

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

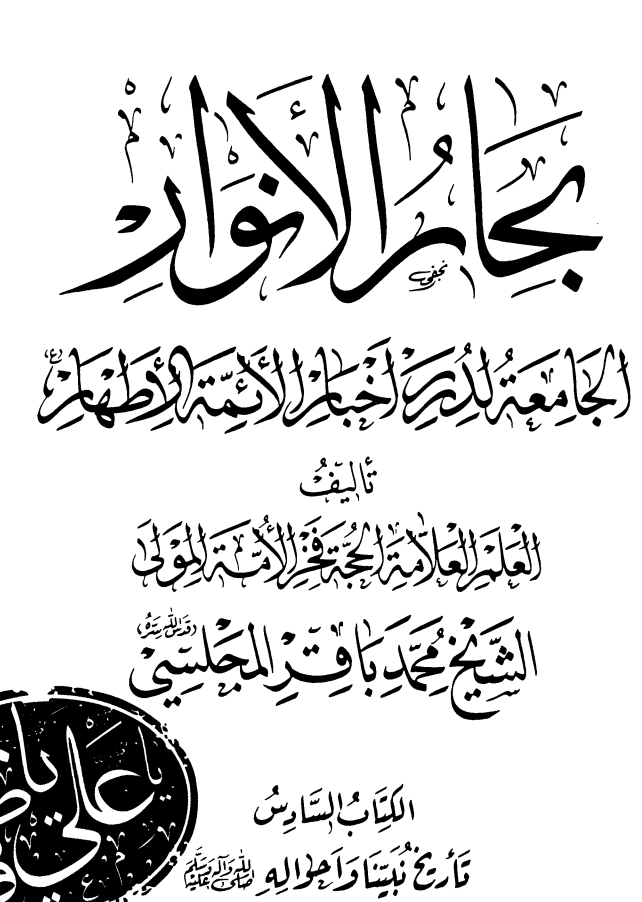
الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

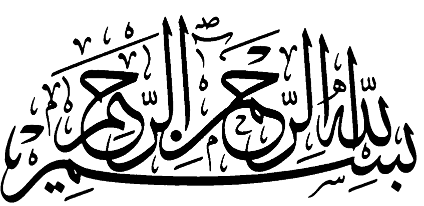


ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٢٩٣٦٣٥٢ ٠٠٩٨٢٥١ ـ ٧٧١٩٦٥٧ ٠٠٩٨٢٥١

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ ١١١١ق.
[بحارالانوار]
بحارالانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف
محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ
قم: نوروحی، ١٤٣٠ق. =١٣٨٨.ج ٦/١
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 50 - 0
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا
کتابنامه. مندرجات: ج ٦/١ . تاریخ نبینا و احواله.
١. احادیث شیعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احیاء الکتب الاسلامیه.
ب. عنوان
BP ١٣٦/ ٣م ٣ب ١٣٨٨ — ٢٩٧/٢١٢

◆ بحارالانوارج ٦/١	
◇ تأليف علامه مجلسي	
◆ انتشارات نوروحی	
◇ چاپخانه دفتر تبليغات	
◆ چاپ اول ١٣٨٨	٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره	٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره	٤ـ٣٦ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◇ شابك	٠ـ٥٠ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◆ صفحه آرا	جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ	روح الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟

مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١/١٥ الحمد لله الذي أكرم سيد أنبيائه محمدا بالرسالة و شرفها به شرائف الصلوات و كرائم التحيات و التسليمات عليه و على الأفاخم الأنجبين من عترته و آله.

أما بعد: فيقول الخاطئ القاصر العاثر محمد بن محمد التقي المدعو بباقر عفا الله عن عثراتهما و حشرهما مع مواليهما و ساداتهما هذا هو المجلد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيد الأبرار و نخبة الأخيار زين الرسالة و النبوة و ينبوع الحكمة و الفتوة نبي الأنبياء و صفي الأصفياء نجي الله و نجيبه و خليل الله و حبيبه محمول الأفلاك و مخدوم الأملاك صاحب المقام المحمود و غاية إيجاد كل موجود شمس سماء العرفان و أس بناء الإيمان شرف الأشراف و غرة[1] عبد مناف بحر السخاء و معدن الحياء رحمة العباد و ربيع البلاد الذي به اكتسى الفخر فخرا و الشرف شرفا و به تضمنت الجنان غرفا و القصور شرفا فركعت السماوات لأعباء نعمه و سجدت الأرضون لموطئ قدمه و بنوره استضاءت الأنوار و استنارت الشموس و الأقمار و بظهوره تجلت الأسرار عن جلابيب الأستار إمام المرسلين و فخر العالمين، أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته الأطهرين و بيان فضائله و مناقبه و معجزاته و مكارمه و غزواته و سائر أحواله صلى الله عليه وآله.

باب ١ بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق و بدء نوره و ظهوره صلى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام و بيان حال[2] آبائه العظام و أجداده الكرام لا سيما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام و بعض أحوال العرب في الجاهلية و قصة الفيل و بعض النوادر

الآيات:

٢/١٥ **آل عمران:** ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قٰالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾.

الأعراف: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

---

(١) غرة القوم: سيدهم. لسان العرب ١٠: ٤٤.

(٢) في نسخة: «وبيان احوال آبائه العظام».

الشعراء: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

تفسير: قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾: أي و اذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا و يتبع بعضهم بعضا و قيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله و يدعوا إلى عبادة الله و أن يصدق بعضهم بعضا و أن ينصحوا لقومهم ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد و إنما قدمه لفضله و شرفه ﴿وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع ﴿وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ أي عهداً شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و تبليغ الشرائع و قيل على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله و يعلن محمد أن لا نبي بعده ﴿لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ قيل معناه إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء و المرسلين ما الذي جاءت به أممكم و قيل ليسأل الصادقين في توحيد الله و عدله و الشرائع ﴿عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله أحدا هل جازى كل إنسان بفعله هل عذب بغير ذنب و نحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه و جازى كلا بفعله و قيل معناه ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم و قيل ليسأل الصادقين ما ذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره[1].

أقول: سيأتي تفسير سائر الآيات و سنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب و غيره.

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النبوة ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في أصلاب النبيين[2].

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن هارون عن علي بن مهزيار عن أخيه عن ابن أسباط عن عبد الرحمن بن حماد عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام[3].

٣/١٥

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ قال: يعني به محمدا صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول[4].

٤/١٥

٤ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه و آله قبل أن خلق[5] السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و قبل أن خلق آدم و نوحا و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان عليه السلام و كل من قال الله عز و جل في قوله: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ هَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و قبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة و خلق عز و جل معه اثني عشر حجاباً حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب المنة و حجاب الرحمة و حجاب السعادة و حجاب الكرامة و حجاب المنزلة و حجاب الهداية و حجاب النبوة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد صلى الله عليه و آله في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة و هو يقول سبحان ربي الأعلى[6] و في حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة و هو يقول سبحان عالم السر و في حجاب المنة عشرة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو و في حجاب الرحمة تسعة آلاف

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٣١.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٠٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٦ ح ٢٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٢: ١٠٤ ـ ١٠٥، ب ١٤، ح ٦. بفارق يسير.

(٥) كذا في نسخة (أ): والمعاني وكذا ما بعدها، اما في نسخة (ط): «ان خلق السماوات» وهكذا مابعدها.

(٦) في معاني الاخبار: «سبحان ربّي الاعلى وبحمده».

سنة و هو يقول سبحان الرفيع الأعلى و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو دائم[1] لا يسهو و في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر و في حجاب المنزلة ستة آلاف سنة و هو يقول سبحان العليم الكريم[2] و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي العرش العظيم[3] و في حجاب النبوة أربعة آلاف سنة و هو يقول سبحان رب العزة[4] عما يصفون و في حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت و في حجاب الهيبة ألفي سنة و هو يقول سبحان الله و بحمده و في حجاب الشفاعة ألف سنة و هو يقول سبحان ربي العظيم و بحمده ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا أربعة آلاف سنة ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله عز و جل في صلب آدمؑ[5] ثم نقله من صلب آدمؑ إلى صلب نوحؑ ثم من صلب[6] إلى صلب حتى أخرجه الله عز و جل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فأكرمه بست كرامات ألبسه قميص الرضا و رداه برداء الهيبة و توجه بتاج الهداية و ألبسه سراويل المعرفة و جعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله و جعل نعله نعل الخوف و ناوله عصا المنزلة ثم قال يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان أصل ذلك القميص من ستة أشياء قامته من الياقوت و كماه من اللؤلؤ و دخريصه[7] من البلور الأصفر و إبطاه من الزبرجد و جربانه من المرجان الأحمر و جيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز و جل توبة آدمؑ بذلك القميص و رد خاتم سليمانؑ به و رد يوسفؑ إلى يعقوبؑ به و نجى يونسؑ من بطن الحوت به و كذلك سائر الأنبياءؑ أنجاهم من المحن به و لم يكن ذلك القميص إلا قميص محمدﷺ[8].

بيان: قوله ثم حبس نور محمدﷺ ليس الغرض ذكر جميع أحوالهﷺ في الذر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر و الدخريص بالكسر لبنة القميص و جربان القميص بضم الجيم و الراء و تشديد الباء معرب گريبان.

٥ـ **فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادقؑ و عنده ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا[9] قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدمؑ بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدمؑ فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداﷺ الخبر.[10]

٦ـ **فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان بإسناده عن الأوزاعي عن صعصعة بن صوحان و الأحنف بن قيس عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ خلقني الله نورا تحت العرش قبل أن يخلق آدمؑ باثني عشر ألف سنة فلما أن خلق الله آدمؑ ألقى النور في صلب آدمؑ فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب و أبي طالب فخلقني ربي من ذلك النور لكنه لا نبي بعدي[11].

٧ـ **ع:** [علل الشرائع] إبراهيم بن هارون عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهران[12] عن منذر الشراك عن إسماعيل بن علية عن أسلم بن ميسرة العجلي عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول اللهﷺ قال إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول

---

(١) في الخصال: سبحان من هو قائم لا يسهو». (٢) في الخصال: «سبحان ربي العليم الكريم».
(٣) في الخصال: «سبحان رب العرش العظيم». (٤) في المعاني: سبحان ربك عما يصفون.
(٥) قال في الحاشية: لما كانواؑ هم المقصودون من خلق آدمؑ وسائر ذريته، فكان خلق آدمؑ من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلك الاشخاص المقدسة منه، وربى تلك الطينة في الآباء والامهات حتى كملت قابليتها في عبد الله وأبي طالب، فخلق المقدسين منهما، فيحتمل ان يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاب كناية عن انتقال تلك القابلية، واستكمال هذا الاستعداد، وما ورد ان كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتمال على انوارهم يستقيم على هذا، وكذا ماضارعها من الاخبار والله يعلم تلك الاسرار، وحججه الاخيارؑ. «منه عفي عنه».
(٦) في الخصال: «ثم جعل يخرجه من صلب الى صلب». (٧) في نسخة: «ودخريصا من البلور».
(٨) الخصال: ٤٨٢ ب١٢، ح٥٥. ومعاني الاخبار: ٢٠٦، ب ٣٤٣، ح١. بفارق يسير.
(٩) في تفسير الفرات: «وأرضاً مدحية وطوداً أو ظلمة ونوراً». (١٠) تفسير الفرات: ٥٥٢، ح٧٠٧.
(١١) تفسير الفرات: ٥٠٥، ح٦٦٢، وفيه: «قبل ان يخلق الله آدم»، «حتى تفرقا في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فخلقنا ربي»، وفي نسخة (أ): «عبد المطلب وأبي طالب». (١٢) في نسخة: (عن موسى بن مهران).

الله قال قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة[1].

٨/١٥

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده عن أبي ذر الغفاري عن النبيﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال قلت يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله و كيف لا نعرفكم و أنتم أول ما خلق الله خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزه و من سناء ملكه و من نور وجهه الكريم و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية و الأرض مدحية ثم خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه و أنتم أمام عرشه تسبحون و تقدسون و تكبرون ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى و كنا نمر بكم و أنتم تسبحون و تحمدون و تهللون و تكبرون و تمجدون و تقدسون فنسبح و نقدس و نمجد و نكبر و نهلل بتسبيحكم و تحميدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم فما أنزل من الله فإليكم و ما صعد إلى الله فمن عندكم فلم لا نعرفكم أقرئ عليا منا السلام و ساقه إلى أن قال ثم عرج بي إلى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم تلقوني و سلموا علي و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم فقلت يا ملائكة ربي سمعتكم تقولون الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنٰا وَعْدَهُ فما الذي صدقكم قالوا يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره و من سناء عزه و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه[2] عرض ولايتكم علينا و رسخت في قلوبنا فشكونا محبتك إلى الله فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا و قد صدقنا وعده الخبر[3].

٩/١٥

٩ـ خص: [منتخب البصائر] الحسين بن حمدان عن الحسين المقري الكوفي عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم عن رشدة بن عبد الله عن خالد المخزومي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال قال النبيﷺ يا سلمان فهل علمت من نقبائي و من الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي فقلت الله و رسوله أعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره و دعاني فأطعت و خلق من نوري عليا فدعاه فأطاعه و خلق من نوري و نور علي فاطمة فدعاها فأطاعته و خلق مني و من علي و فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا بالخمسة الأسماء من أسمائه الله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الإحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا و كنا بعلمه نورا نسبحه و نسمع و نطيع الخبر.

١٠/١٥

١٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبد الله الكوفي عن جعفر بن محمد البجلي عن أحمد بن حميد[4] عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال قال أمير المؤمنين ؑ إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمداﷺ و خلقني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نسبحه قبل أن يخلق الخلق الخبر[5].

---

(١) علل الشرائع: ٢٠٨، ب١٥٦، ح١١. وقال المصنف (ره) في حاشية نسخة (أ): اكثر هذه الأخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد وبعضها على عالم المثال والله يعلم حقيقة الحال. (منه رحمه الله).

(٢) في المصدر: «في ملكوت سلطانه واشهدكم على عباده».

(٣) تفسير الفرات: ٣٧٠ ـ ٣٧٤، ح٥٠٣ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: عن عاصم بن حميد.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٦، ح٣٠.

١١ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار[١] بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله خلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح و نقدسه حين لا تقديس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه[٢] فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري و نوري من نور الله و نوري أفضل من العرش ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي و نور علي من نور الله و علي أفضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي[٣] فخلق منه السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن أفضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فالجنة و الحور العين من نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله و ولدي الحسين أفضل من الجنة و الحور العين الخبر[٤].

١١/١٥

١٢ـمع: [معاني الأخبار] القطان عن الطالقاني عن الحسن بن عرفة عن وكيع عن محمد بن إسرائيل عن أبي صالح عن أبي ذر رحمة الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في صلبه و لقد سكن الجنة و نحن في صلبه و لقد هم بالخطيئة و نحن في صلبه و لقد ركب نوح عليه السلام السفينة و نحن في صلبه و لقد قذف إبراهيم عليه السلام في النار و نحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز و جل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله و جعل عليا في صلب أبي طالب و جعل في النبوة و البركة و جعل في علي الفصاحة و الفروسية و شق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود و أنا محمد و الله الأعلى و هذا علي[٥].

١٣ـمع: [معاني الأخبار] المكتب عن الوراق عن بشر بن سعيد عن عبد الجبار بن كثير عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة عن الصادق عليه السلام قال إن محمدا و عليا عليهما السلام كانا نورا بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام و إن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلا و قد انشعب منه شعاع لامع فقالت إلهنا و سيدنا ما هذا النور فأوحى الله عز و جل إليهم هذا نور من نوري أصله نبوة و فرعه إمامة فأما النبوة فلمحمد عبدي و رسولي و أما الإمامة فلعلي حجتي و وليي و لولاهما ما خلقت خلقي الخبر[٦].

١٢/١٥

١٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن الحسن البصري عن أحمد بن إبراهيم القمي[٧] عن محمد بن علي الأحمر عن نصر بن علي[٨] عن حميد عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كنت أنا و علي عن يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين و أرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفا و في أبي طالب نصفا و جعل النبوة و الرسالة في و جعل الوصية و القضية في علي ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه فالله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي فأنا للنبوة و الرسالة و علي للوصية و القضية[٩].

١٣/١٥

١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن أحمد الهاشمي عن عيسى بن أحمد بن عيسى عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي خلقني الله تعالى و أنت من نور الله

---

(١) قال المصنف (ره): وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في الفهرست. منه طاب ثراه.
اقول: وكلام المصنف دقيق فالكتاب كما ذكر في مقدمة الكتاب للشيخ هاشم بن محمد وهو موجود مخطوط لدينا بهذا العنوان.
(٢) في المصدر: «ان ينشيء الصنعة». (٣) في المصدر: «نور ابنتي فاطمة».
(٤) تاويل الآيات الظاهرة: ١٣٨، ح١٦. (٥) معاني الاخبار: ٥٦، ب٢٨، ح٤.
(٦) معاني الاخبار: ٣٥١، ب٣٩٨، ح١. وفيه: «وقد انشعب فيه شعاع».
(٧) في امالي المفيد: «أحمد بن ابراهيم القمي»، والصحيح هو ما في المتن.
(٨) في المصدر: «عن عبد الوهاب بن عبد الحميد». (٩) امالي المفيد: ١٨٦، ح٧.

حين خلق آدم فأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى به إلى عبد المطلب ثم افترق من عبد المطلب أنا في عبد الله و أنت في أبي طالب لا تصلح النبوة إلا لي و لا تصلح الوصية إلا لك فمن جحد وصيتك جحد نبوتي و من جحد نبوتي كبه الله على منخريه في النار[١].

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أنس بن مالك قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله علي أخوك قال نعم علي أخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك قال إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم[٢] إلى أن قبضه الله ثم نقله إلى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز و جل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب و نصفه في أبي طالب فأنا من نصف الماء و علي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا و الآخرة ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كٰانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٣].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه ﷺ في كتاب أحوال أمير المؤمنين ؑ و كتاب الإمامة.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا عن البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله ؑ يا مفضل أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسول الله ﷺ و هو روح إلى الأنبياء ؑ و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام قلت بلى قال أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار فقلت بلى الخبر[٤].

١٨ـمع: [معاني الأخبار] بإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ؑ لما خلق الله عز ذكره آدم و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و زوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم يا رب من هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إلي خلقي شفعتهم فقال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم قال أما الأول فأنا المحمود و هو محمد و الثاني فأنا العالي الأعلى و هذا علي و الثالث فأنا الفاطر و هذه فاطمة و الرابع فأنا المحسن و هذا حسن و الخامس فأنا ذو الإحسان و هذا حسين كل يحمد الله عز و جل[٥].

أقول: سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة.

١٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين ؑ ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون الخبر[٦].

٢٠ـفس[٧]: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله ؑ أول من سبق من الرسل إلى بَلىٰ رسول الله ﷺ و ذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى الخبر[٨].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] الصائغ عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبيد الله عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ؑ قال إن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء و فضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم قال إني كنت أول من أقر بربي جل جلاله و أول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ فكنت أول نبي قال بلى فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز و جل[٩].

(١) امالي الطوسي: ٣٠١، ح١١، بفارق يسير.
(٢) قال المصنف في حاشية نسخة (أ): «اجرى الماء في صلب فيه يحتمل بخروج تلك الانوار منه كما عرفت «عنه ره».
(٣) امالي الطوسي: ٣٢٠.
(٤) علل الشرائع: ١٦٢، ب١٣٠، ح١.
(٥) معاني الاخبار: ١٥٦ ب٢٨ ح٥. وفيه: هو وهي بدلا من هذا وهذه.
(٦) امالي الطوسي: ٦٣٧.
(٧) في نسخة (أ): المحاسن بدلا من تفسير القمي.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٤٨.
(٩) علل الشرائع: ١٢٤، ب١٠٤، ح١.



يرـ [بصائر الدرجات] ابن محبوب عن صالح مثله[1].

شي: [تفسير العياشي] عن صالح مثله[2].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل أن يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ أو يقولوا إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق[3].

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر ببلى إن الله أخذ ميثاق النبيين وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ فكنت أول من أجاب[4].

١٧/١٥

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾[5] إلى ﴿قٰالُوا بَلىٰ﴾ قال كان محمد عليه و آله السلام أول من قال بلى[6].

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية و لرسوله بالنبوة و لأمير المؤمنين و الأئمة بالإمامة فقال أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ و محمد نبيكم و علي إمامكم و الأئمة الهادون أئمتكم فقالوا بلى[7] فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ﴾ فأول ما أخذ الله عز و جل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية و هو قوله: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه أفضلهم ﴿و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه و آله على الأنبياء[8] بالإيمان به و على أن ينصروا أمير المؤمنين فقال: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أممكم بخبره و خبر وليه و الأئمة[9].

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط عن بكير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز و جل فلما أخذ الله الميثاق من الملائكة له بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة و لعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة و أول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك و لم يكن فيهم أشد حبا لمحمد و آل محمد منه فلذلك اختاره الله عز و جل من بينهم و ألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة و له لسان ناطق و عين ناظرة ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان و حفظ الميثاق[10].

١٨/١٥

أقول: سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة و كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما قبض الله نبيا حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته و أمرني أن أوصي فقلت إلى من يا رب فقال أوص يا محمد إلى ابن

---

(١) بصائر الدرجات ١٠٣ ج٢ ب ١٤ ح٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٢، ح١٠٧.
(٣) علل الشرائع: ١١٨، ب٩٧، ح٢.
(٤) بصائر الدرجات ١٠٦ ج٢ ب ١٤ ح١٢.
(٥) الاعراف: ١٧٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٤٢، ح١٠٨.
(٧) في المصدر: «فقالوا: بلى شهدنا».
(٨) في نسخة: «على الانبياء له بالايمان به».
(٩) تفسير القمي: ١: ٢٤٨. وفيه: «واخبروا أممكم بخبره».
(١٠) علل الشرائع: ٤٢٩، ب١٦٤، ح١.

عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السالفة و كتبت فيها أنه وصيك و على ذلك أخذت ميثاق الخلائق[1] و مواثيق أنبيائي و رسلي أخذت مواثيقهم لي بالربوبية و لك يا محمد بالنبوة و لعلي بن أبي طالب بالولاية[2].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة فإن ذكرها في الموضعين يوجب التكرار.

٢٨ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى يا محمد إني خلقتك و عليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري فلم تزل تهللني و تمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني و تقدسني و تهللني ثم قسمتها ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد و علي واحد و الحسن و الحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا[3].

١٩/١٥

٢٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون و لن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك و تعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق و من تخلف عنها محق و من لزمها لحق خذها إليك يا محمد[4].

٣٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن داود بن القاسم عن عبد الله بن الفضل عن هارون بن عيسى بن بهلول عن بكار بن محمد بن شعبة عن أبيه عن بكر بن عبد الملك عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي خلق الله الناس من أشجار شتى و خلقني و أنت من شجرة واحدة أنا أصلها و أنت فرعها فطوبى لعبد تمسك بأصلها و أكل من فرعها[5].

٢٠/١٥

٣١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني عن عثمان بن عبد الله عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال بينا النبي صلى الله عليه وآله بعرفات و علي عليه السلام تجاهه و نحن معه إذ أومأ النبي إلى علي عليه السلام فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال ضع خمسك يعني كفك في كفي فأخذ بكفه فقال يا علي خلقت أنا و أنت من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة[6].

٣٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح[7] عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسن بن علي عليه السلام قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلقت من نور الله عز و جل و خلق أهل بيتي من نوري و خلق محبيهم من نورهم و سائر الخلق[8] في النار[9].

٣٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين عن أبي عبد الله بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد العطار عن محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله عز و جل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[10].

٢١/١٥

٣٤ـكتاب فضائل الشيعة: بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل

---

(١) في نسخة: «ميثاق الخلائف».
(٢) امالي المفيد: ١٠٢ م٤ ح١٤.
(٣) الكافي ١: ٤٤٠ ح٣. وقوله «مسحنا بيمينه» كناية عن جعلهم ذوي يمن وبركة.
(٤) الكافي: ١: ٤٤١، ح٥.
(٥) امالي الطوسي: ٦٢١، م١٠.
(٦) امالي الطوسي: ٦٢١، م١٠.
(٧) في المصدر: عن الحسين بن علي بن صالح».
(٨) في نسخة: «وسائر الخلق من النار».
(٩) امالي الطوسي: ٦٦٧، م١٦.
(١٠) امالي الطوسي: ٦٦٧، م١٦.

فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش[١].

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن ابن محبوب عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش و إنه كان لطينته نضح[٢] فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ و كان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين عليه السلام و كان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا و قلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد و نحن خير لهم و هم خير لنا و رسول الله ﷺ لنا خير و نحن له خير[٣].

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول خلق الله الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة و هو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم و قال خلقنا نحن و شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ إلى يوم القيامة[٤].

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق محمدا و عترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد و لا يزيد منهم واحد[٥].

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال إن الله تبارك و تعالى خلق محمدا و آل محمد من طينة عليين و خلق قلوبهم من طينة فوق ذلك الخبر[٦].

٣٩ـ ك: [إكمال الدين] العطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن أبي سعيد الغضنفري[٧] عن عمرو بن ثابت عن أبي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله عز و جل خلق محمدا و عليا و الأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز و جل و يقدسونه و هم الأئمة الهادية من آل محمد ﷺ أجمعين[٨].

٤٠ـ ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن الحسين بن زيد[٩] عن الحسن بن موسى عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر فقال محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال و يطهر الأرض من كل جور و ظلم[١٠].

٤١ـ من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال يا جابر كان الله و لا شيء غيره لا معلوم و لا مجهول فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا ﷺ و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر الخبر.

٤٢ـ و روى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام.

٤٣ـ و عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير.

---

(١) فضائل الشيعة: ٥٠، ح٧.
(٢) نضح: رش ورشح لسان العرب ١٤: ١٧٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٤ ج١ ب٩ ح١.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٧ ج١ ب٩ ح١١.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٧ ج١ ب٩ ح١٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٨ ج١ ب٩ ح١٤.
(٧) في المصدر: «أبي سعيد العصفري».
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٩، ب٣١، ح١. وفيه: «نور عظمته ارواحنا».
(٩) في المصدر: «الحسين بن يزيد».
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٥، ب٣٣، ح٧.

٤٤ـ و عن جابر أيضا قال قال رسول الله ﷺ أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته.

أقول: سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم ﷺ في كتاب الإمامة.

٤٥ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن إبراهيم عن علي بن حماد عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه و نقدسه و نهلله و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم ثم أنهى علم ذلك إلينا[1].

٤٦ـ كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان و المكان و خلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار و أجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار و هو النور الذي خلق منه محمدا و عليا فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله و أبي طالب ﷺ[2].

بيان: قوله إذ لا كان لعله مصدر بمعنى الكون كالقال و القول و المراد به الحدوث أي لم يحدث شيء بعد أو هو بمعنى الكائن و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبي ﷺ إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها و أجرى فيه أي في نور الأنوار من نوره أي من نور ذاته من إفاضاته و هداياته التي نورت منها جميع الأنوار حتى نور الأنوار المذكور أولا قوله و هو النور الذي أي نور الأنوار المذكور أولا و الله يعلم أسرار أهل بيت نبيه ﷺ.

٢٥
١٥

٤٧ـ كا: [الكافي] أحمد بن إدريس[3] عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح و كان مؤيدا بروح واحد و هي روح القدس فبه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجون و يصومون[4].

بيان: قوله ﷺ أشباح نور لعل الإضافة بيانية أي أشباحا نورانية و المراد أما الأجساد المثالية فقوله بلا أرواح لعله أراد به بلا أرواح حيوانية أو الأرواح بنفسها سواء كانت مجردة أو مادية لأن الأرواح إذا لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر و ظل النور أيضا إضافته بيانية و تسمى عالم الأرواح و المثال بعالم الضلال لأنها ضلال تلك العالم و تابعة لها أو لأنها لتجردها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظل و على الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار تلك النور و المعنى دقيق فتفطن.

٢٦
١٥

٤٨ـ أقول: قال الشيخ أبو الحسن البكري أستاد الشهيد الثاني قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار[5] حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري سألت عن كعب الأحبار و وهب بن

---

(١) الكافي ١: ٤٤١، ب١٦٩، ح٧. (٢) الكافي ١: ٤٤١ ـ ٤٤٢، ب١٦٩، ح٩.

(٣) خلا سند المصدر من احمد بن ادريس، وإثباته هو الصحيح. (٤) الكافي ١: ٤٤٢، ب١٦٩، ح١٠. وفيه: «مؤيداً بروح واحدة».

(٥) سينقل المصنف هنا مقاطع طويلة جدا من كتاب الانوار، ولدينا هنا عدة ملاحظات اهمها:

المؤلف على ما في الاعيان، هو: ابو الحسن احمد بن عبد الله بن محمد البكري «اعيان الشيعة ٣: ١٢ ـ ١٣» ويدور في شأنه جدل كبير بين علماء الرجال هوية وتوثيقاً، فقد احتمل البعض انه متعدد، حملا على ان الذي ذكره ابن حجر في لسان الميزان غيره هنا، والذي وصفه ـ اي ابن حجر ـ بأنه الكذاب الدجال، واضع القصص التي لم تكن قط «لسان الميزان ١: ٢١٧ رقم ٦٤٠». وكذا حملاً على ما ذكره ابن تيمية منهاج السنة من انه ـ اي ابو الحسن ـ كان اشعري المذهب، وذلك لانه يستدعي كونه غير استاذ الشهيد الثاني، للاختلاف الواضح في الطبقة.

ونفس الإشكال جرى في هوية الرجل فهل كان إماميا او لا ؟.

ومن المجزوم به ان الذي ذكره ابن تيمية يقضي التعدد رغم انه ذكر ان له كتاب الانوار. خاصة ان صاحب الرياض ذكر ان نسخة من كتاب الانوار

منبه و ابن عباس قالوا جميعا لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ قال لملائكته إني أريد أن أخلق خلقا أفضله و أشرفه على الخلائق أجمعين و أجعله سيد الأولين و الآخرين و أشفعه فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان و لا سعرت النيران فاعرفوا محله و أكرموه لكرامتي و عظموه لعظمتي فقالت الملائكة إلهنا و سيدنا و ما اعتراض العبيد على مولاهم سمعنا و أطعنا فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل و ملائكة الصفيح[1] الأعلى و حملة العرش فقبضوا تربة رسول الله ﷺ من موضع ضريحه و قضى أن يخلقه من التراب و يميته في التراب و يحشره على التراب فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة لم يمش عليها قدم مشت إلى المعاصي فعرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسبيل حتى نقيت كالدرة البيضاء فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة و تعرض على الملائكة فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية و الإكرام و كان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة فإذا نظروا إليها قالوا إلهنا و سيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا فقد اعترفت الملائكة بفضله و شرفه قبل خلق آدم ؑ و لما خلق الله آدم ؑ سمع في ظهره نشيشا[2] كنشيش الطير و تسبيحا و تقديسا فقال آدم يا رب و ما هذا فقال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين فالسعادة لمن تبعه و أطاعه و الشقاء لمن خالفه فخذ يا آدم بعهدي و لا تودعه إلا الأصلاب الطاهرة[3] من الرجال و الأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات ثم قال آدم ؑ يا رب لقد زدتني بهذا المولود شرفا و نورا و بهاء و وقارا و كان نور رسول الله ﷺ في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك أو كالقمر في الليلة المظلمة و قد أنارت منه السماوات و الأرض و السرادقات و العرش و الكرسي و كان آدم ؑ إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب و تتطهر و يقول لها الله يرزقك هذا النور و يخصك به فهو وديعة الله و ميثاقه فلا يزال نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ؑ.

٢٧/١٥

فروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال[4]: كان الله و لا شيء معه فـأول مـا خـلق نـور حـبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة و عشرين و أربعمائة ألف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز و جل واقفا يسبحه و يحمده و الحق تبارك و تعالى ينظر إليه و يقول يا عبدي أنت المراد و المريد و أنت خيرتي من خلقي و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت الأفلاك من أحبك أحببته و من أبغضك أبغضته فتلألأ نوره و ارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء[5] ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل و هو يقول سبحان العلي الأعلى و بقي على ذلك اثني عشر ألف عام ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و أخفى أحد عشر ألف عام ثم دخل في حجاب العزة و هو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت

٢٨/١٥

كانت نسختها قد كتبت عام ٦٩٦ هـ وهذا ما يعني انه غير استاذ الشهيد الثاني الذي استشهد عام ٩٦٦ هـ.
اما موثوقية الكتاب، فبالرغم من ان المصنف في أول البحار قد ذكر مايلي: كتاب الانوار قد اثنى بعض اصحاب الشهيد الثاني على مؤلفه، وعده من مشائخه، ومضامين اخباره موافقة للاخبار المعتبرة المنقولة بالاسانيد الصحيحة، وكان مشهورا بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الاول في المجالس والمجامع الى يوم المولد الشريف «بحار الانوار ج ١: الفصل الثاني». الا ان هذا الكلام منه غريب، وقد يكون ما قاله عـلى نـحو المسامحة. فكل اخباره مرسلة، ومعظمها مما لم يؤثر في اثر صحيح. وليس هذا فحسب وانما يلوح الوضع في مقاطع شعرية نسبت الى نساء بني هاشم وكذا مما نسبه الى خديجة ؑ مما يمكن الاطمئنان الى انها موضوعة على ألسنة القصاصين والرواة. وان يكون الكتاب موضوع اساساً لغرض السرد القصصي في يوم المولد فإنه موضوع اساساً لتغذية العاطفة الشعبية التي يزداد نهمهامناسبات كهذه!!.
ونفس الامر يسري على غرائب وأقاصيص لم تحوها كتب الاثار الموثوقة. فكيف يمكن الجزم بأنها منقولة بالاسانيد الصحيحة.
واغلب الظن ان الكتاب حوى من الاخبار ما لا يمكن قبولها بالمعيار العلمي المجرد، اما كونه من الاصحاب او لا فلا اثر له في قبول اخبار الكتاب.
يبقى ان نشير الى ان نسختين موجودة لدينا من الكتاب فيها من الاختلاف مع نسخة المصنف الشيء الكثير الذي لا يمكن معه ان نشير الى الفوارق بين النسخ اللهم الا ما وجدنا ضرورة للاشارة اليه. لذا فما اشرنا اليه من فوارق في الحاشية، انما هو غيض من فيض كثير.

(١) الصفيح: الجانب. لسان العرب ٧: ٣٥٥.
(٢) النشنشة: صوت الحركة من النفض والنثر. لسان العرب ٢٤: ١٤٤.
(٣) في نسخة: «الاصلاب المطهرة».
(٤) من قوله سمعنا واطعنا الى هنا سقط من المصدر.
(٥) في نسخة: «ثم حجاب الكرامة».

و هو يقول سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل في حجاب النبوة و هو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة آلاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول سبحان العظيم الأعظم خمسة آلاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة و هو يقول سبحان العليم الكريم أربعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت ثلاثة آلاف عام ثم دخل في حجاب السعادة و هو يقول سبحان من يزيل الأشياء و لا يزول ألفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة و هو يقول سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم ألف عام[1].

٢٩/١٥ قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا[2] فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي و يا سيد رسلي و يا أول مخلوقاتي و يا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمدونه و يقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من أنا فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار و نادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب و ملك الملوك فإذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي و أنت حبيبي و خير خلقي أمتك خير أمة أخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة و قسمها قسمين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها[3] العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق من نور الكرسي اللوح و خلق من نور اللوح القلم و قال له اكتب توحيدي فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب قال يا رب و ما أكتب قال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا و قال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم ثم رفع رأسه من السجود و كتب لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب و من محمد الذي قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك و لا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير و نذير.

٣٠/١٥ و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى و عليك السلام مني و رحمة الله و بركاته فلأجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي و قدري و ما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد و آل محمد و يستغفرون لأمته إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة و زينها بأربعة أشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الأمانة و جعلها لأوليائه و أهل طاعته ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين فلما خلق الله تبارك و تعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فأرساها بها ثم خلق ملكا من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه[4] ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق

٣١/١٥ الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالأرض كلها على كاهل الملك و الملك على الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت[5] و الحوت على

---

(١) جميع الصفات بعد كلمة «سبحان» وجميع الاعداد المذكورة فيما بعدها تختلف في المطبوع من المصدر.

(٢) في المصدر: «في ثمانية وعشرون بحراً». (٣) في نسخة: «فخلق منه العرش».

(٤) في نسخة: «في أحدى منخريه».

(٥) اقول مافيه من الغرابة ظاهرة، رغم ان بعضه مما يمكن تأويله بالحمل على معان رمزية، وبعضه منسجم مع روايات العامة، وقسم منها

الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل و الثاني العدل ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء العقل و الحلم و العلم و السخاء ثم خلق من العقل الخوف و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة و سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ثم إلى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانية ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض و يقبض منها قبضة فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا و يعذبه بالنار فإذا أتتك ملائكته فقولي أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئا يكون للنار فيه نصيب[1] فجاءها جبرئيل عليه السلام فقالت[2]: إني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئا فرجع جبرئيل و لم يأخذ منها شيئا فقال يا رب قد استعاذت بك مني فرحمتها فبعث ميكائيل فعاد كذلك ثم أمر إسرافيل فرجع كذلك.

فبعث عزرائيل فقال و أنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمرا فقبض قبضة من أعلاها و أدونها و أبيضها و أسودها و أحمرها و أخشنها و أنعمها فلذلك اختلفت أخلاقهم و ألوانهم فمنهم الأبيض و الأسود و الأصفر فقال له تعالى ألم تتعوذ منك الأرض بي فقال نعم لكن لم ألتفت له فيها و طاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها فقال له الله تعالى لم لا رحمتها كما رحمها أصحابك قال طاعتك أولى فقال اعلم أني أريد أن أخلق منها خلقا أنبياء و صالحين و غير ذلك و أجعلك القابض لأرواحهم فبكى عزرائيل عليه السلام فقال له الحق تعالى ما يبكيك قال إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق فقال لا تخف إني أخلق لهم عللا فينسبون الموت إلى تلك العلل ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلا فأقبل جبرئيل عليه السلام و معه الملائكة الكروبيون و الصافون و المسبحون فقبضوها من موضع ضريحه و هي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم و ماء التعظيم و ماء التكريم و ماء التكوين و ماء الرحمة و ماء الرضا و ماء العفو فخلق من الهداية رأسه و من الشفقة صدره و من السخاء كفيه و من الصبر فؤاده و من العفة فرجه و من الشرف قدميه و من اليقين قلبه و من الطيب أنفاسه ثم خلطها بطينة آدم عليه السلام فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أوحى إلى الملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3] فحملت الملائكة جسد آدم عليه السلام و وضعوه على باب الجنة و هو جسد لا روح فيه و الملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود و كان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ لعنه الله ثم خلق الله بعد ذلك الروح و قال لها ادخلي في هذا الجسم فرأت الروح مدخلا ضيقا فوقفت فقال لها ادخلي كرها و اخرجي كرها قال فدخلت الروح في اليافوخ[4] إلى العينين فجعل ينظر إلى نفسه فسمع تسبيح الملائكة فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام فأنطقه الله تعالى بالحمد فقال الحمد لله و هي أول كلمة قالها آدم عليه السلام فقال الحق تعالى رحمك الله يا آدم لهذا خلقتك و هذا لك و لولدك أن قالوا مثل ما قلت فلذلك صار تسميت العاطس[5] سنة و لم يكن على إبليس أشد من تسميت العاطس ثم إن آدم عليه السلام فتح عينيه فرأى مكتوبا على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[6].

قال الصادق عليه السلام كانت الروح في رأس آدم عليه السلام مائة عام، و في صدره مائة عام، و في ظهره مائة عام، و في فخذيه

يتشابه مع الاسرائيليات.

(١) اقول: وهن الكلام هنا ظاهر، فابليس كان ضلاله وحسده بعد خلق آدم وتحديداً بعد ما أمر الله الملائكة بالسجود له. وهو لسمو مكانته قبل هذه الحادثة اشرك بالأمر مع الملائكة مع كونه ليس منهم. (٢) ما في حديث الارض من الغرابة والوهن ظاهر.

(٣) سورة ص: ٧١ ـ ٧٢.

(٤) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. لسان العرب: ١٥: ٤٥٢.

(٥) التسميت: الدعاء للعاطس وهو قولك له: يرحمك الله. «لسان العرب: ٦: ٣٥٤».

(٦) الانبياء: ٣٧؛ وقد وضع في المصدر المطبوع «وكان الإنسان عجولاً» الإسراء: ١١.

مائة عام، و في ساقيه و قدميه مائة عام، فلما استوى آدمعليه السلام قائما أمر الله الملائكة بالسجود و كان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة، فلم تزل في سجودها إلى العصر فسمع آدمعليه السلام من ظهره نشيشا كنشيش الطير و تسبيحا و تقديسا فقال آدم يا رب و ما هذا قال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين ثم إن الله تبارك و تعالى خلق من ضلعه الأعوج حواء و قد أنامه[1] الله تعالى، فلما انتبه رآها عند رأسه، فقال: من أنت؟ قالت: أنا حواء، خلقني الله لك، قال: ما أحسن خلقتك! فأوحى الله إليه: هذه أمتي حواء و أنت عبدي آدم، خلقتكما لدار اسمها جنتي فسبحاني و احمداني، يا آدم اخطب حواء مني و ادفع مهرها إلي فقال آدم و ما مهرها يا رب قال تصلي على حبيبي محمدصلى الله عليه وآله عشر مرات فقال آدم جزاؤك يا رب على ذلك الحمد و الشكر ما بقيت فتزوجها على ذلك و كان القاضي الحق و العاقد جبرئيل و الزوجة حواء و الشهود الملائكة فواصلها و كانت الملائكة يقفون من وراء آدمعليه السلام قال آدمعليه السلام لأي

٣٤/١٥ شيء يا رب تقف الملائكة من ورائي؟ فقال لينظروا إلى نور ولدك محمدصلى الله عليه وآله قال: يا رب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة فجعله في جبهته فكانت الملائكة تقف قدامه صفوفا ثم سأل آدمعليه السلام ربه أن يجعله في مكان يراه آدم فجعله في الإصبع السبابة فكان نور محمدصلى الله عليه وآله فيها و نور عليعليه السلام في الإصبع الوسطى و فاطمةعليها السلام في التي تليها و الحسنعليه السلام في الخنصر و الحسينعليه السلام في الابهام و كانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك أو كالقمر في ليلة البدر[2]، و كان آدمعليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء يأمرها أن تتطيب و تتطهر و يقول لها: يا حواء الله يرزقك هذا النور و يخصك به فهو وديعة الله و ميثاقه فلم يزل نور رسول اللهصلى الله عليه وآله في غرة آدمعليه السلام حتى حملت حواء بشيث، و كانت الملائكة يأتون حواء و يهنئونها فلما وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول اللهصلى الله عليه وآله يشتعل اشتعالا ففرحت بذلك و ضرب جبرئيلعليه السلام بينها و بينه حجابا من نور غلظه مقدار خمسمائة عام فلم يزل محجوبا محبوسا حتى بلغ شيثعليه السلام مبالغ الرجال و النور يشرق في غرّته،[3] فلما علم آدمعليه السلام أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له: يا بني إني مفارقك عن قريب فادن مني حتى آخذ عليك العهد و الميثاق كما أخذه الله تعالى على من قبلك ثم رفع آدمعليه السلام رأسه نحو السماء و قد علم الله ما أراد فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح و لفت أجنحتها و أشرفت سكان الجنان من غرفاتها و سكن صرير أبوابها و جريان أنهارها و تصفيق أوراق أشجارها و تطاولت لاستماع ما يقول آدمعليه السلام و نودي يا آدم قل ما أنت قائل فقال آدمعليه السلام اللهم رب القدم قبل النفس و منير القمر و الشمس خلقتني كيف شئت و قد أودعتني هذا النور الذي أرى منه التشريف و الكرامة و قد صار.

٣٥/١٥ لولدي شيث و إني أريد أن آخذ عليه العهد و الميثاق كما أخذته علي اللهم و أنت الشاهد عليه و إذا بالنداء من قبل الله تعالى يا آدم خذ على ولدك شيث العهد و أشهد عليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة أجمعين قال فأمر الله تعالى جبرئيلعليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفا من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد و بيده حريرة بيضاء و قلم مكون من مشية الله رب العالمين فأقبل جبرئيل على آدمعليه السلام و قال له يا آدم ربك يقرئك السلام و يقول لك اكتب على ولدك شيث كتابا و أشهد عليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة أجمعين فكتب الكتاب و أشهد عليه و ختمه جبرئيل بخاتمه و دفعه إلى شيث و كسا قبل انصرافه حلتين حمراوين أضوأ من نور الشمس و أروق من السماء لم يقطعا و لم يفصلا بل قال لهما الجليل كونيا فكانتا ثم تفرقا و قبل شيث العهد و ألزمه نفسه و لم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوج المحاولة البيضاء و كانت بطول حواء و اقترن إليها بخطبة جبرئيل فلما وطئها حملت بأنوش فلما حملت به سمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بيضاء لقد استودعك الله نور سيد المرسلين سيد الأولين و الآخرين فلما ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه و انتقل إلى ولده قينان و منه إلى مهلائيل و منه إلى أدد[4]، و منه إلى أخنوخ و هو

٣٦/١٥ إدريسعليه السلام، ثم أودعه إدريس ولده متوشلخ و أخذ عليه العهد ثم انتقل إلى ملك[5]، ثم إلى نوح و من نوح إلى سام و من سام إلى ولده أرفخشد ثم إلى ولده عابر ثم إلى قالع ثم إلى أرغو و منه إلى شارغ و منه إلى تاخور ثم انتقل إلى تارخ و منه إلى إبراهيم ثم إلى إسماعيل ثم إلى قيذار و منه إلى الهميسع ثم انتقل إلى نبت ثم إلى يشحب و منه إلى

---

(١) في المصدر: «فقد أنامه الله تعالى».

(٢) من قوله: ثم ان الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه .. الى هنا سقط من المصدر المطبوع.

(٣) الغرة: البياض في وسط الجبهة لسان العرب: ١٠:٤٣.

(٤) الظاهر انه «يرد».

(٥) هكذا في النسخ. وفي المصدر: «لمك» وهو الصحيح.

أدد و منه إلى عدنان و منه إلى معد و منه إلى نزار و منه إلى مضر و من مضر إلى إلياس و من إلياس إلى مدركة و منه إلى خزيمة و منه إلى كنانة و من كنانة إلى قصي[1] و من قصي إلى لويّ و من لوي إلى غالب و منه إلى فهر و من فهر إلى عبد مناف و من عبد مناف إلى هاشم و إنما سمي هاشما لأنه هشم الثريد لقومه و كان اسمه عمرو العلاء

٣٧/١٤ و كان نور رسول الله ﷺ في وجهه إذا أقبل تضيء منه الكعبة و تكتسي من نوره نورا شعشعانيا و يرتفع من وجهه نور إلى السماء و خرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة بنت فالج بن ذكوان و له ضفيرتان كضفيرتي إسماعيل عليه السلام يتوقد نورهما إلى السماء فعجب أهل مكة من ذلك و سارت إليه قبائل العرب من كل جانب و ماجت منه الكهان و نطقت الأصنام بفضل النبي المختار و كان هاشم لا يمر بحجر و لا مدر إلا و يناديه أبشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى و أشرف العالمين محمد خاتم النبيين و كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس،[2] و يرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء فقبل هاشم العهد و ألزمه نفسه و جعلت الملوك تتطاول إلى هاشم ليتزوج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة و هو يأبى عليهم و كان كل يوم يأتي الكعبة و يطوف بها سبعا و يتعلق بأستارها و كان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه و كان يكسو العريان و يطعم الجائع و يفرج عن المعسر و يوفي عن المديون و من أصيب بدم دفع عنه و كان بابه لا يغلق عن صادر و لا وارد و إذا أولم وليمة أو اصطنع طعاما لأحد و فضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش و الطيور حتى تحدثوا به و بجوده في الآفاق و سوده أهل مكة

٣٨/١٥ بأجمعهم و شرفوه و عظموه و سلموا إليه مفاتيح الكعبة و السقاية و الحجابة و الرفادة و مصادر أمور الناس و مواردها و سلموا إليه لواء نزار و قوس إسماعيل عليه السلام و قميص إبراهيم عليه السلام و نعل شيث عليه السلام و خاتم نوح عليه السلام فلما احتوى على ذلك كله ظهر فخره و مجده و كان يقوم بالحاج و يرعاهم و يتولى أمورهم و يكرمهم و لا ينصرفون إلا شاكرين.

قال أبو الحسن البكري و كان هاشم إذا أهل هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة فإذا اجتمعوا قام خطيبا و يقول معاشر الناس إنكم جيران الله و جيران بيته و إنه سيأتيكم في هذا الموسم زوار بيت الله و هم أضياف الله و الأضياف هم أولى بالكرامة و قد خصكم الله تعالى بهم و أكرمكم و إنهم سيأتونكم شعثا غبرا من كل فج عميق و يقصدونكم من كل مكان سحيق فأقروهم و احموهم و أكرموهم يكرمكم الله تعالى و كانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم و كان هاشم ينصب أحواض الأديم[3]، و يجعل فيها ماء من ماء زمزم و يملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج و كان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم و كان يحمل لهم الطعام إلى منى و عرفة و كان يثرد لهم اللحم و السمن و التمر و يسقيهم اللبن إلى حيث تصدر الناس من منى ثم يقطع عنهم الضيافة.

٣٩/١٥ قال أبو الحسن البكري بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق و جذب و غلاء و لم يكن عندهم ما يزودون به الحاج فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر فباعها و اشترى بأثمانها كعكا و زيتا و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد بل بذل ذلك كله للحاج فكفاهم جميعهم و صدر الناس يشكرونه في الآفاق و فيه يقول الشاعر:

يا أيـها الرجـل المـجد رحـيله	هلا مررت بدار عبد مـناف؟!
ثكلتك أمك لو مررت ببابهم[4]	لعجبت من كرم و من أوصاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه	و القوم فيها مسنتون[5] عجاف
بسطوا إليه الرحلتين كـليهما[6]	عند الشتاء و رحلة الأصياف[7]

قال: فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة، و إلى قيصر ملك الروم، فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه و هو نور محمد ﷺ لأن رهبانهم و كهانهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ

---

(١) الاسماء المذكورة وتراتيبها تختلف معها نسخ واقوال المؤرخين.

(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. لسان العرب ٣:٣٥٦.

(٣) الاديم: ما يؤكل مع الخبز. لسان العرب ١:٩٦.

(٤) في المصدر: «مررت بداره».

(٥) السنة: القحط والازمة. لسان العرب ٦:٤٠٢.

(٦) في المصدر: «بسطوا اليك الراحتين كلاهما.

(٧) في المصدر: «ورحلة الاصياف».

فأبى هاشم عن ذلك و تزوج من نساء قومه و رزق منهن أولادا و كان أولاده الذكور أسد و مضر و عمرو و صيفي و أما البنات فصفية[1] و رقية و خلادة[2] و الشعثاء فهذه جملة الذكور و الإناث و نور رسول الله ﷺ في غرته لم يزل فعظم ذلك عليه و كبر لديه فلما كان في بعض الليالي و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا يكون فيه نور رسول الله ﷺ فأخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فأتاه آت يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها و ادفع لها المهر الجزيل فلم تجد لها مشبها من النساء فإنك ترزق منها ولدا يكون منه النبي ﷺ فصاحبها ترشد و اسع إلى أخذ الكريمة عاجلا، قال: فانتبه هاشم فزعا مرعوبا، و أحضر بني عمه و أخاه المطلب و أخبرهم بما رآه في منامه و بما قال الهاتف فقال له أخوه المطلب: يا ابن أم إن المرأة لمعروفة في قومها، كبيرة في نفسها، قد كملت عفة و اعتدالا، و هي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار و هم أهل الأضياف و العفاف و أنت أشرف منهم حسبا و أكرم منهم نسبا قد تطاولت إليك الملوك و الجبابرة و إن شئت فنحن لك خطابا، فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها و قد جمعت فضلات و تجارة و أريد أن أخرج إلى الشام للتجارة و لوصال هذه المرأة، فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك، و نسر لسرورك، و ننظر ما يكون من أمرك ثم إن هاشما خرج للسفر و خرج معه أصحابه بأسلحتهم، و خرج معه العبيد يقودون الخيل و الجمال، و عليها أحمال الأديم، و عند خروجه نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات و الأكابر، و خرج معه العبيد و النساء لتوديع هاشم، فأمرهم بالرجوع و سار هو و بنو عمه و أخوه المطلب إلى يثرب كالأسود طالبي بني النجار.

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرّة هاشم حتّى دخل جملة البيوت، فلمّا رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين، و قالوا: من أنتم أيها الناس؟ فما رأينا أحسن منكم جمالاً، و لا سيّما صاحب هذا النور الساطع، و الضياء اللامع قال لهم المطّلب: نحن أهل بيت الله، و سكان حرم الله، نحن بني لوي بن غالب، و هذا أخونا هاشم بن عبد مناف، و قد جئناكم خاطبين، و فيكم راغبين، و قد علمتم أن أخانا هذا خطبه الملوك و الأكابر، فما رغب إلاّ فيكم، و نحب أن ترشدونا إلى سلمى و كان أبوها يسمع الخطاب فقال لهم مرحبا بكم أنتم أرباب الشرف و المفاخر و العز و المآثر و السادات الكرام المطعمون الطعام و نهاية الجود و الإكرام و لكم عندنا ما تطلبون غير أن المرأة التي خرجتم لأجلها و جئتم لها طالبين هي ابنتي و قرة عيني و هي مالكة نفسها و مع ذلك أنها خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع فإن أقمتم عندنا فأنتم في العناية و الكلاية و إن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية و من الخاطب لها و الراغب فيها قالوا صاحب هذا النور الساطع و الضياء اللامع سراج بيت الله الحرام و مصباح الظلام الموصوف بالجود و الإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الإيلاف و ذروة الأحقاف فقال أبوها بخ بخ لقد علونا و فخرنا بخطبتكم اعلموا يا من حضر أني.

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته فينا غير أني أخبركم أن أمري دون أمرها و ها أنا أسير معكم إليها فانزلوا يا خير زوار و يا فخر بني نزار قال فنزل هاشم و أخوه و أصحابه و حطوا رحالهم و متاعهم و سبق أبوها عمرو إلى قومه و نحر لهم النحائر و عقر لهم العقائر و أصلح لهم الطعام و خرجت لهم العبيد بالجفان فأكلت القوم منه حسب الحاجة و لم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه و خرج الأوس و الخزرج و الناس متعجبين من ذلك النور و خرج اليهود فلما نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة و العلامات فعظم ذلك عليهم و بكوا بكاء شديدا فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم ما بكاؤكم قال من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم و قد جاءكم السفاك القتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالماحي و هذه أنواره قد ابتدرت قال فبكى اليهود من قوله و قالوا له يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله و نكفي شره فقال لهم هيهات حيل بينكم و بين ما تشتهون و عجزتم عما تأملون أن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم تقاتل معه الأملاك من الهواء و يخاطب من السماء و يقول قال جبرئيل عن رب السماء فقالوا هذا تكون له هذه المنزلة قال أعز من الولد عند الوالد فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى و أكرم أهل السماوات فقالوا أيها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل

(١) في المصدر: «فصفية ورقية» وكذلك في نسخة (أ). اما في نسخة (ط) «فصعصعة».
(٢) في المصدر: «وخالدة والشعثاء» وكذا ما في بقية المواضع.

أن يتمكن و يحدث علينا منه كل مكروه و أضمر القوم لهاشم العداوة و كان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله ﷺ فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم و أن يظهروا زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الثياب و ما قد أعدّوه للزّينة و الجمال، و أظهروا التيجان و الجواشن[1] و الدروع و البيض فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع و قد شدوا لواء نزار على قناة و أحاطوا بهاشم عن يمينه و شماله و مشى قدامه العبيد و أبو سلمى معهم و أكابر قومه و معهم جماعة من اليهود فلما أشرفوا على السوق و كان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد و أقطارها[2] و أهل الحضر و سكانها فنظر القوم إلى هاشم و أصحابه و تركوا معاشهم و أقبلوا ينظرون إلى هاشم و يتعجبون من حسنه و جماله و كان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب و عليه السكينة و الوقار فأذهل بجماله أهل السوق و جعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه و كانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم و حسنه و جماله و ما عليه من الهيبة و الوقار إذ أقبل عليها أبوها و قال لها يا سلمى أبشرك بما يسرك و لا يضرك و كانت معجبة بنفسها من حسنها و جمالها فلما نظرت إلى هاشم و جماله نسيت حسنها و جمالها و قالت يا أبت بما تبشرني قال إن هذا الرجل إليك خاطب و فيك راغب و هو يا سلمى من أهل الكفاف و العفاف و الجود و الأضياف هاشم بن عبد مناف و إنه لم يخرج من الحرم لغير ذلك فلما سمعت سلمى كلام أبيها أعرضت عنه بوجهها و أدركها الحياء منه فأمسكت عن الكلام ثم قالت يا أبت إن النساء يفتخرون على الرجال بالحسن و الجمال و القدر و الكمال و إذا كان زوج المرأة سيدا من سادات العرب و كان مليح المنظر و المخبر فما أقول لك و قد عرفت ما جرى بيني و بين أحيحة بن الجلاح[3] الأوسي و حيلتي عليه حتى خلعت نفسي منه لما علمت أنه لم يكن من الكرام و إن هذا الرجل يدل عظمته و نور وجهه على مروته و إحسانه يدل على فخره فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا و رغبوا فينا فإني فيهم راغبة.

و لكن لا بد أن أطلب منهم المهر و لا أصغر نفسي[4] و سيكون لنا و لهم خطاب و جواب و كان القول منها لحال أبيها لأنها لم تصدق بذلك حتى نزل هاشم قريبا من السوق و اعتزل ناحية عنه فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم و معاشهم من نظرهم إليه و قد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر و وضعت له سرادقات[5] فلما دخل هاشم و أصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم و جعل يسأل بعضهم بعضا عن أمر هاشم و قومه و ما أقدمهم عليه من مكة فقيل إنه جاء خاطبا لسلمى فحسدوها عليه و كانت أجمل أهل زمانها و أكملهم حسنا و جمالا و كانت جارية تامة معتدلة لها منظر و مخبر كاملة الأوصاف معتدلة الأطراف[6] سريعة الجواب حسنة الآداب عاقلة طريفة عفيفة لبيبة طاهرة من الأدناس فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله و كان قد تصور لها في صورة شيخ كبير و قال يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتك ناصحا لك اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن و الجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد و إلا فعشرة أيام لا غير و قد تزوج نساء كثيرة و مع ذلك أنه جبان في الحروب فقالت سلمى إليك عني فو الله لو ملأ لي حصنا من المال ما قبلته و لو ملأ لي حصون خيبر ذهبا و فضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التي ذكرت و لقد كنت أجبته و رغبت فيه و قد قلت رغبتي فيه لهذه الخصال اذهب عني فانصرف عنها و تركها في همها و غمها ثم إن إبليس لعنه الله تصور لها بصورة أخرى و زعم أنه من أصحاب هاشم و ذكر لها مثل الأول فقالت أو ليس الذي قد أرسلتك إليه أنه لا يرسل إلي رسولا بعد ذلك فسكت إبليس لعنه الله فقالت إن أرسل رسولا بعدك أمرت بضرب عنقه فخرج إبليس فرحا مسرورا و قد ألقى في قلبها البغضة لهاشم و ظن[7] أن هاشما يرجع خائبا فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها و حيرتها فقال يا سلمى ما الذي حل بك هذا اليوم و هذا يوم سرورك؟! فقالت يا أبت لا تزيدني كلاما فقد فضحتني و أشهرت أمري أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان في الحروب فضحك أبوها و قال يا سلمى و الله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلث و إنه إلى كرمه الغاية و إلى جوده

(١) الجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، والدرع. «لسان العرب ٢: ٢٩١».

(٢) في نسخة: «أقاصي البلاد واقفارها».

(٣) في المصدر: «بن الحلاج» وكذا بقية المواضع.

(٤) في المصدر وكذا في نسخة: ولا اصغر حالي.

(٥) سردق: كل ما احاط بشيء نحو الشقة في المضرب او الحائط والجمع سرادقات. لسان العرب ٦: ٢٣٤.

(٦) في نسخة: «معتدلة الاعطاف».

(٧) في نسخة(أ): «فظن أن هاشماً».



النهاية و إنما سمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه و أما قولك كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط و أما قولك جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة و إنه لمعروف عند الناس بالجواب و الخطاب و الصواب فقالت يا أبت لو أنه ما جاءني عنه إلا واحد كذبته و قلت إنه عدو فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر فقال أبوها ما رأينا منه رسولا و لا جاءنا منه خبر و كان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان و يأمرهم و ينهاهم و قد صح عندها ما قاله الشيطان الرجيم و هي تظن أنه من بني آدم و هاشم لا يعلم شيئا من ذلك و كان قد عول على جمع من قومه في خطبتها ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها و هي تحب أن تنظر إلى هاشم.

٤٦/١٥ فجمع الله بينهما في الطريق فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته و كان في ذلك الزمان لا تستحيي النساء من الرجال و لا يضرب بينهن حجاب إلى أن بعث محمدﷺ و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم و لما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه و عرفها أيضا هو فقالت له يا هاشم[١] قد أحببتك و أردتك فإذا كان غدا فأخطبني من أبي و لا يعز عليك ما يطلب أبي منك فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزينتهم و إذا أهل سلمى قد قدموا فقام من كان في الخيمة إجلالا لهم و جلس هاشم و أخوه و بنو عمه في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم فابتدأهم المطلب بالكلام و قال يا أهل الشرف و الإكرام و الفضل و الإنعام نحن وفد بيت الله الحرام و المشاعر العظام و إلينا سعة الأقدام و أنتم تعلمون شرفنا و سؤددنا و ما قد خصّصنا[٢] الله به من النور الساطع و الضياء اللامع و نحن بنو لوي بن غالب قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ثم إلى أخينا هاشم و هو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم و قد ساقه الله إليكم و أقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون و فيكم راغبون ثم أمسك عن الكلام، فقال عمرو أبو سلمى: لكم التحية و الإكرام و الإجابة و الإعظام و قد قبلنا خطبتكم و أجبنا

٤٧/١٥ دعوتكم و أنتم تعرفون عليتنا[٣] و لا يخفى عليكم أحوالنا و لا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و آباؤنا[٤] و لو لا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك و لا قابلناكم به أبدا فعند ذلك قال المطلب لكم عندي مائة ناقة سود الحدق حمر الوبر لم يعلها جمل فبكى إبليس لعنه الله و كان من جملة من حضر و جلس عند أبي سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى معاشر السادات ما هذا هذا قدر ابنتنا عندكم فقال المطلب و لكم ألف مثقال من الذهب الأحمر فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت و أقللت فيما بذلت فقال و لكم عندنا حمل عنبر و عشرة أثواب من قباطي مصر و عشرة من أراضي العراق فقد أنصفناكم فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قد قاربت و أجملت قال له المطلب و لكم خمس وصائف برسم الخدمة فهل تريدون أكثر من ذلك فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع فقال المطلب و لكم عشر أواق من المسك الأذفر و خمسة أقداح[٥] من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى و قال له يا شيخ السوء اخرج ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ فو الله لقد أخجلتني فقال له المطلب اخرج يا شيخ السوء فقام الشيطان و خرج و خرج اليهود معه فقال إبليس يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل و إنما أردت أن أطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على سائر نسائها و أهل زمانها و لقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصرا طوله عشرة فراسخ و عرضه مثل ذلك و يكون شاهقا في الهواء باسقا في السماء و في أعلاه مجلس ينظر منه إلى إيوان كسرى و ينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ثم يجلب إليه نهرا من

٤٨/١٥ الدجلة و الفرات عرضه مائة ذراع تجري فيه المراكب ثم يغرس حول النهر نخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفا و لا شتاء قال المطلب يا ويلك و من يقدر على ذلك يا شيخ السوء .فقد أسرفت فيما قلت من يصل إلى ما أردت؟[٦] فصاح به أبو سلمى و المطلب فأخذته الصيحة من كل مكان و كان مراد إبليس لعنه الله تفرق المجلس ثم قال أرمون بن قيطون يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء و هو معروف في بلادنا بالحكمة و في الشام و العراق و بعد ذلك إننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا فقامت اليهود و هم أربع مائة يهودي و أهل الحرم أربعون سيدا و جردوا سيوفهم و قال هاشم لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤياي فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن

---

(١) في نسخة: «قد اجبتك واردتك».

(٢) في نسخة: «وما قد خصنا الله».

(٣) في نسخة: عليقتنا. وعلية القوم: اشرافهم.

(٤) في نسخة: «كما كان سلفنا واباؤكم».

(٥) في نسخة(أ) وفي المصدر: «وخمسة اوراق من الكافور».

(٦) فى نسخة: «من يصل الى ما نطقت».

قيطون و وثب هاشم على إبليس لعنه الله فانحاز يريد الهرب فأدركه هاشم و قبضه و رفعه و جلد به الأرض فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه نور رسول الله ﷺ و صار ريحا فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون و قسمه نصفين و قتل هاشم و أصحابه جمعا كثيرا من اليهود و وقعت الرجفة في المدينة و خرج الرجال و النساء و انهزم اليهود على وجوههم و رجع أبو سلمى و قال لقومه مزجتم الفرح بالترح[١]؟ و ما كان سبب الفتنة إلا من إبليس لعنه الله فوضع[٢] السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين[٣] رجلا و كانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ثم إن هاشما قال لأصحابه هذا تأويل رؤياي فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه فقال هاشم يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم و إن لم تجدوه فقد حيل بينكم و بينه و ظننتم أنه من أحباركم و ما هو إلا الشيطان أغواكم ثم إن أبا سلمى عمد إلى إصلاح شأنه و رجع القوم إلى أماكنهم و قد امتلئوا غيظا على اليهود فأقبل هاشم إلى منزله و أصلح الولائم و أمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن و لحوم الضأن و الإبل ثم إن عمروا مضى إلى ابنته و قال لها إن الرجل الذي يقول لك إن هاشما لجبان قد نطق بالمحال و الله لو لا أمسكته و أحلف عليه ما ترك من القوم واحدا فقالت يا أبت امض معهم على كل حال و لا ملامة للائم قال فلما أكلوا و رفعوا أيديهم قال لهم أبو سلمى يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ و كل هم فنحن لكم و ابنتنا هدية فقال له المطلب لك ما ذكرناه و زيادة ثم قال يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك قال نعم فعند ذلك تصافحوا و مضى أبو سلمى و أخرج من كمه دنانير[٤] و دراهم فنثر الدنانير على هاشم و أخيه المطلب و نثر الدراهم على أصحابه و نثر عليهم زرير[٥] المسك الأذفر و الكافور و العنبر حتى غمر أطمارهم[٦] ثم قال يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها قال بل أصبر حتى تصلح شأنها فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم فركبوا و خرجوا ثم إن هاشما دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال و أمره أن يدفعه إلى سلمى فلما جاءها المطلب فرحت به و بذلك المال و قبلته و قالت يا سيد الحرم و خير من مشى على قدم سلم على أخيك و قل له ما الرغبة إلا فيك[٧] فاحفظ منا ما حفظنا منك ثم قالت قل له ما أقول لك قال قولي ما بدا لك قالت قل لأخيك إني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح الأوسي و كان كثير المال فلما تزوجته اشترطت عليه أنه متى أساء إلي.

٤٩/١٥

فارقته و كان من قصتي أني رزقت منه ولدا فأردت فراقه فأخذت خيطا و ربطته في رجل الطفل فجعل الطفل يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه و قطعت الخيط من رجل الطفل فنام الطفل و أبوه فخرجت إلى أهلي فانتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه و أنا قد حدثتك بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شيء من أمري و لا يشتغل عني بباقي نسائه فقال المطلب عند ذلك اعلمي أن أخي قد تطاولت إليه الملوك في خطبته و رغبوا في تزويجه فأبى حتى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك و أراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء فأسأل الله أن يتم لكم السرور و أن يكفيكم كل محذور[٨] ثم إنه خرج و هي تشيعه و معها نساء من قومها فمضى إلى أخيه و أخبره بما قالت له سلمى فضحك لذلك و قال له بلغت الرسالة قال ثم أقام هاشم أياما و دخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب و حضر عرسها الحاضر و البادي من جميع الآفاق فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن و الجمال و الهيئة و الكمال ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها و زادته أضعافا فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ و هذا حديث تزويج سلمى بهاشم و كان أهل يثرب يعملون الولائم و يطعمون الناس إكراما لهاشم و أصحابه و قد زاد سلمى حسنا و جمالا و صار أهل يثرب يهنئونها بما خصها الله تعالى به.

٥٠/١٥

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى

٥١/١٥

---

(١) الترح: تقيض الفرح وايضا الهلاك والانقطاع. لسان العرب ٢:٧٦.
(٢) في نسخة: «فرفع السيف».
(٣) في المصدر وفي نسخة اخرى: «اثنين وسبعين».
(٤) في نسخة: «وفي كمه دنانير».
(٥) الزرير: الخفيف الظريف. لسان العرب ٦:٣٦.
(٦) طمر: تغيب وستخفى وهو اشارة ايضاً الى الشيء البعيد. لسان العرب ٨:١٩٩.
(٧) في نسخة: «ما الرغبة الا فيه».
(٨) في نسخة: «وان يقيكم شر كل محذور».

بنت عمرو النجارية و دخل بها حملت بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ و انتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسنا و جمالا و بهجة و كمالا حتى شاع حسنها في الآفاق و كان يناديها الشجر و الحجر و المدر بالتحية و الإكرام و تسمع قائلا يقول عن يمينها السلام عليك يا خير البشر و لم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلا يقول.

لك البشر إذ أوتيت أكرم[1] من مشى   و خير الناس من حضر و بادي

و قال لما سمعت ذلك لم تدع هاشما يلامسها بعد ذلك قال ثم إن هاشما أقام في المدينة أياما حتى اشتهر حمل سلمى فقال لها يا سلمى إني أودعتك الوديعة التي أودعها الله تعالى آدم ؑ و أودعها آدم ؑ ولدها شيثا ؑ و لم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا و شرفنا الله بهذا النور و قد أودعته إياك و ها أنا آخذ عليك العهد و الميثاق بأن تقيه و تحفظيه و إن أتيت به و أنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين و الروح بين الجنبين و إن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلي فإن له حسادا و أضدادا و أشد الناس عليه اليهود و قد رأيت ما جرى بيننا و بينهم يوم خطبتك و إن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أني قد هلكت فليكن عندك محفوظا مكرما إلى أن يترعرع[2] و احمليه إلى الحرم إلى عمومته في دار عزه و نصرته ثم قال لها اسمعي و احفظي ما قلت لك قالت نعم قد سمعت و أطعت و لقد أوجعتني بكلامك فأنا أسأل الله العظيم أن يردك سالما ثم خرج هاشم و أخوه ٥٢/١٥ المطلب و أصحابه و أقبل عليهم و قال يا بني أبي و عشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه و أنا غائب عنكم و لا أدري أني أرجع إليكم أم لا و أنا أوصيكم إياكم و التفرق و الشتات فتذهب حميتكم و تقل قيمتكم و يهين قدركم عند الملوك و يطمع فيكم الطامع فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع و إني مخلف فيكم و مقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي لأنه من أبي و أمي و أعز الخلق عندي و إن سمعتم وصيتي و قدمتموه و سلمتم إليه مفاتيح الكعبة و سقاية الحاج و لواء نزار و كل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم و إني أوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى فإنه سيكون له شأن عظيم و لا تخالفوا قولي قالوا سمعنا و أطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك و أزعجت أفئدتنا بقولك قال ثم إن هاشما سافر إلى غزة[3] الشام فحضر موسمها و باع أمتعته و شرى ما كان يصلح له و اشترى لسلمى طرفا و تحفا ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان و أتته العلة فأصبح مثقلا و ارتحل رفقاءه و بقي هاشم و عبيده و أصحابه فقال لهم الحقوا بأصحابكم فإني هالك لا محالة و ارجعوا إلى مكة و إن مررتم على يثرب[4] فأقرءوا زوجتي سلمى عني السلام و أخبروها بخبري و عزوها في شخصي و أوصوها بولدي فهو أكبر همي و لولاه ما نلت أمري فبكى القوم بكاء شديدا فقالوا ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك و أقاموا يومهم[5] فلما أصبحوا ترادفت[6] عليه الأمراض فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام ٥٣/١٥ لي معكم أكثر من يومي هذا و غدا توسدوني التراب فبكى القوم بكاء شديدا و علموا أنه مفارق الدنيا و لم يزالوا يشاهدونه[7] حتى طلع الفجر الأول فاشتد به الأمر فقال لهم أقعدوني و سندوني و آتوني بدواة و قرطاس فأتوه بما طلب و جعل يكتب و أصابعه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب و روحي بالموت تجاذب لأنه لا لأحد من الموت مهرب[8] و إني قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسوية و لا تنسوا البعيدة عنكم التي آخذت نوركم و حوت عزكم سلمى و أوصيكم بولدي الذي منها و قولوا لخلادة و صفية و رقية يبكين علي و يندبن ندب الثاكلات ثم بلغوا سلمى عني السلام و قولوا لها آه ثم آه إني لم أشبع من قربها و النظر إليها و إلى ولدها و السلام عليكم و رحمة الله إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى أصحابه و قال أضجعوني فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقا رفقا أيها الرسول بحق ما حملت من نور مصطفى و كأنه كان مصباحا و انطفأ ثم لما مات جهزوه و دفنوه و قبره معروف هناك ثم عزم عبيده

---

(١) في المصدر: «يا سلمى باكرم من مشى».

(٢) ترعرع الصبي: تحرك ونشأ.

(٣) غزة (بالفتح): ارض بها قبر هاشم جد النبي ﷺ.

(٤) في نسخة: «وان مررتم بيثرب».

(٥) في نسخة: «واقاموا ليلتهم».

(٦) اردفه: أتبعه وترادفت تتابعت. لسان العرب: ٥:‏١٩٠.

(٧) في المصدر: «ولم يزالوا يساهرونه». وفي نسخة اخرى «ولم يزالوا يساهروه».

(٨) في المصدر وفي نسخة اخرى: «وروحي بالموت تجذب وما لاحد».

و غلمانه على الرحيل بأمواله و فيه يقول الشاعر.

اليوم هاشم قد مضى لسبيله ... يا عين جودي منك[١] بالعبرات
و ابكي على البدر المنير بحرقة ... و ابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبو كعب[٢] مضى لسبيله ... يا عين فابكي الجود بالعبرات
صعب العريكة لا به لؤم[٣] و لا ... فشل غداة الروع و الكربات
يا عين ابكي غيث جود هاطل ... أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات[٤]
وابكي لأكرم من مشى فوق الثرى ... فلأجله قد أردفت[٥] زفراتي

٥٤/١٥ قال و سار القوم حتى أشرفوا على يثرب فبكوا بكاء شديدا و نادوا وا هاشماه وا عزاه و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها و عشيرتها فنظروا و إذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها و شعورها و عبيد هاشم يبكون فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها و لطمت خدها و قالت وا هاشماه مات و الله لفقدك الكرم و العز من بعدك يا هاشماه يا نور عيني من لولدك الذي لم تر عيناك قال فضج الناس بالبكاء و النحيب ثم إن سلمى أخذت سيفا من سيوف هاشم و عطفت به على ركابه و عقرتها عن آخرها و حسبت ثمنها على نفسها و قالت لوصي هاشم أقرئ المطلب عني السلام و قل له إني على عهد أخيه و إن الرجال بعده علي حرام ثم إن العبيد و الغلمان ساروا إلى مكة و قد سبقهم الناعي إلى أولاده و عياله فأكثر أهل مكة البكاء و النحيب و خرج الرجال و خرجت نساء قريش منشرات الشعور و مشققات الجيوب و خرجت نساء سادات بني عبد مناف و تقدمت خلادة تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت تقول.

يا أيها الناعون أفضل من مشى[٦] ... الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
أسد الثرى ما زال[٧] يحمي أهله ... من ظالم أو معتد بالباطل
ماضي العزيمة أروع ذي همة ... عليا وجود كالسحاب الهاطل
زين العشيرة كلها و عمادها ... عند الهزاهز طاعن بالذابل[٨]
إن السميدع قد مضى[٩] في بلدة ... بالشام بين صحاصح و جنادل

٥٥/١٥ قال فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء[١٠] فحثت التراب على وجههم و قالت بئس العشيرة أنتم ضيعوا سيدهم و أسلموا عمادهم أما كان هاشم مشفقا عليكم إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده و عشيرته حتى نشاهده و أنشأت بعد ذلك تقول:

يا عين جودي و سحي[١١] دمعك الهطلا ... على كريم ثوى في الشام ثم خلا[١٢]
زين الورى ذاك الذي سن القرى ... كرما و لم ير في يديه مذ نشأ بخلا[١٣]

قال: فلما فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة[١٤] حليلة هاشم تقول:

ألا يا أيها الركب[١٥] الذين تركتموا ... كريمكم بالشام رهن مقام

---

(١) في المصدر: «يا عين جودي منك بالعبرات».
(٢) في المصدر: «ان ابن كعب قد مضى لسبيله»، ثم ان تسلسل الابيات في المصدر جعل هذا البيت هو الثاني.
(٣) في المصدر: «صعب الكريهة لا به لوم ولا».
(٤) في المصدر: «اعني به ابن عبد مناف الخيرات».
(٥) في المصدر: «فلأجله قد اذرفت زفراتي».
(٦) في المصدر: «يا ايها الناعون اكرم من نشا».
(٧) في المصدر: «لازال يحمي اهله».
(٨) الرمح الذابل: الدقيق اللاصق الليط. «لسان العرب ٥:٢٦».
(٩) في نسخة، وكذا في المصدر: قد ثوى.
والسميدع: السيد الكريم الجميل الجسيم، وقيل: الشجاع. «لسان العرب ٦:٣٥٧». ولعل المعنى الثاني هو المراد لشهرته.
(١٠) في نسخة(أ): «ابنته السفيا زوجة هاشم»، وفي نسخة اخرى «ابنته السفتا».
(١١) سح الدمع: سال واشتد انصبابه. لسان العرب: ٦:١٨٨.
(١٢) في المصدر: «على الكريم ثوى بالشام ثم خلا».
(١٣) في المصدر: «زين الورى بن من القى به كرماً، ولم ير في يديه مذنشا نجلا.
(١٤) في المصدر: «ابنة طليقه حليلة هاشم»، وفي نسخة «ابنة الصفية حليلة هاشم».
(١٥) في المصدر: «يا ايها الركب الذي».

أ لم تـعرفوا مـا قـدره و فـخاره[١] ألا إنكـــم أولي الورى بـــملام
أيـا عـبرتي سـحي عـليه فـقد مـضى أخو الجود و الأضياف[٢] تـحت رخـام

قال و كان آخر من رثاه من بناته رقية فإنها جعلت تندب و تقول:

عـــين جـودي بـالبكاء و العـويل لأخ الفـضل و السـخاء الفـضيل[٣]
طيب الأصل فـي العـزيمة مـاض سـمهري[٤] فـي النـائبات أصـيل

قال فبكى القوم عند ذلك و فكوا كتابه و قرءوه فجددوا حزنهم ثم قدموا أخاه المطلب و سودوه عليهم فقال إن أخي عبد شمس أكبر مني و أحق بهذا الأمر فقال عبد شمس و ايم الله إنك خليفة أخي هاشم قال فرضوا أهل مكة بذلك و سلموا له[٥] لواء نزار و مفاتيح الكعبة و السقاية و الرفادة و دار الندوة و قوس إسماعيل‌عليه‌السلام و نعل شيث‌عليه‌السلام و قميص إبراهيم‌عليه‌السلام و خاتم نوح‌عليه‌السلام و ما كان في أيديهم من مكارم الأنبياء و أقام المطلب أياما فلما اشتد بسلمى الحمل و جاءها المخاض و هي لا تجد ألما إذ سمعت هاتفا يقول:

٥٦/١٥

يا زينة النساء من بني النـجار بـالله اسـدلي عـليه بـالأستار
و احـجبيه عـن أعـين النـظار كي تسعدي في[٦] جملة الأقطار

قال فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها و أسدلت سترها و كتمت أمرها فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء و حبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت شيبة الحمد و قامت و تولت أمرها و لما وضعته سطع منه[٧] نور شعشعاني و كان ذلك النور نور رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فضحك و تبسم فتعجبت أمه من ذلك ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه فقالت نعم أنت شيبة كما سميت ثم إن سلمى درجته في ثوب من صوف و قمطته و هيأته و لم تعلم به أحدا من قومها حتى مضت له أيام و صارت تلاعبه و يهش إليها فلما كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوابل إليها فوجدوها تلاعبه[٨] فلما صار له شهران مشـى و لم يكن على اليهود أشد منه و أكثر ضررا و كانوا إذا نظروا إليه امتلئوا غيظا و خنقا لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم و خراب أوطانهم و ديارهم و قطع آثارهم و كانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج و كانت مطاعة بينهم[٩] و كان إذا خرج يلعب يقفون الناس من حوله يفرحون به أولادهم[١٠] و كانت أمه لا تأمن عليه أحدا فلما تم له سبع سنين اشتد حبله و قوي بأسه و تبين للناس فضله و كان يحمل الشيء الثقيل و يأخذ الصبي و يصرعه فلم يشكوه إلى أمه و كان يهشم عظامهم.

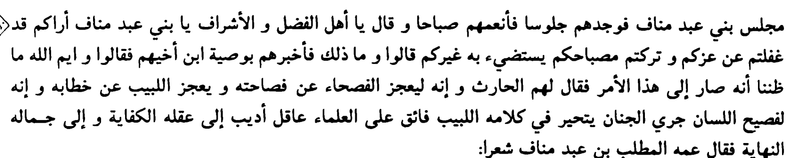
٥٧/١٥

قال أبو الحسن البكري بلغنا أن رجلا من بني الحارث دخل يثرب في حاجة[١١] فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره فوقف الرجل ينظر إلى الصبي و هو يقول ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن و كان يلعب و هو يقول.

أنا ابن زمزم و الصفا أنا ابن هاشم و كفى قال فناداه الرجل يا فتى فأجاب و قال ما تريد يا عمّ قال ما اسمك قال شيبة بن هاشم بن عبد مناف مات أبي و جفوني عمومتي و بقيت مع أمي و أخوالي فمن أين أقبلت يا عم قال من مكة قال و هل أنت متحمل لي رسالة و متقلد لي أمانة قال الحارث و حق أبي و أبيك إني فاعل ما تأمرني به قال يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالما و رأيت بني عبد مناف فأقرئهم مني السلام و قل لهم إن معي رسالة غلام يتيم مات أبوه و جفوه عمومته يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم و ضيعتم نسله و إذا هبت الريح تحمل روائحكم إلي قال فبكى الرجل و استوى على مطيته و أرسل زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له همة إلا رسالة الغلام ثم أتى

---

(١) في المصدر: «ألم تعلموا ما قدره ومقامه».
(٢) في المصدر: «فيا عبرتي لا تملسي فقد مضى اخا الجود والانصاف تحت رخام».
(٣) في المصدر: زين الورى ابن من ألقى به كرماً ولم ير في يديه مذ نشا نجلا.
(٤) السمهري: الرمح الصليب العود. ووتر سمهري: شديد. «لسان العرب ٦:٣٧٧».
(٥) في المصدر وفي نسخة(أ): «وسلموا اليه».
(٦) في المصدر: «لتسعدي من جملة الاقطار».
(٧) في نسخة: فلما وضعته، سطع من غرته.
(٨) في نسخة: «فوجدوه يلاعب أمه».
(٩) في نسخة: «وكانت مطاعة فيهم».
(١٠) في نسخة: «يفرحون به دون اولادهم».
(١١) في نسخة:«دخل يثرب في حاجة له...».



مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوسا فأنعمهم صباحا و قال يا أهل الفضل و الأشراف يا بني عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزكم و تركتم مصباحكم يستضيء به غيركم قالوا و ما ذلك فأخبرهم بوصية ابن أخيهم فقالوا و ايم الله ما ظننا أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحارث و إنه ليعجز الفصحاء عن فصاحته و يعجز اللبيب عن خطابه و إنه لفصيح اللسان جري الجنان يتحير في كلامه اللبيب فائق على العلماء عاقل أديب إلى عقله الكفاية و إلى جماله النهاية فقال عمه المطلب بن عبد مناف شعرا:

أقسمت بالسلف الماضين من مضر	و هاشم الفاضل المشهور في الأمم[١]
لأمضين إليه الآن مجتهدا	و أقطعن إليه البيد في الظلم
السيد الماجد المشهور من مضر	نور الأنام و أهل البيت و الحرم

٥٨/١٥ قال و كان المطلب أشد أهل زمانه بأسا في الشجاعة فقال له إخوته نخشى عليك إن علمت أمه لم تدعه يخرج معك لأنها شرطت على أخيك ذلك فقال يا قوم إن لي في ذلك أمرا أدبره ثم إنه تهيأ للخروج و أفرغ على نفسه لأمة حربه و ركب مطيته و خرج و قد أخفى نفسه خوفا أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد السير حتى أقبل[٢] على مدينة يثرب و قد ضيق لثامه و دخل المدينة فوجد شيبة يلعب فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه و هو قد رفع صخرة عظيمة و قال أنا ابن هاشم المعروف بالعظائم فلما سمع كلامه عمه أناخ مطيته و ناداه ادن مني يا ابن أخي فأسرع إليه شيبة فقال له من أنت يا هذا فقد مال قلبي إليك و أظنك أحد عمومتي فقال له أنا عمك المطلب و أسبل عبرته[٣] و جعل يقبله و قال يا ابن أخي أحب أن تمضي معي إلى بلد أبيك و عمومتك و تكون في دار عزك فقال نعم فركب المطلب و ركب شيبة معه و سارا فقال له شيبة يا عم أسرع بنا لأني أخشى أن يعلموا[٤] بنا أمي و عشيرتها فيلحقوا بنا فيأخذوني قهرا أما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس و الخزرج فقال له يا ابن أخي في الله الكفاية ثم سارا و ٥٩/١٥ ركبا الجادة الكبرى حتى أدركهم المساء بذي الحليفة فنزلا و سقيا مطيتهما ثم إن المطلب ركب مطية و أخذ ابن أخيه شيبة قدامه و أرسل زمامها و سارا فبينما هما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و قعقعة اللّجم[٥] و همهمة الرجال في جوف الليل فقال المطلب يا ابن أخي دهينا و رب الكعبة فما نصنع قال شيبة ألم أقل لك إن القوم يلحقون بنا فانحرف بنا عن الجادة إلى الطريق السفلى قال المطلب و كيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدل علينا قال: استر وجهي، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم قال فأخذ المطلب ثوبا و طواه ثلاث طيات و ستر به وجهه و إذا بالنور علا من وجهه كما كان فقال يا ابن أخي إن لك شأنا عظيما عند الله فإن الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا[٦] كل محذور قال فبينا هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل و كانوا من اليهود فلما رأوا شيبة علموا أنه هو الذي يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب و يكون خراب ديارهم على يديه و قد بلغهم في ذلك اليوم أن شيبة قد خرج هو و عمه و لا ثالث لهما فأدركهم الطمع في قتله فخرجوا و خرج معهم سيد من سادات اليهود يقال له دحية و كان له ولد يقال له لاطية فخرج يوما يلعب مع الصبيان فأخذ شيبة عظم بعير و ضرب به ابن دحية فهشم رأسه و شجه شجة موضحة و قال له يا ابن اليهودية قد قرب أجلك[٧] و دنا خراب دياركم فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلأ غيظا فلما علم أنه قد خرج مع.

٦٠/١٥ عمه نادى يا معاشر اليهود هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمه و ما لهما ثالث فأسرعوا إليه و اقتلوه فخرجوا و كان عددهم سبعين فارسا فلحقوا بشيبة و عمه فقال لعمه شيبة يا عم أنزلني حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمه فقصده القوم فجثا على الطريق و جعل يمرغ وجهه في التراب و يدعو و يقول في دعائه يا رب الظلام الغامر و الفلك الدائر[٨] يا رب السبع الطباق يا مقسم الأرزاق أسألك بحق الشفيع المشفع و النور المستودع أن ترد

---

(١) في المصدر: (وهاشم المعروف في الامم).
(٢) في نسخة: اقبل يجد السير حتى اشرف.
(٣) اسبل عبرته: أسالها. لسان العرب ٦:١٦٤.
(٤) في نسخة: لأني أخشى أن تعلم.
(٥) قعقعة اللجم: اصوات حركة اللجم واضطرابها. «لسان العرب ١١:٢٤٦ـ٢٤٧». وكأنه هنا اراد سرعة حركة الخيل التي تؤدي الى هذه القعقعة.
واللجام: حبل او عصا تدخل في فم الدابة وتلزق الى قفاها. «لسان العرب ١٢:٢٤٢».
(٦) في نسخة: فإن الذي اعطاك هذا النور يصرف عنك.
(٧) في نسخة: يا ابن اليهودية قد قربت آجالكم.
(٨) في نسخة: «والفلك الدائر، البحر الزاخر».

عنا كيد أعدائنا فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم فوقفت الخيل[1]؟ فقال ابن دحية لاطية يا ابن هاشم اصرف عنا هذا الخطاب و كثرة الجواب فنحن لا نشك فيك يا ابن عبد مناف فأنتم السادات اعلموا أنا ما خرجنا طالبين كيدكم و لكن خرجنا كي نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدتنا فقال شيبة أراكم تنظرون إلي بعين مغضب فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلتم هذا الكلام و تركهم و سار إلى عمه فقال له المطلب يا ابن أخي إن لك عند الله شأنا ثم جعل يقبله و سارا و سار القوم راجعين قال لهم لاطية ألم تعلموا أن هؤلاء معدن السحر قالوا بلى قال يا بني إسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام و عمه فدعونا نترجل فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم و قصدوا شيبة فلما قربوا قال المطلب الآن قد حققت الحقائق و أخذ المطلب قوسه[2] و جعل فيه سهما و رمى بها اليهود فقتل بها عبد لاطية فأتاه سيده و قد مات و قد أخذ أخرى و رمى بها فأصابت رجلا آخر فقتله فصاحوا بأجمعهم و هموا بالرجوع فقال لهم لاطية عار عليكم الرجوع عن اثنين فإلى متى يصيبون منا بنبلهم فلا بد أن يفرغ نبلهم و نقتلهم و لم يكن في القوم أشجع منه و كان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل واحد و جاء لاطية إلى المطلب و قال قف لي أكلمك بما فيه المصلحة و نرجع عنكم قال شيبة يا عم إن القوم قد عزموا علينا فقال المطلب يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق و لا حبيب و المقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين فقال لهم لاطية كيف يرجع هذا الجمع خائبا و نحن قد خرجنا و مرادنا أن نرده إلى أمه فقال لهم المطلب أنتم قوم ظالمون[3] لقد أكثرتم الكلام و أطلتم الملام ثم قال المطلب إنما غرضي أن تمضي إلى عمومتك فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر و تبلغ مبالغ الرجال ثم تعود إلى بلد عمومتك قال يا عم لا يغرنك كلامهم إنهم أعداؤنا قال عمه صدقت قال ثم إن المطلب قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون و علينا تحتالون إنما ساقكم إلينا آجالكم فمن شاء منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطيةما تعلمون أن هـذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب من يبرز إليه فله عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر فقال له رجل يقال له جميع من بني قريظة و كان للاطية عليه دين أنا أبرز إليه و اترك دينك عني قال نعم و لك مثله فاشهدوا يا من حضر ثم خرج جميع إلى المطلب و هو لا يعلم به حتى قرب منه فقال له المطلب لا أشك أنه قد ساقك قصر أجلك ثم ضربه بالسيف فقال خذها و أنا المطلب بن عبد مناف فمات من ساعته فأقبل اليهود و أحاطوا به فلما رأى لاطية ما حل بأصحابه غضب غضبا شديدا و قال من يبرز إليه فله[4] عندي ما يريد فقال له غلاب ما لهذا البطل إلا بطل مثله ابرز إليه أنت قال نعم أنا أبرز إليه و جرد سيفه و دنا من المطلب فتقاتلا من أول النهار حتى مضى من الليل أكثره و اليهود فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا و عينا شيبة يهملان دموعا خوفا على عمه المطلب فبينا هم كذلك و إذا بغبرة قد ثارت كأنها[5] الليل المظلم و قد سدت الأفق و إذا بصهيل الخيل و قعقعة اللجم و اصطفاق الأسنة و إذا هم أربعمائة و هم فرسان الأوس و الخزرج و قد أقبلوا من المدينة مع سلمى و أبيها فلما نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة و قالت يا ويلكم ما هذا الفعال فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب إلى أين يا عدو الله الفرار[6] من الموت ثم ضربه بالسيف على عاتقه فقسمه نصفين و عجل الله بروحه إلى النار و بئس القرار و جالت الفرسان على اليهود فما كان إلا قليلا حتى باد[7] جميع اليهود فعند ذلك عطفوا على المطلب و السـيف مشهور في يده و قد دفع القوس إلى ابن أخيه فلما جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم و كانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال فتقدمت سلمى إلى المطلب و نادته و قالت من الهاجم على مرابط الأسد و الخاطف من اللبوة شبلها قال المطلب هو من يزيده شرفا على شرفه و عزا إلى عزه و هو أشفق عليه منكم و أنا أرجو أن يكون صاحب الحرم و المتولي على الأمم و أنا عمه المطلب فلما سمعت كلامه قالت مرحبا و أهلا و سهلا و لم لا تستأذني في حملك ولدنا من بلدنا و أنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولدا يكون عندي و لا يفارقني فقال لها المطلب كان ذلك ثم أقبلت على ولدها و قالت يا ولدي خرجت مع عمك و تركتني و الآن إن أردت أن ترجع معي

٦١/١٥ ٦٢/١٥ ٦٣/١٥ ٦٤/١٥

---

(١) في نسخة: «فوقفت الخيل لاتقدر على المضى».
(٢) في نسخة: «واخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل».
(٣) في نسخة: «انتم قوم ضالون».
(٤) في نسخة: «وله خولة».
(٥) في نسخة: «قد ثارت كانها قطع».
(٦) في نسخة: «يا عدو الله اين الفرار».
(٧) في نسخة: حتى ابادوا.

فارجع و إن اخترت عمك فامض راشدا فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض فقالت له أمه يا بني لم تسكت و أنت طلق اللسان جريء الجنان فو حق أبيك إني لا أمنعك عن شهوتك و إن عز علي فراقك يا ولدي فرفع رأسه و قد سبقته العبرة فقال يا أماه أخشى مخالفتك لأنه محرم علي عصياني لك و لكن أحب مجاورة بيت ربي و أنظر إلى عمومتي و عشيرتي فإن أمرتني بالمسير سرت و إلا رجعت فعند ذلك بكت و قالت له إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى مني و قد كنت مستأنسة بغرتك[1] فلا تنسني و لا تقطع أخبارك عني ثم قبلته و ودعته و قالت يا ابن عبد مناف قد سلمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد و الميثاق فاحتفظ بها فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال و لم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه فقال لها المطلب تكرمت بما فعلت و أجملت فيما وصفت[2] و نحن لا ننسى حقك ما حيينا ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى خذوا من هذا الثياب و الخيل ما تريدون فشكرها المطلب و أردف ابن أخيه و سارا حتى قربا من مكة فأضاءت شعابها و أنارت الكعبة فأقبلت الناس ينظرون إليه و إذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فسألوه عنه و قالوا من هذا يا ابن عبد مناف الذي قد أضاءت به البلاد فقال لهم المطلب هذا عبد لي فقالوا ما أجمل هذا العبد فسموه الناس من ذلك عبد المطلب و أقبل إلى منزله و كتم أمره و قد عجب الناس منه و من نوره و هم لا يعلمون أنه جد رسول الله ﷺ ثم إنه ظهرت له آيات و معجزات و مناقب و دلالات تدل على النبوة.

و قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب و شيبة إلى الحرم و كان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت قريش تتبرك به فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق[3] أو نزل بهم قحط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم قال و كان أعجب نازلة نزلت بهم و أعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل و هو أبرهة بن الصباح و كان ملك اليمن و قيل ملك الحبشة[4] الذي ذكره الله في كتابه العزيز و كان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك و قد حلف أنه يقطع آثارهم و يهدم الكعبة و يرمي بأحجارها في بحر جدة و يحفر أساسها فكشفه الله[5] عن البيت و أهله ببركة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ.

قال صاحب الحديث فأما ما اجتمعت عليه الروايات و أصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى و أوقدوا بها نارا يصطلون عليها و يصلحون بها طعاما لهم و رحلوا لم يطفئوها فهبت ريح[6] فأحرقت جميع ما في الكنيسة فلما دخلوا قالوا من فعل هذا قالوا كان[7] بها تجار من عرب مكة فأخبروا بذلك النجاشي و كان ملك اليمن أو ملك الحبشة و الله أعلم قال ما أحرق معبدنا إلا العرب فغضب لذلك غضبا شديدا و قال لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح و أرسل معه أربعمائة فيل و أرسل معه مائة ألف مقاتل و قال له امض إلى كعبتهم و انقضها حجرا حجرا و ارمها في بحر جدة و اقتل رجالهم و انهب أموالهم و ذراريهم و لا تترك لهم رجالا قال فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة و اجتمعوا من كل جانب و مكان و أعدوا ما يصلح للسفر من الزاد و الماء و العدد و السلاح و الدواب و أمرهم بالمسير قال فسار القوم و جعل في مقدمة الجيوش رجلا من أخيار دولته يقال له الأسود بن مقصود[8] و أمره بالمسير أمامه و معه عشرون ألف فارس و قال امض بمن معك و انزل على الكعبة و خذ رجالها و نسائها و لا تقتل منهم أحدا حتى آتيك فإني أريد أن أعذبهم عذابا شديدا لم يعذب به أحد من العالمين قال فسار بجيشه سيرا عنيفا يقطع الفيافي[9] و القفار و يجوز السهل و الوعار و لم يقروا و لم يهدءوا حتى نزلوا ببطن مكة فما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم و أهليهم و دوابهم و هموا بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل فلما نظر إليهم عبد المطلب قال لهم يا قوم أيجمل منكم[10] هذا الأمر و إنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم قالوا له إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بد له من ذلك أن يهدم الكعبة و يرمي أحجارها في البحر و يذبح أطفالها و يرمل نسائها و

65/15 — 66/15

---

(1) في نسخة: وقد كنت مستأنسة بعزتك.
(2) في نسخة: وأجملت فيما صنعت.
(3) دهمهم: غشيهم، لسان العرب: ٤:٤٣٠، الطارق: (الحادث) وكل آت بالليل طارق، لسان العرب ٨:١٥٢.
(4) في نسخة: ملك الحبشة وهو صاحب النبل.
(5) في نسخة: ويحفر أساسها وكشفه الله.
(6) في نسخة: لم يطفؤها فهبت به ريح.
(7) في نسخة: قالوا: كانوا.
(8) في المصدر: يقال له السمروك وكذا ما بعدها من المواضع.
(9) الفيافي: الصحراء الملساء والمفازة لا ماء فيها. لسان العرب ١٠:٣٦٩.
(10) في نسخة: يا قوم ايحمد ابكم.

يقتل رجالها فاتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل فقال لهم عبد المطلب إن الكعبة لا يصلون إليها لأن لها مانعا يمنعهم عنها و صادا يصدهم عنها فإن أنتم التجأتم إليها و اعتصمتم بها فهو خير لكم فلم تطمئن القلوب[1] إلى كلامه و غلب عليهم الخوف و الجزع و خرجوا هاربين يطلبون الشعاب و منهم من طلب الجبال و منهم من ركب البحر قال فعند ذلك قالوا لعبد المطلب ما يمنعك أن تهرب مع الناس قال أستحيي من الله أن أهرب عن بيته و حرمه فو الله لا برحت من مكاني و لا نأيت[2] عن بيت ربي حتى يحكم الله بما يشاء قال و لم يبق يومئذ بمكة إلا عبد المطلب و أقاربه و هم غير آمنين على أنفسهم فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية و ديارها خاوية قال اللهم أنت أنيس المستوحشين و لا وحشة معك فالبيت بيتك و الحرم حرمك و الدار دارك و نحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء[3] و رب الدار أولى بالدار قال و أقام الأسود بن مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح و معه بقية الجيش و هم أربعمائة فيل فكدر المياه و حطم المراعي و سد المسالك و الفجاج و حطموا الأرض فأضر بهم العطش و الجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة فقال لهم سيروا إلى مكة مسرعين فنزلوا بالأبطح و ساقوا جميع المواشي و كانت لعبد المطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم و تقاسموها[4] و سبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك فقال الحمد لله هي مال الله و ضيافة لأهل بيته و زواره و حجاجه فإن سلمها فهي له و إن ردها إلينا فهي إحسانه و هي عارية عندنا ثم إن عبد المطلب لبس قميصه و تردى برداء لوي و تحزم بمنطقة الخليل‌ﷺ و تنكب قوس إسماعيل‌ﷺ و استوى على مطيته و عزم على الخروج فقام إليه أقاربه و قالوا له أين تريد قال إلى[5] هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عز و جل و تعرض لحرم الله قالوا ما كنا بالذي نطلق سبيلك حتى تمضي إليه لأن هذا مثل البحر من دخله غرق و أنت اعتصمت برب الكعبة و اعتصمنا معك و رضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك أما الخروج من الحرم إلى شر الأمم فما نسمح لك بذلك قال يا قوم إني أعلم من فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سبيلي فإني سأرجع إليكم عن قريب فخلوا سبيله فمرت به مطيته كالريح[6] فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدر إذا بدا[7] و الصبح إذا أسفر فلما عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاءوه و قد حبس الله أيديهم عنه فقالوا له من أنت أيها الرجل الجميل الطلعة المليح الغرة من أنت يا ذا النور الساطع و الضياء اللامع فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن ترد عن قربنا[8] شفقة منا عليك فقال لهم إني أريد الملك فقالوا له إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا[9] يترك من قومك أحدا فقال لهم عبد المطلب إني قد أتيته قاصدا فعند ذلك تصارخت القوم و قال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلا أنه ناقص العقل نحن نقول إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحدا من أهل هذه البلدة و هو يقول لا بد لي منه قال فخلوا سبيله فمضى قاصدا إلى الملك فأوصلوا خبره إلى الملك و قالوا أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا و كذا من أهل مكة و لم يفزع و لم يجزع فقال الملك علي به فو حق ما أعتقده من ديني لو سألني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا قال فعند ذلك أقبلوا إلى عبد المطلب ليأتوا به قال لهم عبد المطلب إني قادم إلى الملك بنفسي فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح و يجردوا السيوف و جعل الملك على رأسه تاجا و شد عمامته على جبينه و أمر سياس الفيل أن يحضروه فأحضروه و كان فيهم فيل يقال له المذموم و كان قد ركبوا على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا راسيا بهما لألقاه[10] و كانوا قد علقوا على خرطومه سيفين هنديين و علموه الحرب و وقف سياسه من ورائه فقال لهم الملك إذا رأيتموني قد أشرت لكم[11] عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى يدوسه بكلكله[12] قال فدخل عليهم عبد المطلب و هم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبد المطلب و هم باهتون و هو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى جاوز أصحاب الفيل فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب من عبد المطلب برك الفيل إلى الأرض و جثا

٦٧/١٥
٦٨/١٥

---

(١) في نسخة: فلم تطمئن القوم.
(٢) النأي: البعد. «لسان العرب ١٤:٧»... وبرح بمعنى زال. «لسان العرب ١:٣٦١».
(٣) في نسخة: تمنع عنه من تشاء.
(٤) في نسخة: وتقاسموا المواشي.
(٥) في نسخة:قال آتي الي.
(٦) في نسخة: مطية كالريح الهبوب.
(٧) في نسخة: كالبدر اذا أدبر.
(٨) في نسخة: أن ترد عن قريب.
(٩) في نسخة: قد أقسم بمعبوده انه لا.
(١٠) في نسخة: لو نطح بهما جبلاً راسيا لألقاه.
(١١) في نسخة: قد أشرف اليكم.
(١٢) الكلكل: الصدر من كل شيء. لسان العرب ١٢:١٤٦.

على ركبتيه و سكن ارتجاجه و كان قبل ذلك إذا أحضره سياسه[1] على القتال تحمر عيناه و يضرب بخرطومه و فيه سيفان فلما قرب من عبد المطلب سكن و لم يفعل شيئا فتعجب الملك و أصحابه من ذلك و ألقى الله في قلبه الجزع و الفزع و ارتعدت فرائصه و رق قلبه فأقبل على عبد المطلب حتى أجلسه بجانبه و رحب به و التفت إلى الأسود بن مقصود و قال أي شيء يطلب هذا الرجل المكي فأقضي حاجته و قد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ثم قال له الملك من أنت و ما اسمك فما رأيت أجمل منك وجها و لا أحسن منك بهجة و لك عندي ما سألت و لو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت فقال له عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا و أخذوا لي ثمانين ناقة و كنت قد أعددتها للحجاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي فإن رأيت أن تردها علي فافعل فأمر الملك رجاله بإحضارهن[2] ثم قال الملك هل لك من حاجة غيرها فاسألني فيها[3] فقال عبد المطلب أيها الملك ما أريد غير هذه فقال له الملك فلم لا تسألني في بلدك فإني أقسمت لأهدمن كعبتكم و أقتل رجالكم لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك فقال عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك قال و لم ذلك قال إن لها مانعا يمنعها غيري فقال الملك اعلم يا عبد المطلب إني أخرج على أثرك بجنودي و رجالي فنخرب الكعبة و نواحيها و أقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن قدرت فافعل قال فانصرف عبد المطلب و مر على الفيل المذموم فلما نظر الفيل إلى عبد المطلب سجد له فقام الوزراء و الحجاب يلومون الملك في أمر عبد المطلب كيف خلى سبيله فقال لهم الملك ويحكم لا تلوموني ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه و الله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة و لكن أشيروا علي بما يكون من هذا الأمر فقالوا لا بد لنا أن نسير إلى مكة فنخربها و نرمي أحجارها في بحر جدة فعند ذلك أمر الملك بالجموع و الجيوش أن تزحف إلى مكة و لما وصل عبد المطلب بالنوق إلى مكة خرج إليه أقاربه و بنو عمه يهنئونه بالسلامة و قد كانوا آيسوا منه فلما نظروا إليه فرحوا به و جعلوا يتعلقون به و يقبلون يديه و قالوا الحمد لله الذي حماك و حفظك بهذا النور الحسن ثم سألوه عن الجيش فأخبرهم بقصته و خبر الفيل فقالوا له ما الذي تأمرنا به فقال يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتى ينفذ الله حكمه و مشيته قال فخرج القوم بأولادهم و نسائهم و دوابهم و خرج عبد المطلب و بنو عمه و إخوته و أقاربه و أخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس و جعل يسير بهم إلى الصفا و يدعو و يبكي و يتوسل بنور محمد ﷺ و جعل يقول يا رب إليك المهرب و أنت المطلب أسألك بالكعبة العلياء ذات الحج و الموقف العظيم المقرب يا رب ارم الأعادي بسهام العطب[4] حتى يكونوا كالحصيد المنقلب ثم رجع و أتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته و هو يقول:[5]

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك	لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك
إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدالك	جروا جميع بلادهم و الفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا جمالك بكيدهم جهلا و ما راقبوا جلالك	فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و قال أيضا شعرا:

يا رب لا أرجو لهم سواكا	يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا	امنعهم أن يخربوا قراكا

و إذا بهاتف يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو يقول قد أجبت دعوتك و بلغت مسرتك إكراما للنور الذي في وجهك فنظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا ثم قال لمن معه و هم على جبل أبي قبيس و قد نشروا شعورهم و هم يبتهلون بالدعاء و يستبشرون بالإجابة ثم قال أبشروا فإني رأيت النور الذي في وجهي قد علا و إنما كان ذلك كاشفا لما طرقكم ففرح القوم و تضرعوا إلى الله تعالى فبينما هم كذلك إذا أشرفت عليهم غبرة القوم[6] و تقاربت الصفوف و

(١) في نسخة: اذا أحضره سياسه وأطلقوه.
(٢) في نسخة: فأمر الملك رجاله فأحضروا.
(٣) في نسخة: فاسألني اعادتها.
(٤) العطب: الهلاك. لسان العرب ٩:٢٦٥.
(٥) كذا في النسخ، وفيه زحاف واضح. ولعله لم يقله كشعر، او ان ايدي النساخ صنعت الزحاف الذي فيه.
(٦) في نسخة: عليهم غبرة الفيل.

لاح لهم بريق الأسنة[١] ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم و قد ألبسوه الحديد و زينوه بزينة فاشتد قلقهم و انهملت عبراتهم و تضرع عبد المطلب و دعا فو الله ما أتم عبد المطلب دعاءه و تضرعه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيالة و زجرته الساسة فلم يلتفت إليهم فوقفت الجيوش و دهشوا فقال الأسود بن مقصود و هو على الساقة:[٢] ما الخبر قالوا إن الفيل قد وقف فقال للساسة اضربوه فضربوه فما حال و لا زال فتعجبوا من ذلك ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعا فأمر برده فردوه فوقف فقال الأسود سحروا فيلكم ثم بعث إلى الملك و أعلمه بذلك فقال له أشر علينا فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال ليس من جرب كمن لا يجرب ابعث للقوم رسولا[٣] و اطلب الصلح و لا تخبرهم بأمر الفيل لئلا يكون طريقا لطمعهم فيكم و اطلب منهم رجالا بعدد من قتل منا و يقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم قال فلما دخل رسول أبرهة على الأسود و كان اسمه حناطة الحميري[٤] و كان يهزم الجيوش وحده و كان له خلقة هائلة فقال له الأسود هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم فعسى أن يكون الصلح على يديك فقال حناطة ها أنا سائر إليهم فإن صالحونا و إلا رجعت برءوسهم ثم سار و هو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش فقالوا هو الشيبة النجار[٥] و كان عبد المطلب قد رآه و علم أنه رسول من القوم فلما نظر حناطة إلى عبد المطلب دهش و حار فقال له عبد المطلب ما الذي أتى بك قال يا مولاي إن أبرهة قد عرف فضلكم و وهب لكم الحرم و البيت و قد أرسل إليك أن تقوم بدية من قتل له أو تسلم من رجالك[٦] بعددهم ثم تقوم له بثمن ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم هذا رجع عنكم فقال عبد المطلب أيؤخذ البريء بالسقيم و نحن من شيمتنا الأمانة و الصيانة و نقبض أيدينا عن المظالم و نصرف جوارحنا[٧] عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك و أما هذا البيت فقد سبق مني القول فيه إن له ربا يمنع عنه فو الله ما كبر علي ما جمعتموه من الرجال فإن أراد صاحبك المسير فليسر و إن أراد المقام فليقم قال فلما سمع حناطة كلامه غضب و أراد أن يقتل عبد المطلب فظهر لعبد المطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه و مراق بطنه[٨] و شاله و ضرب به الأرض و قال و عزة ربي لو لا أنك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك فرجع حناطة إلى الأسود و أعلمه بما كان من أمره ثم قال هؤلاء قوم قد غلت[٩] دماؤهم و الرأي عندي أن تراسل القوم بعد هذا و اعلم أن مكة خلية من أهلها[١٠] فأسرع إلى الغنيمة.

قال الراوي فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم فلما قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون و إذا هم بأفواج من الطير كالسحابة المترادفة يتبع بعضها بعضا و هي كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاثة أحجار[١١] أحدها في منقاره و اثنين بين رجليه كالعدس و كبيرها كالحمص و قد تعالت الطيور و ارتفعت و امتدت فوق العسكر و انتشرت بطولهم و عرضهم فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا و قالوا ما هذه الطيور التي لم نر مثلها قبل هذا اليوم فقال الأسود ما عليكم بأس لأنها طير تحمل رزقها لفراخها ثم قال علي بقوسي و نبلي حتى أردها عنكم فأخذ قوسه و أراد الرمي فتصارخت[١٢] الطيور مستأذنة لربها في هلاك القوم فما أتمت صراخها حتى فتحت أبواب السماء و إذا بالنداء أيها الطيور المطيعة لربها افعلوا ما أمرتم به فقد اشتد غضب الجبار على الكفار ففتحت الطيور أفواهها و كان أول[١٣] حصاة وقعت على رأس حناطة فنزلت من البيضة[١٤] إلى الرأس إلى الحلقوم و نزلت إلى الصدر و خرجت من دبره و نزلت إلى الأرض و غاصت فانقلب صريعا فتناثرت[١٥] القوم يمينا و شمالا و الطيور تتبعهم لا تحول و لا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه فتخرج من دبره و لا يردها درقة و لا حديد و إن أبرهة لما نظر إلى الطير و فعلها علم أنه قد أحيط بهم فولى هاربا على وجهه و أما الأسود فإنه لما نظر إلى ما نزل بقومه و الحصى تتساقط

٧٢/١٥ ٧٣/١٥

---

(١) الاسنة جمع سنان: وسنان الرمح حديدته لصقالتها وملاستها. لسان العرب: ٣٩٨:٦.
(٢) في نسخة: وهو على السياقة.
(٣) في نسخة: ابعث للقوم رسولاً من عندك.
(٤) في نسخة: وكان اسمه حناطة اليحمري.
(٥) في نسخة: هو الشيبة الفخار.
(٦) في نسخة: أو نرجع له برجال تسلم من رجالك.
(٧) في نسخة: ونصرف جوانحنا والصحيح ما في المتن.
(٨) المراقّ (بتشديد القاف): ما رق من اسفل البطن ولان. «لسان العرب ٨٦:١٣».
(٩) في نسخة: هؤلاء قوم قد حلت.
(١٠) في نسخة: أن مكة خلية عن أهلها.
(١١) في نسخة: كل طير منها ثلاثة احجار.
(١٢) في نسخة: فتصارختا.
(١٣) في نسخة: وكانت اول.
(١٤) البيضة: من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لانها على شكل بيض النعام. لسان العرب ٥٥٢:١.
(١٥) في نسخة: فتنافرت.

عليهم و هم يقعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقى[1] حجرا فوقع في فيه حتى خرج من دبره[2] و أتاه آخر فضربه في هامته فطلع من قفاه فخر صريعا و أعجب من ذلك أن رجلا من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى و قال ما أنا ممن يتعرض لبيت الله فلما نزل بهم البلاء خرج هاربا على وجهه و الطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذي حل بالقوم و رفع رأسه و إذا هو بطير قد رماه بحصاة على هامته و خرجت من دبره و أما أبرهة فإنه سار مجدا على فرسه إذ سقطت يده اليمنى فتحير في أمره فسقطت يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم اليسرى فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى لهم كلهم فما أتم حديثه إلا و رأسه قد وقع هذا ما جرى لهم و أما عبد المطلب و من معه فإنهم أقاموا في ابتهال و دعاء و تضرع و قد استجيب لهم ببركة رسول الله ﷺ و قالوا في دعائهم «اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا اجعل لنا من كل كيدهم فرجا و انصرنا على أعدائنا» و نظروا[3] هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة و الفيل ولى هاربا و أما ما كان ممن فر من أهل مكة و سمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين و أقاموا مدة ينقلون الأسلاب و الرحال و كان سعادتهم و سرورهم ببركة رسول الله ﷺ.

74/15

ثم إن عبد المطلب كان ذات يوم نائما في الحجر إذ أتاه آت فقال له احفر طيبة قال فقلت له و ما طيبة فغاب عني إلى غد فنمت في مكاني فأتى الهاتف فقال احفر برة فقلت و ما برة فغاب عني فنمت في اليوم الثالث فأتى و قال احفر مضنونة فقلت و ما مضنونة فغاب عني و أتاني في اليوم الرابع و قال احفر زمزم فقلت و ما زمزم قال لا تنزف أبدا و لا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله و ولده الحارث و لم يكن له يومئذ ولد غيره فلما ظهر له البناء و علمت قريش بذلك قالوا له هذا بئر زمزم بئر أبينا إسماعيلو نحن فيه شركاء قال لا أفعل لأنه أمر خصصت به دونكم فتشاوروا على أن يجعلوا بينهم حكما و هو سعيد بن خثيمة[4] و كان بأطراف الشام فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز و الشام بلغ بهم الجهد و العطش و لم يجدوا ماء فقالوا لعبد المطلب ما تفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا ثم ركب عبد المطلب راحلته و سار بها[5] فنبع الماء من تحت خفها فكبر و كبرت أصحابه و شربوا جميعهم و ملئوا قربهم و حلفوا أن لا يخالفوه في زمزم فقالوا إن الذي أسقاه الماء في هذه الفلاة هو الذي أعطاه زمزم و رجعوا و مكنوه من الحفر.

75/15

فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب و هما اللذان دفنهما جرهم و وجد أسيافا كثيرة و دروعا فطلبوه بنصيبهم فيها فقال لهم هلموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبة قدحين و لي قدحين و لكم قدحين فمن خرج قدحاه كان هذا له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قدحين أسودين له و قدحين أبيضين لقريش ثم أعطاه لصاحب القداح[6] و هو عند هبل و هبل صنم في الكعبة فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة فضرب في الباب الغزالين من الذهب و أقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج.

76/15

و ما كان بمكة من يحسده و يضاده إلا رجل واحد و هو عدي بن نوفل و كان أيضا صاحب منعة و بسطة و طول يد و كان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب فلما قدم عبد المطلب إلى مكة و سوده أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل إذ مال الناس إلى عبد المطلب و كبر ذلك عليه فلما كان بعض الأيام تناسبا[7] و تقاولا و وقع الخصام فقال عدي بن نوفل لعبد المطلب أمسك عليك ما أعطيناك و لا يغرنك ما خولناك فإنما أنت غلام من غلمان قومك ليس لك ولد و لا مساعد فبم[8] تستطيل علينا و لقد كنت في يثرب وحيدا حتى جاء بك عمك إلينا و قدم بك علينا فصار لك كلام فغضب عبد المطلب لذلك و قال له يا ويلك تعيرني بقلة الولد لله علي عهد و ميثاق لازم لئن رزقني الله عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم لأنحرن أحدهم إكراما و إجلالا لحقه و طلبا بثأري[9] بالوفاء اللهم فكثر لي العيال و لا تشمت بي أحدا إنك أنت الفرد الصمد و لا أعاين بمثل قولك أبدا[10] ثم مضى و أخذ في خطبة النساء و التزويج

(1) في نسخة: قد ألقى عليه.
(2) في نسخة: حتى خرج من نقرة قفاه.
(3) في نسخة: فنظروا.
(4) في المصدر: سعيد بن خيثمة.
(5) في نسخة: واشار بها.
(6) في نسخة: لصاحب القداح ودفع اليه احرقه.
(7) في نسخة: تسابا.
(8) في نسخة: ولا مساعد منهم.
(9) في نسخة: وطلباً لنا بثاري.
(10) في نسخة: بمثل قولك أحداً.

حرصا على الأولاد ثم تزوج بست نساء فرزق منهن عشرة أولاد و كل امرأة تزوجها هي كانت ذات حسن و جمال و عز في قومها منهن منعة بنت حباب الكلابية[١] و الطائفية و الطليقية بنت غيدق اسمها سمراء و هاجرة الخزاعية و سعدى بنت حبيب الكلابية و هالة بنت وهب و فاطمة بنت عمرو المخزومية و أما منعة بنت الحباب[٢] فإنها ولدت له الغيداق و اسمه الحجل و إنما سمي الغيداق لمروته و بذل ماله و أما الفرعى[٣] فولدت له أبا لهب و اسمه عبد العزى و أما سعدى فولدت له ولدين أحدهما ضرار و الآخر العباس و أما فاطمة فولدت له ولدين أحدهما عبد مناف و يقال له أبو طالب و الآخر عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان عبد الله أصغر أولاده و كان في وجهه نور رسول الله ﷺ فأولاد عبد المطلب الحارث و أبو لهب و العباس و ضرار و حمزة و المقوم و الحجل و الزبير و أبو طالب و عبد الله و كان عبد المطلب قائما مجتهدا في خدمة الكعبة و كان عبد المطلب نائما في بعض الليالي قريبا من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا فقام يجر أذياله و يجر رداءه إلى أن وقف على جماعته و هو يرتعد فزعا فقالوا له ما وراءك يا أبا الحارث إنا نراك مرعوبا طائشا فقال إني رأيت كان قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوؤها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ المشرق و طرف منها قد بلغ المغرب و طرف منها قد غاص تحت الثرى و طرف منها قد بلغ عنان السماء فنظرت و إذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيين فقلت لأحدهما من أنت فقال أنا نوح نبي رب العالمين و قلت للآخر من أنت قال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل بهذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها و الويل لمن تنحى عنها فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا فقال له الكهنة يا أبا الحارث هذه بشارة لك و خير يصل إليك ليس لأحد فيها شيء[٤] و إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعو أهل المشرق و المغرب و يكون رحمة لقوم و عذابا على قوم فانصرف عبد المطلب فرحا مسرورا و قال في نفسه ليت شعري من يقبض النور من ولدي و كان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أقبل من وقته و غشي زوجته فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله أبي رسول الله ﷺ فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة فما مرت بها الليالي و الأيام حتى ولدت عبدالله أبا رسول الله ﷺ فانتقل النور إليه فلما ولدته سطع النور في غرته حتى لحق عنان السماء[٥] فلما نظر إليه عبد المطلب فرح[٦] فرحا شديدا و لم يخف مولده على الكهنة و الأحبار فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لإبطال كهانتهم و أما أحبار اليهود فكانت معهم جبة[٧] بيضاء و كانت جبة يحيى بن زكريا ﷺ و كان الدم يابسا عليها قد غمست في دمه و كان في كتبهم أن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة و إذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم فعلموا[٨] أنه قد دنا خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا و بعثوا إلى مكة رجالا منهم يكشفون لهم عن الخبر و يأتونهم بخبر مولده و كان عبد الله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة و كان الناس يزورونه و يتعجبون من حسنه و جماله و أنواره و قيل إنه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه و ذلك من عداوة اليهود و جرت عليه أمور عظيمة و أحوال جسيمة.

فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكورا و ولد له الحارث فصاروا أحد عشر ولدا ذكرا فذكر نذره الذي نذر و العهد الذي عاهد لئن بلغت أولادي أحد عشر ولدا ذكورا لأقربن[٩] أحدهم لوجه الله تعالى فجمع عبد المطلب أولاده بين يديه و صنع لهم طعاما و جمعهم حوله و اغتم لذلك غما شديدا ثم قال لهم يا أولادي إنكم كنتم[١٠] تعلمون أنكم عندي بمنزلة واحدة و أنتم الحدقة من العين و الروح بين الجنبين و لو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك[١١] و لكن حق الله أوجب من حقكم[١٢] و قد عاهدته و نذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولدا ذكرا لأنحرن أحدهم قربانا و قد

(٧٧/١٥) (٧٨/١٥) (٧٩/١٥)

---

(١) في المصدر: وعز في قدمها منهن بغلة بنت حباب الكلابي.

(٢) في المصدر: وأما منعة بيت الحارث.

(٣) في المصدر: وأما القرعة.

(٤) في نسخة: ليس لاحد فيه شيء.

(٥) في نسخة: حتى لحق بعنان السماء.

(٦) في نسخة: عبدالمطلب فرح به.

(٧) الجبّة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ٢:١٦١.

(٨) في نسخة: فوجدوه قد صار رطباً يقطر منها فعلموا.

(٩) في نسخة: لأنحرن.

(١٠) في نسخة: انكم كنتم تعلمون.

(١١) في نسخة: اصابته شوكة ولو عرض لبعضكم عارض لأذاني.

(١٢) في نسخة: من حقكم ومكاني الله اعلم من مكانكم.

أعطاني ما سألته و بقي الآن ما عاهدته و قد جمعتكم لأشاوركم فما أنتم قائلون فجعل بعضهم ينظر إلى بعض و هم سكوت لا يتكلمون فأول من تكلم منهم عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان أصغر أولاده فقال يا أبت أنت الحاكم علينا و نحن أولادك و في طوع يدك و حق الله أوجب من حقنا و أمره أوجب من أمرنا و نحن لك طائعون و صابرون على حكم الله و حكمك و قد رضينا بأمر الله و أمرك و صبرنا على حكم الله و حكمك و نعوذ بالله من مخالفتك فشكره أبوه و كان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشرة سنة فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته من دموعه ثم قال لهم يا أولادي ما الذي تقولون فقالوا له سمعنا و أطعنا فافعل ما بدا لك و لو نحرتنا عن آخرنا فكيف واحدا منا فشكرهم على مقالتهم ثم قال لهم يا بني امضوا إلى أمهاتكم و أخبروهن بما قلت لكم و قولوا لهن يغسلنكم و يكحلنكم و يطيبنكم[1] و البسوا أفخر ثيابكم[2] و ودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبدا فتفرقوا إلى أمهاتهم و أخبروهن بما قال لهم أبوهم ففاضت لأجل ذلك العيون و ترادفت الأحزان قال ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموما مغموما لم يطعم طعاما و لم يشرب شرابا و لم يغمض عينا حتى طلع الفجر ثم لبس أفخر أثوابه و تردى برداء آدم عليه السلام و تنعل بنعل شيث عليه السلام و تختم بخاتم نوح عليه السلام و أخذ بيده خنجرا ماضيا ليذبح به بعض أولاده و خرج يناديهم من عند أمهاتهم واحدا واحدا فأقبلوا إليه مسرعين و قد تزينوا بأحسن الزينة فلم يتأخر[3] غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا لا نعلمه منهم أحد[4] فخرج إليه بنفسه حتى ورد منزل فاطمة زوجته فأخذه بيده فتعلقت به أمه فجعل أبوه يجذبه منها و هي تجذبه منه و هو يريد أباه[5] و هو يقول يا أماه اتركيني أمضي مع أبي ليفعل بي ما يريد فتركته و شقت جيبها و صرخت و قالت لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك و إن كان و لا بد من ذلك فخل عبد الله لأنه طفل صغير و ارحمه لأجل صغره و لأجل هذا النور[6] الذي في غرته فلم يكترث بكلامها[7] ثم جذبه من يدها[8] فقامت عند ذلك تودعه فضمته إلى صدرها و قالت حاشاك يا رب أن يطفئ نورك و قد قلت حيلتي فيك يا ولدي وا حزنا عليك يا ولدي ليتني قبل غيبتك عني و قبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى لئلا أرى فيك ما أرى و لكن ذلك بالرغم مني لا بالرضا سوقك من عندي من غير اختياري[9] فلما سمع ذلك أبوه بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه و تغير لونه فقال عبد الله لأمه دعيني أمضي مع أبي فإن اختارني ربي كنت راضيا سامحا ببذل روحي له و إن كان غير ذلك عدت إليك فأطلقته أمه فمشى وراء أبيه و جملة أولاده[10] إلى الكعبة فارتفعت الأصوات من كل ناحية و أقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده و أقبلت اليهود و الكهنة و قالوا لعله يذبح الذي نخافه ثم عزم على القرعة بينهم و جاء بهم جميعا للمنحر[11] و بيده خنجر يلوح الموت من جوانبه ثم نادى بأعلى صوته يسمع القريب و البعيد و قال اللهم رب هذا البيت و الحرم و الحطيم و زمزم[12] و رب الملائكة الكرام و رب جملة الأنام اكشف عنا بنورك الظلام بحق ما جرى به القلم اللهم إنك خلقت الخلق بقدرتك و أمرتهم بعبادتك لا مانع منك إلا أنت و إنما يحتاج الضعيف إلى القوي و الفقير إلى الغني يا رب و أنت تعلم أني نذرت نذرا و عاهدتك عهدا على إن وهبتني عشرة أولاد ذكور لأقربن لوجهك الكريم واحدا منهم و ها أنا و هم بين يديك فاختر منهم من أحببت اللهم كما قضيت و أمضيت فاجعله في الكبار و لا تجعله في الصغار لأن الكبير أصبر على البلاء من الصغير.

و الصغير أولى بالرحمة اللهم رب البيت و الأستار و الركن و الأحجار و ساطح الأرض و مجرى البحار و مرسل السحاب و الأمطار اصرف البلاء عن الصغار ثم دعا بصاحب الجرائد فقدّها[13] فقذفها و كتب على كل واحدة اسم ولد

٨٠/١٥
٨١/١٥
٨٢/١٥

(١) في نسخة: وقولوا لهن: يغسلونكم ويكحلونكم ويطيبونكم.
(٢) في نسخة: والبسوا افخر اثوابكم.
(٣) في نسخة: فلم يتأخر منهم أحد.
(٤) في نسخة: ليس لنا به علم.
(٥) في نسخة: وهي تجذبه منه وهو يريد ابنه وهي تمنعه منه.
(٦) في نسخة: ولهذا هذا النور.
(٧) في نسخة: فلم يكترث بكلامه.
(٨) في المصدر: ثم جذبه من بيده وأخذه.
(٩) في نسخة: بغير اختياري.
(١٠) في نسخة: فمشى وراء أبيه مع جملة اولاده.
(١١) في نسخة: وجاءبهم جميعاً للنحر.
(١٢) في نسخة: والحرم والمشاعر العظام والحطيم وزمزم والمقام والحرب والحطيم.
(١٣) في نسخة: فقدرها... والقد: القطع والشق طولاً. «لسان العرب ١١: ٥٢».

ثم دعا بصاحب القداح و هي الأزلام التي ذكرها الله تعالى و كانوا يقسمون[١] بها في الجاهلية فأخذ الجرائد من يده و ساق أولاد عبد المطلب و قصد بهم الكعبة فأخذت أمهاتهم في الصراخ و النياح و الشق للجيوب[٢] كل واحدة تبكي على ولدها و جميع الناس يبكون لبكائهم و جعل عبد المطلب يقوم[٣] مرة و يقعد أخرى و هو يدعو[٤] يا رب أسرع[٥] في قضائك فتطاولت الأعناق و فاضت العبرات و اشتدت الحسرات فبينما هم في ذلك و إذا بصاحب القداح قد خرج من الكعبة و هو قابض على عبد الله أبي رسول الله ﷺ و قد جعل رداءه في عنقه و هو يجره و قد زالت النضارة من وجهه و اصفر لونه و ارتعدت فرائصه و قال له يا عبد المطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم فإن شئت فاذبحه أو اتركه[٦] فلما سمع كلامه خر مغشيا عليه و وقع إلى الأرض و خرج بقية أولاده من الكعبة و هم يبكون على أخيهم و كان أشدهم عليه حزنا أبو طالب لأنه شقيقه من أمه و أبيه و كان لا يصبر عنه ساعة واحدة و كان يقبل غرته و موضع النور من وجهه و يقول يا أخي ليتني لا أموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله الله على الخلق أجمعين الذي يغسل الأرض من الدنس و يزيل دولة الأوثان و يبطل كهانة الكهان.

٨٣/١٥ فلما ولد النبي ﷺ كان يحبه أبو طالب حبا شديداً[٧] و يقول له فدتك نفسي يا ابن أخي يـا ابـن الذبـيحين إسماعيل و عبدالله.

رجعنا إلى الحديث الأول ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال و النساء من كل ناحية فنظر و إذا فاطمة بنت عمرو أم عبد الله و هي تحثو التراب على وجهها و تضرب على صدرها فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبرا و قبض[٨] على يد ولده و أراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش و بنو عبد مناف فصاح بهم صيحة منكرة و قال يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني و لكن أمضي حكم ربي و أبو طالب متعلق بأذيال عبد الله و هو يبكي و يقول لأبيه اترك أخي و اذبحني مكانه فإني راض أن أكون قربانك لربك فقال عبد المطلب ما كنت بالذي أتعرض على ربي و أخالف حكمه فهو الآمر و أنا المأمور ثم اجتمع أكابر قومه و عشيرته و قالوا له يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره[٩] و يقضي الله ما فيه الفرج فعاد ثانية فعاد السهم[١٠] على عبد الله فقال عبد المطلب قضي الأمر و رب الكعبة ثم ساق ولده عبد الله إلى المنحر و الناس من ورائه صفوف فلما وصل المنحر عقل رجليه[١١] فعند ذلك ضربت أمه وجهها و نشرت شعرها و مزقت أثوابها ثم أضجعه و هو ذاهل[١٢] لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن فلما رأته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها ٨٤/١٥ و هي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع عبد الله ولده ليذبحه و هو لا يسمع[١٣] عذل عاذل[١٤] و لا قول قائل و ضجت الملائكة بالتسبيح و نشرت أجنحتها و نادى جبرئيل و تضرع إسرافيل و هم يستغيثون إلى ربهم فقال الله يا ملائكتي إني بكل شيء عليم و قد ابتليت عبدي لأنظر صبره على حكمي فبينما عبد المطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة في أيديهم السيوف و حالوا بينه و بين ولده فقال لهم ما شأنكم قالوا له لا ندعك تذبح ابن أختنا و لو قتلتنا[١٥] عن آخرنا و لقد كلفت هذه المرأة ما لا تطيق و نحن أخواله من بني مخزوم فلما رآهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء و قال يا رب قد منعوني أن أمضي حكمك و أوفي بعهدك فاحكم بيني و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين فبينما هم كذلك[١٦] إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ثم قال يا أبا الحارث اعلم أنك قد أصبحت سيد الأبطح[١٧] فلو فعلت بولدك هذا لصار سنة بعدك يلزمك عارها و شنارها و هذا لا يليق بك فقال أترى يا عكرمة أغضب ربي قال إني أدلك على ما

---

(١) في نسخة: وكانوا يقتسمون.
(٢) في نسخة: وشق الجيوب.
(٣) في نسخة: وهو يقول.
(٤) في نسخة: يارب ابدع.
(٥) في نسخة: وان شئت فاتركه.
(٦) في نسخة: حباً شديداً وكان يفتخر به.
(٧) في نسخة لم يملك نفسه.
(٨) في نسخة: واذبحني مكانه فقد رضيت ان اكون.
(٩) في نسخة: فعسى أن يقع السهم على غيره.
(١٠) في نسخة: فعاد ثانية فخرج.
(١١) في نسخة: عقل رجليه بحبل.
(١٢) في نسخة: ومزقت اثوابها مضجعة وهو داهش.
(١٣) في نسخة: جوارحها فلما حقت الحقائق وأخذ عبدالله بيده وهو لا يسمع.
(١٤) العذل: اللوم. لسان العرب ٩: ١١١.
(١٥) في نسخة: ولو قتلنا.
(١٦) في نسخة: فبينما هم في ذلك.
(١٧) في نسخة: سيد الابطح والمحتوي عليها.

فيه الصلاح قال ما هو يا عكرمة قال إن معنا في بلادنا كاهنة عارفة ليس في الكهان أعرف منها تحدث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم[١] و ذلك أن لها صاحبا من الجن يخبرها بذلك فلما سمع كلامه سكن ما به[٢] فأجمع رأيهم على ذلك فقالوا يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب فأخذ عبد المطلب ولده و أقبل إلى منزله و أخذ أهبة السفر إلى الكاهنة و أخذ معه هدية عظيمة[٣] و كان اسم الكاهنة أم ملخان فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبد المطلب في قومه إلى الكاهنة فتقدم عبد المطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية فسألها عن أمره فقالت انزلوا و غدا أظهر لكم العجب فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول:

85/15

يــا مــرحـبا بـالفتية الأخـيار	الساكني البيت مع الأسـتار[٤]
قد خلقوا من صـلصل الفـخار	و من صميم العزّ[٥] و الأنـوار
خذوا بقولي صـح فـي الآثـار	أنـبئكم بـالعلم و الأخـبار[٦]
أهل الضياء و النـور و الفـخار	من هاشم سماه في الأقـدار[٧]
قــد رام مــن خـالقه الجـبار	أن يعطه[٨] عشرا من الأذكـار
من غير ما نقص[٩] بإذن البـاري	فــواحــد يــنحره للأنــذار

86/15

ثم إنها التفتت إلى عبد المطلب و قالت له أنت الناذر قال نعم جئناك لتنظري في أمرنا و تعملي الحيلة في ولدنا فقالت و رب البنية[١٠] و ناصب الجبال المرسية و ساطح الأرض المدحية[١١] إن هذا الفتى الذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره و يعظم أمره و إني سأرشدكم إلى خلاصه فكم الدية عندكم قالوا عشرة[١٢] من الإبل قالت ارجعوا إلى بلدكم و استقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل و على ولدكم فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى و ارموا عليها بالسهام فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ففرح القوم و رجعوا إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله فقال عبد الله يعز علي يا أبتاه شقاؤك من أجلي و حزنك علي ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل فأحضرت و أرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم و قال إن أراد الله بي خيرا وقاني في ولدي و إن كان غير ذلك فحكمه ماض فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل و أقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبد الله و قد أقرحت عيناها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت و قالت أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء و يسامحني في ولدي و كانت ذات يسار و مال كثير و كانت أمها سرحانة زوجة عمرو المخزومي و كانت كثيرة الأموال و الذخائر و كان لها جمال تسافر إلى العراق و جمال تسافر إلى الشام فقالت علي بمالي و مال أمي و لو طلب مني ربي ألف ناقة لقدمتها إليه و على الزيادة فشكرها عبد المطلب و قال أرجو أن يكون في مالي ما يرضي ربي و يفرج كربي و أما الناس بمكة ففي فرح و سرور و بات عبد المطلب فرحا مسرورا ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعا و هو يسأل الله تعالى أن يفرج عنه فلما طلع الصباح[١٣] أمر رعاة الإبل أن يحضروها فأحضروها و أخذ عبد المطلب ابنه فطيبه و زينه و ألبسه أفخر أثوابه و أقبل به إلى الكعبة و في يده الحبل و السكين فلما رأته أمه فاطمة قالت يا عبد المطلب ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي قال إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الفداء في ولدي فإن نفدت أموالي و أموال قومي ركبت جوادي و خرجت إلى كسرى و قيصر و ملوك الهند و الصين مستطعما على وجهي حتى أرضي ربي و أنا أرجو أن يفديه كما فدى أبي إسماعيل من الذبح و سار إلى الكعبة و الناس حوله ينظرون فقال لهم يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأمس

87/15

(١) وما يحوك في سرائرهم.
(٢) في نسخة: فلما سمع كلامه اصغى اليه وسكن ما به.
(٣) في نسخة: وأخذ معه هدية سنية.
(٤) في المصدر: الساكنين البيت والاستار.
(٥) في المصدر: ومن عظيم العز.
(٦) في المصدر: صـح ذي الآثـار أهل الصفا والنور والفخار
(٧) في المصدر: من هاشم سماه في الأقدار أنبئكم بالعلم والاخبار
(٨) في المصدر: من خالقه الغفار أن يعطيه.
(٩) في المصدر: من غير لا نقض.
(١٠) في نسخة: فقالت: ورب البينة أبديه.
(١١) الدحو: البسط. «لسان العرب ٤:٣٠٣».
(١٢) في نسخة: قالوا: مائة.
(١٣) في نسخة: فلما أصبح الصباح.

و تحولوا بيني و بين ذبح ولدي ثم إنه قدم[1] عشرة من الإبل و أوقفها و تعلق بأستار الكعبة و قال اللهم أمرك نافذ ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب لربي القضاء فزاد على الإبل عشرة و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال أشراف قريش لو قدمت غيرك يا عبد المطلب لكان خيرا فإنا نخشى أن يكون ربك ساخطا عليك فقال لهم إن كان الأمر كما زعمتم فالمسيء أولى بالاعتذار ثم قال اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب كاشف الكروب تكرم علي بفضلك و إحسانك ثم زاد عشرة أخرى من الإبل و رمق بطرفه نحو السماء و قال اللهم أنت تعلم السر و أخفى و أنت بالمنظر الأعلى اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن هذا لشيء يراد ثم قال لعل بعد العسر يسرا ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال:

$\frac{88}{15}$

يا رب هذا البيت و العباد	إن بني أقرب الأولاد[2]
و حبه في السمع و الفؤاد	و أمه صارخة تنادي[3]
فوقه من شفرة الحداد	فإنه كالبدر في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء و قد حكم فيك الرب بما يشاء ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت أمه يا عبد المطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي فعسى أن يرحمني و يرحم ضعفي و حالتي هذه فقامت فاطمة و أضافت إلى الخمسين عشرة أخرى و قالت يا رب رزقتني ولدا و قد حسدني عليه أكثر الناس و عاندني فيه و قد رجوته أن يكون لي سندا و عضدا و أن يوسدني في لحدي و يكون ذكري بعدي فعارضني فيه أمرك و أنت تعلم يا رب أنه أحب أولادي إلي و أكرمهم لدي و إني يا رب فديته بهذه الفداء فاقبلها و لا تشمت بي الأعداء ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن لكل شيء دليلا و نهاية و هذا الأمر ليس لي و لا لك فيه حيلة فلا تعودي إلى التعرض في أمري ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال اللهم منك المنع و منك العطاء و أمرك نافذ كما تشاء و قد تعرضت عليك بجهلي و قبيح عملي فلا تؤاخذني و لا تخيب أملي ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فعند ذلك ضج الناس بالبكاء و النحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع إلا العطاء و ما بعد الشدة إلا الرخاء و أنت عالم السر و أخفى ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل و السكين بيده و هم الناس أن يمنعوه مثل المرة الأولى فقال لهم أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين و أذبح نفسي اتركوني حتى أنفذ حكم ربي فأنا عبده[4] و ولدي عبده يفعل بنا ما يشاء و يحكم ما يريد فأمسك الناس عنه ثم أضاف إلى الثمانين عشرة و جعل يقول يا رب إليك المرجع و أنت ترى و تسمع ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فوقع عبد المطلب مغشيا عليه فلما أفاق قال وا غوثاه إليك يا رب و جذب ابنه للذبح و ضجت الناس بالبكاء و العويل رجالا و نساء فعند ذلك صاح عبد الله في وثاقه و قال يا أبت أما تستحيي من الله كم ترد أمره و تلح عليه هلم إلي فانحرني فإني قد خجلت من تعرضك إلى ربك في حقي فإني صابر على قضائه و حكمه و إن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك علي يا أبتاه فخذ بيدي و رجلي و اربطهما بعضهما إلى بعض و غط وجهي لئلا ترى عينك عيني و اقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطخ بالدم فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن علي يا أبت و أوصيك يا أبتاه بأمي خيرا فإني أعلم أنها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها علي فسكنها و سكن دمعتها و إني أعلم أنها لا تلتذ بعدي بعيش و أوصيك بنفسك خيرا فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدني صابرا ثم قال عبد المطلب يعز علي يا ولدي

$\frac{89}{15}$

---

(١) في نسخة: ثم انه أمر.
(٢) في المصدر: ان بني اكرم الاولاد.
(٣) في المصدر: وأمه آية تنادي.
(٤) في نسخة: وأنا عبده.

كلامك هذا ثم بكى حتى اخضلت[1] لحيته بالدموع ثم قال يا قوم ما تقولون كيف أتعرض على ربي في قضائه و إني أخاف أن ينتقم مني ثم قام و نهض إلى الكعبة فطاف بها سبعا و دعا الله و مرغ وجهه و زاد في دعائه و قال يا رب أمض أمرك فإني راغب في رضاك ثم زاد على الإبل عشرة فصارت مائة و قال من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ثم قال رب ارحم تضرعي و توسلي و كبري ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فنزع الناس عبد الله من يد أبيه و أقبلت الناس من كل مكان يهنئونه بالخلاص و أقبلت أمه و هي تعثر في أذيالها فأخذت ولدها و قبلته و ضمته إلى صدرها ثم قالت الحمد لله الذي لم يبتلني بذبحك.

90/15 و لم يشمت بي الأعداء و أهل العناد فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفا من داخل الكعبة و هو يقول قد قبل الله منكم الفداء و قد قرب خروج المصطفى فقالت قريش بخ بخ لك يا أبا الحارث هتفت بك و بابنك الهواتف و هم الناس بذبح الإبل فقال عبد المطلب مهلا أراجع ربي مرة أخرى فإن هذه القداح تصيب و تخطئ و قد خرجت على ولدي تسع مرات متواليات و هذه مرة واحدة فلا أدري ما يكون من الثانية[2] اتركوني أعاود ربي مرة واحدة فقالوا له افعل ما تريد ثم إنه استقبل الكعبة و قال اللهم سامع الدعاء و سابغ النعم و معدن الجود و الكرم فإن كنت يا مولاي مننت علي بولدي هبة منك فأظهر لنا برهانه مرة ثانية ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فأخذت فاطمة ولدها و ذهبت به إلى بيتها و أتى إليه الناس من كل جانب و مكان سحيق و فج عميق يهنئونها بمنة الله ﷺ ثم أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل فنحرت عن آخرها و تناهبها الناس و قال لهم لا تمنعوا منها الوحوش و الطير و انصرف فجرت سنة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان و مضى عبد المطلب و أولاده فلما رأته الكهنة و الأحبار و قد تخلص خاب أملهم فقال بعضهم لبعض تعالوا نسع في هلاكه من حيث لا يشعر به أحد فقال كبيرهم و كان يسمى ربيان و كانوا له سامعين فقال لهم اعملوا طعاما و ضعوا فيه سما ثم ابعثوا به إلى عبد المطلب على حال الهدية إكراما لخلاص ولده فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاما و وضعوا فيه سما و أرسلوه مع نساء متبرقعات إلى بيت عبد المطلب و هن خافيات أنفسهن بحيث لا تعلم إحداهن فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة و رحبت بهن و قالت من أين أنتن قلن لها نحن من قرابتك من بني عبد مناف دخل علينا السرور لخلاص ابنك فأخذت فاطمة منهن

91/15 الطعام و أقبلت إلى عبد المطلب فقال من أين هذا فذكرت له الخبر فقال عبد المطلب هلموا إلى ما خصكم به قرابتكم فقاموا و أرادوا الأكل منه و إذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح و قال لا تأكلوا مني فإني مسموم و كان هذا من دلائل نور رسول الله ﷺ فامتنعوا من أكله و خرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهن أثرا فعلموا أنه مكيدة من الأعداء فحفروا للطعام حفيرة و وضعوه فيها.

و قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب في ولده عبد الله فرح فرحا شديدا فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطاب و بذلوا في طلبه الجزيل من المال[3] كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ و لم يكن في زمانه أجمل و لا أبهى و لا أكمل منه و كان إذا مر بالناس في النهار يشمون منه رائحة[4] المسك الأذفر و الكافور و العنبر و كان إذا مر بهم ليلا تضيء من نوره الحنادس[5] و الظلم فسموه أهل مكة مصباح الحرم و أقام عبد المطلب و ابنه عبد الله بمكة حتى تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب و كان السبب في تزويجها به أن الأحبار اجتمعوا بأرض الشام و تكلموا في مولد رسول الله ﷺ و الدم الذي قد جرى من جبة يحيى بن زكريا ﷺ كما تقدم ذكره فلما أيقنوا أنه قد قرب خروج صاحب السيف[6] و

92/15 ظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم و ساروا إلى حبر لهم و كان في قرية من قرى الأردن و كانوا يقتبسون من علمه و كان ممن عمر في زمانه[7] فقصده القوم فلما وصلوا إليه قال لهم ما الذي أزعجكم قالوا له إنا نظرنا في كتبنا فوجدنا

---

(1) اخضل الثوب دمعه: بلّه. لسان العرب ٤:١٢٩.
(2) في نسخة: فلا أدري ما يكون في الثانية.
(3) في نسخة: وبذلوا في قربه الجزيل من الاموال.
(4) في نسخة: يشمون منه روائح.
(5) الحندس: الظلمة أو الليل الشديد الظلمة. لسان العرب ٣:٣٥٦.
(6) في نسخة: خروج صاحب المسلول.
(7) في نسخة: وكان قد بلغ من العمر فوق مائة عام ممن عمّر في زمانه.

صفة هذا الرجل السفاك[١] الذي تقاتل[٢] معه الأملاك و ما نلقى عند ظهوره من الأهوال و الهلاك[٣] و قد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره و علو ذكره قال يا قوم إن من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور و إنه لكائن بكم و هذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله فكيف تقدرون على إبطاله و هو مبطل كهانة الكهان و مزيل دولة الصلبان و سيكون له وزير و قريب[٤] فلما سمعوا كلامه خافوا و حاروا فقام حبر من أحبارهم يقال له هيوبا بن داحورا و كان كافرا متمردا شديد البأس فقال لهم هذا رجل قد كبر و خرف و قل عقله فلا تسمعوا من قوله[٥] ثم قال لهم أرأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضرا قالوا لا قال فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه فقوموا هذه الساعة و خذوا معكم تجارة و سيروا إلى البلد الذي هو فيها يعني مكة فإذا وصلتم دبرتم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله[٦] و قالوا له أنت سيدنا[٧] قال لهم افعلوا ما آمركم به و أنا معكم بسيفي و رمحي و لكن ما أسير معكم حتى تعاهدوني[٨] فيعمد كل واحد منكم إلى سيفه ليسقيه سما فأجابوه إلى ذلك و افترقوا ثم اجتمعوا بأيلة[٩] و خرجوا بجمالهم محملة بالتجارة و ساروا حتى وصلوا مكة فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتا و هو يقول:

٩٣/١٥

قصدتم لأزر القوم في السر و الجهر	تريدون مكرا بالمعظم في القدر[١٠]
و من غالب الرحمن لا شك أنه	سيرميه باريه بقاصمة الظهر[١١]
ستضحون[١٢] يا شر الأنام كأنكم	نعام أسيقت للذباحة و النحر

فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك و هموا بالرجوع فقال لهم هيوبا لا تخافوا من كلام هذا الهاتف فإن هذا الوادي قد كثر فيه الكهان و الشياطين و إن هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن عبد الله و جماله فوقع في قلوبهم الكمد و الحسد فجعلوا يسومون متاعهم و لا يبيعون منه شيئا و إنما يريدون بذلك المقام بمكة و الحيلة في قتل عبد الله فأقبل يوما عبد المطلب و هو قابض على يد ولده عبد الله و مر باليهود و كان عبد الله قد رأى رؤيا أفزعته فخرج مرعوبا إلى أبيه فقال ما أصابك يا بني[١٣] قال رؤيا هالتني قال رأيت سيوفا مجردة في أيدي قردة و هم قعود على أدبارهم و أنا أنظر إليهم و هم يهزون السيوف و يشيرون بها إلي فعلوت عنها[١٤] في الهواء فبينما أنا كذلك و إذا بنار قد نزلت من السماء فزادتني خوفا و قلت كيف خلاصي منها فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القردة فأحرقتهم عن آخرهم فزادني ذلك رعبا فقال له أبوه وقاك الله يا بني شر ما تحاذر من الحساد و الأضداد[١٥] فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك و لكن لو اجتمعت أهل الأرض إنسها و جنها لم يقدروا على شيء لأنه وديعة من الله عز و جل لخاتم الأنبياء و هاهنا أحبار اليهود من الشام و فيهم الحكمة و المعرفة فقم معي حتى أقص عليهم رؤياك فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله و دخلا عليهم فلما نظر إليه الأحبار و هو كأنه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض و قالوا هذا الذي نطلبه فقال لهم عبد المطلب يا معاشر اليهود[١٦] جئنا إليكم نخبركم برؤيا رآها ولدي[١٧] هذا فقالوا له و ما ذا فقص عليهم الرؤيا فزادهم حنقا عليه و قال له هيوبا أيها السيد إنها أضغاث أحلام و أنتم سادات كرام ليس لكم معاند و لا مضاد ثم انصرف عبد المطلب بولده و أقاموا بعد ذلك أياما يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و كان عبد الله مغرما بالصيد[١٨] و كان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلا ليلا و كان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتى خرج ذات

٩٤/١٥

---

(١) في نسخة: صفة هذا الرجل الهناك.
(٢) في نسخة: الذي يتقاتل.
(٣) في نسخة: والهلاك وقد قرب زمانه.
(٤) في نسخة: وسيكون له وزير وقرين.
(٥) في نسخة: وقل عقله و إياكم أن تسمعوا منه قوله.
(٦) في نسخة: فصدقوا قوله.
(٧) في نسخة: وقالوا له: أنت سيدنا وعمادنا.
(٨) في نسخة: حتى تعاهدوني ولا تخاذلوني.
(٩) في نسخة: ثم اجتمعوا اليه.
(١٠) في المصدر: قصدتم لأقصى القول في السر و الجهر تريدون مكراً في المعظم والقدر
(١١) في المصدر: سيرميه بارينا بقاصعة الظهر.
(١٢) في المصدر: سيضحون.
(١٣) في المصدر: ما الذي أصابك يا بني.
(١٤) في نسخة: فعلوت منها عنهم.
(١٥) في نسخة: من الحساد والبلاء.
(١٦) في نسخة: يا معاشر الاحبار.
(١٧) في المصدر ونسخة: جئنا اليكم تخبرونا بما رأه في رؤياه.
(١٨) في نسخة: وكان عبدالله مغرما بالصيد والقنص.

يوم وحده[1] فخرجوا وراءه من حيث لا يشعر بهم أحد فقال لهم هيوبا ما انتظاركم و قد خرج الذي تطلبونه فقالوا له إنا نخاف من فتيان مكة[2] و فرسان بني هاشم و هم لا يطاقون و قد ذلت لهم العمالقة و غيرهم و نخشى أن يشعروا بنا فلما سمع هيوبا مقالتهم قال خاب سعيكم فإذا كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا فلا بد من قتل هذا الغلام و لو طال عليكم المقام و لم تجدوا يوما مثل هذا اليوم فإذا قتلناه و خفتم التهمة به فعلي ديته و كانوا قد بعثوا عبدا من عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبد الله فرجع العبد و أخبرهم أنه قد غاب بين الجبال و الشعاب و قد خرج من العمران و ليس عنده[3] إنسان فعزم القوم على ما أملوه و جعلوا نصفا عند الأمتعة و النصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم و خرجوا قاصدين عبد الله و العبد أمامهم حتى أوقفهم عليه و كان عبد الله قد صاد حمار وحش و هو يسلخه فنظر إلى القوم و قد أقبلوا عليه فقال لهم هيوبا هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه فما أحس عبد الله إلا و قد أحاطوا به و كانوا قد افترقوا فرقتين و قالوا للذين خلفوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين فلما أشرفوا على عبد الله و قد سدوا الطرقات[4] و زعموا أنهم قد حكموا عليه فرفع عبد الله رأسه إلى السماء و دعا الله تعالى و أقبل إليهم و قال يا قوم ما شأنكم فو الله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكروه أبدا فتطالبوني به و لا غصبت مالا قط و لا قتلت أحدا فأقتل به فما حاجتكم فإن يكن سبقت مني فعلة سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها و اليهود يومئذ تلثموا و لم يبين منهم إلا حماليق الحدق[5] فلم يردوا عليه جوابا و أشار[6] بعضهم إلى بعض و هموا بالهجوم عليه فجعل نبلة في كبد قوسه و رمى بها نحوهم فأصابت رجلا منهم فوقع ميتا ثم رماهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة ليرميهم بها و أنشأ يقول:

و لي همة تعلو على كل همة ... و قلب صبور لا يروع من الحرب[7]
و لي نبلة أرمي بها كل ضيغم ... فتنفذ[8] في اللبات و النحر و القلب
فأربعة منها أصابت لأربع ... و لو كاثروني صلت بالطعن و الضرب[9]
أخذت نبالي ثم أرسلت بعضها ... فصارت كبرق لاح في خلل السحب

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيوبا يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك و لقد قتلت منا رجالا من غير ذنب و لا سابقة سبقت منا إليك و نحن قوم تجار و نحن الذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك و كان لنا عبد قد هرب منا فلما رأيناك أنكرناك فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن ما لنا معك طلابة و إنك[10] لأعز الخلق علينا و أكرمهم لدينا فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا فقال لهم يا ويلكم ما الذي تبين لكم مني أني عبدكم فهل عبدكم مثلي أو صفته صفتي أو له نور كنوري فقالوا له إنما دخلنا الشك و أنت متباعد عنا فلما قربت منا عرفناك فاسمح لنا بما كان منا إليك فإنا سمحنا لك بما كان و إن كان و أعظم من ذلك أنك قتلت منا رجالا لا ذنب لهم و نحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا شرابه فنحن لك[11] شاكرون و أنت أولى بكتمان ما كان اليوم منا فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق و هو خديعة ثم إنه ركب جواده و أخذ قوسه و عطف إلى ناحية المضيق[12] فلما رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم و جعلوا يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيوف فجعل يكر فيهم كرة بعد كرة فعند ذلك صاح فيهم هيوبا فتبادروا إليه بأجمعهم و هو يكر فيهم يمينا و شمالا و كلما رمى رجلا خر صريعا و نزل عبد الله عن فرسه و استند إلى المضيق و قد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة فبينما هم في المعركة و إذا هم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة و هم عراة مسرعون نحوهم فإذا هم بنو هاشم و أبو طالب و فتيان مكة و كان في أولهم أبو طالب[13] و حمزة و العباس فعند ذلك ناداه أبوه فقال يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل فما استتم كلامه حتى

---

(1) في المصدر: فوجدوه وحده.
(2) في نسخة: من فتيان الحرم.
(3) في نسخة: وليس معه.
(4) في نسخة: وقد سدوا الطريق.
(5) حماليق العين: بياضا اجمع ما خلا السواد. «لسان العرب ٣:٣٣٨»... والحدقة: السواد المستدير وسط العين. «لسان العرب ٣:٨٧».
(6) في نسخة: فلم يردوا عليه جوابا فأشار.
(7) في نسخة: وقلب صبور لا يروع في الحرب.
(8) في المصدر: فتثبت في اللبات والنحر والقلب.
(9) في المصدر: بأربعة هنا أصابت وأربع ... ولو كاثروا واصلت بالطعن والضرب
(10) في نسخة: ما لنا معك طلابة وانكم.
(11) في نسخة: فنحن له.
(12) في نسخة: الى ناحية المضيق الآخر.
(13) في نسخة: فاذا هم بنو هاشم بنو عبد مناف.

أحاط بعبد الله إخوته و أقاربه.

قال البكري و كان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له وهب بن عبد مناف لأنه أشرف عليهم في المعركة[١] فهم أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم فأتى إلى الحرم[٢] و نادى في بني هاشم فلما رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك و قالوا لعبد الله إنما أردنا أن نعلم حقيقة الحال فقال لهم عبد الله هيهات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكي فهرب منهم جماعة و التجئوا إلى جبل و ظنوا أنهم قد نجوا فإذا أتاهم أمر الله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت[٣] عليهم المضيق فلم يجدوا مهربا و لحقهم عبد المطلب و أصحابه و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا قتلوا منهم أناسا كثيرة و قال رجل منهم دعونا نصل مكة و افعلوا فينا ما تريدون فإن لنا مع الناس أمتعة و أموالا كنا قد أخفيناها و أنتم أحق بها خذوها و لا تقتلونا فكتفوهم عن آخرهم و أقبلوا بهم إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله و يقول يا ولدي لو لا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما كنا علمنا و لكن الله تعالى يحفظك فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهنئونهم بالسلامة و إذا باليهود مكتوفين فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة فقام لهم عبد المطلب و قال أرسلوا بهم[٤] إلى دار وهب حتى يستقصوا على أموالهم و لم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب فلما كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برة بنت عبد العزى و قال لها يا برة لقد رأيت اليوم عجبا من عبد الله ما رأيته من أحد و هو يكر على هؤلاء القوم و كلما رماهم بنبلة قتل منهم إنسانا و هو أجمل الناس وجها مما[٥] خصه الله تعالى من الضياء الساطع فامضي إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضيها عليه فعسى أن يقبلها فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة قالت له يا وهب إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك و قد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم فكيف يتزوج بابنتنا و هي قليلة المال[٦]؟ قال لها إن لي عليهم اليد أنني أخبرتهم بأمر عبد الله مع هذا اليهود ثم إن برة قامت و لبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب[٧] فوجدته يحدث أولاده بالخبر فقالت أنعم الله مساءكم و دامت نعماؤكم فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام و قال لها لقد سلف لبعلك اليوم علينا يد لا نقدر أن نكافيه أبدا و له أياد بالغة[٨] بذلك و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى فطمعت برة في كلامه ثم قال[٩] بلغي بعلك عنا التحية و الإكرام و قولي له إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت فقالت له برة يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة و قد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم و قد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة و نحن أيضا طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبد الله و رجوناه مثل من رجا و قد رجا وهب أن يكون عبد الله بعلا لابنتنا و قد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبد الله و نسألكم أن تقبلونا فإن كان مالها قليلا فعلينا ما نجملها به[١٠] و هي هدية منا لابنك عبد الله فلما سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع و قال أبوه ما تقول يا بني فيما سمعت فو الله ما في بنات أهل مكة مثلها لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة عاقلة دينة[١١] فسكت عبد الله و لم يرد جوابا فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبد المطلب قد قبلنا دعوتكم و أجبنا و رضينا بابنتكم قالت فاطمة زوجة عبد المطلب أنا أمضي معك إليها حتى أنظر إلى آمنة فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها فرجعت برة مسرورة[١٢] بما سمعت ثم سارت إلى زوجها مسرعة و بشرته و سمعت أم آمنة هاتفا في الطريق يقول بخ بخ لكم يا معشر أهل الصفا قد قرب خروج المصطفى فدخلت على زوجها فقال و ما وراءك قالت لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين اعلم أن عبد المطلب قد رضي بابنتك و لكن مع الفرح ترحة قال و ما هي قالت إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة فإن رضيت بها و إلا لم يكن شيئا و إني أخاف أن لا ترضى بها فقال لها وهب بن عبد مناف اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك و زينيها و ألبسيها أفخر الثياب و قلديها أفخر ما

٩٨/١٥ ٩٩/١٥

---

(١) في نسخة: لانه أشرف وهم في المعركة.
(٢) في المصدر: فأقبل الى الحرم.
(٣) في نسخة: فسقطت عليهم قطعة من الجبل.
(٤) في نسخة: وقال: ارسلوهم.
(٥) في نسخة:وجهاً لما قد.
(٦) في نسخة: فكيف يتزوج بابنتنا، وهي سيئة الحال قليلة المال.
(٧) في نسخة: حتى أتت على دار عبدالمطلب.
(٨) في نسخة: أن نكافيه وعلينا أياد بالغة.
(٩) في نسخة: ثم قال لها.
(١٠) في نسخة: فعلينا تجميلها.
(١١) في نسخة: عاقلة أديبة.
(١٢) في نسخة: فرجعت برة فرحة مسرورة.

عندك فعسى و لعل فعمدت برة إلى بنتها و ألبستها أفخر ما عندها من الثياب و الحلي و ضفرت شعرها و أرخت ذوائبها على أكتافها و قالت لها يا ابنتي إذا أتتك فاطمة فتأدبي لها أحسن الأدب و ارغبي في النور الذي في وجه ولدها عبد الله فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة و خرج وهب من المنزل و إذا بعبد المطلب[1] فأدخلوا فاطمة فقامت لها آمنة إجلالا و تعظيما و رحبت بها أحسن المرحب فنظرت إليها فاطمة و إذا بها قد كساها الله جمالا لا يوصف فلما رأت فاطمة ذلك الحسن و الجمال و قد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس قالت فاطمة يا برة ما كنت عهدت أن آمنة على هذه الصورة و لقد رأيتها قبل ذلك مرارا فقالت برة يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا ثم خاطبت فاطمة آمنة و إذا هي أفصح نساء أهل مكة فقامت فاطمة و أتت إلى عبد المطلب و عبد الله و قالت يا ولدي ما في بنات العرب مثلها أبدا و لقد ارتضيتها و إن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا في مثل هذه.

و لما وقع الحديث بين وهب و بين عبد المطلب في أمر ابنته آمنة قال وهب يا أبا الحارث هذه آمنة هدية مني إليك بغير صداق معجل و لا مؤجل فقال عبد المطلب جزيت[2] خيرا و لا بد من صداق و يكون بيننا و بينك من يشهد به من قومنا ثم[3] إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئا من المال ليصلح به شأنها إذ سمع همهمة و أصواتا فوثب وهب و سيفه مسلول ثم قاموا جميعا قال أبو الحسن البكري و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان و زين لهم هيوبا أنكم مقتولون لا محالة فقوموا جميعا و خاطروا بأنفسكم على عبد المطلب و ابنه عبد الله فإن الموت قد وقع بكم و اهربوا على وجوهكم ثم إن هيوبا تمطى في كتافه فقطعه ثم حل جملة أصحابه[4] فلما خصلهم قالوا بم نهجم عليهم و ليس معنا سلاح فقال هيوبا نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد و هم غافلون فسار القوم و أقبلوا و عبد المطلب و ولده عبد الله و وهب في دار وهب و المصباح عندهم و اليهود يرونهم و هم لا يرون اليهود فرموهم بالحجارة التي كانت معهم فرد الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم و منهم من وقع حجره في رأسه و منهم من وقع في صدره و ذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبد الله فحمل عليهم عبد المطلب و من كان معه فقتلوهم عن آخرهم و كان عبد المطلب لا يفارقه سيفه حيث ما توجه و بعد ذلك خرج عبد المطلب و ولده و زوجته إلى منزلهم و قالوا يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا و قومك ليشهدون بما يكون[5] من الصداق فقال جزاك الله خيرا فلما طلع الفجر أرسل عبد المطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم و لبس عبد المطلب[6] أفخر أثوابه و جمع وهب أيضا قرابته و بني عمه فاجتمعوا في الأبطح فلما أشرف عليهم الناس قاموا[7] إجلالا لعبد المطلب و أولاده فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم و عقدوا عقد النكاح و قام عبد المطلب فيهم خطيبا فقال الحمد لله حمد الشاكرين حمدا أستوجبه بما أنعم علينا و أعطانا و جعلنا لبيته جيرانا و لحرمه سكانا و ألقى محبتنا في قلوب عباده و شرفنا على جميع الأمم و وقانا شر الآفات و النقم و الحمد لله الذي أحل لنا النكاح و حرم علينا السفاح و أمرنا بالاتصال و حرم علينا الحرام اعلموا أن ولدنا عبد الله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق معجل و مؤجل كذا و كذا فهل رضيتم بذلك من ولدنا قال وهب قد رضينا منكم فقال عبد المطلب اشهدوا يا من حضر ثم تصافحوا و تهانوا و تصافقوا و تعانقوا و أولم عبد المطلب وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكة و أوديتها و شعابها و سوادها فأقام الناس في مكة أربعة أيام.

قال أبو الحسن البكري و لما تزوج عبد الله بآمنة أقامت معه زمانا و النور في وجهه لم يزل حتى نفذت مشية الله تعالى و قدرته و أراد أن يخرج خيرة خلقه محمدا رسول الله و أن يشرف به الأرض و ينورها بعد ظلامها و يطهرها بعد تنجيسها أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى أن الله جل جلاله قد تمت كلمته و مشيته و أن الذي وعده من ظهور البشير النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يدعو إلى الله و هو صاحب الأمانة و الصيانة يظهر نوره في البلاد و يكون رحمة على العباد و من أحبه بشر بالشرف و الحباء و من أبغضه بسوء القضاء و هو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذي يسمى في السماء أحمد و في الأرض

١٠٠/١٥ — ١٠١/١٥ — ١٠٢/١٥ — ١٠٣/١٥

(١) في نسخة: واذا بعبد المطلب وولده عبدالله.
(٢) في نسخة: جوزيت.
(٣) في نسخة: من يشهد به من قومك.
(٤) في نسخة: ثم حل كتاف جملة اصحابه.
(٥) في نسخة: غد جمعنا من قومنا وقومك ليشهدوا بما يكون.
(٦) في نسخة: ولبس عبدالله.
(٧) في نسخة: فلما أشرفوا عليهم قاموا.

محمدا و في الجنة أبا القاسم فأجابته الملائكة بالتسبيح و التهليل و التقديس و التكبير لله رب العالمين و فتحت أبواب الجنان و غلقت أبواب النيران و أشرفت الحور العين و سبحت الأطيار على رءوس الأشجار فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض و إلى جبل قاف و إلى خازن السحاب و جملة ما خلق الله يبشرهم بخروج رسول الله ﷺ ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره و من أراد الله به خيرا ألهمه محبته و من أراد به شرا ألهمه بغضه و زلزلت الشياطين و صفدت و طردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع و رجموا بالشهب.

قال صاحب الحديث و لما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة و كان عبد الله قد خرج هو و إخوته و أبوه فبينما هم سائرون و إذا بنهر عظيم فيه ماء زلال و لم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبد المطلب و أولاده متعجبين فبينما عبد الله كذلك إذ نودي يا عبد الله اشرب من هذا النهر فشرب منه و إذا هو أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أزكى من المسك فنهض مسرعا و التفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثرا فتعجبوا منه ثم إن عبد الله مضى مسرعا إلى منزله فرأته آمنة طائشا فقالت له ما بالك صرف الله عنك الطوارق فقال لها قومي فتطهري و تطيبي و تعطري و اغتسلي فعسى الله أن يستودعك هذا النور فقامت و فعلت ما أمرها ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة فحملت برسول الله ﷺ فانتقل النور من وجه عبد الله في ساعته إلى آمنة بنت وهب قالت آمنة لما دنا مني و لامسني[1] أضاء منه نور ساطع و ضياء لامع فأنارت منه السماء و الأرض فأدهشني ما رأيت و كانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرآة المضيئة[2].

بيان: النشيش صوت الماء و غيره إذا غلا و الإراض بالكسر بساط ضخم من صوف أو وبر و انحاز عنه عدل و انحاز القوم تركوا مراكزهم و الترح بالتحريك ضد الفرح و الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه الذابل الرمح الرقيق و السميدع بالفتح: السيد الموطأ الأكناف و الصحاصح جمع الصحصاح و هو المكان المستوي و الجندل الحجارة و الاسمهرار الصلابة و الشدة قوله دهينا أي أصابتنا الداهية و الدرقة الترس و الغيداق الكريم و الضيغم الأسد.

أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته و إرساله للاعتماد على مؤلفه و اشتماله على كثير من الآيات و المعجزات التي لا تنافيها سائر الأخبار بل تؤيدها و الله تعالى يعلم.

٤٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب[3] سمي بذلك لأن هاشما دخل مكة و هو رديفه و عبد المطلب اسمه شيبة الحمد بن هاشم سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء و هو عمرو بن عبد مناف سمي بذلك لأنه علا و أناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد أقصي عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة[4] فسمي قصيا و يلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال و الشعاب و قسم بينهم المنازل بالبطحاء ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش و سمي النضر لأن الله تعالى اختاره و النضر النضرة بن خزيمة و إنما سمي بذلك لأنه خزم[5] نور آبائه ابن مدركة لأنهم أدركوا الشرف في أيامه و قيل لإدراكه صيدا لأبيه و سمي أبوه[6] طابخة لطبخه لأبيه ابن إلياس النبي ﷺ و سمي بذلك لأنه جاء على إياس و انقطاع ابن مضر و سمي بذلك لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلا أحبه ابن نزار و اسمه عمرو و سمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فقرب له قربانا عظيما و قال له لقد استقللت هذا القربان و إنه لقليل نزر و يقال إنه اسم أعجمي و كان رجلا هزيلا فدخل علي يستأسف فقال هذا نزار بن معد و سمي بذلك لأنه كان صاحب حروب و غارات على اليهود و كان منصورا ابن عدنان لأن أعين الحي كلها

---

(١) في نسخة: لما دنا ومسني.

(٢) الى هنا انتهى الجزء الخامس من كتاب الانوار وعوداً على بدء فاننا أعرضنا عن الاشارة الى الاختلاف بين المطبوع منه وبين نسخة المؤلف لكثرة الفوارق ولاختصار المؤلف في نقله من كتاب الانوار.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر: مطلباً وفي المطبوع وما في «أ»: هو الصحيح.

(٤) شنوءة: مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً تنسب اليها قبائل من الأزد، والأزد تنقسم الى أربعة أقسام: أزد شنوءة... معجم البلدان ٣: ٣٦٨ـ٣٦٩.

(٥) كل شيء تثقبه فقد خزمته. لسان العرب ٤: ٨٤.

(٦) في المصدر: وسمي أخوه.



تنظر إليه[1].

و روي عنه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

و عنه ﷺ كذب النسابون قال الله تعالى ﴿وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[2].

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم فلا يخلو إما أن يكون كاذبا أو في حكم الكاذب و قد روي أنه انتسب إلى إبراهيم.

أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول معد بن عدنان بن أدد و سمي أدد لأنه كان ماد الصوت كثير الغر[3] ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم قالت ثم قرأ ﷺ ﴿وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ الرَّسِّ﴾[4] الآية و اعتمد النسابة و أصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل.

١٠٦/١٥

و قال ابن بابويه عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل و قال ابن عباس عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع و يقال ابن ياحين[5] بن يخشب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ[6] بن أرغو و هو هود و يقال بن قالغ بن غابر و هو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ و يقال أحنوخ و هو إدريس بن مهلايل و يقال مهاييل بن زبارز[7] و يقال مارد و يقال إياد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أدد بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم.

١٠٧/١٥

أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب و يقال إنه ينسب إلى آدم بتسعة و أربعين أبا[8].

٥٠- د: [العدد القوية] رسول الله ﷺ أبو القاسم محمد و أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ بن تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة و الغين المعجمة بن أرغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء و العين غير المعجمة بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بكسر اللام بن أخنوخ بن اليارذ بالذال المعجمة بن مهلايل بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ.

و قال ابن بابويه عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل.

و قال ابن عباس عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع.

و يقال ابن يامين بن يحشب بن منحد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو و هو هود و يقال ابن قالع بن عامر بن أرفخشد بن ناحور بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن أحنوح و هو إدريس بن مهلائيل و يقال مهائيل بن زياد و يقال مارد و يقال إياد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أود بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم ﷺ[9].

١٠٨/١٥

٥١- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني مستوهب من ربي أربعة و هو واهبهم لي إن شاء الله آمنة بنت وهب و عبد الله بن عبد المطلب و أبو طالب بن عبد المطلب و رجل من الأنصار جرت بيني و بينه ملحة[10].

(١) في نسخة: كلها كانت تنظر اليه.
(٢) سورة الفرقان: ٣٨.
(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي المطبوع: الغرّ.
(٤) سورة الفرقان: ٣٨.
(٥) في المصدر ونسخة: ابن يامين.
(٦) في المصدر: بن شروغ.
(٧) في المصدر: وقيل مهاليل بن زياد.
(٨) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٠٢.
(٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٤، ح ٤٥، اليوم ١٧.
(١٠) قرب الاسناد: ٤٧.

بيان: قال الفيروزآبادي بينهما ملح و ملحة حرمة و حلف[1] و هذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي صلى الله عليه و آله لا يستوهب و لا يشفع لكافر و قد نهى الله عن موادة الكافر و الشفاعة لهم و الدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة.

٥٢ـ مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] **ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول نزل جبريل على النبي صلى الله عليه و آله فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقرئك السلام و يقول إني قد حرمت النار[2] على صلب أنزلك و بطن حملك و حجر كفلك فقال يا جبريل بين لي ذلك فقال أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب و أما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب و أما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب و فاطمة بنت أسد[3].**

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان هؤلاء فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين و الكفار كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

٥٣ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] **محمد بن عمرو بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية[4] إبراهيم بن هدية عن أنس بن مالك قال أتى أبو ذر يوما إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال ما رأيت كما رأيت البارحة قالوا و ما رأيت البارحة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله ببابه فخرج ليلا فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام و خرجا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق و إذا بعبد الله جالس و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقال له من وليك يا أبه فقال و ما الولي[5] يا بني قال هو هذا علي قال و إن عليا وليي قال فارجع إلى روضتك ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك نبي الله و رسوله فقال لها من وليك يا أماه فقالت و من الولي[6] يا بني فقال هو هذا علي بن أبي طالب فقالت إن عليا وليي فقال ارجعي إلى حفرتك و روضتك فكذبوه و لببوه[7] و قالوا يا رسول الله كذب عليك اليوم فقال و ما كان من ذلك قالوا إن جندب حكى عنك كيت و كيت فقال النبي صلى الله عليه و آله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.**

قال عبد السلام بن محمد فعرضت هذا الخبر على الهجيمي[8] محمد بن عبد الأعلى فقال أما علمت أن النبي صلى الله عليه و آله قال أتاني جبرئيل عليه السلام فقال إن الله عز و جل حرم النار على ظهر أنزلك و بطن حملك و ثدي أرضعك و حجر كفلك[9].

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان والديه عليه السلام إذ لو كانا ماتا على الشرك لم ينفعهم الإيمان بعد الإحياء لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر و الشرك دخول النار فهو صلى الله عليه و آله إنما أحياهما ليدركا أيام نبوته و يشهدا برسالته و بإمامة وصيه فيكمل بذلك إيمانهما و يشهد له قوله صلى الله عليه و آله فارجع إلى روضتك.

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] **قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي و أمي و أخ كان لي مواخيا في الجاهلية[10].**

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة و عبد الله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا**

---

(١) القاموس المحيط ١:٢٥٩. (٢) في نسخة: إني حرمت.
(٣) معاني الاخبار: ١٣٧، ب ٦٥، ح١. امالي الصدوق: ٤٨٥، م٨٨ ح ١٢.
(٤) كذا في النسخ والمصدر وهو خطأ، والصحيح: أبي هدبة ابراهيم بن هدبة.
(٥) في نسخة: فقال ومن الوالي. (٦) في معاني الأخبار: ما الولاية.
(٧) لببت فلاناً:اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته. «لسان العرب ١٢:٢١٨».
(٨) في المصدرك فعرضت هذا الخبر على الجهمّي.
(٩) علل الشرائع: ١٧٧، ب ١٤١، ح ١. معاني الأخبار: ١٧٨، ب ١٥٧، ح ١.
(١٠) تفسير القمي ١:٣٨٢، وفيه: لأبي وأمي وعمي.

سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع نزل بالأبطح و وضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء و بكى بكاء شديدا ثم قال يا رب إنك وعدتني في أبي و أمي و عمي أن لا تعذبهم[١] قال فأوحى الله إليه أني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله و أنك عبدي و رسولي و لكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي صلى الله عليه وآله إلى الشعب فناداهم يا أبتاه و يا أماه و يا عماه فخرجوا ينفضون التراب عن رءوسهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا حقا و أن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا إلى مضاجعكم و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة[٢] و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أبشرك يا علي فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأبي أنت و أمي لم تزل مبشرا فقال ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك و تعالى في سفرنا هذا و أخبره الخبر فقال علي الحمد لله قال فأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله في بدنه[٣] أباه و أمه و عمه[٤].

١١١/١٥ بيان: هذا الخبر إما محمول على التقية أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ثم اعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والديه عليه السلام ماتا في غير مكة و يمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير أو انتقلا بعد ندائه صلى الله عليه وآله بإعجازه إليها.

٥٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن أباه توفي و أمه حبلى و قدمت أمه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عدي من النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء[٥] ماتت و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية[٦].

٥٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوما ليصيد و قد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمد صلى الله عليه وآله ليطفئوا نور الله فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوة النبوة فيه فقصدوه و كانوا ثمانين نفرا بالسيوف و السكاكين و كان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد صلى الله عليه وآله في ذلك الصوب يصيد و قد رأى عبد الله و قد صف به اليهود ليقتلوه فقصد أن يدفعهم عنه و إذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود[٧] فعجب من ذلك و انصرف و دخل على عبد المطلب و قال أزوج بنتي آمنة من عبد الله و عقد فولدت رسول الله صلى الله عليه وآله[٨].

٥٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرا لربه فلما وجدهم عشرة قال لهم يا بني ما تقولون في نذري فقالوا الأمر إليك و نحن بين يديك فقال لينطلق كل واحد منكم إلى قدحه و ليكتب عليه اسمه ففعلوا و أتوه بالقداح فأخذها و قال:

عاهدته و الآن أوفي عهده ... إذ كان مولاي و كنت عبده
نذرت نذرا لا أحب رده ... و لا أحب أن أعيش بعده

١١٢/١٥ فقدمهم ثم تعلق بأستار الكعبة و نادى اللهم رب البلد الحرام[٩] و الركن و المقام و رب المشاعر العظام و الملائكة الكرام اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك و أمرتهم بعبادتك لا حاجة منك في كلام[١٠] له ثم أمر بضرب القداح وقال اللهم إليك أسلمتهم و لك أعطيتهم فخذ من أحببت منهم فإني راض بما حكمت و هب لي أصغرهم سنا فإنه أضعفهم ركنا ثم أنشأ يقول.

---

(١) في نسخة: أن لا تعذبهم بالنار.
(٢) في نسخة: ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة.
(٣) في المصدر: في بدنته.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٨٢ـ٣٨٣.
(٥) الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وبالابواء قبر آمنة بنت وهب. معجم البلدان ١: ٧٩.
(٦) قصص الانبياء: ٣١٦، ب ٢٠، ح ٢.
(٧) في المصدر: فاذا بكثير من الملائكة معهم الاسلحة طردوا عنه اليهود (وكان الله قد كشف عن بصر وهب) فتعجب من ذلك وانصرف.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٢٩ ح ٢١٤.
(٩) في المصدر: اللهم رب البيت الحرام.
(١٠) في نسخة: لا حاجة منك في الكلام له.

يا رب لا تخرج عليه قدحي و اجعل له واقية من ذبحي

فخرج السهم على عبد الله فأخذ الشفرة و أتى عبد الله حتى أضجعه في الكعبة و قال.

هذا بني قد أريد نحره و الله لا يقدر شيء قدره

فإن يؤخره يقبل عذره

و هم بذبحه فأمسك أبو طالب يده و قال.

كلا و رب البيت ذي الأنصاب ما ذبح عبد الله بالتلعاب

ثم قال اللهم اجعلني فديته و هب لي ذبحته ثم قال.

خذها إليك هدية يا خالقي روحي و أنت مليك هذا الخافق

و عاونه أخواله من بني مخزوم و قال بعضهم.

يا عجبا من فعل عبد المطلب و ذبحه ابنا كتمثال الذهب

113/15 فأشاروا عليه[1] بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل و هو يقول:

تعاورني[2] أمر فضقت به ذرعا و لم أستطع مما تجللني دفعا

نذرت و نذر المرء دين ملازم و ما للفتى مما قضى ربه منعا

و عاهدته عشرا إذا ما تكملوا أقرب[3] منهم واحدا ما له رجعا

فأكملهم عشرا فلما هممت أن أفي بذاك النذر ثار له جمعا

يصدونني عن أمر ربي و إنني سأرضيه مشكورا ليلبسني نفعا

فلما دخلوا عليها قال.

يا رب إني فاعل لما ترد[4] إن شئت ألهمت الصواب و الرشد

فقالت كم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الإبل قالت و اضربوا على الغلام و على الإبل القداح فإن خرج القداح على الإبل فانحروها و إن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم و كانوا يضربون القداح على عبد الله و على عشرة فيخرج السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة و ضرب فخرج القدح على الإبل فكبر عبد المطلب و كبرت قريش و وقع عبد المطلب مغشيا عليه و تواثبت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم فلما أفاق من غشيته قالوا قد قبل الله منك فداء ولدك فبينا[5] هم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت و هو يقول قبل الفداء و نفذ القضاء و آن ظهور محمد المصطفى فقال عبد المطلب القداح تخطئ و تصيب حتى أضرب ثلاثا فلما ضربها خرج على الإبل فارتجز يقول:

دعوت ربي مخلصا و جهرا يا رب لا تنحر بني نحرا

فنحرها كلها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل[6].

114/15 ٥٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فقالت أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل قال نعم فقالت هل لك أن تقع علي مرة و أعطيك من الإبل مائة فنظر إليها و أنشأ:

أما الحرام فالممات دونه و الحل لا حل فأستبينه

فكيف[7] بالأمر الذي تبغينه

---

(١) في نسخة. فأشاروا اليه.

(٢) في المصدر: تغادرني.

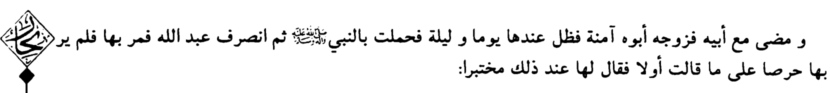
(٣) في المصدر: أقرر.

(٤) في المصدر: اني فاعل لما تود.

(٥) في نسخة: قبل الله منك فداء ولدك فبينما.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١:٤٥.

(٧) في المصدر: وكيف.



و مضى مع أبيه فزوجه أبوه آمنة فظل عندها يوما و ليلة فحملت بالنبي ﷺ ثم انصرف عبد الله فمر بها فلم ير بها حرصا على ما قالت أولا فقال لها عند ذلك مختبرا:

هل لك فيما قلت لي فقلت لا

قالت:قد كان[1] ذاك مرة فاليوم لا فذهبت كلمتاهما مثلا:

ثم قالت أي شيء صنعت بعدي قال زوجني أبي آمنة فبت عندها فقالت:

لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت؟ و ما تدري

ثم قالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون في و أبى الله إلا أن يضعه حيث يحب ثم قالت.

بني هاشم قد غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد شبت[2] له بدخان

و ما كل ما يحوي الفتى من نصيبه بحرص و لا ما فاته بتواني

و يقال إنه مر بها و بين عينيه غرة كغرة الفرس و كان عند الأحبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا ﷺ و كانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيتم هذه الجبة تقطر دما فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهتاك فلما رأوا ذلك من الجبة اغتموا و اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصدوه فأدرك وهب بن عبد مناف الزهري فجاز[3] منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء و كشفوهم عنه فزوج ابنته من عبد الله قال فمتن من نساء قريش مائتا امرأة غيرة و يقال إن عبد الله كان في جبينه نور يتلألأ فلما قرب من حمل محمد ﷺ لم يطق أحد رؤيته و ما مر بحجر و لا شجر إلا سجد له و سلم عليه فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر و كان يوم الجمعة إلى آمنة[4].

١١٥/١٥

بيان: قولها ما زهرية المراد بالزهرية آمنة[5] أي آمنة ما سلبت ثوبيك فقط حين قاربتها ما سلبت أي أي شيء سلبت أي سلبت منك شيئا عظيما و هو نور النبوة و ما تدري قولها قد غادرت أي تركت قولها للباه يعتلجان أي للجماع يتصارعان و ينضمان و الخبو الانطفاء قد شبت له على بناء المجهول أي أوقدت و الضمير للمصباح و الحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله كمصباح أطفئ فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ثم ذكرت لنفسها عذرا فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئا لم يقدر و ليس كل ما فات من الإنسان بالتواني و التقصير بل هو من تقدير الحكيم الخبير.

٦٠ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] توفي أبوه ﷺ و هو ابن شهرين.

الواقدي و هو ابن سبعة أشهر.

الطبري توفي أبوه بالمدينة و دفن في دار النابغة.

ابن إسحاق توفي أبوه و أمه حامل به و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين.

الكلبي و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا.

١١٦/١٥

محمد بن إسحاق توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة و هو ابن ست و رباه عبد المطلب و توفي عنه و هو ابن ثمانية سنين و شهرين و عشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه[6].

٦١ـد: [العدد القوية] قيل إنه لما شب رسول الله ﷺ و ترعرع و سعى ردته حليمة إلى أمه فافتصلته[7] و قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كان بالأبواء هلكت بها فيتم رسول الله ﷺ و

---

(١) في المصدر: قد كان ذلك.
(٢) في نسخة: فتائل قد بشت.
(٣) في نسخة: عبد مناف الزهري فجأة.
(٤) مناقب ابن شهر اشوب ١: ٥٠٢.
(٥) في المصدر: لكونها كانت من بني زهرة.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٣.
(٧) افتصله: فطعمه. «لسان العرب ١٠: ٢٧٣».

كان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة و كانت تحضنه و ورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن و خمسة أجمال أوداك[1] و قطيعة غنم فلما تزوج بخديجة أعتق أم أيمن.

و روي أن آمنة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابغة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهرا فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك فقال ﷺ نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إلي ثم ينصرف عني فلقيني يوما خاليا فقال لي يا غلام ما اسمك قلت أحمد فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول هذا نبي هذه الأمة ثم راح إلى أخوالي فخبرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت علي و خرجنا من المدينة.

و حدثت أم أيمن قالت أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجي لنا أحمد فأخرجته فنظرا إليه و قلباه مليا و نظرا إلى سرته ثم قال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم[2].

٦٢ـد: [العدد القوية] عبد الله أنفذه أبوه يمتار[3] له تمرا من يثرب فتوفي بها[4].

٦٣ـعد: [العقائد] قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله و أن أبا طالب كان مسلما و آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة.

و قال النبي ﷺ خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم.

و قد روي أن عبد المطلب كان حجة و أبو طالب كان وصيه ﷺ[5].

بيان: اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول و كل أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين و لعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية.

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم ﷺ لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم ﷺ كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك.

و رووا عن النبي ﷺ أنه قال لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية.

و لو كان في آبائه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[6] و لهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها انتهى[7].

و قال إمامهم الرازي في تفسيره قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول ﷺ و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم ﷺ و احتجوا على قولهم بوجوه.

الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه:

منها قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[8] قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد ﷺ ما كانوا من المشركين قوله ﷺ لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

---

(١) في نسخة: وخمسة جمال أوادك.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٦، اليوم ١٧، ح ٣٤ و ٣٥ و ٣٦.

(٣) يمتار: يجلب الطعام. «لسان العرب ١٣: ٢٣١».

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦، اليوم ١٧، ح ٤٧.

(٥) اعتقادات الصدوق: ١٠٥ـ١٠٦.

(٦) سورة التوبة: ٢٨.

(٧) مجمع البيان ٢: ٤٩٧ـ٤٩٨.

(٨) سورة الشعراء: ٢١٨ـ٢١٩.

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ثم قال و أما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافرا و ذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال[1] و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين.

و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ و كثير من أجداده كعبد المطلب و هاشم و عبد مناف ﷺ و إجماعنا و أخبارنا متضافرة على خلافهم و سيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب. ١١٩/١٥

و وجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبة و يقال شيبة الحمد و قد قيل إن اسمه عامر و الصحيح الأول و يقال إنه سمي شيبة لأنه ولد و في رأسه شعرة بيضاء و يكنى أبا الحارث و يلقب الفياض لجوده و إنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما مر بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد و قيل زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار و الراوي الأول يقول عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار و هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج و هو المعتمد فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها و شرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها و بنى عليها هاشم بيثرب و مضى بها إلى مكة فلما أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها و ذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام و ولدت سلمى عبد المطلب و شب عند أمه فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف و هو مع صبيان يتناضلون فرآه أجملهم و أحسنهم إصابة و كلما رمى فأصاب قال أنا ابن هاشم أنا ابن السيد البطحاء فأعجب الرجل ما رأى منه و دنا إليه فقال من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف قال بارك الله فيك و كثر فينا مثلك قال. ١٢٠/١٥ ١٢١/١٥ ١٢٢/١٥

من أنت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله و مرحبا بك و سأله عن أحواله و حاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في الحجر فخلا به و أخبره خبر الغلام و ما رأى منه فقال المطلب و الله لقد أغفلته ثم ركب قلوصا[2] و لحق بالمدينة و قصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه أناخ قلوصه و قصد إليه فأخبره بنفسه و أنه جاء للذهاب به فما لبث أن جلس على عجز الرحل و ركب المطلب القلوص و مضى به و قيل بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب و نازعته فغلبها عليه و مضى به إلى مكة و هو خلفه فلما رآه قريش قامت إليه و سلمت عليه و قالوا من أين أقبلت قال من يثرب قالوا و من هذا معك قال عبد ابتعته فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها و أتى به في مجلس بني عبد مناف فقال هذا ابن أخيكم هاشم و أخبرهم[3] خبره فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه إنه عبد ابتعته و ساد عبد المطلب قريشا و أذعنت له سائر العرب بالسيادة و الرئاسة و أخباره مشهورة مع أصحاب الفيل و حفر زمزم و في سقياه حين استسقى مرتين مرة لقريش و مرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله و أخباره و أشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمدا نبي و هو ابن هاشم و اسمه عمرو و يقال له عمرو العلي و يكنى أبا نضلة و إنما سمي هاشما لهشمه الثريد[4] للحجاج و كانت إليه الوفادة و الرفادة[5] و هو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن و العراق و رحلة الصيف إلى الشام و مات بغزة من أرض الشام و فيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي: شعر: ١٢٣/١٥ ١٢٤/١٥

---

(١) تفسير الرازي: ١٣: ٤٠-٤٢.
(٢) القلوص: الفتية من الإبل. لسان العرب ١١: ٢٨١.
(٣) في نسخة: فأخبروهم.
(٤) الثرد: الهشم. «لسان العرب ٢: ٩٠».. والهشم: كسرك الشيء الاجوف واليابس. «لسان العرب ١٥: ٩٥».
الثريد: معروف والثرد الهشم ومنه قبل لما يهشم من الخبزويبل بماء القدر وغيره ثريدة وثردت الخبز: كسرته.لسان العرب ٢: ٩٠.
(٥) الرفادة: شيء كانت قريش ترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً ايام الموسم فيشترون به للحاج الخبز والطعام، فلا بزالون يطعمون الناس حتى تنقضي ايام موسم الحج. «لسان العرب ٥: ٢٦٤».

عمرو العلي هشم الثريد لقومه و رجال مكة مسنتون[1] عجاف

و كان هاشم يدعى القمر و يسمى ذات الركب و قد سمي بهذا آخرون من قريش أيضا و هو ابن عبد مناف و اسمه المغيرة و إنما سمته عبد مناف أمه و مناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود و كان أيضا يدعى القمر لجماله و يدعى السيد لشرفه و سؤدده و هو ابن قصي و اسمه زيد و إنما سمي قصيا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية من أزد شنوءة تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي فمضى بها إلى قومه و كان زهرة بن كلاب كبيرا فتركته عند قومه و حملت زيدا معها لأنه كان فطيما فسمي قصيا لأنه أقصي عن داره و شب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري الحق بقومك فإنك لست منا قال و ممن أنا قال سل أمك تخبرك فقالت أنت و الله أكبر منهم نفسا و والدا و نسبا أنت ابن كلاب بن مرة و قومك آل الله في حرمه و عند بيته فكره قصي المقام دون مكة فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاعة ففعل و لما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن الحبشية الخزاعي ابنته حبي و كان خليل يلي أمر الكعبة و عظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة و حاربهم و أجلاهم عن الحرم و صارت إليه السدانة[2] و الوفادة و السقاية و جمع قبائل قريش و كانت متفرقة.

١٢٥/١٥

و قال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى ولد عبد الله لأربع و عشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج آمنة فلما حملت برسول الله ﷺ توفي و ذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام في عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة و عبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا و مضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار و هو مريض فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب و إخوته و أخواته وجدا شديدا و رسول الله يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفي خمس و عشرون سنة.

و روي أنه توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية و عشرون شهرا و يقال سبعة أشهر و الأول أصح.

قال الواقدي ترك عبد الله أم أيمن و خمسة جمال أوراك[3] يعني قد أكلت الأراك و قطيعة غنم فورث رسول الله ﷺ و كانت أم أيمن تحضنه و اسمها بركة[4].

٦٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ع] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان بن الصلت قال أنشدني الرضا ع لعبد المطلب شعر[5]:

يعيب الناس كلهم زمانا	**و ما لزماننا عيب سوانا**
نعيب زماننا و العيب فينا	**و لو نطق الزمان بنا هجانا[6]**
وإن الذئب يترك لحم ذئب	**و يأكل بعضنا بعضا عيانا[7]**

١٢٦/١٥

أقول سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره.

٦٥ـ ل: [الخصال] القامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر ع قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ

---

(١) مسنتون: مجدبون.، ويقال: اسنت القوم اذا اصابتهم سنة وقحط واجدبوا. «لسان العرب ٦:٣٨٤».

(٢) السادن: خادم الكعبة ومتولي امرها. «لسان العرب ٦: ٢٢٠».

(٣) في نسخة: وخمسة جماد أوارك.

(٤) المنتقى في مولود المصطفى: لاتوجد نسخة لدينا.

(٥) الصحيح: شعرا.

(٦) في نسخة: ولو نطق الزمان بها هجانا.

(٧) عيون أخبار الرضا ع ٢:١٩٠، ب ٤٣، ح ٥.

أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[1] و السهام ستة ثم استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات قال فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة فنذر في العاشر أن يرزقه الله غلاما أن يذبحه قال فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه و رسول الله صلى الله عليه و آله في صلبه فجاء بعشر من الإبل و ساهم عليها و على عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم يزل السهام تخرج على عبد الله و يزيد عشرا فلما بلغت مائة خرجت السهام على الإبل فقال عبد المطلب ما أنصفت ربي فأعاد السهام ثلاثا فخرجت على الإبل فقال الآن علمت أن ربي قد رضي فنحرها[2].

٦٦ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن أبي محمد الفضل اليماني عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن علي بن حديد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد إن الله عز و جل قد شفعك في خمسة في بطن حملك و هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف و في صلب أنزلك و هو عبد الله بن عبد المطلب و في حجر كفلك و هو عبد المطلب بن هاشم و في بيت آواك و هو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب و في أخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله من هذا الأخ فقال رسول الله كان آنسي و كنت آنسه و كان سخيا يطعم الطعام[3].

١٢٧/١٥

٦٧ـل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أبي يزيد عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال في وصيته له يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز و جل ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾[4] و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و تصدق به فأنزل الله عز و جل ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[5] الآية و لما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله عز و جل ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[6] الآية و سن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله ذلك في الإسلام يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام و لا يعبد الأصنام و لا يأكل ما ذبح على النصب و يقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام[7].

بيان: لعله عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجراها فيهم فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب.

٦٨ـل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ولد عبد المطلب فقال عشرة و العباس.

قال الصدوق ره و هم عبد الله و أبو طالب و الزبير و حمزة و الحارث و هو أسنهم[8] و الغيداق و المقوم و حجل و عبد العزى و هو أبو لهب و ضرار و العباس و من الناس من يقول إن المقوم هو حجل و لعبد المطلب عشرة أسماء[9] تعرفه بها العرب و ملوك القياصرة و ملوك العجم و ملوك الحبشة فمن أسمائه عامر و شيبة الحمد و سيد البطحاء و ساقي الحجيج و ساقي الغيث[10] و غيث الورى في العام الجدب و أبو السادة العشرة و عبد المطلب و حافر زمزم و ليس ذلك لمن تقدمه[11].

١٢٨/١٥

٦٩ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان عن الأسدي[12] عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت أبا

---

(١) امالي الصدوق: ١٥٠، م ٣٣، ح ٦.
(٢) الخصال: ١٥٦ ب ٣ ح ١٩٨.
(٣) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح ٥٩.
(٤) سورة النساء: ٢٢.
(٥) سورة الانفال: ٤١.
(٦) سورة التوبة: ١٩.
(٧) الخصال: ٣١٢ ب ٥ ح ٩٠.
(٨) في نسخة: والحارث وهو أسنهم.
(٩) في المصدر: ولكنه عد تسعة منها.
(١٠) في المصدر: وساقي المغيث.
(١١) الخصال: ٤٥٣، ب ١٠، ح ٥٩.
(١٢) كذا في النسخ، وهو وهم، والصحيح ابن عقدة: احمد بن محمد بن سعيد الكوفي كما في المصدر، على ان الاسدي المشار اليهمختصرات

الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام و عبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام فَلَمَّا ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ و هو لما عمل مثل عمله ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1] فلما عزم على ذبحه فداه الله تعالى بِذِبْحٍ عَظِيمٍ بكبش أملح يأكل في سواد و يشرب في سواد و ينظر في سواد و يمشي في سواد و يبول[2] و يبعر في سواد و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما و ما خرج من رحم أنثى و إنما قال الله عز و جل له كن فكان ليفدي به إسماعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين و أما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة و دعا الله عز و جل أن يرزقه عشرة بنين و نذر لله عز و جل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته فلما بلغوا عشرة قال قد وفى الله تعالى لي فلأفين[3] لله عز و جل فأدخل ولده الكعبة و أسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله و كان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه و حبسه و عزم على ذبحه فاجتمعت قريش و منعته من ذلك و اجتمع نساء عبد المطلب يبكين و يصحن فقالت له ابنته عاتكة يا أبتاه أعذر فيما بينك و بين الله عز و جل في قتل ابنك قال و كيف أعذر يا بنية فإنك مباركة قالت اعمد على تلك السوائم[4] التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك و على الإبل و أعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب إلى إبله[5] فأحضرها و عزل منها عشرا و ضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة فضرب فخرج[6] السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثا كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير و أبو طالب و أخواتهما من تحت رجليه فحملوه و قد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض و أقبلوا يرفعونه و يقبلونه و يمسحون عنه التراب و أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة و لا يمنع أحد منها و كانت مائة فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عز و جل في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء و سن الدية في القتل مائة من الإبل و كان يطوف بالبيت سبعة أشواط و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و سمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج و لو لا أن عبد المطلب كان حجة و أن عزمه على ذبح ابنه[7] عبد الله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي صلى الله عليه وآله بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله صلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين و العلة التي من أجلها دفع الله عز و جل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله و هي كون النبي و الأئمة صلوات الله عليهم في صلبيهما فببركة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم و لو لا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم كل ما يتقرب الناس به إلى الله عز و جل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة[8].

٧٠ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال المهلبي عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى عن العمي عن جعفر بن بشير عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة[9] لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا[10] لعبد المطلب بن هاشم فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له و هو في قبة ديباج على سرير له فسلم عليه فرد أبرهة السلام و جعل ينظر في وجهه فراقه حسنه و جماله و هيبته فقال له هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك و الجمال قال نعم أيها الملك كل

الاسانيد في مقدمة الجزء الاول هو محمد بن جعفر الاسدي.

(١) سورة الصافات: ١٠٢.

(٢) في المصدر: ويبول في سواد.

(٣) في المصدر: فلأوفين.

(٤) في المصدر: اعمد الى تلك السوائم.... والسوائم كل ابل (او غيرها) ترسل ترعى ولا تعلف في الاصل. «لسان العرب ٦: ٤٤٠».

(٥) في نسخة: فبعث عبد المطلب على إبله.

(٦) من قوله: وضرب الى قوله فخرج ليس في المصدر.

(٧) في المصدر: وأن عزمه كان على ذبح ابنه.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٩، ب ١٨، ح ١.

(٩) في أمالي المفيد: ملك الحبشة مكة لهدم البيت.

(١٠) السرح: المال السائم يسام في المرعى من الانعام. لسان العرب ٦: ٢٢٩.

آبائي كان لهم هذا الجمال و النور و البهاء فقال له أبرهة لقد فقتم[1] فخرا و شرفا و يحق لك أن تكون سيد قومك ثم أجلسه معه على سريره و قال لسائس فيله الأعظم و كان فيلا أبيض عظيم الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر و كان الملك يباهي به ملوك الأرض ايتني به فجاء به سائسه و قد زين بكل زينة حسنة فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن يسجد لملكه و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك و كرمك و فضلك و رأيت من هيبتك[2] و جمالك و جلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت و هو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة فقال له عبد المطلب إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي قال فتغيظ الحبشي من ذلك و قال لعبد المطلب لقد سقطت من عيني جئتني تسألني في سرحك و أنا قد جئت لهدم شرفك و شرف قومك و مكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل و هو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض فتركت مسألتي في ذلك و سألتني في سرحك فقال له عبد المطلب لست برب البيت الذي قصدت لهدمه و أنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربه و للبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم و أولى به منهم فقال الملك ردوا عليه سرحه و انصرف إلى مكة و اتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ و إذا تركوه رجع مهرولا فقال عبد المطلب لغلمانه ادعوا إلي ابني فجيء بالعباس فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بأبي طالب فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ فلما أقبل إليه قال اذهب يا بني حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب ببصرك[3] ناحية البحر فانظر أي شيء يجيء من هناك و خبرني به قال فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء بطير أبابيل مثل السيل و الليل فسقط على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعا فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به فنظرها فإذا[4] هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك فخرج عبدالمطلب و هو يقول يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم قال فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره و يديه[5] يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك و لا بعده[6] فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:

يا حابس الفيل بذي المغمس ... حبسته كأنه مكوس[7]

في مجلس[8] تزهق فيه الأنفس

فانصرف و هو يقول في فرار قريش و جزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا ... فظلت فردا لا أرى أنيسا

و لا أحس منهم حسيسا ... إلا أخا لي ماجدا نفيسا

مسودا في أهله رئيسا[9]

بيان: راقه أعجبه قال الفيروزآبادي المغمس كمعظم و محدث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة و يرجم[10] و قال المكوس كمعظم حمار[11].

أقول: روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه فحين قابل الفيل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن سجد لملكه و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب و قال بلسان فصيح يا نور خير البرية و يا صاحب البيت و السقاية و يا جد سيد المرسلين السلام على نور الذي في ظهرك يا عبد المطلب معك العز و الشرف لن تذل و لن تغلب أبدا

---

(1) في المصدر: لقد فقتم الملوك.
(2) في مجالس المفيد ونسخة: من هيئتك.
(3) في نسخة: ونظرها.
(4) في امالي الطوسي: في منقاره ورجليه.
(5) في مجالس المفيد: قبل ذلك الوقت ولا بعده.
(6) في امالي المفيد: حسبته كانه مكركس.
(7) في امالي المفيد: في محبس.
(8) امالي المفيد: ٣١٢ ب ٣٧ ح ٥.... امالي الطوسي: ٧٨ ج ٣.
(9) القاموس المحيط ٢: ٢٤٤.
١٠ و٩. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.

١٣١/١٥
١٣٢/١٥

فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك و كرمك و فضلك و رأيت من هيبتك و جمالك و جلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسل ما شئت و ساق الحديث إلى آخره[١].

١٣٣/١٥

٧١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لم تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ﴾[٢] قال نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما أدنوه[٣] من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري أين يأم بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى[٤] فحملوا عليه بالسيوف و قطعوه ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ﴾ قال بعضها على أثر بعض ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال كان مع كل طير حجر[٥] في منقاره و حجران في مخاليبه[٦] و كانت ترفرف على رءوسهم و ترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم و يخرج من أدبارهم و تنتقض أبدانهم فكانوا كما قال ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ قال العصف التبن و المأكول هو الذي يبقى من فضله قال الصادق عليه السلام و أهل الجدري من ذلك[٧] الذي أصابهم في زمانهم[٨] جدري[٩].

بيان: قال الطبرسي ره أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح[١٠] و قيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و قال محمد بن إسحاق أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قباء فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك قال و بالمدينة إذ ذاك يهود و الأوس و الخزرج فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيا و أراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي[١١] فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك و قال بنيامين هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت قال و لم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت[١٢] يديه و رجليه و شنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني قالوا حدثت نفسك بشيء قال نعم و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و أصابه ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام و من أراده هلك قال ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بأن تطوف به و تكسوه و تهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسا البيت و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانته به فيما فعل قومه بأبيه و أن قيصرا كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة و أن النجاشي بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن و كان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرا و أرضى النجاشي ثم إنه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام و أن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا و نصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل و أذن قومه[١٣] بالخروج و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عك[١٤] و الأشعريون[١٥] و خثعم قال ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا

١٣٤/١٥

١٣٥/١٥

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٨.
(٢) سورة الفيل: ١ـ٥.
(٣) في نسخة: فلما دنوا.
(٤) في المصدر: ليدخل المسجد فامتنع.
(٥) في المصدر ونسخة: كان مع كل طير ثلاثة احجار.
(٦) في نسخة: وحجران في رجليه.
(٧) في نسخة: واصل الجدري من هذا.
(٨) في نسخة والمصدر: أصابهم الذي اصابهم في زمانهم.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤٤٤.
(١٠) في المصدر: ابرهة بن الصباح الاشرم.
(١١) في المصدر: القرظي.
(١٢) في المصدر: ريحاً فقصفت.
(١٣) في المصدر: ودعا بالفيل، وفي نسخة: واذن في قومه.
(١٤) في المصدر: وكان أكثر من اتبعه منهم عكّ.
(١٥) في المصدر: والاشعرون.

من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقاه رجل من الخمس[(١)] من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا و أحث السير و الانطلاق و طلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد[(٢)] في رءوس الجبال و قالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم و لم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته و غير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك[(٣)] لا يغلبوا بصليبهم و محالهم عدوا محالك

إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدا لك[(٤)]

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم و كان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين و كانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك و قال له أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في الحي و وحشها في الجبل فقال ائذن له و كان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه أبو يكسوم أجله[(٥)] أن يجلسه تحته و كره أن يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الأرض و أجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمتك فقال أبو يكسوم و الله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال و لم أيها الملك قال لأني جئت إلى بيت عزكم و منعتكم من العرب و فضلكم في الناس و شرفكم عليهم و دينكم الذي تعبدون فجئت لأكسره و أصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك و لم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك إنما أكلمك فيما لي و لهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء فراع ذلك أبا يكسوم و أمر برد إبل عبد المطلب عليه[(٦)] ثم رجع و أمست ليلتهم تلك ليلة كالحة[(٧)] نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم و قام الأشعريون و خثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم و برءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا[(٨)] بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول[(٩)] فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم و كل طائر في منقاره حجر و في رجليه حجران و إذا رمت بتلك مضت و طلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه و لا عظم إلا أوهاه[(١٠)] و ثقبه و ثاب[(١١)] أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده[(١٢)] فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

(١) في المصدر: فتلقاء ايضا رجل من الخمس.
(٢) عباديد: لاواحد له وتفرق القوم عباديد وعبابيد ويتكلم به في التفرق والذهاب يقال: صاروا عباديد أي متفرقين. لسان العرب ٩: ١٤-١٥.
(٣) في المصدر: فامنع حلالك.
(٤) في نسخة: اذاً فأمر بذلك.
(٥) في المصدر: أبوه يكسوم اعظمه.
(٦) في نسخة: وأمر برد ابله عليه.
(٧) الكُلوح: العبوس. لسان العرب: ١٢: ١٣٩.
(٨) الدُلجة: سير السحر وأدلجوا ساروا من آخر الليل. لسان العرب ٤: ٣٨٥.
(٩) في نسخة: فتوجه فيهرول.
(١٠) الوهي: الشق في الشيء، واوهاه: اضعفه. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».
(١١) ثاب أي عاد ورجع الى موضعه الذي كان أفضى اليه. لسان العرب ٢: ١٤٤.
(١٢) في نسخة، وكذا في المصدر: إلا باده.

١٣٦/١٥
١٣٧/١٥

يا رب لا أرجو لهم سواكا	يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا	إنهم لم يقهروا قواكا[1]

قال و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و في حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشي و أهل أرضه ماسرخشان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا فاشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

١٣٨/١٥

و روى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أرسل الله على أهل الفيل[2] طيرا مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى أتت عليهم قال فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها[3] فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رءوسهم ثم صاحت و ألقت ما في أرجلها و مناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه قال و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رءوس السباع لم تر قبل ذلك و لا بعده فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي لم تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين[4] قصدوا تخريب الكعبة و كان معهم فيل واحد اسمه محمود و قيل ثمانية أفيال و قيل اثنا عشر فيلا و إنما وحد لأنه أراد الجنس و كان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليه أكثر العلماء و قيل كان أمر الفيل قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث و عشرين سنة و قيل بأربعين سنة ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي ضل سعيهم حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾ أي أقاطيع يتبع بعضها بعضا كالإبل المؤبلة و كانت لها خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأكف الكلاب و قيل لها أنياب كأنياب السباع و قيل طير خضر لها مناقير صفر و قيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها و أكفها الحجارة و يمكن أن يكون بعضها خضرا و بعضها سودا ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة و قال موسى بن عائشة كانت أكبر من العدسة و أصغر من الحمّصة[5].

١٣٩/١٥

و قال البيضاوي ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر معرب سنگ گل و قيل من السجل و هو الدلو الكبير أو الإسجال و هو الإرسال أو من السجل و معناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق زرع وقع فيه الأكال و هو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب و راثته[6].

---

(١) في نسخة: لم يقهروا قراكا.
(٢) في المصدر: على أصحاب الفيل.
(٣) في نسخة: فقال: مثل هذا هو منها.
(٤) كذا في «أ»: وفي المطبوع: الذي.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٢١ ـ ٨٢٥، بفارق يسير.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٥٢.

۷۲ـ كنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي[1] عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوذة[2] جميعا عن الحسن بن محمد بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهة و الآخر أرباط في عشرة من الفيلة كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا فقتل أبرهة أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه عيرال عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و كان ترجمان أبرهة و المستولى عليه ابن داية لعبد المطلب فقال الترجمان لأبرهة هذا سيد العرب و ديانها فأجله و أعظمه ثم قال لكاتبه سله ما حاجته فسأله فقال إن أصحاب الملك طردوا إلي نعما فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له عجبا لقوم سودوك و رأسوك عليهم حيث تسألني في عير لك و قد جئت لأهدم شرفك و مجدك و لو سألتني الرجوع عنه لفعلت[3] فقال أيها الملك إن هذه العير لي و أنا ربها فسألتك إطلاقها و إن لهذه البنية ربا يدفع عنها قال فإني عاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر يا أهل مكة أتاكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الأندار ملء الجفار فعليهم لعنة الجبار فأنشأ عبد المطلب يقول شعر:

أيـــها الداعـي لقـد أسمعتني	كل ما قلت و ما بي من صمم
إن للـــبيت لربـــا مـــانعا	مـــن يـــرده بـــأثام يـــصطلم
رامـــه تـــبع فـــي أجـناده	حـــمير و الحـــي مـن آل إرم
هـــلكت بـــالبغي فـيهم جـرهم	بعد طسم و حديس[4] وجشم[5]
وكـذاك الأمـر فـيمن كـاده[6]	ليس أمـر اللـه بـالأمر الأمـم
نـحن آل اللـه فـيما قـد خـلا	لم يزل ذاك على عـهد إبـرهم
نـــعرف اللـــه و فـــينا شيمة	صلة الرحـم و نـوفي بـالذمم
لم يـــزل للـــه فـــينا حـــجة	يدفع الله بـها عـنها[7] النـقم
ولنـــا فـــي كـــل دور كـــرة	نعرف الدين و طورا في العجم
فـــإذا مـــا بـــلغ الدور إلى	منتهى الوقت أتى الطين فـدم
بكـــتاب فـــصلت آيـــاته	فـــيه تـــبيان أحـاديث الأمـم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس[8] فقال انظر يا بني ما ذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فأرسل واحدا بعد آخر من ولده فلم يأته أحد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله و إنه لغلام حين أيفع[9] و عليه ذؤابة تضرب إلى عجزه فقال اذهب فداك أبي و أمي فاعل أبا قبيس فانظر ما ذا ترى يجيء من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رأيت سحابا من قبل البحر مقبلا يستفل تارة و يرتفع أخرى إن قلت غيما قلته و إن قلت جهاما خلته يرتفع تارة و ينحدر أخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده فأقبلت الطير الأبابيل في منقار كل طائر حجر و في رجليه حجران فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره و قد قص الله تبارك و تعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ السورة السجيل الصلب من الحجارة و العصف ورق الزرع

راشته: بمعنى اكلته اكلاً كثيراً ولعل الانسب ما في المصدر: وراثته أي أخرجته روثاً.

(۱) في المصدر: الحسين بن عبدالله الواسطي.
(۲) في نسخة: وأحمد بن موذة.
(۳) في المصدر: سوّدوك ورأسوك.
(٤) في المصدر: بعد طسم وجديس وهو الصحيح.
(٥) في نسخة: وجسم وفي المصدر: وجشم.
(٦) في المصدر: فيمن جاده.
(۷) في نسخة: يدفع الله بها عنا.
(۸) في المصدر: الى أعلى جبل أبي قبيس.
(۹) في المصدر: فدعا عبدالله ولده وانه لغلام حين ايفع.
أيفع أي أرتفع. لسان العرب ١٥:٤٥٣.

و مأكول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل و بقي لا حب فيه و قيل إن الحجارة كانت إذا وقعت على رءوسهم و خرجت من أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة[١].

بيان: قال الجوهري العكة بالضم آنية السمن و رملة حميت عليها الشمس و فورة الحر و عكة اسم بلد في الثغور[٢] و الجحفل الجيش و الأندر البيدر و لعل فيه تصحيفا و الجفار جمع جفر و هو من أولاد الشاة ما عظم و جمع جفرة و هي جوف الصدر و سعة في الأرض مستديرة و الأمم محركة اليسير و الفدم الأحمر المشبع حمرة و لعله هنا كناية عن الدم و الجهام السحاب لا ماء فيه. ١٤٢/١٥

٧٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ فقال هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة و البحرين يخيفون السبيل و يأتون المنكر فأرسل عليهم طيرا جاءتهم من قبل البحر رءوسها كأمثال رءوس السباع و أبصارها كأبصار السباع مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخالبه و حجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم الله عز و جل بها و ما كانوا قبل ذلك رأوا شيئا من ذلك الطير و لا شيئا من الجدري و من أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عز و جل عليهم سيلا فغرقهم و لا رأوا في ذلك الوادي ماء قبل ذلك فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه[٣].

بيان: هذا حديث غريب مخالف لما مر لم أره إلا من هذا الطريق و يمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معا و يحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم و سيأتي الخبر من الكافي بهذا السند بوجه آخر لا يخالف شيئا من الأخبار.

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو المغربي[٤] عن إبراهيم بن عقيل الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج و هو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه[٥] و يأخذونه ليؤخره ١٤٣/١٥ فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فو الله إن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم و هو سيدكم إني أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول ما رأيت قبله أطيب منه و لا أطهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيب ثم يلتفت إلى أبي طالب و ذلك أن عبد الله و أبا طالب لأم واحدة فيقول يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسك به فإنه فرد وحيد و كن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين المكة و المدينة و كانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله صلى الله عليه و آله يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و حفظا و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب و محمد على صدره و هو في غمرات الموت و هو يبكي و يلتفت إلى أبي طالب و يقول يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه و لم يذق شفقة أمه انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإني قد تركت بني كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أني كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم[٦] فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانه[٧] و يدك و مالك فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد[٨] من بني آبائي يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت و الله علي بذلك شاهد[٩] فقال عبد ١٤٤/١٥

---

(١) في المصدر ونسخة: كقشر الحنطة، كنز الفوائد للكراجكي ١: ١٨٤ ـ ١٨٧.

(٢) الصحاح: ١٦٠٠ ـ ١٦٠١.

(٣) علل الشرائع: ٥٢١، ب ٢٩٧، ح ٢.

(٤) في المصدر: الهيثم بن عمرو المزني.

(٥) في نسخة: فيعظم ذلك على أعمامه.

(٦) في المصدر: ان ادركت أيامه فاعلم أني كنت من أبصر الناس واعلم الناس به.

(٧) في المصدر: وانصره بلسانك.

(٨) في نسخة: مالم يملك كل.

(٩) في المصدر: والله علي بذلك شهيد.

المطلب فمد يدك إلي فمد يده فضرب بيده إلى يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله و يقول أشهد أني لم أقبل أحدا من ولدي أطيب ريحا منك و لا أحسن وجها منك و يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن[١] عليه أحدا[٢].

٧٥ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي[٣] عن العباس بن عبد الله بن سعيد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة و كان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له و كان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره و يقول إن لابني هذا لشأنا فتوفي عبد المطلب و النبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين[٤].

٧٦ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن أيوب عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمد و علي بن عبد الله عن الربيع بن محمد السلمي[٥] عن سعد بن طريف[٦] عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين ؑ يقول و الله ما عبد أبي و لا جدي عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به[٧].

١٤٥/١٥

٧٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب لأبرهة و قد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبد المطلب على أبي قبيس و أهل مكة قد صعدوا و تركوا مكة ثم قال لأبي طالب[٨] اخرج و انظر ما ذا ترى في السماء فرجع قال طيوراً[٩] لم تكن في ولايتنا و قد أخبره سيف بن ذي يزن و غيره به فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها[١٠].

٧٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله فقال تعلمني في مائة بعير و تترك دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمه فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و إن للبيت ربا سيمنعه منك فرد إليه إبله فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر و أخذ بحلقة الباب قائلا.

يا رب لا أرجو لهم سواكا — يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا — امنعهم أن يخربوا قراكا

و له أيضا:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك — لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه انصرفوا فو الله ما انجلى من جبيني هذا النور إلا ظفرت و الآن قد انجلى عنه و سجد الفيل له فقال للفيل يا محمود فحرك الفيل رأسه فقال له تدري لم جاءوا بك فقال الفيل برأسه لا فقال جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال الفيل برأسه لا.

بيان: المحال بالكسر الكيد و القوة.

١٤٦/١٥

٧٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عكرمة قال كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة و لا يجلس عليه أحد إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابني فو الله إن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتي عليكم و هو سيدكم ثم يحمله

---

(١) في المصدر: وكان ينام معه حتى لا يأتمن.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٩، ب ١٢، ح ٢٨.
(٣) في المصدر: محمد بن اسحاق بن يسار وهو الصحيح.
(٤) كمال الدين وتمام المنعمة: ١٧١، ب ١٢، ح ٢٩.
(٥) في المصدر: الربيع بن محمد المسلمي وفي نسخة المسلم.
(٦) في نسخة: عن سعيد بن طريف وهو تصحيف.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ح ٣٢.
(٨) لعل وقوع اسم ابو طالب تصحيف لعبد الله لان الخبر السابق اشار الى ان الذي ارسله عبدالمطلب هو عبدالله.
(٩) في نسخة: فرجع وقال أرى طيوراً.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١١٤ ح ١٨٩. وفيه: فأهلكهم ببركة محمد ﷺ.

فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يوصيه إلى أبي طالب.

٨٠ـفض: [كتاب الروضة] قال الواقدي كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له سيف بن ذي يزن و كان من ملوك اليمن و قد أنفذ ابنه إلى مكة واليا من قبله و تقدم إليه باستعمال العدل و الإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة بن ربيعة و مثل الوليد بن المغيرة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و رؤساء بني هاشم فاجتمعوا في دار الندوة فلما قعدوا و أخذوا مراتبهم فتكلم عبد المطلب و قال اعلموا أني قد دبرت تدبيرا فقال المشايخ و ما دبرت يا رئيس قريش و كبير بني هاشم فقال يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنيته في ولايته و هلاك عدوه ليكون أرفق بنا و أميل إلينا فقالوا له بأجمعهم نعم ما رأيت و نعم ما دبرت قال فخرج عبد المطلب و معه سبعة و عشرون رجلا على نوق جياد نحو اليمن فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه قالوا لهم إن الملك في القصر الوردي و كان من عاداته في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان و لا يخرج إلا بعد نيف و أربعين يوما و لا يصل إليه ذو حاجة و لا زائر و أنتم قصدتم الملك في أيام الورد فذهب عبد المطلب إلى باب بستانه و كان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب و كان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية و قد وكل بذلك البستان بوابا واحدا فقال عبد المطلب لأصحابه لعلنا يتهيأ لنا الدخول بحيلة و لا يتهيأ إلا هي فقال القوم صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب نزل و أخذ نحو الباب فنظر إلى البواب و سلم عليه فقال له يا بواب دعني أن أدخل هذا البستان فقال البواب وا عجبا منك ما أقل فهمك و أضعف رأيك أمصروع أنت فقال له عبد المطلب ما رأيت من جنوني فقال له البواب ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعدا فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك و إن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء فقال له عبد المطلب دعني أدخل و يكون من الملك إلي ما يكون فقال له البواب يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناه للباب و البواب إنه قدر ما يرمق أن يأمر بقتلك فقال عقيل بن أبي وقاص يا أبا الحارث أما علمت أن المصابيح لا تضيء إلا بالدهن فقال عبد المطلب صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار و قال بعد أن صب الكيس بين يدي البواب يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا بري إليك فاقبل صلتي و خل سبيلي فلما نظر البواب إلى الدرهم خر مبهوتا و قال له البواب يا شيخ إن دخلت و نظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل قال عبد المطلب أقول له كان البواب نائما و شرط عليه عبد المطلب أن لا يكذبه إن دعاه الملك للمسألة فيقول غفوت و ليس لي بدخوله علم قال نعم فقال عبد المطلب إن كذبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها فقال له البواب ادخل يا شيخ فدخل عبد المطلب البستان و كان قصر غمدان في وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان قد حف بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه و فيه أنهار جارية وسطه و إذا سيف بن ذي يزن قد اتكأ على عمود المنظرة من قصره فلما نظر إلى عبد المطلب غضب و قال لغلمانه من ذا الذي دخل علي بغير إذني ايتوني به سريعا فسعى إليه الغلمان و الخدم فاختطفوه من البستان فلما دخل عبد المطلب عليه رأى قصرا مبنيا على حجر مطلى بطلاء الوردي منقشا بنقش اللازوردي و ورد على أمثال الورد و رأى عن يمين الملك و عن شماله و بين يديه من الجواري ما لا عدد لهن و رأى بقرب الملك عمودا من عقيق أحمر و له رأس من ياقوت أزرق مجوف محشى بالمسك و رأى عن يساره تورا من ذهب أحمر و على فخذه سيف نقمته مكتوب عليه بماء الذهب شعر.

رب ليث مدجج كان يحمي ... ألف قرن منغمد الأغمادي

و خميس ملفف بخميس ... بدد الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقدي فوقف عبد المطلب بين يديه و لم يتكلم له الملك و لا عبد المطلب حتى كرع الملك في التور الذي بين يديه فلما فرغ من شربه نظر إليه و كان سيف قد شاهد عبد المطلب قبل هذا و لكنه أنكره حتى استنطقه فقال له الملك من الرجل فقال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان حتى بلغ آدمعليه السلام فقال له الملك أنت ابن أختي فقال نعم أيها الملك أنا ابن أختك و ذلك أن سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان و آل قحطان من الأخ و آل إسماعيل من الأخت فعلم سيف بن ذي يزن أن عبد المطلب ابن أخته فقال سيف أهلا و سهلا و ناقة و رحلا و مد الملك يده إلى عبد المطلب و كذلك عبد المطلب إلى نحو الملك فأمره

الملك بالقعود و كناه بأبي الحارث أنتم معاشر أهل الشار رجال الليل و النهار و غيوث الجدب و الغلاء و ليوث الحرب بضرب الطلا ثم قال يا أبا الحارث فيم جئت فقال له عبد المطلب نحن جيران بيت الله الحرام و سدنة البيت و قد جئت إليك و أصحابي بالباب لنهنئك بولايتك و ما فوضه الله تعالى من النصر لك و أجراه على يديك من هلاك عدوك فالحمد لله الذي نصرك و أقر عينيك و أفلج حجتك و أقر عيوننا بخذلان عدوك فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك و هناك بما منحك و وصلها بالكرامة الأبدية فلا خيب دعائي فيك أيها الملك ففرح سيف بدعائه و استقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ثم أمره أن يصير هو و من معه بالباب من أصحابه إلى دار الضيافة إلى أن يؤمر بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه فمضى و حجابه و خدمه بين يديه إلى حيث أمرهم و خرج عبد المطلب و استوى على جمله و اتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك و حوله حتى أنزلوه و أصحابه الدار و بالغوا بالتوصية به و بأصحابه فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بيض فبقي عبد المطلب في دار الضيافة سريرا حتى تصرمت أيام الورد فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده فدخل عليه الرسول فأمره و أعلمه بمراد الملك منه فقام معه إليه فإذا الملك في مجلسه وحده فقال لخدمه تباعدوا عنا فلم يبق في المجلس غير الملك و عبد المطلب و ثالثهم رب العزة تبارك و تعالى فقال له الملك يا أبا الحارث إن من آرائي أن أفوض إليك علما كنت كتمته عن غيرك و أريد أن أضعه عندك فإنك موضع ذلك و أريد أن تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و كذا الظن بك فقال الملك اعلم يا أبا الحارث أن بأرضكم غلاما حسن الوجه و البدن جميل القد و القامة بين كتفيه شامة المبعوث من تهامة أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة و ظللته الغمامة صاحب الشفاعة يوم القيامة مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران لا إله إلا الله و الثاني محمد رسول الله و الله تعالى أمات أمه و أباه و تكون تربيته على جده و عمه و أني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين و أشرح من القمر بين الكواكب و أني أراك جده فقال عبد المطلب أنا جده أيها الملك فقال الملك مرحبا بك و سهلا يا أبا الحارث ثم قال له الملك أشهدك على نفسي يا أبا الحارث أني مؤمن به و بما يأتي.

به من عند ربه ثم تأوه سيف ثلاث مرات بأن يراه فكان ينصره و ينظره يتعجب منه الطير في الهواء ثم قال يا أبا الحارث عليك بكتمان ما ألقيت عليك و لا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و نظر عبد المطلب في لحية سيف بن ذي يزن سوادا و بياضا و خرج من عنده و قد وعده في الحباء في غد ليرحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى فلما رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين و قد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها فقالوا له ما كان يريد الملك منك قال عبد المطلب يسألني عن رسوم مكة و آثارها و لم يخبر عبد المطلب أحدا بما كان بينه و بين الملك و غدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطيبوا و تزينوا و دخلوا القصر و عبد المطلب يقدمهم فدخلوا عليه فنظر عبد المطلب فإذا برأسه و لحيته حالكاً فقال له عبد المطلب إني تركتك أبيض اللحية فما هذا فقال له الملك إني أستعمل الخضاب فقال أصحاب عبد المطلب إن رأى الملك أن يرانا أهلا لذلك الخضاب فليفعل قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام و كان القوم بيض الرءوس و اللحاء فخضبوا هناك فخرجوا و لشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر و يقال إن سيفا أول من خضب رأسه و لحيته قال الواقدي ثم إن الملك أمر لكل واحد منهم ببدرة بيض فحمل كل واحد منهم على دابة و بغل و أمر لكل واحد منهم بجارية و غلام و بتخت ثياب فاخرة و لعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم ثم دعا الملك بفرسه العقاب و بغلته الشهباء و ناقته العضباء و قال يا أبا الحارث إن الذي أسلمه إليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له اعلم أني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئا إلا وجدته و ما قصدني عدو و أنا راكب عليها إلا نجاني الله تعالى منه و أما البغلة فإني كنت أقطع بها الدكداك و الجبال لحسن سيرها و لا أنزل عنها ليلي و نهاري فأمره أن يتحفظ و يجعلها لي تذكرة و بلغه عني التحية الكثيرة فقال عبد المطلب السمع و الطاعة لأمر الملك ثم ودعوه و خرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة فوقعت الصيحة في البلد بقدومهم فخرج الناس يستقبلونهم و خرج أولاد عبد المطلب و قعد النبي على صخرة و قد ألقى كمه على وجهه لئلا تناله الشمس حتى

تقارب عبد المطلب فنظر أولاده إليه و قالوا يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخا و رجعت شابا قال نعم أيـها الفـتيان سأخبركم بما ذكرتم ثم قال لهم أين سيدي محمد فقالوا إنه قعد في بعض الطريق ينتظركم ثم إن عبد المطلب سار نحوه حتى وصل إليه مع أصحابه فنزل عن مركوبه و عانقه و قبل ما بين عينيه و قال له إن هذا الفرس و البغلة و الناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن و يقرأ عليك التحية الطيبة ثم أمر أن يحمل رسول اللهﷺ على الفرس فلما استوى النبيﷺ على ظهر الفرس انتشط و صهل صهيلا شديدا فرحا برسول اللهﷺ و نسب هذا الفرس أنـه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريح أمر الله تعالى قال كن فكان بأمره.

قال الواقدي و أخذ أبو طالب بلجام فرسه و حف برسولأعمامه فقالﷺ خلوا عني فإن ربي يحفظني و يكلؤني فخلوا عنه فدخل النبيﷺ إلى مكة على حالته فشاع خبره في قريش و بني هاشم فتعجب من أمره الخلق و بقي النبيﷺ فرحا مسرورا عند عبد المطلب.

قال الواقدي و دب النبيﷺ و درج و أتى عليه ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام فعندها اعـتل عـبد المطلب علة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام و ينصب هناك عند أستار الكعبة و كان لعبد المطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جده عبد مناف و كان السرير له شبكات من عاج و آبنوس و صندل[١] و عود أحسن ما يكون إحكاما.

١٥٢/١٥ و هيئة و أمر عبد المطلب أن يزين السرير بألوان الفرش و الديباج الرقاق و أمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ففعل ذلك و حمل عبد المطلب إلى بيت الله الحرام و نام على ذلك السرير المزين و قعد حوله أولاده و كان له من البنين عشرة أنفس فمات منهم عبد الله و بقي بعده تسعة أنفس شجعان يعدكل واحد منهم بألف و قعدوا حوله و حفوا بعبد المطلب يبكون و دموعهم تتقاطر كالمطر و قعد النبيﷺ و اجتمعت عند عبد المطلب بطون العرب و كبار قريش مصطفون[٢] ما منهم أحد إلا و عيناه تهملان بالدموع فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله و أخزاه و أخذ برأس رسول اللهﷺ لينحيه عن عبد المطلب فصاح عبد المطلب و انتهره[٣] و قال له مه يا عبد العزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببغضك لولدي محمد اقعد مكانك و أمسك عنه و قام أبو لهب و قعد عند رجل عبد المطلب خجلا مخذولا لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول اللهﷺ ثم مال عبد المطلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنه لم يكن في أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول اللهﷺ و لا أميل منه ثم أنشأ يقول شعر.

أوصيك يا عبد مـناف بـعدي ... بـموحد بـعد أبـيه فـردي

فارقه و هـو ضـجيع المـهدي ... فكنت كالأم له فـي الوجـدي

قد كنت ألصقه الحشى والكبدي ... حـتى إذا خـفت فـراق الوحـدي

أوصيك أرجى أهـلنا بـالرفدي ... يا ابن الذي غيبته في اللحدي

بـالكره مـني ثـم لا بـالعمدي ... و خيرة الله يشاء في العـبدي

ثم قال عبد المطلب يا أبا طالب إنني ألقي إليك بعد وصيتي قال أبو طالب ما هي قال يا بني أوصيك بعدي بقرة عيني محمدﷺ و أنت تعلم محله مني و مقامه لدي فأكرمه بأجل الكرامة و يكون عندك ليله و نهاره و ما دمت في ١٥٣/١٥ الدنيا الله ثم الله في حبيبه ثم قال لأولاده أكرموا و جللوا محمداﷺ وكونوا عند إعزازه و إكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا و سترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه فقالوا بأجمعهم السمع و الطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا و أموالنا و نحن له فدية قال أبو طالب قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني و من إخواني قال نعم و لم يكن في أعمام

---

(١) الابنوس: نوع من انواع الخشب الفاخر.
والصندل: خشب احمر، ومنه اصفر. «لسان العرب ٧: ٤١٩».

(٢) في نسخة: «وكبار قريش مصطفين».

(٣) نهر الرجل وانتهره: زجره. لسان العرب: ١٤: ٣٠٤.

النبيﷺ أرفق من أبي طالب قديما و حديثا في أمر محمدﷺ ثم قال إن نفسي و مالي دونه فداء أنازع معاديه و أنصر مواليه فلا يهمنك أمره.

قال الواقدي ثم إن عبد المطلب غمض عينيه و فتحهما و نظر قريشا و قال يا قوم أليس حقي عليكم واجبا فقالوا بأجمعهم نعم حقك على الكبير و الصغير واجب فنعم القائد و نعم السائق فينا كنت فجزاك الله تعالى عنا خيرا و يهون عليك سكرات الموت و غفر لك ما سلف من ذنوبك فقال عبد المطلب أوصيك بولدي محمد بن عبد اللهﷺ فأحلوه محل الكرامة فيكم و بروه و لا تجفوه و لا تستقبلوه بما يكره فقالوا بأجمعهم قد سمعنا منك و أطعناك فيه ثم قال لهم عبد المطلب إن الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقية[١] بن عبد شمس بن عبد مناف فضجت الخلق بأجمعهم و قالوا قبلنا أمرك فنعم ما رأيته رأيا و نعم ما خلفته فينا بعدك و صارت قريش و بنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة فعند ذلك تغير وجه عبد المطلب و اخضرت[٢] أظافير يديه و رجليه و وقع على وجنتيه[٣] غبار الموت يكثر التقلب من جنب إلى جنب و مرة يقبض رجلا و يبسط أخرى و الخلائق من قريش و بني هاشم حاضرون و قد صارت مكة في ضجة واحدة و أراد النبيﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه و قال يا محمد تريد أن تقوم قال نعم فقال عبد المطلب يا ولدي فإني و حق رب السماء لفي راحة ما دمت عندي قال فقعد النبيﷺ فما كان إلا عن قليل[٤] حتى قضى نحبه.

١٥٤/١٥ قال الواقدي ثم قاموا في تغسيله فغسلوه و كفنوه و حنطوه و جعلوه في أعواد المنايا و حملوه إلى ذيل الصفا و ما بقي في مكة شيخ و لا شاب و لا حر و لا عبد من الرجال و النساء إلا و قد ذهبوا إلى جنازته و عظموها و دفنوه فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكة فقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي أباها و تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعديني ... بدمع واكف[٥] هطل غزير
على رجل أجل الناس أصلا ... و فرعا في المعالي و الظهور
طويل الباع أروع شيظميا ... أغر كغرة القمر المنير

و قالت صفية ترثي أباها:

أ عيني جودا بالدموع السواكب ... على خير شخص من لوي بن غالب
أ عيني جودا عبرة بعد عبرة ... على الأسد الضرغام محض الضرائب

و قالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباها و ترثيه:

أ عيني جودا بالدموع الهواطل ... على النحر مني مثل فيض الجداول
و لا تسأما أن تبكيا كل ليلة ... و يوم على مولى كريم الشمائل
أبا الحارث الفياض ذو الباع و الندى ... رئيس قريش كلها في القبائل
فأسقى مليك الناس موضع قبره ... بنوء الثريا ديمة[٦] بعد وابل

١٥٥/١٥ و قالت أروى بنت عبد المطلب ترثي أباها:

ألا يا عين ويحك فاسعديني ... بويل واكف من بعد ويل
بدمع من دموعك ذو غروب ... فقد فارقت ذا كرم و نبل
طويل الباع أروع ذي المعالي ... أبوك الخير وارث كل فضل

و قالت آمنة بنت عبد المطلب تبكي أباها و ترثيه:

---

(١) في نسخة: ابن أبي العاص بن امية.
(٢) في نسخة «أ»: «فاخضّرت..».
(٣) الوجنة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. لسان العرب: ١٥:٢٢٤.
(٤) في نسخة: «فما كان عن قليل...».
(٥) واكف: (سائل) وكف الدمع: سال. «لسان العرب ١٥:٣٨٥».
(٦) النوء: سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر مقابله علامة على وجود مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا... لسان العرب: ١٤:٣١٦.
الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. «لسان العرب ٤:٤٥٨».

بكت عـيني و حـق لهـا البكـاء	عـلى سـمح السـجية و الحياء
عـلى سـمح الخـليقة أبـطحي	كـريم الخـيم يـنميه العـلاء
أقب الكشـح[1] أروع ذي أصـول	له المـجد المـقدم و الثـناء
و كـان هـو الفـتى كـرما و جـودا	و بـأسا حـين يشـتبك القـناء

بيان: قال الجزري فيه ذكر غمدان هو بضم الغين و سكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمانعليه السلام انتهى[2] و المدجج الذي دخل في سلاحه و الأغـماد جـمع الغـمد بالكسر و هو جفن السيف و غمده يغمده جعله في الغمد و كرع الماء تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه و لا بإناء كما تشرب البهائم و الشارة و الشيار الحسن و الجمال و الهيئة و اللباس و الزينة و الطلا بالضم الأعناق.

١٥٦/١٥ و يقال رجل بر سر أي يبر و يسر و الحالك الأسود الشديد السواد و الدكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض و لم يرتفع و الشيظم الطويل الجسم و الغروب مجاري الدمع و الخيم بالكسر السجية و الطبيعة لا واحد له من لفظه.

٨١ـ د: [العدد القوية] لما ماتت آمنة ضم عبد المطلب رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى نفسه و كان يرق عليه و يحبه و يقربه إليه و يدنيه و خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله يوما يلعب مع الغلمان حتى بلغ الردم[3] فرآه قوم من بني مدلج فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ثم خرجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتنقه فقالوا له ما هذا منك قال ابني قالوا احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هذا فكان أبو طالب يحتفظ به[4].

٨٢ـ روى كميل بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت و هو يرتجز و يقول:

يـا رب رد راكـبي مـحمدا	رد إلي و اصطنع عندي يـدا

قال فقلت من هذا قيل هو عبد المطلب بن هاشم ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها و لم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها و قد احتبس عليه قال فما برحت أن جاء النبيصلى الله عليه وآله و جاء بالإبل فقال له يا بني قد حزنت عليك حزنا لا يفارقني أبدا و توفي عبد المطلب و النبيصلى الله عليه وآله له ثمان سنين و شهران و عشرة أيام و كان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون فكفله أبو طالب عمه و كان أخا عبد الله لأبيه و أمه[5].

١٥٧/١٥ **٨٣ـ كنز الكراجكي: روي أنه قيل لأكثم بن صيفي و كان حكيم العرب و كان من المعمرين إنك لأعلم أهل زمانك و أحكمهم و أعقلهم و أحلمهم فقال و كيف لا أكون كذلك و قد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره و عبد المطلب دهره[6] و هاشما دهره و عبد مناف دهره و قصيا دهره و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم و تعلمت من حلمهم و اقتبست سوددهم و اتبعت آثارهم[7].**

٨٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده[8] عليه سيماء الأنبياء و هيبة الملوك[9].

بيان: قولهعليه السلام أمة وحده أي إذا حشر الناس فوجا فوجا هو يحشر وحده لأنه كان في زمانه متفردا بدين الحق من بين قومه قال في النهاية في حديث قس إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾[10].

---

(١) الاقب: الضامر. «لسان العرب ١١:٦».

الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة الى المتن، وقيل جانبا البطن. «لسان العرب ١٢:٩٩».

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٣٨٣.

(٣) الردم ما يسقط من الجدار اذا انهدم. لسان العرب: ٥:١٩٢.

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٢٧.

(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٣٨.

(٦) في نسخة(أ): لم نجد عبارة «وعبد المطلب دهره».

(٧) كنز الكراجكي ١:١٩٢، وفيه: «واقتفيت سؤددهم».

(٨) في المصدر: «امة واحدة...».

(٩) الكافي ١:٤٤٦ و ٤٤٧، ح ١.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٦٨. والآية من سورة النحل: ١٢٠.

٨٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرن عن أبي عبد اللهؑ قال إن عبد المطلب أول من قال بالبداء يبعث[١] يوم القيامة أمة وحده[٢] عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء[٣].

١٥٨/١٥

٨٦ـكا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر جميعا عن أبي عبد اللهؑ قال يبعث عبد المطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء و ذلك أنه أول من قال بالبداء قال و كان عبد المطلب أرسل رسول اللهﷺ إلى رعاته في إبل قد ندت له فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول اللهﷺ بالإبل و قد وجه عبد المطلب في كل طريق و في كل شعب في طلبه و جعل يصيح يا رب تهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك و لما رأى رسول اللهأخذه فقبله فقال يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل[٤].

توضيح: قولهؑ و ذلك أنه تعليل لقوله عليه سيماء الأنبياء و ند البعير نفر و ذهب على وجهه شاردا قوله أتهلك آلك أي أتهلك من جعلته أهلك و وعدت أنه سيصير نبيا ثم تفطن بإمكان البداء فقال إن تفعل فأمر آخر بدا لك فيه فظهر أنه كان قائلا بالبداء و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر أي فأمر ما بدا لك في و أهلكني فإني لا أحب الحياة بعده و الأول أظهر و الاغتيال هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد.

٨٧ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن ابن تغلب قال قال أبو عبد اللهؑ لما أن وجه صاحب الحبشة بالخيل و معهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبد المطلب فساقوها فبلغ ذلك عبد المطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال هذا عبد المطلب بن هاشم قال و ما يشاء قال الترجمان جاء في إبل له ساقوها يسألك ردها فقال ملك الحبشة لأصحابه هذا رئيس قوم و زعيمهم جئت إلى بيته الذي يعبده لأهدمه و هو يسألني إطلاق إبله أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت ردوا عليه إبله فقال عبد المطلب لترجمانه ما قال الملك[٥] فأخبره فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و لهذا البيت رب يمنعه فردت عليه إبله[٦] و انصرف عبد المطلب نحو منزله فمر بالفيل في منصرفه فقال للفيل يا محمود فحرك الفيل رأسه فقال له أتدري لم جاءوا بك فقال الفيل برأسه لا فقال عبد المطلب جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال برأسه لا فانصرف عبد المطلب إلى منزله فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى و امتنع عليهم فقال عبد المطلب لبعض مواليه عند ذلك اعل الجبل فانظر ترى شيئا فقال أرى سوادا من قبل البحر فقال له يصيبه بصرك أجمع فقال له لا و لأوشك أن يصيب فلما أن قرب قال هو طير كثير و لا أعرفه يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف فقال عبد المطلب و رب عبد المطلب ما يريد إلا القوم حتى لما صاروا فوق رءوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس فلما أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته[٧].

١٥٩/١٥

٨٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن رفاعة عن أبي عبد اللهؑ قال كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره و كان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه فجاء رسول اللهﷺ و هو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه فقال له عبد المطلب دع ابني فإن الملك قد أتاه[٨].

٨٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفرؑ قال سألته عن قول الله عز و جل وَ ﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال كان طير ساف[٩] جاءهم من قبل البحر رءوسها كأمثال رءوس السباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كل طائر ثلاثة أحجار في رجليه حجران و في منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم[١٠] بها و ما كان قبل

١٦٠/١٥

(١) في المصدر: «بالبداء ينبعث...».
(٢) في نسخة: «أمة واحدة».
(٣) الكافي: ١:٤٤٧، ح ٢٣.
(٤) الكافي: ١:٤٤٧، ح ٢٤.
(٥) في المصدر: «ما قال لك الملك؟».
(٦) في المصدر: «فردت اليه ابله».
(٧) الكافي ١:٤٤٧ و ٤٤٨، ح ٢٥.
(٨) الكافي ١:٤٤٨، ح ٢٦.
(٩) في المصدر: كان طير سا.
(١٠) في نسخة: «فقتلتهم».

ذلك رئي شيء من الجدري و لا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم و لا بعده قال و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن أرسل الله عليهم سيلا فغرقهم أجمعين قال و ما رئي في ذلك الوادي ماء قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة قال فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه[١].

٩٠ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن محمد بن الحسن عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن مولى المنصور قال أخرج إلي بعض ولد سليمان بن علي كتابا بخط عبد المطلب و إذا شبيه بخط الصبيان[٢] باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول[٣] صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالجديد و متى دعاه بها أجابه شهد الله و الملكان[٤].

٩١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان عن إبراهيم بن محمد المذاري عن محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن جعفر بن محمدعليه السلام قال سألته عن القائم في طريق الغري[٥] فقال نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين عليعليه السلام انحنى أسفا و حزنا على أمير المؤمنينعليه السلام و كذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى و مال[٦].

١٦١/١٥

٩٢ـ د: [العدد القوية] كان لهاشم خمسة بنين عبد المطلب و أسد و نضلة و صيفي و أبو صيفي و سمي هاشما لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة[٧] و كنيته أبو نضلة و اسمه عمرو العلي قال ابن الزبعري:

كانت قريش بيضة فتقلقت[٨] ... فالمخ خالصها لعبد مناف
الرائشون و ليس يوجد رائش ... و القائلون هلم للأضياف
و الخالطون فقيرهم بغنيهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي
عمرو العلي هشم الثريد لقومه ... و رجال مكة مسنتون عجاف

ولد هاشم و عبد شمس توأمان في بطن فقيل إنه أخرج أحدهما و إصبعه ملتصقة بجبهة الآخر فلما أزيلت من موضعها أدميت فقيل يكون بينهما دم و كان عبد مناف وصى إلى هاشم و دفع إليه مفتاح البيت و سقاية الحاج و قوس إسماعيل و مات هاشم بغزة من آخر عمل الشام و مات عبد المطلب بالطائف و أسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنينعليه السلام و أبو صيفي انقرض عقبه إلا من ابنته رفيقة و هي أم مخزومة بن نوفل و صيفي لا عقب له و نضلة لا عقب له و البقية من سائر ولد هاشم من عبد المطلب و عبد مناف اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد قصا عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة و سمي قصيا و يلقب بالمجمع لأنه جمع قبايل قريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و سمي قريشا بن خزيمة بن مدركة لأنهم أدركوا الشرف في أيامه بن إلياس لأنه جاء على إياس و انقطاع بن مضر لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلا أحبه بن نزار و اسمه عمرو بن معد بن عدنان[٩].

١٦٢/١٥

بيان: راش جمع المال و الأثاث و الصديق أطعمه و سقاه و كساه و أصلح حاله.

٩٣ـ **أقول:** قال صاحب المنتقى و غيره و روي عن ابن عباس و غير واحد قالوا كان رسول اللهصلى الله عليه وآله مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به و معه أم أيمن تحضنه و هم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا و كان قوم من اليهود يختلفون و ينظرون[١٠] قالت أم

---

(١) الكافي ٨:٨٤ ب ١٨ ح ٤٤.
(٢) في المصدر: «شبيه بخط النساء».
(٣) الزول: اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم: وانهم وصلوا الى زول صنعاء. معجم البلدان ٣:١٥٩.
(٤) الاختصاص: ١٢٣.
(٥) الغريان: تثنية الغري وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالبعليه السلام . معجم البلدان ٤:١٩٦.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٩٣.
(٧) الغبة: الجوع ورجل ذو مسبغة: جوعان أو عطشان. لسان العرب ٦:٢٧٤.
(٨) هكذا في (أ): وفي المطبوع: فتقلقت.
(٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٠، اليوم ١٧، ح ٥١.
(١٠) في نسخة: «وينظرون اليه».

أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه آمنة فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ فقيل له فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت.

و روي عن بريدة قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبرا فجلس إليه و جلس الناس حوله فجعل يتكلم كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر فقال يا رسول الله ما الذي أبكاك قال هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي.

ثم قال في المنتقى وجه الجمع أنه يجوز أنها توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها و أما عبد المطلب عليه السلام فمات و للنبي ﷺ ثمان سنين و هو ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة و سئل رسول الله ﷺ تذكر موت عبد المطلب فقال نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين قالت أم أيمن رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبد المطلب.

و في رواية توفي عبد المطلب و للنبي ثمانية و عشرون شهرا و الأولى أصح و توفي عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشيروان.

١٦٣/١٥ ٩٤ـ د: [العدد القوية] كان لعبد المطلب عشرة أسماء عمر و شيبة الحمد و سيد البطحاء و ساقي الحجيج و ساقي الغيث و غيث الورى في العام الجدب و أبو السادة العشرة و حافر زمزم و عبد المطلب و له عشرة بنين الحارث و الزبير و حجل و هو الغيداق و ضرار و هو نوفل و المقوم و أبو لهب و هو عبد العزى و عبد الله و أبو طالب و حمزة و العباس و كانوا من أمهات شتى إلا عبد الله و أبو طالب و الزبير فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ و أعقب من البنين خمسة عبد الله أعقب محمدا ﷺ سيد البشر و أبو طالب أعقب جعفرا و عقيلا و عليا عليه السلام سيد الوصيين و العباس أعقب عبد الله و قثم و الفضل و عبيد الله و الحارث أعقب عتبة و معتبة و عتيقا و كان لعبد المطلب ست بنات عاتكة و أميمة و البيضاء و هي أم حكيم و برة و صفية و هي أم الزبير و أروى و يقال وريدة و أسلم من أعمام النبي ﷺ أبو طالب و حمزة و العباس و من عماته صفية و أروى و عاتكة و آخر من مات من أعمامه العباس و من عماته صفية[1].

٩٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره رفعوه قال كان في الكعبة غزالان من ذهب و خمسة أسياف فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف و الغزالين في بئر زمزم و ألقوا فيها الحجارة و طموها و عموا أثرها فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم و عمي عليهم موضعها فلما غلب عبد المطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة و لم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له احفر برة قال و ما برة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال احفر طيبة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال احفر المضنونة قال ثم أتاه في الرابع[2] فقال احفر زمزم لا تنزح[3] و لا تذم لسقي[4] الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم عند قرية النمل و كان عند ١٦٤/١٥ زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط النمل فلما رأى عبد المطلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش إني عبرت[5] في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا و عزنا فهلموا نحفرها فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه و كان له ابن واحد و هو الحارث و كان يعينه على الحفر فلما صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه و دعا الله عز و جل و نذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقربا إلى الله عز و جل فلما حفر و بلغ الطوي طوي إسماعيل و علم أنه قد وقع على الماء كبر و كبرت قريش فقالوا يا أبا الحارث هذه مأثرتنا و لنا فيها نصيب قال لهم لم تعينوني على حفرها هي لي و لولدي إلى آخر الأبد[6].

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦ و ١٣٧، اليوم ١٧، ح ٤٨.
(٢) في المصدر قال: وما المصونة، ثم اتاه في اليوم الرابع.
(٣) كذا في (أ). وفي المطبوع: لا تنزخ.
(٤) في المصدر: «تسقي الحجيج».
(٥) في المصدر ونسخة: إني قد أمرت.
(٦) الكافي ٤: ٢١٩، ب ١٣٥، ح ٦.

تبيين: عمي عليه الأمر التبس قال الجزري في حديث زمزم أتاه آت فقال احفر برة سماه برة لكثرة منافعها و سعة مائها[1] و قال الفيروزآبادي طيبة بالكسر اسم زمزم[2] و قال الجزري فيه احفر المضنونة أي التي يضن بها لنفاستها و عزتها[3] و قال فيه أرى عبد المطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف و لا تذم أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستسقاء[4] و لا تذم أي لا تعاب أو لا تلفى مذموما من أذممته إذا وجدته مذموما و قيل لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء[5] و قال الغراب الأعصم الأبيض الجناحين و قيل الأبيض الرجلين انتهى.

و المأثرة بفتح الثاء و ضمها المكرمة و الطوي على فعيل البئر المطوية بالحجارة[6].

٩٦ـكا: [الكافي] **عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد قال سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول لما احتفر عبد المطلب زمزم و انتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته فأبى أن ينثني و خرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عينا تخرج عليه برائحة المسك ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعا حتى تجلاه النوم فرأى رجلا طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة يقول احفر تغنم و جد تسلم و لا تذخرها للمقسم الأسياف لغيرك و التبر[7] لك أنت أعظم العرب قدرا و منك يخرج نبيها و وليها و الأسباط و النجباء الحكماء العلماء البصراء و السيوف لهم و ليسوا اليوم منك و لا لك و لكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض و يخرج الشياطين من أقطارها و يذلها في عزها و يهلكها بعد قوتها و يذل الأوثان و يقتل عبادها حيث كانوا ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه و وزيره و دونه في السن و قد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفا و لا يكتمه شيئا و يشاوره في كل أمر حجم عليه[8] و استعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفا مسندة إلى جنبه فأخذها و أراد أن يبث[9] فقال و كيف و لم أبلغ الماء ثم حفر فلم يحفر شبرا حتى بدا له قرن الغزال و رأسه فاستخرجه و فيه طبع لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فلان خليفة الله فسألته فقلت فلان متى كان قبله أو بعده قال لم يجئ بعد و لا جاء شيء من أشراطه فخرج عبد المطلب و قد استخرج الماء و أدرك و هو يصعد فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بدارا إلى فوق فضربه فقطع أكثر ذنبه ثم طلبه ففاته و فلان قاتله إن شاء الله و من رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر و يضرب السيوف صفائح للبيت[10] فأتاه الله بالنوم فغشيه و هو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه و هو يقول يا شيبة الحمد احمد ربك فإنه سيجعلك لسان الأرض و يتبعك قريش خوفا و رهبة و طمعا ضع السيوف في مواضعها فاستيقظ[11] عبد المطلب فأجابه أنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إلي و إن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب فلم ير شيئا و لم يسمع كلاما فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعده من رجال و صبيان فقالوا له نحن أتباع ولدك و نحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقوى و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب فادفع هذه الثلاثة عشرة[12] سيفا إلى ولد المخزومية و لا بيان لك[13] أكثر من هذا و سيف لك منها واحد يقع[14] من يدك فلا تجد له أثرا إلا أن يستجنه[15] جبل كذا و كذا فيكون من أشراط قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانتبه عبد المطلب و انطلق و السيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفا كان أرقها عنده فيظهر من ثم ثم دخل معتمرا و طاف بها على رقبته و الغزالين أحد عشر[16] طوافا و قريش تنظر إليه و هو يقول اللهم صدق وعدك فاثبت لي قولي و انشر ذكري و شد عضدي و كان هذا ترداد كلامه و ما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت[17] ببيت شعر حتى مات و**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١١٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٠٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٠٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٤٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:١٦٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٤٩.

(٧) في المصدر ونسخة: ولا تدخرها للمقسم الاسياف لغيرك البرّ.

(٨) في نسخة: «هجم عليه».

(٩) كذا في نسخة والمصدر. وفي «ط»: يبث.

(١٠) في نسخة: «مفاتيح للبيت». وفي المصدر: صفائح للبيت.

(١١) في المصدر: «واستيقظ».

(١٢) في المصدر: «الثلاثة عشر».

(١٣) كذا في (أ) والمصدر وما في المطبوع: «بيان لك».

(١٤) في المصدر: «سيقع».

(١٥) في نسخة وفي المصدر: «أن يسجنه...».

(١٦) في المصدر: «احداً وعشرين».

(١٧) في المصدر: «في البئر...».

١٦٧/١٥ لكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية إلى الزبير و إلى أبي طالب و إلى عبد الله فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف سيف لأبي طالب و سيف لعلي و سيف لجعفر و سيف لطالب و كان للزبير سيفان و كان لعبد الله سيفان ثم عادت فصار[1] لعلي الأربعة الباقية اثنين من فاطمة و اثنين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يد من وقع حتى الساعة و نحن نقول لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحما قال و إن منها لواحدا في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع و ما يشبهه فتبرق له الأرض مرارا ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دابة حتى يجيء صاحبه و لو شئت أن أسمي مكانه لسميته و لكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه[2].

بيان: حتى تجلاه النوم أي غشيه و غلب عليه وجد من الجود أو من الجد و الأول أنسب بترك الذخيرة و الضمير في قوله و لا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله تغنم و المقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك و التبر بالكسر الذهب و الفضة و في بعض النسخ البئر.

قوله عليه السلام و استعيا عنها عبد المطلب لعله من قولهم عيي إذا لم يهتد لوجهه و أعيا الرجل في المشي و أعيا عليه الأمر و المعنى أنه تحير في الأمر و لم يدر معنى ما رأى في منامه أو ضعف و عجز عن البئر و حفرها و في بعض النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة من قولهم غبي عليه الشيء إذا لم يعرفه و هو قريب من الأول.

قوله عليه السلام و أراد أن يبث أي ينشر و يذكر خبر الرؤيا فكتمه أو يفرق السيوف على الناس فأخره و في بعض النسخ يثب بتقديم المثلثة من الوثوب أي يثب عليها فيتصرف فيها أو يثب على الناس بهذه السيوف.

قوله فلان خليفة الله أي القائم عليه السلام و الأسود لعله كان الشيطان و القائم عليه السلام يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة و لذا قال عبد المطلب فأظنه مقطوع الذنب.

١٦٨/١٥ قوله عليه السلام و يضرب السيوف صفائح للبيت أي يلصقها بباب البيت لتكون[3] صفائح لها أو يبيعها و يصنع من ثمنها صفائح البيت و في بعض النسخ مفاتيح للبيت فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم و يخلص البيت من أيديهم.

قوله عليه السلام فأجابه أي أجاب عبد المطلب الرجل الذي كلمه في المنام قوله تزوج في مخزوم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم أم عبد الله و الزبير و أبي طالب قوله و اضرب بعد في بطون العرب أي تزوج في أي بطن منهم شئت و الحاصل أنك لا بد لك أن تتزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي و الأوصياء عليهم السلام و يرثوا السيوف و أما سائر القبائل فالأمر إليك و يحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب و قاتلهم و الأول أظهر.

قوله إلا أن يستجنه و في بعض النسخ يسجنه أي يخفيه و يستره قوله فيظهر من ثم أي يظهر في زمن القائم عليه السلام من هذا الموضع الذي فقد فيه أو من الجبل الذي تقدم ذكره و لعله كان كل سيف لمعصوم و كان بعددهم و سيف القائم عليه السلام أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه.

قوله فصار لعلي يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتمة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر و يكون المراد بفاطمة أمه عليها السلام أي صارت الأربعة الباقية أيضا إلى علي عليه السلام من قبل أمه و إخوته حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائدا على ما تقدم أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله بأن يكون النبي صلى الله عليه و آله أعطاها سيفين غير الثمانية و أعطى الحسنين عليهما السلام سيفين و يحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير و عبد الله فيكون الأربعة الأخرى مسكوتا عنها.

---

(١) في المصدر: «عادت فصارت».
(٢) الكافي ٤: ٢٢٠، ب ١٣٥، ح ٧.
(٣) في (أ): فتكون.

قوله ﷺ إلا صار فحما أي يسود و يبطل و لا يأتي منه شيء حتى يرجع إلينا.

قوله ﷺ و إن منها لواحدا لعله هو الذي فقد من عبد المطلب يظهر هكذا عند ظهوره القائم ﷺ ليأخذه.

قوله ﷺ فينسب إلى غير ما هو عليه أي يتغير مكانه أو يأخذه غير القائم ﷺ.

١٦٩/١٥

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد قال محمد بن إسحاق لما أنبط[١] عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل و إن لنا فيها حقا فأشركنا معك قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم و أعطيته من بينكم فقالوا له فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني و بينكم حكما أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هزيم قال نعم و كانت بأشراف الشام[٢] فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف و خرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم و الأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز و الشام نفد ما كان مع عبد المطلب و بني أبيه من الماء و عطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم و قالوا نحن بمفازة و نخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم و خاف على نفسه و أصحابه الهلاك قال لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما أحببت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما أشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه و قعدوا ينتظرون الموت ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه و الله إن إلقاءنا بأيدينا كذا للموت لا نضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا و من معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب و كبر أصحابه ثم نزل فشرب و شرب أصحابه و استقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا و استقوا فجاءوا فشربوا و استقوا ثم قالوا له قد و الله قضي لك علينا و الله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع و رجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة و خلوا بينه و بين زمزم[٣].

١٧٠/١٥

٩٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت يقيمون للناس حجهم و أمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و أفسدوا و أحدثوا في دينهم و أخرج بعضهم بعضا فمنهم من خرج في طلب المعيشة و منهم من خرج كراهية القتال و في أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم الأمهات و البنات و ما حرم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب و ابنة الأخت و الجمع بين الأختين و كان في أيديهم الحج و التلبية و الغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم و في حجهم من الشرك و كان فيما بين إسماعيل و عدنان بن أدد موسى ﷺ و روي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه و كان أول من وضعها ثم غلبت جرهم بمكة على ولاية البيت[٤] فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة و استحلوا حرمتها و أكلوا مال الكعبة و ظلموا من دخل مكة و عتوا و بغوا و كانت مكة في الجاهلية لا يظلم و لا يبغى فيها و لا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه و كانت تسمى بكة لأنها تبك[٥] أعناق الباغين إذا بغوا فيها و تسمى بساسة كانوا إذا ظلموا فيها بستهم و أهلكتهم و سمي أم رحم[٦] كانوا إذا لزموها رحموا فلما بغت جرهم و استحلوا

١٧١/١٥

(١) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر اذا حفرت وانبطنا الماء اي استنبطناه وانتهينا اليه. لسان العرب ١٤: ٢١.
(٢) في نسخة: «بأطراف الشام».
(٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٤) في المصدر: «ثم غلبت جرهم على ولاية البيت...».
(٥) بكة: سميت بذلك لان الناس يتباكون فيها من كل وجه اي يتزاحمون وقيل يبك بعضهم بعضاً في الطواف أي يزحم. لسان العرب ١: ٤٧٣.
(٦) في المصدر: «وتسمى أمّ رحم...».

فيها بعث الله عز و جل عليهم الرعاف و النمل و أفناهم فغلبت خزاعة و اجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم و رئيس خزاعة عمرو بن ربيعة[1] بن حارثة بن عمرو و رئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي[2] فهزمت خزاعة جرهم و خرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتي لهم[3] فذهب بهم و وليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب و أخرج خزاعة من الحرم و ولي البيت و غلب عليه[4].

بيان: أدد كعمر بضمتين و الدرس الانمحاء و جرهم كقنفذ حي من اليمن و الرحم بالضم الرحمة و الرعاف في بعض النسخ بالراء المهملة و هو بالضم خروج الدم من الأنف و في بعضها بالمعجمة يقال موت زعاف أي سريع فالمراد به الطاعون.

و قال الفيروزآبادي النملة قروح في الجنب كالنمل و بثر يخرج في الجسد بالتهاب و احتراق و يرم مكانها يسيرا و يدب إلى موضع آخر كالنملة[5] قوله عليه السلام سيل أتي هو بالتشديد على وزن فعيل سيل جاءك و لم يصبك مطره و السيل الأتي أيضا الغريب.

١٧٢/١٥

٩٨-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفية يصلون الرحم و يقرون الضيف و يحجون البيت و يقولون اتقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقال و يكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة و كانوا لا يملى لهم إذا انتهكوا المحارم و كانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت و لا يجترئ أحد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم أيهم فعل ذلك عوقب و أما اليوم فأملي لهم و لقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلا حول المنجنيق[6].

بيان: الإقراء الضيافة و الإملاء المهلة و انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل و اللحاء بالكسر ممدودا و مقصورا ما على العود من القشر و الظاهر أن نصب المنجنيق كان لتخريب البيت.

١٧٣/١٥

٩٩-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء[7] عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد اللهقال جاء رجل النبي صلى الله عليه و آله فقال إني ولدت بنتا و ربيتها حتى إذا بلغت فألبستها و حليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه و كان آخر ما سمعت منها و هي تقول يا أبتاه فما كفارة ذلك قال ألك أم حية قال لا قال فلك خالة حية قال نعم قال فابررها فإنها بمنزلة الأم تكفر عنك ما صنعت قال أبو خديجة فقلت لأبي عبد الله متى كان هذا قال كان في الجاهلية و كانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين[8].

١٠٠-كنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم و أنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب و سيوفا و أدراعا فجعل الغزالين زينة للكعبة و أخذ السيوف و الدروع و قال هذه وديعة[9] كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض و الحارث الذي يقول شعر[10]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا	صروف الليالي و الجدود العواثر[11]

(١) في نسخة: «عمرو بن سعد» والصحيح ما في المتن. (٢) الصحيح: مضاض الجرهمي، وسيأتي مصححاً عن كنز الفوائد.
(٣) في (أ) وفي نسخة: «سيل اتي بهم...»، وفي المصدر: «سيل أتي فذهب بهم».
(٤) الكافي ٤:٢١١، ب ١٣٣، ح ١٧ و ١٨. (٥) القاموس المحيط ٤:٦٢.
(٦) الكافي ٤:٢١٢، ب ١٣٣، ح ١٩.
(٧) في المصدر: الحسين بن محمد؛ وعلي بن محمد، عن صالح بن ابي حي جميعاً، عن الوشاء، وهو ماورد في الحديث الذي سبقه المصدر.
(٨) الكافي ٢:١٦٢ و ١٦٣، ح ١٨. (٩) كذا في (أ): وقد صحفت في المطبوع الى: ويعة.
(١٠) في المصدر: «هو الذي يقول:».
(١١) الجدّ: الحظ والرزق يقال فلان ذو جد اي ذو حظ والجمع جدود لسان العرب ٢:١٩٨.
عثر جده: تعس (حظه)، لسان العرب ٩:٤٥.

و يمنعنا من كل فج نريده | أقب كسرحان الإباءة ضامر
و كل لجوج في الجراء طمرة | كعجزاء[1] فتحاء الجناحين كاسر

174/15 و القصيدة طويلة فحسدته قريش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة بنت بها دونكم أريتها في منامي[2] ثلاث ليال تباعا قالوا فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهانها و علمائها فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض فبينا هم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين أخفافها فشربوا و تزودوا و قالوا يا عبد المطلب إن الذي سقاك في هذه البادية[3] القفر هو الذي سقاك بمكة فرجعوا و سلموا له هذه المأثرة[4].

بيان: القبب الضمر و خمص البطن و الإباءة أجمة القصب و الجراء بالكسر جمع الجر و هو بالضم و الكسر ولد الكلب و السباع و فرس طمر بالكسر و تشديد الراء و هو المستفز للوثب و العدو و عقاب عجزاء قصيرة الذنب و يقال كسر الطائر إذا ضم جناحيه حين ينقض و الكاسر العقاب ذكرها الجوهري[5].

باب ٢ البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين في الفترة

الآيات البقرة: ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَهُمْ كِتٰابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ وَ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰافِرِينَ.﴾

و قال تعالى: ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ كِتٰابَ اللّٰهِ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾.

و قال سبحانه ﴿وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِك وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

175/15 **و قال تعالى** ﴿الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

آل عمران: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قٰالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِك فَأُولٰئِك هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾.

و قال تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّٰاسِ وَ لٰا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا فَلٰا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفٰازَةٍ مِنَ الْعَذٰابِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلٰالَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّك لَيَبْعَثَنَّ

---

(١) عجزاء: عظيمة العجيزة وعجيزة المرأة مؤخرتها. لسان العرب ٩:٥٩.
(٢) في المصدر: «نبئت بها دونكم في منامي...».
(٣) في المصدر: «يا لعبد المطلب إن الذي سقاك في هذه الاودية...».
(٤) كنز الفوائد ١:٢٣٣ ـ ٢٣٥.
(٥) الصحاح: ٨٠٥ ـ ٨٠٦.



عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾.

الشعراء: ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ إلى قوله تعالى وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

١٧٦/١٥ **الصف:** ﴿وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعىٰ إِلَى الْإِسْلامِ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ ﴿لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ قال ابن عباس كانت اليهود ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب و لم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه[١] فيه فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك و تصفونه و تذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه و ما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و في قوله ﴿مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ﴾ مصدق لكتبهم من التوراة و الإنجيل لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة[٢].

و في قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشروهم به و يأمروهم بتصديقه و قال طاوس أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر فأخذ ميثاق الأول بما جاء[٣] به الآخر.

و قال الصادق عليه السلام تقديره و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به و إنهم خالفوه بعد ما جاء و ما وفوا به و تركوا كثيرا من شرائعه و حرفوا كثيرا منها والإصر العهد[٤].

١٧٧/١٥ و في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ قيل أراد به اليهود و قيل اليهود و النصارى و قيل كل من أوتي علما بشيء من الكتب ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ﴾ أي محمدا صلى الله عليه وآله[٥] لأن في كتابهم أنه رسول الله و قيل أي الكتاب فيدخل فيه بيان أمر النبي صلى الله عليه وآله ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا﴾ قيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان أمر النبي صلى الله عليه وآله و أحبوا أن يحمدوا بأنهم أئمة و ليسوا كذلك و قال البلخي إن اليهود قالوا (نَحْنُ أَبْناءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّاؤُهُ) وأهل الصلاة و الصوم و ليسوا كذلك[٦] و لكنهم أهل الشرك و النفاق و هو المروي عن الباقر عليه السلام و الأقوى أن يكون المعنى بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وآله و لا يكتموه[٧].

و في قوله ﴿فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ﴾ معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا في التوراة في السفر الخامس أني سأقيم لهم نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما أوصيه به.

و فيها أيضا مكتوب و أما ابن الأمة[٨] فقد باركت عليه جدا جدا و سيلد اثني عشر عظيما و أؤخره لأمة عظيمة.

و فيها أيضا أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير[٩] و استعلن من جبال فاران[١٠].

---

(١) في (أ): «ما كانوا يقولون فيه».
(٢) مجمع البيان ١: ٣١٠ - ٣١١، وقد نقلت الفقرة الاخيرة بالمعنى.
(٣) في المصدر: «فأخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء».
(٤) مجمع البيان ١: ٧٨٤ - ٧٨٥.
(٥) في المصدر هكذا: [اي لتظهرنّه للناس، والهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه واله وسلم].
(٦) في المصدر: «وليسوا أولياء الله ولا احباءه ولا أهل الصلاة والصوم».
(٧) مجمع البيان ١: ٩٠٤ - ٩٠٧.
(٨) يعني اسماعيل عليه السلام.
(٩) ساعير في التوراة اسم لجبال فلسطين. معجم البلدان: ٣: ١٧١.
(١٠) فاران: كلمة عبرانية معربة وهي من اسماء مكة وقيل هو اسم لجبال مكة، معجم البلدان ٤: ٢٢٥.

و في الإنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله و فيه أيضا قول المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه أنه نذيركم يجمع الحق و يخبركم بالأمور المزمعة و يمدحني و يشهد لي.

و فيه أيضا أنه إذا جاء قيد أهل العالم[1].

قوله تعالى ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم و هو التكاليف الشاقة ﴿وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي العهود التي كانت في ذمتهم و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك ﴿وَ عَزَّرُوهُ﴾ أي عظموه و وقروه ﴿وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي القرآن[2].

أقول: سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام.

و في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي آذن و أعلم ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي على اليهود ﴿إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ أي من يذيقهم و يوليهم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم و المعني به أمة محمد صلى الله عليه و آله عند جميع المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[3].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قيل الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ و قيل الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر التوراة و قيل الزبور كتاب داود عليه السلام و الذكر التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد صلى الله عليه و آله و قال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي في آخر الزمان[4].

و في قوله سبحانه ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة و به و بمحمد صلى الله عليه و آله ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته و هم عبد الله بن سلام و أصحابه و قيل هم خمسة عبد الله بن سلام و ابن يامين و ثعلبة و أسد و أسيد[5].

و في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الوادي الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه بالرسالة و قيل أراد كلامه معه في وصف نبينا محمد صلى الله عليه و آله و نبوته ﴿وَ لكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإنباء العلم[6] بذلك معجزة لك لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا و يعتبروا[7].

١- شي[8]: [تفسير العياشي] عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام و ينصره و لم يدركه و كيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه و آله و ينصره و لم يدركه فقال يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة و لم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة و توهمتها الرجال و هذا وهم فاقرأها و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه هكذا أنزلها الله يا حبيب فو الله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد

---

(١) في المصدر: «إذا جاء فنّد اهل العالم».

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٤٩ ـ ٧٥٠.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٠.

(٤) مجمع البيان ٤: ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣٢٠.

(٦) في (أ): «واختارك لايتاء العلم».

(٧) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٨) الرواية من روايات التحريف، وهي مردودة من اصلها لمخالفتها لما اثبته اهل البيت عليهم السلام من ان القرآن لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف.
على ان سند الرواية ليس بأحسن حالاً من متنها، فهو على ما فيه من الارسال الذي يميز روايات تفسير العياشي، إلا ان فيه: حبيب السجستاني، الذي لم يوثق من قبل علماء الرجال. وقد نقل الكشي غمز العياشي نفسه في ماضيه. «اختيار معرفة الرجال: ٦٣٧ ج ٤ ح ٦٤٦».

نبيها و لقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم[١] و لقد كذبت أمة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءهم إلا القليل منهم و لقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم أقامه للناس و نصبه لهم و دعاهم إلى ولايته و طاعته في حياته و أشهدهم بذلك على أنفسهم فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي بن أبي طالب عليه السلام فو الله ما وفوا به بل جحدوا و كذبوا[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ الآية فإن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمدا في كتابكم قال نعم و الله نعرفه بالنعت الذي نعته الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان و الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني قال الله ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

٣ـ نجم: [كتاب النجوم] في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن عن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن أبي إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أسعد عن ابن مسيب عن حسان بن ثابت قال إني و الله لغلام يفعاء ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا و هو على أكمة[٤] يثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة[٥].

٤ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه عليه السلام فأسلم و أخرج رقا أبيض[٦] فيه جميع ما قال النبي صلى الله عليه وآله و قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز و جل لموسى بن عمران عليه السلام و لقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد و لقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة و كلما محوته وجدته مثبتا فيها و لقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك و أن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك و وصيك بين يديك فقال رسول الله صدقت هذا جبرئيل عن يميني و ميكائيل عن يساري[٧] و وصيي علي بن أبي طالب بين يدي فآمن اليهودي و حسن إسلامه[٨].

٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن أبي عيسى عن الحسن بن علي عن عمر بن أبان رفعه[٩] أن تبع قال في مسيره:

حتى أتاني من قريظة عالم	حبر لعمرك في اليهود مسدد
قال ازدجر عن قرية محجوبة	لنبي مكة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثرب[١٠]	و تركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه	يوم الحساب من الحميم الموقد[١١]
فلقد تركت له بها من قومنا	نفرا أولي حسب و ممن يحمد
نفرا يكون النصر في أعقابهم	أرجو بذاك[١٢] ثواب رب محمد

(١) في (أ): «الا القليل، ولقد...».
(٢) تفسير العياشي ١:٢٠٣، سورة ال عمران ح٧٣.
(٣) تفسير القمي ١:٢٠٣.
(٤) الأكمة الموضع المرتفع عما حوله ودون الجبل. لسان العرب: ١:١٧٣.
(٥) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم: ٢٩. وفيه: صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة، قال: حدثنا ابن شيث عن رجال قومه... وكذا لغلام يفقه. وكذا: على اطمة يثرب يصيح، وكذا: فاجتمعوا له وقالوا له.
(٦) في المصدر: فسأله أعلمهم عن اشياء فلما اسلم وحسن إسلامه اخرج رقاً ابيض.
والرق (بالفتح): وهو جلد رق يكتب فيه. «لسان العرب ٥:٢٨٨».
(٧) في نسخة: «وميكائيل عن شمالي».
(٨) الخصال: ٣٥٥، ب ٧، ح ٣٦.
(٩) في المصدر: «عن عمر بن آبان عن آبان رفعه».
(١٠) ثرّب: وبخ «لسان العرب ٢:٨٩».
(١١) في المصدر: «من الجحيم الموقد».
(١٢) في نسخة: «ارجو بك».

مـا كـنت أحسب أن بـيتا طـاهرا[1]	للـــه فـــي بـــطحاء مكـــة يـــعبد
قـــالوا بـــمكة بـــيت مـــال داثـــر	و كـــنوزه مـــن لؤلؤ و زبـــرجـــد
فـــأردت أمـــرا حـــال ربـــي دونـــه	و اللـــه يـــدفع عـــن خـــراب المسجد
فـــتركت مـــا أمـــلته فـــيه لهـــم	و تـــركتهم مـــثلا لأهـــل المشـــهد

قال أبو عبد الله عليه السلام كان الخبر[2] أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبي يكون مهاجره يثرب[3] فأخذ قوما من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج و في ذلك يقول.

شـــهدت عـــلى أحـــمد أنـــه	رسول من اللـه بـارئ النسم
فـــلو مـــد عـــمري إلى عـــمره	لكـــنت وزيـــرا له و ابـــن عـم
و كنت عذابا عـلى المشـركين	أسقيهم كـأس حـتف و غـم[4]

١٨٣/١٥ ٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله قال إن تبع قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي فأما أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه[5].

٧ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين البزاز عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر[6] عن زكريا بن يحيى عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول لا يشتبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلما[7].

بيان: اختلف في تبع هل كان مسلما أم لا و هذه الروايات تدل على إسلامه.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القوة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة و أتى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب بسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا[8] و ريحا عن قتادة سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب و روى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم.

قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه[9].

و قال البيضاوي و كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذمهم دونه و عنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي[10].

٨ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من القوم قالوا وفد من بكر بن وائل قال فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما ١٨٤/١٥ فعل قالوا مات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله رب الموت و رب الحياة كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ كأني أنظر إلى قس بن ساعدة الإيادي و هو بسوق عكاظ على جمل له أحمر و هو يخطب الناس و يقول اجتمعوا أيها الناس فإذا اجتمعتم فأنصتوا فإذا أنصتم فاستمعوا فإذا أسمعتم[11] فعوا فإذا وعيتم فاحفظوا فإذا حفظتم فاصدقوا ألا إن من عاش مات و من

---

(١) في المصدر وفي نسخة: «أنّ بيتاً ظاهراً».
(٢) في المصدر: «قد اخبر».
(٣) في المصدر: «يكون مهاجرته».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ١٥.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ٢٦.
(٦) في المصدر: يونس بن بكير.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٩ ب ١١ ح ٢٧.
(٨) الضّح: الشمس وقيل هو ضوؤها وقيل كل ما أصابته الشمس ضح. لسان العرب ٨: ٢٤.
(٩) مجمع البيان ٥: ١٠٠.
(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٢.
(١١) في المصدر: فاسمعوا فاذا سمعتم.

مات فات و من فات فليس بآت إن في السماء خبرا و في الأرض عبرا سقف مرفوع و مهاد موضوع و نجوم تمور و ليل يدور و بحار ماء لا تغور يحلف قس ما هذا بلعب و إن من وراء هذا لعجبا ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أ رضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة أن لله دينا هو خير من الدين الذي أنتم عليه ثم قال رسول الله ﷺ رحم الله قسا يحشر يوم القيامة أمة واحدة[1] ثم قال هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئا فقال بعضهم سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر — لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

و رأيت قومي نحوها يمضي الأكابر و الأصاغر — لا يرجع الماضي إلي و لا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

و بلغ من حكمة قس بن ساعدة و معرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من إياد عن حكمته و يصغى إليها[2].

185/15 **٩ـ كنز الكراجكي:** عن أسد بن إبراهيم السلمي عن محمد بن أحمد بن موسى عن عبد الله بن محمد عن جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس مثله إلى قوله حيث صار القوم صائر.

بيان: مار الشيء يمور مورا تحرك و جاء و ذهب.

١٠ـ ك: [إكمال الدين] الحسن بن عبد الله عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل[3] عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه أن وفدا من إياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا قال قس شعرا:

يا ناعي الموت و الأموات في جدث — عليهم من بقايا تربهم[4] خرق

دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم — كما ينبه من نوماته الصعق

منهم عرات و منهم في ثيابهم — منها جديد و منها الآن ذو[5] الخلق

مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و آيات في أثر آيات و أموات بعد أموات و ضوء و ظلام و ليال و أيام و فقير و غني و سعيد و شقي و محسن و مسيء أين الأرباب الفعلة[6]؟ ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحدا ليس بمولود و لا والد أعاد و أبدأ و إليه المآب غدا أما بعد يا معشر إياد أين ثمود و عاد و أين الآباء و الأجداد أين الحسن الذي لم يشكر و القبيح الذي لم ينقم كلا و رب الكعبة ليعودن ما بدأ و لئن ذهب يوما ليعودن يوما[7].

186/15 و هو قس بن ساعدة بن حداق[8] بن زهر بن إياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية و أول من توكأ على عصا و يقال إنه عاش ست مائة سنة و كان يعرف النبي باسمه و نسبه و يبشر الناس بخروجه و كان يستعمل التقية و يأمر[9] بها في خلال ما يعظ به الناس[10].

بيان: الترب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال ثرب المريض نزع عنه ثوبه و يحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم و في بعض النسخ بزهم و هو أظهر.

أقول: سيأتي وصية قس في أبواب المواعظ و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة.

١١ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن علي بن حكيم عن عمرو بن بكار العبسي عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١) في المصدر: أمة وحده.
(٢) الكافي ١:١٦٥، ب ١٠، ح٢٢، وفيه «من اياد من حكمة ويصغي اليه سمعه».
(٣) في المصدر: «ابوالحسن علي بن الحسين».
(٤) في المصدر وفي نسخة: «من بقايا بزهم».
(٥) في المصدر: «ومنها الاورق».
(٦) في المصدر: «نبأ الارباب الفعلة».
(٧) في المصدر: «ذهب يوم ليعودن يوم».
(٨) في المصدر: «بن حذاقة».
(٩) في (أ): «وكان يأمر».
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٦، ب ١٠، ح٢٣.

و عن محمد بن علي بن حاتم البرمكي[١] عن محمد بن أحمد بن أزهر عن محمد بن إسحاق البصري عن علي بن حرب عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن عمرو بن بكير[٢] عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة[٣] و ذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئه و تمدحه و تذكر ما كان من بلائه و طلبه بثأر قومه فأتاه وفد من قريش و معهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن عبد شمس و عبد الله بن جذعان و أسد بن خويلد بن عبد العزى[٤] و وهب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له غمدان و هو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت: ١٨٧/١٥

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا[٥] في رأس غمدان دارا منك محلالا[٦]

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك قال فقال عبد المطلب إن الله أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا و أنبتك منبتا طابت أرومته و عذبت جرثومته[٧] و ثبت أصله و بسق فرعه في أكرم موطن و أطيب معدن فأنت[٨] أبيت اللعن ملك العرب و ربيعها الذي[٩] تخصب به و أنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد و عمودها الذي عليه العماد و معقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف و أنت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من أنت سلفه[١٠] و لن يهلك من أنت خلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله و سدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال و أيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن فأدناه[١١] ثم أقبل على القوم و عليه فقال مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا و مستناخا سهلا و ملكا و ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم و عرف قرابتكم و قبل وسيلتكم و أنتم أهل الليل و أهل النهار و لكم الكرامة ما أقمتم و الحباء[١٢] إذا ظعنتم قال ثم انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهرا لا يصلون إليه و لا يأذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه و أخلاه[١٣] ثم قال أيا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو كان غيرك لم أبح له به و لكني رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره إني أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون[١٤] الذي اخترناه لأنفسنا و أخبرناه[١٥] دون غيرنا خبرا عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر و بر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر[١٦] فقال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة و لكم به الزعامة[١٧] إلى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت[١٨] بخير ما آب بمثله وافد و لو لا هيبة الملك و إجلاله و إعظامه لسألته من أسراره ما أزداد به سرورا فقال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد يموت أبوه و أمه و يكفله جده و عمه و قد ولداه سرارا[١٩] و الله باعثه جهارا و جاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه و يذل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض و يستفتح بهم[٢٠] كرائم الأرض يكسر الأوثان و يخمد النيران و يعبد الرحمن و يزجر[٢١]

(١٨٨/١٥ ، ١٨٩/١٥)

---

(١) في المصدر: «البوفكي»، وفي نسخة: «النوفلي».

(٢) في المصدر: «عن عمرو بن بكر».

(٣) في«أ»: واسمها. وفي المصدر: واسمه النعمان بن قيس.

(٤) كذا في النسخ، والصحيح: خويلد بن اسد بن عبدالعزى.

(٥) في جميع المصادر: «عليك التاج مرتفعاً».

(٦) في اعلام الورى: «في رأس عمدان في سعد واقبال».

(٧) في (أ): وفي تأويل الآيات الظاهرة: «وغدت جرثومته».

(٨) في (أ): وفي نسخة: «فانت الذي ابيت...».

(٩) في نسخة: «وربيعها الذي».

(١٠) في تاويل الآيات الظاهرة وفي نسخة: «من هم سلفه».

(١١) في المصدر: «فدنا منه»، وفي نسخة: «قال: ادنه فأدناه». وفي تأويل الظاهرة: «قال: ادن فدنا».

(١٢) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به وقيل: الحباء. العطاء بلا من ولا جزاء. لسان العرب ٣:٣٧.

(١٣) في نسخة: «فادناه مجلسه وأخلاه».

(١٤) في نسخة: الكتاب المكنون السر المخزون.

(١٥) في المصدر: «احتجنا دون غيرنا...» وفي نسخة: «واختبيناه دون غيرنا» وفي تاويل الآيات الظاهرة: «احتجبناه دون غيرنا».

(١٦) في نسخة: «زمنا من بعد زمن».

(١٧) في المصدر وفي تاويل الايات الظاهرة: «ولكم به الرعاية».

(١٨) آب: رجع. «لسان العرب ١:٢٥٧».

(١٩) في نسخة: «وقد ولیناه سراراً».

(٢٠) في نسخة: «ويستبيح به كرائم الارض». وكذا في اعلام الورى.

(٢١) في تأويل الايات وكذا في «أ»: ويدحر الشيطان.

الشيطان قوله فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك[(١)] و علا كعبك و دام ملكك و طال عمرك فهل الملك ساري بإفصاح[(٢)] فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال ابن ذي يزن و البيت ذي الحجب و العلامات على البيت[(٣)] إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك و علا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك فقال كان لي ابن و كنت به معجبا و عليه رفيقا[(٤)] فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات أبوه و أمه و كفلته أنا و عمه فقال ابن ذي يزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك و احذر عليه اليهود فإنهم له أعداء و لن يجعل الله لهم عليه سبيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة[(٥)] فيطلبون له الغوائل و ينصبون له الحبائل و هم فاعلون أو أبناؤهم[(٦)] و لو لا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي و رجلي حتى صرت[(٧)] بيثرب دار ملكه نصرة له لكني أجد في الكتاب الناطق و العلم السابق[(٨)] أن يثرب دار ملكه و بها اس تحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا أنـي أخـاف فـيه العاهات[(٩)] و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت و لأوطأت أسنان العرب عقبه و لكني صارف إليك[(١٠)] عن ذلك غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء و حلتين من البرود و مائة من الإبل و خمسة أرطال ذهب و عشرة أرطال فضة و كرش[(١١)] مملوة عنبرا و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول قال و كان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاد و لكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره و فخره و شرفه فإذا قيل متى ذلك قال ستعلمن نبأ ما أقول و لو بعد حين و في ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضح[(١٢)] تحمله المطايا ... عـلى أكـوار أجـمال و نـوق
مـغلغلة مـرافـقها[(١٣)] تـعالى ... إلى صـنعاء مـن فـج عـميق
تؤم بنا ابن ذي يزن و تـهدي ... ذوات بـطونها أم الطـريق
و تزجي[(١٤)] من مخائله بـروقا ... مواصـلة الومـيض إلى بـروق
فلما وافقت صنعاء صارت[(١٥)] ... بدار الملك و الحسب العـريق
إلى مـلك يـدر لنـا العـطايا ... بحسن بشاشة الوجه الطليق[(١٦)]

١٢-عم: [إعلام الورى] عن أبي صالح عن ابن عباس مثله ثم قال روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين[(١٧)].

١٣-كنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوذة عن

(١) في نسخة: «ايها الملك عز جارك». (٢) في تأويل الايات الظاهرة وفي نسخة: «بايضاح».
(٣) في المصدر وفي نسخة: «والعلامات على النصب». وكذا في تاويل الايات الظاهرة.
(٤) في نسخة: «وبه شفيقاً»، وفي تاويل الايات الظاهرة: «وعيله شفيقاً رفيقا».
(٥) في المصدر وفي تاويل الآيات الظاهرة: «تدخلهم النفاسة من ان تكون...». وفي نسخة: «تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الرئاسة».
(٦) في نسخة: «فاعلون لو انبأنهم»، وكذلك في تاويل الايات الظاهرة.
(٧) في نسخة: «حتى اصبر»، وايضاً في اعلام الورى وفي تاويل الايات الظاهرة.
(٨) في نسخة: «والعلم الباسق». (٩) في تاويل الايات الظاهرة: «أخاف فيه الآفات».
(١٠) في نسخة: «سأصرف عن ذلك غير تقصير اليك معك». وكذلك في اعلام الورى.
(١١) الكرش لكل مجتر: بمنزلة المعدة للانسان. لسان العرب ١٢:٦٩.
(١٢) في (أ) وفي نسخة: «جلبنا النصح...». وكذلك في تأويل الآيات الظاهرة.
(١٣) في «أ»: مغلغلة مرافعها. وفي المصدر: مغلغلة مقالتها. وفي تأويل الايات: مغلغلة مراتعها.
(١٤) في تأويل الايات الظاهرة «وترعى من...». (١٥) في تاويل الآيات الظاهرة: «حلت بدار الملك».
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٤ ب ١٣ ح ٣٢. ولم نشر الى جميع الفوارق خشية الاطالة.
(١٧) اعلام الورى: ٢٤ ـ ٢٦. وقد سقطت منه ابيات الشعر الاخيرة، والمقطع الثاني من الخبر وفيه فروقات لفظية كثيرة اعرضنا عنها خوف الاطالة.

الحسين بن محمد بن جمهور عن أبيه عن علي بن حرب مثله[1].

إيضاح: قوله مرتفقا قال الجزري المرتفق المتكئ على المرفقة و هي كالوسادة و منه حديث ابن ذي يزن اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا[2].

و قال الفيروزآبادي روضة محلال تحل كثيرا انتهى[3].

192/15

و الأرومة بالفتح أصل الشجرة قوله و عذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة و في بعضها بالمثناة من العذاة الأرض الطيبة البعيدة من الماء و السباخ و في بعضها عزت و في بعضها عظمت و الجرثومة بالضم الأصل و بسق النخل طال.

قوله أبيت اللعن قال الجزري كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية و الدعاء لهم معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه و تذم انتهى[4] و قيل أي أجارك الله أن تفعل ما تلعن به و السدنة جمع السادن و هو الخادم و أشخصنا أي أخرجنا و أتى بنا و أبهجنا أي أفرحنا و فدحنا أي ثقل علينا و المرزئة المصيبة و الربحل بكسر الراء و فتح الباء الواسع العطاء و الجزل العظيم.

قوله و أنتم أهل الليل و أهل النار أي نصحبكم و نأنس بكم في الليل و النهار و الحباء العطاء و الظعن الارتحال قوله انتبه لهم أي ذكرهم مفاجاة.

قوله أخبرناه في بعض النسخ اختبيناه أي أخفيناه و في روايات العامة احتجناه بالحاء المهملة ثم التاء ثم الجيم ثم النون المشددة قال الجزري الاحتجان جمع الشيء و ضمه إليك و منه حديث ابن ذي يزن و احتجناه دون غيرنا و الشامة بالهمزة و قد يخفف الخال في الجسد و المراد بها هنا خاتم النبوة و الزعامة الشرف و الرئاسة[5].

قوله ولداه سرارا في بعض الروايات و قد ولدناه مرارا أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن.

قوله عن عرض بالضم أي من اعترض لهم من أي ناحية و جانب كان يعني إذا لم يوافقهم في دينهم قال الفيروزآبادي و يضربون الناس عن عرض لا يبالون من يضربون و قال الكعب الشرف و المجد[6] و قال الجزري لا يزال كعبك عاليا أي لا تزال شريفا مرتفعا على من يعاديك[7] قوله و العلامات على البيت في بعض الروايات على النصب و فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام و يحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم و قال الجزري ثلجت نفسي بالأمر إذا اطمأنت إليه و سكنت و ثبت فيها و وثقت به و منه حديث ابن ذي يزن و ثلج صدرك[8] و المراد بالنفاسة الحسد و في الأصل بمعنى البخل و الاستبداد بالشيء و الرغبة فيه و الغوائل جمع الغائلة و هي الشر و الحبائل المصائد و الاجتياح الإهلاك و الاستيصال.

193/15

و قال الجزري في حديث ابن ذي يزن لأوطئن أسنان العرب كعبه يريد ذوي أسنانهم و هم الأكابر و الأشراف انتهى[9] أي لرفعته على أشرافهم و جعلتهم موضع قدمه و قال الجزري فيه يكون رسول الله في الضح و الريح قال الهروي أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أي بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير[10] و قال الأكوار جمع كور بالضم و هو رحل الناقة بأداته[11] و قال في حديث ابن ذي يزن:

مغلغلة مغالقها تعالى ... إلى صنعاء من فج عميق

---

(1) كنز الفوائد للكراجكي ١:١٨٤. هذا وقد أعرضنا عن الاشارة الى كل الفروقات لكثرتها.
(2) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢:٢٤٦.
(3) القاموس المحيط ٣:٣٧٠.
(4) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٢٠.
(5) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٣٤٨.
(6) القاموس المحيط ٢:٣٣٥.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:١٧٩. وقد ورد بالمعنى.
(8) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٢١٩.
(9) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٤١٣.
(10) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٧٥.
(11) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٨.

المغلغلة بفتح الغينين الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد و بكسر الثانية المسرعة من الغلغلة سرعة السير[1].

قوله تعالى أي تتصاعد و تذهب قوله و تهدي في أكثر الروايات و تفرى أي تـقطع و أم الطـريق معظمه و الإزجاء السوق و الدفع و المخايل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها مـاطرة و الوميض لمعان البرق.

١٤ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني[2] جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس عن أبـيه العباس بن عبد المطلب عن أبي طالب قال خرجت إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ و كان في أشد ما يكون من الحر فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي ما تريد أن تفعل بمحمد و على من تخلفه فقلت لا أريد أن أخلفه على أحد يكون معي فقيل صغير في حر[3] مثل هذا تخرجه معك فقلت و الله لا يفارقني حيث توجهت أبدا و إني لأوطئ له الرحل فذهبت فحشوت له حشية زكتا و كنا ركبانا كثيرا[4] فكان و الله البعير الذي عليه مـحمد أمامي لا يفارقني و كان يسبق الركب كلهم و كان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه و تقف على رأسه و لا تفارقه و كانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه و هي تسير معنا و ضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين و كنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض و يكثر الماء و تخضر الأرض فكنا في كل خصب و طيب من الخير و كان فينا[5] قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله و مسح[6] عليها فسارت فلما قربنا من بصرى[7] إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت فإذا فيها راهب و كانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة و كان الراهب لا يكلم الناس و لا يدري ما الركب و ما فيه من التجار[8] فلما نظر إلى النبيعرفه فسمعته يقول إن كان أحد فأنت أنت قال فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل و كان الركب ينزل تحتها فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة و ألقت أغصانها على رسول الله و حملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء فتعجب جميع من معنا من ذلك فلما رأى بحيراء الراهب ذهب فاتخذ طعاما لرسول الله بقدر ما يكفيه ثم جاء و قال من يتولى أمر هذا الغلام فقلت أنا فقال أي شيء تكون منه فقلت أنا عمه فقال يا هذا إن له أعماما فأي الأعمام أنت فقلت أنا أخو أبيه من أم واحدة فقال أشهد أنه هو و إلا فلست بحيراء ثم قال يا هذا أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله فقلت له قربه إليه فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت له[9]: يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل فقال هو لي دون أصحابي فقال بحيراء نعم هو لك خاصة فقال النبي ﷺ فإني لا آكل دون هؤلاء فقال بحيراء إنه لم يكن عندي أكثر من هذا فقال أفتأذن يا بحيراء أن يأكلوا معي فقال نعم فقال بسم الله[10] فأكل و أكلنا معه فو الله لقد كنا مائة و سبعين رجلا و أكل[11] كل واحد منا حتى شبع و تجشأ و بحيراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه[12] و يقول هو هو و رب المسيح و الناس لا يفقهون فقال رجل من الركب إن لك لشأنا و قد كنا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر فقال بحيراء و الله إن لي لشأنا و شأنا و إني لأرى ما لا ترون و أعلم ما لا تعلمون و إن تحت هذه الشجرة لغلاما لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه و الله ما أكرمتكم إلا له و لقد رأيت و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض و لقد رأيت رجالا في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحونه و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه و صومعتي مشت

194/15 — 195/15

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٣٧٩.
(٢) في (أ) وفي نسخة: «محمد بن احمد السناني».
(٣) في المصدر: «من الناس يكون معي فقيل: غلام صغير في حرّ...».
(٤) في المصدر: «فحشوت له حشية وكنا ركباناً». وفي (أ): «حشية زكتاً ركباناً كثيرا».
(٥) في المصدر: «وكان معنا».
(٦) في المصدر: «ومسح يده».
(٧) في المصدر: «فلما قربنا من الشام».
(٨) في الكافي: «ولا ما فيه من التجار».
(٩) في المصدر: «والتفت الى النبي ﷺ فقلت». وفي نسخة: «فقال له».
(١٠) في المصدر: «فقال: كلوا بسم الله».
(١١) في نسخة: «فاكل».
(١٢) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. لسان العرب ١٥:٤٥٢.

١٩٦/١٥ إليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزت و حملت ثلاثة أنواع من الفواكه فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء ثم هذه الحياض التي غارت و ذهب ماؤها أيام تمرج[١] بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا[٢] عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت و ذهب ماؤها ثم قال متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجره إلى المدينة اسمه في قومه الأمين و في السماء أحمد و هو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه فو الله إنه لهو ثم قال بحيراء يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات و العزى إلا ما أخبرتنيها فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات و العزى و قال لا تسألني بهما فو الله ما أبغضت شيئا كبغضهما إنهما صنمان[٣] من حجارة لقومي فقال بحيراء هذه واحدة ثم قال فبالله إلا ما أخبرتني فقال سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بإلهي و إلهك الذي ليس كمثله شيء فقال أسألك عن نومك و يقظتك فأخبره عن نومه و يقظته و أموره و جميع شأنه فوافق ذلك ما عند بحيراء فأكب عليه بحيراء يقبل رجليه و يقول[٤] يا بني ما أطيب ريحك يا أكثر النبيين أتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كأنني بك قد قدت الأجناد و الخيل الجياد و تبعك[٥] العرب و العجم طوعا و كرها و كأنني باللات و العزى و قد كسرتهما و قد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد كم من بطل من قريش و العرب تصرعه معك مفاتيح الجنان و النيران معك الذبح[٦] الأكبر و هلاك الأصنام أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قمئة[٧] فلم يزل يقبل يديه مرة و رجليه مرة و يقول لئن أدركت زمانك لأضربن بين ١٩٧/١٥ يديك بالسيف ضرب الزند بالزند[٨] أنت سيد ولد آدم و سيد المرسلين و إمام المتقين و خاتم النبيين و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحا بك و الله لقد بكت البيع و الأصنام و الشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة أنت بدعوة إبراهيم و بشارة عيسى أنت المقدس[٩] المطهر من أنجاس الجاهلية ثم التفت إلى أبي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك فإني أراك لا تفارقه فقال أبو طالب هو ابني فقال ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيا و لا أمه فقال إنه ابن أخي و قد مات أبوه و أمه حاملة به و ماتت أمه و هو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو و لكني أرى لك أن ترده إلى بلده عن هذا الوجه فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي و لا نصراني و لا صاحب كتاب إلا و قد علم بولادة هذا الغلام و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغنه شرا[١٠] و أكثر ذلك من اليهود فقال أبو طالب و لم ذلك قال لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة و يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى فقال أبو طالب كلا إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلها قد اهتزت و علا منها نور أعظم من نور الشمس فلما توسطت[١١] الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتى ما بقي فيها حبر و لا راهب إلا اجتمع عليه فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله[١٢] ينظر إليه و لا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئا فقلت يا راهب كأنك تريد منه شيئا قال أجل إني أريد منه شيئا ما اسمه قلت محمد ١٩٨/١٥ بن عبد الله فتغير و الله لونه ثم قال فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكب عليه[١٣] يقبله و يبكي ثم قال يا هذا أسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنك لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك فلم يزل يتعاهده في كل يوم و يحمل إليه الطعام فلما خرجنا منها أتاه

---

(١) المرج: الخلط والاصطراب والقلق والاختلاف. لسان العرب: ١٣:٦٥.

(٢) في نسخة: «حين ردوا».

(٣) في المصدر: «وانما هما صنمان».

(٤) في نسخة: «ما عند بحيرى من صفته التي عنده»، اما في المصدر: «ما عند بحيرى، وانكب عليه بحيرى فقبل رجليه وقال: يـا بـني مـا اطيبك».

(٥) في المصدر: «والخيل وقد تبعك العرب».

(٦) في نسخة: ومعك الريح الاكبر.

(٧) في المصدر: قميئة ـ قمأ الرجل: ذل وصغر ورجل قميء: ذليل. لسان العرب ١١:٢٩٦.

(٨) في نسخة: «ضرب الزند بالزبد».

(٩) في نسخة: انت ابراهيم وبشارة عيسى. وفي المصدر: انت دعوى ابراهيم وبشارة عيسى المقدس.

(١٠) في المصدر: «ليبغنيه شراً».

(١١) في نسخة: «فلما توسطنا الشام».

(١٢) في المصدر: «فجلس حذاه ينظر اليه».

(١٣) في المصدر: «فلما رأى الخاتم انكب عليه».

بقميص من عنده فقال له ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به فلم يقبله و رأيته كارها لذلك فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتم و قلت أنا ألبسه و عجلت به حتى رددته إلى مكة فو الله ما بقي بمكة يومئذ امرأة و لا كهل و لا شاب و لا صغير و لا كبير إلا استقبله شوقا إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله فإنه كان فاتكا ماجنا قد ثمل من السكر[1].

بيان: قوله حشية زكتنا الزكت الملء و في بعض النسخ دكتنا و لم أعرف له معنى و في بعضها ريشا و كتانا كثيرا و هو أصوب قوله و ضاق الماء بنا لعل المراد به في غير هذه المرة أو أولا و المرج بالتحريك الفساد و الغلق و الاضطراب قوله قمئة أي ذليلة و الزند الذي يقدح به النار و الفاتك الذي يرتكب ما دعت إليه النفس و الجري الشجاع و الماجن الذي لا يبالي قولا و فعلا و الثمل السكر يقال ثمل كفرح و المراد هنا شدته أو السكر بالتحريك و هو الخمر و نبيذ يتخذ من التمر.

١٥ـك: [إكمال الدين] بالإسناد المتقدم عن عبد الله بن محمد عن أبيه و عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم[2] عن أبيه عن جده أن أبا طالب قال لما فارقه بحيراء بكى بكاء شديدا و أخذ يقول ابن آمنة كأني بك و قد رمتك العرب بوترها و قد قطعك الأقارب و لو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثم التفت إلي و قال أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة و احفظ فيه وصية أبيك فإن قريشا ستهجرك فيه فلا تبال فإني أعلم أنك لا تؤمن به و لكن سيؤمن به ولد تلده و سينصره نصرا عزيزا اسمه في السماوات البطل الهاصر و الشجاع الأقرع[3] منه الفرخان المستشهدان و هو سيد العرب و رئيسها و ذو قرنيها و هو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام فقال أبو طالب قد رأيت و الله كل الذي وصفه بحيراء و أكثر[4].

١٩٩/١٥

١٦ـعم: [إعلام الورى] أورد محمد بن إسحاق بن يسار و ساق مثل هذا الخبر ثم قال و في ذلك يقول أبو طالب في قصيدته الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار:

إن ابن آمنة النبي محمدا	عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته	و العيس قد قلصن بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف	مثل الجمان مفرد الأفراد[5]
راعيت فيه قرابة موصولة	و حفظت فيه وصية الأجداد
و أمرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت الأنجاد[6]
ساروا لأبعد طية معلومة	و لقد تباعد طية المرتاد[7]
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	لاقوا على شرف[8] من المرصاد
حبرا فأخبرهم حديثا صادقا	عنه و رد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى	ظل الغمام و عز ذي الأكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم	عنه و أجهد أحسن الإجهاد[9]

٢٠٠/١٥

بيان: البطل الشجاع و الهاصر الأسد الشديد الذي يفترس و يكسر و الأقرع المراد به الأصلع و أما قوله أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري و العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة قوله قد قلصن أي اجتمعن و انضممن و الأزواد جمع الزاد و هو الطعام المتخذ للسفر و الجمان هو اللؤلؤ الصغار و قيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ و المصالت جمع المصلت بالكسر و هو الماضي في الأمور و الأنجاد جمع نجد بالفتح و هو الشجاع و قال الجوهري

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٧، ب ١٤، ح ٣٣.
(٢) في المصدر: عمرو بن حزم.
(٣) في نسخة: «والشجاع الانزع».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ب ١٤.
(٥) في اعلام الورى: «مثل الجمان مفرق الافراد».
(٦) في نسخة: «بيض الوجوه مصالت انجاد». وكذا في اعلام الورى.
(٧) في اعلام الورى: «ولقد تباعد طيّه المرقاد».
(٨) في اعلام الورى: «لاقوا على شرك من المرصاد».
(٩) اعلام الورى: ٢٨، ب ٢.

قال الخليل الطية تكون منزلا و تكون منتأى[1] تقول من مضى لطية[2] أي لنيته التي انتواها و بعدت عنا طيته و هو المنزل الذي انتواه[3].

١٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في عير قريش فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله و تشبث بالزمام و قال يا عم على من تخلفني لا على أم و لا على أب و قد كانت أمه توفيت فرق له أبو طالب و رحمه و أخرجه معه و كانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس فمروا في طريقهم برجل يقال له بحيراء فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته فأخذ لقريش طعاما و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه و خلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحل فنظر بحيراء إلى الغمامة قائمة فقال لهم هل بقي منكم أحد لم يأتني فقالوا ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل فقال لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أقبل أقبلت الغمامة فلما نظر إليه بحيراء قال من هذا الغلام قالوا ابن هذا و أشاروا إلى أبي طالب فقال له بحيراء هذا ابنك فقال أبو طالب هذا ابن أخي قال ما فعل أبوه قال توفي و هو حمل فقال بحيراء لأبي طالب رد هذا الغلام في بلاده فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه فإن لهذا شأنا من الشأن هذا نبي هذه الأمة هذا نبي السيف[4].

١٨ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد قال حدثني أبي و حدثني الهيثم بن عمر المزني عن عمه عن يعلى النسابة قال خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص[5] و طليق بن أبي سفيان بن أمية تجارا إلى الشام سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فيها فكانا معه و كانا يحكيان أنهما رأيا في مسيره و ركوبه مما يصنع الوحش و الطير فلما توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيري الألوان كان على وجوههم الزعفران نرى منهم الرعد[6] فقالوا يجب[7] أن تأتوا أكبرنا فإنه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى فقلنا ما لنا و لكم فقالوا ليس يضركم من هذا شيء و لعلنا نكرمكم و ظنوا أن واحدا منا محمد فذهبنا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان فإذا كبيرهم قد توسطهم و حوله تلامذته و قد نشر كتابا في يده فأخذ ينظر إلينا مرة و في الكتاب مرة فقال لأصحابه ما صنعتم شيئا لم تأتوني بالذي أريد و هو الآن هاهنا ثم قال لنا من أنتم قلنا رهط من قريش فقال من أي قريش فقلنا من بني عبد شمس فقال لنا معكم غيركم فقلنا نعم شاب من بني هاشم نسميه يتيم بني عبد المطلب فو الله لقد نخر[8] نخرة كاد أن يغشى عليه ثم وثب فقال أوه أوه هلكت النصرانية و المسيح ثم قام و اتكأ على صليب من صلبانه و هو مفكر[9] و حوله ثمانون رجلا من البطارقة و التلامذة فقال لنا فيخف عليكم أن ترونيه فقلنا له نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى و الله لكأنا[10] لم نر وجهه إلا يومئذ كان هلالا يتلألأ من وجهه قد ربح الكثير و اشترى الكثير فأردنا أن نقول للقين[11] هو هذا فإذا هو قد سبقنا فقال هو[12] قد عرفته و المسيح فدنا منه و قبل رأسه و قال أنت المقدس ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي صلى الله عليه وآله يخبره فسمعنا يقول لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه ثم قال لنا أتعلمون ما معه معه الحياة و الموت من تعلق به حيي طويلا و من زاغ عنه مات موتا لا يحيا بعده أبدا هو الذي معه الربح الأعظم ثم قبل وجهه[13] و رجع راجعا[14].

بيان: قوله للقين القين العبد و لعلهم أرادوا أن يغلطوه و يكذبوه فأرادوا أن يشيروا إلى عبد أنه هو

---

(١) منتأى: نتأ من بلد الى بلد: (خرج من بلد الى بلد)، وارتفع من بلد الى بلد. لسان العرب ١٤: ٣١.
والنوى: التحول من مكان الى اخر ـ وانتوى القوم اذا انتقلوا من بلد الى بلد. لسان العرب ١٤: ٣٤٣.

(٢) في المطبوع «لطينه» وما اثبتناه من (أ) والمصدر.

(٣) الصحاح: ٢٤١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ب ١٤ ح ٣٥.

(٥) في المصدر: «أسيد بن العاص».

(٦) في المصدر: «الرعدة».

(٧) في نسخة: «فقالوا: يحب ان تأتوا...» اما في المصدر: «فقالوا: تحب ان تأتواكبيرنا».

(٨) النخير: صوت الانف، ونخر: مد الصوت والنفس في خياشمه. لسان العرب ١٤: ٨١.

(٩) في (أ): «وهو متفكر حوله».

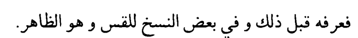
(١٠) في (أ): «والله لكنا».

(١١) في نسخة: «للقس».

(١٢) في المصدر: «فقال: هو هو قد عرفته».

(١٣) في المصدر: «ثم قبل رأسه».

(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٣ ح ٣٦.


فعرفه قبل ذلك و في بعض النسخ للقس و هو الظاهر.

١٩ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه و قيس بن سعد الدؤلي عن عبد الله بن بحير الفقعسي عن بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة[١] و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن[٢] عدي تجارا إلى الشام فلقاهما[٣] أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالا نحن تجار من أهل الحرم من قريش فقال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالا نعم شاب من[٤] بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه و الله أردت فقالا و الله ما في قريش أخمل[٥] منه ذكرا إنما يسمونه بيتيم[٦] قريش و هو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه و يقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينا[٧] هم في الكلام إذ طلع رسول الله ﷺ فقال هو هذا فخلا به ساعة يناجيه و يكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه و أخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو و رسول الله ﷺ يأبى أن يقبله فلما فارقه قال لنا تسمعان مني هذا و الله نبي آخر الزمان و الله سيخرج إلى قريب يدعو[٨] الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه[٩] أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا فقال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به نعرفه و إنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة و إنه سيد العرب و ربانيها و ذو قرنيها يعطي السيف حقه اسمه في الملإ الأعلى علي و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء[١٠] ذكرا و تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح و ظفر و الله هو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة[١١].

٢٠ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني[١٢] قال كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض و يطلب الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام و كانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج و أراده آذنت به الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل الكتاب[١٣] دين إبراهيم عليه السلام و يسأل عنه فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل و الجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا من أهل البلقاء فتبعه كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم لقد درس علمه و ذهب من كان يعرفه و لكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه و لقد كان شام اليهودية[١٤] و النصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج مسرعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل و كان قد اتبع مثل رأي زيد[١٥] و لم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة و قال فيه:

رشدت و أنعمت ابن عمرو و إنما ... تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله ... و تركك أوثان الطواغي كما هيا
و قد تدرك الإنسان رحمة ربه ... و لو كان تحت الأرض ستين واديا[١٦]

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن محمد بن إسحاق مثله[١٧].

(١) في المصدر: «خرج رسول الله وعبد مناف بن كنانة».
(٢) في المصدر: «صخر بن يعمر نعمامة».
(٣) في (أ): «فلقبهما».
(٤) في «ط»: مع.
(٥) الخامل: الخفي الساقط. «لسان العرب ٤: ٢٢١».
(٦) في (أ): «انما سموه بيتيم».
(٧) في المطبوعة: «فيبنا»، وما اثبتناه من (أ) والمصدر.
(٨) في المصدر: «سيخرج قريبةً فيدعو الناس».
(٩) في المصدر: «هل ولد او يولد لعّمه».
(١٠) في المصدر: «اعلى الخلائق بعد الانبياء».
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٥، ب ١٦، ح ٣٧.
(١٢) اسحاق بن يسار المدني. وهو الصحيح.
(١٣) في نسخة: «اهل الكتاب اول دين...».
(١٤) في المصدر: «كان سئم اليهودية».
(١٥) في المصدر: «مثل اثر زيد».
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٢، ب ٢٠.
(١٧) مناقب آل ابي طالب ١: ٣٨، ببعض الاختلاف.

بيان: قوله شام اليهودية بتشديد الميم قال الجزري يقال شاممت فلانا إذا قاربته و تعرفت ما عنده بالاختبار و الكشف و هي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عندك و يشم ما عنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى[1].

و اللخم بالتحريك واد بالحجاز و بسكون الخاء بلا لام حي باليمن.

٢٢ـ ك: [إكمال الدين] **بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني[2] عن محمد بن جعفر بن الأثير[3] و محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب و سعيد بن زيد قالا يا رسول الله تستغفر لزيد قال نعم فاستغفروا له إنه يبعث أمة واحدة[4].**

٢٣ـ ك: [إكمال الدين] **بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير عن المسعودي عن نفيل بن هشام عن أبيه أن جده سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو فقال يا رسول الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت و كما بلغك فلو أدركك لآمن بك فأستغفر له قال نعم فاستغفر له و قال إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة و كان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات و هو في طلبه[5].**

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] **أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج و ذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول اللهفقال له يا كعب أما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام[6] فقال تركت الخمر و الخمير و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة و هذه دار هجرته و هو الضحوك القتال يجتزئ بالكسرة و التميرات[7] و يركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود تعيرني أني جبنت[8] عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهودية عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله ﷺ قدموه و اضربوا عنقه فقدم و ضربت عنقه[9].**

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى عليه السلام جد في أمري و لا تترك إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة و هي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظمأ بعده أبدا قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي و تلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي[10].**

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] **فصل و نذكر هاهنا شيئا مما في الكتب المقدمة من ذكر نبينا و كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول منه إن الملك نزل على إبراهيم فقال له إنه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمنك[11] فقال الله لإبراهيم لك ذلك قد استجيب في إسماعيل و إني أبركه و آمنه[12] و أعظمه بما استجبت فيه و تفسير هذا الحرف محمد و يلد اثني عشر عظيما و أصيره لأمة كثيرة.**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٥٠٢.
(٢) في المصدر: «اسحاق بن يسار».
(٣) في المصدر: «جعفر بن الزبير».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٢ ب ٢٠. وفيه: انه يبعث يوم القيامة وحده امة واحدة.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٣، ب ٢٠، ح ٤٣.
(٦) في المصدر: «الحبر الذي اقبل من الشام».
(٧) في المصدر: «يجتزي الكسيرات والتمرات».
(٨) في نسخة: «اني جننت».
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح ٤٠. وفيه: فقدم فضرب عنقه.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٧، ب ١٨، ف ٥.
(١١) في المصدر: «بين أيديك بخدمتك».
(١٢) في نسخة: «أبركه وائتمنه».

و قال في التوراة إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل و قد كانت خرجت مغاضبة لسارة و هي تبكي فقال لها ارجعي و اخدمي مولاتك و اعلمي أنك تلدين غلاما يسمى إسماعيل و هو يكون معظما في الأمم و يده على كل يد.

و لم يكن ذلك لإسماعيل و لا لأحد من ولده غير نبينا.

و قال في التوراة إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل و أمه هاجر أصابهما عطش فنزل عليهما ملك و قال لها لا تهاوني بالغلام و شدي يديك به فإني أريد أن أصيره لأمر عظيم.

فإن قيل هذا تبشير بملك و ليس فيه ذكر نبوة قلنا الملك ملكان ملك كفر و ملك هدى و لا يجوز أن يبشر الله إبراهيمعليه السلام و هاجر بظهور الكفر في ولدهما و يصفه بالعظم.

٢٠٨/١٥ و قال في التوراة أقبل من سيناء[١] و تجلى من ساعير و ظهر من جبل فاران.

فسيناء جبل كلم الله عليه موسى و ساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى و جبل فاران مكة.

و في التوراة أن إسماعيل سكن برية فاران و نشأ فيها و تعلم الرمي.

فذكر الله مع طور سيناء و ساعير التي جاء منها بأنبيائه و مجيء الله إتيان دينه و أحكامه فلقد ظهر دين الله من مكة و هي فاران ثأتم الله[٢] تعالى هذه المواعيد لإبراهيم بمحمدصلى الله عليه وآله فظهر دين الله في مكة بالحج إليها و استعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رءوس الجبال و بطون الأودية و لم يكن موجودا إلا بمجيء محمدصلى الله عليه وآله و غيره من ولد إسماعيل عباد أصنام فلم يظهر الله بهم تبجيله[٣].

و يدل على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق سيد يجيء من اليمن يقدس[٤] من جبل فاران يغطي[٥] السماء بهاء و يملأ الأرض نورا و يسيل الموت[٦] بين يديه و ينقر الطير بموضع قدميه.

و قال في كتاب حزقيل النبي لبني إسرائيل إني مؤيد بني قيدار بالملائكة و قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم[٧] بدينهم و ليشمون أنفسكم[٨] بالحمية و الغضب و لا ترفعون[٩] أبصاركم و لا تنظرون إليهم و جميع رضاي يصنعونه بكم و إن محمدا أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل[١٠] مقاتليهم و أيدهم الله بالملائكة في بدر و الخندق و حنين.

٢٠٩/١٥ و قال في التوراة في السفر الخامس إني أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامي على فمه.

و إخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل و لم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى و لا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبيناصلى الله عليه وآله.

و من قول حيقوق النبي و من قول دانيال جاء الله[١١] من اليمن و التقديس من جبال فاران فامتلأت الأرض من تحميد أحمد و تقديسه و ملك الأرض بهيبته.

و قال أيضا يضيء له نوره الأرض و تحمل[١٢] خيله في البر و البحر.

و قال أيضا ستنزع في قبيك أغرافا[١٣] و ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء.

و هذا إيضاح باسمه و صفاته.

و في كتاب شعيا النبي عبدي خيرتي من خلقي رضي نفسي أفيض عليه روحي أو قال أنزل فيظهر في الأمم عدلي لا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و لا يميل إلى اللهو ركن المتواضعين و هو نور الله الذي لا يطفأ حتى تثبت في الأرض حجتي و ينقطع به العذر.

---

(١) في (أ): «من طور سيناء».
(٢) في نسخة: «فأتم الله».
(٣) في نسخة: «بهم قبله».
(٤) في (أ): «ويقدس». وفي المصدر: «مقدس».
(٥) في المصدر: «يعطى السماء بهاءً».
(٦) في (أ) وفي المصدر: «ويسير الموت بين يديه».
(٧) في نسخة: «فيدينونكم».
(٨) في المصدر: «ويهشمون انفسكم».
(٩) في نسخة: ولا تغضون.
(١٠) في المصدر: «والخندق وخيبر».
(١١) في المصدر: «جاء به الله...».
(١٢) في نسخة: «ويحبل خيله...».
(١٣) في نسخة:«ستنزع في قبيلك غرقاً».

و قال في الفصل الخامس أثر سلطانه على كتفه.

يعني علامة النبوة و كان على كتفه خاتم النبوة.

و أعلامه في الزبور قال داود في الزبور سبحوا الرب تسبيحا حديثا و ليفرح إسرائيل بخالقه و نبوءة صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته و أعطاه النصر و سدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم و بأيديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه.

٢١٠/١٥ و في مرموز[١] آخر من الزبور تقلد أيها الخيار السيف فإن ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مشنونة[٢] و الأمم يجرون تحتك.

و في مرموز آخر أن الله أظهر من صهيون[٣] إكليلا محمودا.

ضرب الإكليل مثلا للرئاسة و الإمامة و محمود هو محمدﷺ.

و ذكر أيضا في صفته و يجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض و إنه ليخر أهل الخزائن[٤] بين يديه يأتيه ملوك الفرس و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة ينقذ الضعيف و يرق[٥] بالمساكين.

و في مرموز آخر اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر.

هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر.

و في كتاب شعيا النبي قيل لي قم نظارا فانظر ما ذا ترى فخبر به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل و أصنامها.

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب و تنفرد النصارى بالإنجيل و أعلامه في الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط بروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له و يشهد[٦] علي و أنتم تشهدون لأنكم معه من قبل الناس و كل شيء أعده الله لكم يخبركم به.

٢١١/١٥ وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة و لا يقول من تلقاء نفسه و لكنه يكلمكم مما يسمع و سيؤتيكم بالحق و يخبركم بالحوادث و الغيوب.

و قال في حكاية أخرى الفارقليط روح الحق الذي يرسله[٧] باسمي هو يعلمكم كل شيء.

و قال إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد و هو يعلمكم كل شيء.

و قال في حكاية أخرى ابن البشر[٨] ذاهب و الفارقليط يأتي بعده يحيي[٩] لكم الأسرار و يفسر لكم كل شيء و هو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيئكم بالأمثال و هو يجيئكم بالتأويل.

و من أعلامه في الإنجيل أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح و قال لهم قولوا أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح و قال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء على أفضل[١٠] من يحيى بن زكريا و إن التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا بالنبوة و الوحي حتى جاء يحيى فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليا متوقع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع.

روي أنه كان فيه أن أحمد متوقع فغيروا الاسم و جعلوا إليا لقوله: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[١١] و إليا هو علي بن أبي طالبؑ و قيل إنما ذكر إليا لأن عليا قدام محمدﷺ في كل حرب و في كل حال حتى يوم القيامة فإنه

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: مزمور في جميع المواضع. وهو الصحيح.

(٢) في نسخة: «وسهامك مسنونة».

(٣) صيهون: موضع معروف بالبيت المقدس وهو الذي فيه كنيسة صهيون. «معجم البلدان ٣:٣٤٦».

(٤) في نسخة: «اهل الجزائر بين يديه».

(٥) في نسخة: «ويرؤف بالمساكين».

(٦) في نسخة: «ويشهده علي».

(٧) في نسخة: «الذي ارسله باسمي».

(٨) في المصدر: «ابن البر ذاهب».

(٩) في نسخة: «يجلي لكم الاسوار».

(١٠) في نسخة: «عن افضل من يحيى».

(١١) المائدة: ١٣.

صاحب رايته و كان اسم محمد بالسريانية مشفحا و مشفح هو محمد بالعربية[1] و إنهم يقولون شفح لالاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله و إذا كان الشفح الحمد فمشفح[2] محمد.

٢١٢/١٥ و في كتاب شيعا في ذكر الحج ستمتلي البادية فتصفر لهم[3] من أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون يبثون تسبيحه في البر و البحر يأتون من المشرق كالصعيد كثرة.

و قال شعيا قال الرب ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجرا و في رواية مكرمة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا.

و قال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت‌نصر ملك بابل و عبرها أيها الملك رأيت رؤيا هائلة رأيت صنما بارع الجمال قائما بين يديك رأسه من الذهب و ساعده من الفضة و بطنه و فخذه نحاس و ساقاه حديد و بعض رجليه خزف و رأيت حجرا صك رجلي ذلك الصنم فدقهما دقا شديدا فتفتت ذلك الصنم كله حديدة و نحاسه و فضته و ذهبه و صار رفاتا كدقاق البيدر و عصفته الريح فلم يوجد له أثر و صار ذلك الحجر الذي دق الصنم جبلا عاليا امتلأت منه الأرض فهذه رؤياك قال نعم ثم عبرها له فقال إن الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك و المملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها و المملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أن الحديد يدق كل شيء و أما الرجل الذي كان بعضها من حديد و بعضها من خزف فإن بعض تلك المملكة يكون عزا و بعضها ذلا و يكون كلمة أهل المملكة متشتتة و يقيم إله السماء[4] في تلك الأيام ملكا عظيما دائما أبديا لا يتغير و لا يتبدل و لا يزول و لا يدع لغيره من الأمم سلطانا و يقوم دهر الداهرين[5].

فتأويل الرؤيا بعث محمد تمزقت الجنود لنبوته و لم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله و كان ملكها أعز ملوك الأرض و أشدها شوكة و كان أول ما بدأ فيه انتقاص قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته و هلك فيه ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك[6] فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى بن قباد ولد بأرض الترك ثم ملكت بوران بنت كسرى فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله ملكها فقال لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت و ماتت ثم ملك رجل ثم قتل فلما رأى أهل فارس ما هم فيه

٢١٣/١٥ من الانتشار أمر ابن لكسرى يقال له يزدجرد فملكوه عليهم فأقام بالمدائن على الانتشار ثماني سنين و بعث إلى الصين بأمواله و خلف أخا بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين و نزل بالقادسية و قتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان و قتل هناك.

و قال في التوراة أحمد عبدي المختار لا فظ و لا غليظ و لا صخاب[7] في الأسواق و لا يجزئ بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته طيبة و ملكه بالشام و أمته الحامدون يحمدون الله على كل نجد[8] و يسبحونه في كل منزل و يقومون على أطرافهم و هم رعاة الشمس[9] مودتهم في جو السماء صفهم في الصلاة و صفهم في القتال سواء رهبان بالليل أسد بالنهار لهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما أدركهم الصلاة.

و مما أوحى الله إلى آدم أنا الله ذو بكة أهلها جيرتي و زوارها وفدي و أضيافي أعمره بأهل السماء و أهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير و التلبية فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني و هو وفد لي و نزل بي و حق لي أن أتحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت ذكره و شرفه و مجده و سنائه[10] لنبي من ولدك يقال له إبراهيم أبني له قواعده و أجري على يديه عمارته و أنبط له سقايته و أريه حله و حرمه و أعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم و القرون

---

(١) في (أ): «وكان اسم محمد عندهم بالسريانية مشفحاً. وشفح محمّد هو بالعربية».
(٢) في (أ): «فشفح محمّد».
(٣) في نسخة: «فيظفر بهم من اقاصي».
(٤) في نسخة: ويقوم إله السماء».
(٥) في المصدر: «ويقوم هو دهر الداهرين».
(٦) في المصدر: «لم يكن من أهل...».
(٧) الصخب: الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه. لسان العرب ٧: ٢٩٤.
(٨) النجد من الأرض: ما غلظ منها وارتفع مثل الجبل وليس بالشديد الارتفاع. لسان العرب ١٤: ٤٥.
(٩) في نسخة: وهم رعاة الشمس يرونها ـ وفي المصدر: مؤذنهم ـ وقوله رعاة الشمس اشارة لمراقبتهم اياها للمحافظة على الصلوات.
(١٠) في المصدر: ومجده وسناه.

حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد و هو خاتم النبيين فأجعله من سكانه و ولاته.

و من أعلامه اسمه إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه و منع منه[1] كما فعل بيحيى بن زكريا ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[2] و كما فعل بإبراهيم و إسحاق و يعقوب و صالح و أنبياء كثيرة منع من مسماتهم[3] قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا و يكون ذلك أحد أعلامهم.

٢١٤/١٥

و عن سراقة بن جعشم قال خرجت رابع أربعة فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات و قربه قائم لديراني فأشرف علينا قال من أنتم قلنا قوم من مضر قال من أي المضرين قلنا من خندف قال أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبي اسمه محمد فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا و هذا أيضا من أعلامه[4].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن تبع بن حسان[5] سار إلى يثرب و قتل من اليهود ثلاثمائة و خمسين رجلا صبرا و أراد خرابها[6] فقام إليه رجل من اليهود له مائتان و خمسون سنة و قال أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور و لا يقتل على الغضب و إنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال و لم قال لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع و مضى يريد مكة و معه اليهود و كسا البيت و أطعم الناس و هو القائل:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارئ النسم

فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيرا له[7] و ابن عم

و يقال هو تبع الأصغر و قيل هو الأوسط[8].

٢١٥/١٥

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال فنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر أبي طالب فبينما هو غلام يجيء بين الصفا و المروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال ما اسمك قال اسمي محمد قال ابن من قال ابن عبد الله قال ابن من قال ابن عبد المطلب قال فما اسم هذه و أشار إلى السماء قال السماء قال فما اسم هذه و أشار إلى الأرض قال الأرض قال فمن ربهما قال الله قال فهل لهما رب غيره قال لا ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلما انتهى به إلى بصرى و فيها راهب لم يكلم أهل مكة إذا مروا به و رأى علامة رسول الله صلى الله عليه وآله في الركب فإنه رأى غمامة تظله في مسيره و نزل تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنيت[9] أغصان الشجرة عليه و الغمامة على رأسه بحالها فصنع لهم طعاما و اجتمعوا إليه[10] و تخلف النبي محمد فلما نظر بحيراء الراهب إليهم و لم ير الصفة التي يعرف قال فهل تخلف منكم أحد قالوا لا و اللات و العزى إلا صبي فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته فلما تفرقوا قال يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها قال سل قال أنشدك باللات و العزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه و إنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبي قال له لا تسألني باللات و العزى فإني و الله لم أبغض بغضهما شيئا قط قال فو الله لأخبرتني[11] عما أسألك عنه قال فجعل يسأله عن حاله في نومه و هيئته في أموره[12] فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره فكان يجدها موافقة لما عنده فقال له اكشف عن ظهرك فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده فأخذه الأفكل و هو الرعدة و اهتز الديراني فقال من أبو هذا الغلام قال أبو طالب هو ابني قال لا و الله لا يكون أبوه حيا قال أبو طالب إنه هو ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات و هو ابن شهرين قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلادك و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأته و عرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شرا فخرج أبو طالب فرده إلى مكة[13].

٢١٦/١٥

٢٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط[14] بيثرب إلى

---

(١) في نسخة: ومنعه منه.

(٢) سورة مريم: ٧.

(٣) في المصدر: منع من تسمياتهم.

(٤) الخرائج والجرائح: ٧٣ ح ١٣٢.

(٥) بل: حسان بن تبع.

(٦) في المصدر: واراد اخرابها.

(٧) في نسخة: لكنت له وزيراً وابن عم.

(٨) الخرائج والجرائح: ٨١، ح ١٣٣.

(٩) في نسخة: من صومعته فنبتت.

(١٠) في المصدر: فاجتمعوا عليه.

(١١) في نسخة: فوالله الا أخبرتني وفي المصدر: فبالله الا اخبرتني.

(١٢) في نسخة: في نومه ويقظته وهيئته في أموره.

(١٣) الخرائج والجرائح: ٧١ ح ١٣٠.

(١٤) في المصدر: النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

اليهود فقالوا لهما إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه فلما قدما سألوهم فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه قالوا و من تبعه قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم ثم قال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له[١].

٣٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحبشة وفد عليهم قريش و فيهم عبد المطلب فسأله عن محمد سرا فأخبره به ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا أن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره يثرب و موته بها[٢].

٣١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة فلما دخلها و معه جماعة فإذا هو بيهود يقرءون التوراة و قد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ فلما رأوه أمسكوا و في ناحية الكنيسة رجل مريض فقال النبي ﷺ ما لكم أمسكتم فقال المريض إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ثم جاء المريض يجثو[٣] حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي و أمته فقال هذه صفتك و صفة أمتك و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم مات فقال النبي ﷺ ولوا أخاكم[٤].

٣٢- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن بعضهم قال حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم قالوا نعم فقالوا سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه و هو آخر الأنبياء و مخرجه من الحرم و مهاجرته إلى نخل و حرة و سباخ[٥] قال الراوي فلما رجعت إلى مكة قلت هل هاهنا من حدث قالوا أتانا محمد بن عبد الله الأمين[٦].

٢١٧/١٥ ٣٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن زيد بن سلام أن جده أبا سلام حدثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر فقالا السلام عليك فقال لهما النبي ﷺ و عليكما السلام فقال أحدهما لصاحبه لا إله إلا الله ما لقيت أحدا منذ ولدتني أمي يرد السلام قبلك و قال الآخر سبحان الله ما لقيت رجلا يسلم منذ ولدتني أمي فقال له الراكب هل في القرية رجل يدعى أحمد فقال ما فيها أحمد و لا محمد غيري قال من أهلها أنت قال نعم من أهلها و ولدت فيها فضرب ذراع راحلته و أناخها ثم كشف عن كتف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه فقال أشهد أنك رسول الله و تبعث بضرب رقاب قومك فهل من زاد تزودني فأتاه بخبز و تميرات فجعلهن في ثوبه حتى أتى صاحبه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ثم قال النبي ﷺ هل من حاجة سوى هذا قال تدعوا الله أن يعرف بيني و بينك يوم القيامة فدعا له ثم انطلق و في كتب الله المتقدمة لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه عطس فقال له ربه قل الحمد لله ثم قال له ربه[٧] يرحمك ربك[٨] ائت أولئك الملأ من الملائكة و قل لهم السلام عليكم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته ثم قال له ربه هذه تحيتك و تحية ذريتك[٩].

٢١٨/١٥ ٣٤- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه سئل ابن عباس بلغنا أنك تذكر سطيحا[١٠] و تزعم أن الله خلقه و لم يخلق من ولد آدم شيئا يشبهه قال نعم إن الله خلق سطيحا الغساني لحما على وضم و الوضم شرائج[١١] من جرائد النخل و كان يحمل على وضم و يؤتى به حيث يشاء و لم يكن فيه عظم و لا عصب إلا الجمجمة و العنق و كان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب و لم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على

---

(١) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح ١٨٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح ١٩٠، وفيه: سيف بن ذي يزن حين ظفر.
(٣) جثا: جلس على ركبتيه. لسان العرب ٢: ١٨٠.
(٤) الخرائج و الجرائح: ١٢٤ ح ٢٠٨، وفيه صلوا على اخيكم.
(٥) السبخة: الأرض المالحة وجمعها سباخ. لسان العرب ٦: ١٤٨.
(٦) في نسخة: محمد بن عبد المطلب. الخرائج والجرائح: ١٢٥ ح ٢٠٩.
(٧) في المصدر: فلما قالها قال له ربه. وفي نسخة: فلما قال قال له ربه.
(٨) في المصدر: يرحمك الله.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٢٦، ح ٢١٠.
(١٠) في المصدر: تذكر سطحياً الغساني.
(١١) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الارض: لسان العرب ١٥: ٣٢٩.
الشريحة: شيء ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ ونحوه. لسان العرب ٧: ٧١.

وضمة فأتي به مكة[1] فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فأخبرنا عما يكون في زماننا و ما يكون من بعد قال يا معشر العرب لا علم عندكم و لا فهم و ينشأ من عقبكم دهم يطلبون أنواع العلم يكسرون الصنم و يقتلون العجم و يطلبون المغنم قالوا يا سطيح من يكونون أولئك قال و البيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمن و يتركون عبادة الشيطان قالوا فمن نسل من يكونون أولئك قال أشرف الأشراف من عبد مناف قالوا من أي بلدة يخرج قال و الباقي الأبد[2] ليخرجن من ذي البلد يهدي إلى الرشد يعبد ربا انفرد[3].

بيان: قال الجوهري الوضم كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض[4] و قال الدهم العدد الكثير[5].

۳۵- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد المطلب قدم اليمن[6] فقال له حبر من أهل الزبور أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك قال نعم إلا إلى عورة ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك الملك و في الأخرى النبوة و إنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك[7] قال قلت لا أدري قال هل من شاعة قلت ما الشاعة قال الزوجة قال فإذا رجعت فتزوج منهم فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة[8].

۲۱۹/۱۵ ۳۶- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن بعد مولد النبيﷺ بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميري لما ظهر[9] على الحبشة وفد عليه قريش[10] للتهنئة و فيهم عبد المطلب و قال أيها الملك سلفك خير سلف و أنت لنا خير خلف قال من أنت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا ثم أدناه و قال إني مفض إليك خيرا[11] عظيما يولد نبي أو قد ولد اسمه محمد الله باعثه جهارا و جاعل له منا أنصارا فقال عبد المطلب كان لي ابن زوجته كريمة[12] فجاءت بغلام سميته محمدا ثم أمر لكل قرشي بنعمة عظيمة و لعبد المطلب بأضعافها عشرة و هم يغبطونه بها فقال لو علمتم بفخري و ذكري لغبطتم به[13].

۳۷- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جبير بن مطعم قال كنت آذى[14] قريش بمحمد فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير فأقاموا لي الضيافة ثلاثا فلما رأوني لا أخرج قالوا إن لك لشأنا قلت إني من قرية إبراهيم و ابن عمي يزعم أنه نبي فآذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك فأخرجوا إلي صورة قلت ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد كأنه طوله و جسمه و بعد ما بين منكبيه فقالوا لا يقتلونه و ليقتلن[15] من يريد قتله و إنه لنبي و ليظهرنه الله فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة و سئلوا[16] من أين لكم هذه الصورة قالوا إن آدمؑ سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم و كان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من هناك فدفعها إلى دانيال[17].

۲۲۰/۱۵ ۳۸- يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاتهﷺ حديث كعب بن مانع[18] بينما هو في مجلس و رجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول رأيت في النوم أن الناس حشروا و أن الأمم تمر كل أمة مع نبيها و مع كل نبي نوران يمشي بينهما و مع كل من اتبعه نور يمشي به حتى مر محمدﷺ في أمته فإذا ليس معه شعرة إلا و فيها نوران من رأسه و جلده و لا من اتبعه من أمته إلا و معه نوران مثل الأنبياء فقال كعب و التفت إليهما ما هذا الذي يحدث به فقال رؤيا رأيتها فقال[19] و الذي بعث محمداﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت[20].

---

(۱) في المصدر: فأتي به الى مكة.
(۲) في المصدر: والباقي الى الأبد وفي نسخة: والباقي في الأبد.
(۳) الخرائج والجرائح: ۱۲۷، ح ۲۱۲.
(٤) الصحاح: ۲۰۵۳.
(٥) الصحاح: ۱۹۲٤.
(٦) في نسخة: اليمن ليخرجن.
(۷) في نسخة: في بني زهرة يكون ذلك.
(۸) الخرائج والجرائح: ۱۲۸، ح ۲۱۳.
(۹) في نسخة: لما ظفر.
(۱۰) في المصدر: وفد اليه قريش.
(۱۱) في نسخة: وقال اني مفض اليك خبراً. وفي المصدر: وقال اني أجد في الكتاب المكنون خيراً.
(۱۲) في المصدر: له منا أنصارا فخر عبد المطلب ساجدا لله ثم قال: كان لي ابن فزوجته كريمة فجاءت.
(۱۳) الخرائج والجرائح: ۱۲۹، ح ۲۱٥.
(۱٤) في نسخة: «كنت ادنى قريش».
(۱٥) في نسخة: «وليقتلن من يريد...».
(۱٦) في نسخة: «فسئلهم».
(۱۷) الخرائج والجرائح: ۱۳۰، ح۲۱٦.
(۱۸) والصحيح: «بن مانع» وهو كعب الاحبار.
(۱۹) القائل هنا كعب.
(۲۰) الخرائج والجرائح: ۱۳٦، ح ۲۲۲.

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت يا صاحب البعير قال من بنية إبراهيم قال و ما تلتمس قال الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي[١] تطلب في أرضك فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم[٢] عدوا عليه فقتلوه و كان يقول أنا على دين إبراهيمعليه السلام و أنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيمعليه السلام و كان يقول إنا ننتظر نبيا من ولد إسماعيل من ولد عبد المطلب[٣].

٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبيصلى الله عليه وآله بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه فبينما نسير إذ رفع إلينا دير راهب فقال أريد هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفة محمد و نعمته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم[٤].

٢٢١/١٥

٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة.

و قال عيسى في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار[٥] و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل[٦].

٤٢ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان كعب بن لوي بن غالب يجتمع إليه الناس في كل جمعة و كانوا يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة و كان يخطب فيه الناس و يذكر فيه خبر النبي آخر خطبته كلما خطب و بين موته و الفيل خمسمائة و عشرون سنة فقال أم و الله لو كنت فيها ذا سمع و بصر و يد و رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل و لأرقلت فيها إرقال الفحل[٧]، ثم قال:

يا ليتني شاهد فحوى[٨] دعوته	حين العشيرة تبغي الحق خذلانا[٩]

بيان: قوله لتنصبت أي حملت النصب و التعب أو انتصبت و قمت بخدمته و الإرقال الإسراع.

٤٣ـ و روى محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى بإسناده عن أبي سلمة قال كان كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة و كانت قريش تسمي الجمعة عروبة فيخطبهم فيقول أما بعد فاسمعوا و تعلموا و افهموا و اعلموا ليل ساج[١٠] و نهار ضاح و الأرض مهاد و السماء بناء و الجبال أوتاد و النجوم أعلام و الأولون

٢٢٢/١٥

كالآخرين و الأنثى و الذكر زوج فصلوا أرحامكم و احفظوا أصهاركم و ثمروا أولادكم[١١] فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت نشر الدار أمامكم و أظن غير ما تقولون عليكم بحرمكم زينوه و عظموه و تمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم و سيخرج منه نبي كريم ثم يقول:

نهار و ليل كل أوب بحادث	سواء علينا ليلها و نهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا	و ما للفم الضافي عليها ستورها[١٢]
على غفلة يأتي النبي محمد	فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول و الله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل و أرقلت فيها إرقال الفحل قال أهل العلم إنما ذكر كعب

---

(١) في نسخة: «يظهر الدين الذي تطلب». (٢) في نسخة: «بارض نجم».
(٣) الخرائج والجرائح: ١٣٥، ح ٢٢١، وفيه: «من بني عبد المطلب».
(٤) الخرائج والجرائح: ٥١٧، ح ٢٧.
(٥) الآصار: جمع إصر، واصل الإصر: الثقل، والاصر: العهد الثقيل. وكذلك الذنب. لسان العرب ١٥٣:١.
(٦) مناقب ال ابي طالب ٣٧:١. (٧) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٢، ح ١٥، اليوم ١٧.
(٨) الفحوى: المعنى. «لسان العرب ١٩٧:١٠». (٩) مناقب آل ابي طالب: ٣٨:١. وفيه: «حين العسيرة تبغي...».
(١٠) ساج: اذا سكن واظلم. لسان العرب ١٨٤:٦. ضاح: الضحو: ارتفاع النهار. لسان العرب: ٢٨:٨.
(١١) في نسخة: «فثمروا اولادكم».
(١٢) في نسخة المصنف بخطه: الضفو: السبوغ، وثوب ضاف: سابغ، ووضفا المال: كثر. ورجل ضافي الرأس اي كثير شعر الراس.

صفة النبي صلى الله عليه و آله و نبوته من صحف إبراهيم عليه السلام.

٢٢٣/١٥ ٤٤ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان تبع الأول من الخمسة التي كانت لهم الدنيا[١] بأسرها فسار في الآفاق و كان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء فلم يعظمه أهل مكة فغضب عليهم و قال لوزيره عمياريسا في ذلك فقال الوزير[٢] إنهم جاهلون و يعجبون بهذا البيت فعزم الملك في نفسه أن يخربها و يقتل أهلها فأخذه الله بالصدام و فتح عن عينيه و أذنيه و أنفه و فمه ماء منتنا عجزت الأطباء عنه و قالوا هذا أمر سماوي و تفرقوا فلما أمسى جاء عالم[٣] إلى وزيره و أسر إليه إن صدق الأمير بنيته[٤] عالجته فاستأذن الوزير له فلما خلا به قال له هل أنت نويت في هذا البيت أمرا قال كذا و كذا فقال العالم تب من ذلك و لك خير الدنيا و الآخرة فقال قد تبت مما كنت نويت فعوفي في الحال[٥] فآمن بالله و بإبراهيم الخليل عليه السلام و خلع على الكعبة سبعة أثواب و هو أول من كسا الكعبة و خرج إلى يثرب و يثرب هي أرض فيها عين ماء فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها و جاءوا إلى باب الملك و قالوا إنا خرجنا من بلداننا و طفنا مع الملك زمانا و جئنا إلى هذا الملكان و نريد المقام إلى أن نموت فيه فقال الوزير ما الحكمة في ذلك قالوا اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن و القبلة و اللواء و المنبر مولده بمكة و هجرته إلى هاهنا إنا على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة و رجاء أن يدرك محمدا صلى الله عليه و آله و أمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار و زوج كل واحد منهم بجارية معتقة و أعطى لكل واحد منهم مالا جزيلا[٦].

بيان: قال الفيروزآبادي الصدام ككتاب داء في رءوس الدواب[٧].

٤٥ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنه قال أبو عبد الله عليه السلام[٨] إن تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته و لخرجت معه و روى أنه قال:

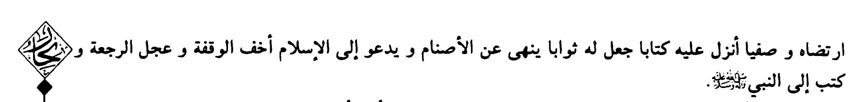
قالوا بمكة بيت مال داثر	و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
بادرت أمرا حال ربي دونه	و الله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصبة	نجباء ذوي حسب و رب محمد[٩]

٢٢٤/١٥ و كتب كتابا إلى النبي صلى الله عليه و آله يذكر فيه إيمانه و إسلامه و أنه من أمته فليجعله تحت شفاعته و عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين و رسول رب العالمين من تبع الأول و دفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له و صار حتى مات بغلسان بلد من بلاد الهند و كان بين موته و مولد النبي صلى الله عليه و آله ألف سنة ثم إن النبي لما بعث و آمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى فوجد النبي صلى الله عليه و آله في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له أنت أبو ليلى قال نعم قال و معك كتاب تبع الأول فتحير الرجل فقال هات الكتاب فأخرجه و دفعه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فدفعه النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه فلما سمع النبي كلام تبع قال مرحبا بالأخ الصالح ثلاث مرات و أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة[١٠].

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال قال راهب لطلحة في سوق بصرى هل ظهر أحمد فهذا شهره الذي يظهر فيه في كلام له و قال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف ألا أبشرك ببشارة و هي خير لك من التجارة أنبئك بالمعجبة و أبشرك بالمرغبة إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا

---

(١) في نسخة: الذين كانت لهم الدنيا. وفي اخرى وكذا في العدد: الذين ملكوا الدنيا.
(٢) في (أ): «فقال لوزيره». (٣) في العدد القوية: «جاء عالم من العلماء».
(٤) في العدد القوية: «إن صدق الملك». (٥) في مناقب آل ابي طالب: «فعوفي في الساعة».
(٦) مناقب آل ابي طالب ١:٣٩... العدد القوية ١١٣ ـ ١١٤ اليوم ١٧ ح ١٧. بفوارق يسيرة غير ما ذكرنا، ولفظ الرواية اقرب الى ما في لفظ المناقب. (٧) القاموس المحيط ٤:١٤٠.
(٨) في العدد القوية: «وروي أنّ تبعاً». (٩) هذه الابيات ليست موجودة في كتاب العدد.
(١٠) مناقب آل ابي طالب: ١:٣٩، والعدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٤، اليوم ١٧، ح ١٨.



ارتضاه و صفيا أنزل عليه كتابا جعل له ثوابا ينهى عن الأصنام و يدعو إلى الإسلام أخف الوقفة و عجل الرجعة و كتب إلى النبي ﷺ.

أشهد بالله رب موسى	أنك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي إلى مليك	يدعو البرايا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي ﷺ قال أحملت إلي وديعة أم أرسلك إلي مرسل برسالة فهاتها.

و بشر أوس بن حارثة بن ثعلبة[1] قبل مبعثه بثلاثمائة عام و أوصى أهله باتباعه في حديث طويل و هو القائل:

إذا بعث المبعوث من آل غالب	بمكة فيما بين زمزم و الحجر
هنالك فاشروا نصره ببلادكم[2]	بني عامر إن السعادة في النصر

٢٢٥/١٥ وفيه يقول النبي ﷺ رحم الله أوسا مات في الحنيفية و حث على نصرتنا في الجاهلية[3].

د: [العدد القوية] و بشر أوس بن حارثة و ذكر نحوه[4].

٤٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكر الماوردي أن عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف قد أخذ المغرب و طرف أخذ المشرق و طرف لحق بأعنان السماء و طرف لحق بثرى الأرض فبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان متدلية الأثمار كثيرة الأوراق قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول و العرض و لها نور قد أخذ الخافقين و كأني قد جلست تحت الشجرة و بإزائي شخصان بهيان و هما نوح و إبراهيم ﷺ قد استظلا به فقص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبي ﷺ[5].

٤٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] المفسرون عن عبد الله بن عباس في قوله ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ أنه كانت لهم في كل سنة رحلتان[6] باليمن و الشام فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولده أخذ النبي ﷺ بزمام ناقته و قال يا عم على من تخلفني و لا أب لي و لا أم و كان قيل لي[7] ما يفعل به في هذا الحر و هو غلام صغير فقال و الله لأخرجن به و لا أفارقه أبدا[8].

٢٢٦/١٥ ٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[9] فقال كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين عير[10] و أحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل تسمى حداد فقالوا حداد و أحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر و بعضهم بتيماء فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه و قال لهم أمر بكم ما بين عير و أحد فقالوا له إذا مررت بهما فأرناهما[11] فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عير و هذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك و خيبر أنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا فكتبوا إليهم أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منكم و إذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم و كانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم و آمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إني قد استطبت بلادكم و لا أراني إلا مقيما فيكم فقالوا له إنه ليس ذلك لك إنها مهاجر نبي و ليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك فقال لهم فإني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده و نصره فخلف فيهم حين بوأهم الأوس و الخزرج[12] فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود فكانت اليهود يقول لهم[13] أما لو بعث محمد لنخرجنكم من

---

(١) في المصدر: «حارث بن ثعلبة».
(٢) في نسخة: «نصره بفلادكم».
(٣) مناقب آل ابي طالب ١:٤٧.
(٤) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١١٢، اليوم ١٧، ح ١٦.
(٥) مناقب آل ابي طالب ١:٤٩.
(٦) في (أ): «لهم رحلتان في كل سنة باليمن والشام».
(٧) في نسخة: «قيل له».
(٨) مناقب آل ابي طالب ١:٦٥.
(٩) البقرة: ٨٩.
(١٠) عير: جبلان احمران من عن يمينك وانت ببطن العقيق تريد مكة. وقيل: هما جبلان بالمدينة: يقال لأحدهما عير الوارد، وللآخر: غير الصادر. «معجم البلدان ٤: ١٧٢».
(١١) في الكافي: «وقالوا: اذا مررت بهما فادنا».
(١٢) في الكافي: «فخلّف حيين بواهم قد الاوس والخزرج». وفي (أ): «حيين لأوس».

ديارنا و أموالنا فلما بعث الله محمداً ﷺ آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول الله ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إلى فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(١٤).

٢٢٧/١٥ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن زرعة عن أبي بصير مثله(١٥).

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال قوله يَجِدُونَهُ يعني اليهود و النصارى صفة محمد و اسمه ﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ(١٦)﴾(١٧).

٥١ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن حميد بن محمد بن حميد عن محمد بن نعيم العبدي عن أبي علي الرواسي عبد الله(١٨) عن عبيد بن سميع عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم على النبي ﷺ وفد إياد قال لهم ما فعل قس بن ساعدة كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق و هو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه(١٩) يا رسول الله سمعته و هو يقول بسوق عكاظ أيها الناس اسمعوا و عوا و احفظوا من عاش مات و من مات فات و كل ما هو آت آت ليل داج و سماء ذات أبراج و بحار ترجرج و نجوم تزهر و مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و ضوء و ظلام و بر و أثام و لباس و رياش و مركب و مطعم و مشرب إن في السماء لخبرا و إن في الأرض لعبرا ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام هناك فأقاموا أم تركوا فناموا يقسم بالله قس بن ساعدة قسما برا لا إثم فيه ما لله على ٢٢٨/١٥ الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه و أدرككم أوانه طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه(٢٠) و ويل لمن أدركه ففارقه ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر ... لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر و الأكابر ... لا يرجع الماضي إليك و لا من الماضين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ يرحم الله قس بن ساعدة إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده فقال رجل من القوم يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا قال و ما الذي رأيت قال بينما أنا يوما بجبل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قائظ شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء و إذا حواليه سباع كثيرة و قد وردت حتى تشرب من الماء و إذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده و قال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رأيته و ما حوله من السباع هالني ذلك و دخلني رعب شديد فقال لي لا بأس عليك لا تخف إن شاء الله و إذا أنا بقبرين بينهما ٢٢٩/١٥ مسجد فلما آنست به قلت ما هذان القبران قال قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي فماتا فدفنتهما في هذا الموضع و اتخذت فيما بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما و فعالهما فبكى ثم قال:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما
أ لم تعلما أني بسمعان مفرد ... و ما لي بها ممن حببت سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة و ما الذي ... يرد على ذي عولة إن بكاكما
كأنكما و الموت أقرب غاية ... بروحي في قبري كما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي أن أكون فداكما(٢١)

بيان: قوله ﷺ ما أجدني لعله كان في الأصل ما أجودني فصحف و يحتمل أن يكون قال ذلك

---

(١٣) في نسخة: «يقال لهم».
(١٤) تفسير العياشي ١:٦٨، ح ٦٩.
(١٥) الكافي: ٨:٣٠٨، ح ٤٨١.
(١٦) الاعراف:١٥٧.
(١٧) تفسير العياشي ٢:٣٥، سورة الاعراف ح ٨٧.
(١٨) في المصدر: «عن عليّ الرواسي بن عبدالله».
(١٩) في نسخة: «ما اجدني من يحفظه».
(٢٠) في المصدر: «فتابعه».
(٢١) أمالي المفيد: ٣٤١، م ٤٠، ح ٧.

على جهة المصلحة ليسمع الناس من القوم[1] و الزئير صوت الأسد من صدره و قد زأر كضرب و منع و سمع و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و الكرى النوم.

و قال الجوهري الصدى الذي يجيبك[2] بمثل صوتك في الجبال و غيرها يقال صم صداه و أصم الله صداه أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه[3].

و قال الفيروزآبادي الصدى الجسد من الآدمي بعد موته و طائر يخرج من رأس المقتول إذ بلي بزعم الجاهلية انتهى[4] و ما في البيت يحتمل المعنيين و على التقديرين أو بمعنى إلى أن أي أقيم على قبريكما إلى أن تحييا و تجيباني.

۵۲ـ نجم: [كتاب النجوم] وجدت في كتاب درة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التقييد[5] فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهروي[6] المولد الصوفي الشيخ الثقة[7] أبي الوقت بن أبي عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبينا محمد صلوات الله عليه و على آله و الحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبي صلی الله علیه و آله و لفظ كتاب النبي صلی الله علیه و آله إلى هرقل ثم قال ما هذا لفظه و كان ابن الناطور صاحب إيليا و هرقل أسقفا[8] على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيليا[9] أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور و كان هرقل جيدا[10] ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من مختتن هذه الأمة قالوا ليس مختتن[11] إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم و اكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم[12] من اليهود فبينا هم على أمرهم إذ أتي هرقل برجل أرسل إليه ملك غسان يخبر عن[13] رسول الله صلی الله علیه و آله فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا فحدثوه[14] أنه مختتن و سأله عن العرب فقال هم يختتنون[15] فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب إلى صاحب له[16] برومية و كان نظيره في العلم و سار هرقل إلى حمص فلم يرم[17] حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلی الله علیه و آله أنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح و الرشد و أن يثبت ملككم فبايعوا هذا الرجل فحاصوا حيصة[18] حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم و آيس من الإيمان قال ردوهم علي و قال[19] إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم و قد رأيت[20] فسجدوا له و رضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل[21].

بيان: قوله فلم يرم حمص أي لم يبرحه و لم يزل عنه من رام يريم و الدسكرة القرية و الصومعة و حاص عنه يحيص حيصا و حيصة عدل و حاد.

۵۳ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ قال كان قوم فيما بين

---

(۱) على ان الرسول صلی الله علیه و آله كان يبتعد عن قول الشعر واذا قرأ كان يكسر فيه لئلا يعطي حجّة لمن يتهمه بكونه شاعراً.
(۲) في (أ): «الذي يجيئك».
(۳) الصحاح: ۲۳۹۹.
(٤) القاموس المحيط: ٤:۳۵۳.
(۵) في المصدر: «على التعبير».
(٦) في المصدر: «المروي المولد».
(۷) في المصدر: «الشيخ المعمر الثقة الموقت بن ابي عبدالله».
(۸) في المصدر: «اشقفا».
(۹) في المصدر: «حين فقد ايليا».
(۱۰) في المصدر: «وكان هرقل جيد النظر في النجوم».
(۱۱) في المصدر:«اني نظرت الليلة في النجوم؛ فرأيت ملكاً يظهر في من يختتن من هذه الامة، قالوا: ليس يختتن».
(۱۲) في المصدر: «من فيها».
(۱۳) في المصدر: «اذاتي برجل ارسل الى هرقل من ملك غسان يخبره بخبر رسول الله».
(۱٤) في المصدر: «فنظروا واخبروا».
(۱۵) في المصدر: «فسألهم عن العرب فقالوا انهم يختتنون».
(۱٦) في المصدر: «الى صاحب روميّة».
(۱۷) في المصدر: «الى حمص حتى أتاه».
(۱۸) في المصدر: «والرشد ان يثبت ملككم قالوا: بلى، قال: بايعوا هذا النبي، فحاصو حوصة».
(۱۹) في المصدر: «قال: ردوهم، فلما ردوا، قال لهم:».
(۲۰) في المصدر: «وقد رأيت ما اعجبني».
(۲۱) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ۳۰، ب ۱، ح ۱۰. وقد اهملنا الاشارة الى بعض الفوارق الطفيفة.

محمدﷺ و عيسىؑ و كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبيﷺ و يقولون ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم و ليفعلن بكم و ليفعلن فلما خرج رسول اللهﷺ كفروا به[١].

٥٤ـ د: [العدد القوية] البشائر به من ذلك بشائر موسى في السفر الأول و بشائر إ[براهيمؑ في السفر الثاني و في السفر الخامس عشر و في الثالث و الخمسين من مزامير داودؑ و بشائر عويديا[٢] و حيقوق و حزقيل و دانيال و شعيا و قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة.

و قال عيسىؑ في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل[٣]. ٢٣٢/١٥

٥٥ـ كنز الكراجكي: قال ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته[٤] فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهنا و لا ساحرا و لا قائفا[٥] و لا منجما إلا أحضره إليه فلما جمعهم قال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني[٦] فأخبروني بتأويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها[٧] إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح و شق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت فلما قيل له ذلك بعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق و لم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتني و فظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها قال أفعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين[٨] من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أنين[٩] إلى جرش قال له الملك و أبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن يا سطيح أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون[١٠] و يخرجون منها هاربين قال الملك من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم و إخراجهم قال يليه إرم ذي[١١] يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال و من يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال و ممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال و هل للدهر يا سطيح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم و الشفق و الفلق[١٢] و الليل إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق إني رأيت رؤيا هالتني و فظعت بها فأخبرني عنها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح و قد كتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة و أكمة فأكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما أخطأت منها فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم الحبشان فليغلبن على كل طفلة البنان و ليملكن ما بين أنين إلى نجران فقال له الملك و أبيك إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى كائن أفي زماني أم بعده قال بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن و يذيقهم أشد الهوان قال و من هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدني و لا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق و العدل بين أهل الدين و الفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال و ما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء و الأموات و يجمع الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال أحق ما تقول يا شق قال إي و رب السماء و الأرض و ما بينهما من

٢٣٣/١٥ ٢٣٤/١٥

(١) الكافي ٨: ٣١٠، ح ٤٨٢.
(٢) هكذا في النسخ وفي التوارة المعاصرة «عوبيديا».
(٣) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١١، اليوم ١٧، ح ١٤.
(٤) في المصدر: رأى رؤياً هالته وفظع بها فلما رآها.
(٥) القائف: الذي يعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه (فيتبعه به). لسان العرب ١١: ٣٤٩.
(٦) في المصدر: هالتني وفظعت بها.
(٧) خلا المصدر من قوله: اني ان.. الى قوله: تأويلها.
(٨) في المصدر ونسخة: الحرمين وكذا ما بعدها.
(٩) في المصدر: ابين. والظاهر صحة ما في المصدر: وابين: مخلاف باليمن منه عدن. «معجم البلدان ١: ٨٦».
(١٠) في نسخة: ثم يقتلون بها أجمعين.
(١١) في المصدر: يليه ارم ابن ذي.
(١٢) في المصدر: نعم والشفق.



رفع و خفض إن ما أنبأتك لحق ما فيه أمض[١].

بيان: قال في النهاية قيل الحنش ما أشبه رأسه رءوس الحيات من الوزغ و الحرباء و غيرهما و قيل الأحناش هو أم الأرض و منه حديث سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش[٢] و في القاموس الجرش بالتحريك بلد بالأردن[٣] و قال أمض كفرح لم يبال من المعاتبة و عزيمته ماضية في قلبه و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريده[٤].

٥٦ـ**كنز الكراجكي:** روي أن رجلا حدث رسول الله صلى الله عليه و آله فقال في حديثه خرجت في طلب بعير لي ضل فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها[٥] فدنوت منه فزممته و استويت على كوره[٦] ثم اقتحمت واديا فإذا أنا بعين خرارة[٧] و روضة مدهامة و شجرة عادية و إذا أنا بقس قائما يصلي بين قبرين قد اتخذ له بينهما مسجدا قال فلما انفتل من صلاته قلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا أخوين كانا لي يعبدان الله عز و جل معي في هذا المكان فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما قال ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول:

٢٣٥/١٥

خليلي هبا طال ما قد رقدتما[٨] أجدكما أم تقضيان كراكما[٩]

أرى خللا في الجلد و العظم منكما كأن الذي يسقي العقار سقاكما

أ لم تعلما أني بسمعان مفرد و ما لي بسمعان حبيب سواكما[١٠]

فلو جعلت نفس لنفس فداءها لجدت بنفسي أن تكون[١١] فداكما

قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرهم فقال ثكلتك أمك أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم و اتبعوا الأضداد و عظموا الأنداد قلت فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب فقال أصليها لإله السماء فقلت و للسماء إله غير اللات و العزى فأسقط[١٢] و امتقع لونه و قال إليك عني يا أخا إياد إن للسماء إلها هو الذي خلقها و بالكواكب زينها و بالقمر المنير أشرقها أظلم ليلها و أضحى نهارها و سوف تعمهم من هذه الرحمة و أومأ بيده نحو مكة برجل أبلج من ولد لوي بن غالب يقال له محمد يدعو إلى كلمة الإخلاص ما أظن أني أدركه و لو أدركت أيامه لصفقت بكفي على كفه و لسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله أخي قسا يحشر يوم القيامة أمة وحده[١٣].

بيان: قال في النهاية في حديث قس ذكر العقار و هو بالضم من أسماء الخمر[١٤] و في القاموس العقار بالضم الخمر لمعاقرته أي ملازمته الدن أو لعقرها شاربها عن المشي[١٥].

٢٣٦/١٥

٥٧ـ**أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه قال أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين فنزل العسكر قريبا من دير نصراني إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل[١٦] حسن الوجه حسن الهيئة و السمت معه كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة فقال له علي عليه السلام مرحبا يا أخي شمعون بن حمون كيف حالك رحمك الله فقال بخير يا أمير المؤمنين و سيد المسلمين و وصي رسول رب العالمين إني من نسل رجل من

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١:١٩٣ ـ ١٩٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٤٥٠.
(٣) جرش: اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الان خراب تقع شرقي جبل السودان من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق. معجم البلدان ٢: ١٢٧.
(٤) القاموس المحيط ٢:٢٧٥.
(٥) في المصدر: «ينهش من ورقها».
(٦) الكور (بالضم): الرحل. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».
(٧) الخرارة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤:٥٨».
المدهامة: الخضراء الضاربة للسواد من نعمتها. «لسان العرب ٤: ٤٣٠».
التعدي: مجاوزة الشيء الى غيره. «لسان العرب ٩: ٩٢».
(٨) في المصدر: «طال ما رقدتكما».
(٩) الكراء: اجر المستأجر. «لسان العرب ١٢:٨».
(١٠) في المصدر: بعده. مقيماً على قبريكما لست بارحاً طول الليالي او يجيب هداكما
(١١) في المصدر: «أن اكون».
(١٢) في المصدر: «فامتعظ».
(١٣) كنز الفوائد للكراجكي ١٣٥:٢ و ١٣٦.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٤:٣.
(١٥) القاموس المحيط ٩٧:٢.
(١٦) في المصدر: شيخ كبير جميل.

حواري عيسى ابن مريمؑ[١].

و في رواية أخرى أنا من نسل حواري أخيك عيسى ابن مريمؑ.

من نسل شمعون بن يوحنا و كان أفضل حواري عيسى ابن مريمؑ الاثني عشر و أحبهم إليه و آثرهم عنده و إليه أوصى عيسىؑ و إليه دفع كتبه و علمه و حكمته فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه[٢] لم يكفروا و لم يبدلوا و لم يغيروا و تلك الكتب عندي إملاء عيسى ابن مريمؑ و خط أبينا بيده و فيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك و ما يملك و ما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تدعى تهامة من قرية يقال لها مكة يقال له أحمد الأنجل[٣] العينين المقرون الحاجبين صاحب الناقة و الحمار و القضيب و التاج يعني العمامة له اثنا عشر اسما ثم ذكر مبعثه و مولده و هجرته و من يقاتله و من ينصره و من يعاديه و كم يعيش و ما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى ابن مريمؑ من السماء فذكر في ذلك[٤] الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل اللهؑ هم خير من خلق الله و أحب من خلق الله إلى الله و إن الله ولي من والاهم و عدو من عاداهم من أطاعهم اهتدى و من عصاهم ضل طاعتهم لله طاعة و معصيتهم لله معصية مكتوبة فيه أسماؤهم و أنسابهم و نعتهم و كم يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد و كم رجل منهم يستر أدلة للناس حتى[٥] ينزل الله عيسىؑ على آخرهم فيصلي عيسىؑ خلفه و يقول إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم فيتقدم فيصلي بالناس و عيسىؑ خلفه في الصف[٦] أولهم و أفضلهم و خيرهم له مثل أجورهم و أجور من أطاعهم و اهتدى بهداهم أحمد رسول اللهﷺ و اسمه محمد و ياسين و الفتاح و الختام[٧] و الحاشر و العاقب و الماحي.

٢٣٧/١٥

و في نسخة أخرى مكان الماحي الفتاح و القائد و هو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفيه و أمينه و خيرته يرى تقلبه في الساجدين.

و في نسخة أخرى يراه تقلبه في الساجدين يعني في أصلاب النبيين.

و يكلمه برحمته فيذكر إذا ذكر و هو أكرم خلق الله على الله و أحبهم إلى الله لم يخلق الله خلقا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا آدم فمن سواه خيرا عند الله و لا أحب إلى الله منه يقعده يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من شفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب ثم أخوه صاحب اللواء إلى يوم المحشر الأكبر و وصيه و وزيره و خليفته في أمته و أحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالبؑ ولي كل مؤمن بعده ثم أحد عشر إماما من ولد محمد و ولد الأول[٨] اثنان منهم سميا ابني هارون شبر و شبير.

٢٣٨/١٥

و في نسخة أخرى ثم أحد عشر من ولد ولده[٩] أولهم شبر و الثاني شبير و تسعة من شبير واحد بعد واحد.

و في نسخة الأولى و تسعة من ولد أصغرهما و هو الحسين واحد بعد واحد.

آخرهم الذي يصلي عيسى ابن مريمؑ خلفه فيه تسمية كل من يملك منهم و من يستتر بدينه و من يظهر فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطا و عدلا و يملك ما بين المشرق و المغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها.

فلما بعث النبيﷺ و أبي حي صدق به و آمن به و شهد أنه رسول اللهﷺ و كان شيخا كبيرا لم يكن به شخوص فمات و قال يا بني إن وصي محمدﷺ و خليفته الذي اسمه في هذا الكتاب و نعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة يسمون بأسمائهم و قبائلهم فلان و فلان و فلان و نعتهم و كم يملك كل واحد منهم فإذا مر بك فاخرج إليه و بايعه و قاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمدﷺ و الموالي له كالموالي لمحمدﷺ و

---

(١) في المصدر: إني من نسل حواري عيسى اخيك عيسى بن مريم ؑ.

(٢) في المصدر: متمسكين علته.

(٣) عين نجلاء: واسعة. «لسان العرب ١٤:٥٨».

(٤) في المصدر: فذكر في الكتاب.

(٥) في المصدر: وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قدمه ومن يظهر حتى.

(٦) في المصدر: وعيسى ؑ خلفه الى الصف الاول.

(٧) في المصدر: والخاتم.

(٨) في المصدر: وولد اول الاثني عشر.

(٩) في المصدر: ثم أحد عشر من ولده وولد ولده.

المعادي له كالمعادي لمحمدﷺ و في هذا الكتاب يا أمير المؤمنين اثني عشر إماما من قريش و من قومه من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته و يدعون حقهم و يمنعونهم منه و يطردونهم و يحرمونهم و يتبرءون منهم و يخيفونهم مسمون واحدا واحدا بأسمائهم و نعتهم و كم يملك كل واحد منهم و ما يلقى منهم ولدك و أنصارك و شيعتك من القتل و الحرب و البلاء و الخوف و كيف يديلكم[1] الله منهم و من أوليائهم و أنصارهم و ما يلقون[2] من الذل و الحرب و البلاء و الخزي و القتل و الخوف منكم[3] أهل البيت يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك بأني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أشهد أنك خليفة رسول اللهﷺ في أمته و وصيه و شاهده على خلقه و حجته في أرضه و أن الإسلام دين الله و أني أبرأ من كل دين خالف دين الإسلام فإنه دين الله الذي اصطفاه لنفسه و رضيه لأوليائه و إنه دين عيسى ابن مريمعليه السلام و من كان قبله من أنبياء الله و رسله[4] و هو الذي دان به من مضى من آبائي و إني أتولاك و أتولى أولياءك و أبرأ من عدوك و أتولى الأئمة من ولدك و أبرأ من عدوهم و ممن خالفهم و بريء منهم و ادعى حقهم و ظلمهم من الأولين و الآخرين ثم تناول يده فبايعه ثم قال له أمير المؤمنينعليه السلام ناولني كتابك فناوله إياه و قال عليعليه السلام لرجل من أصحابه قم مع الرجل فأحضر ترجمانا يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية فلما أتاه به قال لابنه الحسن يا بني ايتني بالكتاب الذي دفعته إليك يا بني اقرأه و انظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنه خطي بيدي و إملاء رسول اللهﷺ فقرأه فما خالف حرفا واحدا ليس فيه تقديم و لا تأخير كأنه إملاء رجل واحد على رجلين فحمد الله و أثنى عليه و قال الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة و لم تفترق و الحمد لله الذي لم ينسني و لم يضع أمري و لم يخمل ذكري عنده و عند أوليائه إذ صغر و خمل عنده ذكر أولياء الشيطان و حزبه ففرح بذلك من حضر من شيعة عليعليه السلام و شكر[5] كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم و ألوانهم[6].

٥٨ـ و قال السيد بن طاوس روح الله روحه في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبيعليه السلام فيما خاطب الله به إبليس و أنظره إلى يوم الوقت المعلوم قال و انتخبت لذلك الوقت عبادا لي[7] امتحنت قلوبهم للإيمان إلى أن قال أولئك أوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و أنصارا تلك أمة[8] اخترتها لنبيي المصطفى و أميني المرتضى ثم قال و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ نورهم قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعا على نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال و من هذا النبي يا رب و ما اسمه قال هذا محمد نبيي و رسولي و أميني و نجيبي و نجيي و خيرتي و صفوتي و خالصتي و حبيبي و خليلي و أكرم خلقي علي و أحبهم إلي و آثرهم عندي و أقربهم مني و أعرفهم لي و أرجحهم حلما و علما و إيمانا و يقينا و صدقا و برا و عفافا و عبادة و خشوعا و ورعا و سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات و الأرض بالإيمان به و الإقرار بنبوته فآمن به يا آدم تزدد مني قربة و منزلة و فضلا و نورا و وقارا قال آمنت بالله و رسوله محمدﷺ قال الله قد أوجبت لك يا آدم و قد زدتك فضلا و كرامة و أنت يا آدم أول الأنبياء و الرسل و ابنك محمد خاتم الأنبياء و الرسل و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة و أول من يكسى و يحمل إلى الموقف و أول شافع و أول مشفع و أول قارع لأبواب الجنان و أول من يفتح له و أول من يدخل الجنة و قد كنيتك به فأنت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل و سبقني إلى الجنة و لا أحسده ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة و الإنجيل و بسط الكلام فيها و إنما تركناه مخافة التطويل[9] ثم قال رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور[10] داود اسمع ما أقول و مر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمد و أمته و هم خلافكم و لا تكون صلاتهم بالطنابير و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك و إذا زمرتم بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة و ساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة

(١) الإدالة: الغلبة. «لسان العرب ٤:٤٤٤».
(٢) في نسخة: «وما تلقون».
(٣) في نسخة: «والخوف منهم».
(٤) في (أ): «الله ورسوله».
(٥) في نسخة: «وشكروا كثيراً».
(٦) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٥٢ ـ ١٥٦.
(٧) في المصدر: وانتخب لذلك الوقت عباد إلي.
(٨) في المصدر: تلك ائمة.
(٩) سعد السعود: ٣٤ ـ ٣٦.
(١٠) في (أ): «من زبور».

انتهى[1].

٢٤١/١٥ ٥٩ـ أقول: و روى محمد بن مسعود الكازروني بإسناده إلى الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال نجد مكتوبا محمد رسول الله لا فظ و لا غليظ و لا صخاب بالأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر أمته الحامدون يكبرون الله على كل نجد و يحمدونه في كل منزل يتأزرون على أنصافهم و يتوضئون على أطرافهم مناديهم يناديهم في جو السماء صفهم في القتال و صفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة و مهاجره بطابة و ملكه بالشام.

أقول: و ذكر بشائر كثيرة في كتابه لا نطيل الكلام بإيرادها و في ما ذكرناه كفاية.

٦٠ـ مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر، لأحمد بن محمد بن عياش عن محمد بن لاحق بن سابق الأنباري عن جده سابق بن قرين عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن قطامي عن تميم بن وهلة المري عن الجارود بن المنذر العبدي و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبية و حسن إسلامه و كان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر و سالف العصر بصيرا بالفلسفة و الطب ذا رأي أصيل و وجه جميل أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام و أسنان و فصاحة و بيان و حجة و برهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره و محضره و أفحموا عن بيانهم و عن بهم العرواء[2] في أبدانهم فقال زعيم القوم لي دونك من أقمت بنا أممه فما نستطيع كلمة[3] فاستقدمت دونهم إليه و وقفت بين يديه و قلت السلام

٢٤٢/١٥ عليك يا نبي الله بأبي أنت و أمي ثم أنشأت أقول شعر:

يا نبي الهدى أتتك رجال	قطعت قرددا و آلا فآلا[4]
جابت البيد و المهامة[5] حتى	غالها من طوي السري ما غالا
قطعت دونك الصحاصح[6] تهوى	لا تعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء[7] تقصر الطرف عنها	أرقلتها[8] قلاصنا إرقالا
و طوتها العتاق تجمح فيها	بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما رأتك أحسن مرأى	أفحمت عنك هيبة و جلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب	هائل أوجل القلوب و هالا
و نداء لمحشر الناس طرا	و حسابا لمن تأدى ضلالا
نحو نور من الإله و برهان	و بز و نعمة لن تنالا[9]
و أمان منه لدى الحشر و النشر	إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض و الشفاعة و الكوثر	و الفضل إذ ينص السؤالا
فلك الحوض خصك يا ابن آمنة	الخير إذا ما تلت سجال سجالا
أنبأ الأولون باسمك فينا	و بأسماء بعده تتالا

٢٤٣/١٥ فأقبل علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الوعد و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته و آتيته في عام الحديبية فقلت يا

---

(١) سعد السعود ٤٨، بفارق يسير.
(٢) في نسخة: «وعن عزلهم العوراء».
(٣) في نسخة: فما نستطيع أن اكلمه.
(٤) القردد: ما ارتفع من الأرض وقيل: وغلظ. لسان العرب ١١:٩٦.
ـ الآل: السراب. لسان العرب ١:٢٦٧.
(٥) المهمة: المفازة البعيدة والجمع المهامة. لسان العرب ١٣:٢١٢.
(٦) الصحصح: الارض الجرداء المستوية ليس بها شيء من شجر وماء. «لسان العرب ٧:٢٨٨».
(٧) الدهناء: الفلاة. لسان العرب ٤:٤٣٤.
(٨) الإرقال: سرعة سير الابل .لسان العرب ٥:٢٩٠.
القلوص الفتية من الابل سميت قلوصاً لطول قوائمها وقد تسمى قلوصاً ساعة توضع والجمع قلاص. لسان العرب ١١:٢٨١.
(٩) في نسخة: «ان تنالا».

رسول الله بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطئوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أراد لها به إليك من الخير فأما من تأخر فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة[1] و أكبر عقوبة و لو كانوا ممن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك فإن برهان الحق في مشهدك محتدك[2] و قد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي إليك الأولى فها أنا تاركه بين يديك إذ ذلك مما يعظم الأجر و يمحو المآثم و الحوب و يرضي الرب عن المربوب فقال رسول الله ﷺ أنا ضامن لك يا جارود قلت أعلم يا رسول الله أنك مذ كنت ضمين قمين قال فدن الآن بالوحدانية و دع عنك النصرانية قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله و لقد أسلمت على علم بك و نبإ فيك علمته من قبل فتبسم ﷺ كأنه علم ما أردته من الإنباء فيه فأقبل علي و على قومي فقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي قلت يا رسول الله كلنا نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطا من أسباط العرب عمر خمسمائة عام تقفر منها في البراري خمسة أعمار يضج بالتسبيح على منهاج المسيح لا يقره قرار و لا يكنه جدار و لا يستمع[3] منه جار لا يفتر من الرهبانية و يدين الله بالوحدانية يلبس المسوح و يتحسى في سياحته بيض النعام و يعتبر بالنور و الظلام يبصر فيتفكر و يفكر فيختبر يضرب بحكمته الأمثال أدرك رأس الحواريين شمعون و أدرك لوقا و يوحنا و فقه منهم تحوب الدهر و جانب الكفر و هو القائل بسوق عكاظ و ذي المجاز شرق و غرب و يابس و رطب و أجاج و عذب و حب و نبات و جمع و أشتات و ذهاب و ممات و آباء و أمهات و سرور مولود و رزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد أجله كلا بل هو الله الواحد ليس بمولود و لا والد أمات و أحيا و خلق الذكر و الأنثى و هو رب الآخرة و الأولى ثم أنشد شعر[4] كلمة له:

ذكر القلب من جواه[5] أذكار[6]	و ليال خلا لهن نهار
و شموس تحتها قمر	الليل و كل متابع[7] موار
و جبال شوامخ راسيات	و بحار مياههن غزار
و صغير و أشمط[8] و رضيع	كلهم في الصعيد يوما بوار
كل هذا هو الدليل[9] على الله	ففيه لنا هدى و اعتبار

ثم صاح يا معشر إياد فأين ثمود و أين عاد و أين الآباء و الأجداد و أين العليل و العواد و أين الطالبون و الرواد كل له[10] معاد أقسم قس برب العباد و ساطح المهاد و خالق سبع الشداد سماوات بلا عماد ليحشرن على الانفراد و على قرب و بعاد إذا نفخ في الصور و نقر في الناقور و أشرقت الأرض بالنور فقد وعظ الواعظ و انتبه القائظ[11] و أبصر اللاحظ و لفظ اللافظ فويل لمن صدف عن الحق الأشهر و كذب بيوم المحشر و السراج الأزهر في يوم الفصل و ميزان العدل ثم أنشأ يقول شعر:

يا ناعي الموت و الأموات في جدث[12]	عليهم من بقايا بزهم خرق
منهم عرات و موتى في ثيابهم	منها الجديد و منها الأورق[13] الخلق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم	كما ينبه من رقداته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم	خلق مضوا ثم ما ذا بعد ذاك لقوا

ثم أقبلت على أصحابه فقلت على علم به آمنتم قبل مبعثه كما آمنت به أنا فنصت إلى رجل منهم و أشارت إليه و

(١) الحوبة تجمع على حوب وحوب وهو الاثم. لسان العرب ٣:٣٧٥.
(٢) المحتد: الاصل والطبع. لسان العرب ٣:٤٠.
(٣) في نسخة: ولايستمع.
(٤) في المصدر: ثم انشد.
(٥) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب: ٢:٤٣٠.
(٦) في نسخة: «من جواه ادكار».
(٧) مار الشيء موراً: اضطرب وتحرك والمور: الموج. لسان العرب ١٣:٢٢١.
(٨) الشمط: الشيب والشمط في الرجل شيب اللحية. لسان العرب: ٧:١٩٦.
(٩) في نسخة: «كلّ لهن».
(١٠) في نسخة: «وانتبه الياقظ».
(١١) في نسخة: «وانتبه الياقظ».
(١٢) الجدث: القبر. لسان العرب ٢:١٩٧.
(١٣) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة. لسان العرب ١٥:٢٧٦.

٢٤٤/١٥ ٢٤٥/١٥

قالوا هذا صاحبه و طالبه على وجه الدهر و سالف العصر و ليس فينا خير منه و لا أفضل فبصرت به أغر أبلج[١] قد وقذته الحكمة أعرف ذلك في أسارير وجهه و إن لم أحط علما بكنهه قلت و من هو قالوا هذا سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم و الشأن القديم فقال سلمان عرفته يا أخا عبد القيس من قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله ﷺ و هو يتلألأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف إبانك[٢] و يهتف باسمك و أبيك و أمك و بأسماء لست أصيبها معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان فأخبرنا فأنشأت أحدثهم و رسول الله ﷺ يسمع و القوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا خرج من ناد من أندية إياد إلى صحصيح ذي قتاد و سمرة[٣] و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبعه[٤] فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الأرقعة و الأرضين الممرعة[٥] و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه التبعة[٦] و الأرفعة الفرعة و السري اللامعة[٧] و سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة و الطريق المهيعة درسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل و نفاة الأباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول شعر:

٢٤٦/١٥

متى أنا قبل الموت للحق مدرك ... و إن كان لي من بعد هاتيك مهلك

و إن غالني الدهر الخئون بغوله ... فقد غال من قبلي و من بعد يوشك

فلا غرو إني سالك مسلك الأولى ... وشيكا و من ذا للردى ليس يسلك

٢٤٧/١٥

ثم آب يكفكف دمعه و يرن رنين البكرة و قد برئت ببراة و هو يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتتما[٨] ... لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما

حتى يلاقي أحمد و النقباء الحكماء ... هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السماء

يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى ... ليس بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

ثم قلت يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها و أشهدنا[٩] قس ذكرها فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم قالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح[١٠] من نور يصلون فقال الرب تعالى هؤلاء الحجج لأوليائي و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذلك فانصرفت بقومي و قلت في توجهي إلى قومي شعر.

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا ... لكي بك أهتدي النهج السبيلا

فقلت و كان قولك قول حق ... و صدق ما بدا لك أن تقولا

و بصرت العمى من عبد قيس ... و كل كان من عمه ضليلا

و أنبأناك عن قس الإيادي ... مقالا فيك ظلت به جديلا

و أسماء عمت عنا فآلت ... إلى علم و كن بها جهولا

---

(١) البلج: تباعد مابين الحاجبين اذا كان نقياً من الشعر وقيل الابلج الابيض الحسن الواسع الوجه. لسان العرب: ٢:٤٧٧.

(٢) التوكف: التوقع والانتظار. لسان العرب ١٥:٣٨٦.

(٣) السمرة بضم الميم: من شجر الطلح. لسان العرب ٦:٣٦٠.

(٤) في (أ): «وجهه فاصبعه».

(٥) الممرعة: المعشبة المكلئة. «لسان العرب ١٣:٨٣».

(٦) التابع: التالي. «لسان العرب ٢:١٤».

(٧) اللمعة: المضيئة. «لسان العرب ١٢:٣٢٨».

(٨) الكتمان: نقيض الاعلان. لسان العرب: ١٢:٣٠.

(٩) في (أ): «لم نشهدها قسّ ذكرها».

(١٠) الضحضاح: الماء القليل وهو في الأصل ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين. ويستعار للنار (وهنا استعير للنور) أي نور بين وضحضح الأمر اذا تبيّن. لسان العرب ٨:٢٤ ـ ٢٥.

بيان: قال الجوهري العرواء مثال الغلواء قرة الحمى و مسها في أول ما تأخذ بالرعدة[١] و فلان قمين بكذا أي جدير خليق و فلان يتحوب من كذا أي يتأثم و التحوب أيضا التوجع و التحزن.

قوله قد وقذته الحكمة أي أثرت فيه و بانت فيه آثارها قال الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و يقال وقذه النعاس إذا[٢] غلبه و في النهاية فيه فيقذه الورع أي يسكنه و يمنعه من انتهاك ما لا يحل و لا يحمد يقال وقذه الحلم إذا سكنه[٣].

أقول: سيأتي الخبر مختصرا مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج.

باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات

اعلم

٢٤٩/١٥ أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته ﷺ في سابع عشر شهر ربيع الأول و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه و اختاره الكليني رحمه الله على ما سيأتي إما اختيارا أو تقية و ذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد في شهر رمضان لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به ﷺ كان في عشية عرفة أو أوسط أيام التشريق و اشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان و سيأتي الكلام فيه و ذهب شرذمة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا و مدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة و المشهور بين المخالفين يوم الإثنين ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه ﷺ ولد بعد طلوع الفجر و قيل عند الزوال و ذكر جماعة من المؤرخين و أرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر[٤] من منازل القمر طالعا و كان اليوم موافقا للعشرين أو للثامن و العشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي و السابع عشر من دي ماه بحساب الفرس و كانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضي اثنين و أربعين من ملكه و بعد مضي اثنين و ثمانين و ثمانمائة من وفاة إسكندر الرومي و كان في عام الفيل بعد مضي خمس و خمسين أو أربعين من الواقعة و قيل في يوم الواقعة و قيل بعد ثلاثين سنة منها و قيل بعد أربعين منها و الأصح أنها كانت في تلك العام.

و ذكر أبو معشر البلخي من المنجمين أنه كان طالع ولادته الدرجة العشرون من الجدي و كان الزحل و المشتري في العقرب و المريخ في بيته في الحمل و الشمس في الحمل في الشرف و الزهرة في الحوت في الشرف و العطارد أيضا في الحوت و القمر في أول الميزان و الرأس في الجوزاء و الذنب في القوس و كانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف و كان للنبي ﷺ فوهبه لعقيل بن أبي طالب فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله في داره فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته و جعلته مسجدا و هو الآن معروف يزار و يصلى فيه و سنذكر الأخبار و الأقوال في تفاصيل تلك الأحوال

١ـ د: [العدد القوية] في كتاب أسماء حجج الله ولد ﷺ سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل.

في كتاب الدر الصحيح أنه ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قال العامة يوم الإثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال في ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبري أن مولده ﷺ كان لاثنتي و أربعين سنة من ملك

---

(١) الصحاح: ٢٤٢٤. (٢) الصحاح: ٥٧٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥:٢١٢. وفيه: «ما لا يحل ولا يجمل».
(٤) الغفر: منزل من منازل القمر. «لسان العرب ١٠:٩٤».

أنوشيروان و هو الصحيح لقوله ﷺ ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان و وافق شهر الروم العشرين من سباط.

في كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام ولد النبي ﷺ لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى و قيل ولد يوم الإثنين آخر النهار ثاني عشر[1] شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان[2].

٢۔قل: [إقبال الأعمال] ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث[3] أن الحمل بسيدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت[4] من جمادى الآخرة[5].

٣۔قل: [إقبال الأعمال] إن الذين أدركناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره[6].

٤۔و ذكر شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرياض، السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل و قال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية نحوه[7].

٥۔كا: [الكافي] ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث[8] بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك و أنت داخل[9] و قد أخرجت الخيزران[10] ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي الناس فيه[11].

بيان: اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني رحمه الله و جماعة و هو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق و ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر و لا أكثر من سنة و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه و الجواب أن ذلك مبني على النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية و قد نهى الله تعالى عنه و قال ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[12] قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره هذه الآية نقلا عن مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فقال في خطبته ألا و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب مضر بين جمادى و شعبان أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و عاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء انتهى[13].

إذا عرفت هذا فقيل إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده ﷺ في جمادى الأولى لأنه ﷺ

(١) في المصدر: «ثالث عشر ربيع الاول».
(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٠ ـ ١١١، اليوم ١٧، ح ٩، ١٢، ١٣.
(٣) في المصدر: «من كتاب النبوة في اواخره» وفي نسخة: «من كتاب النبوة حديثاً».
(٤) الظاهر: مضت، مكان: بقيت، ليوافق ماهو مشهور من كون الحمل في ايام التشريق. «منه رحمه الله».
(٥) اقبا الأعمال: ٦٢٣.
(٦) اقبال الأعمال: ٦٠٣.
(٧) اقبال الأعمال: ٦٠٣. مسارّ الشيعة: ٢٩.
(٨) في نسخة (أ): «قبل ان ينبعث».
(٩) في المصدر: «وأنت داخل الدار».
(١٠) قال المصنف: الخيزران ام الهادي والرشيد. قال المورخون كانت هذه الدار للنبي ﷺ ووهبها عقيل بن ابي طالب، ثم باعها أولاد عقيل بعد ابيهم محمد بن يوسف و هو أخو الحجاج، فاشتهرت بدار محمد بن يوسف، فأدلها محمد في قصره الذى كانوا يسمونه البياء، ثم إنقضاء دولة بني امية حجّت حيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً. «منه طاب الله ثراه»
(١١) الكافي ١: ٤٣٩.
(١٢) التوبة: ٣٧.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٤٥ ـ ٤٦.

توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنة و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين و رجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين و ستين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر الاثنتان الأخيرتان منها لذي القعدة و اثنتان قبلهما لشوال و هكذا فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى فكان الحج عام مولد النبي ﷺ و هو عام الفيل في جمادى الأولى فإذا فرض[1] أنه ﷺ حملت به أمه في الثاني عشر منه و وضعت في الثاني عشر من ربيع الأول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد و لا نقيصة.

أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرين سنة إذ الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة و عشرين سنة إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ففي كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة و أيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما كان عام مولده أول حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل الحج في ربيع الثاني فالصواب أن يقال كان في عام حمله ﷺ الحج في جمادى الأولى و في عام مولده في جمادى الثانية فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره ﷺ دورتان في الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون لكل شهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين فيكون الحج فيهما في ذي القعدة و يكون في حجة الوداع الحج في ذي الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت على ما قررت من أن في كل دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التي هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت قلت تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنتان و ستون و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و في الشهر العاشر من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحج الحادي و الستون و توفي قبل إتمام.

تلك السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوما فصار عمره ﷺ ثلاثا و ستين إلا تلك الأيام المعدودة و أما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية و من سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع و ستون سنة و في الخمسين تمام الدورتين و تبتدئ الثالثة من جمادى الثانية و يكون في حجة الوداع و التي قبلها الحج في ذي الحجة و لا يخالف شيئا إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبوقة بالحج في ذي القعدة و قوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبرا و تكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوما فيوافق ما هو المشهور في مدة حمله ﷺ عند المخالفين.

٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] روي أنه ﷺ ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل يوم الإثنين و قيل يوم الجمعة و قال ﷺ ولدت في زمن الملك العادل يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك و الزنادقة[2].

٧ـك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن البرمكي عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب حدث[3] عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني فأتيت كاهنة قريش و علي مطرف خز و جمتي تضرب منكبي فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير فاستوت و أنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب فقلت لها بلى إني رأيت الليلة و أنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و رأيت نورا يزهر[4] منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا و رأيت العرب و العجم ساجدة لها و هي كل يوم تزداد عظما و نورا و رأيت رهطا من قريش يريدون

(١) في (أ): «فإذا فرضت».
(٢) قصص الانبياء: ٣١٦، ب ٢٠.
(٣) في كمال الدين وتمام النعمة: «يحدث».
(٤) في المصدر: «يظهر منها».

قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجها و أنظفهم ثيابا فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب و قال مهلا ليس لك منها نصيب فقلت لمن النصيب و الشجرة مني فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها فانتبهت مذعورا فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت[1] ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ في الناس فتسري[2] عني غمي فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت و كان[3] أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبي ﷺ قد خرج و يقول كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين[4].

٢٥٥/١٥

توضيح: قال الجزري المطرف بكسر الميم و فتحها و ضمها الثوب الذي في طرفيه علمان[5] و قال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين[6] و قال الجوهري هي بالضم مجتمع شعر الرأس[7].

أقول: لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمة من خواص الشرفاء أو اضطرابه و ارتعاده و الريب نازلة الدهر و رابه أمر رأى منه ما يكره قوله و سيعود إليها يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها و يكون قوله و ستعود بالتاء أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم و محاربتهم إلى هذه الشجرة و يؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها أو بالياء فيكون المستتر راجعا إلى الرسول ﷺ و البارز في منها إلى الجماعة أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به فيكون إشارة إلى فتح مكة أو يكون المستتر راجعا إلى الشاب و البارز إلى الشجرة أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة كما تعلق بها في النوم و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبا طالب و أضرابه ممن لم يذكروا قبل و يحتمل أن يكون المستتر راجعا إلى النصيب و البارز إلى الشجرة أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم و يحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته لكن لا تبلغ و لا تدرك وقت نبوته قوله لعلك تكون أنت أي ذلك الشاب و يحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين ؑ.

٢٥٦/١٥

٨ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن سعيد بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث قال ولد لأبي عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نورا يزهر كنور الشمس فقال أبي إن لهذا الغلام شأنا عظيما قال فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق و المغرب ثم رجع راجعا حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملونه إذ صار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعا له قال أبي فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة و كانت من أجمل نساء قريش و أتمها خلقا فلما مات عبد الله و ولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته و تفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك و صرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي فحدثتني آمنة و قالت لي إنه لما أخذني الطلق و اشتد بي الأمر سمعت جلبة و كلاما لا يشبه كلام الآدميين و رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء و الأرض و رأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا[8] و رأيت حولي من القطاة أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها حولي و رأيت شعيرة[9] الأسدية قد مرت و هي تقول آمنة ما لقيت الكهان و الأصنام من ولدك و رأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا و أشدهم بياضا و

---

(١) في كمال الدين وتمام النعمة: «صدقت رؤياك».
(٢) سُرِّي عنه: تجلى همه وانسرى عنه الهم: انكشف. لسان العرب: ٦: ٢٥١.
(٣) في كمال الدين: فيسري عني غمي فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت فكان.
(٤) أمالي الصدوق: ٢١٦، ب ٤٥، ح ١. كمال الدين وتمام النعمة: ١:١٧١، ب ١٢، ح ٣٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:١٢١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٣٠٠.
(٧) الصحاح: ١٨٩٠.
(٨) في كمال الدين وتمام النعمة: «كلها شعلة نور».
(٩) في كمال الدين وتمام النعمة: قد نشرت اجنحتها حولي، ورأيت تابع شعيرة. وفي أمالي الصدوق: وقد نشرت.

أحسنهم ثيابا ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه و معه طست من ذهب مضروب بالزمرد و مشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى ما كان و مسح على بطنه و استنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله و حفظه و كلاءته قد حشوت قلبك إيمانا و علما و حلما و يقينا و عقلا و شجاعة[1] أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك و ويل لمن تخلف عنك ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه[2] ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه و ألبسه قميصا و قال هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعيني قال العباس و أنا يومئذ أقرأ[3] فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه و أنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ[4].

بيان: الجلبة اختلاط الأصوات و السندس بالضم ما رق من الديباج و رفع.

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات و كان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله ﷺ حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه و قال عمرو بن أمية و كان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها و يعرف بها أزمان الشتاء و الصيف فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء و إن كانت ثبتت و رمي بغيرها فهو أمر حدث و أصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي‌ليس منها صنم إلا و هو منكب على وجهه و ارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى و سقطت منه أربعة عشر شرفة و غاضت بحيرة ساوه و فاض وادي السماوة و خمدت نيران فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و رأى المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا[5] قد قطعت دجلة و انسربت في بلادهم و انقصم طاق الملك كسرى من وسطه و انخرقت عليه دجلة العوراء و انتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق و لم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا و الملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها و عظمت قريش في العرب و سموا آل الله عز و جل.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام و قالت آمنة إن ابني و الله سقط فاتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء و سمعت في الضوء قائلا يقول إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا و أتي به عبد المطلب لينظر إليه و قد بلغه ما قالت أمه فأخذه فوضعه في حجره ثم قال الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان قد ساد في المهد على الغلمان.

ثم عوذه بأركان الكعبة و قال فيه أشعار قال و صاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه فقالوا ما الذي أفزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد أنكرت السماء و الأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى ابن مريم عليه السلام[6] فاخرجوا و انظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا ما وجدنا شيئا فقال إبليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر و هو العصفور فدخل من قبل حرى فقال له جبرئيل وراك لعنك الله فقال له حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض فقال له ولد محمد ﷺ فقال له هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال رضيت[7].

توضيح: الزجر بالفتح العيافة[8] و هو نوع من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا و الارتجاس

(١) في كمال الدين وتمام النعمة: «وعقلاً وحكماً فانت خير البشر».
(٢) في (أ): «فضرب بين كتفيه» وفي كمال الدين وتمام النعمة: «فضرب به كتفيه».
(٣) اي قبل ان اصاب بالعمى.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ح ٣٣. امالي الصدوق: ٢١٧ م ٤٥ ح ٢. بفارق يسير.
(٥) الخيل العراب: (العربية الاصيلة) لسان العرب: ٩: ١١٥.
(٦) في المصدر: «منذ ولد عيسى بن مريم».
(٧) امالي الصدوق: ٢٣٥، م ٤٨، ح ١.
(٨) في (أ): (القيامة) وما في المتن اصح.

الاضطراب و التزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد و غاض الماء بالغين و الضاد المعجمتين أي قل و نضب قال الجزري و منه حديث سطيح و غاضت بحيرة ساوه أي غار ماؤها و ذهب[١] و السماوة بالفتح موضع بين الكوفة و الشام و قال الخليل في العين هي فلاة بالبادية تتصل[٢] بالشام و المؤبذان بضم الميم و فتح الباء فقيه الفرس و حاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروزآبادي[٣] و قال الجزري في حديث سطيح فأرسل كسرى إلى المؤبذان المؤبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين و المؤبذ كالقاضي[٤] و انسرب الثعلب في حجره أي دخل.

قوله ﷺ و انخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر[٥] بعض الدجلة و بنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء[٦] لأنه عور و طم[٧] بعضها فانخرقت عليه و انهدم بنيانه و رأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة أي العميقة و الأردان جمع الردن بالضم و هو أصل الكم و لعله إنما خصها بالطيب لأن الرائحة الخبيثة غالبا تكون فيها لمجاورتها للآباط قال الشاعر:

و عمرة من سروات النساء ... تنفح[٨] بالمسك أردانها

قوله ثم عوذه بأركان الكعبة أي مسحه بها أو دعا له عندها أو كتب أسماءها و علقه عليه ﷺ.

٢٦٠/١٥ قال الفيروزآبادي الصر طائر كالعصفور أصفر[٩] و قال الجزري هو عصفور أو طائر في قده أصفر اللون[١٠] و في بعض النسخ و العصفور و قال الفيروزآبادي حرى كعلى جبل بمكة معروف فيه الغار[١١] و قال الجوهري و غيره إنه بالكسر و المد[١٢].

١٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الجعابي[١٣] عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن حسان عن حفص بن راشد الهلالي عن محمد بن عباد عن سريع[١٤] البارقي قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول لما ولد النبي ﷺ ولد ليلا فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملإ من قريش و هم مجتمعون هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و عتبة و شيبة فقال أولد فيكم الليلة مولود قالوا لا و ما ذاك قال لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب على يديه فسألوا فأخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل أن أنبئكم أو بعد[١٥] قالوا قبل قال فانطلقوا معي أنظر إليه فأتوا أمه و هو معهم فأخبرتهم كيف سقط و ما رأت من النور قال اليهودي فأخرجيه فنظر إليه و نظر إلى الشامة فخر مغشيا عليه فأدخلته أمه فلما أفاق قالوا له ويلك ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى فرحهم قال و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق و أهل الغرب[١٦].

بيان: فلسطين بكسر الفاء و فتح اللام الكورة المعروفة ما بين الأردن و ديار مصر و أم بلادها بيت المقدس و لعل ترديده لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره فيكون في بيت المقدس أو لم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة أو فلسطين و السطو القهر و البطش يقال سطا به و عليه.

٢٦١/١٥ **١١-ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر ﷺ في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين ﷺ عن معجزات الرسول ﷺ قال فإن هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٤٠١.
(٢) في (أ): «متصل بالشام».
(٣) القاموس المحيط ١:٣٧٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤:٣٦٨.
(٥) سكر النهر: سد فاهه. «لسان العرب ٦:٣٠٦».
(٦) دجلة العوراء: دجلة البصرة. معجم البلدان ٤:١٦٧.
(٧) طم البئر بالتراب اذا كبسه. «لسان العرب ٨:٢٠٣».
(٨) في (أ): «شفع بالمسك اردانها».
(٩) القاموس المحيط ٢:٧١. وفي (أ): «كالعصفور الاخضر».
(١٠) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٢٣.
(١١) القاموس المحيط ٤:٣١٨.
(١٢) الصحاح: ٢٣١٢.
(١٣) في المصدر: محمد بن محمد المفيد، عن الجعابي. وهو الاصح.
(١٤) في المصدر: محمد بن عباد بن سريع.
(١٥) في المصدر: «قبل أن آتيكم».
(١٦) آمالي الطوسي: ١٤٥، ح ٥.

محمدﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض و رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيﷺ حتى فزعت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا يحدث في الأرض حدث و لقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط النجوم علامات لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوتهﷺ[1].

بيان: بصرى بلد بالشام و إصطخر بالفارس[2] معروف قوله ﷺ و لقد رأت الملائكة أي الشياطين رأوهم.

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ليث بن سعد قال قلت لكعب و هو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبيﷺ و هل تجدون لعترته فضلا فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز و جل على لسانه فقال هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب إني قد قرأت اثنين و سبعين كتابا كلها أنزلت من السماء و قرأت صحف دانيال كلها و وجدت في كلها ذكر مولده و مولد عترته و إن اسمه لمعروف و إنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى و أحمدﷺ و ما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم و آمنة أم أحمدﷺ و ما وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أم المسيحﷺ و آمنة أم أحمدﷺ و كان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به نادى مناد في السماوات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد و في الأرضين كذلك حتى في البحور و ما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب و لا طائر يطير إلا علم بمولده و لقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر و سبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة و نجدت الجنان و قيل لها اهتزي و تزيني فإن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة و بلغني أن حوتا من حيتان البحر يقال له طموسا و هو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب فرحا بمولده و لو لا أن الله تبارك و تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها و لقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة و يقول لا إله إلا الله و لقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمدﷺ و لقد قدست الأشجار أربعين يوما بأنواع أفنانها و ثمارها فرحا بمولدهﷺ و لقد ضرب بين السماء و الأرض سبعون عمودا من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه و قد بشر آدمﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفا[3] و كان قد وجد مرارة الموت و كان قد مسه ذلك فسري عنه ذلك و لقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة و اهتز فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر و الياقوت نثارا لمولد محمدﷺ و لقد زم إبليس و كبل و ألقي في الحصن أربعين يوما و غرق عرشه أربعين يوما و لقد تنكست[4] الأصنام كلها و صاحت و ولولت و لقد سمعوا صوتا من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير جاءكم النذير معه العز الأبد و الربح الأكبر و هو خاتم الأنبياء و نجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده و أنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاوية يا أبا إسحاق و من عترته قال كعب ولد فاطمة فعبس وجهه و عض على شفتيه[5] و أخذ يعبث بلحيته فقال كعب و إنا نجد صفة الفرخين المستشهدين و هما فرخا فاطمةﷺ يقتلهما شر البرية قال فمن يقتلهما قال رجل من قريش فقام معاوية و قال قوموا إن شئتم فقمنا[6].

بيان: التنجيد التزيين و الأفنان الأغصان و سري عنه الهم بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف و الزم الشد و الكبل القيد الضخم يقال كبلت الأسير و كبلته.

---

(١) الاحتجاج: ٢٢٣، بفارق يسير.
(٢) اي شيراز الحالية.
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: سبعين ضعفاً.
(٤) في (أ): «ولقد تنكبت».
(٥) في المصدر: «فعبس وعض على شفتيه».
(٦) آمالي الصدوق: ٤٨١، م ٨٨، ح ١.

٢٦٢/١٥ — ٢٦٣/١٥

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن الكليني عن الحسن بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشره[١] بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلا النبوة و قال السبت ثلاثون سنة و كان بين رسول الله و أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة[٢].

بيان: قال الجوهري و الفيروزآبادي السبت الدهر[٣].

١٤ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن رزمة[٤] عن الحسن بن علي بن نصر عن علي بن حرب الموصلي عن يعلى بن عمران عن ولد[٥] جرير بن عبد الله عن مخزوم بن هاني عن أبيه و أتت له مائة و خمسون سنة قال لما كانت ليلة ولد[٦] فيها رسول الله ارتجس[٧] إيوان كسرى و سقطت منه أربعة عشر شرفة و غاضت[٨] بحيرة ساوه و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك ألف سنة و رأى المؤبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و انتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها[٩] تشجعا ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فلبس تاجه و جلس على[١٠] سريره و جمعهم فأخبرهم بما رأى فبينا هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار[١١] فازداد غما إلى غمه فقال المؤبذان و أنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الإبل و الخيل فقال أي شيء يكون هذا يا مؤبذان و كان أعلمهم في أنفسهم فقال حادث يكون في ناحية المغرب فكتب عند ذلك من كسرى الملك[١٢] إلى النعمان بن المنذر أما بعد فتوجه[١٣] إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن تغلبة[١٤] الغساني فلما قدم عليه قال عندك علم ما أريد[١٥] أن أسألك عنه قال ليسألني الملك و يخبرني[١٦] فإن كان عندي علم منه و إلا أخبرته من يعلمه[١٧] فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف[١٨] الشارم يقال له سطيح قال فأته فاسأله و أخبرني بما يرد عليك فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلم عليه و حياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول:

أ صم أم يسمع غطريف اليمن	أم فاز[١٩] فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من و من	و كاشف الكربة في الوجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن	و أمه من آل ذئب بن حجن
أزرق[٢٠] ضخم الناب صرار الأذن	أبيض فضفاض الرداء و البدن
رسول قيل العجم كسرى للوسن	لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن
تجوب في الأرض علنداة شجن	ترفعني طورا و تهوي بي دجن[٢١]
حتى أتى عاري الجآجئ[٢٢] و القطن	تلفه في الريح بوغاء الدمن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه فقال عبد المسيح على جميل يسيح[٢٣] إلى سطيح و قد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبذان رأى إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة

٢٦٤/١٥ ٢٦٥/١٥

---

(١) في نسخة: «الى ابي طالب رحمه الله مبشرة».
(٢) معاني الاخبار: ٤٠٣، ب ٤٢٩، ح ٦٨.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٥٤، وايضا الصحاح: ٢٥٠.
(٤) في المصدر: «احمد بن محمد رزمة».
(٥) في المصدر: «من ولد جرير».
(٦) في المصدر: «كانت الليلة التي ولد».
(٧) ارتجس: اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. لسان العرب: ٥: ١٤٧.
(٨) غاضت البحيرة: غار ماؤها «لسان العرب ١٠: ١٥٧».
(٩) في المصدر: «فتصبر عليها».
(١٠) في المصدر: «وقعد على».
(١١) في المصدر: «وأخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود نار فارس».
(١٢) في المصدر: «في ناحية الغرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك».
(١٣) في المصدر: «فوجه».
(١٤) في المصدر: ابن نفيلة.
(١٥) في المصدر: «عندك علم اريد».
(١٦) في المصدر: «او ليخبرني».
(١٧) في نسخة: «أخبرته بمن يعلمه».
(١٨) في نسخة: «بمشارق الشام».
(١٩) في نسخة: «أم فاد».
(٢٠) في المصدر: اروق ضخم.
(٢١) في المصدر: «بي وجن».
(٢٢) في (أ): «عاري الجعادي».
(٢٣) في المصدر: عبد المسيح جميل يسيح. وفي نسخة: على جمل مسبح يسيح.

و انتشرت في بلادها و غاض بحيرة ساوه فقل يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و فاض وادي السماوة و غاضت بحيرة ساوه فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات و كل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله و هو يقول:

شمر فإنك ماضي العزم شمير	لا يفزعنك تفريق و تغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فإن ذا الدهر أطوار دهارير
و ربما كان قد أصخو[1] بمنزلة	تهاب صولهم الأسد المهاصير
فيهم أخو الصرح بهرام و إخوته	و الهرمزان و سابور و سابور
و الناس أولاد علات فمن علموا	أن قد أقل فمحقور و مهجور
و هم بنو الأم إما[2] إن رأوا نشبا	فذاك بالغيب محفوظ و منصور
و الخير[3] و الشر مقرونان في قرن	و الخير متبع و الشر محذور

٢٦٦/١٥ قال فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقون إلى إمارة عثمان و كان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرنا و كان مسكنه بالبحرين فتزعم عبد القيس أنه منهم و تزعم الأزد أنه منهم و أكثر المحدثين قالوا إنه من الأزد و لا يدرى ممن هو غير أن عقبه يقولون نحن من الأزد[4].

إيضاح: قال في النهاية المشارف القرى التي تقرب من المدن و قيل القرى التي بين بلاد الريف و جزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد[5] و الغطريف بالكسر السيد و قال الجزري فاز يفوز فوزا مات و قال يردى بالدال بمعناه[6] و قال ازلم أي ذهب مسرعا و أصله ازلأم فحذفت الهمزة تخفيفا[7] و الشأو السبق و الغاية و العنن الاعتراض و شأو العنن اعتراض الموت و سبقه و قيل ازلم قبض و العنن الموت أي عرض له الموت فقبضه قوله يا فاصل الخطة الفاصل المبين الحاكم و الخطة بضم الخاء و تشديد الطاء الخطب و الأمر و الحال أي يا من يبين و يظهر أمورا أعيت و أعجزت من و من أي جماعة كثيرة قال في الفائق أراد أن تلك الخطة لصعوبتها أعجزت من الحكماء و البصراء من جل قدره فحذفت الصلة كما حذفت في قولهم بعد اللتيا و التي إيذانا بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه.

و قال الجزري الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر و تجعد من شدة الهم و الكرب الذي نزل به[8] و الأزرق صفة البعير و لونه و في بعض الكتب أورق و هو أيضا لون و في بعضها أصك أي الذي يصطك قدماه.

قوله ضخم الناب في بعض الروايات مهم الناب قيل أي تام السن و قال الجزري في حديث سطيح أزرق مهم الناب صرار الأذن أي حديد الناب قال الأزهري هكذا روي و أظنه مهو الناب بالواو يقال سيف مهو أي حديد ماض و أورده الزمخشري ممهي الناب و قال الممهي المحدد من أمهيت الحديدة إذا حددتها شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه و سرعة سيره[9] و قال صر أذنه و صررها سواها و نصبها[10] و الأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله و القطن. ٢٦٧/١٥

و الفضفاض الواسع و البدن الدرع قال الجزري يريد به كثرة العطاء[11] و قال غيره كناية عن سعة

---

(١) في المصدر: «قد اضحوا».
(٢) في المصدر وفي نسخة: «بنوا الأمّ لما».
(٣) في المصدر: «فالخير».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٦ ـ ١٨٩، ب ١٧، ح ٣٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٦٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٧٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٥.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٨.

الصدر و القيل بالفتح الملك.

قوله للوسن أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك و في بعض النسخ يسري بدل كسرى أي يجري لا يرهب الرعد في بعض الروايات لا يرهب الدهر و تجوب أي تقطع و العلنداة الناقة الصلبة القوية و الشجن بالتحريك الناقة المتداخلة الخلق كأنها شجرة متشجنة أي متصلة الأغصان و في بعض الروايات شزن أي تمشي من نشاطها على جانب و شزن فلان إذا نشط و قيل الشزن الذي أعيا من الجفاء و قيل الغليظ المرتفع كأنه مصدر أي ذات شجن و يقال بات فلان على شزن أي على قلق يتقلب من جنب إلى جنب و أشزان الخيل ضروب نشاطها.

قوله ترفعني طورا في الفائق و النهاية و غيرهما:

ترفعني وجنا و تهوي بي وجن.

و في بعض الكتب:

وجناء تهوي من وجن و الوجن و الوجن جمع الوجين و هو الأرض الغليظة و الوجناء الناقة الشديدة أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة و تخفضني أخرى و في أكثر نسخ الكتاب دجن بالدال المهملة و الدجنة الظلمة و لعله تصحيف و الجآجي جمع الجؤجؤ و هو الصدر و القطن بالتحريك ما بين الوركين يعني أن السير قد هزلها و ذهب بلحمها و في بعض الروايات عالي الجآجي و هو قريب من العاري لأن العظم إذا عري عن اللحم يرى مرتفعا عاليا و البوغاء التراب الناعم و الدمن بكسر الدال و فتح الميم ما تجمع و تلبد منه قال الجزري:

كأنه من المقلوب، تقديره تلفه الريح في بوغاء الدمن و تشهد له الرواية الأخرى:

تلفه الريح ببوغاء الدمن[1].

و في الفائق و النهاية و غيرها[2] بعدها:

كأنما حثحث من حضني تكن.

حثحث أسرع و حث و الحضن الجانب و تكن اسم جبل حجازي و المعنى أن من كثرة التراب و الغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير.

قوله على جمل يسيح[3] في سائر الكتب على جمل مشيح جاء إلى سطيح و المشيح بضم الميم و الحاء المهملة الجاد المسرع و قد أوفى أي أشرف و الضريح القبر أي قرب أن يدخل القبر.

قوله إذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن و الهراوة العصا و صاحب الهراوة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة[4] بيده و يصلي إليها.

قوله فليس الشام لسطيح شاما أي لم يبق حينئذ سطيح أو يتغير أحوال الشام و في بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات ثم تكون هنات و هنات أي شدائد و أمور عظام و الشمير الشديد التشمير.

قوله تفريق و تغيير في بعض الروايات تشريد و تغرير.

قوله أفرطهم على صيغة الماضي أي تركهم و زال عنهم و الأطوار الحالات.

قوله دهارير قال الجزري حكى الهروي عن الأزهري أن الدهارير جمع الدهور أراد أن الدهر ذو

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٦٢.
٢ و ١١. كذا في «أ»، وفي «ط» وغيرها.
(٤) العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو اكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح وقيل في طرفها الاسفل زج كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير. لسان العرب: ٩:٤٢٤.

حالتين من بؤس و نعم و قال الجوهري يقال دهر دهارير أي شديد كقولهم يوم أيوم و قال الزمخشري الدهارير تصاريف الدهر و نوائبه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد و المهاصير جمع المهصار و هو الشديد الذي يفترس و الصرح القصر قوله أولاد علات أي من أمهات شتى كناية عن عدم الألفة و المحبة بينهم قوله أن قد أقل أي افتقر و قل ما في يده.

٢٦٩/١٥ قوله و هم بنو الأم أي يعطف بعضهم على بعض كما هو شأن أولاد أم واحدة و النشب بالتحريك المال و العقار و كلمة إما زائدة و في بعض النسخ لما و هو أظهر.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري فلما تزوجها[١] حملت برسول الله ﷺ فروي عنها أنها قالت لما حملت برسول الله ﷺ[٢] لم أشعر بالحمل و لم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل و رأيت في نومي كأن آتيا أتاني و قال لي قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خف ذلك علي حتى وضعته ﷺ و هو يتقي الأرض بيديه[٣] و سمعت قائلا يقول وضعت خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد من شر كل باغ و حاسد فولدت رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة[٤] من شهر ربيع الأول يوم الإثنين فقالت آمنة لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه و ركبتيه و رفع رأسه إلى السماء و خرج مني نور أضاء ما بين السماء و الأرض و رميت الشياطين بالنجوم و حجبوا عن السماء و رأت قريش الشهب و النجوم تسير في السماء ففزعوا لذلك و قالوا هذا قيام الساعة و اجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك و كان شيخا كبيرا مجربا فقال انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها[٥] في البر و البحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة و إن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث و أبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء و رموا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمرا قد حدث فجالوا في الدنيا و رجعوا فقالوا لم نر شيئا فقال أنا لهذا فخرق ما بين المشرق و المغرب فانتهى[٦] إلى الحرم فوجد

٢٧٠/١٥ الحرم محفوفا بالملائكة فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حراء فصار مثل الصر قال يا جبرئيل ما هذا قال هذا نبي[٧] قد ولد و هو خير الأنبياء قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال قد رضيت قال و كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم يقذف بها و تتحرك قال هذا نبي قد ولد في هذه الليلة و هو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد و هو آخر الأنبياء رجمت الشياطين و حجبوا عن السماء فلما أصبح جاء إلى نادي قريش و قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا قال أخطأكم[٨] و التوراة ولد إذا بفلسطين و هو آخر الأنبياء و أفضلهم فتفرق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي فقالوا لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال قبل أن أسألكم أو بعده فقالوا قبل ذلك قال فاعرضوه علي فمشوا إلى باب آمنة فقالوا أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه و كشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه عليها شعرات فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشيا عليه فتعجبت منه قريش و ضحكوا[٩] فقال أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيرنكم[١٠] و قد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد و تفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي و نشأ رسول الله ﷺ اليوم كما ينشأ[١١] غيره في الجمعة و ينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر[١٢].

٢٧١/١٥ فس: [تفسير القمي] روي عن آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل و ساق

---

(١) في المصدر: «تزوج بها».
(٢) في المصدر: «لما حملت به».
(٣) في المصدر: «يتقي الارض بيده وركبتيه».
(٤) في المصدر: «فولد رسول الله عام الفيل لأثنتي عشرة ليلة مضت».
(٥) في المصدر: «التي تهتدوا بها».
(٦) في المصدر: «فلما انتهى».
(٧) في (أ): «قال: نبيّ قد».
(٨) في نسخة: «اخطأتم».
(٩) في المصدر: «فلما نظر اليه وقع على الارض مغشياً عليه فتعجب منه قريش وضحكوا منه».
(١٠) البر الصلاح وقال بعضهم: البر: الخير ـ وقال بعضهم: البر خير الدنيا والآخرة. لسان العرب ١: ٣٧٠.
(١١) في المصدر: «فتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهود، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم كما ينشأ...».
(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٩، ب ١٨، ح ٣٩.

الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ و الترتيب و لم يذكر فيه التاريخ[١].

١٦ـيج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادقﷺ أنه قال لما ولد رسول اللهﷺ قال إبليس الأبالسة قد أنكرت الليلة الأرض فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه فقال اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فذهبوا ثم رجعوا و قالوا ما وجدنا شيئا قال أنا لها ثم ضرب بذنبه على قذاله[٢] ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم فوجده منطبقا بالملائكة فذهب ليدخل فصاح به جبرئيلﷺ فقال وراءك فقال حرف أسألك عنه إلي فيه نصيب قال لا قال في أمته قال نعم فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملإ من قريش قال أولد فيكم مولود الليلة قالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخز الأدكن فتفرق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام قالوا فطلبناه و قلنا له إنه ولد فينا غلام قال قبل أن قلت لكم أو بعده قالوا قبل قال فانطلقوا بنا ننظر إليه فانطلقوا فقالوا لأمه أخرجي ابنك حتى ننظر إليه قالت إن ابني و الله لقد سقط فما سقط كما تسقط[٣] الصبيان لقد اتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا يقول قد ولدته سيد هذه الأمة فإذا وضعته فقولي:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد و كل خلق مارد يأخذ بالمراصد

في طرق الموارد من قائم و قاعد

و سميه محمدا فأخرجته فنظر إليه و إلى الشامة التي بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام و ردوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما أفاق قالت له ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله الغلام الذي يبيرهم ثم قال لقريش أفرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب فكان أبو سفيان يقول إنما يسطو بمضر و أتي به عبد المطلب فأخذه و وضعه في حجره فقال:

الحـمد للـه الذي أعـطاني هـذا الغـلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان[٤]

بيان: قال الفيروزآبادي القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس و مقعد العذار من الفرس خلف الناصية[٥] و قال الدكنة بالضم لون إلى السواد[٦].

١٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها لما قربت ولادة رسول اللهرأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني و أتيت بشربة بيضاء و كنت عطشى فشربتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني و سمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء و الأرض و قائل يقول خذوه من أعز الناس و رأيت رجالا وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق و رأيت مشارق الأرض و مغاربها و رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء و الأرض في ظهر الكعبة فخرج رسول اللهﷺ رافعا إصبعه إلى السماء و رأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت نداء طوفوا لمحمد شرق الأرض و غربها و البحار لتعرفوه باسمه و نعته و صورته ثم انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن و تحته حريرة خضراء و قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب و قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصرة و الريح[٧] و النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الأولى و سمعت نداء طوفوا بمحمد الشرق و الغرب و اعرضوه على روحاني الجن و الإنس و الطير و السباع و أعطوه صفاء آدم و رقة نوح و خلة إبراهيم و لسان إسماعيل و كمال يوسف و بشرى يعقوب و صوت داود و زهد يحيى و كرم عيسى ثم انكشف عنه فإذا أنا به و بيده حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا و قد قبض عليها و قائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) في المصدر: «بذنبه على الارض على قذاله».

(٣) في (أ): «كما سقط الصبيان».

(٤) الخرائج والجرائح: ٦٩، ح ١٢٩، بفارق يسير.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٧.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٢٤.

(٧) في نسخة: مفاتيح النصرة والريح.

۲۷۳/۱٥ وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة و نافجة[1] مسك و في يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء و قائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها و قائل يقول قبض الكعبة و في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه و تفل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله و حفظه[2] و كلاءته قد حشوت قلبك إيمانا و علما و يقينا و عقلا و شجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك و ويل لمن تخلف عنك[3] ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة و كان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف و جعل يلتفت إليه و يقول أبشر يا عز الدنيا و الآخرة[4] و رأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا و رأيت حولي من القطا أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها[5].

۱۸ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما ولد رسول الله فتح لآمنة بياض فارس و قصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة فقال لها أبو طالب و تتعجبين من هذا إنك تحبلين و تلدين بوصيه و وزيره[6].

۲۷٤/۱٥ ۱۹ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال عبد المطلب لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة و خر ساجدا في مقام إبراهيم ثم استوى البيت مناديا الله أكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين و أرجاس الكافرين ثم انتقضت الأصنام و خرت على وجوهها و إذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها و إذا جبال مكة مشرفة عليها و إذا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها فأتيتها و قلت أنا نائم أو يقظان قالت بل يقظان قلت فأين نور جبهتك قالت قد وضعته و هذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها و هذه السحاب تظلني لذلك[7] قلت فهاتيه أنظر إليه قالت حيل بينك و بينه إلى ثلاثة أيام فسللت سيفي و قلت لتخرجنه أو لأقتلنك قالت شأنك و إياه فلما هممت أن ألج البيت بدر إلي من داخل البيت رجل و قال لي ارجع وراك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة فارتعدت و خرجت[8].

۲۰ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها فلما أمسى سمع صيحة من السماء جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً.

و ورد أنه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا و ضحك كل حجر و مدر و شجر و سبح كل شيء في السماوات و الأرض لله عز و جل و انهزم الشيطان و هو يقول خير الأمم و خير الخلق و أكرم العبيد و أعظم العالم محمد صلى الله عليه وآله[9].

۲۱ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من إبانة ابن بطة قال ولد النبي صلى الله عليه وآله مختونا مسرورا فحكي ذلك عند جده عبد المطلب فقال ليكونن لابني هذا شأن[10].

۲۷٥/۱٥ ۲۲ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال المأمون للحكيم إيزد خواه ما شاء الله لما صحح عنده إحكاما لم لا تؤمن بنبينا و أنت بهذا المحل من العلم و الكياسة فقال كيف أؤمن و أصدق كاذبا و أنا أعلم كذبه و النبي لا يكذب قال المأمون كيف قال قوله أنا آخر نبي و خاتم الأنبياء و لا يكون بعدي نبي أبدا و هو الذي قال في علمي كذب لا محالة لأنه ولد بالطالع[11] الذي لو ولد فيه مولود لا بد أن يكون نبيا فظهر لي بهذا كذبه إذ قال لا نبي بعدي فكيف أؤمن به و أصدقه فخجل المأمون من ذلك و تحير الفقهاء فقال متكلم من هاهنا قلنا إنه صادق و إنه خاتم الأنبياء لأن الحكماء كلهم اجتمعوا على أن نجمه صلى الله عليه وآله كان المشتري و عطارد و الزهرة و المريخ و لا يولد بها ولد إلا و يموت من ساعته و إن عاش فيموت لا محالة و لا يجاوز يوم السابع و هو قد عاش و بقي ثلاثا و ستين سنة فصح أنه آية و قد

---

(۱) نافجة المسك: وعاءه. «لسان العرب ١٤: ٢٢٤».
(۲) في المصدر: وحفظه وكلاءته.
(۳) في (أ): وويل لمن تخلف منك.
(٤) في المصدر: أبشر يا عز بعز الدنيا والآخرة.
(٥) مناقب آل ابي طالب ١: ٥٣، بفارق يسير.
(٦) مناقب آل ابي طالب ١: ٥٨.
(۷) في المصدر: «وهذه السحاب تسألني كذلك».
(۸) مناقب آل ابي طالب ١: ٥٥.
(۹) مناقب آل ابي طالب ١: ٥٨.
(۱۰) مناقب آل ابي طالب ١: ٥٩، وقوله من إيانة اي من كتاب الابانة لابن بطة.
(۱۱) في المصدر: «ولو بطالع».

أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله و لا بعده فأقر إيزد خواه و أسلم فسمي ما شاء الله الحكيم فمن نظر المشتري له العلم و الحكمة و الفطنة و السياسة و الرئاسة و من نظر عطارد[١] اللطافة و الظرافة و الملاحة و الفصاحة و الحلاوة و من نظر الزهرة الصباحة و الهشاشة و البشاشة و الحسن و الطيب و الجمال و البهاء و الغنج[٢] و الدلال و من نظر المريخ السيف و الجلادة و القتال و القهر و الغلبة و المحاربة فجمع الله فيه جميع المدائح.

و قال بعض المنجمين موالد الأنبياء[٣] السنبلة و الميزان و كان طالع النبي ﷺ الميزان و قال ﷺ ولدت بالسماك و في حساب المنجمين أنه السماك الرامح[٤].

٢٧٦/١٥ ٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حملت به أمه في أيام التشريق عند جمرة العقبة الوسطى في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قالت العامة يوم الإثنين الثاني[٥] أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان و الأول هو الصحيح لقوله ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان.

قال الكليني في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك و أنت داخل الدار.

و قال الطبري في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف[٦] و هو أخو الحجاج بن يوسف و كان قد اشتراها من عقيل و أدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته خيزران و اتخذته مسجدا يصلى فيه.

الزهرة عن أبي عبد الله الطرابلسي البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف[٧].

٢٧٧/١٥ ٢٤ـ نجم: [كتاب النجوم] حدثنا[٨] ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثني به بعض أصحابي عن وهب بن منبه كان سكر دجلة الغوراء و أنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله و كان يعلق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس و كان عنده ستون و ثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن و ساحر و منجم قال و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف[٩] العرب قلما يخطئ بعث إليه باذان من اليمن و كان كسرى إذا حزنه[١٠] أمر جمع كهانه و سحاره و منجميه و قال انظروا في هذا الأمر ما هو فلما أن بعث الله نبيه محمدا ﷺ أصبح كسرى ذات غداة و قد انقضت[١١] طاق ملكه من وسطها و انخرقت عليه دجلة الغوراء فلما رأى ذلك حزنه و قال انقضت طاق ملكي[١٢] من وسطها من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا بكهانه و سحاره و منجميه و دعا السائب معهم و قال[١٣] انقضت طاق ملكي من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست انظروا في هذا الأمر ما هو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأقطار السماء و أظلمت عليهم الأرض و تسكعوا في علمهم فلا يمضي لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا يستقيم لمنجم علم نجومه و بات السائب في ليلة ظل على ربوة من الأرض يرمق برقا نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق يخصب[١٤] عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك

---

(١) في المصدر: «والسياسة والرياسة في نظر عطارد». (٢) الغنج في الجارية: تكسّر وتدلّل. لسان العرب ١٠:١٣١.

(٣) في (أ): «مولد الانبياء».

(٤) مناقب آل ابي طالب ١:١٨١.

السماك: نجم معروف وهما سماكان: رامح وأعزل ويقال انهما رجلا الاسد. لسان العرب: ٦:٣٦٩.

(٥) في المصدر: «الثامن». (٦) في المصدر: «بدار محمد بن يوسف». وهو الصحيح.

(٧) مناقب آل ابي طالب ١:٢٢٢، بفارق يسير واختصار. (٨) المتحدث هو الطبري والضمير له.

(٩) العائف: المتكهّن والعيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وهو من عادة العرب. لسان العرب ٩:٥٠١.

(١٠) في المصدر: اذا ضربه. (١١) في المصدر: وقد انقصمت.

(١٢) في المصدر: انقصمت طاق ملكه (وفي كل المواضع).

(١٣) في المصدر: وجمع الكهان والسحرة والمنجمين ودعا السائب معهم وقال انظروا.

(١٤) في المصدر: يخضب به.

كان قبله فلما خلص الكهان و المنجمون بعضهم إلى بعض و رأوا ما قد أصابهم و رأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلا لأمر جاء من السماء و إنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك و يكسره و لئن نفيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه حتى تؤخرونه عنكم إلى أمر ما شاء[1] فجاءوا إلى كسرى فقالوا له قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك و سكرت دجلة الغوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهم الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها فذلك كل وضع عليها[2] و إنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا تزول[3] قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فأمر البسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها و أمر بالمرازبة فجمعوا إليه النقابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينا هو هنالك إذ انتسفت دجلة بالبنيان[4] من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه و سحاره و منجميه فقتل منهم قريبا من مائة و قال نميتكم[5] و أدنيتكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقي تلعبون بي قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا و لكنا سنحسب حسابا فنبينه حتى تضعها على الوثاق[6] من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإنا نفعل قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى و أنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر[7] فلما فرغوا قال أفأخرج و أقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها و ركب برذونا له و خرج يسير عليها فبينا هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق فدعاهم فقال و الله لآمرن على آخركم و لأنزعن أكتافكم و لأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي قالوا لا نكذبنك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة و انقضت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا فأظلمت علينا بأقطار السماء فتردد علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء و أنه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا و بين علمنا فخشينا إن نفينا[8] إليك ملكك أن تقتلنا فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم و لها عن دجلة حين غلبته[9].

بيان: التسكع التحير و التمادي في الباطل و المرازبة رؤساء الفرس و أمراؤهم و يقال نميته تنمية أي رفعته و لفق الحديث زخرفه ثم الظاهر أن قوله فلما أن بعث الله نبيه من سهو الرواة أو الكتاب و كان مكانه فلما ولد النبي صلى الله عليه وآله كما عرفت في الأخبار السابقة على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معا.

٢٥ـ عم: [إعلام الورى] ولد صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل و في رواية العامة ولد صلى الله عليه وآله يوم الإثنين ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأول و من قائل يقول لعشر ليال خلون منه و ذلك لأربع و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد و هو قاتل مزدك و الزنادقة و مبيرهم و هو الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وآله على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح و لثماني سنين و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب و كنيته أبو القاسم.

و روى أنس بن مالك قال لما ولد إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله من مارية أتاه جبرئيل فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم و نسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و اسمه شيبة الحمد بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) في المصدر: تواخروا أمره الى آخر ساعة.
(٢) في المصدر: فذك كل ما وضع عليه.
(٣) في المصدر: فحسبوا ثم قالوا له: ابن (وكذا فيما يليها).
(٤) في المصدر و(أ): دجلة البنيان.
(٥) في المصدر: فقال لهم: سميتكم، وفي (أ): نهيتكم.
(٦) في المصدر: حتى نضعها على الوفاق.
(٧) في المصدر: ما هو ثمانية أشهر كذي قبل.
(٨) في المصدر: ان نعينا.
(٩) في المصدر: حتى علم ذلك. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ٣٢ ـ ٣٥. وقد أهملنا الاشارة إلى بعض الفوارق غير ما ذكرنا لكثرتها وعدم أهميتها.

روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا.

و روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قالت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[1] لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ.

و ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه عدنان بن أد بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع.

و في رواية أخرى عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل عليه السلام و قيل الأصح الذي اعتمد عليه أكثر النساب و أصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أدد بن أد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروع بن أرغوا بن فالع[2] بن عابر و هو هود عليه السلام بن شالح[3] بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ و يقال أحنوخ و هو إدريس عليه السلام بن يازد[4] بن هلايل[5] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام و أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن و كانت ثويبة[6] مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضا بلبن ابنها مسروح[7] و ذلك قبل أن تقدم حليمة و توفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها و كانت قد أرضعت ثويبة قبل حمزة بن عبد المطلب عمه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة حمزة إنها ابنة أخي من الرضاعة و كان حمزة أسن من رسول الله بأربع سنين و أما جدته أم أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم و أم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار و أم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم و أم قصي و زهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة و صدع صلى الله عليه وآله بالرسالة يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنة و قبض صلى الله عليه وآله يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة[8] و هو ابن ثلاث و ستين سنة[9].

٢٨١/١٥

٢٦ـ نجم: [كتاب النجوم] ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه قال بعض المنجمين إن مواليد الأنبياء السنبلة و الميزان و كان طالع النبي صلى الله عليه وآله الميزان و قال صلى الله عليه وآله ولدت بالسماك و في حساب المنجمين أنه السماك الرامح و كان في ثاني طالعه زحل فلم يكن له ملك و لا عقار[10].

٢٧ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص[11] أن قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم و من شجرة إسماعيل و من غصن نزار[12] و من ثمرة عبد مناف ثم أثنى على الله تعالى ثناء بليغا و قال فيه جميلا و أثنى على اللات و العزى[13] و ذكرهم بالجميل و عقد النكاح و نظر إلى وهب و قال يا أبا الوداح زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبد المطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد و خمس مائة مثقال ذهب أحمر قال نعم ثم قال يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب قال نعم ثم دعا لهما بالخير و الكرامة ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأتي من الطعام الحار و البارد و الحلو و الحامض فأكلوا و شربوا قال و نثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار و كان متخذا من مسك بنادق و من عنبر و من سكر و من كافور و نثر وهب بقيمة ألف درهم عنبرا و فرح الخلق بذلك فرحا شديدا.

٢٨٢/١٥

---

(١) سورة الفرقان: ٣٨.

(٢) في المصدر: تارخ بن ناخور بن ساروخ بن ارغواء بن فالغ.

(٣) في المصدر: وهو هود عليه السلام بن شالخ.

(٤) في المصدر: ابن يارد وهو الصحيح.

(٥) في نسخة: بن مهلائيل.

(٦) في المصدر: وكانت ثوبية وكذا ما بعدها.

(٧) في (أ): ابنها مسرح.

(٨) في المصدر: سنة احدى عشر من الهجرة. وهو الصحيح ولعل كلمة الهجرة هنا وقعت سهواً بدلاً من المبعث.

(٩) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٣، ب ١، ف ١.

(١٠) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ١١٤.

(١١) في المصدر: عقيل بن أبي وقاص حين خطب آمنة لعبد الله بن عبد المطلب.

(١٢) في المصدر: من غصن نزال.

(١٣) في نسخة: على اللات والعزّى ـ وفي المصدر: اللات والعزّى ومناة وذكرهم بالجميل وقال: لايستغني عنكم مع هذا كله.

قال الواقدي فلما فرغوا من ذلك نظر عبد المطلب إلى وهب و قال و رب السماء إني لا أفارق هذا السقف أو أؤلف بين ولدي و حليلته[1] فقال وهب بهذه السرعة لا يكون فقال عبد المطلب لا بد من ذلك فقام وهب و دخل على امرأته برة و قال لها اعلمي أن عبد المطلب قد حلف برب السماء أنه لا يفارق هذا السقف أو يؤلف بين ولده عبد الله و بين زوجته آمنة فقامت المرأة من وقتها و دعت بعشر من المشاطات و أمرتهن أن يأخذن في زينة آمنة فقعدن حول آمنة فواحدة منهن تنقش يديها و واحدة تخضب[2] و واحدة تسرح ذؤابتها[3] فلما كان عند غروب الشمس و قد فرغن من زينتها نصبوا سريرا من الخيزران و قد فرشوا عليه من ألوان الديباج و الوشي[4] و قعدت الجارية على السرير و عقدن على رأسها تاجا و على جبينيها إكليلا و على عنقها مخانق الدر و الجواهر و تخوتمت بأنواع الخواتيم و جاء وهب و قال لعبد المطلب يا سيدي اقدم على العروس[5] فقام عبد المطلب إلى العروس و هي كأنها فلقة قمر من حسنها و تقدم عبد المطلب إلى السرير و قبله و قبل عين العروس فقال عبد المطلب لولده عبد الله اجلس يا ولدي معها على السرير و افرح برؤيتها قال فرفع عبد الله قدمه و صعد إلى السرير و قعد إلى جنب العروس و فرح عبد المطلب[6] و كان من عبد الله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء فواقعها فحملت بسيد المرسلين و خاتم النبيين و قام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه و إذا النور قد فارق من بين عينيه و بقي عليه من أثر النور كالدرهم الصحيح و ذهب النور إلى ثدي آمنة[7] فقام عبد المطلب إلى عند آمنة و نظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبد الله بل أنور فذهب عبد المطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك فقال حبيب اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه و صار في بطن أمه فقام عبد المطلب و خرج مع الرجل و بقي عبد الله عند أهله إلى أن ذهبت الصفرة من يديه و ذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء و لا يخرجون من عندهم و على أيديهم أثر من الحناء و بقي عبد الله أربعين يوما و خرج و نظر أهل مكة إلى عبد الله و النور قد فارق موضعه فرجع عبد المطلب من عند حبيب و قد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أمه و نادت الجبال بعضها بعضا و الأشجار بعضها بعضا و السماوات بعضها بعضا يستبشرون و يقولون ألا إن محمدا قد وقع في رحم أمه آمنة و قد أتى عليه شهر ففرح[8] بذلك الجبال و البحار و السماوات و الأرضون فورد عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبد المطلب و كان في الكتاب أنها ورثت مالا كثيرا خطيرا فاخرج أسرع ما تقدر عليه[9] فقال عبد المطلب لولده عبد الله يا ولدي لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب و قبض عبد المطلب المال و لما مضى من دخولهما[10] المدينة عشرة أيام اعتل عبد الله علة شديدة و بقي خمسة عشر يوما فلما كان اليوم السادس عشر مات عبد الله فبكى عليه أبوه عبد المطلب بكاء شديدا و شق سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبد المطلب و إذا بهاتف يهتف و يقول قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين و أي نفر[11] لا يموت فقام عبد المطلب فغسله و كفنه و دفنه في سكة يقال لها شين و بنى على قبره قبة عظيمة من جص و آجر و رجع إلى مكة و استقبلته رؤساء قريش و بنو هاشم و اتصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها فبكت و نتفت شعرها[12] و خدشت وجهها و مزقت جيبها و دعت بالنائحات ينحن على عبد الله فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة و طيب قلبها و وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض و تاجين قد اتخذهما عبد مناف لبعض بناته و قال لها يا آمنة لا تحزني فإنك عندي جليلة لأجل من في بطنك و رحمك فلا تهتك[13] أمرك فسكتت و طيب قلبها.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه شهران أمر الله تعالى مناديا في سماواته و أرضه أن ناد في السماوات و الأرض و الملائكة أن استغفروا لمحمد ﷺ و أمته كل هذا ببركة النبي ﷺ.

٢٨٣/١٥ — ٢٨٤/١٥

---

(١) في المصدر: ولدي عبدالله وحليلته.
(٢) في المصدر: وواحدة تخضب رجليها.
(٣) في المصدر: وواحدة تسرح ذوائبها وواحدة تمسحها بالملأ.
(٤) الوشي: من الثياب معروف وهو يكون من كل لون والوشي في اللون: خلط لون بلون. لسان العرب ١٥:٣١٢.
(٥) في المصدر: يا سيدي قم الى العروس.
(٦) في المصدر: وفرح عبدالله.
(٧) في (أ): وذهب النور الى ثديي آمنة.
(٨) في المصدر: قد أتى عليه شهر ففرحت.
(٩) في المصدر: فأخرج الى عندهم بأسرع ما تقدر عليه.
(١٠) في المصدر: ولما انتهيا من دخولهما.
(١١) في المصدر: وأي نفس.
(١٢) في المصدر: فبكت ونفشت شعرها.
(١٣) في نسخة: في بطنك فلا يهمنك.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعا من الشام فلما بلغ قريبا من مكة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة و كان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب فلم ترفع رأسها فقال أبو قحافة فما أرى ناقة تركت صاحبها و إذا بهاتف يهتف و يقول لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أن الجبال و البحار و الأشجار سوى الآدميين سجدوا لله فقال أبو قحافة يا هاتف و ما السبب في ذلك قال اعلم أن النبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر قال أبو قحافة و متى يكون خروجه قال سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه فقال أبو قحافة فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها[١] و جئت إلى عبد المطلب فأخبرته.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف و كان له صومعة بمكة على مرحلة قال فخرج الزاهد و كان اسمه حبيبا فجاء إلى بعض أصدقائه بمكة فلما بلغ أرض الموقف إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض و قد سجد على جمجمته[٢] قال حبيب فدنوت منه فأخذته و إذا بهاتف يهتف و يقول خل عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر و البحر و السهل و الجبل قد سجدوا لله شكرا لما أتى على النبي الزكي الرضي المرضي في بطن أمه خمسة أشهر[٣] و هذا الصبي قد سجد لله[٤] قال حبيب فتركت الصبي و دخلت مكة و بينت ذلك لعبد المطلب و عبد المطلب يقول اكتم هذا الاسم فإن لهذا الاسم أعداء قال و ذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز و لا تستقر و إذا على محرابه مكتوب و على محراب كل راهب[٥] يا أهل البيع و الصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبد الله فقد آن خروجه فطوبى ثم طوبى لمن آمن به و الويل كل الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه قال حبيب فقلت السمع و الطاعة إني لمؤمن و طائع غير منكر.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة و اليمن إلى العيد و كان رسمهم أنهم يمرون[٦] في كل سنة ستة أعياد و كانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط و هي التي سماها الله تعالى في كتابه ﴿وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾[٧] فذهبوا في ذلك[٨] و أكلوا و شربوا و فرحوا و تقاربوا من الشجرة و إذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة و هو هاتف يقول يا أهل اليمن و يا أهل اليمامة و يا أهل البحرين و يا من عبد الأصنام و يا من سجد للأوثان جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً يا قوم قد جاءكم الهلاك قد جاءكم التلف قد جاءكم الويل و الثبور قال ففزعوا من ذلك و انهزموا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و قال له اعلم يا أبا الحارث أني كنت البارحة بين النوم و اليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة و رأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد و هو نافلة[٩] عبد المطلب رسول الله إلى الأرض و إلى الأسود و الأحمر و الأصفر و إلى الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى صاحب السيف القاطع و السهم النافذ فقلت لبعض الملائكة من هذا تزعمون[١٠] فقال ويلك[١١] هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا ما رأيت فقال له عبد المطلب اكتم الرؤيا و لا تخبر به أحدا لننظر ما يكون.

قال الواقدي[١٢]: فلما أتى على النبي ﷺ في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها طينوسا و هي سيدة الحيتان فتحركت الحيتان[١٣] و تحركت الحوتة و استوت قائمة على ذنبها و ارتفعت و ارتقع الأمواج عنها فقالت الملائكة إلهنا و سيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا و لا تطيعنا و ليس لنا بها قوة قال فصاح إستحيائيل الملك

---

(١) في المصدر: حتى رفعت الناقة راسها فركبتها.
(٢) في المصدر: وقد سجد على جبهته.
(٣) قال المصنف في الهامش: الظاهر انه سقطت الاربعة أشهر. أو الخمسة من بين الكلام وكانت النسخة هكذا.
(٤) في المصدر: قد سجدلله شكراً.
(٥) في المصدر: كل راهب مكتوب.
(٦) في المصدر: انهم كانوا يجعلون.
(٧) سورة الانجم: ٢٠.
(٨) في المصدر: فذهبوا في ذلك العير.
(٩) النافلة: ولد الولد، لان الاصل كان الولد فصار ولده زيادة على الاصل. «لسان العرب ١٤: ٢٤٥».
(١٠) في المصدر: من هذا الذي تزعمون.
(١١) في المصدر: فقال: ويحك.
(١٢) هذه الفقرة فيها من الغرابة ما يدل على اختلاقها.
(١٣) في «أ»: وتحركت الحيتان.

٢٨٥/١٥
٢٨٦/١٥

صيحة عظيمة و قال لها قري يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك فقالت طينوسا يا إستحيائيل أمر ربي يوم خلقني إذا ولد محمد بن عبد الله استغفري له و لأمته و الآن سمعت الملائكة يبشر بعضهم بعضا فلذلك قمت و تحركت فناداها إستحيائيل قري و استغفري فإن محمدا قد ولد فلذلك انبطحت في البحر و أخذت في التسبيح و التهليل و التكبير و الثناء على رب العالمين.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كل سماء أن اهبطوا إلى الأرض فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن مكتوب على كل قنديل لا إله إلا الله محمد رسول الله يقرأه كل عربي كاتب و وقفوا حول مكة في المفاوز و إذا بهاتف يهتف و يقول هذا نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال فورد الخبر على عبد المطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون.

قال الواقدي فلما كملت تسعة أشهر لرسول اللهصار لا يستقر كوكب في السماء إلا[1] من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضا و الناس ينظرون إلى الكواكب في السماء مسيرات لا يستقرون فأقام ذلك ثلاثين يوما.

٢٨٧/١٥

قال الواقدي فلما تم لرسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر نظرت أم رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة إلى أمها برة و قالت يا أماه إني أحب أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة و أقطر دمعي على شبابه و حسن وجهه فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل على أحد فقالت لها برة ادخلي يا آمنة فابكي فحق لك البكاء قال فدخلت آمنة البيت وحدها و قعدت و بكت و بين يديها شمع يشتعل و بيدها مغزل من آبنوس و على مغزلها فلقة[2] من عقيق أحمر و آمنة تبكي و تنوح إذا أصابها الطلق فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم ينفتح فرجعت إلى مكانها و قالت وا وحدتاه و أخذها الطلق و النفاس و ما شعرت بشيء حتى انشق السقف و نزلت من فوق أربع حوريات و أضاء البيت لنور وجوههن و قلن لآمنة لا بأس عليك يا جارية إنا جئناك لنخدمك فلا يهمنك[3] أمرك و قعدت الحوريات واحدة على يمينها و واحدة على شمالها و واحدة بين يديها و واحدة من ورائها فهومت عين آمنة و غفت غفوة قال ابن عباس ما كان من أمر أم الصبي[4] إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها فانتبهت أم النبي صلى الله عليه وآله فإذا النبي صلى الله عليه وآله تحت ذيلها قد وضع جبينه على الأرض ساجدا لله و رفع سبابتيه مشيرا بهما لا إله إلا الله.

قال الواقدي ولد رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول لسبعة عشر منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام.

٢٨٨/١٥

قال الواقدي و نظرت أمه آمنة إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو مكتحل العينين[5] منقط الجبين و الذقن و أشرق من وجنتي النبي صلى الله عليه وآله نور ساطع في ظلمة الليل و مر في سقف البيت و شق السقف و رأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن و قصر بالحرم و سقط في تلك الليلة أربعة و عشرون[6] شرفا من إيوان كسرى و أخمدت في تلك الليلة نيران فارس و أبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت و غرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالى و سبق في علمه أنهم يؤمنون بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وآله و لم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى و ما بقي في مشارق الأرض و مغاربها صنم و لا وثن إلا و خرت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة و ذلك كله إجلالا للنبي صلى الله عليه وآله.

قال الواقدي فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى و أخزاه ذلك وضع التراب على رأسه و جمع أولاده و قال لهم يا أولادي اعلموا أنني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة قالوا و ما هذه المصيبة قال اعلموا أنه قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يبطل عبادة الأوثان و يمنع السجود للأصنام و يدعو الناس إلى عبادة الرحمن قال فنثروا التراب على رءوسهم و دخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع و قعد فيه للمصيبة هو و أولاده مكروبين أربعين يوما[7].

---

(١) في المصدر: الا ينتقل.
(٢) الفلقة: الكسرة من الجفنة او الخبز أو غيرهما. «لسان العرب ١٠: ٣٢٠».
(٣) في نسخة: فلا يهتمك.
(٤) في المصدر: أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله.
(٥) في المصدر: فاذا هو مكحل العينين.
(٦) سبق وان تقدم أن اربعة عشر شرفة سقطت.
(٧) في المصدر: مكروهين اربعين يوما.

قال الواقدي فعند ذلك أخذت الحوريات محمداﷺ و لففنه في منديل رومي و وضعنه بين يدي آمنة و رجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة في السماوات بمولد النبيﷺ و نزل جبرئيل و ميكائيلﷺ و دخلا البيت على صورة الآدميين و هما شابان و مع جبرئيل طشت من ذهب و مع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر فأخذ جبرئيل رسول اللهﷺ و غسله و ميكائيل يصب الماء عليه فغسلاه و آمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوتة فقال لها جبرئيل يا آمنة لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجسا و لكن نغسله من ظلمات بطنك فلما فرغوا من غسله و كحلوا عينيه و نقطوا جبينيه بورقة[١] كانت معهم مسك و عنبر و كافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسهﷺ قالت آمنة و سمعت جلبة و كلاما على الباب فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر و رجع إلى البيت[٢] و قال ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبيﷺ فاتسع البيت و دخلوا عليه موكب بعد موكب و سلموا عليه و قالوا السلام عليك يا محمد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد.

٢٨٩/١٥

قال الواقدي فلما دخل[٣] من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيلﷺ أن يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام و نزل إلى الدنيا و نصب علما أخضر على جبل قاف مكتوبا[٤] عليه بالبياض سطران لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ و نصب علما آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما شهادة أن لا إله إلا الله و في الثانية لا دين إلا دين محمد بن عبد الله و نصب علما آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما طوبى لمن آمن بالله و بمحمد و الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه و نصب علما آخر على ضراح[٥] بيت الله المقدس و هو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد الأول لا غالب إلا الله و الثاني النصر لله و لمحمدﷺ.

قال الواقدي و ذهب إستحيائيل و وقف على ركن جبل أبي قبيس و نادى بأعلى صوته يا أهل مكة آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا و أمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام و تنثر على البيت الحرام ريش الزعفران و المسك و العنبر و تمطر على البيت فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران و المسك و العنبر و ارتفعت الغمامة و أمطرت على البيت[٦] و خرجت الأصنام من بيت الله الحرام و جاءوا إلى عند الحجر و انكبوا على وجوههم و جاء جبرئيل بقنديل أحمر له سلسلة من جزع[٧] أصفر و هو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى.

قال الواقدي و برق من وجه النبيﷺ برق و ذهب في الهواء حتى التزق بعنان السماء و ما بقي بمكة دار و لا منظر إلا دخله ذلك النور ممن سبق في قدر الله تعالى و علمه أنه يؤمن بالله و برسوله محمدﷺ و ما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة و الإنجيل و الزبور و مما كان فيه اسمهﷺ أو نعته إلا و قطر تحت اسمه قطرة دم و قال لأن الله تعالى بعثه بالسيف و ما بقي في تلك الليلة دير و لا صومعة إلا و كتب على محاريبها اسم محمدﷺ فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية و الديرانية[٨] و علموا أن النبي الأميﷺ قد ولد.

٢٩٠/١٥

قال الواقدي فعندها قامت آمنة رضي الله عنها و فتحت الباب و صاحت صيحة و غشي عليها ثم دعت بأمها برة و أبيها وهب و قالت ويحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرى علي إني وضعت ولدي و كان كذا و كذا تصف لهما ما رأته قال فقام وهب و دعا بغلام و قال اذهب إلى عبد المطلب و بشره و أهل مكة على المغاير[٩] قد صعدوا و الصروح ينظرون إلى العجائب[١٠] و لا يدرون ما الخبر و كذلك عبد المطلب قد صعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب و دخل على عبد المطلب و قال يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولدا ذكرا فاستبشر بذلك و قال قد علمت أن هذه براهين و دلائل لمولودي فذهب عبد المطلب إلى آمنة مع أولاده و نظروا إلى وجه رسول

---

(١) في المصدر: ونقطوا جبينه بزرقة.

(٢) في المصدر: فذهب جبرئيل الى عند الباب فنظر ورجع الى البيت وقال: ملائكة سبع سماوات على الباب يريدون السلام على النبيﷺ فاتسع البيت مد النظر.

(٣) في نسخة: فلما مضى.

(٤) الصحيح: مكتوب.

(٥) في المصدر: على ضريح.

(٦) في المصدر: فلما اصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ممطر على البيت.

(٧) الجزع بالفتح: ضرب من الخرز وقيل هو الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبّه به الاعين. لسان العرب ٢: ٢٧٥.

(٨) في المصدر: حتى قرأها الرهبانية والديرانية.

(٩) في نسخة: وأهل مكة على المنابر.

(١٠) في المصدر: قد صعدوا الصروح ينظرون الى الذي رأوا من العجائب.

اللهﷺ و وجهه كالقمر ليلة البدر يسبح و يكبر في نفسه فتعجب منه عبد المطلب.

قال الواقدي فأصبح أهل مكة يوم الثاني[1] و نظروا إلى القنديل و إلى السلسلة و إلى ريش الزعفران و العنبر ينزل من الغمامة و إلى الأصنام و قد خرجن منكبات على وجوههن[2] و بقي الخلق على ذلك و جاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد و قال يا أهل مكة لا يهمنكم أمر هذا فإنما أخرج الأصنام الليل العفاريت و المردة[3] و سجدوا لهن فلا يهمنكم و أمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام[4] إلى جوف بيت الله الحرام فـفعلوا ذلك و إذا بهاتف يهتف و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً.

قال الواقدي فأرسل الله تعالى إلى البيت جللا من الديباج الأبيض مكتوب عليها.

٢٩١/١٥ بخط أسود بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناك شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِـإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾[5].

قال الواقدي فتعجب الناس من ذلك و بقيت الجلل على البيت أربعين يوما فذهب رجل من آل إدريس و كان بيده مد سمنا فتمسح بذلك الجلل و التحف به فارتفع الجلل من ليلته و لو لم يلتحف به لبقي على بيت الله الحرام هذا الديباج[6] إلى يوم القيامة.

قال الواقدي فاجتمع رؤساء بني هاشم و ذهبوا إلى حبيب الراهب و قالوا يا حبيب بين لنا خبر هذا الجلل و إخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام و الكواكب السائرات و البرق الذي برق في هذه الليلة و الجلبات التي سمعنا مما هي فقال حبيب أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم و أنا أقول الحق إن شئتم فاقبلوا و إن شئتم لا تـقبلوا مـا هـذه العلامات إلا علامات نبي مرسل في زمانكم و نحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه و في الإنجيل نعته و في الزبور اسمه و اسمه في الصحف و هو الذي يبطل عبادة الأوثان و الأصنام و يدعو إلى عبادة الرحمن و يكون على العلم[7] قاطع السيف طاعن الرمح نافذ السهم تخضع له ملوك الدنيا و جبابرتها فالويل الويل[8] لأهل الكفر و الطغيان و عبدة الأوثان من سيفه و رمحه و سهمه فمن آمن به نجا و من كفر به هلك فقام الخلق من عنده مغمومين مكروبين و رجعوا إلى مكة محزونين.

قال الواقدي و أصبح عبد المطلب اليوم الثاني و دعا بآمنة و قال لها هاتي ولدي و قرة عيني و ثمرة فؤادي فجاءت آمنة و محمد على ساعدها فقال عبد المطلب اكتميه يا آمنة و لا تبديه لأحد فإن قريشا و بني أمية يرصدون في أمره قالت آمنة السمع و الطاعة فجاء عبد المطلب و محمد على ساعده و أتى به إلى بيت الله الحرام و أراد أن يمسح بدنه باللات و العزى لتسكن دمدمة[9] قريش و بني هاشم و دخل عبد المطلب بيت الله الحرام فلما وضع رجله في البيت سمع النبيﷺ يقول بسم الله و بالله و إذا البيت يقول السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته و إذا بهاتف يهتف و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً فتعجب عبد المطلب من صغر سنه و كلامه و مما قال له البيت فأمر عبد المطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا[10] من البيت و من محمدﷺ. ٢٩٢/١٥

قال الواقدي فتقدم عبد المطلب إلى اللات و العزى و أراد أن يمسح بدن النبيﷺ باللات و العزى فجذب من ورائه فالتفت إلى ورائه فلم ير أحدا فتقدم ثانية فجذبه من ورائه جاذب فنظر إلى ورائه فلم ير أحدا ثم تقدم ثالثة فجذبه الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه و قال يا أبا الحارث أتمسح بدنا طاهرا ببدن نجس.

قال الواقدي فعند ذلك وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام و النبي على ساعده و أنشأ يقول:

---

(١) في المصدر: فأصبح أهل مكة في يوم الثاني صبيحة يوم السبت.

(٢) في المصدر: وقد خرجت من مراكزها مكبات على وجوهها.

(٣) في المصدر: أخرج الاصنام بهذا الميل العفاريت والمردة.

(٤) في المصدر: أن ترد الاصنام.

(٥) سورة الاحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٦) في المصدر: من آل ادريس كان بالثعلبان... وكانت يده وسمة فتمسح بتلك الحلل والتحف بها فارتفعت الحلل من ليلتها ولو لم يلتحف بها لبقيت على بيت الله الحرام هي والديباج وفي نسخة: كان بيده مد قد سما.

(٧) في المصدر: ويكون على العالم.

(٨) في المصدر: فالويل كل الويل.

(٩) الدمدمة: الغضب. لسان العرب: ٤:١٠٤.

(١٠) في المصدر: فتقدم عبدالمطلب لخزنة البيت وأمرهم ان يكتموا ما سمعوا.

الحـــمد للـــه الذي أعـطاني هـذا الغـلام طـيب الأردانـي
قد ساد في المـهد عـلى الغلماني أعـــيذه بــالبيت ذي الأركــاني
حـــتى أراه مـــبلغ الغشـياني أعـــيذه مـــن كـل ذي شـنآني
من حاسد ذي طرف العيناني[1]

قال و خرج عبد المطلب متفكرا مما سمع و رأى من محمد صلى الله عليه و آله إلى أمه و قد وقعت الدمدمة في قريش[2] و بين بني هاشم بسبب محمد صلى الله عليه و آله.

قال الواقدي فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهدا من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر و له بركتان من فضة[3] بيضاء و لونه من جزع أصفر و غشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب و بعث إليها من الدر و اللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان[4] الخرز و كان النبي صلى الله عليه و آله إذا انتبه من نومه يسبح الله تعالى بتلك الخرز.

٢٩٣/١٥ قال الواقدي فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و كان عبد المطلب قاعدا على باب بيت الله الحرام و قد حف به قريش و بنو هاشم فدنا سواد بن قارب و قال يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر و أنهم يقولون فيه عجائب فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة و كان سواد بن قارب رجلا إذا تكلم سمع منه و كان رجلا صدوقا فقام عبد المطلب و معه سواد بن قارب و جاء إلى دار آمنة رضي الله عنها و دخلا جميعا و النبي صلى الله عليه و آله نائم فلما دخلا القبة قال عبد المطلب اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه فسكت فدخلا قليلا قليلا حتى دخلا القبة و نظر إلى وجه النبي صلى الله عليه و آله و هو في مهده نائم و عليه هيئة الأنبياء فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره و التزق بأعنان[5] السماء فألقى عبد المطلب و سواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء فعندها انكب سواد على النبي صلى الله عليه و آله و قال لعبد المطلب أشهدك على نفسي أني آمنت بهذا الغلام و بما يأتي به من عند ربه ثم قبل وجنات النبي صلى الله عليه و آله و خرجا جميعا و رجع سواد إلى موضعه و بقي عبد المطلب فرحا نشيطا.

قال محمد بن عمر الواقدي فلما أتى على النبي صلى الله عليه و آله شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه و تمام فهمه و كانوا يسمعون من مهده التسبيح و التحميد و الثناء على الله تعالى.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه و آله شهران مات وهب جده أبو أمه آمنة و جاء عبد المطلب و جماعة من قريش و بني هاشم و غسلوا وهبا و حنطوه و كفنوه و دفنوه على ذيل الصفا[6].

٢٩٤/١٥ **بيان:** المخانق جمع المخنقة كمكنسة و هي القلادة و التهويم هز الرأس من النعاس و غفت نامت و الصرح[7] القصر و كل بناء عال.

٢٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن أحمد بن الحسين[8] عن أبي العباس عن جعفر بن إسماعيل عن إدريس عن أبي السائب عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال عق أبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه و آله يوم السابع و دعا آل أبي طالب فقالوا ما هذه فقال هذه عقيقة أحمد قالوا لأي شيء سميته أحمد قال سميته أحمد لمحمدة أهل السماء و الأرض[9].

٢٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد النبي صلى الله عليه و آله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملإ من قريش فيهم هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و العاص بن هشام و أبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية و عتبة بن ربيعة فقال أولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به

---

(١) في المصدر: من حاسد ذي ناظر معيان.
(٢) في المصدر: وقعت الدمدمة بين قريش وبني هاشم.
(٣) في المصدر: خيزران أسود مشبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر وله بكرتان من فضة.
(٤) في المصدر: في المهد وبعث بألوان الفرش.
(٥) في المصدر: «فلما كشف الغطاء عنه برق وجهه برقاشق السقف بنوره والتزق في عنان».
(٦) فضائل ابن شاذان: ١٢ ـ ٢٤.
(٧) في (أ): نامت والمسرح.
(٨) كذا في نسخة وفي المصدر، أحمد بن الحسن.
(٩) الكافي: ٣٤٦، ب ٢٢، ح ١.

شامة كلون الخز الأدكن و يكون هلاك أهل الكتاب و اليهود على يديه قد أخطأكم و الله يا معشر قريش فتفرقوا و سألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا إنه قد ولد فينا و الله غلام قال قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا قبل أن تقول لنا قال فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني و الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه و رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا في الجو يقول لقد ولدتيه سيد الأمة فإذا وضعتيه فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد و سميه محمدا قال الرجل فأخرجته[1] فنظر إليه ثم قلبه و نظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا أفاق فقالوا له ما لك ويلك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله من يبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رآهم قد فرحوا قال فرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب و كان أبو سفيان يقول يسطو بمصره[2].

٢٩٥/١٥

٣٠ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان حيث طلقت آمنة بنت وهب و أخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه و آله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت و ما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق و المغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما ما لكما من أي شيء تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب ألا أبشرك فقالت بلى فقال أما إنك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود[3].

٣١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إسحاق بن جعفر يقول سمعت أبي يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا أو ليلتها إن كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير و تصيرين إلى خير و جئت بخير أبشري بغلام حليم عليم و تجد خفة في بدنها ثم تجد بعد ذلك اتساعا من جنبيها و بطنها فإذا كان لتسع من شهورها[4] سمعت في البيت حسا شديدا فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه فإذا ولدته ولدته قاعدا و تفتحت له حتى يخرج متربعا ثم يستدير[5] بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير بإصبعه بالتحميد و يقع مسرورا[6] مختونا و رباعيتاه من فوق و أسفل و ناباه و ضاحكاه و من بين يديه مثل سبيكة الذهب نور و يقيم يومه و ليلته تسيل يداه ذهبا و كذلك الأنبياء إذا ولدوا و إنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[7].

٢٩٦/١٥

أقول: سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٣٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختونا قال خلق الله عز و جل آدم عليه السلام مختونا و ولد شيث عليه السلام مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله[8].

٣٣ـد: [العدد القوية] روي أن قريشا كانت في جدب شديد و ضيق من الزمان فلما حملت آمنة بنت وهب برسول الله اخضرت لهم الأرض و حملت لهم الأشجار و أتاهم الوفد من كل مكان فأخصب أهل مكة خصبا عظيما فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه و آله سنة الفتح و الاستيفاء و الابتهاج و لم تبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها[9] و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم يبق سرير لملك من الملوك إلا أصبح منكوسا و الملك

٢٩٧/١٥

---

(١) في المصدر: قال الرجل فأخرجيه.
(٢) الكافي ٨: ٣٠٠، ب ٤٥، ح ٤٥٩.
(٣) الكافي ٨: ٣٠٢، ب ٤٥، ح ٤٦٠.
(٤) في المصدر: فاذا كان لتسع من شهرها.
(٥) في المصدر: يخرج متربعاً يستدير.
(٦) يقع مسروراً: أي مقطوع السرة.
(٧) الكافي ١: ٣٨٧ و ٣٨٨، ح ٥.
(٨) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢١٩، ب ٢٤، ح ١.
(٩) في المصدر: حجبت عن صاحبها أي من الجن.

مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و في كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا[١].

٣٤ـ د: [العدد القوية] عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعت آبائي يحدثون كانت لقريش كاهنة يقال لها جرهمانية و كان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه و آله جاءت إليها تابعتها و قالت لها جرهمانية حيل بيني و بينك جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا و من تخلف عن نوره هلك أحمد صاحب اللواء الأكبر و العز الأبدي و ابنها يسمع فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ثم مر[٢] فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله[٣] فقالت ويحك و من أحمد قالت ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش صاحب الغرة الحجلاء و النور الساطع فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة و يعدو مرة و يقول ويلي من هذا المولود هلكت الأصنام قال فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث[٤].

٣٥ـ د: [العدد القوية] قيل لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود قالت خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق فقال لها أبو طالب استري هذا و لا تعلمي به أحدا أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه[٥].

$\frac{298}{15}$ ٣٦ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن إسحاق العلوي عن محمد بن زيد الرزامي عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و ذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يده على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و أمارة الوصي عليه السلام من بعده[٦] فقال لي إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتى آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء و ألين من الزبد و أحلى من الشهد و أبرد من الثلج و أبيض من اللبن فسقاه إياه و أمره بالجماع فقام فجامع فعلق بجدي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدي فسقاه كما سقى جد أبي و أمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم و أمره بالذي أمرهم به فقام فجامع فعلق بي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله و إني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو و الله صاحبكم من بعدي و إن نطفة الإمام مما أخبرتك و إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشئ فيها الروح بعث الله تبارك و تعالى ملكا يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٧] و إذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض و أما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول يا فلان $\frac{299}{15}$ بن فلان اثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي و موضع سري و عيبة[٨] علمي و أميني على وحيي و خليفتي في أرضي لك و لمن تولاك أوجبت رحمتي و منحت جناني و أحللت جواري ثم و عزتي و جلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي و إن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٩] قال فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زيارة الروح في ليلة القدر[١٠].

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٤، اليوم ١٧، ح ٣١. (٢) في نسخة: عادت بمثل قولها ثم مرت.
(٣) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح هو: عادت بمثل قولها ثم مرت.
(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح ٣٢. (٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح٣٣.
(٦) هنا زيادة تغاضى عنها المؤلف. (٧) سورة الانعام: ١١٥.
(٨) العيبة: وعاء من ادم يكون فيه المتاع (وسميت بذلك) لان الرجل انما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه وعيبة الرجل: موضع سره. لسان العرب ٩: ٤٩٠ ـ ٤٩١. (٩) سورة آل عمران: ١٨.
(١٠) الكافي ١: ٣٨٥ و٣٨٦، ح ١.

٣٧ـأقول: روى[١] الشيخ أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيباني و جماعة من أهل الحديث أن السحرة و الكهنة و الشياطين و المردة و الجان قبل مولد[٢] رسول الله ﷺ كانوا يظهرون العجائب و يأتون بالغرائب و يحدثون الناس بما يخفون من السرائر و يكتمون في الضمائر و تنطق السحرة و الكهنة على ألسنة الجن و الشياطين و المردة بما يسترقون من السمع من الملائكة و لم تحجب السماء عن الشياطين حتى بعث النبي ﷺ.

قال البكري و لقد بلغنا أنه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فاقا على أهل زمانهما في الكهانة و يتحدث الناس بهما في كل مكان و كان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن[٣] و يعرف بسطيح و هو أعلم الكهان و الآخر اسمه وشق[٤] بن باهلة اليماني فأما سطيح فإن الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم و لا عصب سوى جمجمة رأسه و كان يطوى كما يطوى الثوب و ينشر و يجعل على وضمة[٥] كما يجعل اللحم على وضمة القصاب لا ينام من الليل إلا اليسير يقلب طرفه إلى السماء و ينظر إلى النجوم الزاهرات و الأفلاك الدائرات و البروق اللامعات و يحمل على وضمة إلى الأمصار و يرفع إلى الملوك في تلك الأعصار يسألونه عن غوامض الأخبار و ينبئهم بما في قلوبهم من الأسرار و يخبر بما يحدث في الزمان من العجائب و هو ملقى على ظهره[٦] شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه و لسانه قد لبث دهرا طويلا على هذه الحالة فبينا هو كذلك ذات ليلة شاخصا إلى السماء إذ لاحت له برقة مما يلي مكة ملأت الأقطار ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران فظهر بها دخان و تصادم بعضها ببعض واحد بعد واحد[٧] حتى غابت في الثرى فلم ير لها نور و لا ضياء فلما نظر سطيح إلى ذلك دهش و حار و أيقن بالهلاك و الدمار و قال كواكب تظهر بالنهار و برق يلمع بالأنوار يدل على عجائب و أخبار و ظل يومه ذلك حتى انقضى النهار فلما أدركه الليل أمر غلمانه أن يحملونه[٨] إلى موضع فيه جبل هناك و كان شامخا في الجبال فأمرهم أن يرفعوه عليه فجعل يقلب طرفه يمينا و شمالا فإذا هو بنور ساطع و ضياء لامع قد علا على الأنوار و أحاط على الأقطار و ملأ الآفاق فقال لغلمانه أنزلوني فإن عقلي قد طار و لبي قد حار من أجل هذه الأنوار و إني أرى أمرا جليلا و قد دنا مني الرحيل بلا شك عن قليل قالوا له و كيف ظهر لك ذلك يا سطيح قال يا ويلكم إني رأيت أنوارا قد نزلت من السماء إلى الأرض و أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض و تهافتت و إني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن[٩] من أهل الأمصار و اليمن إلى آخر الزمن فحار غلمانه من كلامه و أنزلوه و قد أرق تلك الليلة أرقا و أصبح قلقا لم يتهنأ برقاد و لم يوطأ له مهاد كثير الفكر و السهاد و جمع قومه و عشيرته و قال لهم إني أرى أمرا عظيما و خطبا جسيما و قد غاب عني خبره و خفي علي أثره و سأبعث إلى جميع إخواني من الكهان فكتب إلى[١٠] سائر البلدان و كتب إلى وشق يخبره[١١] عن الحال و يشرح له المقال فرد عليه الجواب قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت و سيظهر نور الذي وصفت غير أني لا علم لي فيه و لا أعرف شيئا من دواعيه فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن و كانت من أعظم الكهنة و السحرة قد ملكت قومها بشرها و سحرها و كان المجاورون لها آمنين في معايشهم لا يخافون من عدو و لا يجزعون من أحد و كانت حادة البصر عظيمة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الإنسان[١٢] الذي بين يديه و إذ أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها و تقول احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا و كذا فيجدون الأمر كما ذكرت.

قال أبو الحسن البكري و لقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلا من غسان و كان قد قتل[١٣] منهم رجلا قبل ذلك فبلغ قومه قتله فأجمعوا أن يكبسوا[١٤] قومها في أربعة آلاف مدرع و قال لهم سيدهم من غسان يا ويحكم تطمعون

---

(١) يسري على هذا المقطع ما يسري على ما سلف من كلام الشيخ البكري وذلك لان الفروق ما بين نسخة المصنف (ره) والمطبوع من كتاب الأنوار الذي لدينا هو من الكثرة ما يجعل الاشارة الى الفوارق أمراً مخلاً بالنهج الذي التزمنا به.

(٢) في نسخة: والجان قبل مبعث.

(٣) في نسخة: ربيعة بن غسان.

(٤) في نسخة: والآخر اسمه (شق) في جميع المواضع.

(٥) في نسخة: ويجعل على شق. في جميع المواضع اللاحقة.

(٦) نسخة: وهو ملقى على وضمة.

(٧) في (أ): واحدة بعد واحدة.

(٨) في (أ): أمر غلمانه أن يحملوه.

(٩) في نسخة: على الوطن وعلى اليمن.

(١٠) في «أ»: وكتب.

(١١) في نسخة: إلى وشق يسأله.

(١٢) في (أ): كما ينظر الى الانسان.

(١٣) في (أ): وكان قد قتلوا.

(١٤) كبس على الشيء: الاقتحام عليه. «لسان العرب ١٢: ١٧».

في الدخول إلى اليمامة و فيها الزرقاء أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين و تعاين الواردين من البعد فكيف إذا رأت ركائبكم[١] قد أقبلت فتخبر قومها و يأخذون حذرهم و أنشأ يقول:

إنــي أخـاف مـن الزرقـاء و صـــــولتها	إذا رأت جـمعكم يسـري إلى البـــلد
ترميكم بـأسود لا قـوام لكـم بشرها ثم لا تـبقي عـلى أحـد	كم من جموع أتوها قاصدين لها فراح جمعهم بالخوف و النكـد

فقالوا ما الذي تشير به علينا قال رأيت رأيا و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر إن ساعدني فيه القدر قالوا و ما ذلك قال إني أقول لكم انزلوا عن خيلكم ثم اعمدوا إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ثم تقودون خيلكم و تسيرون في ظل الشجر فعسى أن يتغير عليها النظر قالوا نعم الرأي ما رأيت ففعلوا ما قال حتى بقي بينهم و بين اليمامة ثلاثة أيام جعلوا أمامهم رجلا معه كتف بعير يلوح به و نعل يخصفه لينكر عليها النظر فلما نظرت إليهم الزرقاء و كانت في صومعتها صاحت بأعلى صوتها و قالت يا أهل اليمامة أقبلوا فأقبل إليها الناس و قالوا ما عندك من خبر قالت إني رأيت[٢] عجبا عجيبا و أظن أن الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر و هم جمع كثير يتقدمهم رجل في يده كتف بعير و معه نعل يخصفه تارة و تارة يلوح بكتف البعير فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها و قال بعضهم لبعض إن الزرقاء قد خرفت و تغير نظرها فهل رأيتم شجرا يسير و رجلا يلوح بكتف بعير إن هذا وسواس[٣] و جنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها و كان لا يقدر عليها أحد قط فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلا حتى كبسوا اليمامة و هدموا البنيان و سبوا النسوان و قتلوا الرجال و أخذوا الأموال ثم ولوا راجعين فوقع بقومها الندامة و أعقبتهم الملامة حيث لم يسمعوا منها و خالفوها.

٣٠٣/١٥

ثم إن سطيحا كتب إليها كتابا يقول فيه باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح إلى فتاة اليمامة المنعوتة بالشهامة من سطيح الغساني الذي ليس له في عصره ثاني أما بعد فإني كتبت إليك كتابي و أنا في هموم و سكرات و غموم و خطرات و قد تعلمين ما الذي يحل بنا من الدمار و الهلاك من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكي المدني السفاك للدماء و قد رأيت برقة لمعت و كواكبا سطعت[٤] و إني أظن أن ذلك من علاماته و لا شك أنه قرب أوانه و ما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل و ما في نساء عصرنا لك من مثيل فإذا ورد رسولي إليك و قدم كتابي عليك ردي جوابي بما عندك من الخطاب و ما ترينه من الصواب فإنه لا يقر لي قرار لا في الليل و لا في النهار و لم أقف[٥] على هذه الدلائل و الآثار و السلام.

٣٠٤/١٥

ثم دعا بغلام له اسمه صبيح و قال له سر بهذا الكتاب إلى اليمامة و أتني بالجواب فأخذ صبيح الكتاب و مضى به حتى صار بينه و بين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته الزرقاء و الكتاب[٦] في طي عمامته فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد إلى بلدكم وارد قد أرسل زمام ناقته و الكتاب في طي عمامته فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام فلما رأته انحدرت إليه و فتحت الباب فدفع إليها الكتاب فقرأته ثم قالت خبر قبيح أتانا به صبيح من كاهن اليمن سطيح يسأل عن نور ساطع و ضياء لامع ذلك و رب الكعبة من دلائل خراب[٧] الأطلال و يتم[٨] الأطفال فإنه يظهر من عبد مناف محمد النبي بلا خلاف قال صبيح فتعجبت من كلامها و طلبت الجواب فكتبت إلى سطيح يقول بسم الله من الزرقاء[٩] الذي ليس عليها[١٠] شيء يخفى إلى سيد غسان و أفضل الكهان المعروف بسطيح صاحب القول الفصيح أما بعد فإنه ورد كتابك علي و قدم رسولك لدي تذكر أمرا عظيما قد هجس بقلبك و اختلج[١١]

---

(١) الركاب: الابل التي يسار عليها. «لسان العرب ٥: ٢٩٥».
(٢) في نسخة: اني أري.
(٣) في (أ): إن هذا إلاّ وسواس.
(٤) في نسخة: وكواكباً سقطت.
(٥) في نسخة: ولا في النهار حتى أقف.
(٦) في (أ): والكتاب يلوح.
(٧) في نسخة: من دلائل مخرب.
(٨) في نسخة: وميتم.
(٩) في المصدر: بسم إله الزرقاء.
(١٠) في (أ): التي ليس عيها.
(١١) أختلج: تحرك واضطرب. لسان العرب ٤: ١٦٩.

بلبك أما نزول الكواكب فكأنك بآيات[1] الهاشمي قد قربت فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك و احذر من الغفلة و التقصير و بادر إلى التشمير و المسير لنلتقي بمكة فإني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته فلعلنا نتساعد على هذا المولود فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه و نخمد نوره قبل إشراقه فلما قرأ كتابها انتحب و بكى بكاء شديدا ثم قال:

لا صبر لا صبر أضحى بعد معرفة[2] ... تعذو الجلادة كالمستضعف الوهن

إن كان حقا خروج الهاشمي دنا ... فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن

ثم اجعل القفر أوطانا تقيم بها ... و اغد عن الأهل ثم الدار و الوطن

فالعيش في مهمه[3] من غير ما جزع ... أهنأ من العيش في ذل و في حزن

٣٠٥/١٥ قال ثم أخذ في أهبة السفر و خرج من ساعته إلى مكة و قال لقومه إني سائر إلى نار قد تأججت فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم و إن كانت الأخرى فالسلام مني عليكم فإني لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت فلما وصل مكة أقبل إلى سطيح رجال من قريش و فيهم أبو جهل و أخوه أبو البختري و شيبة و عتبة بن أبي معيط و العاص بن وائل فقالوا يا سطيح ما قدمت إلا لأمر عظيم ألك حاجة فتقضى فقال لهم بورك فيكم ما لي يديكم حاجة[4] فقالوا له تمضي معنا إلى منازلنا فقال بل أنزل عند من إليهم قصدت و نحوهم أردت و بفنائهم أنخت و قد علمتم فضلي و قد جئتكم أحدثكم بما كان و ما يكون إلهاما ألهمني الله بالصواب و أنطقني بالجواب فأين المتقدمون في العهد و من لهم السابقة في الحمد و المجد لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف فأنا لهم المبشر بالبشير النذير و القمر المستنير فقد قرب ما ذكرته فأين عبد المطلب و سلالته الأشبال فعظم ذلك على أبي جهل و تفرقوا عنه يمينا و شمالا و اتصل الخبر إلى بني عبد مناف فجمع أبو طالب إخوته عبد الله و العباس و حمزة و عبد العزى و قال لهم إن هذا

٣٠٦/١٥ القادم عليكم هو كاهن اليمن و سيدها و قد كان قديما ورد على أبيكم و أخبره بمولود يخرج من ظهره مبارك في عمره يملك الأقطار و يدعو إلى عبادة الملك الجبار فساروا إليه و قال لهم أنكروه أنسابكم و لا تعرفن[5] أحسابكم ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه و كان في ظل الكعبة جالسا و الناس حوله[6] فلما نظر إليهم فرح بهم ثم دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلامه و قال[7] هذه هدية مني إلى سطيح فإنه لواجب الحق علينا ثم انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه فلما وصل إليه قال حييت بالكرامة و خلدت في النعمة فإنا قد أتيناك زائرين و لواجب حقك غير منكرين[8] فقال سطيح حييتم بالسلام و أتحفتم بالإنعام فمن أي العرب أنتم فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه قال نحن قوم من بني جمح فقال سطيح ادن مني أيها الشيخ و ضع يدك على وجهي فإن لي في ذلك حاجة فدنا منه و وضع يده على وجهه فقال سطيح و علام الأسرار المحتجب عن الأبصار الغافر للخطيئة و كاشف البلية إنك صاحب الذمم الرفيعة و الأخلاق المرضية و المسلم إلى غلامي الهدية قناة خطية و صفيحة[9] هندية و إنكم لأشرف البرية و إن لك و لأخيك أشرف الذرية و إنك و من أتى معك من سلالة هاشم الأخيار و إنك لا شك عم نبي المختار المنعوت في الكتب و الأخبار فلا تكتم نسبك فإني عارف بنسبكم فتعجب أبو طالب من كلامه و قال له يا شيخ لقد صدقت في المقال و أحسنت الخصال فنريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا.

٣٠٧/١٥ و ما يجري علينا فقال سطيح و الدائم الأبد و رافع السماء بلا عمد الواحد الأحد الفرد الصمد ليبعثن من هذا و أشار إلى عبد الله عن قريب الأمد نبي يهدي إلى الرشد يدمر كل صنم و يهلك كل من لها عبد لا يرفع سيفه عن أحد يدعو إلى عبادة الله الأحد يعينه على ذلك معين هو ابن عمه له قرين صاحب صولات عظام و ضربات بالحسام و

---

(١) في نسخة: فانك ترى ايات.
(٢) في نسخة: بعد منزلة.
(٣) المهمة: الفلاة بعينها لاماء بها ولا أنيس والمهمة: البلدة المقفرة. لسان العرب ١٣: ٢١٢.
(٤) كذا في «أ» وفي «ط»: يديكم.
(٥) في نسخة: ولا يعرفوه.
(٦) في (أ): والناس من حوله.
(٧) في (أ): وقال له.
(٨) في (أ): غير منكرين والواجب علينا اكرامك.
(٩) القناة: الرمح. لسان العرب ١١: ٣٣٠.
ـ المصفحات: السيوف العريضة واحدتها صفيحة. لسان العرب ٧: ٣٥٥.

أبوه لا شك هذا و أشار بيده إلى أبي طالب فقالوا له يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي و تبين لنا نعته فقال اسمعوا مني كاملا صحيحا سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل و هو رسول الملك الجليل و إن لسان سطيح عنه[1] لكليل و هو رجل لا بالقصير اللاصق و لا بالطويل الشاهق حسن القامة مدور الهامة بين كتفيه علامة على رأسه عمامة تقوم له الدعامة[2] إلى يوم القيامة ذلك و الله سيد تهامة يزهر وجهه في الدجى و إذا تبسم أشرقت الأرض بالضياء أحسن من مشى و أكرم من نشأ حلو الكلام طلق اللسان نقي زاهد خاشع عابد لا متجبر و لا متكبر إن نطق أصاب و إن سئل أجاب طاهر الميلاد بريء من الفساد رحمة على العباد بالنور محفوف و بالمؤمنين رءوف و على أصحابه عطوف اسمه في التوراة و الإنجيل معروف يجير الملهوف و بالكرامة موصوف اسمه في السماء أحمد و في الأرض محمد صلى الله عليه وآله.

فقال له أبو طالب يا سطيح هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه و يقاربه في حسبه و نسبه انعته لنا كما نعت لنا هذا فقال إنه همام و ليث ضرغام و أسد قمقام[3] و قائد مقدام كثير الانتقام يسقي كأس الحمام[4] عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملإ يكون لمحمد صلى الله عليه وآله وزيرا و يدعى بعد موته أميرا اسمه في التوراة برئيا و في الإنجيل[5] إليا و عند قومه عليا ثم أمسك مليا كأنه قد سلب عقله و هو متفكر في أمره[6] و الناس ينظرون إليه ثم التفت إلى أبي طالب و قال أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية ففعل أبو طالب فلما حس سطيح بيد أبي طالب تنفس الصعداء و أن كمدا و قال يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله[7] فقد ظهر سعدكما فأبشرا بعلو مجدكما فالغصنان من شجرتكما محمد لأخيك و علي لك فبهت أبو طالب من كلامه و شاع في قريش ما قاله سطيح فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله معاشر الناس من قريش ليس هذه بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا و من يشاركه من ولد أبي طالب فبينا هم كذلك إذ جاء أبو طالب و وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش و لا تنكروا ما سمعتم فنحن بالقدمة أولى و على يدنا نبعت زمزم و الله ما سطيح بكاذب بل إنه في كلامه لصائب و ما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم[8] سيف لا يترك منكم أحدا في بلد اليمن فلم يكن إلا كرقدة النائم[9] و إذا قد ظهر ما قال و عن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه ثم إن أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه و حباه و قربه و خلع عليه و كساه و باتت مكة تموج تلك الليلة فلما برق الصباح فأول من خرج إلى الأبطح أبو جهل ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب فقام أبو جهل و نادى يا آل غالب يا آل طالب يا ذوي العلا و المراتب أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب كما ذكر أبو طالب إن هذا من العجائب لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطيح أنه سيظهر من بني عبد مناف نبي عن قليل يرمينا بالبوار و التنكيل تبا لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية و إلى ما أخبر به واعية[10] فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم مني السلام و أنا راحل عنكم خارج عن أرضكم فمجاورة الترك[11] أحب إلي من المقام عندكم ثم تركهم و مضى فضجت المحافل و بقي الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه و قالوا له يا أبا الحكم أنت السيد فينا و إن رأينا رأيك و أمرنا إليك فقال إني أرى من الرأي أن تحضروا منزل[12] أبي طالب و تخاطبوه في قول هذا الكاهن لئلا يكون سبب العداوة بيننا و بينه فإما أن يسلم إلينا سطيحا أو يخرجه من أرضنا فإن أبى كان السيف أمضى و الموت أقضى و أنشد شعرا:

لضرب عنقي بسيفي يا قوم عمدا بكفي ... و قطع أحجار أرض إلى قرار بخسف

أولى و أهون عندي، من أن أرام بعسف[13]

(١) في نسخة: وإن لسان سطيح عن نعته.
(٢) في المصدر: تكون له الزعامة.
(٣) القمقام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.
(٤) الحمام بالكسر: الموت. لسان العرب ٣:٣٣٩.
(٥) في نسخة: وفي الانجيل: اريا.
(٦) في نسخة: متفكراً في فعله.
(٧) في نسخة: خذ بيد أخيك واشار الى عبدالله.
(٨) في نسخة: يطلع عليكم رجل اسمه.
(٩) في نسخة: إلا كغفوة النائم حتى رأيتم ذلك.
(١٠) في نسخة: ما أخبر به داهية.
(١١) في نسخة: فمجاورة الشوك.
(١٢) في نسخة: أن تحضروا مجلس.
(١٣) العسف: السير بغير هداية والاخذ على غير الطريق. لسان العرب ٩:٢٠٦.

٣١٠/١٥ فلما بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته و أقاربه و قال تجللوا بالسلاح و استعدوا للكفاح و قال إني أرى دماء قد غلت و آجالا قد قربت ثم سار حتى قدم الأبطح فشخصت إليهم الأبصار و خرست الألسن و جلس كل قائم هيبة لأبي طالب ثم تحظى القبائل حتى توسط الناس ثم رفع صوته و قال يا سكان زمزم و الصفا و أبي قبيس و حرى من الثالب[1] لبني عبد المطلب منكم و إني أذكركم بهذا اليوم العبوس الذي تقطع فيه الرءوس و يكون بأيدينا هذه النفوس و إني قائل لكم و حق إله الحرم و بارئ النسم إني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة و الإنجيل الموصوف بالكرم و التفضيل الذي ليس له في عصره[2] مثيل و لقد تواترت الأخبار أنه يبعث في هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار ثم قصد الكعبة و أتى الناس وراءه إلا أبا جهل وحده و قد حلت به الذلة و الصغار و الذل و الانكسار فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة اليمانية و الأرض المدحية و الجبال المرسية إن كان قد سبق في حكمك و غامض علمك أن تزيدنا شرفا فوق شرفنا و عزا فوق عزنا بالنبي المشفع الذي بشر به سطيح فأظهر اللهم يا رب تبيانه و عجل برهانه و اصرف عنا كيد المعاندين يا أرحم الراحمين.

ثم جلس أبو طالب و الناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج و كان جسورا عليه فقام و تطاولت الناس تنظر ما يقول له فنادى برفيع صوته يا أبا طالب ظهرت عزتك و أنارت طلعتك و ابتهج شكرك[3] بالكرم السني و الشرف العلي و قد علمت رؤساؤكم من القبائل و أهل النهى و الفضائل أنكم أهل الشرف الأصيل و أنت سيد مطاع قاهر و ٣١١/١٥ لكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن و أنت تعلم أنهم أوعية الشيطان يأتون بالكذب و البهتان فلعلك أن تصيره إلينا و لعله يظهر شيئا مما قاله فإن النبوة لها دلائل و آثار لا تخفى على العاقل فأمر أبو طالب أن يحضر سطيح فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف و زادت قلوبكم بالارتجاف[4] بذيتم بألسنتكم على آل عبد مناف تكذبونه فيما نطق و تلومونه إذا صدق و قد أرسلتم إلي تسألوني عن الحال الظاهر و عن أمر النبي الطاهر صاحب البرهان و قاصم الأوثان و مذل الكهان و ايم الله ما فرحنا بظهوره لأن الكهانة عند ولادته تزول و لكني أقول إذا كان ذلك فلا خير لسطيح في الحياة و عندها يتمنى الوفاة فإنه قد قرب فأتوني بأمهاتكم و نسائكم لترون العجب العجيب الذي ليس فيه تكذيب حتى أوقفكم هذه الساعة و أعرفكم أيتهن الحامل به فقالوا له أتعلم الغيب قال لا و لكن لي صاحب من الجن يخبرني و يسترق السمع ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم و أتوا بنسائهم و لم تبق واحدة من النساء إلا جاءوا بها فأقبل أبو طالب و قال لأخيه أمسك زوجك و لا تحضرها و أمسك هو زوجته فاطمة رضي الله عنها و أقبلت النسوان جمع فنظر إليهن ثم قال اعزلوا النساء عن الرجال ثم أمر النساء أن يتقدمن إليه فجعل سطيح ينظر إليهن بعينه و لا يتكلم قالوا له خرس لسانك و خاب ظنك فقال و الله ما خاب ظني و رفع رأسه و طرفه إلى السماء و قال و حق الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد محمد و الأخرى ستحمل عن قريب و تلد غلاما أمينا يدعى بأمير المؤمنين و سيد الوصيين و وارث علوم الأنبياء و المرسلين فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا و خابوا و انطلق أبو طالب إلى منزله و عنده إخوته[5] و أتى بزوجته فاطمة بنت أسد و آمنة زوجة أخيه عبد الله فلما وصلتا بجمع الناس[6] من النساء ٣١٢/١٥ صاح سطيح بأعلى صوته و جعل يبكي و يقول يا ذوي الشرف هذه و الله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ﷺ فلما دنت آمنة منه قال لها ألست حاملة قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش و قال الآن شهد قلبي و ثبت لبي و صدقني صاحباي[7] هذه سيدة نساء العرب و العجم و هي الحامل بأفضل الأمم مبيد كل وثن و صنم يا ويح العرب[8] منه قد دنا ظهوره و لاح نوره و كأني أرى من يخالفه قتيلا و في التراب جديلا[9] و طوبى لمن صدق منكم بنبوته و آمن برسالته ثم طوبى له قد أخذ الأرض و رجعت له بالأمن طولها و العرض ثم التفت إلى فاطمة و صاح صيحة و شهق شهقة و خر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته انتحب و بكى و قال بأعلى صوته هذه و الله

---

(١) ثلبه: عابه وصرح بالعيب والمثالب: العيوب. لسان العرب ٢: ١١٦.

(٢) في نسخة: ليس له في عصرنا.

(٣) في المصدر: وأبتهج ذكرك.

(٤) في نسخة: وزادت في قلوبكم الارتجاف.

(٥) في (أ): وعند اخوته.

(٦) في نسخة: وصلتا الى مجمع النساء.

(٧) في نسخة: وصدقني صاحبي.

(٨) في (أ): يا ويح العرب منها.

(٩) الجدل: الصرع والالقاء على الارض. «لسان العرب ٢: ٢١٢».

فاطمة بنت أسد أم الإمام الذي يكسر الأصنام و هو الأمير الذي ليس في عقله طيش قاتل الشجعان و مبيد الأقران الفارس الكمي[١] و الضيغم القوي المسمى بأمير المؤمنين علي ابن عم النبي عليهما أفضل الصلاة و السلام آه ثم آه كم ترى عيني من بطل مكبوب و فارس منهوب فلما سمع قريش كلام سطيح وثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه فمنعهم بنو هاشم و جميع قريش و نادى أبو جهل لعنه الله افسحوا لي عن هذا الكاهن فلا بد لنا من قتله حتى نشتفي منه و إن حلتم دونه لأجعلن لكم الدمار و لأردنكم البوار[٢] فالتفت أبو طالب إليه و قال له ويحك يا أخس العرب و أذلها إني أراك تحب فراق العشيرة مثلك من يتكلم بهذا الكلام و أنت أخس اللئام ثم عاجله بضربة و حالوا بينه و بينه فلحقه بعض السيف فشجه شجة موضحة[٣] و صار الدم يسيل على وجهه فنادى أبو جهل يا آل المحافل و رؤساء القبائل أترضون أن تحملوا العار و ترموا بالشنار[٤] اقتلوا سطيحا و آمنة و فاطمة بنت أسد و بني هاشم جميعا و أخمدوا نارهم و أطفئوا شرارهم فحمل قريش بأجمعهم على سطيح و لم يكن لبني هاشم طاقة فالتجأت النساء بالكعبة و ثار الغبار و طار الشرار و كثرت الزعقات و ارتجت الأرض بطولها و العرض.

٣١٣/١٥

و يروى عن آمنة أم النبيﷺ قالت حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت في أمري و القوم يريدون قتلي فبينا أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني و سمعت شيئا كالأنين و إذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء و صرخ بهم صارخ من الهواء فذهلت العقول و سقطت الرجال و النساء على الوجوه صرعى كأنهم موتى قالت آمنة فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت و إذا أنا بفارس في يده حربة من نار و هو ينادي و يقول لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل و أنا أخوه جبرئيل قالت فعند ذلك سكن قلبي و رجع إلي جناني و تحققت دلائل النبوة لولدي محمدﷺ ثم انصرفنا إلى منازلنا و أقبل أبو طالب آخذا بيد أخيه عبد الله و جلسا بفناء الكعبة يهنئان أنفسهما بما رزقا من الكرامة و النصر و القوم صرعى فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ثم قاموا كأنهم سكارى ثم تقدم منبه بن الحجاج و وقف إلى جانب أبي طالب و قال إنك لم تزل عاليا في المراتب و لمن ناواك غالبا لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحا فإن كان ما تكلم به صحيحا فنحن أولى بأن نعاضده و أنشأ يقول.

أبـــا طـــالب إنـــا إليك عــصابة	لنرجوك فـارحم مـن أتـى لك راجـيا
و نـــحن فـجيران لكـم و مــعاضد	على كل من أضحى و أمسى معاديا
أبـا طـالب حـييت بـالرشد[٥] و الحبا	و وقـيت ريب الدهـر مـا دمت بـاقيا
فـإن كـان رب العـرش يـرسل مـنكم	إليـنا رسـولا و هـو للـحق هـاديا[٦]
فـنحن لنـرجـو أحـمدا فـي زمـاننا	نـجالد عـنه بـالسيوف الأعـاديا[٧]
أبـا طـالب فـاصرف سـطيحا فـإنه	أتـى مـنه آت بـالأذى و الدواهـيا
و دع عنك حرب الأهل و الطف تكرما	و لا تـتركن الدم فـي الأرض جـاريا

٣١٤/١٥

فرق أبو طالب رحمة لقريش و قال حبا و كرامة سأصرفه عنكم إذا كرهتموه و لكن سوف تعلمون صحة ما ذكر لكم ثم أمر بسطيح أن يحضر فلما حضر قال أتدري لما ذا أحضرتك فقال نعم لقد سألوني[٨] الخروج عن مكانهم[٩] و الانتزاح عن بلادهم و أنا عازم ثم قال إذا ظهر فيكم البشير النذير فأقرءوه مني السلام الكثير و قولوا له إن سطيحا أخبرنا بخروجك فكذبناه و من جوارك طردناه و ستأتيكم مبشرة عندها من العلم أكثر مما عندي و لا شك أنها قد دخلت بلادكم و حلت بساحتكم ثم إن سطيحا عزم على الخروج و رفعوه على بعيره و أحاط به بنو هاشم ليودعوه فبينما هم كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها و الغبار يطير من تحت أخفافها فنظر إليها عمرو بن عامر و قال يا

(١) الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه، لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة. «لسان العرب ١٢:١٦٢».

(٢) في المصدر: وان حلتم دونه لنجعلن بكم الدمار ولنوردن عليكم البوار.

(٣) الشجة الموضحة: الضربة التي تبلغ الى العظم. «لسان العرب ٧:٣٢».

(٤) الشنار: العيب والعار. لسان العرب ٧:٢١١.

(٥) في نسخة: أبا طالب حللت بالرفد.

(٦) في نسخة: وهو للحق داعيا.

(٧) في نسخة: نجالد عنه بالسيوف المواضيا.

(٨) في نسخة: لقد سألتموني.

(٩) في نسخة: عن مكانكم.

سادات مكة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل[1] كاهنة اليمامة فما استتم كلامه و إذا بها قد صارت في أوساطهم و نادت بأعلى صوتها يا معاشر قريش حييتم بالإكثار و عمرت بكم الديار فإني فارقت أهلي و خرجت من أوطاني و جعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت و قربت و سوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب فإن أذنتم لي بالنزول نزلت و إن أحببتم الرحيل رحلت ثم قالت شعرا.

٣١٥/١٥

إنـي لأعـلم مـا يـأتي مـن العـجب بـأرضكم هـذه يـا مـعشر العـرب
لقـد دنـا وقت مـبعوث لأمـته محمد المصطفى المنعوت في الكتب
فـعن قـليل سـيأتي وقت بـعثته يـرمي مـعانده بـالذل و الحـرب
يدعو إلى ديـن غـير اللات مـجتهدا و لا يـقول بـأصنام و لا نـصب
و قـد أتـيت لأخـبركم بـبينة مـما رأيت مـن الأنـوار و الشـهب
عما قـليل تـرى النـيران مـضرمة[2] بـبطن مكـة تـرمي الجـمع بـاللهب
فـإن أذنـتم و إلا رحت راجـعة و تـندمون إذا مـا جـاء بـالعطب
و آخـر بـذباب[3] السـيف يـعضده قرن يدانيه فـي الأحسـاب و النسب

فلما سمع قريش كلامها و شعرها أمروها بالنزول فنزلت و قالوا هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا فقال لها عتبة ما الذي راع سيدة اليمامة هل لك من حاجة فتقضى فقالت إني لست ذات فقر و لا إقلال و لا محتاجة إلى رفد و لا مال بل جئتكم ببشارة أبشركم و حذر أحذركم و ليست البشارة لي بل هي وبال علي فقال عتبة يا زرقاء و ما هذا الكلام أراك توعدين نفسك و إيانا بالبوار و الدمار فقالت يا أبا الوليد و من هو بالمرصاد ليخرجن من هذا الواد نبي يدعو إلى الرشاد و ينهى عن الفساد نوره في وجهه يتردد و اسمه محمد عليه أفضل الصلاة و السلام كأني به عن قريب يولد يساعده على ذلك مساعد و يعاضده معاضد يقاربه في الحسب و يدانيه في النسب مبيد الأقران و مجدل الشجعان أسد ضرغام و سيف قصام جسور في الغمرات هزبر[4] في الفلوات له ساعد قوي و قلب جريء و اسمه أمير المؤمنين علي ثم قالت آه ثم آه من يوم سألقاه و أعظم[5] مصيبتاه ستكون لي قصة عجيبة و مصيبة و أي مصيبة فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته و تركت ما أنا عليه من مكايدته و لكن أرى خوض البحار و العرض على النار أيسر من الذل و الصغار و لا أنا شارية[6] بعزي ذلا و لا بعلمي جهلا ثم أنشأت تقول.

٣١٦/١٥

ذوي القـبائل و السـادات ويـحكم إنـي أقـول مـقالا كـالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عـبد مـطلب أو عبد شمس ذوي الفخر الصناديد
أو مـن لوي سـراة النـاس كـلهم ذوي السماحة و الإفضال و الجود
أو من بني نوفل أو من بـني أسـد أو من بـني زهـرة الغـر الأمـاجيد
لكنت أول من يـحظى بـصاحبكم إذا جرى مـاؤه فـي يـابس العـود
لكـن أرى أجـلي قـد حـان مـدته لمـا دنـا مـولد يـا خـير مـولود

ثم قالت هيهات لا جزع مما هو آت و خالق الشمس و القمر و من إليه مصير البشر لقد صدقكم سطيح الخبر فلما سمعوا ما قالت حاروا ثم نظرت إلى أبي طالب و أخيه عبد الله و كانت عارفة بعبد الله قبل ذلك لأنه كان مسافرا إلى نحو اليمن قبل أن يتزوج بآمنة بنت وهب و كان نور النبي صلى الله عليه وآله في وجهه و أن الزرقاء نظرت إليه و قد نزل بقصر من قصور اليمامة و ذهب أبوه عبد المطلب في حاجة و تركه عند متاعه و سيفه عند رأسه فنزلت الزرقاء مسرعة و في يدها كيس من الورق فوثبت عليه[7] ثم قالت له يا فتى حياك الله بالسلام و جللك بالإنعام من أي العرب أنت فما

٣١٧/١٥

---

(١) في نسخة: بنت هرقل.
(٢) في نسخة: ترى النيران ضارمة.
(٣) ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه. لسان العرب ٥: ٢١.
(٤) الهزبر: من أسماء الاسد. لسان العرب ١٥: ٨٤.
(٥) في نسخة: من يوم سألقاه يا أعظم.
(٦) في نسخة: ولا أنا مشتريه.
(٧) في نسخة: من الورق فوقفت عند راسه.

رأيت أحسن منك وجها قال أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف و مطعم الأضياف سادات الحرم و من لهم السابقة في القدم فقالت فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين قال و ما هما قالت تجامعني الساعة و تأخذ هذه الدراهم و أبذل لك مائة من الإبل محملة تمرا و بسرا و سمنا فلما استتم كلامها قال إليك عني فما أقبح صورتك يا ويلك أما علمت أنا قوم لا نركب الآثام اذهبي و تناول سيفا كان عنده فانهزمت و رجعت خائبة فأقبل أبوه فوجده و سيفه مسلول و هو يقول شعرا:

أنـــرتكب الحـــرام بـغير حـل — و نحن ذوو المكارم في الأنام

إذا ذكـــر الحـرام فـنحن قـوم — جوارحـنا تـصان عـن الحـرام

فقال له أبوه يا ولدي ما جرى عليك بعدي فأخبره بخبره و وصف له صفاتها فعرفها و قال له يا بني هذه زرقاء اليمامة قد نظرت إلى النور الذي في وجهك يلوح فعرفت أنه الشرف الوكيد و العز الذي لا يبيد فأرادت أن تسلبه منك و الحمد لله الذي عصمك عنها ثم رحل به إلى مكة و زوجه بآمنة بنت وهب فلما رأته الزرقاء عرفته و علمت أنه تزوج فقالت ألست صاحبي باليمامة في يوم كذا قال لها نعم فلا أهلا بك و لا سهلا يا ابنة اللخناء[1] قالت أين نور الذي كان في غرتك قال في بطن زوجتي آمنة بنت وهب قالت لا شك أنها لذلك أهل ثم نادت برفيع صوتها يا ذوي العز و المراتب إن الوقت متقارب و إن الأمر لواقع ما له من دافع فتفرقوا عني فقد جاء المساء و في الصباح يسمع مني الأخبار و أوقفكم على حقيقة الآثار فتفرقوا عنها.

318/15

قال فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطيح و قد خرج من مكة فقالت له ما ترى قال أرى العجب و الوقت قد قرب و حدثها بما قد جرى من قريش قالت له ما تشير به علي قال لها أما أنا فقد كبر سني و لو لا خيفة العار لأمرت من يريحني من الحياة و لكني سأذهب إلى الشام و أقيم بها حتى يأتيني الحمام فإنه لا طاقة لي به فإنه المؤيد المنصور و من يعاديه مقهور قالت يا سطيح و أين أعوانك لم لا يساعدونك على هذا الأمر و يعينونك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء قال لها يا زرقاء و هل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة فإن من تعرض لها عاجله التدمير من اللطيف الخبير أما أنا و أصحابي فلا نتعرض لها و الآن أنصحك فإياك أن تصلي إلى آمنة[2] فإن حافظها رب السماوات و الأرض فإن لم تقبلي نصيحتي فدعيني و ما أنا عليه فلعلي أموت الليلة أو غدا فلما سمعت مقالته أعرضت عنه و باتت ليلتها ساهرة فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم و قالت أنعم الله لكم الصباح لقد أشرفت بكم المحافل[3] و وفقتم إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فيا ويل من يعاديه[4] و طوبى لمن اتبعه فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكرت الزرقاء و وعدوها بخير فقالت لهم لست محتاجة إلى مال و لا رفاد و لكن ما جئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار فقال أبو طالب قد وجب حقك علينا فهل لك من حاجة قالت نعم أريد أن تجمع بيني و بين آمنة حتى أتحقق ما أخبركم به قال سمعا و طاعة فجاء بها إلى منزل آمنة فطرق الباب فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع و ضياء لامع فسقطت[5] الزرقاء حسدا و أظهرت تجلدا فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل و قالت سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب و سوف تسقط الأصنام و تخمد الأزلام و ينزل على عبادها الدمار و يحل بهم البوار ثم إنها خرجت من المنزل متفكرة في قتل آمنة و كيف تعمل الحيلة و جعلت تتردد إلى سطيح و تطلب منه المساعدة فلم يلتفت إليها و لا إلى قولها فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنا و كانت ماشطة لآمنة فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصا يحدثها و يقول:

319/15

كـــــاهنة اليـــــمامة — جـــاءت بـــذي تـــهامة

ســـــتدرك النــدامـــة — إذا أتـــاها مـــن له العـمامة

فلما سمعت الزرقاء ذلك وثبت قائمة و قالت له لقد كنت صاحب الوفاء فلم حبست نفسك عني هذه المدة فإني

320/15

---

(1) اللخن: قبح ريح الفرج ويقال: اللخناء التي لم تختن. لسان العرب ١٢:٢٦٢.

(2) في (أ): أن تصلي على آمنة.

(3) في نسخة: لقد أشرفت بكم البطاح.

(4) في نسخة: ويل من عاديه.

(5) في المصدر: فتقطعت.

في هموم متواترات و أهوال و كربات فقال لها يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم لقد كنا نصعد إلى السماء السابعة و نسترق السمع فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السماء و سمعنا مناديا ينادي في السماوات أن الله قد أراد أن يظهر المكسر للأصنام و مظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء و تحدرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار فسقطنا كأننا جذوع النخل و قد جئتك لأحذرك فلما سمعت كلامه قالت له انصرف عني فلا بد أن أجتهد غاية المجهود في قتل هذا المولود فراح عنها و هو يقول:

إنـــي نـصحتك بـالنصيحة جـاهدا ... فخذي لنفسك و اسمعي من ناصح

لا تـطلبي أمـــرا عـــليك وبـــاله ... فـــلقد أتـــيتك بـــاليقين الواضـح

هيهات أن تـصلي إلى مـا تـطلبي ... مـــن دون ذلك عـــظم أمـر فـادح

فـــالله يـنصر[1] عـبده و رسـوله ... من شـر سـاحرة و خـطب فـاضح

عودي إلى أرض اليمامة و احذري ... من شـر يـوم سـوف يـأتي كـادح

٣٢١/١٥ ثم إنه طار عنها و تكنا تسمع ما جرى بينهما و كأنها لم تسمع ما جرى فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت ما لي أراك مغمومة قالت لها يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم و الغموم لخروجي من الأوطان و ذهابي من البلدان و تشتتي في كل مكان و تفردي عن الخلان قالت لها و لم ذلك قالت لها يا ويلك من حامل مولود[2] يدعو إلى أكرم معبود يكسر الأصنام و يذل السحرة و الكهان يخرب الديار و لا يترك بمكة أحدا من ذوي الأبصار و أنت تعلمين أن القعود[3] على النار أيسر من الذل و الصغار فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا و أعطيته الغنا و عمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدي تكنا و كان مالا جزيلا فلما نظرت تكنا إلى المال لعب بقلبها[4] و أخذ بعقلها و قالت لها يا زرقاء لقد ذكرت أمرا عظيما و خطبا جسيما و الوصول إليه بعيد و إني ماشطة لجملة نساء بني هاشم و لا يدخل عليهن غيري و لكن سوف أفكر لك فيما ذكرت و كيف أجسر على ما وصفت و الوصول إلى ما ذكرت قالت الزرقاء إذا دخلت على آمنة و جلست عندها فاقبضي على ذوائبها و اضربيها بـهذا الخنجر فإنه مسموم فإذا اختلط الدم بالسم هلكت فإذا وقع عليك تهمة أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك و أدفع عنك عشر ديات غير الذي دفعته إليك في وقتي هذا فما أنت قائلة قالت إني أجبتك لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني قالت الزرقاء إني هذه الساعة[5] آمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح و يعملوا الخمور و يطرحوها

٣٢٢/١٥ في الجفان فإذا أكلوا و شربوا من ذلك ظفرت بحاجتك قالت لها تكنا الآن تمت الحيلة فافعلي ما ذكرت فصنعت الزرقاء ما ذكرت و أمرت عبيدها ينادون[6] في شوارع مكة أن[7] يجمعوا الناس فلم يبق أحد إلا و حضر وليمتها من أهل مكة فلما أكلوا و شربوا و علمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا و قالت قومي إلى حاجتك فقامت تكنا و جاءت بالخنجر و رشت في جوانبه السم و دخلت على آمنة فرحبت بها آمنة و سألتها عن حالها و قالت يا تكنا ما عودتيني بالجفاء فقالت اشتغلت بهمي و حزني و لو لا أياديكم الباسطة علينا لكنا بأقبح حال و لا أحد أعز علي منك هلمي يا بنية إلي حتى أزينك فجاءت آمنة و جلست بين يدي تكنا فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و همت أن تضربها به فحست تكنا كأن أحدا قبض على[8] قلبها فغشي على بصرها و كأن ضاربا ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض فصاحت وا حزناه فالتفتت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يد تكنا فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها و قلن لها ما دهاك قالت يا ويلكن أما ترين ما جرى علي من تكنا كادت أن تقتلني بهذا الخنجر فقلن يا تكنا ما أصابك ويلك تريدين أن تقتلي آمنة على أي جرم فقالت يا ويلكن قد أردت قتل آمنة و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء فقالت الحمد لله على السلامة من كيدك يا تكنا فقالت لها النساء

---

(١) في نسخة: فالله بحفظ.
(٢) في نسخة: من حامل بمولود.
(٣) في نسخة: أن التلوح.
(٤) في نسخة: الى المال أخذ بقلبها وفي (أ): الى المال لعب الشيطان بقلبها.
(٥) في نسخة: اريد هذه الساعة.
(٦) في نسخة: ينادوا.
(٧) في نسخة: في شوارع مكة وأن.
(٨) في نسخة: كأن أحداً قد قبض.

يا تكنا ما حملك على ذلك قالت لا تلوموني[1] حملني طمع الدنيا الغرور ثم أخبرتهن بالقصة و قالت لهن ويحكن دونكن الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكن ثم سقطت ميتة فصاحت النسوان صيحة عالية فأقبل بنو هاشم إلى منزل آمنة فإذا بتكنا ميتة و قد تجلل نور آمنة و نظروا إلى الخنجر و حكوا[2] لهم القصة فخرج أبو طالب ينادي أدركوا الزرقاء و قد وصلها الخبر فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم و غيرهم فلم يدركوها و لم يلحقوها فسمع أبو جهل ذلك فقال وددت أنها قتلت آمنة و لكن حاد عنها أجلها و أرجو بسطيح أن يعمل أحسن مما عملت الزرقاء فلما سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانه أن يحملوه على راحلته و سافر إلى الشام.

٣٢٣/١٥

فلما ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلا سقط و غارت بحيرة ساوه و فاض وادي سماوة و خمدت نيران فارس و ارتج إيوان كسرى و هو جالس و وقع منه أربع عشرة شرفة فلما أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله فدعا بوزرائه و قال لهم ما هذا الذي حدث في هذه البلاد فهل عندكم من علم فقال المؤبذان أيها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلا صعابا تقودها خيل عراب و قد خاضت في الوادي و انتشرت في البلاد و ما ذاك إلا لأمر عظيم فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلها فزادهم هما و غما ثم أتاه بعد ذلك خبر البحيرة و الوادي فأقبل على المؤبذان فقال إنا لا نعلم أحدا من العلماء نسأله عن ذلك فقال المؤبذان إنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتابا لعله يعرف أحدا يعلم ذلك فكتب إلى النعمان كتابا فأرسل إليه رجلا اسمه عبد المسيح و كان ابن أخت سطيح فقال له كسرى هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه فقال لا و لكن لي خال اسمه سطيح يسكن في مشارف الشام يعرف خبرك و يعرف ما تريد فقال له كسرى اخرج إليه و اسأله عما أريد أن أسألك عنه فإن أجاب عد إلي بالجواب أجزل لك الجائزة و النوال ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام فوجد سطيحا يجود بنفسه و يعالج سكرات الحمام فسلم عليه فلم يرد ﷺ فلما كان بعد ساعة فتح عينيه و قال جاء عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح بلسان فصيح مرسولا إلى سطيح سيد بني غسان يسأل عن ارتجاج[3] الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبذان كان إبلا صعابا تقودها خيل عراب و قد قطعت الوادي و انتشرت في البلاد ذلك و الله ما كنا نتوقع من خروج السفاك و مالك الأملاك يا عبد المسيح أقول لك قولا صحيحا[4] إذا فاض وادي سماوة و غارت بحيرة ساوه فليست الشام لسطيح بشام تظهر الدلالات و يملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات و كل ما هو آت آت و يكون الراحة لسطيح في الممات ثم صرخ صرخة و مات ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح فأعطاه و أنعم عليه لما أخبر بأن[5] يملك منهم أربعة عشر ملكا.

٣٢٤/١٥

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت مناديا ينادي من السماء مضى لحبيب الله كذا و كذا و كان تهتف بآمنة الهواتف في الليل و النهار و تخبر زوجها عبد الله بذلك فيقول لها اكتمي أمرك عن كل أحد فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقلا و لما كان الشهر.

٣٢٥/١٥

السابع دعا عبد المطلب ولده عبد الله و قال يا بني إنه قرب ولادة آمنة و نحن نريد أن نعمل وليمة و ليس عندنا شيء فامض إلى يثرب و اشتر لنا منها ما يصلح لذلك فخرج عبد الله من وقته و سافر حتى وصل إلى يثرب و طرقته حوادث الزمان فمات بها و وصل خبره إلى مكة فعظم عليهم ذلك و بكى أهل مكة جميعا عليه و أقيمت المأتم في كل ناحية و ناح عليه أبوه و آمنة و إخوته و كان مصابا هائلا فظيعا فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ و هي لم يظهر لها أثر الحمل و لا ما تعتاده النساء و كانت تحدث نفسها كيف وضعي و لم يعلم بي أحد من قومي و كانت دار آمنة[6] وحدها فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة[7] عظيمة ففزعت من ذلك فإذا قد دخل عليها طير أبيض و مسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال يفوح منهن رائحة المسك و العنبر و قد تنقبن بأطمارهن[8] و كانت من العبقري الأحمر و بأيديهن أكواب من البلور الأبيض قالت آمنة فقلن لي اشربي يا آمنة من هذا الشراب فلما شربت أضاء نور وجهي و علاه نور ساطع و

---

(١) في نسخة: لا تلمنني.
(٢) في نسخة: حكين.
(٣) في نسخة: يسأل عن انفجاج.
(٤) في نسخة: أقول لك بقول صحيح.
(٥) في نسخة: لما أخبر بأنه.
(٦) في نسخة: وكانت آمنة في دار.
(٧) الوجبة: السقطة مع الهدة. «لسان العرب ١٥:٢١٦».
(٨) في نسخة: وقد تنقبن بأرباط من العبقري.

ضياء لامع و جعلت أقول من أين دخلن علي هذه النسوة و كنت قد أغلقت الباب فجعلت أنظر إليهن و لم أعرفهن ثم قلن يا آمنة اشربي من هذا الشراب و أبشري بسيد الأولين و الآخرين محمد المصطفى ﷺ و سمعت قائلا يقول:

صلى الإله و كل عبد صالح — و الطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد — الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الأنام المصطفى علم الهدى — الصادق البر التقي الناصح
صلى عليه الله ما هب الصبا — و تجاوبت ورق الحمام النائح

٣٢٦/١٥ ثم قمن النسوة و خرجن فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء و الأرض و سمعت قائلا يقول خذوه و غيبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين فإنه ولي رب العالمين قالت آمنة فداخلني الجزع و الفزع و إذا أنا بخفقان أجنحة الملائكة و إذا بهاتف قد نزل و سمعت تسبيحا و تقديسا و أرياشا مختلفة هذا و لم يكن في البيت أحد إلا أنا فبينما أنا أقول في نفسي أنا نائمة أو يقظانة إذ لمع نور أضاء لأهل السماء و الأرض حتى شق سقف البيت و سمعت تسبيح الملائكة فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمدا ﷺ فلما سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعا يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه و سمعت من داخل البيت جلبة عظيمة و قائلا يقول شعرا.

كم آية من أجله ظهرت فما — تخفى و زادت في الأنام ظهورا
و رأته آمنة يسبح ساجدا — عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة و سمعت أصواتا مختلفة و إذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي فأخذته و غيبته عني فلم أره فصحت خوفا على ولدي و إذا بقائل يقول لي لا تخافي و سمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد مشارق[1] الأرض و مغاربها و برها و بحرها و وعرها و اعرضوه على الجن و الإنس ليعرفوا نعته قالت آمنة كان ما بين غيبته[2] و رجوعه أسرع من طرفة عين و إذا هو قد جاءوا به إلي و هو مدرج في ثوب أبيض من صوف[3] و هو قابض على مفاتيح ثلاثة و رجل قائم على رأسه و هو يقول قبض محمد على مفاتيح النصر و مفاتيح النبوة و مفاتيح الكعبة فبينا ٣٢٧/١٥ أنا كذلك و إذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى و سمعت منها تسبيحا[4] و خفقان أجنحة الملائكة فنزلت و أخذت ولدي فدمعت عيني و رجف قلبي و إذا أنا بقائل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين و اعرضوه على سائر المرسلين و أعطوه صفوة آدم ﷺ و رأفة نوح ﷺ و حلم إبراهيم ﷺ و لسان إسماعيل ﷺ و جمال يوسف ﷺ و صبر أيوب ﷺ و صوت داود ﷺ و زهد يحيى ﷺ و كرم عيسى ﷺ و شجاعة موسى ﷺ و أعطوه من أخلاق الأنبياء قالت آمنة و رأيته قابضا على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا و الماء يخرج منها و قائل يقول قبض محمد على الدنيا بأسرها و لم يبق شيئا إلا و قد دخل في قبضته قالت فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا علي و النور يظهر من وجوههم يكاد نورهم يخطف الأبصار في يد أحدهم إبريق من فضة و في يد آخر طست[5] من زبرجد أخضر فوضع الطست بين يديه و قال له يا حبيب الله اقبض من حيث شئت قالت آمنة فنظرت إلى موضع قبضته فإذا هو قد قبض على وسطها قالت فسمعت قائلا يقول قبض محمد على الكعبة و ما حولها و رأيت في يد الثالث حريرة مطوية و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ثم حمل ولدي فناوله صاحب الطست و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت جناحه و غيبه عني و كان ذلك رضوان خازن الجنان ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لا أفهمه ثم قبله و قال أبشر يا محمد فإنك سيد الأولين و الآخرين و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ثم خرجوا و تركوه ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة واحد بالمشرق و واحد بالمغرب و الثالث على الكعبة[6] و تلك الأعلام من النور[7] مثل قوس السحاب.

---

(١) في (أ): على مشارق.
(٢) في (أ): كان من بين غيته.
(٣) في (أ): من صوف وهو مكحل مختون ومدهون.
(٤) في نسخة: وسمعت منها صهيلاً.
(٥) في (أ): وفي يد الآخر.
(٦) في (أ): على الكعبة فكشف الله عن بصري فرايت ما هناك.
(٧) في نسخة: من النور قائمة بين السماء والأرض.

٣٢٨/١٥ قالت آمنة ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي و غيبته عني ساعة طويلة فلم أره فحن عليه قلبي و قد حيل بيني و بينه و كأني نائمة مما جرى عليه فبينا أنا كذلك و إذا بولدي قد ردوه علي و إذا به مكحول مقمط بقماط من حرير الجنة تفوح منه رائحة المسك الأذفر.

قال عبد المطلب كنت في الساعة التي ولد فيها رسول اللهأطوف بالكعبة و إذا بالأصنام قد تساقطت و تناثرت و الصنم الكبير سقط على وجهه و سمعت قائلا يقول الآن آمنة قد ولدت رسول اللهﷺ فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لساني و تحير عقلي و خفق فؤادي حتى صرت لم أستطع الكلام فخرجت مسرعا أريد باب بني شيبة و إذا الصفا و المروة يركضان بالنور فرحا و لم أزل مسرعا إلى أن قربت من منزل آمنة و إذا بغمامة بيضاء قد عمت منزلها فقربت من الباب و إذا روائح المسك الأذفر و الند و العنبر قد عبقت بكل مكان حتى عمتني الرائحة فدخلت على آمنة و إذا بها قاعدة و ليس عليها أثر النفاس فقلت أين مولودك أريد أن أنظر إليه قالت قد حيل بيني و بينه و لقد سمعت مناديا ينادي لا تخافي على مولودك و سيرد عليك بعد ثلاثة أيام فسل عبد المطلب سيفه و قال أخرجي لي ولدي هذه الساعة و إلا علوتك به فقالت إنهم قد دخلوا به هذه الدار قال عبد المطلب فهممت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق[1] لم أر أهول منه و بيده سيف و قال لي ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل و لا لغيرك حتى تنقضي زيارة الملائكة فخرجت خائفا مما رأيت من الأهوال.

قال صاحب الحديث بلغنا أن الساعة التي ولد فيها رسول اللهﷺ طردت الشياطين و المردة هاربين و منهم من غمي عليه و منهم من مات و أما سطيح و وشق فماتا في تلك الليلة و أما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها و جواريها إذ صرخت صرخة عظيمة و غشي عليها فلما أفاقت أنشأت تقول: ٣٢٩/١٥

أما المحال فقد مضى لسبيله	و مضت كهانة معشر الكهان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه	هيهات جاء الوحي[2] بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قبله و قال الحمد لله الذي أخرجك إلينا حيث وعدنا[3] بقدومك فبعد هذا اليوم لا أبالي أصابني الموت أم لا ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش و يضحك لجده و أمه كأنه ابن سنة قال عبد المطلب يا آمنة احفظي ولدي هذا فسوف يكون له شأن عظيم و أقبل الناس من كل فج عميق يهنئون عبد المطلب و جاءت جملة النساء إلى آمنة و قلن لها لم لم ترسلي إلينا فهنأنها بالمولود و قد عبقت بهن جمع رائحة المسك فكان يقول الرجل لزوجته من أين لك هذا فتقول هذا من طيب مولود آمنة فأقبلت القوابل ليقطعن سرته فوجدنه مقطوع السرة فقلن لآمنة ما كفاك أنك وضعت به حتى قطعت سرته بنفسك فقالت لهن و الله لم أره إلا على هذه الحالة فتعجبت القوابل من ذلك و كانت تأتيها القوابل بعد ذلك و إذا به مكحولا مقموطا فيتعجبن منه فلما مضى له من الوضع سبعة أيام أولم عبد المطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام و نحر الإبل و أكل الناس ثلاثة أيام ثم التمس له مرضعة تربيه على عادة أهل مكة[4].

٣٣٠/١٥ **إيضاح:** الأطلال جمع الطلل بالتحريك و هو ما شخص من آثار الدار و الهمام بالضم و تخفيف الميم الملك العظيم الهمة و الضرغام بالكسر الأسد و القمقام بالفتح السيد و المقدام بالكسر الرجل الكثير الإقدام على العدو و الحمام بالكسر الموت و المناكب لعله من النكبة بمعنى المصيبة و يقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره و الكمي الشجاع و ذباب السيف بالضم طرفه الذي يضرب به و القصم الكسر و الهزبر بكسر الهاء و فتح الزاء الأسد و الجلاميد جمع الجلمود و هو الصخر و السراة بالضم جمع سري و هو الشريف قولها من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة و هي القدر و المنزلة و قال الجوهري لخن السقاء بالكسر أي أنتن و منه قولهم أمة لخناء و يقال اللخناء التي لم تختتن انتهى[5] و الورق بالضم جمع الأورق و هو الذي

---

(١) السحوق: الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني. لسان العرب: ٦:١٩٥.
(٢) في نسخة: هيهات جاء الأمر.
(٣) في نسخة: حيث أوعدنا.
(٤) الانوار في مولد النبي المختار: ٨٥ ـ ١٢١ وقد ذكرنا سابقا اننا لم نشر الى فوارق المطبوع مع نسخة المصنف للإختلاف الشاسع بينهما.
(٥) الصحاح: ٢١٩٤.



في لونه بياض إلى سواد و في القاموس الند طيب معروف أو العنبر[1] و السحوق من النخل الطويلة و غمي على المريض و أغمي مضمومتين غشي عليه ثم أفاق.

تتمة مفيدة:

اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله و إنما حدثت في هذا الوقت و هو خلاف المشهور و يمكن أن تكون كثرتها إنما حدثت عند ذلك و كانت قبل ذلك نادرة.

قال الرازي في تفسير قوله سبحانه ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾[2] ما ملخصه فإن قيل هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث لأن جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقضاضها و قد جاء وصفها في شعر الجاهلية و قد روي عن ابن عباس أيضا ما يدل على كونها في الجاهلية فما معنى تخصيصها بمبعثه ﷺ ثم أجاب بوجهين الأول أنها ما كانت قبل المبعث و هذا قول ابن عباس و أبي بن كعب و جماعة و هؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة طعنا منهم في هذه المعجزة و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم و منحولة و الخبر غير ثابت.

و الثاني و هو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث.

٣٣١/١٥ و جعلت أكبر و أقوى انتهى[3].

و أقول: يحتمل وجه ثالث و هو أن تكون هذه موجود قبل الإسلام بمدة ثم ارتفعت و زالت مدة مديدة ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة و يؤيده ما روي عن أبي بن كعب أنه قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله ﷺ و سيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

باب ٤ منشئه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ

١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما ولد النبي ﷺ قدمت حليمة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة قالت فخرجت معهن على أتان و معي زوجي و معنا شارف لنا ما يبض[4] بقطرة من لبن و معنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به و ما نام ليلنا جوعا فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها محمد فكرهناه فقلنا يتيم و إنما يكرم الظئر[5] الوالد فكل صواحبي أخذن رضيعا و لم آخذ شيئا فلما لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأتيت به الرحل فأمسيت و أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته و أرويت ولدي أيضا و قام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده فإذا هي حافل فحلبها و أرواني من لبنها و روى الغلمان فقال يا حليمة لقد أصبنا نسمة مباركة فبتنا بخير و رجعنا فركبت أتاني ثم حملت محمدا معي فو الذي نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن يا حليمة أمسكي علينا أهذه أتانك التي خرجت عليها قلت نعم ما شأنها قلن حملت غلاما مباركا و ٣٣٢/١٥ يزيدنا الله كل يوم و ليلة خيرا و البلاد قحط و الرعاة يسرحون ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعا و تروح غنمي شباعا بطانا حفلاء فتحتلب و تشرب[6].

بيان: الشارف المسنة من النوق قوله ما يبض أي الإناء قال الجوهري بيضت الإناء أي ملأته من

---

(١) القاموس المحيط: ١:٣٥٣.
(٢) سورة الجن: ٩.
(٣) تفسير الرازي ٣٠:١٥٧ ـ ١٥٨، نقل بالمعنى باختصار يسير لا يضر.
(٤) في نسخة: لنا ما تبيض وفي المصدر: تبض.
(٥) الظئر: المرضعة غير ولدها. لسان العرب ٨:٢٤٥.
(٦) الخرائج والجرائح: ٨١، ح ١٣٤، بفارق يسير.

الماء أو اللبن[1] و الأصوب أنه ما تبض بالتاء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة قال الجزري فيه ما تبض ببلال أي ما يقطر منها لبن يقال بض الماء إذا قطر و سال[2] و قال الجوهري ضرع حافل أي ممتلئ لبنا[3].

٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من مضر زوجة الحارث بن عبد العزى المضري أن البوادي أجدبت و حملنا الجهد على دخول البلد فدخلت مكة و نساء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهن فسألت مرضعا فدلوني على عبد المطلب و ذكر أن له مولودا يحتاج إلى مرضع له فأتيت إليه فقال يا هذه عندي بني لي يتيم اسمه محمد فحملته ففتح عينيه لينظر إلي بهما فسطع منهما نور فشرب من ثديي الأيمن ساعة و لم يرغب في الأيسر أصلا و استعمل في رضاعه عدلا فناصف فيه شريكه و اختار اليمين اليمين و كان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ فحملته على الأتان و كانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر سائر الحمر إسراعا قوة و نشاطا و استقبلت الكعبة و سجدت لها ثلاث مرات و قالت برأت من مرضي و سلمت من غثي و علي سيد المرسلين و خاتم النبيين و خير الأولين و الآخرين فكان الناس يتعجبون منها و من سمني و برئي و در لبني فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألأ نوره إلى عنان السماء و سلم عليه و قال إن الله تعالى وكلني برعايته و قابلنا ظبا و قلن يا حليمة لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين و أطهر الطاهرين و ما علونا تلعة[4] و لا هبطنا واديا إلا سلموا عليه فعرفت[5] البركة و الزيادة في معاشنا و رياشنا حتى أثرينا وكثرت مواشينا و أموالنا و لم يحدث في ثيابه و لم تبد[6] عورته و لم يحتج في يوم إلا مرة و كان مسرورا مختونا و كنت أرى شابا على فراشه يعدله ثيابه فربيته خمس سنين و يومين فقال لي يوما أين يذهب إخواني كل يوم قلت يرعون غنما فقال إنني اليوم أوافقهم[7] فلما ذهب معهم أخذه ملائكة و علوه على قلة جبل و قاموا بغسله و تنظيفه فأتاني ابني و قال أدركي محمدا فإنه قد سلب فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء فقبلته فقلت ما أصابك قال لا تحزني إن الله معنا و قص عليها قصته فانتشر منه فوح مسك أذفر و قال الناس غلبت عليه الشياطين و هو يقول ما أصابني شيء و ما علي من بأس فرآه كاهن و صاح و قال هذا الذي يقهر الملوك و يفرق العرب[8].

٣٣٣/١٥

إيضاح: قوله و اختار اليمين أي صاحب اليمن و البركة و الغث المهزول و المراد هنا المصدر و يقال أثري الرجل إذا كثرت أمواله.

٣ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن حليمة أنه جلس محمد و هو ابن ثلاثة أشهر و لعب مع الصبيان و هو ابن تسعة و طلب مني أن يسير مع الغنم يرعى و هو ابن عشرة و ناضل الغلمان بالنبل و هو ابن خمسة عشر و صارع الغلمان و هو ابن ثلاثين ثم رددته[9] إلى جده.

ابن عباس أنه كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيخلسون[10] و يكف و يصبح الصبيان غمصا رمصا و يصبح صقيلا دهينا و نادى شيخ على الكعبة يا عبد المطلب إن حليمة امرأة عربية و قد فقدت ابنا[11] اسمه محمد فغضب عبد المطلب و كان إذا غضب خاف الناس منه فنادى يا بني هاشم و يا بني غالب اركبوا فقد فقد محمد و حلف أن لا أنزل[12] حتى أجد محمدا أو أقتل ألف أعرابي و مائة قرشي و كان يطوف حول الكعبة و ينشد أشعارا منها:

٣٣٤/١٥

يا رب رد راكبي محمدا	**رد إلي و اتخذ عندي يدا**
يا رب إن محمدا لن يوجدا	**تصبح قريش كلهم مبددا**

فسمع نداء أن الله لا يضيع محمدا فقال أين هو قال في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان قال ابن مسعود[13] فأتينا

---

(١) الصحاح: ١٠٦٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٢:١.

(٣) الصحاح: ١٦٧١.

(٤) في المصدر: وما علونا قلقة.

(٥) في المصدر: عليه فعرفنا.

(٦) في المصدر: ولم تبدر.

(٧) في المصدر: إنني اليوم ارافقهم.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ٥٩:١.

(٩) في المصدر: ثم أوردته.

(١٠) في المصدر: الى الصبيان يصحبهم فيختلسون.

(١١) في المصدر: فقدت ابنها.

(١٢) في نسخة: أن لا ينزل.

(١٣) لعل هنا سقطا حيث سقط اسم المحدث الذي يتحدث عنه ابن مسعود وإلا فابن مسعود لم يعاصر الرسول ﷺ ولم يره حينذاك.

الوادي فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان و حوله شابان فلما قربنا منه ذهب الشابان و كانا جبرئيل و ميكائيل‌ﷺ فسألناه من أنت و ما ذا تصنع قال أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب فحمله عبد المطلب على عنقه و طاف به حول الكعبة و كانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبته فلما رآها تمسك بها و ما التفت إلى أحد و كان عبد المطلب أرسل رسول الله‌ﷺ إلى رعاته في إبل قد ندت له يجمعها[1] فلما أبطأ عليه نفذ وراءه في كل طريق و كل شعب و أخذ بحلقة باب الكعبة و هو يقول يا رب إن تهلك[2] آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول الله‌ﷺ بالإبل فلما رآه أخذه فقبله فقال بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل[3].

بيان: قال الجزري في حديث المولد إنه كان يتيما في حجر أبي طالب و كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون و يكف أي غداءهم و هو اسم على تفعيل كالترغيب و التنوير[4] و قال حديث ابن عباس كان الصبيان غمصا رمصا و يصبح رسول الله صقيلا دهينا يقال غمصت عينيه مثل رمصت[5] يقال غمصت العين و رمصت من الغمص و الرمص و هو البياض الذي يجمع في زوايا الأجفان فالرمص الرطب و الغمص اليابس و الغمص و الرمص جمع أغمص و أرمص و انتصبا على الحال لا على الخبر لأن أصبح تامة و هي بمعنى الدخول في الصباح قاله الزمخشري[6].

٣٣٥/١٥

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن ابن عباس قال قال أبو طالب لأخيه يا عباس أخبرك عن محمد أني ضممته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار فلم آتمن أحدا حتى نومته في فراشي فأمرته أن يخلع ثيابه و ينام معي فرأيت في وجهه الكراهية فقال يا عماه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي فقلت له و لم ذاك فقال لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي فتعجبت من قوله و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيني و بينه ثوب و الله ما أدخلته في فراشي فأمسه فإذا هو ألين ثوب ثم شممته كأنه غمس في مسك و كنت إذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبي و دأبه و كنت كثيرا ما أفتقده في فراشي فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ها أنا ذا يا عم فارجع إلى مكانك.

و كان النبي‌ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول لا أريده أنا شبعان.

و كان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام[7].

٣٣٦/١٥

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب لقد كنت كثيرا ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاما يعجبني و كنا لا نسمي على الطعام و لا على الشراب حتى سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا فتعجبت منه و كنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء ثم لم أر منه كذبة قط و لا جاهلية قط و لا رأيته يضحك في موضع[8] الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان الوحدة أحب إليه و التواضع.

و كان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود وجدنا في كتبنا أن محمدا يجنبه ربه من الحرام و الشبهات فجربوه فقدموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة فكانت قريش يأكلون منها و الرسول تعدل يده عنها فقالوا ما لك قال أراها حراما يصونني ربي عنها فقالوا هي حلال فنلقمك قال فافعلوا إن قدرتم فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات فجاءوه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء فتناول منها لقمة فسقطت من يده فقال‌ﷺ و ما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها فقالوا نلقمك منها فكلما تناولوا منها ثقلت في أيديهم فقالوا لهذا شأن عظيم.

و لما ظهر أمره‌ﷺ عاداه أبو جهل و جمع صبيان بني مخزوم و قال أنا أميركم و انعقد صبيان بني هاشم و بني

---

(١) في المصدر: الى رعاية في ابل قد ندت له بجمعها.
ـ ندت الابل: نفرت وذهبت شرودا. لسان العرب ١٤:٨٩.
(٢) في المصدر: يارب يهلك. وفي نسخة: يارب اهلك.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١:٦٠.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٣٨٧.
(٦) الفائق في غريب الحديث ٢:٢٧٧.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب ١:٦٣.
(٨) في نسخة: في غير موضع.

عبد المطلب على النبي و قالوا أنت الأمير قالت أم عليعليه السلام و كان في صحن داري شجرة قد يبست و خاست و لها زمان يابسة فأتى النبيصلى الله عليه و آله يوما إلى الشجرة فمسها بكفه فصارت من وقتها و ساعتها خضراء و حملت الرطب فكنت في كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول يا أماه أعطيني ديوان العسكر و كان يأخذ الدوخلة ثم يخرج و يقسم الرطب على صبيان بني هاشم فلما كان بعض الأيام دخل و قال يا أماه أعطيني ديوان العسكر فقلت يا ولدي اعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئا قالت فو حق نور وجهه لقد رأيته و قد تقدم نحو النخلة و تكلم بكلمات و إذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده فأخذ من الرطب ما أراد ثم عادت النخلة إلى ما كانت فمن ذلك اليوم قلت اللهم رب السماء ارزقني ولدا ذكرا يكون أخا لمحمد ففي تلك الليلة واقعني أبو طالب فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته فما كان يقرب صنما و لا يسجد لوثن كل ذلك ببركة محمدصلى الله عليه و آله[1].

٣٣٧/١٥

بيان: خاست أي لم تثمر من قولهم خاس بوعده إذا أخلفه أو فسدت من قولهم خاس الشيء إذا فسد و الدوخلة بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص و القوصرة يترك فيها التمر و غيره و في الخبر غرابة من جهة أن الحمل بأمير المؤمنينعليه السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنهصلى الله عليه و آله و يظهر منه أنه كان في صباه.

٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتاب العروس و تاريخ الطبري أنه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما و توفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها ثم أرضعته حليمة السعدية فلبث فيهم خمس سنين و كانت أرضعت قبله حمزة و بعده أبا سلمة المخزومي و خرج مع أبي طالب في تجارته و هو ابن تسع سنين و يقال ابن اثنتي عشرة سنة و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة[2].

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد بن عبد الله الأعرج عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن قريشا في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم و بينه و ألقي في روعهم[3] حتى قال قائل منهم ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله و لا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم[4] أو حرام ففعلوا فخلي بينهم و بين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم[5] أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر فحكموا أول من يدخل من باب المسجد فدخل رسول اللهصلى الله عليه و آله فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناولهصلى الله عليه و آله فوضعه في موضعه فخصه الله به[6].

٣٣٨/١٥

٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا إنما هدمت قريش الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت و سرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر[7] و كان حائطها[8] قصيرا و كان ذلك قبل مبعث النبيصلى الله عليه و آله بثلاثين سنة فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة و يبنوها و يزيدوا في عرصتها ثم أشفقوا من ذلك و خافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة فقال الوليد بن المغيرة دعوني أبدأ فإن كان لله رضى لم يصبني شيء[9] و إن كان غير ذلك كففت[10] فصعد على الكعبة و حرك منها حجرا فخرجت عليه حية و انكسفت الشمس فلما رأوا ذلك بكوا و تضرعوا و قالوا اللهم إنا لا نريد إلا الصلاح فغابت عنهم الحية فهدموه و نحوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيمعليه السلام فلما أرادوا أن يزيدوا في عرصته و حركوا القواعد التي وضعها إبراهيمعليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة و ظلمة فكفوا عنه و كان بنيان إبراهيمعليه السلام الطول ثلاثون ذراعا و العرض اثنان و عشرون ذراعا و السمك تسعة أذرع فقالت قريش نزيد في سمكها فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه قال كل قبيلة نحن أولى به و نحن نضعه فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة فطلع رسول اللهصلى الله عليه و آله فقالوا هذا الأمين قد جاء فحكموه فبسط رداءه و قال بعضهم كساء طاروني كان له و وضع الحجر فيه ثم قال يأتي من كل ربع من قريش رجل فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس و

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١:٦٣.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١:٢٢٣.
(٣) في المصدر: والقي في روعهم الرعب.
(٤) في (أ): من قطيعة رحم أو حرام.
(٥) في المصدر: فتشاجروا فيه.
(٦) الكافي ٤:٢١٧، ب ١٣٥، ح ٣.
(٧) في المصدر: رجلاه من جوهر.
(٨) في نسخة: وكان حائطها حائطا.
(٩) في نسخة: لم يصبني بشيء.
(١٠) في نسخة والمصدر: غير ذلك كففنا.

الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى و أبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم و قيس بن عدي من بني سهم فرفعوه و وضعه النبي صلی الله علیه و آله في موضعه و قد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف و آلات و خشب و قوم من الفعلة إلى الحبشة ليبني له هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب و زينة و غير ذلك فابتاعوه و صاروا به إلى مكة فوافق ذلك ذرع الخشب البناء[1] ما خلا الحجر فلما بنوها كسوها الوصائل[2] و هي الأردية[3].

٣٣٩/١٥

بيان: الطاروني ضرب من الخز و الربع المحلة و يحتمل الضم قوله عليه السلام فبطحت على بناء المجهول أي انقلبت يقال بطحه أي ألقاه على وجهه و قوله ذرع الخشب بيان لقوله ذلك و البناء مفعول وافق و قوله ما خلا الحجر لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت أي كان طول الخشب موافقا لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنصوب في الجانبين لئلا تظهر رءوس الأخشاب من خارج و يحتمل على بعد أن يقرأ الحجر بالكسر أي لم يكن حجر إسماعيل داخلا في طول الخشب و قال الجوهري الوصائل ثياب مخططة يمانية[4] و في بعض النسخ بالدال أي الثياب المنسوخة قال في القاموس الوصد محركة النسج[5] و الأول أظهر.

٩ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلی الله علیه و آله ساهم قريشا في بناء البيت فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود.

و في رواية أخرى كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي[6].

بيان: قوله عليه السلام ما بين الركن اليماني أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني و الحجر و الرواية الأخرى تنافي ذلك إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما كان للنبي صلی الله علیه و آله مع أنه لا يدخل فيه إلا ما كان منه بين الحجر و الباب و إن كان المراد سائر بني هاشم غيره صلی الله علیه و آله فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع و خصوه من الضلع الآخر بالنصف فجعل بنو هاشم له صلی الله علیه و آله ما بين الحجر و الباب و في بعض النسخ بدل الشامي اليماني و الإشكال و التوجيه مشتركان.

٣٤٠/١٥

١٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تنكح المرأة على عمتها و لا على خالتها و لا على أختها من الرضاعة و قال إن عليا عليه السلام ذكر لرسول الله صلی الله علیه و آله ابنة حمزة فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة و كان رسول الله صلی الله علیه و آله و عمه حمزة عليه السلام قد رضعا[7] من امرأة[8].

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن أخيه محمد عن درست بن أبي منصور عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولد النبي صلی الله علیه و آله مكث أياما ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها[9].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عنه عليه السلام مثله[10].

١٢ـ د: [العدد القوية] قالت حليمة السعدية كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط فنزلنا يوما عندها و رسول الله في حجري فما قمت حتى اخضرت و أثمرت ببركة منه و ما أعلم أني جلست موضعا قط إلا كان له أثر إما نبات و إما خصب و لقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها أم مسكين و كانت سيئة الحال فحملته فأدخلته

٣٤١/١٥

---

(١) في المصدر: فوافق ذلك ذرع الخشب البناء.
(٢) في نسخة: بنوها كسوها الوصائد.
(٣) الكافي ٤:٢١٧ ـ ٢١٨، ب ١٣٥، ح ٤.
(٤) الصحاح: ١٨٤٢.
(٥) القاموس المحيط ١:٣٥٨.
(٦) الكافي ٤:٢١٨ ـ ٢١٩، ب ١٣٥، ح ٥.
(٧) في نسخة: قد أرضعا.
(٨) الكافي ٥:٤٤٥، ب ٢٨٢، ح ١١.
(٩) الكافي ١:٤٤٨، ب ١٦٩، ح ٢٧.
(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ١:٥٩.

منزلها فإذا هي قد أخصبت و حسن حالها فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه.

قالت حليمة ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ و هو نائم إلا و رأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك و كان لا يصيبه حر و لا برد.

قالت حليمة ما تمنيت شيئا قط في منزلي إلا أعطيته من الغد و لقد أخذ ذئب عنيزة لي فتداخلني[1] من ذلك حزن شديد فرأيت النبي ﷺ رافعا رأسه إلى السماء فما شعرت إلا و الذئب و العنيزة على ظهره قد ردها علي ما عقر منها شيئا.

قالت حليمة ما أخرجته قط في شمس إلا و سحابة تظله و لا في مطر إلا و سحابة تكنه[2] من المطر.

قالت حليمة فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء و الأرض و لقد كان الناس يصيبهم الحر و البرد فما أصابني حر و لا برد منذ كان عندي و لقد هممت يوما أن أغسل رأسه فجئته و قد غسل رأسه و دهن و طيب و ما غسلت له ثوبا قط و كلما هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوبا غيره جديدا.

قالت ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا و سمعت له نغمة و لا شرب قط إلا و سمعته ينطق بشيء فتعجبت منه حتى إذا نطق و عقد كان يقول بسم الله رب محمد إذا أكل و في آخر ما يفرغ من أكله و شربه يقول الحمد لله رب محمد[3].

١٣ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها فبقي بلا أب و لا أم و هو من أبناء أربعة أشهر فبقي يتيما في حجر جده عبد المطلب فاشتد عليه[4] موت آمنة ليتم محمد ﷺ و لم يأكل و لم يشرب ثلاثة أيام فبعث عبد المطلب إلى بنتيه عاتكة و صفية و قال لهما خذا محمدا ﷺ و النبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء و لا يسكن و كانت عاتكة تلعقه عسلا صافيا مع الثريد و هو لا يزداد[5] إلا تماديا في البكاء.

٣٤٢/١٥

قال الواقدي فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة فلعله يقبل[6] ثدي واحدة منهن و يرضعن ولدي و قرة عيني فبعثت[7] عاتكة بالجواري و العبيد نحو نساء بني هاشم و قريش و دعتهن إلى رضاع النبي ﷺ فجئن إلى عاتكة و اجتمعن عندها في أربعمائة و ستين جارية من بنات صناديد قريش[8] فتقدمت كل واحدة منهن و وضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهن أحدا[9] و بقين متحيرات و كان عبد المطلب جالسا فأمر بإخراجهن و النبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء و حزنا فخرج عبد المطلب مهموما و قعد عند ستارة الكعبة[10] و رأسه بين ركبتيه كأنه امرأة ثكلاء و إذا بعقيل بن أبي وقاص و قد أقبل و هو شيخ قريش و أسنهم فلما رأى عبد المطلب مغموما قال له يا أبا الحارث ما لي أراك مغموما قال يا سيد قريش إن نافلتي[11] يبكي و لا يسكن شوقا إلى اللبن من حين ماتت أمه و أنا لا أتهنأ بطعام و لا شراب[12] و عرضت عليه نساء قريش و بني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهن فتحيرت و انقطعت حيلتي فقال عقيل يا أبا الحارث إني لأعرف في أربعة و أربعين صنديدا من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لسانا و أصبح وجها و أرفع حسبا و نسبا و هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله[13] بن الحارث بن سخنة بن ناصر بن سعد بن

٣٤٣/١٥

---

(١) في (أ): لي فدخلني.
(٢) الكن: وقاء كل شيء وستره والأكنة: الأغطية. لسان العرب ١٢:١٧٢.
(٣) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٢ و١٢٣، اليوم ١٧، الحديث ٢٤ ـ ٣٠.
(٤) في المصدر: في حجر جده عبدالمطلب الى ابيه (رض) فاشتد على عبدالمطلب.
(٥) في المصدر: وكانت عاتكة تلعق النبي عسلاً صافياً ولايزداد.
(٦) في المصدر: فقال لابنته عاتكة: احضري نساء قريش فلعله ان يقبل.
(٧) في المصدر: وقرة عيني محمداً، فقالت ابنته عاتكة، السمع والطاعة يا ابي فبعثت.
(٨) في المصدر: «صناديد قريش واصل بني هاشم».
(٩) في المصدر: «كل واحدة منهن ودفعن اردانهن عن رسول الله ﷺ ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل واحدة».
(١٠) في المصدر: «لغيبة اللبن عنه فخرج عبدالمطلب مهموماً مغموماً الى الكعبة وقعد عند ستارها».
(١١) في المصدر: «فقال له عبدالمطلب يا سيد قريش اعلم ان نافلتي».
(١٢) في المصدر: «ولا بشراب مخزون على ولدي محمد ﷺ».
(١٣) في المصدر: «بنت ابي ذويب ابن عبدالله».

بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أكدد[1] بن يشخب بن يعرب بن نبت[2] بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن[3] فقال عبد المطلب يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم و فرجت عني ثم دعا عبد المطلب بغلام اسمه شمردل و قال له قم يا غلام و اركب ناقتك و اخرج نحو حي بني سعد بن بكر و ادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي[4] فذهب الغلام و استوى على ظهر ناقته و كان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة قال فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلحق بهم و إذا خيمتهم من مسح و خوص و كذلك خيم الأعراب و البوادي فدخل شمردل الحي و سأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فأعطوه الأثر فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة[5] و إذا على باب الخيمة غلام أسود فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام و قال أنعم صباحا يا أبا ذؤيب قال فحياه عبد الله و قال له ما الخبر يا شمردل فقال اعلم يا سيدي أن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك و هو يدعوك فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل قال عبد الله السمع و الطاعة و قام عبد الله من ساعته و دعا بمفتاح الخزانة فأعطي المفتاح ففتح باب الخزانة و أخرج منها جوشنه[6] فأفرغها على نفسه و أخرج بعد ذلك درعا فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه و استخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه و تقلد بسيفين و اعتقل رمحا[7] و دعا بنجيب فركبه و جاء نحو عبد المطلب فلما دخل تقدم شمردل و أخبر عبدالمطلب و كان جالسا مع رؤساء مكة مثل عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و عقبة بن أبي معيط و جماعة من قريش فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه و استقبله و عانقه و صافحه و أقعده إلى جنبه و ألزق ركبتيه بركبتيه و لم يتكلم حتى استراح ثم قال له عبد المطلب يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك قال يا سيدي و سيد قريش و رئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك و أعمل بأحسنه قال اعلم يا أبا ذؤيب أن نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه و لم يبن عليه أثره ثم ماتت أمه و هو ابن أربعة أشهر و هو لا يسكن من البكاء عيمة[8] إلى اللبن و قد أحضرت عنده[9] أربعمائة و ستين جارية من أشرف و أجل بني هاشم فلم يقبل من واحدة منهن لبنا و الآن سمعنا أن لك بنتا ذات لبن فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمدا فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها و على غناك و غنى أهلك و عشيرتك و إن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل ففرح عبد الله فرحا شديدا ثم قال يا أبا الحارث إن لي بنتين فأيتهما تريد قال عبد المطلب أريد أكملهما عقلا و أكثرهما لبنا و أصونهما عرضا فقال عبد الله هاتيك حليمة لم تكن كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا و أتم فهما و أفصح لسانا و أثج لبنا و أصدق لهجة و أرحم قلبا منهن جمع.

٣٤٤ / ١٥

قال الواقدي فقال عبد المطلب إني و رب السماء ما أريد إلا ذلك[10] فقال عبد الله السمع و الطاعة فقام من ساعته و استوى على متن جواده و أخذ نحو بني سعد بعد أن أضافه فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة و قال لها أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها فقالت حليمة ما الخبر قال عبد الله اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش و سيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده و تبشري بالعطاء الجزيل ففرحت حليمة بذلك و قامت من وقتها و ساعتها و اغتسلت و تطيبت و تبخرت و فرغت من زينتها فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله و زين ناقته فركبت عليها حليمة و ركب عبد الله فرسه و كذلك زوجها بكر بن سعد السعدي و خرجوا من دارهم في داج من الليل فلما أصبحوا كانوا على باب مكة و دخلوها و ذهبت[11] إلى دار عاتكة و كانت تلاطف محمدا و تعلقه العسل و الزبد الطري فلما دخلت الدار و سمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته و دخل الدار و وقف بين يدي حليمة ففتحت حليمة جيبها و أخرجت ثديها الأيسر و أخذت رسول الله ﷺ فوضعته في حجرها و وضعت ثديها في فمه و النبي ﷺ ترك ثديها الأيسر و اضطرب إلى ثديها الأيمن فأخذت حليمة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ و وضعت

٣٤٥ / ١٥

(١) في نسخة: «عدنان بن أدد».
(٢) في المصدر: «بن سخيب بن يعرب بن اسماعيل».
(٣) التواريخ تختلف مع هذه النسبة قليلاً وكثيراً. فراجع.
(٤) في المصدر: «بن الحارث السعداوي».
(٥) في المصدر: «عظيمة رضبة زاجة في الهواء من خوص».
(٦) الجوشن: مايلبس من السلاح. «لسان العرب ٢: ٢٩١».
(٧) في المصدر: «واعقل رمحاً».
(٨) العيمة: شهوة اللبن. عام الرجل الى اللبن. اشتهاه. لسان العرب: ٩: ٥٠٣.
(٩) في المصدر: وقد عرضت عيه اربعة وستين جارية.
(١٠) في المصدر: «ما رأيت إلا تلك».
(١١) في المصدر: «وذهبت حليمة».

ثديها الأيسر في فمه و ذلك أن ثديها الأيمن كان جهاما[1] لم يكن فيه لبن و خافت حليمة أن النبيﷺ إذا مص الثدي[2] و لم يجد فيه شيئا لا يأخذه بعده الأيسر فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار فلما ألحت على النبيﷺ أن يأخذ الأيسر و النبي يميل إلى الأيمن فصاحت عليه و قالت يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يابس لا شيء فيه قال فلما مص النبي الأيمن امتلأ[3] فانفتح باللبن حتى ملأ شدقيه بأمر الله تعالى و ببركته فضجت حليمة و قالت وا عجباه منك يا ولدي و حق رب السماء ربيت بثدي الأيسر اثني عشر ولدا و ما ذاقوا من ثديي الأيمن شيئا و الآن قد انفتح ببركتك و أخبرت بذلك عبد الله فأمرها بكتمان ذلك فقال عبد المطلب تكونين عندي فآمر لك بإفراغ قصر بجنب قصري و أعطيك كل شهر ألف درهم بيض و دست ثياب رومية و كل يوم عشرة أمنان خبز حوارى و لحما مشويا قال فلما سمع أبوها عبد الله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده قالت يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك و لا تركت الزوج و الأولاد قال عبد المطلب فإن كان هكذا فأدفع إليك محمدا على شرطين قالت و ما

٣٤٦/١٥ الشرطين قال عبد المطلب أن تحسني إليه و تنوميه إلى جنبك و تدثريه بيمينك و توسد به بيسارك و لا تنبذيه وراء ظهرك قالت حليمة و حق رب السماء إني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع و الطاعة يا أبا الحارث ثم قال و أما الشرط الثاني أن تحمليه إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته فإني لا أقدر على مفارقته قالت أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فأمر عبد المطلب أن تغسل رأس محمدﷺ فغسلت رأسه و لفقته في خرق السندس ثم إن عبد المطلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم و قال لها يا حليمة نمضي إلى بيت الله[4] حتى أسلمه إليك فيه فحمله على ساعده و دخل و طاف بالنبيﷺ سبعا و هو على ساعده ملفقا بخرق السندس ثم إنه دفعه إليها و أربعة آلاف درهم بيض[5] و أربعين ثوبا من خواص كسوته و وهب لها أربع جوار رومية و حلل سندس ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليمة و أخذت رسول اللهﷺ في حجرها و شيعه عبد المطلب إلى خارج مكة ثم أخذت حليمة رسول اللهﷺ إلى جنبها من داخل خمارها فلما بلغت حليمة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول اللهﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهواء طولا و عرضا إلى أعنان السماء[6].

قال الواقدي فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير و لا كبير و لا شيخ و لا شاب إلا استقبلوا حليمة و هنئوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى فذهبت حليمة إلى باب خيمتها و بركت الناقة و النبيﷺ في حجرها فما وضعته عند الصغير إلا حمله الكبير و ما وضعته عند الكبير إلا و أخذه الصغير و ذلك كله لمحبة النبيﷺ.

قال الواقدي فبقي النبيﷺ عند حليمة ترضعه و كانت تقول يا ولدي و رب السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة و قرة عيني أترى أعيش حتى أراك كبيرا كما رأيتك صغيرا و كانت تؤثر محمدا على أولادها جدا و لا تفارقه ساعة[7].

٣٤٧/١٥ قال الواقدي قالت حليمة و الله ما غسلت لمحمد ثوبا من بول و لا غائط بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليمة بذلك و تأخذه و تخدمه حتى تقضي حاجته و لا شممت و رب السماء من محمد رائحة النتن قط بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك و الكافور[8] قالت حليمة فلما أتى على النبيﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره[9] لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلهذا لم أره.

قال الواقدي و لما كملت له عشرة أشهر قامت حليمة يوم الخميس و قعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي لتزينه و تحمله إلى عند جده عبد المطلب قال فلم ينتبه النبيﷺ و أبطأ الخروج من الخيمة إلى حليمة فلم

---

(١) الجهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه ـ او الذي فرغ ماؤه. لسان العرب ٢: ٤٠٣.

(٢) في المصدر: «أنه جهاماً يابساً لا شيء فيه. قال: فضبط النبي على ثديها وأخرج خلف الايمن حتى امتلأت.

(٣) في المصدر: فلما شبع النبي ﷺ ترك الخلف من ساعته.

(٤) في المصدر: «وقال لها: تعالي يا حليمة نمضي الى بيت الله الحرام».

(٥) في المصدر: ملفوف بخرق السندس، ثم انه دفعه اليها ومعه أربعة الاف درهم بيض».

(٦) في المصدر: «طولاً وعرضاً حتى الشر الى عنان السماء». (٧) في المصدر: «ولا تفارق محمداً عن عينها».

(٨) في المصدر: «رائحة نتنة قط، بل كان يفوح منه رائحة المسك والكافور».

(٩) في المصدر: «ما يخرج منه البتة».

يخرج إلا بعد أربع ساعات فخرج رسول الله مغسول الرأس مسرح الذوائب و قد زوق جبينه[١] و ذقنه و عليه ألوان الثياب من السندس و الإستبرق فتعجبت حليمة من زينة النبي صلى الله عليه وآله و من لباسه مما رأت عليه فقالت يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال لها محمد صلى الله عليه وآله أما الثياب فمن الجنة و أما الزينة فمن الملائكة[٢] قال فتعجبت حليمة من ذلك عجبا شديدا ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة فلما نظر إليه عبد المطلب قام إليه و اعتنقه و أخذه إلى حجره فقال له يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جد استخبر ذلك من حليمة فكلمته حليمة و قالت ليس ذلك من أفعالنا فأمر عبد المطلب حليمة أن تكتم ذلك و أمر لها بألف درهم بيض و عشرة دسوت[٣] ثياب و جارية رومية فخرجت حليمة من عنده فرحة مسرورة إلى حيها.

قال الواقدي فلما أتى على النبي خمسة عشر شهرا كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لإتمام وقارة جسمه[٤] و ملاحة بدنه.

٣٤٨/١٥ قال الواقدي فلما حملت حليمة النبي صلى الله عليه وآله إلى حيها حين أخذته من عند عبد المطلب و كان لها اثنان و عشرون رأسا من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأما ببركة النبي صلى الله عليه وآله و خرج من عندها و لها ألف و ثلاثون رأسا من الشاغية و الراغية[٥].

قال الواقدي و كان لرسول الله صلى الله عليه وآله إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية و يعودون بالليل إلى منازلهم فرجعوا ذات ليلة مغمومين فلما دخلوا الدار قالت لهم حليمة ما لي أراكم مغمومين قالوا يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب و أخذ شاتين من شياهنا و ذهب بهما فقالت حليمة الخلف و الخير على الله تعالى فسمع[٦] النبي قولهم فقال لهم لا عليكم فإني أسترجع الشاتين[٧] من الذئب بمشية الله تعالى فقال ضمرة وا عجبا منك يا أخي قد أخذهما بالأمس فكيف تسترجعهما باليوم فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه صغير في قدرة الله تعالى فلما أصبحوا قام ضمرة و أخذ رسول الله على كتفه فقال النبي صلى الله عليه وآله مر بي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين قال فذهب برسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الموضع فعند ذلك نزل النبي صلى الله عليه وآله عن كتف أخيه ضمرة و سجد سجدة لله تعالى و قال إلهي و سيدي و مولاي تعلم حق حليمة علي و قد تعدى ذئب على مواشيها فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي قال فما استتم دعاءه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب أن يرد المواشي[٨] إلى صاحبها.

قال الواقدي إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد يا أيها الذئب احذر الله و بأسه و عقوبته و احفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردهما على خير الأنبياء و المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله فلما سمع الذئب النداء تحير و دهش و وكل بهما راعيا يرعاهما إلى الصباح فلما حضر النبي عليه السلام و دعا بدعائه قام الذئب و ردهما و قبل قدم النبي صلى الله عليه وآله و قال يا محمد اعذرني فإني لم أعلم أنهما لك فأخذ ضمرة الشاتين و لم ينقص منهما شيء فقال ضمرة يا محمد ما أعجب شأنك و أنفذ أمرك فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانه فكتموه مخافة أن يحسده قريش[٩].

٣٤٩/١٥ قال الواقدي فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله سنتين و نظر إلى حليمة و قال لها ما لي لا أرى إخوتي بالنهار و أراهم بالليل فقالت له يا سيدي سألتني عن إخوتك و هم يخرجون في النهار إلى الرعاء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا أماه أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء و أنظر إلى البر و السهل و الجبل و أنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها و أنظر إلى القطائع و إلى عجائب الله تعالى في أرضه و أعتبر من ذلك و أعرف المنفعة من المضرة فقالت له حليمة أفتحب يا ولدي ذلك قال نعم فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليمة فغسلت رأس محمد صلى الله عليه وآله و سرحت شعره و دهنته و مشطته و ألبسته ثيابا فاخرة و جعلت في رجليه نعلين من حذاء مكة و عمدت إلى سلة و جعلت فيها أطعمة جيدة و بعثته مع

---

(١) في المصدر: «وقد زرق جبينه».
(٢) في المصدر: «فمن افعال الملائكة».
(٣) الدست من الثياب: ما يلبس من العمامة الى النعل. «مجمع البحرين ٢: ٢٠٠».
(٤) في المصدر: «لتمام نمو جسمه».
(٥) الثاغية: الشاة والراغية: الناقة. لسان العرب ٢: ١٠٥.
(٦) في المصدر: «فاستمع».
(٧) في المصدر: «استرجع الشاة».
(٨) في المصدر: «برد المواشي الى عندي قال: فما استتم دعاءه حتى اوحى الله تعالى الى جبرائيل أن قل للذئب يردّ المواشي».
(٩) في المصدر: مخافة أن تأخذه قريش ويعملون في دمه.

أولادها و قالت لهم يا أولادي أوصيكم بسيدي محمدﷺ أن تحفظوه و إذا جاع فأطعموه و إذا عطش فاسقوه فإذا عي فأقعدوه حتى يستريح فخرج النبيﷺ و على يمينه عبد الله بن الحارث و عن يساره ضمرة[1] و قرة قدامه و النبيﷺ بينهم كالبدر بين النجوم فما بقي حجر و لا مدر إلا و هم ينادون السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا صاحب القول العدل[2] لا إله إلا الله محمد رسول الله طوبى لمن آمن بك و الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا تأتي به من عند ربك و النبيﷺ يردﷺ و قد تحير الذين معه مما يرون من العجائب ثم إن النبيﷺ أصابه حر الشمس فأوحى الله تعالى إلى إستحيائيل أن مد فوق رأس محمدﷺ سحابة بيضاء فمدها فأرسلت عزاليها[3] كأفواه القرب و رش القطر على السهل و الجبل و لم تقطر على رأس محمدﷺ قطرة و سالت من ذلك المطر الأودية و صار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمدﷺ و كان ينزل من تلك السحابة[4] ريش الزعفران و سنابل المسك و كان في تلك البرية نخلة يابسة عادية[5] قد يبست أغصانها و تناثرت أوراقها منذ سنتين فاستند النبيﷺ إليها فأورقت و أرطبت و أثمرت و أرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس أخضر و أحمر و أصفر و قعد النبيهنالك يكلم إخوته و رأى النبيﷺ روضة خضراء فقال يا إخوتي أريد أن أمر بهذه الروضة و كان وراء الروضة تل كئود[6] و عليه أنواع النباتات[7] فقال يا إخوتي ما ذلك التل فقالوا له يا محمد وراء ذلك التل البراري و المفاوز فقال النبيﷺ إني قد اشتهيت أن أنظر إليه فقال القوم نحن نمضي معك إليه فقال لهم النبيﷺ بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم و أنا أمضي وحدي و أرجع إليكم سريعا إن شاء الله تعالى فقالوا جميعا مر يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسببك.

٣٥٠/١٥

قال الواقدي ثم إن النبيﷺ مر في تلك الروضة وحده و نظر إلى تلك البراري و المفاوز و هو يعتبر و يتعجب من الروضة حتى بلغ التل و نظر إلى جبل شاهق في الهواء كالحائط و لا يتهيأ له صعوده لاعتداله و ارتفاعه في الهواء فقال النبيﷺ في نفسه إني أريد أن أصعد هذا التل فأنظر إلى ما وراءه من العجائب.

قال الواقدي فأراد النبيﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحيائيل في الجبل صيحة أرعشته فاهتز اهتزازا و قال له أيها الجبل ويحك أطع محمداﷺ خير المرسلين فإنه يريد أن يصعد عليك ففرح الجبل و تراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار فصعد النبيﷺ أعلاه و كانت تحت هذا الجبل حيات كثيرة من ألوان شتى و عقارب كالبغال فلما هم النبيﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك إستحيائيل صيحة عظيمة و قال أيتها الحيات و العقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم و تحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين و الآخرين فسارع الحيات و العقارب إلى ما أمرهم إستحيائيل و غيبوا أنفسهم في كل جحر و تحت كل حجر و نزل النبيﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل و ألين من الزبد فقعد النبيﷺ عند العين فنزل جبرئيلؑ في ذلك الموضع و ميكائيل و إسرافيل و دردائيل فقال جبرئيل السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا طه السلام عليك يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ السلام عليك يا أيها المليح السلام عليك يا طاب طاب[8] السلام عليك يا سيد يا سيد السلام عليك يا فارقليط السلام عليك يا طس السلام عليك يا طسم السلام عليك يا شمس الدنيا السلام عليك يا قمر الآخرة السلام عليك يا نور الدنيا و الآخرة السلام عليك يا شمس القيامة السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا زهرة الملائكة السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا صاحب التاج و الهراوة السلام عليك يا صاحب القرآن و الناقة السلام عليك يا صاحب الحج و الزيارة السلام عليك يا صاحب الركن و المقام السلام عليك يا صاحب السيف القاطع السلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن السلام عليك يا صاحب السهم النافذ السلام عليك يا صاحب المساعي السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا مفتاح الجنة السلام عليك يا مصباح الدين السلام عليك يا صاحب الحوض المورود السلام عليك يا قائد المسلمين السلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان السلام عليك يا قائد المرسلين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا

٣٥١/١٥

---

(١) في المصدر: وعلى يساره ضمرة، وزوجها بكر بن سعد.
(٢) في المصدر: القول العدل مخلصاً بالرضا.
(٣) العزالي: مصب الماء من الراوية. «لسان العرب ٩:١٩٢».
(٤) في المصدر: فانه ينشر فيه من تلك السحاب.
(٥) في المصدر: شجرة طويلة عادية.
(٦) كؤود: شاقة المرتقى. لسان العرب ١٢:٦.
(٧) في المصدر: وعليه الوان النبات.
(٨) في نسخة: «يا طاب يا طاب».

صاحب قول لا إله إلا الله محمد رسول الله[١] طوبى لمن آمن بك و الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا مما تأتي به من عند ربك و النبي ﷺ يرد ﷺ فقال لهم من أنتم قالوا نحن عباد الله و قعدوا حوله قال فنظر النبي ﷺ إلى جبرائيل ﷺ قال ما اسمك قال عبد الله و نظر إلى إسرافيل و قال له ما اسمك قال اسمي عبد الله و نظر إلى ميكائيل و قال له ما اسمك قال عبد الجبار و نظر إلى دردائيل و قال له ما اسمك قال عبد الرحمن فقال النبي ﷺ كلنا عباد الله و كان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر[٢] و مع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر و في الإبريق ماء من الجنة فتقدم[٣] جبرئيل ﷺ و وضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهبت ثلاث ساعات من النهار ثم قال يا محمد اعلم و افهم ما بينته لك قال نعم إن شاء الله تعالى و قد ملأ جوفه علما و فهما و حكما و برهانا و زاد الله تعالى في نور وجهه سبعة و سبعين ضعفا فلم يتهيأ لأحد أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ فقال له جبرائيل ﷺ لا تخف يا محمد فقال له النبي ﷺ و مثلي من يخاف و عزة ربي و جلاله و جوده و كرمه و ارتفاعه في علو مكانه لو علمت شيئا دون جلال عظمته لقلت لم أعرف ربي قط قال و نزل جبرائيل[٤] إلى ميكائيل و قال حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيبا و يجعله سيد ولد آدم ثم إن جبرائيل ﷺ ألقى رسول الله ﷺ على قفاه و رفع أثوابه فقال له النبي ﷺ ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل فقال جبرائيل لا بأس عليك فأخرج جناحه[٥] و شق بطن النبي ﷺ و أدخل جناحه في بطنه و خرق قلبه و شق المقلبة و أظهر نكتة سوداء فأخذها جبرائيل ﷺ فغسلها و ميكائيل يصب الماء عليه فنادى مناد من السماء يقول يا جبرائيل لا تقشر قلب محمد ﷺ فتوجعه و لكن اغسله بزغبك و الزغب هو الريش الذي تحت الجناح فأخذ جبرئيل زغبة و غسل بها قلب محمد ﷺ ثم رد المقلبة إلى القلب و القلب إلى الصدر فقال عبد الله بن العباس ذات يوم و النبي ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال سألت النبي ﷺ بأي شيء غسل قبلك يا رسول الله و من أي شيء قال غسل من الشك و اليقين[٦] لا من الكفر فإني لم أكن كافرا قط لأني كنت مؤمنا بالله من قبل أن أكون في صلب آدم ﷺ فقال له عمر بن الخطاب متى نبئت يا رسول الله قال يا أبا حفص نبئت و آدم بين الروح و الجسد.

قال الواقدي فقال إسرافيل لمحمد ﷺ ما اسمك يا فتى فقال النبي ﷺ أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و لي اسم غير هذا قال إسرافيل صدقت يا محمد و لكني أمرت بأمر فأفعل قال النبي ﷺ افعل ما أمرت به فقام إسرافيل إلى رسول الله ﷺ و حل أزرار قميصه و ألقاه على قفاه[٧] و أخرج خاتما كان معه و عليه سطران الأول لا إله إلا الله و الثاني محمد رسول الله و ذلك خاتم النبوة فوضع الخاتم بين كتفي النبي ﷺ فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه و استبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرؤهما كل عربي كاتب[٨] ثم دنا دردائيل و قال يا محمد تنام الساعة فقال له نعم فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر دردائيل و غفا غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه و على الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها و على كل غصن من أغصانها غصن و غصنان و ثلاثة و أربعة أغصان و رأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه و كانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة[٩] في الهواء ثابتة الأصل باسقة الفرع فنادى مناديا يا محمد أتدري ما هذه الشجرة فقال النبي ﷺ لا يا أخي قال اعلم أن هذه الشجرة أنت و الأغصان أهل بيتك و الذي تحتها محبوك و مواليك فأبشر يا محمد بالنبوة الأثيرة و الرئاسة الخطيرة ثم إن دردائيل أخرج ميزانا عظيما كل كفة منه ما بين السماء و الأرض[١٠] فأخذ النبي ﷺ و وضعه في كفة و وضع مائة من أصحابه في كفة[١١] فرجح بهم النبي ﷺ ثم عمد إلى ألف رجل

(١) في المصدر: «يا صاحب لا اله الا الله، محمد رسول الله قولاً وعدلاً».
(٢) في (أ): «مع جبرئيل ابريق من ياقوت احمر». (٣) في (أ): «وتقدم».
(٤) في المصدر: «ونظر جبرئيل».
(٥) في المصدر: «جناحه الاخضر».
اقول: تقدم ان رواية شق البطن هي من اقاويل العامة ولم تألفها كتبنا المعتبرة، واحاديثنا الصحيحة.
(٦) في نسخة: «من الشك والفتن». وفي المصدر: باليقين. (٧) في نسخة: «والقاه على وجهه».
(٨) في المصدر: «كالشامة يقرأها كلّ عربي كاتب وفرغ اسرافيل من عمله وجاء بين يدي النبي ﷺ».
(٩) في المصدر: غليظة الساق زاجّة.
(١٠) هذه من قصص الغرائب، وهي من مرويات العامّة. ولا اعتقاد للطائفة المحقة بها.
ولعمري هل وجدوا اثبات نبوة الرسول ﷺ بحاجة الى هذه الموضوعات فوضعوها نصرةً له!!.
(١١) في المصدر: «ووضع اصحابه في الكفة الثانية».

من خواص أمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبيﷺ ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أمته فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبيﷺ ثم عمد إلى نصف أمته فرجح بهم النبي ثم عمد إلى أمته كلهم ثم الأنبياء و المرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال و البحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبيﷺ فلم يعدلوه و رجح النبيﷺ بهم فلهذا قال خير الخلق محمدﷺ لأنه رجح بالخلق أجمعين و هذا كله يراه بين النوم و اليقظة فقال دردائيل يا محمد طوبى لك ثم طوبى لك و لأمتك و حسن مآب و الويل كل الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا مما تأتي به من عند ربك ثم عرج الملائكة إلى السماء[١].

قال الواقدي فلما طال مكث النبي طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة فأعلموها بقصته فقامت ذاهلة العقل تصيح في حي بني سعد فوقعت الصيحة[٢] في حي بني سعد أن محمدا قد افتقد فقامت حليمة و مزقت أثوابها و خدشت وجهها و كشفت شعرها[٣] و هي تعدو في البراري و المفاوز و القفار حافية القدم و الشوك يدخل في رجليها و الدم يسيل منهما و هي تنادي وا ولداه وا قرة عيناه وا ثمرة فؤاداه و معها نساء بني سعد يبكين معها مكشفات الشعور مخدشات الوجوه و حليمة تسقط مرة و تقوم أخرى و ما بقي في الحي شيخ و لا شاب و لا حر و لا عبد إلا يعدو في البرية في طلب محمدﷺ و هم يبكون كلهم بقلب محترق و ركب عبد الله بن الحارث و ركب معه آل بني سعد و حلف إن لا وجدت محمداﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و غطفان و أقتلهم عن آخرهم و أطلب بدم محمدﷺ و ذهبت حليمة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة و دخلها[٤] و كان عبد المطلب قاعدا عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش و بني هاشم فلما نظر إلى حليمة على تلك الحالة ارتعدت فرائصه و صاح و قال ما الخبر فقالت حليمة اعلم أن محمدا قد فقدناه منذ أمس و قد تفرق آل سعد في طلبه قال فغشي عليه ساعة ثم أفاق و قال كلمة لا يخذل قائلها لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا غلام هات فرسي و سيفي و جوشني فقام عبد المطلب و صعد إلى أعلى الكعبة و نادى يا آل غالب يا آل عدنان يا آل فهر يا آل نزار يا آل كنانة يا آل مضر يا آل مالك فاجتمع عليه بطون العرب و رؤساء بني هاشم و قالوا له ما الخبر يا سيدنا فقال لهم عبد المطلب إن محمداﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا و تسلحوا فركب ذلك اليوم مع عبد المطلب عشرة آلاف رجل فبكى الخلق كلهم رحمة لعبد المطلب و قامت الصيحة و البكاء في كل جانب حتى المخدرات خرجن من الستور مرافقة لعبد المطلب[٥] مع القوم إلى حي بني سعد و سائر الأطراف و انجذب عبد المطلب نحو حي عبد الله بن الحارث و أصحابه باكين العيون ممزقين الثياب[٦] فلما نظر عبد الله إلى عبد المطلب رفع صوته بالبكاء و قال يا أبا الحارث و اللات و العزى و أثاف[٧] و نائلة إن لم أجد محمدا وضعت سيفي في حي بني سعد و غطفان و أقتلهم عن آخرهم قال فرق قلب عبد المطلب على حي آل سعد و قال ارجعوا أنتم إلى حيكم إن لم أجد[٨] محمدا الساعة رجعت إلى مكة و لا أدع فيها يهوديا و لا يهودية و لا أحدا ممن أتهمه بمحمد فأمدهم تحت سيفي مدا[٩] طلبا لدم محمدﷺ.

٣٥٥/١٥ ٣٥٦/١٥

قال الواقدي و أقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي و ورقة بن نوفل و عقيل بن أبي وقاص و جازوا على الطريق الذي فيه محمدﷺ و إذا بشجرة نابتة في الوادي فقال ورقة لأبي مسعود إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة و ما رأيت قط هاهنا هذه الشجرة قال عقيل صدقت فمروا بنا حتى ننظر ما هي قال فذهبوا جميعا و تركوا الطريق الأول فلما قربوا من الشجرة[١٠] رأوا تحت الشجرة غلاما أمرد ما رأى الراءون مثله كأنه قمر فقال عقيل و ورقة ما هو إلا

---

(١) في المصدر: «ولا تاتي به من عند ربك، ثم عرجت الملائكة الى السماء».
(٢) في المصدر: «فرفعت الصيحة».
(٣) في المصدر: «ان محمداً قد فقد، فقامت حليمة ومزقت اثوابها وخدشت خدها ونفشت شعرها».
(٤) في المطبوع: «ودخلها» وما اثبتناه مأخوذ من (أ) والمصدر. (٥) في المصدر: «رقّة لعبد المطلب».
(٦) في المصدر: «واصحابه باكي العيون ممزقي الثياب وكلهم بتمام الاسلحة».
(٧) في المطبوع: «واثاف» وما اثبتناه من (أ) والمصدر. هو الصحيح.
(٨) في المصدر: «واللات والعزى إن لم اجد محمداً».
(٩) في نسخة: «فاقدهم تحت سيفي قداً». وفي المصدر: «فامدهم تحت سيفي مداً ولأجعلنه».
(١٠) في المصدر: «فلما بلغوا قريباً من الشجرة».

جني فقال أبو مسعود ما هو إلا من الملائكة و هم يقولون و النبي صلى الله عليه وآله يسمع كلامهم فاستوى قاعدا فرأى القوم وراءه فقال أبو مسعود من أنت يا غلام أجني أنت أم إنسي فقال النبي صلى الله عليه وآله بل أنا إنسي فقال ما اسمك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو مسعود أنت نافلة عبد المطلب قال نعم قال كيف وقعت هاهنا فقص عليهم القصة من أولها إلى آخرها فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته و قال له أتريد أن أمر بك إلى جدك فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم فأخذه على قربوس[1] سرجه و مروا جميعا حتى بلغوا قريبا من حي بني سعد فنظر النبي صلى الله عليه وآله في البرية فرأى جده عبد المطلب و أصحابه لا يرونه فقالوا يا محمد إنا لا نراه و ذلك أن نظرته نظرة الأنبياء عليهم السلام فقال لهم مروا حتى أراكم[2] فمروا و إذا عبد المطلب مقبل هو و أصحابه فلما نظر عبد المطلب إلى محمد صلى الله عليه وآله وثب عن فرأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سرجه و قال له أين كنت يا ولدي و قد كنت عزمت أن أقتل أهل مكة جميعا فقص النبي صلى الله عليه وآله القصة على جده من أولها إلى آخرها ففرح عبد المطلب فرحا شديدا و خرج من خيله و رجله و دخل مكة و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستين ناقة قال و ذهبت حليمة إلى عبد المطلب و قالت له ادفع إلي محمدا صلى الله عليه وآله فقال عبد المطلب يا حليمة إني أحببت أن تكوني معنا بمكة و إلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى فوهب لعبد الله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر و عشرة آلاف درهم بيض و وهب لبكر بن سعد جملة بغير وزن و وهب لإخوان النبي صلى الله عليه وآله أولاد حليمة و هما ضمرة و قرة أخواه من الرضاعة مائتي ناقة و أذن لهم بالرجوع إلى حيهم[3].

٣٥٧ / ١٥

بيان: اعتقل رمحه أي جعله بين ركابه و ساقه و العيمة شهوة اللبن و الثج السيلان و الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه و الحوارى بالضم و تشديد الواو و الراء المفتوحة ما حور من الطعام أي بيض و الوحي الإشارة و الكلام الخفي و التزويق التزيين و التحسين و النقش و الثاغية الشاة و الراغية البعير و لعل المقلبة ما في جوف القلب و لم أجده في كتب اللغة و الأثيرة المكرمة المختارة.

أقول: هذا الخبر و إن لم نعتمد عليه كثيرا لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب[4] التي لا تأبى عنها العقول و لذكره في مؤلفات أصحابنا.

٣٥٨ / ١٥

١٤ـ د: [العدد القوية] عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت امتنع أبو طالب من إتيان اللات و العزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه و بين قريش كلام كثير فقال لهم أبو طالب إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام و لا مخالفته و إنه يأبى أن يصير إليهما و لا يقدر أن يسمع بذكرهما و يكره أن آتيهما أنا قالوا فلا تدعه و أدبه حتى يفعل و يعتاد عبادتهما فقال أبو طالب هيهات ما أظنكم تجدونه و لا ترونه يفعل هذا أبدا قالوا و لم ذاك قال لأني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون هلاك الأصنام على يد هذا الغلام قالوا فهل رأيت يا أبا طالب منه شيئا غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان فإنه غير كائن أبدا أو نهلك جميعا قال نعم نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت و أثمرت فلما ارتحلنا و سرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها و نطقت فما رأيت شجرة قط تنطق قبلها و هي تقول يا أطيب الناس فرعا و أزكاهم عودا امسح بيديك المباركتين علي لأبقى خضراء إلى يوم القيامة قال فمسح يده عليها فازدادت الضعف نورا و خضرة فلما رجعنا للانصراف و مررنا عليها و نزلنا تحتها فإذا كل طير على ظهر الأرض له فيها عش و فرخ و لها بعدد كل صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين قال فما بقي طير إلا استقبله يمد جناحه على رأسه قال فسمعت صوتا من فوقها و هي تقول ببركتك يا سيد النبيين و المرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى فهذا ما رأيت فضحكت قريش في وجهه و هم يقولون أترى يطمع أبو طالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان[5].

١٥ـ د: [العدد القوية] عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال لما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان و عشرون شهرا من

---

(١) القربوس: رجلا السرج (من مقدمه) ويقال لهما حنواه. لسان العرب ١١: ٨٧.

(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح وفي المطبوع «أراكم».

(٣) الفضائل لابن شاذان: ٢٤ ـ ٣٨. وقد اهملنا الاشارة الى فوارق كثيرة غير فارقة.

(٤) مع اقرار المصنف بغرائب ما نقل كان الاولى طرح الرواية، ففضائل النبي صلى الله عليه وآله لاتحتاج الى كل ذلك، ونبوته في غنى عن كل هذا التدبيج والوضع.

(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٢، اليوم ١٧، ح ٤٢.

يوم ولادته رمدت عيناه فقال عبد المطلب لأبي طالب اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة و كان بها راهب طبيب في صومعته فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة ثم ناداه أبو طالب يا راهب فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع و سمع حفيف أجنحة الملائكة فقال له من أنت قال أبو طالب بن عبد المطلب جئتك بابن أخي لتداوي عينه فقال و أين هو قال في السفط قد غطيته من الشمس قال اكشف عنه فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له غطه فغطاه ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[1] حقا حقا و أنك الذي بشر به في التوراة و الإنجيل على لسان موسى و عيسى عليهما السلام فأشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسوله ثم أخرج رأسه و قال يا بني انطلق به فليس عليه بأس فقال له أبو طالب ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولا عظيما فقال يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني و أنت معينة على ذلك و مانعة ممن يريد قتله من قريش قال فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك فقال له عبد المطلب اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد فو الله ما يموت محمد حتى يسود العرب و العجم[2].

١٦ـد: [العدد القوية] حدث بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا خرج سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجارا إلى الشام فلقاهما[3] أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالا نحن تجار من أهل الحرم من قريش قال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالا نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه و الله أردت فقالا و الله ما في قريش أخمل ذكرا منه إنما يسمونه يتيم قريش و هو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه و يقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو هذا فخلا به ساعة يناجيه و يكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه و أخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو و رسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله فلما فارقه قال لنا تسمعان مني هذا و الله نبي هذا الزمان سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته و هو أول من يؤمن به نعرفه و إنا لنجد صفته عندنا في الوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة و إنه سيد العرب و ربانيها و ذو قرينها يعطي السيف حقه اسمه في الملإ الأعلى علي هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكرا و تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح و ظفر و الله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة.

و حدث العباس عن أبي طالب قال أبو طالب يا عباس ألا أخبرك عن محمد صلى الله عليه وآله بما رأيت منه قلت بلى قال إني ضممته إلي فلم أفارقه في ليل و لا نهار و كنت أنومه في فراشي و آمره أن يخلع ثيابه و ينام معي فرأيت في وجهه الكراهة و كره أن يخالفني فقال يا عماه اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي قلت له و لم ذلك قال لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي قال فتعجبت من ذلك و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فلما دخلت أنا الفراش إذا بيني و بينه ثوب ألين ثوب مسسته قط ثم شممته فإذا كأنه قد غمس في المسك فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده فكان هذا دأبي و دأبه فجهدت و تعمدت أن أنظر إلى جسده فو الله ما رأيت له جسدا و لقد كنت كثيرا ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاما يعجبني و كنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء فهذا ما رأيت يا عباس.

قال ليث بن أبي نعيم حدثني أبي عن جدي عن أبي طالب قال كنا لا نسمي على الطعام و لا على الشراب و لا ندري ما هو حتى ضممت محمدا صلى الله عليه وآله إلي فأول ما سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا فتعجبنا منه و كان يقول ما رأيت جسد محمد قط و كان لا يفارقني الليل و النهار و كان ينام معي في فراشي فأفقده من فراشه فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول ها أنا يا عم ارجع إلى مكانك و لقد رأيت ذئبا

(١) في (أ): «وانك رسوله حقاً».
(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٤، اليوم ١٧، ح ٣٠.
(٣) في (أ): «فلقيهما».

يوما قد جاءه و شمه و بصبص[١] حوله ثم ربض[٢] بين يديه ثم انصرف عنه و لقد دخل ليلا البيت فأضاء ما حوله و لم أر منه نجوا[٣] قط و لا رأيته يضحك في غير موضع الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان الوحدة أحب إليه و التواضع و لقد كنت أرى أحيانا رجلا أحسن الناس وجها يجيء حتى يمسح على رأسه و يدعو له ثم يغيب[٤] و لقد رأيت رؤيا في أمره ما رأيتها قط رأيته و كان الدنيا قد سيقت إليه و جميع الناس يذكرونه و رأيته و قد رفع فوق الناس كلهم و هو يدخل في السماء و لقد غاب عني يوما فذهبت في طلبه فإذا أنا به يجيء و معه رجل لم أر مثله قط فقلت له يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني فقال الرجل إذا فارقك كنت أنا معه أحفظه فلم أر منه في كل يوم إلا ما أحب حتى شب و خرج يدعو إلى الدين[٥].

٣٦١/١٥

١٧ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليه السلام يقولان حج رسول الله صلى الله عليه و آله عشرين حجة مستسرا منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلى قبل ذلك و هو ابن أربع سنين و هو مع أبي طالب في أرض بصرى و هو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة[٦].

١٨ـ نهج: [نهج البلاغة] في وصف الرسول صلى الله عليه و آله و لقد قرن الله به من لدن كان[٧] فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل[٨] أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه[٩] و يأمرني بالاقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة[١٠].

٣٦٢/١٥

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[١١] فقال عليه السلام يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم و يؤدون إليهم تبليغهم الرسالة و وكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات و مكارم الأخلاق و يصده عن الشر و مساوي الأخلاق و هو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله و هو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن أن ذلك من الحجر و الأرض فيتأمل فلا يرى شيئا.

و روى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني و بين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف و المزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فكنت فما أيقظني إلا مس الشمس فجئت[١٢] إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

٣٦٣/١٥

و روى محمد بن حبيب في أماليه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أذكر و أنا غلام ابن سبع سنين و قد بنى ابن جذعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب و المدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئا إلا أني أسمع الصوت فتماسكت

---

(١) بصبص الكلب بذنبه اذا حركه من طمع أو خوف. لسان العرب ١:٤٢١.
(٢) الربض: هو كالبروك للابل. لسان العرب ٥:١٠٩.
(٣) النجو: ما يخرج من البطن من ريح وغائط. لسان العرب ١٤:٦٣.
(٤) في (أ): «ويدعو له يغيب».
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٤ ـ ١٤٧، اليوم ١٧، ح ٥٩.
(٦) السرائر ٣:٥٧٥.
(٧) في المصدر: من لدن أن كان.
(٨) في المصدر: ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل.
(٩) في المصدر: يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما.
(١٠) نهج البلاغة: ٢١٩ خ ١٩٢.
(١١) سورة الجن: ٢٧.
(١٢) في المصدر: فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت.

لم أرخه فكأن إنسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي و انحل إزاري و سقط[1] التراب إلى الأرض فقمت إلى دار أبي طالب عمي و لم أعد.

فأما حديث مجاورته ﷺ بحراء فمشهور و قد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب و خادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال ﷺ جاءني و أنا نائم بنمط[2] فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ ففتني[3] حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[4] فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي و كأنما كتب في قلبي كتاب و ذكر تمام الحديث.

و أما حديث أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي و هو ﷺ[5] و خديجة فخبر عفيف الكندي مشهور و قد ذكرناه من قبل و أن أبا طالب قال له أتدري من هذا قال لا قال هذا محمد[6] بن عبد الله بن عبد المطلب و هذا ابني علي بن أبي طالب و هذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي و ايم الله ما أعلم على الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[7].

٣٦٤/١٥ و قال أيضا روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية و رواه أيضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها و معها زوجها و ابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء[8] بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء و معنا شارف لنا ما تبض[9] بقطرة و لا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه و لا في شارفنا ما يغذيه و لكنا نرجو الغيث و الفرج فخرجت على أتاني تلك و لقد راثت بالركب ضعفا و عجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا و قد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم و ذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه و جده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي و الله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا و الله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فآخذنه قال لا عليك أن تفعلي و عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فأخذته و ما يحملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي و شرب معه أخوه حتى روي و ما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام و قام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب و شربت حتى انتهينا ريا و شعبا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين و الله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت و الله إني لأرجو ذلك ثم خرجنا و ركبت أتاني تلك و حملته معي عليها ٣٦٥/١٥ فو الله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى أن صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى و الله إنها لهي فيقلن و الله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد و ما أعلم أرضا من أرض العرب أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا فكنا نحتلب و نشرب و ما يحلب إنسان قطرة لبن و لا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فيفعلون فيروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة و تروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة و الخير به حتى مضت سنتاه و فصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب و نحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من

---

(١) في المصدر: وانحل ازاري فسترني وسقط.

(٢) النمط: ضرب من البسط. «لسان العرب ١٤:٢٩٣».

(٣) في «ط»: فقتني. وفي المصدر: وغتني بمعنى خنقني.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) اي الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

(٦) في المصدر: هذا ابن أخي محمد.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٣:٢٠٧ ـ ٢٠٩.

(٨) في المصدر: يلتمسن الرّضاع (وكذا ما يليها).

(٩) في المصدر: تبض... وبضت: درت باللبن. «لسان العرب ١:٤٢٤».

بركته فكلمنا أمه و قلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد فو الله إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد[١] فقال لي و لأبيه ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه و شقا بطنه فهما يسوطانه[٢] قالت فخرجت أنا و أبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا[٣] وجهه فالتزمته و التزمه أبوه و قلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خبائنا و قال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر[٤] و قد كنت حريصة عليه و على مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني و قضيت الذي علي و تخوفت عليه الأحداث و أديته إليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر[٥] قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا و الله ما للشيطان عليه من سبيل و إن لابني لشأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيته حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فو الله ما رأيت حملا قط كان أخف و لا أيسر منه ثم وقع حين ولدته و إنه واضع يديه بالأرض و رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك و انطلقي راشدة[٦].

٣٦٦/١٥

و روى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له و هو طفل في أرض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا أنا ذات يوم منتبذا من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة إذ أتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوة ثلجا فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم عادوا إلى الرهط فقالوا ما اربكم[٧] إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب فما ذا يرد عليكم قتله و ما ذا تصيبون من ذلك و لكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنوهم و يستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسا[٨] ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي و أخرج قلبي و أنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده يمنة منه و كأنه يتناول شيئا فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا و قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني[٩] بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا يا حبيب[١٠] لا ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم و إذا أمي و هي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها و تقول يا ضعيفاه فانكب علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي و بين عيني[١١] و قالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد إن الله و ملائكته معك و المؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل

٣٦٧/١٥

---

(١) كذا في (أ) والمصدر وفي المطبوع: يشد.
(٢) في المصدر: فهما يسوطانه.
(٣) في المصدر: فوجدناه قائماً ممتقعاً.
(٤) الظئر: المرضعة غير ولدها. لسان العرب ٨:٢٤٥.
(٥) خلا المصدر من قوله: قالت ما هذا.. الى قوله: الخبر.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٣:٢٠١ ـ ٢٠٤.
ـ تاريخ الطبري ٢:١٥٨ ـ ١٦٠.
(٧) في المصدرين: ما أربكُمْ الى هذا الغلام ـ وفي نسخة: في هذا الغلام.
(٨) في المصدرين فلم أجد لذلك حساً.
(٩) في المصدر: فوزنني.
(١٠) في المصدرين: يا حبيب الله.
(١١) في المصدرين: وما بين عيني.

الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي و هي ظئري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علي و ضمتني إلى صدرها فو الذي نفسي بيده إني لفي حجرها قد ضمتني إليها و إن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم و ظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه و يداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر إن نفسي سليمة و إن فؤادي صحيح ليست بي قلبة فقال أبي و هو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي[1] إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري و أنا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب و قال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو و اللات و العزى لئن عاش ليبدلن دينكم و ليخالفن أمركم و ليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره و قالت لو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ثم احتملوني فأصبحت و قد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك[2].

٣٦٨/١٥

بيان: أقول رواه الكازروني في المنتقى بأسانيد[3] و لنشرح بعض ألفاظها الرضعاء جمع رضيع و قال الجزري في حديث حليمة في سنة شهباء أي ذات قحط و جدب[4] و قال القمراء الشديدة البياض[5] قولها راثت من الريث بمعنى الإبطاء و في أكثر رواياتهم و لقد أذمت قال الجزري و منه حديث حليمة فلقد أذمت بالركب أي حبستهم لانقطاع سيرها كأنها حملت الناس على ذمها انتهى[6] و العجف الهزال حتى انتهينا ريا أي بلغنا غايته لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها و شدة تقدمها انقطع الركب عنها و اربعي أي ارفقي بنا و انتظري بنا و اللبن بمعنى اللبون.

٣٦٩/١٥

و قال الجزري في حديث حليمة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستا و هو جفر استجفر الصبي إذا قوي على الأكل و أصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي قيل له جفر و الأنثى جفرة انتهى[7].

و البهم جمع بهمة و هي أولاد الضأن و السوط خلط الشيء بعضه ببعض و المسواط ما يساط به القدر ليختلط بعضه ببعض قوله منتقعا أي متغيرا و الجلة بالفتح البعر قوله ما رابكم[8] أي ما شككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا قوله ما ذا يرد عليكم أي ما ينفعكم ذلك قوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه قوله ثم قال بيده يمنة أي إشارة بيده أو مدها إلى جانب يمينه و القلبة الداء.

١٩ـ د: [العدد القوية] كتاب التذكرة ولدﷺ مختونا مسرورا فأعجب جده عبد المطلب و قال ليكونن لابني هذا شأن فكان له أعظم شأن و أرفعه أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهير بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شهد الفجار[9] و هي حرب كانت بين قريش و قيس و هو ابن عشرين سنة و بنيت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود و كان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع و لم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعا و سقفتها و كان يدعى في قريش بالصادق الأمين و خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام و له تسع سنين و قيل اثنتي عشر سنة و نظر إليه بحيرا الراهب فقال احفظوا به فإنه نبي و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد و له خمس و عشرون سنة و تزوجها بعد ذلك بشهرين و أيام و دفعه جده عبد المطلب إلى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة التي أرضعته و هي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث و أخته أسماء[10] و هي التي كانت تحضنه[11] و سبيت يوم حنين و مات عبد المطلب و له ثمان سنين و أوصى به إلى أبي طالب و دخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه و قيل بعد سبع لما حصرتهم قريش

٣٧٠/١٥

---

(١) في المصدر: فاتفق القوم على أن يذهبوا الى الكاهن.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٧، وقد اختصر كلام الطبري.
(٣) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليست لدينا.
(٤) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٢:٥١٢.
(٥) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٤:١٠٧.
(٦) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٢:١٦٩.
(٧) النهاية في الغريب الحديث والاثر ١:٢٧٧.
(٨) في المصدرين: ما أربكم.
(٩) الفجار: حرب معروفة وقعت في الجاهلية بين قريش ومن معها من كنانة وغيرها وبين قيس عيلانة وسميت فجار لانها حصلت في الشهر الحرام.
(١٠) وفي التواريخ: الشيماء.
(١١) في المصدر: ترضعه.

و خرج منه سنة تسع من مبعثه ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كانت بيعة العقبة مع الأنصار ثم كان من حديثها أنه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه و يدعو الناس إلى الإسلام فلقي ستة نفر من الأنصار و هم أبو أمامة أسعد بن زرارة و عقبة بن عامر بن ناي و قطنة بن عامر و عون بن الحارث و رافع بن مالك و جابر بن عبد الله ثم كانت بيعة العقبة الأولى بايعه اثنا عشر رجلا منهم ثم بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعين رجلا و امرأتين و اختارﷺ منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه جابر بن عبد الله و البراء بن معرور و عبادة بن الصامت و عبد الله بن عمرو بن حزام و أبو ساعدة سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و رافع بن مالك العجلان[1] و أبو عبد الأشهل أسيد بن حضير و أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عمرو بن عوف و سعد بن خثيمة فكانوا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس و أول من بايع منهم البراء بن معرور ثم تتابع الناس ثم هاجر إلى المدينة و معه أبو بكر و عامر بن فهر مولى أبي بكر و عبد الله بن أريقط و خلف علي بن أبي طالب آخر ليلة من صفر و أقام في الغار ثلاثة أيام و دخوله إلى المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم[2] فأقام إلى يوم الجمعة و دخل المدينة فجمع[3] في بني سالم فكانت أول جمعة جمعهاﷺ في الإسلام و يقال إنهم كانوا مائة رجل و يقال بل كانوا أربعين ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري فأقام عنده سبعة أيام ثم بنى المسجد فكان يبنيه بنفسه و يبني معه المهاجرون و الأنصار ثم بنى البيوت و كان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين فأمر بإتمام أربع للمقيم و ذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني[4] بعد مقدمه بشهر[5].

٢٠ـ أقول: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار[6] حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة أيام التمسوا له مرضعة ترضعه فذكر الناس لعبد المطلب انظر لابنك مرضعة ترضعه فتطاولت النساء لرضاعته و تربيته و كانت آمنة يوما نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليمة بنت أبي ذؤيب فتطاولت آمنة إلى ذلك و كان كلما أتتها من النساء تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليمة بنت أبي ذؤيب و كان سبب تحريك حليمة لرضاعة رسول اللهﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها قحط و جدب إلا مكة فإنها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول اللهﷺ و كانت العرب تدخل و تنزل بنواحيها من كل مكان فخرجت حليمة مع نساء من بني سعد قالت حليمة كنا نبقى اليوم و اليومين لانقتات فيه[7] بشيء و كنا قد شاركنا المواشي في مراعيها فكنت ذات ليلة بين النوم و اليقظة و إذا قد أتاني آت و رماني في نهر ماء أبيض من اللبن و أحلى من العسل و قال لي اشربي فشربت ثم ردني إلى مكاني و قال لي يا حليمة عليك ببطحاء مكة فإن لك بها رزقا واسعا و سوف تسعدين ببركة مولود ولد بها و ضرب بيده على صدري و قال أدر الله لك اللبن و جنبك المحق و المحن قالت حليمة فانتبهت و أنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن و اكتسيت حسنا و جمالا و أصبحت بحالة غير الحالة الأولى ففزعت إلي نساء قومي و قلن يا حليمة قد عجبنا من حالك فما الذي حل بك و من أين لك هذا الحسن و الجمال الذي ظهر فيك قالت فكتمت أمري عليهن فتركنني و هن أحسد الناس لي ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم و هو يقول يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات و زالت عنكم الترحات[8] برضاعة مولود ولد بمكة فضله الواحد الأحد فهنيئا لمن له قصد فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا إن لهذا المولود شأنا عظيما فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة قالت حليمة و لم يبق أحد إلا و قد خرج إلى مكة قالت و كنا أهل بيت فقر و لم يك عندنا شيء نحمل عليه و قد ماتت مواشينا من القحط و كانت حليمة

٣٧١/١٥ ٣٧٢/١٥

---

(١) في المصدر: سعد بن الربيع وابن زريق رافع بن مالك بن العجلان.
(٢) كذا في النسخ والمصدر والصحيح: الهدم. (٣) في المصدر: فدخل المدينة فجمع (أي أقام الجمعة).
(٤) في المصدر: من ربيع الاول.
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٨ ـ ١٢٠، اليوم ١٧، ح ٢٠.
(٦) هذا المقطع كالذي سبقاه فيه من الاختلافات بين النسخة المصنف والنسخة المطبوعة مما لايسع ذكرها بأي حال من الاحوال. لذا اعرضنا عن الاشارة الى الفوارق.
(٧) اقتات بالشيء: جعله قوته ـ والقوت: ما يقوم به بدن الانسان. لسان العرب ١١: ٣٣٩.
(٨) الترح: نقيض الفرح وهو الهلاك والنقطاع. لسان العرب ٢: ٢٦.

من أطهر نساء قومها و أعفهن و لذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله ﷺ و كانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألهن عن أسمائهن فإذا لم تسمع بذكر حليمة تقول ولدي يتيم لا أب له و لا مال فيذهبن عنها فأقبلت حليمة مع بعلها[1] و دخلت مكة و خلفت بعلها خارج البلد و قالت له مكانك حتى أدخل مكة و أسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به فلما دخلت حليمة مكة أرشدها الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب و هو جالس بالصفا و كان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس فلما أتته قالت له نعمت صباحا أيها السيد فقال لها من أين أنت أيتها المرأة قالت من بني سعد أتينا نطلب رضيعا نتعيش من أجرته و قد أرشدت إليك فقال نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا غير أنه يتيم من أبيه و أنا جده أقوم مقام أبيه فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك و أعطيتك كفايتك فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ثم قالت يا سيد بني عبد مناف لي بعل بظهر مكة و هو مالك أمري و أنا أرجع إليه أشاوره في ذلك فإن أمرني بأخذه رجعت إليه و أخذته فقال لها عبد المطلب شأنك فوصلت إلى بعلها و قالت له إني وردت على عبد المطلب فقال عندي مولود أبوه ميت و أنا أقوم مقامه فما تقول قال يرجعن نساء بني سعد بالإحسان و الإكرام و ترجعين أنت بصبي يتيم و كانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة فمنهن من حصل لها رضيع و منهن من لم يحصل لها شيء فقالت حليمة ترجع نساء بني سعد بالغنائم و أرجع أنا خائبة و أسبلت[2] عبرتها فقال بعلها ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم و خذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن جده مشكور بالإحسان فرجعت حليمة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب و مضى بها إلى منزل آمنة و أخبرها بذلك و أعلمها باسمها و قومها فقالت هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي فقالت لها آمنة أبشري يا حليمة بولدي هذا فو الله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا ثم أدخلتها آمنة البيت الذي فيه المصطفى ﷺ فقالت حليمة أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار قالت لا فو الله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار بل هو يغنيني عن المصباح فنظرت حليمة إلى رسول الله ﷺ و هو ملفوف في ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك و العنبر فوقعت في قلبها محبة محمد ﷺ و فرحت و سرت به سرورا عظيما و كان نائما فأشفقت عليه أن توقظه من نومه فأمسكت عنه ساعة فخشيت أن تبطئ على بعلها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه و جعل يهش لها و يضحك في وجهها فخرج من فمه نور فتعجبت حليمة من ذلك ثم ناولته ثديها اليمنى فرضع فناولته الأخرى فلم يرضع و كان ذلك إلهاما من الله عز و جل ألهمه العدل و الإنصاف من صغره إذ كان لها ابن ترضعه و كان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة فرجعت حليمة بمحمد ﷺ فقال لها عبد المطلب مهلا يا حليمة حتى نزودك قالت حسبي من الزاد هذا المولود و هو أحب إلي من الذهب و الفضة و من جميع الأطعمة و أعطاها من المال و الزاد و الكسوة فوق الطاقة و الكفاية و أعطتها آمنة كذلك فأخذت عند ذلك آمنة ولدها و قبلته و بكت لفراقه فربط الله على قلبها فدفعته إلى حليمة و قالت يا حليمة احفظي نور عيني و ثمرة فؤادي ثم خرجت حليمة من بيت آمنة و شيعها عبد المطلب قالت حليمة و الله ما مررت بحجر و لا مدر إلا و يهنئوني بما وصل إلي فلما أقبلت على بعلها نظر إلى النور يشرق في غرته فتعجب من ذلك و ألقى الله في قلبه الرحمة له فقال لها يا حليمة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم فلا شك أنه من أبناء الملوك فلما ارتحلت القافلة ركبت حليمة على أتان و جعلت تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا و الآخرة.

و سمعت آمنة هاتفا يقول:

قفي ساعة حتى نشاهد حسنه	قليلا و نمسي في وصال و في قرب
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى	و أين رواح الصب[3] عن ساكن الشعب
إذا جئت واديه و جئت خيامه	و عاينت بدر الحسن في طيبه[4] قف بي
و طف بالمطايا حول حجره حسنة	و عند[5] طواف العيس[6] يا صاحبي طف بي

(١) البعل الزوج. لسان العرب ١:٤٤٩.

(٢) اسبلت: سالت. «لسان العرب ٢:٢٦».

(٣) الصبّ: العاشق. «لسان العرب ٧: ٢٧٠».

(٤) في نسخة: في وجهه.

(٥) في نسخة: وبعد طواف.



فــعند مــليح اللــون [٣٧٥/١٥] مهجتي التـي	بــراهــا[٧] الأســى وجدا كما عنده قلبي
قــفي يــا حــليمة ســاعة فــلعلني	أنــاشده إذ كــان[٨] ذا شــخصه قــربي
إذا طــفت يــا عــيني[٩] اليــمين[١٠] تـقربا	إلى اللــه يــوم الحـج يـا مـهجتي طـف بـي
طــواف شــجي القــلب لا شــيء مـثله	فــإن دمــوعي جــاريات مــن السـحب
ألا أيــــها الركب المــيمم[١١] قــاصدا	إلى ســاكـن[١٢] الأحـباب هـل عـندكم حـبي

قالت حليمة فصارت الأتان تمر كالريح العاصف فبينا نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهبا من نصارى نجران و إذا بواحد يصف لهم النبي صلى الله عليه و آله و يقول إنه يظهر في هذا الزمان أو قد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا و كذا يكون على يده خراب دياركم و قطع آثاركم و إذا إبليس قد تصور لهم في صورة إنسان و قال لهم الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرت بكم قالت حليمة فقاموا إليه و نظروا و إذا النور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان و قال لهم اقتلوه فشهروا سيوفهم و قصدوني فرفع ولدي محمد رأسه إلى السماء شاخصا فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض و فتحت أبواب السماء و نزلت منها نيران و إذا بهاتف يقول خاب سعي الكهان قالت حليمة فعاينت نارا قد نزلت فخفت على ولدي منها فنزلت على واديهم فأحرقته و من فيه عن آخرهم فخفت و كدت أن أسقط عن الأتان و كان ذلك أول ما ظهر من فضائله صلى الله عليه و آله.

[٣٧٦/١٥] قال صاحب الحديث إن أول ليلة نزل رسول الله صلى الله عليه و آله بحي بني سعد اخضرت أرضهم و أثمرت أشجارهم و كانوا في قحط عظيم و كانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة و كان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى و كثرت معجزاته فكان بنو سعيد يقولون يا حليمة لقد أسعدنا الله بولدك هذا قالت و الله ما غسلت له ثوبا قط من نجاسة و كان له وقت يتوضأ فيه و لا يعود إلا إلى الغداة و كنت أسمع منه الحكمة فلما كبر و ترعرع كان يقول الحمد لله الذي أخرجني من أفضل نبات من الشجرة التي خلق منها الأنبياء و كنت أتعجب منه و من كلامه و كان يصبح صغيرا و يمسي كبيرا و يزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر و يزيد في الشهر مثل ما يزيد غيره في السنة حتى كبر و نشأ و لم يكن في زمانه أحسن منه خلقا و لا أيسر منه مئونة و لقد كنا نجعل القليل من الطعام قدامنا و نجتمع عليه و نأخذ يده و نضعها فيه فنأكل و يبقى أكثر الطعام فلما صار ابن سبع سنين قال لأمه حليمة يا أمي أين إخوتي قالت يا بني إنهم يرعون الغنم التي رزقنا الله إياها ببركتك قال يا أماه ما أنصفتني قالت كيف ذلك يا ولدي قال أكون أنا في الظل و إخوتي في الشمس و الحر الشديد و أنا أشرب منها اللبن قالت يا بني أخشى عليك من الحساد و أخاف أن يطرقك طارق فيطلبني بك جدك قال لها لا تخشى علي يا أماه من شيء و لكن إذا كان غداة غد أخرج مع إخوتي [٣٧٧/١٥] فلما رأته و قد عزم على الخروج و هي خائفة عليه عمدت إليه و شدته من وسطه و جعلت في رجليه نعلين و أخذ بيده عكازا و خرج مع إخوته فلما رأى أهل الحي أتوا مسرعين إلى حليمة فقالوا لها كيف يطيب قلبك بخروج هذا البدر و ما يصلح له الرعاية قالت يا قوم ما الذي تأمرونني به و لقد نهيته فلم ينته فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء ثم قالت: شعرا.

يـا رب بـارك فـي الغـلام الفـاضل	مــحمد ســليل ذي الأفــاضل
و أبلغه في الأعوام[١٣] غير آفل[١٤]	حــتى يكــون ســيد المحافل[١٥]

فلما كان وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع فقالت له يا ولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عني في هذه البرية قالت حليمة و كان في الغنم شاة قد ضربها ولدي ضمرة فكسر رجلها فأقبلت إلى ولدي محمد صلى الله عليه و آله تلوذ به كأنها تشكو إليه فمسح عليها بيده و جعل يتكلم عليها حتى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال و كان كل يوم يظهر منه

---

(٦) العيس: الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. لسان العرب ٩:٤٩٧.
(٧) البري: الهزال. «لسان العرب ١:٣٩٥».
(٨) في نسخة: إذ كان في ذا.
(٩) في نسخة: يا عين.
(١٠) في نسخة: اليمنى.
(١١) أمّه يؤمّه: اذا قصده. لسان العرب ١:٢١٢.
(١٢) في نسخة: الى مسكن الاحباب.
(١٣) في نسخة: ومشرق الانوار.
(١٤) أفل: غاب. لسان العرب ١:١٦٧.
(١٥) المحافل: جمع محفل حيث يحتفل الماء أي يجتمع. لسان العرب ٣:٢٤٦.

آيات و معجزات و كان إذا قال للغنم سيري سارت و إذا أمرها بالوقوف وقفت و هي مطيعة له فخرج في بعض الأيام مع إخوته و قد وصلوا إلى واد عشيب و كانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه و إذا قد أقبل عليهم أسد و هو يزمجر هائل الخلقة فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه و هم أن يهجم عليها فتقدم إليه محمد رسول الله ﷺ فلما نظر إليه الأسد نكس رأسه و ولى هاربا فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم ما شأنكم قالوا لقد خفنا عليك من هذا الأسد و أنت ما خفت منه و كنت تكلمه قال نعم كنت أقول له لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم فلما كان بعد ذلك رأت حليمة رؤيا و انتبهت فزعة مرعوبة و قالت لبعلها إن سمعت مني أحمل محمدا إلى جده فإني أخشى أن يطرقه طارق فيعظم مصيبتنا عند جده و لقد رأيت كان ولدي محمدا مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما عليهما ثياب من إستبرق و قصداه فجاءه واحد منهما بخنجر و شق به جوفه فانتبهت فزعة مرعوبة و الرأي عندي أن تحمله إلى جده فقال لها إن الذي تذكرينه في حق محمد ممتنع فإنه معصوم من الله تعالى و لقد رأيت الرهبان و الأسد و غيره قالت نعم و لكن لكل شيء آخر و نهاية[1] فكم كبير مات و صغير عاش فقال لها إن منامك الذي رأيتها أضغاث أحلام ثم لما أصبح الصباح و أراد محمد ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت لا تخرج اليوم يا قرة عيني فإني أحب أن تكون معي هذا اليوم حتى أشبع من النظر إليك فإنك في كل يوم تخرج بكرة و لا تأتي إلا عشية فقال لها و كيف ذلك يا أماه و أي شيء خفت علي منه لا تخافي علي من شيء فلم يقدر أحد أن يصل إلي بسوء و لا ضر و لا نفع إلا الله ربي فخرج مع إخوته و هي راعبة عليه فلما كان وقت القائلة أقبل أولاد حليمة يبكون فخرجت حليمة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبكون و حثت التراب على وجهها و شعرها و شهرت بنفسها فقالت ما الذي دهاكم أخبروني قالوا خرجنا نحن و أخونا محمد ﷺ و جلسنا تحت شجرة و إذا قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم نر مثلهما فلما وصلا إلينا أخذ أخانا محمدا ﷺ من بيننا و مضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما و أخذ سكينا و شق بطنه و أخرج قلبه و أمعاءه و لا شك أنك لا تلحقيه إلا هالكا فعند ذلك لطمت خدها و قالت هذا تأويل رؤياي البارحة وا أسفي عليك يا محمداه وا جزعي عليك يا ولداه يا قرة عيني ثم صرخت في الحي و خرجت و خرج بنو سعد كلهم في أثرها و خرج زوجها الحارث يجر قناته و بيده حربة فلما أشرفوا على رسول الله ﷺ وجدوه جالسا و الأغنام حوله محيطة به فتبادر القوم إليه و رفعوه و أتوا به و هم يقولون كل شيء تلقاه نحن و أولادنا و أموالنا فداك فجاءت إليه حليمة و أخذته و قبلته و هي تبكي بكاء عظيما و كشفت عن بطنه فلم تر أثرا فيه و لم تر في أثوابه دما فرجعت إلى أولادها و قالت كيف كذبتم على أخيكم فقال رسول الله ﷺ لا تلوميهم فإني كنت عندهم إذ أتاني رجلان و أخذاني و أضجعاني و أخذ واحد منهما سكينا فشق بها فؤادي و أخرج منه نكتة سوداء و رمى بها و قال لي هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم غسلا فؤادي بالماء و أعاداه كما كان ثم أخرج أحدهما خاتما يشرق منه النور فختم به فؤادي ثم مسح على ما شقه فعاد كما كان ثم قالا[2] لي يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة[3] لقرت عيناك ثم قال أحدهما للآخر زنه فوزنني بعشرة من أمتي فرجحت بهم ثم زاد عشرة فرجحت بهم ثم قال[4] لو وزنته بجميع الأمم لرجح بهم ثم عرجا نحو السماء و أنا أنظر إليهما فقالت حليمة لبعلها الرأي أنا نحمل محمدا إلى جده فقال يمنعني من ذلك خبث نفسي من فراقنا له و إنه أعز عندنا من الأولاد فلما سمعت كلام بعلها قالت ما يوصل هذا الصبي إلى جده إلا أنا بنفسي ثم أقبلت إليه و قالت يا ولدي إن جدك إليك مشتاق و عمومتك فهل لك أن تسير إليهم قال نعم فقامت حليمة و شدت على راحلتها و ركبت و أخذت محمدا قدامها و سارت طالبة مكة و كان عبد المطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها و إذا رأت راكبا غمته[5] خوفا عليه إلى أن وصلت حيا من أحياء العرب و كان عندهم كاهن و قد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين و الناس عاكفون عليه فلما جازت عليهم غشي عليه فلما أفاق قال يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرت راكبة و خذوا منها الصبي الذي عندها و اقتلوه قبل أن يخرب بلادكم قالت حليمة و إذا أنا بالرجال قد أقبلوا إلي فوقعت عليهم ريح صرعتهم في الحال فسرت عنهم و لم أحفل بهم و جعلت أسير حتى بلغت إلى مكة فوضعت

---

(١) في نسخة: أخر غاية ودليل ونهاية.
(٢) في نسخة: ثم قال.
(٣) في نسخة: من الشفقة.
(٤) في نسخة: ثم قال له صاحبه.
(٥) في نسخة: راكباً غيبية.

ولدي محمداً عند أناس جلوس و مضيت عنه ناحية لحاجة فسمعت وجبة و صوتا عاليا فالتفت إلى ولدي فلم أره فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوسا قالوا ما رأيناه فسألوني عن اسمه فقلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقلت و حق الكعبة و المقام لئن لم أجده رميت بنفسي من أعلى هذا الحائط حتى أموت و سألتهم و أخذت في جد السؤال فلم تعط خبرا فأخذت جيبها و مزقت أثوابها و لطمت وجهها و بكت و أكثرت البكاء و حثت التراب على رأسها و جعلت تقول وا ولداه وا قرة عيناه وا ثمرة فؤاداه وا محمداه فبينا هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوكأ[1] على عصا فقال لها ما قصتك أيتها المرأة فقالت فقدت ولدي محمدا و لم أدر أين مضى قال لها لا تبكين أنا أدلك على من يعلم أين ذهب قالت افعل يا سيدي فمضى قدامها إلى أن أتى الكعبة و طاف على صنم يقال له هبل و قال يا هبل أين محمد فسقط الصنم لما ذكر محمدا فخرج الرجال خائفا قالت حليمة فحسست في نفسي[2] أنه قد أخذه آخذ و ذهب به إلى جده فقصدته مسرعة فلما رآني قال ما قصتك قلت ولدك محمد أتيت به و وضعته على باب مكة أقضي حاجة فرجعت فلم أره فقال إني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان فنادى عبد المطلب يا آل غالب و كانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما سمع قريش صوت عبد المطلب أجابوه من كل مكان فقال لهم إن حليمة قد أقبلت بولدي محمد و طرحته على باب الكعبة و مضت لقضاء حاجة لها و عادت فلم تره و أنا أخاف عليه أن يغتاله ساحر أو كاهن فقالوا نحن معك سر بنا أين شئت إن خضت بحرا خضناه و إن ركبت برا ركبناه ثم ركبوا و ساروا فلم يقفوا له على خبر فأتى عبد المطلب إلى الكعبة و طاف بها سبعا و تعلق بأستارها ثم دعا و تضرع في دعائه فسمع هاتفا يقول يا عبد المطلب لا تخف على ولدك و لكن اطلبه بوادي دعاية[3] عند شجرة الموز فمضى عبد المطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعدا تحت الشجرة و قد تدلت عليه أثمارها[4] فبادر إليه جده فأخذه و قبله و قال له يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع قال اختطف بي طير[5] أبيض و حملني على جناحه و أتى بي إلى هاهنا و قد جعت و عطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة و شربت من الماء و كان الطائر جبريل.

ثم إن حليمة قالت لعبد المطلب إن ولدك قد صار[6] له عندنا كذا و كذا قال يا حليمة لا بأس عليك امضي إلى أمه و أخبريها بذلك فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سطع منه نور صعد إلى السماء.

و ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية.

ثم إن عبد المطلب كفل النبي إلى أن رمد النبي رمدة شديدة و كان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة و سار به إلى الجحفة فلما دخل صاح عبد المطلب أيها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه فرفع[7] رأسه و قال له اكشف لي عن وجهه فلما كشف عن وجهه سقطت[8] الصومعة فرفع[9] الراهب رأسه و نادى بالشهادتين و الإقرار بنبوة محمد ثم قال و ما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه مما نزل به و لكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك إنه سيد العرب بل سيد الأولين و الآخرين و المشفع فيهم يوم الدين تنصره الملائكة المقربون و يأمره الله أن يقاتل من يخالفه و ينصره الله نصرا عزيزا و أشد الناس عليه قومه فقال عبد المطلب يا راهب ما تقول فقال و الذي لا إله إلا هو لئن أدركت زمانه لأنصرنه فاحفظ ولدك فرجع بولده[10] إلى مكة فأقام بها حتى حضرته الوفاة فأوصى به إلى ابنه أبي طالب فكفله أبو طالب و أقبل به إلى منزله و دعا بزوجته فاطمة بنت أسد و كانت شديدة المحبة لرسول الله شفيقة عليه فقال لها أبو طالب اعلمي أن هذا ابن أخي و هو أعز عندي من نفسي و مالي و إياك أن يتعرض عليه[11] أحد فيما يريد فتبسمت فاطمة من قوله و كانت تؤثره على سائر أولادها و كان لها عقيل و جعفر فقالت له توصيني في ولدي محمد و إنه أحب إلي من نفسي و أولادي ففرح أبو طالب بذلك فجعلت تكرمه على جملة أولادها و لا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبدا و كان يطعم من يريد فلا يمنع و قد كان يشب في اليوم ما يشب غيره

---

(1) توكأ على الشيء: تحمل واعتمد. لسان العرب ١٥: ٣٨١.
(2) في (أ): فحسبت في نفسي.
(3) في نسخة: بوادي عانة.
(4) في نسخة: تدلّت عليه باثمارها.
(5) في نسخة: قال اختطفني طائر.
(6) في نسخة: ان ولدك قد عرض.
(7) في نسخة: فاخرج راسه.
(8) في نسخة: تزلزلت.
(9) في نسخة: فرّد.
(10) في نسخة: فرجع بالنبي.
(11) في نسخة: ان يتعرض له احدٌ.

٣٨١/١٥ ٣٨٢/١٥ ٣٨٣/١٥

في السنة و ينمو فتعجب أهل مكة من ذلك و حسنه و جماله فلما نظر أبو طالب إلى حسنه و جماله قال: شعرا.

نور وجهك الذي فاق في الحسن	علي نور شمسنا و الهلال
أنت و الله يا مناي و سؤلي	الذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الغر	فقت كل العلا و كل الكمال
و علو الفخار و المجد أيضا	و لقد فقت أهل كل المعالي[1]

٣٨٤/١٥ ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ثم إنه توجه يوما إلى نحو الكعبة و أهل مكة حولها و كان قد عمروا فيها عمارة و شالوا الحجر الأسود من مكانه فلما عزموا أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمن يرده فكان كل منهم يقول أنا أرده يريد الفخر لنفسه فقال لهم ابن المغيرة يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب و أجمعوا على ذلك و إذا بالنبي ﷺ قد أقبل عليهم فقالوا هذا محمد نعم الصادق الأمين ذو الشرف الأصيل ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمناك في أمرنا من يحمل الحجر الأسود إلى محله فقال ﷺ هذه فتنة ايتوني بثوب فأتوه به فقال ضعوا الحجر فوقه و ارفعوه من كل طرف قبيلة فرفعوه إلى مكانه و النبي ﷺ هو الذي وضعه في مكانه فتعجبت القبائل من فعله.

بيان: الزعق الصياح و الزمجرة الصوت قوله غمته أي غطته[2].

٢١ـ أقول: روى الكازروني في المنتقى عن برة قال أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي و كانت تدخل على رسول الله ﷺ فيكرمها و كان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة و صلة حتى ماتت بعد فتح خيبر[3].

٣٨٥/١٥ ٢٢ـ و أورد الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي[4] القمر و تشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه و يحدثني و يلهيني عن البكاء و أسمع وجبته يسجد تحت الكرسي.

قوله وجبته أي سقطته.

٢٣ـ و روي عن مجاهد قال قلت لابن عباس و قد تنازعت الظئر في رضاع محمد ﷺ قال إي و الله و كل نساء الجن و ذلك لما رد إلى آمنة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء فطوبى لثدي أرضعته فتنافست الطير و الجن في رضاعه قال فنوديت كلها أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس فخص الله بذلك حليمة.

٢٤ـ و روي أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران و هو عند حليمة ترضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها ادفعي إلي ابني فقالت له جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألفني قال كيف لم تريديه قبل اليوم و تمتسكين به الآن قالت لأنه و الله نسمة مباركة قد بورك لنا في جميع أبداننا و أموالنا فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئا أبدا فتركه عندها و انصرف عبد المطلب فمكثت حليمة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا و نظرت إلى الستر قد انفجر و نزل عليه القمر يناغيه فيقول زوجها إن لهذا الغلام لشأنا عظيما ليسودن العرب كلها.

٣٨٦/١٥ ٢٥ـ و روي حديث حليمة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضا لفوائد فيها و هي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجدب البلاد و الزمان فدخل ذلك على عامة الناس و كانت حليمة تحدث عن زمانها و تقول كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد و كنا أهل بيت مجدبين و كنت امرأة طوافة أطوف البراري و الجبال ألتمس الحشيش و النبات فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد و البلاء و لما ولد

---

(١) في نسخة: ولقد ارتقيت اعلى المعالي.

(٢) الانوار في مولد المختار: ١٩٠. وقد اشرنا الى اننا لم نذكر فوارق النسختين لكثرتها غير المعتادة.

(٣) المنتقى في مولود المصطفى: نسخته ليست لدينا والفقرات التي بعده اخذها المصنف (ره) كلها من المنتقى.

(٤) المناغاة: تكليمك الصبي بما يهوى من الكلام. لسان العرب ١٤: ٢٢٢.

النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة و لم أكن ذقت شيئا منذ ثلاثة أيام و كنت ألتوي كما تلتوي الحية و كنت ولدت ليلتي تلك غلاما فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضا من اللبن و قال يا حليمة أكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك فقد أتاك العز و غناء الدهر تعرفينني قلت لا قال أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك و ضرائك فانطلقي إلى بطحاء مكة فإن لك فيها رزقا واسعا اكتمي شأنك و لا تخبري أحدا ثم ضرب بيده على صدري فقال أدر الله لك اللبن و أكثر لك الرزق فانتبهت و أنا أجمل نساء بني سعد لا أطيق أن أسبل ثديي كأنهما الجر العظيم يتسيب منهما لبن و أرى الناس حولي من نساء بني سعد و رجالهم في جهد من العيش إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور و الألوان شاحبة متغيرة لا نرى في الجبال الراسيات شيئا و لا في الأرض شجرا و إنما كنا نسمع من كل جانب أنينا كأنين المرضى و كادت العرب أن تهلك هزالا و جوعا فلما أصبحت حليمة و إنها لفي جهد من العيش و تغير من الحال و قد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك قلن إن لها شأنا عظيما ثم أحدقن بي يسألنني عن قصتي فكنت لا أحير جوابا فكتمت شأني لأني بذلك كنت أمرت و لم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاما و رأيت الرءوس المشتعلة بالشيب قد عادت سودا لبركة مولد رسول الله ﷺ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي ألا إن قريشا قد وضعت العام كل بطونها و إن الله قد حرم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش و شمس النهار و قمر الليل فطوبى لثدي أرضعته ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد قالت فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة فخرج نساء بني سعد على جهد منهن و مخمصة[1] و خرجت أنا مع بني لي على أتان لي معناق[2] تسمع لها في جوفها خضخضة[3] قد بدا عظامها من سوء حالها و كانت تخفضني طورا و ترفعني آخر و معي زوجي فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية لا أمر بشيء إلا استطال إلي فرحا و قال لي طوبى لثديك يا حليمة انطلقي فإنك ستأتين بالنور الساطع و الهلال البدري فاكتمي شأنك و كوني من وراء القوم فقد نزلت بشاراتك قالت فكنت أقول لصاحبي تسمع ما أسمع فيقول لا ما لي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنة و يسرة مري أمامك فقد تقدم نساء بني سعد و إني أخاف أن يسبقني[4] إلى كل مولود بمكة قالت فجعلنا نجد في المسير و الأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعا فبينا أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج و طول النخلة الباسقة ينادي من الجبل يا حليمة مري أمامك فقد أمرني الله عز و جل أن أدفع عنك كل شيطان رجيم قالت حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك فرأيت في منامي كأن على رأسي شجرة خضراء قد ألقت بأغصانها حولي و رأيت في فروعها شجرة كالنخلة قد حملت من أنواع الرطب و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي فقلن يا حليمة أنت الملكة علينا فبينا أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمرة فتناولتها و وضعتها في فمي فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل فلم أزل أجد طعم ذلك في فمي حتى فارقني رسول الله ﷺ فلما أصبحت كتمت شأني قلت إن قضى الله لي أمرا فسوف يكون ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الإثنين و قد سبقني نساء بني سعد و كان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي و لا يتحرك و لا يطلب لبنا فكنت أقول لصاحبي هذا الصبي ميت لا محالة فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إلى الصبي فيفتح عينيه و يضحك في وجهي و أنا متعجبة من ذلك فلما توسطنا مكة قلت لصاحبي سل من أعظم الناس قدرا بمكة[5] فسأل عن ذلك فقيل له عبد المطلب بن هاشم فقلت له سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا فقيل لي آل مخزوم قالت فأجلست صاحبي في الرحل و انطلقت إلى بني مخزوم فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة فبقيت لا أدري ما أقول و ندمت على دخولي مكة فبينا أنا كذلك إذا بعبد المطلب و جمته[6] تضرب منكبه ينادي بنفسه بأعلى صوته هل بقي من الرضاع أحد فإن عندي بنيا لي يتيما و ما عند اليتيم من الخير إنما يلتمس كرامة الآباء قالت فوقفت لعبد المطلب و هو يومئذ كالنخلة طولا فقلت أنعم صباحا أيها الملك المنادي عندك رضيع أرضعه فقال هلمي فدنوت منه

(١) المخمصة: الجوع وهو خلاء البطن من الطعام جوعا. لسان العرب ٤:٢١٩.
(٢) العنق: السير السريع للدابة. «لسان العرب ٩:٤٣٢».
(٣) الخضخضة: تحريك الماء ونحوه وكل شيء يتحرك ولا يصوت يقال انه يتخضخض. لسان العرب ٤:١٢٦.
(٤) في نسخة: اخاف ان يستبقني.
(٥) في (أ): اعظم الناس بمكة قدراً.
(٦) الجمّ: الكثير. «لسان العرب ٢:٣٦٥».

فقال لي من أين أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال لي إيه إيه كرم و زجر ثم قال لي ما اسمك فقلت حليمة فضحك و قال بخ بخ خلتان حسنتان سعد و حلم هاتان خلتان فيها غنى الدهر ويحك يا حليمة عندي بني لي يتيم اسمه محمد و قد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه و أنا أرجو أن تسعدي به قالت فقلت له إني منطلقة إلى صاحبي و مشاورته في ذلك قال لي إنك لترضعين غير كارهة قالت قلت بالله لأرجعن إليك قالت فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كان الله قد قذف في قلبه فرحا ثم قال لي يا حليمة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد قالت و كان معي ابن أخت لي يتيم قال هيهات إني أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيرا هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و ترجعون أنتم باليتيم قالت فأردت و الله لأرجع[1] إليه فكان الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تفلحين و أخذتني الحمية و قلت هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و أرجع أنا بلا رضاع و الله لأخذنه و إن كان يتيما ٣٨٩/١٥ فلعل الله أن يجعل فيه خيرا قالت فرجعت إلى عبد المطلب فقلت له أيها الملك الكريم هلم الصبي قال هل نشطت لأخذه قالت قلت نعم فخر عبد المطلب ساجدا و رفع رأسه إلى السماء و هو يقول اللهم رب المروة و الحطيم أسعدها بمحمد ثم مر بين يدي يجر حلته فرحا حتى دخل بي على آمنة أم رسول اللهفإذا أنا بامرأة ما رأيت في الآدميين أجمل وجها منها هلالية بدرية فلما نظرت إلي ضحكت في وجهي و قالت ادخلي يا حليمة فدخلت الدار فأخذت بيدي فأدخلتني بيتا كان فيه رسول الله ﷺ فإذا أنا به و وجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها[2] فلما رأيته على هذه الصفة استدر كل عرق في جسدي بالضربان فناولتني النبي ﷺ فلما أن وضعته في حجري فتح عـينيه لينظر إلي فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله و جعل يميل إلى اليمنى فكان ابن عباس يقول ألهم العدل في رضاعه علم أن له شريكا فناصفه عدلا و كانت الثدي اليمنى تدر لرسول الله ﷺ و الثدي اليسرى تدر لابني و كان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب و كنت كثيرا ما أسبق إلى مسح شفتيه فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري فجعلت أنظر إلى وجهه فرأيت عينيه مفتوحتين و هو كالنائم فلم أتمالك فرحا و أخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام و سجد و قال يا حليمة ما رأيت في الآدميين أجمل وجها من هذا قالت فلما كان في الليل و طاب النوم و هدأت الأصوات انتبهت فإذا به و قد خرج منه نور متلألئ و إذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر فأنبهت صاحبي و قلت ويحك ألا ترى إلى هذا المولود قالت فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي يا حليمة اكتمي شأنه فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبدا قالت فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن ما من يوم إلا و أنا أدخل على آمنة فلما عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني فإن لي فيك وصايا ٣٩٠/١٥ أوصيك بها قالت فبتنا فلما كان في بعض الليل انتبهت لأقضي حاجة فإذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه فأنبهت صاحبي رويدا فقلت انظر إلى العجب العجيب قال اسكتي و اكتمي شأنك فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياما لا يهنئها عيش النهار و لا نوم الليل و ما رجع أحد من البلاد أغنى منا[3] فلما أصبحنا من الغد و عزمنا على الخروج ركبت أتاني و حملت بين يدي محمدا ﷺ و خرجت معي آمنة تشيعني فجعلت الأتان تضرب بيدها و رجلها الأرض و ترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ثم تحولت بي نحو الكعبة فسجدت ثلاث سجدات حتى استوينا مع الركب سبقت الأتان كل دوابهم فقالت نساء بني سعد يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طورا و ترفعك آخر فقلت نعم فقلن بالله إن لها لشأنا عظيما فكنت أسمع الأتان تقول إي و الله إن لي لشأنا ثم شأنا أحياني الله عز و جل بعد موتي و رد علي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة أتدرين من حملت حملت سيد العرب محمدا رسول الله رب العالمين هذا ربيع الدنيا و زهرة الآخرة و أنا أنادي من كل جانب استغنيت يا حليمة آخر دهرك فأنت سيدة نساء بني سعد قالت فمررت براع يرعى غنما له فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن و تعدو إلي كما تعدو سخالها فسمعت من بينها قائلا يقول أقر الله عينك يا حليمة أتدرين ما حملت هذا محمد رسول رب العالمين إلى كل ولد آدم من الأولين و الآخرين قالت فشيعتني أمه

---

(١) الظاهر: لا ارجع.
(٢) الدجنة: الظلمة. «لسان العرب ٤:٢٩٥».
(٣) في (أ): اغنى مني.

ساعة و أوصتني فيه بوصايا و رجعت كالباكية قالت و ليس كل الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه إلا أني لم أنزل منزلا إلا أنبت الله عز و جل فيه عشبا و خيرا كثيرا و أشجارا قد حملت من أنواع الثمر حتى أتيت به منزل بني سعد و ما نعلم و الله أن أرضا كانت أجدب منها و لا أقل خيرا و كانت لنا غنيمات دبرات[1] مهزولات فلما صار رسول اللهﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعا حافلة تحمل و تضع و تدر و تحلب و لا تدر في بني سعد لأحد من الناس غيري فجمعت بنو سعد رعاتها و قالوا لهم ما بال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل و تضع و تدر و تحلب و أغنامنا لا تحمل و لا تضع و لا تأتي بخير اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم شباعا حافلة قالت فلم نزل نتعرف من الله الزيادة و البركة و الفضل و الخير ببركة النبيﷺ حتى كنا نتفضل على قومنا و صاروا يعيشون في أكنافنا فكنت أرى من يومه[2] عجبا ما رأيت له بولا قط و لا غسلت له وضوءا قط طهارة و نظافة و ذلك أني كنت أسبق إلى ذلك و كان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه و لا يعود إلى وقته من الغد و لم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفا فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستر عليه فانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا إله إلا الله قدوسا قدوسا و قد نامت العيون و الرحمن لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ و هو عند أول ما تكلم فكنت أتعجب من ذلك و كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان و لم يبك قط و لم يسئ خلقه و لم يتناول بيساره و كان يتناول بيمينه فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا إلا قال بسم الله فكنت معه في كل دعة و عيش و سرور و كنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول اللهﷺ حتى تمت له سنتان كاملتان و قد ثمر الله لنا الأموال و أكثر لنا من الخير فكانت تحمل لنا الأغنام و تنبت لنا الأرض و قد ألقى الله محبته على كل من رآه فبينا هو قاعد في حجري إذا مرت به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له و قبلت رأسه فرجعت إلى صويحباتها و كان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه و كان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم و إذا رآهم محمدﷺ احتنبهم و أخذ بيد أخويه ثم قال لهما إنا لم نخلق لهذا فلما.

تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا أماه ما لي لا أرى أخوي بالنهار قلت له يا بني إنهما يرعيان غنيمات قال فما لي لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته و كحلته و علقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لي مهلا يا أماه فإن معي من يحفظني قالت ثم دعوت بابني فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه و ليكن نصب أعينكما قالت فخرج مع أخويه في الغنم فبينا هم يترامون بالجلة يعني البعر إذ هبط جبرائيل و ميكائيل و معهما طست من ذهب فيه ماء و ثلج فاستخرجاه من الغنم و الصبية فأضجعاه و شقا بطنه و شرحا صدره فاستخرجا منه نكتة سوداء و غسلاه بذلك الماء و الثلج و حشيا[3] بطنه نورا و مسحا عليه فعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو و قد علاه النفس و هو يقول يا أمه أدركي أخي محمدا و ما أراك تدركينه قالت فقلت و ما ذاك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا و بين الغنم فأضجعاه و شقا بطنه و هما يتوطئانه قالت فخرجت أنا و أبوه و نسوة من الحي فإذا أنا به قائما ينظر إلى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمته و التزمه أبوه و و الله لكأنما غمس في المسك غمسة و قال له أبوه يا بني ما لك قال خير يا أبه أتاني رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطير فأضجعاني و شقا بطني و حشياه بشيء كان معهما ما رأيت ألين منه و لا أطيب ريحا و مسحا على بطني فعدت كما كنت ثم وزناني بعشرة من أمتي فرجحتهم فقال أحدهما فلو وزنته بأمته كلها لرجح و طارا كذلك حتى دخلا السماء قالت فحملناه إلى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه و يداويه فقال محمد ما بي شيء مما تذكرون و إني أرى نفسي سليمة و فؤادي صحيحا بحمد الله فقال الناس أصابه لمم أو طائف[4] من الجن.

قالت فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن فقصصت قصته قال دعيني أن أسمع من الغلام فإن الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت حليمة فقص ابني محمدﷺ قصته من أولها إلى آخرها فوثب الكاهن قائما

---

(١) الدبرة: قرحة الدابة والبعير. لسان العرب ٤: ٢٨٤.
(٢) في (أ): ارى من ثوبه. وفي نسخة: ارى من نومه.
(٣) في (أ): وحشوا.
(٤) اللّمّة: طرف من الجنون يصيب الانسان «لسان العرب ١٢: ٣٣٤».

على قدميه و ضمه إلى صدره و نادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه فإنكم إن تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم و ليبدلن أديانكم و ليدعونكم إلى رب لا تعرفونه و دين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و قلت أنت أعته و أجن من ابني و لو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمدا فاحتملته و أتيت به منزلي فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا و وجد منه ريح المسك.

و كان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه و لا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لي يا حليمة إنا لا نأمن على هذا الغلام و قد خشيت عليه من تباع[1] الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير و أمان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت أتاني و وضعت النبيﷺ بين يدي فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادي يمنة و يسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة و عليه جماعة مجتمعون فنزلت لأقضي حاجة و أنزلت النبيﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ففزعت و جعلت ألتفت يمنة و يسرة و نظرت فلم أر النبي فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا و من الغلام قلت محمد بن آمنة قالوا و من أين كان معك محمد لعلك تحلمين أو منك هذيان قلت لا و الله ما حلمت و إني لفي يقين من أمري فجعلت أبكي و أنادي وا محمداه فبينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي أيتها السعدية.

٣٩٤/١٥ إن لك لقصة عجيبة قالت قلت إي و الله لقصتي عجيبة محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله و نهاره فنعشني الله به و أنضر وجهي و من علي و أفضل ببركته حتى إذا ظننت أني قد بلغت به الغاية أديت إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي و أمانتي فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الأرض و إني أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين بنفسي من حالق[2] الجبل قالت و قال لي الشيخ لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي إليه فلعله يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره قالت فقلت له أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات و العزى فقال لي أيتها السعدية إني أراك جزعة فأنا أدخل على هبل و أذكر أمرك له فقد قطعت أكبادنا ببكائك ما لأحد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكاني متحيرة و دخل الشيخ على هبل و عيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا و طاف به أسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في الأمور إن منتك على قريش لكثيرة و هذه السعدية رضيعة محمد تبكي قد قطع بكاؤها الأنياط و أبرز العذارى فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت قالت فارتج و الله الصنم و تنكس و مشى على رأسه[3] و سمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور ما لي و لمحمد و إنما يكون هلاكنا على يديه و إن رب محمد لم يكن ليضيعه و يحفظه أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبح الأكبر إلا أن يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا نسمع لسنه قعقعة[4] و لركبتيه اصطكاكا يقول لي يا حليمة ما رأيت من هبل

٣٩٥/١٥ مثل هذا فاطلبي ابنك إني أرى لهذا الغلام شأنا عظيما قالت فقلت لنفسي كم تكتم من أمره عبد المطلب أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر إلي قال لي يا حليمة ما لي أراك جزعة باكية و لا أرى معك محمدا قالت قلت يا أبا الحارث جئت بمحمد أسر ما كان فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الأرض فقال لي اقعدي يا حليمة قالت ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني يا آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك فقال لهم إن ابني محمدا قد فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب براحلته فركبها و ركب الناس معه فأخذ أعلى مكة و انحدر على أسفلها فلما أن لم ير شيئا ترك الناس و اتزر بثوب و ارتدى بآخر و أقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعا و أنشأ يقول شعر.

---

(١) لعله اراد الجن من تبعة الكهنة.

التابعة: الرئي من الجن والتابعة: جنّية تتبع الانسان. لسان العرب ٢:١٥.

(٢) حلق: ارتفع في الهواء ومنه الحالق: الجبل المنيف المشرف. لسان العرب ٣:٢٩٢.

(٣) هذه القصة كما هي سالفتها فيها من دلالات الوضع ما لا يخفى.

(٤) تقعقع الشيء: صوت عند التحريك. لسان العرب ١١:٢٤٧.



يـا رب رد راكـبي مـحمدا رد إلي و اتـخذ عـندي يـدا

أنت الذي جـعلته لي عـضدا يـا رب إن مـحمدا لم يـوجدا

فجمع قومي كلهم تبددا

قال فسمعنا مناديا ينادي من جو الهواء معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يضيعه و لا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به و أين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك إذا النبيﷺ تحت شجرة و قال بعضهم بينا أبو مسعود الثقفي و عمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما إذا هما برسول الله قائما عند شجرة الطلحة و هي الموز يتناول من ورقها فقال أبو مسعود لعمرو شأنك بالغلام فأقبل إليه عمرو و هو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب.

قال إسحاق فحدثني سلمة عن محمد عن يزيد عن ابن عباس أنه قال لما أن رد الله محمدا على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماء[١] و خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز.

٣٩٦/١٥ ٢٦ـ و روي أنه لما سلمته أمه إلى حليمة السعدية لترضعه و قامت سوق عكاظ انطلقت به إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل المواسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما و آلهته ليقتلن أهل دينكم و ليكسرن آلهتكم و ليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد و رجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف و لا لأحد من الناس.

٢٧ـ و روي بإسناد ذكره عن شداد بن أوس قال بينا رسول اللهﷺ يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه و سيدهم شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي رسول اللهﷺ و نسبه إلى جده فقال يا ابن عبد المطلب إني أنبئت أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى و غيرهم من الأنبياءﷺ ألا و إنك تفوهت بعظيم إنما كانت الأنبياء و الخلفاء في بيتين من بيوت بني إسرائيل بيت خلافة و بيت نبوة فلا أنت من أهل هذا البيت و لا من أهل هذا البيت إنما أنت رجل من العرب ممن كان يعبد هذه الحجارة و الأوثان فما لك و للنبوة و لكن لكل قول حقيقة فأتني بحقيقة قولك و بدء شأنك فأعجب النبيﷺ مساءلته ثم قال

٣٩٧/١٥ يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل فثنى رجله و برك كما يبرك البعير فاستقبله رسول اللهﷺ بالحديث فقال يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي و بدء شأني أني دعوة إبراهيمﷺ و بشرى أخي عيسى ابن مريمﷺ و إني كنت بكر أمي و إنها حملتني كأثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضاءت له مشارق الأرض و مغاربها ثم إنها ولدتني فلما نشأت بغضت إلي الأوثان و بغض إلي الشعر و كنت مسترضعا في بني بكر فبينا أنا ذات يوم مع أتراب لي من الصبيان في بطن واد و إذا أنا برهط معهم طشت من ذهب ملئان ثلجا فأخذوني من بين أصحابي و انطلقوا أصحابي هرابا حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط فقالوا ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا من غلام ليس له أب و لا أم فما ذا يرد عليكم قتله و ما تصيبون من ذلك فإن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون إليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم بي و يستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه لا أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه تناول شيئا فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا و ذلك نور النبوة و الحكمة ثم أعاده إلى مكانه

(١) ناقة كوماء: عظيمة السنام. لسان العرب ١٢: ١٩٠.

فوجدت برد ذلك الخاتم ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز و جل ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها.

٣٩٨/١٥ رجحهم ثم انكبوا علي فضموني إلى صدورهم فقبلوا رأسي و ما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك فبينا نحن كذلك إذا نحن بالحي قد جاءوا بحذافيرهم و إذا أمي و هي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها و هي تقول يا ضعيفاه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا حبذا أنت من ضعيف قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي و قالوا حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد إن الله عز و جل معك و الملائكة و المؤمنون من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه فانكبوا علي و قالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله عز و جل و لو تدري ما يراد بك من الخير فلما بصرت بي أمي و هي ظئري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجاءت فأخذتني و ضمتني إلى صدرها و أجلستني في حجرها فو الذي نفسي بيده إني لفي حجرها و إن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم قد أصاب هذا الغلام لمم أو طيف من الجن فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه و يداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون إني لأرى نفسي سليمة و فؤادي صحيحا ليس بي قلبة فقال أبي و هو زوج ظئري ألا ترون إلى كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فأتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام أمره فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره فوثب إلي و ضمني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب مرتين اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه فو اللات و العزى لئن تركتموه و أدرك ليخالفن أمركم و ليسفهن عقولكم و عقول آبائكم و ليبدلن دينكم و ليأتينكم بدين لم تسمعوا

٣٩٩/١٥ بمثله فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره و قالت لأنت أعته و أجن من ابني هذا و لو علمت أن هذا قولك ما آتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فإنا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي و أصبحت مغرى مما فعل بي و أصبح أثر الشق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك فذاك يا أخا بني عامر حقيقة أمري و بدء نشأتي فقال العامري أشهد بالله الذي لا إلٰه غيره أن أمرك حق فأنبئني عن أشياء أسألك عنها قال سل عنك كلمه بلغة عامر قال يا ابن عبد المطلب ما ذا يزيد في العلم قال التعلم قال فما يزيد في الشر قال التمادي قال هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة[1] و الحسنات يذهبن السيئات و إذا ذكر العبد ربه عز و جل في الرخاء أجابه عند البلاء قال يا ابن عبد المطلب و كيف ذاك قال لأن الله عز و جل يقول و عزتي و جلالي لا أجمع أبدا لعبدي أمنين و لا أجمع عليه أبدا خوفين إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه و إن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه و لا أمحقه فيمن أمحق قال يا ابن عبد المطلب فإلى ما تدعو قال أدعو إلى عبادة الله عز و جل وحده لا شريك له و أن تخلع الأنداد و تكفر باللات و العزى و تقر بما جاء به الله عز و جل من كتاب أو رسول و تصلي الصلوات الخمس بحقائقهن و تؤدي زكاة مالك يطهرك الله عز و جل و يطهر لك مالك و تصوم شهرا من السنة و تحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا و تغتسل من الجنابة و تؤمن بالموت و بالبعث بعد الموت و بالجنة و النار قال يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فما لي قال جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِك جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّٰى قال يا ابن عبد المطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا فإنه يعجبني الوطاءة في العيش قال نعم النصر و التمكين في البلاد فأحاب و أناب.

٤٠٠/١٥ هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعد في إفراد محمد بن يعلى[2].

و مدرة القوم خطيبهم و المتكلم عنهم و قوله فمثل أي قام و تفوهت أي تكلمت و قوله دعوة إبراهيم هي قول الله عز و جل عن إبراهيم ﷺ ﴿رَبَّنٰا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ و قوله تعالى ﴿قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[3] و قوله إني كنت

---

(١) الحوبة: المأثم. لسان العرب ٣:٣٧٥. (٢) وقد ضعفه رجال القوم.
(٣) البقرة: ١٢٩. البقرة: ١٢٤.

بكر أمي أي أول ولد ولدته و في نسخة كنت في بطن أمي و قوله ما رابكم أي ما شكككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا الغلام و قوله فما ذا يرد عليكم قتله أي ما ينفعكم ذلك و لا يحيرون أي لا يرجعون و لا يردون و يؤذنونهم يعلمونهم و يستصرخون أي يستغيثون بهم و قوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه و قوله فصدعه أي فشقه و قوله ثم قال بيده يمنة منه أي أشار بيده إلى جانب يمينه قوله فإذا أنا في يده بخاتم نور أي رأيت حينئذ ذلك في يده و قوله رجحهم أي رجح بهم و عليهم و قوله لم ترع أي لا تخف و جواب قوله و لو تدري ما يراد بك في المرة الأخيرة محذوف تقديره لقرت عينك و القلبة الداء و اللام في يا للعرب للاستغاثة و قوله معرى من العرواء و هي الرعدة و قوله سل عنك و في رواية أخرى قال كان النبي صلی الله علیه و آله یقول للسائلين قبل ذلك سل عما شئت و عما بدا لك فقال للعامري سل عنك لأنها لغة بني عامر فكلمه بما يعرف قوله فأتيني بحقيقة ذلك و في رواية فأنبئني و الحوبة الإثم و الوطء النعمة.

٤٠١/١٥ ٢٨ـكنز الكراجكي: روي عن حليمة السعدية قالت لما تمت للنبي صلی الله علیه و آله سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون و الرحمن لٰا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لٰا نَوْمٌ و لقد ناولتني امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه و هو ابن ثلاث سنين فرده علي و قال يا أمة لا تأكلي الصدقة فقد عظمت نعمتك و كثر خيرك فإني لا آكل الصدقة قالت فو الله ما قبلتها بعد ذلك[1].

٢٩ـ ثم قال الكازروني روي أن شق صدره صلی الله علیه و آله كان في سنة ثلاث من مولده و قيل في سنة أربع على ما روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن أصحابه قال مكث صلی الله علیه و آله عندهم سنتين حتى فطم و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها به و أخبرتها حليمة خبره و ما رأوا من بركته فقالت آمنة ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فو الله ليكونن له شأن فرجعت به و لما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشقا بطنه ثم نزلت به إلى آمنة و أخبرتها خبره ثم رجعت به أيضا و كان عندها سنة و نحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت و إذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به إلى أمه لترده و هو ابن خمس سنين فأضلته في الناس فالتمسته فلم تجده و ذكر نحو ما تقدم.

و قد روي أن عبد المطلب بعثه صلی الله علیه و آله في حاجة و ضاع و في الأخبار أن حليمة قدمت على رسول الله صلی الله علیه و آله بمكة و قد تزوج بخديجة فشكت إليه جدب البلاد و هلاك الماشية فكلم رسول الله صلی الله علیه و آله خديجة فأعطتها أربعين شاة و بعيرا و انصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه صلی الله علیه و آله بعد الإسلام فأسلمت هي و زوجها.

٤٠٢/١٥ و روي في الحديث استأذنت امرأة على النبي صلی الله علیه و آله كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي و عمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه.

و روي عن أبي حازم قال قدم كاهن مكة و رسول الله ابن خمس سنين و قد قدمت به ظئره إلى عبد المطلب و كانت تأتيه به في كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فإنه يفرقكم و يقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره.

و في سنة ست من مولده صلی الله علیه و آله ماتت أمه كما مر ذكره.

و لنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده صلی الله علیه و آله روي عن نافع بن حسين قال كان رسول الله صلی الله علیه و آله يكون مع أمه آمنة فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب و ضمه و رق عليه رقة لم يرقها على ولده و كان يقر به منه و يدنيه و يدخل عليه إذا خلا و إذا نام و كان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني فإنه يؤنس ملكا و قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظه و قال عبد المطلب لأم أيمن و كانت تحضن رسول الله صلی الله علیه و آله يا بركة لا تغفلي عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة و كان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال علي بابني فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلی الله علیه و آله و حياطته.

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١: ١٦٨.

٤٠٣/١٥ و مما وقع في تلك السنة ما روي أنه أصاب رسول الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب إن في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه فناداه و ديره مغلق فلم يجب فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة و لو لم أخرج إليك لخر علي ديري فارجع به و احفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالجه و أعطاه ما يعالج به و ألقى الله له المحبة في قلوب قومه و كل من يراه.

و من ذلك خروج عبد المطلب برسول الله يستسقون كما روي بإسناد ذكره عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع و أرمت العظم و يروى و أرقت و أدقت فبينا أنا راقدة اللهم أو مهومة و معي صنوي فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحي هلا بالحيا و الخصب ألا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما أبيض بضا أشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه و يروى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الأهداب ألا فليخلص هو و ولده و ليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء و ليمسوا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا ألا و فيهم الطيب الطاهر لداته ألا فليستسق الرجل و ليؤمن القوم ألا فغثتم إذا ما شئتم و عشتم.

٤٠٤/١٥ قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي و دله عقلي و اقتصصت رؤياي فو الحرمة و الحرم إن بقي أبطحي إلا قال هذا شيبة الحمد و تتامت عنده قريش و انقض إليه من كل بطن رجل فشنوا و مسوا و استلموا و طوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس و طفق القوم يدفون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل و استكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ثم قال اللهم ساد الخلة و كاشف الكربة أنت عالم غير معلم مسئول غير مبخل و هذه عبداؤك و إماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم التي أذهبت الخف و الظلف[1] فاسمعن اللهم و أمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا[2] فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و كظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخان العرب و جلها عبد الله بن جدعان و حرب بن أمية و شهاب بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك أبا البطحاء و في ذلك قالت رقيقة: شعر:

بشيبة الحمد أسقى الله بـلدتنا	فقد فقدنا الحيا و اجلوذ المطر
فـجاد بـالماء جـوني له سـبل	سحا فعاشت به الأنعام و الشجر
منا من اللـه بـالميمون طـائره	و خير من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به	ما في الأنام له عدل و لا خطر

قوله: أقحلت من قحل قحولا: إذا يبس. راقدة أي نائمة. مهومة يقال: هـوّم أي هـز رأسـه مـن النعاس. صيت فيعل من صات يصوت كالميت من مات و الصحل الذي في صوته ما يذهب بحدته من بحة و هو مستلذ في السمع إبان نجومه وقت ظهوره و هو فعلان من أب الشيء إذا تهيأ و حي هلا أي ابدأ به و اعجل بذكره و الحيا بفتح الحاء مقصورا المطر لأنه حياة الأرض و طوال مبالغة في طويل و كذا عظام و جسام و فعال مبالغة في فعيل و فعال أبلغ منه نـحو كـرام و كـرام و الكـظم الإمساك و ترك الإبداء أي إنه من ذوي الحسب و الفخر و هو لا يبدي ذلك و البض بالباء الموحدة المفتوحة و الضاد المعجمة من البضاضة و هو رقة اللون و صفاء البشرة و العرنين بالكسر الأنف و قيل رأسه و الوسيط أفضل القوم من الوسط أوطف الأهداب طويلها فليخلص أي فليتميز هـو و ولده من الناس من قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[3] و ليدلف إليه و ليقبل إليه من الدليف و هو المشي الرويد و التقدم في رفق و شن الماء صبه على رأسه و قيل الشن صب الماء متفرقا قوله لداته على وجهين أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة و زنة يعني أن مولده و مواليد من مضى من آبائه

٤٠٥/١٥

---

(١) الخف: الجمل المسن وقيل الضخم. لسان العرب ٤:١٥٧.
الظلف: ظفر كل مجتر. «لسان العرب ٨:٢٥٧».

(٢) الغدق: المطر الكثير العام. لسان العرب ١٠:٢٤.

(٣) يوسف: ٨٠.

كلها موصوف بالطهر و الذكاء و أن يراد أترابه و ذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم في تثبيت الصفة و تمكينها لأنه إذا جعل من جماعة و أقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته و أدل على قدسه غتتم مطرتم بكسر الغين أو بضمه قف تقبض و اقشعر و القفة الرعدة دله دهش و تحير شيبة الحمد اسم لعبد المطلب عامر و إنما قيل له شيبة لشيبة كانت في رأسه حين ولد و قد مر سبب تسميته بعبد المطلب تنامت التتام التوافر يدفون الدفيف المر السريع و المهل بالإسكان التؤدة استكفوا أحدقوا من الكفة و هي ما استدار ككفة الميزان جنابيه أي جانبيه أيفع ارتفع كرب قرب من الإيفاع و منه الكروبيون المقربون من الملائكة و العبداء و العبدى بالمد و القصر العبيد و العذرة الفناء و كظيظ الوادي امتلاؤه و الثجيج الماء المثجوج أي المصبوب و الشيخان جمع شيخ كالضيفان في ضيف و قيل له أبو البطحاء لأن أهلها عاشوا به و انتعشوا كما يقال للطعام[1] أبو الأضياف و اجلوذ أي كثر و امتد جوني سحاب.

أسود و سبل جار سحا أي منصبا و العدل المثل و كذلك الخطر.

٤٠٦/١٥

ثم قال و من ذلك خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال لما ظفر جدي سيف على الحبشة و ذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتت وفود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و تذكر ما كان من بلائه و طلبه ثبار قومه.

أقول: و ساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق في باب البشائر.

ثم قال هذا الحديث دال على أن الوفادة إلى ابن ذي يزن[2] كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله ﷺ و الأصح أنها كانت سنة سبع لأنه يقول عبد المطلب توفي أبوه و أمه و كفلته أنا و عمه و أم رسول الله ﷺ لم تمت حتى بلغ ست سنين.

ثم قال و أما ما كان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبد المطلب رضي الله عنه و كان يوصي برسول الله ﷺ عمه أبا طالب و ذلك أن أبا طالب و عبد الله أبا رسول الله ﷺ كانا لأم و كان الزبير من أمهما أيضا لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب فيه ثلاثة أقوال أحدها وصية عبد المطلب لأبي طالب و الثاني أنهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب و الثالث أن رسول الله ﷺ اختاره و مات عبد المطلب و هو يومئذ ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة و من ذلك كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ قالوا لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان يكون معه و كان أبو طالب لا مال له و كان يحبه حبا شديدا لا يحب ولده كذلك و كان لا ينام إلا إلى جنبه و يخرج فيخرج معه و قد كان يخصه بالطعام و إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا و إذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا فكان إذا أراد أن يغديهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم و كانوا يفضلون من طعامهم و إذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك لمبارك و كان الصبيان يصبحون رمصا شعثا و يصبح رسول الله ﷺ دهينا كحيلا و كان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها فجاء النبي فقعد عليها فقال أبو طالب و آله ربيعة إن ابن أخي ليحس بنعيم.

٤٠٧/١٥

و روي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذي المجاز و معي ابن أخي يعني النبي ﷺ فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت و ما قلت له و أنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع[3] قال فثنى وركه ثم برك فقال[4] يا عم أعطشت قال قلت نعم فأهوى بعقبيه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت.

و من ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود و الكرم.

و من ذلك موت كسرى أنوشيروان و ولاية ابنه هرمز.

و مما كان في سنة تسع من مولده ﷺ ما روي في بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع: «للطعام».
(٢) في نسخة: الى سيف ابن ذي يزن.
(٣) الجزع: نقيض الصبر. لسان العرب: ٢: ٢٧٤.
(٤) في نسخة: وقال.

و هو ابن تسع سنين.

و مما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأول و هو قتال وقع بعكاظ و كانت الحرب فيه ثلاثة أيام.

٤٠٨/١٥ و مما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى جالسا و قال لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين و أشهر و إذا بكلام فوق رأسي و إذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط و أرواح لم أجدها من خلق قط و ثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر و لا هصر[1] فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلق أحدهما صدري بلا دم و لا وجع فقال له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئا كرصة العلقة ثم نبذها فطرحها ثم قال له أدخل الرأفة و الرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي فقال اعدوا بنبيكم[2] فرجعت بهما أعدوا[3] بهما رأفة على الصغير و رحمة للكبير.

و أما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة و شهران و عشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام و ذلك أنه لما تهيأ للخروج أضب به رسول الله ﷺ فرق له أبو طالب و في رواية لما تهيأ أبو طالب للرحيل و أجمع على السير هب له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم إلى من تكلني لا أب لي و لا أم فرق فقال و الله لأخرجن به معي و لا يفارقني و لا أفارقه أبدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام و بها راهب يقال له بحيرا ٤٠٩/١٥ في صومعة له و كان ذا علم في النصرانية و لم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابرا عن كابر.

يقال أضب على ما في نفسه إذا أخرجه و أضب تكلم و يقال جاء فلان يضب لسانه أي اشتد حرصه.

و روي عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى و هو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام و بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له و كان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا ببحيرا و كان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم و إنما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر[4] إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأتي به فأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا تخلفون منكم صغيرا و لا كبيرا حرا و لا عبدا فإن هذا شيء تكرموني به فقال له رجل إن لك[5] لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال فإني أحببت أن أكرمكم و لكم حق فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا و يتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله.

٤١٠/١٥ أوسطنا نسبا و هو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال و الله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء في جسده قد كان

---

(١) الهصر: الكسر ـ والهصر عطف الشيء وجذبه وامالته. لسان العرب ٩٦:١٥.

(٢) كذا في «أ»، وفي «ط»: اعدوا بينكم.

(٣) في نسخة: اغدوا بيتكم.

(٤) في (أ): ثم نزل.

(٥) في نسخة: أن لكم.

يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات و العزى إلا أخبرتني عما أسألك فقال رسول اللهﷺ لا تسألني باللات و العزى فو الله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول اللهﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم و قالت قريش إن لمحمدﷺ عند هذا الراهب لقدرا و جعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه قال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك قال أبو طالب ابني قال ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك و أمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرف ليبلعنه غثا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا و ما روينا عن آبائنا و اعلم أني قد أديت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا و كان رجال من يهود قد رأوا رسول اللهﷺ و عرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي و قال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدقوه و تركوه و رجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه و كان في سنة أربع عشرة من مولدهﷺ الفجار الآخر بين هوازن و قريش و حضره رسول اللهﷺ.

٤١١/١٥ و في سنة سبع عشرة وثبت العظماء و الأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز و سملوا[١] عينيه و تركوه.

و في سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه و فيها ولي ابنه برويز و كان يسمى كسرى.

و في سنة ثلاث و عشرين كان هدم الكعبة و بنيانها في قول بعض العلماء.

و في سنة خمس و عشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه.

و في سنة خمس و ثلاثين من مولدهﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح قال ابن إسحاق كانت الكعبة رضمة فوق القامة فأرادت قريش رفعها و تسقيفها و كان نفر من قريش و غيرهم قد سرقوا كنز الكعبة و كان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك و ذلك في سنة خمس و ثلاثين من مولدهﷺ و قيل في سبب هدمها إنه كان الجرف يطل على مكة و كان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم و سرق منه حلية و غزال من ذهب كان عليه در و جوهر و لذلك هدم البيت ثم إن سفينة أقبلت في البحر من الروم و رأسهم بأقوم و كان بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها و كلموا الرومي بأقوم فقدم معهم و قالوا لو بنينا بيت ربنا فأمروا بالحجارة فجمعت فبينا رسول اللهﷺ ينقل معهم و هو يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ففعل ذلك رسول اللهﷺ فلبط[٢] به و نودي عورتك و كان ذلك أول ما نودي فقال له أبو طالب يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك قال ما أصابني ما أصابني إلا في التعري فما رئيت لرسول اللهﷺ عورة.

و في البخاري عن جابر بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبيﷺ و عباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة فخر إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال إزاري إزاري فشد عليه إزاره ثم.

٤١٢/١٥ إنهم أخذوا في بنائها و ميزوا البيت و اقترعوا عليه فوقع لعبد مناف و زهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت و وقع لبني أسد بن عبد العزى و بني عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر و وقع لتيم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني و وقع لسهم و جمح و عدي و عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود فبنوا فلما انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه فقالوا رضينا و سلمنا فكان رسول اللهﷺ

---

(١) سمل عينه: فقأها بحديدة محماة. لسان العرب ٦: ٣٧٠.
(٢) لبط به الأرض: ضربها به. لسان العرب ١٢: ٢٢٥.
ـ أقول: يحتمل أن لبط مصحف «ليط» ليستقيم المعنى: ليط به: التُصق به حتى لاتبدو عورته. لسان العرب ١٢: ٣٥٧.

أول من دخل من باب بني شيبة فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ثم أخبروه الخبر فوضع رسول الله‌ﷺ رداءه و بسطه في الأرض ثم وضع الركن فيه ثم قال ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل و كان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة و كان في الربع الثاني أبو زمعة و كان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة و كان في الربع الرابع قيس بن عدي ثم قال رسول الله‌ﷺ ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله‌ﷺ بيده في موضعه ذلك فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي‌ﷺ حجرا يسد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا و نحاه و ناول العباس رسول الله‌ﷺ حجرا فسد به الركن فغضب النجدي حين نحي فقال رسول الله‌ﷺ إنه ليس يبني معنا في البيت إلا منا ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب و سقفوا البيت و بنوه على ستة أعمدة و أخرجوا الحجر من البيت.

و في هذه السنة ولدت فاطمة‌ عليها السلام بنت رسول الله‌ﷺ و فيها مات زيد بن عمرو بن نفيل.

٤١٣/١٥ و روي عن عامر بن ربيعة قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كره النصرانية و اليهودية و عبادة الأوثان و الحجارة و أظهر خلاف قومه و اعتزل آلهتهم و ما كان يعبد آباؤهم و لا يأكل ذبائحهم فقال لي يا عامر إني خالفت قومي و اتبعت ملة إبراهيم‌ عليه السلام و ما كان يعبده و إسماعيل‌ عليه السلام من بعده فقال و كانوا يصلون إلى هذه القبلة و أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل‌ عليه السلام يبعث لا أراني أدركه و أنا أؤمن به و أصدقه و أشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله‌ﷺ أسلمت و أخبرته بقول زيد و أقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله‌ﷺ السلام و ترحم عليه و قال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا رضي الله عنه.

و أما ما كان سنة ثمان و ثلاثين من مولده‌ﷺ ففي هذه السنة رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدري ما هو.

و أما سنة أربعين من مولده‌ﷺ ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر[1].

بيان: قوله ليحس بنعيم أي يرى و يعلم أن له ملكا و نعيما و الهصر الجذب و الإمالة و الكسر و الدفع و الإدناء و عطف شيء رطب و يقال هصر ظهره أي ثناه إلى الركوع كرصة العلقة أي كعلقة ارتص و التزق بعضها ببعض أو التزقت بشيء و هب أي نهض و أسرع و في القاموس الخضل ككتف و صاحب كل ندى يترشف نداه و اخضألّ الشجر كاطمأن و اخضال كاحمار كثرت أغصانها[2] ليبلعنه بالعين المهملة غثا بالغين المعجمة و الثاء المثلثة أي و إن كان مهزولا أو بالتاء المثناة من غت الماء إذا شرب جرعا بعد جرع من غير إبانة الإناء عن فمه و في بعض النسخ ليبلغنه عنتا و هو ظاهر و قال الجزري الرضمة واحدة الرضم و الرضام و هي دون الهضاب و قيل صخور بعضها على بعض[3] قوله فلبط به على بناء المجهول أي صرع و سقط إلى الأرض. ٤١٤/١٥

أقول: إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها لاشتمالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة و كونها موضحة لبعض ما أبهم فيها.

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى: نسخته ليست لدينا. (٢) القاموس المحيط ٣:٣٧٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢:٢٣١.



باب ٥ تزوجه صلّى الله عليه وآله بخديجة رضي الله عنها و فضائلها و بعض أحوالها

١/١٦ **أقول:** سيأتي بعض فضائلها في باب أحوال أبي طالب.

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن العباس بن عامر عن أبان عن بريد عن الصادق عليه السلام قال لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلّى الله عليه وآله و تدور حوله و تقول أبة أين أمي قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام و تقول لها إن أمك في بيت من قصب[1] كعابه من ذهب و عمده ياقوت أحمر بين آسية و مريم بنت عمران فقالت فاطمة عليها السلام إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام[2].

٢/١٦ **٢ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[3] عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن يحيى الجعفي عن جابر بن الحر النخعي عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول أول من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله من الرجال علي عليه السلام و من النساء خديجة عليها السلام[4].

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[5] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلّى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[6].

٤ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلّى الله عليه وآله أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[7].

٥ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله إن الله اختار من النساء أربعا مريم و آسية و خديجة و فاطمة[8].

أقول: سيأتي فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال كنت أول من أسلم فمكثنا بذلك ثلاث حجج و ما على وجه الأرض خلق يصلي و يشهد لرسول الله صلّى الله عليه وآله بما أتاه غيري و غير ابنة خويلد رحمها الله و قد فعل.

٣/١٦ **٦ـ ل:** [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن عبد الله بن عصمة عن يحيى بن عبد الله عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها و هي تقول و الله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا و أي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا فسمع مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله صلّى الله عليه وآله بكت فقال ما يبكيك يا بنت محمد قالت ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم قال مه يا حميراء فإن الله تبارك و تعالى بارك في الودود الولود و إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا و هو عبد الله و هو المطهر و ولدت مني القاسم و فاطمة و رقية و أم كلثوم و زينب و أنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا.

---

(١) القصب من الجوهر: ما كان مستطيلاً أجوف. لسان العرب: ١١: ١٧٨.
(٢) امالي الطوسي: ١٧٨ ج ٦.
(٣) في المصدر: أبو عمر.
(٤) امالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.
(٥) في المصدر: أبي العباس بن منيع.
(٦) الخصال: ٢٠٥ ب ٤ ح٢٢.
(٧) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح٢٣.
(٨) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح٥٨.

٧ـ ص: [قصص الأنبياء] تزوج النبي بخديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة و توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام[١].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال كان سبب تزويج خديجة محمدا أن أبا طالب قال يا محمد إني أريد أن أزوجك و لا مال لي أساعدك به و إن خديجة قرابتنا[٢] و تخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها و يأخذ وقر بعير مما أتى به فهل لك أن تخرج قال نعم فخرج أبو طالب إليها و قال لها ذلك ففرحت و قالت لغلامها ميسرة أنت و هذا المال كله بحكم محمد فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة و لا مدرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله و قال جاء بحيرا الراهب و خدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار و ربحا في ذلك السفر ربحا كثيرا فلما انصرفا قال ميسرة لو تقدمت يا محمد إلى مكة و بشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك فتقدم محمد على راحلته فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فظهر لها محمد راكبا فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره و رأت ملكين عن يمينه و عن شماله في يد كل واحد سيف مسلول يجيئان في الهواء معه فقالت إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري فإذا هو محمد قاصد لدارها فنزلت حافية إلى باب الدار و كانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه فلما دنت منه قالت يا محمد اخرج و أحضرني عمك أبا طالب الساعة و قد بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك فلما حضر أبو طالب قالت اخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك فدخلا على عمها و خطب أبو طالب الخطبة المعروفة و عقد النكاح فلما قام محمد ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة إلى بيتك فبيتي بيتك و أنا جاريتك[٣].

٩ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] زوج أبو طالب خديجة من النبي و ذلك أن نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد فإذا هن بيهودي يقول ليوشك أن يبعث فيكن نبي فأيكن استطاعت أن تكون له أرضا يطؤها فلتفعل فحصبنه و قر ذلك القول في قلب خديجة و كان النبي قد استأجرته خديجة على أن تعطيه بكرين و يسير مع غلامها ميسرة إلى الشام فلما أقبلا في سفرهما[٤] نزل النبي تحت شجرة فرآه راهب يقال له نسطور فاستقبله و قبل يديه و رجليه و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله لما رأى منه علامات و إنه نزل تحت الشجرة ثم قال لميسرة طاوعه في أوامره و نواهيه فإنه نبي و الله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى أحد غيره و لقد بشر به عيسى و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد و هو يملك الأرض بأسرها و قال ميسرة يا محمد لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة و ربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين[٥] سنة ببركتك يا محمد فاستقبل بخديجة و أبشرها بربحنا و كانت وقتئذ جالسة على منظرة لها فرأت راكبا على يمينه ملك مصلت سيفه و فوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة و حوله قبة من ياقوتة حمراء فظنت ملكا يأتي بخطبتها و قالت اللهم إلي و إلى داري فلما أتى كان محمدا و بشرها بالأرباح فقالت و أين ميسرة قال يقفو أثري قالت فارجع إليه و كن معه و مقصودها لتستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه فأقبل ميسرة إلى خديجة و أخبرها بحاله و قال لها إني كنت آكل معه حتى يشبع و يبقى الطعام كما هو و كنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظللانه فدعت خديجة بطبق عليه رطب و دعت رجالا و رسول اللهفأكلوا حتى شبعوا و لم ينقص شيئا فأعتقت ميسرة و أولاده و أعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة و رتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمها.

قال النسوي في تاريخه أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد فخطب أبو طالب بما رواه الخركوشي في شرف المصطفى و الزمخشري في ربيع الأبرار و في تفسيره الكشاف و ابن بطة في الإبانة و الجويني في السير عن الحسن و الواقدي و أبي صالح و العتبي[٦] فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل و من ذرية الصفي إسماعيل و صنئضئ[٧] معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سواس[٨] حرمه و جعل مسكننا بيتا محجوبا و حرما آمنا و جعلنا

(١) قصص الانبياء: ٣١٦ ب ٢٠ ح ٣٩٤.
(٢) في «أ» قرابتي.
(٣) الخرائج والجرائح: ١٣٩ ح ٢٢٦.
(٤) في نسخة: من سفرهما.
(٥) في نسخة: في أربعين.
(٦) في نسخة: الضبيّ.
(٧) في نسخة: ضئضئ.
(٨) ساس: تولى أمر القوم.

الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه و إن كان في المال مقلا فإن المال ورق حائل و ظل زائل و له و الله خطب عظيم و نبأ شائع و له رغبة في خديجة و لها فيه رغبة فزوجوه و الصداق ما سألتموه من مالي عاجله و آجله فقال خويلد زوجناه و رضينا به.

و روي أنه قال بعض قريش يا عجبا أيمهر النساء الرجال فغضب أبو طالب و قال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان و إذا كانوا أمثالكم لم تزوجوا إلا بالمهر الغالي فقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم.

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوجته[1] خير البرية كلها ... و من ذا الذي في الناس مثل محمد

و بشر به المرءان[2] عيسى ابن مريم ... و موسى بن عمران فيا قرب موعد

أقرت به الكتاب قدما بأنه ... رسول من البطحاء هاد و مهتد[3]

بيان: قوله فحسبنه أي رمينه بالحصباء و صنصئ بالمهملتين و المعجمتين الأصل قال في النهاية في حديث الخوارج يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين الضئضئ الأصل يقال ضئضئ صدق و ضؤضؤ صدق و حكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل يريد أنه يخرج من نسله و من عقبه و رواه بعضهم بالصاد المهملة و هو بمعناه انتهى[4].

و في القاموس الورق مثلثة و ككتف و جبل الدراهم المضروبة و محركة الحي من كل حيوان و المال من إبل و دراهم و غيرها انتهى[5] و في الفقيه رزق كما سيأتي و الحائل المتغير.

٧/١٦ **١٠ـقب:** [المناقب لابن شهرآشوب] خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة و تزوج بها بعد أشهر قال الكليني تزوج خديجة و هو ابن بضع و عشرين سنة و لبث بها أربعا و عشرين سنة و أشهرا و بنيت الكعبة و رضيت قريش بحكمه فيها و هو ابن خمس و ثلاثين سنة[6].

أقول: أوردنا تاريخ وفاتها في باب المبعث.

١١ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إن جبرئيل عليه السلام قال لي ليلة أسري بي حين رجعت و قلت يا جبرئيل هل لك من حاجة قال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله و مني السلام و حدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاها نبي الله ﷺ فقال لها الذي قال جبرئيل فقالت إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام و على جبرئيل السلام[7].

١٢ـكشف: [كشف الغمة] من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ خير نسائها خديجة و خير نسائها مريم.

و منه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و منه عن ابن عباس أن أول من صلى مع رسول الله ﷺ بعد خديجة علي عليه السلام و قال مرة أسلم.

و قد تقدم ذكر تقدم إسلامها رضي الله عنها و أنها سبقت الناس كافة فلا حاجة إلى إعادة ذلك و هو مشهور.

و من المسند، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

٨/١٦ و منه عن عبد الله بن أبي أوفى قال بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب.

و روي أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فسأل عن خديجة فلم يجدها فقال إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام.

---

(١) في نسخة: تزوجت. (٢) في نسخة: البران.
(٣) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١٤٢ ـ ١٤٤ ح ٥٦ ـ ٥٨. مناقب آل أبي طالب ١: ٦٧ ـ ٦٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٦٩. (٥) القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٣. (٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ ح ١٢.

و روى أبو هريرة قال أتى جبرئيل النبي ﷺ فقال هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها و مني السلام و بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و قال شريك و قد سئل عن القصب قصب الذهب.

و قال الجوهري القصب أنابيب من جوهر و ذكر الحديث[1].

و قال غيره اللؤلؤ و قال صاحب النهاية في غريب الحديث القصب لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث و القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف[2].

و روي أن عجوزا دخلت على النبي ﷺ فألطفها فلما خرجت سألته عائشة فقال إنها كانت تأتينا في زمن خديجة و إن حسن العهد من الإيمان.

و عن علي عليه السلام قال ذكر النبي ﷺ خديجة يوما و هو عند نسائه فبكى فقالت عائشة ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد فقال صدقتني إذ كذبتم و آمنت بي إذ كفرتم و ولدت لي إذ عقمتم قالت عائشة فما زلت أتقرب إلى رسول الله ﷺ بذكرها.

و نقلت من كتاب معالم العترة النبوية لأبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي الحنبلي ذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين و تقدم إسلامها و حسن موازرتها و خطر فضلها و شرف منزلتها ذكر مرفوعا عن محمد بن إسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف و مال تستأجر الرجال في مالها و تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه و كانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله ﷺ من صدق حديثه و عظيم أمانته و كرم أخلاقه بعثت إليه و عرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام و تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله ﷺ و خرج في مالها ذلك و معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج فيها و اشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة و معه ميسرة و كان ميسرة فيما يزعمون قال إذا كانت الهاجرة[3] و اشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس و هو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا و حدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من إظلال الملكين فبعثت إلى رسول الله فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني و شرفك في قومك و سطتك فيهم و أمانتك عندهم و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها و كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة و هي يومئذ أوسط قريش نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا و كل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ.

و روى بإسناده عن ابن شهاب الزهري قال لما استوى رسول الله ﷺ و بلغ أشده و ليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة و هو سوق بتهامة و استأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول الله ﷺ ما رأيت من صاحبه لأجير.

خيرا من خديجة ما كنا نرجع أنا و صاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبأه لنا.

و منه قال الدولابي يرفعه عن رجاله أنه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة فقالت له أبشر فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر و غسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه و بشره برسالة الله حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ

---

(١) الصحاح: ٢٠٢.　(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٧:٤.

(٣) الهاجرة: الظهيرة نصف النهار. «لسان العرب ٣٥:١٥».



﴿الْأَكْرَمُ﴾[1] فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه و اتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله و انصرف إلى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك و رأيته في المنام فإنه جبرئيل استعلن و أخبرها بالذي جاءه من عند الله و سمع فقالت أبشر يا رسول الله فو الله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذي أتاك الله و أبشر فإنك رسول الله حقا.

و روي مرفوعا إلى الزهري قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله ﷺ.

و عن ابن شهاب أنزل الله على رسوله القرآن و الهدى و عنده خديجة بنت خويلد.

و قال ابن حماد بلغني أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهبا و هي يومئذ ابنة ثماني و عشرين سنة.

و حدثني ابن البرقي أبو بكر عن ابن هشام عن غير واحد عن أبي عمرو بن العلاء[2] قال تزوج رسول الله ﷺ خديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة.

و عن قتادة بن دعامة قال كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يقال ولدت له جارية و هي أم محمد بن صيفي المخزومي ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند بن هند ثم تزوجها رسول الله ﷺ.

و بإسناده يرفعه إلى محمد بن إسحاق قال كانت خديجة أول من آمن بالله و رسوله و صدقت بما جاء من الله و وازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها إذا رجع إليها تثبته و تخفف عنه و تهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله.

و عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ أي ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لخديجة يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت و أبشر فو الله إنه لملك و ما هو بشيطان.

قال ابن إسحاق قد حدثت بهذا الحديث عبد الله بن حسن قال سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله ﷺ بينها و بين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل فقالت خديجة لرسول الله ﷺ إن هذا لملك و ما هو بشيطان.

و عن ابن إسحاق أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب ماتا في عام واحد فتتابع على رسول الله ﷺ هلاك خديجة و أبي طالب و كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام و كان رسول الله ﷺ يسكن إليها.

و عن عروة بن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة و قال رسول الله ﷺ أريت بخديجة بيتا من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و قال ابن هشام حدثني من أثق به أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال رسول الله ﷺ يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام قالت خديجة الله السلام و منه السلام و على جبرئيل السلام.

و روي أن آدم عليه السلام قال إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي.

نبي من الأنبياء يقال له محمد ﷺ فضل علي باثنتين زوجته عاونته و كانت له عونا و كانت زوجتي علي عونا و إن الله أعانه على شيطانه فأسلم و كفر شيطاني.

و عن عائشة قالت كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها و استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا فسقطت في يدي فقلت اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت

---

(1) العلق: ١ ـ ٣.

(2) في «أ»: أبي عمر بن العلا.

قال كيف قلت و الله لقد آمنت بي إذ كفر الناس و آوتني إذ رفضني الناس و صدقتني إذ كذبني الناس و رزقت مني[1] حيث حرمتموه قالت فغدا و راح علي بها شهرا.

و روي أن خديجة رضوان الله عليها كانت تكنى أم هند.

و عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ و أن أباها مات قبل الفجار.

و عن ابن عباس أنه تزوجها ﷺ و هي ابنة ثماني و عشرين سنة و مهرها اثنتي عشرة أوقية و كذلك كانت مهور نسائه و قيل إنها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة و تزوجها ﷺ و هي بنت أربعين سنة و رسول الله ﷺ ابن خمس و عشرين سنة.

١٣/١٦ و حديث عفيف و رؤيته النبي ﷺ و خديجة و عليا يصلون حين قدم تاجرا إلى العباس و قوله لا و الله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قد تقدم ذكره بطريقه فلا حاجة لنا إلى ذكره لأنه لم يختلف في أنها رضي الله عنها أول الناس إسلاما.

و قال ابن سعد يرفعه إلى حكم بن حزام[2] قال توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشرة من النبوة و هي ابنة خمس و ستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها و لم يكن يومئذ صلاة على الجنازة قيل و متى ذلك يا أبا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها و بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير قال فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ و أولاده كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنابذي[3].

بيان: قوله وسطتنك بكسر السين أي كونك وسطهم و متوسطا بينهم أي أشرفهم قال الجوهري وسطت القوم أسطهم وسطا و وسطة أي توسطتهم و فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا و أرفعهم محلا انتهى[4].

قوله ﷺ و رزقت مني أي الولد أو الإسلام[5] قولها فغدا و راح علي بها شهرا لعل المعنى أنه ﷺ كان إلى شهر يذكر خديجة و فضلها في الغدو و الرواح أو لما علم ندامتي في أمرها كان يغدو و يروح إلي لطفا بي.

١٤/١٦ **١٣ـكا:** [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن الحسين عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال الحمد لرب[6] هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و أنزلنا حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس و بارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به و لا يقاس به رجل إلا عظم عنه و لا عدل له في الخلق و إن كان مقلا في المال فإن المال رفد[7] جار و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و قد جئناك[8] لنخطبها إليك برضاها و أمرها و المهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله و آجله و له و رب هذا البيت خط عظيم و دين شائع و رأي كامل ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبي طالب و أدركه القطع و البهر و كان رجلا من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة يا عماه إنك و إن كنت أولى[9] بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي و المهر علي في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها و ادخل على أهلك قال[10] أبو طالب اشهدوا عليها بقبولها محمدا و ضمانها المهر في مالها فقال بعض قريش يا

---

(١) في المصدر: ورزقت مني الولد.
(٢) بل حيكم بن حزام.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١:١٦.
(٤) الصحاح: ١١٦٧.
(٥) خلت نسخة المصنف من المصدر من كلمة «الولد» كما أشرنا، لذا تجده تكلف باحتمال الثاني. فمع وجود الكلمة يكون المعنى متسقا.
(٦) في نسخة: الحمد لله.
(٧) الرفد بالكسر: العطاء والصلة. لسان العرب ٥:٢٦٤.
(٨) في (أ): ولها رغبة فيه وقد جئناك. وفي نسخة: ولها فيه رغبة ولقد جئناك.
(٩) في نسخة: أولى لي.
(١٠) في نسخة: فقال.

عجباه[1] المهر على النساء للرجال فغضب أبو طالب غضبا شديدا و قام على قدميه و كان ممن يهابه الرجال و يكره غضبه فقال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان و أعظم المهر و إذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي و نحر أبو طالب ناقة و دخل رسول الله بأهله فقال رجل من قريش يقال له عبد الله[2] بن غنم:

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت — لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوجت[3] خير البرية كلها — و من ذا الذي في الناس مثل محمد

و بشر به البران عيسى ابن مريم — و موسى بن عمران فيا قرب موعد

أقرت به الكتاب قدما بأنه — رسول من البطحاء هاد و مهتد[4]

بيان: الزرع الولد قوله فإن المال رفد جار أي عطاء مستمر يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم و قد مر مكانه ورق حائل و سيأتي من الفقيه رزق حائل[5].

و البهر بالضم انقطاع النفس من الإعياء قولها و إن كنت أولى بنفسي مني لعل المعنى أنك و إن كنت أولى بأمري في محضر الناس عرفا فلست أولى بأمري واقعا أو إن كنت أولى في الحضور و التكلم بمحضر الناس فلست أولى مني في أصل الرضا و القبول أو إن كنت قادرا على إهلاكي و أمكنك فيه لكني لا أمكنك في ترك هذا الأمر و لعل الأوسط أظهر قوله قد جرت لك الطير يقال للحظ من الخير و الشر طائر لقول العرب جرى لفلان الطائر بكذا من الخير و الشر على طريقة التفؤل و الطيرة و أصله أنهم كانوا يتفألون و يتطيرون بالسوانح و البوارح من الطير عند توجههم إلى مقاصدهم و يحتمل أن يكون المعنى انتشر أسعد الأخبار منك في الآفاق سريعا بسبب ما كان منك من حسن الاختيار فإن الطير أسرع في إيصال الأخبار من غيرها و الأول أظهر و البر بالفتح الصادق و الكثير البر و القدم بالكسر خلاف الحدوث يقال قدما كان كذا.

١٤ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة حيث مات القاسم ابنها و هي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت درت دريرة فبكيت فقال يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيء إلى باب الجنة و هو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة و ينزلك أفضلها و ذلك لكل مؤمن إن الله عز و جل أحكم و أكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا[6].

١٥ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال توفي طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة عن البكاء فقالت بلى يا رسول الله و لكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال لها أما ترضين أن تجديه قائما على باب الجنة فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكانا و أطيبها قالت و إن ذلك كذلك قال فإن الله أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد الله عز و جل ثم يعذبه[7].

١٦ـنهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و خديجة و أنا ثالثها[8].

١٧ـيه: [من لا يحضر الفقيه] خطب أبو طالب رحمه الله لما تزوج النبي صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد رحمها الله بعد أن خطبها[9] إلى أبيها و من الناس من يقول إلى عمها فأخذ بعضادتي الباب و من شاهده من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوجا و حَرَماً آمِناً يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن

(١) في نسخة: واعجباه.
(٢) في نسخة: أبو عبدالله.
(٣) في نسخة: تزوجته، وفي (أ): تزوجت من.
(٤) الكافي ٥:٣٧٥ ح ٩.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٣:٣٥٢ باب ١١٧ ح ٩ وفيه: رزق عائل.
(٦) الكافي ٣:٢١٨ ح ٣. وفيه: حين مات.
(٧) الكافي ٣:٢١٩ ح ٧. وفيه: ولكن درّت عليه الدريرة، وكذا: فقال: أما ترضين، وكذا: قال: الله أعز، وكذا: فيصبر ويحتسب.
(٨) نهج البلاغة: ح ١٩٢ ص ٢١٩. وفيه: ثالثهما.
(٩) في «أ»: اخطبها.

برجل من قريش إلا رجح و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه و إن كان في المال قل فإن المال رزق حائل و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتم عاجله و آجله من مالي و له خطر[١] عظيم و شأن رفيع و لسان شافع جسيم فزوجه و دخل بها من الغد فأول ما حملت و ولدت عبد الله بن محمدﷺ[٢].

١٨ـأقول: قال الكازروني في المنتقى روي أن خزيمة بن حكيم السلمي كانت بينه و بين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قرابة و أنه قدم عليها و كان إذا قدم عليها أصابته بخير فوجهته مع رسول اللهﷺ و غلام لها يقال له ميسرة في تجارة إلى بصرى من أرض الشام فأحب خزيمة رسول اللهﷺ حبا شديدا فكان لا يفارقه في نومه و لا في يقظته فساروا حتى إذاكانوا بين الشام و الحجاز قام على ميسرة بعيران لخديجة و كان رسول اللهﷺ في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه و على البعيرين فانطلق يسعى إلى رسول اللهﷺ فأخبره بذلك فأقبل النبيﷺ إلى البعيرين فوضع يديه على أخفافهما و عوذهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رغاء[٣] فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على لزومه و محافظته و ساروا حتى إذا دخلوا الشام نزلوا براهب من رهبان الشام فنزل رسول اللهﷺ تحت شجرة و نزل الناس متفرقين و كانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة[٤] قد تساقط ورقها و نخر عودها فلما نزل رسول اللهﷺ و اطمأن تحتها أنورت و أشرقت و اعشوشب ما حولها و أينع ثمرها و تدلت أغصانها فرفرفت[٥] على رسول اللهﷺ و كان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته فقال له سألتك باللات و العزى فقال إليك عني ثكلتك أمك فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة و كان ذلك مكرا من الراهب و كان معه حين نزل من صومعته رق[٦] أبيض فجعل ينظر فيه مرة و إلى النبيﷺ أخرى ثم أكب[٧] ينظر فيه مليا فقال هو هو و منزل الإنجيل فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبيﷺ مكرا فضرب بيده إلى قائمة سيفه فانتزعه و جعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها و أغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رَفَعَ السَّماوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم و إني لأجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة و أومأ بيده إلى الشجر التي تحتها رسول اللههو رسول رب العالمين يبعث بالسيف المسلول و بالذبح الأكبر و هو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا و من عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا من قومه قال لا و لكن خادم له و حدثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان و إني مفوض إليك أمرا و مستكتمك خبرا و عاهد إليك عهدا فقال ما هو فإني سامع لقولك و كاتم لسرك و مطيع لأمرك فقال إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد و ينصر على العباد و لا ترد له راية و لا تدرك له غاية و إن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل على رسول اللهﷺ فقال يا محمد إني لأرى فيك شيئا ما رأيته في أحد من الناس إني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من تهامة و إنك لصريح[٨] في ميلادك و الأمين في أنفس قومك و إني لأرى عليك من الناس محبة و إني مصدقك في قولك و ناصرك على عدوك فانطلقوا يؤمون الشام فقضوا بها حوائجهم ثم رجعوا.

ثم قال فأرسلت خديجة إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر و دخل رسول اللهﷺ في عمومته فتزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و خديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

و قد روى قوم أنه زوجها أبوها في حال سكره.

---

(١) الخطر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة. لسان العرب ٤:١٣٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣:٣٥١ ـ ٣٥٢ باب ١١٧ ح٩ وفيه: رزق عائل.
(٣) الرغاء: صوت ذوات الخف، وهو صوت الابل. لسان العرب ٥:٢٦١.
(٤) قحل الشيء: يبس. لسان العرب ١١:٤٦.
(٥) لعل فرفرت تصحيف رفرفت: وهي بمعنى بسطت أغصانها، من رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما عند السقوط. لسان العرب ٥:٢٧٢.
(٦) الرق: جلد رقيق يكتب فيه. لسان العرب ٥:٢٨٨.
(٧) أكبّ على الشيء: أقبل عليه ولزمه. لسان العرب ١٢:٨.
(٨) الصريح: المحض الخالص من كل شيء. لسان العرب ٧:٣١٦.



قال الواقدي هذا غلط و الصحيح أن عمها زوجها و أن أباها مات قبل الفجار.

و ذكر أن أبا طالب خطب يومئذ و ذكر ما مر فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت و فضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب و قادتها و أنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم و لا يرد أحد من الناس فخركم و شرفكم و قد رغبنا بالاتصال بحبلكم و شرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة و تكلم أبو طالب و قال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد و شهد علي بذلك صناديد قريش فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن و يضربن بالدفوف و قالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك و أطعم الناس على الباب و هلم فقل[1] مع أهلك فأطعم الناس و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال مع أهله خديجة.

٢٠/١٦ **١٩ـأقول:** قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار[2] مر النبي صلى الله عليه و آله يوما بمنزل خديجة بنت خويلد و هي جالسة في ملإ من نسائها و جواريها و خدمها و كان عندها حبر من أحبار اليهود فلما مر النبي صلى الله عليه و آله نظر إليه ذلك الحبر و قال يا خديجة اعلمي أنه قد مر الآن ببابك شاب حدث السن فأمري من يأتي به فأرسلت إليه جارية من جواريها و قالت يا سيدي مولاتي تطلبك فأقبل و دخل منزل خديجة فقالت أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه قال نعم هذا محمد بن عبد الله قال له الحبر اكشف لي عن بطنك فكشف له فلما رآه قال هذا و الله خاتم النبوة فقالت له خديجة لو رآك عمه و أنت تفتشه لحلت عليك منه نازلة البلاء و إن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود فقال الحبر و من يقدر على محمد هذا بسوء هذا و حق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له بعلا و تكون له زوجة و أهلا فقد حازت شرف الدنيا و الآخرة فتعجبت خديجة و انصرف محمد و قد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه و كانت خديجة ملكة عظيمة و كان لها من الأموال و المواشي شيء لا يحصى فقالت أيها الحبر بم عرفت محمدا أنه نبي قال وجدت صفاته في التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه و أمه و يكلفه جده و عمه و سوف يتزوج بامرأة من قريش سيدة قومها و أميرة عشيرتها و أشار بيده إلى خديجة ثم بعد ذلك قال لها احفظي ما أقول لك يا خديجة و أنشأيقول:

يا خديجة لا تنسي الآن قولي	و خذي منه غاية المحصول
يا خديجة هذا النبي بلا شك	هكذا قد قرأت في الإنجيل
سوف يأتي من الإله بوحي	ثم يجبى من الإله بالتنزيل
و يزوجه بالفخار و يحظى[3]	في الورى شامخا على كل جيل

٢١/١٦ فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي صلى الله عليه و آله و كتمت أمرها فلما خرج من عندها قال اجتهدي أن لا يفوتك محمد فهو الشرف في الدنيا و الآخرة و كان لخديجة عم يقال له ورقة و كان قد قرأ الكتب كلها و كان عالما حبرا و كان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان و كان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدة من قريش تسود قومها و تنفق عليه مالها و تمكنه من نفسها و تساعده على كل الأمور فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالا من خديجة فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة و كان يقول لها يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض و السماء و كان لخديجة في كل ناحية عبيد و مواشي حتى قيل إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان و كان لها في كل ناحية تجارة و في كل بلد مال مثل مصر و الحبشة و غيرها و كان أبو طالب رضي الله عنه قد كبر و ضعف عن كثرة السفر و ترك ذلك من حيث كفل النبي صلى الله عليه و آله فدخل عليه النبي صلى الله عليه و آله ذات يوم فوجده مهموما فقال ما لي أراك يا عم مهموما فقال يا ابن أخي اعلم أنه لا مال لنا و قد اشتد الزمان علينا و ليس لنا مادة و أنا قد كبرت و

٢٢/١٦

---

(١) من القيلولة وهي النوم في الظهيرة. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

(٢) أشرنا فيما سبق مراراً الى أن النسخة التي اعتمدها المصنف ـ رض ـ من كتاب الانوار فيها فروقات شاسعة مع النسخة التي في أيدينا وإثبات فوارقها يخرج التحقيق من مساره.

(٣) في نسخة: ويزوج بذات الفخار فيضحى.

ضعف جسمي و قل ما بيدي و أريدسى أن أنزل إلى ضريحي[١] و أريد أن أرى لك زوجة تسر قلبي يا ولدي لتسكن إليها و معيشة يرجع نفعها إليك فقال له النبيﷺ ما عندك يا عم من الرأي قال اعلم يا ابن أخي أن هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس و هي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة و يسافرون به فهل لك يا ابن أخي أن تمضي معي إليها و نسألها أن تعطيك مالا تتجر فيه فقال نعم قم إليها و افعل ما بدا لك.

قال أبو الحسن البكري لما اجتمع بنو عبد المطلب قال أبو طالب لإخوته امضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها أن تعطي محمدا مالا يتجر به فقاموا من وقتهم و ساعتهم و ساروا إلى دار خديجة و كان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعا و قد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق و قد رقمت في جوانبها صفة الشمس و القمر و النجوم و قد ربطته من حبال الإبريسم[٢] و أوتاد من الفولاد و كانت قد تزوجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب و هو عمرو الكندي[٣] و الثاني اسمه عتيق بن عائذ فلما ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط و الصلت بن أبي يهاب و كان لكل واحد منهما أربعمائة عبد و أمة و خطبها أبو جهل بن هشام و أبو سفيان و خديجة لا ترغب في واحد منهم و كان.

٢٣/١٦ قد تولع قلبها بالنبيﷺ لما سمعت من الأحبار و الرهبان و الكهان و ما يذكرونه من الدلالات و ما رأت قريش من الآيات فكانت تقول سعدت من تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه و ازداد بها الوجد و لج بها الشوق[٤] فبعثت إلى عمها ورقة بن نوفل فقالت له يا عم أريد أن أتزوج و ما أدري بمن يكون و قد أكثر علي الناس و قلبي لا يقبل منهم أحدا فقال لها ورقة يا خديجة ألا أعلمك بحديث غريب و أمر عجيب قالت و ما هو يا عم قال عندي كتاب من عهد عيسىؑ فيه طلاسم و عزائم أعزم بها على ماء و تأخذينه و تغسلين به ثم أكتب كتابا فيه كلمات من الزبور و كلمات من الإنجيل فتضعيه تحت رأسك عند النوم و أنت على فراشك ملتفة بثيابك فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه و كنيته فقالت افعل يا عم قال حبا و كرامة و كتب الكتاب و أعطاها إياه و فعلت ما أمرها به و نامت فرأت كان قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاذق أدعج العينين أزج الحاجبين أحور المقلتين عقيقي الشفتين[٥] مورد الخدين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة تظله الغمامة بين كتفيه علامة راكب على فرس من نور مزمم[٦] بسلسلة من ذهب على ظهره سرج من العقيان مرصع بالدر و الجوهر له وجه كوجه الآدميين منسق الذنب له أرجل كالبقر خطوته مد البصر و هو يرقل[٧] بالراكب و كان خروجه من دار أبي طالب فلما رآته خديجة ضمته إلى صدرها و أجلسته في حجرها و لم تنم باقي ليلتها إلى أن أقبلت إلى عمها ورقة و قالت ٢٤/١٦ أنعمت صباحا يا عم قال و أنت لقيت نجاحا فلعلك رأيت شيئا في منامك قالت رأيت رجلا صفته كذا و كذا فعندها قال ورقة يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين و ترشدين فإن الذي رأيته متوج بتاج الكرامة الشفيع في العصاة يوم القيامة سيد العرب و العجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت و كيف لي بما تقول يا عم و أنا كما يقول الشاعر:

أسير إليكم قاصدا لأزوركم	و قد قصرت بي عند ذاك رواحلي
و ملك الأماني خدعة غير أنني	أعلل حد الحادثات بباطل
أحمل برق الشرق شوقا إليكم	و أسأل ريح الغرب رد رسائلي

قال: فزاد بها الوجد و كانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفا و جرت دمعتها لهفا و هي تقول:

كم أستر الوجد و الأجفان تهتكه	و أطلق الشوق و الإغضاء[٨] تمسكه
جفاني القلب لما أن تملكه	غيري فوا أسفا لو كنت أملكه

---

(١) في نسخة: قبل أن أنزل إلى ضريحي. (٢) في نسخة: بحبال من حبال الإبريسم.
(٣) ولكن المعروف خلاف ذلك، إذ أن زوجها هو أبو هالة مالك بن النباش أو هند بن النباش على اختلاف الأقوال.
(٤) في نسخة: ولجّ عليها الشوق.
(٥) الدعج: السواد في العين يريد أن سواد عينيه كان شديدا. لسان العرب ٤:٣٥١. والزجج: دقة في الحاجبين وطول لسان العرب ٤: ٣٥١.
(٦) زمّ الشيء: شدّه، والزمام، الحبل الذي يزمّ به البعير. لسان العرب ٦: ٨٤.
(٧) من الأرقال وهو سرعة سير الإبل. لسان العرب ٥: ٢٩٠. (٨) في نسخة: الشوق والأعضاء.

ما ضر من لم يدع مني سوى رمقي   لو كان يسمح بالباقي فيتركه

قال الراوي و أعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب و الحديث الغريب أن خديجة لم تفرغ من شعرها إلا و قد طرق الباب فقالت لجاريتها انزلي و انظري من بالباب لعل هذا خبر من الأحباب ثم أنشأ يقول:

أيا ريح الجنوب لعل علم   من الأحباب يطفئ بعض حري

و لم لا حملوك إلي منهم   سلاما أشتريه و لو بعمري

و حق ودادهم إني كتوم   و إني لا أبوح لهم بسري

أراني الله وصلهم قريبا   و كم يسر أتى من بعد عسر

فيوم من فراقكم كشهر   و شهر من وصالكم كدهر

قال: ثم نزلت الجارية و إذا أولاد عبد المطلب بالباب فرجعت إلى خديجة و قالت يا سيدتي إن بالباب سادات العرب ذوي[1] المعالي و الرتب أولاد عبد المطلب فرمقت[2] خديجة رمق الهوى و نزل بها دهش الجوى و قالت افتحي لهم الباب و أخبري ميسرة يعتد لهم المساند[3] و الوسائد فإني أرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد ثم قالت شعرا:

ألذ حياتي وصلكم و لقاكم   و لست ألذ العيش حتى أراكم

و ما استحسنت عيني من الناس غيركم   و لا لذ في قلبي حبيب سواكم

على الرأس و العينين جملة سعيكم   و من ذا الذي في فعلكم قد عصاكم[4]

فها أنا محسوب[5] عليكم بأجمعي   و روحي و مالي يا حبيبي فداكم

و ما غيركم في الحب يسكن مهجتي   و إن شئتم تفتيش قلبي فهاكم

قال: صاحب الحديث و بسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بالقوم الجلوس إلا و قد قدم لهم أصناف الطعام و الفواكه من الطائف و الشام فأكلوا و أخذوا في الحديث فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب و كلام رطب يا سادات مكة أضاءت بكم الديار و أشرقت بكم الأنوار فلعل لكم حاجة فتقضى أو ملمة[6] فتمضى فإن حوائجكم مقضية و قناديلكم مضيئة فقال أبو طالب رضي الله عنه جئناك في حاجة يعود نفعها إليك و بركتها عليك قالت يا سيدي و ما ذلك قال جئناك في أمر ابن أخي محمد فلما سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود[7] و أيقنت بحصول المقصود و قالت شعرا:

بذكركم يطفئ الفؤاد من الوقد   و رؤيتكم فيها شفا أعين الرمد

و من قال إني أشتفي من هواكم[8]   فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد

و ما لي لا أملأ سرورا بقربكم   و قد كنت مشتاقا إليكم على البعد

تشابه سري في هواكم و خاطري[9]   فأبدي الذي أخفي و أخفى الذي أبدي[10]

ثم قالت بعد ذلك يا سيدي أين محمد حتى نسمع ما يقول قال العباس رضي الله عنه أنا آتيكم به فنهض و سار يطلبه من الأبطح[11] فلم يجده فالتفت يمينا و شمالا فقالوا ما تريد فقال أريد محمدا فقالوا له في جبل حري فسار

---

(١) في نسخة: من ذوي.

(٢) رمقه نظر إليه. لسان العرب ٥:٣١٨.

والجوى: الحرقة؛ وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب ٢:٤٣٠.

(٣) في (أ): يعتدّ لهم المسائد.

(٤) في نسخة: من ذا الذي فيما أردتم.

(٥) في نسخة: فها أنا محبوب.

(٦) الملمّة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر. لسان العرب ١٢:٣٣٣.

(٧) في المصدر: فلمّا سمعت ذلك غابت.

(٨) في نسخة: إني أشتكي لهواكم.

(٩) في نسخة: وظاهري.

(١٠) مما لا غضاضة فيه حب خديجة ـ رضوان الله تعالى عليها ـ للرسول ﷺ وقد لا يشك أحد في إمكانية قولها الشعر الذى تعبر فيه عن هذا الحب، ولكن تسرب ذلك الى أفواه الرواة وبهذا الشكل من التشبيب يشير علامات والارتياب في صحة ذلك.

(١١) في نسخة: يطلبه في الأبطح.

٢٥/١٦

٢٦/١٦

إليه فإذا هو فيه نائما في مرقد إبراهيم الخليلﷺ ملتفا ببردة و عند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروحه بها فلما نظر إليه العباس قال خفت عليه من الثعبان فجذبت سيفي و هممت بالثعبان فحمل الثعبان على العباس فلما رأى العباس ذلك صاح من وقته أدركني يا ابن أخي ففتح النبيﷺ عينيه فذهب الثعبان كأنه لم يكن فقال النبيﷺ ما لي أرى سيفك مسلولا قال رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفي و قصدته خوفا عليك منه فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك فلما فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن فتبسم النبيﷺ و قال يا عم ليس هذا بثعبان و لكنه ملك من الملائكة و لقد رأيته مرارا و خاطبته[1] جهارا و قال لي يا محمد إني ملك من عند ربي موكل بحراستك في الليل و النهار من كيد الأعداء و الأشرار قال ما ينكر فضلك يا محمد فقال له سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أمينا على أموالها تسير بها حيث شئت قال أريد الشام قال ذلك إليك فسار النبيﷺ و العباس إلى بيت خديجة و كان من عادتهإذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم فسبقه النور إلى بيت خديجة فقالت لعبدها ميسرة كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس إلى المجلس قال لست بغافل عنها و خرج فلم يجد تغير وتد و لا طنب[2] و نظر إلى العباس فوجده قد أقبل هو و النبيﷺ معه فرجع و قال لها يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمدﷺ فجاءت خديجة لتنظر إلى محمد فلما دخل المجلس نهض أعمامه إجلالا له و أجلسوه في أوساطهم فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام[3] فأكلوا ثم قالت خديجة يا سيدي أنست بك الديار و أضاءت بك الأقدار[4] و أشرقت من طلعتك الأنوار أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير بها حيث شئت قال نعم رضيت ثم قال أريد الشام قالت ذلك إليك و إني قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة وقية من الذهب الأحمر و مائة وقية من الفضة البيضاء و جملين و راحلتين[5] فهل أنت راض فقال أبو طالب رضي الله عنه رضي و رضينا و أنت يا خديجة محتاجة إليه لأنه من حين خلق ما وقف له العرب على صبوة و إنه مكين أمين قالت خديجة تحسن يا سيدي تشد على الجمل و ترفع عليه الأحمال قال نعم قالت يا ميسرة ايتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد فخرج ميسرة و أتى ببعير شديد المراس قوي البأس لم يجسر[6] أحد من الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدة بأسه فأدناه ليركبه فهدر و شقشق[7] و احمرت عيناه فقال له العباس ما كان عندك أهون من هذا البعير تريد أن تمتحن به ابن أخينا فعند ذلك قال النبيﷺ دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبيﷺ و جعل يمرغ وجهه على قدمي النبيﷺ و نطق بكلام فصيح و قال من مثلي و قد لمس ظهري سيد المرسلين فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم قالت لهم خديجة ليس هذا سحرا و إنما هو آيات بينات و كرامات ظاهرات ثم قالت:

نطق البعير بفضل أحمد مخبرا … هذا الذي شرفت به أم القرى

هذا محمد خير مبعوث أتى … فهو الشفيع و خير من وطأ الثرى

يا حاسديه تمزقوا من غيظكم … فهو الحبيب و لا سواه في الورى

قال و خرج أولاد عبد المطلب و أخذوا في أهبة السفر فالتفتت خديجة إلى النبيﷺ و قالت يا سيدي ما معك غير هذه الثياب فليست هذه تصلح للسفر فقال لست أملك غيرها فبكت خديجة و قالت عندي يا سيدي ما يصلح للسفر غير أنهن طوال فأمهل[8] حتى أقصرها لك فقال هلمي بها و كانﷺ إذا لبس القصير يطول و إذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصل عليه[9] فأخرجت له ثوبين من قباطي[10] مصر و جبة عدنية و بردة يمنية و عمامة عراقية و خفين من الأديم[11] و قضيب خيزران فلبس النبيالثياب و خرج كأنه البدر في تمامه[12] فلما نظرت إليه جعلت تقول.

أوتيت من شرف الجمال فنونا … و لقد فتنت بها القلوب فتونا

---

(١) في نسخة: وخاطبني.
(٢) الطنب: حبل الخباء والسرادق ونحوهما. لسان العرب ٨: ٢٠٥.
(٣) في نسخة: وما يوجب به الإكرام.
(٤) كذا في «أ». وفي «ط»: الأقدار.
(٥) في نسخة: وجملين وراحلة.
(٦) في نسخة: لم يجرأ.
(٧) الشقشقة: لهاة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه اذا هاج. لسان العرب ٧: ١٦٧.
(٨) في المصدر: فتمهل.
(٩) في نسخة: كأنه قد فصل.
(١٠) القبطية: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط والجمع قباطي. لسان العرب ١١: ١٥.
(١١) الأديم: الجلد. لسان العرب ١: ٩٦.
(١٢) في نسخة: كأنه البدر عند التمام إذا انجلىٰ عنه الغمام.

٢٧/١٦ ٢٨/١٦



قد كونت للحسن فيك جواهر فيها دعيت الجوهر المكنونا
يا من أعار[1] الظبي في لفتاته[2] للحسن جيدا ساميا و جفونا
انظر إلى جسمي النحيل و كيف قد أجريت من دمع العيون عيونا
أسهرت عيني في هواك صبابة و ملئت قلبي لوعة و جنونا

٢٩/١٦ ثم قالت يا سيدي عندك ما تركب عليه قال إذا تعبت ركبت أي بعير أردت قالت و ما يحملني على ذلك[3] لا كانت الأموال دونك يا محمد ثم قالت لعبدها ميسرة ايتني بناقتي الصهباء حتى يركبها سيدي محمد فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف لا يلحقها في سيرها تعب و لا يصيبها نصب كأنها خيمة مضروبة أو قبة منصوبة ثم التفتت إلى ميسرة و ناصح و قالت لهما اعلما أنني قد أرسلت إليكما أمينا على أموالي و إنه أمير قريش و سيدها فلا يد على يده فإن باع لا يمنع و إن ترك لا يؤم و ليكن كلامكما له بلطف و أدب و لا يعلو كلامكما على كلامه قال عبدها ميسرة و الله يا سيدتي إن لمحمد عندي محبة عظيمة قديمة و الآن قد تضاعف لمحبتك له ثم إن النبي ﷺ ودع خديجة و ركب راحلته و خرج و ميسرة و ناصح بين يديه و عين الله ناظرة إليه فعندها قالت خديجة شعرا:

قلب المحب إلى الأحباب مجذوب و جسمه بيد الأسقام منهوب
و قائل كيف طعم الحب قلت له الحب عذب و لكن فيه تعذيب
أقذى[4] الذين على خدي لبعدهم دمي و دمعي مسفوح و مسكوب
ما في الخيام و قد سارت ركابهم[5] إلا محب له في القلب[6] محبوب
كأنما يوسف في كل ناحية[7] و الحز[8] في كل بيت فيه يعقوب

ثم إن النبي ﷺ سار مجدا للسير إلى الأبطح فوجد القوم مجتمعين و هم لقدومه منتظرون فلما نظروا إلى جمال سيد المرسلين و قد فاق الخلق أجمعين فرح المحب[9] و اغتم الحاسد[10] و ظهر الحسد و الكمد فيمن[11] سبقت له الشقاوة من المكذبين و زادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين فلما نظر العباس إليهم أنشأ يقول:

يا مخجل الشمس و البدر المنير إذا تبسم الثغر لمع البرق منه أضا
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت يا سيدا ذكره يشفي به المرضى

فلما نظر النبي ﷺ إلى أموال خديجة على الأرض و لم يحمل منها شيء زعق على العبيد و قال ما الذي منعكم عن شد رحالكم قالوا يا سيدنا لقلة عددنا و كثرة أموالنا فأبرك راحلته و نزل و لوى ذيله في دور منطقته و صار يزعق بالبعير فيقول بإذن الله تعالى فتعجب الناس من فعله فنظر العباس إلى النبي ﷺ و قد احمرت وجناته من العرق فقال كيف أخلي الشمس تقرح هذا الوجه الكريم فعمد إلى خشبة و قال لأتخذن منها حجفة تظل[12] محمدا من حر الشمس فارتجت الأقطار و تجلى الملك الجبار و أمر الأمين جبرئيل عليه السلام أن يهبط[13] إلى رضوان خازن الجنان و قل له يخرج لك الغمامة التي خلقتها لحبيبي محمد ﷺ قبل أن أخلق آدم بألفي عام و انشرها على رأس حبيبي محمد فلما رأوها شخصت نحوها الأبصار و قال العباس إن[14] محمدا لكريم على ربه و لقد استغنى عن حجفتي ثم أنشأ يقول:

وقف الهوى بي حيث كنت[15] فليس لي متقدم عنكم و لا متأخر

٣١/١٦ ثم سار القوم حتى نزلوا بجحفة الوداع و حطوا رحالهم حتى يلحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدي يا قوم إنكم

---

(١) في «أ»: أغار.
(٢) في المصدر: في فلواته.
(٣) في نسخة: على تعبك.
(٤) في نسخة: أقذي.
(٥) في نسخة: وقد سارت جمالهم.
(٦) في نسخة: في الركب.
(٧) في نسخة: في كل راحلة.
(٨) في نسخة: والحيّ في.
(٩) في نسخة: فرح المحبون.
(١٠) في نسخة: واغتم الحاسدون.
(١١) في نسخة: فمن.
(١٢) في نسخة: منها جحفة تظلل.
(١٣) في نسخة: أن أهبط.
(١٤) في نسخة: وقال العباس والله.
(١٥) في نسخة: حيث آمنت.

سائرون إلى أرض كثيرة المهامة و الأوعار[١] و ليس لكم مقدم تستشيرون به و ترجعون إلى أمره و الرأي عندي أنكم تقدمون عليكم رجلا لتستندوا إلى رأيه و ترجعوا إلى أمره عن المنازع و المخالف قالوا نعم ما أشرت به فقال بنو مخزوم نحن نقدم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي و قال بنو عدي نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي و قال بنو النضر نحن نقدم علينا أميرنا النضر بن الحارث و قال بنو زهرة نحن نقدم علينا أميرنا أحيحة بن الجلاح و قال بنو لوي نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب و قال ميسرة و الله ما نقدم علينا إلا سيدنا محمد بن عبد الله و قال بنو هاشم و نحن أيضا نقدم علينا محمدا فقال أبو جهل لئن[٢] قدمتم علينا محمدا لأضعن هذا السيف في بطني و أخرجه من ظهري فقبض حمزة على سيفه و قال يا وغد الرجال و يا نذل الأفعال[٣] و الله ما أريد إلا أن يقطع الله يديك و رجليك و يعمي عينيك فقال له النبيﷺ اغمد سيفك يا عماه و لا تستفتحوا سفركم بالشر دعوهم يسيرون أول النهار و نحن نسير آخره فإن التقدم لقريش و كانﷺ أول من تكلم بهذه الكلمة و سار أبو جهل و من يلوذ به و قد استغنم من بني هاشم الفرصة و هو ينشد و يقول:

٣٢/١٦

لقد ضلت حلوم بني قصي و قد زعموا بتسييد[٤] اليتيم

وراموا للخلافة[٥] غير كفو فكيف يكون ذا الأمر العظيم

وإني فيهم ليث حمي بمصقول و لي جد كريم

فلو قصدوا عبيدة أو ظليما و صخر الحرب ذا الشرف القديم

لكنا راضيين لهم و كنا لهم تبعا على خلف[٦] ذميم

فأجابه العباس يقول:

ألا أيها الوغد الذي رام ثلبنا[٧] أ تثلب قرنا في الرجال كريم

أ تثلب يأويك الكريم أخا التقى حبيب لرب العالمين عظيم

و لو لا رجال قد عرفنا محلهم و هم عندنا في مجدب[٨] و مقيم[٩]

لدارت سيوف يفلق الهام حدها بأيدي رجال كالليوث تقيم

حماة كماة[١٠] كالأسود ضراغم إذا برزوا ردوا لكل زعيم

٣٣/١٦

ثم إن القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بواد يقال له واد الأمواه لأنه مجتمع السيول و أنهار الشام و منه تنبع عيون الحجاز فنزل به القوم و حطوا رحالهم و إذا بالسحاب قد اجتمع[١١] فقال النبيﷺ ما أخوفني على أهل هذا الوادي أن يدهمهم[١٢] السيل فيذهب بجميع أموالهم و الرأي[١٣] عندي أن نستند إلى هذا الجبل قال له العباس نعم ما رأيت يا ابن أخي فأمر النبيﷺ أن ينادي في القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل مخافة السيل ففعلوا إلا رجلا من بني جمح يقال له مصعب و كان له مال كثير فأبى أن يتغير من مكانه و قال يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون عن شيء لم تروه و لم تعاينوه فما استتم كلامه إلا و قد ترادفت السحاب و البرق و نزل السيل و امتلأ الوادي من الحافة[١٤] إلى الحافة و أصبح الجمحي و أمواله كأنه لم يكن و أقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام و السيل يزداد فقال ميسرة يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر و لا تقطعه السفار[١٥] و إن أقمنا هاهنا أضر بنا

---

(١) المهمّة: الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس. لسان العرب ١٣:٢١٢. والوعر: المكان الحزن ذو الوعورة، وهو الموضع المخيف الموحش. لسان العرب ١٥: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) في نسخة: فقال أبو جهل: والله لان.

(٣) في نسخة: ويا نذل الفعال.

(٤) في نسخة: بتسديد.

(٥) في نسخة: وراموا للرياسة.

(٦) في نسخة: لهم تبعاً بلا خلف.

(٧) ثلبه: لامه وعابه وصرح بالعيب. لسان العرب ٢:١١٦.

(٨) في «أ»: مجذب.

(٩) في نسخة: ومهيم.

(١٠) الكمي: الشجاع المقدم الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن. لسان العرب ١٢:١٦٢.

(١١) في نسخة: قد أقبل.

(١٢) دهمهم أمر: إذا غشيهم غاشياً. لسان العرب ٤:٤٣٠.

(١٣) في نسخة: ولكن الرأي.

(١٤) حافة كل شيء: جانبه. لسان العرب ٣:٢٤٥.

(١٥) في نسخة: ولا تقطعه السفن.

المقام و يفرق الزاد و الرأي[1] عندي أن نرجع إلى مكة فلم يجبه النبيصلى الله عليه وآله إلى ذلك ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له يا محمد لا تحزن إذا كان غداة غد مر قومك بالرحيل و قف على شفير الوادي فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط و أنت تقول بسم الله بالله و أمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم و من حاد عنها غرق فاستيقظ النبيصلى الله عليه وآله و هو فرح مسرور ثم أمر ميسرة أن ينادي في الناس بالرحيل فرحلوا و شد ميسرة رحاله فقال الناس يا ميسرة و كيف نسير و هذا الماء لا تقطعه إلا السفن فقال أما أنا فإن محمدا أمرني و أنا لا أخالفه فقال القوم و نحن أيضا لا نخالفه فبادر القوم و تقدم النبيصلى الله عليه وآله و وقف على شفير الوادي و إذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة[2] الجبل و خط بجناحيه خطا أبيض يلمع فشمر[3] النبيصلى الله عليه وآله أذياله و اقتحم الماء و هو يقول بسم الله و بالله فلم يصل الماء إلى نصف ساقه و نادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة فمن قالها سلم.

و من حاد عنها هلك فاقتحم القوم الماء و هم يقولون الكلمة و لم يتأخر من القوم سوى رجلين أحدهما من بني جمح و الآخر من بني عدي فقال العدوي بسم الله و بالله و قال الجمحي بسم اللات و العزى فغرق الجمحي و أمواله و سلم العدوي و أمواله فقال القوم للعدوي ما بال صاحبك غرق قال إنه قد عوج لسانه و خالف قول النبيصلى الله عليه وآله فغرق فاغتم أبو جهل لعنه الله و قومه قالوا ما هذا إلا سحر عظيم فقال له بعض أصحابه يا ابن هشام ما هذا بسحر و لكن و الله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أفضل من محمد فلم يرد جوابا و ساروا حتى نزلوا على بئر و كان تنزل عليه العرب في طريق الشام فقال أبو جهل و الله لأجد في نفسي غبنة[4] عظيمة إن رد محمد من سفره هذا سالما و لقد عزمت على قتله و كيف لي بالحيلة في قتله و هو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه و لكن أفعل فسوف تنظرون ثم عمد إلى الرمل و الحصى و ملأ حجره و كبس به البئر فقال أصحابه و لم تفعل ذلك فقال أريد دفن البئر حتى إذا جاء ركب بني هاشم و قد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم فتبادر القوم بالرمل و الحصى و لم يتركوا للبئر أثرا فقال أبو جهل لعنه الله الآن قد بلغت مرادي ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح و قال له خذ هذه الراحلة و هذه القربة و الزاد و اختف تحت الجبل فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد و قد أجهدهم العطش و التعب و لم يجدوا للبئر أثرا فيموتوا فأتني بخبرهم فإذا أتيتني و بشرتني بموتهم أعتقتك و زوجتك بمن تريد من أهل مكة فقال حبا و كرامة ثم سار أبو جهل و تأخر العبد كما أمره مولاه و إذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فتبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثرا فضاقت صدورهم و أيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمدصلى الله عليه وآله فقال لهم هل هنا موضع يعرف بالماء قالوا نعم بئر قد ردمت[5] بالرمل و الحجارة فمشى النبيحتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء و نادى يا عظيم الأسماء يا باسط الأرض و يا رافع السماء قد أضر بنا الظماء فاسقنا الماء فإذا بالحجارة و الرمل قد تصلصلت[6] و عين الماء قد نبعت و تفجرت و جرى الماء من تحت أقدامه فسقى القوم دوابهم و ملئوا قربهم و ساروا و سار العبد إلى مولاه و قال ما وراءك يا فلاح و قال و الله ما أفلح من عادى محمدا و حدثهم بما عاين منه فامتلأ أبو جهل غيظا و قال للعبد غيب وجهك عني فلا أفلحت أبدا ثم سار حتى وصل واديا من أودية الشام يقال له ذبيان و كان كثير الأشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق ففتح فاه و زفر و خرج من عينيه الشرار فجفلت[7] منه ناقة أبي جهل لعنه الله و لعبت بيديها و رجليها و رمته فكسرت أضلاعه فغشي عليه فلما أفاق قال لعبيده تأخروا إلى جانب الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم يتقدمهم محمد قدموه علينا حتى إذا رأت ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت ففعل العبيد ما أمرهم به و إذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فقال النبيصلى الله عليه وآله يا ابن هشام أراكم قد نزلتم و ليس هو وقت نزولكم فقال له يا محمد و الله قد استحييت أن أتقدم عليك و أنت سيد أهل الصفا و أعلى حسبا و نسبا فتقدم فلعن الله من يبغضك ففرح العباس بذلك و أراد العباس أن يتقدم فنهاه النبيصلى الله عليه وآله و قال ارفق يا عم فما تقديمهم لنا إلا لمكيدة لنا ثم إنهصلى الله عليه وآله تقدم أمامهم و دخل إلى ذلك

(١) في نسخة: ولكن الرأي.
(٢) ذروة كل شيء: أعلاه. لسان العرب ٥:٤٠.
(٣) يقال شمر الثوب ؛ إذا رفعه. لسان العرب ٧:١٩١.
(٤) في نسخة: في نفسي حرقة.
(٥) الردم: السدّ. لسان العرب ٥:١٩٢.
(٦) الصلصلة: صوت الطين الجاف والفخار إذا تحرك. لسان العرب ٧:٣٩٢.
(٧) جفلت: نفرت. لسان العرب ٢:٣٠٨.

٣٦/١٦ الشعب و إذا بالثعبان قد ظهر فجفلت منه ناقة النبيﷺ فزعق بها النبيﷺ و قال ويحك كيف تخافين و عليك خاتم الرسل و إمام البشر[١].

ثم التفت إلى الثعبان و قال له ارجع من حيث أتيت و إياك أن تتعرض لأحد من الركب فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى و قال السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد فقال النبيﷺ السلام على من اتبع الهدى و خشي عواقب الردى و أطاع الملك الأعلى فعندها قال يا محمد ما أنا من هوام الأرض و إنما أنا ملك من ملوك الجن و اسمي الهام بن الهيم و قد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل و سألته الشفاعة فقال هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمد و وعدني[٢] أن أجتمع بك في هذا المكان و قد طال بي الانتظار و قد شاهدت المسيح عيسى ابن مريمﷺ ليلة عرج به إلى السماء و هو يوصي الحواريين باتباعك و الدخول في ملتك و الآن قد جمع الله شملي بك فلا تنسني من الشفاعة يا سيد المرسلين فقال له النبيﷺ لك ذلك علي فعد من حيث جئت و لا تتعرض لأحد من الركب فغاب الثعبان فلما نظر القوم إلى كلامه عجبوا من ذلك و ازداد أعمام النبيﷺ يقينا و فرحا و ازداد الجنود[٣] غيظا و حسدا فأنشأ العباس يقول:

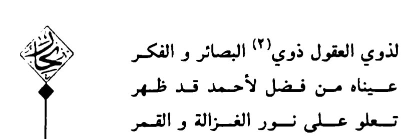
يـا قـاصدا نـحو الحـطيم و زمـزم	بـــلغ فـــضائل أحـــمد المـــتكرم
و اشرح لهم ما عـاينت عـيناك مـن	فضل لأحـمد و السحاب الأركـم[٤]
قل و أت بالآيات[٥] في السيل الذي	مـــلأ الفـــجاج بسيله المـتراكـم[٦]
و نـجا الذي لم يـخط قـول مـحمد	و هـــو الذي أخـــطأ بـوسط جـهنم
و البـئر لمـا أن أضـر بـنا الظـماء	فـــدعا الحـــبيب إلى الإله المـــنعم
فـاضت عـيونا ثـم سـالت أنـهرا	و غـــدا الحسـود بـحسرة و تـغمغم
و الهـام بـن الهـيم لمـا أن رأى	خـــير البـــرية جـاء كـالمستسلم
نـــاداه أحـــمد فـاستجاب مـلبيا	و شكا المـحبة كـالحبيب[٧] المـغرم
مـن عـهد إبـراهيم ظـل مكـانه	يرجو الشفاعة خوف جسر[٨] جـهنم
من ذا يقاس أحمد فـي الفـضل مـن	كـــل البـــرية مـن فـصيح و أعـجم
و بـه تـوسل فـي الخـطيئة آدم	فـــليعلم الأخـــبار مـــن لم يـــعلم

٣٧/١٦ و لما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير و أنشأ يقول شعرا:

يـا للـرجـال ذوي البـصائر و النـظر	قوموا انظروا أمرا مـهولا قـد خـطر[٩]
هـــذا بـيان صـادق فـي عـصرنا	مـــن سـيد عـــالي المـــراتب مـفتخر
آيـــاته قــد أعــجزت كـل الورى	مـن ذا يـقايس عـدها أو يـختصر[١٠]
مـــنها الغـــمام تـظله مـــهما مشــى	أنـــى يســير تـظله و إذا خـــطر
و كـــذلك الوادي أتـــى مـــترادفـا	بـــالسيل يسـحب للـحجارة و الشـجر
و نـــجا الذي قــد طـاع قـول مـحمد	و هـوى المـخالف مستقرا فـي سـقر
و أزال عـــنا الضـيم مــن حـر الظـماء	من بعد ما بـان التـقلقل[١١] و الضـجر
و البـئر فـاضت بـالمياه و أقـبلت	تجري عـلى الأراض أشـباه النـهر[١٢]

---

(١) في نسخة: وإمام المرسلين.
(٢) في نسخة: وأوعدني.
(٣) في نسخة: وازداد الحسود.
(٤) الركم: جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله ركاما. لسان العرب ٥:٣٠٥.
(٥) في المصدر: قد بانت الآيات.
(٦) في نسخة: بسيله المتلاطم.
(٧) في نسخة: كالكئيب.
(٨) في نسخة: خوف حرّ.
(٩) في نسخة: قد حضر.
(١٠) في نسخة: ما لا يقاس بعدها أو تنحصر.
(١١) القلقلة: التحرك والاضطراب. لسان العرب ١١:٢٨٩.
(١٢) في المصدر: تجري على وجه الثرى شبه النهر.



والهــــام فــــيه عــبارة[1] و دلالة ... لذوي العقول ذوي[2] البصائر و الفكـر
كـــاد الحســـود يـذوب مـما عـاينت ... عـــيناه مـن فـضل لأحـمد قـد ظـهر
يـــا للـرجـــال ألا انــظروا أنــواره ... تـــعلو عـــلى نـــور الغـــزالة و القمر
اللـــه فـــضل أحـمدا و اخـــتاره ... و لقـــد أذل عـــدوه ثـــم احـــتقر

٣٨/١٦ فأجابه حمزة رضي الله عنه يقول:

مـا نـالت الحسـاد فـيك مـرادهـم ... طلبوا نقوص[3] الحال مـنك فـزادا
كادوا و ما خافوا عـواقب كـيدهم ... و الكيد مـرجعه عـلى مـن كـادا
ما كـل مـن طـلب السـعادة نـالها ... بـــمكيدة أو أن يـــروم عـــنادا
يـــا حـاسدين مـحمدا يـا ويـلكم ... حســـدا تـــمزق مـــنكم الأكـــبادا
اللـــه فـــضل أحـــمدا و اخـــتاره ... و لسوف يملكه[4] الورى و بـلادا
و ليـــملأن الأرض مـــن إيـــمانه ... و ليهدين عن[5] الغوى مـن حـادا

قال فشكرهم النبي ﷺ على ذلك و ساروا جميعا و نزلوا واديا كانوا يتعاهدون فيه الماء قديما فلم يجدوا فيه شيئا من الماء فشمر النبي ﷺ عن ذراعيه و غمس كفيه في الرمل و رمق السماء[6] و هو يحرك شفتيه فنبع الماء من بين أصابعه تيارا و جرى على وجه الأرض أنهارا فقال العباس أمسك يا ابن أخي حذرا من الماء أن يغرق أموالنا ثم شربوا و ملئوا قربهم و سقوا دوابهم فقال النبي ﷺ لميسرة لعل عندك شيئا من التمر فأحضره و كان يأكل التمر و يغرس النوى في الأرض فقال له العباس لم تفعل ذلك يا ابن أخي قال يا عم أريد أن أغرسها نخلا قال و متى تطعم ٣٩/١٦ قال الساعة نأكل منها و نتزود إن شاء الله تعالى فقال له العباس يا ابن أخي النخلة إذا غرست تثمر في خمس سنين قال يا عم سوف ترى من آيات ربي الكبرى ثم ساروا حتى تواروا عن الوادي فقال يا عم ارجع إلى الموضع الذي فيه النخلات و اجمع لنا منا نأكله فمضى العباس فرأى النخلات قد كبرت و تمايلت أثمارها و أزهرت[7] فأوقر[8] منها راحلة و التحق بالنبي ﷺ فكان يأكل من التمر و يطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك فقال أبو جهل لعنه الله لا تأكلوا يا قوم مما يصنعه محمد الساحر فأجابه قومه و قالوا يا ابن هشام أقصر عن الكلام فما هذا بسحر ثم سار القوم حتى وصلوا عقبة أيلة و كان بها دير و كان مملوا رهبانا و كان فيهم راهب يرجعون إلى رأيه و عقله يقال له الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب و كان يكنى أبا خبير و قد قرأ الكتب و عنده سفر فيه صفة النبي ﷺ من عهد عيسى ابن مريم عليه السلام و كان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان و وصل إلى صفات النبي ﷺ بكى و قال يا أولادي متى تبشروني بقدوم البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة متوجا بتاج الكرامة تظله الغمامة يشفع في العصاة يوم القيامة فقال له الرهبان لقد قتلت نفسك بالبكاء و الأسف على هذا الذي تذكره و عسى أن يكون قد قرب أوانه فقال إي و الله إنه قد ظهر بالبيت الحرام و دينه عند الله الإسلام فمتى تبشروني بقدومه من أرض الحجاز و هو تظله الغمامة و أنشأ يقول شعرا:

لئـــن نـظرت عـيني جـمال أحـبتي ... وهبت لبشري الوصل ما ملكت يدي
و مـــلكته روحـــي و مـــالي غـيرها ... و هـــذا قـــليل فـــي مـــحبة أحـمد
ســـألت إلهـــي أن يـــمن بـــقربه ... و يـــجمع شـــملي بـــالنبي مـــحمد

٤٠/١٦ قال و ما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب إلى أن حال[9] منه النظر و زاد به الفكر فعند ذلك أشرف بعض

---

(١) في نسخة: فيه عزة.
(٢) في نسخة: ذووا.
(٣) في «أ»: طلبوا نزول.
(٤) في نسخة: وليملكن جمع الورى والبلاد.
(٥) في نسخة: من الغوى.
(٦) في نسخة: ورمق بطرفه إلى السماء.
(٧) في نسخة: وازهت.
(٨) الوَقر بالكسر: الحمل الثقيل وعمّ بعضهم به الثقيل والخفيف. لسان العرب ١٥: ٣٦٤.
(٩) حال: زال. لسان العرب ٣: ٤٠٠.

الرهبان و قد أشرقت الأنوار من جبين النبي المختار فنظر الرهبان إلى الأنوار و قد تلألأت من الركب و قد أقبل من الفلا و أشرق[١] و علا تقدمهم سيد الأمم و قد نشرت على رأسه الغمامة فقالوا يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز فقال يا أولادي و كم ركب قد أقبل و أتى و أنا أعلل نفسي بلعل و عسى قالوا يا أبانا قد رأينا نورا قد علا فقال الآن قد زال الشقاء و ذهب العناء ثم رفع طرفه نحو السماء و قال إلهي و سيدي و مولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما رددت علي بصري فما استتم كلامه حتى رد الله عليه بصره فقال الراهب للرهبان كيف رأيتم جاه هذا المحبوب عند علام الغيوب ثم أنشأ يقول:

بدا النور من وجه النبي فـأشرقا   و أحيا محبا بالصبابة مـحرقا[٢]

و أبرأ عيونا قد عمين من البكاء   و أصبح من سوء المكاره مطلقا

ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه   و أصبح من رق الضـلالة مـعتقا

ثم قال يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل[٣] تحت هذه الشجرة فإنها[٤] تخضر و تثمر فقد جلس تحتها عدة من الأنبياء و هي من عهد عيسى ابن مريمعليه السلام يابسة و هذه البئر لم نر فيها ماء فإنه يأتي إليها و يشرب منها فما كان إلا قليلا و إذا الركب قد أقبل و حول البئر قد نزلوا و حطوا الأحمال عن الجمال و كان النبيصلى الله عليه وسلم يحب الخلوة بنفسه فأقبل تحت الشجرة فاخضرت و أثمرت من وقتها و ساعتها فما استقر بهم الجلوس حتى قام النبيصلى الله عليه وسلم فمشى إلى البئر فنظر إليها و استحسن عمارتها و تفل فيها فتفجرت منها عيون كثيرة و نبع منها ماء معين فلما رأى الراهب ذلك قال يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولائم من أحسن الطعام لنتشرف بسيد بني هاشم فإنه سيد الأنام لنأخذ منه الذمة[٥] لسائر الرهبان فبادر القوم لأمره طائعين و صنعوا الولائم و قال لهم انزلوا إلى أمير هذا القوم[٦] و قولوا له إن أبانا يسلم عليك و يقول لك إنه قد عمل وليمة و هو يسألك أن تجيبه و تأكل من زاده فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله و لم ير رسول اللهصلى الله عليه وسلم فأخبر أبا جهل بما قاله الراهب فنادى في العرب إن هذا الراهب قد صنع لأجلي وليمة و أريد أن تجيبوا لدعوته فقال القوم من نترك عند أموالنا فقال أبو جهل اجعلوا محمدا عند أموالنا فهو الصادق الأمين و في هذا المعنى قيل: شعر:

٤١/١٦

و مناقب شهد العدو بـفضلها   و الفضل ما تشهد به الأعـداء

فسار القوم إلى النبيصلى الله عليه وسلم و سألوه أن يجلس عند متاعهم و سار القوم إلى الراهب يتقدمهم أبو جهل لعنه الله و قد أعجب بنفسه فلما دخلوا الدير أحضر لهم الطعام و ناداهم بالرحب و الإكرام فأخذ القوم في الأكل و أخذ الراهب القلنسوة[٧] جعل ينظر فيه و يدور على القوم رجلا رجلا و جعل ينظر فيهم رجلا رجلا فلم ير صفة النبي صلى الله عليه وسلم فرمى القلنسوة عن رأسه و نادى وا خيبتاه وا طول شقوتاه ثم جعل يقول شعرا:

٤٢/١٦

يا أهل نجد تقضى العمر في أسـف   مــنكم و قــلبي لم يـبلغ أمـانيه

يا ضيعة العـمر لا وصـل ألوذ بـه   مــن قـربكم لا و لا وعـد أرجـيه

قال ثم بعد ذلك قال يا سادات قريش هل بقي منكم أحد فقال أبو جهل نعم بقي منا صبي صغير أجير على أموال بعض نسائنا فما استتم كلامه حتى قام له حمزة و ضربه ضربا وجيعا و ألقاه على قفاه و قال يا وغد الأنام لم لا قلت تأخر منا البشير النذير السراج المنير و ما تركناه عند بضائعنا و أموالنا إلا لأمانته و ما فينا أصلح منه ثم التفت حمزة إلى الراهب و قال أرني السفر[٨] و أخبرني بما فيه فقال سيدي هذا سفر فيه صفة النبيصلى الله عليه وسلم لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظله الغمامة يبعث من تهامة شفيع العصاة يوم القيامة قال العباس يا

---

(١) في نسخة: من الفلا والنور قد أشرق.
ـ والفلاة: المفازة، وهي الأرض القفر. لسان العرب ١٠:٣٣٠.

(٢) في نسخة: بالصبابة مولقاً.

(٣) في نسخة: في هذا الركب فهو ينزل.

(٤) في نسخة: وأنّها.

(٥) في نسخة: الذمام.

(٦) في نسخة: هذا الركب.

(٧) القلنسوة من ملابس الرأس. لسان العرب ١١:٢٧٩.

(٨) السفر: جمعها أسفار وهي الكتب الكبار. لسان العرب ٦:٢٧٩.

راهب إذا رأيته تعرفه قال نعم قال سر معي إلى الشجرة فإن صاحب هذه الصفة تحتها فخرج الراهب من الدير يهرول في خطواته حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما رآه نهض قائما لا متكبرا و لا متجبرا فقال مرحبا بالفيلق بعد ما قال له الراهب السلام عليك يا أبا الفتيان فقال له النبي صلى الله عليه وآله و عليك السلام يا عالم الرهبان و يا ابن اليونان يا ابن عبد الصليب فقال الراهب و ما أدراك أني الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب قال الذي أخبرك أني أبعث في آخر الزمان بالأمر العجيب فانكب الراهب على قدميه يقبلهما و هو يقول يا سيد البشر لعلك أن تجيب لوليمتنا لتحصل لنا بها الكرامة و نفوز بمحبتك يوم القيامة فقال له النبي صلى الله عليه وآله اعلم أن القوم أودعوني في أموالهم فقال يا مولاي تصدق علينا بالمسير إن عدم لهم عقال[1] علي ببعير فقال له النبي صلى الله عليه وآله سر و سار معهم إلى ديرهم و كان له بابان واحد كبير و الآخر صغير و قد وضعوا بحيال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير و تماثيل فإذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحني برأسه و ذلك برسم السجود للتصاوير في الكنيسة فخطر في نفسه أنه يدخل النبي صلى الله عليه وآله من الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه[2] و غرائب كراماته فلما دخل الراهب أمامه داخله الفزع من النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله من الباب القصير أمر الله تعالى عضادتي الباب أن ترتفع فارتفع الباب حتى دخل النبي صلى الله عليه وآله منتصب القامة فلما أشرف على القوم قاموا له إجلالا و أجلسوه في أوساطهم على أعلى مكان و وقف الراهب بين يديه و الرهبان حوله فقدموا بين يديه طرائف الشام ثم رمق الراهب بطرفه إلى السماء فقال إلهي و سيدي و مولاي أرني خاتم النبوة فأرسل الله عز و جل جبرئيل و رفع ثيابه عن ظهره فبان خاتم النبوة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع فلما رآه الراهب خر ساجدا هيبة من ذلك النور ثم رفع رأسه و قال هو أنت حقا ثم إن حمزة أنشأ يقول:

أنت المظلل بالغمام و قد رأى	الرهبان أنك ذاك و انكشف الخبر
ربيت في بحبوح[3] مكة بعد ما[4]	وضع الخليل وفاق فخرك من فخر
و رضعت في سعد لثدي حليمة	كرما ففاض الثدي نحوك و انحدر

قال فشكره النبي صلى الله عليه وآله و تفرق القوم إلى رحالهم و قد كمد أبو جهل غيظا و بقي ميسرة و الراهب مع النبي صلى الله عليه وآله فقال الراهب يا سيدي أبشر فإن الله يوطئ لك رقاب العرب و تملك سائر البلاد و ينزل عليك القرآن و تدين لك الأنام و دينك عند الله هو الإسلام و تنكس الأصنام و تمحق الأديان و تخمد النيران و تكسر الصلبان و يبقى ذكرك إلى آخر الزمان فأسألك يا سيدي أن تتصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ منهم أمتك الجزية في ذلك الزمان فيا ليتني كنت معك حتى تبعث يا سيدي فأعطاهم النبي صلى الله عليه وآله الذمام و أكرمهم غاية الإكرام.

و قال الراهب لميسرة يا ميسرة اقرأ مولاتك مني السلام و اعلم[5] أنها قد ظفرت بسيد الأنام و أنه سيكون لك[6] شأن من الشأن و تفضل على سائر الخاص و العام و احذرها أن تفوتها القرب من هذا السيد فإن الله تعالى سيجعل نسلها من نسله و تبقى ذكرها إلى آخر الزمان و يحسدها عليه كل أحد و أعلمها أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به و يصدق برسالته و أنه أشرف الأنبياء و أفضلهم و أصفاهم سريرة و احذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود إلى البيت الحرام ثم ودع الراهب و خرج النبي صلى الله عليه وآله و لحق بالقوم و ساروا من وقتهم و ساعتهم إلى أن نزلوا بأرض الشام و حطوا رحالهم فبادر أهل المدينة و اشتروا بضاعتهم و باعت قريش بضائعها بأغلى أثمان في أحسن بيع و أما ما كان من النبي صلى الله عليه وآله فإنه لم يبع شيئا من بضاعته فقال أبو جهل لعنه الله و الله ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذه لم يبع من بضاعتها شيئا فلما أصبح الصباح نادى العرب فلما أقبلت[7] من كل جانب و مكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع خديجة فباعها النبي صلى الله عليه وآله بأضعاف ما باعت قريش فاغتم أبو جهل لذلك غما شديدا و لم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطمور و كان من أحبار اليهود و كهانهم و كان قد اطلع على صفة النبي صلى الله عليه وآله فلما نظر إليه عرفه بالنور و قال هذا الذي يسفه أحلامنا و يعطل أدياننا و يرمل نسواننا و

(١) العقال: الحبل الذي يشدّ به البعير. لسان العرب ٩: ٣٢٧.
(٢) في نسخة: ليتلذّذ بمعجزاته.
(٣) بحبوحة الدار: وسطها. لسان العرب ١: ٣٢٣.
(٤) في نسخة: حيثما.
(٥) في نسخة: واعلمها.
(٦) في نسخة: سيكون لها.
(٧) في نسخة: فلمّا أصبح الصباح أقبلت العرب.

٤٣/١٦ ٤٤/١٦ ٤٥/١٦

أنا أحتال على قتله ثم دنا من النبيﷺ و قال يا سيدي بكم هذا الحمل فقال بخمس مائة درهم لا ينقص منها شيء قال اشتريت بشرط أن تسير معي إلى منزلي و تأكل من طعامي حتى تحصل لنا البركة فقال النبيﷺ نعم فأخذ اليهودي حمل الأديم و سار إلى منزله و سار النبيﷺ فلما قرب اليهودي من منزله سبق إلى زوجته و قال لها أريد منك أن تساعديني على قتل هذا الذي يعطل أدياننا قالت و كيف أصنع به قال خذي فردة[١] الرحى و اقعدي على باب الدار فإذا رأيتيه قبض منا ثمن حمل الأديم و خرج ارمي عليه فردة الرحى حتى تقتليه و نستريح منه قال فأخذت زوجة اليهودي الرحى و طلعت على سطح الدار فلما خرج النبي همت أن تلقي عليه الرحى فأمسك الله يديها[٢] و رجف قلبها و قد غشي[٣] عليها من نور وجه رسول اللهﷺ و كان لها ولدان قائمان[٤] بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا فلما نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته يا بني قريظة فأجابوه من كل جانب و مكان و قالوا له ما وراءك قال[٥] اعلموا أنه قد حل ببلدكم هذا الرجل الذي يعطل أديانكم و يسفه أحلامكم و قد دخل منزلي و أكل من طعامي و قتل أولادي فلما سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم و جردوا سيوفهم و حملوا على قريش بأجمعهم فلما نظر أعمام النبيﷺ إلى اليهود لبسوا دروعهم و بيضهم[٦] و ركبوا خيولهم العربية و ارتفع الصياح و شهروا الصفاح[٧] و قالوا ما أبركه من صائح صاح و ركب حمزة على جواده و هو أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قيصر و تقلد سيفه و اعتقل رمحه و لبس درعه و حمل على اليهود فهناك جاشت[٨] عليهم الخيل من كل مكان و حل بهم الوبال فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأتهم قريش من غير سلاح قالوا ما شأنكم قالوا يا معشر العرب إن هذا الرجل الذي معكم يعنون بذلك النبيﷺ أول من يبدئ بخراب دياركم و قتل رجالكم و تكسير أصنامكم و الرأي عندنا أن تسلموه لنا حتى نقتله و نستريح منه نحن و أنتم فلما سمع حمزة الكلام قال يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلمه إليكم فهو نورنا و سراجنا و لو تلفت فيه أرواحنا فهي فداه دون أموالنا فلما سمع اليهود ذلك آيسوا من بلوغ مرادهم و رجعوا على أعقابهم فلما عاين قريش اليهود و قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة فرحل القوم يجدون السير إلى ديارهم و قد غنموا أسلابا من اليهود و خيلهم و سلاحهم و قد فرحوا بالنصر و الظفر فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة ما منكم أحد يا قوم إلا و قد سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة و أكثر من ربحها و ما ذلك إلا ببركة محمدﷺ و هو نشأ فيكم و هو قليل المال فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على جهة الهدية حتى يستعين به على حاله فقالوا له و الله لقد أصبت الرأي يا ميسرة ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء و الأشجار و الأنهار فاستخرج كل واحد منهم شيئا لطيفا و جاءوا به على سبيل الهدية و كان يحب الهدية و يكره الصدقة فلما جمعوه بين يديه قالوا له خذها مباركة عليك فدفعها إلى ميسرة و لم يرد جوابا ثم إن القوم رحلوا يجدون السير و يقطعون الفيافي[٩] و الأودية إلى أن نزلوا دير الراهب و هو الوادي الذي تزودوا منه التمر ثم إنهم رحلوا حتى قربوا من مكة و نزلوا بحجفة الوداع فأخذ الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم و غنمهم قال أبو جهل لعنه الله يا قوم ما رأيت ربحا أكثر من سفرتنا هذه فقالوا نعم قال و أكثرنا أرباحا محمدﷺ قال ما كنت أحسب أنه يجلبهم[١٠] من أماكنهم و يبيع عليهم بأغلى الثمن ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم و نفذ أبو جهل و غيره رسلا فأقبل ميسرة إلى النبيﷺ و قال يا قرة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك قال ما هو قال تسير من وقتك و ساعتك إلى مولاتي خديجة و تبشرها بسلامة أموالها فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا و أنا أحب أن يكون ذلك لك فقم الآن و سر إلى مكة و ادخل على مولاتي خديجة و بشرها بسلامة أموالها فقام النبيﷺ و قال يا ميسرة

٤٦/١٦ ٤٧/١٦

---

(١) في نسخة: قال: خذي طبقة. وكذا ما بعدها.
(٢) في نسخة: فامسك الله على يديها.
(٣) في نسخة: وكان قد فشي.
(٤) في نسخة: ولدان ناعمان.
(٥) في نسخة: فقال.
(٦) البيضة: الخوذة من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لأنها تشبه بيض النعام. لسان العرب ١:٥٥٢.
(٧) الصفاح: السيوف العريضة. لسان العرب ٧:٣٥٥.
(٨) جاشت: ارتفعت (أي خرجت عليهم الخيل) يجيش الشيء: يتدفق ويجري. لسان العرب ٢:٤٣٥.
(٩) وهي المفازة لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. لسان العرب ١٠: ٣٦٩.
(١٠) هكذا في النسخ والظاهر: يجليهم.

أوصيك بمالك و نفسك خيرا و ركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة و غاب عن الأبصار فبعث الله ملكا يطوي له البعيد و يهون عليه الصعب الشديد فلما أشرف على الجبال.

٤٨/١٦ أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اهبط إلى جنات عدن و أخرج منها القبة التي خلقتها لصفوتي محمد صلى الله عليه و آله قبل أن أخلق آدم عليه السلام بألفي عام و انشرها على رأسه و كانت من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها لها أربعة أركان و أربعة أبواب ركن من الزبرجد و ركن من الياقوت و ركن من العقيان و ركن من اللؤلؤ و كذا الأبواب فنزل جبرئيل و استخرجها فتباشرت الحور العين و أشرفت من قصورها و قلن لك الحمد يا رحمان هذا الآن يبعث صاحب القبة و هبت ريح الرحمة و صفقت الأشجار و نشر جبرئيل عليه السلام القبة على رأس النبي صلى الله عليه و آله و أحدقت الملائكة بأركانها ثم أعلنوا[١] بالتقديس و التسبيح و نشر جبرئيل بين يديه ثلاثة أعلام و تطاولت الجبال و نادت الأشجار و الأطيار و الأملاك يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله هنيئا لك من عبد ما أكرمك على الله تعالى قال و كانت خديجة متكئة على موضع عال و جواريها حولها و عندها جماعة من نساء قريش و هي تطيل النظر إلى شعاب مكة إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها و قد نظرت نورا ساطعا و ضياء لامعا من جهة باب المعلى ثم إنها حققت النظر فرأت القبة و المحدقين بها ناشرين أعلامها و النبي صلى الله عليه و آله نائم بها فحارت في أمرها فجعلت تنظر إليه فقلن لها النسوة ما لنا نراك باهتة يا بنت العم فقالت يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة فقلن نعيذك بالله بل أنت يقظانة قالت لهن انظروا[٢] إلى باب المعلى و انظروا إلى القبة قلن نعم رأينا قالت لهن و ما الذي ترون[٣] غير ذلك قلن نرى نورا ساطعا و ضياء لامعا قد بلغ عنان السماء ٤٩/١٦ قالت و ما الذي ترون غير ذلك قلن لم نر شيئا قالت أما ترون القبة و الراكب و الأطيار الخضر المحدقين بالقبة فقلن لها لم نر شيئا قالت أرى راكبا أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن منها على ناقة واسعة الخطا و لا شك أن الناقة هي ناقتي الصهباء و الراكب محمد صلى الله عليه و آله فقلن يا سيدتنا و من أين لمحمد ما تقولين و ليس يقدر على هذا كسرى و لا قيصر فقالت لهن فضل محمد أعظم من ذلك ثم إن الناقة دخلت بين الشعاب ثم قصدت باب المعلى ثم إن الملائكة عرجت إلى السماء و عرج جبرئيل عليه السلام بالقبة و الأعلام و انتبه النبي صلى الله عليه و آله من نومه و دخل مكة و قصد منزل خديجة فوجدها و هي تقول متى يصل محمد حتى أمتع بالنظر إليه و هي تقوم و تقعد و إذا بالنبي صلى الله عليه و آله قد قرع الباب قالت الجارية من بالباب قال أنا محمد قد جئت أبشر خديجة بقدوم أموالها و سلامتها فلما سمعت خديجة كلام رسول الله صلى الله عليه و آله انحدرت إلى وسط الدار و وقفت بالحجاب و فتحت الجارية الباب فقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالت خديجة هنيئا لك السلامة يا قرة عيني قال و أنت يهنؤك سلامة أموالك قالت خديجة تهنئني سلامتك أنت يا قرة العين فو الله أنت عندي خير من جميع الأموال و الأهل ثم قالت: شعرا:

جاء الحبيب الذي أهواه مـن سـفر	و الشمس قد أثرت في وجهه أثرا
عجبت للشمس من تقبيل وجنته[٤]	و الشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ثم قالت يا حبيبي أين خلفت الركب قال بالجحفة قالت و متى عهدك بهم قال ساعتي هذه فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها و قالت سألتك بالله أنك فارقتهم بالجحفة قال نعم و لكن طوى الله لي البعيد قالت و الله ما ٥٠/١٦ كنت أحب أن تجيء هكذا وحيدا إنما كنت أحب أن تكون أول القوم و أنظر إليك و أنت مقدم الرجال و أرسل إليك جواري على رءوس الجبال بأيديهم المباخر[٥] و المعازف و آمر عبيدي بالذبائح و العقائر و يكون لك يوم مشهور قال يا خديجة إني أتيت و لم يعلم بي أحد من أهل مكة فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة و تفعلين مرادك فقالت له يا سيدي أمهل قليلا ثم عملت له زادا ساخنا فوضعته في مزادة[٦] و كانت العرب تعرفه بنقائه و طيب ريحه و ملأت له قربة من ماء زمزم و قالت له ارجع أودعتك من طوى لك البعيد من الأرض فرجع النبي صلى الله عليه و آله ثم إن

---

(١) في نسخة: ثم رفعوها. (٢) كذا في «أ» في الموضعين. وفي «ط»: انظروا في الموضعين.
(٣) كذا في «أ» وكذا ما بعدها من الواضع. وفي «ط»: ترون. في جميع المواضع.
(٤) في نسخة: من تقبيل غرته.
(٥) المباخر: القوارير التي يجعل فيها البخور، من البخور وهو دخان الطيب المحترق، فمحل صعوده: مبخر. مجمع البحرين ٣:٢١٥.
(٦) المزادة: الراوية وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء. لسان العرب ٦:١٢٣.

خديجة رجعت إلى موضعها لتنظر هل تعود القبة أم لا و إذا بالقبة قد عادت و جبرئيل قد نزل و الملائكة قد أحدقوا بها كالأول ففرحت خديجة بذلك و أنشأت تقول:

نـعم لي مـنكم مـلزم أي مـلزم ... و وصل مـدى الأيـام لم يـتصرم[١]
و لو لم يكن قـلب المـتيم[٢] فـيكم ... جـريحا لمـا سـالت دمـوعي بـالدم
و لم يخل طرفي ساعة مـن خـيالكم ... و من حبكم قلبي و من ذكركم فمي
و لو جـبلا حـملتموه بـعادكم ... لمال و ما زال[٣] جسمي و أعـظمي
أشـد عـلى كـبدي يـدي فـيردها ... بما فيه من وجد[٤] من الشوق مضرم
طويت الهوى و الشوق يـنشر طـيه ... و كـتمت أشـجاني فـلم تـتكتم
فيا رب قد طالت بنا شـقة[٥] النـوى ... و أنت قـدير تـنظم الشـمل فـانظم

٥١/١٦ قال ثم إن النبيﷺ سار قليلا و التحق بالقوم و بعضهم يقظان[٦] و بعضهم رقود فلما أحس به ميسرة قال من الطارق[٧] في هذا الليل العاكر[٨] قال أنا محمد بن عبد الله قال يا سيدي ما عهدتك أن تهزأ و عهدي بك أنك سائر فما الذي أرجعك يا سيدي فقال له يا ميسرة إني سافرت ثم عدت فضحك ميسرة و قال سافرت إلى ذيل هذا الجبل ثم عدت قال النبيﷺ بل قصدت البيت الحرام فقال له ميسرة ما عهدت منك يا سيدي إلا الصدق فقال يا ميسرة ما قلت لك إلا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة و هذا ماء زمزم فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائما على قدميه و نادى يا معاشر قريش و يا بني النضر و يا بني زهرة و يا بني هاشم هل غاب محمد عنكم غير ساعتين أو أقل من ذلك فقالوا نعم قال قد سار إلى مكة و رجع و هذا خبز مولاتي خديجة و هذا ماء زمزم فتعجب القوم و دهشت عقولهم و صاح أبو جهل لعنه الله و قال لا يبعد هذا على الساحر[٩] فلما أصبح الصباح بلغ[١٠] العرب و سبق الخبر بقدوم القافلة و خرج أهل مكة مبادرين و سبق عبيد خديجة و جواريها و تفرقوا في شعاب مكة و أوديتها بأيديهم المعازف و المباخر فكان النبيﷺ ما يمر على عبد من عبيد خديجة إلا يعقر ناقة فرحا بقدومه ثم تفرق الناس إلى منازلهم و نظرت خديجة إلى جمالها و قد أقبلت كالعرائس و كانت معتادة أن يموت بـعض[١١] جمالها و يجرب بعضها إلا تلك السفرة فإنها لم تنقص منها شعرة فوقف قريش متعجبين من تلك الجمال كلما مر بهم ٥٢/١٦ جمل بإزائه ناقة هيفاء فيقولون لمن هذا[١٢] فيقال هذا ما أفاده[١٣] محمدﷺ لخديجة من الشام فـذهلت عـقول قريش لذلك فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالها و عرضوا الجميع على خديجة و كانت جالسة خلف الحجاب و النبيﷺ جالس وسط الدار و ميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئا فشيئا فنظرت خديجة إلى شيء قد أدهشها فبعثت إلى أبيها تعرفه بذلك و ترغبه في محمدﷺ فلم تك إلا ساعة واحدة و إذا بخويلد قد أقبل و دخل منزل ابـنته خديجة و هو متزين بالثياب متقلد سيفا فلما نظرت إليه قامت و أجلسته إلى جنبها و ابتدأته بالترحيب و جـعلت تعرض عليه البضائع و هي تقول يا أبت هذا كله ببركة محمدﷺ و الله يا أبتاه إنه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما ربحت ربحا أغنم[١٤] من هذه السفرة ثم التفتت إلى ميسرة و قالت حدثني كيف كان سفركم و ما الذي عاينتم من محمدﷺ قال يا سيدتي و هل أطيق أن أصف لك بعضا من صفاته و ما عاينت منهﷺ ثم أخبرها بحديث السيل و البئر و الثعبان و النخل و ما أخبره الراهب و ما أوصاه إلى خديجة فقالت حسبك يا ميسرة لقد زدتني شـوقا إلى محمدﷺ اذهب فأنت حر لوجه الله و زوجتك و أولادك و لك عندي مائتا درهم و راحلتان و خلعت عليه خلعة

---

(١) التصرم: التقطع. لسان العرب ٧:٣٣٣.
(٢) متيم: معبّد مذلّل من التيم وهو أن يستعبده الهوى بحيث يؤدي الى ذهاب العقل من الهوى. لسان العرب ٢:٧١.
(٣) في نسخة: وما طال.
(٤) في نسخة: من حجر.
(٥) في نسخة: مدة. والشقة (بالضم، والكسر): السفر البعيد: لسان العرب ٧: ١٦٧.
(٦) في نسخة: إيقاظ.
(٧) في نسخة: من السائر.
(٨) اعتكر الليل: اشتد سواده. لسان العرب ٩:٣٣٧.
(٩) في «أ»: عن الساحر.
(١٠) في «أ»: فلما أصبح الصباح رحل.
(١١) كذا في «أ» وفي «ط»: بعض جمالها.
(١٢) في نسخة: لمن هذه.
(١٣) في نسخة: فيقال هذه مما أفاده.
(١٤) في نسخة: ربحاً أعظم.

سنية و قد امتلأ سرورا و فرحا ثم إن خديجة التفتت إلى النبي ﷺ و قالت ادن مني فلا حجاب اليوم بيني و بينك ثم رفعت عنها الحجاب و أمرت أن ينصب له كرسي من العاج و الآبنوس و أجلسته عليه و قالت يا سيدي كيف كان سفركم فأخذ يحدثها بما باعه و ما شراه فرأت خديجة ربحا عظيما و قالت يا سيدي لقد فرحتني بطلعتك و أسعدتني برؤيتك فلا لقيت بؤسا و لا رأيت نحوسا ثم جعلت تقول شعرا:

فلو أنني أمسيت في كل نعمة ... و دامت لي الدنيا و ملك الأكاسرة

فما سويت عندي جناح بعوضة ... إذا لم يكن عيني لعينك[١] ناظرة

٥٣/١٦ قال ثم إن خديجة قالت يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضى قال ﷺ حتى أستريح و أعود إليك ثم خرج و دخل منزل عمه أبي طالب و كان أبو طالب فرحا بما عاين من ابن أخيه فقبل ما بين عينيه و جاءت[٢] أعمامه حوله و قال أبو طالب يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة قال وعدتني[٣] الزيادة على ما بيننا قال هذه نعمة جليلة و قد عزمت أن أترك لك بعيرين تسافر عليهما و راحلتين تصلح بهما شأنك و أما الذهب و الفضة أخطب لك بهما فتاة من نسوان قريش من قومك[٤] ثم لا أبالي بالموت حيث أتى و كيف نزل فقال يا عماه افعل ما بدا لك فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي ﷺ من وعك[٥] السفر و تطيب و سرح رأسه و لبس أفخر أثوابه و سار إلى منزل خديجة فلم يجد عندها سوى ميسرة فلما رأته فرحت بقدومه و جعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما ... فصادفني حتى قتلت به ظلما

و أسفر عن وجه و أسبل شعره ... فبات يباهي[٦] البدر في ليلة ظلماء

و لم أدر حتى زار من غير موعد ... على رغم واش ما أحاط به علما

و علمني من طيب حسن حديثه ... منادمة يستنطق الصخرة الصماء

قال ثم التفتت إليه و قالت يا سيدي نعمت الصباح و دامت لك الأفراح هل من حاجة فتقضى فاستحيا و طأطأ رأسه و عرق جبينه فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ثم قالت يا سيدي إذا سألتك عن شيء تخبرني قال نعم قالت خديجة إذا أخذت الجمال و المال من عندي ما تريد أن تصنع به قال لها و ما تريدين بذلك يا خديجة قالت أزيدك و ما أقدر عليه قال اعلمي أن عمي أبا طالب قد أشار علي أن يترك لي بعيرين أسافر بهما و بعيرين أصلح بهما شأني و الذهب و الفضة يخطب لي بهما امرأة من قومي تقنع مني بالقليل و لا تكلفني ما لا أطيق فتبسمت خديجة و قالت يا سيدي أما ترضى[٧] أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي[٨] قال نعم قالت قد وجدت لك زوجة و هي من أهل مكة من قومك و هي أكثرهن مالا و أحسنهن جمالا و أعظمهن كمالا و أعفهن فرجا و أبسطهن يدا طاهرة مصونة تساعدك على الأمور و تقنع منك بالميسور و لا ترضى من غيرك بالكثير و هي قريبة منك في النسب يحسدك عليه جميع الملوك و العرب غير أني أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها قال و ما ذلك قالت عرفت قبلك رجلين و هي أكبر منك سنا قال ﷺ سميها لي قالت هي مملوكتك خديجة فأطرق منها خجلا حتى عرق جبينه و أمسك عن الكلام فأعادت عليه القول مرة أخرى و قالت يا سيدي ما لك لا تجيب و أنت و الله لي حبيب و إني لا أخالف لك أمرا و أنشأت تقول[٩]: ٥٤/١٦

يا سعد إن جزت بوادي الأراك ... بلغ[١٠] قلبيا ضاع مني هناك

و استفت غزلان الفلا سائلا ... هل لأسير الحب منهم فكاك

---

(١) في نسخة: عيني لعينيك.
(٢) في نسخة: ما بين عينيه ودارت.
(٣) في نسخة: قال: أو عدتني.
(٤) في نسخة: من نسوان قومك. وفي «أ»: من نسوان قريش.
(٥) الوعك: الألم يجده الإنسان من شدة التعب. لسان العرب ١٥:٣٤٦.
(٦) في المصدر: فبت أباهي.
(٧) في نسخة: أما ترضاني.
(٨) في نسخة: تحسن لك بقلبي.
(٩) في نسخة: فأنشدت بلسان حالها تقول.
(١٠) في المصدر: أنشد.

و إن ترى ركبا بوادي الحمى ... سائلهم عني و من لي بذاك
نعم سروا و استصحبوا ناظري ... و الآن عيني تشتهي أن تراك
ما في من عضو و لا مفصل ... إلا و قد ركب منه[1] هواك
عذبتني[2] بالهجرة بعد الجفاء[3] ... يا سيدي ما ذا جزاء[4] بذاك
فاحكم بما شئت و ما ترتضي ... فالقلب ما يرضيه إلا رضاك

٥٥/١٦ قال ثم ألحت عليه بالكلام فقال لها يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال و أنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به علي و ليس مثلك من يرغب في مثلي و أنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي و مالها كمالي و أنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوك فلما سمعت كلامه قالت و الله يا محمد إن كان مالك قليلا فمالي كثير و من يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله و أنا و مالي و جواري و جميع ما أملك بين يديك و في حكمك لا أمنعك منه شيئا و حق الكعبة و الصفا ما كان ظني أن تبعدني عنك ثم ذرفت[5] عبرتها و قالت شعرا:

و الله ما هب نسيم الشمال ... إلا تذكرت ليالي[6] الوصال
و لا أضا من نحوكم بارق ... إلا توهمت لطيف الخيال
أحبابنا ما خطرت خطرة[7] ... منكم غداة الوصل مني ببال
جور الليالي خصني بالجفا ... منكم و من يأمن جور الليال
رقوا و جودوا و اعطفوا و ارحموا[8] ... لا بد لي منكم على كل حال

٥٦/١٦ قال ثم إن خديجة قالت و رب احتجب عن الأبصار و علم حقيقة الأسرار إني محقة لك في هذا الأمر قم[9] إلى عمومتك و قل لهم يخطبوني لك من أبي و لا تخف من كثرة المهر فهو عندي و أنا أقوم لك بالهدايا و المصانعات فسر و أحسن الظن فيمن أحسن بك الظن فخرج النبي ﷺ من عندها و دخل على عمه أبي طالب و السرور في وجهه[10] فوجد أعمامه مجتمعين فنظر إليه أبو طالب و قال يا ابن أخي يهنؤك ما أعطتك خديجة و أظنها قد غمرتك من عطاياها قال محمد ﷺ يا عم لي إليك حاجة قال و ما هي قال تنهض أنت و أعمامي هذه الساعة إلى خويلد و تخطبون لي منه خديجة فلم يرد أحد منهم عليه جوابا غير أبي طالب فقال يا حبيبي إليك نصير و بأمرك نستشير في أمورنا و أنت تعلم أن خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار و تحذر الشنار[11] و قد عرفت قبلك رجلين أحدهما عتيق بن عائذ و الآخر عمرو الكندي و قد رزقت منه ولدا و خطبها ملوك العرب و رؤساؤهم و صناديد قريش و سادات بني هاشم و ملوك اليمن و أكابر الطائف و بذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم و رأت أنها أكبر منهم و أنت يا ابن أخي فقير لا مال لك و لا تجارة و خديجة امرأة مزاحة عليك فلا تعلل[12] نفسك بمزاحها و لا تسمع قريشا هذا الأمر فقال أبو لهب يا ابن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب و أنت لا تصلح لخديجة فقام إليه العباس و انتهره و قال و الله إنك لرذل الرجال[13] ردي الأفعال و ما عسى أن يقولوا في ابن أخي و الله إنه أكثر منهم جمالا و أزيد كمالا و بما ذا تتكبر عليه خديجة لمالها أم لزيادة كمالها و جمالها فأقسم برب الكعبة لأن طلبت عليه مالا

٥٧/١٦ لأركبن جوادي و أطوف في الفلوات و لأدخلن على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه[14] خديجة قال النبي ﷺ يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه قوموا و اخطبوا لي خديجة من أبيها فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها فنهضت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و قالت و الله أنا أعلم أن ابن أخي صادق فيما قاله و

(١) في نسخة: وقد ركب فيه.
(٢) في نسخة: أو عدتني.
(٣) في نسخة: بعد الوفاء.
(٤) في نسخة: ما جزاء هذا.
(٥) ذرفت: سالت دموعها. لسان العرب ٥:٣٨.
(٦) في نسخة: إلا تذكرت أيام.
(٧) في نسخة: خطرت فرقه.
(٨) في «أ»: وارحموا واعطفوا.
(٩) في نسخة: ولكن قم.
(١٠) في نسخة: والسرور في وجهه قد زاد.
(١١) الشنار: العيب والعار. لسان العرب ٧:٢١١.
(١٢) في نسخة: فلا تعطل.
(١٣) في نسخة: إنك لعذل الرجال.
(١٤) في نسخة: ما تطلب منه.

يمكن أن تكون خديجة مازحة عليه و لكن أنا أروح و أبين لكم الأمر ثم لبست أفخر ثيابها و سارت نحو منزل خديجة فلقيتها بعض جواريها في الطريق فسبقتها إلى الدار و أعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبد المطلب و كانت قد عزمت على النوم فأخلت لها المكان و قد عثرت خديجة بذيلها فقالت لا أفلح من عاداك يا محمد فسمعت صفية كلام خديجة فقالت في نفسها أجاد الدليل ثم طرقت الباب ففتح و جاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب و التحية و أرادت أن تأتي لها بطعام فقالت يا خديجة ما جئت لأكل طعام بل يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تخفيه أو شئت تبديه و أنا قد خطبت محمدا لنفسي و تحملت عنه مهري فلا تكذبوه إن كان قد ذكر لكم بشيء[1] و إني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء فتبسمت صفية و قالت و الله إنك لمعذورة فيمن أحببت و الله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه و لا أعذب من كلام ابن أخي و لا أحلى من لفظه ثم أنشأت تقول شعرا:

الله أكبر كل الحسن في العرب	كم تحت غرة هذا البدر من عجب
قوامه[2] ثم إن مالت ذوائبه	من خلفه فهي تغنيه عن الأدب
تبت يد اللائمي فيه و حاسده	و ليس لي في سواه قط من أرب

58/16 قال ثم إن صفية رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها فقالت لها خديجة أمهلي قليلا ثم أخرجت خلعة سنية و خلعتها على صفية و ضمتها إلى صدرها و قالت يا صفية بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال محمد صلى الله عليه وآله قالت نعم ثم خرجت طالبة لإخوتها فقالوا لها ما وراءك يا صفية يا ابنة الطيبين قالت يا إخوتي قوموا إن كنتم قائمين فو الله إن لها في ابن أخيكم محمد صلى الله عليه وآله رغبة ليس تدرك ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب فإن كلامها زاده غيظا و حسدا لمحمد صلى الله عليه وآله و ذلك بسبب الشقاوة السابقة فزعق بهم العباس و قال فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر فنهضوا جميعا إلى دار خويلد و قد عمد أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله و ألبسه أحسن الثياب و قلده سيفا و أركبه على جواده و دار حوله عمومته و كلهم محدقون به فلقاهم أبو بكر بن أبي قحافة و قال إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب لقد كنت قاصدا إليكم في حاجة خطرت ببالي فقال له العباس و ما هي اذكرها قال رأيت في منامي كأن نجما قد ظهر في منزل أبي طالب و ارتفع إلى أفق السماء و أنار و استنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فتبعته فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد و دخل معها تحت الثياب فما تأويله قال له أبو طالب ها نحن لها قاصدون و على خطبتها معولون ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه و كان يشرب الخمر و قد لعب الخمر في رأسه فلما نظر إلى بني هاشم قام لهم و قال مرحبا و أهلا بأبناء آبائنا و أعز الخلق علينا فقال أبو طالب يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة و أنت تعلم قربنا منكم و نحن في هذا الحرم أبناء أب واحد و قد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا[3]

59/16 و نحن لها راغبون فقال خويلد و من الخاطب منكم و من المخطوبة مني فقال أبو طالب الخاطب منا محمد ابن أخي و المخطوبة خديجة فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه و كبر عليه و قال و الله إن فيكم الكفاية و أنتم أعز الخلق علينا و لكن خديجة قد ملكت نفسها و عقلها أوفر من عقلي و أنا لم تطب قلبي إن خطبها الملوك فكيف و هذا محمد فقير صعلوك[4] فقام إليه حمزة رضي الله عنه فقال له لا يقدر[5] اليوم بأمس و لا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل و يا خسيف[6] العقل أما علمت أنك قد ضل رشدك و غاب عقلك أتثلب ابن أخينا أما علمت أنه إذا أراد أموالنا و أرواحنا قدمنا الكل بين يديه و لكن سوف يبين لك غب[7] فعلك ثم نفض أثوابه و نهض و نهض إخوته و ساروا إلى منازلهم و بلغ الخبر خديجة من جارية لها فقالت ما وراءك قالت أمر يغم القلوب فقالت لها ما ذا يا ويحك قالت إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائبين فلما سمعت خديجة كلامها قالت اطلبي لي عمي ورقة فخرجت الجارية و عادت و معها ورقة فلما جاءها استقبلته بأحسن قبول و قالت مرحبا بك يا عم فلا غابت طلعتك عني ثم طرقت إلى

---

(1) في نسخة: لكم شيئاً.
(2) في نسخة: قوائم.
(3) في نسخة: لسيدنا محمد.
(4) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له. لسان العرب ٧: ٣٥.
(5) في نسخة: لا تقدر.
(6) في نسخة: ويا سخيف.
(7) غبّ كل شيء: عاقبته. لسان العرب ١٠: ٥.

الأرض و قد قطب حاجباها[1] فقال ورقة حاشاك يا خديجة من السوء ما الذي حل بك قالت يا عم ما حال السائل و ما نال[2] المسئول قال في أنحس حال قال و لكن أراك يا خديجة تخاطبيني بهذا الكلام كأنك تريدين الزواج قالت أجل قال يا خديجة لقد خطبك الملوك و الصناديد و لم ترضي بأحد منهم قالت ما أريد من يخرجني من مكة فقال و الله ما منها[3] أحد إلا و قد خطبك مثل شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أبي جهل بن هشام و الصلت بن أبي يهاب فأبيتي[4] عنهم جميعا قالت ما أريد من فيه عيب ثم قالت يا عم صف لي عيبهم قال يا خديجة أما شيبة ففيه سوء الظن و أما عقبة فهو كثير السن و أما أبو جهل فهو بخيل متكبر كريه النفس و أما الصلت فهو رجل مطلاق فقالت لعن الله من ذكرت و هل تعلم أنه خطبني غير هؤلاء قال سمعت أنه قد خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت يا عم صف لي عيبه و كان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمدﷺ فلما سمع كلامها طأطأ رأسه و قال أصف لك عيبه قالت نعم قال أصله أصيل و فرعه طويل و طرفه كحيل و خلقه جميل و فضله عميم و جوده عظيم و الله يا خديجة ما كذبت فيما قلت قالت يا عم صف لي عيبه كما وصفت لي خيره قال يا خديجة وجهه أقمر و جبينه أزهر و طرفه أحور[5] و لفظه أعذب[6] من المسك الأذفر و أحلى من السكر و إذا مشى كأنه البدر إذا بدر و الوبل إذا أمطر قالت يا عم صف لي عيبه قال يا خديجة مخلوق من الحسن[7] الشامخ و النسب الباذخ و هو أحسن العالم سيرة و أصفاهم سريرة إذا مشى تخاله ينحدر من صبب شعره كالغيهب[8] و خده أزهر من الورد الأحمر و ريحه أزكى من المسك الأذفر و لفظه أعذب من الشهد و أخير أشهدك يا خديجة أني أحبه قالت يا عم أراك كلما قلت لك صف لي عيبه وصفت لي حسنه قال يا ابنتي و هل أنا أقدر على وصف خيره ثم أنشأ يقول:

لقـد عـلمت كـل القـبائل و الملا	بـأن حـبيب اللـه أطـهرهم قـلبا
و أصدق من في الأرض قولا و موعدا	و أفـضل خـلق اللـه كـلهم قـربا

فقالت يا ورقة إن أكثر الناس يثلبونه قال ثلبهم له إنه فقير قالت يا عم أما سمعت قول الشاعر.

إذا سلمت رءوس الرجـال مـن الأذى	فـما المـال إلا مـثل قـلم الأظـافر

و لكن يا عم إذا كان ماله قليلا فمالي كثير و إني يا عم محبة له على كل حال فقال لها إذن و الله تسعدين و ترشدين و تحضين[9] بنبي كريم فقالت يا عم أنا الذي خطبته لنفسي فقال لها ورقة و ما الذي تعطيني و أنا أزوجك في هذه الليلة بمحمد فقالت يا عم و هل لي شيء دونك أم يخفى عليك و هذه ذخائري بين يديك و منزلي لك و أنا كما قال القائل شعرا:

إذا تـحققتم مـا عـند صـاحبكم	من الغرام فـذاك العـذر يكـفيه
أنتم سكنتم بقلبي فـهو مـنزلكم	و صاحب البيت أدرى بالذي فيه

ثم قال ورقة يا خديجة لست أريد شيئا من حطام الدنيا و إنما يريد أن تشفعي لي عند محمدﷺ يوم القيامة و اعلمي يا خديجة أن بين أيدينا حساب و كتاب و عقاب و عذاب و لا ينجو إلا من تبع محمدا و صدق برسالته فيا ويل من زحزح عن الجنة و أدخل النار فلما سمعت خديجة كلامه قالت يا عم لك عندي ما طلبت فخرج ورقة و دخل على أخيه خويلد و قد غلب عليه السكر فجلس ورقة و قد ظهر الغيظ في وجهه و قال يا أخي ما أغفلك عن نفسك تريد أن تقتلها أنت بنفسك فقال و من أين علمت يا أخي فقال لقد خلفت بني عبد المطلب و قلوبهم تغلي عليك كغلي القدر و قد أراد حمزة أن يهجم عليك في دارك فقال خويلد يا أخي و أي ذنب أذنبته عليهم حتى يفعلوا بي ذلك قال سمعتهم يقولون إنك تثلب ابن أخيهم و هو عليك قبيح إن كان قد وقع منك ذلك و الله ما وطئ الحصى مثل محمد

---

(١) في نسخة: وقد قطبت حاجبيها.
(٢) في نسخة: وما بال.
(٣) في نسخة: والله ما فيها.
(٤) في نسخة: فابيت.
(٥) الحور؛ أن يشتد بياض العين مع شدة سواد المقلة. لسان العرب ٣:٣٨٥.
(٦) في نسخة: أحسن.
(٧) هكذا في «أ». وفي «ط»: الحسن.
(٨) الغيهب شدة سواد الليل. لسان العرب ١٠:١٣٨.
(٩) كذا في «أ»: وهو الصحيح. وفي «ط»: تحضين وهو تصحيف طاهر.

أنسيت ما جرى له في صغره و ما بان له في كبره و الله ما يثلبه إلا لئيم قال خويلد و الله يا أخي ما ثلبت الرجل و إنه خير مني و إنما أراد أن يتزوج بخديجة فقال له أخوه ما ذا تنكر منه قال خويلد و الله يا أخي ما أقول فيه شيئا و لكن خشيت من وجهين الأول تسبني العرب حيث إني رددت أكابرهم و ساداتهم و أزوجها الآن بفقير لا مال له و الثاني أنها لا ترضاه فقال ورقة إن العرب ما منهم أحد إلا و يحب أن يزوجه بابنته و يشتهي أن يكون محمد نسيبه و قريبه و أما خديجة فمذ عاينت فضله رضيت به و أما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء و إنهم ما يتركونك غير ساعة و لا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد و يرده عنك راد و الله إن قبلت نصحي و سرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك يد العداوة و تزوج محمدا ﷺ بخديجة و الله ما تصلح إلا له و لا يصلح إلا لها فقال يا أخي أخاف أن يهجموا بي و يقتلوني فقال ورقة ضمان هذا الأمر علي فلا تخف فنهضا جميعا و سارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب فوقفا على الباب و كان من الأمر المقدر أن في ذلك الوقت كان أولاد عبد المطلب جالسين و بينهم النبي ﷺ فنظر إليه حمزة و قال يا قرة العين ما تقول[1] و الله لئن أمرتني لآتينك في هذه الساعة برأس خويلد فقال خويلد لورقة اسمع يا أخي فقال ورقة اسمع أنت فقال خويلد دعني أرجع قال ورقة لا و انظر الآن ما أصنع دعنا نأتي إليهم فإنهم لا يبعدون من يأتي إليهم ثم إن ورقة قرع الباب فقال النبي لقد جاءكم خويلد و أخوه ورقة فقام حمزة فأدخلهم و يد خويلد في يد ورقة و نادى نعمتم صباحا و مساء و كفيتم شر الأعداء يا أولاد زمزم و الصفا فناداه أبو طالب و أنت يا خويلد كفيت ما تحذر و تخشى فانتهره حمزة و قال لا أهلا و لا سهلا لمن طلب منا بعدا و أرانا هجرا و صدا قال خويلد ما كان ذلك مني يا سيدي و أنتم تعلمون أن خديجة وافرة العقل مالكة نفسها و إنما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول و الآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى و نحن كما قال الشاعر:

و من عجب الأيام أنك هاجري ... و ما زالت الأيام تبدئ العجائبا
و ما لي ذنب أستحق به الجفا ... و إن كان لي ذنب أتيتك تائبا

و الآن قد رضيت لرضاها و لأجل القرابة و النسب و قال شعرا:

عودوني الوصال فالوصل عذب ... و ارحموا فالفراق و الهجر صعب
زعموا حين عاينوا أن جرمي ... فرط حبي لهم و ما ذاك ذنب
لا و حق الخضوع عند التلاقي ... ما جزى من يحب أن لا يحب

فقال عند ذلك حمزة يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم و لكن ما كان يجوز منك إذا جئناك أن تبعدنا فقال ورقة إنا لنحب محمد أشد محبة و نحن على ما تقولون و لكني أريد يا بني هاشم أن تكون هذه الخطبة في غداة غد على رءوس الأنام[2] حتى يسمع الغائب و الحاضر فقال حمزة لا نخالفكم فيما تقولون فقال ورقة أعلمكم أن أخي له لسان لا يخلص به عند العرب و أريد أن يوكلني في أمر ابنته خديجة حتى أصير أنا المجاوب و أنتم تعلمون أني قد قرأت سائر الكتب و عرفت سائر الأديان فقال حمزة و كله يا خويلد على ذلك فقال خويلد أشهدكم يا أولاد هاشم أني قد وكلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة فقال ورقة أريد أن يكون هذا الأمر عند الكعبة فساروا جميعا إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم و المقام و هم جماعات كثيرة منهم الصلت بن أبي يهاب و لئيمة بن الحجاج و هشام بن المغيرة و أبو جهل بن هشام و عثمان بن مبارك العميري و أسد بن غويلب الدارمي و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و أبو سفيان بن حرب فناداهم ورقة نعمتم صباحا يا سكان حرم الله فقالوا كلهم أهلا و سهلا يا أبا البيان فقال ورقة يا معشر قريش يا جميع من حضر أني أسألكم ما تقولون في خديجة بنت خويلد فنطق العرب بأجمعهم فقالوا بخ بخ لقد ذكرت و الله الشرف الأوفى و النسب الأعلى و الرأي الأزكى و من لا يوجد لها نظير في نساء العرب و العجم فقال أتحمدون أن تكون بلا بعل فقالوا ليس بواجب و قد وجدنا الخطاب لها كثيرا و هي تأبى قال ورقة يا سادات العرب ألا و إن هذا أخي قد وكلني في أمرها و هي قد أمرتني أن أزوجها و أعلمتني أن لها رغبة في

(١) في نسخة: يا قرة العين ما فكرك.
(٢) في نسخة: على رؤوس الأشهاد.

سيد من سادات قريش و سألتها أن تسميه لي فأبت و أحب أن تسمعوا الوكالة منه و أن تحضروا كلكم جميعا غداة غد في منزلها فما تسعكم غير دارها و كان لها دار واسعة تسع أهل مكة فلما سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلا يقول أنا هو المطلوب فقالوا نعم الوكيل و الكفيل أنت فقال ورقة لأخيه خويلد تكلم ما دامت السادات حاضرين قال خويلد أشهدكم يا سادات العرب على أني قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة و جعلت وكيلي و كفيلي في هذا الأمر أخي فلا رأي فوق رأيه و لا أمر فوق أمره فقال ورقة اسمعوا أيها السادات و إنه غير مجنون و لا مجبور و لا مخمور و إني أزوجها بمن شئت فقال العرب سمعنا و أطعنا و شهدنا و خرج خويلد و قد ذهب حكمها من يده و سار ورقة إلى منزل خديجة و هو فرح مسرور فلما نظرت إليه قالت مرحبا و أهلا بك يا عم لعلك قضيت الحاجة قال نعم يا خديجة يهنؤك و قد رجعت أحكامك إلي فأنا وكيلك و في غداة غد أزوجك إن شاء الله تعالى بمحمدﷺ فلما سمعت خديجة كلامه فرحت و خلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمسمائة دينار فقال ورقة لا ترغبيني في مثل هذا فلست براغب فيه و إنما الرغبة في شفاعة محمدﷺ فقالت لك ذلك ثم قال لها يا خديجة قومي هذه الساعة و جهزي أمرك و جملي منزلك و أخرجي ذخائرك و علقي ستورك و انشري حللك و اكمدي عدوك فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم و اصنعي وليمة لا يعوزك فيها شيء فإن العرب في غداة غد يأتون كلهم إلى دارك فلما سمعت منه ذلك نادت في عبيدها و جواريها و أخرجوا الستور و المساند و الوسائد و البسط المختلفة الألوان و الحلل ذات الأثمان و العقود و القلائد و نشرت الرايات.

و قد روت الرواة الذين شاهدوا تلك الليلة أن تلك العبيد و الإماء الذين كانوا برسم الخدمة لحمل الآنية ثمانون عبدا و ذبحت الذبائح و عقرت العقائر و عقدت الحلاوات من كل لون و جمعت الفواكه من كل فاكهة و قصد ورقة منزل أبي طالب فوجده و إخوته مجتمعين فقال لهم نعمتم صباحا و مساء ما يحبسكم عن إصلاح أمركم انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها بيدي فإذا كان غداة غد إن شاء الله تعالى أزوجها بمحمد ﷺ فعندها قال محمدﷺ لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة و جزاك فوق صنيعك معنا[1] ثم قال أبو طالب الآن و الله طاب قلبي و علمت أن أخي قد بلغ المنى و قام لعمل الوليمة و إخوته عنده فعند ذلك اهتز العرش و الكرسي و سجد الملائكة و أوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزينها و يصف الحور و الولدان و يهيئ أقداح الشراب و يزين الكواعب و الأتراب و أوحى إلى الأمين جبرئيلؑ أن ينشر لواء الحمد على الكعبة و تطاولت الجبال و سبحت بحمد الملك المتعال على ما خص به محمداﷺ و فرحت الأرض و باتت مكة تغلي بأهلها كما يغلي المرجل[2] على النار فلما أصبحوا أقبلت الطوائف و الأكابر و القبائل و العشائر فلما دخلوا منزل خديجة وجدوها و قد أعدت لهم المساند و الوسائد و الكراسي و المراتب و جعلت مجلس كل واحد منهم في مرتبته و محله فدخل أبو جهل لعنه الله و هو يختال في مشيته و زينته و قد أرخى ذوائبه من ورائه و حمائل سيفه على منكبه و قد أحدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس و قد نصب فيه كرسي عظيم و تحته أحد عشر كرسيا في أعلى مكان مصفوفا لم ير أحسن منها فتقدم و أراد الجلوس على ذلك السرير العالي فصاح به ميسرة و قال له يا سيدي تمهل قليلا و لا تعجل فقد وضعت منزلك عند بني مخزوم فرجع هو خجلان و جلس فما كان إلا قليلا و إذا بأصوات قد علت و العرب قد تواثبت و قد أقبل العباس[3] و حمزة إلى جانبه و سيفه مجرد من غمده و أبو طالب يقدمهم و حمزة يقول يا أهل مكة الزموا الأدب و قللوا الكلام و انهضوا على الأقدام و دعوا الكبر فإنه قد جاءكم صاحب الزمان[4] محمد المختار من الملك الجبار المتوج بالأنوار صاحب الهيبة و الوقار قد[5] ورد عليكم فنظرت العرب و إذا بالنبيﷺ قد جاء و هو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها و عليه قميص عبد المطلب و بردة إلياس و في رجليه نعلان لجده عبد المطلب و في يده قضيب إبراهيم الخليل متختم بخاتم من العقيق الأحمر و الناس محدقون به ينظرون إليه و قد أحاطت به عشيرته و حمزة يحجبه عن أعين الناظرين و قد شخصت إليه جميع المخلوقات و الموجودات بالإشارة يسلمون عليه و قد ذهلت العرب[6] مما

٦٥/١٦ ٦٦/١٦ ٦٧/١٦

---

(١) في نسخة: فوق صنيعك لنا.
(٢) المرجل: القدر من الحجارة والنحاس. لسان العرب ٥: ١٦٠.
(٣) في نسخة: وقد أقبل النبي العباس.
(٤) هكذا في «أ». وفي نسخة: راعي الذمار وفي «ط»: صاحب الزمان.
(٥) في «أ»: فقد.
(٦) في نسخة: وقد ذهلت العقول.

رأوا منه و قام كل قاعد منهم على قدميه و جلس النبي ﷺ و أعمامه في أعلى موضع و مكان و هو المكان الذي نحي عنه أبو جهل و أصحابه و لم يبق منهم جالس غير أبو جهل لعنه الله و أخزاه و قال إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمدا فتقدم إليه حمزة كالأسد و قبض على أطرافه و قال له قم لا سلمت من النوائب و لا نجوت من المصائب فأخذ أبو جهل يده و ضربها في قائم[١] سيفه فسبقه حمزة و قبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظفاره و وكزه الحارث و قال له ويلك يا ابن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس و رأيت أنك أشرف منهم لئن لم تقعد لأخذ رأسك فخاف الفتنة و سكت و ظن أنه زوج خديجة فلما استقر بالناس الجلوس إذا[٢] بخويلد قد أقبل و دخل على خديجة[٣] و هي تحت حجابها و قال يا خديجة أين عقلك و أين سؤددك أنا لم أرض لك بالملوك و رددتهم كبرا عليهم و ترضين الآن لنفسك بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبدا قد كان لك أجيرا و هذا اليوم يكون لك بعلا لا كان ذلك أبدا و الآن إن قبلتيه لأعلينك بهذا السيف و اليوم لا شك فيه تسفك الدماء و نهض على قدميه و خرج كأنه مجنون حتى وقف على صدر المجلس و قال يا معاشر العرب و يا ذوي المعالي و الرتب أشهدكم على أني لم أرض[٤] محمدا لابنتي بعلا و لو دفع لي وزن جبل أبي قبيس ذهبا فما بيني و بينه إلا السيوف فما مثلي من يخدع بشرب المدام ثم قال:

و لو أنها قالت نعم لعلوتها	بشفرة حد[٥] للجماجم فاصل
فمن رام تزويج ابنتي بمحمد	و إن رضيت يا قوم لست بقابل

قال فلما سمع أعمام النبي ﷺ كلامه و الحاضرون قال حمزة لأخيه أبي طالب مع إخوته ما بقي للجلوس موضع قوموا بنا فبينا هم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة و أشارت إلى أبي طالب فقام معها و وقف أبو طالب خلف الحجاب فسلمت عليه خديجة و قالت نعمت صباحا و مساء يا سيد الحرم[٦] لا تغتر بشقشقة أبي فإنه ينصلح بشيء قليل ثم أعطته كيسا فيه ألفا دينار و قالت يا سيدي خذ هذا و سر به إليه كأنك تعاتبه و صبه في حجره[٧] فإنه يرضى فسار أبو طالب و الناس حاضرون و قال له يا خويلد ادن مني قال لا أدنو منك أبدا قال يا خويلد إنه كلام تسمعه فإن لم يرضك فما أحد يقهرك و فتح أبو طالب الكيس و صبه في حجر خويلد و قال له هذا عطية من ابن أخي لك غير مهر ابنتك فلما رأى خويلد المال انطفت ناره و أقبل و وقف في الموقف الأول على رءوس الجمع و نادى بأعلى صوته يا معاشر العرب و ذوي المعالي و الرتب فو الله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بأفضل من محمد و لقد رضيته لابنتي بعلا و كفوا فكونوا على ذلك من الشاهدين ثم قام العباس و قال يا معاشر العرب لم تنكرون الفضل لأهله هل سقيتم الغيث إلا بابن أخي و هل اخضر زرعكم إلا به و كم له عليكم من إياد كتمتموها و لزمتم له الحسد و العناد و بالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته و لا أمانته و اعلموا أن محمدا ﷺ لم يخطب خديجة لمالها و لا جمالها إن المال زائل و إلى نفاد ثم إن خويلدا أقبل و جلس إلى جانب رسول الله ﷺ و أمسك الناس عن الكلام حتى يسمعوا ما يقول خويلد فقال خويلد يا أبا طالب ما الانتظار عما طلبتم اقضوا الأمر فإن الحكم لكم و أنتم الرؤساء و الخطباء و البلغاء و الفصحاء فليخطب خطيبكم و يكون العقد لنا و لكم فنهض أبو طالب و أشار إلى الناس أن أنصتوا فأنصتوا فقال الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل و أخرجنا من سلالة إسماعيل و فضلنا و شرفنا على جميع العرب و جعلنا في حرمه و أسبغ علينا من نعمه و صرف عنا شر نقمه و ساق إلينا الرزق من كل فج عميق[٨] و مكان سحيق و الحمد لله على ما أولانا و له الشكر على ما أعطانا و ما به حبانا و فضلنا على الأنام و عصمنا عن الحرام و أمرنا بالمقاربة و الوصل و ذلك ليكثر منا النسل و بعد فاعلموا يا معاشر من حضر أن ابن أخينا محمد بن عبد الله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء و العفة و هي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ[٩] خطبها[١٠] و هو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.

---

(١) في نسخة: على قائم.
(٢) في نسخة: وإذا.
(٣) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.
(٤) في نسخة: على أني لا أرض.
(٥) في نسخة: بشفرة عضب.
(٦) في نسخة: يا سيد العرب.
(٧) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.
(٨) الفجّ: المضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.
(٩) في المصدر: فضلها الشائع.
(١٠) الخطب الشأن. لسان العرب ٤: ١٣٤.

٧٠/١٦ ثم نهض ورقة و كان إلى جانب أخيه خويلد و قال نريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف[١] دينار ذهبا و مائة[٢] ناقة سود الحدق حمر الوبر و عشر حلل و ثمانية و عشرين عبدا و أمة و ليس ذلك بكثير علينا[٣] قال له أبو طالب رضينا بذلك فقال خويلد قد رضيت و زوجت خديجة بمحمد على ذلك فقبل النبيﷺ عقد النكاح فنهض عند ذلك حمزة و كان معه دراهم فنثرها على الحاضرين و كذلك أصحابه فقام أبو جهل لعنه الله و قال يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم النساء[٤] يمهرون الرجال فنهض أبو طالب رضي الله عنه و قال ما لك يا لكع[٥] الرجال و يا رئيس الأرذال مثل محمدﷺ يحمل إليه و يعطى و مثلك من يهدي و لا يقبل منه ثم سمع الناس مناديا ينادي من السماء إن الله تعالى قد زوج بالطاهر الطاهرة و بالصادق الصادقة ثم رفع الحجاب و خرجت منه جوار بأيديهن نثار ينثرن على الناس و أمر الله عز و جل جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البر و الفاجر فكان الرجل يقول لصاحبه من أين لك هذا الطيب فيقول هذا من طيب محمد ثم نهض الناس إلى منازلهم و مضى رسول اللهﷺ إلى منزل عمه أبي طالب رضي الله عنه و أعمامه حوله و هو كالقمر فاجتمعت نسوان قريش و نسوان بني عبد المطلب و بني هاشم في دار خديجة و الفتيان[٦] يضربن الدفوف و بعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول اللهﷺ و قالت يا سيدي أنفذها إلى عمك العباس ينفذها إلى أبي و أرسلت مع المال خلعة سنية فسار بها العباس و أبو طالب إلى منزل خويلد و ألبساه الخلعة فقام خويلد من وقته و ساعته إلى دار خديجة و قال يا بنتي ما الانتظار ٧١/١٦ بالدخول جهزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به إلي و أعطوني هذه الخلعة و الله ما تزوج أحد بزوج مثلك لا في الحسن و لا في الجمال فسمع أبو جهل ذلك فقام في الناس يقول هذا المال من عند خديجة فبلغ الخبر أبا طالب فخرج من وقته و ساعته متقلدا سيفه و وقف في الأبطح و العرب مجتمعون و قال يا معاشر العرب سمعنا قول قائل و عيب عائب فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب و حق لمحمد أن يعطى و يهدى إليه فهذا جرى منها على رغم أنف من تكلم و تكلم[٧] بعض قريش من المبغضين بالإزراء على خديجة حيث تزوجها محمدﷺ و بلغ الخبر إلى خديجة فصنعت طعاما و دعت نساء المبغضين فلما اجتمعن و أكلن قالت لهن معاشر النساء بلغني أن بعولتكن عابوا علي فيما فعلته من أني تزوجت محمدا و أنا أسألكم هل فيكم مثله أو في بطن مكة شكله من جماله[٨] و كماله و فضله و أخلاقه الرضية و أنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه و سمعت منه أشياء ما أحد رآها فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه فكف كل منهن[٩] عن الكلام.

ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة خذ هذه الأموال و سر بها إلى محمدﷺ و قل له[١٠] إن هذه جميعها هدية له و هي ملكه يتصرف فيها كيف شاء و قل له إن مالي و عبيدي و جميع ما أملك و ما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمدﷺ إجلالا و إعظاما له فوقف ورقة بين زمزم و المقام و نادى بأعلى صوته يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها و مالها و عبيدها و خدمها و جميع ما ملكت يمينها و المواشي و الصداق و الهدايا لمحمدﷺ و جميع ما بذل لها مقبول منه و هو هدية منها إليه إجلالا له و إعظاما و رغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين ثم سار ورقة إلى منزل أبي طالب رضي الله عنه و كانت خديجة قد بعثت جارية و معها خلعة سنية و قالت أدخليها[١١] إلى محمدﷺ فإذا دخل عليه عمي ورقة يخلعها عليه ليزداد فيه حبا فلما دخل ورقة عليهم قدم ٧٢/١٦ المال إليهم و قال الذي قالته خديجة فقام النبيﷺ و أفرغ عليه الخلعة و زاده خلعة أخرى فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسنه و جماله ثم أخذت خديجة في جهازها و أعتدت صوافي[١٢] الذهب و الفضة و فيها الطيب و المسك و العنبر فلما كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمات النبيﷺ و اجتمع السادات و الأكابر في اليوم الثالث كعادتهم و نهض العباس و هو يقول:

---

(١) في المصدر: دون المؤجل أربعة ألف.
(٢) في نسخة: ذهباً ألف.
(٣) في نسخة: بكثير عليكم.
(٤) في نسخة: يمهرون النساء وما رأينا النساء.
(٥) لكع: لئيم. لسان العرب ١٢:٣٢١.
(٦) القينة: هي الأمة المغنية وقيل هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. لسان العرب ١١:٣٧٧.
(٧) في المصدر: تكلم وتكلمت.
(٨) في نسخة: في جماله.
(٩) في نسخة: فكف كل منهم.
(١٠) في نسخة: وقال له.
(١١) في نسخة: وقالت: ادخلها.
(١٢) في نسخة: صواني.



أبشـــروا بـــالمواهب آل[1] فـــهر و غـــالب
افـخروا يـا آل قـومنا بـالثناء[2] و الرغـائب
شاع في الناس فضلكم و علي[3] في المـراتب
قـد فـخرتم بـأحمد زيـن كـل الأطـايب
فـــهو كـــالبدر نـــوره مشرق[4] غـير غـائب
قـــد ظـــفرتي خـديجة بـجليل المـواهب
بـــفتى هـــاشم الذي مـــا له مـــن مـــناسب
جـــمع اللـــه شـملكم فـــهو رب المـطالب
أحـــمد ســـيد الورى خـــير مـــاش و راكب
فـــعليه الصـــلاة مـــا ســـار عـــيس بـــراكب

ثم إن خديجة قالت اعلموا أن شأن محمدﷺ عظيم و فضله عميم و جوده جسيم ثم نثرت عليهن[5] من المال و الطيب ما دهش الحاضرين و شجر طوبى تنثر في الجنة على الحور العين فجعلن يلتقطن النثار ثم يتهادينه ثم إن خديجة أنفذت إلى أبي طالب غنما كثيرا و دنانير و دراهم و ثيابا و طيبا و عمل أبو طالب وليمة عظيمة و وقف النبيﷺ و شد وسطه و ألزم نفسه خدمة جميع الناس و أقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيام و أعمام النبيﷺ تحته في الخدمة و أنفذت خديجة إلى الطائف و غيره و دعت أهل الصنائع إلى منزلها و صاغت المصاغ و الحلي و فصلت الثياب و عملت الشمع بالعنبر على هيئة الأشجار[6] و أجرت عليه الذهب و عملت فيه التماثيل من المسك و العنبر و لم تزل تعمل في شغل العرس ستة أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه و علقت ستور الديباج المطرز[7] و نقشت فيها صورة الشمس و القمر و فرشت المجالس و وضعت المساند و الوسائد من الديباج و الخز و فـرشت لرسول اللهﷺ مجلسا على سرير تحت الإبريسم و الوشي و السرير من العاج و الآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج و ألبست جواريها و خدمها ثياب الحرير و الديباج المختلفات الألوان و نظمت شعورهن باللؤلؤ و المرجان و سورتهن و وضعت في أعناقهن قلائد الذهب و أوقفت الخدم[8] بأيديهن المجامر[9] من الذهب و فيها الطيب و العنبر و البخور من العود و الند[10] و جعلت في يد كل واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة[11] بالفضة و أوقفتهن عند مجلس رسول اللهﷺ و دفعت إلى بعضهن الدفوف و الشموع و نصبت في وسط الدار شمعا كثيرا على أمثال النخيل فلما فرغت من ذلك دعت نسوان أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها و رفعت مـجلس[12] عـمات النبيﷺ ثم أرسلت إلى أبي طالب ليحضر وقت الزفاف فلما كان تلك الليلة أقبل النبيﷺ بين أعمامه و عليه ثياب من قباطي مصر و عمامة حمراء و عبيد بني هاشم بأيديهم الشموع و المصابيح و قدكثر الناس في شعاب مكة ينظرون إلى محمدﷺ و منهم من وقف على السرادقات و النور يخرج من بين ثناياه[13] و من جبينه و من تحت ثيابه فلما وصلوا إلى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه و آله و هو كأنه القمر في تمامه قد خرج من الأفق و أعمامه محدقون به كأنهم أسود الشرى[14] في أحسن زينة و فرحة يكبرون الله و يحمدونه على ما وصلوا إليه من الكرامة فدخلوا جميعا إلى دارها و جلس النبيﷺ في المجلس الذي هيئ له في دار خديجة رضي الله عنها و نوره قد علا نور المصابيح فذهلت النساء مما رأين من حسنه و جماله ثم هيئوا خديجة للجلاء[15] فخرجت أول مرة و عليها ثياب معمدة[16] و على رأسها تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر و الجوهر و في رجليها خلخالان من الذهب منقوش بالفيروزج لم تر الأعين له نظيرا و عليه قلائد لا تحصى من الزمرد و الياقوت فلما برزت ضربن النسـاء الدفوف و جعلت بعض النساء تقول شعرا:

---

(١) في نسخة: يا آل فهر.
(٢) في نسخة: بالسناء.
(٣) في المصدر: فضلكم علا.
(٤) في نسخة: نوره طالع.
(٥) في نسخة: ثم نثرت عليهم وفي نسخة أخرى: ثم نشرت عليهن.
(٦) في نسخة: على هيئة الشجر.
(٧) في نسخة: الديباج المسطر.
(٨) في نسخة: وأوقفت الخدام.
(٩) في نسخة: بأيديهن المجامر والدفوف.
(١٠) في نسخة: من العود والمسك.
- والندّ: ضرب من الطيب يدخن به. لسان العرب ١٤: ٩٠.
(١١) في نسخة: مقضية، وفي نسخة: أخرى: مفصصة.
(١٢) في نسخة: ورفعت مجالس.
(١٣) في نسخة: من بين ثيابه.
(١٤) الشرى: موضع تنسب إليه الأسد يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى، وقال بعضهم شرى موضع بعينه تأوى إليه الأسد. لسان العرب ١٠٦:٧.
(١٥) جلّى الشيء: أي كشفه. وجلا العروس واجتلاها زوجها: نظر إليها. لسان العرب ٢: ٣٤٤.
(١٦) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

أضحى الفخار لنا و عز الشأن و لقد فخرنا يا بني العدنان[1]
أ خديجة نلت العلا بين الورى و فخرت فيه جملة الثقلان[2]
أعني محمدا الذي لا مثله ولد النساء في سائر الأزمان
فيه[3] المكارم و المعالي و الحياء ما ناحت الأطيار في الأغصان
صلوا عليه و سلموا و ترحموا فهو المفضل من بني عدنان
فتطاولي فيه خديجة و اعلمي أن قد خصصت بصفوة الرحمن

ثم أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله ﷺ و قد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصابيح و الشموع فتعجبت منها بنات عبد المطلب حتى زاد فيها نور لم يرى الراءون مثله و ذلك فضل لرسول الله ﷺ و عطية من الله تعالى لها و أقبلوا بها و قد فاقت على جميع من حضر و عليها سقلاط أبيض[4] مذهب مرصع بالجوهر الأحمر و الأخضر و الأصفر و من كل الألوان و كانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها و لا أحسن و خرجت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و قالت شعرا:

75/16

جاء السرور مع الفرح و مضى النحوس مع الترح
أنوارنا قد أقبلت و الحال فيها قد نجح
بمحمد المذكور في كل المفاوز و البطح
لو أن يوازن أحمد بالخلق كلهم رجح
و لقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضح
ثم السعود لأحمد و السعد عنه ما برح
بخديجة نبت الكمال[5] و بحر نائلها طفح
يا حسنها في حليها و الحلم منها ما برح[6]
هذا النبي[7] محمد ما في مدائحه كلح[8]
صلوا عليه تسعدوا و الله عنكم قد صفح

ثم أقبلن بها رضي الله عنها حتى أوقفوها بين يدي النبي ﷺ ثم بعد ذلك أخذوا التاج و رفعوه من رأسها و وضعوه على رأس النبي ﷺ ثم أتوا بالدفوف و هن يضربن لها و قلن لها يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشيء ما خص به غيرك و لا ناله سواك من قبائل العرب و العجم فهنيئا لك بما أوتيته و وصل إليك من العز و الشرف و خرجت في الجلوة الثالثة و عليها ثوب[9] أصفر و عليها حلي و جوهر و قد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجوهرالذي في وسط الإكليل و في آخر الإكليل ياقوتة حمراء تضيء و قد أشرقت الدار من ذلك الجوهر و من نورها و حسنها و أقبلت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و هي تقول شعرا:

76/16

أخذ الشوق موثقات الفؤاد و ألقت السهاد بعد الرقاد
فليالي اللقاء بنور التداني مشرقات خلاف طول البعاد
فزت بالفخر يا خديجة إذ نلت من المصطفى عظيم الوداد

---

(١) في نسخة: ولقد سمونا في بني عدنان.
(٢) في نسخة: بيت العلا فينا ونعلو في الورى * وتفاخرت عن مجدك الثقلان.
(٣) في نسخة: فله.
(٤) في نسخة: سقلاط أسود.
(٥) في نسخة: بخديجة خص الكريم.
(٦) في نسخة: والحلم منها متضح.
(٧) في نسخة: هذا الأمين.
(٨) الكلوح: العبوس. لسان العرب ١٢:١٣٩.
(٩) في المصدر: في ثوب.

فغدا شكره على الناس فرضا شاملا كل حاضر ثم بادي
كبر الناس و الملائك جمعا جبرئيل لدى السماء ينادي
فزت يا أحمد بكل الأماني فنحى الله عنك أهل العناد
فعليك الصلاة ما سرت[1] العيس و حطت لثقلها في البلاد

قال ثم بعد ذلك أجلسوها مع النبي صلى الله عليه و آله و خرج جميع الناس عنها و بقي عندها في أحسن حال و أرخى بال و لم يأخذ عليها أحدا من النساء حتى ماتت بعد ما بعث صلوات الله عليه و آله و آمنت به و صدقته و انتقلت إلى جنان عدن[2] في أعلى عليين من قصور الجنة[3].

أقول: و في بعض النسخ بعد الأبيات و خلا رسول الله صلى الله عليه و آله مع عروسه و أوحى الله إلى جبرئيل أن اهبط إلى الجنة و خذ قبضة من مسكها و قبضة من عنبرها و قبضة من كافورها و انثرها على جبال مكة ففعل فامتلأت شعاب مكة و أوديتها و منازلها و طرقها من ذلك الطيب حتى أن الرجل يقول إذا خلا مع زوجته ما هذا الطيب فتقول هذا من طيب خديجة و محمد صلى الله عليه و آله. ٧٧/١٦

توضيح: المزمم هو الذي شد عليه الزمام و هو الذي يقاد به البعير و العقيان من الذهب الخالص و الإرقال ضرب من العدو و في بعض النسخ بالفاء من قولهم فلان يرفل في مشيته أي يتبختر و الإغضاء إدناء الجفون و باح بسره أظهره و الجوى الحرقة و شدة الوجد من عشق أو حزن و الصبوة الميل إلى الجهل و المراس بالكسر الشدة و القوة و يقال لفت وجهه أي صرفه و الصبابة رقة الشوق و حرارته و لوعة الحب حرقته و الكمد بالتحريك الحزن المكتوم و الحجفة الترس و الوغد الرجل الذي يخدم بطعام بطنه و النذل الخسيس و الثلب التصريح بالعيب و التنقص[4] و التغمغم[5] الكلام لا يبين و أغرم بالشيء أولع به و خطر الرجل في مشيته رفع يديه و وضعهما و جفل أسرع و الجافل المنزعج و الغزالة الشمس و التيار الموج و يقال قطع عرقا تيارا أي سريعة الجري و اعتكر الليل و أعكر اشتد سواده و الهيف بالتحريك ضمر البطن و الخاصرة و فرس هيفاء ضامرة و السحيق البعيد و السقلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها أو ثياب ككتان موشية و كان وشيه خاتم و العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة.

أقول: إنما أوردت تلك الحكاية لاشتمالها على بعض المعجزات و الغرائب و إن لم نثق بجميع ما اشتملت عليه لعدم الاعتماد على سندها[6] كما أومأنا إليه و إن كان مؤلفة من الأفاضل و الأماثل[7].

٢٠-د: [العدد القوية] في الدر أن فاطمة عليها السلام ولدت بعد ما أظهر الله نبوة أبيها صلى الله عليه و آله بخمس سنين و قريش تبني البيت[8] و روي أنها ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبي صلى الله عليه و آله. ٧٨/١٦

في المناقب، روي أن فاطمة عليها السلام ولدت بمكة بعد المبعث بخمس سنين و بعد الأسرى بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة و ولدت الحسن عليه السلام و لها اثنتا عشرة سنة و قيل إحدى عشرة سنة بعد الهجرة و كان بين ولادتها الحسن و بين حملها بالحسين عليه السلام خمسون يوما.

و روي أنها ولدت خمس سنين قبل ظهور الرسالة و نزول الوحي[9] و قيل بينا النبي صلى الله عليه و آله جالس بالأبطح و معه عمار بن ياسر و المنذر بن الضحضاح و أبو بكر و عمر و علي بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب و حمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فناداه

---

(١) في نسخة: ما سارت. (٢) في «أ»: وانتقلت إلى جنات عدن.
(٣) الأنوار في مولد النبي المختار: ١٩. وعوداً على بده فقد أهملنا الإشارة إلى الفوارق بين النسختين لكثرتها غير العادية.
(٤) في نسخة: والتنقيص. (٥) في «أ»: تغمغم.
(٦) لكونها عامية مرة ومرسلة أخرى.
(٧) قد تقدم الكلام في شأن الرجل فراجع ترجمته. والراجع ان الرجل معتد، ومن له مثل هذا الكتاب لايستحق هذا الوصف.
(٨) المشهور خلاف ذلك، فالبيت بني قبل المبعث. (٩) على ما روته العامة.

يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و هو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا فشق ذلك على النبي ﷺ و كان لها محبا و بها وامقا[1] قال فأقام النبي ﷺ أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر و قال قل لها يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك و لا قلى[2] و لكن ربي عز و جل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز و جل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا فإذا جنك الليل فأجيفي[3] الباب و خذي مضجعك من فراشك فإني في منزل فاطمة بنت أسد فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله ﷺ فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل ؑ فقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام و هو يأمرك أن تتأهب لتحيته و تحفته قال النبي ﷺ يا جبرئيل و ما تحفة رب العالمين و ما تحيته قال لا علم لي قال فبينا النبي ﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس أو قال إستبرق فوضعه بين يدي النبي ﷺ و أقبل جبرئيل ؑ و قال يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام فقال علي بن أبي طالب ؑ كان النبي ﷺ إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل و قال يا ابن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي قال علي ؑ فجلست على الباب و خلا النبي ﷺ بالطعام و كشف الطبق فإذا عذق من رطب و عنقود من عنب فأكل النبي ﷺ منه شبعا و شرب من الماء ريا و مد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل و غسل يده ميكائيل و تمندله إسرافيل و ارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء ثم قام النبي ﷺ ليصلي فأقبل عليه جبرئيل و قال الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها فإن الله عز و جل آلى[4] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة فوثب رسول الله ﷺ إلى منزل خديجة قالت خديجة رضوان الله عليها و كنت قد ألفت الوحدة فكان إذا جنتني الليل غطيت رأسي و أسجفت[5] ستري و غلقت بابي و صليت وردي[6] و أطفأت مصباحي و آويت إلى فراشي فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة و لا بالمنتبهة إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب فناديت من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد ﷺ قالت خديجة فنادى النبيبعذوبة كلامه و حلاوة منطقه افتحي يا خديجة فإني محمد قالت خديجة فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ و فتحت الباب و دخل النبي المنزل و كان ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالأناء و لم يتأهب بالصلاة[7] غير أنه أخذ بعضدي و أقعدني على فراشه و داعبني و مازحني و كان بيني و بينه ما يكون بين المرأة و بعلها فلا و الذي سمك[8] السماء و أنبع الماء ما تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني.

و فيه عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد ؑ كيف كانت ولادة فاطمة ؑ قال نعم إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة من ذلك فلما حملت بفاطمة ؑ صارت تحدثها في بطنها و تصبرها و كانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ فدخل يوما و سمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من يحدثك قالت الجنين الذي في بطني يحدثني و يؤنسني فقال لها هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى و أنها النسمة الطاهرة الميمونة و أن الله تبارك و تعالى سيجعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش و نساء بني هاشم يجئن و يلين منها ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها عصيتينا و لم تقبلي قولنا و تزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له فلسنا نجيء و لا نلي من أمرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن فقالت لها إحداهن لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك و نحن أخواتك أنا سارة و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه صفراء[9] بنت

---

(١) ومقه: أحبه، والتومق: التودد. لسان العرب ١٥:٤٠٩.
(٢) القلى: البغض. لسان العرب ١١:٢٩٣.
(٣) أجفت الباب: رددته. «منه طاب ثراه».
(٤) آليت: أقسمت. لسان العرب ١:١٩٣.
(٥) اسجفت الستر: أرسلته «منه طاب ثراه».
(٦) الورد: النصيب (من العبادة). لسان العرب ١٥:٢٦٩.
(٧) في نسخة: ولم يتأهب للصلاة.
(٨) سمك الشيء: رفعه. لسان العرب ٦:٣٦٩.
(٩) هناك أحاديث عدة، تشير الى أن وضع الصفوراء أو الصفراء ـ كما وردت أسماؤها ـ باللحاظ الايماني كان متديناً.

شعيب بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها و الأخرى عن يسارها و الثالثة من بين يديها و الرابعة من خلفها فوضعت خديجة فاطمةعليها السلام طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة و لم يبق في شرق الأرض و لا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن و أطيب رائحة من المسك و العنبر فلفتها بواحدة و قنعتها بالأخرى ثم استنطقتها فنطقت فاطمةعليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله و أن أبي رسول اللهصلى الله عليه وآله سيد الأنبياء و أن بعلي سيد الأوصياء و أن ولدي سيد الأسباط ثم سلمت عليهن و سمت كل واحدة منهن باسمها و ضحكن إليها و تباشرت[1] الحور العين و بشر أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمةعليها السلام و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم فلذلك سميت الزهراءعليها السلام و قالت خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها و في نسلها فتناولتها خديجةعليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت فدر عليها و كانتعليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر و في شهر كما ينمي الصبي في سنة صلى الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيها[2].

كتاب الدر النظيم، مثل ما مر من الروايات كلها.

أقول: سيأتي أحوال فاطمة صلوات الله عليها و ولادتها في المجلد العاشر و أحوال سائر أولاد خديجة رضي الله عنها في باب أحوال أولاد النبيصلى الله عليه وآله.

باب ٦ أسمائهصلى الله عليه وآله و عللها و معنى كونهصلى الله عليه وآله أميا و أنه كان عالما بكل لسان و ذكر خواتيمه و نقوشها و أثوابه و سلاحه و دوابه و غيرها مما يتعلق بهصلى الله عليه وآله

الآيات الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.

و قال ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾.

التوبة: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾.

هود: ﴿إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ﴾.

العنكبوت: ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾.

الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾.

المزمل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

المدثر: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله الأمي ذكر في معناه أقوال:

أحدها الذي لا يكتب و لا يقرأ.

و ثانيها: أنه منسوب إلى الأمة و المعنى أنه على جبلة الأمة قبل استفادة الكتابة و قيل إن المراد بالأمة العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابة.

(١) في نسخة: وتباشرن.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٩ اليوم ٢٠ ح ١٣ و١٤ و١٥.

و ثالثها أنه منسوب إلى الأم و المعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة.

و رابعها أنه منسوب إلى أم القرى و هو مكة و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام[1].

و في قوله ﴿ما عَنِتُّمْ﴾ شديد عليه عنتم أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان[2].

و في قوله تعالى ﴿إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي و لو كنت تقرأ كتابا أو تكتبه لوجد المبطلون طريقا إلى الشك في أمرك و لقالوا إنما يقرأ علينا ما جمعه من كتب الأولين قال السيد المرتضى قدس الله روحه هذه الآية تدل على أن النبيصلى الله عليه وآله ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعدها فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالقراءة و الكتابة و التجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين و ظاهر الآية يقتضي أن النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها و لأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوتهصلى الله عليه وآله لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة و التهمة فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرئيلعليه السلام بعد النبوة[3].

٨٤/١٦

و قال البيضاوي ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها سمي به النبيصلى الله عليه وآله تهجينا لما كان عليه لأنه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة أو تحسينا له إذ روي أنهصلى الله عليه وآله كان يصلي متلففا ببقية مرط[4] مفروش على عائشة فنزل أو تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة[5].

و قال ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ المتدثر و هو لابس الدثار[6] و سيأتي بيانه في باب المبعث.

١ـف: [تحف العقول] بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنينعليه السلام نزل قريبا من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة و السمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنينعليه السلام فسلم عليه ثم قال إني من نسل حواري عيسى ابن مريم و كان أفضل حواري عيسى ابن مريم الاثني عشر و أحبهم إليه و آثرهم عنده و إن عيسى أوصى إليه و دفع إليه كتبه و علمه و حكمته فلم تزل[7] أهل هذا البيت على دينه متمسكين عليه لم يكفروا و لم يرتدوا و لم يغيروا و تلك الكتب عندي إملاء عيسى ابن مريمعليه السلام و خط أبينا بيده فيها كل شيء يفعل الناس من بعده و اسم ملك ملك[8] و إن الله يبعث رجلا من العرب من ولد إبراهيم خليل اللهعليه السلام من أرض يقال لها تهامة من قرية يقال لها مكة و ساق الحديث إلى أن قال اسمه محمد و عبد الله و يس و الفتاح و الخاتم و الحاشر و العاقب و الماحي و القائد و نبي الله و صفي الله و جنب الله[9] و إنه يذكر إذا ذكر أكرم خلق الله على الله و أحبهم إلى الله لم يخلق الله ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا من آدمعليه السلام فمن سواه خيرا عند الله و لا أحب إلى الله منه يقعده يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من يشفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ محمد رسول الله الخبر[10].

٨٥/١٦

٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله و أبي جعفرعليه السلام قالا كان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورمت فأنزل الله تعالى طه و هي بلغة طي يا محمد ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾[11].

٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طه ﴿ما

٨٦/١٦

---

(١) مجمع البيان ٢:٧٤٩.
(٢) مجمع البيان ٣:١٣٠.
(٣) مجمع البيان ٤:٤٥٠.
(٤) في المصدر: يصلي متلففا بمرط.
ـ والمرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. لسان العرب ١٣:٨٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٤:٣٣٧.
(٦) تفسير البيضاوي ٤:٣٤٢.
والدثار: الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار. لسان العرب ٤:٢٩٠.
(٧) في المصدر: فلم يزل.
(٨) في المصدر: واسم ملك ملك منهم.
(٩) في المصدر: وكذا في نسخة: وحبيب الله.
(١٠) غيبة النعماني: ٤٨ ـ ٤٩ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.
(١١) تفسير القمي ٢:٣٢.



﴿أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾[1].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن هارون الزنجاني عن المعاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن سعيد عن الصادق عليه السلام في خبر طويل سيأتي في كتاب القرآن قال و أما ﴿طه﴾ فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله و معناه يا طالب الحق الهادي إليه و أما ﴿يس﴾ فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله معناه يا أيها السامع لوحيي ﴿وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] و بجاه ذريته الطيبة الطاهرة من آل طه و يس[3].

٦ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام ﴿يس﴾ اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و الدليل عليه قوله ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال على الطريق الواضح ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال القرآن ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني نزل[4] به العذاب ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن سليمان بن قيس العامري قال سمعت عليا عليه السلام يقول رسول الله صلى الله عليه و آله يس و نحن آله.

٨٧/١٦ **٨ـ كا:** [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن صفوان رفعه إلى أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال هذا محمد أذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في يس يعني التسمية و هو اسم النبي صلى الله عليه و آله[6].

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث طويل في الفرق بين العترة و الأمة و ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام أخبروني عن قول الله عز و جل يس ﴿وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فمن عنى بقوله ﴿يس﴾ قالت العلماء ﴿يس﴾ محمد صلى الله عليه و آله لم يشك فيه أحد قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله عز و جل أعطى محمدا و آل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله و ذلك أن الله عز و جل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء عليهم السلام فقال تعالى ﴿سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[7] و قال ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[8] و قال: ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[9] و لم يقل سلام على آل نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لا قال سلام على آل موسى و هارون و قال ﴿سلام على آل يس﴾[10] يعني آل محمد و ساق الحديث إلى أن قال في قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا﴾[11] فالذكر رسول الله و نحن أهله[12].

أقول: سيأتي بتمامه في كتاب الإمامة.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سلام على آل يس﴾ قال يس محمد و آل محمد الأئمة[13].

١١ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن سهل عن الخضر بن أبي فاطمة عن وهب بن نافع عن كادح عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام في قوله عز و جل ﴿سلام على آل يس﴾ قال ﴿يس﴾ محمد و نحن آل يس[14].

٨٨/١٦ **١٢ـ كا:** [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل سأله نصراني عن قوله تعالى ﴿حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾[15] إلى قوله ﴿مُنْذِرِينَ﴾ ما تفسيرها في الباطن فقال أما ﴿حم﴾ فهو محمد و هو في كتاب هود الذي أنزل عليه و هو منقوص الحروف و أما ﴿الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام الخبر[16].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿إِذا هَوىٰ﴾ لما أسري به إلى السماء و هو

---

(١) الكافي ٢:٩٥ باب ٤٨ ح٦.
(٢) معاني الأخبار: ٢٢ باب ١٧ ح ١ وفيه: السامع للوحي.
(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٥٥.
(٤) في نسخة: يعني من نزل.
(٥) تفسير القمي ٢:١٨٦.
(٦) الكافي: ٢٠ ب ١٠ ح ١٣.
(٧) الصافات: ٤٩.
(٨) الصافات: ١٠٩.
(٩) الصافات: ١٢٠.
(١٠) الصافات: ١٣٠.
(١١) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(١٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٣. الحديث ١.
(١٣) تفسير القمي ٢:١٩٩.
(١٤) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٣.
(١٥) الدخان ١ ـ ٣.
(١٦) الكافي ١:٤٧٩ ب ١٧٨ ح ٤.

في الهواء هذا رد على من أنكر المعراج و هو قسم برسول الله ﷺ و هو فضل له على الأنبياء[1].

بيان: هَوىٰ جاء بمعنى هبط و بمعنى صعد و المراد في الخبر الثاني.

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدٰانِ﴾[2] قال النجم رسول الله ﷺ و قد سماه الله في غير موضع فقال ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ و قال ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالعلامات الأوصياء و النجم رسول الله ﷺ قلت ﴿يَسْجُدٰانِ﴾ قال يعبدان قوله ﴿وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ﴾ قال السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه و ﴿الميزان﴾ أمير المؤمنين ؑ نصبه لخلقه قلت ﴿أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ﴾ قال لا تعصوا الإمام قلت ﴿وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ قال أقيموا الإمام العدل[3] قلت ﴿وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ﴾ قال لا تبخسوا الإمام حقه و لا تظلموه[4].

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حمران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؑ في قول الله عز و جل ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال أقسم بقبض محمد إذا قبض الخبر[5].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ قال سألته عن قول الله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ﴿الشمس﴾ رسول الله ﷺ أوضح الله به للناس دينهم قلت ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذاك أمير المؤمنين ؑ[6].

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن عكرمة و سئل عن قول الله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ﴿الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ هو محمد ﷺ ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ أمير المؤمنين ؑ ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ آل محمد و هما الحسن و الحسين ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ بنو أمية و قال ابن عباس هكذا و قال أبو جعفر ؑ هكذا و قال الحارث الأعور للحسين بن علي ؑ يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله في كتابه المبين ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ويحك يا حارث ذلك محمد رسول الله ﷺ قلت قوله ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ يتلو محمدا ﷺ الخبر[7].

١٨ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه[8] عن أبي عبد الله ؑ قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ﴿الشمس﴾ رسول الله ﷺ أوضح الله عز و جل به للناس دينهم قال قلت ﴿وَالْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذاك أمير المؤمنين ؑ تلا رسول الله ﷺ و نفثه بالعلم نفثا الخبر[9].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال ﴿التِّينِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَ الزَّيْتُونِ﴾ أمير المؤمنين ؑ ﴿وَ طُورِ سِينِينَ﴾ الحسن و الحسين ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ الأئمة ؑ الخبر[10].

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ قال الذكر اسم رسول الله ﷺ و نحن أهل الذكر[11].

٢١ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] في حديث طويل عن الرضا ؑ في مناظرته ؑ مع أصحاب المقالات قال ؑ لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب ابن البرة ذاهب و البارقليطا جاء من بعده و هو يخفف الآصار[12] و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الإنجيل قال نعم لا أنكره الخبر[13].

٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] في أسئلة الشامي سأل أمير المؤمنين ؑ عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون و هو ذو الكفل و يعقوب بن إسحاق ؑ و هو إسرائيل و الخضر ؑ و هو حلقيا و يونس ؑ و هو ذو النون و عيسى ؑ و هو المسيح و محمد ﷺ و هو أحمد صلوات الله عليهم[14].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو البصري عن عبد الله بن علي الكرخي عن محمد بن عبد الله عن أبيه

(١) تفسير القمي ٢: ٣١١.
(٢) الرحمن: ٦ ـ ٩.
(٣) في نسخة: أقيموا الإمام والعدل.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٥) الكافي ٨: ٣٧٩.
(٦) تفسير القمي ٢: ٤٢٢.
(٧) تفسير الفرات: ١٦٥ ـ ٣٦٥ ح ٧١٧، ح ٧١٩، ح ٧٢١.
(٨) الكافي ٨: ٥٠ ح ١٢.
(٩) في المصدر: عن أبيه، [عن أبي محمد].
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٢٩.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٥٩.
(١٢) في المصدر: وهو الذي يحفظ الآصار.
(١٣) عيون أخبار الرضا ؑ ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.
(١٤) عيون أخبار الرضا ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال صلى رسول الله صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم على الله عز و جل ثم قال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر و من افتقد القمر فليتمسك بالزهرة و من افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين ثم قال رسول الله أنا الشمس و علي القمر و فاطمة الزهرة و الحسن و الحسين الفرقدان[١].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] محمد بن الفضيل عن أبي الحسن في قول الله ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢] قال نحن العلامات و النجم رسول الله[٣].

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج[٤] عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم رسول الله و العلامات الأئمة من بعده[٥].

٩٢/١٦

٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن محمد بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير[٦] عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق من ولد قنبر عن زيد بن علي عن آبائه[٧] قال قال رسول الله لعلي يا علي خذ هذا الخاتم و انقش عليه محمد بن عبد الله[٨] فأخذه أمير المؤمنين فأعطاه النقاش و قال له انقش عليه محمد بن عبد الله فنقش النقاش فأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله فجاء أمير المؤمنين فقال ما فعل الخاتم فقال هو ذا فأخذه و نظر إلى نقشه فقال ما أمرتك بهذا قال صدقت و لكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله فقال يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به ذكر أن يده أخطأت فأخذ النبي و نظر إليه فقال يا علي أنا محمد بن عبد الله و أنا محمد رسول الله و تختم به فلما أصبح النبي نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله فتعجب من ذلك النبي فجاء جبرئيل فقال يا جبرئيل كان كذا و كذا فقال يا محمد كتبت ما أردت و كتبنا ما أردنا[٩].

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي[١٠] عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن أبي البختري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله أنا أشبه الناس بآدم و إبراهيم أشبه الناس بي خلقه و خلقه و سماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء و بين الله وصفي و بشرني[١١] على لسان كل رسول بعثه إلى قومه و سماني و نشر في التوراة اسمي و بث ذكري في أهل التوراة و الإنجيل و علمني كلامه[١٢] و رفعني في سمائه و شق لي اسمي[١٣] من أسمائه فسماني محمدا و هو محمود و أخرجني في خير قرن من أمتي و جعل اسمي في التوراة أحيد فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار و سماني في الإنجيل أحمد فأنا محمود في أهل السماء و جعل أمتي الحامدين و جعل اسمي في الزبور ماح محا الله عز و جل بي من الأرض عبادة الأوثان و جعل اسمي في القرآن محمدا فأنا محمود في جميع[١٤] القيامة في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري و سماني في القيامة حاشرا يحشر الناس على قدمي و سماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله جل جلاله و سماني العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول و جعلني رسول الرحمة و رسول التوبة و رسول الملاحم و المقفي[١٥] قفيت النبيين جماعة و أنا القيم الكامل الجامع و من علي ربي و قال لي يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها و أرسلتك إلى كل أحمر و أسود من خلقي و نصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحدا و أحللت

٩٣/١٦

(١) معاني الأخبار: ١١٤ ب ٤٨ ح ١.
(٢) النحل: ١٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ ح ١٠.
(٤) في المصدر: عن منصور بن بزرج (وهو واحد).
(٥) امالي الطوسي ١٦٤ ج ٦.
(٦) في المصدر: هارون بن سلام الضرير.
(٧) في المصدر: عن زيد بن علي أن أباه حدثه عن أبيه عن ابن عباس.
(٨) في المصدر: يا علي: اعط هذا الخاتم للنقاش لينقش عليه محمد بن عبدالله.
(٩) امالي الطوسي ٧١٤ م ٢٣.
(١٠) في نسخة: أحمد بن جعفر بن أحمد البغدادي.
(١١) في الخصال: وبشّر بي.
(١٢) في نسخة: وعلمني كتابه.
(١٣) في المصادر: وشق لي اسماً. وكذا ظاهر المصنف في الهامش.
(١٤) في نسخة: في جمع.
(١٥) في «ع»: والمقتفي.

لك الغنيمة و لم تحل لأحد قبلك و أعطيتك و لأمتك[1] كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب و خاتمة سورة البقرة و جعلت لك و لأمتك الأرض كلها مسجدا و ترابها طهورا و أعطيت لك و لأمتك التكبير و قرنت ذكرك بذكري حتى لا يذكرني أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكري فطوبى لك يا محمد و لأمتك[2].

توضيح: قال شارح الشفاء للقاضي عياض أحيد بضم الهمزة و فتح المهملة و سكون التحتية فدال مهملة و قيل بفتح الهمزة و سكون المهملة و فتح التحتية قال سميت أحيد لأني أحيد بأمتي عن نار جهنم أي أعدل بهم انتهى.

و أما: أحمد في اللغة فأفعل مبالغة من صفة الحمد و محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو ﷺ أجل من حمد و أفضل من حمد و أكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين الحامدين فأحمد إما مبالغة من الفاعل أو من المفعول.

قوله ﷺ يحشر الناس على قدمي كناية عن أنه أول من يحشر من الخلق ثم يحشر الناس بعده و قيل أي في زمانه و عهده و لا نبي بعده و قيل أي يقدم الخلق في المحشر و هم خلفه و الملاحم جمع الملحمة و هو القتال.

٩٤/١٦

و قال الجزري في أسمائه ﷺ المقفي و هو المولي الذاهب و قد قفى يقفي فهو مقف يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم فإذا قفى فلا نبي بعده[3].

قوله القيم أي الكثير القيام بأمور الخلق و المتولي لإرشادهم و مصالحهم و يظهر من سائر الكتب أنه بالثاء المثلثة و أن الكامل الجامع تفسيره و هو بضم القاف و فتح الثاء قال الجزري فيه أتاني ملك فقال أنت قثم و خلقك قثم القثم المجتمع الخلق و قيل الجامع الكامل و قيل الجموع[4] للخير و به سمي الرجل قثم معدول عن قاثم و هو الكثير العطاء انتهى[5].

و قال القاضي في الشفاء روي أنه ﷺ قال أنا رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم و أنا المقفي قفيت النبيين و أنا قيم و القيم الجامع الكامل كذا وجدته و لم أروه و أرى أن صوابه قثم بالثاء و هو أشبه بالتفسير انتهى.

٢٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب ؑ قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فيما سأله فقال له لأي شيء سميت محمدا و أحمد و أبا القاسم و بشيرا و نذيرا و داعيا فقال النبي ﷺ أما محمد فإني محمود في الأرض و أما أحمد فإني محمود في السماء و أما أبو القاسم فإن الله عز و جل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الأولين و الآخرين ففي النار و يقسم قسمة الجنة فمن آمن بي و أقر بنبوتي ففي الجنة و أما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي عز و جل و أما النذير فإني أنذر بالنار من عصاني و أما البشير فإني أبشر بالجنة من أطاعني[6].

٩٥/١٦

أقول: قد مر في باب نقوش الخواتيم في خبر الحسين بن خالد أنه كان نقش خاتم النبي ﷺ لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا ؑ فقلت له لم كني النبي ﷺ بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكني به قال فقلت يا ابن رسول الله فهل تراني أهلا للزيادة فقال نعم أما علمت أن رسول الله ﷺ قال أنا و

---

(١) في «مع»: وأعطيت لك ولأمتك.
(٢) الخصال: ٤٢٥ ب ١٠ ح ١. معاني الأخبار: ٥١ ب ٢٧ ح ١. علل الشرائع: ١٢٨ ب ١٠٦ ح ٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٩٤.
(٤) في نسخة: المجموع.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ١٦.
(٦) علل الشرائع: ١٢٧ ب ١٠٦ ح ١. معاني الأخبار: ٥٢ ب ٢٧ ح ٢. أمالي الصدوق: ١٥٨ م ٣٥ ح ١ مع اختلاف يسير.

علي أبوا هذه الأمة قلت بلى قال أما علمت أن رسول الله صلی الله علیه و آله أب لجميع أمته و علي بمنزلته فيهم[1] قلت بلى قال أما علمت أن عليا قاسم الجنة و النار قلت بلى قال فقيل له أبو القاسم[2] لأنه أبو قاسم الجنة و النار فقلت له و ما معنى ذلك فقال إن شفقة الرسول[3] على أمته شفقة الآباء على أولاد و أفضل أمته علي علیه السلام و من بعده شفقة علي علیه السلام عليهم كشفقته لأنه وصيه و خليفته و الإمام بعده فلذلك قال صلی الله علیه و آله أنا و علي أبوا هذه الأمة و صعد النبي صلی الله علیه و آله المنبر فقال من ترك دينا أو ضياعا فعلي و إلي و من ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم و أمهاتهم و صار أولى بهم منهم بأنفسهم و كذلك أمير المؤمنين علیه السلام بعده جرى له مثل ما جرى لرسول الله صلی الله علیه و آله[4].

بيان: قال الجزري فيه من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال و أصله مصدر ضاع يضيع فسمي العيال بالمصدر كما تقول من مات و ترك فقرا أي فقراء و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع و جياع[5].

96/16

۳۰ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه علیه السلام أن خاتم رسول الله صلی الله علیه و آله كان من فضة و نقشه محمد رسول الله قال و كان نقش خاتم علي علیه السلام الله الملك و كان نقش خاتم والدي رضي الله عنه العزة لله[6].

۳۱ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر علیه السلام قال إن لرسول الله صلی الله علیه و آله عشرة أسماء خمسة منها في القرآن و خمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن فَمُحَمَّدٌ و أَحْمَدُ و عَبْدُ اللّٰهِ و يس و ن و أما التي ليست في القرآن فالفاتح و الخاتم و الكاف و المقفي و الحاشر[7].

بيان: إنما سمي الفاتح لأنه أول النبيين أو جميع المخلوقات خلقا أو به فتح الله أبواب الوجود و الجود على العباد[8] و الكاف لأنه يكف و يدفع عن الناس البلايا و الشرور في الدنيا و العذاب في الآخرة و في بعض النسخ الكافي.

۳۲ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان عن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي عبد الله علیه السلام قال كان لرسول الله صلی الله علیه و آله خاتمان أحدهما مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله و الآخر صدق الله[9].

۳۳ـ فس: [تفسير القمي] قال و سأل بعض اليهود رسول الله صلی الله علیه و آله لم سميت محمدا و أحمد و بشيرا و نذيرا فقال أما محمد فإني في الأرض محمود و أما أحمد فإني في السماء أحمد منه في الأرض و أما البشير فأبشر من أطاع الله بالجنة و أما النذير فأنذر من عصى الله بالنار[10].

۳۴ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ قال هو النبي صلی الله علیه و آله كان يتزمل بثوبه و ينام[11].

97/16

﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال تدثر الرسول فالمدثر يعني المتدثر بثوبه ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ هو قيامه في الرجعة ينذر فيها[12].

أقول: سيجيء في الأخبار أنه قال النبي صلی الله علیه و آله إن الله خلقني و عليا من نور واحد و شق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود و أنا محمد و الله الأعلى و هذا علي.

۳۵ـ ع: [علل الشرائع] عبد الله بن محمد القرشي عن محمد بن إبراهيم عن أبي قريش عن عبد الجبار و محمد بن منصور الخزاز معا عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه علیه السلام عن جابر بن عبد الله أن النبي صلی الله علیه و آله كان يتختم بيمينه[13].

۳۶ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم بن علي الجبلي و عبد الله بن

---

(۱) في «ن»: بمنزلته منهم. وفي «مع» و«ع»: وعلي فيهم بمنزلته.
(۲) في «ع» و«ن»: لأنه أبو قسيم.
(۳) في نسخة: إن شفقه النبي.
(٤) عيون أخبار الرضا علیه السلام ۲: ۹۱ ب ۳۲ ح ۲۹. معاني الأخبار: ٥۲ ب ۲۷ ح ۳. علل الشرائع: ۱۲۷ ب ۱۰٦ ح ۲.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ۳: ۱۰۷.
(٦) قرب الإسناد: ۳۱.
(۷) الخصال: ٤۲٦ ب ۱۰ ح ۲.
(۸) أو بمعنى الغالب.
(۹) الخصال: ٦۱ ب ۲ ح ۸٥.
(۱۰) تفسير القمي ۲: ۳٤٦.
(۱۱) تفسير القمي ۲: ۳۸۲.
(۱۲) تفسير القمي ۲: ۳۸٤.
(۱۳) علل الشرائع: ۱٥۸ ب ۱۲۷ ح ۲.

الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنينؑ عن أشياء و سألا عن وصف النبيﷺ فقال فيما قال كان عمامته السحاب و سيفه ذو الفقار و بغلته دلدل و حماره يعفور و ناقته العضباء و فرسه لزاز و قضيبه الممشوق الخبر[1].

بيان: قال في النهاية فيه أنه كان اسم عمامة النبيﷺ السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء[2] و قال دلدل في الأرض ذهب و مر يدلدل و يتدلدل في مشيه إذا اضطرب و منه الحديث كان اسم بغلته دلدل[3] و قال فيه إن اسم حمار النبي عفير هو تصغير تحقير لأعفر من العفرة و هي الغبرة و لون التراب و في حديث سعد بن عبادة أنه خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي يعفورا للونه من العفرة كما قيل في أخضر يخضور و قيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور و هو الظبي و قيل الخشف[4].

و قال فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن و لم تكن مشقوقة الأذن و قال بعضهم أنها كانت مشقوقة الأذن و الأول أكثر[5].

و قال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء و هي القصيرة اليد.

و قال فيه كان لرسول اللهﷺ فرس يقال له اللزاز سمي به لشدة تلززه و اجتماع خلقه و لز به الشيء أي لزق به كأنه يلزق بالمطلوب لسرعته.

و قال الفيروزآبادي جارية ممشوقة حسنة القوام و قضيب ممشوق طويل دقيق[6].

٩٨/١٦

٣٧ـلي: [الأمالي للصدوق] **ابن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفرؑ قال إن اسم رسول اللهﷺ في صحف إبراهيمؑ الماحي و في توراة موسىؑ الحاد و في إنجيل عيسىؑ أحمد و في القرآن[7] مُحَمَّدٌ قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأصنام و ماحي الأوثان و الأزلام و كل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من حاد الله و دينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عز و جل عليه في الكتب بما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله و ملائكته و جميع أنبيائه و رسله و جميع أممهم يحمدونه و يصلون عليه و إن اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول اللهﷺ و كانﷺ يلبس من القلانس اليمنية و البيضاء و المضربة[8] ذات الأذنين في الحرب و كانت له عنزة يتكئ عليها و يخرجها في العيدين فيخطب بها و كان له قضيب يقال له الممشوق و كان له فسطاط يسمى الكن و كانت له قصعة تسمى المنبعة و كان له قعب يسمى الري و كان له فرسان يقال لأحدهما المرتجز و للآخر السكب و كان له بغلتان يقال لأحدهما دلدل و للأخرى الشهباء و كانت له ناقتان يقال لأحدهما العضباء و للأخرى الجدعاء و كان له سيفان يقال لأحدهما ذو الفقار و للآخر العون و كان له سيفان آخران يقال لأحدهما المخذم و للآخر الرسوم و كان له حمار يسمى يعفور و كانت له عمامة تسمى السحاب و كان له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة حلقة بين يديها و حلقتان خلفها و كانت له راية تسمى العقاب و كان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج و كان له لواء يسمى المعلوم و كان له مغفر يقال له الأسعد فسلم ذلك كله إلى عليؑ عند موته و أخرج خاتمه و جعله في إصبعه فذكر عليؑ أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة أحرف صل من قطعك و قل الحق و لو على نفسك و أحسن إلى من أساء إليك قال و قال رسول اللهﷺ خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد و ركوبي الحمار مؤكفا[9] و حلبي العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي[10].**

٩٩/١٦

يه: [من لا يحضر الفقيه] **عن يونس مثله إلى قوله من أساء إليك[11].**

---

(١) الخصال: ٥٩٥ ـ ٥٩٩ ح ١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣٤٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:١٢٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٦٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٥١.
(٦) القاموس المحيط ٣:٢٩٣.
(٧) في المصدر: وفي الفرقان.
(٨) في المصدر: والبيضاء والمضربة.
(٩) الإكاف من المراكب شبه الرحال والاقتاب. لسان العرب ١:١٧٠.
(١٠) أمالي الصدوق ٦٧ ب ١٧ ح ٢.
(١١) من لا يحضره الفقيه ٤:٣٣٦ ب ١٧ ح ٥٧٢٨.

بيان: ضرب النجاد المضربة خاطها ذكره الجوهري[١] و قال العنزة بالتحريك أطول من العصا و أقصر من الرمح و فيه زج [٢]كزج الرمح[٣] و الكن بالكسر وقاء كل شيء و ستره و القعب قدح من خشب مقعر.

و قال الجزري فيه كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له المرتجز سمي به لحسن صهيله[٤].

و قال فيه كان له فرس يسمى السكب يقال له فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا و أصله من سكب الماء يسكبه[٥].

و قال الجوهري الشهبة في الألوان البياض الذي غلب على السواد[٦].

و قال الجزري فيه أنه خطب على ناقته الجدعاء هي المقطوعة الأذن و قيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن و إنما كان هذا اسما[٧] و قال إنما سمي سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغار حسان[٨] و قال الخذم القطع و به سمي السيف مخذما[٩].

و قال الفيروزآبادي الرسوم الذي يبقى على السير يوما و ليلة[١٠] و الأصوب أنه بالباء كما سيأتي.

قال في النهاية فيه كان لرسول الله ﷺ سيف يقال له الرسوب أي يمضي في الضريبة و يغيب فيها و هي فعول من رسب إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت[١١].

و فيه إنه كان اسم درعه ذات الفضول و قيل ذو الفضول لفضلة كان فيها و سعة[١٢] و قال فيه أنه كان اسم رايته العقاب و هي العلم الضخم[١٣].

أقول: سيأتي في باب وصية النبي ﷺ ذكر دوابه و سلاحه و أثوابه.

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود فكلم النبي ﷺ الحمار فكلمه و قال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لم يركبها إلا نبي و لم يبق من نسل جدي غيري و لا من الأنبياء غيرك و قد كنت أتوقعك كنت قبلك ليهودي أعثر به عمدا فكان يضرب بطني و يضرب ظهري فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ثم قال تشتهي الإناث يا يعفور قال لا و كلما قيل أجب رسول الله ﷺ خرج إليه فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردى فيها فصار قبره جزعا[١٤].

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أعمش بن عيسى عن حماد الطيافي عن الكلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي كم لمحمد اسم في القرآن قال قلت اسمان أو ثلاث فقال يا كلبي له عشرة أسماء ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١٥] ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١٦] ﴿وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[١٧] و ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾ و ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ و ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ و ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ فالذكر اسم من أسماء محمد ﷺ و نحن أهل الذكر فسل يا كلبي عما بدا لك قال فأنسيت

---

(١) الصحاح: ٦٨.
(٢) الزجّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. لسان العرب ٦:١٩.
(٣) الصحاح: ٨٨٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٠٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣٨٢.
(٦) الصحاح: ١٥٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٢٤٧.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٤٦٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:١٦ وفيه: الخذم سرعة القطع.
(١٠) القاموس المحيط ٤:١٢٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٢٠.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٤٥٦.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٦٩.
(١٤) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف١٩ ح٣٨٧.
(١٥) آل عمران: ١٤٤.
(١٦) الصف: ٦.
(١٧) الجن: ١٩.

و الله القرآن كله فما حفظت منه حرفا أسأله عنه[1].

٤٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في أسمائه و ألقابه ﷺ سماه في القرآن بأربعمائة اسم العالم ﴿وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[2] الحاكم ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ﴾[3] الخاتم ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4] العابد ﴿وَ اعْبُدْ رَبَّكَ﴾[5] الساجد ﴿وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ﴾[6] الشاهد ﴿إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً﴾[7] المجاهد ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ﴾[8] الطاهر ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾ الشاكر ﴿شاكِراً لِأَنْعُمِهِ﴾[9] الصابر ﴿وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ﴾[10] الذاكر ﴿وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[11] القاضي ﴿إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ﴾[12] الراضي ﴿لَعَلَّكَ تَرْضى﴾[13] الداعي ﴿وَ داعِياً إِلَى اللّهِ﴾[14] الهادي ﴿وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي﴾[15] القاري ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ التالي ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾[16] الناهي ﴿وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ﴾[17] الآمر ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ﴾[18] الصادع ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[19] الصادق ﷺ ﴿وَ الْقُرْآنِ﴾[20] القانت ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ﴾[21] الحافظ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾[22] الغالب ﴿وَ إِنَّ جُنْدَنا﴾[23] العائل ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلاً﴾[24] الضال أي يهدي به الضال ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾[25] الكريم ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[26] الرحيم ﴿رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[27] العظيم ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ﴾[28] اليتيم ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾[29] المستقيم ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ﴾[30] المعصوم ﴿وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ﴾[31] البشير ﴿إِنّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ﴾[32] النذير (بَشِيراً وَ نَذِيراً﴾[33] العزيز ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[34] الشهيد ﴿وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً﴾[35] الحريص ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[36] القريب ﴿ق وَ الْقُرْآنِ﴾[37] الحبيب و المحب و المحبوب في سبع مواضع ﴿حم﴾[38] النبي ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ القوي ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾[39] الوحي ﴿وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾[40] الأمي ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[41] الأمين ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[42] المكين ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾[43] المبين ﴿وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾[44] المذكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ﴾[45] المبشر ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ﴾[46] المنذر ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾[47] المستغفر ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[48] المسبح ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[49] المصلي ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾[50] المصدق ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ﴾[51] المبلغ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾[52] المحدث ﴿وَ أَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾[53] المؤمن ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[54] المتوكل ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ﴾[55] المزمل ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ المدثر ﴿يا أَيُّهَا

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٣٢ ج ١٠ ح ٢٦ باب النوادر.
(٢) النساء: ١١٣.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) الأحزاب: ٤٠.
(٥) الحجر: ٩٩.
(٦) الحجر: ٩٨.
(٧) الفتح: ٨.
(٨) التحريم: ٩، التوبة ٧٣.
(٩) النحل: ١٢١.
(١٠) النحل: ١٢٧.
(١١) المزمل: ٨، الإنسان: ٢٥.
(١٢) الأحزاب: ٣٦.
(١٣) طه: ١٣٠.
(١٤) الأحزاب: ٣٦.
(١٥) الشورى: ٤٦.
(١٦) البقرة: ١٢٩، آل عمران: ١٦٤، القصص: ٥٩، الجمعة: ٢.
(١٧) الحشر: ٧.
(١٨) طه: ١٣٢.
(١٩) الحجر: ٩٤.
(٢٠) ص: ١.
(٢١) الزمر: ٩.
(٢٢) الرعد: ١١.
(٢٣) الصافات: ١٧٣.
(٢٤) الضحى: ٨.
(٢٥) الضحى: ٧.
(٢٦) التكوير: ١٩.
(٢٧) البقرة: ١٤٣؛ النمل: ٧.
(٢٨) القلم: ٤.
(٢٩) الضحى: ٦.
(٣٠) هود: ١١٢.
(٣١) المائدة: ٦٧.
(٣٢) البقرة: ١١٩.
(٣٣) سبأ: ٢٨.
(٣٤) التوبة: ١٢٨.
(٣٥) النساء: ٤١.
(٣٦) التوبة: ١٢٨.
(٣٧) ق: ١.
(٣٨) اوائل سور: غافر؛ فصلت: الشورى؛ الزخرف؛ الدخان؛ الجاثية؛ الاحقاف.
(٣٩) التكوير: ٢٠.
(٤٠) الشوري: ٧.
(٤١) الأعراف: ١٥٧.
(٤٢) التكوير: ٢١.
(٤٣) التكوير: ٢٠.
(٤٤) الحجر: ٨٩.
(٤٥) الغاشية: ٢١١.
(٤٦) الصف: ٦.
(٤٧) الرعد: ٧؛ النازعات: ٤٥.
(٤٨) محمد: ١٩.
(٤٩) الحجر: ٩٨؛ النصر: ٣.
(٥٠) الكوثر: ٢.
(٥١) البقرة: ٤١؛ النساء ٤٧.
(٥٢) المائدة: ٦٧.
(٥٣) الضحى: ١١.
(٥٤) البقرة: ٢٨٥.

المُدَّثِّرُ﴾ المتهجد ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾[٥٦] المنادي ﴿سَمِعْنا مُنادِياً﴾[٥٧] المهتدي ﴿وَ هَداهُ إِلىٰ صِراطٍ﴾[٥٨] الحق ﴿قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ﴾[٥٩] الصدق ﴿وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٦٠] الذكر ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ البرهان ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ﴾[٦١] الفضل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ﴾[٦٢] المرسل ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ المبعوث ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ﴾[٦٣] المختار ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ﴾[٦٤] المعفو ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾[٦٥] المغفور ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[٦٦] المكفي ﴿إِنّا كَفَيْناكَ﴾[٦٧] المرفوع و الرفيع ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ﴾[٦٨] المؤيد ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ﴾[٦٩] المنصور ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ﴾[٧٠] المطاع ﴿مَكِينٍ مُطاعٍ﴾[٧١] الحسنى ﴿وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾[٧٢] الهدى ﴿وَ ما مَنَعَ النّاسَ[٧٣]﴾[٧٤] الرسول ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الرءوف ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ﴾[٧٥] النعمة ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ﴾[٧٦] الرحمة ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً﴾[٧٧] النور ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ﴾[٧٨] الفجر ﴿وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ﴾[٧٩] المصباح ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾[٨٠].

السراج ﴿وَ سِراجاً مُنِيراً﴾[٨١] الضحى ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ﴾[٨٢] النجم ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[٨٣] الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾[٨٤] البدر ﴿طه﴾ الظل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[٨٥] البشر ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[٨٦] الناس ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ﴾[٨٧] الإنسان ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾[٨٨] الرجل ﴿عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾[٨٩] الصاحب ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾[٩٠] العبد ﴿أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ﴾[٩١] المجتبى ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِي﴾[٩٢] المقتدي ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٩٣] المرتضى ﴿إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ﴾[٩٤] المصطفى ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي﴾[٩٥] أحمد ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ﴾[٩٦] محمد ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[٩٧] كهيعص يس طه حم عسق كل حرف تدل على اسم له مثل الكافي و الهادي و العارف و السخي و الطاهر و غير ذلك و أسماؤه في الأخبار العاقب و هو الذي يعقب الأنبياء الماحي الذي يمحى به الكفر و يقال يمحى به سيئات من اتبعه و يقال الذي لا يكون بعده أحد الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه المقفي الذي قفى النبيين جماعة الموقف يوقف الناس بين يدي الله القثم و هو الكامل الجامع و منه الناشر و الناصح و الوفي و المطاع و النجي و المأمون و الحنيف و الحبيب و الطيب و السيد و المقترب و الدافع و الشافع و المشفع و الحامد و المحمود و الموجه و المتوكل و الغيث[٩٨].

و في التوراة مئيذ مئيذ أي غفور رحيم و قيل مئيد مئيد أي محمد و قيل مود مود و في حكاية إن اسمه فيها مرقوفا أي المحمود.

و في الزبور قليطا مثل أبي القاسم فقالوا[٩٩] بلقيطا و قالوا فاروق و قالوا محياثا.

---

(٥٥) الفرقان: ٥٨.
(٥٦) الإسراء: ٧٩.
(٥٧) آل عمران: ١٩٣.
(٥٨) النمل: ١٢١.
(٥٩) يونس: ١٠٨.
(٦٠) الزمر: ٣٣.
(٦١) النساء: ١٧٤.
(٦٢) يونس: ٥٨.
(٦٣) الجمعة: ٢.
(٦٤) القصص: ٦٨.
(٦٥) التوبة: ٤٣.
(٦٦) الفتح: ٢.
(٦٧) الحجر: ٩٥.
(٦٨) الانشراح: ٤.
(٦٩) الأنفال: ٦٢.
(٧٠) الفتح: ٣.
(٧١) التكوير: ٢٠ ـ ٢١.
(٧٢) الليل: ٦.
(٧٣) وتكملتها ﴿أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدىٰ﴾.
(٧٤) النحل: ١١٣.
(٧٥) التوبة: ١٣٨.
(٧٦) النحل: ٨٣.
(٧٧) الأنبياء: ١٠٧.
(٧٨) المائدة: ١٥.
(٧٩) الفجر: ١ ـ ٢.
(٨٠) النور: ٣٥.
(٨١) الأحزاب: ٤٦.
(٨٢) الضحىٰ: ١ ـ ٢.
(٨٣) النجم: ١.
(٨٤) الفرقان: ٤٥.
(٨٥) الفرقان: ٤٥.
(٨٦) فصلت: ٦.
(٨٧) النساء: ٥٤.
(٨٨) الرحمان: ٣.
(٨٩) الأعراف: ٦٣ ـ ٦٩.
(٩٠) النجم: ٢.
(٩١) الإسراء: ١.
(٩٢) آل عمران: ١٧٩.
(٩٣) الأنعام: ٩٠.
(٩٤) الجن: ٢٧.
(٩٥) الحج: ٧٥.
(٩٦) الصف: ٦.
(٩٧) الفتح: ٢٩.
(٩٨) في نسخة: والمغيث.
(٩٩) في نسخة: وقالوا.

و في الإنجيل طاب طاب أي أحمد و يقال يعني طيب طيب.

١٠٤/١٦ و في كتاب شعيا نور الأمم ركن المتواضعين رسول التوبة رسول البلاء.

و في الصحف بلقيطا و في صحف شيث طاليسا[1] و في صحف إدريس بهيائيل و في صحف إبراهيم مود مود و في السماء الدنيا المجتبى و في الثانية المرتضى و في الثالثة المزكى و في الرابعة المصطفى و في الخامسة المنتجب و في السادسة المطهر و المجتبى و في السابعة المقرب و الحبيب و يسميه المقربون عبد الواحد و السفرة الأول و البررة الآخر و الكروبيون الصادق و الروحانيون الطاهر و الأولياء القاسم و الرضوان الأكبر و الجنة عبد الملك و الحور عبد العطاء و أهل الجنة عبد الديان و مالك عبد المختار و أهل الجحيم عبد النجاة و الزبانية عبد الرحيم و الجحيم عبد المنان و على ساق العرش رسول الله و على الكرسي نبي الله و علي طوبى صفي الله و على لواء الحمد صفوة الله و على باب الجنة خيرة الله و على القمر قمر الأقمار و على الشمس نور الأنوار و الشياطين عبد الهيبة و الجن عبد الحميد و الموقف الداعي و الميزان الصاحب و الحساب الداعي و المقام المحمود الخطيب و الكوثر الساقي و العرش المفضل و الكرسي عبد الكريم و القلم عبد الحق و جبرئيل عبد الجبار و ميكائيل عبد الوهاب و إسرافيل عبد الفتاح و عزرائيل عبد التواب و السحاب عبد السلام و الريح عبد الأعلى و البرق عبد المنعم و الرعد عبد الوكيل و الأحجار عبد الجليل و التراب عبد العزيز و الطيور عبد القادر و السبع عبد العطاء و الجبل عبد الرفيع و البحر عبد المؤمن و الحيتان عبد المهيمن و أهل الروم الحليم و أهل مصر المختار و أهل مكة الأمين و أهل المدينة الميمون و الزنج مهمت و الترك صانجي و العرب الأمي و العجم أحمد[2].

١٠٥/١٦ ألقابه حبيب الله صفي الله نعمة الله عبد الله خيرة الله خلق الله سيد المرسلين إمام المتقين خاتم النبيين رسول الحمادين رحمة العالمين قائد الغر المحجلين خير البرية نبي الرحمة صاحب الملحمة محلل الطيبات محرم الخبائث مفتاح الجنة دعوة إبراهيم بشرى عيسى خليفة الله في الأرض زين القيامة و نورها و تاجها صاحب اللواء يوم القيامة واضع الإصر و الأغلال أفصح العرب سيد ولد آدم ابن العواتك ابن الفواطم ابن الذبيحين ابن بطحاء مكة العبد المؤيد و الرسول المسدد و النبي المهذب و الصفي. المقرب و الحبيب المنتجب و الأمين المنتخب صاحب الحوض و الكوثر و التاج و المغفر و الخطبة و المنبر و الركن و المعشر و الوجه الأنور و الخد الأقمر و الجبين الأزهر و الدين الأظهر و الحسب الأطهر و النسب الأشهر محمد خير البشر المختار للرسالة الموضح للدلالة المصطفى ١٠٦/١٦ للوحي و النبوة المرتضى للعلم و الفتوة و المعجزات و الأدلة نور في الحرمين شمس بين القمرين شفيع من في الدارين نوره أشهر و قلبه أطهر و شرائعه أظهر و برهانه أزهر و بيانه أبهر و أمته أكثر صاحب الفضل و العطاء و الجود و السخاء و التذكرة و البكاء و الخشوع و الدعاء و الإنابة و الصفاء و الخوف و الرجاء و النور و الضياء و الحوض و اللواء و القضيب و الرداء و الناقة العضباء و البغلة الشهباء قائد الخلق يوم الجزاء سراج الأصفياء تاج الأولياء إمام الأتقياء خاتم الأنبياء صاحب المنشور و الكتاب و الفرقان و الخطاب و الحق و الصواب و الدعوة و الجواب و قائد الخلق يوم الحساب صاحب القضيب العجيب و الفناء الرحيب و الرأي المصيب المشفق على البعيد و القريب محمد الحبيب صاحب القبلة اليمانية و الملة الحنيفية و الشريعة المرضية و الأمة المهدية و العترة الحسنية و الحسينية صاحب الدين و الإسلام و البيت الحرام و الركن و المقام و الصلاة و الصيام و الشريعة و الأحكام و الحل و الحرام صاحب الحجة و البرهان و الحكمة و الفرقان و الحق و البيان و الفضل و الإحسان و الكرم و الامتنان و المحبة و العرفان صاحب الخلق الجلي و النور المضيء و الكتاب البهي و الدين الرضي الرسول النبي الأمي صاحب الخلق العظيم و الدين القويم و الصراط المستقيم و الذكر الحكيم و الركن و الحطيم صاحب الدين و الطاعة و الفصاحة و ١٠٧/١٦ البراعة و الكر و الشجاعة و التوكل و القناعة و الحوض و الشفاعة صاحب الدين الظاهر و الحق الزاهر و الزمان الباهر و اللسان الذاكر و البدن الصابر و القلب الشاكر و الأصل الطاهر و الآباء الأخاير و الأمهات الطواهر صاحب الضياء و النور و البركة و الحبور و اليمن و السرور و اللسان الذكور و البدن الصبور و القلب الشكور و البيت المعمور.

---

(١) في المصدر: طاليثا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩.

كناه أبو القاسم و أبو الطاهر و أبو الطيب و أبو المساكين أبو الدرتين و أبو الريحانتين و أبو السبطين.

و في التوراة أبو الأرامل و كناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم و إنما يكنى بأبي القاسم بأول ولد يقال له القاسم و يقال لأنه يقسم الجنة يوم القيامة.

صفاته راكب الجمل آكل الذراع قابل الهدية محرم الميتة حامل الهراوة خاتم النبوة.

نسبه العربي التهامي الأبطحي اليثربي المكي المدني القرشي الهاشمي المطلبي فهو من جهة الأب هاشمي و من جهة الأم زهري و من الرضاع سعدي و من الميلاد مكي و من الإنشاء مدني[١].

٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أفراسه الورد أهداه التميم الداري و الطرب سمي لحسن[٢] صهيله و يقال هو الطرف[٣] و اللزاز و قد أهداه المقوقس سمي بذلك لأنه كان ملزنا موثقا و اللحيف أهداه ربيعة بن أبي البرا و سمي بذلك لأنه كان كالملتحف بعرفة و الصحيح أنه الورد الذي أعطاه الداري و سماه النبي ﷺ اللحيف و المرتجز[٤] و هو المشتري من الأعرابي الذي شهد فيه خزيمة و السكب و كان أول فرس ركبه و أول ما غزا عليه في أحد و كان ابتاعه من رجل من فزارة و يقال اسمه بريدة الملاح و منها اليعسوب و السبحة و ذو العقال و الملاوح و قيل مراوح[٥].

١٠٨/١٦

بغاله: أهدى إليه المقوقس دلدل و كانت شهباء فدفعها إلى علي ؑ ثم كانت للحسن ؑ ثم للحسين ؑ ثم كبرت و عميت و هي أول بغلة ركبت في الإسلام و قال التاريخي أهدى إليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة يقال لها فضة.

حمره: أهدى له المقوقس يعفور مع دلدل و أعطاه فروة الجذامي عفير مع فضة.

إبله: العضباء و كانت لا تسبق و الجدعاء و القصواء و يقال القضواء و هي ناقة اشتراها النبي ﷺ من أبي بكر بأربع مائة درهم و هاجر عليها ثم نفقت عنده و الصهباء و منها البغوم[٦] و الغيم و النوق و مروة و كان له عشر لقاح يحلبها يسار كل ليلة قرينتين[٧] عظيمتين يفرقهما على نسائه منها مهرة أرسل بها سعد بن عبادة و الشقراء و الريا ابتاعهما بسوق النبط و الحباء[٨] و السمرا و العريس و السعدية و البغوم و اليسيرة و بردة و كانت منائح رسول الله ﷺ سبع أعنز يرعاهن ابن أم أيمن و هي عجوة و زمزم و سقيا و بركة و ورسة و أطلال و أطواف و كانت له مائة من الغنم و كان محزنبق[٩] أحد بني النضير حبرا عالما أسلم و قاتل مع رسول الله و أوصى بماله لرسول الله ﷺ و هو سبع حوائط و هي المبيت[١٠] و الصائفة[١١] و الحسنى و برقة و العواف و الكلا[١٢] و مشربة أم إبراهيم و كان له صفايا[١٣] ثلاثة مال بني النضير و خيبر و فدك فأعطى فدك و العوالي[١٤] فاطمة ؑ و روي أنه وقف عليها و كان له من الغنيمة الخمس و صفي يصطفيه من المغنم ما شاء قبل القسمة و سهمه مع المسلمين كرجل منهم و كانت له الأنفال و كان ورث من أبيه أم أيمن فأعتقها و ورث خمسة أجمال أوارك[١٥] و قطعة[١٦] غنم و سيفا.

١٠٩/١٦

سيوفه: ذو الفقار و المخذم و الرسوب ورثه من أبيه و العضب أعطاه سعد بن عبادة و أصاب من بني قينقاع بتارا و حتفا و سيفا قلعيا.

١١٠/١٦

رماحه: أصاب ثلاثا من بني قينقاع و كان له رمح يقال له المستوفي و كان له عنزة يقال لها المثنى أنفذها النجاشي و يقال إن النجاشي أعطى للزبير عنزة فلما جاء إلى النبي ﷺ أعطاه إياها فكان بلال يحملها بين يديه يوم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩ ـ ٢٠١.

(٢) في المصدر: سميّ لتشوقه وحسن.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الطرف.

(٤) في المصدر: مرتجز، وقد صحفوه فقالوا: المرتجز.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨.

(٦) في نسخة: ومنها اليغوم، وكذا بقية المواضع.

(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: قرينتين وهو تصحيف.

(٨) في نسخة: والخبا.

(٩) الظاهر هو مخيريق، وكذا ما هو عليه في المصدر وأسد الغابة والإصابة.

(١٠) في نسخة: وهي المبيث وفي أخرى: والميثب.

(١١) في المصدر: والصايفة.

(١٢) في نسخة: والدلال.

(١٣) الصفايا: هي ما استخلصه الرسول ﷺ من الغنائم قبل قسمتها.

(١٤) العوالي بالفتح: وهو ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال. معجم البلدان ٤: ١٦٦.

(١٥) في نسخة: أجمال ادارك.

(١٦) كذا في «أ» وفي نسخة: قطعه.

العيد و يخرج بها في أسفاره فتركز بين يديه يصلي إليها و يقولون هي التي تحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء.

دروعه: ذات الفضول أعطاها سعد بن عبادة و الفضة و درعان أصابهما من بني قينقاع و هما السعدية و ذات الوشاح و يقال كانت عنده درع داود التي لبسها لما قتل جالوت.

قسيه: البيضاء و كان من شوحط و الصفراء من نبع و الروحاء أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع و الكرع و يقال كرار و كان له ترس يقال له الزلوق و ترس فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله و كان له جعبة يقال لها الكافورة و دخل مكة و على رأسه مغفر يقال له ذو السبوغ و رأيته العقاب و لواؤه أبيض و كان له قضيب يسمى الممشوق و محجن[١] و مخصرة تسمى العرجون و منطقة[٢] من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة و الإبزيم و الطرف من فضة و كان له قدح مضبب بثلاث ضبات فضة و تور من حجارة يقال له المخضب و قدح من زجاج و مغتسل من صفر و قطيفة و قصعة و خاتم فضة نقشه محمد رسول الله و أهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسهما و قالت عائشة كان فراش النبي ﷺ الذي يرقد فيه من أدم[٣] حشوه ليف و كانت ملحفته مصبوغة بورس[٤] أو زعفران و كان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر و يعتم بالسحاب و دخل مكة يوم الفتح و عليه عمامة سوداء و كانت له ربعة فيها مشط عاج و مكحلة و مقراض و مسواك و يقال ترك يوم مات عشرة أثواب ثوب حبرة و إزارا عمانيا و ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا[٥] و جبة يمنية و خميصة و كساء أبيض و قلانس صغارا لاطئة ثلاثا أو أربعا و إزارا طوله ثلاثة أشبار و توفي في إزار غليظ من هذه اليمانية و كساء يدعى بالملتدة و كان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة و كان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء[٦] استعملت امرأة لغلام لها نجار اسمه ميمون و كان مسجد بلا منارة و كان بلال يؤذن على الأرض و كان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يا منصور أمت و قال لمزنية ما شعاركم قالوا حرام قال شعاركم حلال و كان شعار المهاجرين يوم أحد يا بني عبد الله و الخزرج يا بني عبد الرحمن و الأوس يا بني عبد الله[٧].

توضيح: في القاموس الورد من الخيل بين الكميت و الأشقر[٨] و في المنتقى أن تميم الداري أهدى لرسول الله ﷺ فرسا يقال له الورد[٩].

قوله لحسن صهيله يظهر منه أنه صححه بالطاء المهملة و المضبوط في سائر الكتب بالمعجمة قال في النهاية الظرب ككتف الجبل الصغير و فيه كان له ﷺ فرس يقال له الظرب تشبيها بالجبل لقوته و يقال ظربت حوافر الدابة أي اشتدت و صلبت[١٠] و قال فيه أنه كان اسم فرسه ﷺ اللجيف رواه بعضهم بالجيم فإن صح فهو من السرعة لأن اللجيف سهم عريض النصل[١١] و رواه بعضهم بالحاء المهملة لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به[١٢].

و قال فيه أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سبحة هو من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري[١٣] و في القاموس السبحة بالفتح فرس للنبي ﷺ[١٤] و في النهاية فيه أنه كان النبي ﷺ فرس يقال له ذو العقال العقال بالتشديد داء في رجلي الدواب و قد يخفف سمي به لدفع عين السوء[١٥] عنه و قال في أسماء دوابه ﷺ أن اسم فرسه ملاوح و هو الضامر الذي لا يسمن و السريع العطش و العظيم الألواح[١٦] و قال في الحديث إنه خطب على ناقته القصواء

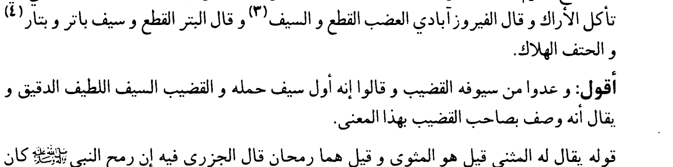
---

(١) المحجن: عصا معقفة الرأس. لسان العرب ٣: ٦٨.
(٢) المنطقة: كل ما شدّ به الوسط. لسان العرب ١٤: ١٨٨.
(٣) الادم: الجلد. لسان العرب ١: ٩٦.
(٤) الورس: نبت أصفر يكون باليمن (تتخذ منه الاصباغ) لسان العرب ١٥: ٢٧٠.
(٥) سحوليا: نسبة الى سحول وهي قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية. لسان العرب ٦: ١٩٨.
(٦) الطرفاء: شجرة.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨ ـ ٢٢٢.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٥٧.
(٩) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليس لدينا.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٤.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨٣.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.
(١٤) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٢.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٦.

١١٢/١٦

هو لقب ناقته و القصواء الناقة التي قطع طرف أذنها و كل ما قطع من الأذن فهو جدع فإذا بلغ الربع فهو قصو فإذا جاوز[١] فهو عضب فإذا استؤصلت فهو صلم و لم تكن ناقته ﷺ قصواء و إنما كان هذا لقبا لها و قيل كانت مقطوعة الأذن انتهى[٢].

و اللقاح جمع اللقوح و هي الناقة الحلوب و المهرة بالضم ولد الفرس و غيره أول ما ينتج و المنيحة و المنحة الغنم فيها لبن.



أقول: ذكر جماعة من اللغويين و أهل السير و المناقب من العامة أن العضباء و الجدعاء و الضرماء و الصلماء و المخضرمة كلها واحدة و عدوا اللقاح حنا و سمر و عريس و سعدية و يعوم و يسير و ربي و مهرية و بردة.

و المنائح زمزم و سقيا و بركة و درسينة و أطلال و أطراف و عجر قوله أوارك قال الكازروني أي تأكل الأراك و قال الفيروزآبادي العضب القطع و السيف[٣] و قال البتر القطع و سيف باتر و بتار[٤] و الحتف الهلاك.

أقول: و عدوا من سيوفه القضيب و قالوا إنه أول سيف حمله و القضيب السيف اللطيف الدقيق و يقال أنه وصف بصاحب القضيب بهذا المعنى.

قوله يقال له المثنى قيل هو المثوى و قيل هما رمحان قال الجزري فيه إن رمح النبي ﷺ كان اسمه المثوى سمي به لأنه يثبت المطعون به من الثوى الإقامة[٥] قوله السعدية منهم من صححها بالعين المهملة و منهم بالمعجمة و منهم بالصاد و المعجمة و زاد بعضهم في دروعه الخريق و البتراء و الكازروني صححه الخرنق بالنون كزبرج قال لعلها سميت بذلك تشبيها بالناقة إذا خرنقت و إنما يقال لها خرنقت إذا كثر لحم جنبيها كالخرنق و هو ولد الأرنب و قال الجزري فيه كان لرسول الله ﷺ درع يقال لها البتراء سميت بذلك لقصرها انتهى[٦] و الشوحط شجر يتخذ منه القسي كالنبع و عد من قسيه الكتوم و قال الجزري سميت به لانخفاض صوتها إذا رمي عنها[٧] و منها السداد قال الجزري سميت به تفؤلا بإصابة ما يرمى عليها[٨] و قال فيه كان اسم ترسه ﷺ الزلوق أي تزلق عنه السلاح فلا يخرقه[٩].

قوله: أذهبه الله روي أنه أهدي إليه ﷺ ترس كان فيه تمثال كبش أو عقاب.

١١٣/١٦

و كان ﷺ يكرهه فوضع يده عليه فمحاه الله و قيل إنه وضعه فلما أصبح لم ير فيه التمثال و عد من أتراسه ﷺ الفتق و الوفر و اختلف في أن المصور كان أحد هذه الثلاثة أو غيرها و قال الجزري فيه أنه كان اسم كنانته الكافور تشبيها بغلاف الطلع و أكمام الفواكه لأنها تسترها و تقيها كالسهام في الكنانة انتهى[١٠] و قيل كان اسم الجعبة المنصلة و قيل كانت تسمى الجمع و قال الجزري سمي درعه ﷺ ذو السبوغ لتمامها و سعتها[١١] و قال بعضهم كان ألويته ﷺ بيضاء و ربما جعل فيها السواد و ربما كان من خمر نسائه و المحجن بالكسر عصا معوجة الرأس كالصولجان و قال الجزري فيه أنه خرج إلي البقيع و معه مخصرة له المخصرة ما يختصر الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب و قد يتكئ عليه[١٢] قوله مبشور أي مقشور قال الجزري بشرت الأديم إذا أخذت باطنه بالشفرة[١٣] و قال الفيروزآبادي الإبزيم بالكسر الذي في رأس المنطقة و ما أشبهه و هو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر انتهى[١٤] و الضب اللصوق و

(١) في المصدر: فهو قصع فإذا جاوزه.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٥.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٠٩.
(٤) القاموس المحيط ١: ٢٥٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٥٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٩.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٩.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٨١.

الضبة حديدة عريضة يضبب بها الباب و التور شبه الإجانة[1] و قال الجزري الورس نبت أصفر يصبغ به[2] و قال الربعة أنا مربع كالجونة[3] و قال فيه كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري[4] و قال فيه أنه كفن في ثلاثة أثواب سحولية يروى بفتح السين و ضمها فالفتح منسوب إلى السحول و هو القصار أو إلى سحول و هي قرية باليمن و أما بالضم فهو جمع سحل و هو الثوب الأبيض النقي و لا يكون إلا من قطن و قيل اسم القرية بالضم أيضا[5] و قال الخميصة ثوب خز أو صوف معلم و قيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة[6] قوله لاطئة أي لاصقة بالرأس و الملبد المرقع.

١١٤/١٦

٤٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **قوله** مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ **قد سماه الله بهذا الاسم في أربعة مواضع** ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ﴾[7] ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ﴾[8] ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾[9] **و** ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[10] **قال سيبويه أحمد على وزن أفعل يدل على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل و محمد على وزن مفعل فالأنبياء محمودون و هو أكثر حمدا من المحمود و التشديد للمبالغة يدل على أنه كان أفضلهم أنس.**

قال رجل في السوق يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال الرجل إنما أدعو ذاك فقالسموا باسمي و لا تكتنوا بكنيتي.

أبو هريرة إنه قال لا تجمعوا بين اسمي و كنيتي أنا أبو القاسم الله يعطي و أنا أقسم.

و روي أن قريشا لما بنت البيت و أرادت وضع الحجر تشاجروا في وضعه حتى كاد القتال يقع فدخل رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد الأمين قد رضينا بك فأمر بثوب فبسط و وضع الحجر في وسطه ثم أمر من كل فخذ من أفخاذ قريش أن يأخذ جانب الثوب ثم رفعوا فأخذه رسول اللهبيده فوضعه.

و يروى أنه كان يسمى الأمين قبل ذلك بكثير و هو الصحيح[11].

٤٣ـ عم: [إعلام الورى] **البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحو الله بي الكفر و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب الذي ليس بعده أحد.**

و قيل إن الماحي الذي يمحى به سيئات من اتبعه.

و في خبر آخر المقفي و نبي التوبة و نبي الملحمة و الخاتم و الغيث و المتوكل و أسماؤه في كتب الله السالفة كثيرة منها مؤذ مؤذ بالعبرية في التوراة و فارق في الزبور[12].

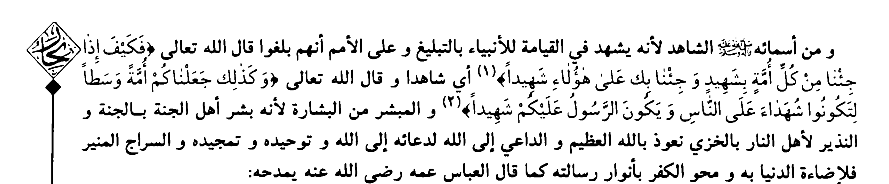
١١٥/١٦

٤٤ـ كشف: [كشف الغمة] **من أسمائه ﷺ أحمد و قد نطق به القرآن أيضا و اشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة و يجوز أن يكون نعتا في الحمد قال ابن عباس رضي الله عنه اسمه في التوراة أحمد الضحوك**[13] **القتال يركب البعير و يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه.**

و من أسمائه الماحي عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحى بي الكفر و قيل يمحى به سيئات من اتبعه و يجوز أن يمحى به الكفر و سيئات تابعيه و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب و هو الذي لا نبي بعده و كل شيء خلف شيئا فهو عاقب و المقفي و هو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه.

---

(١) الإجانة: وعاء. لسان العرب ١: ٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٧٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨١.
(٧) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٨) الإحزاب: ٤.
(٩) سورة محمد: ٢.
(١٠) الفتح: ٢٩.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ ـ ٢٩٠.
(١٢) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٥ ـ ١٦.
(١٣) في نسخة: الضحاك.



و من أسمائه ﷺ الشاهد لأنه يشهد في القيامة للأنبياء بالتبليغ و على الأمم أنهم بلغوا قال الله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾[1] أي شاهدا و قال الله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[2] و المبشر من البشارة لأنه بشر أهل الجنة بالجنة و النذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم و الداعي إلى الله لدعائه إلى الله و توحيده و تمجيده و السراج المنير فلإضاءة الدنيا به و محو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه يمدحه:

و أنت لما ولدت أشرقت ... الأرض و ضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء و في ... النور و سبل الرشاد نخترق

و من أسمائه نبي الرحمة قال الله عز و جل وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة و الرحمة في كلام العرب العطف و الرأفة و الإشفاق و كان بالمؤمنين رحيما كما وصفه الله تعالى و قال عمه أبو طالب رحمه الله يمدحه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال[3] اليتامى عصمة للأرامل

١١٦/١٦ و من أسمائه نبي الملحمة و رد في الحديث و الملحمة الحرب و سمي بذلك لأنه بعث بالذبح روي أنه سجد يوما فأتى بعض الكفار بسلي ناقة فألقاه على ظهره و السلى بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي فقال يا معشر قريش أي جوار هذا و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فقام إليه أبو جهل و لاذ به من بينهم و قال يا محمد ما كنت جهولا و سمي نبي الملحمة بذلك.

و من أسمائه ﷺ الضحوك كما تقدم أنه ورد في التوراة و إنما سمي بذلك لأنه كان طيب النفس و قد ورد أنه كانت فيه دعابة و قال إني لأمزح و لا أقول إلا حقا و قال لعجوز الجنة لا يدخلها العجز فبكت فقال إنهن يعدن أبكارا.

و روي عنه مثل هذا كثير و كان يضحك حتى يبدو ناجذه[4] و قد ذكر الله سبحانه لنبيه لينه و رقته فقال ﴿فَبِمٰا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[5] و كذلك كانت صفته ﷺ على كثرة من ينتابه من جفات العرب و أجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر و لا ذا جفاء و لكن لطيفا في المنطق رفيقا في المعاملات لينا عند الجوار كان وجهه إذا عبست الوجوه داره القمر عند امتلاء نوره الطاهرين

١١٧/١٦ و من أسمائه القتال سيفه على عاتقه سمي بذلك لحرصه على الجهاد و مسارعته إلى القراع و دءوبه في ذات الله و عدم إحجامه و لذلك قال علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ لم يكن أحد أقرب إلى العدو منه و ذلك مشهور من فعله يوم أحد إذ ذهب القوم في سمع الأرض و بصرها و يوم حنين إذ ولوا مدبرين و غير ذلك من أيامه ﷺ حتى أذل بإذن الله صناديدهم و قتل طواغيتهم و دوحهم و اصطلم[6] جماهيرهم و كلفه الله القتال بنفسه فقال ﴿لاٰ تُكَلَّفُ إِلاّٰ نَفْسَكَ﴾ فسمي القتال.

و من أسمائه المتوكل و هو الذي يكل أموره إلى الله فإذا أمره بشيء نهض غير هيوب و لا ضرع و اشتقاقه من قولنا رجل وكل أي ضعيف و كان ﷺ إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملمة راجعا إلى الله جل و عز غير متوكل على حول نفسه و قوتها صابرا على الضنك[7] و الشدة غير مستريح إلى الدنيا و لذاتها لا يسحب إليها ذيلا و هو القائل ما لي و للدنيا إنما مثلي و الدنيا كراكب أدركه[8] المقيل في أصل شجرة فقال في ظلها ساعة و مضى.

---

(١) النساء: ٤١. (٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) ثمال اليتامى: مغيثهم. لسان العرب ٢: ١٢٩.

(٤) كذا في النسخ والصحيح: الناجذ «بالذال» والنواجذ: أقصى الأضراس وهي أربعة وتسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل الأضراس كلها نواجذ. لسان العرب ١٤: ٥٠. (٥) آل عمران: ١٥٩.

(٦) الدوّاح العظيم الشديد العلوّ. من داحت الشجرة تدوح إذا عظمت. لسان العرب ٤:٤٣٧.

- ويحتمل كونه تصحيف دوّخهم أي ذلّلهم، أو وطئ: يقال دوخانهم: اذا وطأناهم من القهر ودوّخ البلاد: قهرها واستولىٰ عليها. لسان العرب ٧: ٣٩٦.

- اصطلم القوم: أبيدوا. لسان العرب ٧: ٩٣. (٧) الضنك: الضيق من كل شيء. لسان العرب ٨: ٩٣.

(٨) المقيل: موضع القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

و قال ﷺ إذ أصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء و قال لبعض نسائه ألم أنهك أن تحبسي شيئا لغد فإن الله يأتي برزق كل غد.

و من أسمائه ﷺ القثم و له معنيان أحدهما من القثم و هو الإعطاء لأنه كان أجود بالخير من الريح الهابة يعطي فلا يبخل و يمنح فلا يمنع و قال الأعرابي الذي سأله أن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

و روي أنه أعطى يوم هوازن من العطايا ما قوم خمسمائة ألف ألف و غير ذلك مما لا يحصى و الوجه الآخر أنه من القثم و هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم و قثم كذا حدث به الخليل فإن كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة و لا خلة جليلة و لا فضيلة نبيلة إلا و كان لها جامعا قال ابن فارس و الأول أصح و أقرب.

و من أسمائه الفاتح لفتحه أبواب الإيمان المنسدة و إنارته الظلم المسودة قال الله تعالى في قصة من قال ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾[1] أي احكم فسمي ﷺ فاتحا لأن الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم على المحجة البيضاء و يجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم و كذا روي عن علي ؑ أنه كان يقول في صفته الفاتح لما استغلق و الوجهان متقاربان.

و من أسمائه ﷺ الأمين و هو مأخوذ من الأمانة و أدائها و صدق الوعد و كانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه لما شاهدوه من أمانته و كل من أمنت منه الخلف و الكذب فهو أمين و لهذا وصف به جبرئيل ؑ فقال ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2].

و من أسمائه ﷺ الخاتم قال الله تعالى ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[3] من قولك ختمت الشيء أي تممته و بلغت آخره و هي خاتمة الشيء و ختامه و منه ختم القرآن ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ﴾[4] أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك فسمي به لأنه آخر النبيين بعثه و إن كان في الفضل أولا قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة يريد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فأما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء صلى الله عليه و عليهم أجمعين و معنى الاصطفاء الاختيار و كذلك الصفوة و الخيرة إلا أن اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ لأنا نقول آدم مصطفى نوح مصطفى إبراهيم مصطفى فإذا قلنا المصطفى تعين ﷺ و ذلك من أرفع مناقبه و أعلى مراتبه.

و من أسمائه ﷺ الرسول النبي الأمي و الرسول و النبي قد شاركه فيهما الأنبياء ؑ و الرسول من الرسالة و الإرسال و النبي يجوز أن يكون من الإنباء الإخبار و يحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع سمي بذلك لعلو مكانه و لأنه خيرة الله من خلقه و أما الأمي فقال قوم إنه منسوب إلى مكة و هي أم القرى كما قال تعالى ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾[5] و قال آخرون أراد الذي لا يكتب قال ابن فارس و هذا هو الوجه لأنه أدل على معجزة و أن الله علمه علم الأولين و الآخرين و من علم الكائنات ما لا يعلمه إلا الله تعالى و هو أمي و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[6] و روي عنه نحن أمة أمية لا نقرأ و لا نكتب و قد روي غير هذا.

و من أسمائه ﷺ يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ و معناهما واحد يقال زمله في ثوبه أي لفه و تزمل بثيابه أي تدثر و الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[7] و سماه نورا في قوله تعالى ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ﴾[8] و نعمة في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾[9] و عبدا في قوله تعالى ﴿نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ﴾[10] لا تدعني إلا بيا عبده فإنه أشرف أسمائي و رءوفا و رحيما في قوله تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[11] و سماه عبد الله في قوله ﴿وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[12] و سماه طه و يس و منذرا في قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ

---

(١) الأعراف: ٨٩.
(٢) التكوير: ٢١.
(٣) الأحزاب: ٤٠.
(٤) المطففين: ٢٦.
(٥) الجمعة: ٨٢.
(٦) العنكبوت: ٤٨.
(٧) الحاقة: ٤٠.
(٨) المائدة: ١٥.
(٩) النحل: ٨٣.
(١٠) الفرقان: ١.
(١١) التوبة: ١٢٨.
(١٢) الجن: ١٩.

١٢٠/١٦ مُنْذِرٌ﴾[1] و مذكرا في قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[2] و نبي التوبة و روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلائق قسمين فجعلني في خيرهما قسما و ذلك قوله تعالى ﴿وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ و أَصْحابُ الشِّمالِ﴾[3] فأنا من أصحاب اليمين و أنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا و قد رواه ابن الأخضر الجنابذي و ذكر في كتابه معالم العترة النبوية فذلك قوله: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ و أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ و السّابِقُونَ السّابِقُونَ﴾[4] فأنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله تعالى ﴿جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ﴾[5] فأنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[6] فأنا و أهل بيتي مطهرون من الذنوب.

قال عمه أبو طالب رضي الله عنه.

و شق له من اسمه كـي يـجله فذو العرش محمود و هذا محمد

و قيل إنه لحسان[7] من قصيدة أولها.

أ لم تـر أن اللـه أرسـل عـبده و برهانه و الله أعلى و أمـجد

و من صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل و محرم الميتة و خاتم النبوة و حامل الهراوة و هي العصا الضخمة و الجمع الهراوي بفتح الواو مثال المطايا و رسول الرحمة و قيل إن اسمه في التوراة ماد ماد و صاحب الملحمة و كنيته أبو الأرامل و اسمه في الإنجيل الفارقليط و قال أنا الأول و الآخر أول في النبوة و آخر في البعثة و

١٢١/١٦ كنيته أبو القاسم و روى أنس أنه لما ولد له إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل ﷺ فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم ﷺ[8].

توضيح: قال في النهاية الموت الأحمر القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد و منه حديث علي ﷺ كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أي إذا اشتدت الحـرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت كما يقال فـي الشر بين القوم اضطرمت نارهم تشبيها بحمرة النار و كثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة[9] و قال في حديث قيلة لا تخبر أختي فتتبع أخا بكر بن وائل سمع الأرض و بصرها يقال خرج فلان بين سمع الأرض و بصرها إذا لم يدر أين يتوجه لأنه يقع على الطريق و قيل أرادت بين طول الأرض و عرضها و قيل أرادت بين سمع أهل الأرض و بصرها فحذفت المضاف و يقال للرجـل إذا غـرر بنفسه و ألقاها حيث لا يدري أين هو ألقى نفسه بين سمع الأرض و بصرها و قال الزمخشري هو تمثيل أي لا يسمع كلامهما و لا يبصرهما إلا الأرض يعني أختها و البكري الذي تصحبه و قال[10] في قوله ﷺ فعلى الدنيا العفاء أي الدروس و ذهاب الأثر و قيل العفاء التراب[11].

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يلبس من القلانس اليمنية و البيضاء و المضربة و ذات الأذنين في الحرب و كانت عمامته السحاب و كانت له برنس يتبرنس به[12].

بيان: قال الجزري البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره[13] قال الجوهري[14] هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام[15].

---

(١) الرعد: ٧.
(٢) الغاشية: ٢١.
(٣) الواقعة: ٢٧ و ٤١.
(٤) الواقعة: ٨ ـ ١٠.
(٥) الحجرات: ١٣.
(٦) الأحزاب: ٣٣.
(٧) ويحتمل أن يكون حسّان قد ضمّن قصيدته هذا البيت كما يفعل الشعراء في العادة.
(٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٦.
(١٢) الكافي ٦: ٤٦١ ح ١.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٢.
(١٤) الصحاح: ٩٠٨.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٢.

١٢٢/١٦ ٤٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله يلبس قلنسوة بيضاء مضربة و كان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان[١].

٤٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق[٢].

٤٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ﷺ قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق قال قلت له كان فيه فص قال لا[٣].

٤٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن هاشم[٤] عن أبي خديجة قال الفص مدور و قال هكذا كان خاتم رسول الله ﷺ[٥].

٥٠ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه[٦].

٥١ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن يوسف بن السخت عن الحسن بن سهل عن ابن مهزيار قال دخلت على أبي الحسن موسى ﷺ فرأيت في يده خاتما فصه فيروزج نقشه الله الملك قال فأدمت النظر إليه فقال ما لك تنظر فيه هذا حجر أهداه جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ من الجنة فوهبه رسول الله ﷺ لعلي ﷺ[٧].

١٢٣/١٦ ٥٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابه عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان قال ذكرنا خاتم رسول الله ﷺ فقال تحب أن أريكه فقلت نعم فدعا بحق مختوم ففتحه و أخرجه في قطنة فإذا حلقة فضة و فيه فص أسود عليه مكتوب سطران محمد رسول الله قال ثم قال إن فص النبي ﷺ أسود[٨].

٥٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان نعل سيف رسول الله ﷺ و قائمته فضة و بين ذلك حلق من فضة و لبست درع رسول الله ﷺ فكنت أسحبها و فيها ثلاث حلقات فضة من بين يديها و ثنتان من خلفها[٩].

بيان: قال الجزري فيه كان نعل سيف رسول الله ﷺ من فضة نعل السيف الحديدة التي تكون في أسفل القراب انتهى[١٠] و قائم السيف و قائمته مقبضه.

٥٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن مثنى عن حاتم بن إسماعيل عن أبي عبد الله ﷺ أن حلية سيف رسول الله ﷺ كان فضة كلها قائمه و قباعه[١١].

بيان: قال الجزري فيه كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة هي التي تكون على رأس قائم السيف و قيل هي ما تحت شاربي السيف[١٢].

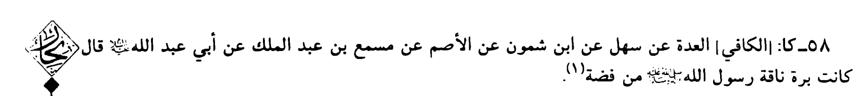
٥٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله ﷺ قال ما تختم رسول الله ﷺ إلا يسيرا حتى تركه[١٣].

١٢٤/١٦ ٥٦ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان نقش خاتم النبي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[١٤].

٥٧ـ العدة: [عدة الداعي] عن سهل عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن الرضا ﷺ مثله[١٥].

---

(١) الكافي ٦: ٤٦٢ ح ٢.
(٢) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ١.
(٣) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٢.
(٤) في المطبوعة: عبدالرحمن بن هاشم وما أثبتناه من المصدر.
(٥) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٤.
(٦) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١١.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٠ ب ٣٨٥ ح ٢.
(٨) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٧.
(٩) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٨٣.
(١١) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧.
(١٣) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١٠.
(١٤) الكافي ٦: ٤٧٣ ح ١.
(١٥) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٨.


٥٨ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد اللهﷺ قال كانت برة ناقة رسول اللهﷺ من فضة(١).

بيان: البرة بالضم حلقة تجعل في لحم الأنف.

٥٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبان عن رجل عن أبي عبد اللهﷺ قال كان في منزل رسول اللهزوج حمام أحمر(٢).

٦٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضاﷺ عن ذي الفقار سيف رسول اللهﷺ فقال نزل به جبرئيلﷺ من السماء و كانت حلقته فضة(٣).

٦١ـكا: [الكافي] حميد عن عبيد الله الدهقان عن الطاطري عن محمد بن زياد عن أبان عن يحيى عن أبي العلا(٤) قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول درع رسول اللهﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها و حلقتان من ورق في مؤخرها و قال لبسها عليﷺ يوم الجمل(٥).

١٢٥/١٦ ٦٢ـو بهذا الإسناد عن أبان عن أبي بصير قال كانت ناقة رسول اللهﷺ القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها قال فتخرج فتأتي المسلمين فيناولها الرجل الشيء و يناولها هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجها فخرجت إلى النبيﷺ فشكته(٦).

٦٣ـأقول: روى الكازروني في المنتقى بإسناده عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ يلبس القلانس تحت العمائم و بغير العمائم و يلبس العمائم بغير القلانس و كان رسول اللهﷺ يلبس القلانس اليمانية و من البض المضربة و يلبس ذوات الآذان في الحرب ما كان من السيجان الخضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه و هو يصلي و كان من خلق رسول اللهﷺ أن يسمي سلاحه و متاعه و دوابه و كان للنبيﷺ أربعة أسياف المجذم و الرسوب أهداهما له زيد الخير و كان له أيضا القضيب و ذو الفقار صار إليه يوم بدر و كان للعاص بن منبه بن الحجاج و كان لا يفارقه في الحرب و كان قباع سيفه و قائمته و حلقته و ذؤابته و بكراته و نعله من فضة و كانت له حلقتان في الحمائل في موضعها من الظهر و كانت له أربع أدراع ذات الوشاح و البتراء و ذات المواشي و الخرنق و قيل كانت عنده درع داود النبيﷺ التي كان لبسها يوم قتل جالوت و كانت له أربعة أفراس المرتجز و ذو العقال و السكب و الشحاء(٧) و يقال البحر و كان يركب البحر و كان كميتا(٨) و كانت منطقته من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة و الإبزيم و الحلق على صنعة الفلك المضروبة من فضة و كان اسم رمحه المثوى و كانت له حربة يقال لها العنزة و كان يمشي بها و يدعم عليها و كانت تحمل بين يديه في الأعياد فيركزها أمامه و يستتر بها و يصلي و كان له محجن قدر ذراع يمشي به و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره.

١٢٦/١٦ و في رواية و يأخذ الشيء و كانت له مخصرة تسمى العرجون و كان اسم قوسه الكتوم و اسم كنانته الكافور و نبله الموتصلة و ترسه الزلوق و مغفره ذو السبوغ و اسم عمامته السحاب و اسم ردائه الفتح و اسم رايته العقاب و كانت سوداء من صوف و كانت ألويته بيضاء و ربما جعل فيها السواد و ربما كان من خمر نسائه و كانت له بغلة شهباء يقال لها الدلدل أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية و هي التي قال لها في بعض الأماكن اربضي دلدل فربضت و كان عليﷺ يركبها بعد رسول اللهﷺ و قال غير ابن عباس و كان يركبها الحسن بعد علي ثم ركبها الحسين و محمد بن الحنفية حتى كبرت و عميت فدخلت مطبخة لبني مذحج فرماها رجل بسهم فقتلها و كانت له بغلة يقال لها الإيلية و كانت محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح حسنة السير فأعجبته و كان له حمار يدعى عفيرا قالﷺ له اليعفور و كان أخضر و كانت له ناقة تسمى العضباء و يقال القصواء و كانت صهباء و كانت له شاة يشرب

---

(١) الكافي ٦: ٥٤٢ ب ٤١٤ ح ٦.
(٢) الكافي ٦: ٥٤٨ ح ١٦.
(٣) الكافي ٨: ٢٦٧ ح وفي نسخة: حلية من فضة.
(٤) في المطبوعة «عن يحيى، عن أبي العلاء»، وما أثبتناه من المصدر.
(٥) الكافي ٨: ٣٣١.
(٦) الكافي ٨: ٣٣٢.
(٧) في «أ»: الشجاء.
(٨) الكميت: لون بين الأشقر والأدهم. لسان العرب ١٢: ١٥٣.

لبنها يقال لها غينة و يقال غوثة و كان له قدحان اسم أحدهما الريان و الآخر المضبب و كان يسع كل واحد منهما قدر مد فيه ثلاث ضبات حديد و حلقة تعلق بها و كان له تور من حجارة يقال له المخضب و المخضد يتوضأ فيه و كان له مخضب من شبه[١] يكون فيه الحناء و الكتم[٢] من حر كان يجده في رأسهﷺ و كانت له أربعة إسكندرانية أهداها المقوقس ملك مصر و كان له نعلان من السبت[٣] و كان له مخصرة ذات قبالين و كانت صفراء و كان له خفان ساذجان أهداهما النجاشي ملك الحبشة و كان له سرير و قطيفة و قصعة و جارية اسمها روضة.

١٢٧/١٦ و في رواية أخرى عن ابن عباس أيضا أنه قال كان لرسول اللهﷺ سيف محلى قائمه من فضة و نعله من فضة و فيه حلق من فضة و كان يسمى ذا الفقار و كانت له قوس نبع تسمى السداد و كانت له كنانة تسمى الجمع و كانت له درع وشجه بالنحاس تسمى ذات الفضول و كانت له حربة تسمى البيضاء و كان له مجن يسمى الوفر و كان له فرس أدهم يسمى السكب و كانت له بغلة شهباء تسمى دلدل و كانت له ناقة تسمى العضباء و كان له حمار يسمى يعفور و كان له فسطاط يسمى التركي و كان له عنز يسمى اليمن و كانت له ركوة تسمى الصادر و كانت له مرآة تسمى المدلة و كانت له مقراض تسمى الجامع و كانت له قضيب شوحط يسمى الممشوق.

و في بعض الروايات أنه كان لرسول اللهﷺ ناقة جدعاء و في رواية حزماء و في رواية صرماء و في رواية صلماء و في رواية مخضرمة و هي التي قطع طرف أذنها و التي هاجر عليها رسول اللهﷺ كانت القصواء و قيل الجدعاء ابتاعها أبو بكر بأربعمائة درهم فهاجرﷺ عليها مع أبي بكر و كانت عنده حتى نفقت و كانت حين قدم رسول اللهﷺ رباعية قال بعض المحققين من علمائنا هذه الصفات كلها كأنها لناقة واحدة كان بأذنها ما عبر كل واحد من الرواة عنه بما يغلب على ظنه و بما يعرفه منها.

و روي عن موسى بن عبيد أنه سأل ابن عمر يا أبا عبد الرحمن أكنتم تراهنون على عهد رسول اللهﷺ قال نعم لقد راهن على فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة فلهش ذلك و أعجبه.

و في رواية عن سهل بن سعد قال كان للنبيﷺ عند أبي سعد ثلاثة أفراس يعلفهن و سمعت أبي يسميهن اللزاز و اللحيف و الظرب و قيل اللجيف و قيل إن تميم الداري أهدى لهﷺ فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر و قيل أول ١٢٨/١٦ فرس ملكه رسول اللهﷺ كان فرسا ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشرة أواق و كان اسمه الظرب فسماه السكب و كان أول ما غزا عليه في أحد و يقال إن المرتجز هو الذي اشتراهﷺ من أعرابي من بني مرة فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت و كان فرسا أبيض ثم قال السيجان جمع الساج و هو الطيلسان قوله فجعلها سترة بين يديه يدل على طولها لأنهﷺ لما سئل عن قدر ما يستر المصلي قال مثل آخره الرحل و القضيب السيف اللطيف في قول الأصمعي تشبيها بالقضيب من الشجر و قيل بل القضيب من القضب بمعنى المقضوب لا يسمى قضيبا إلا بعد القطع و القباع ما يضبب طرف قائمة السيف و أكثر ما يقال له القبيعة و الذؤابة ما يعلق به من قائمة و البكرات الحلق و نعل السيف حديدة تكون في آخر الغمد كانت فضة في سيف رسول اللهﷺ و السكب الواسع الجري كأنه يسكب الأرض أي يصبها.

و قال الجزري يقال ناقة شحوى أي واسعة الخطو و منه أنه كان للنبيﷺ فرس يقال له الشحاء هكذا روي بالمد و فسر بأنه الواسع الخطو[٤].

و قال الكازروني و سزرمي بالبحر لسعة جريه و الفلك بكسر الفاء جمع فلكة للثدي أو فلكة المغزل و العنزة رمح صغير و يدعم عليها أي يتكئ و العرجون من عيدان العنب و الموتصلة من الوصل كأنه سمي بذلك تفؤلا بوصوله إلى العدو و الدلدل لعلها سميت به تشبيها بالدلدل و هو القنفذ أو بشيء يشبهه فلعلها شبهت به لقلة سكونها و الايلية منسوبة إلى قرية بالشام و المحذوفة[٥] المقطوعة الذنب و العفير تصغير الأعفر كسويد و أسود حذفت

---

(١) الشبة: نوع من الشجر. لسان العرب ٧: ٢٤.

(٢) الكتم (بالتحريك): نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود. لسان العرب ١٢: ٣١.

(٣) السبت (بالكسر): قيل: هو كل جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقرظ خاصة وخص به بعضهم جلود البقر. لسان العرب ٦: ١٤٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٠.

(٥) لعلها مصحف مخذوفة بمعنى السريعة السير.

همزتهما و القياس أعيفر و هو لون أبيض تعلوه حمرة و يعفور مثل أعفر كأخضر و يخضور و السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة و إنما سميت الركوة بالصادر لأنه يصدر عنها بالري و الجامع في اسم المقراض لأنه يجمع ما يراد قرضه به و ذلك من جودته قوله فلهش أي فلقد هش يقال هش للمعروف أي اشتهاه و رجل هش طلق المحيا انتهى.

١٢٩/١٦ **٦٤ـ و قال:** القاضي عياض في الشفاء، روي عن محمد بن جبير[١] قال رسول الله ﷺ لي خمسة أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر و أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب قد سماه الله في كتابه محمدا و أحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه و طوى أثناء ذكر[٢] عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد و محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو ﷺ أجل من حمد و أفضل من حمد و أكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين و أحمد الحامدين و معه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد و يتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد و يبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون و الآخرون بشفاعته لهم و يفتح عليه من المحامد كما قال ﷺ ما لم يعط غيره و سمي أمته في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمي محمدا و أحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه و بدائع آياته فن آخر و هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب و بشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره و لا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك و كذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب و لا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده و ميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل أبنائهم بذلك لرجاء أن يكون أحدهم هو و ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾ و هم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي و محمد بن مسلمة الأنصاري و محمد بن براء البكري و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمران الجعفي و محمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم حتى تحققت السمتان له ﷺ و لم ينازع فيهما و أما قوله و أنا الماحي فقد ورد في الحديث في تفسيره أنه الذي محيت به سيئات من اتبعه و قيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ و روي عنه ﷺ لي عشرة أسماء و ذكر منه طه و يس حكاه مكي و قد قيل في بعض التفاسير ﴿طه﴾ أنه يا طاهر يا هادي و في ﴿يس﴾ يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي و عن جعفر بن محمد.

و من أسمائه ﷺ رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم.

و في حديثه ﷺ قال أتاني ملك فقال لي أنت قثم أي مجتمع و القثوم الجامع للخير و من أسمائه ﷺ النور و السراج المنير و المنذر و النذير و المبشر و البشير و الشاهد و الشهيد و الحق المبين و خاتم النبيين و الرءوف الرحيم و الأمين و قدم صدق و رحمة للعالمين و نعمة الله و العروة الوثقى و الصراط المستقيم و النجم الثاقب و الكريم و النبي الأمي و داعي الله و المصطفى و المجتبى و أبو القاسم و الحبيب و رسول رب العالمين و الشفيع المشفع و المتقي و المصلح و الطاهر و المهيمن و الصادق و المصدق و الهادي و سيد ولد آدم و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب الله و خليل الرحمن و صاحب الحوض المورود و الشفاعة و المقام المحمود و صاحب الوسيلة و صاحب التاج و المعراج و اللواء و القضيب و راكب البراق و الناقة و النجيب و صاحب الحجة و السلطان و الخاتم و العلامة و البرهان و صاحب الهراوة و النعلين.

و من أسمائه ﷺ في الكتب المتوكل و المختار و مقيم السنة و المقدس و روح القدس و هو معنى البارقليط في الإنجيل و قال تغلب البارقليط الذي يفرق بين الحق و الباطل.

١٣٠/١٦

١٣١/١٦ من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة ماذ ماذ و معناه طيب طيب و حمطايا و الخاتم و الخاتم حكاه كعب الأحبار و قال تغلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء و الخاتم أحسن الأنبياء خلقا و خلقا و يسمى بالسريانية مشفح و المتخمنا و اسمه أيضا في التوراة أحيد روي ذلك عن ابن سيرين و معنى صاحب القضيب أي السيف وقع ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به و أمته كذلك و قد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه و

(١) الظاهر وجود سقط هنا، إذ أن محمد بن جبير تابعي، ولعله يروي هنا عن أبيه جبير بن مطعم.
(٢) في نسخة: أثناء ذكره.

أما الهراوة فهي العصا و أراها العصا المذكورة في حديث الحوض و أما التاج فالمراد به العمامة و لم يكن حينئذ إلا للعرب و العمائم تيجان العرب و كانت كنيته المشهورة أبا القاسم و عن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاء جبرئيل فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم.

٦٥ـ ع: [علل الشرائع] العطار عن سعد عن عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن يحيى الحلبي عن أبيه عن أبي عبد الله قال سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[1] قال بكل لسان[2].

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر[3].

بيان: اختلف في قوله تعالى ﴿و من بلغ﴾ فقيل المعنى و لا خوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة و روى الحسن في تفسيره عن النبي أنه قال من بلغه أني أدعو إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة و قامت عليه و سيأتي الأخبار الكثيرة في أن معناه و من بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله و أما هذا الخبر فلعله حمله على أحد المعنيين الأولين و التقدير لأنذر به من بلغه القرآن من أهل كل لسان و لا يختص بالعرب أو لأنذر كل من بلغه دعوتي بلغتهم و أكلمهم بلسانهم و هو أظهر و الله يعلم.

١٣٢/١٦

٦٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد و محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال كان النبي يقرأ الكتاب و لا يكتب[4].

٦٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله يقول كان مما من الله عز و جل به على نبيه أنه كان أميا لا يكتب و يقرأ الكتاب[5].

٦٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله في قوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال كانوا يكتبون و لكن لم يكن معهم كتاب من عند الله و لا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأميين[6].

٦٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ و هو معطوف على قوله في سورة الفرقان ﴿اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ فرد الله عليهم فقال كيف يدعون أن الذي تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ﴿ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي شكوا[7].

٧٠ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا فقلت يا ابن رسول الله لم سمي النبي الأمي فقال ما تقول الناس قلت يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك و الله يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾

١٣٣/١٦

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و الله لقد كان رسول الله يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاثة و سبعين لسانا و إنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى و ذلك قول الله عز و جل ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَها﴾[8].

ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله[9].

٧١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن الخشاب عن علي بن حسان و علي بن أسباط و غيره رفعه عن أبي جعفر قال قلت إن الناس يزعمون أن رسول الله لم يكتب و لا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك و قد

---

(١) الأنعام: ١٩.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ب ٤ ح ٢.
(٤) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٦.
(٥) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٤٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(٨) الأنعام: ٩٢.
(٩) الاختصاص: ٢٦٣. بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ب ٤ ح ١.

قال الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فيكون يعلمهم الكتاب و الحكمة و ليس يحسن أن يقرأ أو يكتب قال قلت فلم سمي النبي الأمي قال نسب إلى مكة و ذلك قول الله عز و جل ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَها﴾ فأم القرى مكة فقيل أمي لذلك.

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب.

شي[1]: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط مثله.

٧٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البزنطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مما من الله عز و جل على رسول الله صلى الله عليه و آله أنه كان يقرأ و لا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه و آله فجاءه الكتاب و هو في بعض حيطان المدينة فقرأه و لم يخبر أصحابه و أمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم[2].

١٣٤/١٦

بيان: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين الأول أنه صلى الله عليه و آله كان يقدر على الكتابة و لكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة الثاني أن نحمل أخبار عدم الكتابة و القراءة على عدم تعلمها من البشر و سائر الأخبار على أنه كان يقدر عليهما بالإعجاز و كيف لا يعلم من كان عالما بعلوم الأولين و الآخرين إن هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف و من كان يقدر بأقدار الله تعالى له على شق القمر و أكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف و الكلمات على الصحائف و الألواح و الله تعالى يعلم.

٧٣ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي[3] عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال ما أنزل الله تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم و كان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه و آله بالعربية فإذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه و آله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له و عنه تشريفا من الله عز و جل له صلى الله عليه و آله[4].

٧٤ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن خلف بن حماد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه و آله كان يقرأ و يكتب و يقرأ ما لم يكتب.

٧٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قوله ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾ و قال عليه السلام نحن أمة أمية لا نكتب و لا نحسب.

١٣٥/١٦

و قيل أمي منسوبة إلى أمة يعني جماعة عامة و العامة لا تعلم الكتابة و يقال سمي بذلك لأنه من العرب و تدعى العرب الأميون.

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ و قيل لأنه يقول يوم القيامة أمتي أمتي و قيل لأنه الأصل و هو بمنزلة الأم التي يرجع الأولاد إليها و منه أم القرى و قيل لأنه لأمته بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها فإذا نودي في القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[5] تمسك بأمته و قيل منسوبة إلى أم و هي لا تعلم الكتابة لأن الكتابة من أمارات الرجال و قالوا نسب إلى أمة يعني الخلقة قال الأعشى.

و إن معاوية الأكرمين ... حسان الوجوه طوال الأمم

قال المرتضى في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾[6] الآية ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة و القراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها و لأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأنهم إنما يرتابون

---

(١) في نسخة: ير. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١، الحديث ٨٦، وبصائر الدرجات ص ٢٢٦.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.
(٣) في المصدر: الماذراني.
(٤) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥ وفيه: وكان أحدنا لا يخاطب.
(٥) سورة عبس: ٣٤.
(٦) العنكبوت: ٤٨.

في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة فأما بعدها فلا تعلق له بالريبة فيجوز أن يكون تعلمهما من جبرئيل بعد النبوة و يجوز أن لم يتعلم فلا يعلم قال الشعبي و جماعة من أهل العلم ما مات رسول الله صلی الله علیه و آله حتى كتب و قرأ و قد شهر في الصحاح و التواريخ قوله صلی الله علیه و آله ايتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

باب ۷ آخر نادر في معنى كونه صلی الله علیه و آله يتيما و ضالا و عائلا و معنى انشراح صدره و علة يتمه و العلة التي من أجلها لم يبق له صلی الله علیه و آله ولد ذكر

١٣٦/١٦

الآيات الضحى: ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ مٰا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مٰا قَلىٰ وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا فَأَغْنىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلٰا تَقْهَرْ وَ أَمَّا السّٰائِلَ فَلٰا تَنْهَرْ وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

الانشراح: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَ وَضَعْنٰا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

تفسير:

قال المفسرون في سبب نزول سورة الضحى قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلی الله علیه و آله خمسة عشر يوما فقال المشركون إن محمدا صلی الله علیه و آله قد ودعه ربه و قلاه و لو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت و قيل إنما احتبس اثني عشر يوما و قيل أربعين يوما و قيل سألت اليهود رسول الله صلی الله علیه و آله عن ذي القرنين و أصحاب الكهف و عن الروح فقال سأخبركم غدا و لم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الأيام فاغتم لشماتة الأعداء فنزلت تسلية لقلبه ﴿وَ الضُّحىٰ﴾ أي وقت ارتفاع الشمس أو النهار ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ﴾ أي سكن أهله أو ركد ظلامة[1] ﴿مٰا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما قطعك ربك قطع المودع و هو جواب القسم ﴿وَ مٰا قَلىٰ﴾ أي ما أبغضك ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ أي من الحوض و الشفاعة و سائر ما أعد له من الكرامة أو في الدنيا أيضا من إعلاء الدين و قمع الكافرين ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾.

١٣٧/١٦

قال الطبرسي رحمه الله في معناه قولان أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه و بقي يتيما فآواه الله بأن سخر له عبد المطلب ثم أبا طالب[2] و كان صلی الله علیه و آله مات أبوه و هو في بطن أمه أو بعد ولادته بمدة قليلة و ماتت أمه و هو ابن سنتين و مات جده و هو ابن ثماني سنين.

و سئل الصادق علیه السلام لم أوتم النبي صلی الله علیه و آله عن أبويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق.

و الآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك و فضلك فآواك إلى نفسه و اختصك برسالته من قولهم درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل و قيل فآواك أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما و كفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا.

﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ فيه أقوال:

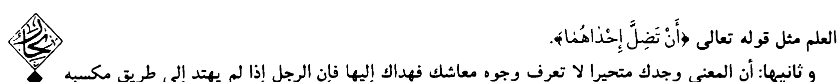
أحدها: وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوة و الشريعة أي كنت غافلا عنهما فهداك إليهما و نظيره ﴿مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لَا الْإِيمٰانُ﴾[3] و قوله ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰافِلِينَ﴾ فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن

---

(١) في المصدر: واستقر ظلامه.

(٢) في المصدر: ثم لما مات عبدالمطلب قيّض له أبا طالب.

(٣) الشورى: ٥٢.



العلم مثل قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰاهُمٰا﴾.

و ثانيها: أن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك إليها فإن الرجل إذا لم يهتد إلى طريق مكسبه يقال أنه ضال[١].

و ثالثها: أن المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه بإتمام العقل و نصب الأدلة و الألطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين.

و رابعها: وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب فروي أنه ضل في شعاب مكة و هو صغير فرآه أبو جهل و رده إلى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه إذ رده إلى جده على يدي عدوه عن ابن عباس.

١٣٨/١٦ و خامسها: ما روي أن حليمة بنت أبي ذؤيب لما أرضعته مدة و قضت حق الرضاع ثم أرادت رده إلى جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة و كانت تقول لئن لم أره لأرمين نفسي عن شاهق و جعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكئا على عصا فسألني عن حالي فأخبرته فقال لا تبكي فأنا أدلك على من يرده عليك فأشار إلى هبل صنمهم الأعظم و دخل البيت و طاف بحبل و قبل رأسه و قال يا سيداه لم تضل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال[٢] فتساقطت الأصنام لما تفوه باسم محمدﷺ و سمع صوت إن هلاكنا على يدي محمد فخرج و أسنانه تصطك و خرجت إلى عبد المطلب و أخبرته بالحال فخرج و طاف بالبيت و دعا الله سبحانه فنودي و أشعر بمكانه فأقبل عبد المطلب فتلقاه ورقة بن نوفل في الطريق فبينا هما يسيران إذا النبيﷺ قائم تحت شجرة يجذب الأغصان و يعبث[٣] بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي و حمله و رده إلى مكة.

و سادسها: ما روي أنهﷺ خرج مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء إذ جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيلؑ فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة و رده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك.

و سابعها: أن المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداه إلى معرفتك و أرشدهم إلى فضلك و الاعتراف بصدقك و المراد أنك كنت خاملا لا تذكر و لا تعرف فعرفك الله إلى الناس حتى عرفوك و عظموك.

﴿وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا﴾ أي فقيرا لا مال لك ﴿فَأَغْنىٰ﴾ أي فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم و قيل فأغناك بالقناعة و رضاك بما أعطاك و روى العياشي بإسناده عن أبي الحسن الرضاؑ في قوله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ قالؑ فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك.

١٣٩/١٦ ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك ﴿وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا﴾ تعول أقواما بالعلم فأغناهم بك.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلٰا تَقْهَرْ﴾ أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه و قيل أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما ﴿وَ أَمَّا السّٰائِلَ فَلٰا تَنْهَرْ﴾ أي لا تنهره و لا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه و إما أن ترده ردا لينا ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها انتهى كلامه رفع الله مقامه[٤].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ألم نفسحه حتى وسع مناجات الحق و دعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم و أزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك و قيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبرئيل أتى رسول اللهﷺ في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانا و علما و لعله إشارة إلى نحو ما سبق و معنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته و لذلك عطف عليه ﴿وَ وَضَعْنٰا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ عبأك الثقيل ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الذي حمله على النقيض و هو صوت

(١) في المصدر: طريق مكسبة ووجه معيشته يقال أنه ضال لا يدري إلى أين يذهب.
(٢) في «أ»: قالت.
(٣) في المصدر: يجذب الأغصان ويلعب.
(٤) مجمع البيان ٥: ٧٦٤ ـ ٧٦٨.

الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل و هو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم و الأحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم و تعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان.

﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بالنبوة و غيرها ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم ﴿يُسْراً﴾ كالشرح و الوضع و التوفيق للاهتداء و الطاعة فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ تكرير للتأكيد أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة ﴿فَإِذا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ ﴿فَانْصَبْ﴾ فأتعب في العبادة شكرا بما عددنا عليك من النعم السالفة و وعدنا بالنعم الآتية و قيل ﴿فَإِذا فَرَغْتَ﴾ من الغزو فَانْصَبْ في العبادة أو فَإِذا فَرَغْتَ من الصلاة فَانْصَبْ في الدعاء ﴿وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ بالسؤال و لا تسأل غيره فإنه القادر وحده على إسعافه[1]. ١٤٠/١٦

أقول: اعلم أن شق بطنه صلی الله علیه و آله في صغره في روايات العامة كثيرة مستفيضة كما عرفت و أما رواياتنا و إن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد نفيها أيضا و لا يأبى عنه العقل أيضا فنحن في نفيه و إثباته من المتوقفين كما أعرض عنه أكثر علمائنا المتقدمين و إن كان يغلب على الظن وقوعه و الله تعالى يعلم و حججه علیهم السلام. ١٤١/١٦

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا علیه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه علیهم السلام قال سئل علي بن الحسين علیهما السلام لم أوتم النبي صلی الله علیه و آله من أبويه قال لئلا يجب عليه حق لمخلوق[2].

٢ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال[3] عن أخيه أحمد عن محمد بن عبد الله بن مروان عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله علیه السلام قال إن الله عز و جل أيتم نبيه صلی الله علیه و آله لئلا يكون لأحد عليه طاعة[4].

٣ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني فيما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد[5] عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله علیه السلام قال قلت له لأي علة لم يبق لرسول الله صلی الله علیه و آله ولد قال لأن الله عز و جل خلق محمدا صلی الله علیه و آله نبيا و عليا علیه السلام وصيا فلو كان لرسول الله صلی الله علیه و آله ولد من بعده كان[6] أولى برسول الله صلی الله علیه و آله من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين علیه السلام[7].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال سئل عن قول الله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ قال إنما سمي يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين و الآخرين فقال عز و جل ممتنا عليه نعمه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ أي وحيدا لا نظير لك ﴿فَآوى﴾ إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يقول منسوبا عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا﴾ يقول فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعاءك مستجابا حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه إلى مرادك و أتاك بالطعام حيث لا طعام و أتاك بالماء حيث لا ماء و أعانك[8] بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك[9]. ١٤٢/١٦

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا علیه السلام] في خبر ابن الجهم عن الرضا علیه السلام قال الله عز و جل لنبيه محمد صلی الله علیه و آله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٤٢٩ ـ ٤٣٠. (٢) عيون أخبار الرضا علیه السلام ٢: ٥٠ ب ٣١ ح ١٦٩.

(٣) كذا في «أ» والمصدره وفي «ط»: علي بن الحسين بن فضال وهو خطأ واضح.

(٤) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٥. علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٠ ح ١.

(٥) في المصدر: عن الحسين بن الوليد. وهو الصحيح، وفي النسخ ذكر الحسن والحسين بن الوليد بن والأشهر: الحسن بن الوليد.

(٦) في نسخة: من بعده لكان.

(٧) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١١ ح ١ وفي الحديث غرابة واضحة، فالمعلوم أن الإمامة تثبت بالنص، ولا دخل لها بوارثة أو غيرها.

(٨) في المصدرين: وأغاثك.

(٩) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٩ ح ١.

يَتِيماً فَآوىٰ﴾ يقول ألم يجدك وحيدا[1] فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يعني عند قومك ﴿فَهَدىٰ﴾ أي هداهم إلى معرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا[2].

٦ـفس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الإمامينعليهما السلام في قول الله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ أي فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ أي هدى إليك قوما لا يعرفونك حتى عرفوك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ أي وجدك تعول أقواما فأغناهم بعلمك قال علي بن إبراهيم ثم قال[3]: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ قال اليتيم الذي لا مثل له و لذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ بالوحي فلا تسأل عن شيء أحدا ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ قال وجدك ضالا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك[4].

١٤٣/١٦ ٧ـصح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال سئل محمد بن علي بن الحسينعليه السلام لم أوتم النبيصلى الله عليه وآله من أبويه قال لئلا يوجد عليه حق لمخلوق[5].

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أبي داود عن بكار عن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن العباس قال عرض على رسول اللهصلى الله عليه وآله ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ قال فأعطاه الله ألف قصر في الجنة ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج و الخدم[6].

بيان: قال الجزري أهل الشام يسمون القرية كفرا و منه الحديث عرض على رسول اللهصلى الله عليه وآله ما هو مفتوح على أمته بعده كفرا كفرا فسر بذلك أي قرية قرية[7].

٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد بن الحكم عن محمد بن يونس عن حماد بن عيسى عن الصادق عن أبيهعليهما السلام عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول اللهصلى الله عليه وآله على فاطمةعليها السلام و هي تطحن بالرحى و عليها كساء من أجلة الإبل فلما نظر إليها بكى و قال لها يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا فأنزل الله عليه وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ[8].

١٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن أحمد بن محمد الكاتب عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن عليعليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ قال إن رضا رسول اللهصلى الله عليه وآله إدخال الله أهل بيته و شيعتهم الجنة[9].

باب ٨ أوصافهصلى الله عليه وآله في خلقته و شمائله و خاتم النبوة

١٤٤/١٦ ١ـك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو[10] عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع و أطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت[11] من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا السريانية[12] بلغ من بين يديك إني أنا الله الدائم الذي لا

(١) في نسخة: يتيماً وحيداً.
(٢) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٧٧ ب ١٥ ح ١.
(٣) في نسخة: ثم قال في قوله.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٧.
(٥) صحيفة الإمامعليه السلام: ٢٥٨ ـ ح ١٩١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ ـ ب ٩٣ ح ١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٩.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ ـ ٨١١ ب ٩٣ ح ٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١١ ب ٩٣ ح ٣.
(١٠) خلا أمالي الصدوق من صلة السند: عن محمد بن عطية، عن عبدالله بن عمرو.
(١١) في أمالي الصدوق: البكر البتول أتيت.
(١٢) في نسخة: بالسريانية.

أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة و التاج و هي العمامة و النعلين و الهراوة و هي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف مفلج الثنايا كان عنقه إبريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سرته ليس على بطنه و لا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة[1] شثن[2] الكف و القدم إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة و ينحدر من صبب و إذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله و لا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسىع اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبيص و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبيص أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبيص العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة[3].

بيان: لا يبعد أن يكون سوريا في تلك اللغة اسم سورى قال في القاموس السورى كطوبى موضع بالعراق و هو من بلد السريانيين[4] و قال المدرعة كمكنسة ثوب كالدراعة و لا تكون إلا من صوف[5] و قال النجل بالتحريك سعة العين فهو أنجل[6] قوله صلت الجبين قال الجزري أي واسعة[7] و قال الفيروزآبادي رجل مفلج الثنايا منفرجها[8] قوله كان الذهب يجري في تراقيه لعله كناية عن حمرة ترقوتهص أو سطوع النور منها قوله بذهم قال الجزري فيه بذ العالمين أي سبقهم و غلبهم[9] أقول فالمعنى أنه كان يغلبهم في الحسن و البهاء و يمتاز بينهم أو يسبقهم في المشي و الأول أظهر إذ سيأتي ما يخالف الثاني و الصخب بالتحريك الصياح و الجلبة.

٢ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن الصادق عن آبائه أن ملك الروم عرض على الحسن بن عليع صور الأنبياء فعرض عليه صنما يلوح[10] فلما نظر إليه بكى بكاء شديدا فقال له الملك ما يبكيك فقال هذه صفة جدي محمدص كث اللحية[11] عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر[12] طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بلغ عمره ثلاثا و ستين سنة و لم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان يتختم في يمينه و خلف سيفه ذا الفقار و قضيبه و جبة صوف و كساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه و لم يخيطه[13] حتى لحق بالله فقال الملك إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه[14] فهل كان ذلك فقال له الحسنع قد كان ذلك فقال الملك فبقي لكم ذلك فقال لا قال الملك أول فتنة هذه الأمة عليها ثم على ملك نبيكم و اختيارهم على ذرية نبيهم[15] منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر الخبر[16].

بيان: قولهع قطط الشعر مناف لما سيأتي من الأخبار و لعل المراد عدم الاسترسال التام كما

(١) المسربة الشعر المستدق وسط الصدر إلى البطن، وقيل من الصدر إلى السرة. لسان العرب ٦: ٢٢٦.

(٢) شثن الكفين والقدمين؛ أي أنهما تميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال. لسان العرب ٧: ٣٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٩ ـ ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. أمالي الصدوق: ٢٢٤ ب ٤٦ ح ٨. بفارق يسير فيهما.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٥٥.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٢٠.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٥٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥.

(٨) القاموس المحيط ١: ٢١١.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٠.

(١٠) كذا استظهر المصنف وهو الصحيح. وفي «ط»: يلوح.

(١١) في المصدر: كثيف اللحية.

(١٢) قطط الشعر: اي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بخبطه.

(١٤) في المصدر: ما يتصدق به على سبطيه.

(١٥) في المصدر: أول فتنة هذه الأمة غلبا أباكما وهما الأول والثاني على ملك نبيكم واختيار هذه الأمة على ذرية نبيّهم

(١٦) تفسير القمي ٢: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.



سيأتي و لا يبعد أن يكون تصحيف السبط.

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن قراءة عن محمد بن عيسى العبدي[١] قال حدثنا مولا علي بن موسى عن علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي ﷺ أنهم قالوا يا علي صف لنا نبينا ﷺ كأننا نراه[٢] فإنا مشتاقون إليه فقال كان نبي الله ﷺ أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العين سبط الشعر كثف[٣] اللحية ذا وفرة دقيق المسربة كأنما عنقه إبريق فضة يجري في تراقيه الذهب[٤] له شعر من لبته إلى سرته كقضيب خيط إلى السرة و ليس في بطنه و لا صدره شعر غيره شثن الكفين و القدمين شثن الكعبين إذا مشى كأنما يتقلع[٥] من صخر إذا أقبل كأنما ينحدر من صبب إذا التفت التفت جميعا بأجمعه كله ليس بالقصير المتردد و لا بالطويل المتمعط[٦] و كان في الوجه تدوير[٧] إذا كان في الناس غمرهم كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ عرفه أطيب من ريح المسك ليس بالعاجز و لا باللئيم أكرم الناس عشرة[٨] و أليـنهم عـريكة و أجودهم كفا من خالطه بمعرفة أحبه و من رآه بديهة هابه عزه بين عينيه يقول باغته[٩] لم أر قبله و لا بعده مثله ﷺ تسليما[١٠].

١٤٨/١٦

بيان: قال الجوهري الإشراب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى الآخر و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة[١١] و يقال اشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك[١٢] و قال الفيروزآبادي الدعج بالتحريك و الدعجة شدة سواد العين مع سعتها و الأدعج الأسود[١٣] و قال الجزري في صفته ﷺ في عينيه دعج يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد و قيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها[١٤] و قال السبط من الشعر المنبسط المسترسل[١٥] و قال الوفـرة شـعر الرأس إذا وصـل إلى شـحمة الأذن[١٦].

قوله المتردد قال الجزري أي المتناهي في القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض و تـداخـلت أجزاؤه[١٧] و قال في صفته ﷺ لم يكن بالطويل الممغط هو بتشديد الميم الثانية المتناهي في الطول و أمغط النهار إذا امتد و مغطت الحبل و غيره إذا مددته و أصله ممغط و النـون للـمطاوعة فقلبت ميما و أدغمت في الميم و يقال بالعين المهملة بمعناه[١٨] قوله ﷺ غمرهم قال الجزري أي كان فوق كل من كان معه[١٩] و العريكة الطبيعة قوله ﷺ من رآه بديهة هـابه قـال الجـزري أي مفاجاة و بغتة يعني من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره و سكونه و إذا جالسه و خالطه بان حسن خلقه[٢٠] قوله عزه بين عينيه تأكيد للسابق و يفسره اللاحق أي يظهر العز في وجهه أولا قبل أن يعرف يقول باغته بالباء الموحدة و الغين المعجمة أي من رآه بغتة و في بعض النسخ غرة بالغين المعجمة و الراء المهملة و لعله من الغر بالفتح بمعنى حد السيف فيرجع إلى الأول أو هـو بـالضم بمعنى الغرة و هي البياض في الجبهة و في بعض النسخ ناعته بالنون و العين المهملة و لا يخفى توجيهه و سيأتي شرح سائر الفقرات في الأخبار الآتية.

٤ـن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ﷺ بمدينة الرسول ﷺ قال حدثني علي بن

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: العبدي، وفي المصدر: المعبدي، وما في «أ» هو الصحيح.
(٢) في نسخة: كأنا نراه.
(٣) في المصدر: كث.
(٤) في المصدر: يجري في براسة الذهب.
(٥) في «أ» والمصدر: ينقلع.
(٦) في «أ»: الممغط: وفي المصدر ونسخة: المتمغط.
(٧) في المصدر: في وجهه تداوير. وفي نسخة: وكان فيه تداوير.
(٨) استظهر المصنف في الهامش: عشيرة وهو الصحيح.
(٩) فيظ المصدر: يقول ناعته.
(١٠) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ج١٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.
(١٢) الصحاح: ١٥٤.
(١٣) القاموس المحيط ١: ١٩٥.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢١٠.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٤٦.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٨.

موسى بن جعفر بن محمد عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله و كان وصافا للنبي فقال كان رسول الله فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع و أقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر[1] إن انفرقت عقيقته فرق و إلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما له عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن و الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس[2] أنور المتجرد موصول ما بين اللبة و السرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين و البطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين و المنكبين و أعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين و القدمين سائل الأطراف سبط القصب[3] خمصان الأخمصين مسيح القدمين[4] ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا[5] يخطو تكفؤا و يمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط في صبب و إذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يبدر من لقيه بالسلام قال قلت فصف لي منطقه فقال كان مواصل[6] الأحزان دائم الفكر ليست له راحة و لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه و لا تقصير دمثا ليس بالجافي و لا بالمهين تعظم عنده النعمة و إن ذقت لا يذم منها شيئا غير أنه كان لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا تغضبه الدنيا و ما كان لها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له إذا أشار أشار بكفه كلها و إذا تعجب قلبها و إذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى[7] و إذا غضب أعرض و أشاح[8] و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن فكتمتها الحسين[9] زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه و سأله عما سألته عنه و وجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي و مخرجه و مجلسه و شكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت أبي عن مدخل رسول الله فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله و جزء لأهله و جزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة و لا يدخر[10] عنهم منه شيئا و كان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه و قسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة و منهم ذو الحاجتين و منهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم و الأمة[11] من مسألته عنهم و أخبارهم بالذي ينبغي و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و أبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك و لا يقيد من أحد عثرة[12] يدخلون روادا و لا يفترقون إلا عن ذواق و يخرجون أدلة فسألته[13] عن مخرج رسول الله كيف كان يصنع فيه فقال كان يخزن لسانه إلا عما يعنيه و يؤلفهم و لا ينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره و لا خلقه و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما في الناس و يحسن الحسن و يقويه و يقبح القبيح و يوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا و لا يقصر عن الحق و لا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده[14] أعمهم نصيحة للمسلمين و أعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة و موازرة.

قال و سألته عن مجلسه فقال كان لا يجلس و لا يقوم إلا على ذكر و لا يوطن الأماكن و ينهى عن إيطانها و

١٤٩/١٦
١٥٠/١٦
١٥١/١٦
١٥٢/١٦

---

(١) في نسخة: رسل الشعر.
(٢) في المصدر: الكمراديس.
(٣) في المصدر: سبط العصب.
(٤) في المصدر: فسيح القدمين.
(٥) في المصدر: زال تقلعاً.
(٦) في نسخة والمصدر: كان متواصل.
(٧) في المصدر: إذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى.
(٨) في المصدر: أعرض بوجهه وأشاخ.
(٩) في المصدر: فكتمت هذا الخبر عن الحسين.
(١٠) في المصدر: ولا يدخل.
(١١) في المصدر: واصلح الامة.
(١٢) في المصدر: ويقبل من احد غيره. وفي نسخة: ولايقبل من احد عشرة.
(١٣) في المصدر: ادلة فقهاء فسألته.
(١٤) في نسخة: أفضلهم علماً.

إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس و يأمر بذلك و يعطي كل جلسائه نصيبه و لا يحسب أحد[1] من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقة و صار لهم أبا[2] و صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم و حياء و صدق و أمانة لا ترفع فيه الأصوات و لا تؤبن فيه الحرم و لا تنثى[3] فلتاته متعادلين متواصلين فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يؤثرون ذا الحاجة و يحفظون الغريب.

١٥٣/١٦ فقلت فكيف كانت سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مداح[4] يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه و لا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث المراء و الإكثار و ما لا يعنيه و ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا و لا يعيره و لا يطلب عورته و لا عثراته[5] و لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير و إذا سكت تكلموا و لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ[6] حديثهم عنده حديث أوليهم[7] يضحك مما يضحكون منه و يتعجب مما يتعجبون منه و يصبر للغريب على الجفوة في مسألته و منطقه[8] حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم[9] و يقول إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه[10] و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ و لا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز[11] فيقطعه بنهي[12] أو قيام.

قال فسألته عن سكوت رسول الله صلى الله عليه و آله فقال كان سكوته على أربع على[13] الحلم و الحذر و التقدير و التفكير فأما التقدير ففي تسوية النظر و الاستماع بين الناس و أما تفكره ففيما يبقى و يفنى و جمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء و لا يستفزه و جمع له الحذر في أربع أخذه[14] الحسن ليقتدي به و تركه القبيح لينتهى عنه و اجتهاده الرأي في صلاح[15] أمته و القيام فيما جمع لهم خير[16] الدنيا و الآخرة[17].

١٥٤/١٦ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء عن إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز عن مالك بن إسماعيل النهدي عن جميع بن عمير عن عبد الرحمن العجلي[18] قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة و كان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه و آله.

و حدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري و ساق الإسناد الذي مضى في ن إلى قوله عن حلية رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال و حدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن أحمد بن عبدان[19] و جعفر بن محمد البزاز البغدادي معا عن سفيان بن وكيع عن جميع بن عمير عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن بن علي عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي و كان وصافا للنبي صلى الله عليه و آله و أنا أشتهي أن يصف لي[20] منه شيئا لعلي أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه و آله فخما مفخما و ساق الحديث إلى قوله مثل حب الغمام ثم قال إلى هاهنا رواه أبو القاسم بن منيع عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد و الباقي رواية عبد الرحمن إلى آخره ثم قال قال الحسن فكتمتها الحسين و ساق الحديث إلى آخره كما نقلناه من ن ثم قال حدثنا أبو علي أحمد بن يحيى المؤدب قال حدثنا محمد بن الهيثم[21] قال حدثنا عبد الله بن الصقر السكري أبو العباس قال حدثنا سفيان بن وكيع بن

---

(١) في المصدر: حتى لا يحسب أحد.
(٢) في المصدر: وصار لهم أبا رحيماً.
(٣) في المصدر: ولا تثنى.
(٤) في المصدر: ولا مزّاح ولا مدّاح.
(٥) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.
(٦) في المصدر: وإذا تكلم عنده أحد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه.
(٧) سقط من المصدر قوله: حديثهم عنده حديث أوليهم، وفي نسخة: أولهم.
(٨) في المصدر: في المسألة والمنطق.
(٩) في نسخة: ليستجلبونه.
(١٠) في المصدر: طالب حاجة يطلها فأرفدوه. واستظهر المصنف أن الصحيح فأوفدوه.
(١١) في نسخة والمصدر: حتى يجوزه.
(١٢) في نسخة: فيقطعه بانتهاء.
(١٣) خلا المصدر من كلمة: على.
(١٤) في نسخة: وجمع له في الحذر أربع.
(١٥) في المصدر: واجتهاده الرأي في اصلاح.
(١٦) في المصدر: جمع لهم من خير.
(١٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٢ ـ ٢٨٥ باب ٢٩ ح ١ باختلاف يسير غير ما ذكرنا.
(١٨) في المصدر: جميع بن عمير بن عبدالرحمن العجلي.
(١٩) في المصدر: عبدالله بن أحمد عبدان.
(٢٠) في المصدر: وأنا اشتهي أن تصف لي منه شيئاً.
(٢١) استظهر محقق المطبوعة اتحاده مع «محمد بن الهيثم أبي القاسم البغدادي، وذكر أيضاً إن في بعض النسخ «محمد بن القاسم بإسقاط

الجراح قال حدثني جميع بن عمير العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التميمي عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي و كان[1] وصافا للنبيصلى الله عليه وآله و أنا أشتهي أن يصف لي منه شيئا لعلي أتعلق به فقال كان رسول اللهفخما مفخما و ذكر الحديث بطوله[2].

١٥٥/١٦ **مكا:** [مكارم الأخلاق] برواية الحسن و الحسين صلوات الله عليهما من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن عليعليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي إلى آخر الخبر[3].

قال الصدوق رحمه الله في مع سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر فقال قوله كان رسول الله فخما مفخما معناه كان عظيما معظما في الصدور و العيون و لم تكن[4] خلقته في جسمه الضخامة و كثرة اللحم و قوله يتلألأ وجهه تلألؤ القمر معناه ينير و يشرق كإشراق القمر و قوله أطول من المربوع و أقصر من المشذب المشذب عند العرب الطويل الذي ليس بكثير اللحم يقال جذع مشذب إذا طرحت عنه قشوره و ما يجري مجراها و يقال لقشور الجذع التي تقشر عنه الشذب قال الشاعر في صفة فرس.

أما إذا استقبلته فكأنه ... في العين جذع من أوال مشذب

و قوله رجل الشعر معناه في شعره تكسر و تعقف و يقال شعر رجل إذا كان كذلك فإذا كان الشعر لا تكسر فيه قيل شعر سبط و رسل و قوله إن انفرقت عقيقته العقيقة الشعر المجتمع في الرأس و عقيقة المولود الشعر الذي يكون على رأسه من الرحم و يقال لشعر المولود المتجدد بعد الشعر الأول الذي حلق عقيقة و يقال للذبيحة التي تذبح عن المولود عقيقة و في الحديث كل مولود مرتهن بعقيقته و عق النبيصلى الله عليه وآله عن نفسه بعد ما جاءته النبوة و عق عن الحسن و الحسينعليهما السلام كبشين.

١٥٦/١٦ و قوله أزهر اللون معناه نير اللون يقال أصفر يزهر إذا كان نيرا و السراج يزهر معناه نير[5] و قوله أزج الحواجب معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما و جبينه إلى الصدغين قال الشاعر:

إن ابتساما بالنقي الأفلج ... و نظرا في الحاجب المزجج

مئنة من الفعال الأعوج

مئنة علامة و في حديث النبيصلى الله عليه وآله إن في طول صلاة الرجل و قصر خطبته[6] مئنة من فقهه[7].

و قوله أزج الحواجب[8] و لم يقل الحاجبين فهو على لغة من يوقع الجمع على التثنية و يحتج بقول الله جل ثناؤه ﴿وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ﴾[9] يريد لحكم داود و سليمانعليهما السلام و قال النبيصلى الله عليه وآله الاثنان و ما فوقهما جماعة و قال بعض العلماء يجوز أن يكون جمع[10] فقال أزج الحواجب على أن كل قطعة من الحاجب اسمها حاجب فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة كما يقال للمرأة حسنة الأجساد و قد قال الأعشى.

و مثلك بيضاء ممكورة ... و صاك العبير بأجسادها

صاك معناه لصق.

و قوله في غير قرن معناه أن الحاجبين إذا كان بينهما انكشاف و ابيضاض يقال لهما البلج و البلجة يقال حاجبه أبلج إذا كان كذلك و إذا اتصل الشعر في وسط الحاجب فهو القرن.

١٥٧/١٦ و قوله أقنى العرنين القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه و العرنين الأنف و قوله كث

«أبي».

(١) في نسخة: والمصدر: قال وكان.
(٢) معاني الأخبار: ٧٩ ـ ٨٤ ب ٣٢ ح ١.
(٣) مكارم الاخلاق: ١١ ـ ١٥.
(٤) في نسخة: والمصدر: ولم يكن.
(٥) في نسخة والمصدر: معناه ينير.
(٦) في نسخة: وقصر خطبه.
(٧) في المصدر: مئنة في فقهه.
(٨) الزجج: دقة في الحاجبين وطول. لسان العرب ٦: ٢٠.
(٩) الأنبياء: ٧٨.
(١٠) كذا في المطبوعة والمصدر.

اللحية معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها و قوله ضليع الفم معناه كبير الفم و لم تزل العرب تمدح بكبر الفم و تهجو بصغره قال الشاعر يهجو رجلا.

إن كان كدي و إقدامي لفي جـرذ | بين العواسج أجني حوله المـصع

معناه إن كان كدي و إقدامي لرجل فمه مثل فم الجرذ في الصغر و المصع ثمر العوسج و قال بعض الشعراء.

لحا الله أفواه الدبا من قبيلة.

فعيرهم بصغر الأفواه كما مدحوا الخطباء بسعة الأشداق و إلى هذا المعنى يصرف قوله أيضا كان يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه لأن الشدق جميل مستحسن عندهم يقال خطيب أهرت[1] الشدقين و هريت الشدق و سمي عمرو بن سعيد الأشدق و قال الخنساء ترثي أخاها:

و أحيا مـن مـخبأة حـياء | و أجرى من أبي ليث هزبر

هريت الشدق ريقال[2] إذا | ما عدا لم ينه عدوته بزجر

و قال ابن مقبل هرت الشقاشق ظلامون للجزر.

و قوله الأشنب من صفة الفم قالوا إنه الذي لريقه عذوبة و برد و قالوا أيضا إن الشنب في الفم تحدر و رقة و حدة في أطراف الأسنان و لا يكاد يكون هذا إلا مع الحداثة و الشباب قال الشاعر:

يا بأبي أنت و فوك الأشنب | كـأنما ذر عـليه الزرنب

و قوله دقيق المسربة فالمسربة الشعر المستدق الممتد من اللبة إلى السرة.

قال الحارث بن وعلة الجومي[3].

الآن لمـا أبـيض مسـربتي | و عضضت[4] من نابي على جذم

و قوله كان عنقه جيد دمية فالدمية الصورة و جمعها دمي.

قال الشاعر.

أو دمـية صـور مـحرابـها | أو درة سـيقت إلى تـاجر

و الجيد العنق و قوله بادن متماسك[5] معناه تام خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم و لا بكثيره و قوله سواء البطن و الصدر معناه أن بطنه ضامر و صدره عريض فمن هذه الجهة تساوي بطنه صدره و الكراديس رءوس العظام و قوله أنور المتجرد معناه نير الجسد الذي تجرد من الثياب و قوله طويل الزندين في كل ذراع زندان و هما جانبا عظم الذراع فرأس الزند الذي يلي الإبهام يقال له الكوع و رأس الزند الذي يلي الخنصر يقال الكرسوع و قوله رحب الراحة معناه واسع الراحة كبيرها و العرب تمدح بكبر اليد و تهجو بصغرها

قال الشاعر.

فناطوا من الكذاب كفا صغيرة | و ليس عـليهم قـتله بكـبير

ناطوا معناه علقوا و قالوا رحب الراحة أي كثير العطاء كما قالوا ضيق الباع في الذم.

و قوله ششن الكفين معناه خشن الكفين و العرب تمدح الرجال بخشونة الكف و النساء بنعمة[6] الكف و قوله سائل الأطراف أي تامها غير طويلة و لا قصيرة و قوله سبط القصب معناه ممتد

---

(١) الهرت: سعة الشدق. «لسان العرب ١٥: ٦٩».
(٢) في المصدر: رئبال.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الجومي.
(٤) في المصدر: وعضضت.
(٥) في نسخة والمصدر: بادنا متماسكاً.
(٦) في المصدر: بنعومة.

القصب غير منعقدة و القصب العظام الجوف[1] التي فيها مخ نحو الساقين و الذراعين و قوله خمصان الأخمصين معناه أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض و الأخمص ما يرتفع عن الأرض من وسط باطن الرجل و أسفلها و إذا كان أسفل الرجل مستويا ليس فيها أخمص فصاحبه أرح يقال رجل أرح إذا لم يكن لرجله أخمص و قوله مسيح القدمين معناه ليس بكثير اللحم فيهما و على ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما و قوله زال قلعا معناه متثبتا يخطو تكفؤا معناه خطاه كأنه يتكبر[2] فيها أو يتبختر لقلة الاستعجال معها و لا تبختر فيها و لا خيلاء و قوله يمشي هونا معناه السكينة و الوقار و قوله ذريع المشية معناه واسع المشية من غير أن يظهر فيه استعجال و بدار يقال رجل ذريع في مشيه و امرأة ذراع إذا كانت واسعة اليدين بالغزل.

و قوله كأنما ينحط في صبب الصبب الانحدار و قوله دمثا الدمث اللين الخلق فشبه بالدمث من الرمل و هو اللين.

قال قيس بن الخطيم:

يمشي كمشي الزهراء في دمث ... الرمل إلى السهل دونه الجرف

و المهين الحقير و قد رواه بعضهم المهين يعني لا يحتقر أصحابه و لا يذلهم تعظم عنده النعمة معناه من حسن خطابه أو معونته بما يقل من الشأن كان عنده عظيما و قوله فإذا تعوطي الحق معناه إذا تنوول غضب الله تبارك و تعالى.

قال الأعشى:

تعاطى الضجيع إذا سامها ... بعيد الرقاد و عند الوسن

معناه تناوله و قوله إذا غضب أعرض و أشاح قالوا في أشاح جد في الغضب و انكمش و قالوا جد و جزع[3] و استعد لذلك.

قال الشاعر:

و إعطائي على العلات مالي ... فضربي[4] هامة البطل المشيح

و قوله يسوق أصحابه معناه يقدمهم بين يديه تواضعا و تكرمه لهم و من رواه يفوق أراد بفضلهم دينا و حلما و كرما و قوله يفتر عن مثل حب الغمام معناه يكشف شفتيه عن ثغر أبيض يشبه حب الغمام يقال قد فررت الفرس إذا كشفت عن أسنانه و فررت الرجل عما في قلبه إذا كشفته عنه و قوله لكل حال عنده عتاد و العتاد العدة يعني أنه أعد للأمور أشكالها و نظائرها و من رواه و لا يقيد من أحد عثرة بالدال أي من جنى عليه جناية اغتفرها و صفح عنها تصفحا و تكرما إذا كان تعطيلها لا يضيع من حقوق الله شيئا و لا يفسد متعبدا به و لا مفترضا و من رواه يقيل باللام ذهب إلى أنه ﷺ لا يضيع حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

و قوله ثم يرد ذلك بالخاصة على العامة معناه أنه كان يعتمد في هذه الحال على أن الخاصة يرفع إلى العامة علومه و آدابه و فوائده و فيه قول آخر فيرد ذلك بالخاصة على العامة أن يجعل[5] المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن من و على عن إلى لقيام بعض الصفات مقام بعض و قوله يدخلون روادا الرواد جمع رائد و هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعني أنهم ينفعون بما يسمعون من النبي ﷺ من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه و قوله و لا يفترقون إلا عن ذواق معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتهى و الأدلة التي تدل الناس على أمور دينهم و قوله و لا تؤبن فيه الحرم أي لا تعاب أبنت الرجل فأنا آبن و المأبون المعيب و

(١) في نسخة: الحرف.
(٢) في نسخة: كأنه يتكسر.
(٣) في نسخة: وقالوا: خلافه جزع.
(٤) في نسخة: وضربي.
(٥) في نسخة: أي يجعل.

١٥٩/١٦
١٦٠/١٦

الأبنة العيب قال أبو الدرداء إن نؤبن بما ليس فينا فربما زكينا بما ليس عندنا و لعل ذا أن يكون بذلك معناه أن نعيب بما ليس فينا قال الأعشى:

سلاجم[1] كالنخل ألبستها قضيب سراء قليل الأبن

و قوله و لا تنثى فلتاته معناه من غلط فيه غلطة لم يشنع[2] و لم يتحدث بها يقال نثوت الحديث أنثوه نثوا إذا حدثت به و قوله إذا تكلم أطرق جلساؤه كان على رءوسهم الطير معناه أنهم كانوا لإجلالهم نبيهم ﷺ لا يتحركون فكانت[3] صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد أن يصيده فهو يخاف أن تحرك طيران الطائر و ذهابه و فيه قول آخر إنهم كانوا يسكنون و لا يتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران و الأبنية التي لا يخاف الطير وقوعا عليها قال الشاعر:

إذا حلت بيوتهم[4] عكاظا[5] حسبت على رءوسهم الغرابا

معناه لسكونهم تسقط الغربان على رءوسهم و خص بالغراب لأنه من أشد الطير حذرا و قوله و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ معناه من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده و من استشعر منه نفاقا و ضعفا في ديانته ألقى ثناءه عليه و لم يحفل به و قوله إذا جاءكم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه معناه فأعينوه و أسعفوه على طلبته يقال رفدت الرجل رفدا بفتح الراء في المصدر و الرفد بكسر الراء الاسم يعني به الهبة و العطية تم الخبر بتفسيره و الحمد لله كثيرا[6].

بيان: أقول هذا الخبر من الأخبار المشهورة روته العامة في أكثر كتبهم قوله فخما مفخما قال الجزري و غيره أي عظيما معظما في الصدور و العيون و لم تكن خلقته في جسمه الضخامة و قيل الفخامة في وجهه نبله و امتلاؤه مع الجمال[7] و المهابة[8] و المربوع الذي ليس بالطويل و لا بالقصير و قالوا المشذب هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه و أصله من النخلة الطويلة التي شذب عنها جريدها أي قطع و فرق و أوال كسحاب جزيرة بالبحرين قوله رجل الشعر أي لم يكن شديد الجعودة و لا شديد السبوطة بل بينهما قوله إن انفرقت عقيقته قال الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة العقيقة اسم لشعر على المولود حين يولد سمي عقيقة لأنه يحلق و أصل العق الشق و القطع و منه قيل للذبيحة عند الولادة عقيقة لأنه يشق حلقومها ثم قيل للشعر الذي ينبت بعد ذلك عقيقة أيضا على الاستعارة و ذلك معناه هاهنا يقول إن انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرقه في مفرقه و إن لم ينفرق تركه وفرة واحدة على حالها يقال فرقت الشعر أفرقه فرقا و قيل العقيقة اسم الشعر قبل أن يحلق فإذا حلق ثم نبت زال عنه اسم العقيقة سمي شعره عقيقة إذ لم ينقل أنه حلق في صباه و يروى عقيصته و هي الشعر المعقوص و هو نحو من المضفور و الوفرة إلى شحمة الأذن و الجمة إلى المنكب و اللمة التي المت بالمنكب.

و قال الكازروني في المنتقى العقيصة هي الشعر المجموع المضفور كأنه يريد إن انفرق شعره بعد ما جمعه و عقصه فرق شعره و تركه كل شيء منه في منبته و إلا يبقى معقوصا كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء أذنيه و يرسله هناك و قال بعض علمائنا هذا في أول الإسلام يفعله كفعل أهل الكتاب ثم فرق بعد و هذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة و روى بعضهم عقيقته و هو تصحيف انتهى.

و قال الزمخشري العقيقة الشعر الذي يولد به و كان تركها عندهم عيبا و لؤما و بنو هاشم أكرم و محمد بن عبد الله ﷺ أكرم عليهم من أن يتركوه غير معقوق عنه و لكن هندا سمي شعره عقيقة

---

(1) السلجم: الطويل من النخل، والسلجم النصل الطويل. لسان العرب ٦: ٣٢١.
(2) في نسخة: لم تشع.
(3) في نسخة: لا يتحركون فكان.
(4) في نسخة: إذا حلت سوقهم.
(5) في «أ»: عكازا.
(6) معاني الأخبار: ٨٤ ـ ٨٩.
(7) في نسخة: مع الكمال.
(8) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٩.

١٦١/١٦

١٦٢/١٦

لأنه منها و نباته من أصولها كما سمت العرب أشياء كثيرة بأسامي ما هي منه و من سببه و انفرق مطاوع فرق أي كان لا ينفرق شعره إلا أن ينفرق هو و كان هذا في صدر الإسلام و يروى أنه إذا كان أمر لم يؤمر فيه بشيء يفعله المشركون و أهل الكتاب أخذ فيه بفعل أهل الكتاب فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك وفرة قوله وفرة أي أعفاه عن الفرق يعني أن شعره إذا ترك فرقه لم يجاوز شحمة أذنيه و إذا فرقه تجاوزها انتهى.

و قال الجزري الأزهر الأبيض المستنير [١] و قال الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداده[٢] و قال القرن بالتحريك التقاء الحاجبين و هذا خلاف ما روت أم معبد في صفته ﷺ أزج أقرن أي مقرون الحاجبين و الأول الصحيح في صفته و سوابغ حال من المجرر و هو الحواجب أي أنها رقت في حال سبوغها و وضع الحواجب موضع الحاجبين لأن التثنية جمع[٣] و قال في قوله يدره الغضب أي يمتلئ دما إذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنا إذا در[٤].

١٦٣/١٦

و قال الزمخشري يدره الغضب أي يحركه من أدرت المرأة المغزل إذا فتلته فتلا شديدا قوله ممكورة أي مطوية الخلق.

قوله أقنى العرنين قال الجزري العرنين بالكسر الأنف و قيل رأسه[٥] و القنا في الأنف طوله و دقة أرنبته مع حدب في وسطه[٦] و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا[٧].

أقول: أي القنا الذي كان فيه لم يكن فاحشا مفرطا بل كان لا يعلم إلا بعد التأمل قوله كث اللحية قالوا الكثاثة في اللحية أن تكون غير رقيقة و لا طويلة و فيها كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح قوله سهل الخدين قال الجزري أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين[٨].

و قال الكازروني يجوز أن يريد به ليس في خديه نتو لأن السهل ضد الحزن و ذكر بعضهم أنه يريد أسيل الخدين لم يكثر لحمه و لم تغلظ جلدته.

قوله ضليع الفم قال الجزري أي عظيمة و قيل واسعة و العرب تحمد عظم الفم و تذم صغره انتهى[٩].

و قيل أراد بالفم الأسنان فقد يكنى بالفم عنها أي كان تام الأسنان شديدها في تراصف و لا يخفى بعده و الجرذ نوع من الفأر و يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و الدبى بتخفيف الباء الجراد قبل أن يطير و الشدق بالكسر جانب الفم و الشدق بالتحريك سعة الشدق و الهريت الواسع الشدقين قوله و أحيا أي أكثر حياء و المخبأة المرأة المستورة و الريقال فيعال من أرقل إذا أسرع و الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل[١٠] ذكره الجوهري و قال ظلمت البعير إذا نحرته من غير داء قال ابن مقبل:

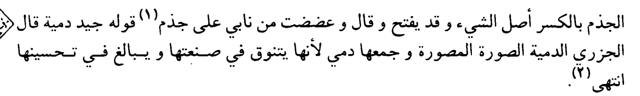
عاد الأذلة في دار و كان بها ... هرت الشقاشق ظلامون للجزر[١١]

١٦٤/١٦

و قال الزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة ثم ذكر البيت[١٢] و قال الجزري الشنب البياض و البريق التحديد في الأسنان[١٣] و قال الفلج فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات[١٤] و قال الجوهري

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٦.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٧.
(١٠) الصحاح: ١٥٠٣.
(١١) الصحاح: ١٩٧٨.
(١٢) الصحاح: ١٤٢.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦٨.



الجذم بالكسر أصل الشيء و قد يفتح و قال و عضضت من نابي على جذم[١] قوله جيد دمية قال الجزري الدمية الصورة المصورة و جمعها دمي لأنها يتنوق في صنعتها و يبالغ في تحسينها انتهى[٢].

قوله معتدل الخلق أي كل شيء من بدنه يليق بما لديه في الحسن و التمام قوله بادنا قال الجزري البادن الضخم فلما قال بادنا أردفه بقوله متماسكا و هو الذي يمسك بعض أعضائه بعضها فهو معتدل الخلق[٣] و قال سواء البطن و الصدر أي هما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر[٤].

و قال الزمخشري يعني أن بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره و صدره عريض فهو مساو لبطنه و قال الجزري الكراديس هو رءوس العظام واحدها كردوس و قيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين و المرفقين و المنكبين أراد أنه ضخم الأعضاء[٥] قوله أنور المتجرد قال الجزري أي ما جرد عنه الثياب من جسده و كشف يريد أنه كان مشرق الجسد[٦].

و قال الكازروني المتجرد الموضع الذي يستتر بالثياب فيتجرد عنها في بعض الأحيان يصفها بشدة البياض و قد ورد في حديث آخر أنه كان أسمر و في حديث آخر أنه كان أبيض مشربا و في هذا الحديث أنه كان أزهر اللون و وجه الجمع بينها أن السمرة كانت فيما يبرز للشمس من بدنه و البياض فيما وراء الثياب و قوله أزهر يحمل على إشراق اللون لا على البياض و قيل إن المشرب إذا أشبع حكي سمرا فإذا ليس بينهما اختلاف و في حديث آخر لم يكن بالأبيض الأمهق و هو الذي يشبه بياض الجص و الأنور وضع موضع النير كقوله تعالى ﴿وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ[٧]﴾ و كقولهم الله أكبر و قال اللبة بالفتح و تشديد الباء المنحر و عاري الثديين أي لم يكن عليهما شعر.



١٦٥/١٦

و قيل أراد لم يكن عليهما لحم فإنه قد جاء في صفته أشعر الذراعين و المنكبين و أعلى الصدر انتهى.

و لا يخفى بعد الأخير و عدم الحاجة إليه لعدم التنافي.

قوله رحب الراحة قال الكازروني يكنون به عن السخاء و الكرم و يستدلون بهذه الخلقة على الكرم.

قوله فناطوا من الكذاب قال الزمخشري قاله الأخطل في صلب المختار بن أبي عبيد.

قوله شثن الكفين و القدمين قال الجزري أي أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر و قيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم و يذم في النساء[٨].

و قال الصاحب ابن عباد في المحيط الشثون اللينة من الثياب الواحد شثن[٩] و روي في الحديث في صفة النبي ﷺ أنه كان شتن الكف بالتاء و من رواه بالثاء فقد صحف انتهى و هو غريب.

قوله سائل الأطراف قال الزمخشري أي لم تكن متعقدة و قال الجزري أي ممتدها و رواه بعضهم بالنون بمعناه كجبريل و جبرين قوله سبط القصب قال الجزري السبط بسكون الباء و كسرها الممتد الذي ليس فيه تعقد و لا نتو و القصب يريد بها ساعديه و ساقيه[١٠] و قال الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء و الخمصان المبالغ منه أي إن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض و سئل ابن الأعرابي عنه فقال إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع جدا و لم يستو أسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون و إذا استوى و ارتفع جدا فهو ذم

---

(١) الصحاح ١٨٨٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦.

(٧) سورة الروم: ٢٧.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٤.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٤٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.

فيكون المعنى أن أخمصه معتدل الخمص بخلاف الأول[1].

و قال الجوهري رجل أرح أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج[2] قوله مسيح القدمين أي ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر و لا شقاق فإذا أصابهما الماء نبأ عنهما أي يسيل و يمر سريعا لملاستهما.

١٦٦/١٦

و قال الجزري في صفته ﷺ إذا مشى تقلع أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا لا كمن يمشي اختيالا و تقارب خطاه فإن ذلك من مشي النساء و يوصفن به و في حديث أبي هالة إذا زال زال قلعا يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أي يزول قالعا لرجله من الأرض و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح و قال الهروي قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري قلعا بفتح القاف و كسر اللام و كذلك قرأته بخط الأزهري و هو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صبب و الانحدار من الصبب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض أراد أنه يستعمل التثبت و لا يبين منه في هذه الحال استعجال و مبادرة شديدة[3] و قال في صفة مشيه ﷺ كان إذا مشى تكفا تكفيا أي تمايل إلى قدام هكذا روي غير مهموز و الأصل الهمز و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما و تكفأ تكفؤا و الهمزة حرف صحيح فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر[4].

و قال الكازروني أي يتثبت في مشيته حتى كأنه يميد كما يميد الغصن إذا هبت به الريح أو السفينة.

و قال الجزري الهون الرفق و اللين و التثبت[5] و قال ذريع المشي أي واسع الخطو[6].

و قال الكازروني الذريع السريع و ربما يظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فيه لأن معناه أنه كان ﷺ مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات و يسبق غيره كما ورد في حديث آخر أنه كان يمشي على هينة و أصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه أو ما هذا معناه و يجوز أن يريد به نفي التبختر في مشيه.

و قال القاضي في الشفاء التقلع رفع الرجل بقوة و التكفؤ الميل إلى سنن المشي و قصده و الهون الرفق و الوقار و الذريع الواسع الخطو أي إن مشيه كان يرفع فيه.

١٦٧/١٦

رجليه بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال و يقصد سمته و كل ذلك برفق و تثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب.

و قال الجزري الصبب ما انحدر من الأرض[7].

قوله و إذا التفت التفت جميعا قال الجزري أراد أنه لا يسارق النظر و قيل أراد لا يلوي عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشيء و إنما يفعل ذلك الطائش الخفيف و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا[8] قوله جل نظره الملاحظة قال الجزري هي مفاعلة من اللحظ و هو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ و أما الذي يلي الأنف فالموق و الماق[9].

أقول: و في الفائق و غيره من كتبهم بعد ذلك يسوق أصحابه و قالوا في تفسيره أي يقدمهم أمامه و يمشي خلفهم تواضعا و لا يدع أحدا يمشي خلفه قال بعضهم و في حديث آخر أنه كان يقول اتركوا خلف ظهري للملائكة قوله ليست له راحة أي فراغ من الكفر و العمل قوله بأشداقه قال الجزري الأشداق جوانب الفم و إنما يكون ذلك لرحب شدقيه و العرب تمتدح بذلك انتهى[10].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٠.
(٢) الصحاح: ٣٦٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٠١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٨٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٨.
(٧) لم نجده في النهاية، بل ذكره الجوهري في الصحاح: ١٦١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٣.

و قيل أي كان لا يتشدق في الكلام بأن يفتح فاه كله قوله بجوامع الكلم قال الجزري أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ[(١)] قوله فصلا أي بينا ظاهرا يفصل بين الحق و الباطل و قيل أي الحكم الذي لا يعاب قائله قوله دمثا قال الجزري أراد أنه كان لين الخلق في سهولة و أصله من الدمث و هو الأرض السهلة الرخوة و الرمل الذي ليس بمتلبد[(٢)] قوله ليس بالجافي قال أي ليس بالغليظ الخلقة و الطبع أو ليس بالذي يجفو أصحابه و المهين يروى بضم الميم و فتحها فالضم على الفاعل من أهان أي لا يهين من صحبه و الفتح على المفعول من المهانة الحقارة و هو مهين أي حقير[(٣)] قوله تعظم عنده النعمة في الفائق يعظم النعمة و قال أي لا يستصغر شيئا أوتيه و إن كان صغيرا و قال الذواق اسم ما يذاق أي لا يصف الطعام بطيب و لا ببشاعة و قال الجزري الذواق المأكول و المشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق و يقع على المصدر و الاسم[(٤)].

١٦٨/١٦

قوله فإذا تعوطي الحق قال الجزري أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد فإذا رأى ذلك تنمر[(٥)] و تغير حتى أنكره من عرفه كل ذلك لنصرة الحق و التعاطي التناول و الجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه و تناوله.

أقول: و في أكثر رواياتهم بعد قوله حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها.

قوله يضرب براحته اليمنى في بعض رواياتهم بباطن راحته اليمنى.

و قال الكازروني اتصل بها تفسيره فيضرب بباطن راحته أي يشير بكفه إلى حديثه.

و روى القاضي في الشفاء هكذا و إذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى.

قوله و أشاح قال الزمخشري أي و جد في الإعراض و بالغ.

و قال الجزري فيه أنه ذكر النار ثم أعرض و أشاح[(٦)] المشيح الحذر و الجاد في الأمر و قيل المقبل إليك المانع لما وراء ظهره فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد على الإيصاء باتقائها أو أقبل إليك في خطابه و منه في صفته إذا غضب أعرض و أشاح قوله غض طرفه أي كسره و أطرق و لم يفتح عينه و إنما كان يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر و المرح.

قوله جل ضحكه بالضم أي معظمه قوله و يفتر عن مثل حب الغمام أي.

١٦٩/١٦

يتبسم و يكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة و هو من فررت الدابة أفرها فرا إذا كشفت شفتها لتعرف سنها و افتر يفتر افتعل منه و أراد بحب الغمام البرد قوله ﷺ و شكله قال الجزري أي عن مذهبه و قصده و قيل عما يشاكل أفعاله و الشكل بالكسر الدل[(٧)] و بالفتح المثل و المذهب[(٨)].

و قال الكازروني الشكل بالفتح النحو و السيرة.

قوله بالخاصة قال الجزري و غيره أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة و قيل إن الباء بمعنى من أي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة و بدلا منهم[(٩)] قوله و قسمه معطوف على الإيثار قوله روادا قال الجزري أي طالبين العلم ملتمسين الحكم من عنده و يخرجون أدلة هداة للناس و الرواد جمع رائد و هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث[(١٠)].

أقول: و منهم من قرأ أذلة بالذال المعجمة أي يخرجون متعظين بما وعظوا متواضعين من قوله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٨١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٥٩.
(٥) النمرة: النكتة من أي لون كان، والأنمر الذي فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. لسان العرب ١٤: ٢٨٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٧.
(٧) الدل: حسن الهيئة. لسان العرب ٤: ٣٩٣.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٥.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] و هو تصحيف قوله إلا عن ذواق قال الجزري ضرب الذواق مثلا لما ينالون عنده من الخير أي لا يتفرقون إلا عن علم و أدب يتعلمونه يقوم لأنفسهم مقام الطعام و الشراب لأجسادهم[2].

و قال القاضي و يشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب و الأكثر قوله يحذر الناس بالتخفيف فقوله و يحترس منهم عطف تفسير له و منهم من قرأ على بناء التفعيل إيثارا للتأسيس على التأكيد أي كان يحذر الناس بعضهم من بعض و يأمرهم بالحزم و يحذر هو أيضا منهم و الأول أظهر قوله لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس إلا فيه و قد فسره بما بعده قوله من جالسة في بعض رواياتهم بعد ذلك أو قاومه أي قام معه قوله و لا تؤبن فيه الحرم قال الجزري أي لا يذكرن بقبيح كان يصان مجلسه عن رفث القول يقال أبنت الرجل ابنه إذا رميته بخلة سوء فهو مأبون و هو مأخوذ من الابن و هو العقد تكون في القسي يفسدها و تعاب بها[3] قوله سلاجم جمع سلجم و هي الطويل و السراء بالفتح ممدودا شجر يتخذ منه القسي و قال الجوهري الابنة بالضم العقدة في العود و منه قول الأعشى قضيب سراء كثير الابن[4] قوله لا تنثى فلتاته قال الجزري أي لا تذاع يقال نثوت الحديث أنثوه نثوا و النثاء في الكلام يطلق على القبيح و الحسن يقال ما أقبح نثاه و ما أحسنه و الفلتات جمع فلتة و هي الزلة أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتنثى[5].

170/16

أقول: الضمير في فلتاته راجع إلى المجلس.

قوله متواصلين فيه بالتقوى في بعض رواياتهم يتواصون فيه بالتقوى و في بعضها يتعاطفون بالتقوى و الفظ السيئ الخلق و الصخب بالصاد و السين الضجة و اضطراب الأصوات للخصام قوله كأنما على رءوسهم الطير قال الجزري وصفهم بالسكون و الوقار و أنهم لم يكن فيهم طيش و لا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن[6] و قال الفيروزآبادي كان على رءوسهم الطير أي ساكنون هيبة و أصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القراد[7] فلا يتحرك البعير لئلا ينفر عنه الغراب[8] قوله لا يتنازعون عنده الحديث أي إذا تكلم أحد منهم أمسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الآخر فما بعده تفسيره قوله حديثهم عنده حديث أولاهم و في بعض النسخ أولهم بالإفراد و لعله تأكيد للسابق أي لا يتكلم إلا من سبق بالكلام قوله على الجفوة أي غلظته و بعده من الآداب قوله ليستجلبونهم أي يجيئون[9] معهم بالغرباء إلى مجلسه من كثرة احتماله عنهم و صبره على ما يكون منهم في سؤالهم إياه و غير ذلك و الصحابة كانوا لا يجترءون على مثل ذلك و قال الجزري رفدته أرفده إذا أعنته[10].

171/16

أقول: و في بعض رواياتهم فأرشدوه و الأظهر أنه هنا فأوفدوه بالواو قوله إلا من مكافئ قال الجزري قال القتيبي معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثنائه و إذا أثنى قبل أن ينعم عليه لم يقبله و قال ابن الأنباري هذا غلط إذ كان أحد لا ينفك من إنعام النبي ﷺ لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ و لا غير مكافئ و الثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به و إنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه و لا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و قال الأزهري فيه قول ثالث إلا من مكافئ أي مقارب غير مجاوز حد مثله و لا مقصر عما رفعه الله إليه[11].

---

(1) المائدة: 54.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 2: 172. وفيه: يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 1: 17.

(4) الصحاح: 2066.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 5: 16.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر 3: 15.

(7) القراد: دويبة تعض الإبل. لسان العرب 11: 94.

(8) النهاية في غريب الحديث والأثر 2: 83.

(9) استظهر المصنف أن الصحيح يجلبون.

(10) النهاية في غريب الحديث والأثر 2: 241.

(11) النهاية في غريب الحديث والأثر 4: 181.



قوله حتى يجوزه أي يتجاوز عن ذلك الكلام و يتمه و يريد إنشاء كلام آخر فيقطعه النبي صلى الله عليه و آله بنهي أو قيام و في بعض النسخ و رواياتهم بانتهاء فيحتمل أن يكون المعنى فيقطع السائل بانتهاء أو قيام و ليس في أكثر النسخ الضمير في يجوزه فيحتمل أن يكون بالراء المهملة أي إلا أن يجور و يتكلم بباطل كفحش أو غيبة فيقطعه صلى الله عليه و آله بنهي أو بقيام.

ثم اعلم أن الصدوق رحمه الله ذكر في الشرح فقرتين لم يذكرهما في الرواية إذا الشرح شرح رواية أخرى فذكره و لم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية إحداهما قوله يسوق أصحابه و قد مرت الإشارة إليها و إلى موضعها و الأخرى قوله لكل حال عنده عتاد قبل قوله لا يقصر عن الحق و قال الجزري في بيانه أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور[1] و إنما وصف الحسن عليه السلام هندا بأنه خاله لأن أبا هالة كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه و آله فولدت له هندا و هالة كما سيأتي في أحوال خديجة رضي الله عنها.

172/16 **٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال ما رأيت أحدا أبعد ما بين المنكبين من رسول الله صلى الله عليه و آله[2].**

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] لم يمض النبي صلى الله عليه و آله في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه و لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[3].

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا و لا تنام قلوبنا و نرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[4].

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال طلب أبو ذر رسول الله صلى الله عليه و آله فقيل له إنه في حائط كذا و كذا فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط و النبي صلى الله عليه و آله نائم فأخذ عسيبا يابسا و كسره ليستبرئ به نوم رسول الله صلى الله عليه و آله قال ففتح النبي صلى الله عليه و آله عينه و قال أتخدعني عن نفسي يا أبا ذر أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي[5].

بيان: قال الفيروزآبادي العسيب جريدة من النخل مستقيمة رقيقة[6] يكشط خوصها و الذي لم ينبت عليه الخوص من السعف انتهى[7] و الاستبراء كناية عن الامتحان أي فعل ذلك ليستعلم أنه صلى الله عليه و آله نائم أم لا أو ليعلم أنه يعلم في منامه ما يقع عنده أم لا قوله صلى الله عليه و آله أتخدعني عن نفسي أي أتمكر بي في أمر نفسي و تدعي أنك تؤمن بي و تفعل ما ينافي ذلك فإن فعلك يدل على أنك تحسب أني لا أرى في منامي ما أرى في يقظتي أو المعنى أتخفيني عن نفسي أي تحسبني غافلا عما يفعل بي و عندي و على أي حال لا يخلو من تكلف فإن الشائع في هذا الكلام أنه يستعمل فيمن يريد أن يغوي أحدا و يضله عن الحق و يوقعه فيما يضر بنفسه فيمكن أن يكون عبر عن الشيء بلازمه أي فعلك هذا يستلزم أن يمكن لأحد أن يخدعني و يوقعني فيما يضر بنفسي.

173/16 **٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طلب أبو ذر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه و آله فقيل له إنه صلى الله عليه و آله في حائط كذا و كذا فتوجه في طلبه فوجده نائما فأعظمه أن ينبهه فأراد أن يستبرئ نومه صلى الله عليه و آله فسمعه رسول الله صلى الله عليه و آله فرفع رأسه فقال يا أبا ذر تخدعني أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تنام و قلبي لا ينام[8].**

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[9].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٧.
(٣) قصص الأنبياء: ٢٨٧ ب ١٩ ف ٤ ح ٣٥٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ٩.
(٦) في المصدر: دقيقة.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٠٨.
(٨) باصئر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ١٠.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٠٦ ح ١٧٢.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم[١].

ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن علا عن محمد مثله[٢].

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن عبيس بن هشام عن أبي إسماعيل كاتب شريح عن أبي عتاب زياد مولى آل دغش[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

١٧٤/١٦ ١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن يزيد بن إسحاق عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٦].

١٤ـ سن: [المحاسن] معاوية بن الحكيم عن ابن المغيرة عن إبراهيم بن معرض عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عمر دخل على حفصة فقال كيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فيه الرجال فقالت ما هو إلا رجل من الرجال فأنف الله لنبيه صلى الله عليه وآله فأنزل إليه صحفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلا[٧].

بيان: البضع بالضم الجماع و الثاني يحتمل الضم و الكسر أيضا و الضم أظهر قال الجزري فيه صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع و عشرين درجة البضع في العدد بالكسر و قد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع و قيل ما بين الواحد إلى العشرة و قال الجوهري[٨] تقول بضع سنين و بضعة عشر رجلا فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء في الحديث انتهى[٩] و ترك العاطف هنا يضعف أيضا الحمل على الكسر.

١٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن منصور الصيقل عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أهدى إلى رسوله هريسة من هرائس الجنة غرست في رياض الجنة و فركها الحور العين فأكلها رسول الله صلى الله عليه وآله فزاد في قوته بضع أربعين رجلا و ذلك شيء أراد الله أن يسر به نبيه صلى الله عليه وآله[١٠].

١٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان مثله ثم قال و في حديث آخر رفعه إلى أبي عبد اللهقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله شكا إلى ربه جل و عز وجع الظهر فأمره بأكل الحب باللحم يعني الهريسة[١١].

بيان: الفرك الدلك.

١٧٥/١٦ ١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه وآله أن الأخبار تواترت و اعترف بها الكافر و المؤمن بخاتم النبوة الذي بين كتفيه على شعرات متراكمة تقدمت بها الأنبياء قبل مولده بالزمن الطويل فوافق ذلك ما أخبروا به عنه في صفته صلى الله عليه وآله[١٢].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال أتموا الركوع و السجود فو الله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم و سجدتم[١٣].

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان النبي صلى الله عليه وآله قبل المبعث موصوفا بعشرين خصلة من خصال الأنبياء لو انفرد واحد بأحدها لدل على جلاله فكيف من اجتمعت فيه كان نبيا أمينا صادقا حاذقا أصيلا نبيلا مكينا فصيحا

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٣. وفيه: ليقيمن صفوفكم.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٤.
(٤) في «أ»: رغش، وفي المصدر: وعش.
(٥) بصائر الدرجات ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٥. وفيه: زياد مولى آل وعش. أما في نسخة «أ»: زياد مولى آل زغش.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٧.
(٧) المحاسن: ٤٠٤ ب ٩ ح ١٠٦.
(٨) الصحاح: ١١٨٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٢.
(١٠) المحاسن: ٤٠٤ ب ٩ ح ١٠٥.
(١١) الكافي ٦: ٣٢٠ ب ٢٤١ ح ٣. وفيه: محمد بن خالد عن ابن عيسىٰ عن الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبدالله بن سنان مثله.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٣٢ ح ٢٩.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٤٧ ح ٦٣.

نصيحا عاقلا فاضلا عابدا زاهدا سخيا مكيا[1] قانعا متواضعا حليما رحيما غيورا صبورا موافقا مرافقا لم يخالط منجما و لا كاهنا و لا عيافا[2] و لما قالت قريش إنه ساحر علمنا أنه قد أراهم ما لم يقدروا على مثله و قالوا هذا مجنون لما هجم منه على شيء لم يفكر في عاقبته منهم و قالوا هو كاهن لأنه أنبأ بالغائبات و قالُوا مُعَلَّمٌ لأنه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه و كان فيه خصال الضعفاء و من كان فيه بعضها لا ينظم أمره كان يتيما فقيرا ضعيفا وحيدا غريبا بلا حصار و لا شوكة كثير الأعداء و مع جميع ذلك تعالى مكانه و ارتفع شأنه فدل على نبوته صلى الله عليه و آله و كان الجلف[3] البدوي يرى وجهه الكريم فيقول و الله ما هذا وجه كذاب و كان صلى الله عليه و آله ثابتا في الشدائد و هو مطلوب و صابرا على البأساء و الضراء و هو مكروب محروب[4] و كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فثبت له الملك و كان يشهد كل عضو منه على معجزة.

١٧٦/١٦ نوره كان إذا مشى في ليلة ظلماء بدا له نور كأنه قمر قالت عائشة فقدت إبرة ليلة فما كان في منزلي سراج فدخل النبي صلى الله عليه و آله فوجدت الإبرة بنور وجهه.

حمزة بن عمر الأسلمي قال نفرنا مع النبي صلى الله عليه و آله في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه عرفه.

جابر بن عبد الله إنه كان لا يمر في طريق فيمر فيه إنسان بعد يومين إلا عرف أنه عبر فيه.

مسلم كان النبي صلى الله عليه و آله يقيل عند أم سلمة فكانت تجمع عرقه و تجعله في الطيب.

عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال أتي رسول الله صلى الله عليه و آله بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتمضمض ثم مج[5] مجة في الدلو فصار مسكا أو أطيب من المسك.

ظله لم يقع ظله على الأرض لأن الظل من الظلمة و كان إذا وقف في الشمس و القمر و المصباح نوره يغلب أنوارها.

قامته كلما مشى مع أحد كان أطول منه برأس و إن طويلا.

رأسه كان يظله سحابة من الشمس و تسير لمسيره و تركد لركوده و لا يطير الطير فوقه.

عينيه كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه و يرى من خلفه كما يرى من قدامه.

أنفه لم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة.

فمه كان يمج في الكوز و البئر فيجدون له رائحة أطيب من المسك.

١٧٧/١٦ لسانه كان ينطق بلغات كثيرة.

محاسنه كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلألأ في عوارضه.

أذنيه كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه و يسمع كلام جبرئيل عند الناس و لا يسمعونه.

ربيع الأبرار أنه دخل أبو سفيان على النبي صلى الله عليه و آله و هو يقاد فأحس بتكاثر الناس فقال في نفسه و اللات و العزى يا ابن أبي كبشة لأملأنها عليك خيلا و رجلا و إني لأرجو أن أرقى هذه الأعواد فقال النبي صلى الله عليه و آله أو يكفينا الله شرك يا أبا سفيان.

صدره لم يكن على وجه الأرض أعلم منه.

ظهره كان بين كتفيه خاتم النبوة كلما أبداه غطى نوره نور الشمس مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور.

في حديث جابر بن سمرة رأيت خاتمه[6] غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة.

---

(١) استظهر المصنف أن الصحيح: كمياً.

(٢) في نسخة: عياقاً. والعيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وهو من عادة العرب، وعاف إذا زجر وحدس وظن. لسان العرب ٩: ٥٠١.

(٣) الجلف: الجاف والأحمق. لسان العرب ٢: ٣٣٢.

(٤) الحرب (بالتحريك): أن يسلب الرجل ماله. لسان العرب ٣: ١٠٠.

(٥) مجّ الماء من الفم: صبّه من فمه. لسان العرب ١٣: ٢٦.

(٦) في «أ»: حلقة.

و سئل الخدري عنه فقال بضعة ناشزة[1].

أبو زيد الأنصاري شعر مجتمع على كتفيه.

السائب بن يزيد مثل زر الحجلة و لما شك في موت رسول الله ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت قد توفي رسول الله ﷺ قد رفع الخاتم.

بطنه كان يشد عليه الحجر من الغرث فيشبع قلبه كان تنام عيناه و لا ينام قلبه.

يداه فار الماء من بين أصابعه و سبح الحصى في كفه.

ركبه ولد مسرورا مختونا و ما احتلم قط لأن ذلك من الشيطان و كان له شهوة أربعين نبيا.

١٧٨/١٦ جلوسه عائشة قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فما أرى شيئا إلا أني أجد رائحة المسك فقال إنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعته الأرض.

و تبعه رجل علم مراده فقال ﷺ إنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر.

أم أيمن أصبح رسول الله ﷺ فقال يا أم أيمن قومي فاهرقي ما في الفخارة يعني البول قلت و الله شربت ما فيها و كنت عطشى قالت فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أما إنك لا تنجع[2] بطنك أبدا.

و منه حديث دم الفصد.

فخذه كل دابة ركبها النبي ﷺ بقيت على سنها لا تهرم قط.

رجليه أرسلهما في بئر ماؤه أجاج فعذب.

قوته كان لا يقاومه أحد.

إسحاق بن بشار إن ركانة بن عبد بن زيد بن هاشم كان من أشد قريش فخلا[3] فقال له النبي ﷺ في وادي أصم يا ركانة ألا تتقي الله و تقبل ما أدعوك إليه قال إني لو أعلم أنه حق لاتبعتك فقال النبي ﷺ أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال قم حتى أصارعك قال فقام إليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول اللهأضجعه قال فعد فعاد فصرعه فقال إن ذا لعجب يا قوم إن صاحبكم أسحر أهل الأرض.

حرمته كان القمر يحرك مهده في حال صباه و كان لا يمر على شجرة إلا سلمت عليه و لم يجلس عليه الذباب و لم تدن منه هامة و لا سامة.

مشيه كان إذا مشى على الأرض السهلة لا يبين لقدميه أثر و إذا مشى على الصلبة بان أثرهما.

١٧٩/١٦ هيبته كان عظيما مهيبا في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى مع أنه كان بالتواضع موصوفا و كان محبوبا في القلوب حتى لا يقليه[4] مصاحب و لا يتباعد عنه مقارب قال السدي في قوله ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[5] لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم إذ هموا و قالوا ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا.

و روي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون له الكرة عليهم و قال ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر.

قوله تعالى ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾[6] و ذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر و حاصر أهلها همت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أهل المدينة فكف الله عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾[7] و قال ﷺ لم نخل في ظفر[8] إما في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و كان جميل بن معمر الفهري حفيظا لما يسمع و

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم. لسان العرب ١: ٤٢٥ نشز: ارتفع ومنه الحديث: بضعة لحم ناشزة؛ اي قطعة لحم مرتفعة على الجسم. لسان العرب ١٤: ١٤٣.

(٢) النجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة. لسان العرب ١٤: ٥٥.

(٣) كذا في «أ». وفي «ط»: فخلا.

(٤) القلي: الغض. لسان العرب ١١: ٢٩٣.

(٥) آل عمران: ١٥١.

(٦) الفتح: ٢٠.

(٧) الأنفال: ٦٢.

(٨) استظهر في الحاشية: «من ظفر».

يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فتلقاه أبو سفيان يوم بدر و هو آخذ بيده إحدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا با معمر ما الخبر قال انهزموا قال فما حال نعليك قال ما شعرت إلا أنها في رجلي لهيبة محمد فنزل ﴿ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[1].

١٨٠/١٦ أمير المؤمنين عليه السلام:

و ينصر الله من لاقاه إن له ... نصرا يمثل بالكفار إذ عندوا[2]

بيان: النبل بالضم الذكاء و النجابة و المكانة المنزلة و العرف بالفتح الريح الطيبة و قال الجزري في صفة خاتم النبوة أنه مثل زر الحجلة الزر واحد الأزرار التي تشد بها الكلل و الستور على ما يكون في حجلة العروس و قيل إنما هو بتقديم الراء على الزاي و يريد بالحجلة القبجة مأخوذا من أرزت الجرادة إذا كبست ذنبها في الأرض فباضت و يشهد له ما رواه الترمذي في كتابه بإسناده عن جابر بن سمرة قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة انتهى[3].

و الغرث الجوع قوله على أرواح الجنة في بعض النسخ بالمهملتين أي الأرواح التي تدخل الجنة أو هي جمع الريح أي أجسادنا طيبة كطيب ريح أهل الجنة و في بعض النسخ بالمعجمتين أي الحور و قال الفيروزآبادي النجيع دم البطن[4].

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الترمذي في الشمائل و الطبري في التاريخ و الزمخشري في الفائق و الفتال في الروضة رووا صفة النبي صلى الله عليه وآله بروايات كثيرة منها عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و أبي هريرة و جابر بن سمرة و هند بن أبي هالة أنه كان صلى الله عليه وآله فخما مفخما في العيون معظما و في القلوب مكرما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر منور اللون مشربا بحمرة لم تزر به مقلة لم تعبه ثجلة أغر أبلج أحور أدعج أكحل أزج عظيم الهامة رشيق القامة مقصدا واسع الجبين أقنى العرنين أشكل العينين مقرون الحاجبين سهل الخدين صلتهما طويل الزندين شبح الذراعين عظيم مشاشة المنكبين طويل ما بين المنكبين شثن الكفين ضخم القدمين عاري الثديين خمصان الأخمصين مخطوط المتيتين[5] أهدب الأشفار كث اللحية ذا وفرة وافر السبلة أخضر الشمط ضليع[6] الفم أشم أشنب ١٨١/١٦ مفلج الأسنان سبط الشعر دقيق المسربة معتدل الخلق مفاض البطن عريض الصدر كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة سائل الأطراف منهوس[7] العقب قصير الحنك داني الجبهة ضرب اللحم بين الرجلين كان في خاصرته انفتاق فعم الأوصال لم يكن بالطويل البائن و لا بالقصير الشائن و لا بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد و لا بالجعد القطط و لا بالسبط و لا بالمطهم[8] و لا بالمكلثم و لا بالأبيض الأمهق ضخم الكراديس جليل المشاش كنوز المنخر لم يكن في بطنه و لا في صدره شعر إلا موصل ما بين اللبة إلى السرة كالخط جليل الكتد أجرد ذا مسربة و كان أكثر شيبه في فودي رأسه و كان كفه كف عطار مسها بطيب رحب الراحة سبط القصب و كان إذا رضي و سر فكأن وجهه المرآة و كان فيه شيء من صور يخطو تكفؤا و يمشي الهوينا يبدأ القوم إذا سارع إلى خير و إذا مشى تقلع كأنما ينحدر في صبب إذا تبسم يتبسم[9] عن مثل المنحدر عن بطون الغمام و إذا افتر افتر عن سنا البرق إذا تلألأ لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كان عرقه في وجهه اللؤلؤ و ريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر بين كتفيه خاتم النبوة.

أبو هريرة كان يقبل جميعا و يدبر جميعا.

جابر بن سمرة كانت في ساقه حموشة.

أبو حجيفة[10] كان قد سمط عارضاه و عنفقته بيضاء.

---

(١) الأحزاب: ٤.

(٢) مناقب آل ابي طالب ١: ١٦٤ ـ ١٦٨.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٠٠.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٩٠.

(٥) ظاهراً أنه مصحف المتنين.

(٦) ضليع الفم: واسعه. لسان العرب ٨: ٧٦.

(٧) في نسخة: منهوش.

(٨) المطهم: السمين الفاحش. لسان العرب ٨: ٢١٣.

(٩) في نسخة: ابتسم.

(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: حجيفة.

١٨٢/١٠ أم هاني رأيت رسول الله ﷺ ذا ضفائر أربع و الصحيح أنه كان له ذؤابتين و مبدؤها من هاشم.

أنس ما عددت في رأس رسول الله ﷺ و لحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء و يقال سبع عشرة.

ابن عمر إنما كان شيبة نحوا من عشرين شعرة بيضاء.

البراء بن عازب كان يضرب شعره كتفيه.

أنس له لمة إلى شحمة أذنيه.

عائشة كان شعره فوق الوفرة و دون الجمة[١].

بيان: قال الجزري في صفته ﷺ كان أزهر اللون الأزهر الأبيض المستنير و الزهر و الزهرة البياض النير و هو أحسن الألوان انتهى[٢] و يقال زرى عليه أي عابه و زرى به أي تهاون و المقلة بالضم الحدقة و في رواياتهم بالصاد المهملة و القاف قال الجزري في حديث أم معبد و لم تزر به صقلة أي دقة و نحول يقال صقلت الناقة إذ أضمرتها و قيل أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا و لا ناحلا جدا و يروى بالسين على الإبدال من الصاد و يروى صعلة[٣] و هي صغر الرأس و هي أيضا الدقة و النحول في البدن[٤] و قال في قوله لم تعبه ثجلة أي ضخم بطن و يروى بالنون و الحاء أي نحول و دقة[٥] و قال الجوهري الثجلة بالضم عظم البطن و سعته قوله أغر أي أبيض صافي اللون قوله أبلج أي مشرق الوجه مسفرة ذكره الجزري[٦] و قال الفيروزآبادي الحور بالتحريك أن يشتد بياض بياض العين و سواد سوادها و تستدير حدقتها و ترق جفونها و يبيض ما حواليها أو شدة بياضها و سوادها في شدة بياض الجسد[٧] و قال الكحل محركة أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة أو أن يسود مواضع الكحل كحل كفرح فهو أكحل و الكحلاء الشديدة سواد العين أو التي كأنها مكحولة و إن لم تكحل[٨] و قال رجل رشق حسن القد لطيفه[٩] و قال الجزري في صفته ﷺ ١٨٣/١٦ كان أبيض مقصدا هو الذي ليس بطويل و لا قصير و لا جسيم كأن خلقه نحي القصد من الأمور و المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط و التفريط[١٠] و قال في قوله أشكل العينين أي في بياضها شيء من حمرة و هو محمود محبوب يقال ماء أشكل إذا خالطه الدم[١١] و قال في صفته كان صلت الجبين أي واسعة و قيل الصلت الأملس و قيل البارز و في حديث آخر كان سهل الخدين صلتهما[١٢] و قال في صفته ﷺ إنه كان مشبوح الذراعين أي طويلهما و قيل عريضهما و في رواية كان شبح الذراعين و الشبح مدك الشيء بين أوتاد كالجلد و الحبل[١٣] و قال الجوهري رجل مشبوح الذراعين عريضهما و كذلك شبح الذراعين بالتسكين[١٤] و قال الجزري في صفته ﷺ جليل المشاش أي عظيم رءوس العظام كالمرفقين و الكعبين و الركبتين[١٥] و قال الجوهري هي رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها[١٦] قوله مخطوط المتيتين لم أجد له معنى و لعله إما تصحيف الليتين من ليت العنق صفحته أو المتنين من متني الظهر و قال الجزري في صفته ﷺ كان أهدب الأشفار و في رواية هدب الأشفار أي طويل شعر الأجفان[١٧] و قال فيه أنه كان وافر السبلة السبلة بالتحريك الشارب و الجمع السبال قاله الجوهري[١٨] و قال الهروي هي الشعرات التي تحت اللحي الأسفل و السبلة عند العرب مقدم اللحية و ما أسبل منها على

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٢١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٨. وفيه: لم تزر به.
(٦) الصحاح ١: ١٥١.
(٧) القاموس المحيط ٢: ١٤.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٤٤.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٤٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٧. وفيه: لا يميل إلى أحد طرفي...
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٢.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣٩.
(١٤) الصحاح: ٣٧٧.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٣.
(١٦) الصحاح: ١٠١٩.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٩.
(١٨) الصحاح: ١٧٢٤.

الصدر[١] و قال في صفته ﷺ كان أخضر الشمط أي كانت الشعرات التي شابت منه قد اخضرت بالطيب و الدهن المروح انتهى[٢] أقول الأظهر أن الخضرة كانت للخضاب و إنما حمل على ذلك لإنكار أكثرهم اختضابه ﷺ و قال في قوله مفاض البطن أي مستوى البطن مع الصدر و قيل المفاض ما يكون فيه امتلاء من فيض الإناء و يريد به أسفل بطنه[٣] و قال في صفته منهوس الكعبين أي لحمهما قليل و النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها و يروى منهوس القدمين و بالشين أيضا[٤] و قال في صفة موسى ﷺ إنه ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق[٥] و قال الجوهري الضرب الرجل الخفيف اللحم[٦] و قال الجزري في صفته ﷺ كان في خاصرتيه انفتاق أي اتساع و هو محمود في الرجال مذموم في النساء[٧] و قال في صفته ﷺ كان فعم الأوصال أي ممتلئ الأعضاء يقال فعمت الإناء و أفعمته إذا بالغت في ملئه[٨] و قال في البائن أي المفرط طولا الذي بعد عن قد الرجال الطوال[٩] و قال المطهم المنتفخ الوجه و قيل الفاحش السمن و قيل النحيف الجسم و هو من الأضداد[١٠] و قال المكلثم من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه و لم يكن مستديرا[١١] و قال الأمهق الكريه البياض كلون الجص يريد أنه كان نير البياض[١٢] و قال الكتد بفتح التاء و كسرها مجتمع الكتفين و هو الكاهل[١٣] و قال الأجرد الذي ليس على بدنه شعر و لم يكن كذلك و إنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالمسربة و الساعدين و الساقين فإن ضد الأجرد الأشعر و هو الذي على جميع بدنه شعر[١٤] و قال في فودي رأسه أي ناحيته كل واحد منهما فود و قيل الفود معظم شعر الرأس[١٥] و قال الهوينا تصغير الهونى تأنيث الأهون[١٦] و الغرض اللين و التثبت قوله كان يقبل جميعا قد عرفت ما قيل فيه و قد سمعت بعض مشايخي يقول إنه كناية عن ضخامة جسمه و رصافة بدنه ﷺ أي كان لا يمكنه تحريك الرأس إلا بتحريك البدن و هو من علامات الشجاعة كما هو المشاهد في المعروفين بها و الحموشة الدقة و قال الجزري فيه أنه كان في عنفقته شعرات بيض العنفقة الشعر الذي في الشفة السفلى و قيل الشعر الذي بينها و بين الذقن انتهى[١٧] و الضفائر الذوائب المنسوجة و قال الجزري فيه ما رأيت ذا لمة أحسن من رسول الله ﷺ اللمة من شعر الرأس دون الجمة[١٨] و سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة فقال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين[١٩].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ و عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ﷺ جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي ﷺ فلم يجده قالوا هو بفرج فطلبه فلم يجده قالوا هو بمنى قال فطلبه فلم يجده فقالوا هو بعرفة فطلبه فلم يجده قالوا هو بالمشاعر قالوا[٢٠] فوجده في الموقف قال حلوا لي النبي ﷺ فقال الناس يا أعرابي ما أنكرك إذا وجدت النبي ﷺ وسط القوم وجدته مفخما قال بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحدا قالوا فإن نبي الله أطول من الربعة و أقصر من الطويل الفاحش كان لونه فضة و ذهب أرجل الناس جمة و أوسع الناس جبهة بين عينيه غرة أقنى الأنف واسع الجبين كث اللحية مفلج الأسنان على شفته السفلى خال كان رقبته إبريق فضة بعيد ما بين مشاشة المنكبين كان بطنه و صدره سبل[٢١] سبط البنان عظيم البراثن إذا مشى مشى متكفئا و إذا التفت

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٣٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٨.
(٦) الصحاح: ١٦٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٠٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦٠.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٢٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٤.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٩.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧٨.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٤.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٩.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.
(٢٠) في نسخة: هو بالمشعر، قال:.
(٢١) في نسخة: وصدره سواء.

١٨٤/١٦ ١٨٥/١٦

التفت بأجمعه كان يده من لينها متن أرنب إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه و إذا جلس لم يحل حبوته[١] حتى يقوم جليسه فجاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه قال بمحجنه على رأس ناقة رسول الله ﷺ عند ذنب ناقته فأقبل الناس تقول ما أجرأك يا أعرابي قال النبي ﷺ دعوه فإنه أرب[٢] ثم قال ما حاجتك قال جاءتنا رسلك تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تحجوا البيت و تغتسلوا من الجنابة و بعثني قومي إليك رائدا أبغي أن أستحلفك و أخشى أن تغضب قال لا أغضب إني أنا الذي سماني الله في التوراة و الإنجيل محمد رسول الله المجتبى المصطفى ليس بفحاش و لا سخاب في الأسواق و لا يتبع السيئة السيئة و لكن يتبع السيئة الحسنة فسلني عما شئت و أنا الذي سماني الله في القرآن ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣] فسل عما شئت قال إن الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ هو أرسلك قال نعم هو أرسلني قال بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب و أرسلك بالصلاة المفروضة و الزكاة المعقولة قال نعم قال و هو أمرك بالاغتسال من الجنابة و بالحدود كلها قال نعم قال فإنا آمنا بالله و رسله و كتابه و اليوم الآخر و البعث و الميزان و الموقف و الحلال و الحرام صغيره و كبيره قال فاستغفر له النبي ﷺ و دعا[٤].

١٨٦/١٦

توضيح: قال الجزري في صفته ﷺ أطول من المربوع هو بين الطويل و القصير يقال رجل ربعة و مربوع[٥] و قال الفيروزآبادي البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع و مخلب الأسد أو هو للسبع كالإصبع للإنسان[٦].

و قال الكازروني في رواية عن علي عليه السلام يصفه ﷺ لأعرابي إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ عرفته ليس بالطويل المتثني و لا القصير الفاحش أبيض مشرب حمرة ربعة أحسن الناس شعره إلى شحمة أذنه عريض الجبهة ضخم العينين أقرن الحاجبين مفلج الثنايا أسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى خال كأن عنقه إبريق فضة بعيد ما بين المنكبين ضخم البراثن كذا جاء في الرواية.

و قال بعض علمائنا و أظن الصواب ضخم الكراديس ليس على ظهره و لا بطنه إلا شعر كقضيب الفضة يجري شثن الكفين كان كفه من لينها متن أرنب إذا مشى مشى متقلعا كأنه يهبط من صبب و إذا التفت التفت بأجمعه و إذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الآخر و إذا احتبى إليه رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حبوته و إذا ضحك تبسم يجزي بالحسنة الحسنة و بالسيئة الحسنة ليس بسخاب في الأسواق.

ثم قال المتثني الذاهب طولا يستعمل في طول لا عرض له لا يستمسك طوله من غير عرض كأنه ينحني قوله إذا احتبى إليه رجل من عادة العرب إذا جلس أحدهم متمكنا أن يحتبي بثوبه فإذا أراد أن يقوم حل حبوته يعني إذا جلس إليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدأ بالقيام انتهى.

١٨٧/١٦

و قال الجزري فيه إن رجلا اعترض النبي ﷺ يسأله فصاح به الناس فقال دعوا الرجل أرب ماله في هذه اللفظة ثلاث روايات أحدها أرب بوزن علم و معناها الدعاء عليه أي أصيبت آرابه[٧] و سقطت و هي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر كما يقال تربت يداك و قاتلك الله و إنما ذكر في معنى التعجب و في هذا الدعاء من رسول الله ﷺ قولان أحدهما تعجبه من حرص السائل و مزاحمته و الثاني لما رآه بهذه الحال من الحرص غلبة طبع البشرية فدعا عليه و قيل معناه احتاج فسأل من أرب الرجل إذا احتاج ثم قال ما له أي أي شيء به و ما يريد و الرواية الثانية أرب ما له بوزن جمل أي حاجة له و ما زائدة للتقليل أي له حاجة يسيرة و قيل معناه حاجة جاءت به فحذف ثم سأل فقال ما له و الرواية الثالثة أرب بوزن كتف و الأرب الحاذق الكامل أي هو أرب فحذف المبتدأ ثم

---

(١) في المصدر: يحلل حبوته.
(٢) في نسخة: أديب. وعلى بعض النسخ: أرب.
(٣) آل عمران: ١٥٩.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٧٧ سورة الرعد ح ١٦٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٠٣.
(٧) الارب: الحاجة. والفطنة. لسان العرب ١: ١١٠.

سأل فقال ما له أي ما شأنه و مثله الحديث الآخر أنه جاءه رجل فقال دلني على عمل يدخلني الجنة فقال أرب ما له أي أنه ذو خبرة و علم انتهى[1].

أقول: كان في المنقول منه دعوه فإنه أديب بالدال المهملة و الياء المثناة ثم الموحدة و كان يحتمل الراء أيضا و قد عرفت مما نقلنا تصحيحه و توجيهه.

١٨٨/١٦ **٢٢-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن حسن بن شمون عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ[2] فربما يمر[3] به المار فصعق من حسن صوته و إن الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي بالناس و يرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يحمل الناس من خلفه[4] ما يطيقون[5].**

٢٣-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر صف لي نبي الله صلى الله عليه و آله قال كان نبي الله أبيض مشرب حمرة أدعج العينين مقرون الحاجبين شثن الأطراف كان الذهب أفرغ على براثنه عظيم مشاشة المنكبين إذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سربته[6] سائلة من لبته إلى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة و كأن عنقه إلى كاهله إبريق فضة يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء و إذا مشى تكفأ كأنه ينزل في صبب لم ير مثل نبي الله صلى الله عليه و آله قبله و لا بعده صلى الله عليه و آله[7].

بيان: قوله عليه السلام كان الذهب أفرغ على براثنه لعل المراد وصف صلابة كفه صلى الله عليه و آله و شدة قبضه مع عدم يبس ينافي سهولة القبض فإن الذهب لها جهة صلابة و لين و يحتمل أن يكون التشبيه في الحمرة أو في النور و في إعلام الورى على تراقيه و قد مر مثله قوله عليه السلام من شدة استرساله الاسترسال الاستيناس و الطمأنينة إلى الإنسان و الثقة به فيما يحدثه ذكره الجزري[8] و هذا يدل على أن التفاته عليه السلام جميعا إنما كان لعدم نخوته و شدة لطفه و حسن خلقه لا كما ظنه الأكثر أنه إنما كان يفعل ذلك لمتانته و وقاره كما مر و السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن و قوله عليه السلام كأنها وسط الفضة تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط من الشعر في وسط البطن بما يتخيل الإنسان من خط أسود في وسط الفضة المصقولة إذا كانت فيها حدبة فلا تغفل.

١٨٩/١٦ **٢٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن حماد عن أيوب بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أكان رسول الله صلى الله عليه و آله يفرق شعره قال لا لأن رسول الله صلى الله عليه و آله كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أذنه[9].**

٢٥-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عيسى عن عمرو بن إبراهيم عن خلف بن حماد عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إنهم يروون أن الفرق من السنة قال من السنة قلت يزعمون أن النبي صلى الله عليه و آله فرق قال ما فرق النبي صلى الله عليه و آله و لا كانت الأنبياء تمسك الشعر[10].

٢٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الفرق من السنة قال لا قلت فهل فرق رسول الله صلى الله عليه و آله قال نعم قلت كيف فرق رسول الله صلى الله عليه و آله و ليس من السنة قال من أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه و آله يفرق كما فرق رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا فلا[11] قلت كيف قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما صد[12] عن البيت و قد كان ساق الهدي و أحرم أراه الله ﴿الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لٰا تَخٰافُونَ﴾[13] فعلم رسول الله صلى الله عليه و آله أن الله سيفي له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز و جل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥ بفارق يسير.
(٢) في نسخة: كان يقرأ القرآن.
(٣) في نسخة والمصدر: فربما مرّ.
(٤) في نسخة: خلقه.
(٥) الكافي ٢: ٦١٥ ح ٤.
(٦) في نسخة: سرته.
(٧) الكافي ١: ٤٤٣ ب ١٦٩ ح ١٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٣.
(٩) الكافي ٦: ٤٨٥ ب ٣٧٦ ح ٣.
(١٠) الكافي ٦: ٤٨٦ ب ٣٧٦ ح ٤ وفيه: ولا كان الأنبياء.
(١١) في المصدر: كما فرق رسول الله صلى الله عليه و آله فقد أصاب سنة رسول الله صلى الله عليه و آله وإلّا فلا.
(١٢) في المصدر: قلت له: كيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله حين صدّ.
(١٣) الفتح: ٢٧.

فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر و لا كان ذلك من قبله ﷺ(١).

١٩٠/١٦ ٢٧ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عمار عن أبي عبد الله ؑ قال كان رسول الله ﷺ إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر(٢).

أقول: قال الكازروني في المنتقى، روي عن علي ؑ كان النبي ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين هدب الأشفار مشرب العينين حمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين و القدمين إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد و إذا التفت التفت جميعا.

و في رواية عنه ؑ أيضا قال كان رسول الله ﷺ أبيض مشربا بياضه حمرة أهدب الأشفار أسود الحدقة لا قصير و لا طويل و هو إلى الطول أقرب لا جعد و لا سبط عظيم المناكب في صدره مسربة شثن الكف و القدم كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنه يمشي في صعد لم أر قبله و لا بعده مثله ﷺ.

و عنه ؑ أيضا قال ليس بالذاهب طولا و فوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما ينحدر من صبب كان العرق في وجهه اللؤلؤ لم أر قبله و لا بعده مثله بأبي هو و أمي ﷺ.

و في رواية عنه ؑ أيضا لم يكن بالطويل الممغط و لا القصير المتردد كأنه ربعة من القوم و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهم و لا المكلثم و كان في الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش و الكتد أجرد شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما يمشي في صبب و إذا التفت التفت جميعه بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أرحب الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله.

١٩١/١٦ ثم قال و قد فسر الأصمعي هذا الحديث فقال الممغط الذاهب طولا و يروى هذا بالغين و العين و المتردد الداخل بعضه في بعض قصرا و المطهم البادن الكثير اللحم و المكلثم المدور الوجه كذا ذكره الأصمعي و قال غيره المكلثم من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه و لا يكون إلا مع كثرة اللحم و قال أبو عبيد كان أسيلا و لم يكن مستدير الوجه و هذا الاختلاف يكون إذا لم يكن بعده قوله و كان في الوجه تدوير و الأوجه أن يقال لم يكن بالأسيل جدا و لا المدور مع إفراط التدوير كان بين المدور و الأسيل كأحسن ما يكون إذ كل شيء من خلقه كان معتدلا و الإفراط غير مستحب في شيء.

و عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوش العقب.

قال الراوي قلت لسماك راويه عن جابر ما معنى ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما أشكل العينين قال طويل شق العين قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب و المنهوس بالسين المهملة قليل اللحم أيضا و يروى بالحرفين.

و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه.

و عن أنس قال ما عددت في رأس رسول الله ﷺ و لحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء.

و قيل لجابر بن سمرة كان في رأس رسول الله ﷺ شيب قال لم يكن في رأس رسول الله ﷺ شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن و أراهن الدهن.

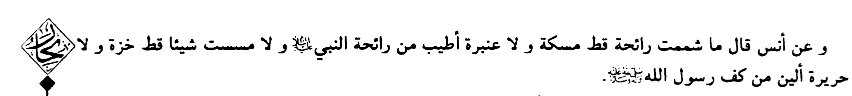
و قال عبد الله بن بشر كان في عنفقته شعرات بيض.

و عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله ﷺ نحوا من عشرين شعرة.

و في الترمذي عن أبي رمثة قال أتيت النبي ﷺ فرأيت الشيب أحمر.

---

(١) الكافي ٦: ٤٨٦ ب ٣٧٦ ح ٥. (٢) الكافي ١: ٤٤٦ ب ١٦٩ ح ٢٠.



و عن أنس قال ما شممت رائحة قط مسكة و لا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ و لا مسست شيئا قط خزة و لا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ.

۱۹۲/۱٦ و قال أنس كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه.

و عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني زوجت ابنتي و إني أحب أن تعينني بشيء فقال ما عندنا شيء و لكن إذا كان غدا فتعال و جئني بقارورة واسعة الرأس و عود شجر و آية بيني و بينك أني أجيف الباب فأتاه بقارورة واسعة الرأس و عود شجر فجعل رسول الله ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها و أمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة و تطيب بها و كانت إذا تطيبت شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين.

و ذكر البخاري في تاريخه الكبير، عن جابر قال لم يكن النبي ﷺ يمر في طريق فتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه.

و ذكر إسحاق بن راهويه أن ذلك رائحته بلا طيب.

و روي أنه ﷺ كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله و فاحت لذلك رائحة طيبة.

٢٨ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن زيدان و علي بن العباس البجليين عن أبي كريب عن معاوية بن هشام عن شيبان[١] عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود و الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون[٢].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن يحيى بن أبي طالب عن حماد بن سهيل عن أبي نعيم عن سفيان عن ربيعة قال سمعت أنسا يقول كان في رأس رسول الله ﷺ و لحيته عشرون طاقة بيضاء[٣].

۱۹۳/۱٦٠ ٣٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال استأذنت زليخا على يوسف و ساق الحديث إلى أن قال قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان[٤] قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها و أحسن مني خلقا و أسمح مني كفا قالت صدقت قال و كيف علمت أني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز و جل إلى يوسف أنها قد صدقت و قد أحببتها لحبها محمدا فأمره الله تبارك و تعالى أن تزوجها[٥].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن حمدويه عن محمد بن عبد الكريم عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا إنا سائلوك عن أربع خصال و ساق الحديث إلى أن قال قالوا أخبرنا عن نومك كيف هو قال أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أني لست به تنام عينه و قلبه يقظان قالوا اللهم نعم قال و كذا نومي الخبر[٦].

٣٢ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق[٧].

۱۹٤/۱٦ ٣٣ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن إبراهيم بن محمد من ولد علي ﷺ قال كان علي ﷺ إذا نعت النبي ﷺ قال لم يك بالطويل الممغط و لا القصير المتردد و كان ربعة من القوم و لم يك بالجعد القطط و لا السبط كان جعدا رجلا و لم يك بالمطهم و لا المكلثم و كان في الوجه تدويرا أبيض مشرب أدعج العين أهدب

---

(١) في الخصال: عن شيبان عن أبي إسحاق.
(٢) الخصال: ١٩٩ ب ٤ ح ١٠. أمالي الصدوق: ١٩٤ ب ٤١ ح ٤.
(٣) أمالي الطوسي:
(٤) في المصدر: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك.
(٥) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٨ ح ١ وفيه: أن يتزوجها. وفي نسخة «أ»: يزوجها.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٩٦ ح ٣٦٩ ف ١٠.
(٧) الكافي ٨: ١١٠ ح ٩٠.

الأشفار جليل المشاش و الكتد[1] أجرد ذا مسربة شثن الكفين و القدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب و إذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أجرأ الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و ألينهم عريكة[2] و أكرمهم عشيرة[3] بأبي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا و لم ينخل دقيقة.

أقول: قد مضت الأخبار في وصف خاتم النبوة في الأبواب السابقة فلا نعيدها.

باب ۹ مكارم أخلاقه و سيره و سننه صلى الله عليه و آله و ما أدبه الله تعالى به

الآيات آل عمران: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

۱۹۵/۱۶ الأنعام: ﴿قُلْ لٰا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لٰا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لٰا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَك إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾.

الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾.

التوبة: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.

النحل: ﴿وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُك إِلّٰا بِاللّٰهِ وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لٰا تَك فِي ضَيْقٍ مِمّٰا يَمْكُرُونَ﴾.

الكهف: ﴿فَلَعَلَّك باخِعٌ نَفْسَك عَلىٰ آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً و قال تعالى الكهف فَلٰا تُمارِ فِيهِمْ إِلّٰا مِراءً ظاهِراً وَ لٰا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً وَ لٰا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذٰلِك غَداً إِلّٰا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ وَ اذْكُرْ رَبَّك إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً﴾.

طه: ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْك الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ إِلّٰا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ و قال تعالى طه فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّك تَرْضىٰ وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْك إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّك خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ وَ أْمُرْ أَهْلَك بِالصَّلٰاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها لٰا نَسْئَلُك رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُك وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾.

الشعراء: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَك الْأَقْرَبِينَ وَ اخْفِضْ جَناحَك لِمَنِ اتَّبَعَك مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْك فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تَعْمَلُونَ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَراك حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَك فِي السّٰاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

النمل: ﴿وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لٰا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمّٰا يَمْكُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّك عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ و قال تعالى النمل ﴿إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾.

۱۹۶/۱۶ العنكبوت: ﴿اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْك مِنَ الْكِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ﴾.

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰا يَسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لٰا يُوقِنُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً وَ لٰا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذٰاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾.

---

(۱) الكتد: مجتمع الكتفين، من الإنسان والفرس. لسان العرب ۱۲: ۲٦.

(۲) العريكة: الطبيعة. لسان العرب ۹: ۱٦۹.

(۳) في نسخة: وأكرمهم عشرة.



فاطر: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُك عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾.

يس: ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿فَلا يَحْزُنْك قَوْلُهُمْ إِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾.

المؤمن[1]: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ﴾.

السجدة[2]: ﴿وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَك وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ إِمّا يَنْزَغَنَّك مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

الزخرف: ﴿وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

الأحقاف: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَك إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ﴾.

محمد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْواكُمْ﴾.

ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾.

١٩٧/١٦ **الطور:** ﴿وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك فَإِنَّك بِأَعْيُنِنا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك حِينَ تَقُومُ وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبارَ النُّجُومِ).

القلم: ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّك بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَك لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّك لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إلى قوله تعالى فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾.

المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا﴾.

الجن: ﴿قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِك بِهِ أَحَداً قُلْ إِنِّي لا أَمْلِك لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلّا بَلاغاً مِنَ اللّهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً حَتّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ[3] إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً قُلْ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُك مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾.

المزمل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْك قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَك فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّك وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ رَبَّك يَعْلَمُ أَنَّك تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَك وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾.

١٩٨/١٦ **المدثر:** ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَ رَبَّك فَكَبِّرْ وَ ثِيابَك فَطَهِّرْ وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَ لِرَبِّك فَاصْبِرْ﴾.

الدهر[4]: ﴿إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْك الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّك بُكْرَةً وَ أَصِيلًا وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَبِما رَحْمَةٍ﴾ ما زائدة ﴿مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي إن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين

---

(١) غافر. (٢) فصلت.
(٣) في النسخ زيادة لا علاقة لها بالآية. (٤) سورة الانسان.

﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي جافيا سيئ الخلق ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرق أصحابك عنك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ ما بينك و بينهم ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ما بينهم و بيني ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي استخراج آرائهم و اعلم ما عندهم و اختلف في فائدة مشاورته إياهم مع استغنائه بالوحي على أقوال.

أحدها: أن ذلك على وجه التطييب لنفوسهم و التالف لهم و الرفع من أقدارهم.

و ثانيها أن ذلك ليقتدي به أمته في المشاورة و لا يرونها نقيصة كما مدحوا بأن أمرهم شُورىٰ بَيْنَهُمْ.

و ثالثها: أن ذلك لأمرين لإجلال أصحابه و ليقتدي أمته به في ذلك[١].

و رابعها: أن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش.

و خامسها: أن ذلك في أمور الدنيا و مكايد الحرب و لقاء العدو و في مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم ﴿فإذا عزمت﴾ أي فإذا عقدت قلبك على الفعل و إمضائه و رووا عن جعفر بن محمد و عن جابر بن يزيد ﴿فإذا عزمت﴾ بالضم فالمعنى إذا عزمت لك و وفقتك و أرشدتك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي فاعتمد على الله و ثق به و فوض أمرك إليه و في هذه الآية دلالة على تخصيص نبينا ﷺ بمكارم الأخلاق و محاسن الأفعال و من عجيب أمره أنه كان أجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان أدناهم إلى التواضع و ذلك أنه ﷺ كان أوسط الناس نسبا و أوفرهم حسبا و أسخاهم و أشجعهم و أزكاهم و أفصحهم و هذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه أنه كان يرقع الثوب و يخصف النعل و يركب الحمار و يعلف الناضح[٢] و يجيب دعوة المملوك و يجلس في الأرض و يأكل في الأرض[٣] و كان يدعو إلى الله من غير زبر و لا كهر[٤] و لا زجر و لقد أحسن من مدحه في قوله

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبر و أوفى ذمة من محمد[٥]

و في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ﴾ أي خزائن رحمته أو مقدوراته أو أرزاق الخلائق ﴿وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الذي يختص الله تعالى بعلمه و إنما أعلم ما علمني ﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي لا أقدر على ما يقدر عليه الملك فأشاهد من أمر الله و غيبه ما تشاهده الملائكة ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إلي.

أقول: الحاصل أني لا أقدر أن آتيكم بمعجزة و آية إلا بما أقدرني الله عليه و أذن لي فيه و لا أعلم شيئا إلا بتعليمه تعالى و لا أعلم شيئا من قبل نفسي إلا بإلهام أو وحي منه تعالى و لا أقول إني مبرأ من الصفات البشرية من الأكل و الشرب و غير ذلك.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما عفا من أموال الناس أي ما فضل من النفقة فكان رسول الله ﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها و قيل معناه خُذِ الْعَفْوَ من أخلاق الناس و اقبل الميسور منها و قيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر و ترك المؤاخذة بالإساءة ﴿وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني بالمعروف و هو كل ما حسن في العقل أو الشرع ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ أي أعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم و الإياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك[٦].

و في قوله تعالى ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يستمع إلى ما يقال له و يصغى إليه و يقبله ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أي يستمع إلى ما هو خير لكم و هو الوحي أو هو يسمع الخير و يعمل به و منهم من قرأ ﴿أذن خير لكم﴾ بالرفع و التنوين فيهما فالمعنى أن كونه أذنا أصلح لكم لأنه يقبل عذركم و يستمع إليكم و لو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو أصلح لكم ﴿يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لا يضره كونه أذنا فإنه أذن خير فلا يقبل إلا الخير الصادق من الله و يصدق المؤمنين أيضا فيما يخبرونه و يقبل منهم دون المنافقين و قيل ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يؤمنهم فيما يلقي إليهم من الأمان ﴿وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ أي و هو رحمة لهم لأنهم إنما

---

(١) القول الرابع غير مذكور في المصدر.

(٢) الناضح: البعير الذي يستقى عليه. لسان العرب ١٤: ١٧٥.

(٣) في المصدر: ويأكل على الأرض.

(٤) الكهر: الانتهار، وكهره استقبله بوجه عابس. لسان العرب ١٢: ١٧٦. والزبر (بالفتح): الزجر. لسان العرب ٦: ١١.

(٥) مجمع البيان ١: ٨٦٩ ـ ٨٧٠ بفارق يسير.

(٦) مجمع البيان ٢: ٧٨٧ ـ ٧٨٨.

١٩٩/١٦

٢٠٠/١٦

نالوا الإيمان بهدايته و دعائه إياهم[1].

و في قوله تعالى ﴿وَ اصْبِرْ﴾ أي فيما تبلغه من الرسالة و فيما تلقاه من الأذى ﴿وَ ما صَبْرُكَ إِلّا بِاللّٰهِ﴾ أي بتوفيقه و تيسيره و ترغيبه فيه ﴿وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على المشركين في إعراضهم عنك فإنه يكون الظفر و النصرة لك عليهم و لا عتب عليك في إعراضهم ﴿وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا يكن صدرك في ضيق من مكـرهم بك و بأصحابك فإن الله يرد كيدهم في نحورهم.

٢٠١/١٦

و في قوله ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلىٰ آثارِهِمْ﴾ أي مهلك و قاتل نفسك على آثارهم قومك الذين قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً تمردا منهم على ربهم ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَسَفاً﴾ أي حزنا و تلهفا.

و في قوله تعالى ﴿فَلا تُمارِ فِيهِمْ﴾ أي فلا تجادل الخائضين في أمر الفتية و عددهم ﴿إِلّا مِراءً ظاهِراً﴾ أي إلا بما أظهرنا لك من أمرهم أي إلا بحجة و دلالة و إخبار من الله سبحانه أو الأمراء يشهده الناس و يحضرونه فلو أخبرتهم في غير مرأى من الناس لكذبوا عليك و لبسوا على الضعفة فادعوا أنهم كانوا يعرفونه لأن ذلك من غوامض علومهم ﴿وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ أي لا تستخبر في أهل الكهف و عددهم من أهل الكتاب أحدا و الخطاب له(ص) و المراد غيره ﴿وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾ فيه وجهان.

أحدهما أنه نهي من الله سبحانه لنبيه(ص) أن يقول إني أفعل شيئا في الغد إلا أن يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول إن شاء الله تعالى و فيه إضمار القول.

و ثانيهما أن قوله ﴿أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾ بمعنى المصدر و تقديره و لا تقولن إني فاعل شيئا غدا إلا بمشية الله و المعنى لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله و يريده من الطاعات ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾ أي إذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل إن شاء الله و إن كان بعد يوم أو شهر أو سنة و قد روي ذلك عن أئمتنا(ع) و يمكن أن يكون الوجه فيه أنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و في إبطال الحنث و سقوط الكفارة في اليمين و قيل معناه و اذكر ربك إذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب و قيل إنه أمر بالانقطاع إلى الله تعالى و معناه وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ شيئا بك إليه حاجة يذكره لك و قيل المراد به الصلاة و المعنى إذا نسيت صلاة فصلها إذا ذكرتها[2].

٢٠٢/١٦

أقول: يحتمل أن يكون الخطاب متوجها إليه(ص) و المراد به غيره و يمكن أن يكون المراد بالنسيان الترك و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

ثم قال في قوله ﴿وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذا رَشَداً﴾ أي قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات و الدلالات على النبوة ما يكون أقرب إلى الرشد و أدل من قصة أصحاب الكهف[3].

قوله تعالى ﴿طه﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أن معناه يا رجل بلسان الحبشية أو النبطية و قيل هو مـن أسـماء النبي(ص) و قال الطبرسي روي عن الحسن أنه قرأ ﴿طه﴾ بفتح الطاء و سكون الهاء فإن صح فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء و معناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روي أن النبي(ص) كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فأنزل الله ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ فوضعها و روي ذلك عن أبي عبد الله(ع) و قال قتادة كان يصلي الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب[4].

قوله تعالى ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ قال البيضاوي ما أنزلناه عليك لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة و كثرة التهجد و القيام على ساق و الشقاء شائع بمعنى التعب و قيل رد و تكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و إن القرآن أنزل عليك لتشقى به ﴿إِلّا تَذْكِرَةً﴾

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٦ ـ ٦٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧١١ ـ ٧١٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧١٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤ ـ ٥.

لكن تذكيرا و انتصابه على الاستثناء المنقطع ﴿لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ لمن في قلبه خشية و رقة يتأثر بالإنذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع به[1].

٢٠٣/١٦ قوله تعالى ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قيل أي و صل و أنت حامد لربك على هدايته و توفيقه أو نزهه عن الشرك و عن سائر ما يضيفون إليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى للنعم كلها ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني الفجر ﴿وَ قَبْلَ غُرُوبِها﴾ يعني الظهر و العصر لأنهما في آخر النهار أو العصر وحده ﴿وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ يعني المغرب و العشاء و قيل صلاة الليل ﴿وَ أَطْرافَ النَّهارِ﴾ تكرير لصلاتي الصبح و المغرب إرادة الاختصاص أو أمر بصلاة الظهر فإنه نهاية النصف الأول من النهار و بداية النصف الأخير ﴿لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾ أي سبح في هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أي نظر عينيك ﴿إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ﴾ استحسانا و تمنيا أن يكون لك مثله ﴿أَزْواجاً مِنْهُمْ﴾ أصنافا من الكفرة ﴿زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ الزهرة الزينة و البهجة منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنبلوهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَ رِزْقُ رَبِّكَ﴾ و ما ادخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما منحهم في الدنيا ﴿وَ أَبْقىٰ﴾ فإنه لا ينقطع[2].

﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾ قال الطبرسي أي أهل بيتك و أهل دينك بالصلاة روى أبو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة و علي تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول الصلاة يرحمكم[3] الله إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و رواه ابن عقدة من طرق كثيرة عن أهل البيت‌عليهم السلام و عن غيرهم مثل أبي بردة[4] و أبي رافع.

و قال أبو جعفرعليه السلام أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة و أمرهم خاصة.

٢٠٤/١٦ ﴿وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾ أي و اصبر على فعلها و على أمرهم بها ﴿لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً﴾ لخلقنا و لا لنفسك بل كلفناك للعبادة و أداء الرسالة و ضمنا رزق جميع العباد ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ الخطاب للنبي‌صلى الله عليه و آله و المراد به جميع الخلق أي نرزق جميعهم و لا نسترزقهم ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾ أي العاقبة المحمودة لأهل التقوى[5].

قوله تعالى ﴿وَ اخْفِضْ جَناحَكَ﴾ أي لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي إلى التهجد أو للإنذار ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾ أي ترددك في تصفح أحوال المتهجدين كما روي أنه‌صلى الله عليه و آله لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم[6] بذكر الله و التلاوة أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام و الركوع و السجود و القعود إذا أمهم[7].

قال الطبرسي و قيل معناه و تقلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌عليهما السلام قالا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم[8].

قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ أي سبب للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها و غيرها من حيث إنها تذكر الله و تورث للنفس خشية منه أو الصلاة الكاملة هي التي تكون كذلك فإن لم تكن كذلك فكأنها ليست بصلاة كما روى الطبرسي مرسلا عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء و المنكر فبقدر ما منعته قبلت منه[9]. ٢٠٥/١٦

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٦٨ ـ ٦٩.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٠ ـ ١٠١.
(٣) في المصدر: الصلاة رحمكم الله.
(٤) في المصدر: مثل أبي برزة. وهو الصحيح.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٩ ـ ٦٠. بفارق يسير.
(٦) الدندنة: الكلام الخفي. لسان العرب ٤: ٤١٩.
(٧) الظاهر: أمتهم.
(٨) مجمع البيان ٤: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٤٧.

﴿وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ أي ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته أو ذكر العبد لله في جميع الأحوال أكبر الطاعات أو أكبر في النهي عن الفحشاء و المنكر و سيأتي لها في كتاب الإمامة تأويلات أخر.

قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ﴾ أي على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله ﴿حَقٌّ وَ لٰا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أي و لا يحملنك على الخفة و القلق ﴿الَّذِينَ لٰا يُوقِنُونَ﴾ بتكذيبهم.

قوله تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ على سائر الأمم ﴿وَ لٰا تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ تهييج له على ما هو عليه مخالفتهم ﴿وَ دَعْ أَذٰاهُمْ﴾ أي إيذاءهم إياك و لا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة و مؤاخذة على كفرهم و لذلك قيل إنه منسوخ ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها قوله تعالى ﴿فَلٰا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰاتٍ﴾ أي فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم و إصرارهم على التكذيب ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

قوله تعالى ﴿وَ مٰا عَلَّمْنٰاهُ الشِّعْرَ﴾ قال البيضاوي رد لقولهم إن محمدا شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى و لا موزون و ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة و المنفرة ﴿وَ مٰا يَنْبَغِي لَهُ﴾ و ما يصح له الشعر و لا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من أربعين سنة و قوله.

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

و قوله:

هل أنت إلا إصبع دميت ... و في سبيل الله ما لقيت

٢٠٦/١٦ اتفاقي من غير تكلف و قصد منه إلى ذلك و قد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا و روي أنه حرك الباءين و كسر التاء الأولى بلا إشباع و سكن الثانية و قيل الضمير للقرآن أي و ما يصح للقرآن أن يكون شعرا[١].

و في قوله تعالى ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ و أقبل على أمر دينك و تدارك فرطاتك بترك الأولى[٢] و الاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك في النصر و إظهار الأمر ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكٰارِ﴾ و دم على التسبيح و التحميد لربك و قيل صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة و ركعتان عشاء[٣].

و في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء و حسن العاقبة ادْفَعْ أي السيئة حيث اعترضتك ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ منها و هي الحسنة أو بأحسن ما يمكن رفعها به[٤] من الحسنات ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق ﴿وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا﴾ أي هذه السجية و هي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلّٰا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير و كمال النفس و قيل الحظ العظيم الجنة ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ﴾ أي نخس[٥] شبه به وسوسته لأنها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ من شره و لا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك أو بصلاحك[٦].

٢٠٧/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَ قِيلِهِ﴾ عطف على ﴿الساعة﴾[٧] أي و قول الرسول ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم ﴿وَ قُلْ سَلٰامٌ﴾ تسلم منكم و متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تسلية للرسول و تهديد لهم[٨].

و في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي لكفار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّٰا سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ﴾ استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿بَلٰاغٌ﴾ أي هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة كفاية أو تبليغ من الرسول صلى الله عليه و آله[٩].

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٢) في المصدر: كترك الأولى.
(٣) في النسخ: ركعتان، في الموضعين.
(٤) في المصدر: ما يمكن دفعها به.
(٥) النخس: الإلقاء في القلب بما يفسده. «لسان العرب ١٤: ١٠٨».
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤ ـ ٣٥.
(٧) في قوله تعالى: وعنده علم الساعة «منه قدس سره».
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١١٦.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٤.

قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي أقم على هذا العلم و اثبت عليه و قيل يتعلق بما قبله أي إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا إله إلا الله أي يبطل الممالك[1] عند ذلك فلا ملك و لا حكم لأحد إلا الله و قيل إن هذا إخبار بموته أي فاعلم أن الحي الذي لا يموت هو الله وحده و قيل إنه صلى الله عليه وآله كان ضيق الصدر من أذى قومه فقيل له فاعلم أنه لا كاشف لذلك إلا الله ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ الخطاب له و المراد به الأمة و قيل المراد به الانقطاع إلى الله تعالى فإن الاستغفار عبادة يستحق به الثواب ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْوٰاكُمْ﴾ أي متصرفكم في أعمالكم في الدنيا و مصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار و قيل متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ﴿وَ مَثْوٰاكُمْ﴾ أي مقامكم في الأرض و قيل مُتَقَلَّبَكُمْ من ظهر إلى بطن وَ مَثْوٰاكُمْ في القبور و قيل متصرفكم بالنهار[2] و مضجعكم بالليل[3].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي نزهه عن العجز عما يمكن و الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من إصابة الحق و غيرها ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يعني الفجر و العصر ﴿وَ مِنْ آنٰاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾[4] أي.

٢٠٨/١٦ و سبحه بعض الليل ﴿وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ﴾ و أعقاب الصلاة و قيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح و قبل الغروب الظهر و العصر و من الليل العشاءان و التهجد وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ النوافل بعد المكتوبات و قيل الوتر بعد العشاء[5].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ﴾ فيه أقوال:

أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب ﴿وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر عن علي و الحسن بن علي عليهما السلام.

و ثانيها: أنه التسبيح بعد كل صلاة.

و ثالثها: أنه النوافل بعد المفروضات.

و رابعها: أنه الوتر من آخر الليل و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[6].

قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّٰارٍ﴾ قال البيضاوي أي بمسلط تقسرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد و إنما أنت داع[7].

و في قوله تعالى ﴿وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم و إبقائك في عنائهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنٰا﴾ في حفظنا بحيث نراك و نكلؤك ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ عن أي مكان قمت أو من منامك أو إلى الصلاة ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ فإن العبادة فيه أشق على النفس و أبعد عن الرئاء ﴿وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ﴾ و إذا أدبرت النجوم من آخر الليل[8].

و قال الطبرسي رحمه الله يعني الركعتين قبل صلاة الفجر و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام[9].

٢٠٩/١٦ و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ن﴾ من أسماء الحروف و قيل اسم الحوت و المراد به الجنس أو اليهموت و هو الذي عليه الأرض[10] أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به[11].

و قال الطبرسي روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله قال هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد و كان أبيض من اللبن و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[12].

﴿وَ الْقَلَمِ﴾ قال البيضاوي هو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده ﴿وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾ و ما

---

(١) في المصدر: أي يبطل الملك.
(٢) في المصدر: متصرفكم في النهار.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٥٥.
(٤) كذا في المصحف الشريف، وفي «ط»: ومن اناء الليل فسبحه.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢.
(٦) مجمع البيان ٥: ٢٢٥.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٤.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠١.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٥٧.
(١٠) في المصدر: وهو الحوت الذي عليه الأرض.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ وفيه: يستخرج منه شيء أشد سواداً من النقش.
أقول: ما فيه من الغرابة ظاهر.
(١٢) مجمع البيان ٥: ٤٩٩.

يكتبون و الضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس و إسناد الفعل إلى الآلة و إجرائه مجرى أولي العلم لإقامته مقامه أو لأصحابه أو للحفظة و ما مصدرية أو موصولة ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم و المعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة و حصافة[1] الرأي ﴿وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً﴾ على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله أمثالك ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون و الباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن ﴿الْمَفْتُونُ﴾ مصدر أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أي في أيهما[2] من يستحق هذا الاسم[3] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ و هو إمهالهم و تأخير نصرتك عليهم ﴿وَ لاٰ تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نٰادىٰ﴾ في بطن الحوت ﴿وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملو غيظا في الضجرة فتبتلي ببلائه[4].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين عظيم و قيل معناه أنك متخلق بأخلاق الإسلام و على طبع كريم و قيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه و يعضده ما روي عنه صلی الله علیه و آله أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و قال صلی الله علیه و آله أدبني ربي فأحسن تأديبي و قال و أخبرني السيد أبو الحمد[5] مهدي بن نزار الحسيني عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلی الله علیه و آله عليا علیه السلام و إعظامه له نالوا من علي علیه السلام و قالوا قد افتتن به محمد صلی الله علیه و آله فأنزل الله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾ قسم أقسم الله به ﴿مٰا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يعني القرآن إلى قوله ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ و هم النفر الذين قالوا ما قالوا ﴿وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ علي بن أبي طالب علیه السلام[6].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿مُلْتَحَداً﴾ أي منحرفا و ملتجئا ﴿إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ﴾ استثناء من قوله ﴿لاٰ أَمْلِكُ﴾ فإن التبليغ إرشاد و إنفاع أو من ﴿مُلْتَحَداً﴾ و ﴿رِسٰالاٰتِهِ﴾ عطف على ﴿بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ﴾.

﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه ﴿حَتّٰى إِذٰا رَأَوْا مٰا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ أي ما أدري ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ غاية يطول مدتها كأنه لما سمع المشركون ﴿حَتّٰى إِذٰا رَأَوْا مٰا يُوعَدُونَ﴾ قالوا متى يكون إنكارا فقيل قل إنه كائن لا محالة و لكن لا أدري وقته ﴿فَلاٰ يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ أي على الغيب المخصوص به علمه ﴿إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ﴾ يعلم بعضه حتى يكون له معجزة ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ بيان لمن.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من بين يدي المرتضى ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل و الملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا ﴿رِسٰالاٰتِ رَبِّهِمْ﴾ كما هي محروسة عن التغيير ﴿وَ أَحٰاطَ بِمٰا لَدَيْهِمْ﴾ بما عند الرسل ﴿وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ حتى القطر و الرمل[7].

و في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ﴾ أي قم إلى الصلاة أو داوم عليها ﴿إِلاّٰ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ الاستثناء من ﴿الليل﴾ و ﴿ونصفه﴾ بدل من ﴿قليلا﴾ و قلته بالنسبة إلى الكل و التخيير بين قيام النصف و الزائد عليه كالثلثين و الناقص عنه كالثلث أو ﴿نصفه﴾ بدل من ﴿الليل﴾ و الاستثناء منه و الضمير في ﴿منه﴾ و ﴿عليه﴾ للأقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه و بين الأقل منه كالربع و الأكثر منه كالنصف أو للنصف و التخيير بين أن يقوم أقل منه على البت و أن يختار أحد الأمرين من الأقل و الأكثر أو الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام و التخيير بين قيام النصف و الناقص عنه و الزائد عليه ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ اقرأه على تؤدة و تبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها ﴿إِنّٰا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين أو رصين لرزانة لفظه و متانة معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر و تحديد للنظر

(١) الحصافة: جودة الرأي، وإحكام العقل. لسان العرب ٣: ٢٠٦.
(٢) في المصدر: يوجد من يستحق هذا الإسم.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٣١١.
(٥) في «أ»: ابو محمد.
(٦) مجمع البيان ٥: ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ بفارق يسير.

أو ثقيل في الميزان أو على الكفار و الفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم.

٢١٢/١٦ الشديد البرد فينفصم عنه و إن جبينه ليرفض[١] عرقا ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل فإنها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا ابتدأت ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً﴾ أي كلفة أو ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ و أسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب و هدوء الأصوات ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا﴾ تقلبا في مهامك و اشتغالا بها فعليك بالتهجد فإن مناجات الحق تستدعي فراغا ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ و دم على ذكره ليلا و نهارا ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ و انقطع إليه بالعبادة و جرد نفسك عما سواه ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ﴿إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ مسبب عن التهليلة فإن توحده بالألوهية يقتضي أن توكل إليه الأمور ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من الخرافات ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ دعني و إياهم و كل إلي أمرهم ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أرباب التنعم يريد صناديد قريش ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ زمانا أو إمهالا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعدا منه و ﴿نصفه﴾ و ﴿ثلثه﴾ عطف على ﴿أدنى﴾.

﴿وَطٰائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ و يقوم ذلك جماعة من أصحابك ﴿وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أي لن تحصوا تقدير الأوقات و لن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٣/١٦ بالترخيص في ترك القيام المقدور و رفع التبعة فيه ﴿فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضىٰ﴾ استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص و التخفيف و لذلك كرر الحكم مرتبا عليه و قال ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ﴾ و الضرب في الأرض ابتغاء للفضل أو المسافرة للتجارة و تحصيل العلم[٢].

﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتدثر و هو لابس الدثار و سيأتي القول فيه ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو قم قيام عزم و جد ﴿فَأَنْذِرْ﴾ مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ و خصص ربك بالتكبير و هو وصفه بالكبرياء عقدا و قولا ﴿وَثِيٰابَكَ فَطَهِّرْ﴾ من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها و ذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها و هو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الأخلاق و الأفعال الذميمة[٣] أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد و الضجر و قلة الصبر ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ و اهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك و غيره من القبائح ﴿وَلٰا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ و لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار و هو أن يهب شيئا طامعا في عوض أكثر نهي تنزيه أو نهيا خاصا بهﷺ أو لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا إياها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الأجر منهم أو مستكثرا إياه ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ و لوجهه أو أمره ﴿فَاصْبِرْ﴾ فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكاليف و أذى المشركين[٤].

٢١٤/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَلٰا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه و من الغالي في الكفر الداعي إليه ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي و داوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر و الظهر و العصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ و بعض الليل فصل له و لعل المراد به صلاة المغرب و العشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ و تهجد له طائفة طويلة من الليل[٥].

---

(١) أرفضّ عرفا: أي جرى عرقه وسال. لسان العرب ٥: ٢٦٧.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٧ ـ ٣٤١ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: والأفعال الدنيئة.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦١.

١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قد بلي ثوبه فحمل إليه اثني عشر درهما فقال يا علي خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوبا ألبسه قال علي عليه السلام فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصا باثني عشر درهما و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه فقال يا علي غير هذا أحب إلي أترى صاحبه يقيلنا فقلت لا أدري فقال انظر فجئت إلى صاحبه فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كره هذا يريد ثوبا دونه فأقلنا فيه فرد علي الدراهم و جئت بـه إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله فمشى معي[١] إلى السوق ليبتاع قميصا فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ما شأنك قالت يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة[٢] فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة دراهم و قال ارجعي إلى أهلك و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم و لبسه و حمد الله و خرج فرأى رجلا عريانا يقول من كساني كساه الله من ثياب الجنة فخلع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه الذي اشتراه و كساه السائل ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصا آخـر فلبسه و حمد الله و رجع إلى منزله و إذا الجارية قاعدة على الطريق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ما لك لا تأتين أهلك قالت يا رسول الله إني قد أبطأت عليهم و أخاف أن يضربوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مري بين يدي و دليني على أهلك فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف على باب دارهم ثم قال السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه فأعاد السلام فلم يجيبوه فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال لهم ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام و الثاني قالوا يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها[٣] فقالوا يا رسول الله هي حرة لممشاك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله ما رأيت اثني عشر درهما أعظم بركة من هذه كسا الله بها عريانين و أعتق بها نسمة[٤].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العـبيد و ركوبي الحمار مؤكفا و حلبي العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون[٥] سنة من بعدي[٦].

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه[٧] عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام مثله[٨].

ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن الرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير و صفوان معا عن الحسين بن مصعب[٩] عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام مثله.[١٠]

بيان: الأكل على الحضيض الأكل على الأرض من غـير أن يكـون خـوان قـال الجـوهري و الحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل و في الحديث أنه أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض فإنما أنـا عـبد آكـل كـما يـأكـل العـبد يـعني بالأرض[١١].

و قال الفيروزآبادي إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته[١٢] و الأكاف صانعه و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه[١٣].

أقول: سيأتي شرح الخبر بتمامه في كتاب الآداب و السنن إن شاء الله تعالى.

---

(١) في الخصال: فمشى معه.
(٢) في الخصال: لهم حاجة.
(٣) في الخصال: فلا تؤذوها.
(٤) الخصال: ١٩٩ ب ٢ ح ٦٩. امالي الصدوق: ١٩٨ م ٤٢ ح ٥.
(٥) في المصدر: لتكون ذلك سنة.
(٦) امالي الصدوق: ٦٧ م ١٧ ح ٢.
(٧) في العلل: عن ابن العياشي، عن علي بن الحسن. وهو خطأ.
(٨) عيون أخبار الرضا ٢: ٨٧ ب ٣٢ ح ١٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٨ ح ١.
(٩) في نسخة: الحسين بن سعيد. وهو وهم.
(١٠) الخصال: ٢١٧ ب ٥ ح ١٢.
(١١) الصحاح: ١٠٧١.
(١٢) البرذعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل. «لسان العرب ١: ٣٧٠».
(١٣) القاموس المحيط ٣: ١٢٢.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن العيص بن القاسم قال قلت للصادق جعفر بن محمدعليه السلام حديث يروى عن أبيكعليه السلام أنه قال ما شبع رسول اللهصلى الله عليه وآله من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول اللهصلى الله عليه وآله خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط[١].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائهعليهم السلام عن أمير المؤمنينعليه السلام قال إن يهوديا كان له على رسول اللهصلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه فقال له يا يهودي ما عندي ما أعطيك فقال فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني فقال إذا أجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة و كان أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله يتهددونه و يتواعدونه فنظر رسول اللهصلى الله عليه وآله إليهم فقال ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك فقالصلى الله عليه وآله لم يبعثني ربي عز و جل بأن أظلم معاهدا و لا غيره فلما علا النهار قال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و شطر مالي في سبيل الله أما و الله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة فإني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة و مهاجره بطيبة و ليس بفظ و لا غليظ و لا سخاب و لا متزين بالفحش و لا قول الخناء و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول اللهصلى الله عليه وآله و هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله و كان اليهودي كثير المال ثم قالعليه السلام كان فراش رسول اللهصلى الله عليه وآله عباءة و كانت مرفقته أدم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الفراش الليلة الصلاة فأمرصلى الله عليه وآله أن يجعل بطاق واحد[٢].

بيان: قال الجزري فيه من قتل معاهدا لم يقبل الله منه صرفا و لا عدلا يجوز أن يكون بكسر الهاء و فتحها على الفاعل و المفعول و هو في الحديث بالفتح أشهر و أكثر و المعاهد من كان بينك و بينه عهد و أكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة و قد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما[٣] و قال الشطر النصف[٤].

و قال الجوهري طيبة على وزن شيبة اسم مدينة الرسولصلى الله عليه وآله[٥] و الصخب بالصاد و بالسين الضجة[٦] و اضطراب الأصوات للخصام قولهعليه السلام و لا متزين في بعض النسخ بالزاء المعجمة أي لم يجعل الفحش زينة كما يتخذه اللئام و في بعضها بالراء أي لا يدنس نفسه بذلك و الخناء أيضا الفحش في القول و المرفقة بالكسر الوسادة.

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان[٧] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها في ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه و هو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي و هو يقول اللهم لا تنزع مني[٨] صالح ما أعطيتني أبدا اللهم لا تشمت بي عدوا و لا حاسدا أبدا[٩] اللهم و لا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا اللهم و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا قال فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول اللهصلى الله عليه وآله لبكائها فقال لها ما يبكيك يا أم سلمة فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله و لم لا أبكي و أنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبدا و أن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا و أن لا ينزع منك صالحا أعطاك[١٠] أبدا و أن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا فقال يا أم سلمة و ما يؤمنني و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين و كان منه ما كان[١١].

٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[١٢] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيهعليه السلام قال جاء إلى النبيصلى الله عليه وآله سائل يسأله

(١) أمالي الصدوق: ٢٦٣ م ٥٢ ح ٦.
(٢) امالي الصدوق: ٣٧٦ م ٧١ ح ٦.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٧٣.
(٥) الصحاح: ١٧٣.
(٦) في «أ»: الصيحة.
(٧) في المصدر: عبدالله بن سيار.
(٨) في نسخة: تنزع عني.
(٩) في نسخة: تنزع عني. في المصدر: اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً.
(١٠) في المصدر: لاينزع عنك صالح ما اعطاك.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٩.
(١٢) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط» بالطاء المهملة: طريف. وكذا ما بعده.

فقال رسول الله ﷺ هل من أحد عنده سلف فقام رجل من الأنصار من بني الجبلي[1] فقال عندي يا رسول الله قال فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر قال فأعطاه قال ثم جاء الأنصاري بعد إلى النبي ﷺ يتقاضاه فقال له يكون إن شاء الله ثم عاد إليه[2] فقال يكون إن شاء الله ثم عاد إليه الثالثة فقال يكون إن شاء الله فقال قد أكثرت يا رسول الله من قول يكون إن شاء الله قال فضحك رسول الله و قال هل من رجل عنده سلف قال فقام رجل فقال له عندي يا رسول الله قال و كم عندك قال ما شئت قال فأعط هذا ثمانية أوسق من تمر فقال الأنصاري إنما لي أربعة يا رسول الله قال رسول الله ﷺ و أربعة أيضا[3].

٢١٩/١٦

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ؑ أن رسول الله ﷺ لم يورث دينارا و لا درهما و لا عبدا و لا وليدة و لا شاة و لا بعيرا و لقد قبض ﷺ و إن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعا من شعير استلفها[4] نفقة لأهله[5].

٩ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه ؑ أن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله فأفطر النبي ﷺ مع[6] المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمة[7] فأكل منها ثلاثون رجلا ثم ردت إلى أزواجه شبعهن[8].

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله ؑ عن الصلاة قاعدا أو يتوكأ على عصا أو على حائط فقال لا ما شأن أبيك و شأن هذا ما بلغ أبوك هذا بعد أن رسول الله ﷺ بعد ما عظم أو بعد ما ثقل كان يصلي و هو قائم و رفع إحدى رجليه حتى أنزل الله تبارك و تعالى ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾ فوضعها[9].

بيان: لعل تحمل هذه الأثقال في العبادة كان في الشريعة ثم نسخ.

٢٢٠/١٦

١١ـ ل: [الخصال] محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبيه جعفر بن محمد عن علي بن محمد العلوي المعروف بالمشلل عن سليمان بن محمد القرشي عن إسحاق بن أبي زياد[10] عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ؑ قال قال رسول الله ﷺ خمس لست بتاركهن حتى الممات لباسي الصوف و ركوبي الحمار مؤكفا و أكلي مع العبيد و خصفي النعل بيدي و تسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي[11].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ أتاني ملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهبا قال فرفع رأسه إلى السماء و قال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك[12].

صح: [صحيفة الرضا ؑ] عنه ؑ مثله[13].

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عنه ؑ مثله[14].

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي ؑ قال كان النبي ﷺ يضحي بكبشين أملحين أقرنين[15].

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] بهذا الإسناد قال إن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه[16].

---

(١) في «أ»: الجبل. وهم بطن من الأنصار وفق ما أشار إليه في حاشية «أ».

(٢) في المصدر: ثم عاد إليه الثانية.

(٣) قرب الاسناد: ٤٤.

(٤) في نسخة: استسلفها.

(٥) قرب الاسناد: ٤٤ بفارق يسير.

(٦) فاظهر النبي ﷺ اياهن مع المساكين.

(٧) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦.

(٨) قرب الإسناد: ٦٩.

(٩) قرب الاسناد: ٧٩ ـ ٨٠.

(١٠) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أثبتناه في المتن.

(١١) الخصال: ٢٧١ ب ٥ ح ١٣.

(١٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٣ ب ٣١ ح ٢٦.

(١٣) صحيفة الإمام الرضا: ١١٦ ح ٧٦.

(١٤) أمالي المفيد: ١٢٤ م ١٥ ح ١.

(١٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٠.

(١٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٨.

١٥-ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] و بهذا الإسناد قال ما شبع النبي صلى الله عليه وآله من خبز بر ثلاثة أيام حتى مضى لسبيله[١].

٢٢١/١٦ ١٦-ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن سهل بن القاسم النوشجاني قال قال رجل للرضاعليه السلام يا ابن رسول الله إنه يروى عن عروة بن زبير أنه قال توفي النبي صلى الله عليه وآله و هو في تقية فقال أما بعد قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[٢] فإنه أزال كل تقية بضمان الله عز و جل له و بين أمر الله و لكن قريشا فعلت ما اشتهت بعده و أما قبل نزول هذه الآية فلعله[٣].

١٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن إسكاب[٤] عن مصعب بن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا رأى ناشئا ترك كل شيء و إن كان في صلاة و قال اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه فإن ذهب حمد الله و إن أمطر قال اللهم اجعله ناشئا نافعا و الناشئ السحاب و المخيلة أيضا السحابة[٥].

بيان: قوله و الناشئ إلى آخر الكلام إما كلام الشيخ أو بعض الرواة و قال الجزري فيه كان إذا رأى ناشئا في أفق السماء أي سحابا لم يتكامل اجتماعه و اصطحابه[٦].

١٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش[٧] عن أحمد عن سليمان بن أحمد الطبراني عن عمرو بن ثور عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن أبيه عن عائشة قال ما شبع آل محمدعليه السلام ثلاثة أيام تباعا حتى لحق بالله عز و جل[٨].

٢٢٢/١٦ ١٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن الخالدي عن الحسن بن علي القطان عن عباد بن موسى عن إبراهيم بن سليمان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس على الأرض و يأكل على الأرض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير[٩].

٢٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر الهزالي[١٠] عن الفضل بن الحباب عن سلم[١١] عن أبي هلال عن بكر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله و هو موقوذ أو قال محموم فقال له عمر يا رسول الله ما أشد وعكك أو حماك فقال ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر يا رسول الله غفر الله لك ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ و أنت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر أفلا أكون عبدا شكورا[١٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الموقوذ الشديد المرض المشرف و وقذه صرعه و سكنه و غلبه و تركه عليلا كأوقذه[١٣] و قال الوعك أدنى الحمى و وجعها و مغثها[١٤] في البدن و ألم من شدة التعب[١٥].

٢٢٣/١٦ ٢١-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالبعليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفرا لا يشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي و من كان أعظم معروفا من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق و كذلك نحن أهل البيت مكفرون و لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون و لا يشكر

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٨١.
(٢) المائدة: ٦٧.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٨ ب ٣٥ ح ١٠.
(٤) في المصدر: محمد بن اسكاف.
(٥) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥ ح ١٤ وفيه: قال: «اللهم ناشئاً نافعاً».
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٥١.
(٧) في المصدر: ابن خشيش.
(٨) أمالي الطوسي: ٣١٨ ج ١١ ح ٧٥.
(٩) أمالي الطوسي: ٤٠٥ ج ١٤ ح ١٤.
(١٠) في نسخة: الهذلي. وفي المصدر: الهزاني. وهو الصحيح.
(١١) في المصدر: عن الفضل بن الحباب، عن أبي هلال.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٦ ج ١٤ ح ٥١ وفيه: وأنت تجهد هذا الاجتهاد.
(١٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٤.
(١٤) المغث: الدلك بالأصابع، ومغث الشيء: دلكه. لسان العرب ١٣: ١٥٠.
(١٥) القاموس المحيط ٣: ٣٣٤. وفيه: أذى الحمى ووجعها.



معروفهم(1).

۲۲ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي جويد(2) مولى الرضاعليه السلام عن الرضاعليه السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه و إلا أفسدته الشمس و غيرته الريح و إن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول و إلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فجمع الناس(3) ثم أعلمهم ما أمر الله عز و جل به فقالوا ممن يا رسول الله فقال من الأكفاء فقالوا و من الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة من المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إني زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح(4).

۲۳ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس(5) عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله كان في مكان و معه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقام إلى الأشاءين يعني النخلتين فقال لهما اجتمعا فاستتر بهما النبي صلى الله عليه وآله فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا(6).

بيان: قال الجوهري الأشاء بالفتح و المد صغار النخل(7).

۲٢٤/١٦

۲٤ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى أبي صالح عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمر الظهران يرعى الغنم(8) و إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا ترعى الغنم قال نعم و هل نبي إلا رعاها(9).

۲٥ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سيف بن حاتم عن رجل من ولد عمار يقال له أبو لؤلؤة سماه عن آبائه قال قال عمار رضي الله عنه كنت أرعى غنيمة أهلي و كان محمد صلى الله عليه وآله يرعى أيضا فقلت يا محمد هل لك في فخ فإني تركتها روضة برق قال نعم فجئتها من الغد و قد سبقني محمد صلى الله عليه وآله و هو قائم يذود غنمه عن الروضة قال إني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك(10).

بيان: قال الفيروزآبادي البرق محركة الحمل معرب برة و قال الأبرق غلظ فيه حجارة و رمل و طين مختلطة و البرقة بالضم غلظ الأبرق(11) و برق ديار العرب تنيف على مائة منها برقة الأثمار و الأوجال(12) و الأجداد و عدها إلى أن قال و النجد و يثرب و اليمامة هذه برق العرب(13).

۲٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله العقل فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال ما خلقت خلقا أحب إلي منك فأعطى الله محمدا تسعة و تسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا(14).

۲٢٥/١٦

۲۷ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضعفت عن الصلاة و الجماع فنزلت علي قدر من السماء فأكلت منها فزاد في قوتي قوة أربعين رجلا في البطش و الجماع(15).

۲۸ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة و معها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله ما هذه الكسيرة فقالت خبزته قرصا للحسن و الحسين جئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك

(١) علل الشرائع: ٥٦٠ ب ٣٥٣ ح ٣ وفيه: مكفّرون لا يشكروننا وخيار المؤمنين.
(٢) في المصدر: عن أبي حيون.
(٣) في المصدر: فخطب الناس.
(٤) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٤.
(٥) في المصدر: عن جعفر بن محمد عن يونس.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ب ١٣ ح ٩.
(٧) الصحاح: ٢٢٦٩.
(٨) في المصدر: يرعى الكباش.
(٩) قصص الأنبياء: ٢٨٤ ف ٢ ح ٣٤٩.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٨٥ ف ٢ ح ٣٥٠.
(١١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الابرق.
(١٢) في «ط»: الأثماد والأرجال وما أثبتناه من «أ» والمصدر.
(١٣) القاموس المحيط ٣: ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(١٤) المحاسن ١٩٢ ب ١ ح ٨.
(١٥) صحيفة الامام الرضا: ١٠٩ ح ٦٤.

منذ ثلاث[1].

ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عنه مثله[2].

۲۹ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي المغراء عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال كان رسول الله يأكل أكل العبد و يجلس جلوس العبد و يعلم أنه عبد[3].

بيان: أكل العبد الأكل على الأرض كما مر و جلوس العبد الجلوس على الركبتين.

۳۰ـ سن: [المحاسن] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال كان رسول الله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض[4].

۲۲٦/۱٦ ۳۱ـ سن: [المحاسن] صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله يقول مرت امرأة بدوية[5] برسول الله و هو يأكل و هو جالس على الحضيض[6] فقالت يا محمد و الله إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه فقال لها رسول الله ويحك أي عبد أعبد مني قالت فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت لا و الله إلا التي في فمك[7] فأخرج رسول الله اللقمة من فمه فناولها فأكلتها قال أبو عبد الله فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا[8].

مكا: [مكارم الأخلاق] من كتاب النبوة عن أبي عبد الله مثله[9].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان مثله[10].

۳۲ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق أن رسول الله أقبل إلى الجعرانة[11] فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجئوه إلى الشجرة فأخذت بردة و خدشت ظهره حتى جلوه عنها[12] و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفيتموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليها الماء.

۳۳ـ و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداءه و خدشت الشجرة ظهره[13].

بيان: قال الجوهري جلوا عن أوطانهم و جلوتهم أنا يتعدى و لا يتعدى[14].

۲۲۷/۱٦ ۳٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أما آدابه فقد جمعها بعض العلماء و التقطها من الأخبار كان النبي أحكم الناس و أحلمهم و أشجعهم و أعدلهم و أعطفهم لم تمس يده يد امرأة لا تحل و أسخى الناس لا يثبت عنده دينار و لا درهم فإن فضل و لم يجد من يعطيه و يجنه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر و الشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله و لا يسأل شيئا إلا أعطاه ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء و كان يجلس على الأرض و ينام عليها و يأكل عليها و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يفتح الباب و يحلب الشاة و يعقل البعير فيحلبها و يطحن مع الخادم إذا أعيا و يضع طهوره بالليل بيده و لا يتقدمه مطرق و لا يجلس متكئا و يخدم في مهنة أهله و يقطع اللحم و إذا جلس على الطعام جلس محقرا و كان يلطع أصابعه و لم يتجشأ قط و يجيب دعوة الحر و العبد و لو على ذراع أو كراع و يقبل الهدية و لو أنها جرعة لبن و يأكلها و لا يأكل الصدقة لا يثبت بصره

---

(۱) صحيفة الامام الرضا: ۲۳۷ ح ۱٤۱.
(۲) عيون أخبار الرضا۲: ٤۳ ب ۳۱ ح ۱۲۳.
(۳) المحاسن: ٤٥٦ ب ٥۱ ح ۳۸٦.
(٤) المحاسن ٤٥۷ ب ٥۱ ح ۳۸۷.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بدوية.
(٦) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل (واستعير لأرض البيت). لسان العرب ۳: ۲۱۹.
(۷) في المصدر: إلا التي في فيك.
(۸) المحاسن: ٤٥۷ ب ٥۱ ح ۳۸۸ وفيه: حتى فارقت الدنيا روحها.
(۹) مكارم الأخلاق: ۱٦ ف۲.
(۱۰) الكافي ٦: ۲۷۱ ح ۲.
(۱۱) ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب. معجم البلدان ۲: ۱٤۲.
(۱۲) في المصدر: ويعطيهم حتى الجؤوه إلى شجرة فأخذت برده وخدشت ظهره حتى رحلوه عنها.
(۱۳) الخرائج والجرائح: ۹۸ ح ۱٥۹.
(۱٤) الصحاح: ۲۳٤۰.

في وجه أحد يغضب لربه و لا يغضب لنفسه و كان يعصب[1] الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين يلبس بردا حبرة يمنية و شملة[2] جبة صوف و الغليظ من القطن و الكتان و أكثر ثيابه البياض و يلبس العمامة[3] و يلبس القميص من قبل ميامنه و كان له ثوب للجمعة خاصة و كان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا و كان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تثني ثنيتين يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن يحب البطيخ و يكره الريح الردية و يستاك عند الوضوء يردف خلفه عبده أو غيره يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار و يركب الحمار بلا سرج و عليه العذار[4] و يمشي راجلا و حافيا بلا رداء و لا عمامة و لا قلنسوة و يشيع الجنائز و يعود المرضى في أقصى المدينة يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و يناولهم بيده و يكرم أهل الفضل في أخلاقهم و يتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله و لا يجفو على أحد يقبل معذرة المتعذر إليه و كان أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن أو لم تجر عظة و ربما ضحك من غير قهقهة لا يرتفع على عبيده و إمائه في مأكل و لا ملبس[5] ما شتم أحدا بشتمة و لا لعن امرأة و لا خادما بلعنة و لا لاموا أحدا إلا قال دعوه و لا يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يغفر و يصفح يبدأ من لقيه بالسلام و من رامه[6] بحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها و إذا ألقى مسلما بدأه بالمصافحة و كان لا يقوم و لا يجلس إلا على ذكر الله و كان لا يجلس إليه أحد و هو يصلي إلا خفف صلاته و أقبل عليه و قال ألك حاجة و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا يجلس[7] حيث ينتهي به المجلس و كان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة و كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه و يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته و كان في الرضا و الغضب لا يقول إلا حقا و كان يأكل القثاء بالرطب و الملح و كان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ و العنب و أكثر طعامه الماء و التمر و كان يتمجع اللبن بالتمر و يسميهما الأطيبين و كان أحب الطعام إليه اللحم و يأكل الثريد باللحم و كان يحب القرع و كان يأكل لحم الصيد و لا يصيده و كان يأكل الخبز و السمن و كان يحب من الشاة الذراع و الكتف و من القدر الدبا و من الصباغ الخل و من التمر العجوة و من البقول الهندباء و الباذروج و البقلة اللينة[8].

٢٢٨/١٦

بيان: قوله لا يتقدمه مطرق أي كان أكثر الناس إطراقا إلى الأرض حياء يقال أطرق أي سكت و لم يكلم و أرخى عينيه ينظر إلى الأرض و المهنة بالفتح و الكسر الخدمة و لطع الأصابع لحسها و مصها بعد الطعام و الكراع كغراب من البقر و الغنم مستدق الساق و قال الفيروزآبادي المجيع تمر يعجن بلبن و تمجع أكل التمر اليابس باللبن معا و أكل التمر و شرب عليه اللبن[9].

٢٢٩/١٦

٣٥ـ مكا: [مكارم الأخلاق] في تواضعه و حيائه عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يعود المريض و يتبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و كان يوم خيبر و يوم قريظة و النضير على حمار مخطوم[10] بحبل من ليف تحته أكاف[11] من ليف.

و عن أنس بن مالك قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله و كانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته[12].

و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض و يأكل على الأرض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك.

---

(١) يعصب الحجر: يشده على بطنه. لسان العرب ٩:٢٣٣.

(٢) الشملة: كساء يشتمل به دون القطيفة. لسان العرب ٧:٢٠٣.

(٣) في المصدر: ويلبس العمامة تحت العمامة.

(٤) العذار: الخد، وعذار الرجل. شعره النابت في موضع العذار. لسان العرب ٩: ١٠٥.

(٥) في المصدر: ولا في ملبس.

(٦) رام الشيء: طلبه. لسان العرب ٥: ٣٧٧.

(٧) في المصدر: وكان يجلس.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٠ ـ ١٩٢.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٨٦.

(١٠) الخطم من كل دابة مقدم أنفها، والخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير. لسان العرب ٤: ١٤٥ ـ ١٤٦.

(١١) الإكاف: شبه الرحال والاقتاب ومنه إكاف الحمار. لسان العرب ١: ١٧٠.

(١٢) في المصدر: لما يعرفون من كراهيته لذلك.

و عن أنس بن مالك قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر على صبيان فسلم عليهم و هو مغذ.

عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وآله مر بنسوة فسلم عليهن.

و عن ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل يكلمه فأرعد فقال هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد.

عن أبي ذر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه فبنينا له دكانا من طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبيه.

٢٣٠/١٦ و سئلت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وآله يصنع إذا خلا قالت يخيط ثوبه و يخصف نعله و يصنع ما يصنع الرجل في أهله.

و عنها أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخياطة.

و عن أنس بن مالك قال خدمت النبي صلى الله عليه وآله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب علي شيئا قط.

و عن أنس بن مالك قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين و شممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته و كان إذا لقيه واحد[١] من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه[٢] و إذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه و ما أخرج ركبتيه بين جليس[٣] له قط و ما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل قط فقام حتى يقوم.

و عن أنس بن مالك قال إن النبي صلى الله عليه وآله أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول اللهو قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك و أمر له بعطاء.

عن أبي سعيد الخدري يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله حييا لا يسأل شيئا إلا أعطاه.

و عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشد حياء من العذراء في خدرها و كان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه.

٢٣١/١٦ و عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم و أنا سليم الصدر[٤].

في جوده: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله أجود الناس كفا و أكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه.

من كتاب النبوة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا أديب الله و علي أديبي أمرني ربي بالسخاء و البر و نهاني عن البخل و الجفاء و ما شيء أبغض إلى الله عز و جل من البخل و سوء الخلق و إنه ليفسد العمل كما يفسد الطين[٥] العسل.

و برواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان أجود الناس كفا و أجرأ الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفاهم ذمة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشرة و من رآه بديهة هابه و من خالطه فعرفه أحبه لم أر مثله قبله و لا بعده.

و عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا أجود و لا أنجد و لا أشجع و لا أوضأ[٦] من رسول الله صلى الله عليه وآله.

و عن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيء قط قال لا[٧].

---

(١) في المصدر: إذ لقيه أحد.
(٢) في المصدر: يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه.
(٣) في المصدر: بين يدي جليس.
(٤) مكارم الأخلاق: ١٥ ـ ١٧.
(٥) في المصدر: كما يفسد الخل.
(٦) الوضاءة: الحسن والبهجة. لسان العرب ١٥: ٣٢٢.
(٧) في المصدر: لم يكن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله شي قط فيقول. وفي نسخة: شيئاً قطّ قال: لا.

و عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان و لا يقاعدونه[1] فقال يا رسول الله ثلاث أعطنيهن[2] قال نعم قال عندي أحسن العرب و أجمله أم حبيبة أزوجكها[3] قال نعم قال و معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال مرني[4] حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين قال نعم قال ابن زميل و لو لا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه[5] لأنه لم يكن يسأل شيئا قط إلا قال نعم.

و عن عمر أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال[6] ما عندي شيء و لكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه قال عمر فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي ﷺ فقال[7] الرجل أنفق و لا تخف من ذي العرش إقلالا قال فتبسم النبي ﷺ و عرف السرور في وجهه[8].

في شجاعته: عن علي ؑ قال لقد رأيتني يوم بدر و نحن نلوذ بالنبي ﷺ و هو أقربنا إلى العدو و كان من أشد الناس يومئذ بأسا.

و عنه ؑ قال كنا إذا احمر البأس و لقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

و عن أنس بن مالك قال كان بالمدينة فزع فركب النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة فقال ما رأينا من شيء و إن وجدناه لبحرا.

و برواية أخرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ أشجع الناس و أحسن الناس و أجود الناس قال فزع[9] أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت قال فتلقاهم رسول الله ﷺ و قد سبقهم و هو يقول لن[10] تراعوا و هو على فرس لأبي طلحة و في عنقه السيف قال فجعل يقول للناس لم تراعوا وجدناه بحرا أو أنه لبحر[11].

في علامة رضاه و غضبه: عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه و غضبه في وجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجذر[12] وجهه و إذا غضب خسف لونه و أسود.

عن كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه داره[13] القمر.

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عن عبد الله بن مسعود يقول شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما في الأرض من شيء قال كان النبي ﷺ إذا غضب احمر وجهه.

عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يعرف رضاه و غضبه بوجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجدر وجهه[14] و إذا غضب خسف لونه و أسود.

قال أبو البدر سمعت أبا الحكم الليثي يقول هي المرآة توضع في الشمس فيرى ضوؤها على الجدار يعني قوله تلاحك الجدر[15].

في الرفق بأمته: عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا

---

(١) في «أ»: ولا يعاقدونه.
(٢) في «أ»: ثلاث أعطيتهن. وفي نسخة: ثلاث أعطيهن.
(٣) في المصدر: وأجملهم أم حبيبة أزوجكها.
اقول: هو وهم ظاهر لأن أم حبيبة تزوج بها النبي بها رجوعها من الحبشة بعد ان ترملت هناك، من دون موافقة والدها، وكانت فيمن هاجر إليها. وأبو سفيان أسلم بعد الفتح.
ولا يخفى ان الاخبار التي اوردها صاحب المكارم كلها من المراسيل، ونتيجة لكونها لاتحمل طبيعة حساسة تسامح صاحب المكارم فاهمل الاسانيد ولم يراع في كتابه قوتها وضعفها.
على ان تصوير قدرة معاوية على الكتابة وكأنها اعطية ذات شأن الى الرسول ﷺ، فهو امر يثير الازدراء.
(٤) في المصدر: قال: وتؤمرني.
(٥) في المصدر: ما أعطاه إياه.
(٦) في المصدر: فسأله فقال.
(٧) في المصدر: فكره النبي ﷺ قوله، فقال.
(٨) مكارم الأخلاق: ١٧ ـ ١٨.
(٩) في المصدر: قال: لقد فزع.
(١٠) في نسخة: وهو يقول.
(١١) مكارم الأخلاق: ١٨ ـ ١٩.
(١٢) الملاحكة: شدة الملاءمة، أي لإضاءة وجهه يرى شخص الجدر في وجهه. لسان العرب ١٢: ٢٥٢.
(١٣) دارة القمر: سعته. لسان العرب ٤: ٤٣٩.
(١٤) في المصدر: ضوء وجهه.
(١٥) مكارم الأخلاق: ١٩ ف ٢.

دعا له و إن كان شاهدا زاره و إن كان مريضا عاده.

عن جابر بن عبد الله قال غزا رسول اللهﷺ إحدى و عشرين غزوة بنفسه شاهدت[1] منها تسعة عشر و غبت عن اثنتين فبينا أنا معه في بعض غزواته إذ أعيانا ضحى تحتي بالليل فبرك و كان رسول اللهﷺ في آخرنا في آخريات الناس فيزجي الضعيف و يردف و يدعو لهم فانتهى إلي و أنا أقول يا لهف أمياه[2] و ما زال لنا ناضح سوء فقال من هذا فقلت أنا جابر بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال ما شأنك قلت أعيا ناضحي فقال أمعك عصا فقلت نعم فضربه ثم بعثه ثم أناخه و وطئ على ذراعه و قال اركب فركبت فسايرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسة و عشرين مرة فقال لي ما ترك عبد الله من الولد يعني أباه قلت سبع نسوة قال أبوك عليه دين قلت نعم قال فإذا قدمت المدينة فقاطعهم فإن أبوا فإذا حضر جذاذ[3] نخلكم فآذني و قال هل تزوجت قلت نعم قال بمن قلت بفلانة بنت فلان بأيم[4] كانت بالمدينة قال فهلا فتاة تلاعبها و تلاعبك قلت يا رسول الله كن عندي نسوة خرق يعني أخواته فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء فقلت هذه أجمع لأمري قال أصبت و رشدت فقال بكم اشتريت جملك فقلت بخمس أواق من ذهب قال قد أخذناه[5] فلما قدم المدينة أتيته بالجمل فقال يا بلال أعطه خمس أواق من ذهب يستعين به في دين عبد الله و زده ثلاثا و اردد عليه جملة قال هل قاطعت غرماء عبد الله قلت لا يا رسول الله قال اترك وفاء قلت لا قال لا عليك إذا حضر جذاذ[6] نخلكم فآذني فأذنته فجاء فدعا لنا فجذذنا و استوفى كل غريم ما كان يطلب تمرا وفاء و بقي لنا ما كنا نجذ و أكثر فقال رسول اللهﷺ ارفعوا و لا تكيلوا فرفعناه و أكلنا منه زمانا.

(٢٣٤/١٦)

و عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر كرره ثلاثا ليفهم و يفهم عنه.

(٢٣٥/١٦) و عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله فقال لبيك.

و روي عن زيد بن ثابت أن النبيﷺ كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا و إن أخذنا في الدنيا أخذ معنا و إن أخذنا في ذكر الطعام و الشراب أخذ معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول اللهﷺ.

عن أبي الحميساء قال بايعت النبيﷺ قبل أن يبعث فواعدنيه[7] مكانا فنسيته يومي و الغد فأتيته يوم الثالث فقالﷺ يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام.

عن جرير بن عبد الله أن النبيﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ البيت و دخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبيﷺ فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه و قال اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله.

عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول اللهﷺ و هو متكئ على وسادة فألقاها إلي ثم قال يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراما له إلا غفر الله له[8].

في بكائهﷺ: عن أنس بن مالك قال رأيت إبراهيم بن رسول اللهﷺ و هو يجود بنفسه فدمعت عيناه[9] فقال رسول اللهﷺ تدمع العين و يحزن القلب و لا أقول إلا ما يرضى ربنا و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

(٢٣٦/١٦) عن خالد بن سلمة المخزومي قال لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول اللهﷺ إلى منزله فلما رأته ابنته جهشت فانتحب[10] رسول اللهﷺ و قال له بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله قال هذا شوق الحبيب إلى الحبيب[11].

في مشيهﷺ: عن علي بن أبي طالبؑ قال كان رسول اللهﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما يتقلع من صبب لم أر قبله و لا بعده مثله.

---

(١) في نسخة: شهدت.

(٢) في المصدر: يا لهف أماه.

(٣) في المصدر: فإذا حضر حداد.

(٤) الأيامى: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء. لسان العرب ١: ٢٨٩.

(٥) في المصدر: قال: بعنيه ولك ظهره إلى المدينة.

(٦) في المصدر: جداد. وكذا بقية تفاعيلها.

(٧) في المصدر: قال: تابعت النبيﷺ قبل أن يبعث فواعدته.

(٨) مكارم الأخلاق: ١٩ ـ ٢١. بفارق يسير.

(٩) في المصدر: فدمعت عينا رسول الله.

(١٠) وأجهش: تهيأ للبكاء. لسان العرب ٢: ٤٠١. والنحيب: رفع الصوت بالبكاء. لسان العرب ١٤: ٦٥.

(١١) مكارم الأخلاق: ٢٢.



عن جابر قال كان رسول الله‌ﷺ إذا خرج مشى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكة.

عن ابن عباس قال كان رسول الله‌ﷺ إذا مشى مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز و لا بكسلان.

عن أنس بن مالك قال كنا إذا أتينا النبي‌ﷺ جلسنا حلقة[١].

و روي أن رسول الله لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبي قال تقدم أمامي و أدركني في المكان الذي تريد و دعاه‌ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له و لأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك و نستأذنهم بك[٢].

٢٣٧/١٦ **في جمل من أحواله و أخلاقه:** من كتاب النبوة عن علي‌ؑ قال ما صافح رسول الله‌ﷺ أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده و ما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف و ما نازعه الحديث حتى يكون[٣] هو الذي يسكب و ما رأى مقدما رجله بين يدي جليس له قط و لا عرض له قط أمران[٤] إلا أخذ بأشدهما و ما انتصر نفسه[٥] من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك و تعالى و ما أكل متكئا قط حتى فارق الدنيا و ما سئل شيئا قط فقال لا و ما رد سائلا حاجة[٦] إلا بها أو بميسور من القول و كان أخف الناس صلاة في تمام و كان أقصر الناس خطبة و أقله هذرا[٧] و كان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل و كان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ و آخر من يرفع يده و كان إذا أكل أكل مما يليه فإذا كان الرطب و التمر جالت يده و إذا شرب شرب ثلاثة أنفاس و كان يمص الماء مصا و لا يعبه عبا[٨] و كان يمينه لطعامه و شرابه و أخذه و إعطائه كان لا يأخذه إلا بيمينه و لا يعطي إلا بيمينه[٩] و كان شماله لما سوى ذلك من بدنه و كان يحب التيمن في كل أموره في لبسه و تنعله و ترجله و كان إذا دعا دعا ثلاثا و إذا تكلم تكلم وترا و إذا استأذن استأذن ثلاثا و كان كلامه فصلا يتبينه كل من سمعه و إذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه و إذا رأيته قلت أفلج الثنيتين و ليس بأفلج و كان نظره اللحظ بعينه و كان لا يكلم أحدا بشيء يكرهه و كان إذا مشى ينحط[١٠] من صبب و كان يقول إن خياركم أحسنكم[١١] أخلاقا و كان لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا يتنازع أصحابه الحديث عنده و كان المحدث عنه يقول لم أر بعيني مثله قبله و لا بعده‌ﷺ.

عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن رسول الله‌ﷺ إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر.

٢٣٨/١٦ عنه‌ؑ قال نزل جبرئيل‌ؑ على رسول الله‌ﷺ فقال إن الله جل جلاله يقرئك السلام و يقول لك هذه بطحاء مكة تكون لك رضراضة[١٢] ذهبا قال فنظر النبي‌ﷺ إلى السماء ثلاثا ثم قال لا يا رب و لكن أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك.

و عنه‌ؑ قال كان رسول الله‌ﷺ يحلب عنز أهله[١٣].

و عنه‌ؑ قال كان رسول الله‌ﷺ يحب الركوب على الحمار مؤكفا و الأكل على الحضيض[١٤] مع العبيد و مناولة السائل بيديه[١٥].

و عن جابر بن عبد الله قال في رسول الله‌ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه[١٦] أو ريح عرقه و لم يكن يمر بحجر و لا مدر[١٧] إلا سجد له.

---

(١) في نسخة: خلفه.
(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢.
(٣) في المصدر: حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد الحديث فيسكن حتىٰ يكون.
(٤) في المصدر: ولا خير بين أمرين.
(٥) في المصدر: وما انتصر لنفسه.
(٦) في المصدر: وما ردّ سائل حاجة قط.
(٧) الهَذر: الكلام الذي لا يعبأ به. لسان العرب ١٥: ٦٥.
(٨) العبّ: شرب الماء من غير مص. لسان العرب ٩: ٦.
(٩) في المصدر: فكان لا يأخذ إلا بيمينه.
(١٠) في المصدر: وكان إذا مشىٰ كأنما ينحط.
(١١) في المصدر: خياركم أحاسنكم.
(١٢) في المصدر: هذه بطحاء مكة إن تكون لك ذهباً.
وقد تقدم أن الرضراض هو ما دق من الحصىٰ.
(١٣) في المصدر: يحلب عن أهله.
(١٤) في المصدر: والأكل على الحصير.
(١٥) في المصدر: ومناولة السائل بيدي.
(١٦) في المصدر: من طيب عرق وعرف الجنة؛ ريحها الطيبة. لسان العرب ٩: ١٥٦.

و عن ثابت بن أنس بن مالك[18] قال إن رسول الله ﷺ كان أزهر اللون كان لونه اللؤلؤ و إذا مشى تكفأ و ما شممت رائحة مسك و لا عنبر أطيب من رائحته و لا مسست ديباجة و لا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ كان أخف الناس صلاة في تمام.

٢٣٩/١٦ عن جرير بن عبد الله قال لما بعث النبي ﷺ أتيته لأبايعه فقال لي يا جرير لأي شيء جئت قال قلت جئت لأسلم على يديك يا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

و عن أبي عبد الله ؑ قال إن رسول الله ﷺ وعد رجلا إلى الصخرة فقال أنا لك هاهنا حتى تأتي فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال وعدته إلى هاهنا و إن لم يجئ كان منه الجشر[19].

و عن عائشة قال قلت يا رسول الله لو أنك[20] إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلت في أثرك فلم أر شيئا خرج منك غير أني أجد رائحة المسك قال يا عائشة إنا معشر الأنبياء ينبت[21] أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الأرض.

و عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر و هو على حصير قد أثر في جنبيه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا فقال ما لي و للدنيا ما مثلي و مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها.

و عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ توفي و درعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله.

٢٤٠/١٦ و عن أبي رافع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سميتم محمدا فلا تقبحوه و لا تجبهوه و تضربوه بورك لبيت فيه محمد و مجلس فيه محمد و رفقة فيها محمد[22].

في جلوسه و أمر أصحابه في آداب الجلوس

و كان ﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله فربما بال[23] الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول ﷺ لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته و يبلغ سرور أهله فيه و لا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد و دخل رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل في المكان سعة يا رسول الله فقال ﷺ إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له.

و روي أن رسول الله ﷺ قال من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده في النار[24].

و قال ﷺ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض.

و روي عن أبي عبد الله ؑ من كتاب المحاسن قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس حين يدخل.

و عنه ؑ قال كان رسول الله أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

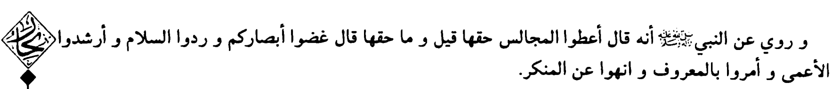
و روي عنه ؑ أن رسول الله ﷺ قال إذا أتى أحدكم مجلسا فليجلس حيث ما انتهى مجلسه.

٢٤١/١٦ و روي أن رسول الله ﷺ قال إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفا فليسلم فليس الأولى[25] بأولى من الأخرى.

و روي عنه ؑ أنه قال إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أولى بمكانه.

---

(١٧) في المصدر: ولا شجر.
(١٨) كذا في نسخة وهو الصحيح، والمراد بثابت هو البناني. وفي النسخ: ثابت بن أنس بن مالك.
(١٩) في المصدر: قال: وعدته هاهنا وإن لم يجيء كان منه الجشر. وفي «أ»: المجشر.
(٢٠) في المصدر: قلت: رسول الله أنك.
(٢١) في «ط»: «ينبت»، وما أثبتناه من المصدر.
(٢٢) مكارم الأخلاق: ٢٣ ـ ٢٥.
(٢٣) في المصدر: حين يبول.
(٢٤) في نسخة: والمصدر: مقعده من النساء.
(٢٥) في المصدر: فليست الأولى.



و روي عن النبي ﷺ أنه قال أعطوا المجالس حقها قيل و ما حقها قال غضوا أبصاركم و ردوا السلام و أرشدوا الأعمى و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر.

عن أبي أمامة قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء[١].

من كتاب المحاسن، و كان النبي ﷺ يجلس ثلاثا يجلس القرفصاء و هي أن يقيم ساقيه و يستقبلهما[٢] بيديه فيشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يثني رجلا واحدة و يبسط عليها الأخرى و لم ير متربعا قط و كان يجثو على ركبتيه و لا يتكئ[٣].

في صفة أخلاقه في مطعمه

من كتاب مواليد الصادقين كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام و كان يأكل ما أحل الله له مع أهله و خدمه إذا أكلوا و مع من يدعوه من المسلمين على الأرض و على ما أكلوا عليه و مما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع ضيفه و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف و لقد قال ذات يوم و عنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك و رحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فبينا هم كذلك إذ أهدي إلى النبي ﷺ شاة مشوية فقال خذوا هذا من فضل الله و نحن ننتظر رحمته و كان ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة و كان كثيرا إذا جلس[٤] يأكل ما بين يديه و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس المصلي في اثنتين ألا إن الركبة فوق الركبة و القدم على القدم و يقول ﷺ أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد.

٢٤٢/١٦ عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله عز و جل نبيا حتى قبضه الله إليه متواضعا لله عز و جل و كان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا[٥] فيما رزقتنا و عليك خلفه.

من مجموع أبي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال اللهم لك صمنا و على رزقك أفطرنا فتقبله منا ذهب الظماء و ابتلت العروق و بقي الأجر.

و قال و كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار.

و قال دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره.

و قد جاءت الرواية أن النبي ﷺ كان يفطر على التمر و كان إذا وجد السكر أفطر عليه.

عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ كان يفطر على الحلو فإذا لم يجد يفطر على الماء الفاتر و كان يقول إنه ينقي الكبد و المعدة و يطيب النكهة و الفم و يقوي الأضراس و الحدق و يحدد[٦] الناظر و يغسل الذنوب غسلا و يسكن العروق الهائجة و المرة الغالبة و يقطع البلغم و يطفئ الحرارة عن المعدة و يذهب بالصداع و كان ﷺ لا يأكل الحار حتى يبرد و يقول إن الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه.

٢٤٣/١٦ و كان ﷺ إذا أكل سمى و يأكل بثلاث أصابع و مما يليه و لا يتناول من بين يدي غيره و يؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون و كان يأكل بأصابعه الثلاث الإبهام و التي يليها و الوسطى و ربما استعان بالرابعة و كان ﷺ يأكل بكفه كلها و لم يأكل بإصبعين و يقول إن الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان.

و لقد جاءه بعض أصحابه يوما بفالوذج فأكل منه و قال مم هذا يا أبا عبد الله فقال بأبي أنت و أمي نجعل السمن و العسل في البرمة[٧] و نضعها على النار ثم نغليه[٨] ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن و العسل ثم نسوطه[٩] حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال ﷺ إن هذا الطعام طيب.

و لقد كان يأكل الشعير إذا كان غير منخول[١٠] خبزا أو عصيدة[١١] في حالة كل ذلك كان يأكل ﷺ[١٢].

---

(١) جلس القرفصاء: أن يجلس على أليته ويلزق فخذيه، ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: وهو أن يقيم ساقيه، ويستقلهما.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) في المصدر: إذا جلس ليأكل.

(٥) في المصدر: بسم الله اللهم بارك لنا.

(٦) في المصدر: ويحدّ الناظر.

(٧) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦.

(٨) في المصدر: ثم نقليه.

(٩) السوط خلط الشيء بعضه ببعض. لسان العرب ٦: ٤٣٠.

(١٠) في المصدر: كان يأكل الشعير غير منخول.

(١١) العصيدة: دقيق يلَتّ بالسمن ويطبخ. لسان العرب ٩: ٢٣٥.

و من كتاب روضة الواعظين، قال العيص بن القاسم قلت للصادقؑ حديث يروى عن أبيكؑ أنه قال ما شبع رسول اللهمن خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول اللهﷺ خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط و قالت عائشة ما شبع رسول اللهمن خبز الشعير يومين حتى مات و روي أن رسول اللهﷺ لم يأكل على خوان قط حتى مات و لا أكل خبزا مرققا حتى مات و قالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض رسول اللهﷺ فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا.

٢٤٤/١٦ و من كتاب النبوة عن أبي عبد اللهؑ قال ما زال طعام رسول اللهﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه.

عن أنس قال كان رسول اللهﷺ يجيب دعوة المملوك و يردفه خلفه و يضع طعامه على الأرض و كان يأكل القثاء بالرطب و القثاء بالملح و كان يأكل الفاكهة الرطبة و كان أحبها إليه البطيخ و العنب و كان يأكل البطيخ بالخبز و ربما أكل بالسكر و كانﷺ ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعا.

و لقد جلس يوما يأكل رطبا فيأكل بيمينه[١٣] و أمسك النوى بيساره و لم يلقه في الأرض فمرت به شاة قريبة منه فأشار إليها بالنوى الذي في كفه فدنت إليه و جعلت تأكل من كفه اليسرى و يأكل هو بيمينه و يلقي إليها النوى حتى فرغ و انصرف الشاة حينئذ.

و كانﷺ إذا كان صائما يفطر على الرطب في زمانه و كان ربما أكل العنب حبة حبة و كانﷺ ربما أكله خرطا[١٤] حتى ترى روال[١٥] على لحيته كتحدر اللؤلؤ و الروال الماء الذي يخرج من تحت القشر و كانﷺ يأكل الحيس.

٢٤٥/١٦ و كانﷺ يأكل التمر و يشرب عليه الماء و كان التمر و الماء أكثر طعامه و كان يتمجع اللبن و التمر و يسميهما[١٦] الأطيبين و كان يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم و كانﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل و يتسحر بها و كان جبرئيل قد جاءه بها من الجنة يتسحر بها و كان يأكل في بيته مما يأكل الناس و كانﷺ يأكل اللحم طبيخا بالخبز[١٧] و يأكله مشويا بالخبز و كان يأكل القديد وحده و ربما أكله بالخبز و كان أحب الطعام إليه اللحم و يقول هو يزيد في السمع و البصر و كان يقولﷺ اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة فلو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل و كان يأكل الثريد بالقرع و اللحم و كان يحب القرع و يقول إنها شجرة أخي يونس و كانﷺ يعجبه الدبا[١٨] و يلتقطه من الصحفة[١٩] و كانﷺ يأكل الدجاج و لحم الوحش و لحم الطير الذي يصاد و كان لا يبتاعه و لا يصيده و يحب أن يصاد له و يؤتى به مصنوعا فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله و كان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه و يرفعه إلى فيه ثم ينتهسه انتهاسا[٢٠] و كان يأكل الخبز و السمن و كان يحب من الشاة الذراع و الكتف و من الصباغ الخل و من البقول الهندباء و الباذروج و بقلة الأنصار و يقال إنها الكرنب و كانﷺ لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الذي فيه المغافير[٢١] و المغافير ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم و ما ذم رسول اللهﷺ طعاما قط كان إذا أعجبه أكله و إذا كرهه تركه و كانﷺ ما عاف من شيء[٢٢] فإنه لا يحرمه على غيره و لا يبغضه إليه و كانﷺ يلحس الصحفة و يقول آخر الصحفة أعظم الطعام بركة و كانﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى يتنظف و لا

٢٤٦/١٦ يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة و يقول[٢٣] لا يدرى في أي الأصابع البركة و كانﷺ يأكل البرد[٢٤] و يتفقد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله و يقول إنه يذهب بأكلة الأسنان و كانﷺ يغسل يديه من الطعام حتى

---

(١٢) في المصدر: ذلك كان يأكلهﷺ. (١٣) في المصدر: فأكل بيمينه.

(١٤) الخرط: قشرك الورق (أو التمر) عن الشجر اجتذاباً بكفك. لسان العرب ٤: ٦٤.

(١٥) الروال: اللعاب القاطر من الفم. لسان العرب ٥: ٣٧٧. (١٦) في «أ»: وكان يتمجع باللبن والتمر ويسميها.

(١٧) في نسخة: اللحم طبيخاً وبالخبز. (١٨) تقدم أن الدباء هو القرع.

(١٩) الصحفة: كالقصعة عريضة (مسطحة) تشبع الخمسة ونحوهم. لسان العرب ٧: ٢٩١.

(٢٠) في المصدر: صم ينتهشه انتهاشاً. (٢١) في المصدر: الذي فيه المغافير وهو ما يبقىٰ.

(٢٢) في المصدر: وكان ﷺ إذا عاف شيئاً.

(٢٣) في المصدر: حتىٰ تتنظف ولا يمسح يده بالمنديل حتىٰ يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدرى.

(٢٤) البرد: حب الغمام أي قطر الماء يجمد من شدة البرد. لسان العرب ١: ٣٦٦.

ينقيهما فلا يوجد لما أكل ريح و كانﷺ إذا أكل الخبز و اللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه و كانﷺ لا يأكل وحده ما يمكنه و قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى قال من أكل وحده و ضرب عبده و منع رفده[1].

في صفة أخلاقه في مشربهﷺ

و كانﷺ إذا شرب بدأ فسمى و حسا[2] حسوة و حسوتين ثم يقطع فيحمد الله ثم يعود فيسمي ثم يزيد في الثالثة ثم يقطع فيحمد الله و كان له في شربه ثلاث تسميات و ثلاث تحميدات و يمص الماء مصا و لا يعبه عبا و يقول إن الكباد من العب و كانﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس و كان ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ و كان يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام و يشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب و في الجلود و يشرب في الخزف و يشرب بكفيه يصب الماء فيهما و يشرب و يقول ليس إناء أطيب من اليد[3] و يشرب من أفواه القرب و الأداوي و لا يختنثها اختناثا و يقول إن اختناثها ينتنها و كانﷺ يشرب قائما و ربما شرب راكبا و ربما قام فشرب من القربة أو الجرة أو الإداوة و في كل إناء يجده و في يديه و كانﷺ يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن و يشرب السويق.

و كانﷺ أحب الأشربة إليه الحلو و في رواية أحب الشراب إلى رسول اللهﷺ الحلو البارد و كان يشرب الماء على العسل و كان يماث[4] له الخبز فيشربه أيضا و كانﷺ يقول سيد الأشربة في الدنيا و الآخرة الماء.

٢٤٧/١٦ و قال أنس بن مالك كانت لرسول اللهﷺ شربة يفطر عليها و شربة للسحر و ربما كانت واحدة و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزا يماث فهيأتها لهﷺ ذات ليلة فاحتبس النبيﷺ فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاءﷺ بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبيﷺ أفطر في مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت بليلة لا يعلمها إلا الله من غم[5] أن يطلبها مني النبيﷺ و لا يجدها فيبيت جائعا فأصبح صائما و ما سألني عنها و لا ذكرها حتى الساعة و لقد قرب إليه إناء فيه لبن و ابن عباس عن يمينه و خالد بن الوليد عن يساره فشرب ثم قال لعبد الله بن عباس إن الشربة لك أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد يريد السن[6] فقال ابن عباس لا و الله لا أوثر بفضل رسول اللهﷺ أحدا فتناول ابن عباس القدح فشربه.

و لقد جاءهﷺ ابن خولي بإناء فيه عسل و لبن فأتى أن يشربه فقال شربتان في شربة و إناءان في إناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال ما أحرمه و لكني أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غدا و أحب التواضع فإن من تواضع لله رفعه الله[7].

في صفة أخلاقه في الطيب و الدهن و لبس الثياب و في غسل رأسهﷺ

و كانﷺ إذا غسل رأسه و لحيته غسلهما بالسدر.

٢٤٨/١٦ في دهنه: و كان يحب الدهن و يكره الشعث[8] و يقول إن الدهن يذهب بالبؤس كان يدهن بأصناف من الدهن و كان إذا ادهن بدأ برأسه و لحيته و يقول إن الرأس قبل اللحية و كان يدهن بالبنفسج و يقول هو أفضل الأدهان و كانﷺ إذا ادهن بدأ بحاجبيه ثم بشاربيه ثم يدخل[9] في أنفه و يشمه ثم يدهن رأسه و كانﷺ يدهن حاجبيه من الصداع و يدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته.

في تسريحه: و كانﷺ يمتشط و يرجل رأسه بالمدري و ترجله نساؤه و تتفقد نساؤه تسريحه إذا سرح رأسه و لحيته فيأخذن المشاطة فيقال إن الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات فأما ما حلق في عمرته و حجته فإن جبرئيلؑ كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء و لربما سرح لحيته في اليوم مرتين و كانﷺ يضع المشط

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٦ ـ ٣١ بفارق يسير.
(٢) حسا الطائر الماء، هو كالشرب للإنسان. لسان العرب ٣: ١٨١.
(٣) في المصدر: أطيب من الكف.
(٤) ماث الشيء: مرسه وخلطه. لسان العرب ١٣: ٢٢٠.
(٥) في المصدر: إلا الله خوف أن يطلبها.
(٦) في المصدر: يريد الأسن.
(٧) مكارم الأخلاق: ٣١ ـ ٣٢.
(٨) شعث شعره: تلبد واغبرّ. لسان العرب ٧: ١٣٠.
(٩) في المصدر: ثم يدخله.

تحت وسادته إذا امتشط به و يقول إن المشط يذهب بالوباء و كانﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة و من فوقها سبع مرات و يقول إنه يزيد في الذهن و يقطع البلغم.

و في رواية عن النبيﷺ أنه قال من أمر المشط على رأسه و لحيته و صدره سبع مرات لم يقاربه داء أبدا.

في طيبه: و كانﷺ يتطيب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفرقه و كانﷺ يتطيب بذكور الطيب و هو المسك و العنبر و كانﷺ يتطيب بالغالية تطيبه بها نساؤه بأيديهن و كانﷺ يستجمر بالعود القماري و كان يعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب فيقال هذا النبيﷺ.

عن الصادقؑ قال كان رسول اللهﷺ ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام.

٢٤٩/١٦ و قال الباقرؑ كان في رسول اللهﷺ ثلاث خصال لم يكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه[١] بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا بشجر إلا سجد له و كانﷺ لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به و يقول هو طيب ريحه خفيف محمله[٢] و إن لم يتطيب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم لعق منه و كانﷺ يقول جعل[٣] لذتي في النساء و الطيب و جعل قرة عيني في الصلاة و الصوم.

في تكحله: و كانﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا و في اليسرى ثنتين و قال من شاء اكتحل ثلاثا و كل حين و من فعل دون ذلك أو فوقه فلا حرج و ربما اكتحل و هو صائم و كانت له مكحلة يكتحل بها بالليل و كان كحله الإثمد.

في نظره في المرآة: و كانﷺ ينظر في المرآة و يرجل جمته و يمتشط و ربما نظر في الماء و سوى جمته فيه و لقد كان يتجمل لأصحابه فضلا على تجمله لأهله و قال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة فيها ماء في حجرتها و يسوي فيها جمته و هو يخرج إلى أصحابه فقالت بأبي أنت و أمي تتمرأ في الركوة و تسوي جمتك و أنت النبي و خير خلقه فقال إن الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم و يتجمل.

٢٥٠/١٦ في اطلائه: و كان رسول اللهﷺ يطلي فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما تحت الإزار تولاه بنفسه و كانﷺ لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن و المكحلة و المقراض و المرآة و المسواك و المشط.

و في رواية تكون معه الخيوط و الإبرة و المخصف و السيور[٤] فيخيط ثيابه و يخصف نعله و كانﷺ إذا استاك استاك عرضا.

في لباسه: و كان رسول اللهﷺ يلبس الشملة يأتزر بها و يلبس النمرة يأتزر بها فيحسن عليه[٥] النمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه و قدميه و قيل لقد قبضه الله عز و جل و إن له لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسهاﷺ و ربما كانﷺ يصلي بالناس و هو لابس الشملة، و قال أنس ربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا طرفيها بين كتفيه.

في عمامته و قلنسوته: و كانﷺ يلبس القلانس تحت العمائم و يلبس القلانس بغير العمائم و العمائم بغير القلانس و كان يلبس البرطلة و كان يلبس من القلانس التيهية اليمنية[٦] و من البيض المصرية[٧] و يلبس القلانس ذوات الآذان في الحرب منها ما يكون من السيجان الخضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه يصلي إليها و كانﷺ كثيرا ما يتعمم العمائم[٨] الخز السود في أسفاره و غيرها و يعتجر اعتجارا و ربما لم يكن له العمامة فيشد العصابة على رأسه أو على جبهته و كان شد العصابة من فعاله كثيرا ما يرى عليه و كانت له عمامة يعتم بها يقال لها السحاب فكساها علياؑ و كان ربما طلع علي فيها فيقول أتاكم عليؑ في السحاب[٩] يعني عمامته التي

---

(١) في المصدر: فيمرّ فيه أحد.
(٢) في المصدر: خفيف حمله.
(٣) في المصدر: جعل الله لذتي.
(٤) المخصف: المثقب. لسان العرب ٤: ١١١.
والسيور: وهي ما قدّ من الجلود طولاً (يخاط بها). لسان العرب ٦: ٤٥٥.
(٥) في المصدر: ويأتزر بها ويلبس النمرة ويأتزر بها أيضاً فتحسن عليه.
(٦) في المصدر: القلانس اليمنية.
(٧) في نسخة: البيض المضربة.
(٨) في المصدر: ما يعتم بعمائم.
(٩) في المصدر: عليّ ؑ تحت السحاب.



وهب له[1].

٢٥١/١٦ و قالت عائشة و لقد لبس رسول اللهﷺ جبة صوف و عمامة صوف ثم خرج فخطب الناس على المنبر فما رأيت شيئا مما خلق الله تعالى أحسن منه فيها.

في كيفية لبسه: و كانﷺ إذا لبس ثوبا جديدا قال الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي و أتجمل به في الناس و كان إذا نزعه نزع من مياسره أولا و كان من فعله إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ثم يدعو مسكينا فيعطيه خلقانه[2] ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه إلا لله عز و جل إلا كان في ضمان الله و حرزه و حيزه ما واراه حيا و ميتا[3] و كانﷺ إذا لبس ثيابه و استوى قائما قبل أن يخرج قال اللهم بك استترت و إليك توجهت و بك اعتصمت و عليك توكلت اللهم أنت ثقتي[4] و أنت رجائي اللهم اكفني ما أهمني[5] و ما لا أهتم به و ما أنت أعلم به مني عز جارك و جل ثناؤك و لا إله غيرك اللهم زودني التقوى و اغفر لي ذنبي و وجهني للخير حيث ما توجهت ثم يندفع لحاجته و كان لهﷺ ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة و كانت له خرقة و منديل يمسح به وجهه من الوضوء و ربما لم يكن معه المنديل فيمسح وجهه بطرف الرداء الذي يكون عليه.

في خاتمه: و كانﷺ لبس خاتما من فضة و كان فصه حبشي[6] فجعل الفص مما يلي بطن الكف و لبس خاتما من حديد ملويا عليه فضة أهداها له معاذ بن جبل فيه محمد رسول الله و لبس رسول الله خاتمه في يده اليمنى ثم نقله إلى شماله و كان خاتمه الآخر الذي قبض و هو في يده خاتم فضة فصه فضة ظاهرا كما يلبس الناس خواتيمهم و فيه محمد رسول الله و كان رسول اللهﷺ يستنجي بيساره و هو فيها[7].

٢٥٢/١٦ و يروى أنه لم يزل كان في يمينه إلى أن قبض و كانﷺ ربما جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل الثاني منها و ربما لبسه كذلك في الإصبع التي تلي الإبهام و كان ربما خرج على أصحابه و في خاتمه خيط مربوط ليستذكر به الشيء و كانﷺ يختم بخواتيمه على الكتب و يقول الخاتم على الكتاب حرز من التهمة.

في نعله: و كانﷺ يلبس النعلين بقبالتين[8] و كانت مخصرة معقبة حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب مستوية ليست بملسنة و كان منها ما يكون في موضع الشيء الخارج قليلا و كان كثيرا ما يلبس السبتية التي ليس لها شعر و كان إذا لبس بدأ باليمنى و إذا خلع بدأ باليسرى و كان يأمر بلبس النعلين جميعا و تركهما جميعا كراهة أن يلبس واحدة دون أخرى و كان يلبس من الخفاف من كل ضرب.

في فراشه: الذي قبض و هو عنده من أسمال[9] وادي القرى محشوا وبرا و قيل كان طوله ذراعين أو نحوهما و عرضه ذراع و شبر.

عن عليﷺ كان فراش رسول اللهﷺ عباءة و كانت مرفقته أدم حشوها ليف فثنيت ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الليلة الفراش الصلاة فأمرﷺ أن يجعل بطاق واحد و كان له فراش من أدم حشوه ليف و كانت لهﷺ عباءة

٢٥٣/١٦ تفرش له حيثما انتقل و تثني ثنتين و كانﷺ كثيرا ما يتوسد وسادة له من أدم حشوها ليف و يجلس عليها و كانت له قطيفة فدكية يلبسها يتخشع بها و كانت له قطيفة مصرية قصيرة الخمل و كان له بساط من شعر يجلس عليه و ربما صلى عليه.

في نومه: و كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره و كان يستاك إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه و كانﷺ إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن و وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.

---

(١) في المصدر: التي وهبها له.
(٢) في المصدر: فيعطيه القديم.
(٣) في المصدر: وحرزه وخيره وأمانه حياً وميتاً.
(٤) في المصدر: اللهم بك ثقتي.
(٥) في المصدر: ما أهمني وما لا أهمني.
(٦) ظ: حبشياً.
(٧) وهذا ما يخالف ما تذهب إليه الإمامية في مكروهية لبس الخاتم في يد المستنجي سيما وان عليه اسمه الشريف، ولعله من روايات العامة.
(٨) في المصدر: يلبس النعلين بقبالين.
(٩) في المصدر: وكان فراشه الذي قبض وهو عنده من اشمال.
والشمال: كيس يجعل على ضرع الشاة إذا ثقل. لسان العرب ٧: ٢٠٢.

في دعائه عند مضجعه: و كان له أصناف من الأقاويل يقولها[١] إذا أخذ مضجعه فمنها أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك و لو حرصت أنت كما أثنيت على نفسك و كان يقول عند منامه بسم الله أموت و أحيا و إلى الله المصير اللهم آمن روعتي و استر عورتي و أد عني أمانتي ما يقول عند نومه كانﷺ يقرأ آية الكرسي عند منامه و يقول أتاني جبرئيل فقال يا محمد إن عفريتا من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي.

عن أبي جعفرؑ قال ما استيقظ رسول اللهﷺ من نوم قط إلا خر لله عز و جل ساجدا.

و روي أنهﷺ لا ينام[٢] إلا و السواك عند رأسه فإذا نهض بدأ بالسواك و قالﷺ لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي و كانﷺ مما يقول إذا استيقظ الحمد لله الذي أحياني بعد موتي إن ربي لَغَفُورٌ شَكُورٌ و كان يقولﷺ اللهم إني أسألك خير هذا اليوم و نوره و هداه و بركته و طهوره و معافاته اللهم إني أسألك خيره و خير ما فيه و أعوذ بك من شره و شر ما بعده

٢٥٤/١٦

في سواكه: و كانﷺ يستاك كل ليلة ثلاث مرات مرة قبل نومه و مرة إذا قام من نومه إلى ورده و مرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح و كان يستاك بالأراك أمره بذلك جبرئيلؑ.

و عن الصادقؑ قال إني لأكره للرجل أن يموت و قد بقيت خلة[٣] من خلال رسول اللهﷺ لم يأت بها[٤].

بيان: قوله و هو مغذ أي مسرع من قولهم أغذ إغذاذا إذا أسرع في السير و القد بالفتح جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ و القديد اللحم المقدد و في النهاية فيه كانوا يأكلون القد يريد جلد السخلة في الجدب انتهى[٥] و الجبذ الجذب و النجدة الشجاعة و قال الجزري فيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد و منه حديث عليؑ كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول اللهﷺ أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطرمت نارهم تشبيها بحمرة النار و كثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة[٦] و قال و فيه أنه ركب فرسا لأبي طلحة فقال إن وجدناه لبحرا أي واسع الجري و سمي البحر بحرا لسعته انتهى[٧].

قولهﷺ لن تراعوا هو من الروع بمعنى الفزع و قال الجزري في صفتهﷺ إذا سر فكان وجهه المرآة و كان الجدر تلاحك وجهه الملاحكة شدة الملائمة أي يرى شخص الجدر في وجهه[٨] و قال الجوهري الدارة التي حول القمر و هي الهالة[٩] قوله فيزجي الضعيف أي يسوقه ليلحقه بالرفاق و الناضح البعير الذي يستقى عليه قوله جالت يده أي أخذ من كل جانب قوله لا تزرموا بالصبي من باب الإفعال أي لا تقطعوا عليه بوله و مثل الرجل يمثل مثولا إذا انتصب قائما و قال الجزري فيه أنه لم يشبع من خبز و لحم إلا على ضفف الضفف الضيق و الشدة أي لم يشبع منها إلا عن ضيق و قيل الضفف اجتماع الناس يقال ضف القوم على الماء يضفون ضفا و ضففا أي لم يأكل خبزا و لحما وحده و لكن يأكل مع الناس و قيل الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام و الخفف أن يكونوا بمقداره[١٠] و قال الحيس هو الطعام المتخذ من التمر و الأقط و السمن و قد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت[١١] و قال كل شيء مما يؤتدم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم[١٢] و قال النهس أكل اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها[١٣] و قال

٢٥٥/١٦

---

(١) في المصدر: أصناف من الدعوات يدعو بها إذا.
(٢) في المصدر: أنهﷺ كان لا ينام.
(٣) في المصدر: وقد بقيت عليه خلّة.
(٤) مكارم الأخلاق ٣٣ ـ ٣٩ بفارق يسير.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٩.
(٩) الصحاح: ٦٦٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٦٧.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٣٦.

الفيروزآبادي بقلة الأنصار الكرنب[1] و الكرنب بالضم و كسمند السلق أو نوع منه أحلى و الكباد بالضم وجع الكبد و قال الجزري فيه نهى عن اختناث الأسقية خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج و شربت منه[2] و قال المدري شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط و أطول منه يسرح به الشعر الملبد و يستعمله من لا مشط له انتهى[3].

و المشاطة بالضم الشعر الذي يسقط من الرأس و اللحية عند التسريح بالمشط[4] و الوباء بالقصر و المد الطاعون و المرض العام و الوبيص بالمهملة البريق و قال الجزري في حديث عائشة أنه كان يتطيب بذكارة الطيب الذكارة بالكسر ما يصلح للرجل كالمسك و العنبر و العود و هي جمع ذكر و الذكورة مثله و منه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب و لا يرون بذكورته بأسا هو ما لا لون له كالعود و الكافور و العنبر و المؤنث طيب النساء كالخلوق و الزعفران انتهى[5] و الإثمد بالكسر حجر الكحل و قال الجزري فيه لا يتمرأ أحدكم في الدنيا أي لا ينظر فيها هو يتفعل من الرؤية و الميم زائدة[6] و في القاموس الشملة بالفتح كساء دون القطيفة يشتمل به[7] و قال النمرة كفرحة شملة فيها خطوط بيض و سود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب انتهى[8].

و البرطلة قلنسوة طويلة و الساج الطيلسان الأخضر و الجمع سيجان و اعتجار العمامة هو أن يلفها على رأسه و يرد طرفها على وجهه و لا يعمل منها شيئا تحت ذقنه و السمل بالتحريك الخلق من الثياب و قال الجزري في حديث خاتم النبي ﷺ فيه فص حبشي يحتمل أنه أراد من الجزع أو العقيق لأن معدنهما اليمن و الحبشة أو نوعا آخر ينسب إليهما[9] قوله و هو فيها حمل على التقية أو على أنه من موضوعات العامة و ربما حمل على بيان الجواز و كذا الاستذكار إما من الموضوعات أو محمول على أنه ﷺ إنما فعله للتعليم و القبال بالكسر زمام النعل و هو السير الذي يكون بين الإصبعين قوله مخصرة أي مستدقة الوسط و المعقبة هي التي لها نتو من عقبه من جهة الفوق و يحتمل من جهة التحت على بعد و الملسنة كمعظمة ما فيها طول و لطافة كهيئة اللسان.

قال الزمخشري في الفائق فيه إن نعله كانت معقبة مخصرة ملسنة أي مصيرا لها عقب مستدقة الخصر و هو وسطها مخرطة الصدر مرققته من أعلاه على شكل اللسان انتهى.

قوله و كان منها لعل المعنى أن بعضها كانت ملسنة لكن قليلا و قال الجوهري السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ[10] يحذي منه النعال السبتية[11].

٢٥٦/١٦

٣٦ـجا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن محمد بن سليمان عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا خطب حمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله و أفضل الهدي هدي محمد ﷺ و شر الأمور محدثاتها و كل بدعة ضلالة و يرفع صوته و تحمار وجنتاه و يذكر الساعة و قيامها حتى كأنه منذر جيش يقول صبحتكم الساعة مستكم الساعة ثم يقول بعثت أنا و الساعة كهاتين و يجمع بين سبابتيه من ترك مالا فلأهله و من ترك دينا فعلي و إلي[12].

٢٥٧/١٦

٣٧ـمكا: [مكارم الأخلاق] في كتاب مواليد الصادقين قال محمد بن إبراهيم الطالقاني و خبرت أنه اعتزل نسائه في مشربه و المشربة العلية فدخل عليه عمر و في البيت أهب عطنة و قرظ و النبي ﷺ نائم على حصير قد أثر في جنبه فوجد عمر ريح الأهب فقال يا رسول الله ما هذه الريح قال يا عمر هذا متاع الحي فلما جلس النبي ﷺ قد

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٣٤٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٤.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٤١٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.
(٩) كذا في نسخة والمصدر. وفي «ط»: اليهما. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.
(١٠) القرظ: شجر يدبغ به وقيل هو ورق السلم يدبغ به الأدم ومنه أديم مقروظ. لسان العرب ١١: ١١٧.
(١١) الصحاح: ٢٥١ وفيه: تحذي منه.
(١٢) أمالي المفيد: ٢١١ م ٢٤ ح ١.

أثر[1] الحصير في جنبه فقال عمر أما أنا فأشهد أنك رسول الله و لأنت أكرم على الله من قيصر و كسرى و هما فيما هما فيه من الدنيا و أنت على الحصير قد أثر في جنبك فقال النبي ﷺ أما ترضى أن يكون لهم الدنيا و لنا الآخرة[2].

بيان: العلية بضم العين و تشديد اللام المكسورة و الياء الغرفة و قال الجوهري الأهب بضم الهمزة و الهاء و بفتحهما جمع إهاب و هو الجلد[3] و قيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا و العطنة المنتنة التي هي في دباغها انتهى[4] و القرظ بالتحريك ورق السلم يدبغ به.

٣٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول الله ﷺ يتحارسه أصحابه فأنزل الله تعالى إليه ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية قال فترك الحرس حين أخبره الله تعالى أنه يعصمه من الناس بقوله ﴿وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[5].

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة و ستين مرة عدد عروق الجسد يقول الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ كثيرا على كل حال[6].

٢٥٨/١٦

٤٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس و إن خف حتى يستغفر الله عز و جل خمسا و عشرين مرة[7].

٤١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عز و جل كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله سبعين مرة[8].

٤٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن ابن ميمون القداح[9] عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن[10].

٤٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال دخل يهودي على رسول الله ﷺ و عائشة عنده فقال السام[11] عليكم فقال رسول الله ﷺ عليك ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ﷺ كما رد على صاحبه[12] فغضبت عائشة فقالت عليكم السام و الغضب و اللعنة يا معشر اليهود يا إخوة القردة و الخنازير فقال لها رسول ﷺ يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه و لم يرفع عنه قط إلا شانه قال قالت يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم فقال بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا السلام عليكم و إذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك[13].

٢٥٩/١٦

٤٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن النوفلي عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي رفعه قال كان النبي ﷺ يجلس ثلاثا القرفصاء و هو أن يقيم ساقيه و يستقبلهما بيديه و يشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يثني رجلا واحدة و يبسط عليها الأخرى و لم ير ﷺ متربعا قط[14].

٤٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسن ﷺ فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت أنه عنى الفحش ثم قال إن رسول الله كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ و كان إذا اغتم يقول ما فعل الأعرابي ليته أتانا[15].

---

(١) في نسخة: جلس النبي ﷺ كان قد أثر.
(٢) مكارم الأخلاق ١٣١ ف ١٠ ب ٦.
(٣) الصحاح: ٨٩.
(٤) وردت بالمعنى في الصحاح: ٢١٦٤.
(٥) تفسير الفرات ١٣٠ ح ١٥٢.
(٦) الكافي ٢: ٥٠٣ ب ٢٣٦ ح ٢.
(٧) الكافي ٢: ٥٠٤ ب ٢٣٧ ح ٤.
(٨) الكافي ٢: ٥٠٤ ـ ٥٠٥ ب ٢٣٧ ح ٥.
(٩) في المصدر: عن ميمون القدّاح.
(١٠) الكافي ٢: ٦٣٢ ب ٢٨٣ ح ١٩.
(١١) السام: الموت. لسان العرب ٦: ١٣٥.
(١٢) في نسخة: كما ردّ على صاحبيه.
(١٣) الكافي ٢: ٦٤٨ ب ٢٩٤ ح ١.
(١٤) الكافي ٢: ٦٦١ ح ١.
(١٥) الكافي ٢: ٦٦٣ ح ١.

٤٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة و كان يومها فأصاب منها و خرج إلى الناس و رأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله[١].

بيان: لعله صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك و أظهر لتعليم غيره.

٢٦٠/١٦

٤٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسوية قال و لم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين أصحابه قط و إن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال[٢] بيده فنزعها من يده[٣].

٤٨ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفي أو أدرد[٤].

بيان: قال الجزري فيه لزمت السواك حتى كدت أحفي فمي أي أستقصي على أسناني فأذهبها بالتسوك[٥] و قال فيه لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني أي يذهب بأسناني و الدرد سقوط الأسنان[٦].

٤٩ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي و علي عن أبيه جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن سفيان بن عتيبة[٧] عن أبي عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه و علي أولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي صلى الله عليه وآله من ترك دينا أو ضياعا فعلي و من ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله أمر و لا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة و النبي و أمير المؤمنين و من بعدهما ألزمهم[٨] هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم و ما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله و إنهم آمنوا على أنفسهم و على عيالاتهم[٩].

٢٦١/١٦

بيان: قال الجزري فيه من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال و أصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع و جياع انتهى[١٠].

قوله عليه السلام ليست له على نفسه ولاية لأنه إما أن يصير أجيرا لغيره فيكون لغيره عليه الولاية أو يشتغل بسائر المكاسب وجوبا فليس له الاشتغال بفضول الطاعات و المباحات أو ليست له على نفسه ولاية أن يمنعها عن السؤال و الطلب أو المعنى أن الإمام لما كان منفقا عليه حينئذ فله الولاية عليه فليس له حقيقة على نفسه ولاية أو أنه لما لم يكن له مال يجعله بضاعة للكسب فلا ولاية له على نفسه بأن يكلف نفسه الكسب و أما عدم الأمر و النهي له على عياله فلأنه ليس له منعهم عن الخروج من البيت و لا الآمر بالخدمات لأنه يجب عليهم الخروج لتحصيل المعاش.

٥٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة[١١] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئا لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلى على الهاشمي و نضح قبره بالماء وضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفه على القبر حتى ترى أصابعه في الطين فكان الغريب[١٢] يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول من مات من آل محمد صلى الله عليه وآله[١٣].

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٤ ح ١.
(٢) قال بيده: أخذ بيده، وقال برجله: مشى؛ والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام. لسان العرب ١١: ٣٥٤.
(٣) الكافي ٢: ٦٧١ ح ١.
(٤) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٣ وفيه: خشيت أن أورد وأحفى.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(٧) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط»: عتيبة.
(٨) في نسخة: لزمهم.
(٩) الكافي ١: ٤٠٦ ب ١٦٢ ح ١.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٧.
(١١) في نسخة: عمرو بن أذينة.
(١٢) في (أ): فكان القريب.
(١٣) الكافي ٣: ٢٠٠ ب ١٣٨ ح ٤.

٥١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئا منذ بعثه الله عز و جل حتى قبض و كان يأكل أكلة العبد و يجلس جلسة العبد قلت و لم ذاك قال تواضعا لله عز و جل[١].

٢٦٢/١٦ ٥٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي المعزاء[٢] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و يعلم أنه عبد[٣].

٥٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال سأل بشير الدهان أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل متكئا على يمينه و على يساره فقال ما كان رسول الله يأكل متكئا على يمينه و لا على يساره صلى الله عليه وآله و لكن يجلس جلسة العبد قلت و لم ذلك قال تواضعا لله عز و جل[٤].

٥٤ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن معلى أبي عثمان[٥] عن المعلى بن خنيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أكل نبي الله و هو متكئ منذ بعثه الله جل و عز و كان يكره أن يتشبه بالملوك و نحن لا نستطيع أن نفعل[٦].

٢٦٣/١٦ ٥٥ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض[٧].

٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب سليمان بن مقبل المديني[٨] عن داود بن عبد الله بن محمد الجعفري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض مغازيه فمر به ركب و هو يصلي فوقفوا على أصحاب رسول اللهفسائلوهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله و دعوا و أثنوا و قالوا لو لا أنا عجال لانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقرءوه منا السلام و مضوا فانفتل رسول الله صلى الله عليه وآله مغضبا ثم قال لهم يقف عليكم الركب و يسألونكم عني و يبلغوني السلام و لا تعرضون عليهم الغداء ليعز على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغدوا عنده[٩].

٥٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعل العنزة بين يديه إذا صلى[١٠].

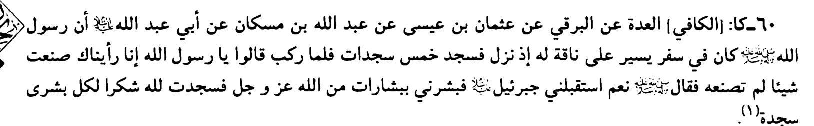
بيان: قال الجوهري العنزة بالتحريك أطول من العصا و أقصر من الرمح[١١] و فيه زج كزج الرمح.

٥٨ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول رحل رسول الله صلى الله عليه وآله ذراعا و كان إذا صلى[١٢] وضعه بين يديه ليستتر به ممن يمر بين يديه[١٣].

٢٦٤/١٦ ٥٩ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص[١٤] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك و قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ فقال يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ[١٥].

---

(١) الكافي ٦: ٢٧٠ ح ١، وفيه: منذ بعثه الله عزّوجلّ إلى أن قبضه.
(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح، وفي «ط»: المعزاء.
(٣) الكافي ٦: ٢٧١ ب ١٩٤ ح ٣.
(٤) الكافي ٦: ٢٧٢ ب ١٩٤ ح ٧.
(٥) في نسخة: معلى بن أبي عثمان.
(٦) الكافي ٦: ٢٧٢ ب ١٩٤ ح ٨.
(٧) الكافي ٦: ٢٧١ ب ١٩٤ ح ٦.
(٨) في المصدر: علي بن القاشاني عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المديني.
(٩) الكافي ٦: ٢٧٥ ب ٢٠٠ ح ١. ان عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المديني.
(١٠) الكافي ٣: ٢٩٦ ب ١٨٠ ح ١.
(١١) الصحاح: ٨٨٧.
(١٢) في نسخة: فإذا صلى.
(١٣) الكافي ٣: ٢٩٦ ب ١٨٠ ح ٢.
(١٤) في (أ): وهب. وهو تصحيف.
(١٥) الكافي ٢: ٩٥.



٦٠-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ؑ أن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قالوا يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال ﷺ نعم استقبلني جبرئيل ؑ فبشرني ببشارات من الله عز و جل فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة[1].

٦١-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن حريز عن بحر السقاء قال قال لي أبو عبد الله ؑ يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت بلى قال بينما[2] رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت[3] جارية لبعض[4] الأنصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئا و لم يقل لها النبي ﷺ شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي ﷺ في الرابعة و هي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك و فعل حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين له شيئا و لا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك إليه قالت إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ليستشفي بها فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها[5].

٢٦٥/١٦

بيان: هدبة الثوب طرفه مما يلي طرته.

٦٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ؑ قال إن رسول الله ﷺ أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي ﷺ فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان ملكا أرحت الناس منه قال فعفا رسول الله ﷺ عنها[6].

٦٣-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله ؑ قال دخل رسول الله على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها و أكلها و قال يا حميرى أكرمي جوار نعم الله عليك فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم[7].

٦٤-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله ؑ قال أفطر رسول الله عشية خميس في مسجد قباء فقال هل من شراب فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض[8] بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال شرابان يكتفى بأحدهما[9] من صاحبه لا أشربه و لا أحرمه و لكن أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله و من تكبر خفضه الله و من اقتصد في معيشته رزقه الله و من بذر حرمه الله و من أكثر ذكر الموت أحبه الله.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[10].

٢٦٦/١٦

٦٥-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن فضال عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفريذكر أنه أتى رسول الله ﷺ ملك فقال إن الله تعالى يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا قال فنظر إلي جبرئيل و أومأ بيده أن تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئا قال و معه مفاتيح خزائن الأرض[11].

٦٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ؑ قال ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعا خائفا[12].

٦٧-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال خرج النبي ﷺ و هو محزون فأتاه ملك و معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن

---

(١) الكافي ٢: ٩٨.
(٢) في نسخة: بينا.
(٣) في نسخة: إذا جاءت.
(٤) في نسخة: من بعض.
(٥) الكافي ٢: ١٠٢.
(٦) الكافي ٢: ١٠٨.
(٧) الكافي ٦: ٣٠٠ ح ٦.
(٨) العس: القدح، والمخيض: ما اخذ زبده من اللبن.
(٩) في «آ»: بأحدهما.
(١٠) الزهد: ٥٥ ح ١٤٨. بفارق يسير.
(١١) الكافي ٢: ١٢٢ ح ٥.
(١٢) الكافي ٢: ١٢٩ ب ٦١ ح ٧.

الدنيا يقول لك ربك افتح و خذ منها ما شئت من غير أن ينقص شيئا عندي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الدنيا دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له فقال الملك و الذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح[1].

٦٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله أجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء إلى مسجد بني زريق و سبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا و أعطى المصلي[2] عذقا و أعطى الثالث عذقا[3].

٢٦٧/١٦

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[4].

٦٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أحب الأصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله الخل و الزيت[5].

٧٠ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أم سلمة رضي الله عنها فقربت إليه كسرة فقال هل عندك إدام فقالت لا يا رسول الله ما عندي إلا خل فقال صلى الله عليه و آله نعم الإدام الخل ما افتقر[6] بيت فيه خل[7].

بيان: قوله ما افتقر[8] في بعض النسخ بتقدم القاف على الفاء و في بعضها بالعكس و الأول أظهر قال الجزري فيه ما أقفر بيت فيه خل أي ما خلا من الإدام و ما عدم أهله الإدام و القفار الطعام بلا أدم و أقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده من القفر و القفار و هي الأرض الخالية التي لا ماء بها[9].

٧١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه و آله أتي بطعام حار جدا فقال ما كان الله ليطعمنا النار أقروه حتى يبرد و يمكن فإنه طعام ممحوق البركة و للشيطان فيه نصيب[10].

٧٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاساني عن أبي أيوب المديني عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام أن رسول الله كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر و التفاح الأحمر[11].

٢٦٨/١٦

٧٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله يأكل الرطب بالخربز[12].

٧٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يأكل البطيخ بالتمر[13].

٧٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه و آله يعجبه الرطب بالخربز[14].

٧٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال أكل رسول الله صلى الله عليه و آله البطيخ بالسكر و أكل صلى الله عليه و آله البطيخ بالرطب[15].

٧٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و آله من البقول الحوك[16].

---

(١) الكافي ٢: ١٢٩ ب ٦١ ح ٨. وفيه: بعثك بالحق نبياً.
(٢) والمصلي من الخيل؛ الذي يجيء بعد السابق، لأن رأسه يلي صلا المتقدم. لسان العرب ٧: ٣٩٨.
(٣) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥.
(٤) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٦.
(٥) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦ و٦: ٣٢٩ ب ٢٥ ح ٦. وفيهما: الخلّ والزيت وهو طعام الأنبياء.
(٦) في المصدر: افتقر. وفي نسخة: اقتفر.
(٧) الكافي ٦: ٣٢٩ ح ١.
(٨) في (أ): ما أقتفر. وصححه في الهامش. وقال: ما اقفر بيت.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٩.
(١٠) الكافي ٦: ٣٢٢ ب ٢٤٤ ح ٢.
(١١) الكافي ٦: ٣٦٠ ب ٢٧٩ ح ٦.
(١٢) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٢.
(١٣) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٣.
(١٤) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٤.
(١٥) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٥.
(١٦) الكافي ٦: ٣٦٤ ب ٢٨٥ ح ١.



بيان: قال الفيروزآبادي الحوك الباذروج و البقلة الحمقاء[1].

٧٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا زلالا و لم يسقنا ملحا أجاجا و لم يؤاخذنا بذنوبنا[2].

٧٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشرب في الأقداح الشامية يجاء بها من الشام و تهدى له صلى الله عليه وآله[3].

٨٠ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه أن يشرب في القدح الشامي و كان يقول هذا أنظف آنيتكم[4].

٢٦٩/١٦ **٨١ـكا:** [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال سمعته يقول أتي النبي صلى الله عليه وآله بشيء فقسمه فلم يسع أهل الصفة جميعا فخص به أناسا منهم فخاف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء فخرج إليهم فقال معذرة إلى الله عز و جل و إليكم يا أهل الصفة إنا أوتينا بشيء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناسا منكم خشينا جزعهم و هلعهم[5].

٨٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال ما صافح رسول الله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع[6] يده منه[7].

٨٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده فقال النبي صلى الله عليه وآله يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني فقال حذيفة يا رسول الله بيدك الرغبة و لكني كنت جنبا فلم أحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب فقال النبي صلى الله عليه وآله أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت[8] ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر[9].

٢٧٠/١٦ **٨٤ـكا:** [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله[10] عن البرقي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن زيد الشحام عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال قال ما منع رسول الله صلى الله عليه وآله سائلا قط إن كان عنده أعطى و إلا قال يأتي الله به[11].

٨٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما بعث يصوم حتى يقال ما يفطر و يفطر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أفطر يوما و هو صوم داود عليه السلام ثم ترك ذلك و صام الثلاثة الأيام الغر ثم ترك ذلك و فرقها في كل عشرة[12] يوما خميسين بينهما أربعاء فقبض عليه و آله السلام و هو يعمل ذلك[13].

بيان: الأيام الغر الأيام البيض في وسط الشهر.

٨٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتى يقال لا يفطر ثم صام يوم و أفطر يوما ثم صام الإثنين و الخميس ثم آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر و أربعاء في وسط الشهر و خميس في آخر الشهر و كان يقول ذلك صوم الدهر و قد كان أبي يقول ما من أحد أبغض إلي من رجل يقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل كذا و كذا فيقول لا يعذبني الله على أن اجتهد في الصلاة كأنه يرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك شيئا من الفضل عجزا

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢١٠.
(٢) الكافي ٦: ٣٨٤ ب ٣١١ ح ١.
(٣) الكافي ٦: ٣٨٥ ب ٣١١ ح ٢. وفيه: وتهدىٰ إليه صلى الله عليه وآله.
(٤) الكافي ٦: ٣٨٦ ب ٣١٢ ح ٨. وفيه: يشرب في الإناء الشامي.
(٥) الكافي ٣: ٥٥٠ ب ٣٠١ ح ٥.
(٦) في نسخة: النازع.
(٧) الكافي ٢: ١٨٢ ب ٨٧ ح ١٥.
(٨) تحاتّ الشيء: تناثر وتساقط. لسان العرب ٣: ٣٨.
(٩) الكافي ٢: ١٨٣ ب ٨٧ ح ١٩.
(١٠) في المصدر: محمد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه.
(١١) الكافي ٤: ١٥ ب ١١ ح ٥.
(١٢) في نسخة: في كل عشرة أيام.
(١٣) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٢.

عنه[1].

۸۷ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كن نساء النبيﷺ إذا كان عليهن صيام أخرن ذلك إلى شعبان كراهة أن يمنعن رسول اللهﷺ فإذا كان شعبان صمن و كان رسول اللهﷺ يقول شعبان شهري[2].

۲۷۱/۱٦

۸۸ـكا: [الكافي] أحمد بن محمد عن علي بن الحسن عن أحمد بن صبيح عن عنبسة العابد قال قبض النبيﷺ على صوم شعبان و رمضان و ثلاثة أيام في كل شهر أول خميس و أوسط أربعاء و آخر خميس[3].

۸۹ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن عثمان عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن أيام حبس ببغداد قال قال أبو الحسنﷺ إن الله عز و جل قال لنبيهﷺ ﴿وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ و كانت ثيابه طاهرة و إنما أمره بالتشمير[4].

۹۰ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن موسى بن بكر عن عجلان عن أبي عبد اللهﷺ قال إن رسول اللهﷺ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت انطلق إليه فاسأله فإن قال لك ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه فرمى به إليه.

و في نسخة أخرى و أعطاه فأدبه الله عز و جل على القصد فقال ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[5].

۹۱ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سليمان الفزاري[6] عن رجل عن أبي عبد اللهﷺ قال كان رسول اللهﷺ يكتحل بالإثمد إذا آوى إلى فراشه وترا وترا[7].

۲۷۲/۱٦

۹۲ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد اللهﷺ قال قال رسول اللهﷺ ما زال جبرئيلﷺ يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أدرد و أحفى[8].

۹۳ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن موسى بن القاسم عن صفوان عن زرارة عن أبي عبد اللهﷺ قال إن رسول الله كان يكتحل قبل أن ينام أربعا في اليمنى و ثلاثا في اليسرى[9].

توضيح: لعل المعنى أنهﷺ قد كان يفعل كذلك لئلا ينافي الخبر السابق و يحتمل أن يكون المراد بالسابق كونهما معا وترا فيكون التكرير للتأكيد أو الليالي لكنه بعيد و يمكن حمل السابق على التقية لكونه أوفق بأخبار المخالفين إذ أكثرهم رووا أنهﷺ كان يكتحل في كل عين ثلاثا.

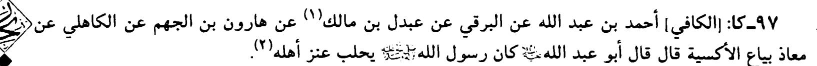
۹٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد اللهﷺ قال إن رسول اللهﷺ مر في بعض طرق المدينة و سوداء تلقط السرقين فقيل لها تنحي عن طريق رسول اللهﷺ فقالت إن الطريق لمعرض فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول اللهﷺ دعوها فإنها جبارة[10].

۹٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عبد الله بن سنان عن علي بن شجرة عن عمه بشير عن أبي جعفرﷺ مثله[11].

۹٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهﷺ قال كان النبيﷺ إذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس و إذا أراد أن يدخل في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة و روي أيضا كان دخوله و خروجه ليلة الجمعة[12].

---

(۱) الكافي ٤: ۹۰ ب ٥٥ ح ۳.
(۲) الكافي ٤: ۹۰ ب ٥٥ ح ٤.
(۳) الكافي ٤: ۹۱ ب ٥٥ ح ۷.
(٤) الكافي ٦: ٤٥٦ ب ۳٥٤ ح ٤. وفيه: قال لي أبو الحسنﷺ.
(٥) الكافي ٤: ٥٥ ح ۷. والآية في الاسراء: ۲۹.
(٦) في المصدر: سليم الفراء.
(۷) الكافي ٦: ٤۹۳ ب ۳۸۳ ح ۱.
(۸) الكافي ٦: ٤۹٥ ب ۳۸٤ ح ۲.
(۹) الكافي ٦: ٤۹٥ ب ۳۸۳ ح ۱۲.
(۱۰) الكافي ۲: ۳۰۹ ب ۱۲٤ ح ۲.
(۱۱) الزهد: ٦٥ ح ۱٤۹.
(۱۲) الكافي ۲: ۳۰۹ ب ۱۲٤ ح ۲.


٩٧ـكا: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن البرقي عن عبدل بن مالك[1] عن هارون بن الجهم عن الكاهلي عن معاذ بياع الأكسية قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحلب عنز أهله[2].

٩٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى[3] عن محمد بن أحمد عمن ذكره عن منصور بن العباس عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أفطر بدأ بحلواء يفطر عليها فإن لم يجد فسكرة أو تمرات فإذا أعوز ذلك كله فماء فاتر[4].

٩٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفطر على التمر في زمن التمر و على الرطب في زمن الرطب[5].

١٠٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن جعفر بن عبد الله الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول اللهأول ما يفطر عليه في زمن الرطب الرطب و في زمن التمر التمر[6].

١٠١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل العشر الأواخر شد المئزر و اجتنب النساء و أحيا الليل و تفرغ للعبادة[7].

٢٧٤/١٦ ١٠٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد و ضربت له قبة من شعر و شمر المئزر و طوى فراشه فقال بعضهم و اعتزل النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام أما اعتزال النساء فلا[8].

بيان: طي الفراش كناية عن اجتناب النساء أو النوم و الأول أظهر و الاعتزال المنفي الاعتزال بالكلية.

١٠٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت بدر في شهر رمضان فلم يعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أن كان من قابل اعتكف عشرين عشرا لعامه و عشرا قضاء لما فاته[9].

١٠٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن محمد عن داود بن الحصين عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر رمضان في العشر الأول ثم اعتكف في الثانية في العشر الوسطى ثم اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر ثم لم يزل يعتكف في العشر الأواخر[10].

١٠٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي الفرج قال سأل أبان أبا عبد الله عليه السلام أكان لرسول الله صلى الله عليه وآله طواف يعرف به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف بالليل و النهار عشرة أسابيع ثلاثة أول الليل و ثلاثة آخر الليل و اثنين إذا أصبح و اثنين بعد الظهر و كان فيما بين ذلك راحته[11].

١٠٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذبح يوم الأضحى كبشين أحدهما عن نفسه و الآخر عمن لم يجد من أمته[12].

٢٧٥/١٦ ١٠٧ـكا: علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بأس بالرجل يمر على الثمرة و يأكل منها و لا يفسد و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تبنى الحيطان بالمدينة لمكان المارة[13].

١٠٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن البرقي عن القاساني عمن حدثه عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا بلغت الثمار أمر بالحيطان فثلمت[14].

١٠٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله قال كان

(١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: عبدل بن مالك.
(٢) الكافي ٥: ٨٦ ب ٢٣ ح ٢.
(٣) في المصدر: محمد بن يحيى.
(٤) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٤.
(٥) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٥.
(٦) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٦.
(٧) الكافي ٤: ١٥٥ ب ١١١ ح ٣.
(٨) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ١.
(٩) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٢.
(١٠) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٣.
(١١) الكافي ٤: ٤٢٨ ب ٢٦٦ ح ٥.
(١٢) الكافي ٤: ٤٩٥ ب ٣١١ ح ١.
(١٣) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ١.
(١٤) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ٣.

النبي‌ﷺ يعجبه الدبا و يلتقطه من الصحفة[1].

۱۱۰ـمحص: [التمحيص] عن أبي سعيد الخدري أنه وضع يده على رسول الله‌ﷺ و عليه حمى فوجدها من فوق اللحاف فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال إنا كذلك يشتد علينا البلاء و يضعف لنا الأجر[2].

۱۱۱ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله‌ؑ قال مات رسول الله‌ﷺ و عليه دين[3].

۱۱۲ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة[4] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال كان رسول الله‌ﷺ يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة[5].

۱۱۳ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ لو أهدي إلي كراع[6] لقبلته[7].

٢٧٦/١٦ ۱۱٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن النهدي عن موسى بن عمر بن بزيع عن الرضاؑ قال إن رسول الله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره[8].

۱۱٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله‌ؑ يقول و ذكر صلاة النبي‌ﷺ قال كان يأتي بطهور فيتحمر[9] عند رأسه و يوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[10] الآية ثم يستن و يتطهر ثم يقوم[11] إلى المسجد[12] فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه و سجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع رأسه و يسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر و يقوم إلى المسجد فيصلي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر[13] و يقوم إلى المسجد فيوتر و يصلي[14] الركعتين ثم يخرج إلى الصلاة[15].

٢٧٧/١٦ **بيان:** الاستنان استعمال السواك.

۱۱٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي جعفرؑ ذات يوم و هو يأكل متكئا قال و قد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى أن رسول الله‌ﷺ رأته عين يأكل و هو متك منذ أن بعثه الله[16] إلى أن قبضه ثم رد على نفسه فقال لا و الله ما رأته عين يأكل و هو متك من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم إنه رد على نفسه ثم قال لا و الله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه أما إني لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكل و لقد أتاه جبرئيل‌ؑ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئا فيختار التواضع لربه جل و عز و ما سئل شيئا قط فيقول لا إن كان أعطي و إن لم يكن قال يكون و ما أعطى على الله شيئا قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده و قال و إن

---

(١) الكافي ٦: ٣٧٠ ب ٢٩٥ ح ٣.
(٢) التمحيص: ٣٤ باب سرعة البلاء ح ٢٣.
(٣) الكافي ٥: ٩٣ ح ٢.
(٤) في نسخة: ابي عمير.
(٥) الكافي ٥: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٧.
(٦) الكراع من الدواب: ما دون الكعب. لسان العرب ١٢: ٧١.
(٧) الكافي: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٩.
(٨) الكافي ٨: ١٤٧ ب٣٣ ح١٢٤.
(٩) في نسخة: يأتي بطهور فيتخمر.
(١٠) آل عمران: ١٩٠.
(١١) في نسخة: ويتطهر ثم يقوم.
(١٢) في نسخة: فيركع.
(١٣) في نسخة: ثم يستن ثم يتطهر.
(١٤) في نسخة: ويركع
(١٥) تهذيب الأحكام ٢: ٣٣٤ ح١٣٧٧.
(١٦) في المصدر: ما رأته عين يأكل وهو متكئ من أن بعثه الله.

[٢٧٨/١٦] كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البر و اللحم و يرجع إلى أهله فيأكل الخبز[١] و الزيت و إن كان ليشتري القميص السنبلاني[٢] ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد ولي الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة و لا لبنة على لبنة و لا أقطع قطيعة و لا أورث بيضاء و لا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادما و ما أطاق أحد عمله لقد كان[٣] علي بن الحسين ﷺ لينظر في الكتاب من كتب علي ﷺ فيضرب به الأرض و يقول من يطيق هذا[٤].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان[٥] عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله[٦].

١١٧ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان قال حدثني علي بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله يقول إن جبرئيل ﷺ أتى رسول الله ﷺ فخيره و أشار عليه[٧] بالتواضع و كان له ناصحا فكان رسول الله ﷺ يأكل أكلة العبد و يجلس جلسة العبد تواضعا لله تبارك و تعالى ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئا فقال رسول الله ﷺ في الرفيق الأعلى[٨].

[٢٧٩/١٦] **بيان:** قال الجزري في حديث الدعاء و ألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و هو معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٩] و قيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة و منه حديث عائشة سمعته يقول عند موته بل الرفيق الأعلى و ذلك أنه خير بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله[١٠].

١١٨ـكا: [الكافي] سهل عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ عرضت علي بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب لا و لكن أشبع يوما و أجوع يوما فإذا شبعت حمدتك و شكرتك و إذا جعت دعوتك و ذكرتك[١١].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان[١٢] عن محمد بن أحمد بن زكريا عن ابن فضال مثله[١٣].

١١٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن هشام و غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال ما كان شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من أن يظل خائفا جائعا في الله عز و جل[١٤].

[٢٨٠/١٦] **١٢٠ـكا:** [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال عن أبي عبد الله قال إياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك و كفى بما قال الله عز و جل لرسول الله ﷺ ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ﴾[١٥] و قال الله عز و جل لرسوله ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[١٦] فإن خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله ﷺ فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده[١٧].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن الشحام مثله[١٨].

---

(١) في نسخة: فيأكل الخل.
(٢) في نسخة: القميص السنبلاييني.
(٣) في المصدر: وإن كان.
(٤) الكافي ٨: ١٢٩ ـ ١٣١ ح ١٠٠.
(٥) في المصدر: محمد بن رجعان. وهو وهم.
(٦) أمالي الطوسي ٧١ م ٣٩ ح ١٣.
(٧) في نسخة: وأشار إليه.
(٨) الكافي ٨: ١٣١ ب ٣٠ ح ١٠١.
(٩) النساء: ٦٩.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤٦.
(١١) الكافي ٨: ١٣١ ب ٣٠ ح ١٠٢.
(١٢) في المصدر: محمد بن رجعان. وهو وهم كما تقدم.
(١٣) أمالي الطوسي: ٧٠٢ م ٣٩.
(١٤) الكافي ٨: ١٢٩.
(١٥) التوبة: ٥٥.
(١٦) طه: ١٣١.
(١٧) الكافي ٨: ١٦٨ ح ١٨٩.
(١٨) الكافي ٢: ١٣٧ ح ١.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبي المغراء مثله[1].

١٢١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله قال كان رسول الله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسوية[2].

١٢٢ـكا: [الكافي] محمد عن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط قال رسول الله إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم[3].

١٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن العقرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال بينا رسول اللهذات يوم عنده عائشة فاستأذن عليه رجل فقال رسول الله بئس أخو العشيرة و قامت عائشة فدخلت البيت و أذن له رسول اللهفدخل فأقبل رسول الله عليه حتى إذا فرغ من حديثه خرج فقالت له عائشة يا رسول الله بينا أنت تذكره إذ أقبلت عليه بوجهك و بشرك فقال لها رسول الله إن من أشر عباد الله من يكره مجالسته لفحشه[4].

١٢٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل عن أبي عبد الله قال مرت برسول الله امرأة بذية و هو يأكل فقالت يا محمد إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه فقال لها ويحك و أي عبد أعبد مني قالت أما لا فناولني لقمة من طعامك فناولها رسول الله لقمة من طعامه فقالت لا و الله إلا إلى في من فيك قال فأخرج اللقمة من فيه فناولها إياها فأكلتها قال أبو عبد الله فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا[5].

١٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله قال إن النبي كان قوته الشعير من غير أدم[6].

١٢٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ابن عميرة عن ابن مسكان عن عمار بن حيان قال قال أبو عبد اللهإن رسول الله أتته أخت له من الرضاعة فلما أن نظر إليها سر بها و بسط رداءه لها فأجلسها عليه ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به و هو رجل فقال لأنها كانت أبر بأبيها منه[7].

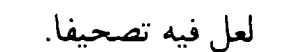
١٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله قال استقبل رسول الله رجل من بني فهد و هو يضرب عبدا له و العبد يقول أعوذ بالله فلم يقلع الرجل عنه فلما أبصر العبد برسول الله قال أعوذ بمحمد فأقلع عنه الضرب فقال رسول الله يتعوذ بالله فلا تعيذه و يتعوذ بمحمد فتعيذه و الله أحق أن يجار عائذه من محمد فقال الرجل هو حر لوجه الله فقال رسول الله و الذي بعثني بالحق نبيا لو لم تفعل لواقع وجهك حر النار[8].

١٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان بن عثمان عن سلمة بن أبي حفص عن أبي عبد الله عن أبيه عن جابر قال مر رسول الله بالسوق و أقبل يريد العالية و الناس يكتنفه فمر بجدي أسك على مزبلة ملقى و هو ميت فأخذ بأذنه فقال أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به قالفتحبون أنه لكم قالوا لا حتى قال ذلك ثلاث مرات فقالوا و الله لو كان حيا كان عيبا فكيف و هو ميت فقال رسول الله إن الدنيا على الله أهون من هذا عليكم[9].

بيان: قال الجزري فيه أنه مر بجدي أسك أي مصطلم الأذنين مقطوعهما[10] قولهم كان عيبا أي معيبا كذا فيما عندنا من النسخة و كذا وجدت في كتاب رياض الصالحين للنووي رواه عن جابر و

---

(١) كتاب الزهد: ١٢ ح ٢٤.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٨.
(٣) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٤ وفيه: إنا معاشر.
(٤) الزهد: ٩ ح١٦.
(٥) الزهد: ١١ ح ٢٢.
(٦) الزهد: ٢٩ ح ٧٢.
(٧) الزهد: ٣٤ ح ٨٨.
(٨) الزهد: ٤٤ ـ ٤٥ ح ١١٩.
(٩) الزهد: ٤٩ ح ١٣١.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٤.



لعل فيه تصحيفا.

١٢٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل و هو على حصير قد أثر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خده فجعل يمسح و يقول ما رضي بهذا كسرى و لا قيصر إنهم ينامون على الحرير و الديباج و أنت على هذا الحصير قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنا خير منهما و الله لأنا أكرم منهما و الله ما أنا و الدنيا إنما مثل الدنيا كمثل راكب مر على شجرة و لها فيء فاستظل تحتها فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب و تركها[١].

١٣٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جاءني ملك فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك إن شئت جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب قال فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فقال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك[٢].

١٣١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عمه بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تسابقني بناقتك هذه فسابقه فسبقه الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم رفعتموها فأحب الله أن يضعها إن الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحب الله بها[٣] الجودي[٤].

١٣٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان بن يحيى عن النضري[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب[٦] كان يقول أتوب إلى الله[٧].

١٣٣ـ محص: [التمحيص] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعا من رطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به فدخلت ثم خرجت إليه فقالت ما أصبت قصعة و لا طبقا فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكانا من الأرض ثم قال لها ضعيه هاهنا على الحضيض ثم قال و الذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا و لا منافقا منها شيئا[٨].

١٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته و تمام نبوته[٩] مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده[١٠].

١٣٥ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا و بشيرا و نذيرا خير البرية طفلا و أنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة و أجود المستمطرين ديمة[١١].

بيان: الشيمة بالكسر الخلق و الطبيعة و الاستمطار طلب المطر و طلب العطاء الكثير مجازا و الديمة بالكسر المطر الدائم فيمكن أن يقرأ على بناء المفعول أي أجود من طلب منه العطاء الدائم الكثير أو على بناء الفاعل إشارة إلى استجابه دعائه في الاستسقاء فيحتمل أن يكون أجود مأخوذا من الجود بمعنى المطر الكثير و الله يعلم.

١٣٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة و دليل لك على ذم الدنيا و عيبها و كثرة مخازيها و مساويها إذ قبضت عنه أطرافها و وطئت لغيره أكنافها و فطم من رضاعها[١٢] و زوي عن زخارفها و ساقها إلى قوله عليه السلام فتأس بنبيك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى و عزاء لمن تعزى و أحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه صلى الله عليه وآله و المقتص لأثره قضم الدنيا قضما و لم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا و أخمصهم

(١) الزهد: ٥٠ ح ١٣٤.
(٢) الزهد: ٥٢ ح ١٣٩.
(٣) في المصدر: فحط الله بها على الجودي.
(٤) الزهد: ٦١ ح ١٦١.
(٥) كذا في النسخ. وهو وهم، والصحيح النصري وهو الحارث بن المغيرة.
(٦) في المصدر: يقول استغفر الله وأتوب إليه قال:.
(٧) الزهد: ٧٣ ح ١٩٥.
(٨) التمحيص: ٤٨ ب ٥ ح ٧٩.
(٩) في المصدر: وإتمام نبوته.
(١٠) نهج البلاغة: خ ١ ص ١١.
(١١) نهج البلاغة: خ ١٠٥ ص ١٠٦.
(١٢) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا[1] فأبى أن يقبلها و علم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه و حقر شيئا فحقره و صغر شيئا فصغره و لو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله و تعظيمنا ما صغر الله[2] لكفى به شقاقا لله و محادة عن أمر الله و لقد كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد و يخصف بيده نعله و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العاري و يردف خلفه و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه و أمات ذكرها من نفسه و أحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا و لا يعتقدها قرارا و لا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس و أشخصها عن القلب و غيبها عن البصر و كذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده و لقد كان في رسول الله ﷺ ما يدلك على مساوي الدنيا و عيوبها إذ جاع فيها مع خاصته و زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا ﷺ بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب و العظيم[3] و إن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه و اقتص أثره و ولج مولجه و إلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا ﷺ علما للساعة و مبشرا بالجنة و منذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا و ورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله و أجاب داعي ربه فما أعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به[4] سلفا نتبعه و قائدا نطأ عقبه[5].

٢٨٦/١٦

بيان: المخازي المقابح قوله ﷺ وطئت بالتشديد أي هيأت و بالتخفيف من قولهم وطئت لك المجلس أي جعلته سهلا لينا قوله زوي أي قبض قوله ﷺ قضم الدنيا في أكثر النسخ بالضاد المعجمة و هو أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان أي تناول منها قدر الكفاف و ما تدعو إليه الضرورة و التنوين في قضما للتقليل و في بعضها بالصاد المهملة بمعنى الكسر قوله ﷺ و لم يعرها طرفا من الإعارة أي لم يلتفت إليها نظر إعارة فكيف بأن يجعلها مطمح نظره و يقال رجل أهضم إذا كان خميصا لقلة الأكل و الكشح الخاصرة قوله جلسة العبد قال ابن أبي الحديد هي أن يضع قصبتي ساقيه على الأرض و يعتمد عليها بباطن فخذيه يقال لها بالفارسية دو زانو و الرياش إما جمع الريش أو مرادفه و هو اللباس الفاخر و يطلق على المال و الخصب و المعاش قوله ﷺ خميصا أي جائعا.

١٣٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان أو عن درست يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال قلت له لم كان رسول الله ﷺ يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة قال فقال لأن آدم قرب قربانا عن الأنبياء من ذريته فسمى لكل نبي عضوا و سمى لرسول الله ﷺ الذراع فمن ثم كان يحب الذراع و يشتهيها و يحبها و يفضلها[6].

١٣٨ـ و في حديث آخر أن رسول الله ﷺ كان يحب الذراع لقربها من المرعى و بعدها من المبال[7].

٢٨٧/١٦

١٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال[8].

١٤٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع[9].

١٤١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة من أصل كتابه عن عبد الله بن الهيثم الأنماطي عن الحسين بن علوان الكلبي عن عمرو بن خالد الواسطي عن محمد و زيد ابني علي عن أبيهما ﷺ عن أبيه الحسين ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل و دعا كما يستطعم

---

(١) في نسخة: عرضت عليه الدنيا عرضا.
(٢) في المصدر: ما صغر الله ورسوله.
(٣) في المصدر: فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم.
(٤) في نسخة: حين أنعم به علينا.
(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.
(٦) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ب ١٧ ح ٦.
(٩) الكافي ٦: ٣١٥ ب ٢٣٧ ح ٢.

المسكين[١].

١٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم بن سعد عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عن علي عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها[٢].

١٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوي عن حسين بن شداد الجعفي عن أبيه شداد بن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن جدي رسول الله صلى الله عليه و آله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد له و تعبد بأبي هو و أمي حتى انتفخ الساق و ورم القدم و قيل له أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَ ما تَأَخَّرَ قال أفلا أكون عبدا شكورا الخبر[٣].

٢٨٨/١٦

١٤٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن غياث بن مصعب الخجندي[٤] عن محمد بن حماد الشاشي عن حاتم الأصم عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل للنبي صلى الله عليه و آله كيف أصبحت قال بخير من رجل لم يصبح صائما و لم يعد مريضا و لم يشهد جنازة[٥].

١٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسماعيل بن موسى البجلي عن عبد الله بن عمر بن أبان عن معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطا[٦] عن ابن عباس قال قيل للنبي صلى الله عليه و آله كيف أصبحت قال بخير من قوم لم يشهدوا جنازة و لم يعودوا مريضا[٧].

بيان: الظاهر أن من في الخبر السابق في قوله من رجل بيانية و هو تميز عن الضمير في أصبحت كقولهم لله درك من فارس و عز من قائل و يا لك من ليل و في الثاني يحتمل ذلك بأن يكون أصبحت في قوة أصبحنا و أن تكون تبعيضية و يكون حالا عن الضمير أي حال كوني من قومهم كذلك.

١٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أكله قط قلت فأي شيء كان يأكل قال كان طعام رسول الله صلى الله عليه و آله الشعير إذا وجده و حلواه التمر و وقوده السعف[٨].

٢٨٩/١٦

١٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن الفضيل[٩] قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يريد حاجة فإذا[١٠] بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلفي قال فاعتنق رسول الله صلى الله عليه و آله بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه إلى آخر ما سيأتي في باب مواعظه صلى الله عليه و آله[١١].

١٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن محمد الحلبي و زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾[١٢] قال إذا حلف الرجل فنسي أن يستثني فليستثن إذا ذكر[١٣].

١٤٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٦ م ٢٤. وفي «أ»: المساكين.

(٢) أمالي الطوسي: ٦٠٧ م ٢٦.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٤٨.

(٤) في المصدر: غياث بن مصعب بن عبده أبو العباس الخجندي وفي نسخة: الخجند.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٥١ ـ ٦٥٢ م ٣٢ ح ٨.

(٦) في المصدر: عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس.

(٧) أمالي الطوسي: ٦٥١ م ٣٢ ح ٧.

(٨) أمالي الطوسي: ٦٧٤.

(٩) في المصدر: أحمد عن الفضل بن يسار.

(١٠) في المصدر: فإذا هو.

(١١) أمالي الطوسي: ٦٨٥ م ٣٧ ح ٣.

(١٢) الكهف: ٢٤.

(١٣) الكافي ٧: ٤٤٧ ح ١.

جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفرؑ في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1] قال فقال إن الله عز و جل لما قال لآدم ادخل الجنة قال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة قال و أراه إياها فقال آدم لربه كيف أقربها و لقد نهيتني عنها أنا و زوجتي قال فقال لهما لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقال آدم و زوجته نعم يا ربنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما و إلى ذكرهما قال و قد قال الله عز و جل لنبيهﷺ في الكتاب ﴿وَ لٰا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾[2] أن لا أفعله فتسبق مشية الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله قال فلذلك قال الله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ﴾ أي استثن مشية الله في فعلك[3].

١٥٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن أبي البختري عن أبي عبد اللهؑ أن رسول الله كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه[4].

بيان: الوبيص البريق.

١٥١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال كانت لرسوله اللهﷺ ممسكة إذا هو توضأ أخذها بيده و هي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول اللهﷺ برائحته[5].

١٥٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن بعض أصحابنا عن أبي الحسنؑ قال كان يرى وبيص المسك في مفرق رسول اللهﷺ[6].

١٥٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن غير واحد عن الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهأن رسول اللهﷺ كان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجلجلان[7] و هو السمسم[8].

١٥٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأوزاعي عن مسعدة بن اليسع عن قيس الباهلي[9] أن النبيﷺ كان يحب أن يستعط بدهن السمسم[10].

١٥٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن النوفلي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال كانت من أيمان رسول اللهﷺ لا و أستغفر الله[11].

١٥٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العقرب لدغت رسول اللهﷺ فقال لعنك الله فما تبالين مؤمنا أذيت أم كافرا ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت ثم قال أبو جعفرؑ لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقا[12].

١٥٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه و عمرو بن إبراهيم جميعا عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهؑ قال لدغت رسول اللهﷺ عقرب فنفضها و قال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن و لا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق[13].

١٥٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهؑ قال وطئ رسول اللهﷺ الرمضاء فأحرقته فوطئ على الرجلة و هي البقلة الحمقاء فسكن عنه حر الرمضاء فدعا لها و كان يحبها و يقول من بقلة ما أبركها[14].

١٥٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية

---

(١) طه: ١١٥.
(٢) الكهف: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) الكافي ٧: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ح ٢.
(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ح ٢.
(٥) الكافي ٦: ٥١٥ ح ٣.
(٦) الكافي ٦: ٥١٥ ح٧.
(٧) في المصدر: الجلجلان وهو الصحيح.
(٨) الكافي ٦: ٥٢٤ ح ١.
(٩) في المصدر: عن قيس الباهلي عن أبي عبداللهؑ.
(١٠) الكافي ٦: ٥٢٤ ح٢.
(١١) الكافي ٧: ٤٦٣ ح ٢٠.
(١٢) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ٩ وفيه: فدلكه فهدّت.
(١٣) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ١٠ وفيه: إلى ذرياق.
(١٤) الكافي ٦: ٣٦٧ ب ٢٨٩ ح ٢.

بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله مد يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا برا تدعين و لا فاجرا[1].

١٦٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان بينا رسول الله جالسا و عنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع[2] لونه حتى صار كأنه كركم ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث نظر جبرئيل عليه السلام فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب الأرض فقال[3] يا محمد إني رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا أحب إليك أو تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه فقال جبرئيل بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل أكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة و كلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصر[4] فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال لقد رأيت منك ذعرا[5] و ما رأيت شيئا كان أذعر لي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا قال لا قال هذا إسرافيل حاجب الرب و لم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات و الأرض فلما رأيته منحطا ظننت أنه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني و نفسي أما رأيته كلما ارتفع صغر إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته إن هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى[6] به في السماوات و الأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه تسعون[7] حجابا من نور يقطع دونها الأبصار ما يعد[8] و لا يوصف و إني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام.

٢٩٣/١٦

بيان: يقال انتقع لونه على بناء المجهول إذا تغير من خوف أو ألم و الكركم بالضم الزعفران[9] قوله من الرب أي من موضع ظهور عظمته و جلاله و صدور أمره و نهيه و وحيه.

١٦٠-**نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ إذ لاذ به هر البيت و عرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عطشان فأصغى[10] إليه الإناء حتى شرب منه الهر و توضأ بفضله[11].

١٦١-و بهذا الإسناد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل عند القوم قال أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار و صلت عليكم الملائكة الأخيار[12].

٢٩٤/١٦

١٦٢-**أسرار الصلاة:** قال أبو ذر رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[13] و لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[14] رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن.

(١) الكافي ٤: ٣٦٣ ب ٢٢٣ ح ٢.
(٢) في المصدر: فامتقع.
(٣) في المصدر: حتى كان كتاب من الأرض ثم قال.
(٤) في المصدر: مثل الذر.
(٥) في المصدر: لقد رأيتك ذعراً.
(٦) في المصدر: ثم يلقيه إلينا فنسعى.
(٧) في المصدر: وبينه سبعون.
(٨) في المصدر: ما لا يعد.
(٩) وهو بعيد لأن الكركم هو عروق الصفرا، أو ما يسمى بالفارسية زرد جوبه والزعفران شيء آخر.
(١٠) أصغى الإناء: أماله وحرفه على جنبه ليجتمع ما فيه. لسان العرب ٧: ٣٥٣.
(١١) نوادر الراوندي: ٣٩ بفارق يسير.
(١٢) نوادر الراوندي: ٣٥.
(١٣) المائدة: ١١٨.
(١٤) النساء: ٤١.

باب ١٠ نادر فيه ذكر مزاحه و ضحكه ﷺ و هو من الباب الأول

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان ﷺ يمزح و لا يقول إلا حقا قال أنس مات نغير لأبي عمير و هو ابن لأم سليم فجعل النبي ﷺ يقول يا با عمير ما فعل النغير.

و كان حادي بعض نسوته خادمه أنجشة فقال له يا أنجشة ارفق بالقوارير و في رواية لا تكسر القوارير.

و كان له عبد أسود في سفر فكان كل من أعيا ألقى عليه[1] بعض متاعه حتى حمل شيئا كثيرا فمر به النبي ﷺ فقال أنت سفينة فأعتقه.

و قال رجل احملني يا رسول الله فقال إنا حاملوك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد ناقة قال ﷺ و هل يلد الإبل إلا النوق.

و استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

و قال ﷺ لأحد لا تنس يا ذا الأذنين.

زيد بن أسلم أنه قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

و رأى ﷺ جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة.

٢٩٥/١٦ و رأى بلالا و قد خرج بطنه فقال ﷺ أم حبين و أم حبين ضرب من الغطاية و يقال إنها الحرباء.

و قال ﷺ للحسين حزقة حزقة ترق عين بقة.

ابن عباس إنه ﷺ كسا بعض نسائه ثوبا واسعا فقال لها ألبسيه و احمدي الله و جرى منه ذيلا كذيل العروس.

و قالت عجوز من الأنصار للنبي ﷺ ادع لي بالجنة فقال ﷺ إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي ﷺ و قال أما سمعت قول الله تعالى ﴿إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً﴾[2].

و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي ﷺ فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين و قال إن أهل الجنة جرد مرد مكحلون.

و قال ﷺ لرجل حين قال أنت نبي الله حقا نعلمه و دينك الإسلام دينا نعظمه نبغي مع الإسلام شيئا نقضمه و نحن حول هذا ندندن يا علي اقض حاجته فأشبعه علي ﷺ و أعطاه ناقة و جلة تمر.

و جاء أعرابي فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد و قد هلكوا جميعا جوعا أفترى بأبي أنت و أمي أن أكف من ثريده تعففا و تزهدا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين.

٢٩٦/١٦ و قبل جد خالد القسري امرأة فشكت إلى النبي ﷺ فأرسل إليه فاعترف و قال إن شاءت أن تقتص فلتقتص فتبسم رسول الله ﷺ و أصحابه و قال أو لا تعود فقال لا و الله يا رسول الله فتجاوز عنه.

و رأى ﷺ صهيبا يأكل تمرا فقال ﷺ أتأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب.

و نهى ﷺ أبا هريرة عن مزاح العرب فسرق نعل النبي ﷺ و رهن بالتمر و جلس بحذائه ﷺ يأكل فقال ﷺ يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله ﷺ.

---

(١) في نسخة: كل من أعيا حتى ألقى عليه.

(٢) الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦.

و قال سويبط المهاجري لنعيمان البدري أطعمني و كان على الزاد في سفر فقال حتى تجيء الأصحاب فمروا بقوم فقال لهم سويبط تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال إنه عبد له كلام و هو قائل لكم إني حر فإن سمعتم مقاله تفسدوا علي عبدي فاشتروه بعشرة قلائص ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا فقال نعيمان هذا يستهزئ بكم و إني حر فقالوا قد عرفنا خبرك[1] و انطلقوا به حتى أدركهم القوم و خلصوه[2] فضحك النبي صلى الله عليه وآله من ذلك حينا.

و كان نعيمان هذا أيضا مزاحا فسمع محرمة بن نوفل و قد كف بصره يقول ألا رجل يقودني حتى أبول فأخذ نعيمان بيده فلما بلغ مؤخر المسجد قال هاهنا فبل فبال فصيح به فقال من قادني قيل نعيمان قال الله علي[3] أن أضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فقال هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه فأتى به عثمان و هو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصا ثم ضربه فقال الناس أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان قال لا أعود إلى نعيمان أبدا.

و رأى نعيمان مع أعرابي عكة عسل فاشتراها منه و جاء بها إلى بيت عائشة في يومها و قال خذوها فتوهم النبي صلى الله عليه وآله أنه أهداها له و مر نعيمان و الأعرابي على الباب فلما طال قعوده قال يا هؤلاء ردوها علي إن لم تحضر قيمتها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله القصة فوزن له الثمن و قال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يحب العسل و رأيت الأعرابي معه العكة فضحك النبي صلى الله عليه وآله و لم يظهر له نكرا[4].

٢٩٧/١٦

بيان: قال الجزري فيه أنه قال لأبي عمير أخي أنس يا با عمير ما فعل النغير هو تصغير النغر و هو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار[5].

و قال في حديث أنجشة في رواية البراء بن مالك رويدك رفقا بالقوارير أراد النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر و كان أنجشة يحدو و ينشد القرائض و الرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك و في المثل الغناء رقية الزنا و قيل إن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي و اشتدت فأزعجت الراكب و أتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة و قال أم حبين هي دويبة كالحرباء عظيمة البطن إذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا و ترفعه لعظم بطنها فهي تقع رأسها و تقوم و منه الحديث أنه رأى بلالا و قد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها و هذا من مزحه صلى الله عليه وآله[6].

و قال فيه أنه صلى الله عليه وآله كان يرقص الحسن و الحسين عليهما السلام و يقول حزقة حزقة ترق عين بقة فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره الحزقة الضعيف المقارب الخطو من ضعفه و قيل القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعنى اصعد و عين بقة كناية عن صغر العين و حزقة مرفوع على مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة و حزقة الثاني كذلك أو أنه خبر مكرر و من لم ينون حزقة فحذف حرف النداء و هي في الشذوذ كقولهم أطرق كري لأن حرف النداء إنما يحذف من العم المضموم و المضاف انتهى[7].

و العجز بضمتين جمع العجوزة و الجرد جمع الأجرد و هو الذي لا شعر عليه و المرد جمع الأمرد و القضم الأكل بأطراف الأسنان.

٢٩٨/١٦

قال الجزري فيه أنه سأل رجلا ما تدعو في صلاتك فقال أدعو بكذا و كذا و أسأل ربي الجنة و أتعوذ به من النار و أما دندنتك و دندنة معاذ فلا نحسنها فقال صلى الله عليه وآله حولهما ندندن الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته و لا يفهم و الضمير في حولهما للجنة و النار أي حولهما ندندن و في طلبهما انتهى[8].

(١) في (أ): قد عرفنا خبرك.
(٢) في نسخة: فخلصوه.
(٣) في «ط»: الله علي، وما أثبتناه في المتن من «أ» والمصدر.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٩٠ ـ ١٩٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٨٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧.

و العكة بالضم وعاء من جلود مستدير يجعل فيه العسل و السمن.

٢ـ مكا: [مكارم الأخلاق] روي أن رسول الله ﷺ يقول إني لأمزح و لا أقول إلا حقا.

و عن ابن عباس أن رجلا سأله أكان النبي ﷺ يمزح فقال كان النبي ﷺ يمزح.

و عن حسن بن علي ؈ قال سألت خالي هندا عن صفة رسول الله ﷺ فقال إذا كان غضب أعرض و أشاح و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حبة الغمام.

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله ﷺ تبسم حتى بدت نواجذه.

عن أبي الدرداء قال كان رسول الله ﷺ إذا حدث بحديث تبسم في حديثه.

عن يونس الشيباني قال قال لي أبو عبد الله ؈ كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليلا قال فلا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخلق و إنك لتدخل بها السرور على أخيك و لقد كان النبي ﷺ يداعب الرجل يريد به أن يسره[١].

٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ؈ قال قال علي ؈ بصر رسول الله ﷺ امرأة عجوزا درداء[٢] فقال أما إنه لا يدخل الجنة عجوز درداء فبكت فقال ﷺ لها ما يبكيك فقالت يا رسول الله إني درداء فضحك رسول الله ﷺ و قال لا تدخلين الجنة على حالك[٣].

٤ـ و بهذا الإسناد قال قال علي ؈ نظر رسول الله ﷺ إلى امرأة رمصاء العينين فقال أما إنه لا تدخل الجنة رمصاء العينين فبكت و قالت يا رسول الله و إني لفي النار فقال لا و لكن لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه ثم قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة أعور و لا أعمى على هذا المعنى[٤].

أقول: سيأتي عدد حججه و عمره ﷺ في باب حجة الوداع.

باب ١١ فضائله و خصائصه ﷺ و ما امتن الله به على عباده

الآيات البقرة: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لاٰ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحٰابِ الْجَحِيمِ﴾.

آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الأعراف: ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمٰاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

و قال تعالى الأعراف: ﴿قُلْ لاٰ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لاٰ ضَرًّا إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مٰا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

الأنفال: ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فَآوٰاكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

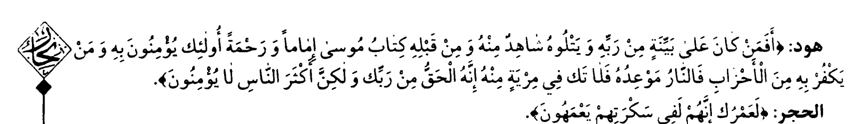
و قال تعالى: الأنفال ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

التوبة: ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾. إلى قوله التوبة ﴿وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كٰانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

و قال تعالى: التوبة ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

٢٩٩/١٦
٣٠٠/١٦

(١) مكارم الأخلاق: ٢١ ف ٢.
(٢) عجوز درداء: ليس في فمها سن. لسان العرب ٤: ٣٢٣.
(٣) نوادر الراوندي: ١٠.
(٤) نوادر الراوندي: ١٠ وفيه: لا يدخل الجنة الأعور والأعمى.



هود: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾.

الحجر: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

الأسرى[1]: ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾.

إلى قوله تعالى ﴿وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلّا تَخْوِيفاً﴾.

و قال تعالى الأسرى ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً﴾.

الأنبياء: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾.

الأحزاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾.

و قال تعالى الأحزاب ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.

و قال تعالى الأحزاب ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾.

سبأ: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

٣٠١/١٦ **الفتح:** ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾.

النجم: ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ﴾.

الحشر: ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.

الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

الطلاق: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّٰهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾.

الكوثر: ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

تفسير:

٣٠٢/١٦ **﴿وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ﴾ فيه تسلية للرسول بأنه ليس عليه إجبارهم على القبول و ليس عليه إلا البلاغ و أنه لا يؤاخذ بذنبهم ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ أي أخصهم به و أقربهم منه أو أحقهم بنصرته بالحجة أو بالمعونة ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الإصابة أو يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ينصرهم و يجازيهم الحسنى لإيمانهم ﴿وَ كَلِماتِهِ﴾ أي ما أنزل عليه و على سائر الرسل من كتبه و وحيه و سيأتي في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام كلمات الله ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرًّا﴾ أي جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبودية و التبري من ادعاء العلم بالغيوب من قبل نفسه ﴿إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ﴾ من ذلك فيلهمني إياه و يوفقني له ﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي لوكننت أعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع و اجتناب المضار حتى لا يمسني سوء و يحتمل أن يكون المعنى لو كنت أعلم الغيب من قبل**

---

(١) الاسراء.

نفسي بغير وحي من الله لكنت أستعمله في جلب المنافع و دفع المضار و لكني لما كنت أعلمه بالوحي لا جرم إني راض بقضائه تعالى و لا أسعى في دفع ما أعلم وقوعه علي من المصائب بقضائه تعالى فلا ينافي ما سيأتي أنهم عليهم السلام كانوا يعلمون ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة كذا خطر بالبال و الله يعلم حقيقة الحال ﴿وَ اذْكُرُوا﴾ الخطاب للمهاجرين أو للعرب ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ في أرض مكة تستضعفكم قريش أو العرب كانوا أذلاء في أيدي الروم ﴿تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ﴾ التخطف الأخذ بسرعة و الناس كفار قريش أو من عداهم فإنهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ﴿فَآواكُمْ﴾ إلى المدينة أو جعل لكم مأوى يتحصنون به عن أعاديكم وَ ﴿أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ على الكفار أو بمظاهرة الأنصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر ﴿وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ يعني الغنائم أحلها لكم و لم يحلها لأحد قبلكم أو الأعم مما أعطاهم من الأطعمة اللذيذة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ أي ما كان الله يعذب أهل مكة بعذاب الاستيصال و أنت مقيم بين أظهرهم لفضلك و يحتمل الأعم كما سيأتي في الأخبار أنه صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام أمان لأهل الأرض من عذاب الاستيصال ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ المراد باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين لم يهاجروا فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة أو الأعم بالنسبة إلى جميع أهل البلاد و الأزمان ﴿مَنْ يُحادِدِ اللّهَ﴾ المحادة المشاقة و المخالفة.

﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء و قرأ ابن

٣٠٣/١٦

عباس و ابن علية و ابن حصين و الزهري من أنفسكم بفتح الفاء و قيل إنها قراءة فاطمة عليها السلام أي من أشرافكم و من خياركم و على المشهور أي من جنسكم قيل ليس في العرب قبيلة إلا و قد ولدت النبي صلى الله عليه و آله و له فيهم نسب و قيل معناه أنه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عليه عنتكم و ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على من لم يؤمن أن يؤمن ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة قال الطبرسي قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين أو رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه أو رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره و قال بعض السلف لم يجمع الله لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا للنبي صلى الله عليه و آله فإنه قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ و قال ﴿إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عنك و أعرضوا عن قبول قولك و الإقرار بنبوتك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ﴾ أي الله كافي[2].

قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ المراد به النبي صلى الله عليه و آله و البينة القرآن أو الأعم منه و من المعجزات و البراهين أو المؤمنون و البينة الحجة ﴿وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ أي و يتبعه من يشهد بصحته منه فقيل هو جبرئيل يتلو القرآن على النبي صلى الله عليه و آله و سيأتي الأخبار المستفيضة بأنه أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب إليه كثير من مفسري الخاصة و العامة و قيل هو ملك يسدده و يحفظه و قيل هو القرآن على الاحتمال الأخير ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل القرآن أو محمد صلى الله عليه و آله ﴿كِتابُ مُوسى﴾ يشهد له ﴿إِماماً﴾ يؤتم به في أمور الدين ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة من الله على عباده ﴿أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي النبي و الشاهد أو الشاهد باعتبار الجنس فإنه يشمل الأئمة عليهم السلام أو المؤمنون يؤمنون بالنبي أو القرآن ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ﴾ أي من مشركي العرب و فرق الكفار ﴿فَالنّارُ مَوْعِدُهُ﴾ مصيره و مستقره ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك ﴿مِنْهُ﴾ أي من القرآن أو الموعد و الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و المراد به الأمة أو عام.

قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي و حياتك يا محمد و مدة بقائك.

٣٠٤/١٦

قال ابن عباس ما خلق الله عز و جل و لا ذرأ و لا برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه و آله و ما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته[3].

قوله تعالى ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ﴾ أي التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا و إحياء الموتى و غير ذلك ﴿إِلاّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ من الأمم السابقة فعذبوا بعذاب الاستيصال إذ عادة الله تعالى في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستيصال و قد صرفه الله تعالى عن هذه الأمة ببركة النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلاّ تَخْوِيفاً﴾ أي لا نرسل الآيات المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة و المقدمة له

---

(١) البقرة: ١٤٣. (٢) مجمع البيان ٣: ١٣٠.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٢٦.

فإن لم يخافوا وقع عليهم و يحتمل أن يكون المراد القرآن و المعجزات الواقعة فإنها تخويف و إنذار بعذاب الآخرة.

﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ أي فصل بالقرآن و لا يكون التهجد إلا بعد النوم عن مجاهد و أكثر المفسرين و قال بعضهم ما يتقلب به[1] في كل الليل يسمى تهجدا و المتهجد الذي يلقي الهجود أي النوم عن نفسه كما يقال المتحرج و المتأثم ﴿نافِلَةً لَكَ﴾ أي زيادة لك على الفرائض لأن صلاة الليل كانت فريضة على النبي ﷺ و فضيلة لغيره و قيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية و قيل إن معناه فضيلة لك و كفارة لغيرك و قيل نافلة لك و لغيرك و إنما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير للاقتداء به ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ عسى من الله واجبة و المقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه أي يبعثك يوم القيامة بعثا أنت محمود فيه و يجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامة أي يقيمك ربك مقاما تحمدك فيه الأولون و الآخرون و هو مقام الشفاعة يشرف فيه على جميع الخلائق يسأل فيعطى و يشفع فيشفع و قد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة و هو المقام الذي يشفع فيه للناس و هو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه و تجتمع[2] تحته الأنبياء و الملائكة فيكون ﷺ أول شافع و أول مشفع ﴿وَ قُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ المدخل و المخرج مصدر الإدخال و الإخراج فالتقدير أدخلني إدخال صدق و أخرجني إخراج صدق و في معناه أقوال:

أحدها: أن المعنى أدخلني في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالما إخراج صدق.

و **ثانيها:** أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح.

و **ثالثها:** أنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر و المراد أدخلني في كل أمر مدخل صدق.

و **رابعها:** أدخلني القبر[3] مدخل صدق و أخرجني منه عند البعث مخرج صدق و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين ﴿وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي اجعل لي عزا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك و قوة تنصرني بها على من عاداني فيك و قيل اجعل لي ملكا عزيزا أقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر و قيل حجة بينة أتقوى بها على سائر الأديان و سماه نصيرا لأنه يقع به النصرة على الأعداء فهو كالمعين ﴿وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ﴾ أي ظهر الحق و هو الإسلام و الدين ﴿وَ زَهَقَ﴾ أي بطل ﴿الْباطِلُ﴾ و هو الشرك و روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال دخل النبي ﷺ مكة و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ أورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد ﴿إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ أي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له[4].

و في قوله تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ أي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر و الفاجر و المؤمن و الكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا و الآخرة و رحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف و المسخ و روي أن النبي ﷺ قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى[5] عاقبة الأمر فآمنت بك لما أثنى علي[6] بقوله ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ[7]﴾ و قد قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة و قيل إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان و الثواب الدائم و هداه و إن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه و إن لم يقبل[8].

و في قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها: أنه أحق بتدبيرهم و حكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم لوجوب طاعته.

و **ثانيها:** أنه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء و دعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعته أولى

٣٠٥/١٦ ٣٠٦/١٦

(١) في المصدر: ما تنفلت.
(٢) في نسخة: ويجتمع.
(٣) في المصدر: أدخلني القبر عند الموت.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٧١ - ٦٧٢.
(٥) في نسخة: اني كنت أخاف.
(٦) في المصدر: لما أثنى الله علي.
(٧) التكوير: ٢٠.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٠٧.

لهم من طاعة أنفسهم.

و ثالثها: أن حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض و روي أن النبي ﷺ لما أراد غزوة تبوك و أمر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا و أمهاتنا فنزلت و روي عن أبي و ابن مسعود و ابن عباس أنهم كانوا يقرءون ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم﴾ و كذلك هو في مصحف أبي و روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قال مجاهد و كل نبي أب لأمته و لذلك صار المؤمنين إخوة[1].

٣٠٧/١٦

و في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الذين لم يلدهم و في هذا بيان أنه ليس باب لزيد فيحرم عليه زوجته فلهذا أشار إليهم فقال ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ و قد ولد له ﷺ أولاد ذكور إبراهيم و القاسم و الطيب و المطهر فكان أباهم و قد صح أنه قال للحسن ﷺ إن ابني هذا سيد و قال أيضا للحسن و الحسين ﷺ ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا و قال ﷺ إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم و قيل أراد بقوله رِجَالِكُمْ البالغين من رجال ذلك الوقت و لم يكن أحد من أبنائه رجلا في ذلك الوقت ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي و لكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهال و قيل إن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته ﷺ و تعظيمه لمكان النسب بينه و بينكم و لمكان الأبوة بل إنما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي و آخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية إلى يوم الدين[2].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ على أمتك فيما يفعلونه من طاعة و معصية و إيمان و كفر لتشهد لهم و عليهم يوم القيامة ﴿وَمُبَشِّراً﴾ لمن أطاعني و أطاعك بالجنة ﴿وَنَذِيراً﴾ لمن عصاني و عصاك بالنار ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾ و الإقرار بوحدانيته و امتثال أوامره و نواهيه ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه و أمره ﴿وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج و المنير الذي يصدر النور من جهته[3] إما بفعله[4] و إما لأنه سبب له فالقمر منير و السراج منير بهذا المعنى و الله منير السماوات و الأرض و قيل عنى بالسراج المنير القرآن و التقدير ذا سراج[5].

٣٠٨/١٦

و في قوله تعالى ﴿إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي عامة للناس كلهم العرب و العجم و سائر الأمم و يؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أعطيت خمسا و لا أقول فخرا بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لي الأرض طهورا و مسجدا و أحل لي المغنم و لم يحل لأحد قبلي و نصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر و أعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة.

و قيل معناه جامعا للناس بالإنذار و الدعوة و قيل كافا للناس أي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر و المعاصي بالوعد و الوعيد و الهاء للمبالغة[6].

و في قوله تعالى ﴿بِالْهُدَىٰ﴾ أي بالدليل الواضح أو بالقرآن ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي ليظهر دين الإسلام بالحجج و البراهين على جميع الأديان و قيل بالغلبة و القهر و الانتشار في البلدان و قيل إن تمام ذلك عند خروج المهدي ﷺ فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام[7].

و في قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فيه أقوال.

أحدها: أن الله أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما متفرقة على رسول الله ﷺ في ثلاث و عشرين سنة فسمي القرآن نجما لتفرقه[8] في النزول.

و ثانيها: أنه أراد به الثريا أقسم بها إذا سقطت و غابت مع الفجر و العرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة.

و ثالثها: أن المراد به جماعة النجوم إذا هوت أي سقطت و غابت و خفيت عن الحس و أراد به الجنس.

٣٠٩/١٦

و رابعها: أنه يعني به الرجوم من النجوم و هو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع و روت العامة عن جعفر الصادق ﷺ أن رسول الله ﷺ نزل من السماء السابعة ليلة المعراج و لما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٢٩ ـ ٥٣٠.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٦٦ ـ ٥٦٧.

(٣) في نسخة: من جهته.

(٤) في «أ»: أو بأنه، وفي نسخة: أو لأنه.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٦٩ وفيه: والتقدير بعثناك ذا سراج منير.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦١١.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٨) في «أ»: لتفرقته.

فجاء إلى النبي ﷺ و طلق ابنته و تفل في وجهه و قال كفرت بالنجم و برب النجم فدعا ﷺ عليه و قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق و ألقى الله عليه الرعب فقال لأصحابه أنيموني بينكم[1] ففعلوا فجاء أسد فافترسه من بين الناس.

﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ﴾ يعني النبي ﷺ أي ما عدل عن الحق و ما فارق الهدى و ما غوى فيما يؤديه إليكم و معنى غوى ضل و إنما أعاده تأكيدا و قيل معناه ما خاب عن إصابة الرشد و قيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله و كرامته ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ أي و ليس ينطق بالهوى و ميل الطبع ﴿إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ أي ما القرآن و ما ينطق به من الأحكام إلا وحي من الله يوحى إليه أي يأتيه به جبرئيل و هو قوله ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ يعني جبرئيل أي القوي في نفسه و خلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة و شدة في خلقه عن الكلبي قال و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى أسماء ثم قلبها و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل معناه ذو صحة و خلق حسن و قيل شَدِيدُ الْقُوىٰ في ذات الله ذُو مِرَّةٍ أي صحة من الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذُو مِرَّةٍ أي ذو مرور في الهواء ذهابا[2] و جائيا و نازلا و صاعدا ﴿فاستوى﴾ جبرئيل ﷺ على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد[3].

٣١٠/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه و ارضوا به و ما أمركم به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فإنه لا يأمر و لا ينهى إلا عن أمر الله و روى زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال ما أعطى الله نبيا من الأنبياء شيئا إلا و قد أعطى محمدا ﷺ قال لسليمان ﷺ ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و قال لرسول الله ﷺ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[4].

و في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب و كانت أمة أمية لا تكتب و لا تقرأ و لم يبعث إليهم نبي و قيل يعني أهل مكة لأن مكة تسمى أم القرى ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ يعني محمدا ﷺ نسبه نسبهم و هو من جنسهم و وجه النعمة في أنه جعل النبوة في أمي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة و لأنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتي به من الحكمة بالحكم التي تلاها و الكتب التي قرأها و أقرب إلى العلم بأن ما يخبرهم به من أخبار الأمم الماضية و القرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك إلا بالوحي ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ﴾ أي يقرأ عليهم القرآن ﴿وَ يُزَكِّيهِمْ﴾ أي و يطهرهم من الكفر و الذنوب و يدعوهم إلى ما يصيرون به أزكياء ﴿وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ الكتاب القرآن و الحكمة الشرائع و قيل إن الحكمة تعم الكتاب و السنة و كل ما أراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى أو يجتنب من أمور الدين و الدنيا ﴿وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ معناه و ما كانوا من قبل بعثه إليهم إلا في عدول عن الحق و ذهاب عن الدين بين ظاهر ﴿وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي و يعلم آخرين من المؤمنين ﴿لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ و هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي ﷺ إليهم و شريعته تلزمهم و إن لم يلحقوا بزمان الصحابة و قيل هم الأعاجم و من لا يتكلم بلغة العرب و روي ذلك عن أبي جعفر ﷺ و روي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الدين في الثريا[5] لنالته رجال من هؤلاء.

٣١١/١٦ و على هذا فإنما قال ﴿مِنْهُمْ﴾ لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم و قيل إن قوله ﴿لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يعني في الفضل و السابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة و خيار المؤمنين ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في جميع أفعاله ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ﴾ يعني النبوة التي خص الله بها رسوله ﴿يُؤْتِيهِ﴾ أي يعطيه ﴿مَنْ يَشاءُ﴾ بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة و تحمل أعباء الرسالة ﴿وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد ﷺ[6].

---

(١) في المصدر: أنيموني بينكم ليلا.

(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ذهاباً.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٩٢.

(٥) الثريا: من الكواكب قيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب ٢: ٩٦.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

و في قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ يعني القرآن و قيل يعني الرسول روي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ ﴿رَسُولاً﴾ إما بدل من ﴿ذِكْراً﴾ فالرسول إما جبرئيل أو محمد ﷺ أو مفعول محذوف أي أرسل رسولا فالرسول محمد ﷺ أو مفعول قوله ﴿ذِكْراً﴾ أي أنزل إليكم أن ذكر رسولا فالرسول يحتمل الوجهين و يجوز على الأول أن يكون المراد بالذكر الشرف أي ذا ذكر و الظلمات الكفر و الجهل و النور الإيمان و العلم[١].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة و روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه.

و قيل هو حوض النبي ﷺ الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة و قيل الكوثر الخير الكثير و قيل هو النبوة و الكتاب و قيل هو القرآن و قيل هو كثرة الأشياع و الأتباع[٢] و قيل هو كثرة النسل و الذرية و قيل هو الشفاعة رووه عن الصادق ﷺ و اللفظ محتمل للكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا و وعده الخير الكثير في الآخرة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ أمره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بأن قال ﴿فصل﴾ صلاة العيد ﴿و انحر﴾ هديك و قيل فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع[٣] و انحر البدن بمنى و قيل صل المكتوبة و استقبل القبلة بنحرك و تقول العرب منازلنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي يستقبله.

و عن علي ﷺ معناه ارفع يديك إلى النحر في صلاتك.

و عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك.

و روى عنه ﷺ عبد الله بن سنان مثله.

و عن جميل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

و عن حماد بن عثمان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن النحر فرفع يده إلى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديه القبلة في استفتاح الصلاة.

﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ معناه أن مبغضك هو المنقطع عن الخير و هو العاص بن وائل و قيل معناه أنه الأقل الأذل بانقطاعه عن كل خير و قيل معناه أنه لا ولد له على الحقيقة و أن من ينتسب إليه ليس بولد له قال مجاهد الْأَبْتَرُ الذي لا عقب له و هو جواب لقول قريش إن محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه و يدرس ذكره إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره و في هذه السورة دلالات على صدق نبينا ﷺ و صحة نبوته أحدها أنه أخبر عما في نفوس أعدائه و ما جرى على ألسنتهم و لم يكن بلغه ذلك فكان كما أخبره.

و ثانيها أنه قال ﴿أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ فانظر كيف انتشر دينه و علا أمره و كثرت ذريته حتى صار نسبه أكثر من كل نسب و لم يكن شيء من ذلك في تلك الحال.

و ثالثها أن جميع فصحاء العرب و العجم قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذه السورة على وجازة ألفاظها مع تحديه إياهم بذلك و حرصهم على بطلان أمره منذ بعث ﷺ إلى يوم الناس هذا و هذا غاية الإعجاز.

و رابعها أنه سبحانه وعده بالنصر على أعدائه و أخبره بسقوط أمرهم و انقطاع دينهم أو عقبهم فكان المخبر على ما أخبر به هذا و في هذه السورة الوجيزة من تشاكل المقاطع[٤] للفواصل و سهولة مخارج الحروف بحسن التأليف و التقابل لكل من معانيها بما هو أولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب[٥].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٢) في المصدر: هو كثرة الأصحاب والأتباع.
(٣) وهي المزدلفة أو ما يعبر عنها بالمشعر.
(٤) في المصدر: وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع ـ وفي «أ»: من تقاطع المشاكل.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٣٦ ـ ٨٣٨ بأدنى فارق.

مسجدا و طهورا و أحل لي المغنم و نصرت بالرعب و أعطيت جوامع الكلام و أعطيت الشفاعة[1].

بيان: قوله ﷺ مسجدا أي مصلى بخلاف الأمم السابقة فإنهم كانوا لا يجوز لهم الصلاة اختيارا إلا في بيعهم و كنائسهم أو ما يصح السجود عليه و الأول أشهر ﴿و طهورا﴾ أي ما يتطهر به من الأحداث بالتيمم و من الأخباث لبعض الأشياء كباطن القدم و الخف و مخرج النجو في الاستنجاء بالأحجار و المدر و المغنم بالفتح ما يصاب من أموال المشركين في الحرب و المشهور أن حل المغنم من خصائصه و خصائص أمته ﷺ و أن الأمم المتقدمة منهم من لم يبح لهم جهاد الكفار و منهم من أبيح لهم لكن لم يبح لهم الغنائم و كانت غنائمهم توضع فتأتي نار فتحرقها و أباحها الله لهذه الأمة قوله و نصرت بالرعب كان مما خصه الله تعالى به أنه كان يخافه العدو و بينه و بينه مسيرة شهر و قيل المراد بجوامع الكلام القرآن حيث جمع الله فيه معاني كثيرة بألفاظ يسيرة و قيل سائر كلماته الموجزة المشتملة على حكم عظيمة و معاني كثيرة.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عليهم السلام قال سئل النبي ﷺ أين كنت و آدم في الجنة قال كنت في صلبه و هبط بي إلى الأرض في صلبه و ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان على سفاح قط لم يزل[2] الله عز و جل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوة عهدي و بالإسلام ميثاقي و بين كل شيء من صفتي و أثبت في التوراة و الإنجيل ذكري و رقا بي[3] إلى سمائه و شق لي اسما من أسمائه[4] أمتي الحمادون فذو العرش[5] محمود و أنا محمد[6].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال سئل رسول الله ﷺ و ذكر مثله[7].

ثم قال الصدوق و قد رويت هذا الحديث من طرق كثيرة.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي[8] عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن الحسين بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل في ذكر أصحاب اليمين و أصحاب الشمال و أنا من أصحاب اليمين و أنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها[9] ثلثا و ذلك قوله عز و جل ﴿فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾[10] و أنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[11] فأنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله جل ثناؤه و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[12].

٥ـ فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي[13] عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن الحسن العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ مثله مع زيادات[14].

بيان: قوله ﷺ و لا فخر أي أقوله معتدا بالنعمة لا فخرا و استكبارا.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد بن رياح[15] عن أبي علي الحسن بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال إن أبا ذر و سلمان خرجا في

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٠ م ٣٨ ح ٦.
(٢) في نسخة والمصدر: ولم يزل.
(٣) في المصدر: ورقّاني.
(٤) في المصدر: من أسمائه الحسنى.
(٥) في نسخة: وذو العرش.
(٦) أمالي الصدوق: ٤٩٨ م ٩١ ح ١.
(٧) معاني الأخبار: ٥٥ ب ٢٨ ح ٢.
(٨) في المصدر: الحسين بن حميد بن يحيى.
(٩) في نسخة: في خيرها.
(١٠) الواقعة: ٨ ـ ١٠.
(١١) الحجرات: ١٣.
(١٢) أمالي الصدوق: ٥٠٣ م ٩٢ ح ١. والاية في الاحزاب: ٣٣.
(١٣) في نسخة: الحسين بن علي. وهو وهم.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٥ والخبر طويل.
(١٥) في المصدر: أبو عبدالله محمد بن علي بن رياح القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد.

٣١٤/١٦ ٣١٥/١٦ ٣١٦/١٦

طلب رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لهما إنه توجه إلى ناحية قباء فاتبعاه فوجداه ساجدا تحت شجرة فجلسا ينتظرانه حتى ظنا أنه نائم فأهويا ليوقظاه فرفع رفع رأسه إليهما ثم قال قد رأيت مكانكما و سمعت مقالتكما و لم أكن راقدا إن الله بعث كل نبي كان قبلي إلى أمته بلسان قومه و بعثني إلى كل أسود و أحمر بالعربية و أعطاني في أمتي خمس خصال لم يعطها نبيا كان قبلي نصرني بالرعب تسمع بي القوم و بيني و بينهم مسيرة شهر فيؤمنون بي و أحل لي المغنم و جعل لي الأرض مسجدا و طهورا أينما كنت منها أتيمم من تربتها و أصلي عليها و جعل لكل نبي مسألة فسألوه إياها فأعطاهم ذلك في الدنيا و أعطاني مسألة فأخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك و أعطاني جوامع العلم و مفاتيح الكلام و لم يعط ما أعطاني نبيا قبلي فمسألتي بالغة إلى يوم القيامة[1] لمن لقي الله لا يشرك به شيئا مؤمنا بي مواليا لوصيي محبا لأهل بيتي[2].

٣١٧/١٦ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن محمد بن علي بن رياح عن أبيه عن الحسن بن محمد مثله[3].

بيان: قوله صلى الله عليه وآله بلسان قومه لعل المراد أن كل نبي من أولي العزم و غيرهم إنما كان يبعث أولا إلى قوم بلسانهم و إن كان أولو العزم منهم يعم دينهم بعدهم أهل سائر اللغات بتوسط غير أولي العزم من الأنبياء و الأوصياء أو كان في زمانهم أيضا يبعث نبي آخر إلى قوم بلسانهم فيبلغهم دين هذا النبي صلى الله عليه وآله و أما نبينا صلى الله عليه وآله فإنه قد بعث إلى الجميع بلسانه و بلغهم ذلك في زمانه بنفسه فبعث إلى كسرى و قيصر و سائر الفرق و بلغهم رسالته.

قوله صلى الله عليه وآله فمسألتي بالغة أي دعوتي و شفاعتي كاملة تبلغ إلى يوم القيامة لهم فأدعو لهم في الدنيا و أشفع لهم في الآخرة.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى[4] عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن العباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أعطاني الله تعالى خمسا و أعطى عليا عليه السلام خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه قال ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له ما يبكيك فداك أبي و أمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت و نظرت إلى علي و هو رافع رأسه إلي فكلمني و كلمته و كلمني ربي عز و جل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه فها هو يسمع كلامك فأعلمته و أنا بين يدي ربي عز و جل فقال لي قد قبلت و أطعت فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد عليه السلام و رأيت الملائكة يتباشرون به و ما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنئوني و قالوا لي يا محمد و الذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز و جل لك ابن عمك و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رءوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا و قد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز و جل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا و قد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه قال ابن عباس قلت يا رسول الله أوصني فقال عليك بمودة علي بن أبي طالب و الذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب و هو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه و إن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار يا ابن عباس و الذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولدا يا ابن

٣١٨/١٦

٣١٩/١٦

(١) في «أ» في أمتي يوم القيامة.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٦ ج٢.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٨٥ و٨٦.
(٤) في المصدر جاء السند هكذا: ابن الوليد عن أبيه، عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن هارون.

عباس لو أن الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه[1] و لن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله و هل يبغضه أحد قال يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه و الذي بعثني بالحق ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني و لا وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ و أوصاني بمودته و إنه لأكبر عملي عندي قال ابن عباس ثم مضى من الزمان ما مضى و حضرت رسول الله ﷺ الوفاة حضرته فقلت فداك أبي و أمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا و لا تكونن له ظهيرا و لا وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته قال فبكى عليه و آله السلام حتى أغمي عليه ثم قال يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي و الذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا و أنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله و هو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب و مل معه حيث مال و ارض به إماما و عاد من عاداه و وال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر بالله تعالى[2].

فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد عن ابن مسعود و ابن عباس مثله[3].

بيان: قوله ﷺ و لن يفعلوا أي و الحال أنهم لا يفعلون ذلك أبدا قوله ﷺ و إنه لأكبر عملي أي أعد ولايته أكبر أعمالي.

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[4] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى جعل الناس نصفين فكنت في النصف الخير ثم قسم النصف الخير ثلاثة فكنت في ثلث الخير و ما عرق في عرق سفاح قط و ما عرق في إلا عرق نكاح كنكاح الإسلام حتى آدم[5].

توضيح: قوله ﷺ ثم قسم النصف الخير ثلاثة المراد بنصف الخير أصحاب اليمين و لعل المراد أنه قسمه نصفين حتى صارا مع أصحاب الشمال ثلاثة كما مر أو الثلاثة باعتبار التسمية بالسابقين و المقربين أو قسمة السابقين إلى الأنبياء و غيرهم أو إلى أولي العزم و غيرهم و قال الفيروزآبادي عرق في الأرض ذهب و أعرق الشجر اشتدت عروقه في الأرض[6].

٩ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن محمد بن جمهور الحمادي عن صالح بن محمد البغدادي عن سعيد بن سليمان و محمد بن بكار و إسماعيل بن إبراهيم قالوا حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال قلت يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم و بشرى عيسى ابن مريم و رأت أمي أنه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام[7].

بيان: قوله ما كان بدء أمرك أي ابتداء ظهوره و دعوة إبراهيم ﵇ قوله ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ﴾[8] و بشارة عيسى ﵇ قوله ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[9].

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن إبراهيم بن يحيى قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه ﵇ قال قال رسول الله ﷺ قسم الله تبارك و تعالى أهل الأرض قسمين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف الآخر على ثلاثة فكنت خير الثلاثة ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب[10].

---

(١) في المصدر: على بغض عليّ.
(٢) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤ ح ١٥.
(٣) الفضائل لابن شاذان: ٥ بفوارق عديدة لم نشر اليها لعدم اهميتها.
(٤) تقدم أن الصحيح: ابن ظريف.
(٥) قرب الإسناد: ٣٥.
(٦) القاموس المحيط: ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٧) الخصال: ١٧٧ ب ٣ ح ٢٣٦.
(٨) البقرة: ١٢٩.
(٩) الصف: ٦.
(١٠) الخصال: ٣٦ ب ٢ ح ١١.

١١ـل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن أبي بكر بن أبي العوام عن بريدة عن سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ فضلت بأربع جعلت لأمتي[١] الأرض مسجدا و طهورا و أيما رجل من أمتي أراد الصلاة فلم يجد ماء و وجد الأرض فقد جعلت له مسجدا و طهورا و نصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي و أحلت لأمتي الغنائم و أرسلت إلى الناس كافة[٢].

٣٢٢/١٦

بيان: ظاهره أن البعثة إلى الناس كافة من خصائصه ﷺ و هو مخالف لما هو المشهور من أن بعض أولي العزم أيضا كانوا كذلك و يمكن أن يحمل على أن المراد إرساله إلى كل من في زمانه و من يأتي بعده من غير نسخ لشريعته على أن التفضيل بتلك الأمور لا ينافي شركة غيره معه فيها و الله يعلم.

١٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعل عليا وصيا و أعطاني الكوثر و أعطى عليا السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطى عليا الإلهام و أسرى بي إليه و فتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت و نظر إلى ما نظرت إليه ثم قال يا ابن عباس خالف من خالف عليا و لا تكونن له ظهيرا و لا وليا فو الذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة و شوه خلقه قبل إدخاله النار يا ابن عباس لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر[٣] يخرج عن الإيمان و يوجب الخلود في النار[٤].

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن عبد الله بن موسى بن هارون المفتي عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي إلى قوله إلى ما نظرت إليه ثم قال و الحديث طويل[٥].

٣٢٣/١٦

١٣ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ؑ قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا الخبر[٦].

١٤ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى و البرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا و نصرت بالرعب و أحل لي المغنم و أعطيت جوامع الكلم و أعطيت الشفاعة[٧].

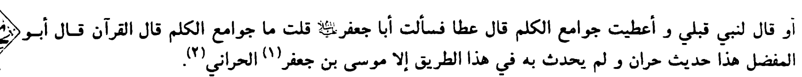
١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن عباس عن أحمد بن منصور الرقادي[٨] عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الأصقع[٩] قال قال رسول الله ﷺ إن الله اصطفى إسماعيل من ولد إبراهيم و اصطفى كنانة من بني إسماعيل و اصطفى قريشا من بني كنانة و اصطفى هاشما من قريش و اصطفاني من هاشم[١٠].

٣٢٤/١٦

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن عبد السلام بن عبد الحميد إمام حران عن موسى بن أعين قال أبو المفضل و حدثني نصر بن الجهم عن محمد بن مسلم بن وارة[١١] عن محمد بن مسلم بن أعين[١٢] عن أبيه عن عطاء بن السائب عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين عن النبي ﷺ قال أعطيت خمسا لم يعطهن نبي كان قبلي أرسلت إلى الأبيض و الأسود و الأحمر و جعلت لي الأرض[١٣] مسجدا و نصرت بالرعب و أحلت لي الغنائم و لم تحل لأحد

---

(١) في نسخة: جعلت لي.
(٢) الخصال: ٢٠١ ب ٤ ح ١٤.
(٣) في المصدر: فإن الشك فيه يخرج.
(٤) أمالي الطوسي: ١٩١ ج٧ ح ١٩.
(٥) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح٥٧.
(٦) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح٥٨.
(٧) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٦.
(٨) في المصدر: أحمد بن منصور الرمادي.
(٩) في المصدر: عن واصلة بن الأصقع.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٥١ ج٩ ح ٢١.
(١١) في المصدر: محمد بن مسلم بن زرارة، وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(١٢) في المصدر: محمد بن موسى بن أعين وهو الصحيح.
(١٣) في المصدر: وجعلت لي الأرض طهوراً.



أو قال لنبي قبلي و أعطيت جوامع الكلم قال عطا فسألت أبا جعفر عليه السلام قلت ما جوامع الكلم قال القرآن قال أبو المفضل هذا حديث حران و لم يحدث به في هذا الطريق إلا موسى بن جعفر[1] الحراني[2].

أقول: الأبواب مشحونة بأخبار فضائله صلى الله عليه وآله و قد مر خبر جابر في باب أسمائه صلى الله عليه وآله في ذلك.

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[3] عن إسماعيل بن محمد الصفار عن الحسن بن عرفة عن هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول أنا محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك[4].

٣٢٥/١٦ ١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح و النبيين من بعده فجمع له كل وحي[5].

بيان: في القرآن ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا﴾[6] و لعل في قراءتهم عليهم السلام كان هكذا أو نقل للآية بالمعنى[7] و الغرض أن المراد بالتشبيه التشبيه الكامل فكل ما أوحي إليهم أوحي إليه صلى الله عليه وآله.

١٩ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن عبد الكريم بن محمد عن عثمان بن أبي شيبة عن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من إسماعيل كنانة و اصطفى من كنانة قريشا و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم[8].

٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا خاتم النبيين و علي خاتم الوصيين[9].

٢١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد ولد آدم و لا فخر.

٣٢٦/١٦ ٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر بن مدرار عن عمه طاهر عن الحسن بن عمار عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من تنشق الأرض عنه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع[10].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ﴿إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[11] حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام[12].

بيان: إنما لم يعد صلى الله عليه وآله إلى هذا القول لقوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾.

٢٤ـ ل: [الخصال] إسماعيل بن منصور القصار عن محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله العلوي عن سليمان بن عبد الله الدمشقي عن أحمد بن أبان عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن أم هاني بنت أبي طالب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله أظهر الله تبارك و تعالى الإسلام على يدي و أنزل الفرقان علي و فتح الكعبة على يدي و فضلني على جميع خلقه و جعلني في الدنيا سيد ولد آدم و في الآخرة زين القيامة و حرم دخول الجنة على الأنبياء حتى أدخلها أنا و حرمها على أممهم حتى تدخلها أمتي و جعل الخلافة في أهل بيتي من بعدي إلى النفخ في الصور فمن كفر بما أقول فقد كفر بالله العظيم[13].

٣٢٧/١٦ ٢٥ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن

---

(١) في المصدر: موسى بن أعين وهو الصحيح.
(٢) أمالي الطوسي ٤٩٦ ج ١٧ ح ٢٨.
(٣) في المصدر: ابن بشران.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ب ١٤ ح ٢٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣١١ سورة النساء ح ٣٠٤.
(٦) النساء: ١٦٣.
(٧) والأظهر أنه حصل تصحيف في الرواية على يد الراوي أو النساخ لأن أحاديثاً عدة رويت عن الأئمة عليهم السلام بنفس ألفاظ القرآن.
(٨) أمالي المفيد: ٢١٦ ب ٢٥ ح ٢.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩ ب ٣١ ح ٣٤٥.
(١٠) أمالي الطوسي ٢٧٧ ج ١٠ ح ٤٣.
(١١) الأنعام: ١٥.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٨ سورة يونس ح ١٢.
(١٣) الخصال: ٤١٣ ب ٩ ح ١.

الكذاب حتى نوبخه في وجهه و نكذبه بأنه يقول أنا رسول الله رب العالمين فكيف يكون رسولا و آدم خير منه و نوح خير منه و ذكروا الأنبياء ﷺ فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام التوراة بيني و بينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقالت اليهود آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فقال النبي ﷺ آدم النبي أبي و قد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم فقالت اليهود و ما ذاك قال إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و لم يقل آدم رسول الله و لواء الحمد بيدي يوم القيامة و ليس بيد آدم فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة قال هذه واحدة قالت اليهود موسى خير منك قال النبي ﷺ و لم قالوا لأن الله عز و جل كلمه بأربعة آلاف كلمة و لم يكلمك بشيء فقال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال قوله عز و جل ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾[1] وحملت على جناح جبرئيل ﷺ حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم و رأيته بقلبي و ما رأيته بعيني فهذا أفضل من ذلك فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة فقال رسول الله ﷺ هذا اثنان قالوا نوح خير منك قال النبي ﷺ و لم ذلك[2] قالوا لأنه ركب في السفينة فجرت على الجودي قال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال إن الله عز و جل أعطاني نهرا في السماء مجراه من تحت العرش و عليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب و لبنة من فضة حشيشها الزعفران و رضاضها الدر و الياقوت و أرضها المسك الأبيض فذاك خير لي و لأمتي و ذلك قوله تعالى ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالوا صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك قال النبي ﷺ هذه ثلاثة قالوا إبراهيم خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله اتخذه خليلا قال النبي ﷺ إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد قالوا و لم سميت محمدا قال سماني الله محمدا و شق اسمي من اسمه هو المحمود و أنا محمد و أمتي الحامدون[3] قالت اليهود صدقت يا محمد هذا خير من ذاك قال هذه أربعة قالت اليهود عيسى خير منك قال ﷺ و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريم ﷺ كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز و جل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين و ألقاهم في النار فضرب بأجنحته وجوههم و ألقاهم في النار قال النبي ﷺ أنا أعطيت أفضل من ذلك قالوا و ما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين و أنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية و على رأسها جفنة و في الجفنة جدي مشوي و في كمها شيء من سكر فقالت الحمد لله الذي منحك السلامة و أعطاك النصر و الظفر على الأعداء و إني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي و لأشوينه و لأحملنه إليك لتأكله قال النبي ﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم و قال يا محمد لا تأكلني فإني مسموم قالوا صدقت يا محمد هذا خير من ذاك قال النبي ﷺ هذه خمسة قالوا بقيت واحدة ثم نقوم من عندك قال هاتوا قالوا سليمان خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله عز و جل سخر له الشياطين و الإنس و الجن و الرياح و السباع فقال النبي ﷺ فقد سخر الله لي البراق و هو[4] خير من الدنيا بحذافيرها و هي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي و حوافرها مثل حوافر الخيل و ذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار و دون البغل سرجه من ياقوتة حمراء و ركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام[5] من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر و الياقوت و الزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله قالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله قال لهم رسول الله لقد أقام نوح في قومه و دعاهم أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً ثم وصفهم الله فقللهم فقال ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾[6] و لقد تبعني في سني القليلة[7] ما لم يتبع نوحا في طول عمره و كبر سنه و إن في الجنة عشرين و مائة ألف صف[8] أمتي منها ثمانون صفا[9] و إن الله عز و جل

(١) الإسراء: ١.
(٢) في «أ»: ولم ذاك.
(٣) في المصدر: وأمتي الحامدون على كل حال فقالت.
(٤) في «أ»: هي.
(٥) في المصدر: مزمومة بألف زمام.
(٦) هود: ٤٠.
(٧) في المصدر: في سني القليلة وعمري اليسير.
(٨) في المصدر: في الجنة عشرين ومائة صف.

جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها و لقد جئت بتحليل ما حرموا و بتحريم بعض ما حللوا من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله قال لمن اعتدى منهم ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[١٠] فكانوا و لقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا قال الله عز و جل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ﴾[١١] و جئت بتحليل الشحوم كلها و كنتم لا تأكلونها ثم إن الله عز و جل صلى علي في كتابه قال الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١٢] ثم وصفني الله تعالى بالرأفة و الرحمة و ذكر في كتابه ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١٣] فأنزل الله عز و جل أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة و ما كان ذلك لنبي قط قال الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[١٤] ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمته[١٥].

٢٦ـسن: [المحاسن] أبو إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمدا شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ﷺ التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة الحنيفية[١٦] السمحة لا رهبانية و لا سياحة أحل فيها الطيبات و حرم فيها الخبيثات و وضع عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فعرف فضله بذلك ثم افترض عليه فيها الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و المواريث و الحدود و الفرائض و الجهاد في سبيل الله و زاده الوضوء و فضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة و المفصل و أحل له المغنم و الفيء و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجدا و طهورا و أرسله كافة إلى الأبيض و الأسود و الجن و الإنس و أعطاه الجزية و أسر المشركين و فداهم ثم كلف ما لم يكلف أحد[١٧] من الأنبياء أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد و قيل له ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ﴾[١٨].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي و العدة عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن مروان جميعا عن أبان بن عثمان مثله[١٩].

بيان: الظاهر أن المراد بالشرائع أصول الدين و قوله التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد بيان لها و الفطرة الحنيفية معطوف على الشرائع و إنما خص ﷺ ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراك كثير من العبادات بينه ﷺ و بينهم لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة و يحتمل أن يكون المراد بها الأصول و أصول الفروع المشتركة و إن اختلف في الخصوصيات و الكيفيات و حينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله ﷺ و زاده بيانا للشرائع و يشكل بالرهبانية و السياحة إذا المشهور أن عدمهما من خصائصه ﷺ إلا أن يقال المراد عدم الوجوب و هو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا في شريعة عيسى ﷺ أيضا بل كانتا من مبتدعات أمته كما يومئ إليه قوله تعالى ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ﴾[٢٠] أو يقال ذكر هذا من خصائصه ﷺ بين الكلام لبيان الفرق و أما الجهاد فيمكن أن يكون واجبا على عيسى ﷺ بشرط لم يتحقق فلذا لم يجاهد و الأول أظهر و إن كان قوله و زاده و فضله بالأخير أوفق و الإصر بالكسر الذنب و الثقل و المراد بالإصر و الأغلال التكاليف الشاقة التي كانت على الأمم السالفة و خواتيم سورة البقرة من قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[٢١] إلى آخر السورة و المفصل من سورة محمد إلى آخر القرآن.

٢٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] فارق نبينا ﷺ جماعة النبيين بمائة و خمسين خصلة منها في باب النبوة

(٩) في نسخة: منها ثمانون ألف صفا.
(١٠) البقرة: ٦٥.
(١١) المائدة: ٩٦.
(١٢) الأحزاب: ٥٦.
(١٣) التوبة: ١٢٨.
(١٤) المجادلة: ١٢.
(١٥) الاحتجاج: ٤٨ ـ ٥٠ بفارق يسير.
(١٦) في نسخة: والفطرة والحنفية.
(١٧) في نسخة: لم يكلف أحداً.
(١٨) المحاسن: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ب ٦٤ ح ٤٣١ كتاب المصابيح. والآية في النساء: ٨٤.
(١٩) الكافي ٢: ١٧. وفيه: وحرم فيها الخبائث. وليس فيه: فعرف فضله بذلك. وفيه: وأنزل عليه سيف من السماء.
(٢٠) الحديد: ٢٧.
(٢١) البقرة: ٢٨٥.

٣٣٠/١٦ ٣٣١/١٦ ٣٣٢/١٦

قوله ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١] و قوله أعطيت جوامع الكلم و قوله أرسلت إلى الخلق كافة و بقاء دولته ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢] و العجز عن الإتيان بمثل كتابه ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ﴾[٣] و كان ممنوعا من الشعر و روايته ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ﴾[٤] و تسهيل شريعته ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٥] و أضعاف ثواب الطاعة ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٦] و رفع العذاب ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[٧] و فرض محبة أهل بيته ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٨] و في باب أمته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٩] ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٠] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾[١١] ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[١٢] ﴿هُوَ اجْتَباكُمُ اللّٰهُ﴾[١٣] ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٤] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[١٥] ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٦] يعني الملائكة و إفشاء السلام ﴿وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا﴾[١٧] و في باب الطهارة كمال الوضوء و التيمم و الاستنجاء بالحجارة و أن الماء مزيل للنجاسات و أن لا يؤثر النجاسة في الماء الكثير و قوله جعلت لي الأرض مسجدا و ترابها طهورا و كان ينام ثم يصلي و يقول تنام عيني و لا تنام قلبي و يقال فرض عليه السواك و هو قد سنه لنا.

٣٣٣/١٦

و في باب الصلاة الأذان و الإقامة و الجمعة و الجماعة و الركوع و السجدتين و التشهد و السلام و صلاة الليل و الوتر و صلاة الكسوفين و الاستسقاء و صلاة العشاء الآخرة.

و في باب الزكاة حرم عليه الزكاة و الصدقة و هدية الكافر و أحل له الخمس و الأنفال و الغنيمة و جعل زكاة المال ربع الخمس لا ربع المال.

و في باب الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[١٨] و ليلة القدر و العيدين و تحليل الطعام و الشراب و اللمس ليال الصيام إلى وقت الصبح و حرم صوم الوصال و قالوا أبيح له الوصال في الصوم و كتب عليه الأضحية و سنها لنا و كذلك الفطرة على وج.

و في باب الحج يقال أحل له دخول مكة بغير إحرام و عقد النكاح و هو محرم و في باب الجهاد ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾[١٩] و قوله نصرت بالرعب و أحلت لي الغنائم و كان إذا لبس لأمته[٢٠] لم ينزعها حتى يقاتل و لا يرجع إذا خرج و لا ينهزم إذا لقي العدو و إن كثروا عليه و إنه أفرس العالمين و خص بالحمى.

و في باب النكاح حرم عليه نكاح الإماء و الذميات و الإمساك بمن كرهت نكاحه و حرم أزواجه على الخلق و خص بإسقاط المهر و العقد بلفظ الهبة و العدد ما شاء بعد التخيير و العزل عمن أراد و كان طلاقه زائدا على طلاق أمته و الواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعف لها العذاب.

٣٣٤/١٦

أبو عبد الله ﷺ في قوله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[٢١] يعني قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ﴾ الآية[٢٢].

و في باب الأحكام تخفيف الأمر على أمته و القربان بغير الفضيحة و تيسير التوبة بغير القتل و ستر المعصية على المذنب و رفع الخطاء و النسيان و ما استكره عليه و التخيير بين القصاص و الدية و العفو و الفرق بين الخطاء و العمد و التوبة من الذنب دون إبانة العضو و تحليل مجالسة الحائض و الانتفاع بما نالته و تحليل تزويج نساء أهل الكتاب لأمته.

---

(١) الأحزاب: ٤٠.
(٢) الفتح: ٢٨.
(٣) الإسراء: ٨٨.
(٤) يس: ٦٩.
(٥) الحج: ٧٨.
(٦) الأنعام: ١٦٠.
(٧) الأنفال: ٣٣.
(٨) الشورى: ٢٣.
(٩) آل عمرا: ١١٠.
(١٠) الحج: ٧٨.
(١١) الأنفال: ٢. والنور: ٦٢.
(١٢) فاطر: ٣٢.
(١٣) الحج: ٣٢.
(١٤) البقرة: ٢٥٧.
(١٥) الأحزاب: ٤٣.
(١٦) غافر: ٧.
(١٧) الأنعام: ٥٤.
(١٨) البقرة: ١٨٥.
(١٩) آل عمران: ١٢٥.
(٢٠) اللامة: عدة الحرب من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢.
(٢١) الأحزاب: ٥٢.
(٢٢) النساء: ٢٣.

و في باب الآداب لم يكن له خائنة الأعين يعني الغمز بالعين و الرمز باليد و حرم عليه أكل الثوم على وجه.

و في باب الآخرة و ذلك أنه أول من تنشق عنه الأرض و أول من يدخل الجنة و أنه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء و له الشفاعة و لواء الحمد و الحوض و الكوثر و يسأل في غيره يوم القيامة و كل الناس يسألون في أنفسهم و أنه أرفع النبيين درجة و أكثرهم أمة[1].

۲۸ـ قب: كان له اثنان وعشرون خاصيّة[2]: كان أحسن الخلائق: ﴿الّذين خلقك فسوّاك﴾[3] وأجملهم ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[4] وأطهرهم: ﴿طه ما أنزلنا﴾ وأفضلهم: ﴿وكان فضل الله عليك عظيماً﴾[5] وأعزّهم: ﴿لقد جاءكم رسول﴾[6] وأشرفهم: ﴿إنّا أرسناك﴾[7] وأظهر معجزة: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ﴾[8] وأهيب الناس: ﴿سنلقي في قلوب الّذين﴾[9] وأكملهم سعادة: ﴿عسى أن يبعثك ربّك﴾[10] وأكرمهم كرامة: ﴿سبحان الّذي أسرى﴾[11] وأقربهم منزلة: ﴿ثمّ دنى فتدلّى﴾[12] وأقواهم نصرةً: ﴿وينصرك الله نصراً﴾[13] وأصحّهم رؤياً: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾[14] وأكملهم رسالة: ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾[15] وأحسنهم دعوة: ﴿فبشّر عبادي الّذين﴾[16] وأعصمهم عصمةً: ﴿والله يعصمك﴾[17] وأبعدهم صيتاً: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[18] وأحسنهم خلقاً: ﴿وإنّك لعلى خُلقٍ﴾[19] وأبقاهم ولاية: ﴿ليظهره على الدّين كلّه﴾[20] وأعلاهم خاصيّة: ﴿لعمرك﴾[21] وأجلّهم خليفةً: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا﴾[22] وأطهرهم أولاداً: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾[23] وإنّ الله تعالى وضع ثلاثة أشياء على هوى الرسول: الصلاة: ﴿ومن آناء اللّيل فسبّح وأطراف النهار﴾[24] والشفاعة: ﴿ولسوف يعطيك ربّك﴾[25] والقبلة: ﴿فلنولّينّك قبلة﴾[26] كقول الناس: من حبّ فلان لفلان أنّه إن أمره بتحويل القبلة لحوّلها، وأعطى التوراة لموسى عليه السلام، والإنجيل لعيسى عليه السلام، والزبور لداود عليه السلام، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أُوتيت السبع[27] الطوال مكان التوارة، والمائين مكان الإنجيل، والمثاني مكان الزبور، وفضّلني ربّي بالمفصّل، وإنّه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع: ﴿ولله العزّة ولرسوله﴾[28] ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[29] ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾[30] ﴿إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله﴾[31] ﴿استجيبوا لله وللرّسل﴾[32] ﴿وينصرون الله ورسوله﴾[33] ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾[34] ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[35] ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[36] ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[37] و من جلالة قدره أن الله نسخ بشريعته سائر الشرائع لم ينسخ شريعته و نهى الخلق أن يدعوه باسمه ﴿لٰا تَجْعَلُوا دُعٰاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعٰاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[38] و إنما كان ينبغي أن يدعى له يا أيها الرسول يا أيها النبي و لم يأذن بالجهر عليه ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[39] و إن الله تعالى أرسل سائر الأنبياء إلى طائفة دون أخرى قوله ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا

---

(۱) مناقب ابن شهر آشوب ۱: ۱۸۷ ـ ۱۸۹.
(۲) في «أ»: خاصة.
(۳) الانفطار: ۷.
(٤) التين: ٤.
(٥) النساء: ۱۱۳.
(٦) التوبة: ۱۲۸.
(۷) البقرة: ۱۱۹. الأحزاب: ٤٥.
(۸) الإسراء: ۸۸.
(۹) آل عمران: ۱٥۱.
(۱۰) الإسراء: ۷۹.
(۱۱) الإسراء: ۱.
(۱۲) النجم: ۸.
(۱۳) الفتح: ۳.
(۱٤) الفتح: ۲۷.
(۱٥) الزمر: ۲۳.
(۱٦) الزمر: ۱۷ ـ ۱۸.
(۱۷) المائدة: ٦۷.
(۱۸) الإنشراح: ٤.
(۱۹) القلم: ٤.
(۲۰) الفتح: ۲۸. والصف: ۹.
(۲۱) الحجر: ۷۲.
(۲۲) المائدة: ٥٥.
(۲۳) الأحزاب: ۳۳.
(۲٤) طه: ۱۳۰.
(۲٥) الضحى: ٥.
(۲٦) البقرة: ۱٤٤.
(۲۷) في «أ»: أعطيت.
(۲۸) المنافقون: ۸.
(۲۹) النساء: ٥۹. والمائدة: ۹۲. والتغابن: ۱۲.
(۳۰) النساء: ۱٤. والأحزاب: ۳٦. والجن: ۲۳.
(۳۱) الأحزاب: ٥۷.
(۳۲) الأنفال: ۲٤.
(۳۳) الحشر: ۸.
(۳٤) التوبة: ۹۱.
(۳٥) البقرة: ۲۷۹.
(۳٦) التغابن: ۸.
(۳۷) المائدة: ٥٦.
(۳۸) النور: ٦۳.
(۳۹) الحجرات: ۲.

٣٣٧/١٦ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا ﴿بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[1] كما قال إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ﴾[2] ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾[3] ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً﴾[4] قرية واحدة لم يكمل له أربعين بيتا ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً﴾[5] و لم تكمل أربعين بيتا ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسىٰ وَ أَخاهُ هارُونَ﴾[6] إلى مصر وحدها و أرسل إبراهيمﷺ بكوثى[7] و هي قرية من السواد و كان بعده لإسحاقﷺ و يعقوبﷺ في أرض كنعان و يوسفﷺ في أرض مصر و يوشعﷺ إلى بني إسرائيل في البرية و إلياسﷺ في الجبال و أرسل نبيناﷺ إلى الناس كافة قوله ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾[8] و إلى الجن أيضا قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[9] و إلى الشياطين أيضا قالﷺ إن الله أعانني على شيطان حتى أسلم على يدي قوله ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً﴾[10] و قال قولهﷺ بعثت إلى الأحمر و الأسود و الأبيض و قالﷺ بعثت إلى الثقلين و إنه علق خمسة أشياء باتباعه المحبة ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[11] و الفلاح ﴿فاتبعوه لعلكم تفلحون﴾[12] ٣٣٨/١٦ و الهداية ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ﴾[13] و الرحمة ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ[14] الآية﴾ و إنه مدح كل عضو من أعضائه نفسه ﴿لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[15] رأسه ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[16] شعره ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا سَجىٰ﴾[17] عينه ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾[18] بصره ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾[19] أذنه ﴿وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[20] لسانه ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾[21] كلامه ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾[22] وجهه ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾[23] خده ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾[24] فؤاده ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ﴾[25] ٣٣٩/١٦ قلبه ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[26] صدره ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[27] ظهره ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[28] يده ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾[29] قيامه ﴿حِينَ تَقُومُ﴾[30] صوته ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[31] رجله ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾ يعني طأ الأرض بقدميك روحه ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[32] خلقه ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[33] ثوبه ﴿وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾[34] علمه ﴿وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[35] صلاته ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾[36] صومه ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ﴾[37] كتابه ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ﴾[38] دينه ﴿دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ﴾[39] أمته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[40] قبلته ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾[41] بلده ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾[42] قضاياه ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾[43] جنده ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾[44] عزته ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ﴾[45] عصمته ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[46] شفاعته ﴿لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾[47] صلابته ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[48] وصيه ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾[49] أهل بيته ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[50].

---

(١) ابراهيم: ٤.
(٢) نوح: ١.
(٣) الأعراف: ٦٥ وهود: ٥٠.
(٤) الأعراف: ٧٣ وهود: ٦١.
(٥) الأعراف: ٨٥ وهو ٨٤. والعنكبوت: ٣٦.
(٦) المؤمنون: ٤٥.
(٧) كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق. والآخر: كوثى ربى، وبها مشهد ابراهيم الخليلﷺ وبها مولده وهما من أرض بابل. معجم البلدان ٤: ٤٨٧.
(٨) المدثر: ٣٦.
(٩) الأحقاف: ٢٩.
(١٠) سبأ: ٢٨.
(١١) آل عمران: ٣١.
(١٢) الأعراف: ١٥٨.
(١٣) طه: ١٢٣.
(١٤) الأعراف: ١٥٦.
(١٥) النساء: ٨٤.
(١٦) المدثر: ١.
(١٧) الضحى: ٢.
(١٨) الحجر: ٨٨.
(١٩) النجم: ١٧.
(٢٠) التوبة: ٦١.
(٢١) مريم: ٩٧. والدخان: ٥٨.
(٢٢) النجم: ٣.
(٢٣) البقرة: ١٤٤.
(٢٤) لقمان: ١٨.
(٢٥) النجم: ١١.
(٢٦) البقرة: ٩٧. والشعراء: ١٩٤.
(٢٧) الانشراح: ١.
(٢٨) الانشراح: ٣.
(٢٩) الاسراء: ٢٩.
(٣٠) الشعراء: ٢١٨.
(٣١) الحجرات: ٢.
(٣٢) الحجر: ٧٢.
(٣٣) القلم: ٤.
(٣٤) المدثر: ٤.
(٣٥) النساء: ١١٣.
(٣٦) الإسراء: ٧٩.
(٣٧) المزمل: ٧.
(٣٨) فصلت: ٤١.
(٣٩) النور: ٥٥.
(٤٠) آل عمران: ١١٠.
(٤١) البقرة: ١٤٤.
(٤٢) البلد: ١.
(٤٣) الأحزاب: ٣٦.
(٤٤) العاديات: ١.
(٤٥) المنافقون: ٨.
(٤٦) المائدة: ٦٧.
(٤٧) طه: ١٣٠.
(٤٨) التوبة: ١.

٢٩ـشي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الناس لعلي عليه السلام إن كان له حق فما منعه أن يقوم به قال فقال إن الله لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ[٥١]﴾ فليس هذا إلا للرسول و قال لغيره ﴿إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ[٥٢]﴾ فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره[٥٣].

٣٠ـشي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن جعفر بن محمد قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قط فقال لا إن كان عنده أعطاه و إن لم يكن عنده قال يكون إن شاء الله و لا كافأ بالسيئة قط و ما ألقى سرية مذ نزلت عليه ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾ إلا ولي بنفسه[٥٤].

٣١ـشي: [تفسير العياشي] أبان عن أبي عبد الله عليه السلام لما نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾ قال كان أشجع الناس من لاذ برسول الله صلى الله عليه و آله السلام[٥٥].

بيان: أي كان عليه السلام بحيث يكون أشجع الناس من لحق به و لجأ إليه لأنه كان أقرب الناس و أجرأهم عليهم كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

٣٢ـشي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن عيص عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلف ما لم يكلف أحد أن يقاتل في سبيل الله وحده و قال ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ﴾ و قال إنما كلفتم اليسير من الأمر أن تذكروا الله[٥٦].

٣٤١/١٦

٣٣ـإرشاد القلوب: بالإسناد يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال قال حدثني أبي جعفر عن أبيه قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال بينما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جلوس في مسجده بعد وفاته يتذاكرون فضل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا حبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و الأنبياء و عرف دلائلهم فسلم علينا و جلس ثم لبث هنيئة ثم قال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا و قد تحملتموها[٥٧] لنبيكم فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سل يا أخا اليهود ما أحببت[٥٨] فإني أجيبك عن كل ما تسأل بعون الله تعالى و منه فو الله ما أعطى الله عز و جل نبيا و لا مرسلا درجة و لا فضيلة إلا و قد جمعها[٥٩] لمحمد صلى الله عليه وآله و زاده على الأنبياء و المرسلين أضعافا مضاعفة و لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء[٦٠] على أحد من الأنبياء ما يقر الله به أعين المؤمنين شكرا لله على ما أعطى محمدا صلى الله عليه وآله الآن فاعلم يا أخا اليهود إنه كان من فضله عند ربه تبارك و تعالى و شرفه ما أوجب المغفرة و العفو لمن خفض الصوت عنده فقال جل ثناؤه في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ[٦١]﴾

٣٤٢/١٦

ثم قرن طاعته بطاعته فقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾[٦٢] ثم قربه من قلوب المؤمنين و حببه إليهم و كان يقول صلى الله عليه وآله حبي خالط دماء أمتي فهم يؤثروني على الآباء و على الأمهات و على أنفسهم و لقد كان أقرب الناس و أرأفهم فقال تبارك و تعالى ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ[٦٣]﴾ و قال عز و جل ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ[٦٤]﴾ و الله لقد بلغ من فضله صلى الله عليه وآله في الدنيا و من فضله صلى الله عليه وآله في الآخرة ما تقصر عنه الصفات و لكن أخبرك بما يحمله قلبك و لا يدفعه عقلك و لا تنكره بعلم إن كان عندك لقد بلغ من فضله صلى الله عليه وآله أن أهل النار يهتفون و يصرخون بأصواتهم ندما أن لا يكونوا أجابوه

---

(٤٩) المائدة: ٥٥.
(٥٠) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨١ ـ ٢٨٥.
(٥١) النساء: ٨٤.
(٥٢) الأنفال: ١٦.
(٥٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١١.
(٥٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.
(٥٥) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٣.
(٥٦) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٤.
(٥٧) في نسخة والمصدر: وقد نحلتموها.
(٥٨) في نسخة: سل يا أخا اليهود عما أحببت.
(٥٩) في نسخة: إلا وقد جعلها.
(٦٠) في المصدر: من غير ازدراء مني.
(٦١) الحجرات: ٣.
(٦٢) النساء: ٨٠.
(٦٣) التوبة: ١٢٨.
(٦٤) الأحزاب: ٦.

في الدنيا فقال الله عز و جل ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا[1]﴾ و لقد ذكره الله تبارك و تعالى مع الرسول فبدأ به و هو آخرهم لكرامته ﷺ فقال جل ثناؤه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ[2]﴾ و قال ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ[3]﴾ و النبيون قبله[4] فبدأ به و هو آخرهم و لقد فضله الله على جميع الأنبياء و فضل أمته على جميع الأمم فقال عز و جل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ[5]﴾ فقال اليهودي إن آدم ﷺ أسجد الله عز و جل له ملائكته فهل فضل لمحمد ﷺ مثل ذلك فقال ﷺ قد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن ذلك لما أودع الله عز و جل صلبه من الأنوار و الشرف إذ كان هو الوعاء و لم يكن سجودهم عبادة له و إنما كان سجودهم طاعة لأمر الله عز و جل و تكرمة و تحية مثل السلام من الإنسان على الإنسان و اعترافا لآدم ﷺ بالفضيلة و قد أعطى الله محمدا ﷺ أفضل

٣٤٣/١٦

من ذلك و هو أن الله صلى عليه و أمر ملائكته أن يصلوا عليه و تعبد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة فقال جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً[6]﴾ فلا يصلي عليه أحد في حياته و لا بعد وفاته إلا صلى الله عليه بذلك عشرا و أعطاه من الحسنات عشرا بكل صلاة صلى عليه و لا يصلي عليه أحد بعد وفاته إلا و هو يعلم بذلك و يرد على المصلي و المسلم مثل ذلك ثم إن الله عز و جل جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتى يصلوا فيه عليه ﷺ فهذا أكبر و أعظم مما أعطى الله آدم ﷺ و لقد أنطق الله عز و جل صم الصخور و الشجر بالسلام و التحية له و كنا نمر معه ﷺ فلا يمر بشعب و لا شجر[7] إلا قالت السلام عليك يا رسول الله تحية له و إقرارا بنبوته ﷺ و زاده الله عز و جل تكرمة بأخذ ميثاقه قبل النبيين و أخذ ميثاق النبيين بالتسليم و الرضا و التصديق له فقال جل ثناؤه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ[8]﴾ و قال عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ[9]﴾ و قال الله عز و جل ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[10]﴾ و قال الله تعالى ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ[11]﴾ فلا يرفع رافع صوته بكلمة الإخلاص بشهادة[12] أن لا إله إلا الله حتى يرفع صوته معها بأن محمدا رسول الله في الأذان و الإقامة و الصلاة[13] و الأعياد و الجمع و مواقيت الحج و في كل خطبة حتى في خطب النكاح و في الأدعية ثم ذكر اليهودي مناقب الأنبياء و أمير المؤمنين ﷺ يثبت للنبي ﷺ ما هو أعظم منها تركنا ذكرها طلبا للاختصار حتى وصل إلى أن قال اليهودي فإن الله عز و جل ناجى[14] موسى على جبل طور سيناء بثلاثمائة و ثلاثة

٣٤٤/١٦

عشر كلمة يقول له فيها ﴿يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللّهُ﴾ فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ ناجاه الله جل ثناؤه فوق سبع سماوات رفعه عليهن فناجاه في موطنين أحدهما عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى و كان له هناك مقام محمود ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش فقال عز و جل ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى[15]﴾ و دنا له رفرفا أخضر أغشي عليه نور عظيم حتى كان في دنوه كقاب قوسين أو أدنى و هو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب و ناجاه بما ذكره الله عز و جل في كتابه قال تعالى ﴿لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ[16]﴾ و كانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى أن بعث محمدفأبوا جميعا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها محمد[17] فلما رأى الله عز و جل منه و من أمته القبول خفف عنه ثقلها فقال الله عز و جل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم إن الله عز و جل تكرم على محمد و أشفق

---

(١) الأحزاب: ٦٦.
(٢) الأحزاب: ٧.
(٣) النساء: ١٦٣.
(٤) في نسخة: والنبيون من قبله.
(٥) آل عمران: ١١٠.
(٦) الأحزاب: ٥٦.
(٧) في نسخة والمصدر: ولا شجرة.
(٨) الأحزاب: ٧.
(٩) آل عمران: ٨١.
(١٠) الأحزاب: ٦.
(١١) الانشراح: ٤.
(١٢) في «أ»: شهادة.
(١٣) في نسخة الصلوات.
(١٤) في نسخة: نادى.
(١٥) النجم: ٨.
(١٦) البقرة: ٢٨٤.
(١٧) في المصدر: وقبلها محمد ﷺ وأمته.

على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته[1] فقال ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال الله عز و جل لهم المغفرة و الجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ ﴿سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة فأجابه قد فعلت بتائبي أمتك قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت و أمتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء و الأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ثم ألهم الله عز و جل نبيه أن قال ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ فقال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك يا محمد إن الأمم السالفة كانوا إذا نسوا ما ذكروا[2] فتحت عليهم أبواب عذابي و رفعت ذلك عن أمتك فقال رسول الله ﷺ ﴿رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ يعني بالآصار الشدائد التي كانت على الأمم ممن كان قبل محمد فقال عز و جل لقد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة و ذلك أني جعلت على الأمم أن لا أقبل فعلا إلا في بقاع الأرض التي اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت على الأرض لك و لأمتك طهورا و مسجدا فهذه من الآصار و قد رفعتها عن أمتك و قد كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى البيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه نارا تأكله و إن لم أقبل ذلك منه رجع به مثبورا[3] و قد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضاعف له الثواب أضعافا مضاعفة و إن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه به عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمتك و هي من الآصار[4] التي كانت و كانت الأمم السالفة مفروضا عليهم صلاتها في كبد الليل و أنصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت و قد رفعتها عن أمتك و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في أوقات نشاطهم و كانت الأمم السالفة مفروضا عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتا و هي من الآصار التي كانت عليهم و قد رفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة و سيئتهم بسيئة واحدة و جعلت لأمتك الحسنة بعشر أمثالها و السيئة بواحدة و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم تكتب لهم و إذا هم بالسيئة كتبتها عليهم[5] و إن لم يفعلها و قد رفعت ذلك عن أمتك فإذا هم أحدهم بسيئة[6] و لم يعملها لم تكتب عليه و إذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنب أن أحرم عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة و المائتي سنة ثم لم أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة و قد رفعت ذلك عن أمتك و إن الرجل من أمتك ليذنب المائة سنة ثم يتوب و يندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله و أقبل توبته و كانت الأمم السالفة إذا أصابهم إذا نجس قرضوه من أجسادهم و قد جعلت الماء طهورا لأمتك من جميع الأنجاس و الصعيد في الأوقات و هذه الآصار التي كانت عليهم رفعتها عن أمتك.

قال رسول الله ﷺ اللهم إذ قد فعلت ذلك بي فزدني فألهمه الله سبحانه أن قال ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بأمتك و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف نفسا فوق طاقتها قال ﴿وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا﴾ قال قال الله تعالى قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال ﴿فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ[7]﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك و جعلت أمتك يا محمد كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك و حق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و لا غربها دين إلا دينك و يؤدون إلى أهل دينك الجزية و هم صاغرون ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ[8]﴾ فهذا أعظم يا أخا اليهود من مناجاته لموسى ﷺ على طور سيناء ثم زاد الله لمحمد ﷺ أن مثل النبيين فصلى بهم و هم خلفه يقتدون به و لقد عاين تلك الليلة الجنة و النار و عرج به إلى سماء سماء فسلمت عليه الملائكة فهذا أكثر من ذلك.

---

(1) في نسخة: وعن امته.
(2) في نسخة: ما ذكروا به.
(3) المثبور: الملعون المطرود المعذب. لسان العرب ٢: ٨١.
(4) الأصر: العهد الثقيل وجمعه آصار. لسان العرب ١: ١٥٢.
(5) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: عليهم.
(6) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: بسيئة.
(7) البقرة: ٢٨٦.
(8) النجم: ١٣ ـ ١٨.

قال اليهودي فإن الله عز و جل ألقى على موسى محبة منه فقال ﷺ له لقد كان كذلك و محمد ﷺ ألقى عليه محبة منه فسماه حبيبا و ذلك أن الله تعالى جل ثناؤه أرى إبراهيم صورة محمد و أمته فقال يا رب ما رأيت من أمم الأنبياء أنور و لا أزهر من هذه الأمة فمن هذا فنودي هذا محمد حبيبي لا حبيب لي من خلقي غيره[1] أجريت ذكره قبل أن أخلق سمائي و أرضي و سميته نبيا و أبوك آدم يومئذ من الطين ما أجريت فيه روحه[2] و لقد ألقيت أنت معه في الذروة الأولى و أقسم بحياته في كتابه فقال جل ثناؤه ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[3]﴾ أي و حياتك يا محمد و كفى بهذا رفعة و شرفا من الله عز و جل و رتبة قال اليهودي فأخبرني عما فضل الله به أمته على سائر الأمم قال ﷺ لقد فضل الله أمته ﷺ على سائر الأمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلا من كثير من ذلك قول الله عز و جل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ[4]﴾ و من ذلك أنه إذا كان يوم القيامة و جمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عز و جل النبيين هل بلغتم فيقولون نعم فيسأل الأمم فيقولون ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ فيقول الله جل ثناؤه و هو أعلم بذلك للنبيين من شهداؤكم اليوم فيقولون محمد و أمته فتشهد لهم أمة محمد بالتبليغ و تصدق شهادتهم و شهادة[5] محمد ﷺ فيؤمنون عند ذلك و ذلك قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[6]﴾ يقول يكون محمد عليكم شهيدا أنكم قد بلغتم الرسالة و منها أنهم أول الناس حسابا و أسرعهم دخولا إلى الجنة قبل سائر الأمم كلها.

و منها أيضا أن الله عز و جل فرض عليهم في الليل و النهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل و ثلاث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة و جعلها كفارة خطاياهم فقال عز و جل ﴿إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ[7]﴾ يقول صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر.

و منها أيضا أن الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهم بها العبد و لا يعملها حسنة واحدة يكتبها له فإن عملها كتبت له عشر حسنات و أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا.

و منها أن الله عز و جل يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفا بغير حساب و وجوههم مثل القمر ليلة البدر و الذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدري في أفق السماء[8] و الذين يلونهم على أشد كوكب في السماء إضاءة و لا اختلاف بينهم و لا تباغض بينهم.

و منها أن القاتل منهم عمدا إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعلوا و إن شاءوا قبلوا الدية و على أهل التوراة و هم أهل دينك يقتل القاتل و لا يعفى عنه و لا تؤخذ منه دية قال الله عز و جل ﴿ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ[9]﴾.

و منها أن الله عز و جل جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه و نصفها لعبده قال الله تعالى قسمت بيني و بين عبدي هذه السورة فإذا قال أحدهم ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ فقد حمدني و إذا قال ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فقد عرفني و إذا قال ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني و إذا قال ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقد أثنى علي و إذا قال ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد صدق عبدي في عبادتي بعد ما سألني و بقية هذه السورة له.

و منها أن الله تعالى بعث جبرائيل ﷺ إلى النبي ﷺ أن بشر أمتك بالزين و السناء و الرفعة و الكرامة و النصر.

و منها أن الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها و يجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها و يطعمون و كانت صدقات من قبلهم من الأمم المؤمنين يحملونها إلى مكان قصي فيحرقونها بالنار.

و منها أن الله عز و جل جعل الشفاعة لهم خاصة دون الأمم و الله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيهم ﷺ.

---

(١) في نسخة: من خلقي قبله.
(٢) في المصدر ونسخة: ما أجريت فيه روحاً.
(٣) الحجر: ٧٢.
(٤) آل عمران: ١١٠.
(٥) في المصدر: أمة محمد المصطفى ﷺ بالتبليغ وتصدق شهادتهم شهادة محمد.
وفي نسخة: وتصدق شهاداتهم محمد ﷺ.
(٦) البقرة: ١٤٣.
(٧) هود: ١١٤.
(٨) سقط من المصدر من قوله: على احسن الى هنا. وفي نسخة: على مايكون مثل الكوكب.
(٩) البقرة: ١٧٨.

و منها أن يقال يوم القيامة ليتقدم الحامدون فتقدم أمة محمد ﷺ قبل الأمم و هو مكتوب أمة محمد الحامدون يحمدون الله عز و جل على كل منزلة و يكبرونه على كل نحد[1] مناديهم في جوف السماء له دوي كدوي النحل.

و منها أن الله لا يهلكهم بجوع و لا يجمعهم على ضلالة و لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم و لا يساخ ببقيتهم و جعل لهم الطاعون شهادة.

و منها أن الله جعل لمن صلى على نبيه عشر حسنات و محا عنه عشر سيئات و رد الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبي ﷺ.

و منها أنه جعلهم أزواجا ثلاثة أمما ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ﴾ و السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب و المقتصد يُحَاسَبُ[2] حِساباً يَسِيراً و الظالم لنفسه مغفور له إن شاء الله.

و منها أن الله عز و جل جعل توبتهم الندم و الاستغفار و الترك للإصرار و كانت بنو إسرائيل توبتهم قتل النفس.

و منها قول الله عز و جل لنبيه ﷺ أمتك هذه مرحومة عذابها في الدنيا الزلزلة و الفقر.

و منها أن الله عز و جل يكتب للمريض الكبير[3] من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه و صحته من أعمال الخير يقول الله سبحانه للملائكة استكتبوا[4] لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثاقي.

و منها أن الله عز و جل ألزم أمة محمد ﷺ كلمة التقوى و جعل بدء الشفاعة لهم في الآخرة.

و منها أن النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياما و ركوعا منذ خلقوا فقال يا جبرئيل هذه هي العبادة فقال جبرئيل صدقت يا محمد فاسأل ربك أن يعطي أمتك القنوت و الركوع و السجود في صلاتهم فأعطاهم الله تعالى ذلك فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء قال[5] النبي ﷺ إن اليهود يحسدونكم على صلاتكم و ركوعكم و سجودكم[6].

بيان: الإزراء التحقير و التهاون و العيب قوله ﷺ و النبيون من قبله أي كان نبيون من قبل نوح فلم يذكرهم بعد نوح بل ذكر بعده من جاء بعده و بدأ بنبينا قبل من تقدمه و يحتمل إرجاع الضمير في قبله إلى النبي ﷺ أي النبيون الذين ذكر الله أنهم بعد نوح كانوا قبله ﷺ و قد بدأ الله به قبل نوح و قبلهم في الآية الأولى و لعله أظهر و يؤيده أن كلمة ﴿من﴾ ليست في بعض النسخ و الشامة الخال قوله و لقد ألقيت أنت معه على بناء المجهول في الذروة الأولى لعله من ذرو الريح و ذرو الحب أي نثره أي ألقيتك معه حين أخرجت ذرية آدم من صلبه و نثرتهم و أخذت عليهم الميثاق و لا يبعد أن يكون في الأصل و التقيت معه في الذر الأولى أي لقيته في عالم الذر السابق حين أخذت ميثاقه منك و من سائر النبيين قوله على كل نجد أي مكان مرتفع.

٣٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معنعنا عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ أوتي علم النبيين و علم الوصيين و علم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم تلا هذه الآية يقول الله لنبيه ﷺ ﴿هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾[7].

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابنا عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبيا خيرا من محمد ﷺ و لا وصيا خيرا من وصيه[8].

٣٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد

---

(١) في المصدر: يحمدون الله تبارك وتعالى على كل منزلة يكبرونه على كل حال مناديهم في جوف السماء لهم.
وفي نسخة: محل.
(٢) في نسخة: يحاسب نفسه.
(٣) في نسخة: للمريض والكبير.
(٤) في المصدر ونسخة: اكتبوا.
(٥) في نسخة: وقال.
(٦) إرشاد القلوب: ٢: ٤٠٦ ـ ٤١٤ بفارق غير ما ذكرنا.
(٧) تفسير فرات الكوفي ٢٦٣ ح ٣٥٧. والآية في الانبياء: ٢٤.
(٨) الاختصاص: ٢٦٣.

الله‌ﷺ أن بعض قريش قال لرسول اللهﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم قال إني كنت أول من آمن بربي و أول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ[1]﴾ فكنت أنا أول نبي قال[2] بلى فسبقتهم بالإقرار بالله عز و جل[3].

٣٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان بن مسلم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله‌ﷺ قال سئل رسول اللهﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إنني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ[4]﴾ فكنت أول من أجاب[5].

٣٨ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد اللهقول الله عز و جل ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[6]﴾ فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسىﷺ و محمدﷺ قلت كيف صاروا أولو العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيمﷺ بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوحﷺ لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيمﷺ أخذ بشريعة إبراهيمﷺ و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسىﷺ بالتوراة و شريعته و منهاجه و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسىﷺ أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيحﷺ بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسىﷺ و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيحﷺ أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمدﷺ فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة[7].

٣٥٤/١٦

٣٩ـن: [عيون أخبار الرضاﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ إن موسىﷺ سأل ربه عز و جل فقال يا رب اجعلني من أمة محمدﷺ فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك[8].

صح: [صحيفة الرضاﷺ] عنهﷺ مثله[9].

٤٠ـل: [الخصال] في وصية النبيﷺ لعليﷺ يا علي إن الله عز و جل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين[10].

٣٥٥/١٦

٤١ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سليمان الديلمي عن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ[11]﴾ فرسول الله في الآية النبيين و نحن في هذا الموضع الصديقين و الشهداء و أنتم الصالحون الخبر[12].

٤٢ـيد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون الهيتي عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله الصادقﷺ ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ[13]﴾ قال كذلك الله عز و جل قال قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال لي محمد قلت ﴿كَمِشْكاةٍ﴾ قال صدر محمدﷺ قلت ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ قال علم رسول اللهﷺ صدر إلى قلب عليﷺ قلت ﴿كَأَنَّها﴾ قال لأي شيء تقرأ ﴿كَأَنَّها﴾ قلت و كيف[14] جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يهودي و لا نصراني قلت ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾

٣٥٦/١٦

---

(١) الأعراف: ١٧٢.
(٢) في نسخة: أنا أول من قال.
(٣) الكافي ٢: ١٠ ح١.
(٤) الأعراف: ١٧٢.
(٥) الكافي ٢: ١٢ ح٣.
(٦) الأحقاف: ٣٥.
(٧) الكافي ٢: ١٧ ح٢.
(٨) عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ٣٥ ب ٣١ ح٤٧.
(٩) صحيفة الإمام الرضا: ١٥٢ ح ٩٢.
(١٠) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٥.
(١١) النساء: ٦٩.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ١١٤ ح ١١٥.
(١٣) النور: ٣٥.
(١٤) في التوحيد: فقلت فكيف.

قال الإمام على أثر الإمام[1].

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه مثلنا في كتاب الله كمثل ﴿الْمِشْكٰاةِ﴾ و المشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ من عنصره الطاهرة إلى قوله تعالى ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعية و لا منكرة ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ الآية فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحب حق على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه[2] ظاهرة عند الله حجته الخبر[3].

٤٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قوله تبارك و تعالى ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد صلى الله عليه و آله ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ و هو العلم ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام و علم نبي الله عنده[4].

٤٥ـ كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن محمد الرقاشي قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة فرجع الجواب المشكاة قلب محمد صلى الله عليه و آله[5].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك مع شرحها في كتاب الإمامة و قد مر بعضها في كتاب التوحيد.

٣٥٧/١٦

٤٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] بإسناده عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله قوله تعالى ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ بُرْهٰانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[6] قال البرهان رسول الله صلى الله عليه و آله و النور المبين علي بن أبي طالب عليه السلام[7].

٤٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن هشام عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سادة النبيين و المرسلين خمسة و هم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و عليهم دارت الرحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و على جميع الأنبياء[8].

٤٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن بريد قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾[9] فقال نحن الأمة الوسطى و نحن شهداء لله على خلقه و حججه في أرضه قلت قول الله جل و عز ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾ قال إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَ فِي هٰذٰا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾[10] فرسول الله صلى الله عليه و آله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز و جل و نحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة و من كذب كذبناه[11].

٣٥٨/١٦

٤٩ـ و بهذا الإسناد عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَفَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ﴾[12] فقال أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و رسول الله صلى الله عليه و آله على بينة من ربه[13].

٥٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾[14] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله المنذر و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه و آله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد[15].

---

(١) التوحيد: ١٥٧ ـ ١٥٨ ب ١٥ ح ٣. معاني الأخبار: ١٥ ب ١٣ ح ٧.
(٢) في المصدر: منيراً برهانه.
(٣) تفسير القمي ٢: ٧٩ ـ ٨٠ بأدنى فارق.
(٤) الاختصاص: ٢٧٨. بصائر الدرجات: ٣١٤ ب ١١ ح ٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة:
(٥) كشف الغمة في معرفة الائمة.
(٦) النساء: ١٧٤.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ١٤٤ ح ٢٧.
(٨) الكافي ١: ١٧٥ ح ٣.
(٩) البقرة: ١٤٣.
(١٠) الحج: ٧٨.
(١١) الكافي ١: ١٩٠ ح ٢.
(١٢) هود: ١٧.
(١٣) الكافي ١: ١٩٠ ح ٣.
(١٤) الرعد: ٧.
(١٥) الكافي ١: ١٩١.

٥١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما جاء به علي عليه السلام آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه جرى له من الفضل ما جرى لمحمد صلى الله عليه و آله و لمحمد صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق الله الخبر[1].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن ابن سنان مثله[2].

٥٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

٣٥٩/١٦

٥٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن أبي عبد الله الرياحي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ما لرسول الله صلى الله عليه و آله و الفضل لمحمد صلى الله عليه و آله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله و رسوله و المتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه و آله و الراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه و سبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عز و جل و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده الخبر[4].

٥٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن داود الجصاص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ[5]﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه و آله و العلامات هم الأئمة[6].

٥٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ[7]﴾ قال رسول الله صلى الله عليه و آله الذكر أنا و الأئمة عليهم السلام أهل الذكر و قوله عز و جل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ[8]﴾ قال أبو جعفر عليه السلام نحن قومه و نحن المسئولون[9].

٥٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً[10]﴾ الآية قال عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه و آله و نصبوا له الحرب و جحدوا وصية وصيه[11].

٣٦٠/١٦

٥٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله[12] إلا أنهم ليسوا بأنبياء و لا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه و آله فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله[13].

بيان: ظاهره اشتراك سائر الخصائص بينه صلى الله عليه و آله و بينهم عليهم السلام و هو خلاف المشهور و يحتمل أن يكون ذكر النساء على سبيل المثال و المراد جميع الخصائص.

٥٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ[14]﴾ قال الذين آمنوا النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام و ذريته الأئمة و الأوصياء صلوات الله عليهم ألحقنا بهم و لم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي صلوات الله عليه و حجتهم واحدة و طاعتهم واحدة[15].

٥٩ـ كا: [الكافي] أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن مسكان عن

---

(١) الكافي ١: ١٩٦.
(٢) الكافي ١: ١٩٧.
(٣) الكافي ١: ١٩٧.
(٤) الكافي ١: ١٩٧ ـ ١٩٨ ب ٧٢ ح ٣.
(٥) النحل: ١٦.
(٦) الكافي ١: ٢٠٦ ب ٧٥ ح ١.
(٧) النحل: ٤٣.
(٨) الزخرف: ٤٤.
(٩) الكافي ١: ٢١٠ ب ٧٨ ح ١.
(١٠) ابراهيم: ٢٨.
(١١) الكافي ١: ٢١٧ ب ٨٥ ح ٤.
(١٢) مساواة المنزلة ضمن حدود الاداء الرسالي، أي أنهم يقومون بمقام الأنبياء في حال غيابهم من تولي جميع ما يترتب على وجود الأنبياء، وفي مقابله تبذل لهم الطاعة، وينقاد لأمرهم كما تبذل للأنبياء في حال وجودهم.
(١٣) الكافي ١: ٢٧٠ ب ١١١ ح ٧ وفيه: ما يحل للنبي صلى الله عليه و آله فأما ما خلا ذلك فهم.
(١٤) الطور: ٢١.
(١٥) الكافي ١: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ١.

الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله نحن في الأمر و الفهم و الحلال و الحرام نجري مجرى واحد فأما رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام فلهما فضلهما[1].

٣٦١/١٦ ٦٠-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو على هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم و هو في الجنة و كان فيما ناجاه أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي و ألزم قلبه خوفي و قطع نهاره بذكري و لم يبت مصرا على الخطيئة و عرف حق أوليائي و أحبائي فقال يا رب تعني بأحبائك و أوليائك إبراهيم و إسحاق و يعقوب فقال هم كذلك يا موسى إلا أني أردت من من أجله خلقت آدم و حواء و من من أجله خلقت الجنة و النار فقال موسى و من هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزلة أهل بيته إن مثله و مثل أهل بيته و من خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها و لا يتغير طعمها فمن عرفهم و عرف حقهم جعلت له عند الجهل حلما و عند الظلمة نورا و أجيبه قبل أن يدعو و أعطيه قبل أن يسألني و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

٦١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير عن محمد بن الجنيد عن يحيى بن معلى عن إسرائيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز الجبار يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها و اشتققت لك اسما من أسمائي لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي فأنا محمود و أنت محمد ثم اطلعت الثانية اطلاعة فاخترت منها عليا و اشتققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى[3] و هو علي يا محمد ٣٦٢/١٦ خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباح نور من نوري و عرضت ولايتكم على السماوات و على الأرضين و من فيهن فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين و من جحدها كان عندي من الكفار يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي[4] ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم[5] الخبر[6].

٦٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي عن الرضا عليه السلام في خبر طويل قال إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى بإسجاد ملائكته و بإدخال الجنة[7] قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم عليه السلام رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز و جل هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم[8] فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض[9].

٣٦٣/١٦ أقول: سيأتي أخبار كثيرة في فضله صلى الله عليه وآله في كتاب الإمامة و أبواب فضائل أصحاب الكساء و فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٣-ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام أنه عليه السلام كتب إليه قال أبو جعفر عليه السلام لا يستكمل عبد

---

(١) الكافي ١: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ٣.
(٢) معاني الأخبار: ٥٤ ب ٢٨ ح ١ وفيه: وعند الظلم نورا وأجيبه قبل أن يدعوني.
(٣) في نسخة: أنا الأعلى.
(٤) الشن بالفتح: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. والشن القربة الخلق. لسان العرب ٧: ٢١٨. والشن البالي: الخلق المهتريء.
(٥) في المصدر: حتى بولايتكم.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٧٣ ح ٤٧.
(٧) في المصدر: وبإدخاله الجنة.
(٨) بلحاظ قرن الحسد بالتمني، فإن المراد بكلمة الحسد هو الغبطة.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ ب ٢٨ ح ٦٧ بفارق يسير.

الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة و الطاعة و الحلال و الحرام سواء و لمحمد صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين فضلهما[1].

٦٤ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما بين الرضا عليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة قال الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن أهله و ذلك بين في كتاب الله حيث يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ[2]﴾ فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن أهله[3].

٦٥ـمع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد عن العبسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا[4]﴾ قال أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله و فرعها علي عليه السلام و غصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ثمرها أولادها و ورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة و إن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة[5].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الإمامة.

٣٦٤/١٦

٦٦ـك: [إكمال الدين] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن موسى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد من خلق الله و أنا خير من جبرئيل[6] و إسرافيل و حملة العرش و جميع الملائكة المقربين و أنبياء الله المرسلين و أنا صاحب الشفاعة و الحوض الشريف و أنا و علي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله و من أنكرنا فقد أنكر الله عز و جل و من علي سبطا أمتي و سيدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين و من ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم و مهديهم[7].

٦٧ـشف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن بيدار بن عاصم[8] عمن حدثه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خلق الله العرش خلق ملكين فاكتنفاه فقال اشهدا أن لا إله إلا أنا فشهدا ثم قال اشهدا أن محمدا رسول الله فشهدا ثم قال اشهدا أن عليا أمير المؤمنين فشهدا[9].

٦٨ـإرشاد القلوب: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول افتخر إسرافيل على جبرائيل فقال أنا خير منك قال و لم أنت خير مني قال لأني صاحب الثمانية حملة العرش و أنا صاحب النفخة في الصور و أنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى قال جبرائيل عليه السلام أنا خير منك فقال بما أنت خير مني قال لأني أمين الله على وحيه و أنا رسوله إلى الأنبياء و المرسلين و أنا صاحب الخسوف و القذوف و ما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي فاختصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما اسكتا فو عزتي و جلالي لقد خلقت من هو خير منكما قالا يا رب أو تخلق خيرا منا و نحن خلقنا من نور قال الله تعالى نعم و أوحي إلى حجب القدرة انكشفي فانكشفت فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب لا إله إلا الله محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين خير خلق الله فقال جبرائيل يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم قال الله تعالى قد جعلت فجبرائيل من أهل البيت و إنه لخادمنا[10].

٣٦٥/١٦

٦٩ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى[11] عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الإسكاف عن الأصبغ أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[12] فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات و الأرضين بألفي عام لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله فاشهدوا بهما و أن عليا عليه السلام وصي محمد صلى الله عليه وآله[13].

---

(١) قرب الإسناد: ١٥٣.

(٢) الطلاق: ١٠ ـ ١١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٦ ب ٢٣ ح ١.

(٤) ابراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

(٥) معاني الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١.

(٦) في المصدر: وأنا خير من جبرئيل وميكائيل.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٨ ب ٢٤ ح ٧.

(٨) كذا في النسخ وهو تصحيف واضح. والصحيح هو بندار بن عاصم.

(٩) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٥٥.

(١٠) إرشاد القلوب: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(١١) خلا المصدر المطبوع من اسم المعلى. والصحيح لاتمام السند هو وجوده وهو الامر الذي نجده في منقولات تفسير البرهان عنه. انظر تفسير البرهان ٤: ٤٥١ ح٣.

(١٢) الأعلى: ١.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٣ ـ ٤١٤.

٧٠ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النضري[١] قال حول العرش كتاب جليل مسطور إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين[٢].

٣٦٦/١٦ ٧١ـ صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنا أهل بيت صلى الله عليه وآله لا تحل لنا الصدقة و أمرنا بإسباغ الوضوء و أن لا ننزي[٣] حمارا على عتيقة[٤] و لا نمسح على خف[٥].

٧٢ـ جع: [جامع الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر إليه فقال يا يهودي حاجتك قال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله و أنزل عليه التوراة و العصا و فلق له البحر و أظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه و لكني أقول إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له و إن نوحا لما ركب في السفينة و خاف الغرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله عنه و إن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا و سلاما و إن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه و أوجس في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أمنتني فقال الله جل جلاله ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٦] يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي و بنبوتي ما نفعه[٧] إيمانه شيئا و لا نفعته النبوة يا يهودي و من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته و قدمه و صلى خلفه[٨].

ج: [الإحتجاج] عن معمر مثله[٩].

٣٦٧/١٦ ٧٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم[١٠] عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتني فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك[١١].

٧٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما تبت علي قال و ما علمك بمحمد قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا و أنا في الجنة[١٢].

أقول: سيأتي جل الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٧٥ـ ب: [قرب الإسناد] الطيالسي عن فضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله و عظموا الله و عظموا رسوله و لا تفضلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا فإن الله تبارك و تعالى قد فضله الخبر[١٣].

٣٦٨/١٦ ٧٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عبد الله بن محمد بن أخي حماد الكاتب عن الحسين بن عبد الله قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم فقال كان و الله سيد من خلق الله و ما برأ الله برية خيرا من محمد صلى الله عليه وآله[١٤].

---

(١) بل النصري بالصاد المهملة نسبة لبني نصر.
(٢) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ٥٥.
(٣) النزو: الوثبان ولا يقال إلا للشاة والدواب في معنى السفاد. لسان العرب ١٤: ١١٤.
(٤) العتيق: الكريم الرائع من كل شيء (الأصيل) لسان العرب ٩: ٣٧. وأراد به الفرس الاصيل.
(٥) صحيفة الرضا ٩٣ ح ٢٦.
(٦) طه: ٦٨.
(٧) في «أ»: لم ينفعه.
(٨) أمالي الصدوق: ١٨١ ب ٣٩ ح ٤. جامع الأخبار: ١٠ ف ٤.
(٩) الاحتجاج: ٤٧ ـ ٤٨.
(١٠) في المصدر: عبد الرحمن بن أبي زيد بن مسلم وكلاهما فيهما وهم. والصحيح هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.
(١١) قصص الأنبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٦ ح ٢٨.
(١٣) قرب الإسناد: ٦١.
(١٤) الكافي ١: ٤٤٠ ب ١٦٩ ح ١.

۷۷ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجال عن حماد عن أبي عبد الله‌ع و ذكر رسول الله‌ص فقال قال أمير المؤمنين ما برأ الله نسمة خيرا من محمد‌ص[۱].

۷۸ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن سنان بن طريف عن أبي عبد اللهقال أنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا إنه لما خلق السماوات و الأرض أمر مناديا فنادى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثا أشهد أن محمدا رسول الله ثلاثا أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا ثلاثا[۲].

۷۹ـكا: [الكافي] علي بن محمد و غيره عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل المهدي[۳] عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة عن أبي جعفر‌ع قال كان في رسول الله‌ص ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[٤].

بيان: العرف بالفتح الريح الطيبة و سيأتي في بعض الأخبار أن بعض الأصحاب رأوا بعض الأئمة‌ع بلا فيء فيمكن أن يكون دوام ذلك من خواصه‌ص أو يكون الحصر إضافيا بالنسبة إلى غيرهم‌ع.

۳٦۹/۱٦

۸۰ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله‌ع في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي‌ص و الأئمة‌ع و صفاتهم فلم يمنع ربنا لحلمه و أناته و عطفه ما كان من عظيم جرمهم و قبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه و أكرمهم عليه محمد بن عبد الله‌ص في حومة العز مولده و في دومة الكرم محتدة غير مشوب حسبه و لا ممزوج نسبه و لا مجهول عند أهل العلم صفته بشرت به الأنبياء في كتبها و نطقت به العلماء بنعتها و تأملته الحكماء بوصفها مهذب لا يداني هاشمي لا يوازي أبطحي لا يسامي[٥] شيمته الحياء و طبيعته السخاء مجبول على أوقار النبوة و أخلاقها مطبوع على أوصاف الرسالة و أحلامها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها و جرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها أداه محتوم قضاء الله إلى غاياتها تبشر به كل أمة من بعدها و يدفعه كل أب إلى أب من ظهر إلى ظهر لم يخلطه في عنصره سفاح و لم ينجسه في ولادته نكاح من لدن آدم‌ع إلى أبيه عبد الله في خير فرقة و أكرم سبط و أمنع رهط و أكلأ حمل و أودع حجر اصطفاه الله و ارتضاه و اجتباه و آتاه من العلم مفاتيحه و من الحكم ينابيعه ابتعثه رحمة للعباد[٦] و ربيعا للبلاد و أنزل الله إليه الكتاب فيه البيان و التبيان ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[٧]﴾ قد بينه للناس و نهجه بعلم قد فصله و دين قد أوضحه و فرائض قد أوجبها و حدود حدها للناس و بينها و أمور قد كشفها لخلقه و أعلنها فيها دلالة إلى النجاة و معالم تدعو إلى هداه فبلغ رسول الله‌ص ما أرسل به و صدع بما أمر و أدى ما حمل من أثقال النبوة و صبر لربه و جاهد في سبيله و نصح لأمته و دعاهم إلى النجاة و حثهم على الذكر و دلهم على سبيل الهدى بمناهج و دواع أسس للعباد أساسها و منار رفع لهم أعلامها كيلا يضلوا من بعده و كان بهم رءوفا رحيما[۸].

۳۷۰/۱٦

بيان: حومة البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه و أشد موضع منه و دومة الشيء بالضم و الفتح أصله و كذا المحتد بكسر التاء الأصل و حتد بالمكان أقام به و لعل المراد بالأول نسل إبراهيم أو هاشم و بالثاني مكة شرفها الله أو الأول إبراهيم‌ع و الثاني هاشم أو هما مكة و الأول أظهر و المراد بالحسب إما الأخلاق الكريمة أو الأنساب الشريفة أو هما معا قوله بنعتها الضمير راجع إلى العلماء و الإضافة إلى الفاعل و كذا الفقرة التالية لها قوله لا يداني على بناء المجهول أي لا يدانيه في الكمال أحد و كذا لا يوازي و لا يسامي و المساماة المفاخرة و الشيمة بالكسر الخلق و أوقار النبوة أثقالها كناية عن الشرائط العظيمة التي لا تكون النبوة بدونها أي صارت تلك الأخلاق جبلته

(۱) الكافي ۱: ٤٤۰ ب ۱٦۹ ح ۲.
(۲) الكافي ۱: ٤٤۱ ب ۱٦۹ ح ۸.
(۳) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: مالك بن إسماعيل المهدي.
(٤) الكافي ۱: ٤٤۲ ب ۱٦۹ ح ۱۱.
(٥) في نسخة: لا يساوي.
(٦) في نسخة: رحمة للعالمين.
(۷) الزمر: ۲۸.
(۸) الكافي ۱: ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ب ۱٦۹ ح ۱۷.

و طبعه و عليها خلق و أحلامها عقولها أو جمع الحلم في مقابلة السفه و الخرق قوله إلى أوقاتها الضمير راجع إلى المقادير أي أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده أو وفاته و انقضاء مدته و الأول أظهر و كذا ضمير نهاياتها و غاياتها راجعان إلى القضاء أو المقادير و قوله تبشر به استئناف أو عطف بيان للجمل السابقة قوله نكاح أي باطل من أنكحة الجاهلية و السبط بالكسر ولد الولد و القبيلة العظيمة و الكلاءة الحفظ و الحراسة و الحجر حجر عبد المطلب و أبي طالب و نهجه بالتخفيف أي أوضحه و قوله بعلم إما متعلق بقوله بينه أو حال عن الكتاب و المستتر في قوله و فصله و قرائنه إما راجع إلى الله أو الرسول أو الكتاب قوله فيها أي في تلك الأمور و قوله معالم إما مرفوع معطوف على دلالة أو مجرور معطوف على النجاة و يمكن أن يقرأ هداة بالتاء و الضمير أظهر و يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا و المراد بالذكر إما القرآن أو الأعم و الضمير في قوله أساسها راجع إلى المناهج و الدواعي و المراد بالتأسيس إما الوضع أو الإحكام و الإتقان و بسبيل الهدى منهج الشرع و بالمناهج و الدواعي أوصياؤه صلوات الله عليهم و المراد بالتأسيس نصب الأدلة على خلافتهم و يمكن أن يراد بالمناهج الأئمة و بالدواعي الأدلة على وجوب متابعتهم و كذا المنار كناية عن الأئمة عليهم السلام و رفع الأعلام عن نصب الأدلة.

٣٧١/١٦ **٨١ـ كا: [الكافي] ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اللهم صل على محمد صفيك و خليلك و نجيك المدبر لأمرك[١].**

٨٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن جيش[٢] عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا أكرم من محمد ﷺ و لا خلق الله قبله أحدا و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد فذلك[٣] قوله تعالى ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ[٤]﴾ و قال ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ[٥]﴾ فلم يكن قبله مطاع في الخلق و لا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة في كل قرن إلى أن يرث الله الأرض و من عليها[٦].

بيان: قوله عليه السلام و لا خلق الله قبله أحدا أي هو أول المخلوقات[٧] كما مرت الأخبار الكثيرة في ذلك قوله عليه السلام و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد ﷺ أي كان منذرا في عالم الذر فكان إنذاره قبل كل أحد و الاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على أن المراد بها أن هذا أي محمدا ﷺ من جملة النذر السابقة و ليس إنذاره مختصا بهذا الزمان أو بحملها على أن المعني بها إنما أنت منذر للنذر الأولى في عالم الذر بأن تكون كلمة من للتعليل كقوله تعالى ﴿مِمّٰا خَطِيئٰاتِهِمْ[٨]﴾ أو بمعنى على كقوله تعالى ﴿وَ نَصَرْنٰاهُ مِنَ الْقَوْمِ[٩]﴾ و يؤيد الوجهين ما رواه الصفار بإسناده إلى علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾[١٠] قال يعني به محمدا حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول و بالآية الثانية لأن مفادها على المشهور بين المفسرين إنما أنت منذر و هاد لكل قوم فيكون هاديا للأنبياء و أممهم و يحتمل أن يكون غرضه عليه السلام حصر الإنذار فيه ﷺ أي لم يكن من أنذر قبله منذرا حقيقة و إنما المنذر و المطاع على الإطلاق هو ﷺ كما يدل عليه آخر الخبر فالاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على الأخير من المعنيين فإنه لما كان منذرا للنذر فهو المنذر للجميع حقيقة و إنما كانوا نوابه في الإنذار كما أن من بعده من الأوصياء كذلك أو بحملها على أن المراد به الحصر أي هذا منذر حسب من جملة من يسمون بالنذر من الأنبياء السابقة و بالثانية بحملها على أن قوله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ

٣٧٢/١٦

(١) الكافي ١: ٤٥١ ب ١٦٩ ح ٤٠.
(٢) في المصدر: علي بن جنشي. والصحيح علي بن حبشي كما في فهرست الشيخ ورجاله.
(٣) في نسخة: فلذلك.
(٤) النجم: ٥٦.
(٥) الرعد: ٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٨٠.
(٧) بل لعل الاظهر هو انه اول المخلوقات من حيث الرتبة والمقام.
(٨) نوح: ٢٥.
(٩) الانبياء: ٧٧.
(١٠) النجم: ٥٦.

هادٍ﴾ من قبيل عطف الجملة على الجملة و يكون المراد بالجزء الأول حصر الإنذار فيه ﷺ على سبيل القلب أي ليس المنذر إلا أنت و أما غيرك فهم هادون من قبلك أو على الوجه الذي قررناه في الوجه الأول و لعله أقل تكلفا هذا ما خطر بالبال في حل هذا الخبر الذي حير الأفهام و الله يعلم أسرار أئمة الأنام.

و قال الصدوق رحمه الله في الهداية يجب أن يعتقد أن النبوة حق كما اعتقدنا أن التوحيد حق و أن الأنبياء الذين بعثهم الله مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم لم ينطقوا إلا عن الله عز و جل و عن وحيه و أن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى و هم أصحاب الشرائع و هم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و أن محمدا سيدهم و أفضلهم و أنه جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ و أن الذين آمَنُوا[1] بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ و يجب أن يعتقد أن الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ و من بعده الأئمة صلوات الله عليهم و أنهم أحب الخلق إلى الله عز و جل و أكرمهم عليه و أولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى و أن الله بعث نبيه ﷺ إلى الأنبياء ﷺ في الذر و أن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ﷺ و سبقه إلى الإقرار به و نعتقد[2] أن الله تبارك و تعالى خلق جميع ما خلق له و لأهل بيته صلوات الله عليهم و أنه لولاهم ما خلق الله السماء و الأرض و لا الجنة و لا النار و لا آدم و لا حواء و لا الملائكة و لا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين[3].

٨٣ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو أهدي إلي كراع لقبلت و كان ذلك من الدين و لو أن كافرا أو منافقا أهدى إلي وسقا[4] ما قبلت و كان ذلك من الدين أبى الله تعالى لي زبد المشركين و المنافقين و طعامهم[5].

بيان: هذا الخبر يدل على حرمة هدية المشركين عليه ﷺ فيكون من خصائصه كما ذكره ابن شهرآشوب و يدل عليه خبر آخر سيأتي في باب قصة صديقه قبل البعثة و لم يذكره الأكثر لما اشتهر من أنه ﷺ قبل هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر بل كسرى أيضا كما رواه الصدوق في الفقيه عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي ﷺ قال أهدى كسرى للنبي ﷺ فقبل منه و أهدى قيصر للنبي ﷺ فقبل منه و أهدت له الملوك فقبل منهم[6].

فقيل إنه كان حراما فنسخ و يحتمل أن يكون الحرمة مع عدم المصلحة في قبولها مع أنه يحتمل أن يكون هؤلاء الذين قبل ﷺ هديتهم كانوا أسلموا و لم يظهروا إسلامهم لقومهم تقية كما هو الظاهر من أحوال النجاشي لكن هذا في بعضهم ككسرى بعيد قال في النهاية فيه أنا لا تقبل زبد المشركين الزبد بسكون الباء الرفد و العطاء قال الخطابي يشبه أن يكون هذا الحديث منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين أهدى له المقوقس مارية و البغلة أهدى له أكيدر دومة فقبل منهما و قيل إنما رد هديته ليغيظه بردها فيحمله ذلك على الإسلام و قيل ردها لأن للهدية موضعا من القلب و لا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مشرك فردها قطعا لسبب الميل و ليس ذلك مناقضا لقبوله هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر لأنهم أهل الكتاب انتهى[7].

٨٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قوله تعالى ﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ[8]﴾ قال يراك حين تقوم بأمره و تقلبك في أصلاب الأنبياء

---

(١) في المصدر: وأن الذين كذبوه ذاقوا العذاب الأليم وأن الذين آمنوا.

(٢) في المصدر: ويعتقد.

(٣) كتاب الهداية: ٤٦ باب النبوة.

(٤) الوسق: مكيلة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ وهو خمسة أرطال وثلث. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.

(٥) الكافي ٥: ١٤١ ح٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠ ح ٣٠٧٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣.

(٨) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.

نبي بعد نبي[1].

٨٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيبا فقال الحمد لله على آلائه و بلائه عندنا أهل البيت و أستعين الله على نكبات زطالدنيا و موبقات[2] الآخرة و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني محمدا عبده و رسوله أرسلني برسالته إلى جميع خلقه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ[3]﴾ و اصطفاني على جميع العالمين من الأولين و الآخرين أعطاني مفاتيح خزائنه كلها و استودعني سره[4] و أمرني بأمره فكان القائم و أنا الخاتم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[5]﴾ و اعلموا أن الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ و أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أيها الناس إنه سيكون بعدي قوم يكذبون علي فلا تقبلوا منهم ذلك و أمور يأتي من بعدي يزعم أهلها أنها عني و معاذ الله أن أقول على الله إلا حقا فما أمرتكم إلا بما أمرني به و لا دعوتكم إلا إليه وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

375/16

قال فقام إليه عبادة بن الصامت فقال متى ذلك يا رسول الله و من هؤلاء عرفناهم لنحذرهم فقال أقوام قد استعدوا للخلافة من يومهم هذا و سيظهرون لكم إذا بلغت النفس مني هاهنا و أومأ بيده إلى حلقه فقال له عبادة بن الصامت إذا كان كذلك فإلى من يا رسول الله قال فإذا كان ذلك فعليكم بالسمع و الطاعة للسابقين من عترتي فإنهم يصدونكم عن البغي[6] و يهدونكم إلى الرشد و يدعونكم إلى الحق فيحيون كتابي و سنتي و حديثي و يموتون البدع و يقمعون بالحق أهلها و يزولون مع الحق حيث ما زال فلن يخيل إلي أنكم تعملون و لكني محتج[7] عليكم إذا أنا أعلمتكم ذلك فقد أعلمتكم أيها الناس إن الله تبارك و تعالى خلقني و أهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحدا غيرنا[8] فكنا أول من ابتدأ من خلقه فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة و أحيا بنا كل طينة طيبة و أمات بنا كل طينة خبيثة ثم قال هؤلاء خيار خلقي و حملة عرشي و خزان علمي و سادة أهل السماء و الأرض هؤلاء الأبرار المهتدون المهتدي بهم من جاءني بطاعتهم و ولايتهم أولجته جنتي و كرامتي و من جاءني بعداوتهم و البراءة منهم أولجته ناري و ضاعفت عليه عذابي وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِينَ ثم قال نحن أهل الإيمان بالله ملاكه و تمامه حقا حقا و بنا سدد[9] الأعمال الصالحة و نحن وصية الله في الأولين و الآخرين و إن منا الرقيب على خلق الله و نحن قسم الله أقسم بنا حيث يقول الله تعالى ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أيها الناس إنا أهل البيت عصمنا الله من أن نكون مفتونين أو فاتنين أو مفتنين أو كذابين أو كاهنين[10] أو ساحرين أو عائفين أو خائنين أو زاجرين أو مبتدعين أو مرتابين أو صادفين عن الحق منافقين فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا و لا نحن منه و الله منه بريء و نحن منه برآء و من برأ الله منه أدخله جهنم وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ و إنا أهل البيت طهرنا الله من كل نجس فنحن الصادقون إذا نطقوا و العالمون إذا سئلوا و الحافظون لما استودعوا جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمعن لأحد قبلنا و لا يكون لأحد غيرنا العلم و الحلم و الحكم و اللب و النبوة و الشجاعة و الصدق و الصبر و الطهارة[11] و العفاف فنحن كلمة التقوى و سبيل الهدى و المثل الأعلى و الحجة العظمى و العروة الوثقى فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلٰالُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ[12].

376/16

بيان: العائف المتكهن[13] قاله الجوهري و قال الزجر العيافة و هو ضرب من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا و كذا[14] و صدف أعرض و سيأتي تفسير سائر الفقرات في كتاب الإمامة.

377/16

٨٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال عن مروان

---

(١) تفسير الفرات ٣٠٤ ح ٤٠٩.
(٢) الموبقات: المهلكات.
(٣) الأنفال: ٤٢.
(٤) في نسخة: واستودعني على سره.
(٥) آل عمران: ١٠٢.
(٦) في المصدر: يصدونكم عن الغي.
(٧) في المصدر: ولكني مجتمع.
(٨) في المصدر: لم يخلق أحداً غيرنا ومن ضوى إلينا.
(٩) في المصدر: وبنا سداد.
(١٠) في المصدر: صادفين عن الخلق.
(١١) في المصدر: والعروة الوثقىٰ والحق الذي أمر الله في المودة.
(١٢) تفسير الفرات: ٣٠٥.
(١٣) الصحاح: ١٤٠٨.
(١٤) الصحاح: ٦٦٨.

عن عمار الساباطي قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله‌ عليه السلام بمنى فقال له رجل ما تقول في النوافل فقال فريضة قال ففزعنا و فزع الرجل فقال أبو عبد الله‌ عليه السلام إنما أعني صلاة الليل على رسول الله‌ صلى الله عليه و آله إن الله يقول ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾[١].

٨٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال إن الله كلف رسول الله ما لم يكلف أحدا من خلقه كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه و لم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله و لا بعده ثم تلا هذه الآية ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ[٢]﴾ ثم قال و جعل الله له أن يأخذ له ما أخذ لنفسه فقال عز و جل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٣] و جعلت الصلاة على رسول الله‌ صلى الله عليه و آله بعشر حسنات[٤].

٨٨ـ ختص: [الإختصاص] عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول‌ عليه السلام قال ما خلق الله خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه و آله و لا خلق خلقا بعد محمد أفضل من علي‌ عليه السلام[٥].

٣٧٨/١٦

٨٩ـ ختص: [الإختصاص] عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً[٦]﴾ قال يجلسه على العرش[٧].

٩٠ـ نهج: [نهج البلاغة] اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعلن الحق بالحق و الدافع جيشات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الإثم و أقام موضحات الأعلام[٨] و نيرات الأحكام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعيثك بالحق و رسولك إلى الخلق[٩].

تبيين: الخاتم لما سبق أي الوحي و الرسالة و الفاتح لما انغلق يقال انغلق و استغلق إذا عسر فتحه أي فتح ما انغلق و أبهم على الناس من مسائل الدين و التوحيد و الشرائع و السبيل إلى الله تعالى و المعلن الحق بالحق أي مظهر الدين بالمعجزات أو بالحرب و الخصومة يقال حاق فلانا فحقه أي خاصمه فغلبه أو بالبيان الواضح أو بعضه ببعض فإن بالأصول تظهر الفروع أو بمعونة الحق تعالى و الجيشات جمع جيشة من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها و الأباطيل جمع باطل على غير قياس أي دافع ثوران الباطل و فتن المشركين و ما كانت عادة لهم من الغارات و الحروب و الدامغ المهلك من دمغه إذا شجه حتى بلغ الدماغ و فيه الهلاك و الأضاليل أيضا جمع ضال على غير قياس و الصولة الحملة و الوثبة و السطوة قوله عليه السلام كما حمل الكاف للتعليل أي صل عليه لذلك أو للتشبيه أي صلاة تشبه و تناسب ما فعل قوله فاضطلع أي قوي على حمله من الضلاعة و هو القوة قوله مستوفزا أي مستعجلا و النكول الرجوع و القدم بالضم التقدم و الإقدام أي لم يرجع عن التقدم في الجهاد و غيره من أمور الدين و الوهي الضعف و تقول وعيت الحديث إذا حفظته و فهمته و مضى في الأمر نفذ أي كان مصرا في إنفاذ أمرك و إجرائه و يقال ورى الزند أي خرجت ناره و أوريته أنا و القبس الشعلة و القابس الذي يطلب النار و المراد بالقبس هنا نور الحق أي أشعل أنوار الدين حتى ظهر الحق للمقتبسين قوله للخابط أي الذي يخبط لو لا ضوء نوره قوله بعد خوضات الفتن خاض الماء دخله أي بعد أن خاضوا في الفتن أطوارا و الأعلام جمع علم و هو ما يستدل به على الطريق من منار و جبل و نحوهما و الموضحات يحتمل الفتح و الكسر كما لا يخفى و نيرات الأحكام أي الأحكام الواضحة الحقة و المأمون تأكيد و المراد بالعلم المخزون الأمور التي لا تتعلق بالتكاليف

٣٧٩/١٦

---

(١) تهذيب الاحكام ٢: ٢٤٢ ح ٩٥٩. والآية في الإسراء: ٧٩.
(٢) النساء: ٨٤.
(٣) الأنعام: ١٦٠.
(٤) الكافي ٨: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ح ٤١٤.
(٥) الاختصاص: ١٨.
(٦) الإسراء: ٧٩.
(٧) الاختصاص: ١٨. وفيه: يجلس على العرش معه.
(٨) في المصدر: بموضحات الاعلام.
(٩) نهج البلاغة خ ٢ ص٥٩.



لأنها لا يخزن عن المكلفين قوله ﷺ و شهيدك أي شاهدك على الخلق قوله و بعيثك أي مبعوثك بالدين الثابت.

٩١ـ نهج: [نهج البلاغة] فاستودعهم في أفضل مستودع و أقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى سلف[١] قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتا و أعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه و انتجب منها أمناءه عترته خير العتر و أسرته خير الأسر و شجرته خير الشجر نبتت في حرم و بسقت في كرم لها فروع طوال و ثمر لا ينال فهو إمام من اتقى و بصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه و شهاب سطع نوره[٢] و زند برق لمعه سيرته القصد و سنته الرشد و كلامه الفصل و حكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل و هفوة عن العمل و غباوة من الأمم[٣].

بيان: قوله ﷺ في أفضل مستودع الظاهر أن المراد بالمستودع و المستقر الأصلاب و الأرحام فيكون ما بعده بيانا له و يحتمل أن يكون المراد محل أرواحهم في عالم الذر قوله تناسختهم أي تناقلتهم قوله حتى أفضت أي انتهت و الأرومة الأصل و يحتمل أن يكون المراد بأفضل المعادن و أعز الأرومات شجرة النبوة و قيل مكة شرفها الله و قيل نسبه و عشيرته و الصدع الشق و العترة أخص من الأسرة و الأسرة الرهط الأدنون و قيل أراد بالشجر في الموضعين إبراهيم ﷺ و قيل أراد هاشما بقرينة قوله نبتت في حرم أي مكة كذا قيل و الأظهر أن تحمل الشجرة ثانيا على نفسه و أهل بيته كما ورد في أخبار كثيرة في تفسير الشجرة الطيبة و المراد بالفروع الأئمة و طولها كناية عن بلوغهم في الشرف و الفضل الغاية البعيدة و المراد بالثمر علومهم و معارفهم و عدم النيل لغموض أسرارها بحيث لا تصل العقول إليها و الزند العود الذي يقدح به النار و القصد الوسط و الاعتدال في الأمور من غير إفراط و تفريط و الفصل الفاصل بين الحق و الباطل و الهفوة الزلة و الغباوة الجهل و قلة الفطنة.

٣٨٠/١٦

٩٢ـ نهج: [نهج البلاغة] مستقره خير مستقر و منبته أشرف منبت في معادن الكرامة و مماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار و ثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغائن و أطفأ به النوائر[٤] ألف به إخوانا و فرق به أقرانا أعز به الذلة و أذل به العزة كلامه بيان و صمته لسان[٥].

بيان: يحتمل زائدا على ما تقدم أن يكون المراد بالمستقر المدينة و بالمنبت مكة زادهما الله تعالى شرفا قوله ﷺ و مماهد السلامة قال ابن الميثم المهاد الفراش و لما قال في معادن و هي جمع معدن قال بحكم القرينة و الازدواج و مماهد و إن لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا و العشايا و مأجورات و مأزورات و نحو ذلك و يعني بالسلامة هاهنا البراءة من العيوب أي في نسب طاهر غير مأبون و لا معيب و يحتمل أن يراد بمعادن الكرامة و مماهد السلامة مكة و المدينة فإنهما محل العبادة و السلامة من عذابه و الفوز بكرامته و يحتمل أن يراد بمماهد السلامة ما نشأ عليه من مكارم الأخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله قوله و ثنيت أي عطفت و صرفت قوله دفن به أي أخفى و أذهب و الضغائن جمع ضغينة و هي الحقد و النوائر جمع نائرة و هي العداوة و المراد بالذلة ذلة الإسلام و بالعزة عزة الشرك قوله ﷺ و صمته لسان فيه وجهان أحدهما أنه كان يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس السكوت عما لا يعنيهم و ثانيهما أن سكوته ﷺ عن بعض أفعال الصحابة و عدم النهي عنها كان تقريرا لها و دليلا على الإباحة.

٣٨١/١٦

٩٣ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى أورى قبسا لقابس و أنار علما لحابس فهو أمينك و شهيدك يوم الدين و بعيثك نعمة و رسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك و اجزه مضاعفات[٦] الخير من فضلك اللهم أعل على

---

(١) في المصدر: كلما مضى منهم سلف.
(٢) في نسخة: وشهاب صدع نوره.
(٣) نهج البلاغة خ ٩٤ ص ٩٦.
(٤) في المصدر: دفن الله به الضغائن وأطفأ به الثوائر.
(٥) نهج البلاغة: خ ٩٦ ص ٩٨.
(٦) في نسخة: وأجزه مضعفات.

بناء البانين بناءه و أكرم لديك نزله و شرف عندك منزله و آته الوسيلة و أعطه السناء[1] و الفضيلة و احشرنا في زمرته غير خزايا و لا نادمين و لا ناكبين و لا ناكثين و لا ضالين[2] و لا مفتونين[3].

بيان: الحابس الواقف في مكانه الذي حبس ناقته ضلالا فهو يخبط و لا يدري كيف يهتدي و المراد ببنائه قواعد دينه أو كمالاته و النزل بالضم ما يهيأ للضيف.

٣٨٢/١٦

٩٤ـ نهج: [نهج البلاغة] اختاره من شجرة الأنبياء و مشكاة الضياء و ذؤابة العلياء و سرة البطحاء[4] و مصابيح الظلمة و ينابيع الحكمة[5].

٩٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا نجيب الله و سفير وحيه و رسول رحمته[6].

٩٦ـنهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده[7] و سيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر و لا ضرب فيه فاجر[8].

بيان: النسخ الإزالة و التغيير استعير هنا للقسمة لأنها إزالة للمقسوم و تغيير له و العاهر الزاني و يطلق على الذكر و الأنثى و كذلك الفاجر.

تذنيب:

أقول قد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم بعض خصائصه ﷺ في كتبهم و جمعها العلامة رحمه الله في كتاب التذكرة فلنورد ملخص ما ذكروه رحمهم الله قال في التذكرة فأما الواجبات عليه دون غيره من أمته أمور الأول السواك الثاني الوتر الثالث الأضحية.

روي عنه ﷺ أنه قال ثلاث كتب علي و لم يكتب عليكم السواك و الوتر و الأضحية.

و في حديث آخر كتب علي الوتر و لم يكتب عليكم و كتب علي السواك و لم يكتب عليكم و كتبت علي الأضحية و لم تكتب عليكم.

و تردد الشافعي في وجوب السواك عليه ﷺ.

الرابع قيام الليل لقوله تعالى ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَك[9]﴾ و إن أشعر لفظ النافلة بالسنة و لكنها في اللغة الزيادة و لأن السنة جبر للفريضة و كان ﷺ معصوما من النقصان في الفرائض و اختلف الشافعية فقال بعضهم كان[10] ذلك واجبا عليه و قال بعضهم كان واجبا عليه و على أمته فنسخ.

٣٨٣/١٦

أقول: ذكر الوتر مع قيام الليل يشتمل على تكرار ظاهرا و الأصل فيه أن العامة رووا حديثا عن عائشة أن النبي ﷺ قال ثلاث علي فريضة و لكم سنة الوتر و السواك و قيام الليل و لذا جمعوا بينهما تبعا للرواية كما يظهر من شارح الوجيزة و تبعهم أصحابنا رضوان الله عليهم.

و قال الشهيد الثاني قدس سره اعلم أن بين قيام الليل و بين الوتر الواجبين عليه مغايرة العموم و الخصوص المطلق لأن قيام الليل بالتهجد يحصل بالوتر و بغيره فلا يلزم من وجوبه وجوبه و أما الوتر فلما كان من العبادات الواقعة بالليل فهو من جملة التهجد بل أفضله فقد يقال إن إيجابه يغني عن إيجاب قيام الليل و جوابه أن قيام الليل و إن تحقق بالوتر لكن مفهومه مغاير لمفهومه لأن الواجب من القيام لما كان يتأدى به و بغيره و بالكثير منه و القليل كان كل فرد يأتي به منه موصوفا بالوجوب لأنه أحد أفراد الواجب الكلي و هذا القدر لا يتأدى بإيجاب الوتر خاصة و لا يفيد فائدته فلا بد من الجمع بينهما.

ثم قال في التذكرة الخامس قضاء دين من مات معسرا لقوله ﷺ من مات و خلف مالا فلورثته و من مات و

---

(١) في نسخة: واعطه الثناء.
(٢) في المصدر ولا ضالين ولامضلين.
(٣) نهج البلاغة: ص ١٠٨ خ ١٠٦.
(٤) سرة البطحاء: أكرمها وأفضلها وأخلصها. لسان العرب ٦: ٢٣٦.
(٥) نهج البلاغة: ١١٠ خ ١٠٨.
(٦) نهج البلاغة: ٢٢٨ خ ١٩٨.
(٧) في المصدر: محمداً عبده ورسوله.
(٨) نهج البلاغة: ٢٤١ خ ٢١٤.
(٩) الإسراء: ٧٩.
(١٠) في نسخة: كان ذلك.

خلف دينا أو كلا فعلي و إلى هذا مذهب الجمهور و قال بعضهم كان ذلك كرما منه و هذا اللفظ لا يمكن حمله على الضمان لأن من صحح ضمان المجهول لم يصحح على هذا الوجه و للشافعية وجهان في أن الإمام هل يجب عليه قضاء دين المعسر إذا مات و كان في بيت المال سعة تزيد على حاجة الأحياء لما في إيجابه من الترغيب في اقتراض المحتاجين.

السادس مشاورة أولي النهى لقوله تعالى ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1] و قيل إنه لم يكن واجبا عليه بل أمر لاستمالة قلوبهم و هو المعتمد فإن عقل النبي ﷺ أوفر من عقول كل البشر.

٣٨٤/١٦ السابع إنكار المنكر إذا رآه و إظهاره لأن إقراره على ذلك يوجب جوازه فإن الله تعالى ضمن له النصر و الإظهار.

الثامن كان عليه تخيير نسائه بين مفارقته و مصاحبته بقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[2] و الأصل فيه أن النبي ﷺ آثر لنفسه الفقر و الصبر عليه فأمر بتخيير نسائه بين مفارقته و اختيار زينة الدنيا و بين اختياره و الصبر على ضر الفقر لئلا يكون مكرها لهن على الضر و الفقر هذا هو المشهور و للشافعية وجه في التخيير لم يكن واجبا عليه و إنما كان مندوبا و المشهور الأول ثم إن رسول الله ﷺ لما خيرهن اخترنه و الدار الآخرة فحرم الله تعالى على رسوله التزويج عليهن و التبدل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك ليكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ[3]﴾ قالت عائشة إن النبي ﷺ لم يمت حتى أحل له النساء تعني اللاتي حظرن عليه و قال أبو حنيفة إن التحريم باق لم ينسخ و قد روي أن بعض نساء النبي ﷺ طلبت منه حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من فضة و طلاها بالزعفران فقالت لا أريد إلا من ذهب فاغتم النبي ﷺ لذلك فنزلت آية التخيير.

و قيل إنما خيره لأنه لم يمكنه التوسعة عليهن فربما يكون فيهن من يكره المقام معه فنزهه عن ذلك.

و روي أن النبي ﷺ كان يطالب بأمور لا يملكها و كان نساؤه يكثرن مطالبته حتى قال عمر كنا معاشر المهاجرين متسلطين على نسائنا بمكة و كانت نساء الأنصار متسلطات على الأزواج فاختلط نساؤنا فيهن فتخلقن بأخلاقهن و كلمت امرأتي يوما فراجعتني فرفعت يدي لأضربها و قلت أتراجعيني يا لكعاء[4] فقالت إن نساء رسول الله ﷺ يراجعنه و هو خير منك فقلت خابت حفصة و خسرت ثم أتيت حفصة و سألتها فقالت إن رسول الله ﷺ قد يظل على بعض نسائه طول نهاره غضبان فقلت لا تغتري بابنة أبي قحافة فإنها حبة[5] رسول الله ﷺ يحمل منها ما لا يحمل منك و قال عمر كنت قد ناوبت رجلا من الأنصار حضور مجلس رسول الله ﷺ ليخبر كل واحد منا صاحبه فيما يجري فقرع الأنصاري باب الدار يوما فقلت أجاءنا غسان و كان قد أخبرنا بأن غسان تنعل خيولها لتغزونا فقال أمر أفظع من ذلك طلق رسول الله ﷺ جميع نسائه فخرجت من البيت و رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يبكون حوله و هو جالس و كان أنس على البيت فقلت استأذن لي فلم يجب فانصرفت فنازعتني نفسي و عاودت فلم يجب حتى فعلت ذلك ثلاثا فسمع رسول الله ﷺ صوتي فأذن فدخلت فرأيته نائما على حصير من الليف فاستوى و أثر الليف في جنبيه فقلت إن قيصر و كسرى يفرشان الديباج و الحرير فقال أفي شك أنت يا عمر أما علمت أنها لهم في الدنيا و لنا في الآخرة ثم قصصت عليه القصة فابتسم لما سمع قولي لحفصة لا تغتري بابنة أبي قحافة ثم قلت طلقت نساءك فقال لا.

٣٨٥/١٦

و روي أنه كان آلى من نسائه شهرا فمكث في غرفة شهرا فنزل قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ[6]﴾ الآية فبدأ رسول الله بعائشة و قال إني ملق إليك أمرا فلا تبادريني بالجواب حتى تؤامري أبويك[7] و تلا الآية فقالت

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) الأحزاب: ٥٠.
(٤) اللكع: اللئيم والأحمق. لسان العرب ١٢: ٣٢١.
(٥) الحب بالكسر: المحبوب والأنثى حبة. لسان العرب ٣: ٨.
(٦) الأحزاب: ٢٨.
(٧) يقال ائتمر القوم: إذا تشاوروا. لسان العرب ١: ٢٠٦.

٣٨٦/١٦ فيك أؤامر أبوي اخترت الله و رسوله و الدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك بذلك و كانت تريد أن يخترن فيفارقهن رسول الله ﷺ فدار ﷺ على نسائه و كان يخبرهن بما جرى لعائشة فاخترن بأجمعهن الله و رسوله.

و هذا التخيير عند العامة كناية في الطلاق و عندنا أنه ليس له حكم.

و قال الشهيد الثاني و الشيخ علي رحمهما الله هذا التخيير عند العامة القائلين بوقوع الطلاق بالكناية كناية عن الطلاق و قال بعضهم إنه صريح فيه و عندنا ليس له حكم بنفسه بل ظاهر الآية أن من اختارت الحياة الدنيا و زينتها يطلقها لقوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا[١]﴾.

أقول: سيأتي القول فيه في بابه.

ثم قال في التذكرة و أما المحرمات فقسمان الأول ما حرم عليه خاصة في غير النكاح و هو أمور:

الأول: الزكاة المفروضة صيانة لمنصبه العلي عن أوساخ أموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم و تنبئ عن ذل الآخذ و أبدل بالفيء الذي يؤخذ على سبيل القهر و الغلبة المنبئ عن عز الآخذ و ذل المأخوذ منه و يشركه في حرمتها أولو القربى لكن التحريم عليهم بسببه أيضا فالخاصة عائدة إليه قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة.

أقول: قال الشهيد الثاني رحمه الله بعد ذكر هذا الوجه مع أنها لا تحرم عليهم مطلقا بل من غير الهاشمي مع وفاء نصيبهم من الخمس بكفايتهم و أما عليه ﷺ فإنها تحرم مطلقا و لعل هذا أولى من الجواب السابق لأن ذاك مبني على مساواتهم له في ذلك كما تراه العامة فاشتركوا في ذلك الجواب و الجواب الثاني مختص بقاعدتنا.

رجعنا إلى كلام التذكرة:

٣٨٧/١٦ الثاني: الصدقة المندوبة الأقرب تحريمها على رسول الله ﷺ لما تقدم و هو أحد قولي الشافعي تعظيما له و تكريما و في الثاني يجوز و حكم الإمام عندنا حكم النبي ﷺ.

الثالث: أنه كان ﷺ لا يأكل الثوم و البصل و الكراث و هل كان محرما عليه الأقرب لا و للشافعية وجهان لكنه كان يمتنع منها لئلا يتأذى بها من يناجيه من الملائكة.

روي أنه ﷺ أتي بقدر فيها بقول فوجد لها ريحا فقربها إلى بعض أصحابه و قال له كل فإني أناجي من لا تناجي.

الرابع: أنه ﷺ كان لا يأكل متكئا.

روي أنه ﷺ قال أنا آكل كما تأكل العبيد و أجلس كما تجلس العبيد.

و هل كان ذلك محرما عليه أو مكروها كما في حق الأمة الأقرب الثاني و للشافعي وجهان.

الخامس: يحرم عليه الخط و الشعر تأكيدا لحجته و بيانا لمعجزته قال الله تعالى ﴿وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ[٢]﴾ و قال تعالى ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ[٣]﴾ و قد اختلف في أنه ﷺ كان يحسنهما أم لا و أصح قولي الشافعي الثاني و إنما يتجه التحريم على الأول.

السادس: كان ﷺ إذا لبس لأمة[٤] الحرب يحرم عليه نزعها حتى يلقى العدو و يقاتل قال ﷺ ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلقى العدو و هو المشهور عند الشافعية و لهم وجه أنه كان مكروها لا محرما.

السابع: كان ﷺ إذا ابتدأ بتطوع حرم عليه تركه قبل إتمامه و فيه خلاف.

الثامن: كان يحرم أن يمد عينيه إلى ما متع الله به الناس قال الله تعالى ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ[٥]﴾ الآية.

٣٨٨/١٦ التاسع: كان يحرم عليه خائنة الأعين قال ﷺ ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين و فسروها بالإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر و يشعر به الحال و إنما قيل له خائنة الأعين لأنه سبب الخيانة من حيث

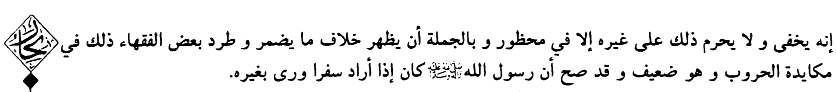
---

(١) الأحزاب: ٢٨. (٢) العنكبوت: ٤٨.

(٣) يس: ٦٩.

(٤) تقدم الكلام أن لامة الحرب هي الدرع أو كل ما يلبس للحرب من السيف والدرع والمغفر والبيضة.

(٥) الحجر: ٨٨.



إنه يخفى و لا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور و بالجملة أن يظهر خلاف ما يضمر و طرد بعض الفقهاء ذلك في مكايدة الحروب و هو ضعيف و قد صح أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد سفرا ورى بغيره.

العاشر: اختلفوا في أنه هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين أم لا على قولين.

الحادي عشر: اختلفوا في أنه هل كان يجوز أن يصلي على من عليه دين مع وجود الضامن.

الثاني عشر: لم يكن له أن يمن ليستكثر قال الله تعالى ﴿وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ[1]﴾ أي لا تعط شيئا لتنال أكثر منه قال المفسرون إنه كان من خواصه ﷺ.

الثاني: ما حرم عليه خاصة في النكاح و هو أمور الأول إمساك من تكره نكاحه و ترغب عنه لأنه ﷺ نكح امرأة ذات جمال فلقنت أن تقول لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك و قيل لها إن هذا الكلام يعجبه فلما قالت ذلك قال ﷺ لقد استعذت بمعاذ و طلقها.

و للشافعية وجه غريب إن كان لا يحرم إمساكها لكن فارقها تكرما منه و مات رسول الله ﷺ عن تسع نسوة عائشة و حفصة و أم سلمة بنت ابن أمية المخزومي و أم حبيبة بنت أبي سفيان و ميمونة بنت الحارث الهلالية و جويرية بنت الحارث الخزاعية و سودة بنت زمعة و صفية بنت حي بن أخطب الخيبرية و زينب بنت جحش و جميع من تزوج بهن خمسة عشر و جمع بين إحدى عشرة و دخل بثلاث عشرة و فارق امرأتين في حياته إحداهما الكلبية و هي التي رأى بكشحها بياضا فقال لها.

٣٨٩/١٦ ألحقي بأهلك و الأخرى التي تعوذت منه و قال أبو عبيد تزوج رسول الله ﷺ ثمانية عشر امرأة و اتخذ من الإماء ثلاثا.

الثاني: نكاح الكفار عندنا لا يصح للمسلم على الأقوى لقوله تعالى ﴿وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ[2]﴾ و قال ﴿وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ[3]﴾ و قال بعض علمائنا إنه يصح و هو مذهب جماعة من العامة فعندنا التحريم بطريق الأولى ثابت في حق النبي ﷺ و اختلف في مشروعيته له من جوز من العامة في حق الأمة على قولين أحدهما المنع لقوله ﷺ زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الآخرة[4] و الجنة محرمة على الكافرين و لأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة و الله تعالى أكرم زوجاته إذ جعلهن أمهات المؤمنين و الكافرة لا تصلح لذلك لأن هذه أسوة الكرامة و لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[5] و لقوله كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و ذلك لا يصح في الكافرة.

و الثاني الجواز لأن ذبائحهم له حلال فكذلك نساؤهم و المقدمة الأولى ممنوعة فإن ذبائح أهل الكتاب عندنا محرمة و أما نكاح الأمة فلم يجز له بلا خلاف بين الأكثر و أما وطء الأمة فكان سائغا له مسلمة كانت أو كتابية لقوله تعالى ﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ[6]﴾ و قوله تعالى ﴿وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ[7]﴾ و لم يفصل و ملك ﷺ مارية القبطية و كانت مسلمة و ملك صفية و هي مشركة فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها و تزوجها و جوز بعضهم نكاح الأمة ٣٩٠/١٦ المسلمة له ﷺ بالعقد كما يجوز بالملك و النكاح أوسع منه من الأمة و لكن الأكثر على المنع لأن نكاح الأمة مشروط بالخوف من العنت و النبي ﷺ معصوم و بفقدان طول الحرة و نكاحه ﷺ مستغني[8] عن المهر ابتداء و انتهاء و بأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقا عند جماعة و منصب النبي ﷺ منزه عن ذلك لكن من جوز له نكاح الأمة قال خوف العنت إنما يشترط في حق الأمة و منع من اشتراط فقدان الطول و أما رق الولد فقد التزم بعض الشافعية وجها مستبعدا فيه بذلك و الصحيح خلافه لأنه عندنا يتبع أشرف الطرفين.

و أما التخفيفات فقسمان الأول ما يتعلق بغير النكاح و هي أمور الأول الوصال في الصوم كان مباحا للنبي ﷺ و

---

(١) المدثر: ٦. (٢) البقرة: ٢٢١.
(٣) الممتحنة: ١٠.
(٤) احتمال وضع هذا الحديث، وجعله على النبي ﷺ خدمة لأغراض السياسة الطائفية، ظاهر.
(٥) التوبة: ٢٨. (٦) النساء: ٣.
(٧) الأحزاب: ٥٠. (٨) بل مستغن.

حرام على أمته و معناه أنه يطوي الليل بلا أكل و شرب مع صيام النهار لا أن يكون صائما لأن الصوم في الليل لا ينعقد بل إذا دخل الليل صار الصائم مفطرا إجماعا فلما نهى النبي صلّى الله عليه و آله أمته عن الوصال قيل له إنك تواصل فقال إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي يطعمني و يسقيني.

و في رواية إني أبيت عند ربي فيطعمني و يسقيني قيل معناه يسقيني و يغذيني بوحيه.

و قال الشهيد الثاني نور الله ضريحه الوصال يتحقق بأمرين أحدهما الجمع بين الليل و النهار عن تروك الصوم بالنية و الثاني تأخير عشائه إلى سحوره بالنية كذلك بحيث يكون صائما مجموع ذلك الوقت و الوصال بمعنييه محرم على أمته.

٣٩٠/١٦ و مباح له صلّى الله عليه و آله ثم نقل كلام التذكرة و قال ليس بجيد لأن الأكل بالليل ليس بواجب و قد صرح به هو في المنتهى فقال لو أمسك عن الطعام يومين لا بنية الصيام بل بنية الإفطار فيه فالأقوى عدم التحريم و على ما ذكره هنا لا فرق بينه صلّى الله عليه و آله و بين غيره بل المراد الصوم فيهما معا بالنية فإن هذا حكم مختص به محرم على غيره.

أقول: ما ذكره رحمه الله هو المطابق لكلام الأكثر لكن الأخبار الواردة في تفسيره تقتضي التحريم مطلقا و أيضا لو كان المراد مع النية فلا وجه للتخصيص بهذين الفردين بل الظاهر أنه لو نوى دخول ساعة من الليل مثلا في الصوم كان تشريعا محرما و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

ثم قال في التذكرة:

الثاني: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية حسنة و ثوب مترفع[1] و فرس جواد و غير ذلك و يقال لذلك الذي اختاره الصفي و الصفية و الجمع الصفايا و من صفاياه صفية بنت حيي اصطفاها و أعتقها و تزوجها و ذو الفقار.

الثالث: خمس الفيء و الغنيمة كان لرسول الله صلّى الله عليه و آله الاستبداد به و أربعة أخماس الفيء كانت له أيضا.

الرابع: أبيح له دخول مكة بغير إحرام خلافا لأمته فإنه محرم عليهم على خلاف.

الخامس: أبيحت له و لأمته كرامة له الغنائم و كانت حراما على من قبله من الأنبياء بل أمروا بجمعها فتنزل نار من السماء فتأكلها و إنه كان يقضي لنفسه و في غيره خلاف و أن يحكم لنفسه و لولده و أن يشهد لنفسه و لولده و أن يقبل شهادة من شهد له.

٣٩٢/١٦ السادس: أبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعي ماشيته و كان حراما على من قبله من الأنبياء عليهم السلام و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم.

و قال المحقق الثاني رحمه الله في شرح القواعد و هذا عندنا مشترك بينه و بين الأئمة عليهم السلام و قول المصنف رحمه الله في التذكرة و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم ليس جاريا على مذهبنا.

ثم قال في التذكرة:

السابع: أبيح له أن يأخذ الطعام و الشراب من المالك و إن اضطر إليها لأن حفظه لنفسه الشريفة أولى من حفظ نفس غيره و عليه البذل و الفداء بمهجته مهجة رسول الله صلّى الله عليه و آله لأنه صلّى الله عليه و آله أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

و قال المحقق في شرح القواعد و ينبغي أن يكون الإمام كذلك كما يرشد إليه التعليل و لم أقف على تصريح في ذلك.

ثم قال في التذكرة:

الثامن: كان لا ينتقض وضوؤه بالنوم و به قال الشافعية و حكى أبو العباس منهم وجها آخر غريبا و كذلك حكى وجهين في انتقاض وضوئه باللمس.

التاسع: كان يجوز له أن يدخل المسجد جنبا و منعه بعض الشافعية و قال لا إخاله صحيحا.

---

(١) في «أ»: وثوب مرتفع.

العاشر: قيل إنه كان يجوز له أن يقتل من آمنه و هو غلط فإنه من يحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من آمنه.

الحادي عشر: قيل إنه كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه لأن لعنه رحمة و استبعده الجماعة و روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه و آله قال اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته بتهمة و لعنة فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة يتقرب بها إليك يوم القيامة و هو عندنا باطل لأنه معصوم لا يجوز منه لعن الغير و سبه بغير سبب و الحديث لو سلم إنما هو لسبب.

٣٩٣/١٦ و من التخفيفات ما يتعلق بالنكاح و هي أمور:

الأول: الزيادة على أربع نسوة فإنه صلى الله عليه و آله مات عن تسع و هل كان له الزيادة على تسع الأولى الجواز لامتناع الجور عليه و للشافعية وجهان هذا أصحهما و الثاني المنع و أما انحصار طلاقه في الثلاث فالوجه في ذلك كما في حق الأمة و هو أحد وجهي الشافعية و الثاني العدم كما لم ينحصر عدد زوجاته صلى الله عليه و آله.

الثاني: العقد بلفظ الهبة لقوله تعالى ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ[1]﴾ فلا يجب المهر حينئذ بالعقد و لا بالدخول لا ابتداء و لا انتهاء كما هو قضية الهبة و هو أظهر وجهي الشافعية و الثاني المنع كما في حق الأمة و على الأول هل يشترط لفظ النكاح من جهة النبي صلى الله عليه و آله للشافعية وجهان أحدهما نعم لظاهر قوله تعالى ﴿أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ و الثاني لا يشترط في حق الواهبة و هل ينعقد نكاحه بمعنى الهبة حتى لا يجب المهر ابتداء و لا انتهاء وجهان للشافعية و لهم وجه غريب أنه يجب المهر في حق الواهبة و خاصية النبي صلى الله عليه و آله ليست في إسقاط المهر بل في الانعقاد بلفظ الهبة.

الثالث: كان إذا رغب صلى الله عليه و آله في نكاح امرأة فإن كانت خلية فعليها الإجابة و يحرم على غيره خطبتها و للشافعية وجه أنه لا يحرم و إن كانت ذات زوج وجب على الزوج طلاقها لينكحها لقضية زيد و لعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه و اعتقاده بتكليفه النزول عن أهله و من جانب النبي صلى الله عليه و آله ابتلاؤه ببلية البشرية و منعه من خائنة الأعين و من الإضمار الذي يخالف الإظهار كما قال تعالى ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ[2]﴾ و لا شيء أدعى إلى غض البصر و حفظه لمجاريه الاتفاقية من هذا التكليف و ليس هذا من باب التخفيفات كما قاله الفقهاء بل هو في حقه غاية التشديد إذ لو كلف بذلك آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع خوفا من ذلك و لهذا قالت عائشة لو كان صلى الله عليه و آله يخفي آية لأخفى هذه.

٣٩٤/١٦ الرابع: انعقاد نكاحه بغير ولي و شهود و هو عندنا ثابت في حقه صلى الله عليه و آله و حق أمته[3] إذ لا نشترط نحن ذلك و للشافعية وجهان.

الخامس: انعقاد نكاحه في الإحرام و للشافعية فيه وجهان أحدهما الجواز لما روي أنه صلى الله عليه و آله نكح ميمونة محرما و الثاني المنع كما لم يحل له الوطء في الإحرام و المشهور عندهم أنه نكح ميمونة حلالا.

السادس: هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته بحيث إذا باتت عند واحدة منهن ليلة وجب عليه أن يبيت عند الباقيات كذلك أم لا يجب؟

قال الشهيد الثاني رحمه الله اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم لا يجب عليه ذلك لقوله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكَ﴾ و معنى ترجي تؤخر.

٣٩٥/١٦ و تترك إيواءه إليك و مضاجعته بقرينة قسيمه و هو قوله ﴿وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ﴾ أي تضمه إليك و تضاجعه ثم لا يتعين ذلك عليك بل لك بعد الإرجاء أن تبتغي ممن عزلت ما شئت و تؤويه إليك و هذا ظاهر في عدم وجوب القسمة عليه صلى الله عليه و آله حتى روي أن بعد نزول الآية ترك القسمة لجماعة من نسائه و آوى إليه جماعة منهن معينات و قال آخرون بل تجب القسمة عليه كغيره لعموم الأدلة الدالة عليها و لأنه لم يزل يقسم بين نسائه حتى كان يطاف به و

(١) الأحزاب: ٥٠.
(٢) الأحزاب: ٣٧.
(٣) وهو موضع تأمل لدى الفقهاء.

هو مريض عليهن و يقول هذا قسمي فيما أملك و أنت أعلم بما لا أملك يعني قبلهﷺ و المحقق رحمه الله استضعف الاستدلال بالآية على عدم وجوب القسمة بأنه كما يحتمل أن يكون المشية في الإرجاء و الإيواء لجميع نسائه يحتمل أن يكون متعلقا بالواهبات أنفسهن خاصة فلا يكون دليلا على التخيير مطلقا و حينئذ فيكون اختيار قول ثالث و هو وجوب القسمة لمن تزوجهن بالعقد و عدمها لمن وهبت نفسها و في هذا عندي نظر لأن ضمير الجمع المؤنث في قوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ و اللفظ العام في قوله ﴿وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ لا يصح عوده للواهبات لأنه لم يتقدم ذكر الهبة إلا لامرأة واحدة و هي قوله ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرٰادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ فوحد ضمير الهبة في مواضع من الآية ثم عقبه بقوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ فلا يحسن عوده إلى الواهبات إذ لم يسبق لهن ذكر على وجه الجمع بل إلى جميع الأزواج المذكورات في هذه الآية و هي قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ أَزْوٰاجَكَ اللاّٰتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَنٰاتِ عَمِّكَ وَ بَنٰاتِ عَمّٰاتِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالاٰتِكَ اللاّٰتِي هٰاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية ثم عقبها بقوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية و هذا هو ظاهر في عود ضمير النسوة المخير فيهن إلى من سبق من أزواجه جمع و أيضا فإن النبيﷺ لم يتزوج بالهبة إلا امرأة واحدة على ما ذكره المحدثون و المفسرون و هو المناسب لسياق الآية فكيف يجعل ضمير الجمع عائدا إلى الواهبات و ليس له منهن إلا واحدة ثم لو تنزلنا و سلمنا جواز عوده إلى الواهبات لما جاز حمله عليه بمجرد الاحتمال مع وجود اللفظ العام الشامل لجميعهن و أيضا فإن غاية الهبة أن تزويجهﷺ يجوز بلفظ الهبة من جانب المرأة أو من الطرفين و ذلك لا يخرج الواهبة عن أن تكون زوجة فيلحقها ما يلحق غيرها من أزواجه لا أنها تصير بسبب الهبة بمنزلة الأمة و حينئذ فتخصيص الحكم بالواهبات لا وجه له أصلا و أما فعلهﷺ فجاز كونه بطريق التفضل و الإنصاف و جبر القلوب كما قال الله تعالى ﴿ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لاٰ يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمٰا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ[1]﴾ انتهى كلامه رحمه الله.

و رجعنا إلى كلام التذكرة:

السابع: أنه كان يجوز للنبيﷺ تزويج المرأة ممن شاء بغير إذن وليها و تزويجها من نفسه و تولي الطرفين من غير إذن وليهما و هل كان يجب عليه نفقة زوجاته وجهان لهم بناء على الخلاف في المهر و كانت المرأة تحل له بتزويج الله تعالى قال سبحانه في قصة زيد ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ و قيل إنه نكحها بمهر و حملوا ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ على إحلال الله تعالى له نكاحها و أعتق صفية رضي الله عنها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و هو ثابت عندنا في حق أمته و جوز بعض الشافعية له الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها و أنه كان يجوز له الجمع بين الأختين و كذا في الجمع بين الأم و بنتها و هو عندنا بعيد لأن خطاب الله تعالى يدخل فيه النبيﷺ.

و أما الفضل و الكرامات فقسمان الأول في النكاح و هو أمور:

الأول: تحريم زوجاته على غيره قال الشهيد الثاني قدس الله سره من جملة خواصهﷺ تحريم أزواجه من بعده على غيره لقوله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ و هي متناولة بعمومها لمن مات عنها من أزواجه سواء كانت مدخولا بها أم لا لصدق الزوجية عليهما و لم يمتﷺ عن زوجة في عصمته إلا مدخولا بها و نقل المحقق الإجماع على تحريم المدخول بها و الخلاف في غيرها ليس بجيد لعدم الخلاف أولا و عدم الفرض الثاني ثانيا و إنما الخلاف فيمن فارقها في حياته بفسخ أو طلاق كالتي وجد بكشحها بياضا و المستعيذة فإن فيه أوجها أصحها عندنا تحريمها مطلقا لصدق نسبة زوجيتها إليهﷺ بعد الفراق في الجملة فيدخل في عموم الآية.

و الثاني: أنها لا تحرم مطلقا لأنه يصدق في حياته أن يقال ليست زوجته الآن و لإعراضهﷺ عنها و انقطاع اعتنائه بها. و الثالث إن كانت مدخولا بها حرمت و إلا فلا لما روي أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمان عمر فهم برجمها فأخبر أن النبيﷺ فارقها قبل أن يمسها فخلاها و لم ينكر عليه أحد من الصحابة.

---

(١) الأحزاب: ٥١.

و روى الكليني في الحسن عن عمر بن أذينة في حديث طويل إن النبي ﷺ فارق المستعيذة و امرأة أخرى من كندة قالت لما مات ولده إبراهيم لو كان نبيا ما مات ابنه فتزوجتا بعده بإذن الأولين و إن أبا جعفر ﷺ قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصى فيه لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال أبو جعفر ﷺ لو سألتم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله أعظم حرمة من آبائهم.

و في رواية أخرى عن زرارة عنه ﷺ نحوه و قال في حديثه و هم يستحلون أن يتزوجوا أمـهاتهم و إن أزواج النبي ﷺ في الحرمة مثل أمهاتهم إن كانوا مؤمنين.

٣٩٨/١٦

إذا تقرر ذلك فنقول تحريم أزواجه ﷺ لما ذكرناه من النهي المؤكد عنه في القرآن لا لتسميتهن أمهات المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ﴾[1] و لا لتسميته ﷺ والدا لأن ذلك وقع على وجه المجاز لا الحقيقة كناية عن تحريم نكاحهن و وجوب احترامهن و من ثم لم يجز النظر إليهن و لا الخلوة بهن و لا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين لأنهن لا يحرمن على المؤمنين فقد زوج رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ بعلي ﷺ و أختيها رقية و أم كلثوم عثمان و كذا لا يقال لآبائهن و أمهاتهن أجداد المؤمنين و جداتهم و لا لإخوانهن و أخواتهن أخوال المؤمنين و خالاتهم و للشافعية وجه ضعيف في إطلاق ذلك كله و هو في غاية البعد انتهى.

ثم قال رحمه الله في التذكرة:

الثاني: أن أزواجه أمهات المؤمنين سواء فيه من ماتت تحت النبي و من مات النبي ﷺ و هي تحته و ليست الأمومة هنا حقيقة ثم ذكر نحوا مما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله في ذلك.

الثالث: تفضيل زوجاته على غيرهن بأن جعل ثوابهن و عقابهن على الضعف.

الرابع: لا يحل لغيرهن من الرجال أن يسألهن شيئا إلا من وراء حجاب لقـوله تـعالى ﴿إِذٰا سَـأَلْتُمُوهُنَّ مَـتٰاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾[2] و أما غيرهن فيجوز أن يسألن مشافهة.

الثاني: في غير النكاح و هو أمور الأول أنه خاتم النبيين ﷺ.

الثاني: إن له خير الأمم لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[3] تكرمة له ﷺ و تشريفا.

الثالث: نسخ جميع الشرائع بشريعته.

الرابع: جعل شريعته مؤبدة.

الخامس: جعل كتابه معجزا بخلاف كتب سائر الأنبياء ﷺ.

٣٩٩/١٦

السادس: حفظ كتابه عن التبديل و التغيير و أقيم بعده حجة على الناس و معجزات غيره من الأنبياء انقرضت بانقراضهم.

السابع: نصر بالرعب على مسيرة شهر فكان العدو يرهبه من مسيرة شهر.

الثامن: جعلت له الأرض مسجدا و ترابها طهورا.

التاسع: أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياء ﷺ.

العاشر: يشفع في أهل الكبائر لقوله ﷺ ذخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

الحادي عشر: بعث إلى الناس عامة.

الثاني عشر: سيد ولد آدم يوم القيامة.

الثالث عشر: أول من تنشق عنه الأرض.

الرابع عشر: أول شافع و مشفع.

---

(١) الاحزاب: ٦. (٢) الاحزاب: ٥٣.
(٣) ال عمران: ١١٠.

الخامس عشر: أول من يقرع باب الجنة.

السادس عشر: أكثر الأنبياء تبعا.

السابع عشر: أمته معصومة لا تجتمع على الضلالة.

أقول: قال المحقق في شرح القواعد في عد هذا من الخصائص نظر لأن الحديث غير معلوم الثبوت و أمته ﷺ مع دخول المعصوم ﷺ فيهم لا تجتمع على ضلالة لكن باعتبار المعصوم فقط و لا دخل لغيره في ذلك و بدونه هم كسائر الأمم على أن الأمم الماضين مع أوصياء أنبيائهم كهذه الأمة مع المعصوم فلا اختصاص ﷺ.

ثم قال في التذكرة:

الثامن عشر: صفوف أمته كصفوف الملائكة.

التاسع عشر: تنام عينه و لا ينام قلبه.

العشرون: كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه بمعنى التحفظ و الحس و كذلك قوله ﷺ تنام عيناي و لا ينام قلبي.

٤٠٠/١٦ **الحادي و العشرون:** كان تطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما و إن لم يكن عذر و في حق غيره ذلك على النصف من هذا.

الثاني و العشرون: مخاطبة المصلي بقوله السلام عليك و رحمة الله و بركاته و لا يخاطب سائر الناس.

الثالث و العشرون: يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي.

الرابع و العشرون: يحرم على غيره نداؤه من وراء الحجرات للآية[1].

الخامس و العشرون: نادى الله تعالى الأنبياء و حكى عنهم بأسمائهم فقال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا﴾[2] ﴿أَنْ يا إِبْراهِيمُ﴾[3] ﴿يا نُوحُ﴾[4] و ميز نبينا ﷺ بالنداء بألقابه الشريفة فقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾[5] ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾[6] ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[7] ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[8] و لم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع[9] شهد له فيها بالرسالة لافتقار الشهادة إلى ذكر اسمه فقال ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[10] ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[11] ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[12] ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[13] و كان يحرم أن ينادى باسمه.

٤٠١/١٦ فيقول يا محمد يا أحمد و لكن يقول يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله إلى غير ذلك من صفاته الجليلة.

السادس و العشرون: كان يستشفى به.

السابع و العشرون: كان يتبرك ببوله و دمه.

الثامن و العشرون: من زنى بحضرته أو استهان به كفر.

التاسع و العشرون: يجب على المصلي إذا دعاه يجيبه و لا تبطل صلاته و للشافعية وجه أنه لا يجب و تبطل به الصلاة.

الثلاثون: كان أولاد بناته ينسبون إليه و أولاد بنات غيره لا ينسبون إليه لقوله ﷺ كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و قيل معناه أنه لا ينتفع يومئذ بسائر الأنساب و ينتفع بالنسبة إليه ﷺ.

---

(١) الحجرات: ٤.
(٢) الحجرات: ٤.
(٣) الصافات: ١٠٤.
(٤) هود: ٤٦.
(٥) ذكر ذلك في مواضع عدة منها؛ الانفال: ٦٤.
(٦) المائدة: ٤١.
(٧) المزمل: ١.
(٨) المدثر: ١.
(٩) بل في خمسة مواضع. قال في الحاشية: كأنه رحمه الله غفل عما في سورة ال عمران ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾. ومعه خمسة مواضع، ولكن لايخل بمقصوده. «منه عفي عنه».
(١٠) الفتح: ٢٩.
(١١) الاحزاب: ٤٠.
(١٢) محمد: ٢.
(١٣) الصف: ٦.

مسألة قال ﷺ سموا باسمي و تكنوا بكنيتي و اختلفوا فقال الشافعي إنه ليس لأحد أن يكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدا أو لم يكن و منهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم و الكنية و جوزوا الإفراد و هو الوجه لأن الناس لم يزالوا بكنيته ﷺ يكنون في جميع الأعصار من غير إنكار انتهى.

و يؤيد ما اختاره رحمه الله ما رواه الكليني و الشيخ عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع أن النبي ﷺ نهى عن أربع كنى عن أبي عيسى و عن أبي الحكم و عن أبي مالك و عن أبي القاسم إذا كان الاسم محمدا.

أقول: هذا جملة ما ذكره أصحابنا و أكثر مخالفينا من خصائصه ﷺ و لم نتعرض للكلام عليها و إن كان لبعضها مجال للقول فيه لقلة الجدوى و لأنا أوردنا من الأخبار في هذا الباب و غيره ما يظهر به جلية الحال لمن أراد الاطلاع عليه و الله الموفق للسداد.

باب ١٢ نادر في اللطائف في فضل نبينا ﷺ في الفضائل و المعجزات على الأنبياء ع

٤٠٢/١٦ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] إن كان لآدم ع سجود الملائكة مرة فلمحمد صلوات الله و الملائكة و الناس أجمعين كل ساعة إلى يوم القيامة و إن كان آدم قبلة الملائكة فجعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج فصار إمام آدم ع و إن خلق آدم ع من طين فإنه خلق من النور قوله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و إن كان آدم أول الخلق فقد صار محمد قبله قوله إن الله خلقني من نور و خلق ذلك النور قبل آدم بألفي ألف سنة.

و إن كان آدم ع أبو البشر فمحمد ﷺ سيد النذر قوله ﷺ آدم و من دونه تحت لوائي يوم القيامة.

و إن كان آدم ع أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله كنت نبيا و آدم ع منخول[1] في طينته.

و إن عجزت الملائكة عن آدم ع فأعطي القرآن الذي عجز عنه الأولون و الآخرون و إن قيل لآدم ع ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[2] فقال له ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[3].

و إن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى.

إدريس قوله: ﴿وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾[4] أي السماء و للنبي ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[5] و ناجي إدريس ع ربه و نادى الله محمدا ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾[6] و أطعم إدريس ع بعد وفاته و قد أطعمه الله في حال حياته قوله ﷺ إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي و يطعمني و يسقيني.

٤٠٣/١٦ نوح ع جرت له السفينة على الماء و هي تجري للكافر و المؤمن و لمحمد ﷺ جرى الحجر على الماء و ذلك أنه كان على شفير غدير و وراء الغدير تل عظيم فقال عكرمة بن أبي جهل يا محمد إن كنت نبيا فادع من صخور ذلك التل حتى يخوض الماء فيعبر فدعا بالصخرة فجعلت تأتي على وجه الماء حتى مثلت بين يديه فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت.

و أجيبت دعوته على قومه ﴿لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[7] فهطلت له السماء بالعقوبة و أجيبت لمحمد بالرحمة حيث قال حوالينا و لا علينا فنوح ع رسول العقوبة و محمد ﷺ رسول الرحمة ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً﴾[8] دعا نوح

(١) نخل الشيء: صفّاه واختاره. لسان العرب ١٤: ٨٥.
(٢) البقرة: ٣٧.
(٣) الفتح: ٢.
(٤) مريم: ٥٧.
(٥) الانشراح: ٤.
(٦) النجم: ١٠.
(٧) نوح: ٢٦.
(٨) الانبياء: ١٠٧.

لنفسه و لنفر يسير ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[1] و محمد دعا لأمته من ولد منهم و من لم يولد ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾[2] و قال له ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[3] و قال لمحمد ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[4] كانت سفينة نوحعليه السلام سبب النجاة في الدنيا و ذرية محمدصلى الله عليه وآله سبب النجاة في العقبى قوله مثل أهل بيتي كسفينة نوح الخبر.

٤٠٤/١٦ و قال نوحعليه السلام ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[5] فقيل له ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[6] و محمد لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة و لم ينظر إليهم بعين المقة[7] قال حسان:

و إن كـان نـوح نـجا سـالما ... على الفـلك بـالقوم لمـا نـجى

فـإن النـبي نـجا سـالما ... إلى الغار في الليل لمـا دجـى

هودعليه السلام انتصر من أعدائه بالريح قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾[8] و محمد نصره الله يوم الأحزاب و الخندق بالريح و الملائكة قوله ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾[9] فزاد الله محمدا على هود بثلاثة آلاف ملك و فضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط و ريح محمدصلى الله عليه وآله ريح رحمة قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾[10] الآية و صبر هود في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و النبيصلى الله عليه وآله صبر في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و شرد و حصب[11] بالحصى و علاه أبو جهل بسلى[12] شاة فأوحى الله إلى جاجائيل ملك الجبال أن شق الجبال و انته إلى أمر محمدصلى الله عليه وآله فأتاه فقال له قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها قال إنما بعثت رحمة اهدقومي فإنهم لايعلمون. صالحعليه السلام خرجت لصالح ناقة عشراء[13] من بين صخرة صماء وأخرج لنبينا رجل من وسط الجبل يدعوله ويقول اللهم ارفع له ذكرا اللهم أوجب له أجرا اللهم احطط عنه وزرا و عقر ناقته و عقر أولاد محمد قال أبو القاسم البارع:

لنـاقة صـالح نـادت أنـاس ... و قد جسروا على قتل الحسين

وكان صالح ينذر قومه فقيل له يا صالح ائتنا بعذاب الله و محمد نبي الرحمة قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾[14] والناقة لم تناطقه و لم تشهد له بالنبوة و قد تكلم مع النبيصلى الله عليه وآله نوق كثيرة.

لوط قال حسان بن ثابت:

وإن كـان لوط دعـا ربـه ... على القوم فاستؤصلوا بـالبلاء

فـإن النـبي بـبدر دعـا ... على المشركين بسـيف الفـناء

فـناداه جـبريل مـن فـوقه ... بـلبيك لبيك سـل مـا تشـاء

٤٠٥/١٦ إبراهيمعليه السلام نظر من الملك إلى الملك ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾[15] و الحبيب نظر من الملك إلى الملك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[16].

الخليلعليه السلام طالب قال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[17] و الحبيب مطلوب ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[18] قال الخليلعليه السلام ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾[19] و قيل للحبيب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾[20] و قال الخليل ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾[21] و للحبيب ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي

(١) نوح: ٢٨.
(٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) الصافات: ٧٧.
(٤) آل عمران: ٣٤.
(٥) هود: ٤٥.
(٦) هود: ٤٦.
(٧) المقه: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.
(٨) الذاريات: ٤١.
(٩) التوبة: ٤٠.
(١٠) الأحزاب: ٩.
(١١) الحصب: رميك الحصى. لسان العرب ٣: ١٩٧.
(١٢) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد. لسان العرب ٦: ٣٥٣.
(١٣) العشراء: التي مضى لحملها عشرة أشهر وقيل: هي التي أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها. لسان العرب ٩: ٢١٩.
(١٤) الأنبياء: ١٠٧.
(١٥) الأنعام: ٧٥.
(١٦) الفرقان: ٤٥.
(١٧) الصافات: ٩٩.
(١٨) الإسراء: ١.
(١٩) الشعراء: ٨٢.
(٢٠) الفتح: ٢.
(٢١) الشعرا : ٨٧.

اللّهُ﴾[1] و قال الخليل ﷺ وسط النار حسبي الله و قيل للحبيب ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ﴾[2] قال الخليل ﷺ ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ﴾[3] و قيل للحبيب ﷺ ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4] قال الخليل ﷺ ﴿وَ أَرِنا مَناسِكَنا﴾[5] و قيل للحبيب ﷺ ﴿لِنُرِيَهُ﴾[6].

الخليل ﷺ ﴿وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[7] و للحبيب ﷺ ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ﴾[8] الخليل ﷺ ﴿وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي﴾[9] و للحبيب ﷺ ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾[10] لأجلك.

الخليل ﷺ بخل على أعدائه بالرزق ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ﴾[11] و الحبيب ﷺ سخا بها على الأعداء حتى عوتب ﴿وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ﴾[12] الخليل ﷺ أقسم بالله ﴿وَ تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ﴾[13] و أقسم الله بالحبيب ﴿إِنَّهُمْ﴾[14] و اتخذ مقام الخليل قبلة ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ﴾[15] و جعل أحوال الحبيب و أفعاله و أقواله قبلة ﴿لَعَمْرُكَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ﴾[16] الخليل ﷺ كسر أصنام قوم بالخفية غضبا لله و الحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة و ﴿لَقَدْ كانَ ستين صنما و أذل من عبدها بالسيف اصطفى الخليل ﷺ بعد الابتداء ﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ﴾[17] و اصطفى الحبيب ﷺ قبل الابتلاء ﴿اللّهُ يَصْطَفِي﴾[18] الخليل ﷺ بذل ماله لأجل الجليل و خلق الجليل العالم لأجل الحبيب ﷺ مقام الخليل ﷺ مقام الخدمة ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ﴾[19] و مقام الحبيب ﷺ مقام الشفاعة ﴿عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ﴾[20] و الشفيع أفضل من الخادم الخليل ﷺ طلب ابتداء الوصلة قال ﴿هذا رَبِّي﴾[21] و الحبيب ﷺ طلب بقاء الوصلة ﴿وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[22] و للبقاء فضل على الابتداء صير الله حر النار على الخليل ﷺ بردا و سلاما و صير السم في جوفه سلاما حين سمته الخيبرية ثم سخر له نار جهنم التي كانت نار الدنيا كلها جزء منها كان الخليل ﷺ مناديا بالحج و القربان ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ﴾[23] و الحبيب مناديا بالإسلام و الإيمان ﴿مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾[24] قال للخليل ﷺ ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ﴾[25] و قال للحبيب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[26] قال الخليل ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾[27] و قيل للحبيب ﷺ لولاك لما خلقت الأفلاك و قيل للخليل ﷺ ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ﴾[28] والحبيب ﷺ فدي أبوه عبد الله بمائة ناقة و بارك في أولاد الخليل ﷺ حتى عفوا فأمر داود ﷺ في أيامه بإحصائهم فعجزوا عن ذلك فأوحى الله تعالى إليه لما أطاعني بذبح ولده كثرت ذريته و الحبيب ﷺ لما ابتلي أيضا بذبح ابنه الحسين ﷺ كثرت أولاده وصل الخليل إلى الجليل بالواسطة ﴿وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ﴾[29] و وصل الحبيب ﷺ بلا واسطة ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى﴾[30] أراد الخليل ﷺ رضا الملك في رفع الكعبة ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾[31] و أراد الله القبلة في رضا الحبيب ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾[32] كان الابتلاء للخليل أولا و الاجتباء آخر ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾[33] و الحبيب ﷺ ابتداؤه بشارة ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾[34] سأل الخليل ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾[35] و قال للحبيب ﷺ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾[36] الخليل من يخالك و الحبيب من

٤٠٦/١٦
٤٠٧/١٦

---

(١) التحريم: ٨.
(٢) الأنفال: ٦٤.
(٣) الشعراء: ٨٤.
(٤) الانشراح: ٤.
(٥) البقرة: ١٢٨.
(٦) الإسراء: ١.
(٧) الشعراء: ٨٥.
(٨) الضحى: ٤.
(٩) الشعراء: ٧٩.
(١٠) قريش: ٤.
(١١) البقرة: ١٢٦.
(١٢) الإسراء: ٢٩.
(١٣) الأنبياء: ٥٧.
(١٤) الحجر: ٧٢.
(١٥) البقرة: ١٢٥.
(١٦) الأحزاب: ٢١.
(١٧) البقرة: ١٣٠.
(١٨) الحج: ٧٥.
(١٩) البقرة: ١٢٥.
(٢٠) الإسراء: ٧٩.
(٢١) الأنعام: ٧٧.
(٢٢) النمل: ٩١.
(٢٣) الحج: ٢٧.
(٢٤) آل عمران: ١٩٣.
(٢٥) البقرة: ٢٦٠.
(٢٦) البقرة: ٢٨٥.
(٢٧) الشعراء: ٧٧.
(٢٨) الصافات: ١٠٧.
(٢٩) الأنعام: ٧٥.
(٣٠) النجم: ٨.
(٣١) البقرة: ١٢٧.
(٣٢) البقرة: ١٤٤.
(٣٣) البقرة: ١٢٤.
(٣٤) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.
(٣٥) ابراهيم: ٣٥.
(٣٦) الأحزاب: ٣٣.

تخاله فلا جرم ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[1] الخليل المريد و الحبيب المراد الخليل عطشان و الحبيب ريان.

قال صاحب العين مخرج الحاء أقصى من مخرج الخاء بدرجة فإن الخاء من الحلق و الحاء من الفؤاد فإذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك لأنه من الحلق و إذا ذكرت الحبيب ملأت فاك و قلبك لأنه من الفؤاد قالوا أظهر الله الخليل و لم يظهر الحبيب الجواب أنه أظهر المحبة لمتبعيه فكيف المتبوع قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[2].

يعقوب كان له اثنا عشر ابنا و محمد كان له اثنا عشر وصيا و جعل الأسباط من سلالة صلبه و مريم بنت عمران من بناته و الهداة في ذريته.

٤٠٨/١٦ قوله ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ﴾[3] و محمد أرفع ذكرا من ذلك جعلت فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته و الحسن و الحسين عليهما السلام من ذريته و آتاه الكتاب المحفوظ لا يبدل و لا يغير و صبر يعقوب عليه السلام على فراق ولده حتى كاد يحرض و صبر محمد صلى الله عليه و آله على وفاة إبراهيم و على ما علم من فحوى ما يجري على ذريته.

يوسف عليه السلام إن كان له جمال فلمحمد صلى الله عليه و آله ملاحة و كمال قوله صلى الله عليه و آله كان يوسف عليه السلام أحسن و لكنني أملح.

و إن كان يوسف في الليل نورانيا فمحمد في الدنيا و العقبى نوراني ففي الدنيا يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ و في العقبى ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ﴾[4].

يوسف عليه السلام دعا لمالك بن ذعر ليكثر ماله و ولده قال النبي صلى الله عليه و آله ستدرك[5] ولدا لي يسمى الباقر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام و قال لأنس اللهم أطل عمره و أكثر ماله و ولده فبقي إلى أيام عمر بن عبد العزيز و له عشرون من الذكور و ثمانون من الإناث و كانت شجراته كل حول ذوات ثمرتين.

صبر يوسف عليه السلام في الجب[6] و الحبس و الفرقة و المعصية و محمد قاسى من كثرة الغربة و الفرقة و حبس في الشعب ثلاث سنين و في الغار ثلاث ليال و كان ليوسف عليه السلام رؤياه و لمحمد ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾[7].

موسى عليه السلام أعطاه الله اثنتي عشرة عينا قوله ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[8] و محمد أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم الميضاة[9] بالحديبية في قليب[10] جافة فتفجرت اثنتا عشرة عينا حتى كفت ثمانية آلاف رجل و كان لموسى عليه السلام انفجار الماء من الحجر و لمحمد صلى الله عليه و آله انفجار الماء من بين أصابعه و هذا أعجب و أنزل الله لموسى عمودا من السماء يضيء لهم ليلتهم و يرتفع نهارهم و رسول الله أعطى بعض أصحابه عصا تضيء أمامه و بين يديه و أعطى قتادة بن النعمان عرجونا[11] فكان العرجون يضيء أمامه عشرا. ٤٠٩/١٦

قوله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾[12] قال ابن عباس و الضحاك اليد و العصا و الحجر و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم يروى أن النبي صلى الله عليه و آله استتر للوضوء في بعض أسفاره إلى الشام فأحاط به اليهود بالسيوف فأثار الله من تحت رجله جرادا فاحتوشتهم[13] و جعلت تأكلهم حتى أتت على جملتهم و كانوا مائتي نفر و قال صلى الله عليه و آله إن بين الركن و الصفا قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع و القمل و تبعه قوم يوما خاليا فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه و فيها قمل ثم جعل بدنه يحكه فأنف[14] من أصحابه و انسل[15] و أبصر آخر و آخر مثل ذلك حتى وجد كلهم من نفسه ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى ذلك عليهم فماتوا كلهم من خمسة أيام إلى شهرين و

---

(١) الضحى: ٥.
(٢) آل عمران: ٣١.
(٣) العنكبوت: ٢٧.
(٤) الحديد: ١٣.
(٥) والخطاب لجابر بن عبدالله الأنصاري (رض).
(٦) الجب بالضم: البئر. لسان العرب ٢: ١٦٢.
(٧) الفتح: ٢٧.
(٨) البقرة: ٦٠.
(٩) الميضاة: الموضع الذي يتوضأ فيه. لسان العرب ١٥: ٣٢٢.
(١٠) القليب: البئر ما كانت. لسان العرب ١١: ٢٧٢.
(١١) العرجون: العذق (غصن النخل) وقيل هو العذق إذا يبس واعوجّ. لسان العرب ٩: ١٢٢.
(١٢) الإسراء: ١٠١.
(١٣) احتوشه: أحاط به من كل جانب. لسان العرب ٣: ٣٩٢.
(١٤) أنف: كره. لسان العرب ١: ٢٣٩.
(١٥) انسل: انطلق في استخفاء. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

هم جماعة بقتله فخرجوا نحو المدينة من مكة فسلط الله على مزاودهم[1] و روایاهم و سطائحهم الجرذان فخرقتها و نقبتها و سال مياهها فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقرى إلى الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذان قد سبقتهم إليها فنقبت أصولها و سأل في الحرة[2] مياهها فتماوتوا و لم ينفلت منهم إلا واحد لا يزال يقول يا رب محمد و آل محمد قد تبت من أذاه ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فوردت عليه قافلة فسقوه و حملوه و أمتعة القوم فآمن بالنبي ﷺ فجعل رسول الله ﷺ له تلك الجمال و الأموال و احتجم[3] النبي ﷺ مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال غيبه فذهب فشربه فقال ما ذا صنعت به قال شربته قال أو لم أقل لك غيبه فقال قد غيبته في وعاء حريز فقال إياك و أن تعود لمثل هذا ثم اعلم أن الله قد حرم على النار لحمك و دمك لما اختلط بدمي و لحمي و استهزأ به أربعون نفرا من المنافقين فقال ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم فلحقهم الرعاف[4] الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بدمائهم فبقوا كذلك أربعين صباحا ثم هلكوا.

قوله ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ﴾[5] و أعطي أفضل منه و هو أن نورا كان عن يمينه حيث ما جلس و كان يراه الناس كلهم و قد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة و كان يحب أن يأتيه الحسنان فيناديهما[6] هلما إلي فيقبلان نحوه من البعد قد بلغهما صوته فيقول بسبابته هكذا يخرجهما من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و الشمس فيأتيان ثم تعود الإصبع كما كانت و تفعل في انصرافهما مثل ذلك قوله ﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ﴾[7] و له ما روي أن الزبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات فأخذ النبي ﷺ خشبة فمسحها من جانبيه فصارت سيفا أجود ما يكون و أضربها[8] فكان يقاتل به و إن الله تعالى قلب جذوع سقوف يهود نازعوه أفاعي و هي أكثر من مائة جذع و قصدت نحوهم و التقمت متاع بيتهم فمات منهم أربعة و خبل جماعة و أسلم آخرون و قالوا اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته و علي الذي ارتضيته و أوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته فانشر الله الأربعة قوله ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾[9] قال أمير المؤمنين ﵇ خرجنا معه يعني النبي ﷺ إلى خيبر فإذا نحن بواد يشخب[10] فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى ﵇ ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[11] فنزل رسول الله ﷺ ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب فعبرت الخيل لا تندى حوافرها و الإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحها و في رواية أنس إنه مطرت السماء ثلاثة أيام و لياليها بوادي الخزان فقالوا يا رسول الله هول عظيم فقال أيها الناس اتبعوني و كنت آخر الناس و لقد رأيت الماء ما بل أخفاف الإبل.

قوله ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[12] و روي أن النبي ﷺ قال اللهم العن رعلا و ذكوان اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنيهم كسني يوسف ففي الخبر أن الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو فإذا دنا منه لا يبصره من شدة دخان الجوع و كان يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس و ينتن فأكلوا الكلاب الميتة و الجيف و الجلود و نبشوا القبور و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و أكلت المرأة طفلها و كان الدخان متراكما بين السماء و الأرض و ذلك قوله ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[13] فقال أبو سفيان و رؤساء قريش يا محمد أتأمرنا بصلة الرحم فأدرك قومك فقد هلكوا فدعا لهم و ذلك قوله ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا﴾[14] موقنون فقال الله تعالى ﴿إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾[15] فعاد إليهم الخصب و الدعة و هو قوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ﴾[16] الآية انتقم الله لموسى ﵇ من

(١) المزودة: وعاء يجعل فيه الزاد. لسان العرب ٦: ١١٠.
(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. لسان العرب ٣: ١١٦.
(٣) احتجم طلب الحجامة. لسان العرب ٣: ٦٨.
(٤) الرعاف: دم يسبق من الأنف. لسان العرب ٥: ٢٤٦.
(٥) القصص: ٣٢.
(٦) في «أ»: ويناديهما.
(٧) القصص: ٣١.
(٨) استظهر المصنف: وأعطاها.
(٩) سورة الشعراء: ٦٣.
(١٠) تشخب: تسيل. لسان العرب ٧: ٤٩.
(١١) الشعراء: ٦١.
(١٢) الأعراف: ١٣٠.
(١٣) الدخان: ١٠ ـ ١١.
(١٤) الدخان: ١٢.
(١٥) الدخان: ١٥.
(١٦) قريش: ٣.

فرعون و انتقم لمحمدﷺ من الفراعنة ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[1] كان لموسىؑ عصا و لمحمدﷺ ذو الفقار خلف موسىؑ هارونؑ في قومه و خلف محمدﷺ علياؑ في قومه أنت مني بمنزلة هارون من موسى و كان لموسىؑ اثنا عشر نقيبا و لمحمدﷺ اثنا عشر إماما كان لموسىؑ انفلاق البحر في الأرض ﴿فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[2] و لمحمدﷺ انشقاق القمر في السماء و ذلك أعجب ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[3] العصا بلغت البحر فانفلق ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾[4] و أشار بالإصبع إلى القمر فانشق و قال موسىؑ ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[5] و قال الله له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6] و قال لموسى و هارونؑ ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾[7] و قال لمحمدﷺ ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[8] ﴿وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ﴾[9] و أعطى الله موسىؑ المن و السلوى و أحل الغنائم لمحمدﷺ و لأمته و لم يحل لأحد قبله و قال في حق موسى ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ﴾ يعني في التيه و النبيﷺ كان يسير الغمام فوقه وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً على طور سيناء و ناجى الله محمدا عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ و كان واسطة بين الحق و بين موسىؑ و لم يكن بين محمدﷺ و ربه أحد ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ﴾[10] و ليس من مشى برجليه كمن أسري بسره[11] و ليس من ناداه كمن ناجاه و من بعد نودي و من قرب نوجي و لم يكلم موسىؑ إلا بعد أربعين ليلة و محمدﷺ كان نائما في بيت أم هاني فعرج به و معراج موسىؑ بعد الموعود و معراج محمدﷺ بلا وعد وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا و اختير محمد و هو فريد و لم يحتمل موسىؑ ما رآه ﴿وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾[12] و احتمل محمد ذلك ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ﴾[13] معراج موسىؑ نهارا و معراج محمدﷺ ليلا معراج موسى على الأرض و معراج محمدﷺ فوق السماوات السبع أخبر بما جرى بينه و بين موسىؑ و كتم ما جرى بينه و بين محمد ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ قوله ﴿وَ لَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا﴾[14] كأنه جاء من عند فرعون ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[15] كأنه جاء من عند الله و قال لموسى ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾[16] و أخرج النبي من مسجده ما خلا العترة و في هذا تبيان قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى حسان:

لئن كلم الله موسى على ... شريف من الطور يوم النداء
فإن النبي أبا قاسم ... حبي بالرسالة فوق السماء
و قد صار بالقرب من ربه ... على قاب قوسين لما دنا
و إن فجر الماء موسى لكم ... عيونا من الصخر ضرب العصا
فمن كف أحمد قد فجرت ... عيون من الماء يوم الظما
و إن كان هارون من بعده ... حبي بالوزارة يوم الملا
فإن الوزارة قد نالها ... علي بلا شك يوم النداء

كعب بن مالك الأنصاري.

فإن يك موسى كلم الله جهرة ... على جبل الطور المنيف[17] المعظم
فقد كلم الله النبي محمدا ... على الموضع الأعلى الرفيع المسوم[18]

داودؑ كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل و لمحمدﷺ القرآن ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[19]

---

(1) القمر: ٤٥.
(2) الشعراء: ٦٣.
(3) القمر: ١.
(4) الشعراء: ٦٣.
(5) طه: ٢٥.
(6) الانشراح: ١.
(7) طه: ٤٤.
(8) التوبة: ٧٣.
(9) القلم: ١٠.
(10) النجم: ١٠.
(11) أي بحقيقته.
(12) الأعراف: ١٤٣.
(13) النجم: ١٨.
(14) الأعراف: ١٤٣.
(15) التوبة: ١٢٨.
(16) يونس: ٨٧.
(17) ناف الشيء: ارتفع وأشرف. لسان العرب ١٤: ٣٣١.
(18) المسوّمة: المعلمة (أي لها علامة) والسيماء: العلامة. لسان العرب ٦: ٤٤١.
(19) الأنعام: ٣٨.

و ليست السلسلة كالكتاب و السلسلة قد فنيت و القرآن بقي إلى آخر الدهر و كان له النغمة و لمحمد ﷺ الحلاوة ﴿وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[1] و كان له ثلاثون ألف حرس و كان حارس محمد هو الله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[2] و سبحت له الوحوش و الطيور و الجبال فالله تعالى و ملائكته يشهدون لمحمد ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[3] و قال له ﴿وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[4] و ألان قلب محمد بالرحمة و الشفاعة ﴿فَبِمٰا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[5] و ألان لهم الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا و كان يحلب الشاة المجهودة و يمسح ضرعها فيحلب منها كيف شاء و سخر له الجبال و كان يسبحن و أخذ النبي أحجارا فأمسكها فسبحن في كفه و له الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّٰابٌ و لمحمد البراق و قال له ﴿وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ﴾[6] و شدد ملك محمد حتى نسخ بشريعته سائر الشرائع و قال لداود ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ﴾[7] و قال لمحمد ﷺ ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ﴾[8].

حسان:

و إن كـــان داود قـد أوبت	جـبال لديـه و طـير الهـوا
ففي كـف أحـمد قـد سـبحت	بتقديس ربي صـغار الحـصى

سليمان سخرت له الريح ﴿غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ﴾[9] يقال إنه غدا من العراق و قال[10] بمرو و أمسى ببلخ و أكرم محمدا بالبراق خطوته مد البصر و قال ﴿عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[11] و روي أن الحمرة فجعت بأحد ولدها فجاءت إلى النبي ﷺ و قد جعلت ترف على رأس رسول الله ﷺ فقال أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال النبي ﷺ ارددها و منه كلام البعير و العجل و الضبي و الشاة و الذئب و الذب و سخرت له الجن و الشياطين و قال للنبي ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[12] و قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[13] و هم التسعة من أشراف الجن بنصيبين و اليمن من بني عمرو بن عامر منهم شصاه و مصاه و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاضب و عمرو و بايعوه على العبادات و اعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا و سليمان كان يصفدهم لعصيانهم و نبينا أتوه طائعين راغبين و سأل سليمان ملكا دنيا ﴿رب هَبْ لِي مُلْكاً﴾[14] و عرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد ﷺ فردها فشتان بين من يسأل و بين من يعطى فلا يقبل فأعطاه الله الكوثر و الشفاعة و المقام المحمود ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[15] و قال لسليمان ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[16] و قال لنبينا ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[17].

حسان بن ثابت:

و إن كانت الجن قد ساسها	سليمان و الريح تجري رخا
فشـــهر غـــدو بـه دائـبا	و شــهر رواح بـه إن يشـأ
فـــإن النـبي سـرى ليـلة	مـن المسجدين إلى المـرتقى

كعب بن مالك:

و إن تك نمل البـر بـالوهم كـلمت	سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى
فـــهذا نـــبي الله أحـمد سـبحت	صـغار الحـصى فـي كـفه بـالترنم

يحيى ﷺ قال الله تعالى له ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[18] و كان في عصر لا جاهلية فيه و محمد ﷺ أوتي الحكم و

(١) المائدة: ٨٣.
(٢) المائدة: ٦٧.
(٣) الفتح: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) سبأ: ١٠.
(٥) آل عمران: ١٥٩.
(٦) ص: ٢٠.
(٧) ص: ٢٦.
(٨) النجم: ٢.
(٩) سبأ: ١٢.
(١٠) قال: نام.
(١١) النمل: ١٦.
(١٢) الجن: ١.
(١٣) الاحقاف: ٢٩.
(١٤) ص: ٣٥.
(١٥) الضحى: ٥.
(١٦) ص: ٣٩.
(١٧) الحشر: ٧.
(١٨) مريم: ١٢.

الفهم صبيا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و كان يحيى عليه السلام أعبد أهل زمانه و أزهدهم و محمد أزهد الخلائق و أعبدهم حتى قيل ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾.

حسان بن ثابت:

و إن كان يحيى بكت عينه ... صغيرا و طهره في الصبى
فإن النبي بكى قائما ... حزينا على الرجل خوف الرجا
فناداه أن طه أبا قاسم ... و لا تشق بالوحي لما أتى

عيسى عليه السلام ﴿وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ﴾[1] و نبينا صلى الله عليه و آله أتاه معاذ بن عفرا فقال يا رسول الله إني قد تزوجت و قالوا للزوجة إن بجنبي بياضا فكرهت أن تزف إلى فقال اكشف لي عن جنبك فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب ما به من البرص و لقد أتاه من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ و أبرأ صاحب السلعة[2] و أتته امرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاوب فقام و قمنا معه فلما أتيناه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و أتاه رجل و به أدرة[3] عظيمة فقال هذه الأدرة تمنعني من التطهير و الوضوء فدعا بماء فبرك فيه و دعاه و تفل فيه ثم أمره أن يفيض عليه ففعل الرجل و أغفى إغفاءة و انتبه فإذا هي قد تقلصت و جاءت امرأة و معها عكة[4] سمن و أقط و معها ابنة لها فقالت يا رسول الله ولدت هذه كمها[5] فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله عودا فمسح به عينيها فأبصرتا و منه حديث قتادة بن ربعي و محمد بن مسلمة و عبد الله بن أنيس.

٤١٧/١٦

قوله ﴿وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم و قيل إنه أحيا أربعة أنفس و هم عاذر و ابن العجوز و ابنة العاشر و سام بن نوح قال الرضا عليه السلام لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال اذهب إلى الجبانة فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم رسول الله قوموا بإذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا فقالوا وددنا أنا أدركناه فنؤمن به و أحيا صلى الله عليه و آله النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم و كلمهم و عيرهم بكفرهم

قوله ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ﴾[6] و محمد صلى الله عليه و آله كان ينبئ بأشياء كثيرة منها قصة حاطب بن أبي بلتعة و إنفاذ كتابه إلى مكة و منها قصة عباس و سبب إسلامه ابن جريح في قوله ﴿وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾[7] أن الله تعالى أعطى عيسى عليه السلام تسعة أشياء من الحظ و لسائر الناس جزءا و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أوتيت القرآن و مثليه أنشد.

و إن كان من مات يحيا لكم ... يناديه عيسى برب العلى
فإن الذراع لقد سمها ... يهود لأحمد يوم القرى[8]
فنادته أني لمسمومة ... فلا تقربني وقت الأذى[9]

بيان: الحمرة بضم الحاء و تشديد الميم المفتوحة ضرب من الطير كالعصفور.

٤١٨/١٦

٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قد مدح الله اثني عشر من الأنبياء باثني عشر نوعا من الطاعة مدح إسحاق عليه السلام و يعقوب عليه السلام بالطاعة ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾[10] و لعيسى بالزهادة قيل له لو اتخذت منزلا أو اشتريت دابة فقال ما قال و لسليمان بالسخاء و كان يطعم كل يوم سبعمائة جريب[11] من الحواري[12] و هو يأكل

---

(١) آل عمران: ٤٩.
(٢) السلعة: زيادة تحدث في الجسد مثل الغدّة. لسان العرب ٦: ٣٢٩.
(٣) الأدرة: نفخة في الخصية. لسان العرب ١: ٩٥.
(٤) العكة: وعاء من جلد مستدير (للسمن)، والعكة أصغر من القربة. لسان العرب ٩: ٣٤١.
(٥) الكمه: العمى الذي يولد به الإنسان. لسان العرب ١٢: ١٦١.
(٦) آل عمران: ٤٩.
(٧) آل عمران: ٤٨.
(٨) قرى الضيف: أضافه. لسان العرب ١١: ١٤٩.
(٩) مناقب ابن شهر اشوب: ٢٦٦ ـ ٢٨٠.
(١٠) الأنعام: ٨٤.
(١١) الجريب من الطعام والأرض: مقدار معلوم. لسان العرب ٢: ٢٢٨.
(١٢) الحوّاري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. لسان العرب ٣: ٣٨٦.

الخشكار[١] و لإبراهيم﵇ بالرحمة ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٢] و فيه قصة المجوس الذين أسلموا من ضيافته و لنوح﵇ بالصلابة ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[٣] و أيضا من موسى و هارون﵉ ﴿رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾[٤] فبالغ نبينا﵌ في هذه الخصال حتى نهاه عن ذلك الاستغفار ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٥] المجاهدة ﴿وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾[٦] العبادة ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾ الزهد ﴿لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ﴾[٧] و فيه حديث مارية و عرض عليه مفاتيح الدنيا فأبى السخا ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾[٨] الرحمة ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٩] و قال ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾[١٠] الصلابة ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[١١] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ﴾[١٢] و فيه قصة ابن مكتوم الإنذار ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١٣] عيب آلهتهم ﴿وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾[١٤].

و إنه تعالى أقسم لأجله بخمسة عشر قسما بهدايته ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[١٥] برسالته ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ بولي عهده ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾[١٦] بمعراجه ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[١٧] بشريعته ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ بكتابه ﴿ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[١٨] بخلقه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[١٩] بخلقه ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[٢٠] بزيادة نوافله ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾ بطهارته ﴿فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ﴾[٢١] ببلده ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾[٢٢] بمحبته ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ﴾[٢٣] بتهديد موذية ﴿كَلاّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾[٢٤] بعقوبة أعدائه ﴿كَلاّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾[٢٥] بعمره ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢٦] و من شدة فرط المحب أن يحلف بعمر حبيبه و كل ما سأل الأنبياء من الله تعالى أعطاه الله بلا سؤال آدم﵇ ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا﴾[٢٧] و له ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ﴾[٢٨] نوح﵇ ﴿لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[٢٩] و له ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٣٠] إبراهيم﵇ ﴿وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٣١] و له ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللّهُ النَّبِيَّ﴾[٣٢] شعيب﵇ ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا﴾[٣٣] و له ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ﴾[٣٤] لوط﵇ ﴿رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ﴾[٣٥] و له ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّهُ﴾[٣٦] موسى﵇ ﴿قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ و له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ موسى﵇ ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[٣٧] و له ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ﴾[٣٨].

المقام أربعة مقام الشوق لشعيب﵇ حيث بكى من خوف الله و مقام السلام لإبراهيم﵇ ﴿إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٣٩] و مقام المناجاة لموسى﵇ ﴿وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾[٤٠] و مقام المحبة للنبي﵌ ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ﴾[٤١] و سمى الله تعالى نوحا شكورا ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[٤٢] و إبراهيم﵇ حليما ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[٤٣] و موسى﵇ كليما ﴿وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[٤٤] و جمع له كما جمع لنفسه فقال ﴿إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٤٥] و له

---

(١) لعله تصحيف الخشار. والخشارة بضمهما: مالا لب له من الشعير. القاموس المحيط ٢: ٢٠.

(٢) هود: ٧٥. (٣) نوح: ٢٦.
(٤) يونس: ٨٨. (٥) التوبة: ٨٠.
(٦) طه: ١١٤. (٧) التحريم: ١.
(٨) الإسراء: ٢٩. (٩) التوبة: ٧٣.
(١٠) الكهف: ٦. (١١) الغاشية: ٢٢.
(١٢) التوبة: ٧٣. (١٣) الحجر: ٤٩.
(١٤) الأنعام: ١٠٨. (١٥) النجم: ١.
(١٦) العاديات: ١. (١٧) الانشقاق: ١٩.
(١٨) ق: ١. (١٩) التين: ٤.
(٢٠) القلم: ١. (٢١) الحاقة: ٣٨.
(٢٢) البلد: ١. (٢٣) الضحى: ١ ـ ٢.
(٢٤) العلق: ١٥. (٢٥) المطففين: ١٥.
(٢٦) الحجر: ٧٢. (٢٧) الأعراف: ٢٣.
(٢٨) الفتح: ٢. (٢٩) نوح: ٢٦.
(٣٠) الحجر: ٩٥. (٣١) الشعراء: ٨٧.
(٣٢) التحريم: ٨. (٣٣) الاعراف: ٨٩.
(٣٤) الفتح: ١. (٣٥) العنكبوت: ٣٠.
(٣٦) الفتح: ٣. (٣٧) الأعراف: ١٤٢.
(٣٨) المائدة: ٥٥. (٣٩) الصافات: ٨٤.
(٤٠) مريم: ٥٢. (٤١) النجم: ٩.
(٤٢) الإسراء: ٣. (٤٣) هود: ٧٥.
(٤٤) النساء: ١٦٤. (٤٥) البقرة: ١٤٣.

٤١٩/١٦
٤٢٠/١٦

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[1] قيل هما واحد و قيل الرءوف شدة الرحمة رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين رءوف بأقربائه رحيم بأصحابه رءوف بعترته رحيم بأمته رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره[2].

باب ۱۳ وجوب طاعته و حبه و التفويض إليه صلّى الله عليه و آله

۱/۱۷ **الآيات آل عمران:** ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

و قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ﴾.

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نٰاراً خٰالِداً فِيهٰا وَ لَهُ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾.

و قال تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾.

۲/۱۷ **المائدة:** ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾.

الأنفال: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لٰا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

التوبة: ﴿وَ يُطِيعُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ﴾.

النور: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّمٰا عَلَيْهِ مٰا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مٰا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالاً مُبِيناً﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ **إلى قوله تعالى**[3] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً لٰا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لٰا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ يَقُولُونَ يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولٰا﴾.

الزخرف:[4] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ﴾.

الفتح: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً﴾.

الحجرات: ﴿وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لٰا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمٰالِكُمْ شَيْئاً﴾.

المجادلة: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحٰادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الحشر: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾.

---

(۱) التوبة: ۱۲۸. (۲) مناقب ابن شهر آشوب ۱: ۲۸۲ ـ ۲۸۶.

(۳) الوهم الذي فيه ظاهر فالآيات متقدمة على قوله: ومن يطع الله.

(٤) في النسخ الزخرف، وهو وهم واضح.



و قال تعالى: ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.

التغابن: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾.

تفسير:

أقول أوردنا تفسير ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في باب العصمة و سيأتي أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومونعليهم السلام.

﴿وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي عاقبة أو تأويلا من تأويلكم بلا رد ﴿فَإِنَّما عَلَيْهِ﴾ أي على النبيصلى الله عليه و آله ﴿ما حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ﴾ من الامتثال ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً﴾ أي قضى رسول الله و ذكر الله للتعظيم و الإشعار بأن قضاءه قضاء الله قيل نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول اللهصلى الله عليه و آله لزيد بن حارثة فأبت هي و أخوها عبد الله و قيل في أم كلثوم بنت عقبة ﴿وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾صلى الله عليه و آله فزوجها من زيد ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله و رسوله ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ﴾ أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ﴾ أي لا ينقصكم من أجورها شيئا من لات ليتا إذا نقص و المحادة المخالفة و المضادة و المشاقة الخلاف و العداوة.

١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي إسحاق النحوي قال دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فسمعته يقول إن الله عز و جل أدب نبيه على محبته فقال ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] ثم فوض إليه فقال عز و جل ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

٤/١٧

و قال عز و جل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾ ثم قال و إن نبي الله فوض إلى عليعليه السلام و ائتمنه فسلمتم و جحد الناس فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا و تصمتوا[3] إذا صمتنا و نحن فيما بينكم و بين الله عز و جل ما جعل الله لأحد خيرا في خلاف أمرنا[4].

العدة عن أحمد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله[5].

٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللهعليه السلام يقولان إن الله عز و جل فوض إلى نبيهصلى الله عليه و آله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[6].

أبو علي الأشعري عن ابن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة مثله[7].

ير: [بصائر الدرجات] ابن عبد الجبار مثله[8].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر إن الله عز و جل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثم فوض إليه أمر الدين و الأمة ليسوس عباده فقال عز و جل ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و إن رسول اللهصلى الله عليه و آله كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل و لا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله ثم إن الله عز و جل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات فأضاف رسول اللهصلى الله عليه و آله إلى

٥/١٧

(١) القلم: ٤.
(٢) الكافي ١: ٢٦٥.
(٣) في المصدر: إذ قلنا وأن تصمتوا.
(٤) الحشر: ٧.
(٥) الكافي ١: ٢٦٥ ح ١.
(٦) الكافي ١: ٢٦٦ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ج ٨ ب ٤ ح ٢.

الركعتين ركعتين و إلى المغرب ركعة فصارت عديلة الفريضة[1] لا يجوز تركهن إلا في سفر و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر و الحضر فأجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل أربعا و ثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و الفريضة و النافلة إحدى و خمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر و فرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سن رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان و ثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و حرم الله عز و جل الخمر بعينها و حرم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك و عاف رسول الله صلى الله عليه وآله أشياء و كرهها لم ينه عنها نهي حرام إنما نهى عنها نهي عافة[2] و كراهة ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصة واجبا على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه و عزائمه و لم يرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهي حرام و لا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخص فيه لأحد و لم يرخص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما إلى ما فرض الله عز و جل بل ألزمهم ذلك إلزاما واجبا لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر و ليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عز و جل و نهيه نهي الله عز و جل و وجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك و تعالى[3].

٦/١٧

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد قال[4] ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ففوض إليه دينه فقال ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و إن الله عز و جل فرض الفرائض و لم يقسم للجد شيئا و إن رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه السدس فأجاز الله جل ذكره له ذلك و ذلك قول الله عز و جل ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[5].

ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان مثله[6].

٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين و دية النفس و حرم النبيذ و كل مسكر فقال له رجل وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه[7].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين[8] قال وجدت في نوادر محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا و الله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و إلى الأئمة عليهم السلام قال عز و جل ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ﴾[9] و هي جارية في الأوصياء عليهم السلام[10].

٧/١٧

٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن زياد عن محمد بن الحسن الميثمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله عز و جل أدب رسوله صلى الله عليه وآله حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه فقال عز ذكره ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا[11].

٨ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسين بن عبد الرحمن عن صندل الخياط عن زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ قال أعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي ما شاء من شاء و أعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[12].

---

(١) في المصدر: فصارت عديل الفريضة.
(٢) عاف الشيء: كرهه فلم يشربه او يأكله طعاماً كان أو شراباً. لسان العرب ٩: ٥٠٠.
(٣) الكافي ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح ٤.
(٤) في المصدر: قال له.
(٥) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٦ والآية في سورة ص ٣٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٨ ب ٤ ح ٤.
(٧) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٧ وفيه: ليعلم من يطع.
(٨) في نسخة: محمد بن الحسن.
(٩) النساء: ١٠٥.
(١٠) الكافي ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ح٨.
(١١) الكافي ١: ٢٦٨ ح٩.
(١٢) الكافي ١: ٢٦٨ ح ١٠.

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال إن الله تبارك و تعالى فوض إلى نبيه أمر دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فأما الخلق و الرزق فلا ثم قال إن الله عز و جل ﴿خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] و هو يقول عز و جل ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن ربعي عن القاسم بن محمد قال إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[3] فلما كان ذلك أنزل الله ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ و فوض إليه أمر دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر بعينها و حرم رسول الله كل مسكر فأجاز الله ذلك و كان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له و ذكر الفرائض فلم يذكر الجد فأطعمه رسول الله سهما فأجاز الله ذلك و لم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره[4].

٨/١٧

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله قال إن الله أدب نبيه حتى إذا أقامه على ما أراد قال له ﴿وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ فلما فعل ذلك له رسول الله زكاه الله فقال ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلما زكاه فوض إليه دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر و حرم رسول الله كل مسكر فأجاز الله ذلك كله و إن الله أنزل الصلاة و إن رسول الله وقت أوقاتها فأجاز الله له ذلك[5].

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد و محمد بن عيسى عن زياد القندي عن محمد بن عمارة عن فضيل بن يسار قال سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين بشارب الخمر قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده ثلاث مرات فإن عاد كان يقتله قلت كيف كان يصنع بشارب المسكر قال مثل ذلك قلت فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر قال سواء فاستعظمت ذلك فقال لي يا فضيل لا تستعظم ذلك فإن الله إنما بعث محمدا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فلما ائتدب فوض إليه فحرم الله الخمر و حرم رسول الله كل مسكر فأجاز الله ذلك له و حرم الله مكة و حرم رسول الله المدينة فأجاز الله كله له و فرض الله الفرائض من الصلب فأطعم رسول الله الجد فأجاز ذلك كله له ثم قال له يا فضيل حرف و ما حرف مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ[6].

٩/١٧

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله مثله[7].

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عن أشياء من الصلاة و الديات و الفرائض و أشياء من أشباه هذا فقال إن الله فوض إلى نبيه[8].

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عنه مثله[9].

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسن عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عبد العزيز قال قال لي جعفر بن محمد إن رسول الله كان يفوض إليه إن الله تبارك و تعالى فوض إلى سليمان ملكه فقال ﴿هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و إن الله فوض إلى محمد نبيه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فقال رجل إنما كان رسول الله مفوضا إليه في الزرع و الضرع فلوى جعفر عنه عنقه مغضبا فقال في كل شيء و الله في كل شيء[10].

١٠/١٧

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن النضر عن عبد الله بن سليمان أو عمن رواه عن عبد الله بن

---

(١) الرعد: ١٦.
(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٣ والآية في الروم ٤٠.
(٣) الاعراف: ١٩٩.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ج ٨ ب ٤ ح٣.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٤ ب ٤ ح٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ـ ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٢. الاختصاص: ٣٠٩ ـ ٣١٠ بفارق في اللفظ.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٤ ح٨.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٤ ح٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ٩.

سليمان عن أبي جعفرؑ قال إن الله أدب محمداﷺ تأديبا ففوض إليه الأمر و قال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و كان مما أمره الله في كتابه فرائض الصلب و فرض رسول اللهﷺ للجد فأجاز الله ذلك له و حرم الله في كتابه الخمر بعينها و حرم رسول اللهﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له[١].

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن البرقي عن الحسن بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال قرأت هذه الآية على أبي جعفرؑ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ[٢]﴾ قول الله لنبيهﷺ و أنا أريد أن أسأله عنها فقال أبو جعفرؑ بلى و شيء و شيء مرتين و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما أحل رسول اللهﷺ فهو حلال و ما حرم فهو حرام[٣].

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابنا عن أبي جعفرؑ قال إن الله تبارك و تعالى أدب محمداﷺ فلما تأدب فوض إليه فقال تبارك و تعالى ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و قال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾ فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلب و فرض رسول اللهﷺ فرائض الجد فأجاز الله ذلك له[٤] في أشياء كثيرة فما حرم رسول اللهﷺ فهو بمنزلة ما حرم الله[٥].

١١/١٧ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن رجل من إخواننا عن أبي جعفرؑ مثله[٦].

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابن خنيس عن أبي عبد اللهؑ قال ما أعطى الله نبيا شيئا إلا و قد أعطاه محمداﷺ قال لسليمان بن داودؑ ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و قال محمدﷺ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٧].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله خلق محمدا طاهرا ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه الأمر فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر بعينها و حرم رسول اللهﷺ المسكر من كل شراب و فرض الله فرائض الصلب و أعطى رسول اللهﷺ الجد فأجاز الله له ذلك و أشياء ذكرها من هذا الباب[٨].

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفرؑ قول الله عز و جل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال بلى و الله إن له من الأمر شيئا و شيئا و شيئا و ليس حيث ذهبت و لكني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيهﷺ أن يظهر ولاية عليؑ فكر في عداوة قومه له و معرفته بهم و ذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول اللهﷺ و بمن أرسله و كان أنصر الناس لله و لرسوله و أقتلهم لعدوهما و أشدهم بغضا لمن خالفهما و فضل علمه الذي لم يساوه أحد و مناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبيﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك[٩] فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياؑ وصيه و ولي الأمر بعده فهذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١٠]. ١٢/١٧

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفرؑ قوله لنبيهﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ فسره لي قال فقال أبو جعفرؑ لشيء قاله الله و لشيء أراده الله يا جابر إن رسول اللهﷺ كان حريصا على أن يكون عليؑ من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما أراد رسول اللهﷺ قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١١.
(٢) آل عمران: ١٢٨.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٥ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: فأجاز الله ذلك له وأنزل الله في القرآن تحريم الخمر بعينها فحرم رسول اللهﷺ تحريم المسكر فأجاز الله له ذلك.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٨.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٧.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٠٣ ج ٨ ب ٤ ح ١٩ والخبر مقتطع صدره.
(٩) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٩.

بذلك قول الله لرسوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد الأمر في علي أو في غيره[1] ألم أتل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[2] إلى قوله ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ قال فوض[3] رسول الله الأمر إليه[4].

۲٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الجرمي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذبهم[5] فإنهم ظالمون[6].

۲٥ـ كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لما خلق السماوات و الأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي و ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما ثم خلق الخلق و فوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا و الشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله و المحرمون لحرامه[7].

أقول: سيأتي سائر أخبار التفويض و الكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

۲٦ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أبي صالح الحذاء عن محمد بن إدريس الحنظلي عن محمد بن عبد الله عن حميد الطويل عن أنس قال جاء رجل من أهل البادية و كان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال أين السائل عن الساعة قال أنا يا رسول الله قال فما أعددت لها قال و الله ما أعددت لها من كثير عمل صلاة[8] و لا صوم إلا أني أحب الله و رسوله فقال له النبي صلى الله عليه وآله المرء مع من أحب قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا[9].

۲۷ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن الحكم بن أبي ليلى[10] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و يكون عترتي أحب إليه من عترته و يكون أهلي أحب إليه من أهله و يكون ذاتي أحب إليه من ذاته[11].

۲۸ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه و اسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس و هم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لله عز و جل و أحبوا قرابتي لي[12].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حب آل محمد عليهم السلام.

۲۹ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه و خاله علي بن الحسين عن الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب عن أبيهما علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول ما أستطيع فراقك و إني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي و أقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة و أدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه و بشره بذلك[13].

---

(۱) في المصدر: يا محمد؛ في علي الأمر الي، في علي وفي غيره.
(۲) العنكبوت: ۱ ـ ۲.
(۳) قال المصنف في الحاشية: فوض على بناء المجهول، ورسول الله مرفوع به. وقوله الامر إليه بدل اشتمال.
(٤) تفسير العياشي ۱: ۲۲۱ سورة آل عمران ح ۱٤.
(٥) في بعض النسخ: إن يتب عليهم أو يعذبهم. وفي بعض النسخ: أن تتوب.
(٦) تفسير العياشي ۱: ۲۲۲ ح ۱٤۱.
(۷) كشف الغمة في معرفة الائمة.
(۸) في المصدر: لا صلاة ولا صوم.
(۹) علل الشرائع: ۱۳۹ ب ۱۱۷ ح ۲.
(۱۰) في المصدر: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى.
(۱۱) علل الشرائع: ۱٤۰ ب ۱۷ ح ۳ وفيه: وتكون عترتي أعز إليه.
(۱۲) علل الشرائع: ٥۹۹ ـ ٦۰۰ ب ۳۸٥ ح ٥۲.
(۱۳) أمالي الطوسي: ٦۳۲ م ۱۱.

باب ١٤ آداب العشرة معه ﷺ و تفخيمه و توقيره في حياته و بعد وفاته ﷺ

١٥/١٧ **الآيات النور:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأحزاب: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لٰكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.

الفتح: ﴿إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾.

١٦/١٧ **الحجرات:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾.

تفسير:

قال البيضاوي ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾ من صميم قلوبهم ﴿وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جامِعٍ﴾ كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورة في الأمور ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم و اعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق لصحته و المميز للمخلص فيه و المنافق[1] فإن

١٧/١٧

(١) في المصدر: فيه عن المنافق.

ديدنه[1] التسلل و الفرار و لتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه و لذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة و أن الذاهب بغير إذن ليس كذلك ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ ما يعرض لهم من المهام و فيه أيضا مبالغة و تضييق للأمر ﴿فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ تفويض للأمر إلى رأي الرسول ﷺ و استدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه و من منع ذلك قيد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه و كأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ﴾ بعد الإذن فإن الاستئذان و لو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ لفرطات العباد ﴿رَحِيمٌ﴾ بالتيسير عليهم ﴿لاٰ تَجْعَلُوا دُعٰاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعٰاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض و المساهلة في الإجابة و الرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة و المراجعة بغير إذنه محرمة و قيل لا تجعلوا نداءه و تسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه و رفع الصوت و النداء وراء الحجرات[2] و لكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التواضع و خفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإنه مستجاب[3] أو لا تجعلوا دعاءه لله كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة و يرده أخرى فإن دعاءه موجب[4] ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ يتسللون قليلا قليلا من الجماعة و نظير تسلل تدرج[5] ﴿لِوٰاذاً﴾ ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعة و انتصابه على الحال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخٰالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ بترك مقتضاه و يذهبون سمتا على خلاف سمته و عن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه و حذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف عنه و الضمير لله فإن الأمر له حقيقة أو للرسول فإنه المقصود بالذكر ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[6].

و قال في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا مأذونا لكم ﴿إِلىٰ طَعٰامٍ﴾ متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة و إن أذن كما أشعر به قوله ﴿غَيْرَ نٰاظِرِينَ إِنٰاهُ﴾ غير منتظرين وقته أو إدراكه حال[7] من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم و قرئ بالجر صفة لطعام ﴿وَ لٰكِنْ إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ تفرقوا و لا تمكثوا و الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون و يقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم و بأمثالهم و إلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام و لا اللبث بعد الطعام لمهم ﴿وَ لاٰ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ﴾ اللبث ﴿كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييق المنزل عليه و على أهله و اشتغاله في ما لا يعنيه[8] ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ من إخراجكم بقوله ﴿وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج ﴿وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً﴾ شيئا ينتفع به ﴿فَسْئَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ ستر ﴿ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الشيطانية[9] ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ﴾ و ما صح لكم ﴿أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ من بعد وفاته أو فراقه ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ﴾ يعني إيذاءه و نكاح نسائه ﴿كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً﴾ ذنبا عظيما ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً﴾ لنكاحهن على ألسنتكم ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به ﴿لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبٰائِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰائِهِنَّ وَ لاٰ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ أَخَوٰاتِهِنَّ﴾ استئناف[10] لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت و إنما لم يذكر العم و الخال لأنهما بمنزلة الوالدين و لذلك سمي العم أبا[11] أو لأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفا

---

(1) الديدن: الدأب والعادة. لسان العرب ٤: ٢١٣.
(2) في المصدر: ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجرات.
(3) في المصدر: فإنه موجب.
(4) في المصدر: دعاءه مستجاب.
(5) في المصدر: تدرج وتدخل.
(6) تفسير البيضاوي ٣: ٢١٢ ـ ٢١٣ بفارق يسير.
(7) في المصدر: إدراكه وهو حال.
(8) في المصدر: وإشغاله بما لا يعنيه.
(9) في المصدر: من الخواطر النفسانية الشيطانية.
(10) في المصدر: استثناء.
(11) في المصدر: سمي العم أباً في قوله (وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق).

لأبنائهما ﴿وَ لاٰ نِسائِهِنَّ﴾ و لا نساء المؤمنات[1] ﴿وَ لاٰ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ من العبيد و الإماء و قيل من الإماء خاصة ﴿وَ اتَّقِينَ اللّٰهَ﴾ فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ لا تخفى عليه خافية[2].

﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه أن الله يصلي على النبي و يثني عليه بالثناء الجميل و يبجله بأعظم التبجيل و ملائكته يصلون عليه و يثنون عليه بأحسن الثناء و يدعون له بأزكى الدعاء ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قال أبو حمزة الثمالي حدثني السدي و حميد بن سعد الأنصاري و بريد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا أبا محمد تزكيته له في السماوات العلى فقلت قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الأمور.

٢٠/١٧ فعلى هذا يكون معنى قوله ﴿وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ انقادوا لأمره و ابذلوا الجهد في طاعته و جميع ما يأمركم به و قيل معناه سلموا عليه بالدعاء أي قولوا السلام عليك يا رسول الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ قيل هم المنافقون و الكافرون و الذين وصفوا الله بما لا يليق به و كذبوا رسله و كذبوا عليه و إن الله عز و جل لا يلحقه أذى و لكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه و قيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذى له تشريفا له و تكريما ﴿لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ أي يبعدهم الله من رحمته و يحل بهم وبال نقمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا و الخلود في النار في الآخرة ﴿وَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذٰاباً مُهِيناً﴾ أي مذلا[3] ﴿وَ لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ﴾ أي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام[4].

أقول: قد مضى إيذاؤهم موسى عليه السلام في كتاب النبوة.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ تُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه بالسيف و اللسان و الهاء تعود إلى النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ أي تعظموه و تبجلوه ﴿وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ أي تصلوا لله بالغدوة و العشي و كثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ لاختلاف الضمير فيه و فيما بعده و قيل ﴿وَ تُعَزِّرُوهُ﴾ أي و تنصروا الله ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ أي و تعظموه و تطيعوه فتكون الكنايات متفقة[5].

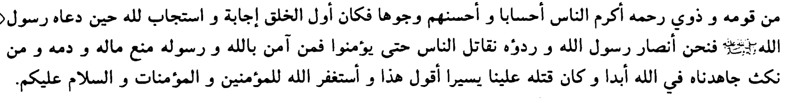
و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُقَدِّمُوا﴾ نزلت في وفد تميم و هم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و عمرو بن الأهتم و قيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه و آله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج إليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا و خطيبنا قال أذنت فقام عطارد بن حاجب و قال: ٢١/١٧

الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا و الذي وهب لنا أموالا عظاما نفعل بها المعروف و جعلنا أعز أهل المشرق و أكثر عددا و عدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا و لو شئنا لأكثرنا من الكلام و لكنا نستحيي من الإكثار.

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لثابت بن قيس بن شماس قم فأجبه فقام فقال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقة و قضى فيه أمره[6] و وسع كرسيه علمه و لم يكن شيء قط إلا من فضله ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكا و اصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا و أصدقه حديثا و أفضله حسبا[7] فأنزل عليه كتابا و ائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون

---

(١) في المصدر: يعني نساء المؤمنات.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١ - ٣٩٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٧٨ - ٥٧٩.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣. بأدنى فارق.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٧١.
(٦) في المصدر: قضى فيهن أمره.
(٧) في المصدر: أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً.



من قومه و ذوي رحمه أكرم الناس أحسابا و أحسنهم وجوها فكان أول الخلق إجابة و استجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه و آله فنحن أنصار رسول الله و ردؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه و من نكث جاهدناه في الله أبدا و كان قتله علينا يسيرا أقول هذا و أستغفر الله للمؤمنين و المؤمنات و السلام عليكم.

ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد و أجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا و شاعره أشعر من شاعرنا و أصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغوا أجازهم رسول الله صلى الله عليه و آله فأحسن جوائزهم و أسلموا عن ابن إسحاق و قيل إنهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه و آله أصاب من ذراريهم فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة و دخلوا المسجد و عجلوا أن يخرج إليهم النبيفجعلوا يقولون يا محمد اخرج إلينا عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس.

﴿بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ بين اليدين عبارة عن الأمام و معناه لا تقطعوا أمرا دون الله و رسوله و لا تعجلوا به و قدم هاهنا بمعنى تقدم و هو لازم و قيل معناه لا تمكنوا أحدا يمشي أمام رسول الله صلى الله عليه و آله بل كونوا تبعا له و أخروا أقوالكم و أفعالكم عن قوله و فعله و قال الحسن نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بالإعادة و قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا قبل كلامه أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي صلى الله عليه و آله أولا و قيل معناه لا تسبقوه بقول و لا فعل حتى يأمركم به و الأولى حمل الآية على الجميع ﴿لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ لأن فيه أحد شيئين إما نوع استخفاف به فهو الكفر و إما سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به ﴿وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه و في مجلسه فإنه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه و توقيره من كل وجه و قيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل و قولوا يا رسول الله ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ﴾ أي كراهة أن تحبط أو لئلا تحبط ﴿وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾ أنكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته و ترك تعظيمه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالا له ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ﴾ أي اختبرها فأخلصها للتقوى و قيل معناه أنه علم خلوص نياتهم و قيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ﴿وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على طاعاتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ﴾ و هم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه ﴿أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ﴾ إذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه و آله و لا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ من أن ينادوك من وراء الحجرات[1].

قوله تعالى ﴿مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ﴾ قال البيضاوي ما يقع من تناجي ثلاثة و يجوز أن يقدر مضاف أو يأول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها ﴿إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾ إلا أن الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها ﴿وَ لاٰ خَمْسَةٍ﴾ و لا نجوى خمسة ﴿إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ﴾ و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهما ﴿وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ﴾ و لا أقل مما ذكر كالواحد و الاثنين ﴿وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يجري بينهم ﴿أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾ فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ تفضيحا لهم و تقريرا لما يستحقونه من الجزاء[2].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ﴾ نزلت في اليهود و المنافقين إنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين و ينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم إلا و قد بلغهم عن أقربائنا و إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم و يحزنهم فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك و عادوا إلى مناجاتهم فنزلت الآية ﴿وَ يَتَنٰاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾ في مخالفة الرسول و هو قوله ﴿وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ و ذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه أو يوصي بعضهم بعضا بترك أمر الرسول و المعصية له ﴿وَ إِذٰا جٰاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمٰا لَمْ

(١) مجمع البيان ٥: ١٩٤ ـ ١٩٧ بفارق واختصار.   (٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٢٤/١٧ ﴿يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ﴾ و ذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون السام عليك و السام الموت و هم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك و كان النبي ﷺ يرد على من قال ذلك و يقول و عليك ﴿وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقول بعضهم لبعض ﴿لَوْ لٰا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمٰا نَقُولُ﴾ أي لو كان هذا نبيا فهلا يعذبنا الله و لا يستجيب له فينا قوله عليكم[١] ﴿حَسْبُهُمْ﴾ أي كافيهم ﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهٰا﴾ يوم القيامة و يحترقون فيها ﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي فبئس المرجع و المآل جهنم ﴿وَ تَنٰاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ﴾ أي بأفعال الخير و الطاعة و اتقاء معاصي الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ﴾ يعني نجوى المنافقين و الكفار ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم ﴿وَ لَيْسَ﴾ الشيطان أو التناجي ﴿بِضٰارِّهِمْ﴾ أي المؤمنين[٢] ﴿شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بعلم الله و قيل بأمر الله لأن سببه بأمره و هو الجهاد[٣].

﴿إِذٰا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله ﷺ فإذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا[٤] بمجالسهم عند رسول الله فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض و قال المقاتلان[٥] كان رسول الله ﷺ في الصفة و في المكان ضيق و ذلك يوم الجمعة و كان رسول الله يكرم أهل بدر من المهاجرين و الأنصار فجاء أناس من أهل بدر و فيهم ثابت بن قيس بن شماس و قد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فقالوا السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته فرد عليهم النبي ﷺ ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم[٦] فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين و الأنصار من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه و عرف الكراهية في وجوههم و قال المنافقون للمسلمين ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فو الله ما عدل على هؤلاء إن قوما أخذوا مجالسهم و أحبوا القرب من نبيهم فأقامهم و أجلس من أبطأ عنه مقامهم فنزلت الآية. ٢٥/١٧

و التفسح التوسع في المجالس هو مجلس النبي ﷺ و قيل مجالس الذكر كلها ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ أي فتوسعوا يوسع الله مجالسكم في الجنة ﴿وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا﴾ ارتفعوا و قوموا و وسعوا على إخوانكم ﴿فَانْشُزُوا﴾ أي فافعلوا ذلك و قيل معناه و إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة و الجهاد و عمل الخير ﴿فَانْشُزُوا﴾ و لا تقصروا و إذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس و توسعوا للداخل فافعلوا أو إذا نودي للصلاة فانهضوا و قيل وردت في قوم كانوا يطلبون[٧] المكث عنده ﷺ فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم انشزوا (يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ﴾ قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات و قيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابقتهم درجات في الجنة و قيل درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليتبين[٨] فضل العلماء على غيرهم ﴿إِذٰا نٰاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقَةً﴾ أي إذا ساررتم الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة و أراد بذلك تعظيم النبي ﷺ و أن يكون ذلك سببا لأن يتصدقوا فيؤجروا و تخفيفا عنه ﷺ.

قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام قال مجاهد و ما كان إلا ساعة و قال مقاتل كان ذلك ليال عشرا ثم نسخت بما بعدها و كانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة[٩].

٢٦/١٧ و قال البيضاوي عن علي عليه السلام إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم ﴿ذٰلِكَ﴾ أي التصدق ﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ﴾ أي لأنفسكم من الريبة و حب المال و هو يشعر بالندبية لكن قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن لم يجد حيث رخص لنفي المناجاة[١٠] بلا تصدق أدل على الوجوب

---

(١) في المصدر: وعليكم يعني السام وهو الموت. فقال سبحانه (حسبهم).
(٢) خلا المصدر من عبارة: «أي المؤمنين».
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٧٥ ـ ٣٧٧.
(٤) ضنّوا: بخلوا. «لسان العرب ٨: ٩٤».
(٥) أي مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.
(٦) في نسخة: إن القوم يوسع لهم.
(٧) في المصدر: يطيلون.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: ليبين.
(٩) مجمع البيان ٥: ٣٧٨ ـ ٣٨٠.
(١٠) في المصدر: يجده حيث رخص له في المناجات.

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقدير لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه و فيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم و إذ على بابها و قيل بمعنى إذا أو إن[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور في بعث يبعثه أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز و جل عن ذلك و قوله ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر[2] و ذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها[3] حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد[4] فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف[5] فضة بين السماء و الأرض فكان يسمى غسيل الملائكة قوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضا ثم قال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلية ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ قال القتل و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ يقول لا تقولوا يا محمد و لا يا أبا القاسم و لكن قولوا يا نبي الله و يا رسول الله قال الله ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي يعصون أمره[6].

٢٧/١٧

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ فإنه لما تزوج[7] رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش و كان يحبها فأولم و دعا أصحابه و كان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ و كان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال عز و جل ﴿إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾.

قوله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا[8] لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[9] فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ إلى قوله ﴿كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن[10] بغير إذن فقال ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى قوله ﴿تَسْلِيماً﴾ قال ﷺ صلوات الله عليه تزكية له و ثناء عليه و صلوات الملائكة مدحهم له و صلاة الناس دعاؤهم له و التصديق و الإقرار بفضله و قوله ﴿وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ يعني سلموا له بالولاية و بما جاء به قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ قال نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين ﷺ حقه و أخذ حق فاطمة ﷺ و آذاها و قد قال النبي ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي و من آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي و من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و هو قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ الآية[11].

٢٨/١٧

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا﴾ الآية نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي و كانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا و كذا كما يكلمون بعضهم

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٦.
(٢) في المصدر: حنظلة بن أبي عياش.
(٣) في نسخة والمصدر: صبيحتها.
(٤) في نسخة والمصدر: واستشهد.
(٥) في المصدر: في صحائف.
(٦) تفسير القمي ٢: ٨٥ ـ ٨٦.
(٧) في نسخة: لما أن تزوج.
(٨) في المصدر: لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا.
(٩) سقط من المصدر قوله: ركض بين خلاخيل نساءنا.
(١٠) في المصدر: الدخول عليهم.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٠ ـ ١٧١.

بعضا فأنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ﴾ بنو تميم[1].

٤ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ﴾ قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه[2] فيسألونه أن يسأل الله لهم و كانوا يسألون ما لا يحل لهم فأنزل الله ﴿وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ و قولهم له إذا أتوه أنعم صباحا و أنعم مساء و هي تحية أهل الجاهلية فأنزل الله ﴿وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم.

قوله: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له فقال ﴿فَافْسَحُوا﴾[3] أي وسعوا له في المجلس ﴿وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ يعني إذا قال قوموا فقوموا.

قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال إذا سألتم رسول الله ﷺ حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحد إلا أمير المؤمنين ؑ فإنه تصدق بدينار و ناجى رسول الله ﷺ بعشر نجوات[4].

٢٩/١٧

٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر ؑ[5] قال سألته عن قول الله تعالى ﴿إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال قدم علي بن أبي طالب ؑ بين يدي نجواه صدقة ثم نسختها قوله[6] ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾[7].

٦ـ فس: [تفسير القمي] عبد الرحمن بن محمد الحسني عن الحسين بن سعيد عن محمد بن مروان عن عبيد بن خنيس عن صباح عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال علي ؑ إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى إنه كان لي دينار[8] فبعته بعشرة دراهم فجعلت أقدم بين يدي كل نجوة[9] أناجيها النبي ﷺ درهما قال فنسختها[10] ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ إلى قوله ﴿وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[11].

٧ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي و بكر بن أبي بكر عن سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفر ؑ عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾ قال الثاني قوله ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ﴾ قال فلان و فلان و أبو فلان[12] أمينهم حين اجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا[13].

٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن سليمان بن سماعة عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله ؑ أن النبي قال من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني[14].

٣٠/١٧

٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي هارون مولى آل جعدة قال كنت جليسا لأبي عبد الله ؑ بالمدينة ففقدني أياما ثم إني جئت إليه فقال لي لم أرك منذ أيام يا أبا هارون فقلت ولد لي غلام فقال بارك الله لك فيه فما سميته قلت سميته محمدا فأقبل بخده نحو الأرض و هو يقول محمد محمد محمد حتى كاد يلصق خده بالأرض ثم قال بنفسي و بولدي و بأمي[15] و بأبوي و بأهل الأرض كلهم جميعا الفداء لرسول الله ﷺ لا تسبه و لا تضربه و لا تسئ إليه و اعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا و هي تقدس كل

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٩٣.
(٢) في المصدر: كان أصحاب رسول الله(ﷺ) يأتون رسول الله(ﷺ).
(٣) في المصدر: تفسحوا.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٤ ـ ٣٣٦.
(٥) في المصدر: عن أبي عبدالله ؑ.
(٦) في نسخة والمصدر: ثم نسخها قوله.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٨) في المصدر: ولا يعمل بها أحد وهي آية النجوى كان عندي دينار.
(٩) في نسخة والمصدر: بين يدي كل نجوى.
(١٠) في المصدر ونسخة: قال: فنسخها قوله.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٣٧.
(١٢) في المصدر: إلا هو رابعهم فلان وفلان وابن فلان.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٣٦.
(١٤) الكافي ٦: ١٩ ح٦.
(١٥) في المصدر: بنفسي وبولدي وبأهلي.

يوم[1].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد عن صفوان قال كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك و قلت له جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله أو كما نقول قال نعم أليس تقول صلى الله على محمد و آل محمد قلت بلى قال ارحم محمدا و آل محمد قال بلى و قد صلى عليه[2] و رحمه و إنما صلواتنا عليه رحمة لنا و قربة[3].

١١ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه و حسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة و لم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه و صلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه و رسوله و أهل بيته[4].

٣١/١٧

١٢ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي[5] عن عبيس بن هشام عن ثابت عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده فنسي أن يصلي علي خطأ الله به طريق الجنة[6].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر و قيل لها إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على بغل بسرج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا فوقفت فقالت نحوا[7] ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء و لا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه فقال لها الحسين بن علي عليه السلام قديما هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه و إن الله سائلك عن ذلك يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا و اعلمي أن أخي أعلم الناس بالله و رسوله و أعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأن الله تبارك و تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و قد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه و قد قال الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ و لعمري لقد ضربت أنت لأبيك و فاروقه عند أذن رسول الله المعاول و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ[8] أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾ و لعمري لقد أدخل أبوك و فاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى و ما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء و تالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا و بين الله لعلمت أنه سيدفن و إن رغم معطسك[9].

٣٢/١٧

أقول: سيأتي أخبار الصلاة عليه صلى الله عليه وآله في كتاب الدعاء و آداب الزيارة في كتاب المزار و عدم الإشراف على قبره صلى الله عليه وآله و سائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لا سيما في أحوال زوجاته صلى الله عليه وآله.

١٤ـو قال القاضي في الشفاء[10] في ذكر عادة الصحابة في توقيره صلى الله عليه وآله قال روى أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وآله و أصحابه حوله كأنما على رءوسهم الطير.

و قال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و رأى من تعظيم أصحابه له و أنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه و كادوا يقتلون عليه و لا يبصق بصاقا و لا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها

(١) الكافي ٦: ٣٩ ح ٢.
(٢) في المصدر: وقد صلى الله عليه.
(٣) الكافي ٢: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ح ٤.
(٤) الكافي ٢: ٤٩٢ ح ٦.
(٥) في المصدر: عن الحسين بن علي والصحيح ما في المتن.
(٦) الكافي ٢: ٤٩٥ ح ٢٠.
(٧) في المصدر: فوقفت وقالت: نحوّا... ونحّى الشيء: أزاله وباعده. لسان العرب ١٤: ٧٨.
(٨) كذا في النسخ والمصدر، والكلام ليس في مقام التلفظ بنص الآية كما هو ظاهر.
(٩) الكافي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ح٣.
(١٠) بل في شرح الشفاء.



وجوههم و أجسادهم و لا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون النظر إليه تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني أتيت كسرى في ملكه و قيصر في ملكه و النجاشي في ملكه و إني و الله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه.

و عن أنس لقد رأيت رسول الله ﷺ و الحلاق يحلقه و أطاف به أصحابه فما يريدون أن يقع شعره إلا في يد رجل.

و في حديث قيلة فلما رأيت رسول الله ﷺ جالسا القرفصاء[1] أرعدت من الفرق هيبة له و تعظيما.

و في حديث المغيرة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير.

و قال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته ثم قال و اعلم أن حرمة النبي بعد موته و توقيره و تعظيمه لازم كما كان حال حياته و ذلك عند ذكره ﷺ و ذكر حديثه و سنته و سماع اسمه و سيرته و معاملة آله و عترته و تعظيم أهل بيته و صحابته.

٣٣/١٧ و عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز و جل أدب قوما فقال ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية و مدح قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ﴾ الآية و ذم قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ﴾ و إن حرمته ميتا كحرمته حيا.

و قال مصعب بن عبد الله قال مالك و لقد كنت أرى جعفر بن محمد ﷺ و كان كثير الدعابة و التبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر و ما رأيت يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة و قد كنت أختلف إليه[2] زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا و إما صامتا و إما يقرأ القرآن و لا يتكلم فيما لا يعنيه و كان من العلماء و العباد الذين يخشون الله عز و جل.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالإسناد إلى دارم عن الرضا ﷺ قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده ﷺ عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله في قبة من أدم و قد رأيت بلالا الحبشي و قد خرج من عنده و معه فضل وضوء رسول الله فابتدره الناس فمن أصاب منه شيئا تمسح به وجهه و من لم يصب منه شيئا أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه و كذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين ﷺ[3].

١٦ـ طب: [طب الأئمة ﷺ] محمد بن الحسين عن فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال ما اشتكى رسول الله ﷺ وجعا قط إلا كان مفزعه إلى الحجامة.

و قال أبو ظبية حجمت رسول الله ﷺ و أعطاني دينارا و شربت دمه فقال رسول الله ﷺ أشربت قلت نعم قال و ما حملك على ذلك قلت أتبرك به قال أخذت أمانا من الأوجاع و الأسقام و الفقر و الفاقة و الله ما تمسك النار أبدا[4].

باب ١٥ عصمته و تأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك

٣٤/١٧ الآيات البقرة: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

---

(١) جلس القرفصا: هو أن يجلس على إليتيه، ويلزق فخذيه ببطنه، ويحتبي بيديه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: أي أتردد عليه.

(٣) عيون اخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٤ ب ٣١ ح ٣١٩.

(٤) طب الائمة: ٦٥.

آل عمران: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّك فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ و قال تعالى ﴿لَيْسَ لَك مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾.

النساء: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْك الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراك اللّهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً وَ اسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْك وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوك وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَك مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّهُ عَلَيْك الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَك ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْك عَظِيماً﴾.

الأنعام: ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْك إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْك مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِك عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ وَ كَذٰلِك فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهٰؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ﴾.

٣٥/١٧ الأعراف: ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّك مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الأنفال: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾.

التوبة: ﴿عَفَا اللّهُ عَنْك لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَك الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ﴾.

يونس: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَك مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْك فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِك لَقَدْ جاءَك الْحَقُّ مِنْ رَبِّك فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾.

هود: ﴿فَلا تَك فِي مِرْيَةٍ مِمّا يَعْبُدُ هٰؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَك وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الرعد: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَك مِنَ الْعِلْمِ ما لَك مِنَ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا واقٍ﴾.

الإسراء[1]: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾.

و قال سبحانه ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَك عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْك لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وَ إِذاً لَاتَّخَذُوك خَلِيلاً وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناك لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْناك ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَك عَلَيْنا نَصِيراً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْك ثُمَّ لا تَجِدُ لَك بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّك إِنَّ فَضْلَهُ كانَ عَلَيْك كَبِيراً﴾.

٣٦/١٧ الحج: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّىٰ أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الشعراء: ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقىٰ إِلَيْك الْكِتابُ إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّك فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ وَ لا يَصُدُّنَّك عَنْ آياتِ اللّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْك وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّك وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لا تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِك عَلَيْك زَوْجَك وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾.

---

(١) الاسراء.

سبأ: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

الزمر: ﴿وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْك وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾.

حمعسق[1]: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِك﴾.

الزخرف: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾.

الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْناك عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ[2] إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾.

الفتح: ﴿لِيَغْفِرَ لَك اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَ ما تَأَخَّرَ﴾.

النجم: ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

٣٧/١٧

التحريم: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَك تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِك وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عبس: ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّىٰ أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ ما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ أَمّا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّىٰ وَ ما عَلَيْك أَلّا يَزَّكّىٰ وَ أَمّا مَنْ جاءَك يَسْعىٰ وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّىٰ كَلّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾.

تفسير:

قوله ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ﴾ هذه الشرطية لا تنافي عصمتهﷺ فإنها تصدق مع استحالة المقدم أيضا و الغرض منه يأسهم عن أن يتبعهمﷺ في أهوائهم الباطلة و قطع أطماعهم عن ذلك و التنبيه على سوء حالهم و شدة عذابهم لأن النبي مع غاية قربه في جنابه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون حال غيره كما ورد أنه نزل القرآن بإياك أعني و اسمعي يا جارة.

قوله تعالى ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قال البيضاوي أي الشاكين في أنه هل من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به و ليس المراد به نهي الرسولﷺ عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه و ليس بقصد و اختيار بل إما تحقيق الأمر و أنه لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ[3].

و قال في قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَك مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ عطف على قوله ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ و المعنى أن الله مالك أمرهم فإما يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا و ليس لك من أمرهم شيء و إنما أنت عبد مأمور لإنذارهم و جهادهم و يحتمل أن يكون معطوفا على الأمر أو شيء بإضمار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم و أن تكون أو بمعنى إلا أن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب عليهم فتسر به أو يعذبهم فتشتفي منهم روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه يوم أحد و كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت و قيل هم أن يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن ﴿فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم انتهى[4].

٣٨/١٧

أقول: كون الأمر في الإهلاك و التعذيب و قبول التوبة إلى الله تعالى لا ينافي عصمتهﷺ بوجه و أما الخبران فغير ثابتين و مع ثبوتهما أيضا لا ينافي العصمة لأن الدعاء عليهم لم يكن منهيا عنه قبل ذلك و إنما أمره تعالى بالكف لنوع من المصلحة و بعد النهي لم يدع عليهم و قد أثبتنا في باب وجوب طاعتهﷺ الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية.

قوله تعالى: ﴿بِما أَراك اللّٰهُ﴾ قال الرازي في تفسيره أي بما أعلمك الله و سمي ذلك العلم بالرؤية لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة و الظهور قال المحققون هذه الآية تدل على أنهﷺ ما

---

(١) الشورى.

(٢) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: لا يوقنون.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١٥٢.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٧.

كان يحكم إلا بالوحي و النص و اتفق المفسرون على أن أكثر الآيات في طعمة[١] سرق درعا فلما طلبت الدرع منه رمى واحدا من اليهود بتلك السرقة و لما اشتدت الخصومة بين قومه و بين قوم اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود و أن يلحق هذه الخيانة باليهودي فهم الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية[٢].

﴿وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾ أي لا تكن لأجل الخائنين مخاصما لمن كان بريئا عن الذنب يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ دلت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ فإنه لو لا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن و يذب عنه لما ورد النهي عنه و الجواب أنه ﷺ كان لم يفعل ذلك و إلا لم يرد النهي[٣] عنه بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة و أن يلحق السرقة باليهودي توقف و انتظر الوحي فنزلت هذه الآية و كان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب و أن اليهودي بريء عن ذلك الجرم.

٣٩/١٧ فإن قيل الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي ﷺ قوله بعد هذه الآية ﴿وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ فلما أمره الله تعالى بالاستغفار دل على سبق الذنب.

فالجواب من وجوه:

الأول: لعله مال طبعه إلى نصرة طعمة بسبب أنه كان ظاهرا من المسلمين فأمر بالاستغفار لهذا القدر و حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الثاني: أن القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي و على براءة طعمة من تلك السرقة و لم يظهر للرسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم هم أن يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما أطلعه الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أن ذلك القضاء لو وقع كان خطاء و استغفاره كان بسبب[٤] أنه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطاء في نفسه و إن كان معذورا عند الله فيه.

الثالث: قوله ﴿وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ﴾ يحتمل أن يكون المراد و استغفر الله لأولئك الذين يذبون عن طعمة و يريدون أن يظهروا براءته عن السرقة و المراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة و من عاونه من قومه ممن علم كونه سارقا و الاختيان الخيانة و إنما قال ﴿يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب و أوصلها إلى العقاب فكان ذلك منه خيانة مع نفسه ﴿مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً﴾ أي طعمة حيث خان في الدرع و أثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة[٥].

قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ﴾ أي لو لا أن الله خصك بالفضل و هو النبوة و بالرحمة و هي العصمة ﴿لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء ﴿وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ﴾ بسبب تعاونهم على الإثم و العدوان و شهادتهم بالزور و البهتان ﴿وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ فيه وجهان.

أحدهما: ما يضرونك من شيء في المستقبل فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة[٦] لما يريدون من إيقاعه في الباطل.

٤٠/١٧ و الثاني: المعنى أنهم و إن سعوا في إلقائك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال و أنت ما أمرت إلا ببناء الأحكام على الظواهر ﴿وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ فعلى الأول المعنى لما أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات و الضلالات و على الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك بناء الأمر على الظاهر ﴿وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فيه وجهان.

الأول: أن يكون المراد ما يتعلق بالدين أي أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و أطلعك على سرائرهما[٧] و أوقفك

(١) في المصدر: طعمة بن الابيرق.
(٢) تفسير الرازي ١١: ٣٣.
(٣) في المصدر هكذا: والجواب: أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه.
(٤) في المصدر: لو وقع لكان خطأ فكان استغفاره.
(٥) تفسير الرازي ١١: ٣٣ ـ ٣٤.
(٦) في المصدر: فوعده تعالى في هذه الآية بإدامة العصمة له.
(٧) في المصدر: اسرارهما.

على حقائقهما مع أنك ما كنت قبل ذلك عالما بشيء منها فكذلك يفعل بك في مستأنف أيامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك و إزلالك.

الثاني: أن يكون المراد و علمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين فكذلك يعلمك من حيل المنافقين و وجوه كيدهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم و مكرهم[١] انتهى ملخص كلامه.

و سيأتي شرح تلك القصة في باب ما جرى بينه ﷺ و بين المنافقين و أهل الكتاب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ أي عظم و شق إِعْراضُهُمْ عنك و عن الإيمان بما جئت به ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ﴾ إلى قوله ﴿بِآيَةٍ﴾ أي منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعدا تصعد[٢] إلى السماء فتنزل منها آية و جواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل و الجملة هو جواب الأول و المقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه و أنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ﴿وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى﴾ بأن يأتيهم بآية ملجئة و لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ بالحرص على ما لا يكون و الجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة[٣].

٤١/١٧ و قال الرازي المقصود من أول الآية[٤] أن يقطع الرسول طمعه عن إيمانهم و أن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان و قوله ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة كما أن قوله ﴿وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾ لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم قبل[٥] بل المقصود أنه لا ينبغي أن يشتد تحسرك على تكذيبهم و لا يجوز أن تحزن[٦] من إعراضهم عنك فإنك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل[٧].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء عن قومك أفنحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عن بيتك[٨] فلعلك إن طردتهم اتبعناك فقال ﷺ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ فقالوا فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت فقال نعم طمعا في إيمانهم.

روي أن عمر قال له لو فعلت ذلك حتى ننظر إلى ما يصيرون ثم ألحوا و قالوا للرسول ﷺ اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة فنزلت الآية[٩] و اعتذر عمر من مقالته فقال سلمان و خباب فينا نزلت فكان رسول الله يقعد معنا و ندنو منه حتى يمس ركبنا ركبته و كان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فترك القيام عنا إلى أن نقوم عنه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات.

ثم قال احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه.

٤٢/١٧ الأول: أنه ﷺ طردهم و الله تعالى نهاه عن ذلك الطرد و كان ذلك الطرد ذنبا.

و الثاني: أنه تعالى قال ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ و قد ثبت أنه طردهم فيلزم أن يقال إنه كان من الظالمين.

و الثالث: أنه تعالى حكى عن نوح ﷺ أنه قال ﴿وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠] ثم أنه تعالى أمر محمدا ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة أنه قال[١١] ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[١٢] و بهذا الطريق وجب على محمد ﷺ أن لا يطردهم فلما طردهم كان ذلك ذنبا.

الرابع: أنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[١٣] ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ

---

(١) تفسير الرازي ١١: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) في المصدر: فتطلع له آية أو مصعداً تصعد به.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ١٤ ـ ١٥.
(٤) في المصدر: المقصود من هذا الكلام.
(٥) في المصدر: أطاعهم وقبل دينهم.
(٦) في المصدر: ولا يجوز أن تجزع.
(٧) تفسير الرازي ١٢: ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٨) في المصدر: إطردهم عن نفسك.
(٩) في المصدر: فنزلت هذه الآية فرمى الصحيفة.
(١٠) الشعراء: ١١٤ وفي المصدر: ﴿وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾. هود: ٢٩.
(١١) في المصدر: أنه تعالى أمر محمداً عليه السلام بمتابعة الأنبياء عليهم السلام في جميع الأعمال الحسنة حيث قال:
(١٢) الأنعام: ٩.
(١٣) الكهف: ٢٨.



الدُّنْيا﴾[1] فكان ذلك ذنبا.

و الخامس: نقل أن أولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة فكان ﷺ يقول مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم أو لفظا هذا معناه و ذلك يدل أيضا على الذنب.

و الجواب عن الأول أنه ﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم و الاستنكاف من فقرهم و إنما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش و كان غرضه ﷺ منه التلطف و إدخالهم في الإسلام و لعله ﷺ كان يقول هؤلاء الفقراء[2] لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم[3] في الدنيا و في الدين و هؤلاء الكفار فإنهم يفوتهم الدين و الإسلام و كان ترجيح هذا الجانب أولى فأقصى ما يقال إن هذا الاجتهاد وقع خطأ إلا أن الخطاء في الاجتهاد مغفور.

أما قوله ثانيا إن طردهم يوجب كونه ﷺ من الظالمين فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه و المعنى أن أولئك الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول ﷺ فإذا طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلما إلا أنه من باب ترك الأولى و الأفضل لا من باب ترك الواجبات و كذا الجواب عن سائر الوجوه فإنا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل و الأكمل و الأولى و الأحرى انتهى كلامه[4].

و أقول: جملة القول في تلك الآية أنها لا تدل على وقوع الطرد عنه ﷺ و لعله ﷺ بعد ما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك و الأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية و النقلية الدالة على عصمته ﷺ و قد تقدم بعضها في باب عصمة الأنبياء و لو سلم أنه وقع منه ما ذكروه فلعله كان مأذونا في إيقاع كل ما يراه موجبا لهداية الخلق و ترغيبهم في الإسلام و لما أظهروا أنهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعله ﷺ رغبة في إسلامهم و لما علم الله أنهم لا يسلمون بذلك و إنما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك فصار بعد النهي حراما و إنما بين تعالى أنه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لا قبله و إنما أكد ذلك لقطع أطماع الكفار عن مثل ذلك و لبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين و أما قول نوح ﷺ ﴿ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلعل المراد الطرد بالكلية أو على غير جهة المصلحة و من غير وعد لإسلام الكافرين معلقا عليه أو يقال إنه ﷺ لعله نهاه الله عن ذلك و لما لم ينه النبي ﷺ بعد كان يجوز له ذلك و أما قوله تعالى ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع بل المراد الاقتداء بهم في الأمور التي لا تختلف باختلاف الملل و الشرائع.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ﴾ أي ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و فكر[5].

قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية و قالوا لو لا أنه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية و الذنب لم يقل له ذلك.

و الجواب عنه من وجوه:

الأول: أن حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ و لم يدل ذلك على الحصول كما أنه تعالى قال ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[6] و لم يدل ذلك على أنه أشرك و قال ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا﴾[7] و لم يدل ذلك على أنه حصل فيهما آلهة.

الثاني: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ إلا أن هذا لا يقدح في عصمته ﷺ إنما القادح في عصمته لو قبل الرسول ﷺ وسوسته و الآية لا تدل على ذلك و عن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ ما من إنسان

---

(١) في المصدر: ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال: (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) الحجر: ٨٨.

(٢) في المصدر: كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين.

(٣) في المصدر: لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمر مهم.

(٤) تفسير الرازي ١٢: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ١٣١.

(٦) الزمر: ٦٥.

(٧) الأنبياء: ٢٢.

إلا و معه شيطان قالوا و أنت يا رسول الله قال و أنا لكنه أسلم بعون الله و لقد أتاني فأخذت بحلقه و لو لا دعوة سليمان عليه السلام لأصبحن في المسجد طريحا و هذا كالدلالة على أن الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه و آله.

الثالث: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إليه و أنه صلى الله عليه و آله يقبل أثر وسوسته إلا أنا نخص هذه الحالة بترك الأفضل و الأولى قال صلى الله عليه و آله و إنه ليران[1] على قلبي و إني لأستغفر الله في اليوم و الليلة سبعين مرة. انتهى[2].

٤٥/١٧ أقول: على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام أو يكون الخطاب متوجها إليه صلى الله عليه و آله و المراد به أمته كما مر مرارا و سيأتي تأويل قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ في باب قصة بدر.

قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول صلى الله عليه و آله من وجهين.

الأول: أنه تعالى قال ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ و العفو يستدعي سابقة الذنب.

و الثاني أنه تعالى قال ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ و هذا استفهام بمعنى الإنكار فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية.

و الجواب عن الأول لا نسلم أن قوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ يوجب الذنب و لم لا يجوز أن يقال إن ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه و توقيره كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في أمري و رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي و عافاك الله لا عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل و التعظيم و قال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل و قد أمر بنفيه.

عـفا اللـه عـنك ألا حـرمة ... يـجوز بـفضلك عـن أبـعدا[3]

و الجواب عن الثاني أن نقول لا يجوز أن يكون المراد بقوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الإنكار لأنا نقول إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب فإن قلنا إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ إنكارا عليه و إن قلنا إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ يدل على حصول العفو عنه و بعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه فثبت أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال إن قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ يدل على كون الرسول صلى الله عليه و آله مذنبا و هذا جواب شاف قاطع و عند هذا يحمل قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ على ترك الأولى و الأكمل لا سيما و هذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلق بالحروب و مصالح الدنيا انتهى[4]. ٤٦/١٧

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء أما قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ فليس يقتضي وقوع معصية و لا غفران عقاب و لا يمتنع أن يكون المقصد به التعظيم و الملاطفة في المخاطبة لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه أرأيت رحمك الله و غفر الله لك و هو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنبا و إنما الغرض الإجمال في المخاطبة و استعمال ما قد صار في العادة علما على تعظيم المخاطب و توقيره و أما قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فظاهره الاستفهام و المراد به التقرير و استخراج ذكر علة إذنه و ليس بواجب حمل ذلك على العتاب لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا و كذا تارة معاتبا و أخرى مستفهما و تارة مقررا فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب و الإنكار و أكثر ما يقتضيه و غاية ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنه صلى الله عليه و آله ترك الأولى و الأفضل و قد بينا أن ترك الأولى ليس بذنب و إن كان الثواب ينقص معه فإن الأنبياء عليهم السلام يجوز أن يتركوا كثيرا من النوافل و قد يقول أحدنا لغيره إذا ترك الندب لم تركت الأفضل و لم عدلت عن الأولى و لا يقتضي ذلك إنكارا و لا قبيحا[5] انتهى كلامه زيد إكرامه.

---

(١) في المصدر: وأنه ليغان. وغين على قلبه وقيل: عين على قلبه؛ غطي عليه وأليس بمعنى يغشى على قلبه. لسان العرب ١٠: ١٦٢.

(٢) تفسير الرازي ١٥: ١٠٢ بفارق يسير.

(٣) في المصدر:

عفـا الله عنـك ألا حـرمـة ... تـعود بـعفوك إن أبـعـدا
ألم تـر عـبـداً عـدا طـوره ... ومولى عفا ورشـيداً هـدى
أقـلني أقـالك مـن لم يـزل ... يقيك ويصرف عـنك الردى

(٤) تفسير الرازي ١٦: ٧٥ ـ ٧٦ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: ذلك إنكاراً ولا قبيحاً.

أقول: يجوز أن يكون إذنه صلى الله عليه وآله لهم حسنا موافقا لأمره تعالى و يكون العتاب متوجها إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق أو إلى جماعة حملوا النبي صلى الله عليه وآله على ذلك كما مر مرارا و من هذا القبيل قوله تعالى ﴿يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾[1] و لا تنافي بين كون استيذانهم حراما و إذنه صلى الله عليه وآله بحسب ما يظهرونه من الأعذار ظاهرا واجبا أو مباحا أو تركا للأولى.

قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره اختلف المفسرون في أن المخاطب بهذا الخطاب من هو فقيل هو النبي صلى الله عليه وآله و قيل غيره فأما من قال بالأول فاختلفوا فيه على وجوه.

الأول: أن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر و المراد غيره كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾[2] و كقوله ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[3] و كقوله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[4] و كقوله لعيسى عليه السلام ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ﴾ و من الأمثلة المشهورة إياك أعني و اسمعي يا جارة و الذي يدل على صحة ما ذكرناه وجوه الأول قوله تعالى في آخر السورة ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾[5] فبين أن المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح.

و الثاني: أن الرسول لو كان شاكا في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته أولى و هذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية.

و الثالث: أن بتقدير أن يكون شاكا في نبوة نفسه فكيف تزول ذلك الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الأكثر كانوا كفارا و إن حصل فيهم من كان مؤمنا إلا أن قوله ليس بحجة لا سيما و قد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة و الإنجيل مصحف محرف فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب و إن كان في الظاهر مع الرسول إلا أن المراد هو الأمة و مثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير و كان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي أمره عليهم[6] ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم.

الثاني: أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فإنه يصرح و يقول يا رب لا أشك و لا أطلب الحجة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة و نظيره قوله تعالى للملائكة ﴿أَهؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾[7] و كما قال لعيسى عليه السلام ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ و المقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة من ذلك فكذا هنا.

والثالث: هو أن محمدا صلى الله عليه وآله كان من البشر و كان حصول الخواطر المشوشة و الأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات و تلك الخواطر لا تندفع إلا بإيراد الدلائل و تقرير البينات فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتى أن بسببها يزول عن خاطره تلك الوسواس و نظيره قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾[8].

و أقول تمام التقرير في هذا الباب أن قوله إن كنت في شك فافعل كذا و كذا قضية شرطية و القضية الشرطية لا إشعار فيها البتة بأن الشرط وقع أو لم يقع و لا بأن الجزاء وقع أو لم يقع بل ليس فيها إلا بيان أن ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك الجزاء فقط فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل و تقويتها بما يزيد في قوة اليقين و طمأنينة النفس و سكون الصدر و لهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد و النبوة.

الرابع أن المقصود استمالة قلوب الكفار و تقريبهم من قبول الإيمان و ذلك لأنهم طالبوه مرة بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته و كأنهم استحيوا من تلك المعاودات و المطالبات فصار مانعا لهم من قبول الإيمان[9] فقال تعالى و إن كنت في شك من نبوتك فتمسك بالدليل الفلاني يعني أن أولى الناس أن لا يشك في نبوته هو نفسه ثم مع هذا إن

---

(١) المائدة: ١١٦.
(٢) هذه الآية غير موجودة في المصدر. وهي من سورة الطلاق: ١.
(٣) الأحزاب: ١.
(٤) الزمر: ٦٥.
(٥) يونس: ١٠٤.
(٦) في المصدر: الذي أميرا عليهم.
(٧) سبأ: ٤٠.
(٨) هود: ١٢.
(٩) في المصدر: وذلك الاستحياء صار مانعاً لهم عن قبول الإيمان.

طلب هو من نفسه دليلا على نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة فإنه ليس فيه عيب و لا يحصل بسببه نقصان فإذا لم يستقبح ذلك منه في حق نفسه فلأن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولى فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم و إزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الخامس: أن يكون التقدير أنك لست بشاك البتة و لو كنت شاكا لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1] و المعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلاني و كذلك هاهنا لو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع إلى التوراة و الإنجيل لتعرف بهما أن هذا الشك زائل و هذه الشبهة باطلة.

السادس: قال الزجاج إن الله تعالى خاطب الرسول ﷺ و هو يتناول الخلق[2] كقوله ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[3] قال القاضي هذا بعيد لأنه متى قيل الرسول[4] داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال.

السابع: أن لفظ إن للنفي[5] يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك لكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم ﷺ بمعاينة إحياء الموتى يقينا و أما الوجه الثاني و هو أن يقال هذا الخطاب ليس مع الرسول و تقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به و المكذبون له و المتوقفون في أمره[6] فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته و إنما وحد الله تعالى و هو يريد الجمع كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ﴾[7] ﴿وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾[8] و لما ذكر لهم[9] ما يزل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني و هم المكذبون فقال ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[10] ثم اختلفوا في أن المسئول عنه من هم فقال المحققون هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام و عبد الله بن صوريا و تميم الداري و كعب الأحبار لأنهم هم الذين يوثق بخبرهم و منهم من قال الكل سواء كانوا من المسلمين أو الكفار لأنهم إذا بلغوا عدد التواتر ثم قرءوا آية من التوراة و الإنجيل و تلك الآية دالة على البشارة بمحمد ﷺ فقد حصل الغرض.

فإن قيل إذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها التحريف و التغيير فكيف يمكن التعويل عليها.

قلت إنما حرفوها بسبب إخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوته ﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوته لأنها لما بقيت مع توفر دواعيهم على إزالتها دل ذلك على أنها كانت في غاية الظهور و أما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أي الأشياء ففيه قولان:

الأول: أنه القرآن و معرفة نبوة الرسول ص.

و الثاني: أنه رجع ذلك إلى قوله تعالى ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[11] و الأول أولى لأنه هو الأهم و الحاجة إلى معرفته أتم.

و اعلم أنه تعالى لما بين هذا الطريق قال بعده ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[12] و المعنى ثبت عندك بالآيات و البراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين[13] ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[14] أي أثبت و دم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك و انتفاء التكذيب و يجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج و إظهار التسدد[15] و لذلك قال ﷺ عند نزوله لا أشك و لا أسأل أشهد أنه الحق انتهى[16].

---

(1) الأنبياء: ٢٢.
(2) في المصدر: وهو شامل للخلق.
(3) في المصدر بعد ذلك: قال: وهذا أحسن الأقاويل.
(4) في المصدر: قيل: كان الرسول.
(5) في المصدر: السابع: أن لفظ إن في قوله تعالى: فإن كنت... للنفي أي ما كنت في شك قبل.
(6) في المصدر: في أمره الشاكون فيه.
(7) الانفطار: ٦.
(8) الانشقاق: ٦.
(9) في المصدر: ولما ذكر تعالى لهم.
(10) يونس: ٩٥.
(11) يونس: ٩٣.
(12) يونس: ٩٤.
(13) سقط من المصدر من قوله: والمعنى إلى قوله من الممترين.
(14) يونس: ٩٥.
(15) في المصدر: التكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون ذلك على طريق التهييج وإظهار التشدد.
(16) تفسير الرازي ١٧: ١٦٧ ـ ١٧٠.

و ذكر الطبرسي رحمه الله أكثر تلك الوجوه و قال بعد إيراد الوجه الأول من الوجوه الذي ذكره الرازي و روي عن الحسن و قتادة و سعيد بن جبير أنهم قالوا إن النبي ﷺ لم يشك و لم يسأل و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله ﷺ و قال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب و قال الزهري إن هذه الآية نزلت في السماء فإن صح ذلك فقد كفى المئونة و رواه أصحابنا أيضا عن أبي عبد الله ﷺ و قيل أيضا إن المراد بالشك الضيق و الشدة بما يعاينه من تعنتهم[1] و أذاهم أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك[2].

قوله تعالى ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك و قد مر الكلام في أن النهي عن المرية لا يدل على حصولها مع إمكان الخطاب العام أو توجه الخطاب واقعا إلى الغير ﴿مِمّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ﴾ أنه باطل و أن مصير من يعبدهم إلى النار ﴿ما يَعْبُدُونَ إِلاّ كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من جهة التقليد بلا حجة ﴿وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْعَذابِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي على مقدار ما يستحقونه فآيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو و المغفرة ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ أي على الوعظ و الإنذار و التمسك بالطاعة و الأمر بها و الدعاء إليها كَما أُمِرْتَ في القرآن و غيره ﴿وَ مَنْ تابَ مَعَكَ﴾ أي و ليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا أو من رجع إلى الله و إلى نبيه و قيل استقم أنت على الأداء و ليستقيموا على القبول ﴿وَ لا تَطْغَوْا﴾ أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة و النقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة.

٥٢/١٧ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد عليه و لا أشق من هذه الآية و لذلك قال لأصحابه حين قالوا له أسرع إليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود و الواقعة[3].

قوله تعالى ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ﴾ قد مر الكلام في مثله فلا نعيده قال الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ و المراد به الأمة ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ أي ناصر يعينك عليه و يمنعك من عذابه ﴿وَ لا واقٍ﴾ يقيك منه[4].

قوله تعالى ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ﴾ قال الرازي قال المفسرون هذا في الظاهر خطاب للنبي ﷺ و لكن المعنى[5] عام لجميع المكلفين و يحتمل أيضا أن يكون الخطاب للإنسان كأنه قيل أيها الإنسان لا تجعل مع الله إلها آخر و هذا الاحتمال عندي أولى لأنه تعالى عطف عليه قوله ﴿وَ قَضى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ﴾[6] إلى قوله ﴿إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما﴾ و هذا لا يليق بالنبي ﷺ لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده فعلمنا أن المخاطب بهذا هو نوع الإنسان و أما قوله ﴿فَتَقْعُدَ﴾ ففيه وجوه:

الأول: أن معناه المكث أي فتمكث في الناس مَذْمُوماً مَخْذُولًا و هذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب و الفرس[7].

الثاني: أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه.

٥٣/١٧ **الثالث:** أن المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها و السعي إنما يتأتى بالقيام و أما العاجز عن تحصيلها فإنه لا يسعى بل يبقى جالسا قاعدا عن الطلب فالقعود كناية عن العجز و الضعف انتهى[8].

و الكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى.

قوله ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مطرودا مبعدا عن رحمة الله.

قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله في سبب نزوله أقوال.

أحدها: أن قريشا قالت للنبي ﷺ لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فحدث نفسه و قال ما علي في أن ألم بها و الله يعلم أني لها لكاره و يدعونني أستلم الحجر فنزلت عن ابن جبير.

و ثانيها: أنهم قالوا كف عن شتم آلهتنا و تسفيه أحلامنا و اطرد هؤلاء العبيد و السقاط الذين رائحتهم رائحة

---

(١) في المصدر: من نعتهم.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٣٠٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٦.
(٥) في المصدر: ولكن في المعنى.
(٦) الإسراء: ٢٣.
(٧) في المصدر: وهذه اللفظة مستعملة في لسان العرب والفرس في هذا المعنى.
(٨) تفسير الرازي ٢٠: ١٨٣ ـ ١٨٤.

الضأن حتى نجالسك و نسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت.

ثالثها: أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخرج الأصنام من المسجد فطلبت إليه قريش أن يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم أمر بكسره[1] فنزلت و رواه العياشي بإسناده.

و **رابعها:** أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال لا تنحني يعنون الصلاة و لا تكسر[2] أصنامنا بأيدينا و تمتعنا باللات سنة فقال صلى الله عليه و آله لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم و أما الطاغية اللات[3] فإني غير ممتعكم بها و قام رسول الله صلى الله عليه و آله و توضأ فقال عمر ما بالكم آذيتم رسول الله صلى الله عليه و آله إنه لا يدع الأصنام في أرض العرب فما زالوا به حتى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عباس.

و **خامسها:** أن وفد ثقيف قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فإذا قبضنا ذلك كسرناها و أسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي فقال ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ إن مخففة عن الثقيلة و المعنى أن المشركين هموا و قاربوا أن يزيلوك[4] و يصرفوك عن حكم القرآن ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ﴾ أي لتخترع علينا غير ما أوحيناه إليك و المعنى لتحل محل المفتري لأنك تخبر أنك لا تنطق إلا عن وحي فإذا اتبعت أهواءهم أوهمت أنك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري ﴿وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي لتولوك و أظهروا صداقتك[5] ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ﴾ أي ثبتنا قلبك على الحق و الرشد بالنبوة و العصمة و المعجزات و قيل بالألطاف الخفية ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون يقال كدت أفعل كذا أي قاربت أن أفعله و لم أفعله و قد صح عنه صلى الله عليه و آله قوله وضع عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم و الله أعلم بنيته[6] ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال ﴿إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ﴾ أي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات لأن ذنبك أعظم و قيل المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه قال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه و آله معصوم و لكن هذا تخفيف لأمته[7] لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله و شرائعه ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾ أي ناصرا ينصرك[8].

و قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية بوجوه.

الأول أنها دلت على أنه صلى الله عليه و آله قرب من أن يفتري على الله و الفرية على الله من أعظم الذنوب.

الثاني أنها تدل على أنه لو لا أن الله تعالى ثبته و عصمه لقرب أن يركن إلى دينهم.

الثالث أنه لو لا سبق جرم و جناية لم يحتج[9] إلى ذكر هذا الوعيد الشديد.

و الجواب عن الأول أن كاد معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة و هذا لا يدل على الوقوع.

و عن الثاني أن كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره تقول لو لا علي لهلك عمر و معناه أن وجود علي عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر فكذلك هاهنا فقوله ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ﴾ معناه لو لا حصل تثبيت الله لك يا محمد فكان تثبيت الله مانعا[10] من حصول ذلك الركون.

و عن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها و الدليل عليه آيات منها قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[11] الآيات و قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[12] و قوله ﴿وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ﴾[13] انتهى[14].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن و معناه أني أقدر

---

(١) في المصدر: ثم أمر بعد بكسره.
(٢) في المصدر: لا تنحني بفنون الصلاة ولا نكسر.
(٣) في المصدر: وأما الطاغة للات.
(٤) في المصدر: إن المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا أن يزلوك.
(٥) في المصدر: وأظهروا خلتك أي صداقتك.
(٦) في المصدر: والله أعلم بنبيه.
(٧) في المصدر: ولكن هذا تخويف لأمته.
(٨) مجمع البيان ٣: ٦٦٥ ـ ٦٦٦ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: وجناية وإلا فلا حاجة.
(١٠) في المصدر: فكان حصول ذلك التثبيت مانعاً.
(١١) الحاقة: ٤٤ ـ ٤٥.
(١٢) الزمر: ٦٥.
(١٣) الأحزاب: ١.
(١٤) تفسير الرازي ٢١: ٢٢ ـ ٢٣.

أن آخذ ما أعطيتك كما منعته غيرك و لكن دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه و منعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً﴾ أي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا[1].

٥٦/١٧ قوله تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال الرازي ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه و بين قومه و ذلك لحرصه على إيمانهم فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله و أحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه و تمنى ذلك فأنزل تعالى سورة ﴿النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾ فقرأها رسول اللهحتى بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّىٰ وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾[2] ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق[3] العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش فرحوا و مضى رسول الله ﷺ في قراءته و قرأ السورة كلها فسجد المسلمون لسجوده و سجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن و لا كافر إلا سجد سوى الوليد بن المغيرة و سعيد بن العاص[4] فإنهما أخذا حفنة من البطحاء[5] و رفعاها إلى جبهتيهما و سجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود و تفرقت قريش و قد سرهم ما سمعوا و قالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل ﷺ فقال ما ذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله و قلت ما لم أقل لك فحزن رسول الله ﷺ حزنا شديدا و خاف من الله خوفا عظيما حتى نزل قوله ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ﴾ الآية هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين و أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة[6] و احتجوا بالقرآن و السنة و المعقول أما القرآن فوجوه.

٥٧/١٧ **أحدها:** قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

و ثانيها: ﴿قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[7].

و ثالثها: قوله ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى في الحال و ذلك لا يقول به مسلم.

و رابعها: قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ و كاد[8] معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل.

و خامسها: قوله ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ﴾ و كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره فدل على أن الركون القليل لم يحصل.

و سادسها: قوله ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾[9].

و سابعها: قوله ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ﴾[10].

٥٨/١٧ و أما السنة فهي أنه روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة[11] أنه سئل عن هذه القصة قال هذا من وضع الزنادقة و صنف فيه كتابا.

و قال الإمام أبو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون و أيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قرأ سورة و النجم و سجد فيها المسلمون و المشركون و الإنس و الجن و ليس فيه حديث الغرانيق و روي هذا الحديث من طرق كثيرة و ليس فيها البتة حديث الغرانيق.

و أما المعقول فمن وجوه.

أحدها: أن من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٧٥ ـ ٦٧٦.
(٢) النجم: ١٩ ـ ٢٠.
(٣) في المصدر ونسخة: الغرنق بالضم، طائر مائي وفي المجمع: قولهم تلك الغرانيق العلىٰ وأن شفاعتهم لترتجىٰ المراد منها هنا الاصنام.
(٤) في المصدر: وأبي أحيحة سعيد بن العاص.
(٥) في المصدر: أخذا حفنة من التراب من البطحاء.
(٦) اقول: هذا الخبر من جملة الاخبار التي انفرد بها العامة ولا وجود ولا اعتبار لها في كتبنا.
(٧) يونس: ١٥.
(٨) في المصدر: وكاد عند بعضهم معناه.
(٩) الفرقان: ٣٢.
(١٠) الأعلى: ٦.
(١١) في نسخة: إسحاق بن جرير.

و ثانيها: أنهﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي و يقرأ القرآن عند الكعبة آمنا لأذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه و إنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلا أو في أوقات خلوة و ذلك يبطل قولهم.

و ثالثها: أن معاداتهم للرسولﷺ كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجدا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.

و رابعها: قوله ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ﴾[1] و ذلك أن إحكام الآيات بإزالة تلقية الشيطان[2] عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تنتفي الشبهة معها فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآنا فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى.

٥٩/١٧ و خامسها: و هو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه و جوزنا في كل واحد من الأحكام و الشرائع أن يكون كذلك و يبطل قوله تعالى ﴿بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[3] فإنه لا فرق[4] بين النقصان عن الوحي و بين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب أن جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر و خبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية و النقلية المتواترة و لنشرع الآن في التفصيل فنقول التمني جاء في اللغة لأمرين أحدهما تمني القلب و الثاني القراءة قال الله تعالى ﴿وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلّا أَمانِيَّ﴾[5] أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف و إنما يعلمه قراءة و قال حسان:

تمنى كتاب الله أول ليلة و آخرها لاقى الحمام المقادر

فأما إذا فسرنا بالقراءة ففيه قولان:

الأول: أنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه و يشتبه على القاري دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى.

الثاني: المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه.

الأول: أن النبيلم يتكلم بقوله تلك الغرانيق العلى و لا الشيطان تكلم به و لا أحد تكلم به لكنهﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه ما رووه و ذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال و هو ضعيف لوجوه.

أحدها: أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه.

٦٠/١٧ و ثانيها: أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض فإن العادة مانعة من اتفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة[6] في المحسوسات.

و ثالثها: لو كان كذلك لم يكن مضافا إلى الشيطان.

الوجه الثاني قالوا إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن و ذلك بأن تكلم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة[7] ليظن أنه من جنس الكلام المسموع من الرسول قالوا و الذي يؤكده أنه لا خلاف أن الجن و الشيطان متكلمون فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسولفيتكلم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسولﷺ و عند سكوته فإذا سمع الحاضرون ظنوا أنه كلام الرسول[8] ثم لا يكون هذا قادحا في النبوة لما لم يكن فعلا له و هذا أيضا ضعيف فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسولﷺ[9] بما يشتبه على السامعين كونه كلاما للرسول بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع.

---

(١) الحج: ٥٢.
(٢) في المصدر: بإزالة ما يلقيه الشيطان.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) في المصدر: لا فرق في العقل.
(٥) البقرة: ٧٨.
(٦) في المصدر: من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد.
(٧) في المصدر: تلك التلاوة في بعض وقفاته.
(٨) في المصدر: فإذا سمع المحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول وما رأوا شخصاً آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسولﷺ.
(٩) في المصدر: أن يتكلم الشيطان كلام الرسول ﷺ.

فإن قيل هذا الاحتمال قائم في الكل لكنه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه كما في هذه الواقعة إزالة للتلبيس.

قلنا لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات و إذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكل.

الوجه الثالث أن يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس و هم الكفرة فإنه صلى الله عليه و آله لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع و ذكر أسماء آلهتهم و قد علموا من عادته أنه يعيبها فقال بعض من حضر تلك الغرانيق العلى فاشتبه الأمر على القوم لكثرة لغط[1] القوم و كثرة صياحهم و طلبهم تغليطه و إخفاء قراءته و لعل ذلك في صلاته لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته و يسمعون قراءته و يلغون فيها و قيل إنه صلى الله عليه و آله كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات فتوهم القوم أنه من قراءة الرسول صلى الله عليه و آله ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته يحصل أولا أو لأنه سبحانه جعل ذلك المتكلم نفسه شيطانا و هذا أيضا ضعيف لوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه و آله إزالة الشبهة و تصريح الحق و تبكيت[2] ذلك القائل و إظهار أن هذه الكلمة منه صدرت و لو فعل ذلك[3] كان ذلك أولى بالنقل.

61/17

فإن قيل إنما لم يفعل الرسول صلى الله عليه و آله ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكمالها إلى الأمة دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا إلى التلبيس كما لم يؤد سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس.

قلنا إن القرآن لم يكن مستقرا على حالة واحدة في زمن حياته لأنه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سببا لزوال اللبس و أيضا فلو كان كذلك لما استحق العقاب[4] من الله على ما رواه القوم.

الوجه الرابع و هو أن المتكلم بهذا هو الرسول صلى الله عليه و آله ثم إن هذا يحتمل ثلاثة أوجه فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهوا أو قسرا أو اختيارا أما الأول فكما يروى عن قتادة و مقاتل[5] أنه صلى الله عليه و آله كان يصلي عند المقام فسها و جرى على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد و سجد كل من في المسجد و فرح المشركون مما سمعوا فأتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه فلما انتهى إلى الغرانيق قال لم آتك بهذا فحزن رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أن نزلت هذه الآية و هذا أيضا ضعيف من وجوه.

62/17

أحدها: أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع و حينئذ تزول الثقة عن الشرع.

و ثانيها: أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها و معناها فإنا نعلم بالضرورة أن واحدا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها و معناها و طريقتها.

و ثالثها: هب أنه تكلم بذلك سهوا فكيف لم ينتبه[6] لذلك حين قرأها على جبرئيل عليه السلام و ذلك ظاهر.

و أما الوجه الثاني فهو أنه صلى الله عليه و آله تكلم قسرا بذلك فهو الذي قال قوم إن الشيطان أجبر النبي صلى الله عليه و آله على التكلم به و هذا أيضا فاسد لوجوه.

أحدها: أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي صلى الله عليه و آله لكان اقتداره علينا أكثر فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين و لجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد منا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان.

و ثانيها: أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي لقيام هذا الاحتمال.

و ثالثها: أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكيا عن الشيطان ﴿وَ مٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ

(١) اللغط: الأصوات المبهمة المختلطة. لسان العرب ١٢: ٢٩٧.

(٢) التبكيت: كالتقريع والتعنيف وبكّتة: قرعه بالعذل تقريعا. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٣) في المصدر: وثانيها: لو فعل ذلك.

(٤) كذا في المصدر، وكذا استظهر صحتها المصنف في الحاشية وهو الصحيح وفي «ط»: العقاب.

(٥) في المصدر: أما الأول: وهو أنه عليه السلام قال هذه الكلمة سهواً فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنهما قالا.

(٦) كذا في «أ». وفي «ط»: ينتبه. وفي المصدر: ينبه.

لِي فَلَا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[1] و قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾[2] و قال ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[3] و لا شك أنهﷺ كان سيد المخلصين.

و أما الوجه الثالث و هو أنهﷺ تكلم بذلك اختيارا و هاهنا وجهان.

٦٣/١٧ أحدهما: أن نقول إن هذه الكلمة باطلة.

و الثاني: أن نقول إنها ليست كلمة باطلة أما على الوجه الأول فذكروا فيه طريقين الأول.

قال ابن عباس في رواية عطاء إن شيطانا يقال له الأبيض أتاه على صورة جبرئيلﷺ و ألقى عليه هذه الكلمة فقرأها فسمع المشركون ذلك و أعجبهم فجاءه جبرئيلﷺ و استعرضه فقرأ السورة[4] فلما بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيلﷺ أنا ما جئتك بهذه قال رسول اللهﷺ إنه أتاني آت على صورتك فألقاه[5] على لساني.

الطريق الثاني قال بعض الجهال إنهﷺ لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها و هذان القولان لا يرغب فيهما مسلم البتة لأن الأول يقتضي أنهﷺ ما كان يميز بين الملك المعصوم و الشيطان الخبيث.

و الثاني: يقتضي أنه كان خائنا في الوحي و كل واحد منهما خروج عن الدين.

و أما الوجه الثاني و هو أن هذه الكلمة ليست باطلة فههنا أيضا طرق الأول أن يقال الغرانيق هم الملائكة و قد كان ذلك قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته.

الثاني: أن يقال إن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار فكأنه قال أشفاعتهن ترتجى.

الثالث: أنه تعالى ذكر الإثبات و أراد النفي كقوله تعالى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾[6] أي لا تضلوا كما يذكر النفي و يريد به الإثبات كقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾[7] و المعنى أن تشركوا و هذان

٦٤/١٧ الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنه لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن أو في الصلاة بناء على التأويل و لكن الأصل في الدين أن لا نجوز عليهم شيئا من ذلك[8] لأن الله تعالى قد نصبهم حجة و اصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر و مثل ذلك في النفر أعظم من الأمور التي جنبه الله تعالى[9] كنحو الكتابة و الفظاظة و قول الشعر فهذه الوجوه المذكورة في قوله تلك الغرانيق العلى و قد ظهر على القطع كذبها فهذا كله إذا فسرنا التمني بالتلاوة أما إذا فسرناها بالخاطر و تمني القلب فالمعنى أن النبيﷺ متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور وسوس الشيطان إليه بالباطل و يدعوه إلى ما لا ينبغي ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله و يهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته ثم اختلفوا في كيفية تلك الوسوسة على وجوه.

أحدها: أنه ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم[10] قالوا إنهﷺ كان يحب أن يتألفهم و كان يتردد[11] ذلك في نفسه فعند ما لحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه و هذا أيضا خروج عن الدين و بيانه ما تقدم.

و ثانيها: ما قال مجاهد من أنهﷺ كان يتمنى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث و النوازل و غيرها.

و ثالثها: يحتمل أنهﷺ عند نزول الوحي كان يتفكر في تأويله إذا كان محتملا[12] فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده فبين تعالى أنه ينسخ ذلك بالإبطال و يحكم ما أراده بأدلته و آياته.

٦٥/١٧ و رابعها: معنى الآية إذا تمنى أراد فعلا تقربا إلى الله[13] ألقى الشيطان في ذكره[14] ما يخالفه فيرجع إلى الله في

---

(١) ابراهيم: ٢٢.
(٢) النحل: ٩٩ - ١٠٠.
(٣) الحجر: ٤٠.
(٤) في المصدر: فقرأها.
(٥) في المصدر: أنه أتاني آت على صورتك فألقاها.
(٦) النساء: ١٧٦.
(٧) الأنعام: ١٥١.
(٨) في المصدر أن لا يجوز عليهم شيء من ذلك.
(٩) في المصدر: في التفسير أعظم من الأمور التي حثه الله تعالى على تركها.
(١٠) في المصدر: من ذكر آلهتهم بالثناء.
(١١) في المصدر: وكان يرده.
(١٢) في المصدر: إذا كان مجملاً.
(١٣) في المصدر: إذا تمنى إذا أراد فعلاً مقرباً إلى الله.
(١٤) في المصدر: ألقى الشيطان في فكره.

ذلك و هو كقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[١] و كقوله تعالى ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ و من الناس من قال لا يجوز حمل الأمنية على تمني القلب لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله صلى الله عليه و آله فتنة للكفار و ذلك يبطله قوله ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٢].

و الجواب لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار انتهى كلامه[٣].

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة قلنا أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوا بها[٤] و ليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين إما أن يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان أو تمني القلب فإن أراد التلاوة كان المراد أن من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه و زادوا فيما يقوله و نقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم عليه السلام فأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بوسوسته و غروره ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك و يدحضه بظهور حججه و ينسخه و يحسم مادة الشبهة به و إنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له صلى الله عليه و آله لما كذب المشركون عليه و أضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها و إن كان المراد تمني القلب فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى بقلبه[٥] بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل و يحدثه بالمعاصي و يغريه بها و يدعوه إليها و أن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان و عصيانه و ترك استماع غروره فأما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة[٦] عند أصحاب الحديث بما يستغني عن ذكره و كيف يجيز ذلك على النبي صلى الله عليه و آله من يسمع الله يقول ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾ يعني القرآن و قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا﴾ الآيات و قوله تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ﴾ على أن من يجيز السهو على الأنبياء عليهم السلام يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيه[٧] من غاية التنفير عن النبي صلى الله عليه و آله لأن الله تعالى قد جنب نبيه صلى الله عليه و آله من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة و الفظاظة و قول الشعر و غير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى على أنه صلى الله عليه و آله لا يخلو وحوشي مما قرف به[٨] من أن يكون تعمد ما حكوه و فعله قاصدا أو فعله ساهيا و لا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره و إن كان فعله ساهيا فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها ثم بمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة أن شاعرا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها و في معنى البيت الذي تقدمه و على الوجه الذي يقتضيه فائدته و هو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التي ينشدها و هذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي صلى الله عليه و آله على أن بعض أهل العلم قد قال يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله.

لما تلا هذه السورة في ناد غاص بأهله و كان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى إلى قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّىٰ﴾ و علم من قرب من مكانه من قريش أنه سيورد بعدها ما يقدح[٩] فيهن قال كالمعارض له و الراد عليه تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى فظن كثير من حضر أن ذلك من قوله صلى الله عليه و آله و اشتبه عليه الأمر لأنهم كانوا يلفظون[١٠] عند قراءته صلى الله عليه و آله و يكثر كلامهم و ضجاجهم طلبا لتغليطه و إخفاء قراءته و يمكن أن يكون هذا أيضا في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة و يسمعون قراءته و يلغون فيها و قيل أيضا إنه صلى الله عليه و آله كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات و أتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّىٰ وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ قال صلى الله عليه و آله تلك الغرانيق العلى و منها الشفاعة ترتجى على سبيل الإنكار عليهم و

٦٦/١٧ — ٦٧/١٧

(١) الأعراف: ٢٠١.
(٢) الحج: ٥٣.
(٣) تفسير الرازي ٢٣: ٥٠ ـ ٥٥ بفارق يسير غير ما أشرنا.
(٤) في المصدر: التي قصوها.
(٥) في المصدر: إن الشيطان متى تمنى النبي عليه السلام بقلبه..
(٦) في المصدر: مطعونه ضعيفة.
(٧) في المصدر: لما فيها.
(٨) في المصدر: قذف به.
(٩) في المصدر: وعلم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسؤهم به.
(١٠) في نسخة: يلغطون وهو الصحيح.

أن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك و ليس يمتنع أن يكون هذا في صلاة لأن الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا و إنما نسخ من بعد و قيل إن المراد بالغرانيق الملائكة و قد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يـريد آلهتهم و قيل إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة تلاه الرسولﷺ فلما ظن المشركون أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته و كل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ لأن بـغرور الشيطان و وسوسته أضيف إلى تلاوتهﷺ ما لم يرده بها و كل هذا واضح بحمد الله انتهى[1].

٦٨/١٧ و قال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجوه شتى و قد قـررنا بـالبرهان و الإجماع عصمتهﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا و لا سهوا أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو أن يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا و لا سهوا ما لم ينزل عليه ثم قال و وجه ثان و هو استحالة هذه القصة نظرا و عرفا و ذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الأقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف و النظم و لما كان النبيﷺ و لا من بحضرته من المسلمين و صناديد قريش من المشركين ممن يخفى عليه ذلك و هذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه و اتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه.

و وجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين و معاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة و تخليط العدو على النبيﷺ لأقل فتنة و ارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة و لم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل و لو كان ذلك لوجدت قريش على المسلمين الصولة[2] و لأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة و كذلك ما روي في قصة القضية و لا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت و لا تشغيب[3] للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة و لا عن مسلم بسببها شبهة فدل على بطلها و اجتثاث أصلها ثم ذكر أكثر الوجوه التي ذكرها السيد و الرازي[4].

٦٩/١٧ و قال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد و قال البلخي و يجوز أن يكون النبيسمع هاتين الكلمتين من قومه و حفظهما فلما قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره فكاد أن يجريها على لسانه فعصمه الله و نبهه و نسـخ وسواس الشيطان و أحكم آياته بأن قرأها النبيﷺ محكمة سليمة مما أراد الشيطان و الغرانيق جمع غرنوق و هو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق و غرانق إذا كان ممتليا ريانا ﴿ثم يحكم آياته﴾ أي يبقي آياته و دلائله و أوامره محكمة لا سهو فيها و لا غلط ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ إلى قوله ﴿وَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد و امتحانا على الذين في قلوبهم شك و على الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله و بين ما يلقيه الشيطان ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي في معاداة و مخالفة بعيدة عن الحق ﴿وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله و توحيده و حكمته ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغيير و التبديل ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي فيثبتوا على إيمانهم و قيل يزدادوا إيمانا[5] ﴿فتخبت له قلوبهم﴾ أي تخشع و تتواضع لقوة إيمانهم[6].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ﴾ المراد به سائر المكلفين و إنما أفرده بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله و إذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير[7].

قوله تعالى ﴿وَ مَا كُنْتَ تَرْجُوا﴾ قال الرازي في كلمة ﴿إلا﴾ وجهان:

أحدهما: أنها للاستثناء ثم قال صاحب الكشاف هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقي إليك الكتاب إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ و يمكن أيضا إجراؤه على ظاهره أي و ما كنت ترجو إلا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك أي و ما كنت ترجو إلا على هذا الوجه.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ١٠٧ ـ ١٠٩ مع بعض الاختصار والاختلاف اليسير.
(٢) الصولة: الوثبة؛ وصال عليه؛ وثب لسان العرب ٧:٤٤٤.
(٣) الشغب والتشغيب: تهييج الشر. لسان العرب ٧: ١٤٣.
(٤) شرح الشفاء: نسخته ليست لدينا.
(٥) في المصدر: يزدادون إيماناً إلى إيمانهم.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٤٥ ـ ١٤٦ بأدنى فارق.
(٧) مجمع البيان ٤: ٣٢٢.

و الثاني: أن ﴿إلا﴾ بمعنى لكن[1] أي و لكن رحمة من ربك ألقي إليك ثم إنه كلفه بأمور أحدها أن لا يكون مظاهرا للكفار.

٧٠/١٧ و ثانيها: ﴿وَ لٰا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيٰاتِ اللّٰهِ﴾[2] قال الضحاك و ذلك حين دعوه إلى دين آبائه ليزوجوه و يقاسموه شطرا من مالهم أي لا تلتفت إلى هؤلاء و لا تركن إلى قولهم فيصدك عن اتباع آيات الله.

و ثالثها: قوله ﴿وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ أي إلى دين ربك و أراد التشديد في الدعاء للكفار[3] و المشركين فلذلك قال ﴿وَ لٰا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لأن من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم.

و رابعها: قوله ﴿وَ لٰا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ و هذا و إن كان واجبا على الكل إلا أنه تعالى خاطبه به خصوصا لأجل التعظيم فإن قيل الرسول كان معلوما منه أن لا يفعل شيئا من ذلك البتة فما الفائدة في هذا النهي.

قلت لعل الخطاب معه و لكن المراد غيره و يجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله و لا تتخذ غيره وكيلا في أمورك فإنه من وكل بغير الله[4] فكأنه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى[5].

و قال البيضاوي هذا و ما قبله للتهييج و قطعه أطماع المشركين عن مساعدته لهم[6].

أقول: سيأتي تأويل قوله تعالى ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ في باب تزويج زينب إن شاء الله.

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق كما تدعون ﴿فَإِنَّمٰا أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي﴾ أي فإنما يرجع وبال ضلالي علي لأني مأخوذ به دون غيري ﴿وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمٰا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ أي فبفضل ربي حيث أوحى إلي فله المنة بذلك علي دون خلقه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالنا ﴿قَرِيبٌ﴾ منا فلا يخفى عليه المحق و المبطل[7].

٧١/١٧ قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ قال السيد رضي الله عنه قد قيل في هذه الآية أن الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و المراد به أمته و قد روي عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن علي إياك أعني و اسمعي يا جارة و جواب آخر أن هذا خبر يتضمن الوعيد و ليس يمتنع أن يتوعد الله على العموم و على سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد لكنه لا بد أن يكون مقدورا له و جائزا بمعنى الصحة لا بمعنى الشك و لهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاما لمن يقع منه ما تناوله الوعيد و لمن علم الله تعالى أنه لا يقع منه و ليس قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ على سبيل التقدير و الشرط بأكثر من قوله تعالى ﴿لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا﴾ لأن استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك و بيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن و بيان حكمه.

و الشيعة لها في هذه الآية جواب تتفرد به و هو أن النبي صلى الله عليه و آله لما نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام و لا يرضون أن تكون النبوة فيك و الخلافة في ابن عمك فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه لكن الله تعالى أمرني به و فرضه علي فقالوا له فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه ليتم لك أمرك و لا يخالف الناس عليك فنزلت الآية و المعنى فيها لَئِنْ أَشْرَكْتَ في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و على هذا التأويل السؤال قائم لأنه إذا كان قد علم الله تعالى أنه صلى الله عليه و آله لا يفعل ذلك و لا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد فلا بد من الرجوع إلى ما ذكرنا[8].

٧٢/١٧ و قال البيضاوي ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل أيقولون ﴿افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ افترى محمد بدعوى النبوة و القرآن[9] ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فأما من كان ذا بصيرة و معرفة فلا فكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه

---

(١) في المصدر: (لكن) للاستدراك.

(٢) في المصدر: وثانيها: أن قال: «ولا يصدنك عن آيات الله» الميل إلى المشركين.

(٣) في المصدر: في دعاء الكفار.

(٤) في المصدر: فإن من وثق بغير الله تعالى.

(٥) تفسير الرازي ٢٥: ٢٣.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٨.

(٧) مجمع البيان ٤: ٦٢٠.

(٨) تنزيه الأنبياء: ١١٩ ـ ١٢٠ بعض الاختصار.

(٩) الظاهر من الآيات اللاحقة وقصصها أن تهمة الافتراء علقوها على دعوة النبي صلى الله عليه و آله ومودة القربى وهو الأوفق للوضع السياسي والاجتماعي آنذاك.

و قيل يختم على قلبك يمسك القرآن و الوحي عنه فكيف تقدر على أن تفتري أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم(١).

قوله تعالى ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا﴾ قال الرازي و الطبرسي أي أمم من أرسلنا و المراد مؤمنو أهل الكتاب فإنهم سيخبرونك أنه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام و إذا كان هذا متفقا عليه بين كل الأنبياء و الرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض(٢) محمدﷺ و الخطاب و إن توجه إلى النبيﷺ فالمراد به الأمة.

و القول الثاني قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدمؑ و جميع المرسلين من ولدهؑ فأذن جبرئيل ثم أقام و قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول اللهﷺ من الصلاة قال له جبرئيلؑ سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا الآية فقالﷺ لا أسأل لأني لست شاكا فيه.

و القول الثالث أن ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه.

٧٣/١٧ النظر و الاستدلال كقول من قال سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و جنى ثمارك فإنها إن لم تجبك جهارا أجابتك اعتبارا و هاهنا سؤال النبيﷺ عن الأنبياء الذين كانوا قبله ممتنع و كان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك و تدبر فيه بنفسك و الله أعلم(٣).

قوله تعالى ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال:

أحدها: إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ على زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده و أنكر قولكم(٤).

و ثانيها: أن إن بمعنى ما(٥) و المعنى ما كان للرحمن ولد فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ لله المقرين بذلك.

و ثالثها: أن معناه لو كان له ولد لكنت أنا أول الآنفين من عبادته لأن من يكون له ولد لا يكون إلا جسما محدثا و من كان كذلك لا يستحق العبادة من قولهم عبدت من الأمر أي أنفت منه(٦).

و رابعها: أنه يقول كما أني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد.

و خامسها: أن معناه لو كان له ولد لكنت أول من يعبده بأن له ولدا و لكن لا ولد له فهذا تحقيق لنفي الولد و تبعيد له لأنه تعليق محال بمحال(٧).

و قال البيضاوي ﴿عَلىٰ شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْها﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ آراء الجهال التابعة للشهوات و هم رؤساء قريش قالوا ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ مما أراد بك(٨).

٧٤/١٧ قوله ﴿لِيَغْفِرَ لَك اللّٰهُ﴾ قال السيد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه أما من نفى عنهﷺ صغائر الذنوب مضافا إلى كبائرها فله عن هذه الآية أجوبة منها أنه أراد تعالى بإضافة الذنب إليه ذنب أبيه آدمؑ و حسنت هذه الإضافة للاتصال و القربى و غفره(٩) له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبر قسمه فهذا الذنب المتقدم و الذنب المتأخر هو ذنب شيعته و شيعة أخيهؑ و هذا الجواب يعترضه أن صاحبه نفى عن نبي ذنبا و أضافه إلى آخر و السؤال عنه(١٠) فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه و يمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلها لأمتهﷺ و يكون ذكر التقدم و التأخر إنما أراد به ما تقدم زمانه و ما تأخر كما يقول القائل مؤكدا قد غفرت لك ما قدمت و ما أخرت و صفحت عن السالف و الآنف من ذنوبك و لإضافة أمته إليه(١١) وجه في الاستعمال معروف لأن القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل أنتم فعلتم كذا و كذا و قتلتم فلانا و إن كان الحاضرون ما شهدوا ذلك و لا فعلوه و حسنت الإضافة للاتصال و النسب(١٢) و لا سبب أوكد مما بين الرسولؑ و أمته و قد يجوز توسعا

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٩١ وفيه: والوحي عنه أو يربط.
(٢) في المصدر: أن لا يجعلوه سبباً لبغض.
(٣) تفسير الرازي ٢٧: ٢١٧ والموجود هنا منقول عن مجمع البيان ٥: ٧٦.
(٤) في المصدر: إن كان الرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم (فأنا أول العابدين) أي أول من عبدالله وحده والمنكرين لقولكم.
(٥) في المصدر: بمعنى (ما) النفي.
(٦) سقط في المصدر من قوله: من قولهم الى هنا.
(٧) مجمع البيان ٥: ٨٧ ـ ٨٨.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٩.
(٩) في المصدر: للاتصال القربى وعفوه.
(١٠) في المصدر: والسؤال عليه.
(١١) في المصدر: ولإضافة ذنوب أمته إليه.
(١٢) في المصدر: للاتصال والتسبب.

و تجوزا أن يضاف ذنوبهم إليه.

و منها أنه سمي تركه الندب ذنبا و حسن ذلك أنه صلى الله عليه و آله ممن لا يخالف الأوامر إلا هذا الضرب من الخلاف و لعظم منزلته و قدره جاز أن يسمى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسم ذنبا.

و منها أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ و ليس هذا بشيء لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء مثل قولهم غفر الله لك و يغفر الله لك و ما أشبه ذلك و لفظ الآية بخلاف هذا لأن المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء و الغرض في الفتح[1] و قد كنا ذكرنا في هذه الآية وجها اخترناه و هو أشبه بالظاهر مما تقدم و هو أن يكون المراد بقوله ﴿مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ الذنوب إليك لأن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا ألا ترى أنهم يقولون أعجبني ضرب زيد عمرو إذا أضافوه إلى المفعول و معنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة و الفسخ و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه و ذنوبهم إليه في منعهم إياه عن مكة و صدهم له عن المسجد الحرام و هذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتى تكون المغفرة غرضا في الفتح و وجها له و إلا فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾ معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح و ليست غرضا فيه فأما قوله ﴿مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك و ما تأخر و ليس لأحد أن يقول إن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله بين مكة و المدينة و قد انصرف من الحديبية و قال قوم من المفسرين إن الفتح أراد به فتح خيبر لأنه كان تاليا لتلك الحال و قال آخرون بل أراد به أنا قضينا لك في الحديبية قضاء حسنا فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أن المراد بالآية فتح مكة و السورة قبل ذلك بمدة طويلة و ذلك أن السورة و إن كانت نزلت في الوقت الذي ذكر و هو قبل فتح مكة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2] فتح مكة و يكون على طريق البشارة له و الحكم له بأنه سيدخل مكة و ينصره الله على أهلها و لهذا نظائر في القرآن و مما يقوي أن الفتح في السورة أراد به فتح مكة قوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لٰا تَخٰافُونَ فَعَلِمَ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾[3] و الفتح القريب هاهنا هو فتح خيبر فأما حمل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية فهو خلاف الظاهر و مقتضى الآية لأن الفتح بالإطلاق الظاهر منه الظفر و النصر و يشهد له قوله تعالى ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾.

75/17

فإن قيل ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا كان المصدر متعديا بنفسه مثل قولهم أعجبني ضرب زيد عمرو و إضافة مصدر غير متعد إلى مفعوله غير معروفة.

76/17

قلنا هذا تحكم في اللسان و على أهله لأنهم في كتب العربية كلها أطلقوا أن المصدر يضاف إلى الفاعل و المفعول معا و لم يستثنوا متعديا من غيره و لو كان بينهما فرق لبينوه و فصلوه كما فعلوا ذلك في غيره و ليس قلة الاستعمال معتبرة في هذا الباب لأن الكلام إذا كان له أصل في العربية استعمل عليه و إن كان قليل الاستعمال و بعد فإن ذنبهم هاهنا إليه إنما هو صدهم له عن المسجد الحرام و منعهم إياه عن دخوله فمعنى الذنب متعد و إن كان معنى المصدر متعديا جاز أن يجري مجرى ما يتعدى بلفظه فإن من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه و أخرى على لفظه انتهى[4].

و قال الطبرسي رحمه الله لأصحابنا فيه وجهان[5] أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر.

و روى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له ثم ذكر سائر الوجوه التي ذكرها السيد رحمه

---

(1) في المصدر: والعوض في الفتح.
(2) الفتح: ١.
(3) الفتح: ٢٧.
(4) تنزيه الأنبياء: ١١٦ ـ ١١٨.
(5) في المصدر: لأصحابنا فيه وجهان من التأويل.

الله و سيأتي تأويلها في الأخبار و تأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبي ص[1].

قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أم مكتوم[2] و ذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يناجي عتبة بن ربيعة و أبا جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و أبيا و أمية ابني خلف يدعوهم إلى الله و يرجو إسلامهم فقال يا رسول الله أقرئني و علمني مما علمك الله فجعل يناديه و يكرر النداء و لا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله لقطعه كلامه و قال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان و العبيد فأعرض عنه و أقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه و آله بعد ذلك يكرمه و إذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين في غزوتين ثم قال بعد نقل ما سيأتي من كلام السيد رحمه الله و قيل إن ما فعله الأعمى كان نوعا من سوء الأدب فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه إنما أعرض عنه لفقره و أقبل عليهم لرئاستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال كان رسول الله إذا رأى عبد الله ابن أم مكتوم قال مرحبا مرحبا لا و الله لا يعاتبني الله فيك أبدا و كان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه و آله مما يفعل به.

﴿عَبَسَ﴾ أي بسر و قبض وجهه ﴿وَ تَوَلّٰى﴾ أي أعرض بوجهه ﴿أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾ أي لأن جاءه ﴿وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ﴾ أي لعل هذا الأعمى ﴿يَزَّكّٰى﴾ يتطهر بالعمل الصالح و ما يتعلمه منك ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القرآن ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾ في دينه قالوا و في هذا لطف عظيم لنبيه صلى الله عليه و آله إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد إلى الخطاب[3] ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ﴾ أي من كان عظيما في قومه و استغنى بالمال ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾ أي تتعرض له و تقبل عليه بوجهك ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلاّٰ يَزَّكّٰى﴾ أي أي شيء يلزمك إن لم يسلم[4] فإنه ليس عليك إلا البلاغ ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَكَ يَسْعىٰ﴾ أي يعمل في الخير يعني ابن أم مكتوم ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ﴾ الله عز و جل ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾ أي تتغافل و تشتغل عنه بغيره ﴿كَلاّٰ﴾ أي لا تعد لذلك و انزجر عنه ﴿إِنَّهٰا تَذْكِرَةٌ﴾ أي إن آيات القرآن تذكير و موعظة للخلق ﴿فَمَنْ شٰاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى[5].

و قال السيد رضي الله عنه في التنزيه أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبي صلى الله عليه و آله و لا فيها ما يدل على أنها خطاب له بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه و فيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبي صلى الله عليه و آله لأنه وصفه بالعبوس و ليس هذا من صفات النبي صلى الله عليه و آله في قرآن و لا خبر مع الأعداء المباينين[6] فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء و يتلهى عن الفقراء و هذا مما لا يصف به نبينا صلى الله عليه و آله من يعرفه فليس هذا مشبها لأخلاقه الواسعة و تحننه إلى قومه[7] و تعطفه و كيف يقول له صلى الله عليه و آله ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلاّٰ يَزَّكّٰى﴾ و هو صلى الله عليه و آله مبعوث للدعاء و التنبيه و كيف لا يكون ذلك عليه و كان هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه و قد قيل إن هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله كان منه هذا الفعل المنعوت فيها و نحن و إن شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشك في أنها لم يعن بها النبي صلى الله عليه و آله و أي تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين و التلهي عنهم و الإقبال على الأغنياء الكافرين و قد نزه الله تعالى النبي صلى الله عليه و آله عما دون هذا في التنفير بكثير انتهى[8].

أقول: بعد تسليم نزولها فيه صلى الله عليه و آله كان العتاب على ترك الأولى أو المقصود منه إيذاء الكفار و قطع أطماعهم عن موافقة النبي صلى الله عليه و آله لهم و ذمهم على تحقير المؤمنين كما مر مرارا.

1ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ﴾[9] الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار

---

(1) مجمع البيان ٥: ١٦٨.
(2) وهو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي.
(3) في المصدر: إلى الخطاب فقال: وما يدريك ثم قال:
(4) في المصدر: إن لم يسلم ولم يتطهر من الكفر.
(5) مجمع البيان ٥: ٦٦٣ ـ ٦٦٥.
(6) في المصدر: مع الأعداء المنابذين.
(7) في المصدر: وتحننه على قومه.
(8) تنزيه الأنبياء: ١١٨ ـ ١١٩.
(9) النساء: ١٠٥.

من بني أبيرق[1] إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا و أخرجوا طعاما كان أعده لعياله و سيفا و درعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إن قوما أنقبوا[2] على عمي و أخذوا طعاما كان أعده لعياله و درعا و سيفا و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرق و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له[3] ارجع رحمك الله[4] فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد[5] إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و أنبهم[6] بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و جاء[7] إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه[8] عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال ليتني مت و لم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل ثم قال ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ لبيد بن سهل[9].

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا و نعذره فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَكِيلاً﴾[10] فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله و تب[11] من الذنب فقال و الذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً﴾[12] ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبي ﷺ ليعذروه ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فنزل[13] في بشير و هو بمكة ﴿وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّىٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[14].

و في تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن قوما من الأنصار كانوا يعرفون ببني أبيرق و ساق الحديث نحوا مما رواه علي بن إبراهيم أولا[15].

۲ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ﴾ قال كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ و جهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿نَفَقاً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول سربا و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ﴾ قال إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ثم قال ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ﴾ أي جعلهم كلهم مؤمنين و قوله ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس[16].

۳ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة و كان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة[17] يأوون إليها و

79/17 80/17 81/17

---

(۱) في المصدر: من بني أبيزق في جميع المواضع والصحيح: أبيرق.
(۲) نقبوا: هجموا عليه فجأة. لسان العرب ۱٤: ۲۵۲.
(۳) في نسخة: وقالوا له.
(٤) في المصدر ونسخة: ارجع يرحمك الله.
(۵) في نسخة: مشى.
(٦) في المصدر ونسخة: فرماهم بالسرقة واتهمهم.
(۷) في المصدر: فاغتم رسول الله ﷺ لذلك.
(۸) في نسخة: وعاتبه.
(۹) في المصدر: يعني لبيد بن سهيل «فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً».
(۱۰) النساء: ۱۰۹.
(۱۱) في المصدر ونسخة: فقال: يا بشير استغفر الله وتب إليه.
(۱۲) النساء: ۱۱۲ وما بعدها إلى ۱۱۵.
(۱۳) في المصدر: ونزلت، وفي نسخة: فنزلت.
(۱٤) تفسير القمي ۱: ۱۵۸ ـ ۱٦۰.
(۱۵) تفسير النعماني: ۷۳ ـ ۷٤ بفارق كثير في اللفظ.
(۱٦) تفسير القمي ۱: ۲۰۵ بفارق يسير.
(۱۷) في المصدر: أن يكونوا في الصفة.

كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه و ربما حمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكروا عليه[1] ذلك و يقولوا له[2] اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ و عنده رجل من أصحاب الصفة[3] قد لزق برسول الله ﷺ و رسول الله يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ثم قال ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء و كيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم و اختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَهٰؤُلٰاءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ﴾ ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال ﴿وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أجب الرحمة لمن تاب و الدليل على ذلك قوله ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

٨٢/١٧

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ﴾ قال إن عرض في قلبك منه شيء و وسوسة[5].

٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر و الذين جلسوا بغير عذر[6].

٨٣/١٧

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء و أوحى[7] الله إليه في علي ﷺ ما أوحى من شرفه[8] و عظمه عند الله و رد إلى البيت المعمور و جمع له النبيين و صلوا خلفه عرض في نفسه[9] من عظم ما أوحى إليه في علي ﷺ فأنزل الله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جٰاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلٰا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لٰا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ فقال الصادق ﷺ فو الله ما شك و لا سأل[10].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لٰا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا﴾ أي في النار و هو مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس و هو قول الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني و اسمعي يا جارة[11].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ فالمخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس قوله ﴿وَ إِنْ كٰادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنٰا غَيْرَهُ﴾ قال يعني أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي صديقا لو أقمت غيره ثم قال ﴿وَ لَوْ لٰا أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا إِذاً لَأَذَقْنٰاكَ ضِعْفَ الْحَيٰاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة[12].

٨٤/١٧

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ فهذه مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى لأمته[13] و الدليل على ذلك قوله ﴿بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ و قد علم أن نبيه ﷺ يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيهبالدعاء إليه تأديبا لأمته.

حدثنا جعفر بن أحمد[14] عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرقال سألته عن قول الله لنبيه ﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ قال تفسيرها لئن

---

(١) من نسخة: من أصحابه أنكروا.
(٢) في المصدر: عليه ذلك يقولون له.
(٣) في نسخة: من أصحابه من أصحاب الصفة.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٠٩ ـ ١٢٠.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٥٣.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٩٣ وفيه: تعرف أهل الغدر.
(٧) في المصدر ونسخة: فأوحى.
(٨) في المصدر: ما أوحى ما يشاء من شرفه.
(٩) في المصدر ونسخة: وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله صلى الله عيه وآله.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣١٧.
(١١) تفسير القمي ١: ٤٠٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ٤١٠ ـ ٤١٥.
(١٣) في المصدر: وهو ما قال الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة.
(١٤) في «أ»: جعفر بن محمد.

أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[1].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفر عليه السلام فقال أخبرني عن قول الله ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من الذي[2] سأل محمد صلى الله عليه وآله[3] و كان بينه و بين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾ فكان من الآيات التي أراها الله محمدا صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا و أقام شفعا ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمدفصلى بالقوم فأنزل الله عليه ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله علام تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا قال نافع صدقت يا أبا جعفر[4].

٨٥/١٧

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد[5].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْناك عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ إلى قوله ﴿لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله و المعنى لأمته[6].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾ قال نزلت في عثمان[7] و ابن أم مكتوم و كان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله و كان أعمى و جاء[8] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان فعبس عثمان وجهه و تولى عنه فأنزل الله ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى﴾ يعني عثمان ﴿أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ ما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى﴾ أي يكون طاهرا أزكى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قال يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾ ثم خاطب عثمان فقال ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾ قال أنت إذا جاءك غني تتصدى له و ترفعه ﴿وَ ما عَلَيْك أَلّٰا يَزَّكّٰى﴾ أي لا تبالي زكيا كان أو غير زكي إذا كان غنيا ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جاءَك يَسْعىٰ﴾ يعني ابن أم مكتوم ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾ أي تلهو و لا تلتفت إليه[9].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن العامة رووا أن رسول الله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ اللّٰاتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَناةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ أجرى إبليس على لسانه فإنها الغرانيق العلى[10] و إن شفاعتهن لترتجى ففرحت قريش و سجدوا و كان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي و هو شيخ كبير فأخذ كفا من حصى فسجد عليه و هو قاعد و قالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات و العزى قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له[11] قرأت ما لم أنزل عليك[12] و أنزل عليه ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّٰا إِذا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطٰانُ﴾.

٨٦/١٧

و أما الخاصة[13] فإنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة[14] فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام فقال نعم يا رسول الله و ذبح له عناقا و شواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر و عمر ثم جاء علي عليه السلام بعدهما فأنزل الله في ذلك ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي﴾ و لا محدث[15] ﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ يعني أبا بكر و عمر[16]

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٢.
(٢) في المصدر ونسخة: من ذاالذي.
(٣) في نسخة: سأل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا في بقية المواضع.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ وفيه: صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا جعفر.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦٣ وفيه: أو القائلين لله.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٩.
(٧) في المصدر: نزلت في عثكن وكذا في بقية المواضع.
(٨) في نسخة: وكان أعمى فجاء.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٩٨.
(١٠) في المصدر ونسخة: فإنها للغرانيق الأولى.
(١١) في المصدر: فقال له جبرئيل قد.
(١٢) في نسخة: ما لم أنزل به عليك.
(١٣) في نسخة: وأما الخاص.
(١٤) الخصاصة: الفقر وسوء الحال. لسان العرب ٤: ١١٠.
(١٥) سقط من المصدر: ولا محدث.
(١٦) في المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

﴿فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾ يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ للناس﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً﴾ يعني فلانا و فلانا ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال ﴿وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أي في شك من أمير المؤمنين ﴿حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ قال و لم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[1].

٨٧/١٧

بيان: قال في النهاية الغرانيق هاهنا الأصنام و هي في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق سمي به لبياضه و قيل هو الكركي و الغرنوق أيضا الشاب الناعم الأبيض و كانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله تعالى و تشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء و ترتفع[2] قوله يعني إلى الإمام المستقيم كذا فيما عندنا من النسخ و لعل فيه سقطا و الظاهر أنه تفسير لقوله ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بأن المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحق و يحتمل أن يكون تفسيرا ﴿لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم و قبول ولايته.

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال علم الهدى و الناصر للحق في رواياتهم إن النبي صلى الله عليه وآله لما بلغ إلى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّىٰ وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون و المشركون معا إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك فألقى في تلاوته فأضافه الله إلى الشيطان لأنه إنما حصل بإغرائه و وسوسته و هو الصحيح لأن المفسرين رووا في قوله ﴿وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّا مُكاءً﴾ كان النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه يصفران و رجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر قوله ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ و روي في قوله ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قال رؤساؤهم من قريش لأتباعهم لما عجزوا عن معارضة القرآن ﴿لا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ﴾ أي عارضوه باللغو و الباطل و المكاء و رفع الصوت بالشعر ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ باللغو[3].

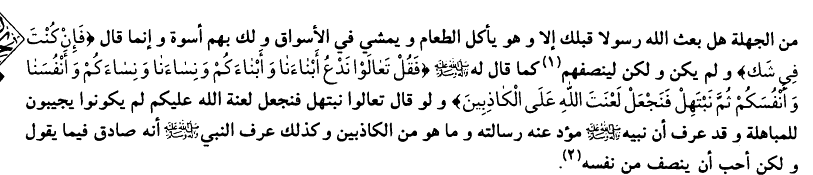
٨٨/١٧

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمير[4] رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا شك و لا أشك[5].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الخير عن محمد بن حسان عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل الداري[6] عن محمد بن سعيد الإذخري و كان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا عليه السلام أن موسى أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها و أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي صلى الله عليه وآله أليس قد شك فيما أنزل الله[7] عز و جل إليه و إن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي علي بن محمد عليه السلام عن ذلك قال أما قوله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإن المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يكن في شك مما أنزل الله عز و جل و لكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبيا من الملائكة إنه لم يفرق بينه و بين غيره في الاستغناء عن المأكل و المشرب و المشي في الأسواق فأوحى الله عز و جل إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بمحضر

---

(١) تفسير القمي ٢: ٦٠ ـ ٦١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٤.
(٣) تفسير القمي ١: ٧٨.
(٤) كذا استظهر المصنف في الحاشية وهو ما في المصدر، وهو الصحيح. وفي «ط»: ابراهيم بن عمير.
(٥) علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٧ ح ٢. وفيه: لا أشك و لا أسأل، وهو ما استظهر المصنف صحته.
(٦) في المصدر: محمد بن اسماعيل الدارمي.
(٧) في نسخة: فيما قد أنزل الله.



٨٩/١٧ من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا و هو يأكل الطعام و يمشي في الأسواق و لك بهم أسوة و إنما قال ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ و لم يكن و لكن لينصفهم[1] كما قال له صلى الله عليه و آله ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد عرف أن نبيه صلى الله عليه و آله مؤد عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبي صلى الله عليه و آله أنه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه[2].

ف: [تحف العقول] مرسلا مثله[3].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد مثله[4].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه و آله ففرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور و هو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة فجمع الله النبيين و الرسل و الملائكة و أمر جبرئيل فأذن و أقام و تقدم بهم فصلى فلما فرغ التفت إليه فقال ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[5].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له[6].

٩٠/١٧ **٢٠ـ ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ يُرادُ ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[7] فلما فتح الله عز و جل على نبيه محمد صلى الله عليه و آله مكة قال له يا محمد ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز و جل فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ قال الرضا عليه السلام هذا مما نزل بإياك أعني و اسمعي يا جارة خاطب الله عز و جل بذلك نبيه صلى الله عليه و آله و أراد به أمته و كذلك قوله عز و جل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ و قوله عز و جل ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ قال صدقت يا ابن رسول الله الخبر[8].

٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان عن محمد بن إبراهيم الرازي عن ابن مسكان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال يا جبرئيل ما الذنب الماضي و ما الذنب الباقي قال جبرئيل ليس لك ذنب يغفرها لك[9].

٩١/١٧ **بيان:** لعل المعنى أنه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب بل ذنوب أمتك أو نسبتهم إليك بالذنب أو غير ذلك مما مر.

أقول: قد مضت دلائل عصمته صلى الله عليه و آله في كتاب أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيأتي في كتاب الإمامة و سائر أبواب هذا المجلد مشحون بالأخبار و الآيات الدالة عليها و الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان فلذا اكتفينا في هذا الباب

(١) في المصدر ونسخة: للنصفة.
(٢) علل الشرائع: ١٢٩ ب ١٠٦ ح ١ بأدنى فارق.
(٣) تحف العقول عن آل الرسول: ٤٧٦ بفارق في اللفظ.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤٢ بفارق في اللفظ.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ سورة يونس ح ٤٣.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٩٠.
(٧) ص: ٥ ـ ٧.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٠ ب ١٥ ح ١.
(٩) تفسير فرات الكوفي: ٤١٩ ح ٥٥٦ بأدنى فارق.

بتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه فإن قيل ما معنى قوله تعالى وَ وَجَدَك ضَالًّا فَهَدىٰ قلنا في معنى هذه الآية أجوبة.

أولها: أنه أراد وجدك ضالا عن النبوة فهداك إليها أو عن شريعة الإسلام التي نزلت عليه و أمر بتبليغها إلى الخلق و بإرشادهﷺ إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان و التذكير بالنعم.

و ثانيها: أن يكون أراد الضلال عن المعيشة و طريق التكسب يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته و وجه مكسبه هو ضال لا يدري ما يصنع و لا أين يذهب فامتن الله عليه بأن رزقه و أغناه و كفاه.

و ثالثها: وجدك ضالا بين مكة و المدينة عند الهجرة فهداك و سلمك من أعدائك و هذا الوجه قريب لو لا أن السورة مكية إلا أن يحمل على أن المراد سيجدك على مذهب القرب[1] في حمل الماضي على المستقبل.

و رابعها: وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم إلى معرفتك يقال فلان ضال في قومه و بين أهله إذا كان مضلولا عنه.

٩٢/١٧ و خامسها: أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع ألم يجدك يتيم فآوى و وجدك ضال فهدى على أن اليتيم وجده و كذا الضال و هذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة لأن الكلام يفسد أكثر معانيه[2].

فإن قيل ما معنى ﴿وَ وَضَعْنا عَنْك وِزْرَك﴾ قلنا أما الوزر في أصل اللغة فهو الثقل و إنما سميت الذنوب بأنها أوزار لأنها يثقل كاسبها و حاملها و إذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الإنسان و غمه و كده و جهده جاز أن يسمى وزرا تشبيها بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي و ليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمه و همهﷺ بما كان عليه قومه من الشرك بأنه كان هو و أصحابه بينهم مستضعفا مقهورا مغمورا فكل[3] ذلك مما يتعب الفكر و يكد النفس فلما أن أعلى الله كلمته و نشر دعوته و بسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر و الثناء و الحمد و يقوي هذا التأويل قوله تعالى ﴿وَ رَفَعْنا لَك ذِكْرَك﴾ و قوله جل و عز ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ و العسر بالشدائد و الغموم أشبه و كذلك اليسر بتفريج الكرب و إزالة الهموم و الغموم أشبه.

فإن قيل هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكية نزلت على النبيﷺ و هو في الحال الذي ذكرتم أنها كانت تغمه من ضعف الكلمة و شدة الخوف من الأعداء.

قلنا عن هذا السؤال جوابين أحدهما أنه تعالى لما بشره بأنه يعلي دينه على الدين كله و يظهره عليه و يشفي من أعدائه غيظه و غيظ المؤمنين به كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من قومه و مطيبا لنفسه و مبدلا عسره يسرا لأنه يثق بأن وعد الله تعالى حق لا يخلف فامتن الله عليه بنعمة سبقت الامتنان و تقدمته.

٩٣/١٧ و الوجه الآخر أن يكون اللفظ و إن كان ظاهره للماضي فالمراد به الاستقبال و لهذا نظائر كثيرة في القرآن و الاستعمال قال الله تعالى ﴿وَ نادىٰ أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾[4] و قال تعالى ﴿وَ نادَوْا يا مالِك لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّك﴾[5] إلى غير ذلك مما شهرته تغني عن ذكره[6].

تذييل: قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد و لا تنافي العصمة القدرة[7].

و قال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك و ذهب آخرون إلى تمكنه منها أما الأولون فمنهم من قال إن المعصوم

---

(١) في المصدر: على مذهب العرب.
(٢) تنزيه الأنبياء: ١٠٥ ـ ١٠٦ وفيه: لان الكلام يسمج ويفسد أكثر معانيه.
(٣) في المصدر: مستضعفاً مقهوراً فكل.
(٤) الأعراف: ٥٠.
(٥) الزخرف: ٧٧.
(٦) تنزيه الأنبياء: ١١٤ ـ ١١٥.
(٧) تجريد الاعتقاد: ٢٢٢ المقصد الخامس.

مختص في بدنه أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعصية و منهم من قال إن العصمة هي القدرة على الطاعة و عدم القدرة على المعصية و هو قول أبي الحسين البصري و أما الآخرون الذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألطاف المقربة إلى الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء و منهم من فسرها بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي و آخرون قالوا العصمة لطف يفعله الله لصاحبها لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعات و ارتكاب المعصية و أسباب هذا اللطف أمور أربعة.

أحدها أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور و هذه الملكة مغايرة للفعل.

الثاني أن يحصل له علم بمثالب المعاصي و مناقب الطاعات.

الثالث تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى.

٩٤/١٧

الرابع مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوما و المصنف رحمه الله اختار المذهب الثاني و هو أن العصمة لا تنافي القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية و إلا لما استحق المدح على ترك المعصية و لا الثواب و لبطل الثواب و العقاب في حقه فكان خارجا عن التكليف و ذلك باطل بالإجماع و بالنقل في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ انتهى[1].

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر ما حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للأنبياء و الأئمة عليهم السلام و هل هي معنى يضطر إلى الطاعة و يمتنع من المعصية أو معنى يضام الاختيار فإن كان معنى يضطر إلى الطاعة و يمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد و الذم لفاعلهما و إن كان معنى يضام الاختيار فاذكروه و دلوا على صحة مطابقته له و وجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره و دل على صحته و بطلان ما عساه فعله من الطعن عليه و إن يكن باطلا دل على بطلانه و صحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه.

الجواب اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح و يقال إن العبد معصوم لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح و أصل العصمة في موضوع اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء إذا منعت من حلوله به غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح.

٩٥/١٧

فقد منعه من القبيح فأجروا عليه لفظة المانع قهرا و قسرا و أهل اللغة يتعارفون ذلك أيضا و يستعملونه لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبله منه مختارا و احتمى بذلك من ضرر يلحقه و سوء يناله أنه حماه من ذلك الضرر و منعه و عصمه منه و إن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح أنه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا و لا نطلقه فنقول إنه معصوم من كذا و لا نطلق فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح و نطلق في الأنبياء و الأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد لأنهم لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما تقوله المعتزلة من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر.

فإن قيل فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فألا عصم الله جميع المكلفين و فعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله أن له لطفا يختار عنده الامتناع من القبائح فإنه لا بد أن يفعل به و إن لم يكن نبيا و لا إماما لأن التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة غير أنه يكون في المكلفين من ليس في المعلوم أن شيئا متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم و لا لطف و تكليف من لا لطف له يحسن و لا يقبح و إنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فأما قول بعضهم إن العصمة هي

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٥ وفيه: يفعله الله بصاحبها وكذا: تتابع الوحي والالهام. والآية في الكهف: ١١٠.

الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لأن الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به و إنما تتعلق به على ما هو عليه لأن الشهادة هي الخبر و الخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثر في كونه عليها فتحتاج أولا إلى أن يتقدم لنا العلم بأن زيدا معصوم أو معتصم و نوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم و هذا بمنزلة من سأل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بأنه متحرك أو المعلوم أنه على هذه الصفة و في هذا البيان كفاية لمن تأمله انتهى[1].

٩٦/١٧ و قال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و من نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا جهل[2].

و قال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام العصمة من الله لحججه هي التوفيق و اللطف و الاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب و الغلط في دين الله و العصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته و الاعتصام فعل المعتصم و ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح و لا مضطرة للمعصوم إلى الحسن و لا ملجئة له إليه بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له و ليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة و الأخيار قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّٰا الْحُسْنىٰ﴾[3] الآية و قال ﴿وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾[4] و قال ﴿وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ﴾[5] و الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم و إمامتهم من الكبائر و الصغائر كلها و العقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير و العصيان و لا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبيناﷺ و الأئمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب و المفترض قبل حال إمامتهمعليهم السلام و بعدها و أما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججا لله تعالى على خلقه و قد جاء الخبر بأن رسول اللهﷺ و الأئمة من ذريتهعليهم السلام كانوا حججا لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم و لم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص و جهل و أنهم يجرون مجرى عيسى و يحيىعليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السن و قبل بلوغ الحلم و هذا أمر تجوزه العقول و لا تنكره و ليس إلى تكذيب الأخبار سبيل و الوجه أن نقطع على كمالهمعليهم السلام في العلم و العصمة في أحوال النبوة و الإمامة و نتوقف في ما قبل ذلك و هل كانت أحوال نبوة و إمامة أم لا و نقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهمعليهم السلام انتهى[6]. ٩٧/١٧

و سيأتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

باب ١٦ سهوه و نومهﷺ عن الصلاة

الآيات الأنعام: ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰانُ فَلٰا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾.

الكهف: ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً﴾.

الأعلى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلٰا تَنْسىٰ إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾.

---

(١) جاء هذا السؤال والجواب بعنوان «مسألة في العصمة» ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٣ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.
(٢) عقائد الصدوق:
(٣) الأنبياء: ١٠١.
(٤) الدخان: ٣٢.
(٥) ص: ٤٧.
(٦) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٦ ـ ١٠٨.



تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا﴾ قيل الخطاب له و المراد غيره و معنى ﴿يَخُوضُونَ﴾ يكذبون بآياتنا و ديننا و الخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث و اللعب و ترك التفهم و التبين ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي فاتركهم و لا تجالسهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن ﴿وَ إِمّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ﴾ أي و إن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم ﴿فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى﴾ أي بعد ذكرك نهينا و ما يجب عليك من الإعراض ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ يعني في مجالس الكفار و الفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن و الآيات و الاستهزاء بذلك قال الجبائي و في هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء و الأئمة و أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و هذا القول غير صحيح و لا مستقيم لأن الإمامية إنما تجوز التقية على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم و يكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام و لا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه و هذا كما إذا تقدم من النبي صلى الله عليه و آله بيان في شيء من أحكام الشريعة[1] فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة و أما النسيان و السهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل و كيف لا يكون كذلك و قد جوزوا عليهم النوم و الإغماء و هما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد و بعض الظن إثم انتهى كلامه رحمه الله[2].

و فيه من الغرابة ما لا يخفى فإنا لم نر من أصحابنا من جوز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ و إنما جوز الصدوق و شيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة و لم أر من صرح بتجويز السهو الناشي من الشيطان عليهم مع أن ظاهر كلامه يوهم عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإمامية إلا أن يقال مراده عدم اتفاقهم على ذلك و أما النوم فستعرف ما فيه فالأصوب حمل الآية على أن الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله ظاهرا و المراد غيره أو هو من قبيل الخطاب العام كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدم و العجب أن الرازي تعرض لتأويل الآية مع أنه لا يأبى عن ظاهره مذهبه و هو رحمه الله أعرض عنه.

قال الرازي في تفسيره إنه خطاب للنبي صلى الله عليه و آله و المراد غيره و قيل الخطاب لغيره أي إذا رأيت أيها السامع ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا﴾ و نقل الواحدي أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه و آله و القرآن فشتموا و استهزءوا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ انتهى[3].

و أما النسيان في الآية الثانية فيحتمل أن يكون المراد به الترك كما ورد كثيرا في الآيات و هو مصرح به في كتب اللغة و الآية الثالثة إخبار بعدم النسيان و أما الاستثناء بالمشية فقال البيضاوي ﴿إِلّا ما شاءَ اللّهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته و قيل المراد به القلة و الندرة لما روي أنه صلى الله عليه و آله أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو نفي النسيان رأسا فإن القلة تستعمل للنفي انتهى[4].

و قال الرازي في تفسيره قال الواحدي ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ أي سنجعلك قارئا بأن نلهمك القراءة ﴿فَلا تَنْسى﴾ ما تقرؤه و كان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى﴾ أي سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه ثم ذكروا في كيفية ذلك وجوها:

أحدها أن جبرئيل سيقرأ عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظا لا تنساه.

و ثانيها أنا نشرح صدرك و نقوي خاطرك حتى تحفظه بالمرة الواحدة حفظا لا تنساه و قيل قوله ﴿فَلا تَنْسى﴾ معناه النهي و الألف مزيدة للفاصلة يعني فلا تغفل عن قراءته و تكريره أما قوله ﴿إِلّا ما شاءَ اللّهُ﴾ ففيه احتمالان.

أحدهما: أن يقال هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة و أنه لم ينس بعد نزول.

---

(١) في المصدر: في شيء من الأشياء الشرعية.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٣) تفسير الرازي ١٣: ٢٦.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٨.

١٠٠/١٧ هذه الآية شيئا فذكره إما للتبرك أو لبيان أنه لو أراد أن يصيره ناسيا لذلك لقدر عليه حتى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى أو لأن يبالغ في التثبت و التيقظ و التحفظ في جميع المواضع أو يكون الغرض منع النسيان كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله و لا يقصد استثناء.

و ثانيهما: أن يكون استثناء في الحقيقة بأن يكون المراد إلا ما شاء الله أن تنسى ثم تذكر بعد ذلك كما روي أنهصلى الله عليه وآله نسي في الصلاة آية أو يكون المراد بالإنساء النسخ أو يكون المراد القلة و الندرة و يشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الآداب و السنن انتهى[١].

١ـ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن جميل قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فيما[٢] يروي الناس فذكر له حديث ذي الشمالين فقال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يبرح من مكانه و لو برح استقبل[٣].

٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فما بال رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يستقبل حين صلى ركعتين فقال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله لم ينفتل من موضعه[٤].

٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إنا صلينا المغرب فسها الإمام فسلم في الركعتين فأعدنا الصلاة فقال لم أعدتم أليس قد انصرف رسول اللهصلى الله عليه وآله في الركعتين فأتم بركعتين ألا أتممتم[٥].

١٠١/١٧ ٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن سيف بن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله سها فسلم في ركعتين ثم ذكر حديث ذي الشمالين فقال ثم قام فأضاف إليها ركعتين[٦].

٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليعليه السلام قال صلى بنا رسول اللهصلى الله عليه وآله الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء فقال و ما ذاك قال صليت بنا خمس ركعات قال فاستقبل القبلة و كبر و هو جالس ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة و لا ركوع ثم سلم و كان يقول هما المرغمتان[٧].

٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن زيد الشحام قال قال إن نبي الله صلى بالناس ركعتين ثم نسي حتى انصرف فقال له ذو الشمالين يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء فقال أيها الناس أصدق ذو الشمالين فقالوا نعم لم تصل إلا ركعتين فقام فأتم ما بقي من صلاته[٨].

٧ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر بن يزيد عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط قال سمعت رجلا يسأل أبا عبد اللهعليه السلام عن رجل وجد غمزا في بطنه أو أذى و ساقه إلى أن قالعليه السلام كل ذلك واسع إنما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فإنما عليه أن يبني على صلاته ثم ذكر سهو النبيصلى الله عليه وآله[٩].

١٠٢/١٧ ٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام هل سجد رسول اللهصلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط فقال لا و لا سجدهما[١٠] فقيه[١١].

---

(١) تفسير الرازي ٣١: ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) في المصدر: صلى ركعتين ثم قام. قال: قلت فما.
(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح ١٤٣٤.
(٤) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٦ ح ١٤٣٥.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ب ١٠ ح ٧٢٥ وفيه: فقال: ولم أعدتم. وكذا: في ركعتين.
(٦) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ب ١٠ ح ٧٢٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٧) تهذيب الاحكام ٢: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ح ١٤٤٩.
(٨) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٢ ح ١٤٦١ بأدنى فارق.
(٩) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٥ ح ١٤٦٨.
(١٠) في نسخة: ولا يسجدهما فقيه.
(١١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٠ ح ١٤٥٤.

أقول: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر فأما الأخبار التي قدمناها من أن النبي صلى الله عليه وآله سها فسجد فإنها موافقة للعامة و إنما ذكرناها لأن ما يتضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه[١].

و قال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما و هو حديث ذي الشمالين و سهو النبي صلى الله عليه وآله و هذا مما تمنع العقول منه[٢].

و قال رحمه الله في الإستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما و هو حديث ذي الشمالين و سهو النبي صلى الله عليه وآله و ذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو و الغلط.[٣]

و قال الصدوق رحمه الله في الفقيه إن الغلاة و المفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله و يقولون لو جاز أن يسهو صلى الله عليه وآله في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة و هذا لا يلزمنا و ذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره و هو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي و ليس كل من سواه بنبي كهو فالحالة التي اختص بها هي النبوة و التبليغ من شرائطها و لا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة لأنها عبادة مخصوصة و الصلاة عبادة مشتركة و بها يثبت له العبودية و بإثبات النوم له عن خدمة ربه عز و جل من غير إرادة له و قصد منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لٰا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لٰا نَوْمٌ هو الله الحي القيوم و ليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهونا لأن سهوه من الله عز و جل و إنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه و ليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا و سهونا من الشيطان و ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام سلطان إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ و على من تبعه من الغاوين و يقول الدافعون لسهو النبي إنه لم يكن في الصحابة من يقال له ذو اليدين و إنه لا أصل للرجل و لا للخبر و كذبوا لأن الرجل معروف و هو أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذي اليدين فقد نقل عنه المخالف و الموافق و قد أخرجت عنه أخبارا في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين و كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول أول درجة من الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله و لو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار و في ردها إبطال الدين و الشريعة و أنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله و الرد على منكريه إن شاء الله[٤].

٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألته عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس قال يصليها حين يذكرها فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ و لكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى[٥].

١٠٣/١٧

١٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح و الله عز و جل أنامه حتى طلعت الشمس عليه و كان ذلك رحمة من ربك للناس ألا ترى[٦] لو أن رجلا نام حتى طلعت الشمس لعيره الناس و قالوا لا تتورع لصلاتك فصارت أسوة و سنة[٧] فإن قال رجل لرجل نمت عن الصلاة قال قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة و رحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة[٨].

١٠٤/١٧

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال قال

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥١ ذيل ح ١٤٥٤.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ١٨١ ذيل ح ٧٢٦.
(٣) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ١: ٣٧١ ب ٢١٥ ذيل ح ٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ب ٤٩ ذيل ح ٤٨.
(٥) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٨.
(٦) في المصدر: نام حتى تطلع.
(٧) في نسخة: لا تفرغ لصلاتك فصارت أسوة وسنة.
(٨) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٩.

أبو عبد الله عليه السلام من حفظ سهوه فأتمه فليس عليه سجدتا السهو فإن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم[1] فقال له ذو الشمالين يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء فقال و ما ذلك[2] فقال إنما صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتقولون مثل قوله قالوا نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأتم بهم الصلاة و سجد بهم سجدتي السهو[3] قال قلت أرأيت من صلى ركعتين و ظن أنهما أربعا[4] فسلم و انصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين قال يستقبل الصلاة من أولها قال قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستقبل الصلاة و إنما أتم بهم ما بقي[5] من صلاته فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبرح من مجلسه فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين[6].

١٠٥/١٧ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن الحسن عن ذرعة[7] عن سماعة مثله[8].

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد عن الحسن بن صدقة قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام أسلم رسول الله صلى الله عليه وآله في الركعتين الأولتين فقال نعم قلت و حاله حاله قال إنما أراد الله عز و جل أن يفقههم[9].

١٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله صلى الله عليه وآله أحدث في الصلاة شيء قال و ما ذاك قالوا إنما صليت ركعتين فقال أكذاك[10] يا ذا اليدين و كان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعا و قال إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعير و قيل ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال قد سن رسول الله صلى الله عليه وآله و صارت أسوة و سجد سجدتين لمكان الكلام[11].

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن في الكوفة[12] قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو[13] الخبر[14].

١٥ـ سن: [المحاسن] جعفر بن محمد بن الأشعث عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال صلى النبي صلاة و جهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئا في القرآن[15] قال فسكت القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله أفيكم أبي بن كعب فقالوا نعم فقال هل أسقطت فيها بشيء قال نعم يا رسول الله إنه كان كذا و كذا فغضب صلى الله عليه وآله ثم قال ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه و لا ما يترك هكذا هلكت بنو إسرائيل حضرت أبدانهم و غابت قلوبهم و لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه[16]. ١٠٦/١٧

بيان: أقول في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك[17] إلا أن يقال أنه صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك عمدا لينبههم على غفلتهم و كان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا أو لأن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة و القرينة عليه ابتداؤه صلى الله عليه وآله بالسؤال أو يقال إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة و استمرارهم عليها.

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل للنبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح روح الحياة فيه[18] دب و درج

---

(١) سقط من التهذيب كلمة: فسلم.
(٢) في المصدر ونسخة: وما ذاك.
(٣) في التهذيب: وسجد سجدتي السهو.
(٤) في التهذيب ونسخة: وظن أنها أربع.
(٥) في التهذيب: وإنما أتم ما بقي.
(٦) الكافي ٣: ٣٥٥ ح ١.
(٧) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وفي «ط»: ذرعه.
(٨) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٧ ح ١٤٣٨.
(٩) الكافي ٣: ٣٥٦ ح ٣.
(١٠) في المصدر: قال: وما ذلك قالوا: إنما صليت ركعتين فقال: كذلك.
(١١) الكافي ٣: ٣٥٧ ح ٦.
(١٢) في المصدر: إن في سواد الكوفة.
(١٣) في المصدر: لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو.
(١٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٥.
(١٥) في المصدر: في القراءة.
(١٦) المحاسن: ٢٦٠ ح ٣١٧ «كتاب المصابيح».
(١٧) وهو النسيان.
(١٨) في المصدر: فبه. في جميع المواضع.

و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فيه أمر و عدل و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار في الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو و الأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو و روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض و غربها و برها و بحرها قلت جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده قال نعم و ما دون العرش[1].

ختص: [الإختصاص] سعد عن إسماعيل بن محمد البصري عن عبد الله بن إدريس مثله[2].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في أن روح القدس لا يلهو و لا يسهو و لا يلعب.

١٧ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى أنام رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر ثم صلى الفجر و أسهاه في صلاته فسلم في الركعتين[3] ثم وصف ما قاله ذو الشمالين و إنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال[4] قد أصاب ذلك رسول الله ﷺ[5].

١٠٧/١٧

أقول:

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة قال فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة و أصحابه فقبلوا ذلك مني فلما كان في القابل[6] لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثني أن رسول الله ﷺ عرس[7] في بعض أسفاره و قال من يكلؤنا[8] فقال بلال أنا فنام بلال و ناموا حتى طلعت الشمس فقال يا بلال ما أرقدك فقال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم فقال رسول الله ﷺ قوموا فتحولوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة و قال يا بلال أذن فأذن فصلى رسول الله ركعتي الفجر و أمر أصحابه فصلوا ركعتي الفجر ثم قام فصلى بهم الصبح ثم قال من نسي شيئا من الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز و جل يقول ﴿وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي﴾ قال زرارة فحملت الحديث إلى الحكم و أصحابه فقال نقضت حديثك الأول فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم فقال يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعا و أن ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ.

ثم قال الشهيد رحمه الله و لم أقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة.

و قد روى العامة عن أبي قتادة و جماعة من الصحابة في هذه الصورة أن النبي ﷺ أمر بلالا فأذن فصلى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلى صلاة الفجر انتهى.

١٠٨/١٧

و قال شيخنا البهائي قدس الله روحه بعد نقل هذا الخبر و خبر ابن سنان و ربما يظن تطرق الضعف إليهما لتضمنهما لما يوهم القدح في العصمة لكن قال شيخنا في الذكرى إنه لم يطلع على راد لهما من هذه الجهة و هو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم و للنظر فيه مجال واسع انتهى تبيين اعلم بعد ما أحطت خبرا بما أسلفناه من الأخبار و الأقوال أنا قد قدمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوة و ذكرت هناك أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة و الكبيرة عمدا و خطأ و نسيانا قبل النبوة و الإمامة و بعدهما بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و لم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه و شيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فجوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان و لعل خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروفي النسب و أما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات و المحرمات كالمباحات و المكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضا الإجماع على عدم صدوره عنهم و يدل على جملة ذلك كونه سببا لتنفير الخلق منهم و لما عرفت من بعض الآيات و الأخبار في ذلك لا سيما في أقوالهم عليهم السلام

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٤ ج ٨ ب ١٥ ح ١٣.
(٢) الاختصاص.
(٣) في المصدر: في ركعتين.
(٤) في المصدر: فيقال.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٥٨ ح ١٠٣١.
(٦) أي في السنة المقبلة.
(٧) التعريس: النزول في آخر الليل. لسان العرب ٩: ١٣٢.
(٨) يكلؤنا: يحرسنا. لسان العرب ١٢: ١٣٢.

لقوله تعالى ﴿وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ و قوله تعالى ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[1] و لعموم ما دل على التأسي بهم عليهم السلام في جميع أقوالهم و أفعالهم و ما ورد في وجوب متابعتهم و في الخبر المشهور عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطإ و الزلل و العثار و سيأتي في تفسير النعماني في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام قال فمنها أن يعلم الإمام المتولي عليه أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها و كبيرها لا يزل في الفتيا و لا يخطئ في الجواب و لا يسهو و لا ينسى[2] و لا يلهو بشيء من أمر الدنيا و ساق الحديث الطويل إلى أن قال و عدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممن فرض الله طاعتهم ممن لا يزل و لا يخطئ و لا ينسى و غيرها من الأخبار الدالة بفحاويها على تنزههم عنها و كيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و لم يغير النوم منه شيئا و يعلم ما يقع في شرق الأرض و غربها و يكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه و لا ما يقع عليه.

109/17

و قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد و يجب في النبي صلى الله عليه و آله العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض و لوجوب متابعته و ضدها و للإنكار عليه و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأي و عدم السهو و كلما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظ و الأبنة و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه[3].

و قال العلامة الحلي قدس الله روحه في شرح الكلام الأخير أي يجب في النبي كمال العقل و هو ظاهر و أن يكون في غاية الذكاء و الفطنة و قوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي مترددا في الأمور متحيرا لأن ذلك من أعظم المنفرات عنه و أن لا يصح عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه و أن يكون منزها عن دناءة الآباء و عهر الأمهات لأن ذلك منفر عنه و أن يكون منزها عن الفظاظة و الغلظة لئلا تحصل النفرة عنه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة و سلس الريح و الجذام و البرص و عن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق و غير ذلك لأن كل ذلك مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثة انتهى[4].

110/17

و قال المحقق رحمه الله في النافع و الحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة[5].

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه فأما نص أبي جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين و علمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذا و في جملة المشار إليهم بالشيخوخية و العلم من كان مقصرا و إنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد و سائر الناس و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعا في التقصير و هي ما حكي عنه أنه قال أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه و آله و الإمام عليه السلام فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين و مشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه[6].

و قال العلامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدتي السهو احتج المخالف بما.

رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال ثم كبر و سجد و الجواب هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي صلى الله عليه و آله[7].

و قال في مسألة أخرى قال الشيخ و قول مالك باطل لاستحالة السهو على النبي صلى الله عليه و آله[8].

و قال الشهيد رحمه الله في الذكرى و خبر ذي اليدين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي صلى الله عليه و آله عن السهو لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه.

---

(١) الأنعام: ٥٠.
(٢) تفسير النعماني: ٦٤ ـ ٩٤.
(٣) تجريد الاعتقاد: ٢١٣ ـ ٢١٤ المقصد الرابع.
(٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ المقصد الرابع. بفارق يسير.
(٥) المختصر النافع: ٤٥.
(٦) تصحيح الاعتقاد: ١١٣ بفارق ليس بفارق.
(٧) منتهى المطلب ١: ٤١٨.
(٨) منتهى المطلب ١: ٤١٩.

١١١/١٧ فإذا عرفت ذلك فلنتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فحملها الأكثر على التقية لاشتهارها بين العامة و بعضهم طرحها لاختلافها و مخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة و إن كان سهوا و إخباره بالكذب في قوله كل ذلك لم يكن على ما رواه المخالفون و عدم الإعادة مع التكلم فيها عمدا و في بعضها مع الاستدبار على ما رووه و لمخالفتها لموثقة ابن بكير أن النبي ﷺ لم يسجد للسهو قط و حملها على أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمدا بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيد و كذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.

قال العلامة رحمه الله في المنتهى و التذكرة بعد إيراد الخبر الذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضية ذي اليدين و الجواب أن هذا الحديث مردود من وجوه.

أحدها أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي ﷺ و هو محال عقلا و قد بينا في كتب الكلام.

الثاني أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليدين بسنتين فإن ذا اليدين قتل يوم بدر و ذلك بعد الهجرة بسنتين و ١١٢/١٧ أسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين و اعترض على هذا بأن الذي قتل يوم بدر ذو الشمالين و اسمه عبد بن[1] عمرو بن نضلة[2] الخزاعي و ذو اليدين عاش بعد وفاة النبي ﷺ و مات في أيام معاوية و قبره بذي خشب و اسمه الخرباق و الدليل عليه أن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه فقام الخرباق فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله.

و أجيب بأن الأوزاعي روى فقال فقام ذو الشمالين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله و ذو الشمالين قتل يوم بدر لا محالة و روى الأصحاب أن ذا اليدين كان يقال له ذو الشمالين رواه سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث أنه روي في هذا الخبر أن ذا اليدين قال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن.

و روي أنه ﷺ قال إنما السهو لكم و روي أنه قال لم أنس و لم تقصر الصلاة انتهى[3].

و روى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنة، بإسناده عن داود بن الحصين عن أبي سفيان قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال أصدق ذو اليدين فقالوا نعم فأتم رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتين و هو جالس بعد التسليم.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك و أخرجاه من طرق عن ابن سيرين عن أبي هريرة.

و بالإسناد عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال ابن سيرين قد سماها أبو هريرة و لكن نسيت أنا قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة[4] في المسجد فاتكأ عليها ١١٣/١٧ كأنه غضبان و وضع يده اليمنى على اليسرى و شبك بين أصابعه و وضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى و خرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا أقصرت الصلاة و في القوم أبو بكر و عمر فهاباه أن يكلماه و في القوم رجل في يده طول يقال له ذو اليدين فقال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال لم أنس و لم تقصر فقال أكما قال ذو اليدين فقالوا نعم فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر و سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه و كبر ثم كبر فربما سألوه ثم سلم فيقول نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم.

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد و غيره عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين.

و قوله خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة و احتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن كلام العمد إذا

---

(١) كذا في النسخ والصحيح عبد عمرو.
(٢) في «أ»: فضله.
(٣) منتهى المطلب ١: ٣٠٨.
(٤) أي موضوعة بالعرض.

كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة لأن ذا اليدين تكلم عامدا فكلم النبيﷺ القوم عامدا و القوم أجابوا رسول اللهﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة و من ذهب إلى أن غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثم نسخ و لا وجه لهذا الكلام من حيث إن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة و حدوث هذا الأمر إنما كان بالمدينة لأن راويه أبو هريرة و هو متأخر الإسلام و قد رواه عمران بن حصين و هجرته متأخرة فأما كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنهم أومئوا أي نعم و لو صح أنهم قالوا بألسنتهم فكان ذلك جوابا لرسول اللهﷺ و إجابة الرسول لا يبطل الصلاة و أما ذو اليدين فكلامه كان على تقدير النسخ و قصر الصلاة و كان الزمان زمان نسخ فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي و كلام رسول اللهﷺ جرى على أنه أكمل الصلاة فكان في حكم الناسي و قوله لم أنس دليل على أن من قال ناسيا لم أفعل كذا و كان فعل لا يعد كاذبا لأن الخطأ و النسيان عن الإنسان مرفوع.

و بسند آخر عن عمران بن حصين أن النبيﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق و كان في يده طول فقال أقصرت الصلاة فخرج مغضبا يجر رداءه فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم و لم يذكروا التشهد و في الحديث دليل على أن من تحول عن القبلة ساهيا لا إعادة عليه انتهى.

١١٤/١٧ أقول: لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا و بينهم في نقل هذا الخبر ففي أكثر أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر و في أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر و في بعض أخبارهم أنه سلم عن ركعتين و في بعضها أنه سلم عن ثلاث و في بعضها أنهﷺ دخل منزله و هو متضمن للاستدبار المبطل عندنا مطلقا و في بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلاف التي تضعف الاحتجاج بالخبر.

و قال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله فقام ذو اليدين و في رواية رجل من بني سليم و في رواية رجل يقال له الخرباق و كان في يده طول و في رواية رجل بسيط اليدين قال صلى بنا رسول اللهﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين و في رواية صلاة الظهر.

قال المحققون هما قضيتان و في حديث عمران بن الحصين و سلم في ثلاث ركعات من العصر فهذه قضية ثالثة في يوم آخر و في قوله كل ذلك لم يكن تأويلان أحدهما لم يكن المجموع و لا ينفي وجود أحدهما.

و الثاني و هو الصواب لم يكن ذاك و لا ذا في ظني بل ظني أني أكملت الصلاة أربعا ثم قال و هذا يدل على جواز النسيان في الأفعال و العبادات على الأنبياء و أنهم لا يقرون عليه و نقلوا عن الزهري أن ذا اليدين قتل يوم بدر و أن قصته في الصلاة كانت قبل بدر قالوا و لا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه و هو متأخر الإسلام عن بدر لأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره بأن يسمعه من النبيﷺ أو صحابي آخر.

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال و أما قولهم إن ذا اليدين قتل يوم بدر فغلط و إنما المقتول يوم بدر ذو الشمالين و لسنا ندافعهم أن ذا الشمالين قتل يوم بدر لأن ابن إسحاق و غيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر ١١٥/١٧ قال ابن إسحاق ذو الشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة قال أبو عمرو فذو اليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة[١] و ما ذكرنا من قصة ذي اليدين أن المتكلم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم و في رواية ابن الحصين اسمه الخرباق فذو اليدين الذي شهد السهو سلمي و ذو اليدين المقتول ببدر خزاعي يخالفه في الاسم و النسب.

انتهى و قال القاضي عياض في كتاب الشفاء اعلم أن الطواري من التغييرات و الآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد و اختيار كالأمراض و الأسقام أو بقصد و اختيار و كله في الحقيقة عمل و فعل و لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب و قول باللسان و عمل بالجوارح و جميع البشر تطرأ عليهم الآفات و التغييرات بالاختيار و بغير الاختيار في هذه الوجوه كلها و النبيﷺ و إن كان من البشر و

---

(١) وهو دليل مردود لاحتمال أن أبا هريرة هو من لفق ذلك.

يجوز على جبلته صلى الله عليه و آله ما يجوز على جبلة[1] البشر فقد قامت البراهين القاطعة و تمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم و تنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار و على غير الاختيار فأما حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه و آله من وقت نبوته فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد و العلم بالله و صفاته و الإيمان به و بما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة و وضوح العلم و اليقين و الانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه و العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك و اليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين و لا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه.

و أما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف و الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله و صفاته و الشك في شيء من ذلك.

و أما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوة علما و يقينا على الجملة و أنها قد احتزت من المعرفة بأمور الدين و الدنيا ما لا شيء فوقه و اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه و آله من الشيطان و كفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى و لا على خاطره بالوساوس.

١١٦/١٧ و أما أقواله صلى الله عليه و آله فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه و أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا و لا عمدا و لا سهوا و غلطا و أما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام و لا أخبار المعاد و لا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا و أحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه و آله عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا و لا سهوا و لا غلطا و أنه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه و جده و مزحه و صحته و مرضه و دليله اتفاق جميع السلف و إجماعهم عليه و ذلك أنا نعلم من ديدن الصحابة و عادتهم و مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أي باب كانت و عن أي شيء وقعت و أنه لم يكن لهم توقف و لا تردد في شيء منها و لا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا.

و أيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره و اتهم في حديثه و لم يقع قوله في النفوس موقعا ثم قال و الصواب تنزيه النبوة عن قليله و كثيره و سهوه و عمده إذ عمدة النبوة البلاغ و الإعلام و التبيين و تجويز شيء من هذا قادح في ذلك مشكك.

ثم قال فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه و آله في حديث السهو كل ذلك لم يكن فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة أما على القول بتجويز الوهم و الغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ و هو الذي زيفناه فلا اعتراض بهذا الحديث و شبهه و أما على مذهب من يمنع السهو و النسيان في أفعاله جملة و يرى أنه في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس و لا قصرت و هو قول مرغوب عنه و أما على إحالة السهو عليه في الأقوال و تجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة.

منها: أنه صلى الله عليه و آله أخبر عن اعتقاده و ضميره أما إنكار القصر فحق و صدق باطنا و ظاهرا و أما النسيان فأخبر صلى الله عليه و آله عن اعتقاده و أنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد بهذا الخبر عن ظنه.

١١٧/١٧ و منها: أن قوله لم أنس راجع إلى السلم أي إني سلمت قصدا و سهوت عن العدد.

و منها: أن المراد لم يجتمع القصر و النسيان بل كان أحدهما و مفهوم اللفظ خلافه.

و منها: أن المراد ما نسيت و لكن أنسيت كما ورد في الحديث لست أنسى و لكن أنسى.

و منها: أنه نفى النسيان و هو غفلة و آفة و لكنه سها و السهو إنما هو شغل بال.

و أما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الفواحش و الكبائر الموبقات و أما الصغائر فجوزها جماعة من السلف و غيرهم على الأنبياء و ذهب طائفة أخرى إلى الوقف و ذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء و المتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضا[2] و قال بعض أئمتنا و لا يجب على القولين أن

(١) جبلة الشيء: طبيعته وأصله «لسان العرب ٢: ١٧٠».

(٢) كما هو الأمر لدى الطائفة المحقة من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر و كثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر و لا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة و أسقطت المروءة و أوجبت الإزراء و الخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا و قد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا.

و قد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم[1] و جوزها آخرون و الصحيح تنزيههم من كل عيب و عصمتهم من كل ما يوجب الريب.

118/17 ثم قال هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد و ما يكون بغير قصد و تعمد كالسهو و النسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به و كونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و تعليم الأمة بالفعل و ما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا و لا سهوا و اعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات و إلى هذا مال أبو إسحاق و ذهب الأكثر من الفقهاء و المتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية و الأحكام الشرعية سهوا و عن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة و فرقوا بين الأقوال و الأفعال في ذلك و القائلون بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو و الغلط بل ينبهون عليه و يعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم و هو الصحيح و قبل انقراضهم على قول الآخرين و أما ما ليس طريقه البلاغ و لا بيان الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وآله و ما يختص به من أمور دينه و أذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو و الغلط فيها على سبيل الندرة و ذهبت طائفة إلى منع السهو و النسيان و الغفلات و الفترات في حقه صلى الله عليه وآله جملة و هو مذهب جماعة المتصوفة و أصحاب علم القلوب و المقامات انتهى ملخص كلامه.

و قد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه و إنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة فإذا أحطت خبرا بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الآيات و الأخبار على صدور السهو عنهم عليهم السلام نحو قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[2] و قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾[3] و قوله تعالى ﴿فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما﴾[4] و قوله ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ ما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[5] و قوله ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾[6] و قوله تعالى ﴿فَلا تَنْسىٰ إِلاّ ما شاءَ اللّٰهُ﴾[7] و ما أسلفنا من 119/17 الأخبار و غيرها و إطباق الأصحاب إلا ما شذ منهم على عدم جواز السهو عليهم مع دلالة بعض الآيات و الأخبار عليه في الجملة و شهادة بعض الدلائل الكلامية و الأصول المبرهنة عليه مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل و الاضطراب و قبول الآيات للتأويل و الله يهدي إلى سواء السبيل.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى قوله ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾ و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام.

فأجاب بأن فيه وجوها ثلاثة أحدها أنه أراد النسيان المعروف و ليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب و غير ذلك.

و الوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك و قد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال موسى عليه السلام ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾ يقول بما تركت من عهدك.

و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام ﴿إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[8] أي إنكم تشبهون السراق و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال

---

(١) مذهب اهل البيت عليهم السلام يذهب الى القول بالعصمة قبل التبليغ وقد تظافرت الاحاديث الصحيحة الصدور عنهم عليهم السلام حول ذلك.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) الكهف: ٢٤.
(٤) الكهف: ٦١.
(٥) الكهف: ٦٣.
(٦) الكهف: ٧٣.
(٧) الأعلى: ٦ ـ ٧.
(٨) يوسف: ٧٠.

فيها و إذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر و لا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه الله[1].

و يظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء عليهم السلام و بعد ذلك كله فلا معدل عما عليه المعظم لوثاقة دلائلهم و كونه أنسب بعلو شأن الحجج عليهم السلام و رفعة منازلهم و أما أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامة أيضا بطرق كثيرة كما رواه في شرح السنة بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين قفل[2] من خيبر أسرى[3] حتى إذا كان من آخر الليل عرس[4] و قال لبلال اكلأ لنا الصبح و نام رسول الله ﷺ و أصحابه و كلأ بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته و هو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ و لا بلال و لا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله ﷺ فقال يا بلال فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله اقتادوا فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح ثم قال حين قضى الصلاة من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[5].

و رواه بأسانيد أخرى بتغيير ما.

أقول: و لم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردها إلا شرذمة[6] من المتأخرين ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادعوها و ظني أن ما ادعوه لا ينافي هذا إذ الظاهر أن مرادهم العصمة في حال التكليف و التمييز و القدرة و إن كان سهوا و إن كان قبل النبوة و الإمامة و إلا فظاهر أنهم عليهم السلام كانوا لا يأتون بالصلاة و الصوم و سائر العبادات في حال رضاعهم مع أن ترك بعضها من الكبائر و لذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه منذ أكمل الله عقولهم و هذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنهم عليهم السلام كانوا من الكاملين في عالم الذر و يتكلمون في بطون أمهاتهم و عند ولادتهم لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم الذر و يظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو و حالة الصبا و الرضاع و البلوغ و إن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم و لم يكلفهم في حال رضاعهم و عدم تمكنهم من المشي و القيام بالصلاة و غيرها فإذا صاروا في حد يتأتى ظاهرا منهم الأفعال و التروك لا يصدر منهم معصية فعلا و تركا و عمدا و سهوا و حالة النوم أيضا مثل ذلك و لا يشمل السهو تلك الحالة لكن فيه إشكال من جهة ما تقدم من الأخبار و سيأتي أن نومه ﷺ كان كيقظته و كان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت و خروجه و كيف عول على بلال في ذلك مع أنه ما كان يحتاج إلى ذلك فمن هذه الجهة يمكن التوقف في تلك الأخبار مع اشتهار القصة بين المخالفين و احتمال صدورها تقية و يمكن الجواب عن الإشكال بوجوه.

الأول: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ و قد يغلب الله عليه النوم لمصلحة فلا يدري ما يقع و يكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطلعا على ما يقع لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفا بإيقاع العبادات فإن معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق فإنهم كانوا يعلمون كفر المنافقين و نجاسة أكثر الخلق و أكثر الأشياء و ما يقع عليهم و على غيرهم من المصائب و غيرها و لم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال كان مأمورا في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت و خروجه.

الرابع: أن يقال لا ينافي اطلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تزل عنه تلك الحالة فإن الاطلاع من الروح و النوم من أحوال الجسد.

---

(1) تنزيه الأنبياء: ٨٣ ـ ٨٤.
(2) قفل: رجع.
(3) أسرى: سار ليلاً. لسان العرب ٦: ٢٥٢.
(4) في «أ»: وعرس.
(5) طه: ١٤.
(6) الشرذمة. القليل من الناس. لسان العرب ٧: ٧٧.

قال القاضي عياض في الشفاء فإن قلت فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم الوادي و قد قال إن عيني تنامان و لا ينام قلبي.

فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة.

١٢٢/١٧ الأول: أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه و عينيه في غالب الأوقات و قد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته و يصحح هذا التأويل قوله في الحديث إن الله قبض أرواحنا و قول بلال فيه ما ألقيت علي نومة مثلها قط و لكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم و تأسيس سنة و إظهار شرع و كما قال في الحديث الآخر و لو شاء الله لأيقظنا و لكن أراد أن يكون لمن بعدكم.

و الثاني: أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ و حتى يسمع غطيطه ثم يصلي و لم يتوضأ و قيل لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم و ليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس و ليس هذا من فعل القلب و قد قال ﷺ إن الله قبض أرواحنا و لو شاء لردها إلينا في حين غير هذا.

فإن قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح.

فقيل في الجواب إنه كان من شأنه ﷺ التغليس[1] بالصبح و مراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات أوله ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته انتهى كلامه.

و لم نتعرض لما فيه من الخطإ و الفساد لظهوره و لنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس الله روحهما و إلى المفيد أنسب و هذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى محمدا لرسالته و اختاره على علم للأداء عنه و فضله على كافة خليقته و جعله قدوة في الدين و عصمه من الزلات و برأه من السيئات و حرسه من الشبهات و أكمل له الفضل و رفعه في أعلى الدرجات ﷺ الذين بمودتهم تنم الصالحات.

١٢٣/١٧ و بعد وقفت أيها الأخ وفقك الله لمياسير الأمور و وقانا و إياك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ؑ فيما يضاف إلى النبي ﷺ من السهو في الصلاة و النوم عنها حتى خرج وقتها فإن الشيخ الذي ذكرته زعم أن الغلاة تنكر ذلك و تقول لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة فرد هذا القول بأن قال لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره و هو متعبد بالصلاة كغيره من أمته و ساق كلام الصدوق إلى آخره نحوا مما أسلفنا ثم قال و سألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيته عن هذا الرجل و أبين عن الحق في معناه و أنا نجيبك إلى ذلك و الله الموفق للصواب.

اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم و عجزه و لو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه و لا هو من صناعته و لا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق و نسأله العصمة من الضلال و نستهديه في سلوك نهج الحق و واضح الطريق بمنه.

الحديث الذي روته الناصبة و المقلدة من الشيعة أن النبي ﷺ سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسيا فلما نبه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ثم سجد سجدتي السهو من أخبار الآحاد التي لا تثمر علما و لا توجب عملا و من عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين و قد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين و حذر من القول فيه بغير علم يقين فقال ﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾[2] و قال ﴿إِلّٰا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ

---

(١) الغلس ظلام آخر الليل. لسان العرب ١٠: ١٠٠.

(٢) البقرة: ١٦٩.

١٢٤/١٧ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] و قال ﴿وَ لٰا تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[2] و قال ﴿وَ مٰا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاّٰ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاٰ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[3] و قال ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ﴾[4] و أمثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم و الذم و التهديد لمن عمل فيه بالظن و اللوم له على ذلك و إذا كان الخبر بأن النبي صلى الله عليه و آله سها من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملا حرم الاعتقاد لصحته و لم يجز القطع به و وجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله صلى الله عليه و آله و عصمته و حراسة الله له من الخطاء في عمله و التوفيق له فيما قال و عمل به من شريعته و في هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي صلى الله عليه و آله بالسهو في صلاته.

فصل على أنهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه صلى الله عليه و آله سها فيها فقال بعضهم هي الظهر و قال بعضهم هي العصر و قال بعض آخر منهم بل كانت عشاء الآخرة و اختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث و حجة في سقوطه و وجوب ترك العمل به و اطراحه فصل على أن في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه.

و هو ما رووه من أن ذا اليدين قال للنبي صلى الله عليه و آله لما سلم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال صلى الله عليه و آله ما زعم.

كل ذلك لم يكن فنفى صلى الله عليه و آله أن تكون الصلاة قصرت و نفى أن يكون قد سها فيها فليس يجوز عندنا و عند الحشوية المجيزين عليه السهو أن يكذب النبي صلى الله عليه و آله متعمدا و لا ساهيا و إذا كان أخبر أنه لم يسه و كان صادقا في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو و وضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

١٢٥/١٧ فصل و قد تأول بعضهم ما حكوه من قوله كل ذلك لم يكن على ما يخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة بأن قالوا إنه صلى الله عليه و آله نفى أن يكون وقع الأمران معا يريد أنه لم يجتمع قصر الصلاة و السهو فكان قد حصل أحدهما و وقع.

و هذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جوابا عن السؤال و الجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي صلى الله عليه و آله.

و الثاني: أنه لو كان كما ادعوه لكان صلى الله عليه و آله ذاكرا به من غير اشتباه في معناه لأنه قد أحاط علما بأن أحد الشيئين كان دون صاحبه و لو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادعوه و كانت دعواهم باطلة بلا ارتياب و لم يكن أيضا معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليدين و هل هو على ما قال أو على غير ما قال لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادعاه ذو اليدين و لا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال.

فصل و مما يدل على بطلان الحديث أيضا اختلافهم في جبران الصلاة التي ادعوا السهو فيها و البناء على ما مضى منها و الإعادة لها فأهل العراق يقولون إنه أعاد الصلاة لأنه تكلم فيها و الكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم و أهل الحجاز و من مال إلى قولهم يزعمون أنه بنى على ما مضى و لم يعد شيئا و لم يقض و سجد لسهوه سجدتين و من تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق لأنه تضمن كلام النبي صلى الله عليه و آله في الصلاة عمدا و التفاته عن القبلة إلى من خلفه و سؤاله عن حقيقة ما جرى و لا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك يوجب الإعادة و الحديث متضمن أن النبي صلى الله عليه و آله بنى على ما مضى و لم يعد و هذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه و أوضح حجة في وضعه و اختلاقه.

فصل على أن الرواية له من طريق الخاصة و العامة كالرواية من الطريقين معا أن النبي صلى الله عليه و آله سها في صلاة الفجر و كان قد قرأ في الأولة منهما سورة النجم حتى انتهى إلى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ فألقى ١٢٦/١٧ الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجي ثم نبه على سهوه فخر ساجدا فسجد المسلمون و كان سجودهم اقتداء به و أما المشركون فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم في دينهم قالوا و في ذلك أنزل الله تعالى

---

(١) الزخرف: ٨٦.
(٢) الإسراء: ٣٦.
(٣) يونس: ٣٦.
(٤) يونس: ٦٦.

﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[1] يعنون في قراءته و استشهدوا على ذلك ببيت من الشعر:

تمنى كتاب الله يتلوه قائما | و أصبح ظمآن و مسد[2] قارئا

فصل و ليس حديث سهو النبي صلّى اللّه عليه و آله في الصلاة أشهر في الفريقين من رواياتهم[3] أن يونس عليه السّلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به و لا يقدر على التضييق عليه و تأولوا قوله تعالى ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[4] على ما رووه و اعتقدوه فيه و في أكثر رواياتهم أن داود عليه السّلام هوى امرأة أوريا بن حنان فاحتال في قتله ثم نقلها إليه و رواياتهم أن يوسف بن يعقوب عليه السّلام هم بالزنا و عزم عليه و غير ذلك من أمثاله و من رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه و التجوير له في حكمه فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادعاه فإن دان بها خرج عن التوحيد و الشرع و إن ردها ناقض في اعتداله و إن كان ممن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته و الله نسأل التوفيق.

فصل و الخبر المروي أيضا في نوم النبي صلّى اللّه عليه و آله عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة فإنه من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا عملا و من عمل عليه فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين و قد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب مع أنه يتضمن خلاف ما عليه عصابة الحق لأنهم لا يختلفون في أن من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أي وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيقا لصلاة فريضة حاضرة و إذا حرم أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضا قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى.

١٢٧/١٧

هذا مع الرواية عن النبي صلّى اللّه عليه و آله أنه قال لا صلاة لمن عليه صلاة.

يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل و لسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السّلام في أوقات الصلوات حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك و ليس عليهم في ذلك عيب و لا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم و لأن النائم لا عيب عليه و ليس كذلك السهو لأنه نقص عن الكمال في الإنسان و هو عيب يختص به من اعتراه و قد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره و النوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حالة و لو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص و عيب لصاحبه لعمومه جميع البشر و ليس كذلك السهو لأنه يمكن التحرز منه و لأنا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم و أسرارهم ذوي السهو و النسيان و لا يمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض و الأسقام و وجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة و الفطنة و الذكاء و الحذاقة فعلم فرق ما بين السهو النوم بما ذكرناه و لو جاز أن يسهو النبي في صلاته و هو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها و ينصرف عنها قبل إكمالها و يشهد الناس ذلك فيه و يحيطوا به علما من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل و يشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه و هم يشاهدونه و يستدركون عليه الغلط و ينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه و لجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهارا و لم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطء ذوات المحارم ساهيا و يسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام و يسعى قبل الطواف و لا يحيط علما بكيفية رمي الجمار و يتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها و يضعها في غير أوقاتها و يأتي بها على غير حقائقها و لم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسيا أو يظنها شرابا حلالا ثم ينفصل بعد ذلك لما بين عليه من صفتها و لم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه و عن غيره ممن ليس بربه بعد أن يكون منصوبا في الأداء و يكون مخصوصا بالأداء و تكون العلة في جواز ذلك كله أنها عبادة مشتركة بينه و بين أمته كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه و بينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أيها الأخ عنه من إعلاله.

١٢٨/١٧

و يكون ذلك أيضا لإعلام الخلق أنه مخلوق ليس بقديم معبود و ليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه ربا و

---

(١) الحج: ٥٢.

(٢) في «أ»: اسد.

(٣) اي العامة.

(٤) الأنبياء: ٨٧.

ليكون أيضا سببا لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عددناه من الشريعة كما كان سببا في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة و هذا ما لا يذهب إليه مسلم و لا غال و لا موحد و لا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد و هو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبي ﷺ و اعتل به و دل على ضعف عقله و سوء اختياره و فساد تخيله و ينبغي أن يكون كل من منع السهو على النبي ﷺ غاليا خارجا عن حد الاقتصاد و كفى بمن صار إلى هذا المقال خزيا.

فصل ثم العجب حكمه بأن سهو النبي ﷺ من الله و سهو من سواه من أمته و كافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادعاه و لا حجة و لا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا أن يدعي الوحي في ذلك و يتبين به عن ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله إن سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان و إنما زعم أن سلطانه عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ و على من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء و الأئمة ﷺ فكلهم أولياء الشيطان و أنهم غاوون إذا كان للشيطان عليهم سلطان و كان سهوهم منه دون الرحمن و من لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل فأما قول الرجل المذكور إن ذا اليدين معروف فإنه يقال له أبو محمد عمير بن عبد عمرو و قد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر و قد عرفه بما يرفع معرفته من تكنيته و تسميته بغير معروف بذلك و لو أنه يعرفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير فإن المنكر له يقول له من ذو اليدين و من هو عمير و من هو عبد عمرو و هذا كله مجهول غير معروف و دعواه أنه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها و ما وجدنا في أصول الفقهاء و لا الرواة حديثا عن هذا الرجل و لا ذكرا له و لو كان معروفا كمعاذ بن جبل و عبد الله بن مسعود و أبي هريرة و أمثالهم لكان ما تفرد به غير معمول عليه.

١٢٩/١٧

لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد فكيف و قد بينا أن الرجل مجهول غير معروف فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء و من العجب بعد هذا كله أن خبر ذي اليدين يتضمن أن النبي ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلين معه من بني هاشم و المهاجرين و الأنصار و وجوه الصحابة و سادات الناس و لا نظر إلى ذلك و عرفه إلا ذو اليدين المجهول الذي لا يعرفه أحد و لعله من بعض الأعراب أو أشعر القوم به فلم ينبهه أحد منهم على غلطه و لا رأى صلاح الدين و الدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلا المجهول من الناس ثم لم يكن يستشهد على صحة قول ذي اليدين فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر و عمر فإنه سألهما عما ذكره ذو اليدين ليعتمد قولهما فيه و لم يثق بغيرهما في ذلك و لا سكن إلى أحد سواهما في معناه و إن شيعيا يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط و النقص و ارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل ضعيف الرأي قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ و هو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة و كان المنتسخ سقيما و فيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها مما أسلفنا و لا يخفى على من أمعن النظر فيها و الله الموفق للصواب.

باب ۱۷ علمه ﷺ و ما دفع إليه من الكتب و الوصايا و آثار الأنبياء ﷺ و من دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه و أنه يقدر على معجزات الأنبياء ﷺ

۱۳۰/۱۷ **۱ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد عن أحدهما ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[(۱)] فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز و جل جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله و الذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله ﴿يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾ و القرآن خاص و عام و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه[(۲)].**

بيان: قوله و الذين لا يعلمون تأويله لعل المراد بهم الشيعة إذا قال العالم فيهم بعلم أي الراسخون في العلم الذين بين أظهرهم قوله فأجابهم الله الضمير إما راجع إلى الذين لا يعلمون أي أجاب عنهم و من قبلهم على الحذف و الايصال أو إلى الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة و سيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة.

۲ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[(۳)] قال كان رسول الله ﷺ المتوسم و أنا من بعده و الأئمة من ذريتي المتوسمون[(٤)].

۱۳۱/۱۷ **۳ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروها و هو قول الله عز و جل ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾[(٥)] و سكت[(٦)].**

بيان: لعل ضميري أبرارها و فجارها راجعان إلى الأعمال و فيه تجوز و يحتمل إرجاعهما إلى العباد و إرجاع فاحذروها إلى الأعمال و فيه بعد.

٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن الأعمال تعرض على رسول اللهأبرارها و فجارها[(۷)].

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله ﷺ فقال له رجل كيف نسوءه فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله ﷺ و سروه[(۸)].

۱۳۲/۱۷ **٦ـكا: [الكافي] محمد عن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفر ﷺ قال قال أبو جعفر ﷺ يمصون الثماد و يدعون النهر العظيم قيل له و ما النهر العظيم قال رسول الله ﷺ و العلم الذي أعطاه الله إن الله عز و جل جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم ﷺ و هلم جرا إلى محمد ﷺ قيل له و ما تلك السنن قال علم النبيين بأسره و إن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين ﷺ[(۹)].**

---

(۱) آل عمران: ۷.
(۲) الكافي ۱: ۲۱۳ ح ۲.
(۳) الحجر: ۷٥.
(٤) الكافي ۱: ۲۱۸ ح ٥.
(٥) التوبة: ۱۰٥.
(٦) الكافي ۱: ۲۱۹ ح ۱.
(۷) الكافي ۱: ۲۲۰ ح ٦.
(۸) الكافي ۱: ۲۱۹ ح ۳.
(۹) الكافي ۱: ۲۲۲ ح ٦.



ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله(١).

بيان: الثماد ككتاب الماء القليل الذي لا مادة له أو ماء يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف.

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم و إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين(٢).

٨ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن شعيب الحداد(٣) **عن ضريس الكناسي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام إن داود عليه السلام ورث علم الأنبياء و إن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام و إن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان عليه السلام و إنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله و إن عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى فقال أبو بصير إن هذا لهو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما العلم ما يحدث بالليل و النهار يوما بيوم و ساعة بساعة**(٤).

ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح و محمد بن عيسى عن صفوان مثله(٥).

١٣٣/١٧ **٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الله عز و جل لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله قال و قد أعطى محمدا صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام و عندنا الصحف التي قال الله عز و جل** ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾(٦) **قلت جعلت فداك هي الألواح قال نعم**(٧).

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت و سليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده و شك في أمره فقال ﴿مٰا لِيَ لٰا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾(٨) **حين فقده فغضب عليه فقال** ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾(٩) **و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الجن و الإنس و الشياطين و المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و إن الله يقول في كتابه** ﴿وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ﴾(١٠) **و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيا به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و إن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب إن الله يقول** ﴿وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾(١١) **ثم قال** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾(١٢) **فنحن الذين اصطفانا الله عز و جل و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء**(١٣). ١٣٤/١٧

بيان: قوله عليه السلام مع ما قد يأذن الله أي أعطانا مع ذلك الأسماء التي كان الأنبياء عليهم السلام يتلونها للأشياء

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٢ بفارق يسير.
(٢) الكافي ١: ٢٢٤ ح ٢.
اقول: المعروف ان عددهم عليهم السلام مائة وعشرون ألف نبي، فلعله سقط عنه شيء هنا، ومع ذلك فالسند ضعيف بعبد الرحمن بن كثير.
(٣) في بصائر الدرجات: شعيب الخزاز.
(٤) الكافي ١: ٢٢٥ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٥ ج ٣ ب ١٠ ح ١ وفيه: إنما هذا العلم الأثر إنما حدث.
(٦) الأعلى: ١٩.
(٧) الكافي ١: ٢٢٥ ح ٥.
(٨) النمل: ٢٠.
(٩) النمل: ٢١.
(١٠) الرعد: ٣١.
(١١) النمل: ٧٥.
(١٢) فاطر: ٣٢.
(١٣) الكافي ١: ٢٢٦ ح ٧.

فتحصل بإذن الله.

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد عن زكريا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله‌ عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما و أعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف و أعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف و أعطي نوح خمسة عشر حرفا و أعطي آدم خمسة و عشرين حرفا و إن الله تبارك و تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله و إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين و سبعين حرفا و حجب عنه حرف واحد[١].

ير: [بصائر الدرجات] أحمد مثله[٢].

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عنه عليه السلام مثله[٣].

١٣٥/١٧ **أقول: سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد.**

١٣ـكا: [الكافي] محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد صلى الله عليه وآله[٤].

١٤ـكا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قال رجل لأبي جعفر عليه السلام أرأيت قولك في ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات و ليس من علمه شيء إلا و علي عليه السلام له واع قال أبو جعفر عليه السلام ما لي و لك أيها الرجل و من أدخلك علي قال أدخلني عليك القضاء لطلب الدين قال فافهم ما أقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان و ما سيكون و كان كثير من علمه ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر و كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال السائل أو ما كان في الجمل تفسير قال بلى و لكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك و تعالى في ليالي القدر إلى النبي صلى الله عليه وآله و إلى الأوصياء افعل كذا و كذا لأمر كانوا قد علموه أمروا كيف يعملون فيه قلت فسر لي هذا قال لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلا حافظا لجملة العلم و تفسيره قلت فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو قال الأمر و اليسر فيما كان قد علم و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٥].

١٣٦/١٧ **١٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن جعفر بن محمد الكوفي عن يوسف الأبزاري عن المفضل قال لي قال أبو عبد الله عليه السلام ذات ليلة و كان لا يكنيني قبل ذلك يا با عبد الله قال قلت لبيك قال إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش و وافى الأئمة عليهم السلام معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لأنفدنا[٦].**

١٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لو لا أنا نزداد لأنفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا[٧].

١٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل على رسول الله برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة و كسر الأخرى بنصفين فأعطى عليا عليه السلام نصفها فأكلها فقال يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء و أما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه[٨].

---

(١) الكافي ١: ٢٣٠ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ج ٤ ب ١٢ ح ٢ وفيه: وأنه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. علاوة على فوارق أخرى.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.
(٤) الكافي ١: ٢٣١ ح ٥.
(٥) الكافي ١: ٢٥١ ـ ٢٥٢ ح٨.
(٦) الكافي ١: ٢٥٤ ح٢.
(٧) الكافي ١: ٢٥٥ ح ٣.
(٨) الكافي ١: ٢٦٣ ح ١.



١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين قال قلت له الأئمة يحيون الموتى و يبرءون الأكمه و الأبرص و يمشون على الماء قال ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا و قد أعطاه محمداﷺ و أعطاه ما لم يكن عندهم الخبر[١].

١٣٧/١٧

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفرؑ فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفرؑ عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفرؑ هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتها قال[٢] فقال له أبو جعفرؑ هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفرؑ يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب[٣] موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا[٤].

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عن أبي خالد القماط عن أبي عبد اللهؑ قال عندنا صحف إبراهيم و موسى ورثناها من رسول اللهﷺ[٥].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد اللهؑ قال في الجفر إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسىؑ أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان و هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل[٦] فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداﷺ فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيﷺ فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى يأتوا بها رسول اللهﷺ و أنزل الله جبرئيل على نبيهﷺ فأخبره بأمر القوم و بالذي أصابوا فلما قدموا على النبيﷺ ابتدأهم النبي فسألهم عما وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا فقال أخبرني به ربي و هي الألواح قالوا نشهد أنك رسول الله فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كتابها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنينؑ فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و علم الآخرين و هي ألواح موسىؑ و قد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال يا رسول الله لست أحسن قراءتها قال إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول اللهﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبيﷺ[٧].

١٣٨/١٧

شي: [تفسير العياشي] مثله و زاد في آخره قال قال أبو جعفرؑ تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسىؑ تحت شجرة في واد يعرف بكذا[٨].

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنينؑ يقول إن يوشع بن نونؑ كان وصي موسى بن عمرانؑ و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسىؑ ألقى[٩] الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسىؑ الغضب قال يوشع بن نون أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثونها[١٠] رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن و بعث الله محمداﷺ بتهامة و بلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر و الزنا و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار فقالوا هذا

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ج ٦ ب ٣ ح ٢.
(٢) سقط من المصدر من قوله: فقال له إلى قوله: قال:
(٣) في المصدر: الصخرة التي حيث غضب.
(٤) بصائر الدرجات ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٩.
(٦) في تفسير العياشي: وهي زبرجدة من الجنة جيلاً يقال له: زينة.
(٧) بصائر الدرجات: ١٥٩ ـ ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣١ سورة الأعراف ح ٧٧ بفارق في اللفظ في عدة موارد.
(٩) في المصدر: أخذ.
(١٠) في المصدر: فلم يزل يتوارثها.

أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبي فأخبره فأتاه فقال إن فلانا و فلانا و فلانا ورثوا ألواح موسىعليه السلام و هم يأتونك في شهر كذا و كذا في ليلة كذا و كذا فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب و هم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك محمدا رسول اللهصلى الله عليه و آله و الله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه النبيصلى الله عليه و آله فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق[1] فدفعه إلي و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة[2] و هو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[3].

١٣٩/١٧

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بتحقق الأمرين معا و يحتمل أن يكونا واقعتين لكنه بعيد.

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] معاوية بن حكيم عن محمد بن شعيب بن غزوان[4] عن رجل عن أبي جعفرعليه السلام قال دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال يا يماني أتعرف شعب كذا و كذا قال نعم قال له تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا و كذا قال له نعم قال له تعرف صخرة تحت الشجرة قال له نعم قال فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسىعليه السلام على محمدصلى الله عليه و آله[5].

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن جماعة من أصحابنا الكوفيين عن ابن بزيع عن أمية بن علي عن درست الواسطي أنه سأل أبا الحسن موسىعليه السلام كان[6] رسول الله محجوجا بأبي قال لا و لكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها إليه قال قلت فدفعها إليه على أنه محجوج به[7] فقال لو كان محجوجا به لما دفع إليه الوصايا قلت فما كان حال أبي قال أقر بالنبيصلى الله عليه و آله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات أبي من يومه[8].

١٤٠/١٧

بيان: روى الكليني هذا الخبر عن محمد بن يحيى عن سعد عن جماعة من أصحابنا عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي القيسي عن درست مثله[9] إلا أن فيه كان رسول اللهصلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب و كذا في آخر الخبر فما كان حال أبي طالب و الظاهر أن أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر و يحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما و كان الجواب واحدا ثم التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر إذ دفع الوصية لا ينافي كونه حجة على النبيصلى الله عليه و آله كما أن النبي دفع الوصايا إلى أمير المؤمنينعليه السلام عند موته مع أنه كان حجة عليه و يمكن أن يتكلف فيه بوجوه.

الأول: أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت فإن الإمام إنما يدفع الكتب و الآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدته فيكون قوله و مات أبي من يومه أي كذا اتفق من غير علمه بذلك أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك و إنما أعطى عند الموت بقية الوصايا.

الثاني: أن يكون المراد بالدفع دفعا خاصا من جهة كونه مستودعا للوصايا لا من جهة كونها له بالأصالة و دفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرحعليه السلام أولا بقوله و لكنه كان مستودعا للوصايا فالمعنى أنه لو كان كذلك لما دفع إليه الوصايا على هذا الوجه.

١٤١/١٧

الثالث: أن يكون المراد بكونه محجوجا بأبي طالب كونه مؤاخذا بسببه و بأنه لم يهده إلى الإسلام فأجابعليه السلام بأنه كان مسلما و كان من الأوصياء و كان مستودعا للوصايا و أقر به و دفع إليه الوصايا فلم يفهم السائل و قال فدفع الوصايا يدل على تمام الحجة على أبي طالب فيكون أبو طالب محجوجا برسول اللهصلى الله عليه و آله حيث علم ذلك و دفع إليه الوصايا و لم يؤمن به فأجابعليه السلام بأنه لو كان

---

(١) في نسخة: كتاب بالعبرانية رقيق. (٢) في المصدر: فأصبحت بالكتاب.
(٣) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح٦.
(٤) في المصدر: شعيب بن غزوان ولا يبعد صحة ما في المتن لوجود محمد بن شعيب بين أصحاب الرضاعليه السلام.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦١ ـ ١٦٢ ج ٣ ب ١١ ح ٧ وفيه: في الشعب من صفتها.
(٦) في المصدر: أكان. (٧) في المصدر: كان محجوجاً.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٧. (٩) الكافي ١: ٤٤٥ ب ١٦٩ ح ١٨.



لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمنا.

الرابع: أن يكون المحجوج بالمعنى الأول و الضمير في قوله على أنه راجعا إلى أبي طالب و في قوله به إلى النبي صلى الله عليه و آله كما ذكرنا في الوجه الثالث فالجواب أنه لو كان رعية له لما كان دفع إليه الوصايا و لا يخفى بعده و مخالفته لآخر الخبر و لما هو المعلوم من كونه حجة على جميع الخلق إلا أن يقال أنه لم يكن حجيته عليه مثل سائر الخلق لأنه كان حاملا للوصايا و دافعها إليه و لا يخفى ما فيه و سيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

٢٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي الخطاب و ابن يزيد و أحمد بن الحسن جميعا عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذي تناهت إليه وصية عيسى ابن مريم عليه السلام يقال له أبي[١].

٢٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له بالط[٢].

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن النهدي و محمد بن عبد الجبار معا عن إسماعيل بن سهل عن ابن أبي عمير عن درست الواسطي و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء و كان آخر من أتى أبي فمكث عنده ما شاء الله فلما ظهر النبي صلى الله عليه و آله قال أبي يا سلمان إن صاحبك الذي قد ظهر[٣] بمكة فتوجه إليه سلمان رحمه الله[٤].

١٤٢/١٧ **٢٨ـ سن: [المحاسن] أبو إسحاق الخفاف عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الذي تناهت إليه وصايا عيسى عليه السلام أبي.**

و رواه عن ابن أبي عمير[٥] عن درست و زاد فيه فلما أن أتاه سلمان قال له إن الذي تطلب قد ظهر اليوم بمكة فتوجه إليه[٦].

بيان: يحتمل أن يكون بالط و أبي واحد و يحتمل تعددهما و يكون الوصايا من عيسى عليه السلام انتهى إليه صلى الله عليه و آله من جهتين بل من جهات لما سيأتي أنه انتهى إليه من جهة بردة أيضا و أما أبو طالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم و إسماعيل عليه السلام و كان حافظا لكتبهم و وصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل و موسى و عيسى عليه السلام لم يكونا مبعوثين إليهم بل كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام كما مرت الإشارة إليه في كتاب النبوة.

٢٩ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن[٧] و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون عليه السلام و أوصى يوشع بن نون عليه السلام إلى ولد هارون عليه السلام و لم يوص إلى ولده و لا إلى ولد موسى عليه السلام إن الله عز و جل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء و بشر موسى و يوشع بالمسيح عليه السلام فلما أن بعث الله المسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام لهم إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي و تصديقكم و عذري و عذركم و جرت من بعده في الحواريين في المستحفظين و إنما سماهم الله عز و جل المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر و هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم يقول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ﴾[٨]

١٤٣/١٧ **الكتاب الاسم الأكبر و إنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح عليه السلام و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم عليه السلام فأخبر الله عز و جل ﴿إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ فأين صحف**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٢ ب ٥٨ ح ٤ وفيه: رجل يقال له آبي.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٥.
(٣) في المصدر: الذي تطلبه قد ظهر.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٦.
(٥) في المصدر: ورواً عن أبيه عن ابن أبي عمير. وهو الصحيح.
(٦) المحاسن: ٢٣٥ كتاب مصابيح الظلم ب ٢١ ح ١٩٩.
(٧) في المصدر: محمد بن الحسين.
(٨) كذا في المصحف الشريف وفي النسخ: ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وانزلنا معهم الكتاب والميزان.

إبراهيم إنما[1] صحف إبراهيمعليه السلام الاسم الأكبر و صحف موسىعليه السلام الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمدصلى الله عليه و آله فلما بعث الله عز و جل محمدا أسلم له العقب من المستحفظين و كذبه بنو إسرائيل و دعا إلى الله عز و جل و جاهد في سبيله[2] إلى آخر الخبر بطوله و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمةعليهم السلام.

۳۰ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير[3] عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر عن مفضل الجعفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول أتدري ما كان قميص يوسفعليه السلام قال قلت لا قال إن إبراهيمعليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيلعليه السلام بثوب من ثياب الجنة و ألبسه إياه فلم يضره معه ريح و لا برد و لا حر فلما حضر إبراهيمعليه السلام الموت جعله في تميمة[4] و علقه على إسحاقعليه السلام و علقه إسحاقعلى يعقوبعليه السلام فلما ولد ليعقوبعليه السلام يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسفعليه السلام القميص من التميمة وجد يعقوبعليه السلام ريحه و هو قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[5] فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله و كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و آله[6].

١٤٤ / ١٧
ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل مثله.

۳۱ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال سئل عليعليه السلام عن علم النبيفقال علم النبيصلى الله عليه و آله علم جميع النبيين و علم ما كان و علم ما هو كائن إلى قيام الساعة[7].

أقول: روى السيد في سعد السعود عن محمد بن العباس بن مروان من تفسيره عن عبد الله بن العلاء عن محمد بن الحسن بن شمون عن عثمان بن رشيد عن الحسن بن عبد الله الأرجاني[8] عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أن عمار بن ياسر قال لرسول اللهصلى الله عليه و آله وددت أنك عمرت فينا عمر نوحعليه السلام فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله يا عمار حياتي خير لكم و وفاتي ليس بشر لكم أما في حياتي فتحدثون و أستغفر الله لكم و أما بعد وفاتي فاتقوا الله و أحسنوا الصلاة علي و على أهل بيتي و إنكم تعرضون علي بأسمائكم و أسماء آبائكم و أنسابكم و قبائلكم فإن يكن خيرا حمدت الله و إن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم فقال المنافقون و الشكاك و الذين في قلبهم مرض يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال و أسماء آبائهم و أنسابهم إلى قبائلهم إن هذا لهو الإفك فأنزل الله تعالى ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له و من المؤمنون قال عامة و خاصة أما الذي قال الله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد ثم قال ﴿وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[9] من طاعة و معصية[10].

۳۲ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضرعليه السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضرعليه السلام أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن و إن رسول اللهصلى الله عليه و آله أعطي علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول اللهصلى الله عليه و آله وراثة[11].

١٤٥ / ١٧
۳۳ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد[12] عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمد اليماني[13]

---

(١) في نسخة: إن.
(٢) الكافي ١: ٢٩٣ ح ٣.
(٣) في المصدر: محمد بن أبي نصر.
(٤) التميمة: العوذة، وقيل التميمة: قلادة يجعل فيها سيور وعوذ. لسان العرب ٢: ٥٤.
(٥) يوسف: ٩٤.
(٦) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٤٧ ج ٣ ب ٦ ح ٢.
(٨) في المصدر: عبدالله بن العلاء الأرجاني عن أبي هارون العربي وليس في السند: عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عثمان بن رشيد، عن الحسن بن عبدالله الأرجاني.
(٩) التوبة: ١٠٥.
(١٠) سعد السعود: ٩٨ وفيه: من طاعة الله وتفريضه [ومعصيته].
(١١) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ب ٧ ح ١ وفيه: ما وهو كائن إلى يوم القيامة.
(١٢) في المصدر: علي بن محمد بن سعد.
(١٣) في المصدر: عن عبدالله بن محمد اليماني.

عن مسلم بن الحجاج عن يونس[1] عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله ع قال إن الله خلق أولي العزم من الرسل و فضلهم بالعلم و أورثنا علمهم و فضلنا عليهم في علمهم و علم رسول الله ص ما لم يعلموا و علمنا علم الرسول و علمهم[2].

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي أبو جعفر ع يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي و موسى و عيسى ع قال قلت جعلت فداك و من أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قال قلت جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم فقال هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه قال إن الله تبارك و تعالى قال لموسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْ‏ءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله و قال الله تبارك و تعالى لمحمد ص ﴿وَ جِئْنا بِكَ عَلى‏ هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[3] ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ‏ءٍ﴾[4].

١٤٦/١٧

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي جعفر ع قال أعطى الله محمدا ص مثل ما أعطى آدم ع فمن دونه من الأوصياء كلهم يا جابر هل تعرفون ذلك[5].

٣٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير الهجري عن أبي جعفر ع قال إن علي بن أبي طالب ع كان هبة الله لمحمد ص ورث علم الأوصياء و علم ما كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين[6].

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرار[7] عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى ﴿وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[8] قال كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و ما فيها[9] و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و فعل ذلك برسول الله ص و أمير المؤمنين ع[10].

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله ع ﴿كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم ع السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش و كشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء و فعل بمحمد ص مثل ذلك و إني لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك[11].

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله هل رأى محمد ص ملكوت السماوات و الأرض كما رأى إبراهيم قال و صاحبكم[12].

أقول: سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة.

٤٧/١٧

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح ١ الكناني عن أبي جعفر عن آبائه ع قال خرج علينا رسول الله ص و في يده اليمنى كتاب و في يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لأهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم لا يزاد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم لا يزاد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد[13].

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر ع قال انتهى النبي ص إلى السماء السابعة و انتهى إلى سدرة المنتهى قال فقالت السدرة ما جازني مخلوق قبلك ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ

---

(١) في المصدر: عن يوسف.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٢ وفيه: وأورثنا علمهم وفضلهم.
(٣) النساء: ٤١.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٣. والآية في النحل: ٨٩.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح١٣.
(٦) الاختصاص: ٢٧٩ وفيه: وعلم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين.
(٧) في المصدر: إسماعيل بن ضرار.
(٨) الأنعام: ٧٥.
(٩) في المصدر: ومن فيها.
(١٠) تفسير القمي: ١: ٢١٣.
(١١) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٤.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ٢.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و كتاب أصحاب الشمال فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه و فتحه و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال و فتح كتاب أصحاب الشمال و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم ثم نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالبؑ[1].

أقول: سيأتي مثله في باب المعراج و كتاب الإمامة.

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال سمعت أمير المؤمنينؑ يقول في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول اللهﷺ يعرف الخلق بسيماهم و أنا بعده المتوسم و الأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة[2].

١٤٨/١٧ ٤٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله الصادقؑ قال قال رسول اللهﷺ أنا سيد النبيين و وصيي سيد الوصيين و أوصيائي سادات الأوصياء إن آدمؑ سأل الله عز و جل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز و جل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي و جعلت خيارهم الأوصياء ثم أوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيثؑ فأوصى آدمؑ إلى شيثؑ و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيثؑ إلى ابنه شبان و هو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا و أوصى شبان إلى محلث[3] و أوصى محلث إلى محوق و أوصى محوق إلى عميشا و أوصى عميشا[4] إلى أخنوخ و هو إدريس النبيؑ و أوصى إدريسؑ إلى ناحور و دفعها ناحور إلى نوح النبيؑ و أوصى نوح إلى سام و أوصى سام إلى عثامر و أوصى عثامر إلى برعيثاشا و أوصى برعيثاشا إلى يافث و أوصى يافث إلى برة و أوصى برة إلى جفيسة و أوصى جفيسة إلى عمران و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليلؑ[5] و أوصى إبراهيمؑ إلى ابنه إسماعيلؑ و أوصى إسماعيل إلى إسحاقؑ و أوصى إسحاق إلى يعقوبؑ و أوصى يعقوبؑ إلى يوسفؑ و أوصى يوسفؑ إلى بثريا و أوصى بثريا إلى شعيبؑ و دفعها شعيب إلى موسى بن عمران و أوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى داودؑ و أوصى داودؑ إلى سليمانؑ و أوصى سليمانؑ إلى آصف بن برخيا و أوصى آصف بن برخيا إلى زكرياؑ و دفعها زكريا إلى عيسى ابن مريمؑ و أوصى عيسىؑ إلى شمعون بن حمون الصفاؑ و أوصى شمعونؑ إلى يحيى بن زكرياؑ و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر و أوصى منذر إلى سليمة و أوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله ﷺ و دفعها إلي بردة و أنا أدفعها إليك يا علي و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك و لتكفرن بك الأمة و لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى للكافرين[6].

١٤٩/١٧ أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتصال الوصية من كتاب الإمامة.

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد اللهؑ قال إن أعمال العباد تعرض على رسول اللهﷺ كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح

عنهؑ قال ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله و علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و هلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[7].

٤٥ـ مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٦ وفيه: ونظر فإذا هي أسماء.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ٧ ح ١٣.

(٣) في المصدر: مجلث، وكذا في بقية المواضع.

(٤) في المصدر: إلى غثمشا وكذا ما بعده.

(٥) في المصدر: إلى ابراهيم خليل الرحمن ؑ.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٢٨ م ٦٣ ح ٣.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٤.

خراش[1] قال حدثنا مولاي أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم و موتي خير لكم أما حياتي فتحدثوني و أحدثكم و أما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الإثنين و الخميس فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه و ما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم[2].

١٥٠/١٧

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حنان عن أبيه سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ و مفارقتي إياكم خير لكم فقالوا يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيرا لنا قال إنما مفارقتي[3] إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس و إثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها و ما كان من سيئة استغفرت الله لكم[4].

٤٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن المفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سألته عن أعمال هذه الأمة قال ما من صباح يمضي إلا و هي تعرض على نبي الله أعمال هذه الأمة[5].

٤٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال قلت له إن أبا الخطاب كان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال أمته كل خميس فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس هو هكذا و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال هذه الأمة كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا و هو قول الله عز و جل ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[6].

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول إن الأعمال تعرض على رسول اللهأبرارها و فجارها[7].

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل[8] عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله[9].

١٥١/١٧

٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر و فضالة عن سعيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل خميس فليستحي أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعرض عليه القبيح[10].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن جعفر بن محمد بن مالك عن يوسف الأبزاري عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش و وافى الأئمة عليهم السلام معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا[11].

٥٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن أبي أيوب[12] عن شريك بن مليح و حدثني الخضر بن عيسى عن الكاهلي عن عبد الله بن أبي أيوب عن شريك عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن قال فقلت له جعلت فداك و ما ذلك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف بها أسبوعا و تصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء و الأوصياء قد ملئوا و أعطوا سرورا و يصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جم الغفير[13].

---

(١) في المصدر: حدثنا أبو الحسن قال حدثنا علي بن أحمد الطبري قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا خراش.
(٢) معاني الأخبار: ٤١٠ ـ ٤١١ ب ٤٢٩ ح ٩٧.
(٣) في المصدر: قال: أما أن مفارقتي.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٤.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٧.
(٨) في المصدر: محمد بن إسماعيل.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ١٢.
(١١) بصائر الدرجات: ١٥٠ ج ٣ ب ٨ ح ١.
(١٢) الظاهر ان الصحيح هو: عبدالله بن أيوب.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٤.

١٥٢/١٧ ٥٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن سعد عن الحسن بن عبد الله بن جريش[1] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أرواحنا و أرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء و قد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم[2].

٥٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الحسن بن سيف عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال أتدرون أيها الناس ما في كفي قالوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال أيها الناس أتدرون ما في كفي قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله و عدل حكم الله و عدل حكم الله و عدل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ[3].

١٥٣/١٧ ٥٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع[4] عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل لي أمتي في الطين و علمت الأسماء كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و رأيت أصحاب الرايات فكلما مررت بك يا علي و بشيعتك استغفرت لكم[5].

٥٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن مقاتل بن مقاتل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله مثلت له أمته في الطين فعرفهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و أخلاقهم و حلاهم قال قلنا له جعلت فداك جميع الأمة من أولها إلى آخرها قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام[6].

يـر: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى عنه عليه السلام مثله[7].

٥٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها إلى آخرها قال قال قائل يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرض عليك من خلق أرأيت من لم يخلق فقال صور لي و الذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لأنا أعرف بهم من أحبكم[8] بصاحبه[9].

١٥٤/١٧ ٥٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي إن ربي مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماءهم كلها كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك و لشيعتك يا علي إن ربي وعدني في شيعتك خصلة قلت و ما هي يا رسول الله قال المغفرة لمن آمن منهم و اتقى لا يغادر منهم صغيرة و لا كبيرة و لهم تبدل سيئاتهم حسنات[10].

٦٠ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[11].

يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن ابن خربوذ عنه عليه السلام مثله إلى قوله و لشيعتك.[12]

٦١ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ربي مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماء أمتي كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته[13].

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد أو غيره عن ابن محبوب عن حنان عن سديف المكي عن الباقر عليه السلام عن جابر

---

(١) في المصدر: الحسن بن عباس بن حريش وهو تصحيف. والصحيح كما هو في المتن. وقد مر مترجماً.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥٢ ج ٣ ب ٨ ح ٧.
(٣) الكافي ١: ٤٤٤ ح ١٦.
(٤) الصحيح: محمد بن عبدالله بن أبي رافع.
(٥) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٨.
(٧) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٨) في نسخة: من أحدكم.
(٩) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٠٥ ـ ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١١.
(١١) الكافي ١: ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ح ١٥ باختلاف في اللفظ.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٣.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٤.



بن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه و آله مثله[1].

بيان: في الطين حال عن الفاعل أي لم يخلق بدني بعد و لم أنتقل إلى صلب آدم أيضا أو عن المفعول و الأول أوفق بما سيأتي.

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان و الكفر في باب فضائل الشيعة.

١٥٥/١٧ **٦٢-شي:** [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله إن أمتي عرض[2] علي في الميثاق فكان أول من آمن بي علي و هو أول من صدقني حين بعثت و هو الصديق الأكبر و الفاروق يفرق بين الحق و الباطل[3].

فائدة:

أقول قد تقدمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أن النبي صلّى الله عليه و آله و الأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلمون إلا بالوحي و لا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن و الرأي و الاجتهاد و القياس و هذا من ضروريات دين الإمامية و أما الأدلة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محل ذكرها و هي مذكورة في الكتب الأصولية و الكلامية.

قال العلامة رحمه الله في النهاية النبي صلّى الله عليه و آله لم يكن متعبدا بالاجتهاد الإمامية و الجبائيان على ذلك و قال الشافعي و أبو يوسف بالجواز و فصل آخرون فجوزوه في الجزئية دون الشرعية و الحق الأول لنا وجوه.

الأول: قوله تعالى ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ و قوله تعالى ﴿قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[4].

الثاني: الاجتهاد يفيد الظن و هو صلّى الله عليه و آله قادر على معرفة الحكم على القطع و القادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظن.

الثالث: أن مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى ﴿لا يُؤْمِنُونَ حَتّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ[5]﴾ و مخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى.

و تمام القول في ذلك و دفع الاعتراضات و دلائل الخصوم موكول إلى محله.

باب ١٨ فصاحته و بلاغته صلّى الله عليه و آله

١٥٦/١٧ **١-مع:** [معاني الأخبار] عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن أبيه[6] عن عبيد الله بن محمد بن سليمان عن أبي عمرو الضرير عن عباد بن عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنا عند رسول الله صلّى الله عليه و آله فنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله صلّى الله عليه و آله هذه سحابة ناشئة فقال كيف ترون قواعدها قالوا يا رسول الله ما أحسنه[7] و أشد تمكنها قال كيف ترون بواسقها قالوا يا رسول الله صلّى الله عليه و آله ما أحسنها و أشد تراكمها قال كيف ترون جونها قالوا يا رسول الله ما أحسنه و أشد سواده قال كيف ترون رحاها قالوا يا رسول الله ما أحسنها و أشد استدارتها قال فكيف ترون برقها أخفوا أم وميضا أم شق[8] شقا قالوا يا رسول الله بل يشق شقا قال[9] رسول الله صلّى الله عليه و آله الحياء فقالوا يا رسول الله ما أفصحك و ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال و ما يمنعني من ذلك و بلساني

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٥.
(٢) في المصدر: إن أمتي عرضت.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٤ سورة الأعراف ح ١١٥.
(٤) يونس: ١٥.
(٥) النساء: ٦٥.
(٦) في المصدر: عن أبي سعيد.
(٧) في المصدر: ما أحسنها.
(٨) في المصدر ونسخة: وميضاً أم يشق.
(٩) في نسخة: فقال.

نزل القرآن بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

و حدثنا الحاكم قال حدثني أبي قال حدثني أبو علي الرياحي عن أبي عمر الضرير[1] بهذا الحديث أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال قال القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء و أحسبها تشبه بقواعد البيت و هي حيطانه و الواحدة قاعدة قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ﴾[2] و أما البواسق ففروعها المستطيلة التي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر و كذلك كل طويل فهو باسق قال الله عز و جل ﴿وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[3] و الجون هو الأسود اليحمومي[4] و جمعه جون و أما قوله فكيف ترون رحاها فإن رحاها استدارة السحابة في السماء و لهذا قيل رحى الحرب و هو الموضع الذي يستدار فيه لها و الخفو الاعتراض من البرق في نواحي الغيم و فيه لغتان و يقال خفا البرق يخفو خفوا و يخفي خفيا و الوميض أن يلمع قليلا ثم يسكن و ليس له اعتراض و أما الذي شق[5] شقا فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا و لا شمالا قال الصدوق و الحياء المطر[6].

157/17

بيان: الجون بالفتح النبات يضرب إلى سواد من خضرته و الأحمر و الأبيض و الأسود و الجمع جون بالضم ذكره الفيروزآبادي[7] و قال اليحموم الدخان و الجبل الأسود[8] و المراد هنا المبالغة في السواد و قال في النهاية عند ذكر هذا الخبر خفا البرق يخفو و يخفي خفوا و خفيا إذا برق برقا ضعيفا[9] و ومض وميضا إذا لمع لمعا خفيا و لم يعترض[10] و يقال شق البرق إذا لمع مستطيلا إلى وسط السماء و ليس له اعتراض و يشق معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر لأن تقديره أيخفى أم يومض أم يشق[11].

158/17

٢ـ ختص: [الإختصاص] عن بعض الهاشميين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن أعرابيا أتاه فقال يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفجا فقال يا رسول الله من أدبك قال الله أدبني و أنا أفصح العرب ميد أني من قريش و ربيت في الفخر[12] من هوازن بني سعد بن بكر و نشأت سحابة فقالوا هذه سحابة قد أظلتنا فقال كيف ترون قواعدها فقالوا ما أحسنها و أشد تمكنها قال و كيف ترون رحاها فقالوا ما أحسنها و أشد استدارتها قال و كيف ترون البرق فيها وميضا أم خفوا أم شق شقا[13] فقال رسول الله ﷺ قد جاءكم الحياء فقالوا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال و ما يمنعني و أنا أفصح العرب و أنزل الله القرآن بلغتي و هي أفضل اللغات بيد أني ربيت في بني سعد بن بكر.

بيد و ميد لغتان و فيه ثلاث لغات في معنى سوى أني من قريش و إلا أني من قريش و في معنى غير أني من قريش[14].

بيان: قال الجزري في شرح هذا الحديث المدالكة المماطلة يعني مطله إياها بالمهر[15] و الملفج بفتح الفاء الفقير يقال ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيرا[16] و قال ميد و بيد لغتان بمعنى غير و قيل معناهما على أن[17].

أقول: فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان و ما نقل عنه من الخطب و جوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس و لا جان و هي فوق طاقة الإنسان و دون كلام الرحمن.

---

(١) في المصدر: عن أبي عمرو الضرير.
(٢) البقرة: ١٢٧.
(٣) ق: ١٠.
(٤) في نسخة: المحمومي.
(٥) في المصدر: وأما الذي يشق.
(٦) معاني الأخبار: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح ١.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٢١٣.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٠٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣٠.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩١.
(١٢) في المصدر: وربيت في حجر.
(١٣) في المصدر: وكيف ترون البرق فيها وميضاً أم خفواً أم بواسقها؟
(١٤) الاختصاص: ١٨٧ ـ ١٨٨ ب ٥٣ ح ٢.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٠.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٩.



أبواب معجزاته صلى الله عليه و آله

باب ١ إعجاز أم المعجزات القرآن الكريم و فيه بيان حقيقة الإعجاز و بعض النوادر

الآيات:

159/17 **البقرة:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلىٰ عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

و قال سبحانه: ﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ﴾ ٦١.

و قال تعالى: ﴿وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ ٧٦.

و قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ﴾ ٩٤ ـ ٩٥.

و قال تعالى: ﴿عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ ١٨٧.

آل عمران: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ ١٢.

و قال تعالى ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ الآية﴾ ٢٦.

و قال تعالى ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٧٢.

160/17 **و قال تعالى** ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ٩٣.

و قال سبحانه ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ ١١١ ـ ١١٢.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ١١٩ **إلى قوله تعالى** ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ١٢٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ ١٥٢.

النساء: ﴿وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ﴾ ٨١.

و قال تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ ٨٢.

و قال سبحانه ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها﴾ ٩١.

و قال عز و جل ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ ١٠٨.

المائدة: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ١٥.

و قال تعالى ﴿فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾ ٥٢.

و قال سبحانه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ الآية ٥٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ٦١.

و قال تعالى ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾ ٦٤.

١٦١/١٧ و قال عز و جل ﴿وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ ٦٧.

الأنعام: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧.

و قال تعالى ﴿وَ هٰذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٩٢.

و قال سبحانه ﴿وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ﴾ ٩٣.

و قال سبحانه ﴿وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتىٰ وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾ ١١١.

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ ١١٤.

الأعراف: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها﴾ ١٤٦.

و قال تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ ١٦٧.

الأنفال: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ﴾ ٧.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هٰذا إِنْ هٰذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣١.

و قال سبحانه ﴿فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ ٣٦.

براءة[1]: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٣٢ و ٣٣.

و قال تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ ٧٤.

و قال سبحانه ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ٨٣ إلى قوله ﴿قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾ ٩٤.

و قال سبحانه ﴿وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنىٰ وَ اللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ ١٠٧.

١٦٢/١٧ و قال تعالى ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ ١٢٧.

يونس: ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شاءَ اللّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ ١٥ ـ ١٦.

و قال تعالى ﴿وَ ما كانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرىٰ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ٣٧ ـ ٣٨.

هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِلَّمْ

---

(١) التوبة.

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ وَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣ - ١٤.

و قال تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٩.

الرعد: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ٧.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ٢٤.

النحل: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هٰذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠١ - ١٠٣.

أسرى: ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٥٩.

١٦٣/١٧ و قال سبحانه ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ٨٨.

الكهف: ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ ١ - ٢.

الأنبياء: ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣ - ٦.

الفرقان: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذا إِلّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٤-٦.

و قال تعالى ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢.

الشعراء: ﴿وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذٰلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ ١٩٢ - ٢٠١.

النمل: ﴿قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢.

و قال تعالى ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٦.

القصص: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ ٨٥.

العنكبوت: ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٤٨.

١٦٤/١٧ **الروم:** ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ١ - ٥.

سبأ: ﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ ٦.

الزمر: ﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ٢٣.

و قال تعالى ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢٨.

السجدة[1]: ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ٤١ - ٤٢.

إلى قوله تعالى ﴿وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ ٤٤.

---

(١) فصلت.

الدخان: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النّٰاسَ هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ﴾ ١٠ ـ ١٦.

الفتح: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ شَغَلَتْنٰا أَمْوٰالُنٰا وَ أَهْلُونٰا فَاسْتَغْفِرْ لَنٰا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغٰانِمَ لِتَأْخُذُوهٰا ذَرُونٰا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونٰا كَذٰلِكُمْ قٰالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنٰا بَلْ كٰانُوا لاٰ يَفْقَهُونَ إِلاّٰ قَلِيلًا﴾ ١٥.

و قال تعالى: ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ ٢١.

و قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لاٰ تَخٰافُونَ﴾ ٢٧.

الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاٰ يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ﴾ ٣٣ ـ ٣٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذٰاباً دُونَ ذٰلِكَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ ٤٧.

١٦٥/١٧

القمر: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ٤٥.

الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٨ ـ ٩.

الجمعة: ﴿وَ لاٰ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ ٧.

الحاقة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِيلًا مٰا تُؤْمِنُونَ وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلًا مٰا تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٠ ـ ٤٢.

المرسلات: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٠.

الكوثر: ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ شٰانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ١ ـ ٣.

تبت: ﴿سَيَصْلىٰ نٰاراً ذٰاتَ لَهَبٍ﴾ ٣.

تفسير:

قوله تعالى ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أقول الظاهر أن المراد به جماعة بأعيانهم فيكون إخبارا بما سيقع و قد وقع و إلا لأنكر عليه معاندوه صلى الله عليه و آله.

قوله تعالى ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ قال النيسابوري في تفسيره قد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان:

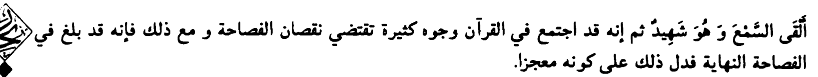
الأول: إما أن يكون مساويا لكلام سائر الفصحاء أو زائدا عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها و الأولان باطلان لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها مع أنهم كانوا متهالكين في إبطال أمره حتى بذلوا النفوس و الأموال و ارتكبوا المخاوف و المحن و كانوا في الحمية و الأنفة إلى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث.

الطريق الثاني أن يقال إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد الإعجاز فقد حصل المقصود و إلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجز فعلى التقديرين يحصل الإعجاز.

فإن قيل و ما يدريك أنه لن يعارض في مستقبل الزمان و إن لم يعارض إلى الآن قلت لأنه لا يحتاج إلى المعارضة أشد مما وقت التحدي و إلا لزم تقرير المشبه للحق و حيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة و إلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ و اعلم أن شأن الإعجاز لا يدرك و لا يمكن وصفه و من فسر الإعجاز بأنه صرف

١٦٦/١٧

الله تعالى البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لأساليب الكلام أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض أو بكونه مشتملا على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن أخت خالته فإنا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن إنما هو من أسلوبه و نظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن إنكاره ﴿لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ



﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾ ثم إنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة و مع ذلك فإنه قد بلغ في الفصاحة النهاية فدل ذلك على كونه معجزا.

منها: أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب و ليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير.

و منها: أنه تعالى راعى طريق الصدق و تبرأ عن الكذب و قد قيل إن أحسن الشعر أكذبه و لهذا فإن لبيد بن ربيعة و حسان بن ثابت لما أسلما و تركا سلوك سبيل الكذب و التخييل رك[1] شعرهما.

و منها: أن الكلام الفصيح و الشعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة و القرآن كله فصيح بكل جزء منه.

و منها: أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول و كل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة و غاية الملاحة.

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره   هو المسك ما كررته يتضوع[2]

و منها: أنه اقتصر على إيجاب العبادات و تحريم المنكرات و الحث على مكارم الأخلاق و الزهد في الدنيا و الإقبال على الآخرة و لا يخفى ضيق عطن[3] البلاغة في هذه المواد.

و منها: أنهم قالوا إن شعر إمرئ القيس يحسن في وصف النساء و صفة الخيل و شعر النابغة عند الحرب و شعر الأعشى عند الطرب و وصف الخمر و شعر زهير عند الرغبة و الرجاء و القرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام.

و منها: أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام و علم الأصول و علم الفقه و اللغة و الصرف و النحو و المعاني و البيان و علم الأحوال و علم الأخلاق و ما شئت.

و أما قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ فإنه يدل على إعجاز القرآن و صحة نبوة محمدﷺ من وجوه:

أحدها: أنا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه أشد المعاداة و يتهالكون في إبطال أمره و فراق الأوطان و العشيرة و بذل النفوس و المهج منهم من أقوى ما يدل على ذلك فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع و هو قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأتوا به و حيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا.

و ثانيها: أنهﷺ إن كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي إلى هذه الغاية.

و ثالثها: أنه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه و بتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا و حيث جزم دل على صدقه.

و رابعها: أن قوله ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ و في لن تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى يوم الدين إخبار بالغيب و قد وقع كما قال لأن أحدا لو عارضه لامتنع أن لا يتواصفه الناس و يتناقلوه عادة لا سيما و الطاعنون فيه أكثف عددا من الذابين عنه و إذا لم تقع المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنها لا تقع أبدا لاستقرار الإسلام و قلة شوكة الطاعنين انتهى[4].

و قال البيضاوي ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله و الضمير لما نزلنا و من للتبعيض أو للتبيين و زائدة عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و حسن النظم أو لعبدنا و من للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حالهﷺ من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا و الضمير للعبد و الرد إلى المنزل أوجه ﴿وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم و يعينهم و الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام و من متعلقة بادعوا و المعنى و ادعوا لمعارضته من حضركم أو رجوتم

معونته من إنسكم و جنكم و آلهتكم غير الله فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما آتيتم به مثله و لا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهدائكم

(١) الركيك: الضعيف. لسان العرب ٥: ٣٠٣.
(٢) تضوع الريح الطيبة: نفحت وانتشرت. لسان العرب ٨: ١٠١.
(٣) عطن الشيء: ذراعه. لسان العرب ٩: ٢٧٣.
(٤) تفسير النيسابوري ١: ١٨٣ ـ ١٨٨.

الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة و زعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم و قيل من دون الله أي من دون أولياء الله يعني فصحاء العرب و وجوه الشاهد[1] ليشهدوا لكم أن ما آتيتم به مثله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أنه من كلام البشر[2].

و قال النيشابوري في قوله تعالى ﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ﴾ أي أحيطت بهم كالقبة المضروبة على الشخص أو ألصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة إما على الحقيقة و إما لتصاغرهم و تفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية و هذا من جملة الإخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء[3].

أقول: و كذا قوله ﴿وَ إِذٰا خَلاٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ ظاهر أن هذه الإخبار كان على وجه الإعجاز إذ المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم و إبداء إيمانهم و عدم اطلاع المسلمين على بواطنهم و لو كان هذا الخبر مخالفا للواقع لأنكروا أشد الإنكار و بينوا كذبه و ظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم براءتهم من ذلك و لأنكر معاندوه صلى الله عليه و آله ذلك عليه و هذا بين من أحوال من يدعي أمرا لا يستأهل له و يخبر بأمور لا حقيقة لها.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خٰالِصَةً﴾ خاصة بكم كما قلتم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّٰ مَنْ كٰانَ هُوداً ﴿مِنْ دُونِ النّٰاسِ﴾ أي سائرهم أو المسلمين ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها كما قال علي عليه السلام لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي ﴿وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النار و هذه الجملة إخبار بالغيب و كان كما أخبر لأنهم لو تمنوا لنقل[4] و اشتهر فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو أن يقول ليت كذا و إن كان بالقلب لقالوا تمنينا و عن النبي صلى الله عليه و آله لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي[5].

١٦٩/١٧

و قال الطبرسي رحمه الله هذه القصة شبيه بقصة المباهلة و إن النبي صلى الله عليه و آله لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه و خوفهم من صدق النبي صلى الله عليه و آله لو باهلوني[6] لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما أن النصارى لما أحجموا[7] عن المباهلة افتضحوا و ظهر الحق انتهى[8].

قوله تعالى ﴿عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتٰانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أقول ظاهره أنهم كانوا يسرون خيانتهم و يخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدل على خفائها كما لا يخفى فهذا أيضا من الإخبار بالغيب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر و قيل لليهود فإنه صلى الله عليه و آله جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس فنزلت و قد صدق الله وعده بقتل قريظة و إجلاء بني النضير و فتح خيبر و ضرب الجزية على من عداهم و هو من دلائل النبوة[9].

قوله تعالى ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مٰالِكَ الْمُلْكِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله مكة و وعد أمته ملك فارس و الروم قالت المنافقون و اليهود هيهات من أين لمحمد.

١٧٠/١٧

ملك فارس و الروم ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أنس و قيل إن النبي صلى الله عليه و آله خط الخندق عام الأحزاب و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قالت الأنصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه و آله سلمان منا أهل البيت فقال عمرو بن عوف كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب أخرج الله من باطن[10] الخندق صخرة مروة[11] كسرت حديدنا و شقت علينا فقلنا يا

---

(١) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الشاهد.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٦٢ ـ ٦٤ بفارق يسير.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠.
(٤) في المصدر: لو تمنوا الموت لنقل.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ١٢٣ ـ ١٢٤ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: صدق النبي الله عليه وآله وسلم في قوله لو باهلوني.
(٧) الأحجام: ضد الإقدام. لسان العرب ٣: ٦٧.
(٨) مجمع البيان ١: ٣٢١.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٢٤١.
(١٠) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب و إما أن يأمرنا فيه بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقت علينا حتى ما يحتك منها قليل و لا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق و التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها[12] حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق[13] منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون و أخذ بيد سلمان فرقا فقال سلمان بأبي أنت و أمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم و قال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال ضربت ضربتي الأول فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه[14] قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم فكأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم[15] أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق و لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول ﴿الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾[16] و أنزل الله تعالى في هذه القصة ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية.

رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف[17].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ قال الحسن و السدي تواطأ أحد عشر[18] رجلا من أحبار يهود خيبر و قرى عرينة و قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد و اكفروا به آخر النهار و قولوا إنا نظرنا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه.

فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم و قالوا إنهم من أهل الكتاب و هم أعلم به منا فيرجعون عن دينه إلى دينكم و قال مجاهد و المقاتل و الكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت إلى الكعبة و صلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه آمنوا بما[19] أنزل على محمد من أمر الكعبة و صلوا إليها وجه النهار[20] و ارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلهم يشكون ثم قال و في هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا ﷺ إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب[21].

قوله تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل فقال ﷺ كل ذلك كان حلالا[22] لإبراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شيء نحرمه فإنه كان محرما على نوح و إبراهيم و هلم جرا حتى انتهى إلينا فنزلت الآية عن الكلبي و أبي روق فقال تعالى ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى‏ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ﴾ معناه أن كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى عليه السلام فإنها تضمنت تحريم ما كان[23] حلالا لبني إسرائيل و اختلفوا فيما حرم عليهم و حالها بعد نزولها التوراة فقيل إنه حرم

(١١) المرو: حجر أبيض رقيق يقدح به. لسان العرب ١٣: ٨٩.
(١٢) اللابة: الارض التي قد ألبستها حجارة سود، ولا تكون اللوبة الإحجارة سود. لسان العرب ١٢: ٣٥.
(١٣) في المصدر: ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية فكسرها وبرق.
(١٤) في المصدر: أضاءت لي منها. وكذا ما بعدها.
(١٥) في المصدر: ويخبركم.
(١٦) الأحزاب: ١٢.
(١٧) مجمع البيان ١: ٧٢٦ ـ ٧٢٧.
(١٨) في المصدر: تواطأ إثنا عشر.
(١٩) في المصدر: آمنوا بالله وبما.
(٢٠) في المصدر: وصلوا إليها أول النهار.
(٢١) مجمع البيان ١: ٧٧٣ ـ ٧٧٥.
(٢٢) في المصدر: كان حلاً. وكذا ما بعدها.
(٢٣) في المصدر: تحريم بعض ما كان.

عليهم ما كان يحرمونه قبل نزولها اقتداء بيعقوب عليه السلام عن السدي و قيل لم يحرمه الله تعالى عليهم في التوراة و إنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم و قيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التوراة و إنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و قال ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاةِ فَاتْلُوهٰا﴾ حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في دعواكم فاحتج عليهم بالتوراة و أمرهم بالإتيان بها و بأن يقرءوا ما فيها فإنه كان في التوراة أنها كانت حلالا للأنبياء و إنما حرمها إسرائيل على نفسه فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي صلى الله عليه و آله و كذبهم و كان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه و آله إذ علم بأن في التوراة ما يدل على كذبهم من غير أن يعلم التوراة و قراءتها[1].

١٧٣/١٧

قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّٰا أَذىً﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رءوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناشر[2] و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام و أصحابه فأنبوهم على إسلامهم فنزلت ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّٰا أَذىً﴾ وعد الله المؤمنين أنهم منصورون و أن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم و لا تنالهم من جهتهم مضرة إلا أذى من جهة القول و هو كذبهم على الله و تحريفهم كتاب الله و قيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي ﴿وَ إِنْ يُقٰاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبٰارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لٰا يُنْصَرُونَ﴾ أي لا يعانون لكفرهم و في هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينالوقوع مخبره على وفق خبره لأن يهود المدينة من بني قريظة و النضير و بني قينقاع و يهود خيبر الذين حاربوا النبي صلى الله عليه و آله و المسلمين لم يثبتوا لهم قط و انهزموا و لم ينالوا من المسلمين إلا بالسب و الطعن ﴿أَيْنَ مٰا ثُقِفُوا﴾ أي وجدوا ﴿إِلّٰا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي بعهد من الله ﴿وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ﴾ و عهد من الناس على وجه الذمة و غيرها من وجوه الأمان[3].

قوله تعالى ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنٰامِلَ﴾ أي أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي من الغضب و الحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين و اجتماع كلمتهم و نصرة الله إياهم[4].

١٧٤/١٧

أقول: و في هذا أيضا إخبار ببواطن أمورهم و بما كانوا يخفونه عن المسلمين على سبيل الإعجاز و كذا قوله ﴿لٰا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ إخبار بما سيكون و قد كان و كذا قوله ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ فإنه تعالى قد أخبر بالوعد و أنه قد وقع و لو لم يكن لأنكر عليه المعاندون و لو أنكروا عليه لنقل و سيأتي تفسيره و كذا قوله ﴿بَيَّتَ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ إخبار بسرائر أمورهم.

قوله تعالى ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلٰافاً كَثِيراً﴾ قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه.

الأول: قال أبو بكر الأصم معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطئون في السر على أنواع كثيرة من المكر و الكيد و الله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالا فحالا و يخبره عنها على سبيل التفصيل و ما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق فقيل لهم إن ذلك لو لم يكن بإخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه و لظهر في قول محمد أنواع الاختلاف و التفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا أن ذلك بإعلام الله تعالى.

و الثاني: و هو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير و هو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك و لما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله.

الثالث: ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني و هو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد و من المعلوم أن الإنسان و إن كان في غاية البلاغة و نهاية الفصاحة فإذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد و أن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا و بعضه سخيفا نازلا و لما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى انتهى[5].

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ ـ ٧٩٥.
(٢) في المصدر: وأبي ياسر.
(٣) مجمع البيان ١: ٨١٣ ـ ٨١٤ بفارق يسير.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٢١.
(٥) تفسير الفخر الرازي ١٠: ٢٠٢.

و أقول: قوله تعالى ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ إخبار بما سيكون و الكلام فيه كالكلام فيما مر و سيأتي تفسيره و كذا قوله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ﴾ و ما قبله و ما بعده يدل على أن الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين و أظهر ما كانوا له مسرين و سيأتي قصته.

قوله ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ﴾ قال الرازي قال ابن عباس أخفوا صفة محمد ﷺ و أخفوا الرجم[١] ثم إن الرسول ﷺ بين ذلك لهم و هذا معجز لأنه ﷺ لم يقرأ كتابا و لم يتعلم علما من أحد فلما أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخبارا عن الغيب فيكون معجزا.

قوله ﴿وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي لا يظهر كثيرا مما تكتمونه أنتم لأنه[٢] لا حاجة إلى إظهاره في الدين[٣].

قوله تعالى ﴿فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قال الطبرسي يعني فتح مكة و قيل فتح بلاد المشركين ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيه إعزاز المسلمين و إذلال المشركين و قيل هو إظهار نفاق المنافقين[٤] و قيل هو القتل و سبي الذراري لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير[٥].

أقول: و هذا أيضا إخبار بما لم يقع و قد وقع و عسى من الله موجبة.

قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ هذا أيضا إخبار بما لم يكن فكان و سيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت فيه عليه السلام حيث قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

و قوله ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ إخبار عن أسرار المنافقين و كذا قوله تعالى ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ﴾ أي بين اليهود و النصارى أو بين فرق اليهود و فرق النصارى.

﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي لحرب محمد ﷺ و في هذا معجزة و دلالة

لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأسا و أمنعهم دارا حتى أن قريشا تعتضد بهم و الأوس و الخزرج تستبق إلى مخالفتهم و تتكثر بنصرتهم فأباد الله خضراءهم و استأصل شأفتهم و اجتث[٦] أصلهم فأجلى النبي ﷺ بني النضير و بني قينقاع و قتل بني قريظة و شرد أهل خيبر و غلب على فدك و دان أهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين و قال قتادة معناه أن الله سبحانه أذلهم ذلا لا يعزون بعده أبدا[٧].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ في هذه الآية دلالة على صدق النبي ﷺ و صحة نبوته من وجهين.

أحدهما: أنه وقع مخبره على ما أخبر به.

و الثاني: أنه لا يقدم على الإخبار به إلا و هو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به.

و روي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد و حذيفة الحقوا بملاحقكم فإن الله سبحانه عصمني من الناس[٨].

قوله تعالى ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الرازي هذا من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ قالوا لو كان رسولا من عند الله فهلا أنزل عليه آية قاهرة و معجزة باهرة و يروى أن بعض الملحدة طعن فقال لو كان محمد قد أتى بآية و معجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾.

و الجواب عنه أن القرآن معجزة قاهرة[٩] بدليل أنه ﷺ تحداهم به فعجزوا عن معارضته و ذلك يدل على كونه معجزا بقي أن يقال فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فنقول الجواب عنه من وجوه.

---

(١) في المصدر: وأخفوا أمر الرجم.
(٢) في المصدر: مما تكتمونه أنتم، إنما لم يظهره لأنه.
(٣) تفسير الفخر الرازي ١١: ١٩٤.
(٤) في المصدر: فيه اعزاز للمؤمنين وإذلال للمشركين، وقيل هو إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم.
(٥) مجمع البيان ٢: ٣١٩.
(٦) استأصل الله شأفته: أي أصله. لسان العرب ٧: ٦.
اجتثه: اقتلعه. لسان العرب ٢: ١٧٦.
(٧) مجمع البيان ٢: ٣٤٠.
(٨) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.
(٩) في المصدر: معجزة قاهرة وبينة باهرة.

177/17 الأول: لعل القوم طعنوا في كون القرآن معجزا على سبيل اللجاج و العناد و قالوا إنه من جنس الكتب و الكتاب لا يكون من جنس المعجزات فلأجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة.

الثاني: أنهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء مثل فلق البحر و إظلال الجبل.

الثالث: أنهم طلبوا مزيد الآيات و المعجزات على سبيل التعنت و اللجاج مثل إنزال الملائكة و إسقاط السماء كسفا و سائر ما حكاه عن الكافرين فيحتمل أن يكون المراد[1] ما حكاه الله عن بعضهم في قوله ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ ثم إنه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله ﴿قُلْ إِنَّ اللّٰهَ قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ يعني أنه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ و اختلفوا في تفسيره على وجوه.

فالأول: أن يكون المراد أنه تعالى لما أنزل آية باهرة و معجزة قاهرة و هي القرآن كان طلب الزيادة جاريا مجرى التحكم و التعنت الباطل و الله سبحانه له الحكم و الأمر فإن شاء فعل و إن شاء لم يفعل لأن فاعليته لا يكون إلا بحسب محض المشية على قول أهل السنة أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة و على التقديرين فإنها لا تكون على وفق اقتراحات الناس فإن شاء أجابهم و إن شاء لم يجبهم[2].

الثاني: لما ظهرت المعجزة القاهرة و الدلالة الكافية لم يبق لهم عذر و لا علة فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا و ثالثا و رابعا و هكذا إلى ما لا غاية له و ذلك يقضي[3] إلى أنه لا يستقر الدليل و لا تتم الحجة فوجب في أول الأمر سد هذا الباب و الاكتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة.

الثالث: أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلو لم يؤمنوا[4] عند ظهورها لاستحقوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء و إن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرحمة و لذا[5] قال ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾.

178/17 الرابع: أنه تعالى علم منهم أنهم إنما يطلبون هذه المعجزات لا لطلب الفائدة.

بل للعناد و التعصب و علم أنه لو أعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون و لا يفترون[6] فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنه لا فائدة في ذلك فالمراد من قوله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ هو أن القوم لا يعلمون أنهم لما طلبوا ذلك على سبيل التعنت و التعصب ما أعطاهم و لو كانوا عالمين[7] لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه[8] انتهى كلامه[9].

أقول: يمكن أن يقال في المقام الأول إن ما ذكروه من إنزال الآية كالصريح في أنهم إنما طلبوا أمرا بينا يرون نزوله من السماء كنزول الملائكة عيانا أو نزول الكتاب كذلك أو نزول كسف من السماء و هذا لا ينافي وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات و إحياء الأموات و شق القمر و غير ذلك و ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن و الأحكام و غيرها مجازا لا يوجب صرف تلك الآية أيضا عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه بل وجود القرينة على المعنى الحقيقي قوله تعالى ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لكونه مطابقا لها في الأصول و لشهادته بحقيقتها و لورودها بصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة.

قوله تعالى ﴿وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم ﴿لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا﴾ فادعوا ثم لم يفعلوا و بذلوا النفوس و الأموال و استعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله و أبى الله إلا أن يتم نوره و قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[10] فجرى على لسان ابن أبي سرح ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ

---

(١) في المصدر: ما حكاه عن الكافرين، والوجه الرابع أن يكون المراد.
(٢) في المصدر: اقتراحات الناس ومطالباتهم فإن شاء أجابهم وإن شاء لم يجبهم إليها.
(٣) في المصدر: وذلك يفضي.
(٤) في المصدر: ما طلبوه من المعجزات القاهرة فلو لم يؤمنوا.
(٥) في المصدر: فلهذا المعنى.
(٦) في المصدر: فهم لا يؤمنون، فلهذا السبب.
(٧) في المصدر: والتعصب فإن الله تعالى لا يعطيهم مطلوبهم ولو كانوا عالمين عاقلين.
(٨) في المصدر: وحينئذ كان الله يعطيهم ذلك المطلوب على أكمل الوجوه.
(٩) تفسير الفخر الرازي ١٢: ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(١٠) المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.

﴿الْخالِقِينَ﴾ فأملاه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله و قال إن كان محمد صادقا فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه و لئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال و ارتد عن الإسلام و هدر رسول الله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان و قد أخذ بيده و رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال صلى الله عليه و آله الأنبياء لا يقتلون بالإشارة انتهى[١].

١٧٩/١١

و في قوله تعالى ﴿ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ إخبار عن عدم إيمان جماعة و لم يؤمنوا.

قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسي أي أن يجبرهم على الإيمان و هو المروي عن أهل البيت عليهم السلام[٢].

قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ﴾ إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي و المنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالإهلاك أو المنع من غير إهلاك فلا يقدرون على القدح فيها و يكون المراد بها المكذبين من هذه الأمة لا أمة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسرين ففيها إخبار بما لم يكن و كذا قوله ﴿لا يُؤْمِنُوا بِها﴾ و في الآية وجوه أخر تركنا إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها.

قوله ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال الرازي بمعنى آذن أي أعلم و اللام في قوله ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ جواب القسم لأن قوله ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ﴾ جار مجرى القسم و هذه الآية نزلت في اليهود على أنه لا دولة و لا عز لهم و أن الذل يلزمهم و الصغار لا يفارقهم و لما أخبر الله تعالى في زمان محمد صلى الله عليه و آله عن هذه الواقعة ثم شاهدنا بأن الأمر كذلك كان هذا إخبارا صدقا عن المغيب فكان معجزا انتهى[٣].

١٨٠/١٧

و قوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ يدل على أنه صلى الله عليه و آله وعدهم من قبل الله تعالى بما قد وقع و سيأتي شرحه.

قوله تعالى ﴿قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا﴾ قال البيضاوي هو قول نضر بن الحارث و إسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاضيهم[٤] و قيل هو قول الذين ائتمروا في أمره صلى الله عليه و آله و هذا غاية مكابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا من ذلك فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه[٥] مع أنفتهم و فرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان ﴿إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره الأولون من القصص[٦].

قوله تعالى ﴿فَسَيُنْفِقُونَها﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه و آله سوى من استجاشهم[٧] من العرب و قيل نزلت في المطعمين يوم بدر[٨] و قيل لما أصيبت قريش يوم بدر و رجع فلهم[٩] إلى مكة مشى صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا وتركم و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية رواه محمد بن إسحاق عن رجاله ثم قال و في هذا دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه و آله لأنه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به[١٠].

١٨١/١٧

قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ﴾ قال الرازي المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود و النصارى و هو سعيهم في إبطال أمر محمد صلى الله عليه و آله و جدهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحة شرعه و قوة دينه و المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه و آله و هي أمور كثيرة.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٤٢.

(٣) تفسير الرازي ١٥: ٤٥ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: قاصهم. وهو الأصح.

(٥) في المصدر: فلم يعارضوا سورة.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٧) استجاشه: طلب منه الجيش «منه ره».

(٨) في المصدر: يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ـ ونبيه ومنيه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبدالمطلب وكلهم من قريش، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر.

(٩) فل القوم: منهزمهم «منه ره».

(١٠) مجمع البيان ٢: ٨٣١ ـ ٨٣٢.

أحدها: المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فإن المعجز إما أن يكون دليلا على الصدق أو لا يكون فعلى الأول: فحيث ظهر المعجز لا بد من حصول الصدق[1] و إن لم يدل على الصدق قدح ذلك في نبوة موسى و عيسى عليه السلام.

و ثانيها: القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد صلى الله عليه وآله مع أنه من أول عمره إلى آخره ما تعلم و ما استفاد[2] و ما نظر في كتاب و ذلك من أعظم المعجزات.

و ثالثها: أن حاصل شريعته تعظيم الله و الثناء عليه و الانقياد لطاعته و صرف النفس عن حب الدنيا و الترغيب في سعادات الآخرة و العقل يدل على أنه لا طريق إلى الله إلا من هذا الوجه و رابعها أن شرعه كان خاليا عن جميع العيوب فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله و ليس فيه دعوة إلى غير الله و قد ملك البلاد العظيمة و ما غير طريقته في استحقار الدنيا و عدم الالتفات إليها و لو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك فهذه الأحوال دلائل نيرة و براهين باهرة على[3] صحة قوله و أنهم بكلماتهم الركيكة و شبهاتهم السخيفة و أنواع كفرهم[4] و مكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل فكان هذا جاريا مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفخ فيها ثم إنه تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وآله مزيد النصرة و إعلاء الدرجة[5] فقال ﴿وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

و قال في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ اعلم أن كمال حال الأنبياء لا يحصل إلا بأمور.

١٨٢
١٧

أولها: كثرة الدلائل و المعجزات و هو المراد من قوله ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ﴾.

و ثانيها: كون دينه مشتملا على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب و الصلاح و مطابقة الحكمة و موافقة المنفعة في الدنيا و الآخرة و هو المراد من قوله ﴿وَ دِينِ الْحَقِّ﴾.

و ثالثها: صيرورة دينه مستعليا على سائر الأديان غالبا لأضداده قاهرا لمنكريه[6] و هو المراد من قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾.

فإن قيل ظاهر قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالبا لجميع الأديان و ليس الأمر كذلك فإن الإسلام لم يصر غالبًا لسائر الأديان في أرض الهند و الروم و الصين و سائر أراضي الكفرة.

فالجواب عنه من وجوه.

الأول: أنه لا دين لخلاف الإسلام[7] إلا و قد قهرهم المسلمون و ظهروا عليهم في بعض المواضع و إن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود و أخرجوهم من بلاد العرب و غلبوا النصارى على بلاد الشام و ما والاها إلى ناحية الروم[8] و غلبوا المجوس على ملكهم و غلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك و الهند و كذلك سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع و حصل فكان ذلك إخبارا عن الغيب فكان معجزا.

الثاني: أنه روي عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام غالبا[9] على جميع الأديان و تمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام.

و قال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج.

الثالث: أن المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب و قد حصل ذلك فإنه تعالى ما أبقى فيها أحدا من الكفار.

---

(١) في المصدر: فإن كان دليلاً على الصدق فحيث ظهر المعجز لابد من حصول الصدق فوجب كون محمد صلى الله عليه وآله.
(٢) في المصدر: وما طالع وما إستفاد. (٣) في المصدر: وبراهين قاهرة (في).
(٤) في المصدر: ثم أنهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كيدهم.
(٥) في المصدر: وعد محمداً صلى الله عليه وآله مزيد النصرة والقوة وإعلاء الدرجة وكمال الرتبة.
(٦) في المصدر: على سائر الأديان عاليا عليها، غالباً لأضدادها قاهراً لمنكريها.
(٧) في المصدر: أنه لا دين بخلاف الأسلام. (٨) في المصدر: ناحية الروم والغرب.
(٩) في المصدر: الإسلام عالياً.



١٨٣/١٧ **الرابع:**[١] أن المراد الغلبة بالحجة و البيان[٢].

قوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل إن رسول اللهﷺ كان جالسا في ظل حجرته[٣] فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان[٤] فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول اللهﷺ فقال علام تشتمني أنت و أصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس و قيل خرج المنافقون مع رسول اللهﷺ إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول اللهﷺ و أصحابه و طعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة إلى رسول اللهﷺ فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك و قيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت و ذلك أن رسول اللهﷺ خطب ذات يوم بتبوك و ذكر المنافقين فسماهم رجسا و عابهم فقال الجلاس و الله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل و الله إن محمدا صادق و أنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول اللهﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصدوق[٥] فقال رسول الله و المؤمنون آمين فنزل جبرئيلؑ قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ﴾ فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق ١٨٤/١٧ عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته و أنا أستغفر الله و أتوب إليه فقبل رسول اللهﷺ ذلك منه عن الكلبي و محمد بن إسحاق و مجاهد و قيل نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قال ﴿لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ عن قتادة و قيل نزلت في أهل العقبة في أنهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول اللهﷺ في عقبة مرجعهم من تبوك و أرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم ينخسوا[٦] فأطلعه تعالى على ذلك و كان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بوحي من الله فسار رسول اللهﷺ في العقبة وحده و عمار و حذيفة معه[٧] أحدهما يقود ناقته و الآخر يسوقها و أمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي و كان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول اللهﷺ و سماهم بأسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج و الواقدي و الكلبي و قال الباقرؑ كانت ثمانية منهم من قريش و أربعة من العرب انتهى[٨].

و أما قوله ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ فيحتمل الدعاء عليهم و الإخبار عن امتداد شقاوتهم و الأخير أظهر فيكون من باب المعجزات و كذا قوله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبٰارِكُمْ﴾ إخبار بسرائرهم و كذا قوله ﴿وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ و كذا قوله ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ فإنها كلها إخبار عما كانوا يسرون من المسلمين.

١٨٥/١٧ قوله ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ قال الرازي في الفرق بينهما إن المراد بالأول الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن و لا على نظمه و بالثاني تغيير هذا القرآن كأن يضع مكان ذم بعض الأشياء مدحها و مكان آية رحمة آية عذاب أو المراد بالأول الإتيان بغيره مع كون هذا الكتاب باقيا بحاله و بالثاني أن يغير هذا الكتاب ثم إن سؤالهم إما أن يكون على سبيل السخرية و الاستهزاء أو كان غرضهم التماس كتاب لا يشتمل على سب آلهتهم و الطعن في طرائقهم فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز مني ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ و إنما لم يتعرض للإتيان بقرآن غير هذا لأنه لما بين أنه لا يجوز له أن يبدله من تلقاء نفسه لأنه وارد من الله تعالى و لا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله و كان ذلك متقررا في نفوسهم بسبب ما تقدم من تحديه لهم بمثل هذا القرآن

---

(١) بل الوجه الخامس، والوجه الرابع في المصدر هو: أن المراد من قوله [ليظهره على الذين كله] إن يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء.

(٢) تفسير الرازي ١٦: ٤٠ ـ ٤٢.

(٣) في المصدر: في ظل شجرة.

(٤) في المصدر: فينظر إليكم بعيني شيطان.

(٥) في المصدر: منا الصدق.

(٦) الانساع جمع النسع بالكسر: سير بهينسج عريضاً على هيئة اعنّة البغال تشد به الرحال. ونخس الدابة،كنعر؛ وجعل: غرز مؤخرها وجنبها بعود ونحوه«منه قدس سره».

(٧) في المصدر: في العقبة وعمار وحذيفة معه.

(٨) مجمع البيان ٣: ٧٨ ـ ٧٩.

فقد دلهم بذلك على أنه لا يتمكن من قرآن غير هذا ثم لما كان هذا الالتماس لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق فلهذا احتج عليهم بأن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول اللهمن أول عمره إلى ذلك الوقت و كانوا عالمين بأحواله و أنه ما طالع كتابا و لا تلمذ لأستاذ و لا تعلم من أحد ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول و دقائق علم الأحكام و لطائف علم الأخلاق و أسرار قصص الأولين و عجز عن معارضته العلماء و الفصحاء و البلغاء فكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي و الإلهام من الله فقوله ﴿لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَدْرٰاكُمْ بِهِ﴾ حكم منهﷺ بأن هذا القرآن وحي من عند الله و قوله ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ﴾ إشارة إلى الدليل الذي قررناه قوله ﴿وَ لاٰ أَدْرٰاكُمْ بِهِ﴾ أي و لا أعلمكم به[1].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرىٰ﴾ حاصله أن هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلا الله عز و جل ثم إنه احتج على هذه الدعوى بأمور.

الأول: قوله ﴿وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ و تقريره من وجوه الأول أنهﷺ كان رجلا أميا ما سافر إلى بلدة لأجل التعلم و ما كانت مكة بلدة العلماء و ما كان فيها شيء من كتب العلم ثم إنهﷺ أتى بهذا القرآن و كان مشتملا على أقاصيص و القوم كانوا في غاية العداوة له فلو لم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة و الإنجيل لقدحوا فيه و لبالغوا في الطعن فيه فلما لم يفعلوا علمنا أنها مطابقة لما في التوراة و الإنجيل مع أنه ما طالعها و لا تلمذ لأحد فيها فليس إلا بوحي منه تعالى[2].

١٨٦/١٧ و الثاني: أن كتب الله المنزلة دلت على مقدم محمدﷺ و إذا كان الأمر كذلك كان مجيئهﷺ تصديقا لما في تلك الكتب.

الثالث: أنه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل فوقعت مطابقة لذلك الخبر كقوله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3] و كقوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا﴾[4] و كقوله ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[5] و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب إنما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه[6].

و النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى ﴿وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و تحقيقه أن العلوم إما أن تكون دينية أو لا و لا شك أن الأول أرفع حالا و أعظم شأنا من الثاني[7] و أما الدينية فإما أن تكون علم العقائد و الأديان و إما أن تكون علم الأعمال فالأول هو معرفة[8] الله تعالى و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و أما معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته و صفة جلاله و صفة إكرامه و معرفة أفعاله و معرفة أحكامه و معرفة أسمائه و القرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل و تفاريعها و تفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات و أما علم الأعمال فهو إما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر و هو الفقه و معلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم عن القرآن و إما علم بصفة الباطن[9] و رياضة القلوب و قد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليها و نقليها اشتمالا يمتنع حصوله في سائر الكتب فكان ذلك معجزا.

١٨٧/١٧ و أما قوله ﴿لاٰ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل على هذه العلوم الكثيرة لا بد و أن يشتمل على نوع من أنواع التناقض و حيث خلا عنه علمنا أنه من عند الله ثم بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرة

---

(١) تفسير الرازي ١٧: ٥٨ ـ ٦١.

(٢) في المصدر: مع أنه ما طالعهما ولا تلمذ لأحد فيهما وذلك يدل على أنه إنما أخبر عن هذه الأشياء بوحي من قبل الله تعالى.

(٣) الروم: ١ ـ ٢.

(٤) الفتح: ٢٧.

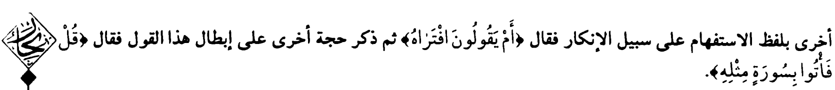
(٥) النور: ٥٥.

(٦) في المصدر: على أن الاخبار عن هذه الغيوب المستقبلة إنما حصلت بالوحي من الله تعالى فكان ذلك عبارة عن تصديق الذي بين يديه.

(٧) في المصدر: وأعظم شأنا وأكمل درجة من القسم الثاني.

(٨) في المصدر: أما علم العقائد والأديان فهو عبارة عن معرفة.

(٩) في المصدر: وإما أن يكون علماً بتصفية الباطن.



أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ثم ذكر حجة أخرى على إبطال هذا القول فقال ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل لم قال في سورة البقرة ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ و هنا ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

قلنا إن محمدا ﷺ كان رجلا أميا لم يتلمذ لأحد و لم يطالع كتابا فقيل[1] في سورة البقرة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي فليأت إنسان يساوي محمدا ﷺ في عدم التلمذ[2] و عدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة و حيث ظهر العجز ظهر المعجز فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة و لكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد ﷺ معجز[3] ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز فإن الخلق إن تلمذوا و تعلموا و طالعوا و تفكروا فإنه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور فلا جرم قال تعالى في هذه الآية ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل قوله ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ هل يتناول جميع السور الصغار و الكبار أو يخص بالسور الكبار.

قلنا هذه الآية في سورة يونس و هي مكية فالمراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه.

و اعلم أنه قد ظهر بما قررنا أن مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن ستة.

فأولها: أنه تحداهم بكل القرآن كما قال ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ﴾[4] الآية.

و ثانيها: أنه تحداهم ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾[5].

و ثالثها: أنه تحداهم ﴿بِسُورَةٍ﴾ واحدة[6].

و رابعها: أنه تحداهم ﴿بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾[7].

و خامسها: أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ في عدم التلمذ و التعلم ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان سواه تعلم العلوم أو لم يتعلمها.

و سادسها: أن في المراتب المتقدمة تحدى كل واحد من الخلق و في هذه المرتبة تحدى جميعهم و جوز أن يستعين البعض بالبعض في الإتيان بهذه المعارضة كما قال ﴿وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[8].

و قال في قوله ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصة أنت و لا قومك.

فإن قيل أليس كان قصة نوح مشهورة عند أهل العالم.

قلنا بحسب الإجمال كانت مشهورة و أما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة[9].

و قال في قوله ﴿لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ اعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه و الجواب عنه من وجهين.

الأول: لعل المراد منه طلب معجزات سوى التي شاهدوها منه ﷺ كحنين الجزع و نبوع الماء من بين أصابعه و إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل و طلبوا منه معجزات غيرها[10] مثل فلق البحر و قلب العصا ثعبانا.

و الثاني: أنه لعل الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات[11].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ بعد أن ذكر وجوها.

الرابع: قال ابن عباس كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لئلا

---

(١) في المصدر: ولم يطالع كتاباً فقال.
(٢) الأصح التلمذ.
(٣) في المصدر: مثل محمد ﷺ في عدم التلمذ والتعلم معجز.
(٤) الإسراء: ٨٨.
(٥) لقوله تعالى: فاتوا بعشر سور مثله مفتريات.
(٦) لقوله تعالى: فاتوا بسورة من مثله.
(٧) لقوله تعالى: فليأتوا بحديث مثله.
(٨) تفسير الرازي ١٧: ٩٩ ـ ١٠٢. ببعض الاختصار.
(٩) تفسير الرازي ١٨: ٩.
(١٠) في المصدر: فطلبوا منه معجزات قاهرة غير هذه الأمور مثل فلق البحر بالعصا.
(١١) تفسير الفخر الرازي ١٩: ١٣ ـ ١٤.

يروها و آخرون يتخلفون و يتأخرون ليروها إذا ركعوا و يجافون أيديهم[١] لينظروا من تحت آباطهم فأنزل الله هذه الآية انتهى[٢].

أقول: فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم.

قوله تعالى ﴿وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾ المراد به النسخ ﴿وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ﴾ اعتراض دخل في الكلام و المعنى الله أعلم بما ينزل من الناسخ و المنسوخ و التغليظ و التخفيف[٣] في مصالح العباد و هذا توبيخ للكفار على قولهم ﴿إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي حقيقة القرآن[٤] و فائدة النسخ.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال في الكشاف[٥] أي جبرئيل أضيف إلى القدس و هو الطهر و المراد الروح المقدس ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ليبلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم في الدين.

قوله ﴿إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قال الرازي اختلف في هذا البشر قيل هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش و كان يقرأ الكتب و قيل عداس غلام عتبة بن ربيعة و قيل عبد بني الحضرمي صاحب كتب و كان اسمه خيرا[٦] و كانت قريش تقول عبد الحضرمي يعلم خديجة و تعلم خديجة محمدا‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و قيل كان بمكة نصراني أعجمي اللسان اسمه بلعام و يقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية و قيل سلمان الفارسي.

١٩٠/١٧ قوله تعالى ﴿لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يميلون القول إليه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ قال أبو الفتح الموصلي تركيب‌ع ج م موضع في كلام العرب للإبهام و الإخفاء و ضد البيان و عجم الزبيب يسمى لاختفائه و العجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغة و لا يتكلم بلسانهم أعجمي[٧] قال الفراء و أحمد بن يحيى الأعجم الذي في لسانه عجمة و إن كان من العرب ألا ترى أنهم قالوا زياد الأعجم لأنه كانت في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا.

و أما تقرير الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا إن القرآن إنما كان معجزا لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ و كأنه قيل هب أنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي إلا أن القرآن إنما كان معجزا لما في ألفاظه من الفصاحة فبتقدير أن يكونوا صادقين في أن محمدا‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أن ذلك لا يقدح في المقصود لأن القرآن إنما كان معجزا لفصاحته اللفظية[٨].

قوله ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ﴾ قال الرازي فيه وجوه.

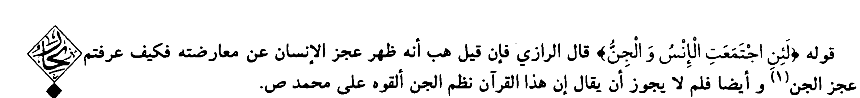
الأول: أن المعنى أنه لو أظهر تلك المعجزات[٩] ثم لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقين لعذاب الاستيصال و هو على هذه الأمة غير جائز لأن الله تعالى علم منهم[١٠] من سيؤمن أو يؤمن أولادهم فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم و ما أظهر تلك المعجزات روى ابن عباس أن أهل مكة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهبا و أن يزيل عنهم الجبال[١١] حتى يزرعوا تلك الأراضي فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنهم كفروا أهلكتهم فقال الرسول لا أريد ذلك[١٢].

١٩١/١٧ الثاني: أن المراد لا نظهر هذه المعجزات لأن آباءكم الذين رأوها لم يؤمنوا بها و أنتم مقلدون لهم فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضا.

الثالث: أن الأولين شاهدوا هذه المعجزات و كذبوها فعلم الله منكم أيضا أنكم لو شاهدتموها لكذبتم بها فكان إظهارها عبثا و العبث لا يفعله الحكيم[١٣].

---

(١) في المصدر: جافوا أيديهم. وفي «أ»: ويتجافون أيديهم.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٩: ١٨٢.
(٣) في المصدر: والتغليظ والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك.
(٤) في المصدر: أي لا يعلمون.
(٥) تفسير الكشاف ٢: ٣٤٤.
(٦) في المصدر: وكان إسمه حبراً.
(٧) في المصدر من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً.
(٨) تفسير الفخر الرازي ١٠: ١١٩ ـ ١٢٠.
(٩) في المصدر: المعجزات القاهرة. وكذا ما بعدها.
(١٠) في المصدر: لكن إنزال عذاب الاستئصال على هذه الأمة غير جائز، لأن الله تعالى أعلم أن فيهم.
(١١) في المصدر: أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يزيل لهم الجبال.
(١٢) في المصدر: لا أريد ذلك بل تتأنى بهم فنزلت الآية.
(١٣) تفسير الفخر الرازي ٢٠: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.



قوله ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ﴾ قال الرازي فإن قيل هب أنه ظهر عجز الإنسان عن معارضته فكيف عرفتم عجز الجن[١] و أيضا فلم لا يجوز أن يقال إن هذا القرآن نظم الجن ألقوه على محمد ص.

أجاب العلماء عن الأول بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزا.

و عن الثاني أن ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك التلبيس و حيث لم يظهر ذلك دل على عدمه[٢].

قوله تعالى ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ قال الرازي إنا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره فقوله ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ إشارة إلى كونه كاملا في ذاته و قوله ﴿قَيِّماً﴾ إلى كونه مكملا لغيره لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير.

و في نفي العوج وجوه.

أحدها: نفي التناقض عن آياته.

و ثانيها: أن كل ما ذكره الله فيه من التوحيد و النبوة و الأحكام و التكاليف فهو حق و صدق و لا خلل في شيء منها البتة.

١٩٢/١٧

و ثالثها: أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجها إلى عالم الآخرة و إلى حضرة جلال الله و هذه الدنيا كأنها رباط بني على حد عالم القيامة[٣] حتى أن المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التي تجب رعايتها في هذا السفر ثم يرتحل منه متوجها إلى عالم الآخرة فكل ما دعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة و من الجسمانيات إلى الروحانيات و من الخلق إلى الحق فهو السير المستقيم و كل ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج و القرآن مملو من الدعوة من الخلق إلى الحق و من الدنيا إلى الآخرة و من اللذات الشهوانية الجسدانية إلى الاستنارة بالأنوار الصمدية[٤] فثبت أنه مبرأ من العوج و الانحراف و الباطل[٥].

قوله تعالى ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قال البيضاوي أي بالغوا في إخفائها ﴿هَلْ هٰذٰا إِلّٰا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لادعائهم[٦] أن الرسول لا يكون إلا ملكا و استلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر ﴿بَلْ قٰالُوا أَضْغٰاثُ أَحْلٰامٍ﴾ إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر و الظاهر أن بلْ الأولى لتمام حكاية و الابتداء بأخرى أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول و ما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن و الثانية و الثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه و خلطت عليه إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها و يرغبه فيها و يجوز أن يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لأقوالهم في درج الفساد لأن كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لأنه مشحون بالحقائق و الحكم و ليس فيه ما يناسب قول الشعراء و هو من كونه أحلاما لأنه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع و المفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام و لأنهم جربوا رسول الله ﷺ نيفا[٧] و أربعين سنة ما سمعوا منه كذبا قط و هو من كونه سحرا لأنه مجانسه من حيث إنهما من الخوارق ﴿فَلْيَأْتِنٰا بِآيَةٍ كَمٰا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحياء الموتى ﴿مٰا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنٰاهٰا﴾ باقتراح الآيات لما جاءتهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لو جئتهم بها و هم أطغى منهم[٨] و فيه دليل[٩] على أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا و استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم[١٠].

١٩٣/١٧

قوله ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا إِفْكٌ افْتَرٰاهُ﴾ قال الرازي قال الكلبي و مقاتل نزلت في النضر بن الحارث و هو الذي قال هذا القول ﴿وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ يعني عامرا[١١] مولى حويطب بن عبد العزى و يسارا غلام عامر بن الحضرمي و

---

(١) في المصدر: فيكف عرفتم عجز الجن عن معارضته؟

(٢) تفسير الرازي ٢١: ٥٥.

(٣) في المصدر: على طريق عالم القيامة.

(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الصمدية.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢١: ٧٥ ـ ٧٦.

(٦) في المصدر: ادعاء الرسالة لاعتقادهم.

(٧) نيف الزيادة لسان العرب: ١٤: ٣٣١.

(٨) في المصدر: وهم أعتى منهم.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دليل.

(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٥ ـ ١٠٦.

(١١) في المصدر: يعني عداس.

جبيرا مولى عامر هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب و كانوا يقرءون التوراة و يحدثون أحاديث منها فلما أسلموا و كان النبيﷺ يتعهدهم فلأجل ذلك قال النضر ما قال فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً﴾ و إنما كفى هذا القدر جوابا لأنه قد علم كل عاقل أنهﷺ تحداهم بالقرآن و هو النهاية في الفصاحة و قد بلغوا في الخوض[١] على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا و لكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات و غيرها و لو استعانﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم لأنهﷺ كأولئك في معرفة اللغة و المكنة في العبارة[٢] فلما لم يبلغوا ذلك و الحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة و انتهى إلى حد الإعجاز و لما تقدمت هذه الدلالة مرات و كرات في القرآن و ظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم تلك الدلالة الواضحة[٣] لا يكون إلا التمادي في الجهل و العناد فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً﴾.

١٩٤/١٧ و الشبهة الثانية لهم قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره المتقدمون كأحاديث رستم و إسفنديار ﴿اكْتَتَبَهٰا﴾ انتسخها محمدﷺ من أهل الكتاب يعني عامرا و بشارا و جبيرا[٤] و معنى اكتتب هنا أمر أن يكتب له كما يقال احتجم و افتصد[٥] إذا أمر بذلك ﴿فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ﴾ أي يلقى عليه كتابه ليتحفظها ﴿بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ قال الضحاك ما يملى عليه بكرة و أصيلا يقرؤه عليكم و قال الحسن هو قوله تعالى جوابا عن قولهم كأنه قال إن هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف ينسب إلى أنه أساطير الأولين و جمهور المفسرين على أنه من كلام القوم فأجاب تعالى بقوله ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ الآية و تقريره ما قدمنا أنهﷺ تحداهم و ظهر عجزهم فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد فلما عجزوا ثبت أنه وحي الله تعالى و كلامه فلهذا قال ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و ذلك لأن القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد و أن يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها و خفيها ﴿وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفاً كَثِيراً﴾[٦] و لاشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد و نظام العالم و ذلك لا يكون إلا من العالم بكل المعلومات و لاشتماله على أنواع العلوم و ذلك لا يأتي إلا من العالم بكل المعلومات إلى غير ذلك مما مر من وجوه الإعجاز في القرآن[٧].

١٩٥/١٧ قوله ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وٰاحِدَةً﴾ قال الرازي هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوة محمدﷺ فإن أهل مكة قالوا تزعم أنك رسول من عند الله أفلا تأتينا بالقرآن جملة كما أنزل[٨] التوراة جملة على موسى و الإنجيل على عيسى و الزبور على داود و أجاب الله عنه بقوله ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾.

بيانه من وجوه:

أحدها: أنهﷺ لم يكن من أهل القراءة و الكتابة فلو نزل عليه جملة واحدة كان لا يضبط و لجاز عليه الخطأ و الغلط[٩].

و ثانيها: أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب و تساهل في الحفظ فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل فيكون أبعد عن المساهلة و قلة التحصيل.

و ثالثها: أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق فكان يثقل عليهم ذلك[١٠] لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل.

و رابعها: أنه إذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى[١١] على الصبر على عوارض النبوة و على احتمال أذية قومه و على الجهاد.

---

(١) في المصدر: وقد بلغوا في الحرص.
(٢) في المصدر: لأنّ محمداًﷺ كأولئك المفكرين في معرفة اللغة وفي المكنة من الاستعانة.
(٣) في المصدر: تلك الأدلة الواضحة.
(٤) في المصدر: يعني عامراً ويساراً وجبراً.
(٥) الفصد: شق العرق ليخرج الدم. لسان العرب ١٠: ٢٧٠.
(٦) النساء: ٨٢.
(٧) تفسير الرازي ٢٤: ٥٠ ـ ٥١. بفارق يسير.
(٨) في المصدر: جملة واحدة كما أنزلت.
(٩) في المصدر: ولجاز عليه الغلط والسهو.
(١٠) في المصدر: يثقل عليهم ذلك إما لما نزل مفرقاً منجماً.
(١١) في المصدر: فكان أقوى على أداء ما حمل وعلى الصبر.

و خامسها: أنه لما شرط الإعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فإنه لو كان ذلك مقدورا للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجما مفرقا.

و سادسها: كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم و الوقائع الواقعة لهم و كانوا يزدادون بصيرة لأن بسبب ذلك كان ينضم مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

١٩٦/١٧ و سابعها: أن القرآن لما نزل منجما مفرقا و هو صلی الله علیه و آله كان يتحداهم من أول الأمر و كان يتحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه فعن معارضة[1] الكل أولى فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

و ثامنها أن السفارة بين الله و بين أنبيائه و تبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم فيحتمل أن يقال إنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة لبطل المنصب على جبرئيل علیه السلام فلما أنزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العالي عليه[2].

و الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة و مهل[3].

قوله تعالى ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ أي فهمك إياه و أثبته في قلبك إثبات ما لا ينسى و الباء في قوله ﴿بِلِسانٍ﴾ إما أن يتعلق بالمنذرين فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان و إما أن يتعلق بنزل فالمعنى أنزله باللسان العربي لتنذر به لأنه لو أنزله باللسان الأعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه[4].

و أما قوله ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ فيحتمل هذه الأخبار خاصة أو صفة القرآن أو صفة محمد صلی الله علیه و آله أو المراد وجوه التخويف ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾ حجة ثانية على نبوته صلی الله علیه و آله و تقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا و نصوا على مواضع في التوراة و الإنجيل ذكر فيها الرسول صلی الله علیه و آله بنعته و صفته و قد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود و يتعرفون منهم هذا الخبر و هذا يدل دلالة ظاهرة على نبوته صلی الله علیه و آله[5].

أقول: قوله تعالى ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذبين المعاندين و كذا قوله تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ أي تبعكم و لحقكم إخبار بما وقع عليهم قريبا في غزوة بدر و قد مر أن عسى من الله تعالى موجبة.

قوله تعالى ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال البيضاوي كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنة و النار و عزير و المسيح[6].

قوله تعالى ﴿لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ قال الرازي قيل المراد به مكة و ارتداده[7] إليها يوم الفتح و تنكيره لتعظيمه لأنه ١٩٧/١٧ كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها و قهره لأهلها و إظهار عز الإسلام و إذلال حزب الكفر و السورة مكية فكأن الله تعالى وعده و هو بمكة في أذى و غلبة من أهلها أنه يهاجر منها و يعيده إليها[8] و قال مقاتل إنه صلی الله علیه و آله خرج من الغار و سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة و المدينة و عرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها و ذكر مولده و مولد أبيه فنزل جبرئيل و قال تشتاق إلى بلدك و مولدك فقال صلی الله علیه و آله نعم فقال جبرئيل علیه السلام إن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ يعني مكة ظاهرا عليهم و هذا مما يدل على نبوته لأنه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر[9].

قوله تعالى ﴿لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال الرازي فيه معنى لطيف و هو أن النبي صلی الله علیه و آله إذا كان قارئا كاتبا ما كان يوجب كون الكلام كلامه فإن جميع كتبة الأرض و قراءها لا يقدرون عليه لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب و على ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان[10].

---

(١) في المصدر: أول الأمر فكأنه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة.
(٢) في المصدر: العالي عليه، فلأجل ذلك جعله سبحانه وتعالى مفرقاً منجماً.
(٣) تفسير الرازي ٢٤: ٧٨ ـ ٧٩. بفارق يسير.
(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٥ ـ ١٦٨.
(٥) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٩.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٩.
(٧) في المصدر: ووجهه أن يراد برده إليها.
(٨) في المصدر: ويعيده إليها ظاهراً ظافراً.
(٩) تفسير الرازي ٢٥: ٢٢.
(١٠) تفسير الرازي ٢٥: ٧٨.

قوله تعالى ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون غلبت فارس الروم و ظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ و فرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه.

و قوله ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أدنى الأرض من أرض العرب و قيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس يريد الجزيرة و هي أقرب أرض الروم إلى فارس و قيل يريد أزرعات و كسكر ﴿وَ هُمْ﴾ يعني الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و هذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند الله عز و جل لأن فيه أنباء ما سيكون و لا يعلم ذلك إلا الله عز و جل ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي من قبل أن غلبت الروم و من بعد ما غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر و إن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم و إن شاء أهلكهما جميعا ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ أي و يوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فإنهم كفار و يفرحون أيضا لوجه آخر و هو اغتمام المشركين بذلك و لتصديق خبر الله و خبر رسوله و لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ من عباده ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في الانتقام من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن أناب إليه من خلقه ﴿وَعْدَ اللّٰهِ﴾ أي وعد الله ذلك ﴿لٰا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ بظهور الروم على فارس ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ﴾ يعني كفار مكة ﴿لٰا يَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أخبرنا به لجهلهم بالله.

القصة عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين و هم بمكة يقولون إن أهل الروم أهل كتاب و قد غلبهم الفرس و أنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قال فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود[1] أن أبا بكر ناحب[2] بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و روى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس و الروم و كانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك و لقي نبي الله مشركي العرب و التقت الروم و فارس فنصر الله النبي ﷺ و من معه من المسلمين على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم و نصر أهل الكتاب على العجم قال عطية و سألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ﷺ و مشركو العرب و التقت الروم فارس فنصرنا الله على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ و قال سفيان الثوري سمعت أنهم ظهروا يوم بدر و قال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة و أخبر الله رسوله أن الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك و روي أنهم استردوا بيت المقدس و أن ملك الروم مشى إليه شكرا بسطت له الرياحين فمشى عليها و قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حتى غلب الروم فارسا و ربطوا خيولهم بالمدائن و بنوا الرومية فأخذ أبو بكر الخطر[3] من ورثته و جاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به و روي أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي و أخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلا فلما أراد أن يخرج أبي إلى حرب أحد تعلق به عبد الله بن أبي بكر و أخذ منه ابنه كفيلا و جرح أبي في أحد و عاد إلى مكة و مات من تلك الجراحة جرحه رسول الله ﷺ و جاءت الرواية عن النبي ﷺ أنه قال لفارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا و الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب[4] إلى آخر الأبد انتهى[5].

قوله تعالى ﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي أهل الكتابين أو مطلق أهل العلم.

---

(١) في المصدر: عبدالله بن عتبة بن مسعود.
(٢) المناحبة: المخاطرة والمراهنة (منه قدس سره).
(٣) الخطر: الرهن بعينه. لسان العرب ٤: ١٣٧.
(٤) الهبهب: السريع. لسان العرب ١٥: ١٣.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٦١ ـ ٤٦٢.

قوله تعالى ﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله هو أحسن الحديث لفرط فصاحته و لإعجازه و لاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف من التنبيه على أدلة التوحيد و العدل و بيان أحكام الشرع و غير ذلك من المواعظ و قصص الأنبياء و الترغيب و الترهيب ﴿كِتٰاباً مُتَشٰابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضا و يصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف و لا تناقض أو يشبه كتب الله المتقدمة و إن كان أعم و أجمع أنفع و قيل متشابها في حسن النظم و جزالة اللفظ و جودة المعاني ﴿مَثٰانِيَ﴾ سمي بذلك لأنه تثنى فيه القصص[1] و الأخبار و الأحكام و المواعظ بتصريفها في ضروب البيان و يثنى أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب و الرحمة[2].

قوله تعالى ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ﴾ قال البيضاوي أي كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأتى إبطاله و تحريفه ﴿لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الأخبار الماضية و الأمور الآتية ﴿وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم ﴿لَقٰالُوا لَوْ لاٰ فُصِّلَتْ آيٰاتُهُ﴾ بينت بلسان نفقهه ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ أكلام أعجمي و مخاطب عربي إنكار مقرر للتحضيض[3].

قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ﴾ أكثر المفسرين على أنه إخبار بقحط و مجاعة أصابتهم بشوء أعمالهم فالمراد يوم شدة و مجاعة فإن الجائع يرى بينه و بين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار و كثرة الغبار أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا و قد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب و عظامها و قيل إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أشراط الساعة كما مر في كتاب المعاد ﴿يَغْشَى النّٰاسَ﴾ أي يحيط بهم و قوله ﴿هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ مقدر بقول وقع حالا و إنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم ﴿أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ﴾ من أين لهم و كيف يتذكرون لهذه الحال ﴿وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ يبين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات و المعجزات ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف و قال آخرون إنه مجنون ﴿إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ﴾ بدعاء النبي صلّى اللّه عليه و آله فإنه دعا فرفع القحط ﴿قَلِيلاً﴾ كشفا قليلا أو زمانا قليلا و هو ما بقي من أعمارهم ﴿إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ﴾ إلى الكفر غب الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه ﴿إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ﴾[4] و قال الطبرسي رحمه الله إن رسول الله صلّى اللّه عليه و آله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سني كسني يوسف فأجدبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة و كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان و أكلوا الميتة و العظام ثم جاءوا إلى النبي صلّى اللّه عليه و آله و قالوا يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم و قومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب و السعة فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر عن ابن مسعود و الضحاك انتهى[5].

قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أقول هذا إخبار بما سيقع و قد وقع.

و قوله ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار بما في ضميرهم و كذا قوله ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر و قولهم ذلك كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية و غزوة خيبر.

و كذا قوله تعالى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾:

قال الطبرسي رحمه الله هم هوازن و حنين و قيل هم هوازن و ثقيف و قيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة و قيل هم أهل فارس و قيل هم الروم و قيل هم أهل صفين أصحاب معاوية و الصحيح أن المراد بالداعي في قوله ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ هو النبي صلّى اللّه عليه و آله لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة و قتال أقوام ذوي نجدة و شدة مثل أهل خيبر و حنين[6] و الطائف و مؤتة و إلى تبوك و غيرها فلا معنى لحمل ذلك على بعد وفاته[7].

---

(1) في المصدر: لأنه يثنى فيه بعض القصص.
(2) مجمع البيان ٤: ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(3) تفسير البيضاوي ٤: ٨٠ وفيه: إنكار مقرر للتخصيص.
(4) تفسير البيضاوي ٤: ١١٨ ـ ١١٩.
(5) مجمع البيان ٥: ٩٤.
(6) في المصدر: مثل أهل حنين.
(7) مجمع البيان ٥: ١٧٦.

و قال في قوله تعالى ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها﴾ معناه و وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية أخرى لم تقدروا عليها قد أعدها الله لكم و هي مكة و قيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم و قيل المراد فارس و الروم قالوا إن النبي صلى الله عليه و آله بشرهم كنوز كسرى و قيصر و ما كانت العرب تقدر على قتال فارس و الروم و فتح مدائنها بل كانوا خولا[١] لهم حتى قدروا عليها بالإسلام ﴿قَدْ أَحاطَ اللّٰهُ بِها﴾ أي قدر الله عليها و أحاط بها علما انتهى[٢].

أقول: و كذا قوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره.

قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾[٣] قال البيضاوي أي اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَلْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾ في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة بالتحدي انتهى[٤].

قوله تعالى ﴿عَذاباً دُونَ ذٰلِكَ﴾ أقول على قول من قال إن المراد به القتل يوم بدر أو القحط سبع سنين فهو أيضا إخبار بالغيب و قد وقع و كذا قوله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ إشارة إلى غزوة بدر و هو من المعجزات و كذا قوله ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ و قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ و قد مر بيانه و كذا قوله ﴿وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً﴾ كما مر.

قال البيضاوي ﴿وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة ﴿قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ﴾ تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ﴿وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ﴾ كما تزعمون أخرى ﴿قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الأمر عليكم و ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية و التذكر مع الكاهنية[٥] لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكرها إلا معاند بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول صلى الله عليه و آله و معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة و معاني أقوالهم[٦] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به و هو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة و المعاني الشريفة[٧].

قوله تعالى ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أقول هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة و المراد به الكثرة في العلوم و المعارف و الفضائل و الأخلاق الكريمة و الآداب الحسنة و الذرية الطيبة و الأوصياء و العلماء و الأتباع و الأمة و الدرجات الأخروية و الشفاعة و لا يخفى وقوع ما يتعلق بالدنيا منها فهو من المعجزات.

و أما قوله ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فروي أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي و ذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم و تحدثا و أناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الأبتر و كان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه و آله و هو من خديجة و كانوا يسمون من ليس له ابن أبتر فسمته قريش عند موت ابنه أبتر و صنبورا[٨] كذا روي عن ابن عباس ففيه أيضا إعجاز بين و كذا سورة تبت بتمامها تدل على عدم إيمان أبي لهب و زوجته و قد ظهر صدقه فهو أيضا من المعجزات.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي في شك ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ﴾ يعني الذين عبدوهم و أطاعوهم من دون الله[٩].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من بدر أتى بني قينقاع و هم بناديهم و كان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش و هم أكثر عددا و سلاحا و كراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب

---

(١) الخول: العبيد والإماء. لسان العرب ٤: ٢٥١.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٨٦.
(٣) الطور: ٣٣.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٩.
(٥) في المصدر: وللتذكر مع نفي الكاهنيه.
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٨.
(٨) رجل صنبور: فرد ضعيف ذليل لا أهل ولا عقب ولا ناصر. لسان العرب ٧: ٤١٥.
(٩) تفسير القمي ١: ٤٧.



قومك و الله لو قد لقيتنا للقيت رجالا فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[1].

٢٠٤/١٧ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري[2] أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[3].

٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً﴾ الآية قال يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره و يدع كثيرا لا يبينه[4].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي هلا أنزل[5] ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت و لم يؤمنوا بها يهلكوا[6] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ قادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ و سيريك[7] في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض و الدجال و نزول عيسى ابن مريم ؑ و طلوع الشمس من مغربها[8].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قوله مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة و الإنجيل و الزبور[9].

قوله ﴿وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قال كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ إن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود و تدرسه[10].

قوله ﴿قُبُلًا﴾ أي عيانا[11].

٢٠٥/١٧ قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ﴾ يعني أصرف القرآن عن ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[12].

قوله ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ قال نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبدا[13].

قوله ﴿إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ﴾ قال العير أو قريش[14].

قوله ﴿فَسَيُنْفِقُونَهٰا﴾ قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم و أخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار و كان ما أنفقوا حسرة عليهم[15].

قوله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة و هموا بقتله و هو قوله ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾[16].

قوله ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق[17].

قوله ﴿بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا﴾ فإن قريشا قالت لرسول الله ﷺ ائتنا بقرآن غير هذا فإن هذا شيء تعلمته من اليهود و النصارى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن أوحي إلي لم آتكم بشيء منه حتى أوحي إلي[18].

٢٠٦/١٧ ٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذٰا بَدَّلْنٰا آيَةً مَكٰانَ آيَةٍ﴾ قال كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله ﷺ ﴿أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ فرد الله عليهم فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني جبرئيل ؑ و في رواية أبي الجارود

---

(١) تفسير القمي ١: ١٠٥.
(٢) في «أ» عيينة بن حفص، وفي المصدر: عيينة بن حصين وكذا في تفسير البرهان عنه ١: ٤٠٢.
(٣) تفسير القمي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٤) تفسير القمي ١: ١٧٢.
(٥) في المصدر: أي هلا أنزل عليه آية قال: [إن الله قادر على أن ينزل آية...].
(٦) في المصدر: بها ليهلكوا.
(٧) في المصدر: وسيريكم.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٩) تفسير القمي ١: ٢١٧.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢١٩.
(١١) تفسير القمي ١: ٢٢٠.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٤٢.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٤٧.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٥٥.
(١٥) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٠١.
(١٧) تفسير القمي ١: ٣٠٨.
(١٨) تفسير القمي ١: ٣١٠ بفارق يسير.

عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال الروح[1] هو جبرئيلعليه السلام و القدس الطاهر[2] ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمد قوله ﴿لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ هو لسان أبي فهيكة[3] مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد اتبع نبي الله و آمن به و كان من أهل الكتاب فقالت قريش و الله يعلم محمدا علمه[4] بلسانه يقول الله ﴿وَ هٰذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[5].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ قال هذا مقدم و مؤخر لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا فقد قدم حرفا على حرف[6].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ قال الصادقعليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم[7].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾ هو معطوف على قوله في سورة الفرقان ﴿فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ فرد الله عليهم فقال كيف يدعون[8] أن الذي تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ﴿ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي شكوا[9].

١١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفرعليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قال يا با عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه ﴿إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ من الأئمةعليهم السلام إن رسول اللهصلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة و قد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله و أكرم رسوله و أما ملك فارس فإنه مزق كتابه و استخف برسول اللهصلى الله عليه و آله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كبا[10] لذلك المسلمون و اغتموا فأنزل الله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض و هي الشامات و ما حولها ثم قال و فارس ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم[11] ﴿سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قوله ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ﴾ أن يأمر ﴿وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء.

قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾ قلت أليس الله يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و قد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول اللهو في إمارة أبي بكر و إنما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر قال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع قوله ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر[12] إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾[13].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و العدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة إلى قوله و هي الشامات و ما حولها يعني و فارس[14] ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾ عز و جل فلما

غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز و جل قال قلت أليس الله عز و جل يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول اللهصلى الله عليه و آله و في إمارة أبي بكر و إنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع لقول الله عز و جل

(١) في المصدر قال: هو جبرئيل.
(٢) في نسخة: والقدس الطهر.
(٣) في المصدر: وهو لسان أبي فكيهة.
(٤) في المصدر: يعلم محمداً بلسانه.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٩٢.
(٦) تفسير القمي ٢: ٥.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٠٠.
(٨) في المصدر ونسخة: كيف يدعون يزعمون إن.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(١٠) في المصدر: فلما غلب ملك الروم بكى.
(١١) في نسخة: من بعد غلبهم للروم.
(١٢) في «أ» هكذا: إن شاء يؤخر ما قدم وإن شاء يقدم ما أخر.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٣٠ ـ ١٣١.
(١٤) في المصدر: وما حولها وهم يعني وفارس.

﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ **يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم[1] القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز و جل** ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ **أي يوم يحتم القضاء بالنصر[2].**

بيان: قال الفيروزآبادي الكبوة العثرة و الوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه[3].

و قال البيضاوي و قرئ ﴿غلبت﴾ بالفتح و ﴿سيغلبون﴾ بالضم و معناه أن الروم غلبوا على ريف الشام و المسلمون سيغلبونهم و في السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون و فتحوا بعض بلادهم و على هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى[4].

قوله عليه السلام يعني غلبتها فارس أقول يحتمل وجهين.

الأول: أن يكون إضافة غلبتها في كلامه عليه السلام إضافة إلى المفعول يعني مغلوبية الروم من فارس أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم غُلِبَتِ و سيغلبون كلاهما على المجهول فيكون مركبا من القراءتين و لم ينقل عن أحد و لكنه ليس بمستبعد و مثله كثير.

الثاني: أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لما نقلنا عن البيضاوي فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع غلبة الروم على فارس في قوله ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ و غلبة فارس على الروم في قوله ﴿وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ فضمير هم راجع إلى فارس لظهوره بقرينة المقام و كذا ضمير غلبهم و الإضافة في ﴿غَلَبِهِمْ﴾ إضافة إلى الفاعل و إلى غلبة المسلمين على فارس بقوله ﴿سيغلبون﴾ على المجهول.

٢٠٩/١٧

قوله أليس الله عز و جل يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ أقول لما كان البضع بكسر الباء في اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو آخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك فأجاب عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدة حيث قال ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لٰا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ **قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزبور و أما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله قوله** ﴿ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ **قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا كيف نتعلمه و لساننا عربي و أتيتنا بقرآن أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم و فيه[5] قال الله عز و جل** ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ﴾[6].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] قال قريش قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمد فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ **يا محمد** ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ **يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا[7].**

٢١٠/١٧

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ **قال الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمدا عوضا من ابنه إبراهيم قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عمرو بن العاص[8] و الحكم بن أبي العاص فقال عمرو يا با الأبتر و كان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمى أبتر ثم قال عمرو إني لأشنأ محمدا أي أبغضه فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله** ﴿إِنَّ

---

(١) في نسخة: يوم يختم، في المواضع جميعاً.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ح ٣٩٧.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٨٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٣٣٨.
(٥) في المصدر: فأحب الله أن ينزله بلسانهم وقد.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٣٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٨) في المصدر: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد على عمرو بن العاص.

شَانِئَكَ﴾ أي مبغضك عمرو بن العاص ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له و لا نسب[1].

۱۵ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن محمد السياري عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آلة السحر و بعث عيسى عليه السلام بآلة الطب و بعث محمدا صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه و أحكامه[2] ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط[3].

بيان: قوله و آلة السحر أي ما يشبهه أو يبطله و الأول أظهر بقرينة الثاني.

۲۱۱/۱۷

۱٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] البيهقي عن الصولي عن محمد بن موسى الرازي عن أبيه قال ذكر الرضا عليه السلام يوما القرآن فعظم الحجة فيه و الآية[4] المعجزة في نظمه فقال هو حبل الله المتين و عروته الوثقى و طريقته المثلى المؤدي إلى الجنة و المنجي من النار لا يخلق[5] من الأزمنة و لا يغث على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان و حجة على كل إنسان لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ[6].

بيان: قال الجوهري غث اللحم يغث و يغث إذا كان مهزولا و كذلك غث حديث القوم و أغث أي ردؤ و فسد و فلان لا يغث عليه شيء أي لا يقول في شيء إنه رديء فيتركه انتهى[7].

أقول: في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن و هو عدم تكرره بتكرر القراءة و الاستماع بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه و لا يوجد هذا في كلام غيره.

۱۷ـ عم: [إعلام الورى] كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكف عن عيب آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد و يقول بعضهم بل هو كهانة[8] و يقول بعضهم بل هو خطب و كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا و كان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و ينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا و كان له بنون لا يبرحون من مكة و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار في ذلك الزمان و القنطار جلد ثور مملو ذهبا و كان من المستهزءين برسول الله صلى الله عليه وآله و كان عم أبي جهل بن هشام فقال له يا با عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله و هو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني من شعرك قال ما هو بشعر و لكنه كلام الله الذي به بعث أنبياءه و رسله فقال اتل علي منه فقرأ عليه رسول الله:

۲۱۲/۱۷

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ فقال تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا و لكني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ﴾[9] و سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة في رأسه و لحيته ثم قام و مضى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالت قريش يا أبا الحكم صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا و قد قبل قوله و مضى إلى منزله فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا و غدا عليه أبو جهل فقال يا عم نكست برءوسنا و فضحتنا قال و ما ذاك يا ابن أخ قال صبوت إلى دين محمد قال ما صبوت و إني على دين قومي و آبائي و لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أبو جهل أشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب هي قال لا إن الخطب كلام متصل و هذا

---

(۱) تفسير القمي ۲: ٤٤٧.
(۲) في المصدر: من مواعظه وحكمه.
(۳) الكافي ۱: ۲٤ ـ ۲٥ ح ۲۰.
(٤) في نسخة: والآية والدلالة.
(٥) خلق الشيء: بَلِيَ. لسان العرب ٤: ۱۹٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ۲: ۱۳۷ ب ۳٥ ح ۹ وفيه: لا يخلق على الأزمنة.
(۷) الصحاح: ۲۸۸.
(۸) سقط من المصدر: ويقول بعضهم بل هو كهانه.
(۹) فصلت: ۱۳.

كلام منثور و لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا با عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه آخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مٰالاً مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾ إلى قوله ﴿عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1].

و في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له اقرأ علي فقرأ عليه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] فقال أعد فأعاد فقال و الله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و ما يقول هذا بشر[3].

بيان: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره و قد يترك الهمز و الطلاوة بالكسر و الفتح الرونق و الحسن و أعذق الشجر أي صارت لها عذوق و شعب أو أزهر.

٢١٣/١٧ ١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] البيهقي عن الصولي عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس عن الرضا عن أبيه عليه السلام أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر و الدرس إلا غضاضة[4] فقال لأن الله تبارك و تعالى لم يجعله لزمان دون زمان و لا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة[5].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن أبي العوجاء و ثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن و كانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول و اجتمعوا في مقام إبراهيم أيضا قال أحدهم إني لما رأيت قوله ﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾[6] كففت عن المعارضة و قال الآخر و كذا أنا لما وجدت قوله ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[7] آيست من المعارضة و كانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم و قرأ عليهم ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ فبهتوا[8].

٢١٤/١٧ ٢٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ إلى قوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾.

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله و الناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد في أخيه علي عليه السلام و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز و جل و هي آيات محمد و معجزاته مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليه السلام بمكة و المدينة و لم يزدادوا إلا عتوا و طغيانا قال الله تعالى لمردة أهل مكة و عتاة أهل المدينة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله و أن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكة الباهرات من الآيات كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره و الجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال و الصخور و الأحجار و الأشجار و كدفاعه قاصديه بالقتل عنه و قتله إياهم و كالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا[9] إلى أمكنتهما كما كانتا ٢١٥/١٧ و كدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة ﴿فَأْتُوا﴾ يا معاشر قريش و اليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام[10] الذين هم منه برآء و يا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل محمد صلى الله عليه وآله من مثل رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لم يدرس كتابا و لا اختلف إلى عالم و لا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره و حضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين و الآخرين فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام[11] ليبين أنه كاذب كما تزعمون لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله و إن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود و النصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه و من نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن أظهر

---

(١) المدثر: ١١ ـ ٣٠.
(٢) النحل: ٩٠.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥١ ـ ٥٢ ف ٢ بفارق يسير.
(٤) الغض: الطري. لسان العرب ١٠: ٨١.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ ب ٣٢ ح ٣٢ وفيه: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدارسة. وكذا: لأن الله تبارك وتعالى لم ينزله لزمان.
(٦) هود: ٤٤.
(٧) يوسف: ٨٠.
(٨) الخرائج والجرائح: ٧١٠ ب ١٥ ح ٥ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: ثم تراجعهما.
(١٠) في نسخة: المتحلين بالاسلام.
(١١) في المصدر: مثل هذا الكلام.

لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسمومة و ناطقه ذئب و حن إليه العود و هو على المنبر و دفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم و قلب عليهم البلاء و أهلكهم به و كثر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ يعني من مثل هذا القرآن من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و الكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن و كيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود و النصارى ثم قال لجماعتهم ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيـها المشركون و ادعوا شياطينكم يا أيها اليهود و النصارى و ادعوا أقرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين مـن النصاب لآل محمد الطيبين و سائر أعوانكم على آرائكم[1] ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أن[2] محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه و أن ما ذكره من فضل علي على جميع أمته و قلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون هذا منكم أبدا ﴿فَـاتَّقُوا النّٰـارَ الَّـتِي وَقُـودُهَا﴾ حـطبها ﴿النّٰـاسُ وَ الْـحِجٰارَةُ﴾ تـوقد تكـون عـذابـا عـلى أهـلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾ المكذبين لكلامه و نبيه الناصبين العداوة لوليه و وصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى و لو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته[3] فلما عجزوا بعد التقريع[4] و التحدي قال الله عز و جل ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰـانَ بَـعْضُهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[5].

و قال علي بن الحسين عليه السلام قوله عز و جل ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ﴾ أيها المشركون و اليهود و سائر النواصب من المكذبين لمحمد في القرآن في تفضيله عليا أخاه المبرز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين الذي لا نظير له في نصرة المتقين و قمع الفاسقين و إهلاك الكافرين و بث دين الله في العالمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله و في النهي عن موالاة أعداء الله و معاداة أولياء الله و في الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه و آله و اتخاذه إماما و اعتقاده فاضلا راجحا لا يقبل الله عز و جل إيمانا و لا طاعة إلا بموالاته و تظنون أن محمدا قوله من عنده و نسبه[6] إلى ربه ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل[7] محمد أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب و علم و لا تلمذ لأحد و لا تعلم منه و هو من قد عرفتموه في حضره و سفره لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله و يعرفون أخباره ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقولا كما تزعمونه[8] فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان[9] و من سائر الأمم فإن كان كاذبا فاللغة لغتكم و جنسه جنسكم و طبعه طبعكم[10] و سيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلا أن يكون[11] في البشر من يتمكن من مثله فأتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظار إليكم في أحوالكم أنه مبطل مكذب[12] على الله ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون و أن ما تجيئون به نظير لما جاء به محمد و شهداءكم الذين تزعمون أنهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها و تشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في قولكم إن محمدا تقوله.

ثم قال الله عز و جل ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ هذا الذي تحديتكم به ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون ذلك منكم و لا تقدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون و أن محمدا الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالروح الأمـين و بأخيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين فصدقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره و نواهيه و فيما يذكره من فضل علي وصيه و أخيه ﴿فَاتَّقُوا﴾ بذلك عذاب ﴿النّٰارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشد الأشياء

---

(١) في نسخة والمصدر: وسائر أعوانكم على إرادتكم.
(٢) في نسخة والمصدر: بأن.
(٣) في «أ»: على معارضتي.
(٤) التقريع: التأنيب واللوم والتعنيف. لسان العرب ١١: ١٢١.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ ـ ١٥٥ ح ١٧٦ بفارق يسير.
(٦) في نسخة والمصدر وينسبه.
(٧) في نسخة: من مثل.
(٨) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.
(٩) في المصدر: في سائر البلاد والأديان.
(١٠) في نسخة: وطبعه كطبعكم.
(١١) في نسخة: فلا يجوز أن لا يكون.
(١٢) في المصدر ونسخة: مبطل كاذب [يكذب].

حرا ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكٰافِرِينَ﴾ بمحمد و الشاكين في نبوته و الدافعين لحق علي أخيه و الجاحدين لإمامته[١].

إيضاح: اعلم أن هذا الخبر يدل على أن إرجاع الضمير في مثله إلى النبي و إلى القرآن كليهما مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

٢١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال الإمام عليه السلام كذبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا سحر مبين تقوله فقال الله عز و جل ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو[٢] بالحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم[٣] و هو بلغتكم و حروف هجائكم ﴿فأتوا بمثله إن كنتم صادقين﴾ و استعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ثم قال الله تعالى ﴿الم﴾ هو القرآن الذي افتتح بالم هو ﴿ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ الذي أخبرت به موسى و من بعده من الأنبياء و أخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد كتابا عربيا عزيزا ﴿لٰا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لٰا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمدا ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء[٤] يقرؤه هو و أمته على سائر أحوالهم ﴿هُدىً﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم[٥].

٢١٨/١٧

قال و قال الصادق عليه السلام ثم الألف حرف من حروف قولك الله دل بالألف على قولك الله و دل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين و دل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله و جعل هذا القول حجة على اليهود و ذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا أخذ عليهم العهود و المواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته[٦] فيقرءونه قياما و قعودا و مشاة و على كل الأحوال يسهل الله حفظه عليهم و يقرن بمحمد أخاه و وصيه علي بن أبي طالب الآخذ عنه علومه التي علمها و المتقلد عنه الأمانة التي قلدها و مذلل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر و مفحم كل من جادله و خاصمه بدليله القاهر يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمد صلى الله عليه و آله[٧] حتى يقودهم إلى قبوله طائعين و كارهين[٨] ثم إذا صار محمد إلى رضوان الله و ارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرفوا تأويلاته[٩] و غيروا معانيه و وضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد علي على تأويلاته حتى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسئ الذليل المطرود المغلول[١٠] قال فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و أظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة و أظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب و جعل افتتاح سورته الكبرى بـ﴿الم﴾ يعني ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ و هو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء[١١] يقرؤه هو و أمته على سائر أحوالهم[١٢].

٢١٩/١٧

بيان: لا يمحوه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين عليه السلام أو المراد عدم محو جميعها بالماء أو إذا محي بالماء لا يذهب لأنه آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ و في بعض النسخ لا يمحوه الزمان و هو ظاهر

٢٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾:

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ح ٩٢ بفارق لا يذكر.
(٢) في نسخة: وهو.
(٣) في نسخة: ولام وميم.
(٤) في المصدر: لا يمحوه الباطل.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢ ـ ٦٣ ح ٣٢.
(٦) في المصدر ونسخة: يحفظه [بعض] أمته.
(٧) في المصدر: على تنزيل كتاب الله محمد صلى الله عليه و آله.
(٨) في نسخة: أو كارهين.
(٩) في نسخة: تأويله.
(١٠) في المصدر: المطرود [الملعون].
(١١) في المصدر: لا يمحوه الباطل. وفي «أ»: الزمان يقرؤه.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٣ ـ ٦٤ ح ٣٣ بفارق غير فارق.

قال الإمام عليه السلام أخبر عن علمه فيهم و هم الذين قد علم الله أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ[1].

٢٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾:

قال الإمام عليه السلام لما بهر رسول الله صلى الله عليه و آله هؤلاء اليهود بمعجزته و قطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته و لا إدخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن عليا أخاك هو الوصي و الولي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اصطلامه[2] و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم و لا يكتموننا شيئا فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينون[3] من معجزاته فأظهر محمدا صلى الله عليه و آله على سوء اعتقادهم و قبح دخيلاتهم[4] و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضحات بيناته و باهرات معجزاته[5].

٢٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿قُلْ إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ﴾ الآيات:

قال الإمام عليه السلام قال الحسن بن علي بن أبي طالبإن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و قطع معاذيرهم و أقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمدا سيد النبيين و خير الخلائق أجمعين و أن عليا سيد الوصيين و خير من يخلفه بعده في المسلمين و أن الطيبين من آله هم القوام بدين الله و الأئمة لعباد الله و انقطعت معاذيرهم و هم لا يمكنهم إيراد حجة و لا شبهة فلجئوا إلى أن كابروا فقالوا لا ندري ما تقول و لكنا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد و دون علي و دون أهل دينك و أمتك فإنا[6] بكم مبتلون ممتحنون و نحن أولياء الله المخلصون و عباده الخيرون و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء اليهود ﴿إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنة و نعيمها ﴿خٰالِصَةً مِنْ دُونِ النّٰاسِ﴾ محمد و علي و الأئمة و سائر الأصحاب و مؤمني الأمة و أنكم بمحمد و ذريته ممتحنون و أن دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم و من مخالفيكم فإن محمدا و عليا و ذويهما يقولون إنهم أولياء الله عز و جل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم و هم المجاب دعاؤهم فإن كنتم معاشر اليهود كما تدعون فتمنوا الموت للكاذب منكم و من مخالفيكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم فقولوا اللهم أمت الكاذب منا و من مخالفينا ليستريح منه الصادقون[7] و ليزداد حجتك وضوحا بعد أن قد صحت و وجبت ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه و كانت اليهود عالمين[8] بأنهم هم الكاذبون و أن محمدا و عليا و مصدقيهما هم الصادقون فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون فقال الله تعالى ﴿وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله و بمحمد رسوله و نبيه و صفيه و بعلي أخي نبيه و وصيه و بالطاهرين من الأئمة المنتجبين فقال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ يعني اليهود إنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب لعلمهم أنهم هم الكاذبون و لذلك أمرتك[9] أن تبهرهم بحجتك و تأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء و يتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون[10].

أقول: قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج و هو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذرا من التكرار ثم اعلم أن الآيات المشتملة على الإخبار بالغيوب و مكنونات الضمائر و الأسرار كثيرة و كذا الأخبار المتعلقة بتفسيرها و هي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلد و سائر المجلدات و فيما أوردنا في هذا الباب غنى و كفاية لمن جانب العناد و الله يهدي إلى سبيل الرشاد.

٢٢٠/١٧
٢٢١/١٧

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٩١ ح ٥١.

(٢) الاصطدام: الاستئصال، واصطلم القوم: أبيدوا لسان العرب ٧: ٣٩٦.

(٣) في نسخة والمصدر: ويعاينونه.

(٤) في المصدر: وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩١ ح ١٤٢.

(٦) في المصدر ونسخة: وأمتك وإنا.

(٧) في نسخة: منه الصادق.

(٨) في المصدر ونسخة: وكانت اليهود علماء.

(٩) في المصدر ونسخة: ولذلك آمرك.

(١٠) الاحتجاج: ٤٤٢ ـ ٤٤٤ ح ٢٩٤ بفارق في بعض الألفاظ.



تذنيب: فيه مقاصد:

٢٢٢/١٧ **الأول في حقيقة المعجزة**: و هي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة أو الإمامة عند تحري المنكرين على وجه يدل على صدقه و لا يمكنهم معارضته و لها سبعة شروط.

الأول: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك كما إذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي و أنتم لا تقدرون عليه ففعل و عجزوا.

الثاني: أن يكون خارقا للعادة.

الثالث: أن يتعذر معارضته فيخرج السحر و الشعبدة.

الرابع: أن يكون مقرونا بالتحدي و لا يشترط التصريح بالدعوى بل تكفي قرائن الأحوال.

الخامس: أن يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي كذا و فعل خارقا آخر لم يدل على صدقه كما نقل من فعل مسيلمة و أنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب و يبس.

السادس: أن لا يكون ما أظهره مكذبا له كما لو أنطق الضب فقال إنه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه بخلاف أن يحيي الميت فيكذبه فإن الصحيح أنه لا يخرج عن المعجزة لأن إحياءه معجزة و هو غير مكذب و إنما المكذب ذلك الشخص بكلامه و هو بعد الإحياء مختار في تصديقه و تكذيبه فلا يقدح تكذيبه و منهم من قدح فيه مطلقا و منهم من فرق بين استمرار حياته و بين ما إذا خر ميتا في الحال فقدح في الثاني دون الأول و الأظهر ما ذكرنا.

السابع: أن لا تكون المعجزة متقدما على الدعوى بل مقارنا لها أو متأخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله و المشهور أن الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات و إرهاصات[١] أي تأسيسات للنبوة.

٢٢٣/١٧ **الثاني في وجه دلالة المعجزة على صدق النبي أو الإمام**: فذهبت المعتزلة و الإمامية إلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى لعموم قدرته لكنه ممتنع وقوعه في حكمته لأن فيه إيهام صدقه و هو قبيح من الله فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح فعلى هذا يتوقف على العلم بوجود الصانع و عموم علمه و قدرته و امتناع صدور القبيح منه و قالت الأشاعرة جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة فإن إظهار المعجز على يد الكاذب و إن كان ممكنا عقلا فمعلوم انتفاؤه عادة فلا تكون دلالته عقلية لتخلف الصدق عنه في الكاذب بل عادية كسائر العاديات لأن من قال أنا نبي ثم نتق[٢] الجبل و أوقفه على رءوسهم و قال إن كذبتموني وقع عليكم و إن صدقتموني أنصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم و إذا هموا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنه صادق في دعواه و العادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب مع كونه ممكنا منه إمكانا عقليا لشمول قدرته للممكنات بأسرها و قد ضربوا لذلك مثلا قالوا إذا ادعى الرجل بمشهد الجم الغفير أني رسول هذا الملك إليكم ثم قال للملك إن كنت صادقا فخالف عادتك و قم من الموضع المعتاد من السرير و انتقل بمكان لا تعتاده ففعل كان ذلك نازلا منزلة التصديق بصريح مقاله و لم يشك أحد في صدقه بقرينة الحال و ليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد بل ندعي في إفادته العلم بالضرورة العادية و نذكر هذا المثال للتفهيم.

الثالث في بيان إعجاز القرآن و وجهه: زائدا على ما تقدم و هو أنه صلى الله عليه وآله تحدى بالقرآن و دعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقع[٣] البلغاء و الفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء[٤] و حصى البطحاء و شهرتهم بغاية العصبية و حمية الجاهلية و تهالكهم على المباهاة و المباراة و الدفاع عن الأحساب و ركوب الشطط في هذا الباب فعجزوا حتى آثروا المقارعة على المعارضة و بذلوا المهج و الأرواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة لعارضوا و لو عارضوا لنقل إلينا لتوفر الدواعي و عدم الصارف و العلم.

---

(١) الإرهاص: الإثبات. لسان العرب ٥: ٣٤٣.

(٢) نتق الجبل: زعزعه ورفعه. لسان العرب ١٤: ٣٥.

(٣) المصقع: البليغ الماهر في خطبته لسان العرب ٧: ٣٧٦.

(٤) الدهناء: الفلاة التي لا ماء فيه. لسان العرب ٤: ٤٣٤.

224/17 بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال أنهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها أو عارضوا و لم ينقل إلينا لمانع كعدم المبالاة و قلة الالتفات و الاشتغال بالمهمات.

و أما وجه إعجازه فالجمهور من العامة و الخاصة و منهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أن إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة و الدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم و علماء الفرق بمهارتهم في فن البيان و إحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية و الآتية و على دقائق العلوم الإلهية و أحوال المبدإ و المعاد و مكارم الأخلاق و الإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية و العملية و المصالح الدينية و الدنيوية على ما يظهر للمتدبرين و يتجلى للمتفكرين و قيل وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب و الأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب و نثرهم في مطالعه و مقاطعه و فواصله فإنها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم و كانوا عاجزين عنه و عليه بعض المعتزلة و قال الباقلاني وجه الإعجاز مجموع الأمرين البلاغة و النظم الغريب و قيل هو اشتماله على الإخبار بالغيب و قيل عدم اختلافه و تناقضه مع ما فيه من الطول و الامتداد و ذهب السيد المرتضى منا و جماعة من العامة منهم النظام إلى الصرفة على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته و اختلفوا في كيفيته فقال النظام و أتباعه صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها و ذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفر الأسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز و الاستنزال عن الرئاسات و التكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا و قال السيد رحمه الله فيما نسب إليه كان عندهم العلم بنظم القرآن و العلم بأنه كيف يؤلف كلام يساويه أو يدانيه و المعتاد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الإتيان بالمثل إلا أنهم كلما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم و الحق هو الأول.

225/17 أقول: و للشيخ الراوندي قدس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن و دفع الشبهة الواردة عليه و الفرق بين الحيلة و المعجزة عسى أن نورده في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

باب ٢ جوامع معجزاته صلى الله عليه و آله و نوادرها[1]

١ـ ب: [قرب الإسناد] الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم و أنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا أنت ابن محمد نبي هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض قال لهم نعم قالوا إنا نجد في التوراة أن الله تبارك و تعالى آتى إبراهيم و ولده الكتاب و الحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الإمامة و هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالكم قد تعداكم ذلك و ثبت في غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال نعم لم تزل أنبياء الله[2] مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق و الظلمة غالبة و قليل من عباد الله الشكور قالوا فإن الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم و أوتوا العلم تلقينا و كذلك ينبغي لأئمتهم و خلفائهم و أوصيائهم فهل أوتيتم 226/17 ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال اللهم أيده بنصرك بحق محمد و آله ثم قال سلوه عما بدا لكم قالوا و كيف نسأل طفلا لا يفقه قلت سلوني تفقها و دعوا العنت.

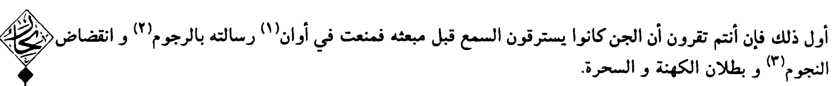
قالوا أخبرنا[3] عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران قلت العصا و إخراجه يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و رفع الطور و المن و السلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه قلت آيات كثيرة أعدها إن شاء الله فاسمعوا و عوا و افقهوا أما

---

(١) المعاجز من الطرق والدلائل التي تُصدّق بها نبوّة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في نسخة والمصدر: قال نعم، لم تزل أمناء الله.

(٣) قالوا: أجزنا، وفي نسخة: أجزنا.


أول ذلك فإن أنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان[1] رسالته بالرجوم[2] و انقضاص النجوم[3] و بطلان الكهنة و السحرة.

و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته و اجتماع[4] العدو و الولي على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفوليته و حين أيفع و فتى و كهلا لا يعرف له شكل و لا يوازيه مثل.

و من ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه[5] قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا بأن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها.

و من ذلك أن أبرهة[6] بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ و دفعهم عن مكة و أهلها.

٢٢٧/١٧ و من ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفه.

و من ذلك أن أعرابيا باع ذودا[7] له من أبي جهل فمطله[8] بحقه فأتى قريشا فقال أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحقي فأشاروا إلى محمد صلى الله عليه وآله و هو يصلي في الكعبة فقالوا ائت هذا الرجل فاستعديه[9] عليه و هم يهزءون بالأعرابي فأتاه فقال له يا عبد الله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي قال نعم فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج إليه متغيرا فقال له ما حاجتك قال أعط الأعرابي حقه قال نعم و جاء الأعرابي إلى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقي و جاء أبو جهل فقالوا أعطيت الأعرابي حقه قال نعم قالوا إنما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزأ بالأعرابي فقال ما هو إلا دق[10] بابي فخرجت إليه فقال أعط الأعرابي حقه و فوقه مثل الفحل فاتحا فاه كأنه يريدني فقال أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسي فأعطيته.

و من ذلك أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود و قالوا لهما إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه[11] و هما قد سألوهم عنه[12] فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه و قالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم فقال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له.

و من ذلك أن قريشا أرسلت سراقة بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به فقال صاحبه هذا سراقة يا نبي الله فقال اللهم اكفنيه فساخت قوائم ظهره[13] فناداه يا محمد خل عني بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك و كل من عاداك لا أصالح فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما انثنى بعد.

٢٢٨/١٧ و من ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد[14] بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر لأزيد إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر يا محمد حال[15] قال لا حتى تقول[16] لا إله إلا الله و إني رسول الله و هو ينظر إلى أزيد و أزيد لا يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك و لعمري لا أخافك بعد اليوم قال له أزيد لا تعجل فإني ما هممت بما أمرتني بـه إلا دخلت[17] الرجال بيني و بينك حتى ما أبصر[18] غيرك فأضربك.

و من ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) في نسخة والمصدر: فمنعت من أوان.
(٢) في «أ»: بالنجوم.
(٣) في المصدر: وانقضاض النجوم.
(٤) في المصدر: وإجماع.
(٥) في المصدر: وفد عليه مثل وفد. وفي نسخة: وفد عليه وفد.
(٦) في المصدر: ومن ذلك أبرهه.
(٧) الذود: للقطيع من الابل الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر. لسان العرب ٥: ٧٠.
(٨) المطل: التسويف والمدافعة. لسان العرب ١٣: ١٣٤.
(٩) في المصدر: فاستعد به.
(١٠) في نسخة والمصدر: قال يا هؤلاء دق.
(١١) في المصدر: فسألوهم عنه.
(١٢) ليس في المصدر: وهما قد سألوهم عنه.
(١٣) في «أ»: قوائم ظهره.
(١٤) في نسخة: وأربد وكذا في كل المواضع.
(١٥) في المصدر: يا محمد خائر.
(١٦) في نسخة: أشهد أن لا إله إلا الله.
(١٧) في نسخة: إلا ودخلت.
(١٨) في المصدر: حتى أبصر.

على أزيد فقال يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و معك عامر بن الطفيل و أخبر بما كان منهما[١] فقال أزيد و الله ما حضرني و عامرا أحد و ما أخبرك بهذا إلا ملك السماء[٢] و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله.

٢٢٩/١٧ و من ذلك أن نفرا من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدي استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل[٣] عليعليه السلام فأعلمه فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم و ما يريدون مني فإني عبد من عبيد الله لا أعلم إلا ما علمني ربي ثم قال أذن لهم فدخلوا عليه[٤] فقال أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم قالوا نبئنا[٥] قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من أهل الروم ثم ملك و أتى مطلع الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد أن هذا كذا.

و من ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال لا أدع من البر و الإثم شيئا إلا سألته عنه فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن رسول الله فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم دعه ادنه[٦] يا وابصة فدنوت فقال أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال يا وابصة البر ما اطمأنت به النفس و البر ما اطمأن به الصدر[٧] و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و أفتوك.

و من ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم عنده قال ائتوني بتمر أهلكم مما معكم فأتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا و لكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي و به خبل فأخذ بردائه ثم قال اخرج عدو الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ و أتوه بشاة هرمة فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما[٨] ثم قال خذوها[٩] فإن هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي توالد و تلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

و من ذلك أنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و قام مبركا[١٠] على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال افتح فاه فصب في فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و إنه ليهتز بهم أمام الخيل.

٢٣٠/١٧ و من ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه فقال صاحبها لو كان نبيا يعلم أمر الناقة[١١] فبلغ ذاك النبيصلى الله عليه وآله وسلم فقال الغيب[١٢] لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا و كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال.

و من ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له فقال إنه ليشكو شر ولاية أهله له و سأله أن[١٣] يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال بعه و أخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض و تبع النبيصلى الله عليه وآله وسلم فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من عليعليه السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

و من ذلك أنه كان في مسجده[١٤] إذ أقبل جمل ناد[١٥] حتى وضع رأسه في حجره ثم خرخر[١٦] فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث فقال رجل يا رسول الله هذا لفلان و قد أراد به ذلك فأرسل إليه و سأله أن لا ينحره ففعل.

---

(١) في المصدر: فيهما.
(٢) في نسخة: إلا ملك من السماء.
(٣) في نسخة: قال فدخل.
(٤) في المصدر: فدخلوا فقال.
(٥) في نسخة: قالوا أنبأنا.
(٦) في المصدر، ادن.
(٧) في المصدر: البر ما اطمأنّت به الصدر والاثم. وفي نسخة: البر ما اطمأنّت به النفس. والبر ما اطمأنّت به الصدر.
(٨) في المصدر: فصار له مثله. وفي نسخة: فصار له ميسماً.
والميسم: إسم لأثر الوسم (العلامة) لسان العرب ١٥: ٣٠٢.
(٩) في المصدر: قال خذوه.
(١٠) في المصدر: وقام منزلاً.
(١١) في المصدر: لعلم أين الناقة. وفي نسخة: يعلم أين الناقة.
(١٢) في المصدر: فقال: إنّ الغيب.
(١٣) في المصدر: ويسأله.
(١٤) في المصدر: في مسجد.
(١٥) جمل ناد: جرى كثيراً حتى عرق. لسان العرب ١٤: ٩٩.
(١٦) الخرخرة: صوت النائم والمختنق. لسان العرب ٤: ٥٧. أقول: شبه صوت الجمل لشدة غيظه بالخرخرة فكأنه يختنق.

و من ذلك أنه دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك[1] على مضر و اجعلها عليهم كسني[2] يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال فو الله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل و لا يتردد منا رائح[3] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم دعوتك فأجبتني و سألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا[4] طبقا سجالا عاجلا غير رائث[5] نافعا غير ضار فما قام حتى ملأ كل شيء و دام عليهم جمعة[6] فأتوه فقالوا يا رسول الله انقطعت سبلنا و أسواقنا فقال النبي صلى الله عليه و آله حوالينا و لا علينا فانجابت[7] السحابة عن المدينة و صار فيما حولها و أمطروا أشهرا[8].

٢٣١/١٧ و من ذلك أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحير[9] الراهب نزلوا بفناء ديره و كان عالما بالكتب و قد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله عليه و آله به و عرف أوان ذلك فأمر فدعي إلى طعامه فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها فقال هل بقي في رحالكم أحد فقالوا غلام يتيم فقام بحير الراهب فأطلع فإذا هو برسول الله صلى الله عليه و آله نائم و قد أظلته سحابة فقال للقوم ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحير مشرف عليه و هو يسير و السحابة قد أظلته فأخبر القوم بشأنه و أنه سيبعث فيهم رسولا و ما يكون من حاله و أمره فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجلونه[10] فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك و كان معهم عبد خديجة[11] بنت خويلد فرغبت في تزويجه و هي سيدة نساء قريش و قد خطبها كل صنديد و رئيس قد أبتهم فزوجته نفسها بالذي بلغها[12] من خبر بحير.

و من ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة[13] أيام ألبت عليه قومه و عشائره فأمر عليا أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاما ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب فدعا أربعين رجلا فقال أحضر لهم طعاما[14] يا علي فأتاه بثريدة و طعام يأكله الثلاثة و الأربعة فقدمه إليهم و قال كلوا و سموا فسمى[15] و لم يسم القوم فأكلوا و صدروا شبعى[16] فقال أبو جهل جاد ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلا هذا و الله السحر[17] الذي لا بعده فقال علي عليه السلام ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله و دعوتهم بأعيانهم فطعموا و صدروا.

٢٣٢/١٧ و من ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم و أتيت فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو دعوت أبي فأتيته[18] و هو مضطجع و هو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت له يا رسول الله إن عندنا طعاما فقام و اتكأ علي و مضينا نحو فاطمة عليها السلام فلما دخلنا قال هلم طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة و مرقا ثم قال اغرفي لابنيك و بعلك ثم قال اغرفي و كلي و أهدي لجاراتك ففعلت و بقي عندهم أياما يأكلون.

و من ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة و مع النبي صلى الله عليه و آله بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي صلى الله عليه و آله الذراع و تناول بشر الكراع فأما النبي صلى الله عليه و آله فلاكها و لفظها و قال إنها لتخبرني[19] أنها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة و ابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله تبارك و تعالى على ذلك.

و من ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال رأيت الناس يوم الخندق يحفرون و هم خماص[20] و رأيت النبي صلى الله عليه و آله يحفر و بطنه خميص فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت ما عندنا إلا هذه الشاة و محرز من ذرة قال فاخبزي و

---

(١) في المصدر: أشدد وطأك.
(٢) في المصدر: كسنين.
(٣) في المصدر: منا رابح.
(٤) في نسخة: مريعاً سريعاً.
(٥) في المصدر: غير زائث. يقال: زأب الرجل؛ إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشيء. لسان العرب ٦: ٥. والرائث: البطيء. لسان العرب ٥: ٣٨٦.
(٦) في المصدر: ودام عليه.
(٧) انجابت السحابة: انكشفت. لسان العرب ٢: ٤٠٨.
(٨) في المصدر: وأمطروا شهراً.
(٩) وفي نسخة «بحيراء» في كلّ المواضع.
(١٠) في المصدر: ويجلّونه.
(١١) في المصدر: وكان عند خديجة بنت خويلد.
(١٢) في المصدر: للذي بلغها.
(١٣) في المصدر: كان بمكة أيام ألبّ.
(١٤) في المصدر: رجلاً فقال لهم طعاماً يا علي.
(١٥) في المصدر: فسميا.
(١٦) في نسخة والمصدر: وصدروا وشبعوا.
(١٧) في نسخة والمصدر: وهذا والله هو السحر.
(١٨) في المصدر: لو أتيت أبي فدعوته.
(١٩) ليس في المصدر: إنها لتخبرني.
(٢٠) الخمصان: الجائع معروف، جمعها خماص. لسان العرب ٤: ٢١٨.

ذبح الشاة و طبخوا شقها و شووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبيﷺ فقال يا رسول الله اتخذت طعاما فأتني أنت و من أحببت فشبك أصابعه في يده ثم نادى ألا إن جابرا يدعوكم إلى طعامه فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها هي الفضيحة قد جفل[1] بها أجمعين فقالت أنت دعوتهم أم هو قال هو قالت فهو أعلم بهم فلما رآنا أمر بـالأنطاع[2] فبسطت على الشوارع و أمره أن يجمع[3] التواري يعني قصاعا كانت من خشب و الجفان ثم قال ما عندكم من الطعام فأعلمته فقال غطوا السدانة[4] و البرمة[5] و التنور و اغرفوا و أخرجوا الخبز و اللحم و غطوا فما زالوا يغرفون و ينقلون و لا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم و هم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر و أهله و أهدوا و بقي عندهم أياما.

٢٣٣/١٧

و من ذلك أن سعد بن عبادة الأنصاري أتاه عشية و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه علي بن أبي طالبؑ فلما أكلوا قال النبيﷺ نبي و وصي أيا سعد[6] أكل طعامك الأبرار و أفطر عندك الصائمون و صلت عـليكم الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة فرجع الحمار و إنه لهملاج ما يساير.

و من ذلك أنه أقبل من الحديبية[7] و في الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب و الراكبين فقال من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء ففاض الماء فشربوا و ملئوا أداواهم و مياضيهم و توضئوا[8] فقال النبيﷺ لئن بقيتم و بقي[9] منكم ليسقين[10] بهذا الوادي يسقي ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال.

و من ذلك إخباره عن الغيوب و ما كان و ما يكون فوجدوا ذلك موافقا لما يقول.

و من ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره فأنكر ذلك بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة و الممتارة و هيئتهم و منازلهم و ما معهم من الأمتعة و أنه رأى عيرا أمامها بعير أورق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فعدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقته لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و بصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا صدق هذه نعم قد أقبلت.

٢٣٤/١٧

و من ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا و بادر الناس إليه يقولون الماء الماء يا رسول الله فقال لأبي هريرة هل معك من الماء شيء قال كقدر قدح في ميضاتي قال هلم ميضاتك فصب ما فيه في قدح و دعا و أوعاه[11] و قال ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون الماء يا رسول الله فما زال يسكب و أبو هريرة يسقي حتى روي القوم[12] أجمعون و ملئوا ما معهم ثم قال لأبي هريرة اشرب فقال بل آخركم[13] شربا فشرب رسول اللهﷺ و شرب.

و من ذلك أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها أين تريدين[14] قالت إلى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع و فرقها[15] عليها و غطاها بالأزر و قام و صلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا و كلوا فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقي إليها.

و من ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صب التمر عليها[16] و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم[17] فقالوا يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان القيظ اجتمعنا عليها و إذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا[18] و قد صار من حولنا عدوا لنا فادع الله في بئرنا فتفلﷺ في بئرهم ففاضت

---

(١) في نسخة والمصدر: قد حفل بهم.
(٢) النطع بساط من الأدم الضامر البطن. لسان العرب ١٤: ١٨٦.
(٣) في نسخة: وأمرنا أن نجمع.
(٤) في نسخة: بالسدانة البرمة.
(٥) السدن: الستر. لسان العرب ٦: ٢٢٠. واراد هنا انهم انزلوا الستر. والبرمة قدر من حجارة. لسان العرب ١: ٣٩٢.
(٦) في نسخة والمصدر: يا سعد.
(٧) في المصدر: على الحديبيّة.
(٨) في المصدر: أدواتهم ومياضهم وتفضوا.
(٩) في نسخة: أو بقي. الحديبية.
(١٠) في نسخة: ليسمعن.
(١١) في المصدر ونسخة: ودعى وأعاده.
(١٢) في المصدر ونسخة: حتى تروى القوم.
(١٣) فقال: آخركم.
(١٤) في المصدر ونسخة: فقال لها إلى أين تريدين.
(١٥) في المصدر: وفوقها.
(١٦) في المصدر: ثم ضعّف التمر عليها. وفي نسخة: ثم ضفف التمر عليها. وفي «أ»: التمر عليهما.
(١٧) في المصدر: فأتاه قومه.
(١٨) في المصدر: على مياه حولها.

المياه المغيبة و كانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه و صار كالجبوب.

٢٣٤/١٧ و من ذلك أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلا من كنانته و قال له ستمر برعاتي[١] فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي اطعم عندهم و اشرب[٢] فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل[٣] فمسح صلى الله عليه وآله ضرعها فصارت حاملا و درت حتى ملئوا الإناء و ارتووا[٤].

و من ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو و أصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمنا أيام حياتها.

و من ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت و مع النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة فقال يا رسول الله هذه أم جميل محفظة أي مغضبة تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال إنها لا تراني فقالت لأبي بكر أين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته و لو أراه لرميته فإنه هجاني و اللات و العزى إني لشاعرة فقال أبو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني و بينها حجابا.

و من ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود و كيف لنا بأن[٥] نعلم أن هذا كما وصفت فقال لهم موسى عليه السلام و كيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صلى الله عليه على ما تصفون قالوا علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين قال لهم فاعلموا صدق ما أتيناكم[٦] به بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة و القادة و الحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني ثم قال أنت القائم من بعدي فلهذا قالت الواقفة إنه حي و إنه القائم ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام و وهب لهم و انصرفوا مسلمين[٧].

٢٣٦/١٧ **توضيح:** قال الفيروزآبادي غلام خماسي طوله خمسة أشبار[٨] و قال رقبه انتظره و الشيء حرسه[٩].

قوله ذمة نبيكم أي عهده أو حرمته و العنت محركة الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقة على الإنسان.

قوله عليه السلام فمنعت في أوان رسالته لعله محمول على المنع الشديد أو المراد بأوان الرسالة ما تقدمها أيضا إلى الولادة لئلا ينافي ما سبق من أن ظهور ذلك كان عند ولادته صلى الله عليه وآله و أيفع الغلام أي ارتفع.

و قوله عليه السلام و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن خلاف ما هو المشهور من أن قصة الفيل كانت في سنة ولادته صلى الله عليه وآله أو قبله كما مر و هذا أوثق لصحة الخبر و يمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق أو بحمل قوله بأن هذه الصفة في محمد على أن المراد الصفة من حيث الأب و الأم و الآثار بأن يكون قبل مولده و لا يخفى بعدهما و الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.

قوله أعدوني أي انصروني و لواه بحقه أي مطله.

قوله فساخت أي دخلت و غابت.

قوله و ما انثنى أي لم ينعطف و لم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله أو عن ذلك العهد.

قوله حال كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة و لعله أمر من حالي يحالي يقال حاليته أي طايبته و

---

(١) في المصدر: ستمر في رعاع.
(٢) في المصدر: فهذا علامتي عنده واشرب.
(٣) في المصدر: بعنز حامل.
وعنز حايل: كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل. والجمع حيال. لسان العرب ٣: ٤٠٢.
(٤) في المصدر: وارتووا الرتواء.
(٥) في المصدر ونسخة: أن نعلم وكذا ما بعدها.
(٦) في المصدر ونسخة: صدق ما أنبأتكم.
(٧) قرب الإسناد: ١٣٢ ـ ١٤٥.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٢١٩.
(٩) القاموس المحيط ١: ٧٦.

في بعضها بالمعجمة و لعله بتشديد اللام من المخالة بمعنى المصادقة أي كن صديقي و خليلي.

قوله لا يخبر شيئا كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و الباء الموحدة فيحتمل أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئا و لا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المهملة و الياء المثناة من قولهم طحنت فما أحارت شيئا أي ما ردت شيئا من الدقيق ذكره على سبيل المثل أو بالجيم و الزاء المعجمة أي ما يجيز القتل أو بالجيم و السين المهملة أي لا يجترئ عليه و هو أظهر و الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار[1] غافل حتى يشد عليه فيقتله.

٢٣٧/١٧

قوله ﷺ فسح لي على المجهول أي وسع لي و رفعت الحجب عني.

قوله فصار لها ميسما أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثر فيها.

قوله ﷺ الغيب لا يعلمه إلا الله أقول يحتمل وجوها.

الأول: أن عدم إخباري أولا إنما كان لعدم علمي به و لم يخبرني الله به و إنما أخبرني في هذا الوقت.

الثاني: أن يكون المراد بيان أن ما أخبره ﷺ من قبل الله ليكون دليلا على نبوته.

الثالث: التبري عن أن ينسبوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه و الأوسط أظهر.

و بصبص الكلب و تبصبص حرك ذنبه و التبصبص التملق و رغا البعير صاح و الخرخرة صوت النمر و صوت السنور استعير هنا لصوت البعير.

قوله ﷺ اللهم اشدد وطأتك قال الجزري الوطأة في الأصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو و القتل لأن من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه و إهانته و منه الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر أي خذهم أخذا شديدا[2] و قال السنة الجدب[3] و قال في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل أي ما يحرك ذنبه هزالا لشدة القحط و الجدب يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه انتهى[4].

قوله رائح أي حيوان يأتينا عند الرواح بالبركة أو ماش من قولهم راح إذا مشى و ذهب قولهمغيثا من الإغاثة بمعنى الإعانة عند الاضطرار أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشبا فإن الغيث يطلق على الكلاء ينبت بماء السماء و قال الجزري في حديث الاستسقاء اسقنا غيثا مريئا مريعا يقال مرئ الطعام و أمرأني إذا لم يثقل على المعدة و انحدر عنها طيبا[5] و المريع المخصب الناجع و غيث طبق أي عام واسع[6] و يقال سجلت الماء سجلا إذا صببته صبا متصلا[7] و قال غير رائث أي غير بطيء متأخر من راث إذا أبطأ[8] و قال فيه اللهم حوالينا و لا علينا يقال رأيت الناس حوله و حواليه أي مطيفين به من جوانبه يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا مواضع الأبنية[9] و فيه فانجاب السحاب عن المدينة أي انجمع و تقبض بعضه إلى بعض و انكشف عنها انتهى[10].

٢٣٨/١٧

قوله ﷺ فأمر أي بطعام و الصنديد بالكسر السيد الشجاع و يقال ألب على كذا إذا لم يفارقه أو هو من التأليب و هو التحريض و الإفساد قوله و صدروا أي رجعوا و البرمة بالضم قدر من حجارة و الكراع كغراب مستدق الساق قوله و هم خماص بالكسر أي جياع.

قوله و محرز على بناء المفعول أي شيء قليل أحرزته لعيالي و لعل فيه تصحيفا قوله جفل بهم أي

---

(١) التغوير: القيلولة: والغائرة: نصف النهار. لسان العرب ١٠: ١٤٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٦٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٠.



أسرع و ذهب و يقال انجفل القوم أي انقلعوا فمضوا و في بعض النسخ بالحاء المهملة.

قال الفيروزآبادي حفل الوادي بالسيل جاء بملء جنبيه و السماء اشتد مطرها و الدمع كثر و القوم اجتمعوا[1].

قوله غطوا السدانة لم نعرف له معنى مناسبا و لعله كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحف و السدان بالكسر الستر و يقال قطفت الدابة أي ضاق مشيها فهي قطوف و الهملاج بالكسر السريع السير الواسع الخطو قوله ما يساير أي لا تسير معه دابة و لا يسابق لسرعة سيره.

قال الجزري في الحديث إن رجلا من الأنصار قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لا يساير أي سريع المشي واسع الخطو انتهى[2].

و الوشل بالتحريك الماء القليل و وشل الماء وشلا أي قطر و الأداوي بفتح الواو جمع الأدوات و المياضي جمع الميضاة و هي المطهرة.

قوله صلى الله عليه وآله يسقي ما بين يديه أي يسقي الأراضي التي عنده للزرع و الامتيار جلب الميرة و العير بالسكر الإبل التي تحمل الميرة و الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد قوله إذا كان القيظ اجتمعنا عليها العادة تقتضي عكس ذلك فإن في القيظ تنقص المياه و في الشتاء تزيد و لعل المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء و أما في الصيف فييبس تلك المياه فنجتمع عليها و هي لا تكفينا على حال أو المراد بالقيظ الربيع و في بعض النسخ بالضاد يقال بئر مقيضة أي كثير الماء و الظاهر أن النساخ بدلوا فجعلوا القيظ مكان الشتاء و بالعكس و الأنكد المشئوم و الجبوب الأرض أي غليظها أو وجهها أو التراب و العكة بالضم آنية السمن أصغر من القربة.

و قال الجزري في حديث حنين أردت أن أحفظ الناس و أن يقاتلوا عن أهليهم و أموالهم أي أغضبهم من الحفيظة الغضب[3].

قوله فلهذا أقول هذا كلام الراوي أو الحميري[4] و المعنى أنه عليه السلام قال أنت القائم أي بأمر الإمامة بعدي فتمسكت به الواقفة لعنهم الله و حملوه على أنه القائم صاحب الغيبة و آخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده.

239/17

٢ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام هل لمحمد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رءوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به فقال أمير المؤمنين عليه السلام إي و الذي بعثه بالحق نبيا ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله إلا و قد كان لمحمد صلى الله عليه وآله مثلها أو أفضل منها و لقد كان لمحمدنظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته و أبان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم و لقد قصدته يوما لأني كنت أول الناس إسلاما بعث[5] يوم الإثنين و صليت معه يوم الثلاثاء و بقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام و أيد الله تعالى دينه من بعد فجاءه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم و أفضلهم فإن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال[6] نوح الذي جاء بالغرق و نجا في سفينته مع المؤمنين و إبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا و سلاما و موسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رءوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين و عيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم و صار هؤلاء المشركون فرقا أربع هذه تقول أظهر لنا آية نوح و هذه تقول أظهر لنا آية موسى و هذه تقول أظهر لنا آية إبراهيم و هذه تقول أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إِنَّما

240/17

(1) القاموس المحيط ٣: ٣٩٦.
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٧.
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٨.
(4) الحميري هو عبدالله بن جعفر الحميري صاحب الكتاب.
(5) في نسخة: بايعت.
(6) في نسخة: الأنبياء من قبلك مثل.

أَنَا[1] نَذِيرٌ مُبِينٌ آتيتكم بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون أنتم و الأمم و سائر العرب عن معارضته و هو بلغتكم[2] فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم[3] و ما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ إلى المقرين بحجة صدقه و آية حقه و ليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول إني سأظهر لهم هذه الآيات و إنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم و لكني أريهم زيادة في الإعذار و الإيضاح لحججك فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا و بطفلين يكونان بين يديه و قل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام امضوا إلى

٢٤١/١٧ حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف[4] خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة و ترد عنكم النار و قل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام امضوا إلى ظل الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام و سينجيكم هناك عمي حمزة و قل للفريق الرابع و رئيسهم أبو جهل و أنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي فقال أبو جهل للفرق الثلاثة قوموا فتفرقوا ليتبين[5] لكم باطل قول محمد فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس فلما صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم و نزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة و لا سحاب و كثر حتى بلغ أفواههم فألجمها و ألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه[6] فجعلوا يصعدون الجبل و الماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته و ارتفع الماء حتى ألجمهم و هم على قلة الجبل و أيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر فرأوا عليا عليه السلام واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل و عن يمينه طفل و عن يساره طفل فناداهم علي خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي و بعضهم أخذ بيد أحد الطفلين و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر و جعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار و الماء يدخل بعضه في الأرض و يرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض فجاء علي عليه السلام بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هم يبكون و يقولون.

٢٤٢/١٧ نشهد أنك سيد المرسلين و خير الخلق أجمعين رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام و خلصنا هذا و طفلان كانا معه لسنا نراهما الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما[7] إنهما سيكونان هما الحسن و الحسين سيولدان لأخي هذا هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما اعلموا أن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها خلق كثير و أن سفينة نجاتها آل محمد علي هذا و ولداه اللذان رأيتموهما سيكونان و سائر أفاضل أهلي فمن ركب هذه السفينة نجا و من تخلف عنها غرق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك[8] الآخرة حميمها و نارها[9] كالبحر و هؤلاء سفن أمتي يعبرون بمحبيهم و أوليائهم إلى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أما سمعت هذا يا با جهل قال بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية و الثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون و يقولون نشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين مضينا إلى صحراء ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها و رأينا الأرض قد تصدعت و لهب النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض و ملأتها و مسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيشا من شدة حرها و أيقنا بالاشتواء و الاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا و إذا مناد من السماء ينادينا إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا

٢٤٣/١٧ الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء و نحن نشق[10] جمر النيران و لهبها لا يمسنا شررها و لا يؤذينا حرها[11] و لا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها و لا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها

---

(١) في نسخة: إنما أنا لكم.
(٢) في نسخة: وقد بلغتكم.
(٣) في المصدر ونسخة: فهو حجة بيّنة عليكم.
(٤) في نسخة: قد أرسلت طرفي.
(٥) في نسخة: ليبين.
(٦) في المصدر: لم يجدوا ملجأ سواه.
(٧) في نسخة: ألا.
(٨) في المصدر ونسخة: وكذلك.
(٩) في المصدر: جنتها ونارها.
(١٠) في «أ»: ونحن نشوف.
(١١) في المصدر ونسخة: ولا يؤذينا جمرها.

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك و لا معدل عنك و أنت أفضل من لجئ إليه و اعتمد بعد الله إليه صادق في أقوالك حكيم في أفعالك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام[1] قال أبو جهل حتى أنظر الفرقة الثالثة و أسمع مقالتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي فاطمة و هي سيدة النساء[2] إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على صراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد و علي و الحسن و الحسين و الطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها و هي في الجنة و طرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام[3] و ألف فئام قالوا و كم فئام واحد يا رسول الله قال ألف ألف و ينجون بها من النار[4].

قال ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و أن عليا أفضل الوصيين و أن آلك أفضل آل النبيين و صحابتك خير صحابة المرسلين و أن أمتك خير الأمم أجمعين رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها و من معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها قال رسول الله صلى الله عليه وآله و ما الذي رأيتم قالوا كنا قعودا في ظل الكعبة نتذاكر أمرك و نهزأ بخبرك و أنك ذكرت أن لك مثل آية[5] موسى عليه السلام[6] فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها و صارت فوق رءوسنا فركزنا[7] في مواضعنا و لم نقدر أن نريمها فجاء عمك حمزة و قال بزج[8] رمحه هكذا تحتها فتناولها و احتبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها و استقرت[9] فجئناك بذلك[10] مسلمين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك و أخبرتك بما شاهدت فقال أبو جهل لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا أم حقق لهم[11] أم خيل إليهم فإن رأيت ما أنا[12] أقترحه عليك من نحو آيات عيسى ابن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك و إلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء[13] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم و شدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك و أجدادك و مساوي أسلاف أعدائك و كيف تصدق عن الصين و العراق و الشام إذا حدثت عنها هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرصونه إلا كان بإزائهم من يكذبهم و يخبر بضد أخبارهم ألا و كل فرقة من هؤلاء محجوجون[14] بما شاهدوا و أنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة و الدرجات العالية و أكرمه[15] بالفضائل لشدة حبه لمحمد و لعلي بن أبي طالب أما إن حمزة عم محمد لينحي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم قيل[16] و كيف ذلك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير[17] من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة و كثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام فتحول حيطان بينهم[18] و بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة

---

(1) في المصدر ونسخة: سيدة نساء العالمين.

(2) في المصدر ونسخة: أراهم الله آياته.

(3) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس لسان العرب ١٠: ١٦٩.

(4) في المصدر ونسخة: ألف ألف من الناس.

(5) في نسخة: أن لك آية مثل موسى عليه السلام.

(6) في نسخة زيادة: من رفع الجبل.

(7) في نسخة والمصدر: فركدنا.

(8) في نسخة والمصدر: فتناول بزج. وفي نسخة أخرى: فشال بزج.

(9) في نسخة: فاستقرت.

(10) في المصدر ونسخة: فجئنا لذلك.

(11) في «أ» لا أدري صدقوا هؤلاء أم كذبوا أم حقق عليهم.

(12) في نسخة: رأيت أناما.

(13) في الاحتجاج: تصديق هؤلاء على كثرتهم.

(14) في «أ» هؤلاء محتجون.

(15) في نسخة: وأكرمه الله.

(16) في المصدر ونسخة، تقع عليكم قالوا.

(17) في المصدر: جم كثير.

(18) في المصدر: حيطان [النار] بينهم.

٢٤٤/١٧

٢٤٥/١٧

فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله و لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح[1] الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا فيناوله إياه و يقول يا عم رسول الله ﷺ و عم أخي رسول الله ذد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيتناول حمزة[2] الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين.

٢٤٦/١٧ ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله و معجزات رسول الله و بقي الذي لك فأي آية تريد قال أبو جهل آية عيسى ابن مريم عليه السلام كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأخبرني بما أكلت اليوم و ما ادخرته في بيتي و زدني على ذلك أن تحدثني بما صنعته بعد أكلي لما أكلت كما زعمت أن الله زادك[3] في المرتبة فوق عيسى عليه السلام فقال رسول الله ﷺ أما ما أكلت و ما ادخرت فأخبرك به و أخبرك بما فعلته في خلال أكلك و ما فعلته بعد أكلك و هذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فإن آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة و إن أصررت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيها خزي الآخرة الذي لا يبيد و لا ينفد و لا يتناهى قال و ما هو قال رسول الله ﷺ قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها[4] فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختري ابن هشام فأشفقت عليه أن يأكل منها و بخلت فوضعتها تحت ذيلك و أرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال أبو جهل كذبت يا محمد ما من هذا قليل و لا كثير و لا أكلت من دجاجة و لا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمت[5] قال رسول الله ﷺ كان عندك[6] ثلاثمائة دينار لك و عشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك المائة و المائتان و الخمسمائة و السبعمائة و الألف و نحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف مال كل واحد في صرة و كنت قد عزمت على أن تختانهم و قد كنت جحدتهم و منعتهم و اليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها[7] و ادخرت الباقي و دفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله و واثقا بأنه قد حصل لك و تدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك فقال أبو جهل و هذا أيضا يا محمد فما أصبت

٢٤٧/١٧ منه قليلا و لا كثيرا و ما دفنت شيئا و قد سرقت تلك العشرة آلاف[8] الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني و إنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين و عليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ثم قال رسول الله ﷺ هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل فقال أبو جهل ما أعرفها و ما أخبرت عن شيء و مثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله ﷺ يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدا على جبرئيل و كذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق و على أبي جهل بالتكذيب فنطقت و قالت أشهد يا محمد أنك رسول الله[9] و سيد الخلق أجمعين و أن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه أكل مني هذا الجانب و ادخر الباقي و قد أخبرته بذلك و أحضرتنيه فكذب به فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقا من أن يصيب مني أخوه فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين و أبو جهل الكاذب المفتري اللعين.

فقال رسول الله ﷺ أما كفاك ما شاهدت آمن لتكون آمنا من عذاب الله عز و جل قال أبو جهل إني لأظن أن هذا تخييل و إيهام فقال رسول الله ﷺ فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا و سماعك لكلامها و بين مشاهدتك لنفسك و

---

(١) في نسخة: إلى الرمح.
(٢) في المصدر: فيناول. وفي «أ»: فتناول.
(٣) في نسخة: أن الله قد زادك.
(٤) في المصدر: دجاجة مسمنة أسمطتها.
(٥) في نسخة: بعد أكلي. وفي نسخة والمصدر: الذي زعمته.
(٦) في «أ»: كان معك.
(٧) الزور: الصدر. لسان العرب ٦: ١١٠.
(٨) في المصدر: العشرة آلاف دينار.
(٩) في المصدر ونسخة: أنك رسول رب العالمين.

لسائر قريش و العرب و سماعك لكلامهم قال أبو جهل لا قال رسول الله ﷺ فما يدريك أن جميع ما تشاهد و تحس بحواسك تخييل قال أبو جهل ما هو بتخييل قال رسول الله ﷺ و لا هذا بتخييل و إلا كيف تصحح[1] أنك ترى في العالم شيئا أوثق منه[2] قال ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثم قال رسول الله ﷺ يا با جهل أرأيت هذه الآية قال يا محمد توهمت شيئا و لا أوقنه قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فإذا هو بالصرر بين يديه كلها ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف و ثلاثمائة دينار[3] فأخذ رسول الله ﷺ و أبو جهل ينظر إليه صرة منها فقال ائتوني بفلان بن فلان فأتي به و هو صاحبها فقال هاكها يا فلان ما قد اختانك فيه أبو جهل فرد عليه ماله و دعا بآخر ثم بآخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها و فضح عندهم أبو جهل و بقيت الثلاثمائة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ فقال الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار و يبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر[4] قريش قال لا آمن و لكن آخذها فهي مالي فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة دونك أبا جهل و كفيه عن الدنانير و خذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها و رفعته في الهواء و طارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه و دفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله إلى أصحابه فقال لهم معاشر أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عز و جل لأبي جهل فعاند و هذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها فإن فيها طيورا كالبخاتي عليها من جميع أنواع المواشي تطير بين سماء الجنة و أرضها فإذا تمنى مؤمن محب للنبي و آله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه و انسمط و انشوى و انطبخ فأكل من جانب منه قديدا و من جانب منه مشويا بلا نار فإذا قضى شهوته و نهمته و قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ عادت كما كانت فطارت في الهواء و فخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي و قد أكل مني ولي الله عن أمر الله[5].

ج: [الإحتجاج] مثله مع اختصار في وسطه و في آخره[6].

بيان: قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام انتهى[7].

و النشيش الغليان و هدبة الثوب بالضم طرفه مما يلي طرته و المراد هنا الخيوط المتدلية من طرفه و المرط بالكسر كساء من صوف أو خز و الفئام بالهمز و قد تقلب ياء الجماعة من الناس و المراد هنا هذا العدد كما فسر أمير المؤمنين ؑ في خبر الغدير بمائة ألف.

قوله فركزنا يقال ركزت الرمح أي غرزته في الأرض و في بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون و الهدوء و يقال لا يريم من المكان أي لا يبرح و لا يزول و الزج بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح و يقال تخرص أي كذب و الذود الطرد و الدفع و الزور أعلى الصدر و البخاتي جمع البختي و هو الإبل الخراساني و الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس و غيره و الهاء عوض من الواو و يقال وشيت الثوب آشيه وشيا و شية و وشيته توشية شدد للكثرة فهو موشي و موشى و الوشي من اللون معروف ذكره الجوهري[8] و قال سمطت الجدي أسمطه و أسمطه سمطا إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه[9].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء ؑ] الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد الكوفي عن سهل بن صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن[10] عن موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم قال إن

---

(١) في المصدر: ولا هذا تخيل وإلا فكيف تصحح. وفي نسخة: كيف يصح.
(٢) إلى هنا انتى ما في الاحتجاج.
(٣) في نسخة: وثلاثمائة مثقال في المواضع.
(٤) في نسخة: تصير أمير.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ٤٢٩ ـ ٤٤١. ح ٢٩٢.
(٦) الاحتجاج: ٣٦ ـ ٣٨ مع اختصار وفارق في اللفظ وإلى الموضع الذي أشرنا إليه.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٣٢.
(٨) الصحاح: ٢٥٢٤ وفيه: من الثياب.
(٩) الصحاح: ١٣٣٥.
(١٠) في المصدر: عبد الأعلى.

أصحاب رسول اللهﷺ كانوا جلوسا يتذاكرون و فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهودي فقال يا أمة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلا نحلتموها لنبيكم فقال أمير المؤمنينؑ إن كنتم تزعمون أن موسىؑ كلمه ربه على طور سيناء فإن الله كلم محمدا في السماء السابعة و إن زعمت النصارى أن عيسى أبرأ الأكمه و أحيا الموتى فإن محمداﷺ سألته قريش أن يحيي ميتا فدعاني و بعثني معهم إلى المقابر فدعوت الله تعالى عز و جل فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم بإذن الله عز و جل و إن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدت[1] حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول اللهفقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول اللهﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم يك يعرف إلا بفضل حسنها و ضوئها على العين الأخرى و لقد بارز[2] عبد الله بن عتيك[3] فأبين يده فجاء إلى رسول اللهﷺ ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده[4].

٢٥٠/١٧

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] اعلم أن الله تعالى كما أمر آدمؑ أن يخرج من الجنة إلى الأرض و أن يهاجر إليها أمر محمداﷺ أن يخرج من مكة إلى المدينة و كما ابتلى آدمؑ بقتل ابنه هابيل ابتلى محمداﷺ بقتل ابنيه الحسن و الحسينؑ و كان يعلمه لإعلام الله إياه ذلك و كما أمر الله آدمؑ لما أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلا باسقة عليها الرطب أكرم محمدا بمثله عند إسلام سلمان و كما قال في وصف إدريسؑ ﴿وَ رَفَعْناه مَكـاناً عَلِيًّا﴾[5] قال في وصف محمد ﴿وَ رَفَعْنا لَك ذِكْرَك﴾[6] يذكر مع ذكر الله في الأذان و الصلاة و قد رفع إلى سدرة المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر و إن أطعم إدريسؑ بعد وفاته من الجنة فقد أطعم محمدا و آله مرارا كثيرة في الدنيا[7] و قيل لمحمدﷺ إنك تواصل[8] قال إني لست كأحدكم إني يطعمني ربي و يسقيني و إن أوتي نوحإجابة الدعوة بما قال ﴿لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً﴾[9] فلم يبق منهم باقية إلا المؤمنين فقد أوتي محمدﷺ مثله حين أنزل الله ملك الجبال و أمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه فاختار الصبر على أذاهم و الابتهال في الدعاء لهم بالهداية ثم رق نوحؑ على ولده فقال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[10] رقة القرابة فالمصطفى لما أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النقمة و لم تحركه شفقة القرابة و أخذ بالفضل معهم لما شكوا[11] احتباس المطر فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتى سألوه أن يقل و إن قال[12] في نوحؑ: ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[13] فقد قال في محمد: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[14]، ﴿وَ ما أَرْسَلْناك إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[15] و إن خص إبراهيمؑ بالخلة ففضل بها فقال: ﴿وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾[16] فقد جمع الله الخلة و المحبة لمحمدﷺ حتى قالﷺ و لكن صاحبكم خليل الله[17] و حبيب الله و في القرآن: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[18].

٢٥١/١٧

و عن عبد الله بن أبي الحمساء قال كان بيني و بين محمد بيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقية فوعدته أن آتيه في مكانه فنسيت يومي و الغد فأتيته في اليوم الثالث و كان محمد في مكانه ينتظرني فقلت له في ذلك فقال أنا هاهنا مذ وعدتك[19] أنتظرك ضاهى جده إسماعيل بن إبراهيمؑ فإنه وعد رجلا فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾[20] و كان محمد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء فقال له بعض الرعاة يا محمد إني وجدت في موضع كذا مرعى خصيبا فقال نخرج غدا إليه فبكر من بيته إلى ذلك الموضع و أبطأ الرجل في الوصول فرأى رسول اللهﷺ و قد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع[21] حتى يصل[22] ذلك الرجل فرعيا و لا شك أن الأنبياء كلهم و أممهم[23] تحت راية نبينا و إن كلم الله موسىؑ على طور

٢٥٢/١٧

---

(١) في نسخة: فندرت.
(٢) في المصدر: ولقد بادر.
(٣) في «أ»: عبدالله بن عتيد.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ١٦ ح ٣٨٤.
(٥) مريم: ٥٧.
(٦) الانشراح: ٤.
(٧) في المصدر: في الدنيا كما ذكرناه فيما مضى.
(٨) في المصدر: إنك تواصل أي تصوم يومين من غير إفطار بينهما.
(٩) نوح: ٢٦.
(١٠) هود: ٤٥.
(١١) في المصدر: لما شكوا إليه.
(١٢) في المصدر: سألوه أن يقل كما قدمناه ذكره ولئن قال الله تعالى.
(١٣) الأسراء: ٣.
(١٤) التوبة: ١٢٨.
(١٥) الانبياء: ١٠٧.
(١٦) النساء: ١٢٥.
(١٧) في المصدر: صاحبكم خليل الرحمن.
(١٨) آل عمران: ٣١.
(١٩) في المصدر: أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك.
(٢٠) مريم: ٥٤.
(٢١) في المصدر: في ذلك المرعى.
(٢٢) في نسخة: حتى وصل.

سيناء فقد كلم محمدا فوق سبع سماوات و جعل الله الإمامة بعد محمد ﷺ في قومه عند انقطاع النبوة حتى يأتي أمر الله و ينزل عيسى عليه السلام فيصلي خلف رجل منهم يقال له المهدي يملأ الأرض عدلا و يمحو كل جور كما وصف رسول الله ﷺ و إن النبي لما وصف عليا عليه السلام و شبهه بعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٢٤] و إن أخرج الله لصالح عليه السلام ناقة من الجبل لها شرب و لقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصي محمد خمسين ناقة أو أربعين مرة و مائة ناقة مرة[٢٥] من الجبل قضى بها دين محمد ﷺ و وعده و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٦] و هو علي بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم و أنطق الله لمحمد البعير و إن بئر زمزم[٢٧] في صدر الإسلام بمكة كان للمسلمين يوما و للكافرين يوما فكان يستقى للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم و للمشركين على ما كان عليه يوما فيوما و إن أعطى الله يعقوب عليه السلام الأسباط من سلالة صلبه و مريم بنت عمران من بناته فقال: ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ﴾[٢٨] فقد أعطى محمدا فاطمة عليها السلام من صلبه و هي سيدة نساء العالمين و جعل الوصية و الإمامة في أخيه و ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام ثم في الحسن و الحسين و في أولاد الحسين عليه السلام إلى أن تقوم الساعة كلهم ولد[٢٩] رسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام[٣٠].

كما كان عيسى عليه السلام من ولد الأنبياء قال الله: ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى﴾[٣١] و أعطى محمدا الكتاب المجيد و القرآن العظيم و فتح عليه و على أهل بيته باب الحكمة و أوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣٢] و إن صبر يعقوب على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرضا[٣٣] من الحزن فقد فجع محمد ﷺ بابن كان له وحده فصبر و وجد[٣٤] يعقوب عليه السلام وجد فراق و حزن محمد ﷺ على قرة عينه كان بوفاته و كان يعقوب عليه السلام فقد ابنا واحدا من بنيه و لم يتيقن وفاته و إن أوتي يوسف شطر الحسن فقد وصف جمال رسولنا فقيل إذا رأيته كالشمس الطالعة و إن ابتلي يوسف بالغربة و امتحن بالفرقة فمحمد فارق وطنه من أذى المشركين و وقف على الثنية[٣٥] و حول وجهه إلى مكة فقال إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله و لو لا أهلك أخرجوني ما خرجت فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[٣٦] ثم آل محمد ﷺ شردوا في الآفاق و امتحنوا بما لم يمتحن به أحد غيرهم و قد أعلم محمد ﷺ جميع ذلك و كان يخبر به و إن بشر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشر محمدا برؤيا في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[٣٧] و إن اختار يوسف عليه السلام الحبس توقيا من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين و نيفا حتى[٣٨] ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق حتى كادهم الله ببعثه أضعف خلقه في أكل عهدهم الذي كتبوه[٣٩] في قطيعة رحمه و لئن غاب يوسف عليه السلام فقد غاب مهدي آل محمد و سيظهر أمره كما ظهر أمره و أكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات و فيها ما هو معجزة.

و إن قلب الله لموسى عليه السلام العصا حية فمحمد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لما انقطع سيفه قطعة حطب فتحول[٤٠] سيفا في يده و دعا الشجرة فأقبلت نحوه تخد الأرض[٤١]، و إن كان موسى عليه السلام ضرب الأرض بعصاه فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً فمحمد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه و انفجار الماء من اللحم و الدم أعجب من

(٢٣) في المصدر: ذلك الرجل فيرعيا معاً ولا شك أن الأنبياء كلهم وأممهم يوم القيامة.
(٢٤) الزخرف: ٥٧.
(٢٥) في المصدر: أربعين ناقة مرة ومائة ناقة مرة أخرى.
(٢٦) التحريم: ٤.
(٢٧) في المصدر: ونسخة: وأن بئر روم.
(٢٨) العنكبوت: ٢٧.
(٢٩) في المصدر: إلى ابن الحسن إلى قيام الساعة. وفي نسخة: إلى قيام الساعة كلهم وولد.
(٣٠) في المصدر: من فاطمة عليها السلام
(٣١) الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.
(٣٢) النساء: ٥٩.
(٣٣) الحرض: الهلاك. لسان العرب: ٣: ١٢٦.
(٣٤) الوجد: الحب الشديد. لسان العرب ١٥: ٢١٩.
(٣٥) الثنية في الجبل: كالعقبة فيه. وقيل هي الطريق العالي فيه. لسان العرب ٢: ١٤٢.
(٣٦) القصص: ٨٥.
(٣٧) الفتح: ٢٧.
(٣٨) في المصدر ونسخة: حين.
(٣٩) في المصدر: الذي كتبوه، وفي نسخة: الذي كتموه.
(٤٠) في المصدر: قطعة جريدة ملقاة هناك فتحولت.
(٤١) في المصدر: تخد الأرض وكذلك أوصياؤه على ما قدمناه.

خروجه من الحجر لأن ذلك معتاد[١] و قد أخرج أوصياؤه من الجب الذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتى شرب الناس منه و قال إن المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكة إلى الكوفة و إن ضرب موسى بعصاه الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فكان آية محمدﷺ لما خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدروه أربع عشر[٢] قامة و العدو من ورائهم قال الناس إنا لمدركون قال كلا فدعا فعبرت الإبل و الخيل على الماء لا تندى حوافرها و أخفافها و لما عبر عمرو بن معديكرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك و إن موسىؑ قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد و القمل و الضفادع و الدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين و هو ما ذكره الله في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾[٣] و ما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر و ما أنزل على المستهزءين بعقوبات تستأصل في يوم أحد.

٢٥٥/١٧ فأما تكليم الله لموسىؑ فإنه كان على الطور و رسولنا دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و قد كلمه الله هناك و أما المن و السلوى و الغمام و استضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه أحلت له الغنائم و لم تحل لأحد قبله و أصاب أصحابه مجاعة في سرية بناحية البحر[٤] فقذف البحر لهم حوتا فأكلوا منه نصف شهر و قدموا بودكه[٥] و كان الجيش خلقا كثيرا و كان يطعم الأنفس الكثيرة من طعام قليل و يسقي الجماعة الجمة من شربة من لبن حتى يرتووا.

و روى حمزة بن عمر الأسلمي[٦] قال نفرنا مع رسول اللهﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة و هذا أعجب مما كان لموسىؑ و أما اليد البيضاء لموسىؑ فقد أعطى محمدا[٧] أفضل من ذلك و هو أن نورا كان يضيء له أبدا عن يمينه و عن يساره حيثما جلس و قام يراه الناس و قد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره و كذا كان مع وصيه و أولاده المعصومين في حياتهم و الآن يكون يسطع من قبورهم و في كل بقعة مر بها المهدي يرى نور ساطع و إن موسىؑ أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى و نبينا أرسل إلى فراعنة شتى كأبي لهب و أبي جهل و شيبة و عتبة ابني أبي ربيعة[٨]، و أبي بن خلف و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث و غيرهم فأراهم الآيات فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ و لم يؤمنوا و إن كان الله انتقم لموسىؑ من فرعون فقد انتقم لمحمدﷺ يوم بدر فقتلوا بأجمعهم و ألقوا في القليب و انتقم له من المستهزءين فأخذهم بأنواع البلاء و إن كان موسىؑ صار عصاه ثعبانا فاستغاث فرعون منه رهبة فقد أعطى محمدا مثله لما جاء إلى أبي جهل شفيعا لصاحب الدين فخاف أبو جهل و قضى دين الغريب ثم إنه عتب عليه[٩] فقال رأيت عن يمين محمد و يساره ثعبانين تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبتلعني الثعبان

٢٥٦/١٧ و قال تعالى لموسىؑ: ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾[١٠] و قال في وصيه و أولاده: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾[١١].

و إن كان داودؑ سخر له الجبال و الطير يسبحن له[١٢] و سارت بأمره فالجبل نطق لمحمدﷺ إذ جادله اليهود و شهد له بالنبوة ثم سألوه أن يسير الجبل فدعا فسار الجبل إلى فضاء كما تقدم و سبح[١٣] الحصى في يد رسول اللهﷺ و سخرت له الحيوانات كما ذكرنا و إن لان الحديد لداودؑ فقد لين لرسولنا الحجارة التي لا تلين بالنار و الحديد تلين بالنار و قد لين الله العمود الذي جعله وصيه علي بن أبي طالبؑ في عنق خالد بن وليد فلما استشفع إليه أخذه من عنقه و إن محمدا لما استتر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتى خرقه بمقدار رأسه و هو موضع معروف مقصود في شعب و أثر ساعدا محمدﷺ في جبل أصم من جبال مكة لما استروح في صلاته فلان له الحجر حتى ظهر أثر ذراعيه فيه كما أثر قدما إبراهيمؑ في المقام و لانت الصخرة تحت يد[١٤] محمدﷺ ببيت المقدس حتى صار كالعجين و رئي ذلك من مقام دابته و الناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا و إن الرضاؑ من

---

(١) في نسخة: لأن ذلك معتاده. وفي المصدر: معتاد على وجه.
(٢) في المصدر: عشرة.
(٣) الدخان: ١٠.
(٤) في «أ»: سرية بناحية البحر.
(٥) الودك: الدسم، وقيل: دسم اللحم. لسان العرب ١٥: ٢٥٧.
(٦) في المصدر: روى حمزة بن عمرو الأسلمي.
(٧) في نسخة: فقد أعطى الله رسولناﷺ.
(٨) في المصدر: يرى نور ساطعاً وإن كان موسىؑ أرسل إلى ربيعة.
(٩) في نسخة: إنه عيب عليه، وفي المصدر: أنه عوتب عليه.
(١٠) طه: ٣٩.
(١١) مريم: ٩٦.
(١٢) في المصدر: ونسخة: والطير يسبحن معه.
(١٣) في المصدر: ونسخة: كما تقدم سبحت.
(١٤) في نسخة: تحت قدم.

ولده دعا في خراسان فلين الله له جبلا يؤخذ منه القدور و غيرها و احتاج الرضا عليه السلام هناك إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين و كلاهما معروف[1]، و آثار وصي محمد صلى الله عليه و آله في الأرض أكثر من أن تحصى منها بئر عبادان فإن.

٢٥٧/١٧ المخالف و المؤالف يروي أن من قال عندها بحق علي يفور الماء من قعرها إلى رأسها و لا يفور بذكر غيره و بحق غيره و إن سور حلب من أصلب الحجارة فضربه علي بن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر و إنه صلى الله عليه و آله لما خرج إلى صفين فكان بينه و بين دمشق مائة فرسخ و أكثر و قد نزل ببرية فكان يصلي فيها فلما فرغ و رفع رأسه من سجدة الشكر قال أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق فكتبوا التاريخ فكان كما قال و قد بني هناك مشهد يقال له مشهد البوق و بكى داود عليه السلام على خطيئته حتى سارت الجبال معه[2] و محمد صلى الله عليه و آله قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي[3] من شدة البكاء و قد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشع و قام على أطراف أصابع رجليه عشر سنين حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه من قيام الليل فأنزل الله ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ و كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له أليس قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَـأَخَّرَ فقال فلا أكون عبدا شكورا و كذلك كانت غشيات[4] علي بن أبي طالب وصيه في مقاماته.

و إن سليمان عليه السلام سأل الله فأعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده و محمد صلى الله عليه و آله عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقارا لها فاختار التقلل و القربى فآتاه الله[5] الشفاعة و الكوثر و هي أعظم من ملك الدنيا[6] من أولها إلى آخرها سبعين مرة فوعد الله له المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون و الآخرون و سار في ليلة إلى بيت المقدس و منه إلى سدرة المنتهى و سخر له الريح حتى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف و إن كان لسليمان عليه السلام غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ فكذلك كانت لأوصياء محمد و سخرت له الجن و آمنت به منقادة طائعة

٢٥٨/١٧ في جني فخنقه قوله: ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[7] و قبض صلى الله عليه و آله على حلق و محاربة وصيه من الجن و قتله إياهم معروفة و كذلك إتيانهم إليه و إلى أولاده المعصومين عليهم السلام لأخذ العلم منهم مشهور و إن سليمان سخرهم للأبنية و الصنائع و استنباط القنى[8] ما عجز عنه جميع الناس و محمد لم يحتج إلى هذه الأشياء فلو أراد منهم ذلك لفعلوا على أن مؤمني الجن يخدمون الأئمة عليهم السلام و أنهم عليهم السلام كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة و إن الله سخر الملائكة المقربين لمحمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته و ذريته الطاهرين عليهم السلام فقد كانوا ينصرون[9] محمدا و يقاتلون بين يديه كفاحا و يمنعون منه و يدفعون و كذلك كانوا مع علي بن أبي طالب و يكونون مع بقية آل محمد عليهم السلام على ما روي و إن سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير و منطقها فكذلك نبينا كان يفهم منطق الطير فقد كان في برية و رأى طيرا أعمى على شجرة فقال للناس إنه قال يا ربي[10] إنني جائع لا يمكنني أن أطلب الرزق فوقع جرادة على منقاره فأكلها و كذا فهم منطقها أهل بيته و إن عيسى عليه السلام مر بكربلاء فرأى ظباء فدعاها فقال هاهنا لا ماء و لا مرعى فلم مقامكن فيها قالت يا روح الله إن الله ألهمنا أن هذه البقعة حرم الحسين عليه السلام فأوينا إليها فدعا الله عيسى عليه السلام أن يبقى أثر يعلم به آل محمد أن عيسى كان مساعدا لهم في مصيبتهم فلما مر علي بن أبي طالب عليه السلام بها جعل يقول هاهنا مناخ ركابهم و هاهنا مهراق دمائهم فسأله ابن عباس عنه فأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها و أن عيسى عليه السلام كان[11] هاهنا و دعا و من قصته كيت و كيت فاطلب بعرات تلك الظباء فإنها باقية فوجدوا كثيرا من البعر قد صار مثل الزعفران و إن الظباء نطقت مع محمد صلى الله عليه و آله و عترته في مواضع شتى.

---

(١) في المصدر: واحتاج الرضا عليه السلام أيضاً إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين وكلاهما معروف باق ينتفع الناس بهما.

(٢) في المصدر: سارت الجبال لخوفه معه.

(٣) الأثافي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. لسان العرب ١: ٧٢.

(٤) في المصدر: كانت عبادة.

(٥) في المصدر: فاختار الفقر والقوت فأعطاه الله. وفي نسخة: فاختار التقلل والقوت.

(٦) في المصدر: من ملك الدنيا جميعاً.

(٧) الاحقاف: ٢٩.

(٨) الاستنباط: الاستخراج. لسان العرب ١٤: ٢١.

(٩) في نسخة: كانوا ينظرون.

(١٠) في المصدر: كان صلى الله عليه و آله في برية فرأى طيراً أعمى على شجرة قال: يقول: رب أني جائع. وفي نسخة: قال: يا رب.

(١١) في نسخة وفي المصدر: وإن عيسى عليه السلام مر ههنا.

٢٥٩/١٧ و إن يحيى بن زكريا أوتي الحكم صبيا و كان يبكي من غير ذنب و يواصل الصوم و لم يتزوج(١) و إنما اختار نبينا التزوج لأنه كان قدوة في فعله و قوله و النكاح مما أمر الله به آدمعليه السلام للتناسل و كان لسليمانعليه السلام من النساء و الجواري ما لا يحصى و قال النبيصلى الله عليه وآله تناكحوا تكثروا(٢) فإني أباهي بكم الأمم و قال مباضعتك أهلك صدقة فقيل يا رسول الله نأتي شهوتنا و نفرح أفنؤجر فقال أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم قال نعم قال فتحاسبون بالشر و لا تحاسبون بالخير و قد علم الله أن يكون له ذرية طيبة باقية إلى يوم القيامة و قد وصف الله عيسىعليه السلام بما لم يصف به أحدا من أنبيائه فقال: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٣) و رسولنا و أهل بيته و عترته وسيلة آدمعليه السلام و دعوة إبراهيمو بشرى عيسىعليه السلام و إن قدر عيسىعليه السلام من الطين كهيئة الطير فيجعلها(٤) الله طيرا فإن الله أحيا الموتى لمحمدصلى الله عليه وآله و عترتهعليه السلام و إن كان يبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله فكذا كان منهمعليهم السلام(٥) و الآن ربما يدخل العميان و من به برص مشاهدهم فيهب الله لهم نور أعينهم و يذهب البرص عنهم ببركة تربتهم و هذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز(٦).

إيضاح: الشخب السيلان و الودك بالتحريك دسم اللحم و بوق التبريز أي البوق الذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو و الأزيز صوت غليان القدر و المرجل بالكسر القدر من النحاس و يقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره و يقال فلان يكافح الأمور إذا باشرها بنفسه.

٢٦٠/٧ ٥ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال الإمامعليه السلام ما أظهر الله عز و جل لنبي تقدم آية إلا و قد جعل لمحمدصلى الله عليه وآله و عليعليه السلام مثلها و أعظم منها قيل يا ابن رسول الله فأي شيء جعل لمحمد و علي ما يعدل آيات عيسى إحياء(٧) الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان يمشي بمكة و أخوه عليعليه السلام يمشي معه و عمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار و قد أدماه ينادي معاشر قريش هذا ساحر كذاب فاقذفوه(٨) و اهجروه و اجتنبوه و حرش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار فما منها حجر أصابه إلا أصاب علياعليه السلام فقال بعضهم يا علي ألست المتعصب لمحمد و المقاتل عنه و الشجاع لا نظير لك(٩) مع حداثة سنك و أنك لم تشاهد الحروب ما بالك لا تنصر محمدا و لا تدفع عنه فناداهم عليعليه السلام معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدا بمعصيتي له لو أمرني لرأيتم العجب و ما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج فقالوا الآن تشدخ هذه الأحجار محمدا و عليا و نتخلص منهما و تنحت قريش عنه خوفا على أنفسهم من تلك الأحجار فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد و علي كل حجر منها ينادي السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا رسول رب العالمين و خير الخلق أجمعين السلام عليك يا سيد الوصيين و يا خليفة رسول رب العالمين و سمعها جماعات قريش فوجموا(١٠) فقال عشرة من مردتهم و عتاتهم ما هذه الأحجار تكلمهما و لكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبأهم محمد تحت الأرض فهي تكلمهما لتغرنا و تخدعنا(١١) فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور و تحلقت و ارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام فما زالت تقع بهاماتهم و ترتفع و ترضضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه و دماؤه من منخريه و قد تخلخل رأسه و هامته و يافوخه فجاء أهلوهم و ٢٦١/١٧ عشائرهم يبكون و يضجون يقولون أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح محمد و تبذخه بأنهم قتلوا بهذه الأحجار آية له و دلالة و معجزة فأنطق الله عز و جل جنائزهم(١٢): صدق محمد و ما كذب و كذبتم(١٣) و ما صدقتم و اضطربت

---

(١) في نسخة وفي المصدر: ولم يتزوج وأهدي برأسه إلى بغية.
(٢) في المصدر: تناكحو تناسلوا فإني.
(٣) آل عمران: ٤٥ ـ ٤٦.
(٤) في نسخة: فجعله.
(٥) في المصدر: فكذا كان من نبينا.
(٦) الخرائج والجرائح ٤٠٩، وفيه فروق كثيرة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها لكثرتها الخارجة عن العادة.
(٧) في المصدر: من إحياء الموتى. وفي نسخة: بإحياء.
(٨) في نسخة والمصدر: هذا ساحر كذاب فافقدوه.
(٩) في المصدر: والشجاع الذي لا نظير لك.
(١٠) الوجوم: السكوت على غيظ. لسان العرب ١٥: ٢٢٣.
(١١) في المصدر: فهم يكلمونها ليغرونا ويخدعونا.
(١٢) في المصدر: فانطق الله عز وجل جنائزهم [فقالت].
(١٣) في نسخة: وكذبتم أنتم.

الجنائز و رمت من عليها و سقطوا الأرض و نادت ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله فقال أبو جهل لعنه الله إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار و الجلاميد و الصخور حتى وجد منها من النطق ما وجد فإن كانت قتل[1] هذه الأحجار هؤلاء لمحمد آية له و تصديقا لقوله و تبيينا[2] لأمره فقولوا له يسأل من خلقهم أن يحييهم فقال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين و هؤلاء عشرة قتلى كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي قال علي ؑ جرحت أربع جراحات و قال رسول الله ﷺ جرحت أنا ست جراحات فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته فدعا رسول الله ﷺ لستة منهم فنشروا و دعا علي ؑ لأربعة منهم فنشروا ثم نادى المحيون معاشر المسلمين إن لمحمد و علي شأنا عظيما في الممالك التي كنا فيها لقد رأينا لمحمد ﷺ مثالا على سرير عند البيت المعمور و عند العرش و لعلي ؑ مثالا عند البيت المعمور و عند الكرسي و أملاك السماوات و الحجب و أملاك العرش يحفون بهما و يعظمونهما و يصلون عليهما و يصدرون عن أوامرهما و يقسمون على الله[3] عز و جل لحوائجهم إذا سألوه بهما فآمن منهم سبعة نفر و غلب الشقاء على الآخرين.

و أما تأييد الله عز و جل لعيسى ؑ بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله ﷺ و هو قد اشتمل بعباءته القطوانية[4] على نفسه و على علي و فاطمة.

٢٦٢/١٧

و الحسن و الحسين ؑ و قال اللهم هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم و مبغض لمن أبغضهم فكن لمن حاربهم حربا و لمن سالمهم سلما و لمن أحبهم محبا و لمن أبغضهم مبغضا فقال الله عز و جل لقد أجبتك إلى ذلك يا محمد فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل فجذبه رسول الله ﷺ و قال لست هناك و إن كنت في خير و إلى خير[5] و جاء جبرئيل ؑ مدثرا[6] و قال يا رسول الله اجعلني منكم قال أنت منا قال فأرفع العباء و أدخل معكم قال بلى فدخل في العباء ثم خرج و صعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى و قد تضاعف حسنه و بهاؤه و قالت الملائكة قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا قال فكيف[7] لا أكون كذلك و قد شرفت بأن جعلت من آل محمد و أهل بيته قالت الأملاك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش حق لك هذا الشرف أن تكون كما .قلت و كان علي ؑ معه جبرئيل عن يمينه في الحروب و ميكائيل عن يساره و إسرافيل خلفه و ملك الموت أمامه.

و أما إبراء الأكمه و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله ﷺ لما كان بمكة قالوا يا محمد ربنا[8] هبل الذي يشفي مرضانا و ينقذ هلكانا و يعالج جرحانا قال ﷺ كذبتم ما يفعل هبل من ذلك شيئا بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء[9] من ذلك قال ؑ فكبر هذا على مردتهم فقالوا له يا محمد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضر بك باللقوة و الفالج و الجذام و العمى و ضروب العاهات لدعائك إلى خلافه قال ﷺ لا يقدر[10] على شيء مما ذكرتموه إلا الله عز و جل قالوا يا محمد فإن كان لك رب تعبده و لا رب سواه فاسأله أن يضر بنا بهذه الآفات التي

٢٦٣/١٧

ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرئنا منها لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تومئ و تشير فجاء[11] جبرئيل ؑ فقال ادع أنت على بعضهم و ليدع علي على بعض فدعا رسول الله ﷺ على عشرين منهم و دعا علي على عشرة فلم يريموا[12] مواضعهم حتى برصوا و جذموا و فلجوا و لقوا و عموا و انفصلت عنهم الأيدي و الأرجل و لم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم و آذانهم فلما أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل و دعوه ليشفيهم و قالوا دعا على هؤلاء محمد و علي ففعل بهم ما ترى فاشفهم فناداهم هبل يا أعداء الله و أي قدرة لي على شيء من الأشياء و الذي بعثه إلى الخلق أجمعين و جعله أفضل النبيين و المرسلين لو دعا علي لتهافتت أعضائي و

---

(١) في نسخة: فإن كانت قتلت.
(٢) في نسخة: تثبيتاً. وكذا في المصدر.
(٣) في المصدر: ويقسمون بهما على الله.
(٤) قطوانية: عبارة بيضاء قصيرة الخمل.
(٥) في نسخة: في خير على خير.
(٦) في المصدر: متدبراً.
(٧) في نسخة وفي المصدر: قال: وكيف.
(٨) في نسخة وفي المصدر: يا محمد إن ربنا.
(٩) في «أ»: بكم كما يشاء.
(١٠) في المصدر: قال صلى الله عليه وآله وسلم: من لا يقدر.
(١١) في نسخة: فجاءه.
(١٢) رام الشيء: طلبه، لسان العرب ٥: ٣٧٧.

تفاصلت أجزائي و احتملتني الرياح تذروني[1] حتى لا يرى لشيء مني عين و لا أثر يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشير خردلة[2]، فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انقطع[3] الرجاء عمن سواك فأغثنا و ادع الله لأصحابنا فإنهم لا يعودون إلى أذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم[4] داؤهم عشرون علي و عشرة على علي فجاءوا بعشرين أقاموهم بين يديه و بعشرة أقاموهم بين يدي علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعشرين غضوا[5] أعينكم و قولوا اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمد و علي و الطيبين من آلهما و كذلك قال علي عليه السلام للعشرة الذين بين يديه فقالوها فقاموا كأنما[6] نشطوا من عقال ما بأحد منهم نكبة.

٢٦٤/١٧ و هو أصح مما كان قبل أن أصيب بما أصيب فآمن الثلاثون و بعض أهليهم و غلب الشقاء على أكثر الباقين.

و أما الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما برءوا قال[7] لهم آمنوا فقالوا آمنا فقال أ لا أزيدكم بصيرة قالوا بلى قال أخبركم بما تغدى به هؤلاء و تداووا تغدى[8] فلان بكذا و تداوى فلان بكذا و بقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين ثم قال يا ملائكة ربي أحضروني بقايا غدائهم و دوائهم على أطباقهم و سفرهم فأحضرت الملائكة ذلك و أنزلت من السماء بقايا طعام أولئك و دوائهم فقالوا هذه البقايا من المأكول كذا و المداوي به كذا ثم قال يا أيها الطعام أخبرنا كم أكل منك فقال الطعام أكل مني كذا و ترك مني كذا و هو ما ترون و قال بعض ذلك الطعام أكل صاحبي هذا مني كذا و بقي مني كذا و جاء به الخادم فأكل مني كذا و أنا الباقي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أنا قال الطعام و الدواء أنت رسول الله فقال فمن هذا يشير إلى علي عليه السلام فقال الطعام و الدواء هذا أخوك سيد الأولين و الآخرين و وزيرك أفضل الوزراء و خليفتك سيد الخلفاء[9].

بيان: التحريش الإغراء بين القوم و الأوباش من الناس الأخلاط و وجم أي أمسك و سكت و اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس و مؤخره و التبجح بتقديم الجيم على الحاء إظهار الفرح و التبذخ التكبر و العلو و الجلاميد جمع الجلمود بالضم و هو الصخر و يقال فلج على بناء المجهول أي أصابه الفالج فهو مفلوج و كذا لقي على المجهول أصابه اللقوة.

٢٦٥/١٧ ٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أبو يعقوب قلت للإمام عليه السلام هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله و لأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام فقال عليه السلام علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله و آيات رسول الله آيات علي عليه السلام و آيات علي آيات رسول الله صلى الله عليه وآله و ما آية أعطاها الله موسى عليه السلام و لا غيره من الأنبياء إلا و قد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها أما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا فتلقفت ما ألقته السحرة من عصيهم و حبالهم فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل منها و هو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه و جادلوه فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم فقالوا له يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الذي أتيتكم به أفضل من عصا موسى عليه السلام لأنه باق بعدي إلى يوم القيامة متعرض لجميع الأعداء المخالفين لا يقدر أحد على معارضة سورة منه و إن عصا موسى زالت و لم تبق بعده فتمتحن كما يبقى القرآن فيمتحن ثم إني سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى و أعجب فقالوا فأتنا فقال إن موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها و كانت القبط يقول كافرهم هذا يحتال في العصا بحيلة و إن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا يمسها يد محمد و لا يحضرها إذا رجعتم إلى بيوتكم و اجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلها أفاعي و هي أكثر من مائة جذع فتتصدع مرارات أربعة منكم فيموتون و يغشى على الباقين منكم إلى غداة غد فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم

٢٦٦/١٧ فتعود بين أيديهم و يملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم فيموت منهم جماعة و تخبل جماعة و يغشى على أكثرهم قال فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم كلهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه و لا يهابونه و

---

(١) في المصدر: واحتملني الرياح وتذروا إياي.
(٢) في نسخة: دون عشر عشير من خردلة.
(٣) في المصدر: وقالوا قد انقطع. وفي نسخة: وقالوا انقطع.
(٤) في نسخة: من حيث أتتهم.
(٥) في «أ»: غمضوا.
(٦) في نسخة: فقاموا كأنهم.
(٧) في نسخة: فقال.
(٨) في المصدر: [فقالوا: قل يا رسول الله فقال] تغدى.
(٩) التفسير المنسوب الى الامام العسكري: ٣٧٦ ـ ٣٧٩ ح ٢٦١ ـ ٢٦٣.

يقول بعضهم لبعض انظروا ما ادعى و كيف عدا طوره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون و تتحيرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ألا فمن هاله ذلك منكم و خشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته و علي الذي ارتضيته و أوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته لما قويتني على ما أرى و إن كان من يموت هناك ممن يحبه و يريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى و يقويه قال عليه السلام فانصرفوا و اجتمعوا في ذلك الموضع و جعلوا يهزءون بمحمد صلى الله عليه وآله و قوله إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي فسمعوا حركة من السقف فإذا بتلك الجذوع انقلبت[1] أفاعي و قد لوت[2] رءوسها عن الحائط و قصدت نحوهم تلتقمهم فلما وصلت إليهم كفت عنهم و عدلت إلى ما في الدار من حباب و جرار و كيزان و صلايات و كراسي و خشب و سلاليم[3] و أبواب فالتقمتها و أكلتها فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يصيبهم فمات[4] منهم أربعة و خبل جماعة و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم و كانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا فلما رأوا ذلك قالوا إن هذا الدعاء مجاب به و إن محمدا صادق و إن كان يثقل علينا تصديقه أفلا ندعو به لتلين للإيمان به و التصديق له و الطاعة لأوامره و زواجره قلوبنا فدعوا بذلك الدعاء فحبب الله.

٢٦٧/١٧ تعالى إليهم الإيمان و طيبه في قلوبهم و كره إليهم الكفر فآمنوا بالله و رسوله فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود و قد عادت الجذوع ثعابين كما كانت فشاهدوها و تحيروا و مات منهم جماعة و غلب الشقاء على الآخرين[5].

و قال و أما اليد فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله مثلها و أفضل منها و أكثر منها ألف مرة كان صلى الله عليه وآله يحب أن يأتيه الحسن و الحسين عليهما السلام و كانا يكونان عند أهلهما أو مواليهما أو دايتهما[6] و كان يكون في ظلمة الليل فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله يا با محمد يا با عبد الله هلما إلي فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما صوته فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و الشمس فيأتيان فتعود[7] الإصبع كما كانت فإذا قضى وطره من لقائهما و حديثهما قال ارجعا إلى موضعكما فقال[8] بعد بسبابته هكذا فأضاءت أحسن من ضياء القمر و الشمس قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ثم تعود إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الأوقات[9].

و أما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد صلى الله عليه وآله فقال إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له ثابت بن الأفلح قتل رجلا من المشركين في بعض المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربن في قحف رأس ذلك القاتل الخمر فلما وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع قتل ثابت هذا

٢٦٨/١٧ على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه بدفن أصحابه فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتز رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه خمرا و قد كانت البشارة أتتها بقتله أتاها بها عبد لها فأعتقته و أعطته جارية لها ثم سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب[10] الجلد في جوف الليل ليجتزوا رأسه فيأتوها به فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور[11] فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المائتين و لم يوقف لذلك المقتول و لا لواحد من المائتين على عين و لا أثر و منع الله الكافرة مما أرادت فهذا أعظم من الطوفان آية له صلى الله عليه وآله[12].

و أما الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمد صلى الله عليه وآله فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم و لم يأكل جراد موسى عليه السلام رجال القبط و لكنه أكل زروعهم و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام و قد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها و إقباله نحو مكة يريدون قتله مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده فراموا قتله و كان في القافلة فلم يجسروا عليه و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد و استتر بأشجار

(١) في نسخة: فإذا بتلك الجذوع تنقلب.
(٢) في نسخة: وقد ولت، وكذا في المصدر.
(٣) السُّلَّم: ما يرتقى عليه وله درج. لسان العرب ٦: ٣٤٩.
(٤) في نسخة: ومات.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٠ ـ ٤١٣ ح ٢٨٠.
(٦) الداية: الظئر (المرضعة غير ولدها). لسان العرب ٤: ٤٥٦.
(٧) في نسخة والمصدر: فيأتيان ثم تعود.
(٨) في نسخة والمصدر: وقال.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٣ ح ٢٨١.
(١٠) في المصدر: مائتين من أصحابه. وكذا في نسخة.
(١١) الحدور: كل موضع منحدر من علو إلى أسفل. لسان العرب ٣: ٨٣.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٣ ـ ٤١٦ ح ٢٨٢.

تكنفه أو برية بعيدة[١] فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد و تبعوه و أحاطوا به و سلوا سيوفهم عليه فأثار الله جل و علا من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جرادا فاحتوشتهم و جعلت تأكلهم فاشتغلوا بأنفسهم عنه فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته و هم يأكلهم الجراد و رجع إلى أهل القافلة فقالوا له ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد فقال رسول الله ﷺ جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا و نظروا إليهم فبعضهم قد مات و بعضهم قد كاد يموت و الجراد يأكلهم فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئا[٢].

و أما القمل فأظهر الله قدرته على أعداء محمد ﷺ بالقمل و قصة ذلك أن رسول الله.

٢٦٩/١٧ لما ظهر بالمدينة أمره و علا بها شأنه حدث يوما أصحابه عن امتحان الله عز و جل للأنبياء و عن صبرهم على الأذى في طاعة الله فقال في حديثه إن بين الركن و المقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع و القمل فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود و بعض مردة قريش فتؤامروا بينهم ليلحقن محمدا بهم فيقتلوه[٣] بسيوفهم حتى لا يكذب فتؤامروا بينهم و هم مائتان على الإحاطة به يوما يجدونه من المدينة خارجا فخرج رسول الله ﷺ يوما خاليا فتبعه القوم و نظر أحدهم إلى ثياب نفسه و فيها قمل ثم جعل بدنه و ظهره يحكه من القمل فأنف من أصحابه و استحيا فانسل عنهم و أبصر آخر ذلك من نفسه و فيها قمل مثل ذلك فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل و انطبقت حلوقهم فلم يدخل فيها طعام و لا شراب فماتوا كلهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيام و منهم من مات في عشرة أيام و أقل و أكثر فلم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل و الجوع و العطش فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمد ﷺ آية له[٤].

و أما الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ[٥] و ذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب و بعضهم يهود و بعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم و هموا فيما بينهم لنقتلن محمدا فخرجوا نحو المدينة فبلغوا بعض تلك المنازل و إذا هناك ماء في بركة[٦] أطيب من مائهم الذي كان ٢٧٠/١٧ معهم فصبوا ما كان معهم منه و ملئوا رواياهم و مزاودهم من ذلك الماء و ارتحلوا[٧] فبلغوا أرضا ذات جرذ كثير[٨] فحطوا رواحلهم عندها فسلطت على مزاودهم و رواياهم و سطائحهم الجرذ[٩] و خرقتها و نقبتها و سال مياهها في تلك الحرة[١٠] فلم يشعروا إلا و قد عطشوا و لا ماء معهم فرجعوا القهقرى إلى تلك البركة[١١] التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذ قد سبقهم إليها فنقبت أفواهها[١٢] و سالت[١٣] في الحرة مياهها فوقفوا آيسين من الماء و تماوتوا و لم يفلت منهم أحد إلا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمدا و على بطنه محمدا و يقول يا رب محمد و آل محمد قد تبت من أذى محمد ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فسلم و كف[١٤] عنه العطش فوردت عليه قافلة فسقوه و حملوه و أمتعة القوم و جمالهم و كانت أصبر على العطش من رجالها فآمن برسول الله ﷺ و جعل رسول الله ﷺ تلك الجمال و الأموال له[١٥].

قال و أما الدم فإن رسول الله ﷺ احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال له غيبه فذهب فشربه فقال له ﷺ ما صنعت[١٦] به قال شربته يا رسول الله قال أو لم أقل لك غيبه فقال غيبته[١٧] في وعاء حريز فقال رسول الله ﷺ إياك و أن تعود لمثل هذا ثم اعلم أن الله قد حرم على النار لحمك و دمك لما اختلط بدمي و

---

(١) في نسخة والمصدر: بأشجار ملتفة أو بخربة بعيدة.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٦ ـ ٤١٧ ح ٢٨٣.
(٣) في نسخة والمصدر: فليقتلنه.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٧ و ٤١٨ ح ٢٨٤.
(٥) في «أ»: قصدوا قتله فأهلكهم بها.
(٦) في نسخة: في بركة أو حوض.
(٧) في نسخة: وارتجعوا.
(٨) في نسخة: ذات جرذ وضفادع. وكذا في المواضع.
(٩) في نسخة: وسطائهم الضفادع الجرذ.
(١٠) الحرة: اشتداد الحرارة. لسان العرب ٣: ١١٤.
(١١) في نسخة وفي المصدر: إلى تلك الحياض.
(١٢) في نسخة: سبقهم إليها أصولها. وفي المصدر: سبقهم إليها فنقبت أصولها.
(١٣) في نسخة: سلت.
(١٤) في نسخة والمصدر: وكف الله.
(١٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٨ ـ ٤١٩ ح ٢٨٥.
(١٦) في المصدر: ماذا صنعت وكذا في نسخة.
(١٧) في المصدر: فقال: قد غيبته. وكذا في نسخة.



٢٧١/١٧ لحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزءون برسول الله ﷺ و يقولون زعم أنه قد أعتق الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه و ما هو إلا كذاب مفتر و أما نحن فنستقذر دمه فقال رسول الله ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم و يميتهم به و إن كان لم يمت القبط فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا[1].

و أما السنين و نقص من الثمرات فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط و الجوع فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس[2] و ينتن و يفسد فتذهب أموالهم و لا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضر بهم الأزم و الجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و حتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم و حتى ربما أكلت المرأة طفلها إلى أن مشى جماعة[3] من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هبك عاديت الرجال فما بال النساء و الصبيان و البهائم فقال رسول الله ﷺ أنتم بهذا معاقبون و أطفالكم و حيواناتكم بهذا غير معاقبة بل هي معوضة لجميع المنافع حيث[4] يشاء ربنا في الدنيا و الآخرة فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها[5] ثم عفا عن مضر و قال اللهم افرج عنهم فعاد إليهم الخصب و الدعة و الرفاهية فذلك قوله عز و جل فيهم يعدد عليهم نعمه ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[6].

٢٧٢/١٧ قال الإمام ؏ و أما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ و علي ؏ و ذلك أن شيخا كبيرا جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ و الشيخ يبكي و يقول يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيرا و منته[7] طفلا عزيزا و أعنته بمالي كثيرا حتى اشتد أزره و قوي ظهره و كثر ماله و فنيت قوتي و ذهب مالي عليه و صرت من الضعف إلى ما ترى[8] فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي فقال رسول الله ﷺ للشاب ما ذا تقول قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي و قوت عيالي فقال رسول الله ﷺ للوالد ما تقول فقال يا رسول الله إن له أنابير[9] حنطة و شعير و تمر و زبيب و بدر[10] الدراهم و الدنانير و هو غني فقال رسول الله ﷺ للابن ما تقول قال الابن يا رسول الله ما لي شيء مما قال قال رسول الله ﷺ اتق الله يا فتى و أحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك قال لا شيء لي قال رسول الله ﷺ فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر فأعطه أنت فيما بعده و قال لأسامة أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره لنفسه و عياله ففعل فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ و الغلام و قال الغلام لا شيء لي فقال رسول الله ﷺ لك مال كثير و لكنك اليوم تمسي و أنت فقير وقير[11] أفقر من أبيك هذا لا شيء لك فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون حول هذه الأنابير عنا فجاء إلى أنابير و إذا الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب قد نتن جميعه و فسد و هلك و أخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم فاكترى أجراء بأموال كثيرة فحولوه و أخرجوه بعيدا عن المدينة ثم ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه و دنانيره فإذا هي قد طمست و مسخت حجارة و أخذه الحمالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة و فرش و دار و أعطاهم في الكراء و خرج من ذلك كله صفرا ثم بقي

٢٧٣/١٧ فقيرا وقيرا لا يهتدي إلى قوت يومه فسقم لذلك جسده و ضني فقال رسول الله ﷺ يا أيها العاقون للآباء و الأمهات اعتبروا و اعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعد له في الجنة من الدرجات معدا له في النار من الدركات ثم قال رسول الله ﷺ إن الله ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رويتهم لتلك الآيات فإياكم و أن تضاهوهم في ذلك قالوا و كيف نضاهيهم يا رسول الله قال بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله و تتوكلوا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتموهم[12].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٩ ـ ٤٢٠ ح ٢٨٦.
(٢) في نسخة والمصدر: حتى يتسوس.
(٣) في نسخة: إن مشى جماعات.
(٤) في نسخة: بجميع المنافع حين يشاء.
(٥) في نسخة: يعوضها الله تعالى على ما أصابهم.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢٠ ـ ٤٢١ ح ٢٨٧.
(٧) في المصدر: وصفته طفلاً. وفي نسخة: ربيته طفلاً.
(٨) في نسخة والمصدر: إلى ما قعد بي.
(٩) الأنبار: أهراء الطعام (المخازن) ويسمى نبرا لأن الطعام إذا هب فيه انبثر أي ارتفع. لسان العرب ١٤: ١٩.
(١٠) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف سميت ببدرة السخلة (جلدها) والجمع البدور لسان العرب ١: ٣٤١.
(١١) في «أ»: وأنت فقير وتصير.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢١ ـ ٤٢٣ ح ٢٨٨. بفارق غير ما ذكرنا.

توضيح: خبل كفرح جن و لوى برأسه أمال و الصلاية مدق الطيب و القحف بالكسر العظم فوق الدماغ و الجلد بالتحريك القوة و الشدة و احتوش القوم الصيد أنفره بعضهم على بعض و على فلان جعلوه وسطهم و السطيحة المزادة.

قوله عليه السلام: يسوس أي يقع فيه السوس و هو دود يقع في الطعام و قال الجوهري الأزمة الشدة و القحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أي استأصلتهم و أزم علينا الدهر يأزم أزما أي اشتد و قل خيره[1] و قال مانه يمونه مونا احتمل مونته و قام بكفايته[2] و قال فقير وقير إتباع له و يقال معناه أنه قد أوقره الدين أي أثقله[3] و ضني بالكسر مرض[4] و في النهاية المضاهاة المشابهة و قد تهمز و قرئ بهما[5].

٢٧٤/١٧ **٧ـ ج: [الإحتجاج] روي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهوديا من يهود الشام و أحبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء عليهم السلام و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام و ابن عباس و أبو معبد الجهني[6] فقال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكاع[7] القوم عنه.**

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام نعم ما أعطى الله عز و جل نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله و زاد محمدا صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافا مضاعفة.

قال له اليهودي فهل أنت مجيبي قال له نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به أعين المؤمنين و يكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه صلى الله عليه وآله كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك فضائله غير مزر[8] بالأنبياء و لا متنقص لهم و لكن شكرا لله عز و جل على ما أعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم و ما زاده الله و ما فضله عليهم.

قال له اليهودي إني أسألك فأعد له جوابا قال له علي عليه السلام هات قال له اليهودي هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا فقال له علي عليه السلام لقد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة أنهم عبدوا آدم[9] من دون الله عز و جل و لكن اعترافا لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و محمد صلى الله عليه وآله أعطي أفضل من هذا إن الله عز و جل صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي.

قال له اليهودي فإن آدم عليه السلام تاب الله عليه من بعد خطيئته.

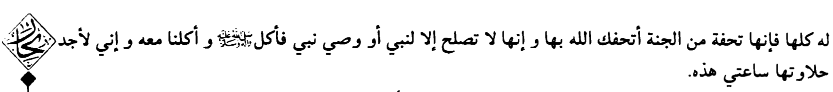
قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ إن محمدا غير موافٍ القيامة[10] بوزر و لا مطلوب فيها بذنب.

٢٧٥/١٧ **قال له اليهودي فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز و جل مكانا عليا و أطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.**

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه ﴿وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة و لئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمدا صلى الله عليه وآله أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور[11] جوعا فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام[12] من الجنة فيه تحفة فهلل الجام و هللت التحفة في يده و سبحا و كبرا و حمدا فناولها أهل بيته ففعل الجام[13] مثل ذلك فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام فقال

---

(١) الصحاح: ١٨٦١.
(٢) الصحاح: ٢٢٠٩.
(٣) الصحاح: ٨٤٩.
(٤) الصحاح: ٢٤١١.
(٥) الصحاح: ٢٤١٠. وفيه: المضاهات: المشاكلة.
(٦) في المصدر: وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني.
(٧) كاع: جبن. لسان العرب ١٢: ٢٠٢.
(٨) غير مزر بالأنبياء: أي لم يدخل عليهم عيباً. أزرى به: حقّره وهوّنه لسان العرب ٦: ٤١.
(٩) في المصدر: فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة وإنهم عبدوا آدم.
(١٠) في المصدر: موافٍ يوم القيامة.
(١١) التضور: التلوّي من الجوع. لسان العرب ٨: ١٠٠.
(١٢) الجام: إناء من فضة. لسان العرب ٢: ٤٢٦.
(١٣) في المصدر: ففعلت الجام.



له كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها و إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي فأكلﷺ و أكلنا معه و إني لأجد حلاوتها ساعتي هذه.

قال له اليهودي فهذا نوحؑ صبر في ذات الله عز و جل و أعذر قومه إذ كذب.

٢٧٦/١٧ قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ صبر في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و شرد و حصب بالحصى و علاه أبو لهب بسلا شاة[1] فأوحى الله تبارك و تعالى إلى جابيل[2] ملك الجبال أن شق الجبال و انته إلى أمر محمدﷺ فأتاه فقال له إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت[3] عليهم الجبال فأهلكتهم بها قالﷺ إنما بعثت رحمة رب اهد أمتي فإنهم لا يعلمون ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة و أظهر عليهم شفقة فقال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[4] فقال الله تبارك اسمه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾[5] أراد جل ذكره أن يسليه بذلك و محمدﷺ لما علنت[6] من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة و لم تدركه فيهم رقة القرابة و لم ينظر إليهم بعين مقت[7].

قال له اليهودي فإن نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر[8].

قال لهؑ لقد كان كذلك و كانت دعوته دعوة غضب و محمدﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنهﷺ لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له يا رسول الله احتبس القطر و اصفر العود و تهافت الورق فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه و ما ترى في السماء سحابة فما برح حتى سقاهم الله حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه[9] نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر[10] من شدة السيل فدام أسبوعا فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا يا رسول الله لقد تهدمت الجدر و احتبس الركب و السفر فضحكﷺ و قال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال اللهم حوالينا و لا علينا اللهم في أصول الشيح[11] و مراتع البقع فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا و ما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز و جل.

قال له اليهودي فإن هذا هود قد انتصر الله من أعدائه بالريح فهل فعل بمحمدﷺ شيئا من هذا قال له عليؑ

٢٧٧/١٧ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز و جل ذكره انتصر[12] له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى و جنودا لم يروها فزاد الله تبارك و تعالى محمداﷺ على هود بثمانية آلاف ملك[13] و فضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط و ريح محمدﷺ ريح رحمة قال الله تبارك و تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جٰاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا﴾[14].

قال له اليهودي فإن هذا صالحا أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحا و لم تناطقه و لم تشهد له بالنبوة و محمدﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثم رغا[15] فأنطقه الله عز و جل فقال يا رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت و يريد نحري فأنا أستعيذ بك منه فأرسل رسول اللهﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له و خلاه و لقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها و قد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت يا رسول الله إن فلانا مني بريء و إن الشهود يشهدون عليه بالزور و

---

(١) في المصدر: وعلاه أبولهب بسلا ناقة وشاة.
السلي: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه. لسان العرب ٦: ٣٥٢.
(٢) في نسخة: إلى حابيل. وقد مرّ معنا تسميته: جاجائيل.
(٣) في المصدر: أن أطبق.
(٤) هود: ٤٥.
(٥) هود: ٤٦.
(٦) في المصدر: لما غليت عليه.
(٧) في المصدر: بعين رحمة.
والمقه: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.
(٨) في المصدر: فقال اليهودي: فإن نوحاً دعا ربه فهطلت السماء بماء منهمر.
(٩) في المصدر: المعجب بشبابه لهمته.
(١٠) في المصدر: يقدر على ذلك.
(١١) الشيح: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس. لسان العرب ٧: ٢٥٤.
(١٢) في المصدر: قد انتصر.
(١٣) في المصدر: محمداًﷺ بثمانية ألف ملك.
(١٤) الأحزاب: ٩.
(١٥) رغا البعير: صوّت وضجّ. لسان العرب ٥: ٢٦١.

إن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالته[١] بعلم الإيمان به.

قال لهؑ لقد كان كذلك و أعطي محمدﷺ أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالته بعلم الإيمان به[٢] و تيقظ إبراهيمؑ و هو ابن خمس عشرة سنة و محمدﷺ كان ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا و المروة فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته[٣] و خبر مبعثه و آياتهﷺ فقالوا له يا غلام ما اسمك قال محمد قالوا ما اسم أبيك قال عبدا الله قالوا ما اسم هذه و أشاروا بأيديهم إلى الأرض قال الأرض قالوا فما اسم هذه و أشاروا بأيديهم إلى السماء قال السماء قالوا فمن ربهما قال الله ثم انتهرهم و قال أتشككونني في الله عز و جل ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز و جل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام و يعبدون الأوثان و هو يقول لا إله إلا الله.

٢٧٨/١٧

قال اليهودي فإن إبراهيمؑ حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة و اثنان فضل قال الله عز و جل و هو يصف أمر محمدﷺ فقال ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأول ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٤] فهذا الحجاب الثالث ثم قال ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٥] فهذا الحجاب الرابع ثم قال ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[٦] فهذه حجب خمسة.

قال اليهودي فإن إبراهيمؑ قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ أتاه مكذب بالبعث بعد الموت و هو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال يا محمد ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾ فأنطق الله محمدا بمحكم آياته و بهته ببرهان نبوته فقال ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٧] فانصرف مبهوتا.

٢٧٩/١٧

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم جذ[٨] أصنام قومه غضبا لله عز و جل.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة و ستين صنما و نفاها من جزيرة العرب و أذل من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي فإن إبراهيم قد أضجع ولده و تله[٩] للجبين.

فقال له عليؑ لقد كان كذلك و لقد أعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء و محمدﷺ أصيب بأفجع منه فجيعة إنه وقفﷺ على عمه حمزة أسد الله و أسد رسوله و ناصر دينه و قد فرق بين روحه و جسده فلم يبين عليه حرقة و لم يفض عليه عبرة و لم ينظر إلى موضعه من قلبه و قلوب أهل بيته ليرضي الله عز و جل بصبره و يستسلم لأمره في جميع الفعال و قالﷺ لو لا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع و حواصل الطير و لو لا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي فإن إبراهيمؑ قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز و جل النار عليه بردا و سلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك.

قال لهؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا و سلاما إلى منتهى أجله فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي فإن هذا يعقوبؑ أعظم في الخير نصيبه إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه و مريم ابنة عمران من

---

(١) في نسخة: دلائله. وكذا ما بعده.

(٢) في المصدر: وأعطي محمدﷺ أفضل منه، وتيقظ ابراهيمؑ.

(٣) في المصدر: فعرفه بصفته ورفعته.

(٤) يس: ٩.

(٥) الإسراء: ٤٥.

(٦) يس: ٨.

(٧) يس: ٧٨ ـ ٧٩.

(٨) جذذت الحبل: قطعته. لسان العرب ٢: ٢١٨.

(٩) تلّه: صرعه، وقيل: ألقاه على عنقه وخدّه. لسان العرب ٢: ٤٥.



بناته.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعظم في الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته و الحسن و الحسين من حفدته.

قال له اليهودي فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن.

٢٨٠/١٧ قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و كان حزن يعقوب عليه السلام حزنا بعده تلاق و محمد صلى الله عليه و آله قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه و خصه بالاختبار ليعظم له[1] الادخار فقال صلى الله عليه و آله تحزن النفس و يجزع القلب و إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون و لا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره و الاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهودي فإن هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة و حبس في السجن توقيا للمعصية فألقي في الجب وحيدا.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله قاسى مرارة الغربة و فارق الأهل و الأولاد و المال مهاجرا من حرم الله تعالى و أمنه فلما رأى الله عز و جل كآبته و استشعاره الحزن أراه تبارك و تعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها و أبان للعالمين صدق تحقيقها فقال ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ﴾[2] و لئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه في الشعب ثلاث سنين و قطع منه أقاربه و ذوو الرحم و ألجئوه إلى أضيق المضيق فلقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبينا[3] إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه و لئن كان يوسف عليه السلام ألقي في الجب فلقد حبس محمد صلى الله عليه و آله نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنا﴾[4] و مدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكمه.

٢٨١/١٧ قال له عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد صلى الله عليه و آله سورة البقرة و المائدة بالإنجيل و طواسين و طه و نصف المفصل و الحواميم بالتوراة و أعطي نصف المفصل و التسابيح بالزبور و أعطي سورة بني إسرائيل و براءة بصحف إبراهيم عليه السلام و صحف موسى عليه السلام و زاد الله عز ذكره محمدا صلى الله عليه و آله السبع الطوال و فاتحة الكتاب و هي السبع المثاني و القرآن العظيم و أعطي الكتاب و الحكمة.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عز و جل على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أوحى الله عز و جل إلى محمد عند سدرة المنتهى فمقامه في السماء محمود و عند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه و آله ما هو أفضل منه لقد ألقى الله عز و جل عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز و جل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله عز و جل إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه و آله معه.

قال له اليهودي فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز و جل.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه و آله بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت أشهد و العالمون أن محمدا رسول الله منتظر.

٢٨٢/١٧ و شهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار و بلطف من الله عز و جل ساقه إليها و وصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا فاشتق الله له اسما من أسمائه فالله محمود و هذا محمد.

---

(١) في المصدر: في حياته منه، فخصه بالاختبار ليعلم له.

(٢) الفتح: ٢٧.

(٣) في نسخة: كيداً متيناً.

(٤) التوبة: ٤٠.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد أرسله إلى فراعنة شتى مثل أبي جهل ابن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة و أبي البختري و النضر بن الحارث و أبي بن خلف و منبه و نبيه ابني الحجاج و إلى الخمسة المستهزءين الوليد بن المغيرة المخزومي و العاص بن وائل السهمي و الأسود بن عبد يغوث الزهري و الأسود بن المطلب و الحارث بن الطلاطلة[1] فأراهم الآيات فِي الآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة فأما المستهزءون فقد قال الله عز و جل ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[2] فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه و وضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني رب محمد.

و أما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات و هو يقول قتلني رب محمد....

٥٨٣/١٧ و أما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع عني هذا فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله و هو يقول قتلني رب محمد.

و أما الأسود بن المطلب[3] فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله ولده.

و أما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم[4] فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني رب محمد.

و روي أن الأسود بن الحارث أكل حوتا مالحا فأصابه العطش[5] فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة و ذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم فأتاه جبرئيل عليه عن الله ساعته[6] فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[7] يعني أظهر أمرك لأهل مكة و ادعهم إلى الإيمان.

قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزءين و ما أوعدوني قال له ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك و أما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف و هزم الله الجمع[8] و ولوا الدبر.

٢٨٤/١٧ قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا.

قال له عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلا كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه فاشتغل عنه و جلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزءين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني أبا جهل لي عليه دين قال فأدلك على من يستخرج الحقوق[9] قال نعم فدله على النبي صلى الله عليه وآله و كان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به و أرده فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد بلغني أن بينك و بين عمرو بن هشام حسن[10] و أنا أستشفع بك إليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه فقال له قم يا أبا جهل فأد إلى

---

(١) في المصدر: والحرث بن أبي الطلالة. وكذا ما بعده.

(٢) الحجر: ٩٥.

(٣) في المصدر: الأسود بن الحرث.

(٤) السموم: الريح الحارة. لسان العرب ٦: ٢٧٣.

(٥) في المصدر: فأصابه غلبة العطش.

(٦) في المصدر: عن الله من ساعته.

(٧) الحجر: ٩٤.

(٨) في المصدر: وأما بقية الفراعنة قتلوا يوم بدر بالسيف فهزم الله الجميع.

(٩) في المصدر: يستخرج منه الحقوق.

(١٠) في المصدر: حسن صداقة.

الرجل حقه و إنما كناه أبا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلألأ و عن يساره ثعبانان[1] تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا[2] بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان هذا أكبر مما أعطي موسى عليه السلام ثعبان بثعبان موسى عليه السلام و زاد الله محمدا صلى الله عليه و آله ثعبانا و ثمانية أملاك معهم الحراب و لقد كان النبي صلى الله عليه و آله يؤذي قريشا بالدعاء فقام يوما فسفه أحلامهم و عاب دينهم و شتم أصنامهم و ضلل آباءهم فاغتموا من ذلك غما شديدا فقال أبو جهل و الله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا صلى الله عليه و آله فيقتل به فقالوا له لا قال فأنا أقتله فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به و إلا تركوني قالوا إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به قال إنه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء و سجد أخذت حجرا فشدخته به فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله فطاف بالبيت أسبوعا ثم صلى و أطال السجود فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله فاغرا فاه نحوه فلما أن رآه أبو جهل فزع منه و ارتعدت يده و طرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقا فقال له أصحابه ما رأينا كاليوم[3] قال ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبلعني[4] فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

285/17

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا[5].

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من هذا إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس و عن يساره أينما[6] جلس و كان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق[7] فهل فعل بمحمد شيء من هذا.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من هذا خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب صلوات الله عليه و آله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها و الإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحنا.

286/17

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله لما نزل الحديبية و حاصره أهل مكة قد أعطي أفضل من[8] ذلك و ذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا و صدرت الخيل رواء و ملأنا كل مزادة و سقاء و لقد كنا معه بالحديبية و إذا ثم قليب جافة فأخرج صلى الله عليه و آله سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم و لقد كان يوم الميضاة عبرة و علامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى عليه السلام حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت بالماء و ارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل و شربوا حاجتهم و سقوا دوابهم و حملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد أعطي المن و السلوى فهل فعل بمحمد[9] نظير هذا؟

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز و جل أحل له الغنائم و لأمته و لم تحل لأحد قبله[10] فهذا أفضل من المن و السلوى ثم زاده أن جعل النية له و لأمته عملا صالحا[11] و لم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله فإذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.

287/17

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام.

---

(1) في المصدر: رجالاً معهم حراب تتلألأ وعن يساره ثعابين.
(2) بعج بطنه: شقه. لسان العرب ١: ٤٣٩.
(3) في المصدر: ما رأيناك كاليوم.
(4) في المصدر: فكاد يبتلعني.
(5) في المصدر: فعل بمحمد شيئاً من ذلك.
(6) في المصدر: وعن يساره حيثما.
(7) في المصدر: قد ضرب له طريق في البحر.
(8) في المصدر: قد أعطي ما هو أفضل.
(9) في المصدر: فهل أعطي لمحمد.
(10) في المصدر: ولم تحل الغنائم لأحد غيره.
(11) في المصدر: له ولأمته بلا عمل عملاً صالحاً.

قال له عليه السلام لقد كان كذلك و قد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه و أعطي محمد صلى الله عليه و آله أفضل من هذا إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهودي فهذا داود عليه السلام قد ألان الله[1] عز و جل له الحديد فعمل منه الدروع.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل منه إنه لين الله عز و جل له الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا[2] و لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي فإن هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء و قد آمنه الله عز و جل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه ببكائه و يكون إماما لمن اقتدى به و لقد قام صلى الله عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز و جل ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ بل لتسعد به و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله أليس الله عز و جل قد غفر لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ قال بلى أفلا أكون عبدا شكورا و لئن سارت الجبال و سبحت معه لقد عمل محمد صلى الله عليه و آله ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له قر فليس عليك[3] إلا نبي و صديق شهيد فقر الجبل مجيبا لأمره و منتهيا إلى طاعته و لقد مررنا معه بجبل و إذا الدموع تخرج من بعضه فقال له[4] ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي و هو يخوف الناس بنار وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل و سكن و هدأ و أجاب لقوله.

288/17

قال له اليهودي فإن هذا سليمان عليه السلام أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من هذا إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله و هو ميكائيل.

فقال له يا محمد عش ملكا منعما و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك و تسير[5] معك جبالها ذهبا و فضة و لا ينقص لك فيما ادخر[6] لك في الآخرة شيء فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام و كان خليله من الملائكة فأشار إليه أن تواضع فقال بل أعيش نبيا عبدا آكل يوما و لا آكل يومين و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله تعالى الكوثر و أعطاه الشفاعة و ذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة و وعده المقام المحمود فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داود عليه السلام.

قال له اليهودي فإن هذا سليمان عليه السلام قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدَنٰا بالعلم فَتَدَلّٰى فدلي له من الجنة[7] رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفؤاده و لم يرها بعينه فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ بينها و بينه أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ[8] إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله ﴿لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9] و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول الله صلى الله عليه و آله و

289/17

(1) في المصدر: قد لين الله.
(2) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح: هاراً.
(3) في المصدر: فقال له: قر فإنه ليس عليك.
(4) في المصدر: فقال له النبي صلى الله عليه و آله.
(5) في المصدر ونسخة: ويسير معك.
(6) في المصدر: ولا ينقص لك مما ادخر.
(7) في المصدر: متدلى من الجنة.
(8) في المصدر: فأوحى الله.
(9) البقرة: ٢٨٤.



عرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[١] فأجاب ﷺ مجيبا عنه و عن أمته فقال ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال جل ذكره لهم الجنة و المغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ أما إذ فعلت[٢] بنا ذلك ﴿فغُفْرانَك رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة قال فأجابه الله جل ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمتك.

ثم قال عز و جل أما إذ[٣] قبلت الآية بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك أما إذ فعلت ذلك بي و بأمتي فزدني قال سل قال ﴿رَبَّنا لٰا تُؤٰاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ قال الله عز و جل لست أؤاخذ أمتك بالنسيان و الخطإ لكرامتك علي و كانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب و قد رفعت[٤] ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أخطئوا أخذوا بالخطإ و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي.

٢٩٠/١٧

فقال النبي ﷺ اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال ﴿رَبَّنا وَ لٰا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن أمتك الآصار[٥] التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة[٦] اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجدا و طهورا فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم و قد جعلت الماء لأمتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا و من لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا و قد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمتك و هي من الآصار التي كانت على من كان قبلك[٧] و كانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل و أنصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في[٨] أوقات نشاطهم و كانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلتها خمسا في خمسة أوقات و هي إحدى و خمسون ركعة و جعلت لهم أجر خمسين صلاة و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة و سيئتهم بسيئة و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلت الحسنة بعشرة و السيئة بواحدة و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنة و إن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشرا و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك[٩] و كانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و إن

٢٩١/١٧

أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و هذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم و قد رفعت ذلك عن أمتك و جعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم و جعلت عليهم ستورا كثيفة و قبلت توبتهم بلا عقوبة و لا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحب الطعام إليهم و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم[١٠] من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة و هي من الآصار

---

(١) البقرة: ٢٨٥.
(٢) في نسخة: أما إذا فعلت.
(٣) في نسخة والمصدر: أما إذا.
(٤) في المصدر: وقد دفعت.
(٥) الأصر: العهد الثقيل. لسان العرب ١: ١٥٢.
(٦) في المصدر: في بقاع معلومة من الأرض.
(٧) في المصدر: على الأمم من كان من قبلك.
(٨) في المصدر: وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار، وفي نسخة: وفي أوقات.
(٩) في المصدر: فرفعتها عن امتك.
(١٠) في المصدر: يتوب احدهم الى الله.

التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و إن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب و يندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ اللهم إذ أعطيتني[١] ذلك كله فزدني قال سل قال ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بأمتك و قد رفعت عنهم عظم[٢] بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم فقال النبي ﷺ ﴿وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال ﷺ ﴿فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ قال الله عز اسمه إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك علي و حق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و غربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية

قال له اليهودي فإن هذا سليمان ﷺ سخرت له الشياطين يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ.

٢٩٢/١٧ قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و لقد أعطي محمد ﷺ أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان ﷺ و هي مقيمة على كفرها و قد سخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين و اليمن من بني عمرو بن عامر من الأحجة[٣] منهم شضاه و مضاه[٤] و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاصب و هاضب[٥] و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ و هم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[٦] فأقبل إليه الجن و النبيببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّهُ أَحَداً و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و نصح المسلمين فاعتذروا بأنهم قالوا عَلَى اللّهِ شَطَطاً و هذا أفضل مما أعطي سليمانسبحان من سخرها لنبوة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن لله ولدا فلقد شمل مبعثه[٧] من الجن و الإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي فهذا يحيى بن زكريا ﷺ يقال إنه أوتي الحكم صبيا و الحلم و الفهم[٨] و إنه كان يبكي من غير ذنب و كان يواصل الصوم.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه و لا جاهلية و محمد ﷺ أوتي الحكم و الفهم صبيا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و لم يرغب لهم في صنم قط و لم ينشط لأعيادهم و لم ير منه كذب قط.

٢٩٣/١٧ و كان أمينا صدوقا حليما و كان يواصل صوم الأسبوع و الأقل و الأكثر فيقال له في ذلك فيقول إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني و يسقيني و كان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز و جل من غير جرم.

قال له اليهودي فإن هذا عيسى ابن مريم ﷺ يزعمون أنه تكلم فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض و رافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا حدث في الأرض حدث و لقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط علامة[٩] لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ.

---

(١) في المصدر: فقال النبي ﷺ: إذا اعطيتني. وفي نسخة: اللهم إذا اعطيتني.
(٢) في نسخة: عنهم عظيم.
(٣) في نسخة: من الاجنحة.
(٤) في نسخة: شصاه ومصاه.
(٥) في المصدر: وهاصب ومصاه.
(٦) الاحقاف: ٢٩.
(٧) في نسخة: ولقد شمل بعثته.
(٨) في نسخة: والحكم والفهم.
(٩) في نسخة: علامات.



قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله عز و جل.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد[1] أبرأ ذا العاهة من عاهته فبينما هو جالس صلى الله عليه و آله إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه فأتاه صلى الله عليه و آله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء فقال قد كنت تدعو في صحتك دعاء قال نعم كنت أقول يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجلها[2] لي في الدنيا.

۲۹۴/۱۷

فقال له النبي صلى الله عليه و آله ألا قلت اللهم آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النَّارِ فقالها[3] فكأنما نشط من عقال و قام صحيحا و خرج معنا و لقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه صلى الله عليه و آله فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه[4] ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء و لقد أتى العربي[5] أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا صلى الله عليه و آله بينما هو في بعض أصحابه[6] إذا هو بامرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبي صلى الله عليه و آله و قمنا معه فلما أتيناه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و هو معنا في عسكرنا و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمدا صلى الله عليه و آله قد فعل ما هو أكثر من ذلك إن قتادة بن ربعي كان رجلا صبيحا[7] فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها النبي صلى الله عليه و آله[8] فقال يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها و فضل ضوئها على العين الأخرى.

و لقد جرح عبد الله بن عتيك و بانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله ليلا فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

۲۹۵/۱۷

و لقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده فمسحه رسول اللهفلم تستبينا.

و لقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه و آله.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله.

قال له علي عليه السلام لقد كان ذلك و محمد صلى الله عليه و آله سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها و لا روح فيها لتمام حجة نبوته و لقد كلمته الموتى من بعد موتهم و استغاثوه مما خافوا من تبعته[9]، و لقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال ما هاهنا من بني النجار أحد و صاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي و كان شهيدا.

و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد صلى الله عليه و آله ما هو أعجب من هذا إن النبي صلى الله عليه و آله لما نزل بالطائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم[10]، فنطق الذراع منها فقالت يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة فلو كلمته البهيمة و هي حية لكانت من أعظم حجج الله عز ذكره على المنكرين لنبوته فكيف و قد كلمته من بعد ذبح و سلخ و شي و لقد كان صلى الله عليه و آله يدعو بالشجرة فتجيبه و تكلمه البهيمة و تكلمه السباع و تشهد له بالنبوة و تحذرهم عصيانه فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم.

۲۹۶/۱۷

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله فعل ما هو[11] أكثر من هذا إن. عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط و محمد أنبأ عن مؤتة و هو عنها غائب و وصف حربهم و من استشهد منهم و بينه و بينهم مسيرة شهر.

و كان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه و آله تقول أو أقول فيقول بل قل يا رسول الله فيقول جئتني في

---

(۱) في المصدر: ومحمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من ذلك.
(۲) في المصدر: في الآخرة فاجعلها.
(۳) في المصدر: فقالها الرجل.
(٤) في المصدر: فتفل عليه.
(٥) في المصدر: ولقد أتي النبي بأعرابي.
وفي نسخة: ولقد أتى الأعرابي.
(٦) في المصدر: بينما هو في أصحابه.
(۷) في المصدر: قد فعل ما هو أكبر من ذلك، إن قتادة بن ربيع كان رجلاً صحيحاً.
(۸) في المصدر: ثم أتى بها الى النبي.
(۹) في «أ»: بيعته.
(۱۰) في نسخة: مطبوخة بسم.
(۱۱) في المصدر: ومحمد صلى الله عليه و آله كان له.

كذا و كذا حتى يفرغ من حاجته.

و لقد كانﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئا منها ما كان بين صفوان بن أمية و بين عمير بن وهب إذ أتاه عمير فقال جئت في فكاك ابني فقال له كذبت بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتم قتلى بدر و الله للموت خير لنا[1] من البقاء مع ما صنع محمد بنا و هل حياة بعد أهل القليب فقلت أنت لو لا عيالي و دين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان علي أن أقضي دينك و أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر فقلت أنت فاكتمها علي و جهزني حتى أذهب فأقتله فجئت لتقتلني[2] فقال صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه خلق[3] من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فَيَكُونُ[4] طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ عز وجل.

فقال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا و تقديسا ثم قال للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للأخرى.

٢٩٧/١٧ و لقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته و لكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقديس ففعلت و كان موضعها بجنب[5] الجزارين بمكة.

قال له اليهودي فإن عيسىؑ يزعمون أنه كان سياحا.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ كانت سياحته في الجهاد و استنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد و أفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام و لا ينام إلا عن دم و لا يسافر إلا و هو متجهز لقتال عدوه.

و قال له اليهودي فإن عيسىؑ يزعمون أنه كان زاهدا.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ أزهد الأنبياءؑ كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط و عليها طعام و ما أكل خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفيﷺ و درعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد و مكن له من غنائم العباد و لقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف و أربعمائة ألف و يأتيه السائل بالعشي فيقول و الذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير و لا صاع من بر و لا درهم و لا دينار.

و قال له اليهودي فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول اللهﷺ و أشهد أنه ما أعطى نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد رسول اللهﷺ و زاد محمداﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات[6].

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالبؑ أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم فقال ويحك و ما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز و جل في عظمته جلت فقال: ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[7].

٢٩٨/١٧ **بيان:** أقول قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع و إنما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلد و الله المؤيد.

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جارية يقال لها زائدة كانت تأتي رسول اللهﷺ كثيرا فأتته ليلة و قالت عجنت عجينا لأهلي فخرجت أحتطب فرأيت فارسا لم أر أحسن منه فقال لي كيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأيام الله فقال إذا أتيت محمدا فأقرئيه السلام و قولي له رضوان خازن الجنة يقول إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثا فثلث يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

---

(١) في المصدر: وذكرتم قتلى بدر وقلتم: والله للموت أهون علينا.
(٢) في المصدر: فجئت لقتلي.
(٣) في نسخة: أنه كان يخلق.
(٤) في المصدر: فنفخ فيه فكان.
(٥) في المصدر: وكان موضعها حيث.
(٦) في المصدر: صلوات الله عليهم ذلك أضعاف درجات.
(٧) الاحتجاج: ٢١٠ ـ ٢٢٨، بفارق يسير غير ما ذكرنا.

بِغَيْرِ حِسابٍ و ثلث يحاسبون حِساباً يَسِيراً و ثلث تشفع لهم فتشفع فيهم قالت فمضى فأخذت الحطب أحمله فثقل علي فالتفت و نظر إلي و قال ثقل عليك حطبك فقلت نعم فأخذ قضيبا أحمر كان في يده فغمز الحطب ثم نظر[1] فإذا هو بصخرة ثابتة[2] فقال أيتها الصخرة احمل الحطب معها فقالت يا رسول الله خف عني و قري فإني[3] رأيتها تذكرك[4] حتى رجعت فألقت الحطب و انصرفت[5].

٢٩٩/١٧ ٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم[6] و قال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمنة و يسرة و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[7].

بيان: يروغ أي يميل و يحيد.

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] كان لكل عضو من أعضاء النبي ﷺ معجزة فمعجزة رأسه أن الغمامة ظلت[8] على رأسه و معجزة عينيه أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه و معجزة أذنيه هي أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة و معجزة لسانه أنه قال للظبي من أنا قال أنت رسول الله و معجزة يده أنه أخرج من بين أصابعه الماء و معجزة رجليه أنه كان لجابر بئر ماؤها زعاق[9]، فشكا إلى النبي ﷺ فغسل رجليه في طشت و أمر بإهراق ذلك الماء فيها فصار ماؤها عذبا و معجزة عورته أنه ولد مختونا و معجزة بدنه أنه لم يقع ظله على الأرض لأنه كان نورا و لا يكون من النور الظل كالسراج و معجزة ظهره ختم النبوة كان على كتفه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله[10].

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من أوضح الدلالات على نبوته ﷺ استيقان كافتهم بحدوده و تمكن موجباتها في غوامض صدورهم حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حد من حدوده و بالجهل من لم يعرفه و بالكفر من أعرض عنه و يقيمون الحدود و يحكمون بالقتل و الضرب و الأسر لمن خرج عن شريعته و يتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبته و أنه بقي في نبوته نيفا و عشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب فاتسقت دعوته برا و بحرا منذ خمسمائة و سبعين سنة مقرونا باسم ربه ينادي بأقصى الصين و الهند و الترك و الخزر و الصقالبة و الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة و خضعت الجبابرة لها و لا تبقى لملك نوبته بعد موته و على ذلك فسر الحسن و مجاهد قوله تعالى: ﴿وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: ما يقول المؤذنون على المنائر و الخطباء على المنابر. ٣٠٠/١٧

قال الشاعر:

و ضم الإله اسم النبي إلى اسمه   إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

و من تمام قوته أنها تجذب العالم من أدنى الأرض و أقصى أطرافها في كل عام إلى الحج حتى تخرج العذراء من خدرها و العجوز في ضعفها و من حضرته وفاته يوصي بأدائها و قد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهب عطشا حتى يخوض الماء إلى حلقه و لا يستطيع أن يجرع منه جرعة و كل يوم خمس مرات يسجدون خوفا و تضرعا و كذلك أكثر الشرائع و قد تحزب الناس في محبته حتى يقول كل واحد أنا على الحق و أنت لست على دينه[11].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] صيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها لا إله إلا الله و على الأخرى محمد رسول الله كتاب شرف المصطفى أنه أتي بسخلة منقشة فنظرت إلى بياض شحمة أذنيها فإذا في إحداهما لا إله إلا الله محمد رسول الله و قال أعرابي للنبي ﷺ يا محمد إنني كنت و أخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطبا فرأينا

---

(١) في نسخة: ثم نظر الي.
(٢) في نسخة والمصدر: بصخرة ناتئة.
(٣) في نسخة: يا رسول الله حملت عني وأني.
(٤) في المصدر: رأيتها تذكرك.
(٥) الخرايج والجرائح: ٣٥ ح٣٦ ببعض الفارق.
(٦) في المصدر: فوضع ﷺ يده على السهم.
(٧) الخرايج والجرائح: ١٤٩ ح٢٣٨، والآية في الانفال: ١٧.
(٨) كذا في نسخة، وفي «ط»: ظلت.
(٩) ماء زعاق: مرّ غليظ لا يطاق شربه. لسان العرب ٦: ٤٥.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٥٠٧ ح٢٠.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٩ بأدنى فارق.

الجموع قد زحف بعضها إلى بعض فقلت لأخي اقعد حتى ننظر لمن تكون الغلبة و على من تدور الدائرة فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولا قد نزلت من السماء إلى الأرض أرجلها في الأرض و أعناقها في السماء و عليها قوم جبارون و معهم ألوية[١] قد سدت ما بين الخافقين فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته و ساعته و أما أنا فقد جئتك ثم أسلم.

٣٠١/١٧

و مثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر تقدمهم جبرئيل على فرس يقال لها حيزوم[٢].

أنس إن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال إنني آكل في كل سنة مرة واحدة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا و كان إلياس عليه السلام[٣].

بيان: الأشيب المبيض الرأس.

١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان للنبي صلى الله عليه وآله من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء و ذكر أن له أربعة آلاف و أربعمائة و أربعون معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع ما كان قبله و بعد ميلاده و بعد بعثه و بعد وفاته و أقواها و أبقاها القرآن لوجوه:

أحدها أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره كما بعث الله موسى عليه السلام في عصر السحرة بالعصا فإذا هي تلقف و فلق البحر يبسا و قلب العصا حية فأبهر كل ساحر و أذل كل كافر و قوم عيسى عليه السلام أطباء فبعثه الله بإبراء الزمنى[٤]، و إحياء الموتى بما دهش كل طبيب و أذهل كل لبيب و قوم محمد صلى الله عليه وآله فصحاء[٥] فبعثه الله بالقرآن في إيجازه و إعجازه بما عجز عنه الفصحاء و أذعن له البلغاء و تبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر و التقصير فيه أظهر.

٣٠٢/١٧

والثاني: أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم على قدر عقولهم و أذهانهم و كان في بني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام و عيسى عليه السلام بلادة و غباوة لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنى بكر و قالوا لنبيهم حين مروا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ.

اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً و العرب أصح الناس أفهاما و أحدهم أذهانا فخصوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة لتخص كل أمة بما يشاكل طبعها.

والثالث: أن معجز القرآن أبقى على الأعصار و أنشر في الأقطار و ما دام إعجازه فهو أحج و بالاختصاص أحق فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا و غربا قرنا بعد قرن و عصرا بعد عصر و قد انقرض القوم و هذه سنة سبعين و خمسمائة من مبعثه فلم يقدر أحد على معارضته[٦].

١٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال محمد بن علي الباقر عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة و ظهرت آثار صدقه و آيات حقه و بينات نبوته كادته اليهود أشد كيد و قصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها و حججه ليبطلوها و كان ممن قصده للرد عليه و تكذيبه مالك بن الصيف و كعب بن الأشرف و حي بن أخطب و جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب و أبو لبابة بن عبد المنذر و شعبة فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تزعم أنك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين قال يا محمد لن نؤمن[٧] أنك رسول الله حتى يؤمن[٨] لك هذا البساط الذي تحتنا[٩] و لن نشهد أنك عن الله[١٠] جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط و قال أبو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد أنك رسوله و لا نشهد لك به حتى يؤمن و يشهد لك هذا السوط الذي في يدي و قال كعب بن

---

(١) في المصدر: ومعهم الراية.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.
(٤) الزمانة: العاهة، لسان العرب ٦: ٨٧.
(٥) في المصدر: وقوم محمد صلى الله عليه وآله بلغاء فصحاء.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٧) في المصدر: لن نؤمن لك.
(٨) في نسخة: حتى يؤمن لك.
(٩) في المصدر: البساط الذي تحتي.
(١٠) في نسخة: ولن نشهد لك أنك عن الله.

الأشرف لن نؤمن لك أنك رسول الله و لن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار و أشار لحماره الذي كان راكبه[1]، فقال رسول الله ﷺ إنه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله و الانقياد لأمره و الاكتفاء بما جعله كافيا أما كفاكم أن أنطق التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم بنبوتي و دل على صدقي و تبين لكم فيها[2] ذكر أخي و وصيي و خليفتي في أمتي و خير من أتركه على الخلائق بعدي[3]؛ علي بن أبي طالب فأنزل[4] على هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله و أن يتكلفوا شبهه فأما[5] هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه على ربي عز و جل بل أقول إن ما أعطانيه ربي من[6] دلالة هو حسبي و حسبكم فإن فعل عز و جل ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوله علينا و عليكم و إن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أراده منا.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا قيوما[7] أبدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لم يشرك في حكمه أحدا و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله أرسلك بالهدى و دين الحق ليظهرك على الدين كله وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و أشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك و وصيك و خليفتك في أمتك و خير من تتركه على الخلائق بعدك و أن من والاه فقد والاك و من عاداه فقد عاداك و من أطاعه فقد أطاعك و من عصاه فقد عصاك و أن من أطاعك فقد أطاع الله و استحق السعادة برضوانه و أن من عصاك فقد عصى الله و استحق أليم العذاب بنيرانه.

قال فعجب القوم فقال[8] بعضهم لبعض ما هذا إلا سحر مبين فاضطرب[9] البساط و ارتفع و نكس مالك بن الصيف و أصحابه[10] حتى وقعوا على رءوسهم و وجوههم ثم أنطق الله تعالى.

البساط ثانيا فقال أنا بساط أنطقني الله[11]، و أكرمني بالنطق بتوحيده و تمجيده و الشهادة لمحمد نبيه و أنه سيد الأنبياء[12]، و رسوله إلى خلقه و القائم بين عباد الله بحقه و إمامة أخيه و وصيه و وزيره و شقيقة و خليله و قاضي ديونه و منجز عداته و ناصر أوليائه و قامع أعدائه و الانقياد لمن نصبه إماما و وليا و البراءة ممن اتخذه منابذا و عدوا فما ينبغي لكافر أن يطأني و لا يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله ﷺ لسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار قوموا فاجلسوا عليه فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا[13].

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق و باسط الرزق و مدبر الأمور[14]، و القادر على كل شيء و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله و صفيه و خليله و حبيبه و وليه و نجيه[15]، جعلك السفير بينه و بين عباده لينجي بك السعداء و يهلك بك الأشقياء و أشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملإ الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك و أنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين و كارهين ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين[16] الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرفوا تأويل كتاب الله و غيروه و السابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته و القاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته و المؤثرين لمعصيته و مخالفته قال ثم انجذب السوط من يد أبي لبابة و جذب أبا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال أبو لبابة ويلي ما لي فأنطق[17] الله عز و جل السوط فقال يا با لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده و أكرمني بتحميده و شرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده و جعلني ممن يوالي خير الله بعده و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه و المخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف[18] ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد

---

(١) في المصدر: ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه).
(٢) في المصدر: وبين فيها [لكم] فيها.
(٣) في المصدر: الخلائق من بعدي.
(٤) في المصدر ونسخة: وأنزل.
(٥) في المصدر ونسخة: وأما.
(٦) في المصدر: أقول إنما أعطاني ربي تعالى من.
(٧) في المصدر: أحداً صمدا [حيا] قيوماً.
(٨) في نسخة والمصدر: وعجب القوم وقال.
(٩) في نسخة: واضطرب.
(١٠) في نسخة والمصدر: وأصحابه عنه.
(١١) في نسخة: أكرمني الله بالنطق.
(١٢) في نسخة والمصدر: بأنه سيد أنبيائه.
(١٣) في المصدر: فجلسوا عليه. في نسخة: ومدبر الأمر.
(١٤) في نسخة: ومدبر الأمر.
(١٥) في نسخة: ونجبه.
(١٦) في نسخة والمصدر: بعد على تأويله المحرّفين.
(١٧) في نسخة: قال فانطق.
(١٨) في نسخة: والمشرف.

و المذل لأعدائه بسيف الانتقام و البائن في أمته بعلوم الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام لا ينبغي[1] لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يبتذلني و يستعملني لا أزال أجذبك حتى أثخنك ثم أقتلك و أزول عن يدك أو تظهر الإيمان بمحمد ﷺ فقال أبو لبابة فأشهد[2] بجميع ما شهدت به أيها السوط و أعتقده و أؤمن به فنطق السوط: ها، لذا[3] قد تقررت في يدك لإظهارك الإيمان و الله أعلم بسريرتك[4]، و هو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال ﷺ: و لم يحسن إسلامه و كانت[5] منه هنات و هنات فقام القوم[6] من عند رسول الله ﷺ فجعلت[7] اليهود يسر بعضها[8] إلى بعض بأن محمدا لمؤتى له و مبخوت في أمره و ليس بنبي صادق و جاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشب به الحمار و صرعه على رأسه فأوجعه ثم عاد ليركبه[9] فعاد إليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد أنت شاهدت آيات الله و كفرت بها أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده فأنا[10] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأنام ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ و أشهد أن محمدا عبده و رسوله سيد أهل دار السلام مبعوث لإسعاد من سبق علم[11] الله له بالسعادة و إشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة[12]، و أشهد أن بعلي بن أبي طالب وليه و وصي رسوله يسعد الله من يسعد[13] إذا وفقه لقبول موعظته و التأدب بأدبه و الايتمار بأوامره و الانزجار بزواجره و أن الله تعالى بسيوف سطوته و صولات نقمته يكبت و يخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر و دليله الواضح الباهر[14] إلى الإيمان به أو يقذفه[15] في الهاوية إذا أبى إلا تماديا في غيه و امتدادا في طغيانه و عمهه[16] ما ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله في أقواله[17]، متصوب[18] له في جميع أفعاله و في فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليا وصيا و وليا و لعلمه وارثا و بدينه قيما و على أمته مهيمنا و لديونه قاضيا و لعداته منجزا و لأوليائه مواليا و لأعدائه معاديا فقال رسول الله ﷺ يا. كعب بن أشرف حمارك أعقل منك[19]، قد أبى أن تركبه فلن تركبه أبدا فبعه من بعض إخواننا المؤمنين.

$\frac{٣٠٦}{١٧}$

$\frac{٣٠٧}{١٧}$

فقال كعب فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب[20] بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله و الله لو لا كراهية مخالفته[21] لقتلتك و وطيتك بحوافري و لقطعت رأسك بأسناني فخزي و سكت و اشتد جزعه مما سمع من الحمار و مع ذلك غلب عليه الشقاء و اشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم[22]، و كان يركبه و يجيء[23] إلى رسول الله ﷺ و هو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف و يرفق به في المسالك فكان رسول الله ﷺ يقول له[24]: يا ثابت هذا لك و أنت مؤمن مرتفق[25] بمرتفقين فلما انصرف[26] القوم من عند رسول الله ﷺ و لم يؤمنوا أنزل الله يا محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في العظمة ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ فوعظتهم و خوفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بنبوتك و هم قد شاهدوا هذه الآيات و كفروا فكيف يؤمنون بك عند قولك[27] و دعائك[28].

---

(١) في نسخة والمصدر: ما ينبغي.
(٢) في نسخة: أشهد.
(٣) في المصدر: ها أنذا.
(٤) في المصدر: أولى بسريرتك.
(٥) في نسخة: وكان.
(٦) في نسخة وفي المصدر: فلما قام القوم.
(٧) في نسخة والمصدر: جعلت.
(٨) في نسخة: بعضهم.
(٩) في المصدر: يركبه، وفي نسخة: فركبه.
(١٠) وفي نسخة: وأنا أشهد.
(١١) في نسخة والمصدر: من سبق في علم.
(١٢) في المصدر: بالشقاء له.
(١٣) في المصدر: من يسعده.
(١٤) في المصدر: الواضح القاهر.
(١٥) في المصدر: أو يقذفه الله.
(١٦) العمه: التحير والتردد وقيل التردد في الضلالة، لسان العرب ٩: ٤٠٨.
(١٧) في نسخة: في جميع أقواله.
(١٨) في المصدر: مصوب.
(١٩) في نسخة والمصدر: حمارك خير.
(٢٠) في نسخة: لا حاجة لي فيه بعد أن قد ضرب.
(٢١) في المصدر: لو لا كراهة مخالفة رسول الله ﷺ.
(٢٢) في المصدر ونسخة: بمائة دينار.
(٢٣) في نسخة: ويجيء عليه.
(٢٤) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.
(٢٥) في المصدر: مؤمن يرتفق.
(٢٦) في نسخة والمصدر: قال فلما انصرف.
(٢٧) في المصدر: قولك وفعالك.
(٢٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٩٢ ـ ٩٨ ح٥٢.

بيان: يقال أثخنته الجراحة أي أوهنته قاله الجوهري[1]، و قال في فلان هنات أي خصال شر[2]، و قال الشباب نشاط الفرس و رفع يديه جميعا تقول شب الفرس يشب و يشب شبابا و شبيبا إذا قمص[3] و لعب انتهى[4] و تجهمه استقبله بوجه كريه.

٣٠٨/١٧ **١٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام الحسن عليه السلام قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام كيف كانت الأخبار[5] في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة و المدينة فقال يا بني استأنف لها النهار فلما كان من غد[6] قال يا بني أما الغمامة فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد و كان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا[7] في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي و ربما عصفت عليهم فيها الرياح و سفت[8] عليهم الرمال و التراب و كان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه و آله غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه و تزول بزواله إن تقدم تقدمت و إن تأخر تأخرت و إن تيامن تيامنت و إن تياسر تياسرت فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه و كانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال و التراب تسفيها في وجوه قريش و رواحلها[9] حتى إذا دنت من محمد صلى الله عليه و آله هدأت و سكنت و لم تحمل شيئا من رمل و لا تراب و هبت عليه ريح باردة لينة حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها جوار محمد أفضل من خيمة فكانوا يلوذون به و يتقربون إليه فكان الروح يصيبهم بقربه و إن كانت الغمامة مقصورة عليه و كان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيدا منهم[10] قالوا إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف و كرم فتخاطبهم أهل القافلة انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها و اسم صاحبه و صفيه و شقيقه فينظرون فيجدون مكتوبا عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي سيد الوصيين و شرفته بآله[11] الموالين له و لعلي و أوليائهما و المعادين لأعدائهما فيقرأ ذلك و يفهمه من يحسن أن يكتب و يقرأ من لا يحسن ذلك[12].**

٣٠٩/١٧ **قال علي بن محمد عليه السلام و أما تسليم الجبال و الصخور و الأحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما ترك التجارة إلى الشام و تصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حرا يصعده و ينظر من قلله إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ و أنواع[13] عجائب رحمته و بدائع حكمته و ينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض و البحار[14] و المفاوز و الفيافي فيعتبر بتلك الآثار و يتذكر بتلك الآيات و يعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة و نظر الله عز و جل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب و أجلها و أطوعها و أخشعها و أخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت و محمد ينظر إليها و أذن للملائكة فنزلوا و محمد ينظر إليهم و أمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد و غمرته و نظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور[15]، طاوس الملائكة هبط إليه و أخذ بضبعه[16] و هزه و قال يا محمد: اقرأ قال و ما أقرأ قال يا محمد: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[17] ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز و جل ثم صعد إلى علو و نزل محمد صلى الله عليه و آله من الجبل و قد غشيه من تعظيم جلال الله و ورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمى[18] و النافض[19] و قد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره و نسبهم إياه إلى الجنون و أنه يعتريه شياطين و كان من أول أمره أعقل خلق الله[20]، و أكرم براياه و أبغض الأشياء إليه الشيطان و أفعال المجانين و أقوالهم فأراد الله**

(١) الصحاح: ٢٨٧.
(٢) الصحاح: ٢٥٢٧.
(٣) القماص: الوثب، لسان العرب ١١: ٣٠٣.
(٤) الصحاح: ١٥١٠.
(٥) في نسخة والمصدر: كانت هذه الأخبار.
(٦) في نسخة والمصدر: كان من الغد.
(٧) في نسخة: وكانوا.
(٨) سفت الريح التراب: ذرته، وقيل: حملته، لسان العرب ٦: ٢٩٠.
(٩) في نسخة وفي المصدر: ووجوه رواحلهم.
(١٠) في المصدر: تسير في موضع (بعيد).
(١١) في المصدر: وشرّفته بأصحابه.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح٧٦.
(١٣) في نسخة: إلى أنواع.
(١٤) في نسخة: وأقطار البحار.
(١٥) في المصدر: المطوّق بالنور.
(١٦) الضبع: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره، وقيل: العضد كلها، لسان العرب: ٨: ١٦.
(١٧) العلق: ١ ـ ٥.
(١٨) في نسخة والمصدر: ركبه به الحمى.
(١٩) النافض: حمى الرعدة، لسان العرب ١٤: ٢٣٩.
(٢٠) في نسخة والمصدر: أعقل خليقة الله.

٣١٠/١٧ عز و جل أن يشرح صدره و يشجع قلبه فأنطق[1] الجبال و الصخور و المدر و كلما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله[2]، أبشر فإن الله عز و جل قد فضلك و جملك و زينك و أكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون و عن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين و الكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش و عتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات و يرفعك إلى أرفع الدرجات و سوف ينعم و يفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب و سوف يبث علومك في العباد و البلاد بمفتاحك[3] و باب مدينة حكمتك[4] علي بن أبي طالب و سوف يقر عينك ببنتك فاطمة و سوف يخرج منها و من علي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و سوف ينشر في البلاد دينك و سوف يعظم أجور المحبين لك و لأخيك و سوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك علي فيكون تحته كل نبي و صديق و شهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم فقلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به و ذلك بعد ما ولد علي و هو طفل أو هو ولد عمي و قال بعد ذلك لما تحرك علي قليلا[5] و هو معه أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه و مثل له علي‌ﷺ و سائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم أخرج محمد من الكفة و ترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم فعرفه[6] رسول الله بعينه و صفته و نودي في سره يا ٣١١/١٧ محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي الذي أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة و خفف عني[7] مكافحة الأمة و سهل علي مبارزة العتاة و الجبابرة من قريش[8].

قال علي بن محمدﷺ و أما دفاع الله[9] القاصدين لمحمدﷺ إلى قتله و إهلاكه إياهم كرامة لنبيه و تصديقه إياه فيه فإن رسول اللهﷺ كان و هو ابن سبع سنين[10] بمكة قد نشأ في الخير نشوا لا نظير له في سائر صبيان قريش حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمدﷺ و شاهدوا نعته و صفته فأسر بعضهم إلى بعض:[11] هذا و الله محمد الخارج في آخر الزمان المدال[12] على اليهود و سائر أهل الأديان يزيل الله تعالى به دولة اليهود و يذلهم و يقمعهم و قد كانوا وجدوه في كتبهم النبي الأمي الفاضل الصادق فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك و تفاوضوا في أنه ملك يزال ثم قال بعضهم لبعض تعالوا نحتال[13] عليه فنقتله فإن الله يمحو ما يشاء و يثبت لعلنا نصادفه ممن يمحو فهموا بذلك ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى نمتحنه و نجربه بأفعاله فإن الحلية قد توافق الحلية و الصورة قد تشاكل الصورة إن ما وجدناه في كتبنا أن محمدا يجنبه ربه من الحرام و الشبهات فصادفوه و القوه[14] و ادعوه إلى دعوة و قدموا إليه الحرام و الشبهة فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنه غير من تظنون و إنما الحلية وافقت الحلية و الصورة ساوت الصورة و إن لم يكن الأمر كذلك و لم يأكل منهما[15] فاعلموا أنه هو فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

٣١٢/١٧ قال فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه و دعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول اللهﷺ قدموا إليه و إلى أبي طالب و الملإ[16] من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها[17] و شووها فجعل أبو طالب و سائر قريش يأكلون منها و رسول اللهﷺ يمد يده نحوها فيعدل بها يمنة ثم يسرة[18]، ثم أماما ثم خلفا ثم فوقا ثم تحتا لا تصيبها يده فقالوا ما لك يا محمد لا تأكل منها فقال يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها و هذه يدي يعدل بها عنها و ما أراها إلا

---

(١) في نسخة: فانطق الله.
(٢) في المصدر: السلام عليك يا حبيب الله.
(٣) في نسخة: لمفتاحك.
(٤) في المصدر: مدينة علمك.
(٥) في «أ»: عليّ وليداً.
(٦) في نسخة: وعرفه.
(٧) في نسخة: وخفف على.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٦ ـ ١٥٨ ح٨٧ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: وأما دفع الله.
(١٠) في نسخة: ابن تسع سنين.
(١١) في المصدر: إلى بعض وقالوا:
(١٢) الإدالة: الغلبة. لسان العرب ٤: ٤٤٤.
(١٣) في نسخة: نحتل [عليه].
(١٤) في المصدر: آلفوه.
(١٥) في المصدر: ولم يأكل نهما شيئاً.
(١٦) في نسخة: وإلى الملا.
(١٧) الوقذ: شدة الضرب، والموقوذة: المضروبة حتى تموت. لسان العرب ١٥: ٣٦٣.
(١٨) في المصدر وفي نسخة: يمنة ويسرة.

حراما يصونني ربي عز و جل عنها[١] فقالوا ما هي إلا حلال فدعنا نلقمك[٢]، فقال رسول الله ﷺ فافعلوا إن قدرتم فذهبوا ليأخذوا منها و يطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها فقال رسول الله ﷺ فهذه قد منعت منها فأتوني بغيرها إن كانت لكم فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب لم يكونوا اشتروها و عملوها على[٣] أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر فتناول رسول الله ﷺ لقمة فلما ذهب يرفعها ثقلت عليه و نصلت[٤] حتى سقطت من يده و كلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت و سقطت فقالوا يا محمد فما بال هذه لا تأكل منها قال رسول الله ﷺ و هذه أيضا قد منعت منها و ما أراها إلا من شبهة[٥] يصونني ربي عز و جل عنها قالوا ما هي شبهة[٦]، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا[٧] إن قدرتم عليه فكلما[٨] تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم سقطت و لم يقدروا أن يلقموها[٩]، فقال رسول الله ﷺ هو ما قلت لكم شبهة[١٠] يصونني ربي عز و جل عنها فتعجبت قريش من ذلك و كان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها[١١] لما أن أظهره الله عز و جل بالنبوة و أغرتهم اليهود أيضا فقالت لهم اليهود أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل ما نراه إلا يسالبكم[١٢] نعمكم و أرواحكم[١٣]، سوف يكون لهذا شأن عظيم[١٤].

٣١٣/١١

و قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا و هم سبعون[١٥]، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها ثم قعدوا له ذات غلس[١٦] في طريقه على جبل حرا فلما صعده صعدوا إليه و سلوا سيوفهم و هم سبعون رجلا من أشد اليهود و أجلدهم و ذوي النجدة منهم فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم و بينه فانضما[١٧]، و صار ذلك حائلا بينهم و بين محمد ﷺ و انقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما فسلوا بعد سيوفهم و قصدوه فلما[١٨] همّوا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل و حيل[١٩] بينهم و بينه فيغمدونها ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ ذروة الجبل فكان[٢٠] ذلك سبعا و أربعين مرة فصعدوا الجبل و داروا خلفه[٢١] ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق و مد الله عز و جل.

٣١٤/١٧

الجبل فأبطئوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره و ثنائه على ربه و اعتباره بعبره ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه و لحقوه و سلوا[٢٢] سيوفهم عليه ليضربوه بها فانضم طرفا الجبل و حال بينهم و بينه فغمدوها ثم انفرج فسلوها ثم انضم فغمدوها و كان ذلك سبعا و أربعين مرة كلما انفرج سلوها فإذا انضم غمدوها فلما كان في آخر مرة و قد قارب رسول الله ﷺ القرار سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل و ضغطهم الجبل و رضضهم و ما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين ثم نودي يا محمد انظر خلفك إلى بغاتك السوء[٢٣] ماذا صنع بهم ربهم فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمان فلما نظر انفرج الطرفان و سقط أولئك القوم و سيوفهم بأيديهم و قد هشمت وجوههم و ظهورهم و جنوبهم و أفخاذهم و سوقهم و أرجلهم و خروا موتى تشخب أوداجهم دما و خرج رسول الله ﷺ من ذلك[٢٤] الموضع سالما مكفيا مصونا محفوظا تناديه الجبال و ما عليها من الأحجار[٢٥]: هنيئا لك يا محمد نصرة الله عز و جل لك على أعدائك بنا و سينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك و عتاتهم بعلي بن أبي طالب و يشد يده[٢٦] لإظهار دينك و إعزازه و إكرام أوليائك و قمع أعدائك و سيجعله تاليك و ثانيك و نفسك التي بين جنبيك و

---

(١) في نسخة: منها.
(٢) في المصدر: نلقمك [منها].
(٣) في نسخة: اشتروها وعمدوها. وفي المصدر: اشتروها وعمدوا.
(٤) في المصدر ونسخة: ثقلت عليه وفصلت.
(٥) في المصدر: هذه شبهه.
(٦) في المصدر: ما هي من شبه.
(٧) في المصدر ونسخة: نلقمك منها قال: فافعلوا.
(٨) في المصدر ونسخة: فلما.
(٩) في نسخة يلقوها.
(١٠) في المصدر: هذه شبهه.
(١١) في نسخة: أن يظهروها.
(١٢) في نسخة: إلا سالبكم.
(١٣) في «أ»: وأزواجكم.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٩ - ١٦١ ح ٧٩.
(١٥) في المصدر: سبعون رجلاً.
(١٦) في المصدر: ذات [يوم].
(١٧) في نسخة: وانضما. وفي المصدر: فانضما.
(١٨) في نسخة: فكلما.
(١٩) في نسخة: ويحول.
(٢٠) في نسخة وفي المصدر: وكان.
(٢١) في نسخة: وداروا حلقه.
(٢٢) في «أ»: قارب رسول الله ﷺ القرار أرسلوا.
(٢٣) في نسخة والمصدر: بغاتك بالسوء.
(٢٤) في نسخة: عن ذلك.
(٢٥) في نسخة والمصدر: الأحجار والأشجار.
(٢٦) في نسخة والمصدر: وتسديده.

سمعك الذي به تسمع و بصرك الذي به تبصر و يدك التي بها تبطش و رجلك التي عليها تعتمد و سيقضي عنك ديونك و يفي عنك بعداتك و سيكون جمال أمتك و زين أهل ملتك و سيسعد ربك عز و جل به محبيه و يهلك به شانئيه[١].

٣١٥/١٧ قال علي بن محمد و أما الشجرتان اللتان تلاصقتا فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم في طريق له بين مكة و المدينة و في عسكره منافقون من المدينة و كافرون من مكة و منافقون لها[٢] و كانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد ﷺ[٣] و آله الطيبين و أصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض يأكل كما نأكل و ينفض كرشه من الغائط و البول كما ننفض و يدعي أنه رسول الله فقال بعض مردة المنافقين هذه صحراء ملساء لأتعمدن النظر إلى استه إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا فقال آخر[٤] لكنك إن ذهبت تنظر منعه معه منعه من أن يقعد لأنه[٥] أشد حياء من الجارية العذراء المحرمة[٦] قال فعرف الله عز و جل ذلك نبيه ﷺ[٧] فقال لزيد بن ثابت اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين يومئ إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا في المفازة و بعدتا عن الطريق قدر ميل فقف بينهما و ناد أن رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا و تنضما ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته ففعل ذلك زيد و قاله[٨] فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما و سعت كل واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابين كل واحد منهما إلى الآخر التقيا بعد طول غيبة و شدة اشتياق ثم تلاصقتا و انضمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء و قعد رسول الله ﷺ خلفهما فقال أولئك المنافقون قد استتر عنا فقال بعضهم لبعض فدوروا خلفه لتنظروا إليه فذهبوا يدورون خلفه فدارت الشجرتان كلما داروا و منعتاهم من النظر إلى عورته ٣١٦/١٧ فقالوا تعالوا نتحلق حوله لتراه طائفة منا فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتى فرغ و توضأ و خرج من هناك و عاد إلى العسكر و قال لزيد بن ثابت عد إلى الشجرتين و قل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما فقال لهما و سعت كل واحدة منهما إلى موضعهما[٩] و الذي بعثه بالحق نبيا سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه حتى عادت كل شجرة إلى موضعها فقال المنافقون قد امتنع محمد من أن يبدي لنا عورته و أن ننظر إلى استه فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم[١٠] أنه و نحن سيان فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئا البتة لا عينا و لا أثرا قال و عجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فنودوا من السماء أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى إن سعي الملائكة بكرامات الله عز و جل إلى محبي محمد و محبي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى و إن تنكب نفحات النار يوم القيامة عن محبي[١١] علي و المتبرءين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى[١٢].

قال علي بن محمد صلوات الله عليهما و أما دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلا من ثقيف كان أطب الناس يقال له الحارث بن كلدة الثقفي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد جئت أداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي فقال رسول الله ﷺ[١٣] أنت تفعل أفعال المجانين و تنسبني إلى الجنون قال الحارث و ما ذا فعلته من أفعال المجانين قال نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة منك و لا تجربة و لا نظر في صدقي أو كذبي فقال الحارث أو ليس قد عرفت كذبك و جنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها فقال رسول الله ﷺ و قولك لا تقدر لها فعل[١٤] المجانين لأنك لم تقل لم قلت كذا و لا طالبتني بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت أنا أمتحن أمرك ٣١٧/١٧

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٦١ ـ ١٦٣ ح ٨٠.
(٢) في نسخة والمصدر: ومنافقون منها.
(٣) في نسخة: فيما بينهم لمحمد.
(٤) في نسخة: فقال الآخر.
(٥) في المصدر: إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد فإنه.
وفي نسخة: أن يقعد فإنه أشد حياء.
(٦) في المصدر: العذراء الممتنعة المحرمة.
(٧) في نسخة: نبيه محمداً.
(٨) في المصدر: فقال. وفي نسخة: وقالوا.
(٩) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.
(١٠) في نسخة: لتعلموا.
(١١) في نسخة: محبي محمد.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٦٣ ـ ١٦٥ ح ٨١.
(١٣) في المصدر ونسخة: يا حارث أنت.
(١٤) في نسخة: لها أفعال.

بآية أطالبك بها إن كنت نبيا فادع تلك الشجرة يشير بشجرة[1] عظيمة بعيد عمقها فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ و شهدت لك بذلك و إلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة و أشار إليها أن تعالي فانقلعت تلك الشجرة بأصولها و عروقها و جعلت تخد في الأرض أخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه و نادت بصوت فصيح ها[2] أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني فقال لها رسول الله ﷺ دعوتك لتشهد لي[3] بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي بعد شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة و أنه سندي و ظهري و عضدي و فخري و عزي و لولاه ما خلق الله[4] عز و جل شيئا مما خلق فنادت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله أرسلك بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً و أشهد أن عليا ابن عمك هو أخوك في دينك أوفر خلق الله من الدين حظا و أجزلهم من الإسلام نصيبا و أنه سندك و ظهرك قامع أعدائك ناصر[5] أوليائك باب علومك في أمتك و أشهد أن أولياءك الذين يوالونه و يعادون أعداءه حشو الجنة و أن أعداءه الذين يوالون أعداءه و يعادون أولياءه[6] حشو النار فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال يا حارث أو مجنونا يعد من هذه آياته فقال الحارث بن كلدة لا و الله يا رسول الله و لكني أشهد أنك رسول[7] رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و حسن إسلامه[8].

318/17 و أما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة و قد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت[9] الإيمان و معها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه فقال رسول الله ﷺ ما هذه قالت له بأبي أنت و أمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر فإني علمتهم رجالا جلدا و هذا حمل كان لي ربيبة[10] أعده كالولد لي و علمت أن أحب الطعام إليك الشواء و أحب الشواء إليك الذراع و نذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه و لأطعمنك من شوائة ذراعيه[11] و الآن فقد سلمك الله منهم و أظفرك عليهم[12] و قد جئتك بنذري[13] و كان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور و علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالخبز[14] فأتي به فمد البراء بن المعرور يده و أخذ منه لقمة فوضعها في فيه فقال[15] علي بن أبي طالب عليه السلام يا براء لا تتقدم رسول الله ﷺ فقال البراء و كان أعرابيا يا علي كأنك تبخل رسول الله ﷺ فقال علي عليه السلام ما أبخل رسول الله ﷺ و لكني أبجله و أوقره ليس لي و لا لك و لا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول و لا فعل و لا أكل و لا شرب فقال البراء ما أبخل[16] رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام ما لذلك قلت و لكن هذا جاءت به هذه و كانت يهودية و لسنا نعرف حالها فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلته بغير إذنه وكلت[17]

319/17 إلى نفسك يقول علي هذا و البراء يلوك اللقمة إذ[18] أنطق الله الذراع فقالت[19] يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة و سقط البراء في سكرات الموت و لم يرفع إلا ميتا فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالمرأة فأتي بها فقال ما حملك على ما صنعت فقالت وترتني وترا عظيما[20] قتلت أبي و عمي و زوجي و أخي و ابني ففعلت هذا و قلت إن كان ملكا فسأنتقم منه و إن كان نبيا كما يقول و قد وعد فتح مكة و النصر و الظفر فيمنعه الله منه و يحفظه و لن يضره فقال رسول الله ﷺ أيتها المرأة لقد صدقت ثم قال لها رسول الله ﷺ لا يغرك[21] موت البراء فإنما امتحنه

---

(1) في المصدر: وأشار لشجرة.
(2) في نسخة: فها أنا ذا.
(3) في المصدر: دعوتك لتشهدي.
(4) في نسخة: ولولاه لما خلق الله.
(5) في المصدر ونسخة وناصر.
(6) في المصدر ونسخه: وأن أعدائك الذين. وفي نسخة: وأن أعدائك الذين يوالون أعداءك ويعادون أولياءك.
(7) في نسخة: رسول الله.
(8) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٨٣.
(9) في نسخة: وقد أظهرت.
(10) في المصدر: ربيته.
(11) في المصدر: فنذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شواء ذراعه الآن.
(12) في نسخة والمصدر: وأظفرك بهم.
(13) في المصدر: فجئت بهذا لأفي بنذري. وفي نسخة: وقد جئتك بهذا أفي بنذري.
(14) في نسخة: ائتونا بالحبر. وفي المصدر: ائتوا بخبز.
(15) في نسخة والمصدر: فقال له.
(16) في نسخة: ما أبجل.
(17) في نسخة: وكلك.
(18) في نسخة: إذا.
(19) في نسخة: وقالت.
(20) في نسخة والمصدر: فيمنعه الله.
(21) في المصدر: لا يضرك.

الله لتقدمه بين يدي رسول الله‌ﷺ و لو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره و سمه ثم قال رسول الله‌ﷺ ادع لي فلانا و فلانا و ذكر قوما من خيار أصحابه فيهم سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار و صهيب و بلال و قوم من سائر الصحابة تمام عشرة و علي‌ؑ حاضر معهم فقال اقعدوا و تحلقوا عليه و وضع[1] رسول الله‌ﷺ يده على الذراع المسمومة و نفث[2] عليه و قال[3] بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء و لا داء في الأرض و لا في السماء وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم قال كلوا على اسم الله فأكل رسول الله‌ﷺ و أكلوا حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء ثم أمر بها فحبست فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال[4] أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك فكيف رأيت دفع الله عن نبيه و صحابته فقالت يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكة و الآن قد[5] أيقنت أنك رسول الله حقا فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله[6] و حسن إسلامها[7].

٣٢٠/١٧ فقال علي بن الحسين‌ؑ و لقد حدثني أبي عن جدي أن رسول الله‌ﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال أين علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قباء فجلس رسول الله‌ﷺ و لم يصل عليه قالوا يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه فقال رسول الله‌ﷺ إن الله عز و جل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي[8] فيجعله في حل مما كلمه به بحضرة رسول الله‌ﷺ ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له فقال بعض[9] من حضر رسول الله‌ﷺ و شاهد الكلام الذي تكلم به البراء يا رسول الله إنما كان مزحا مازح به عليا لم يكن منه جدا فيؤاخذه الله عز و جل بذلك قال رسول الله‌ﷺ لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله تعالى أعماله كلها و لو كان تصدق بمثل[10] ما بين الثرى إلى العرش ذهبا و فضة و لكنه كان مزحا و هو في حل من ذلك إلا أن رسول الله‌ﷺ يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن عليا‌ؑ واجد[11] عليه فيجدد بحضرتكم إحلالا[12] و يستغفر له ليزيده الله عز و جل بذلك قربة و رفعة في جنانه فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب‌ؑ فوقف قبالة الجنازة و قال رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما قواما و لقد مت في سبيل الله و قال رسول الله‌ﷺ و لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء علي‌ؑ له ثم قام فصلى عليه و دفن فلما انصرف و قعد في العزاء[13] قال أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية لأن صاحبكم عقد له في الحجب

٣٢١/١٧ قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة و بالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها ثم ذهب بها إلى ربض[14] الجنان و تلقاها كل من كان فيها من خزانها[15] و اطلع إليه[16] كل من كان فيها من حور حسانها[17] فقالوا بأجمعهم له طوباك طوباك يا روح البراء انتظر عليك رسول الله عليا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما الكرام حتى ترحم عليك علي و استغفر لك أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك[18] من الذنوب بعدد الحصى و الثرى و قطر المطر و ورق الشجر و عدد شعور الحيوانات و لحظاتهم و أنفاسهم و حركاتهم و سكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي‌ؑ لك قال رسول الله‌ﷺ فتعرضوا عباد الله[19] لدعاء علي لكم و لا تتعرضوا لدعاء علي عليكم فإن من دعا عليه أهلكه الله و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده الله و لو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله[20].

---

(١) في نسخة والمصدر: فوضع.
(٢) النفث: شبيه النفخ. لسان العرب ١٤: ٢٢٣.
(٣) في المصدر: وقال [بسم الله الرحمن الرحيم].
(٤) في المصدر: فلما كان في اليوم الثاني جيء بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) في نسخة وفي المصدر: والآن فقد.
(٦) في المصدر: ورسوله حقاً.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٧ ـ ١٧٩ ح ٨٥ ببعض الفارق.
(٨) في نسخة: علي بن أبي طالب.
(٩) في نسخة: فقال له بعض.
(١٠) في المصدر: تصدق بملء. وفي نسخة: تصدقت على.
(١١) وجد عليه: غضب عليه. لسان العرب ١٥: ٢١٩.
(١٢) في نسخة: احلالاً له. وفي المصدر: احلاله.
(١٣) في نسخة: في المعزى.
(١٤) في المصدر: روض.
(١٥) في نسخة: من الخزان.
(١٦) في المصدر: واطلع عليه.
(١٧) في «أ»: من الحور الحسان.
(١٨) في نسخة: ولو كان لك.
(١٩) في نسخة والمصدر: يا عباد الله.
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٩ ـ ١٨٠ ح ٨٦.

و أما كلام الذئب له فإن رسول اللهﷺ كان جالسا ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه[1] العجب فلما رآه[2] من بعيد قال لأصحابه إن لصاحبكم هذا شأنا عجيبا فلما وقف قال له رسول اللهﷺ حدثنا بما أزعجك قال الراعي يا رسول الله أمر[3] عجيب كنت في غنمي إذ جاء ذئب فحمل حملا فرميته بمقلاعتي[4] فانتزعته منه ثم جاء إلى الجانب الأيمن فتناول[5] حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه ثم جاء الخامسة هو و أنثاه يريد أن يتناول[6] حملا فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه و قال أما تستحيي تحول[7] بيني و بين رزق قد قسمه الله لي أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغدى به فقلت ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلمني كلام الآدميين فقال لي الذئب أ لا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك محمد رسول رب العالمين بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين و ما لم يأت من الآخرين ثم اليهود مع علمهم بصدقه و وجودهم له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين و أفضل الفاضلين يكذبونه و يجحدونه و هو بين الحرتين و هو الشفاء النافع ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله و أسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم فقلت له و الله لقد عجبت من كلامك و استحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي فكل منها ما شئت لا أدافعك و لا أمانعك فقال فقال لي الذئب يا عبد الله احمد الله[8] إذ كنت ممن يعتبر بآيات الله و ينقاد لأمره لكن[9] الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي بن أبي طالبؑ و ما يؤديه عن الله عز و جل من فضائله و ما يراه من وفور حظه من العلم[10] الذي لا نظير له فيه و الزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه و الشجاعة التي لا عدل له فيها و نصرته للإسلام التي لا حظ لأحد فيها مثل حظه ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته و موالاة أوليائه و التبري من أعدائه و يخبر أن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا و إن جل و عظم ممن يخالفه[11] ثم هو مع ذلك يخالفه و يدفعه عن حقه و يظلمه و يوالي أعداءه و يعادي أولياءه إن هذا لأعجب من منعك إياي.

قال الراعي فقلت أيها الذئب أو كائن هذا قال بلى و ما هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلا و يقتلون ولده و يسبون حريمهم[12] و هم مع ذلك يزعمون أنهم مسلمون فدعواهم أنهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لا جرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء و جعل في تعذيبهم شهواتنا و في شدائد آلامهم لذاتنا قال الراعي فقلت و الله لو لا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمدا حتى أراه فقال لي الذئب يا عبد الله فامض إلى محمد و اترك علي غنمك لأرعاها لك فقلت كيف أثق بأمانتك فقال لي يا عبد الله إن الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قويا أمينا عليها أو لست مؤمنا بمحمد مسلما له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه عليؑ فامض لشأنك فإني راعيك و الله عز و جل ثم ملائكته المقربون رعاة لي إذ كنت خادما لولي[13] علي فتركت غنمي على الذئب و الذئبة و جئتك يا رسول الله فنظر رسول اللهﷺ في وجوه القوم و فيها ما يتهلل سرورا به و تصديقا و فيها من يعبس[14] شكا فيه و تكذيبا و يسر منافقون إلى أمثالهم هذا قد واطأه محمد على هذا الحديث ليختدع[15] به الضعفاء الجهال فتبسم رسول اللهﷺ و قال لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقنته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك

(١) الفريصة: المضغة التي بين الثدي ومرجع الكتف (ترعد عند الفزع). لسان العرب ١٠: ٢٢٩.
وفي نسخة: استفرغه.

(٢) في المصدر: فلما رآه [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].

(٣) في نسخة: يا رسول الله أمري.

(٤) في نسخة: فرميته بمعزافتي. وفي بقية المواضع: بمقلاعي.

(٥) في نسخة: فحمل حملاً. وفي المصدر: فتناول منه حملا.

(٦) في نسخة: يريدان أن يتناولا.
وأقعى الكلب والسبع: جلس على استه. لسان العرب ١١: ٢٥١.

(٧) في المصدر: أما تستحي أن تحول.

(٨) في نسخة: فاحمد الله.

(٩) في نسخة: وينقاد لأمره ولكن.

(١٠) في نسخة: من العمل.

(١١) في نسخة: ممن خالفه.

(١٢) في المصدر: ويقتلون أولاده ويسبون حرمهم. وفي نسخة: ويسبون حرمهم.

(١٣) في نسخة: خادماً لولي الله.

(١٤) في نسخة والمصدر: ما تعبس.

(١٥) في نسخة: لينخدع.

الجبار و المطوف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار و الذي هو تلوي في قيادة الأخيار و المتردد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلب معي في الأرحام الطاهرات الراكض معي في مسالك الفضل و الذي كسي ما كسيته من العلم و الحلم و العقل و شقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله و صلب أبي طالب و عديلي في اقتناء المحامد و المناقب علي بن أبي طالب آمنت به أنا و الصديق الأكبر و ساقي أوليائي من نهر الكوثر آمنت به أنا و الفاروق الأعظم و ناصر أوليائي السيد الأكرم آمنت به أنا و من جعله الله محنة لأولاد الغي و الرشدة[١] و جعله للموالين له أفضل العدة آمنت به أنا و من جعله الله لديني قواما و لعلومي علاما و في الحروب مقداما و على أعدائي ضرغاما أسدا[٢] قمقاما آمنت به أنا و من سبق الناس إلى الإيمان فتقدمهم إلى رضا الرحمن و تفرد دونهم بقمع أهل الطغيان و قطع بحججه و واضح بيانه معاذير أهل البهتان آمنت به أنا و علي بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا و سندا و عضدا لا أبالي من خالفني إذا وافقني و لا أحفل[٣] بمن خذلني إذا وازرني و لا أكترث بمن أزور عني إذا ساعدني آمنت به أنا و من زين الله به الجنان و بمحبيه و ملأ طبقات النيران بشانئيه[٤] و لم يجعل أحدا من أمتي يكافيه و لا يدانيه لم يضرني عبوس المعبس[٥] منكم إذا تهلل وجهه و لا إعراض المعرض[٦] منكم إذا خلص لي وده ذاك علي بن أبي طالب الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات و الأرضين[٧] لنصر الله عز و جل به وحده هذا الدين و الذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين باذلا روحه في نصرة كلمة الله رب العالمين و تسفيل كلمات إبليس اللعين.

٣٢٥/١٧ قال ﷺ هذا الراعي لم يبعد شاهده[٨] فهلموا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فإن كلمانا و وجدناهما يرعيان غنمه و إلا كنا على رأس أمرنا فقام رسول الله ﷺ و معه جماعة كثيرة من المهاجرين و الأنصار فلما رأوا القطيع من بعيد قال الراعي ذاك قطيعي فقال المنافقون فأين الذئبان فلما قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها كل شيء يفسدها فقال لهم رسول الله ﷺ أتحبون أن تعلموا أن الذئب ما عنى غيري بكلامه قالوا بلى يا رسول الله قال أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان فأحاطوا به فقال للراعي يا راعي قل للذئب من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء[٩] قال فجاء الذئب إلى واحد منهم و تنحى عنه ثم جاء إلى آخر[١٠] و تنحى عنه فما زال حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو و أنثاه و قالا السلام عليك يا رسول الله رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و وضعا خدودهما على التراب و مرغاها بين يديه و قالا نحن كنا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي و أخبرناه بخبرك فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال ما للكافرين عن هذا محيص و لا للمنافقين عن هذا[١١] موئل و لا معدل.

ثم قال رسول الله ﷺ هذه واحدة قد علمتم صدق الراعي فيها أفتحبون أن تعلموا صدقه في الثانية قالوا بلى يا رسول الله قال أحيطوا بعلي بن أبي طالب ففعلوا ثم نادى رسول الله أيها[١٢] الذئبان إن هذا محمد قد أشرتما للقوم إليه و عينتما عليه فأشيرا و عينا علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه قال فجاء[١٣] الذئبان و تخللا القوم و ٣٢٦/١٧ جعلا يتأملان الوجوه و الأقدام و كل من تأملاه أعرضا عنه حتى بلغا عليا فلما تأملاه مرغا في التراب أبدانهما و وضعا على الأرض بين يديه خدودهما و قالا السلام عليك يا حليف الندى و معدن النهى و محل الحجى[١٤] و عالما بما في الصحف الأولى و وصي المصطفى السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه و أشقى بعداوته شانئيه و جعله[١٥] سيد آل محمد و ذويه السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء

---

(١) في المصدر: [ورحمة لأولاد] الرشد. وفي نسخة: الغي والرشد.
(٢) القمقام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.
(٣) ما حفل به: أي ما بالى. لسان العرب ٣: ٢٤٨.
(٤) في المصدر: بمبغضيه وشانئيه.
(٥) في المصدر: لن يضرني عبوس المتعبسين. وفي نسخة: لم يضرني عبوس المتعبسين.
(٦) في نسخة والمصدر: إعراض المعرضين.
(٧) في نسخة: وأهل الأرضين.
(٨) في نسخة: لم يباعد.
(٩) في المصدر: [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].
(١٠) في نسخة: إلى الآخر.
(١١) في نسخة: من هذا.
(١٢) في نسخة: نادى رسول الله يا أيها الذئبان.
(١٣) في نسخة: فجاءه.
(١٤) الحجا: العقل والفطنة. لسان العرب ٣: ٦٩.
(١٥) في نسخة: وجعلك.

و يا من لو أحس بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى لانقلب بأعظم الخزي و المقت من العلي الأعلى قال فعجب أصحاب رسول الله الذين كانوا معه و قالوا يا رسول الله ما ظننا أن لعلي هذا المحل من السباع مع محله منك قال رسول الله صلى الله عليه و آله فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات المبثوثات في البر و البحر و في السماوات و الأرض و الحجب و العرش و الكرسي و الله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي المنصوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلا من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين و كيف لا يتواضع الأملاك و غيرهم من العقلاء لعلي و هذا رب العزة قد آلى على نفسه قسما لا يتواضع أحد لعلي قيس[1] شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة و إن التواضع الذي تشاهدونه يسير قليل في جنب هذه الجلالة و الرفعة اللتين عنهما تخبرون[2].

و أما حنين العود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها فقال له بعض أصحابه[3] يا رسول الله إن الناس قد كثروا و إنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت فلو أذنت أن نعمل لك منبرا له مراقي[4] ترقاها فيراك الناس إذا خطبت فأذن في ذلك فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده فلما استوى عليه حن ذلك[5] الجذع حنين الثكلى و أن أنين الحبلى فارتفع بكاء الناس و حنينهم و أنينهم و ارتفع حنين الجذع و أنينه في حنين الناس و أنينهم ارتفاعا بينا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك نزل عن المنبر و أتى الجذع فاحتضنه و مسح عليه يده و قال اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاونا بك و لا استخفافا بحرمتك و لكن ليتم لعباد الله مصلحتهم و لك جلالك و فضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله فهدأ حنينه و أنينه و عاد رسول الله صلى الله عليه و آله إلى منبره ثم قال معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين و يحزن لبعده عنه ففي[6] عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد و لو لا أني[7] احتضنت هذا الجذع و مسحت يدي[8] عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة و إن من عباد الله و إمائه لمن يحن إلى محمد رسول الله و إلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد و علي و آلهما الطيبين منطويا أرأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله و كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله و مسح يده[9] عليه قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان جنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالي[10] محمدا و عليا و آلهما الطيبين و يبرأ من أعدائهما[11] لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين أو صلاة[12] نافلة أو صوم أو صدقة و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد و علي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين و معونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين و أعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية و استعمالهم التورية ليسلموا[13] من كفرة عباد الله و فسقتهم فحينئذ تقول خزان الجنان و حورها لنصبرن على شوقنا إليهم[14] كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أئمتهم و كما يتجرعون الغيظ و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرته فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل يا سكان جناتي و يا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم و ساداتكم و لكن ليستكملوا[15] نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ بأيدي الملهوفين و التنفيس عن المكروبين و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل

(١) في المصدر: قسماً حقاً لا يتواضع أحد لعلي عليه السلام قدر.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨١ ـ ١٨٧ ح ٨٧.
(٣) في نسخة: بعض أهله.
(٤) في المصدر: مراق. والمرقاة: الدرجة.
(٥) في المصدر: حنّ إليه ذلك.
(٦) في نسخة وفي المصدر: وفي.
(٧) في المصدر: أني ما احتضنت.
(٨) في نسخة: ومسحت بيدي.
(٩) في نسخة: ومسح بيده.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: من يتولى.
(١١) في المصدر: ويبرأ من أعدائهم. وفي نسخة: ويتبرأ.
(١٢) في نسخة والمصدر: أو صلاته لله.
(١٣) في نسخة والمصدر: ليسلموا بها.
(١٤) في نسخة: شوقنا وحنيننا إليهم.
(١٥) في نسخة: إلا ليستكملوا.

كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغيظها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم[١].

و أما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه به و أهلكهم[٢] به فإن رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد ابن أبي له فدبر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره و يبسط فوقها بساطا و ينصب في أسفل الحفيرة أسنة[٣] رماح و نصب[٤] سكاكين مسمومة و شد أحد جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله ﷺ و خواصه مع علي ؑ فإذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة و كان قد نصب في داره و خبا رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على علي ؑ و من معه عند وقوع محمد في الحفيرة فيقتلونهم بها و دبر أنه إن لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو و أصحابه معه جميعا فجاءه جبرئيل ؑ و أخبره[٥] بذلك و قال له إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك و تأكل مما يطعمك فإنه مظهر عليك آياته و مهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك فدخل رسول الله ﷺ و قعد على البساط و قعدوا عن يمينه و شماله و حواليه و لم يقع في الحفيرة فتعجب ابن أبي و نظر و إذا[٦] قد صار ما تحت البساط أرضا ملتئمة فأتى رسول الله ﷺ و عليا ؑ و صحبهما بالطعام المسموم فلما أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال يا علي ارق[٧] هذا الطعام بالرقية النافعة فقال علي ؑ بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء[٨] في الأرض و لا في السماء وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم أكل رسول الله ﷺ و علي ؑ و من معهما حتى شبعوا ثم جاء أصحاب عبد الله بن أبي و خواصه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ و صحبه ظنوا أنه قد غلط و لم يجعل فيه سموما[٩] لما رأوا محمدا و صحبه لم يصبهم مكروه و جاءت بنت عبد الله بن أبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه[١٠] ما نصب و هي كانت دبرت ذلك و نظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها و هلكت فوقعت الصيحة فقال عبد الله بن أبي إياكم و أن تقولوا إنها سقطت في الحفيرة فيعلم محمد ما كنا قد دبرنا عليه فبكوا و قالوا ماتت العروس و بعلة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ و مات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ فسأل رسول الله عن سبب موت الابنة و القوم فقال ابن أبي سقطت من السطح و لحق القوم تخمة فقال رسول الله ﷺ الله أعلم بما ذا ماتوا و تغافل عنهم[١١].

و أما تكثير الله القليل من الطعام لمحمد ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم[١٢] جالسا هو و أصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين و الأنصار إذ قال رسول الله ﷺ إن شدقي يتحلب و أجدني أشتهي حريرة مدوسة ملبقة[١٣] بسمن و عسل فقال علي ؑ و أنا أشتهي ما يشتهيه رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لأبي الفصيل ما[١٤] تشتهي أنت فقال خاصرة حمل مشوي و قال لأبي الشرور و أبي الدواهي ما تشتهيان أنتما قالا صدر حمل مشوي قال[١٥] رسول الله ﷺ أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ و صحبه و يطعمهم شهواتهم فقال عبد الله بن أبي[١٦] هذا و الله اليوم الذي نكيد[١٧] فيه محمدا و صحبه و نقتله[١٨] و نخلص العباد منه و قال يا رسول الله أنا أضيفكم عندي شيء من بر و سمن و عسل و عندي حمل أشويه[١٩] لكم قال رسول الله ﷺ فافعل فذهب عبد الله بن أبي و أكثر السم في ذلك البر الملبق بالسمن و العسل و في ذلك الحمل المشوي ثم عاد إلى رسول الله ﷺ و قال هلموا إلى ما اشتهيتم قال رسول الله ﷺ مع هؤلاء[٢٠] قال ابن أبي أنت و علي و سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور و أبي الدواهي و أبي الملاهي و أبي النكث و قال يا ابن أبي

٣٢٩/١٧
٣٣٠/١٧

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨٨ ـ ١٩٠ ح ٨٨.
(٢) في المصدر: وأهلكهم الله. وفي نسخة: وإهلاكهم.
(٣) أسنّة جمع سنان، وهو حديدة الرمح. لسان العرب ٦: ٣٩٨.
(٤) في نسخة: وينصب.
(٥) في نسخة: فأخبره.
(٦) في المصدر: فإذا.
(٧) الرُّقية: العوذة.
(٨) في نسخة وفي المصدر: إسمه شيء [ولا داء].
(٩) في المصدر: سماً.
(١٠) في نسخة: وإذا.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٩٠ ـ ١٩٢ ح ٩٠.
(١٢) في نسخة والمصدر: كان يوماً.
(١٣) الملبقة: اللينة الحلوة. لسان العرب ١٢: ٢٢٦.
(١٤) في نسخة وفي المصدر: ماذا. وكذا ما بعدها.
(١٥) في نسخة وفي المصدر: فقال.
(١٦) في نسخة: عبدالله بن أبي في نفسه.
(١٧) في «أ»: الذي أكيد.
(١٨) في المصدر: وصحبه [ومحبيه] ونقتله.
(١٩) في «أ»: وعندي حمل اشوي.
(٢٠) في نسخة والمصدر: أنا ومن؟

دون هؤلاء فقال ابن أبي نعم دون هؤلاء و كره أن يكونوا معه[1] لأنهم كانوا مواطئين لابن أبي على النفاق فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي في شيء أستبد به دون هؤلاء المهاجرين و الأنصار الحاضرين لي فقال عبد الله يا رسول الله إن الشيء قليل لا يشبع[2] أكثر من عشرة إلى خمسة[3] فقال رسول الله ﷺ[4] إن الله أنزل مائدة على عيسى ﷺ و بارك له في أرغفة و سميكات حتى أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمائة فقال شأنك ثم نادى رسول الله ﷺ يا معاشر المهاجرين و الأنصار هلموا إلى مائدة[5] عبد الله بن أبي فجاءوا مع رسول الله و هم سبعة[6] آلاف و ثمانمائة فقال عبد الله لأصحاب له كيف نصنع هذا محمد و صحبه و إنما نريد أن نقتل محمدا و نفرا من أصحابه[7] و لكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم فلا يلتقي اثنان منهم في طريق و بعث ابن أبي إلى أصحابه و المتعصبين له ليتسلحوا و يتجمعوا قال و ما[8] هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا أصحابه[9] و يتهالكوا فلما دخل رسول الله ﷺ داره أومأ عبد الله إلى بيت له صغير فقال يا رسول الله أنت و هؤلاء الأربعة يعني عليا و سلمان و المقداد و عمارا في هذا البيت و الباقون في الدار و الحجرة و البستان و يقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ أقوام[10] و يخرجون ثم يدخل بعدهم أقوام فقال رسول الله ﷺ إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيق ادخل يا علي و يا سلمان و يا مقداد و يا عمار ادخلوا[11] معاشر المهاجرين و الأنصار فدخلوا أجمعين و قعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة و إذا البيت قد وسعهم أجمعين حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل فدخل عبد الله بن أبي فرأى عجبا عجيبا من سعة البيت الذي كان ضيقا فقال رسول الله ﷺ ايتنا بما عملته فجاءه بالحريرة الملبقة بالسمن و العسل و بالحمل المشوي فقال ابن أبي يا رسول الله ﷺ كل أنت أولا قبلهم ثم ليأكل صحبك هؤلاء علي و من معه ثم يطعم هؤلاء فقال رسول الله ﷺ كذلك أفعل فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام و وضع علي ﷺ يده معه فقال ابن أبي ألم يكن الأمر على أن يأكل علي مع أصحابك[12] فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله إن عليا أعلم بالله و برسوله منك إن الله ما فرق فيما مضى بين محمد و بين علي و لا يفرق فيما يأتي أيضا بينهما إن عليا كان و أنا معه نورا واحدا عرضنا الله عز و جل على أهل سماواته و أرضيه و سائر حجبه و جنانه و هوائه[13] و أخذ لنا عليهم العهود و المواثيق ليكونن لنا و لأوليائنا موالين و لأعدائنا معاندين[14] و لمن نحبه محبين و لمن نبغضه مبغضين[15] ما زالت إرادتنا واحدة و لا تزال لا أريد إلا ما يريد و لا يريد إلا ما أريد يسرني ما يسره و يؤلمني ما يؤلمه فدع يا ابن أبي عليا فإنه أعلم بنفسه و بي منك قال ابن أبي نعم يا رسول الله و أفضى إلى جد و معتب فقال أردنا واحدا فصارا اثنين الآن يموتان جميعا و نكفاهما جميعا و هذا لحينهما[16] و سعادتنا فلو بقي علي بعده لعله كان يجالد[17] أصحابنا هؤلاء و عبد الله بن أبي قد جمع أصحابه و متعصبيه حول داره ليضعوا السيف على[18] أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسم ثم وضع رسول الله ﷺ و علي ﷺ يدهما[19] في الحريرة الملبقة بالسمن و العسل فأكلا حتى شبعا ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل و من اشتهى صدره منهم فأكلا حتى شبعا و عبد الله ينظر و يظن أن لا يلبثهم السم فإذا هم لا يزدادون إلا نشاطا ثم قال رسول الله ﷺ هات الحمل فلما أتى به[20] قال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت فوضعه[21] فقال عبد الله يا رسول الله كيف تناله أيديهم فقال رسول الله إن الذي وسع هذا البيت و عظمه حتى

(1) في نسخة: يكونوا معهم.
(2) في نسخة: لا يسع.
(3) في المصدر: أكثر من أربعة إلى خمسة. وهو الاوفق للسياق.
(4) في المصدر ونسخة: فقال رسول الله ﷺ يا عبدالله.
(5) في نسخة: إلى مأدبة.
(6) في نسخة: ستة.
(7) في نسخة: صحبه.
(8) في نسخة: قال ما هو. وفي المصدر: ويجتمعوا وقال ما هو.
(9) في نسخة: حتى يبقى من أصحابه.
(10) في المصدر: يفرغ [منهم] أقوام.
(11) في نسخة والمصدر: [و] ادخلوا.
(12) في نسخة والمصدر: تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله.
(13) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» صحفت الكلمة إلى هوائه.
(14) في المصدر: ولأعدائنا معادين.
(15) في نسخة: ولمن نبغضه باغضين.
(16) في المصدر: الآن يموتان جميعاً ونكفى شرهما هذا لخيبتهما.
(17) في المصدر كان يجادل.
(18) في نسخة: ليقعوا على.
(19) في نسخة: يديهما. وفي المصدر: أيديهما.
(20) في المصدر: فلما جاء.
(21) في المصدر: فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم].

وسع جماعتهم و فضل عنهم هو الذي يطيل أيديهم حتى تنال هذا الحمل قالَ فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك فتناولوا منه و بارك[1] في ذلك الحمل حتى وسعهم و أشبعهم و كفاهم فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله منديلا له ثم قال يا علي اطرح عليه الحريرة الملبقة بالسمن و العسل ففعل فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم و أنفدوه ثم قالوا يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام أحيا الله تعالى له الموتى و سيفعل ذلك لمحمد ثم بسط منديله و مسح يده عليه و قال اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها و اسقنا من لبنها قال فتحركت و بركت و قامت و امتلأ ضرعها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتوني بأزقاق و ظروف و أوعية و مزادات فجاءوا بها[2] فملأها فسقاهم حتى شربوا[3] و رووا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لا أني أخاف أن يفتتن بها أمتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتخذوه ربا من دون الله لتركتها تسعى في أرض الله و تأكل من حشائشها و لكن اللهم أعدها عظاما كما أنشأتها فعادت عظاما مأكولا ما عليها من اللحم شيء و هم ينظرون قال فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت و تكثيره الطعام[4] و دفعه غائلة[5] السم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه و في تكثير ذلك الطعام بعد قلته و في ذلك السم كيف أزل الله تعالى غائلته عن محمد و عن ذويه[6] و كيف وسعه و كثره أذكر ما يزيده[7] الله تعالى في منازل شيعتنا و خيراتهم في جنات[8] عدن و في الفردوس إن في شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتها في جنبها إلا كالرملة في البادية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخا له مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه و يمونه و يصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل و القصور و قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره و عظمه و سعته فيقول الملائكة يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامددنا بملائكة[9] يعاونوننا فيقول الله ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا و فيهم من المؤمنين من يقول الملائكة[10] نستزيد مددا ألف ألف ضعفنا[11] و أكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمدهم الله تعالى بتلك الأملاك و كلما لقي هذا المؤمن أخا فبره زاد الله[12] في ممالكه و في خدمه في الجنة كذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و إذا تفكرت في الطعام السموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته و كثره و وسعه ذكرت صبر شيعتنا على التقية و عند ذلك يؤديهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة و أكمل السعادة طال ما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات فيقال لهم كلوا هنيئا بتقيتكم[13] لأعدائكم و صبركم على أذاهم[14].

٣٣٤/١٧

توضيح: قال الجوهري حمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره[15] و قال الضبع العضد[16].

٣٣٥/١٧

قوله و نصلت أي خرجت.

قوله أي شيء يرد عليكم على بناء المجهول أي لا يرد عليكم شيئا ذهب عنكم أو على بناء المعلوم أي لا ينفعكم يقال هذا أرد أي أنفع و لا رادة فيه أي لا فائدة فيه و الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان و نفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول و الغائط و الإيغال الإمعان في السير و ربض الدار بالتحريك ما حولها و القمقام السيد و يقال لا يحفل بكذا بالكسر أي لا يبالي و الازورار

---

(١) في نسخة والمصدر: وبارك الله.

(٢) في نسخة: فجاؤوه.

(٣) في المصدر: فملأها وسقاهم.
وفي «أ»: حتى شبعوا

(٤) في المصدر: توسعة [الله] البيت بعد ضيقه وفي تكثير الطعام.

(٥) الغائلة: المكيدة والشر والمشقة والهلاك. لسان العرب ١٠: ١٤٨.

(٦) في نسخة والمصدر: ومن دونه.

(٧) في نسخة: يزيد.

(٨) في نسخة: في منازل جنات.

(٩) في نسخة والمصدر: بأملاك.

(١٠) في نسخة والمصدر: أملاكه.

(١١) في نسخة: مدد ألف ألف ضعفها.

(١٢) في المصدر: أخاه فبره زاده الله. وفي نسخة: أخاه.

(١٣) في المصدر: كلوا هنيئاً جزاءً على تقيتكم.

(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٩٤ ـ ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٥) الصحاح: ٦٤٨.

(١٦) الصحاح: ١٢٢٧.



العدول و الانحراف.

قوله ﷺ و إلا كنا على رأس أمرنا إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل و المعجزات و الموئل الملجأ قوله حليف الندى أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه و قيس كذا بالكسر قدره قال الفيروزآبادي تحلب عينه و فوه سالا[١] قوله مدوسة الدوس الوطء بالرجل و إخراج الحب من السنبل و لعل المراد هنا المبالغة في التنقية أو الدق أو الخلط و يقال لبقها أي خلطها خلطا شديدا ذكره الجزري[٢].

و قال الجوهري الثريد الملبق الشديد التثريد الملين بالدسم[٣].

و أبو الفصيل أبو بكر و كان يكنى به لموافقة البكر و الفصيل في المعنى و أبو الشرور عمر و أبو الدواهي عثمان و في الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية أو عمر على الترتيب إلى معاوية ثم على هذا أبو النكث إما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر و الحين بالفتح الهلاك.

١٦ـم: [تفسير الإمام ﷺ] لما نزلت هذه الآية ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجٰارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ في حق اليهود و النواصب قالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء و معاونة الضعفاء و النفقة في إبطال الباطل و إحقاق الحق و أن الأحجار ألين من قلوبنا و أطوع لله منا و هذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك و إن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله ﷺ للجبل إني أسألك بجاه محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه و هم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله[٤] عز و جل و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم ﷺ و غفر خطيئته و أعاده إلى مرتبته و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم و سؤال الله بهم رفع إدريس ﷺ في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم و تكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله فتحرك الجبل و تزلزل و فاض عنه الماء[٥] و نادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلائق[٦] أجمعين و أشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجرا[٧] و أشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك[٨] من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ و أسألك أيها الجبل أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد و آله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحا ﷺ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ و برد الله النار على إبراهيم ﷺ و جعلها عليه سلاما و مكنه في جوف النار على سرير و فراش وثير لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين فأنبتت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة و غمر[٩] ما حوله من أنواع النور[١٠] بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة[١١] قال الجبل بلى[١٢] أشهد لك يا محمد بذلك و أشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قردا و خنازير لفعل أو يجعلهم ملائكة لفعل و أن يقلب النيران جليدا و الجليد نيرانا لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل أو يصير أطراف المشارق و المغارب و الوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل و أنه قد جعل

(١) القاموس المحيط ١: ٦٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٢٦.
(٣) الصحاح: ١٥٤٩.
(٤) في نسخة والمصدر: لا يعرف عددهم غير الله.
(٥) في المصدر: وجحدهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فتحرك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء.
(٦) في المصدر: أنك رسول [الله] رب العالمين وفي «أ»: وسيد الخلق.
(٧) في المصدر: أو تفجيراً.
(٨) في نسخة وفي المصدر: فيما به يقرفونك.
(٩) في نسخة: وعمر.
(١٠) في المصدر: أنواع المنشور.
(١١) في المصدر ونسخة: من جميع السنة.
(١٢) في «أ»: بل.

الأرض و السماء طوعك و الجبال و البحار تنصرف بأمرك و سائر ما خلق الله من الرياح و الصواعق و جوارح الإنسان و أعضاء الحيوان لك مطيعة و ما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود يا محمد أعلينا تشبه و تلبس[1] قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام و نحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح[2] في عقولهم فإن كنت صادقا فتنح من موضعك هذا إلى ذلك القرار و أمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك فإذا حضرك و نحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعته[3] فوق العليا و تنخفض العليا تحت السفلى فإذا أصل الجبل قلته[4] و قلته أصله لنعلم[5] أنه من الله لا يتفق بمواطأة و لا بمعاونة مموهين متمردين.

٣٣٨/١٧ فقال رسول الله ﷺ و أشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال[6] يا أيها الحجر تدحرج فتدحرج فقال[7] لمخاطبه خذه و قربه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت فإن هذا جزء من ذلك الجبل فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر[8] بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله ﷺ و فيما[9] ذكره عن قلوب اليهود فيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد باطل و وبال عليهم فقال له رسول الله ﷺ أسمعت هذا أخلف هذا الحجر أحد يكلمك يوهمك أنه الحجر يكلمك[10] قال لا فأتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل يا أيها الجبل بحق محمد و آله الطيبين الذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد رِيحاً صَرْصَراً عاتية تَنْزِعُ النّٰاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ و أمر جبرئيل أن يصيح صيحة[11] في قوم صالح ﷺ حتى صاروا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ لما انقلعت من مكانك بإذن الله و جئت إلى حضرتي هذه و وضع يده على الأرض بين يديه فتزلزل الجبل و سار كالقارح الهملاج حتى دنا[12] من إصبعه أصله فلزق بها و وقف و نادى ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين و إن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني آتمر بأمرك[13].

فقال رسول الله ﷺ إن هؤلاء[14] اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك و يرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك و أصلك ذروتك فقال الجبل أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين قال بلى

٣٣٩/١٧ فانقطع نصفين[15] و انحط أعلاه إلى الأرض و ارتفع أسفله فوق أعلاه فصار فرعه أصله و أصله فرعه ثم نادى الجبل معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض[16] ما عن هذا محيص و قال آخرون منهم هذا رجل مبخوت مؤتى له و المبخوت تؤتى[17] له العجائب و لا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعبانا و انفلاق البحر طرقا و وقوف الجبل كالظلمة فوقكم إنما تأتى لك لأنك مؤاتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده[18] فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور و لزمتهم[19] حجة رب العالمين[20].

قوله عز و جل ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَ قَدْ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مٰا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلاٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قٰالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ لِيُحٰاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلاٰ تَعْقِلُونَ أَوَ لاٰ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ﴾[21].

---

(١) في نسخة: علينا تشتبه وتلتبس.
(٢) في (أ): تبخع.
(٣) في المصدر: من قطعتيه.
(٤) القلّة: أعلى الجبل، وقلّة كل شيء أعلاه. لسان العرب ١١: ٢٨٩.
(٥) في نسخة: فحينئذ نعرف.
(٦) في «أ»: فقال.
(٧) في نسخة والمصدر: ثم قال.
(٨) في المصدر: فنطق به الحجر.
(٩) في نسخة وفي المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما.
(١٠) في المصدر: ويوهمك أنه يكلمك.
(١١) في المصدر: صيحة [هائلة].
(١٢) في المصدر: حتى [صار بين يديه و] دنا.
(١٣) في المصدر: بأمرك يا رسول الله.
(١٤) في المصدر: هؤلاء المعاندين.
(١٥) في المصدر: فانقطع [الجبل].
(١٦) في نسخة وفي المصدر: فقال بعضهم.
(١٧) في نسخة والمصدر: والمبخوت يتأتى.
(١٨) في المصدر: ما نشاهده منك.
(١٩) في نسخة: والزمتهم.
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٨٦ ـ ٢٩٠.
(٢١) البقرة: ٧٥ ـ ٧٧.

قال الإمام عليه السلام فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته و قطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعتهم في حجته و لا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن عليا أخوك هو الولي و الوصي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اصطلامه و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم[1] يقفوننا على أسرارهم و لا يكتموننا شيئا فنطلع عليهم[2] أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و في أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينونه من معجزاته فأظهر الله تعالى محمدا رسوله على سوء اعتقاداتهم و قبح دخيلاتهم[3] و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضحات[4] بيناته و باهرات معجزاته[5] فقال يا محمد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت و أصحابك من علي و آله الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم و بآيات الله و دلائله الواضحة قد قهرتموهم أن يؤمنوا لكم يصدقوكم بقلوبهم و يبدوا في الخلوات لشياطينهم شرائف[6] أحوالكم ﴿وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ و علموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قيلهم[7] كاذبون و ذلك أنهم لما ساروا[8] مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله و وقفوا على أوامره و نواهيه رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم و صدقوا في نياتهم و أما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القصة[9] فإنهم قالوا لبني إسرائيل إن الله تعالى قال لنا هذا و أمرنا بما ذكرناه لكم و نهانا و أتبع[10] ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه و إن صعب[11] ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه[12] و تواقعوه هذا و هم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين[13] مع جهلهم فقال عز و جل ﴿وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان و المقداد و أبا ذر و عمارا قالوا آمنا كإيمانكم إيمانا بنبوة محمد مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب و بأنه أخوه الهادي و وزيره الموافي[14] و خليفته على أمته و منجز عدته و الوافي بذمته و الناهض بأعباء سياسته و قيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضي الرحمن و أن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة و الأقمار المنيرة[15] و الشموس المضيئة الباهرة و أن أولياءهم أولياء الله و أن أعداءهم أعداء الله و يقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات و مقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت قريش على قتله و طلبوه فقدا[16] لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل و أرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين و هو الذي لما جاءته قريش و أشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم و كذبه خر هبل لوجهه و شهد له بنبوته و لعلي أخيه[17] بإمامته و لأوليائه من بعده بوراثته و القيام بسياسته و إمامته و هو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب و وكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت و من خروج أحد عنه خوفا أن يطلب لهم قوتا غذى هناك كافرهم و مؤمنهم أفضل من المن و السلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات[18] و من أصناف الحلاوات و كساهم أحسن الكسوات و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذا رآهم[19] و قد ضاق لضيق فجهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال و هكذا بيسراه إلى الجبال و قال لها اندفعي فتندفع و تتأخر حتى

---

(١) في نسخة والمصدر: أننا معهم.
(٢) في «أ»: عليها.
(٣) في المصدر: سوء اعتقادهم وقبح دخلاتهم. وفي «أ»: خيلاتهم.
(٤) في المصدر ونسخة: وواضح.
(٥) في المصدر: وباهر معجزاته.
(٦) في نسخة والمصدر: شريف.
(٧) في المصدر: في قيلهم. وفي نسخة: في قولهم.
(٨) في المصدر: لما صاروا.
(٩) في المصدر: هذه القضية.
(١٠) في «أ»: وسع.
(١١) في المصدر: وإن صعب عليكم.
(١٢) في «أ»: إن تركتموه.
(١٣) في المصدر ونسخة: أظهر الله على نفاقهم الآخر.
(١٤) في المصدر: ووزيره [الموالي].
(١٥) في نسخة: والاقمار النيرة.
(١٦) في نسخة: وطلبوه قصداً.
(١٧) في المصدر: وشهد لأخيه علي عليه السلام. وفي نسخة: وشهد لعلي.
(١٨) في المصدر: من أنواع الأطعمات الطيبات.
(١٩) في «أ»: إذ رآهم.

٣٤٢/١٧ يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها ثم يقول بيده هكذا و يقول اطلعي يا أيتها المودعات لمحمد و أنصاره ما أودعكها الله من الأشجار و الأثمار[١] و أنواع الزهر و النبات فتطلع من الأشجار الباسقة و الرياحين المونقة و الخضرات النزهة ما يتمتع به القلوب و الأبصار و يتجلى[٢] به الهموم و الأفكار[٣] و يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها و تهدل أثمارها[٤] و اطراد أنهارها و غضارة رياحينها و حسن نباتها و محمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده و يقول يا محمد إن الخيوط[٥] التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة و رمت بك إلى يثرب و إنها لا تزال بك حتى تنفرك[٦] و تحثك على ما يفسدك و يتلفك إلى أن تفسدها على أهلها و تصليهم حر نار تعديك طورك و ما أرى ذلك إلا و سيئول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك[٧] و دفع ضررك و بلائك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك و يساعد[٨] على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك و مظاهرتك[٩] خوفه لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقر متبعيك[١٠] إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك و دخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك و عاداك و اصطلموهم باصطلامهم لك و أتوا على عيالهم و أموالهم بالسبي و النهب كما يأتون على عيالك و أموالك و قد أعذر من أنذر و بالغ من أوضح أديت هذه الرسالة إلى محمد و هو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه و عامة الكفار به من يهود بني إسرائيل و هكذا أمر الرسول ليجبن المؤمنين و يغري[١١] بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين. ٣٤٣/١٧

فقال رسول اللهللرسول قد أطريت[١٢] مقالتك و استكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكاره و العطب يتهددني و رب العالمين بالنصر و الظفر يعدني و خبر الله أصدق و القبول من الله أحق لن يضر محمدا من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله و يتفضل بجوده و كرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين يوما و إن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي و ستلقى أنت و عتبة و شيبة و الوليد و فلان و فلان و ذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين[١٣] أقتل منكم سبعين و آسر منكم سبعين أحملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين و اليهود و سائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء[١٤] هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى و المحشر و هناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد و لا تنقص و لا تتغير و لا تتقدم و لا تتأخر لحظة و لا قليلا و لا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم و لم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده و قال نعم بسم الله و قال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب و آلات و نفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك و هو مسيرة أيام فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

٣٤٤/١٧ فقال رسول الله ﷺ لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك فقال المؤمنون صدق رسول الله ﷺ فلنتشرف بهذه الآية و قال الكافرون و المنافقون سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع[١٥] عذر محمد و يصير دعواه حجة عليه و فاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله ﷺ فقال اجعلوا[١٦] البئر العلامة و اذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري و يجهز عليه عبد

---

(١) في المصدر: ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار والأنهار.
(٢) كذا في «أ»، وفي المصدر: تنجلي وفي «أ»: يتجلى.
(٣) في المصدر: والغموم والأفكار.
(٤) في نسخة: وتهدل ثمارها.
(٥) في المصدر: إن الخيوط.
(٦) في «أ»: وتنفرك.
(٧) في نسخة: لقصد دمارك.
(٨) في المصدر: ويساعدك. وفي «أ»: ويساعدهم.
(٩) في المصدر: ومطافرتك.
(١٠) في «أ»: وبفقر شيعتك.
(١١) في المصدر: ليجبنوا المؤمنين ويفروا.
(١٢) في نسخة: قد اطردت.
(١٣) في نسخة: في قليب بدر متقلبين.
(١٤) في المصدر: قالوا: بلى قال.
(١٥) في المصدر ونسخة: هذا الكذب لينقطع.
(١٦) في «أ»: واجعلوا.

الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر[١] كذا و كذا ذراعا و ذراعا و ذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ هذا مصرع عتبة و ذلك[٢] مصرع شيبة و ذلك مصرع الوليد و سيقتل فلان و فلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم و سيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم و نسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال رسول الله ﷺ أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن إلى ثمانية[٣] و عشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع و العشرين وعدا من الله مفعولا و قضاء حتما لازما.

٣٤٥/١٧ ثم قال رسول الله ﷺ يا معشر المسلمين و اليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا و وعينا و لا ننسى فقال رسول الله ﷺ الكتابة أذكر لكم[٤] فقالوا يا رسول الله و أين الدواة و الكتف فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة[٥] ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف و اجعلوا في كم كل واحد منهم كتفا من ذلك ثم قال معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم و ما فيها و أخرجوه و اقرءوه فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها و إذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد و لا ينقص و لا يتقدم و لا يتأخر فقال أعيدوها في أكمامكم تكن[٦] حجة عليكم و شرفا للمؤمنين منكم و حجة على أعدائكم[٧] فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر و وجدوها كما قال ﷺ لا يزيد و لا ينقص قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا يزيد و لا ينقص و لا يتقدم و لا يتأخر فقبل المسلمون ظاهرهم و وكلوا باطنهم إلى خالقهم فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد و إمامة أخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم[٨] عليهم حجة في غيرها.

ثم قال عز و جل ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز و جل ﴿أَوَ لا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ﴾: ﴿أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمد و يضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبارة[٩] أصحابه ﴿وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهرا ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و أن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره و بلوغ غاية ما أراد الله[١٠] ببعثه و أنه يتم أمره و أن نفاقهم و كيادهم[١١] لا يضره[١٢].

٣٤٦/١٧

بيان: الوثير اللين الموافق قوله تبحبح في عقولهم في بعض النسخ بالباء الموحدة التحتانية في الموضعين و الحاءين المهملتين أي تتمكن و تستقر في عقولهم من قولهم بحبح في المكان أي تمكن فيه و في بعضها بالنونين و الجيمين من قولهم تنجنج إذا تحرك و تجبر و القارح من الخيل هو الذي دخل في السنة الخامسة و المؤاتي بالهمز و قد يقلب واوا من المؤاتاة و هي حسن المطاوعة و الموافقة و الفج الطريق الواسع بين الجبلين.

١٧ـكا: [الكافي] علي بن محمد و غيره عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل النهدي عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة العجلي عن أبي جعفر ؑ قال كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[١٣].

---

(١) في المصدر ونسخة: ثم جانب آخر.
(٢) في المصدر: شبيه ذاك.
(٣) في نسخة: كائن بعد ثمانية.
(٤) في المصدر: [أفضل و] اذكر لكم.
(٥) في نسخة: ذلك إلى الملائكة.
(٦) في نسخة: في أكمامكم تكون.
(٧) في المصدر: وحجة على الكافرين.
(٨) في المصدر ونسخة: لم يكن له.
(٩) في نسخة وإبادة.. والاصطلام بمعنى الاستئصال والإبادة. لسان العرب ٧: ٣٩٦. والابارة والابادة بمعنى واحد.
(١٠) في المصدر ونسخة: أراده الله.
(١١) في نسخة: وكيدهم.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ٢٩٠ ـ ٢٩٨.
(١٣) الكافي ١: ٤٤٢ ح ١١ وفيه: وكان لا يمر.

١٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن عمار السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع حجرا على الطريق يرد الماء عن أرضه فو الله ما نكب بعيرا و لا إنسانا حتى الساعة[١].

باب ٣ ما ظهر له صلى الله عليه وآله وسلم شاهدا على حقيته من المعجزات السماوية و الغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها و إظلال الغمامة و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء و ما يشاكل ذلك زائدا على ما مضى في باب جوامع المعجزات

٣٤٧/١٧ **الآيات القمر:** ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق و تكون القيامة و المراد فاستعدوا لها قبل هجومها ﴿وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين[٢] فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين[٣] و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا.

و قال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شقتين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا اشهدوا.

و روي أيضا عن ابن مسعود أنه قال و الذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر.

٣٤٨/١٧ و عن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقال أناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

و قد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود و أنس بن مالك و حذيفة بن اليمان و ابن عمر و ابن عباس و جبير بن مطعم و عبد الله بن عمر و عليه جماعة من المفسرين إلا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال معناه و سينشق القمر و روي ذلك عن الحسن و أنكره أيضا البلخي و هذا لا يصح لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه و لأن اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه و من طعن في ذلك بأنه لو وقع[٤] لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم و ما يجري مجراه و لأنه قد وقع ذلك ليلا فيجوز أن يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء و في الجو من آية و علامة فيكون مثل انقضاض الكواكب و غيره مما يغفل الناس عنه و إنما ذكر سبحانه ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ مع ﴿انْشَقَّ[٥] الْقَمَرُ﴾ لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و نبوته و زمانه من أشراط الساعة[٦] ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش و أنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها و الانقياد لصحتها عنادا و حسدا ﴿وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ أي قوي شديد يعلو على كل سحر و هو من إمرار الحبل و هو شدة فتله و استمر الشيء إذا قوي و استحكم و قيل معناه

---

(١) الكافي ٥: ٧٥ ح ٧.
(٢) في المصدر ونسخة: فشق لنا القمر فرقتين.
(٣) في المصدر: فرقتين.
(٤) في المصدر: لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) في المصدر: مع انشقاق القمر.
(٦) في المصدر: من أشراط إقتراب الساعة.



ذاهب[1] مضمحل لا يبقى.

و قال المفسرون لما انشق القمر قال مشركو قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ عن التصديق و الإيمان بها قال الزجاج و في هذا دلالة على أن ذلك قد كان و وقع.

٣٤٩/١٧ و أقول و لأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز و إنما يحتاج إلى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة و يعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف و الوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة و لأنه سبحانه قال ﴿وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ و في وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز إنه سحر[2].

و قال الرازي المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق[3] و دلت الأخبار على حدوث الانشقاق و في الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة قالوا سئل رسول الله صلى الله عليه و آله انشقاق القمر معجزة فسأل ربه فشقه[4] و قول بعض المفسرين المراد سينشق[5] بعيد و لا معنى له لأن من منع ذلك و هو الطبيعي[6] يمنعه في الماضي و المستقبل و من جوزه لا حاجة إلى التأويل و إنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل فلو وقع لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر فنقول إن النبي صلى الله عليه و آله لما كان يتحدى بالقرآن و كانوا يقولون إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام و عجزوا عنه و كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة[7] لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر و أما المؤرخون تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون و هم لما وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف القمر و ظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فلذا تركوا حكايته في تواريخهم و القرآن أدل دليل و أقوى مثبت له و إمكانه لا يشك فيه و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و حديث امتناع الخرق و الالتيام حديث اللئام و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات ثم قال و أما كون الانشقاق آية للساعة فلأن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء و انفطارها و كذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز[8] خراب العالم انتهى[9].

٣٥٠/١٧ و قال القاضي في الشفاء أجمع المفسرون و أهل السنة على وقوع الانشقاق و روى البخاري بإسناده عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله فرقتين فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اشهدوا.

و في رواية مجاهد و نحن مع النبي صلى الله عليه و آله و في بعض طرق الأعمش بمنى و رواه أيضا عن ابن مسعود الأسود و قال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر و رواه عنه مسروق أنه كان بمكة و زاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك و حكى السمرقندي عن الضحاك نحوه و قال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا ﴿فقالوا﴾ يعني الكفار ﴿هذا سحر مستمر﴾ و رواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله.

و قد رواه غير ابن مسعود منهم أنس و ابن عباس و ابن عمر و حذيفة و جبير بن مطعم و علي فقال علي عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر و نحن مع النبي صلى الله عليه و آله.

و عن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه و آله أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة و في رواية معمر و غيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ و رواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد و ابن ابنه جبير بن محمد و رواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و رواه عن ابن عمر مجاهد و رواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي و مسلم بن أبي عمران الأزدي و أكثر طرق هذه الأحاديث

٣٥١/١٧

---

(١) في المصدر: معناه سحر ذاهب.
(٢) مجمع البيان ٥: ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٣) في المصدر: أن القمر انشق وحصل فيه الانشقاق.
(٤) في المصدر: آية انشقاق القمر بعينها معجزة فسأل ربه فشقه ومضى.
(٥) في المصدر: وقال بعض المفسرين: المراد سينشق وهو.
(٦) في المصدر: وهو الفلسفي.
(٧) في المصدر: إلى قيام القيامة.
(٨) في المصدر: ما يقول به وبان جواز.
(٩) تفسير الرازي ٢٩: ٢٩ ـ ٣٠ بأدنى فارق.

صحيحة و الآية مصرحة فلا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة و لم يروه و لو نقل إلينا من لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين و قد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم و بينه سحابة أو جبال و لهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض و في بعضها جزئية و في بعضها كلية و في بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها و آية القمر كانت ليلا و العادة من الناس بالليل الهدوء و السكون و إيجاف[1] الأبواب و قطع التصرف و لا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك و لذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد و أكثرهم لا يعلم به حتى يخبر و كثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار و نجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء و لا علم عند أحد منها انتهى.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة و قد انقضت النبوة و الرسالة قوله ﴿وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فإن قريشا سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين[2] حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا ﴿هذا[3] سحر مستمر﴾ أي صحيح و روي أيضا في قوله ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ قال خروج القائم ﷺ.

٣٥٢/١١ حدثنا حبيب بن الحسن[4] بن أبان الآجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي أبو عبد الله ﷺ اجتمعوا أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة فقالوا للنبي ﷺ ما من نبي إلا و له آية فما آيتك في ليلتك هذه فقال النبي ﷺ ما الذي تريدون فقالوا إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر[5] أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل ﷺ فقال يا محمد الله[6] يقرئك السلام و يقول لك إني قد أمرت كل شيء بطاعتك فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين فسجد النبي ﷺ شكرا لله و سجد شيعتنا ثم رفع النبي رأسه و رفعوا رءوسهم فقالوا يعود[7] كما كان فعاد كما كان ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي ﷺ شكرا لله و سجد[8] شيعتنا فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا[9] من الشام و اليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك و إن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به فأنزل الله اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ إلى آخر السورة[10].

٢ـم: [تفسير الإمام ﷺ] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ في احتجاج النبي ﷺ على قريش أن الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلا و إلا فالعذاب نازل عليك و كذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد و ينال به السعادة فهو لا يقطعه عن تلك السعادة و لا يبخل بها عليه أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة و لو لا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء فنظر أكنافها فإذا أبوابها مفتحة و إذا النيران نازلة منها مسامتة لرءوس القوم حتى تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم فارتعدت فرائص أبي جهل و الجماعة فقال رسول الله ﷺ لا تروعنكم فإن الله لا يهلككم بها و إنما أظهرها عبرة ثم نظروا و إذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها و دفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها فقال رسول الله ﷺ بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان في كل منكم من بعد و بعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن و هم مؤمنون[11].

---

(١) أجاف الباب: ردّه وأغلقه. لسان العرب ٢: ٤٢٢.
(٢) في نسخة: فانشق القمر نصفين.
(٣) في المصدر: ويقولوا سحر.
(٤) في نسخة: حبيب بن الحصين.
(٥) في نسخة: فأمر الهلال وكذا ما بعده.
(٦) في المصدر ونسخة: إن الله يقرؤك.
(٧) في المصدر: ثم قالوا يعود.
(٨) في نسخة: لله وسجدوا.
(٩) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣١٨ ـ ٣١٩.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥١٣ ـ ٥١٤ الاحتجاج: ٣٦ بفارق يسير.



٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال انشق القمر بمكة فلقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا اشهدوا[١].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن نصر بن القاسم و عمر بن أبي حسان[٢]، عن إسحاق بن أبي إسرائيل[٣]، عن ديلم بن غزوان العبدي و علي بن أبي سارة الشيباني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث رجلا إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عز و جل فقال لرسول النبي ﷺ أخبرني عن هذا الذي يدعوني إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره بقوله فقال النبي ﷺ ارجع إليه فادعه فقال يا نبي الله إنه أعتى من ذلك قال ارجع إليه فقال[٤] كقوله فبينا هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾[٥].

٣٥٤/١٧

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين و نظر إليه الناس و أعرض أكثرهم فأنزل الله تعالى جل ذكره ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ فقال المشركون سحر القمر سحر القمر[٦].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أهل المدينة مطروا مطرا عظيما فخافوا الغرق فشكوا إليه فقال اللهم حوالينا و لا علينا فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة و تمطر حواليها فعاين مؤمنهم و كافرهم أمرا لم يعاينوا مثله[٧].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته و غيرهم لا يدفعون حديثهما[٨] فكانت سحابة أظلت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار و تزول حيث زال يراها رفقاؤه و معاشروه[٩].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن القمر انشق و هو بمكة أول مبعثه يراه أهل الأرض طرا فتلا به عليهم قرآنا فما أنكروا ذلك عليه و كان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره و لا يندرس ذكره و قول بعض الناس إنه لم يره إلا واحد خطأ بل شهرته أغنت عن نقله على أنه إن لم يره[١٠] إلا واحد كان أعجب و روى ذلك خمسة نفر ابن مسعود و ابن عباس و ابن جبير و ابن مطعم عن أبيه و حذيفة و غيرهم[١١].

٣٥٥/١٧

٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أن أبا طالب سافر بمحمد ﷺ فقال كلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا و تقف بوقوفنا فنزلنا يوما على راهب بأطراف الشام في صومعة فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال في هذه القافلة شيء فنزل فأضافنا و كشف[١٢] عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى و قال يا أبا طالب لم تجب[١٣] أن تخرجه من مكة و بعد إذ أخرجته فاحتفظ به و احذر عليه اليهود فله شأن عظيم و ليتني أدركه فأكون أول مجيب لدعوته[١٤].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أنه كان ليلة جالسا في الحجر و كانت قريش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض قد أعيانا أمر محمد فما ندري ما نقول فيه فقال بعضهم قوموا بنا جميعا إليه نسأله أن

(١) أمالي الطوسي: ٣٥١ ح١٢.
(٢) في المصدر: وعمرو بن أبي هشام الزيادي.
(٣) في المصدر: إسحاق بن إسرائيل.
(٤) في المصدر: فرجع إليه فقال.
(٥) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ح١٧. والاية في سورة الرعد: ١٣.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف٨ ح٣٦٦.
(٧) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب١ ح٢١.
(٨) في المصدر: ولا ينكرون ذكرهما.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب١ ح٢٤.
(١٠) في المصدر: ولم يره.
(١١) الخرائج والجرائح: ٣١ ب١ ح٢٦.
(١٢) في المصدر: تيسر بيسرنا على رؤوسنا فقال: في هذه القافلة نبي مرسل فنزل من صومعته فأضافنا وكشف.
(١٣) في المصدر لم يجب، وفي «أ» لم تحب، وفي نسخة: لم نحب، ولعل ما في المصدر أوفق للمعنى.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٨ ب١ ح٢٢٤.

يرينا آية من السماء فإن السحر قد يكون في الأرض و لا يكون في السماء فصاروا إليه فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحرا فأرنا آية في السماء فإنا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض فقال لهم ألستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة فقالوا بلى قال فتحبون أن تكون الآية من قبله و جهته قالوا قد أحببنا ذلك فأشار إليه بإصبعه فانشق بنصفين فوقع نصفه على ظهر الكعبة و نصفه الآخر على جبل أبي قبيس و هم ينظرون إليه فقال بعضهم فرده إلى مكانه فأومأ بيده إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعا فالتقيا في الهواء فصارا واحدا و استقر القمر في مكانه على ما كان فقالوا قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء و الأرض فأنزل الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ * وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[1]. ٣٥٦/١٧

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أجمع المفسرون و المحدثون سوى عطاء و الحسين و البلخي في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين قال صلى الله عليه وآله إن فعلت تؤمنون قالوا نعم فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رئي حرى بين فلقيه.

و في رواية نصفا على أبي قبيس على قيقعان، و في رواية نصف على الصفا و نصف على المروة فقال صلى الله عليه وآله اشهدوا اشهدوا فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم و كان ذلك قبل الهجرة و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل و هم ينظرون إليه و يقولون هذا سحر مستمر فنزل: ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ الآيات، و في رواية أنه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا[2].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو رجاء العطاردي قال أول ما أنكرنا عند مبعث النبي صلى الله عليه وآله انقضاض الكواكب.

٣٥٧/١٧ قال الزجاج في قوله: «فاسترق السمع فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ»[3]: الشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لأنه لم ير قبل زمانه و الدليل عليه أن الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق و السيل و لم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده استعملت قال ذو الرمة.

كأنه كوكب في إثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب[4]

الضحاك في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ﴾[5] الآيات كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان و أكلوا الميتة و العظام ثم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله و قالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم و قومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم الخصب و السعة فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر[6].

بيان: قال الجزري العفارة الخبث و الشيطنة و منه الحديث إن الله يبغض العفرية النفرية هو الداعي الخبيث الشرير انتهى[7].

قوله مسوم أي مرسل و قال الجوهري انقضب الشيء انقطع و تقول انقضب الكوكب من مكانه ثم ذكر هذا الشعر مستشهدا به[8].

٣٥٨/١٧ ١٣ـ عم: [إعلام الورى] من معجزاته صلى الله عليه وآله أن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه و قد نطق به القرآن و قد صح عن عبد الله بن مسعود أنه قال انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق و إن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٢ ب١ ح٢٢٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٣) أقول هذا النص تلفيق للآيتين:
١ ـ «الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين» الحجر: ١٨.
٢ ـ «الا من خلف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب» الصافات: ١٠.
(٤) في المصدر: مسود من سواد الليل مقتضب.
(٥) الدخان: ١٠.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٥ ـ ١٤٦ وفيه: يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فأسأل.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٢.
(٨) الصحاح: ٢٠٣.

السفار و قد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر في أن ذلك كان بمكة[1].

أقول: قد مرت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه صلى الله عليه و آله في باب منشئه صلى الله عليه و آله و باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود و سائر الأبواب لا سيما أبواب هذا المجلد و سيأتي رد الشمس بدعائه صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام و كذا إجابة السحاب له صلى الله عليه و آله في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و كذا تطوق السحاب و بعده عن المدينة بإشارته صلى الله عليه و آله قد مر في باب المتقدم و سيأتي في باب استجابة دعائه صلى الله عليه و آله.

و قال القاضي في الشفاء خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه و آله كان يوحى إليه و رأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم إنه كان في طاعتك و في طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الأرض و ذلك بالصهباء في خيبر.

٣٥٩/١٧ قال و هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الأسماء لأنه من علامات النبوة.

و روى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه و آله و أخبر قومه بالرفقة و العلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون و قد ولى النهار و لم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله فزيد له في النهار ساعة و حبست عليه الشمس.

١٤- يج: [الخرائج و الجرائح] عن أسماء بنت عميس قالت إن عليا بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله في حاجة في غزوة حنين و قد صلى النبي صلى الله عليه و آله العصر و لم يصلها علي فلما رجع وضع رأسه في حجر علي عليه السلام و قد أوحى الله إليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ثم إنه سري عن النبي صلى الله عليه و آله فقال أصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه و آله اللهم رد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قالت أسماء و ذلك بالصهباء[2].

٣٦٠/١٧ ١٥- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أم سلمة أن فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبي صلى الله عليه و آله حاملة حسنا و حسينا و فخارا فيه حريرة فقال ادعي ابن عمك و أجلس أحدهما على فخذه اليمنى و الآخر على فخذه اليسرى و عليا و فاطمة أحدهما بين يديه و الآخر خلفه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ثلاث مرات و أنا عند عتبة الباب فقلت و أنا منهم فقال أنت إلى خير و ما في البيت غير[3] هؤلاء و جبرئيل ثم أغدف عليهم كساء خيبريا فجللهم به و هو معهم ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان و عنب فأكل النبي صلى الله عليه و آله فسبح العنب و الرمان[4]، ثم أكل الحسن و الحسين فتناولا فسبح العنب و الرمان في أيديهما ثم دخل علي فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من الصحابة و أراد أن يتناول فقال جبرئيل إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي[5].

بيان: في النهاية فيه إنه أغدف على علي سترا أي أرسله[6].

١٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روت عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و آله بعث عليا يوما في حاجة فانصرف علي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو في حجرتي فلما دخل علي من باب الحجرة[7] استقبله رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الفضاء بين الحجر فعانقه و أظلتهما غمامة سترتهما عني ثم زالت عنهما الغمامة فرأيت في يد رسول الله صلى الله عليه و آله عنقود عنب أبيض و هو يأكل و يطعم عليا فقلت يا رسول الله تأكل و تطعم عليا و لا تطعمني قال هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا[8].

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدي عن علي بن الحسن الأموي عن محمد بن جرير عن عبد الجبار بن العلاء عن يوسف بن عطية عن

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٢ ب ١ ح ٨١.
(٣) في المصدر: وما في البيت أحد غيره.
(٤) في المصدر: فأكل النبي صلى الله عليه و آله فسبح ثم.
(٥) الخرائج والجرائح: ٤٨ ب ١ ح ٦٥.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥ وفيه: على علي وفاطمة سترا.
(٧) في المصدر ونسخة: إلى وسط واسع من الحجرة.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

ثابت عن أنس قال أمرني رسول الله ﷺ أن أسرج بغلته الدلدل[1]، و حماره اليعفور ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ فاستوى على بغلته و استوى علي على حماره و سارا و سرت معهما فأتينا سفح جبل فنزلا و صعدا حتى صارا على ذروة الجبل ثم رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسي[2] و قد أظلتهما و رأيت النبي ﷺ و قد مد يده إلى شيء يأكل و أطعم عليا حتى توهمت أنهما قد شبعا ثم رأيت النبي ﷺ و قد مد يده إلى شيء و قد شرب و سقى عليا حتى قدرت أنهما قد شربا ريهما ثم رأيت الغمامة و قد ارتفعت و نزلا فركبا و سارا و سرت معهما و التفت النبي ﷺ فرأى في وجهي تغيرا فقال ما لي أرى وجهك متغيرا فقلت ذهلت[3] مما رأيت فقال فرأيت ما كان فقلت نعم فداك أبي و أمي يا رسول الله قال يا أنس و الذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مائة و ثلاثة عشر نبيا و ثلاث مائة و ثلاثة عشر وصيا ما فيهم نبي أكرم على الله مني و لا فيهم وصي أكرم على الله من علي[4].

بيان: الدارة ما أحاط بالشيء قوله ذهلت أي غفلت عن كل شيء لدهشة ما رأيت و في بعض النسخ وهلت أي فزعت و هو أظهر.

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش عن علي بن القاسم بن يعقوب عن محمد بن الحسين بن مطاع عن أحمد بن حسن القواس[5] عن محمد بن سلمة الواسطي عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان و قال يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضع كذا و كذا تجد عليا جالسا يسبح بالحصى فأقرئه مني السلام و احمله على البغلة و أت به إلي قال أنس فذهبت فوجدت عليا ؑ كما قال رسول الله ﷺ فحملته على البغلة فأتيت به إليه فلما أن بصر برسول الله ﷺ قال السلام عليك يا رسول الله قال و عليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيا مرسلا ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا و أنا خير منه و قد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الإخوة أحد إلا و أنت خير منه قال أنس فنظرت إلى سحابة قد أظلتهما و دنت من رءوسهما فمد النبي ﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه و بين علي و قال كل يا أخي فهذه هدية من الله تعالى إلي ثم إليك قال أنس فقلت يا رسول الله علي أخوك قال نعم علي أخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك قال إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ثم نقله في صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب[6]، ثم شقه الله عز و جل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب و نصف في أبي طالب فأنا من نصف الماء و علي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا و الآخرة ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[7].

١٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة الفارسي قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد الفارسي عن محمد بن معروف عن صالح بن رزين عن أبي عبد الله ؑ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و هي من المائدة التي أنزلت على رسول الله ﷺ[8].

أقول: سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء و أبواب فضائل أمير المؤمنين ؑ و أبواب فضائل فاطمة ؑ نزول المائدة بطرق عديدة و إيرادها هنا موجب للتكرار.

---

(١) في المصدر: الذلول، والصحيح ما في المتن.
(٢) في «أ»: كدارة الكرسي الترس.
(٣) في نسخة: فقلت: وهلت.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٨٩ ج١٠ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: أحمد بن حبر القواس.
(٦) في المصدر: حتى صار في صلب عبد المطلب.
(٧) أمالي الطوسي: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ج١٣، والآية في الفرقان: ٥٤.
(٨) الكافي ٦: ٣١٩ ح١.



باب ٤ معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات و النباتات له و تكلمها معه

١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده من يكفل محمدا قالوا هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة أي عمومتك و عماتك تريد أن يكفلك فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب فقال له عبد المطلب يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك و أمانتك فكن له كما كنت له قالت فلما توفي أخذه أبو طالب و كنت أخدمه و كان يدعوني الأم قالت و كان في بستان دارنا نخلات و كان أول إدراك الرطب و كان أربعون صبيا من أتراب محمد يدخلون علينا كل يوم في البستان و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها و الآخرون يختلس بعضهم من بعض و كنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة فما فوقها و كذلك جاريتي فاتفق يوما أن نسيت أن ألتقط له شيئا و نسيت جاريتي و كان محمد نائما و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياء من محمد إذا انتبه قالت فانتبه محمد و دخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض فانصرف فقالت له الجارية إنا نسينا أن نلتقط شيئا و الصبيان دخلوا و أكلوا جميع ما كان قد سقط قالت فانصرف محمد إلى البستان و أشار إلى نخلة و قال أيتها الشجرة أنا جائع قالت فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها قالت فاطمة فتعجبت و كان أبو طالب قد خرج من الدار و كل يوم إذا رجع و قرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت فقال هو إنما يكون نبيا و أنت تلدين له وزيرا بعد ثلاثين[1] فولدت عليا كما قال[2].

٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد ﷺ لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله[3].

٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال فنزلنا يوما في بعض الصحاري القليلة الشجر فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة و مضى رسول الله ﷺ خلفهما فقضى حاجته فلما أراد الخروج قال لترجع كل واحدة إلى مكانها فرجعتا كذلك[4].

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عن يعلى بن سيابة مثله[5].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمرفي مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاؤك فأجابه الجبل و قد الجماعة بلسان سمعه فصيح يا رسول الله مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ﴾[6] فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك[7] فلست منها إنما تلك حجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت[8].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق إذا خطب يستند عليه فلما اتخذ له المنبر و صعد حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها فنزل رسول

---

(١) في المصدر: وأنت تلدين وزيره بعد ثلاثين.
(٢) الخرائج والجرائح: ١٣٨ ـ ١٣٩ ب ١ ح ٢٢٥.
(٣) الخرائج والجرائح: ١٤١ ب ١ ح ٢٢٧.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٥٥ ب ١ ح ٢٤٣.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧ مع اختلاف في اللفظ.
(٦) التحريم: ٦.
(٧) في المصدر: فقال ﷺ: اسكن من بكائك.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ب ١ ح ٢٥٩.

الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين ثم رجع رسول الله ﷺ و يسمى الحنانة إلى أن هدم بنو أمية المسجد و جددوا بناءه فقلعوا الجذع[١].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان ليهودي حق على مسلم و قد عقد على أن يغرس المسلم له عدة خط من النخيل و يربيها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة فإنه ﷺ أمر عليا أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي فصار يضع رسول الله ﷺ النوى في فيه ثم يعطيه عليا فيدفنه في الأرض فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتى تمت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة و الحمرة و البياض و السواد و غيرها و كان النبي ﷺ يمشي يوما بين نخلات و معه علي ﷺ فنادت نخلة إلى نخلة هذا رسول الله ﷺ و هذا وصيه فسميت الصيحانية[٢].

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أمير المؤمنين ﷺ قال لما غزونا خيبر و معنا من يهود فدك جماعة فلما أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي و الماء يقلع الشجر و يدهده الجبال قال فقدرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي قدامنا فنزل النبي ﷺ فسجد و دعا ثم قال سيروا على اسم الله قال فعبرت الخيل و الإبل و الرجال[٣].

٣٦٦/١٧

٩ـ جابر: خرج النبي ﷺ إلى المسلمين و قال جدوا في الحفر فجدوا و اجتهدوا و لم يزالوا يحفرون حتى فرغ من الحفر و التراب حول الخندق تل عال فأخبرته بذلك فقال لا تفزع يا جابر فسوف ترى عجبا من التراب قال و أقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول.

انتسفوا التراب و الصعيدا و استودعوه بلدا بعيدا

و عاونوا محمد الرشيدا قد جعل الله له عميدا

أخاه و ابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفا واحدا[٤].

بيان: الصنديد السيد الشجاع.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] استند النبي ﷺ على شجرة يابسة فأورقت و أثمرت[٥].

١١ـ و نزل النبي ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظل و نزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت و ظللت الجميع فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً﴾[٦].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال كان على الكعبة ثلاث مائة و ستون صنما لكل حي من أحياء العرب الواحد و الاثنان فلما نزلت هذه الآية ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٧]، خرت في الكعبة سجدا[٨].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و علي بن الحكم جميعا عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلا بالنظر إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال له أرني آية فقال رسول الله ﷺ لشجرتين اجتمعا فاجتمعتا ثم قال تفرقا فافترقتا و رجعت كل واحدة منهما إلى مكانهما قال فآمن الرجل[٩].

٣٦٧/١٧

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن البزنطي عن حماد مثله[١٠].

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٦٥ ـ ١٦٦ ب١ ح٢٥٥.
(٢) الخرائج والجرائح:
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨، والآية في الفرقان: ٤٥.
(٧) آل عمران: ١٨.
(٨) تفسير العياشي ١: ١٨٩ سورة ال عمران ج٢٠ وفيه: الأصنام حزت في الكعبة سجدا.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٧٣ ج٥ ب ١٣ ح١.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ج٥ ب١٣ ح٨.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن قاسم بن محمد عن إبراهيم بن إسحاق عن هارون عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين لأبي بكر أهل أجمع بينك و بين رسول الله و الحديث طويل فأخبر أبو بكر عمر فقال له أما تذكر يوما كنا مع النبي فقال للشجرتين التقيا فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا[١].

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس[٢]، عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله قال إن النبي في مكان و معه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقال ائت الأشاءين[٣] يعني النخلتين فقل لهما اجتمعا فاستتر بهما النبي فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا[٤].

بيان: قال الفيروزآبادي أشاء النخل صغاره أو عامته الواحدة أشاءة[٥].

٣٦٨/١٧

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبد الجبار عن جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال لما انتهى رسول الله إلى الركن الغربي فجازه فقال له الركن يا رسول الله ألست قعيدا من قواعد بيت ربك فما بالي لا استلم فدنا منه رسول الله فقال اسكن عليك السلام غير مهجور و دخل حائطا فنادته العراجين من كل جانب السلام عليك يا رسول الله و كل واحد منها يقول خذ مني فأكل و دنا من العجوة فسجدت فقال اللهم بارك عليها و انفع بها فمن ثم روي أن العجوة من الجنة و قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن و لم يكن يمر في طريق يتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه و لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[٦].

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار إلى قوله غير مهجور[٧].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن حامد بن محمد عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن سعيد الأصفهاني عن شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي و قال بم أعرف أنك رسول الله قال أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أتشهد أني رسول الله قال نعم قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض فجعل يبقر[٨] حتى أتى النبي ثم قال ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه فقال أشهد إنك لرسول الله و آمن فخرج العامري يقول يا آل عامر بن صعصعة و الله لا أكذبه به بشيء أبدا و كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة و كان كافرا من أفتك الناس يرعى غنما له بواد يقال له وادي إضم[٩]، فخرج النبي إلى ذلك الوادي فلقيه ركانة فقال لو لا رحم بيني و بينك ما كلمتك حتى قتلتك أنت الذي تشتم آلهتنا ادع إلهك ينجيك مني ثم قال صارعني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي فأخذه النبي و صرعه و جلس على صدره فقال ركانة فلست بي فعلت هذا إنما فعله إلهك ثم قال ركانة عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها فصرعه النبي الثانية فقال إنما فعله إلهك عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى فصرعه النبي الثالثة فقال ركانة خذلت اللات و العزى فدونك ثلاثين شاة فاخترها فقال له النبي ما أريد ذلك و لكني أدعوك إلى الإسلام يا ركانة وا نفس ركانة يصير إلى النار إنك إن تسلم تسلم فقال ركانة لا إلا أن تريني آية فقال نبي الله الله شهيد عليك الآن إن دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك قال نعم و قربت منه شجرة ثمرة[١٠] قال أقبلي بإذن الله فانشقت باثنين و أقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله فقال ركانة أريتني شيئا عظيما فمرها فلترجع فقال له النبي الله شهيد إن أنا دعوت ربي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه قال نعم فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها فقال له النبي تسلم فقال ركانة أكره أن تتحدث نساء مدينة أني إنما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك و لكن فاختر غنمك فقال ليس لي حاجة

٣٦٩/١٧

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٤ ج٥ ب١٣ ح٤.
(٢) في المصدر: جعفر بن محمد عن يونس.
(٣) في المصدر: فقال: ائت الخشبتين.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ج٥ ب١٣ ح٩.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٠١ وفيه: .و عامته الواحدة إشاءة.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ف ٤ ح٣٥٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٤ بفارق يسير.
(٨) في الخرائج: فجعل ينفر، وفي «أ»: فجعل يبقر.
(٩) لم نجدها في معجم البلدان.
(١٠) في قصص الأنبياء: شجرة مثمرة، وفي نسخة: شجرة سمرة.

إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم[1].

بيان: بقره كمنعه شقه و يبقر[2]: مشى كالمتكبر وا نفس ركانة واكلمة نداء للندبة و نفس مضاف إلى ركانة و يمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المتكلم على الحذف و الإيصال من قولهم نفس بـه كفرح أي ضن.

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله إلى قوله أشهد إنك لرسول الله[3].

١٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن ابن عباس مثله قال و في رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله يتكلم[4].

٣٧٠/١٧

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن منصور عن عمرو بن يونس عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله عن أنس قال كان رسول الله يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال يا رسول الله أصنع لك شيئا تقعد عليه فصنع له منبرا له درجتان و يقعد على الثالثة فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله خار الجذع كخوار الثور فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فسكت فقال و الذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثم أمر بها فاقتلعت فدفنت تحت منبره[5].

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما سار النبي صلى الله عليه وآله إلى قتال المقفع بن الهميسع البنهاني[6] كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا و تقف فيه الخيل فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ما يلقون فيه من التعب و النصب فدعا النبي صلى الله عليه وآله بدعوات فساخ الجبل في الأرض و تقطع قطعا[7].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عـن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن أخ الله أرسلك قال نعم قال فأرني آية قال ادع لي تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب أشهد أنك صادق يا علي صل جناح ابن عمك[8].

٣٧١/١٧

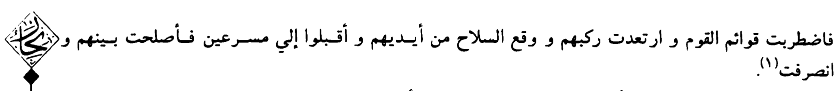
٢٢ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن النبي أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويتك فقال له محمد صلى الله عليه وآله أتحب أن أراك آية تعلم بها غناي عن طبك و حاجتك إلى طبي فقال نعم قال أي آية تريد قال تدعو ذلك العذق و أشار إلى نخلة سحوق[9]، فدعاها فانقلع أصولها من الأرض و هي تخد الأرض خدا حتى وقف بين يديه فقال له أكفاك قال لا قال فتريد ما ذا قال تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه و لتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فأمرها فرجعت و استقرت في مقرها[10].

بيان: سحقت النخلة ككرم طالت و في بعض النسخ سموق بمعناه.

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن علي بن حماد البغدادي عن بشر بن غياث المريسي عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن السلماني عن جيش بن المعتمر[11]، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دعاني رسول الله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير و لهم سن و أنا شاب حدث فقال يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مسورون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فلم يبق شجرة و لا مدرة و لا ثرى إلا ارتج بصوت واحد و على محمد رسول الله و عليك السـلام

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ف ١١ بأدنى فارق.
(٢) في «أ»: يبقر كما تقدم.
(٣) الخرائج والجرائح: ٤٤ ب١ ح٥٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.
(٥) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩.
(٦) في المصدر: إلى قتال المقمع بن الهيمسع النبهاني.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.
(٨) أمالي الصدوق.
(٩) في نسخة: إلى نخلة سحوق.
(١٠) الاحتجاج: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(١١) في المصدر: عن حنش بن المعتمر.



فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا إلي مسرعين فأصلحت بينهم و انصرفت[١].

٣٧٢/١٧

٢٤- يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن محمد بن أحمد مولى حريز بن زيات عن محمد بن عمير الجرجاني عن رجل من أصحاب بشير المريسي[٢] عن أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن عن عيسى[٣]، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٤].

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عنه صلوات الله عليه مثله[٥].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[٦].

بيان: انتكب قوسه و تنكب ألقاه على منكبه.

٢٥- فس: [تفسير القمي] لما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول اللهفتباعد عنه و تفرق في المفازة[٧].

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن[٨].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[٩].

٣٧٣/١٧

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدي عن علي بن الحسن الأموي عن جعفر الأموي عن عباس بن عبد الله عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فناوله[١٠] حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي عليه السلام حتى نطقت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله و عقابه[١١].

٢٨- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله يهودي يقال له سجت[١٢]، فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان و ليس هو في شيء من المكان محدود[١٣]، قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق و الله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم أنك نبي قال فما بقي حوله حجر و لا مدر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول لله فقال سجت بالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[١٤].

٣٧٤/١٧

يـر: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن الحسن بن علي مثله[١٥].

٢٩- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن محمد بن رميح عن أحمد بن جعفر عن أحمد

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٥ - ١٨٦ م ٤٠ ح٢.
(٢) والصحيح: بشر المريسي كما في الخبر السابق.
(٣) في المصدر: عن عبد الرحمن عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٣ - ٥٢٤ ج١٠ ب ١٧ ح٧ باختلاف في اللفظ.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح٢.
(٦) الخرائج والجرائح: ٤٩٢ - ٤٩٣ ح٦ بفارق في اللفظ.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٦٥.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج١٢.
(٩) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب١ ح٥٨ إلى قوله بمكة.
(١٠) في المصدر: فناوله النبي.
(١١) أمالي الطوسي: ٢٨٩ ج١٠.
(١٢) في التوحيد: يقال له: سبخت وفي القصص: سبحت.
(١٣) في بصائر الدرجات: وليس في شيء من المكان محدود، وفي التوحيد: بمحدود.
(١٤) التوحيد: ٣٠٩ - ٣١٠ ب ٤٤ ح١.
(١٥) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح١ بفارق.

بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة و قد أوردناه في باب النص على علي عليه السلام[1].

۳۰ـ یر: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن محمد بن مسمع عن صالح بن حسان عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصاري ثم النجاري أن رسول الله دخل هو و سهل بن حنيف و خالد بن أيوب الأنصاري حائطا من حيطان بني النجار فلما دخل ناداه حجر على رأس بئر لهم عليها السواني يصيح عليك السلام يا محمد اشفع إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله و رفع يديه اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم ثم ناداه الرمل السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته ادع الله ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم فرفع النبي صلى الله عليه وآله يديه و قال اللهم لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنم قال فلما دنا رسول الله إلى النخل تدلت العراجين فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله فأكل و أطعم ثم دنا من العجوة فلما أحسته سجدت فبارك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم بارك عليها و انفع بها.

فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين و العجوة من الجنة[2].

۳۷۵/۱۷

۳۱ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله مر بسمرة[3] غليظة الشوك متقنة الفروع ثابتة الأصل فدعاها فأقبلت تخد الأرض إليه طوعا ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها فأية آية أبين و أوضح من موات يقبل مطيعا لأمره مقبلا و مدبرا[4].

۳۲ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله في غزوة الطائف مر في كثير من طلح فمشى و هو وسن[5] فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها و بقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا و هي معروفة بذلك البلد مشهورة يعظمها أهله و غيرهم ممن عرف شأنها لأجله و تسمى سدرة النبي صلى الله عليه وآله و إذا انتجع[6] الأعراب الغيث عضدوا[7] منه ما أمكنهم و علقوه على إبلهم و أغنامهم و يقلعون شجر هذا الوادي و لا ينالون هذه السدرة بقطع و لا شيء من المكروه معرفة بحالها و تعظيما لشأنها فصارت له آية بينة و حجة باقية هناك[8].

عم: [إعلام الورى] أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله[9].

۳۳ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره فلما اتخذ له منبر حن الجذع فدعاه فأقبل يخد الأرض و الناس حوله ينظرون إليه فالتزمه و كلمه فسكن ثم قال له عد إلى مكانك و هم يسمعون فمر حتى صار في مكانه فازداد المؤمنون يقينا[10].

۳٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال انضما و أصحابه حضور فأقبلتا تخدان الأرض حتى انضمتا[11].

۳۷٦/۱۷

۳٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق فانجفلوا فزعين[12]، و ذلك حين بعث صلى الله عليه وآله فأسلم أكثر من حضر[13].

بيان: انجفل القوم أي انقلعوا كلهم و مضوا.

۳٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان على جبل حراء فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي و كان معه علي عليه السلام فسكن[14].

---

(۱) قصص الأنبياء: ۲۸۳ ف ۱ ح۳٤۷ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(۲) بصائر الدرجات: ۵۲٤ ج۱۰ ب ۱۷ ح۸.
(۳) في المصدر: مر بشجرة.
(٤) الخرائج والجرائح: ۲۵ ب۱ ح۸.
(۵) الوسن: النعاس. لسان العرب ۱۵: ۳۰۳.
(٦) الانتجاع: طلب الكلأ ومساقط الغيث. لسان العرب ۱٤: ۵۵.
(۷) عضد الشجر: قطعه بالمعضد. لسان العرب ۹: ۲۵٤.
(۸) الخرائج والجرائح: ۲٦ ب۱ ح۹.
(۹) اعلام الورى باعلام الهدى: ٤۰ ـ ٤۱ ب۲ إلى قوله: سدرة النبي.
(۱۰) الخرائج والجرائح: ۲٦ ب۱ ح۱۰.
(۱۱) الخرائج والجرائح: ۲٦ ب۱ ح۱۱.
(۱۲) في المصدر ونسخة: فانجفلوا مسرعين.
(۱۳) الخرائج والجرائح: ۳۰ ب۱ ح۲۲.
(۱٤) الخرائج والجرائح: ۳٤ ب۱ ح۳٤.

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه و كانت ليلة مطيرة فقال يا نبي الله أحببت أن أصلي معك فأعطاه عرجونا و قال خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشرا فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي فقال أهلي ما ذا تمنع[١]؟ و فيه معجزتان إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه و الثانية خبره عن الجني على ما كان[٢].

٣٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جبرئيل أتاه فرآه حزينا فقال ما لك قال فعل بي الكفار كذا و كذا قال جبرئيل فتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شجرة من وراء الوادي قال ادع تلك الشجرة فدعاها النبي صلى الله عليه وآله فجاءت حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فأمرها فرجعت فقال النبي صلى الله عليه وآله حسبي[٣].

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله كان في سفر فأقبل إليه أعرابي فقال صلى الله عليه وآله هل أدلك إلى خير فقال ما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقال الأعرابي هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها النبي صلى الله عليه وآله فأقبلت تخد الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال و أمرها فرجعت إلى منبتها و رجع الأعرابي إلى قومه و قد أسلم فقال إن يتبعوني أتيتك بهم و إلا رجعت إليك و كنت معك[٤].

٣٧٧/١٧ ٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال هل من آية فيما تدعو إليه فقال نعم ائت تلك الشجرة فقل لها يدعوك رسول الله فمالت عن يمينها و شمالها و بين يديها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن أقبل يديك فأذن له[٥].

٤١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال لم يمر النبي صلى الله عليه وآله في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه[٦] و لم يمر بحجر و لا شجر إلا سجد[٧].

٤٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ كفا من الحصى فسبحن في يده صلى الله عليه وآله ثم صبهن في يد علي فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت[٨].

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى أبو أسيد[٩] أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للعباس يا أبا الفضل الزم منزلك غدا أنت و بنوك فإن لي فيكم حاجة فصبحهم و قال تقاربوا فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة و قال يا رب هذا عمي صنو[١٠] أبي و هؤلاء بنو عمي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة[١١] الباب و حوائط البيت آمين آمين[١٢].

٤٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من الناس من لا يؤمن إلا بالمعاينة و منهم من يؤمن بغيرها إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال أرني آية فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنة ثم قال هكذا فذهبت يسرة فآمن الرجل[١٣].

٣٧٨/١٧ ٤٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا مات و إذا الحفارون لم يحفروا شيئا فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قالوا حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا قال و لم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء

---

(١) في المصدر ونسخة: ماذا تصنع.
(٢) الخرائج والجرائح: ٣٤ ب ١ ح ٣٥.
(٣) الخرائج والجرائح: ٤٣ ب ١ ح ٥١.
(٤) الخرائج والجرائح: ٤٣ ب ١ ح ٥٢ بفارق يسير.
(٥) الخرائج والجرائح: ٤٤ ب ١ ح ٥٣ بفارق غير فارق.
(٦) العرف: الريح طيبة كانت أو خبيثة. لسان العرب ٩: ١٥٦.
(٧) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب ١ ح ٦٠ وفيه: ولم يمر بحجر ولا سجد إلا سجد له.
(٨) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦١ وفيه: فما سبحت في أيدينا.
(٩) في «أ»: روى أبو سعيد.
(١٠) الصنو بالكسر: الشقيق وفلان صنو فلان. أي أخوه. لسان العرب ٧: ٤٢٥.
(١١) الاسكفه: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب ٦: ٣٠٨.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٤.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٩٠ ب ١ ح ١٤٩.

فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم(١).

٤٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فلما انصرف راجعا نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله ﷺ يطعم و الناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب فقام النبي ﷺ فركب و جبرئيل معه فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فدك فلما سمع أهل فدك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم فغلقوا أبواب المدينة و دفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة و لحقوا برءوس الجبال فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ثم فتح أبواب المدينة و دار النبي في بيوتها و قراها فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصك الله به و أعطاكه دون الناس و هو قوله: ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾(٢) و ذلك قوله: ﴿فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لاٰ رِكٰابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾(٣) و لم يعرف(٤) المسلمون و لم يطئوها و لكن الله أفاءها على رسوله و طوف به جبرئيل في دورها و حيطانها و غلق الباب و دفع المفاتيح إليه فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه و هو معلق بالرحل ثم ركب و طويت له الأرض كطي الثوب ثم أتاهم رسول الله ﷺ و هم على مجالسهم و لم يتفرقوا و لم يبرحوا فقال رسول الله ﷺ(٥): قد انتهيت إلى فدك و إني قد أفاءها الله علي فغمز المنافقون بعضهم بعضا فقال رسول الله ﷺ هذه مفاتيح فدك ثم أخرجها من غلاف سيفه ثم ركب رسول الله ﷺ و ركب معه الناس فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفدك و اختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء و إنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر و إن أباك قد جعلها لك بذلك و أنحلتكها تكون لك و لولدك بعدك قال فدعا بأديم(٦) و دعا علي بن أبي طالب فقال اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله فشهد على ذلك علي بن أبي طالب و مولى لرسول الله و أم أيمن فقال رسول الله إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة و جاء أهل فدك إلى النبي ﷺ فقاطعهم على أربعة و عشرين ألف دينار في كل سنة(٧).

٣٧٩
١٧

٤٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق ﷺ أن رسول الله ﷺ أقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجئوه إلى شجرة فأخذت برده و خدشت ظهره حتى جلوه عنها(٨) و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفيتموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليه الماء.

و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداه و خدشت ظهره(٩).

٤٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه أخذ الحصى في كفه فقالت كل واحدة سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر(١٠).

٤٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علقمة و ابن مسعود كنا نجلس مع النبي ﷺ و نسمع الطعام يسبح و رسول الله يأكل و أتاه مكرز العامري و سأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده.

و في حديث أبي ذر فوضعهن على الأرض فلم يسبحن و سكتن ثم عاد و أخذهن فسبحن.

٣٨٠
١٧

ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت على النبي ﷺ فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ كفا من حصى فقال هذا يشهد أني رسول الله فسبح الحصى في يده و شهد أنه رسول الله النبي ﷺ قال إني لأعرف حجرا بمكة ما مررت عليه إلا سلم علي.

أبو هريرة و جابر الأنصاري و ابن عباس و أبي بن كعب و زين العابدين ﷺ أن النبي ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع فلما كثر الناس و اتخذوا له منبرا و تحول إليه حن كما تحن الناقة فلما جاء إليه و التزمه كان يئن أنين

---

(١) الخرائج والجرائح: ٩١ ب١ ح١٥١.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) الحشر: ٦.
(٤) في المصدر: ولم يغزوا.
(٥) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ للناس.
(٦) في المصدر: فدعا بأديم عكاظي.
(٧) الخرائج والجرائح: ١١٢ ـ ١١٣ ب١ ح١٨٧.
(٨) في المصدر: حتى رحلوه عنها.
(٩) الخرائج والجرائح: ٩٨ ب١ ح١٥٩ وفيه: كأنما يرش عليها الماء.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٢٤ ب١ ح٢٠٦.



الصبي الذي يسكت.

و في رواية فاحتضنه رسول الله ﷺ فقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة.

و في رواية فدعاه النبي ﷺ فأقبل يخد الأرض و التزمه و قال عد إلى مكانك فمر كأحد الخيل.

و في مسند الأنصار عن أحمد قال أبي بن كعب قال النبي ﷺ اسكن اسكن إن تشأ غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون و إن تشأ أعيدك كما كنت رطبا فاختار الآخرة على الدنيا.

و في سنن ابن ماجة أنه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانة و كان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة و عاد رفاتا[1].

٥٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تكملة اللطائف، أنه كان النبي ﷺ يبني مسجدا في المدينة فدعا شجرة من مكة فخدت الأرض حتى وقفت بين يديه و نطقت بالشهادة على نبوته[2].

أبو هريرة قال انصرف النبي ﷺ ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن أصلي معك فأعطاه النبي ﷺ عرجونا و قال خذ هذا تستضئ به ليلتك الخبر.

٣٨١/١٧ وأعطى ﷺ عبد الله بن الطفيل الأزدي نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثله فجعله رسول الله في سوطه و اهتدى به أبو هريرة.

و روى أبو هريرة أن الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي ﷺ فدخل المسجد فحشا[3] أذنيه بكرسف[4] لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم و قال:

يحذرني محمدها قريش	و ما أنا بالهيوب لدى الخصام
فقام إلى المقام و قمت منه	بعيدا حيث أنجو من ملام
و أسمعت الهدى وسمعت قولا	كريما ليس من سجع الأنام
و صدقت الرسول و هان قوم	علي رموه بالبهت العظام

ثم قال يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا على ما أدعوهم إلى الإسلام فقال اللهم اجعل له آية فانصرف إلى قومه إذ رأى نورا في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها.

أ لا أبلغ لديك بني لوي	على الشنآن و الغضب المرد
بأن الله رب الناس فرد[5]	تعالى جده[6] عن كل جد
و أن محمدا عبد رسول	دليل هدى و موضح كل رشد
رأيت له دلائل أنبأتني	بأن سبيله يهدي لقصد[7]

أبو عبد الله الحافظ قال خط النبي ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعا بين كل عشرة فكان سلمان و حذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كديا[8] عجزوا عنه فذكر سلمان للنبي ﷺ ذلك فهبط ﷺ و أخذ معولة و ضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة و هو يكبر و يكبر الناس معه فقال يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق و في خبر بالأولى اليمن و بالثانية الشام و المغرب و بالثالثة المشرق فنزل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[9] الآية جابر بن عبد الله اشتد علينا في ٣٨٢/١٧ حفر الخندق كدية[10]، فشكوا إلى النبي ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر[11].

و روي أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر فناوله رسول الله ﷺ خشبة و قال قاتل بها الكفار فصارت سيفا قاطعا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٥ ـ ١٢٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٩.
(٣) في المصدر: فدخل المسجد محشواً.
(٤) الكرسف: القطن. لسان العرب ١٢: ٦٩.
(٥) في المصدر: رب الناس فرداً.
(٦) الجدّ: الغنى والحظ. لسان العرب ٢: ١٩٨.
(٧) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.
(٨) في المصدر: فبلغوا ندباً.
(٩) التوبة: ٣٣.
(١٠) في المصدر: في حفر الخندق كذانه.
(١١) في المصدر: ثم نضح الماء على تلك الكذانه فعادت كالكدر.

يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة.

و أعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيبا[1] من نخل فرجع في يده سيفا.

و روي في ذي الفقار مثله رواية.

و أعطى ﷺ يوم أحد لأبي دجانة سعفة نخل فصارت سيفا فأنشأ أبو دجانة:

نصرنا النبي بسعف النخيل — فصار الجريد حساما صقيلا

و ذا عجب[2] من أمور الإله — و من عجب الله ثم الرسولا

غيره[3].

و من هز الجريدة فاستحالت — رهيف[4] الحد لم يلق الفتونا[5]

و روي أنه ﷺ قال أعطني يا علي كفا من الحصى فرماها و هو يقول: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ﴾ قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد.

أبو هريرة إن رجلا أهدى إليه قوسا عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فأذهبه الله.

و كان خباب بن الأرت في سفر فأتت بنيته إلى الرسول ﷺ و شكت نفاد النفقة فقال ايتيني[6] بشوية لكم فمسح يده على ضرعها فكانت تدر إلى انصراف خباب[7]. (٣٨٣/١٧)

بيان: الكدية بالضم الأرض الصلبة.

٥١ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] قال عمار بن ياسر إني قصدت النبي ﷺ يوما و أنا فيه شاك فقلت يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي فهل من دلالة قال بلى قلت ما هي قال إذا رجعت إلى منزلك فسل عني ما لقيت من الأحجار و الأشجار تصدقني برسالتي و تشهد عندك بنبوتي فرجعت فما من حجر لقيته و لا شجر رأيته إلا سألته[8] يا أيها الحجر و يا أيها الشجر إن محمدا يدعي شهادتك بنبوته و تصديقك له برسالته فبما ذا تشهد له؟ فنطق[9] الحجر و الشجر أشهد أن محمدا رسول ربنا[10].

٥٢ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] جاء رجل من المؤمنين إلى النبي ﷺ فقال له كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبة محمد و علي و عداوة أعدائهما قال فإني أراهم كنفسي يؤلمني ما يؤلمهم و يسرني ما يسرهم و يهمني ما يهمهم فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا ولي الله لا تبال فإنك قد يوفر عليك ما ذكرت ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كربحك إلا من كان على مثل حالك فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الأموال فافرح به و بدلا من الولد و العيال[11] فأبشر به فإنك من أغنى الأغنياء و أحي أوقاتك بالصلاة على محمد و علي و آلهما الطيبين ففرح الرجل و جعل يقولها فقال ابن أبي هقاقم و قد رآه يا فلان قد زودك محمد الجوع و العطش و قال له أبو الشرور قد زودك محمد الأماني الباطلة ما أكثر ما يقولها و لا يحلى بطائل[12] و قد حضر الرجل السوق في غد و قد حضراه فقال أحدهما للآخر هلم نطنز[13] بهذا المغرور بمحمد فقال له أبو الشرور يا عبد الله قد اتجر الناس اليوم و ربحوا فما ذا كانت تجارتك قال الرجل كنت من النظارة و لم يكن لي ما أشتري و لا ما أبيع و لكني كنت أصلي على محمد و علي و آلهما الطيبين فقال له أبو الشرور قد ربحت الخيبة و اكتسبت الحرمان[14]، و سبقك[15] إلى منزلك مائدة (٣٨٤/١٧)

(١) العسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها. لسان العرب ٩: ١٩٧.

(٢) في المصدر: وذا عجباً.

(٣) أي قال غيره.

(٤) الرهيف: اللطيف الرقيق. لسان العرب ٥: ٣٤٤.

(٥) في المصدر: لم يلق الفنونا.

(٦) في المصدر: أو ديني.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩ ـ ١٦١.

(٨) في المصدر ونسخة: إلا ناديته.

(٩) في «أ»: فينطق.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ح٣٥٦.

(١١) في المصدر: وبدلا من الولد والعيال. وفي «أ»: والعيال الولدان والجواري.

(١٢) في المصدر: ولا يجيء بطائل.

(١٣) الطنز: السخرية. لسان العرب ٨: ٢٠٧.

(١٤) في المصدر: واكتسبت الخرقة والحرمان.

(١٥) في «أ»: وسبق.

الجوع عليها طعام من المنى[1] و إدام و ألوان من أطعمة الخيبة التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخيبة و الجوع و العطش و العري و الذلة فقال الرجل كلا و الله إن محمدا رسول الله و إن من آمن به فمن المحقين السعيدين سيوفر[2] الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا و من ضيق يكون به عادلا و محسنا للنظر له و أفضلهم عنده أحسنهم تسليما لحكمه فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت فقال أبو الشرور و هو يطنز بع هذه السمكة من صاحبنا هذا يعني صاحب رسول الله فقال الرجل اشترها مني فقد بارت علي فقال لا شيء معي فقال أبو الشرور اشترها ليؤدي ثمنها رسول الله ﷺ و هو يطنز ألست تثق برسول الله أ فلا تنبسط إليه في هذا القدر فقال نعم بعنيها قال الرجل قد بعتكها بدانقين[3] فاشتراها بدانقين على أن يجعله على رسول الله ﷺ فبعث به إلى رسول الله فأمر رسول الله أسامة[4] أن يعطيه درهما فجاء الرجل فرحا مسرورا بالدرهم و قال إنه أضعاف قيمة سمكتي فشقها الرجل بين أيديهم[5]، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف درهم فعظم ذلك على أبي الشرور و ابن أبي هقاقم فتبعا الرجل صاحب السمكة فقالا[6]: ألم تر الجوهرتين إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه و الأخرى بشماله فحولهما الله عقربتين لدغتاه[7]، فتأوه و صاح و رمى بهما من يده فقالا ما أعجب سحر محمد[8]، ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهرتان أخريان فأخذهما فقال لصاحب السمكة خذهما فهما لك أيضا فذهب يأخذهما فتحولتا حيتين و وثبتا عليه و لسعتاه فصاح و تأوه و صرخ و قال للرجل خذهما عني فقال الرجل هما لك على ما زعمت و أنت أولى بهما فقال الرجل خذ و الله جعلتهما لك فتناولهما الرجل عنه[9] و خلصه منهما و إذا هما قد عادتا جوهرتين و تناول العقربتين فعادتا جوهرتين فقال أبو الشرور لأبي الدواهي أما ترى سحر محمد و مهارته فيه و حذقه به فقال الرجل المسلم يا عدو الله أو سحرا ترى هذا لئن كان هذا سحرا فالجنة و النار أيضا يكونان بالسحر فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنة و النار فانصرف الرجل صاحب السمكة و ترك الجواهر الأربعة على الرجل فقال الرجل لأبي الشرور و أبي الدواهي يا ويلكما آمنا بمن آثار[10] نعم الله عليه و على من يؤمن به أما رأيتما العجب[11]؟ ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ و جاءه تجار غرباء يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف فقال الرجل ما كان أعظم بركة اليوم[12] يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ هذا بتوقيرك محمدا رسول الله و تعظيمك.

٣٨٥/١٧

علیا أخا رسول الله و وصيه و هو جاعل ثواب الله لك و ربح عملك الذي عملته أفتحب أني أدلك على تجارة تشغل[13] هذه الأموال بها قال بلى يا رسول الله قال ﷺ اجعلها بذور أشجار الجنان قال كيف أجعلها قال واس منها إخوانك المؤمنين[14] المقصرين عنك في رتب محبتنا و ساو فيها إخوانك المؤمنين[15] المساوين لك في موالاتنا و موالاة أوليائنا و معاداة أعدائنا و آثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا و التوقير لشأننا و التعظيم لأمرنا و معاداة أعدائنا ليكون ذلك بذر شجر الجنان أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك[16] الذين ذكرتهم لتربى لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس و ألف ضعف أحد و ثور و ثبير فتبنى لك بها قصور[17] في الجنة شرفها الياقوت و قصور الذهب[18] شرفها الزبرجد فقام رجل و قال يا رسول الله فإني فقير و لم أجد مثل ما وجد هذا فما لي فقال رسول الله ﷺ لك منا الحب الخالص و الشفاعة النافعة المبلغة أرفع الدرجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت و معاداتك لأعدائنا[19].

٣٨٦/١٧

(١) في المصدر: طعام من التمني.
(٢) في «أ»: سيؤمن، وفي نسخة: سيكرم.
(٣) في «أ» والمصدر: قد بعتكها بدانق.
(٤) في المصدر: أسامة بن حارث.
(٥) في «أ»: فشق الرجل السمكة.
(٦) في المصدر: فسعيا إلى الرجل صاحب السمكة وقالا له.
(٧) في المصدر: عقربين لدغتاه. وفي «أ»: لذعتاه.
(٨) في نسخة: من سحر محمد.
(٩) في «أ»: فتناولهما الرجل منه.
(١٠) في نسخة والمصدر: آمنا بمن آثر.
(١١) في نسخة والمصدر: أما رأيتما العجيب.
(١٢) في المصدر: أعظم بركة سوقي اليوم.
(١٣) في نسخة: على تجارة تشتغل.
(١٤) في المصدر: إخوانك المؤمنين.
(١٥) في المصدر: وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين.
(١٦) في المصدر: على إخوانك المؤمنين.
(١٧) في نسخة: قصور الفضة.
(١٨) في المصدر: وقصور الجنة.
(١٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٠١ ـ ٦٠٥ ح٣٥٧ بفارق غير فارق.

٣٨٧/١٧

بيان: لعل المراد بابن أبي الهقاقم و أبي الدواهي كليهما عمر و يحتمل أن يكون المراد بابن أبي الهقاقم عثمان يقال هقم كفرح اشتد جوعه فهو هقم ككتف و الهقم بكسر الهاء و فتح القاف المشددة الكثير الأكل و قال الجوهري قولهم لم يحل منه بطائل[١] أي لم يستفد منه كبير فائدة و لا يتكلم به إلا مع الجحد.

٥٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ خبر سراقة بن جعشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار و يتفاوضونه في الديار أنه تبعه و هو متوجه إلى المدينة طالبا لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه و أيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض و هو بموضع جدب و قاع صفصف[٢] فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي و ذمة الله علي أن لا أدل عليك أحدا فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشوطة[٣]، و كان رجلا داهية و علم بما رأى أنه سيكون له نبأ فقال اكتب لي أمانا فكتب له فانصرف[٤].

٥٤ـ عم: [إعلام الورى] قال محمد بن إسحاق إن أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتا فأجابه سراقة.

أبا حكم و اللات[٥] لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي أن[٦] تسيخ قوائمه

عجبت و لم تشك بأن محمدا ... نبي و برهان[٧] فمن ذا يكاتمه

عليك فكف الناس عنه فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه[٨]

٣٨٨/١٧

٥٥ـ عم: [إعلام الورى] أحمد بن الحسين البيهقي[٩] في كتاب دلائل النبوة عن أبي عبد الله الحافظ عن أحمد بن عبد الله المزني عن يوسف بن موسى عن عباد بن يعقوب عن يوسف بن أبي نور[١٠]، عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي ؑ قال كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله.

قال و أخبرنا أبو الحسين بن بشران عن محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الله عن محمد بن العلاء عن يونس بن عيينة عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن عباد قال سمعت عليا ؑ يقول لقد رأيتني أدخل معه يعني النبي ﷺ الوادي فلا يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله و أنا أسمعه[١١].

يج: عنه ؑ مثله[١٢].

٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله ؑ قال كان رسول الله ﷺ يمص النوى بفيه و يغرسه فيطلع من ساعته[١٣].

٥٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن سماعة قال ذكر أبو عبد الله ؑ يوما حسن الخلق فقال مات مولى لرسول الله ﷺ فأمر أن يحفروا له فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر فلم يستطيعوا أن يحفروا فأتوا النبي فقالوا يا رسول الله إنا حفرنا لفلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتى تثلمت معاولنا فقال النبي ﷺ و كيف و قد كان حسن الخلق ارجعوا فاحفروا فرجعوا فحفروا فسهل الله حتى أمكنهم دفنه[١٤].

٣٨٩/١٧

٥٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات عذابا و إنا كنا نعدها بركة على عهد النبي ﷺ لقد كنا نأكل مع النبي و نحن نسمع التسبيح من الطعام[١٥].

---

(١) الصحاح:

(٢) الصفصف: الذي لا نبات فيه، والصفصف: المستوي من الأرض. لسان العرب ٧: ٣٦٤.

(٣) الأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها. لسان العرب ١٤: ١٤٦.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢٤ ب١ ح١ مع اختلاف في اللفظ. اعلام الورى: ٣٣ ـ ٣٤ ب٢.

(٥) في المصدر: أبا حكم والله.

(٦) في المصدر: لأمر جوادي إذ.

(٧) في المصدر: نبي ببرهان.

(٨) اعلام الورى: ٣٤ ب٢.

(٩) في المصدر: أحمد بن الحسن البيهقي.

(١٠) الصحيح يوسف بن أبي ثور.

(١١) أعلام الورى: ٤٨ ب٣ ف١.

(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب١ ح٥٩ مع اختلاف اللفظ.

(١٣) الكافي ٥: ٧٤ ح٢.

(١٤) كتاب الزهد: ٢٤ ب٣ ح٥٨.

(١٥) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب١ ح٦٢ وفيه: نأكل الطعام مع النبي ﷺ.

٥٩ـ عم: [إعلام الورى] نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبته القاصعة و لقد كنت معه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا[١] إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال ﷺ لهم[٢]: و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ﷺ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير[٣]، و أن فيكم من يطرح في القليب و من يحزب الأحزاب ثم قال ﷺ يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف[٤] أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة و ألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله ﷺ و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب[٥] إقبال و أشده دويا فكادت تلتف برسول الله ﷺ فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره ﷺ فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا لنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني[٦].

٣٩٠/١٧ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله مع اختصار[٧].

بيان: الدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل و نحوه و قصف الرعد و غيره قصيفا اشتد صوته و رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه و العتو التكبر و التجبر.

باب ٥ ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها و إخبارها بحقيته و فيه كلام الشاة المسمومة زائدا على ما مر في باب جوامع المعجزات

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن إسحاق مرت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ﷺ و معها صبي لها ابن شهرين فقال الصبي السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبد الله فأنكرت الأم ذلك من ابنها فقال له النبي ﷺ يا غلام من أين تعلم أني رسول الله و أني محمد بن عبد الله قال أعلمني ربي رب العالمين و الروح الأمين فقال النبي من الروح الأمين قال جبرئيل و ها هو قائم على رأسك ينظر[٨] إليك فقال له النبي ﷺ ما اسمك يا غلام فقال عبد العزى و أنا كافر به فسمني ما شئت يا رسول الله قال أنت عبد الله فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة فدعا له فقال سعد من آمن بك و شقي من كفر بك ثم شهق شهقة فمات.

شمر بن عطية أنه أتي النبي ﷺ بصبي قد شب و لم يتكلم قط فقال ادن فدنا فقال من أنا قال أنت رسول الله.

٣٩١/١٧ الواقدي عن المطلب بن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي ﷺ يعوي فقال النبي ﷺ هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره و إن

---

(١) في نهج البلاغة: إن أنت أجبتنا.
(٢) في نهج البلاغة: فقال ﷺ: وما تسألون.
(٣) في اعلام الورى: أنكم لا يفيئون.
(٤) في نسخة: وقصيف كقصيف.
(٥) في نسخة: نصفها بأعجب.
(٦) اعلام الورى: ٣١ ـ ٣٢ ب ٢ بفارق يسير.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧١.
(٨) في المصدر: رأسك ينزل.

أحببتم تركتموه و أحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة إي خالسهم[1] فولي و له عسلان.

و في حكاية عمرو بن المنتشر أنه سأل النبي ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي و يرد النخلة من ساعته[2] فخرج النبي ﷺ فإذا الحية تجرجر و تكشكش كالبعير الهائج و تخور كما يخور الثور فلما نظرت إلى النبي ﷺ قامت و سلمت عليه ثم وقف على النخلة و أمر يده عليها و قال بسم الله الذي قدر فهدى و أمات و أحيا فصارت بطول النبي ﷺ و أثمرت و نبع الماء من أصلها[3].

و أكل النبي يوما رطبا كان في يمينه و كان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل في كفه اليسرى و هو يأكل بيمينه حتى فرغ و انصرف الشاة[4].

معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده قال أتي بصبي في خرقة إلى النبي ﷺ في حجة الوداع فوضعه في كفه ثم قال له من أنا يا صبي فقال أنت محمد رسول الله قال صدقت يا مبارك فكنا نسميه مبارك اليمامة.

ابن عباس أن النبي ﷺ خلع خفيه وقت المسح فلما أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهواء و سلبه و حلق[5] في الهواء ثم أرسله فوقعت من بينه حية فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من شر مَنْ يَمْشِي[6] عَلىٰ بَطْنِهِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ[7].

٣٩٢/١٧ **توضيح:** العسلان بالتحريك ضرب من العدو يقال عسل الذئب يعسل عسلا و عسلانا إذا أعنق و أسرع و الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته كشيش الأفعى صوتها من جلدها يقال كشت و كشكشت و التصوب المجيء من العلو.

٢ـ عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ حديث الغار و أنه ﷺ لما آوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال و يأوي إليه الرعاء متوجهة[8] إلى الهجرة فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره و هو نصب أعينهم و صدهم عنه و أخذ بأبصارهم دونه و هم دهاة العرب و بعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته و آيسهم ذلك من الطلب فيه و في ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة.

حتى إذا قصدوا لباب مغاره	ألفوا عليه نسج[9] غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم	ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا و صدهم المليك و من يرد	عنه الدفاع مليكه لا يعطب

و بعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم و هراواهم و سيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعا تعجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين[10] بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن النبي ﷺ و فرض جزاءهن فانحدرن في الحرم[11].

٣٩٣/١٧ **٣ـ كا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ؑ قال سمت اليهودية النبي ﷺ في ذراع و كان النبي ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال[12].

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ؑ قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت و لا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود و البوم من الطير

---

(١) الخُلسة (بالضم): النهزة، يقال: الفرصة خلسة وخلست الشيء إذا الشيء إذا استلبته. لسان العرب ٤: ١٧٢.
(٢) في المصدر: وبرد النخلة عن عادتها.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١ وفيه: وانصرفت الشاه.
(٥) في المصدر: وعلق.
(٦) في المصدر: من شر ما يمشي.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٨) في المصدر: متوجه.
(٩) في المصدر: عليه نسيج.
(١٠) في المصدر: رأيت حماماً.
(١١) إعلام الورى باعلام الهدى: ٣٤ ـ ٣٥.
(١٢) الكافي ٦: ٣١٥ ح ٣.

في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله عز و جل محمداً صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم و ضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها و نزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعاً[١] و سيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين و الكتاب و السنن و الفرائض و الشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره و ولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة[٢].

٣٩٤/١٧ ٥ـ كنز الكراجكي: روي أن ذئبا شد على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلاها ثم نطق الذئب فقال أخذت مني رزقا رزقنيه الله[٣] فقال أهبان سبحان الله ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من كلامي أن محمدا يدعو الناس إلى التوحيد بيثرب و لا يجاب فساق أهبان غنمه و أتى إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رآه فقال هذه غنمي طعمة لأصحابك فقال أمسك عليك غنمك فقال لا و الله لا أسرحها أبدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه و بارك له طعمته فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلا ناله منها[٤].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن مالك النحوي عن محمد بن عبد الواحد الزاهد عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري أنه قال بينما رجل من أسلم في غنيمة له يهش عليها ببيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه فهجهج به الرجل و رماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته قال فأقبل الذئب حتى أقعى مستثفرا[٥] بذنبه مقابلا للرجل ثم قال له أما اتقيت الله جل و عز حلت بيني و بين شاة رزقنيها الله فقال الرجل تالله ما سمعت كاليوم قط فقال الذئب مم تعجب فقال أعجب من مخاطبتك إياي فقال الذئب أعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا و يحدثهم بما هو آت و أنت هاهنا تتبع غنمك فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أحلها فناء[٦] قرية الأنصار سأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذئب فقال له رسول الله صدقت احضر العشية فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر و اجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدق صدق صدق تلك[٧] الأعاجيب بين يدي الساعة أما و الذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده[٨].

٣٩٥/١٧ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أبي سعد مثله[٩].

بيان: هش الورق يهشه و يهشه ضربه بعصا لتسقط و هجهج بالسبع صاح و الاستثفار إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه قوله بما خلا أي مضى.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن أبي جميلة عن سعد بن ظريف عن الأصبغ عن علي عليه السلام قال إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها عبدة فقالوا يا عبدة قد علمت أن محمدا قد هد ركن بني إسرائيل و هدم اليهودية و قد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له و هم جاعلون لك جعلا[١٠] على أن تسميه في هذه الشاة فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها و أتت رسول

---

(١) في الكافي: شراعها.
(٢) الكافي ٨: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ح ٣٧٥.
(٣) في المصدر: ثم نطق الذئب، فقال أهبان:
(٤) كنز الكراجكي ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٥) في المصدر: مستنفراً.
(٦) في المصدر: قباء.
(٧) في المصدر: فتلك.
(٨) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٦ ب ١ ح ٣٨ مع اختلاف في اللفظ واختصار.
(١٠) الجعلة (بالفتح): الشيء تجعله للإنسان، والاسم الجُعل (بالضم): وهو الأجر على الشيء. لسان العرب ٢: ٣٠١.

الله ﷺ فقالت يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار[1] و قد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك فقام رسول الله ﷺ و معه علي ﷺ و أبو دجانة و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة من المهاجرين فلما دخلوا و أخرجت الشاة سدت اليهود آنافها بالصوف و قاموا على أرجلهم و توكئوا على عصيهم فقال لهم رسول الله ﷺ اقعدوا فقالوا إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به و كذبت اليهود عليها لعنة الله إنما فعلت ذلك مخافة سورة[2] السم و دخانه فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها فقالت مه يا محمد لا تأكلني فإني مسمومة فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان كاذبا أو ساحرا أرحت قومي منه فهبط جبرئيل ﷺ فقال السلام يقرئك السلام و يقول قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن و به عز كل مؤمن و بنوره الذي أضاءت به السماوات و الأرض و بقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد و انتكس كل شيطان مريد من شر السم و السحر و اللمم بسم العلي[3] الملك الفرد الذي لا إله إلا هو وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً فقال النبي ﷺ ذلك و أمر أصحابه فتكلموا به ثم قال كلوا ثم أمرهم أن يحتجموا[4].

٣٩٦/١١ ٨ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين ﷺ مثله و زاد بعد قوله و سهل بن حنيف.

و في خبر و سلمان و المقداد و عمار و صهيب و أبو ذر و بلال و البراء بن معرور.

ثم قال بعد تمام الخبر و في خبر أن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين ﷺ لا تتقدم رسول الله في كلام له[5] جاءت به هذه و كانت يهودية و لسنا نعرف حالها فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك فنطق الذراع و سقط البراء و مات.

و روي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم[6] و الآكل كان بشر بن البراء بن معرور و أنه دخلت أمه على النبي عند وفاته فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري و لذلك يقال إن النبي ﷺ مات شهيدا.

و عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه.

و في رواية أربع سنين و هو الصحيح[7].

٣٩٧/١١ **بيان:** قوله قد غالى اليهود أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه و اللمم بالتحريك طرف من الجنون و مس الجن و صغائر الذنوب و الأبهر عرق إذا انقطع مات صاحبه و هما أبهران يخرجان من القلب ثم ينشعب منهما سائر الشرايين.

٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن الحسين بن إسماعيل الضبي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريا بن إسماعيل الزيدي من ولد زيد بن ثابت عن أبيه عن عمه سلمان بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق فطلع أعرابي بخطام بعير حتى وقف على رسول الله و قال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال له رسول الله ﷺ و عليك السلام قال كيف أصبحت بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال له أحمد الله إليك كيف أصبحت قال كان وراء البعير الذي يقوده الأعرابي رجل فقال يا رسول الله إن هذا الأعرابي سرق البعير فرغا البعير ساعة و أنصت له رسول الله يستمع رغاءه[8] قال ثم أقبل رسول الله على الرجل فقال انصرف عنه فإن البعير يشهد عليك أنك كاذب قال فانصرف الرجل و أقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال أي شيء قلت حين جئتني قال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم بارك على محمد

---

(١) في المصدر: ما توجب لي وقد حضرني.
(٢) سورة الخمر وغيرها: حدّتها. لسان العرب ٦: ٤٢٥.
(٣) في المصدر: بسم الله العلي.
(٤) أمالي الصدوق: ١٨٦ ـ ١٨٧ ح ٢.
(٥) كذا في النسخ، والظاهر أنه مصحف عن: في طعام له، كما يدعو السياق له، وكذا ما في خبر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ.
(٦) في المصدر: سلام بن مشكم.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٨ مع اختصار في أوله.
(٨) في المصدر: يسمع رغاء.

حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم ارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إني أقول ما لي أرى البعير ينطق بعذره و أرى الملائكة قد سدوا الأفق[1].

٣٩٨/١٧

١٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب عن علي بن محمد النوفلي عن محمد بن الحارث الدهني[2] عن القاسم بن الفضل عن عباد المنقري[3] عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق الله عز و جل لها من لسانها[4] فكلمته فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أنطلق فأرضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كيف و أنت ربيطة قوم و صيدهم قالت بلى يا رسول الله أنا أجيء[5] فتربطني كما كنت أنت بيدك فأخذ عليها موثقا من الله لتعودن و خلى سبيلها فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت قد فرغت[6] ما في ضرعها فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه لبني فلان[7] فأتاهم النبي صلى الله عليه وآله و كان الذي اقتنصها منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبي صلى الله عليه وآله[8] ليشتريها منه قال بلى أخلي سبيلها فداك أبي و أمي يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا[9].

إيضاح: الطنب بضمتين حبل الخباء و الخشف مثلثة ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه و اقتنصه اصطاده.

١١-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعدا إذ مر به بعير فبرك بين يديه و رغا فقال عمر يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل فقال لا بل اسجدوا لله إن هذا الجمل يشكو أربابه و يزعم أنهم انتجوه صغيرا و اعتملوا فلما كبر و صار أعون[10] كبيرا ضعيفا أرادوا نحره و لو أمرت أحدا

٣٩٩/١٠

أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ثم قال أبو عبد الله صلوات الله عليه ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي صلى الله عليه وآله الجمل و كلامه الذي سمعت و الذئب فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب الغنم فقال افرضوا للذئب شيئا فشحوا فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع فدعاهم فشحوا ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحوا فقال رسول الله اختلس و لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله فرض للذئب شيئا ما زاد الذئب عليه شيئا حتى تقوم الساعة و أما البقرة فإنها آذنت بالنبي صلى الله عليه وآله و دلت عليه و كانت في نخل لبني سالم من الأنصار فقالت يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين و محمد رسول الله سيد النبيين و علي وصيه سيد الوصيين[11].

ختص: [الإختصاص] الخشاب مثله[12].

بيان: قوله أعون لعله مأخوذ من العوان و هو النصف من كل حيوان و من البقر و الخيل التي نتجت بعد بطنها البكر و المتعاونة المرأة الطاعنة في السن و في بعض النسخ بالواو و الراء و هو الذي ذهب حس إحدى عينيه و الضعيف الجبان و ذريح أبو حي قولها عمل نجيح خبر مبتدإ محذوف أي ما أدلكم عليه عمل يوجب النجح و الظفر بالمطلوب و النجيح الصواب من الرأي و نجح أمره تيسر و سهل.

---

(١) أمالي الطوسي: ١٢٧ - ١٢٨ ج ٥.
(٢) في المصدر: محمد بن الحرب بن بشير الرحبي.
(٣) في المصدر: حماد المقرئ.
(٤) في المصدر: فلما رأته أطلق الله لسانها.
(٥) في المصدر: يا رسول الله أني سأجيء.
(٦) في المصدر: لتعود وخلى سبيلها فلم يلبث إلا يسيرا حتى رجعت وقد أفرغت.
(٧) في المصدر: فقيل له: هذه لبني فلان.
(٨) في المصدر: وكان الذي اقتضها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبي صلى الله عليه وآله في بيعها.
(٩) أمالي الطوسي: ٤٦٦ ج ١٦.
(١٠) في نسخة: وصار أعور.
(١١) قصص الأنبياء: ٢٨٧ - ٢٨٨ ف ٤ ح ٣٥٤.
(١٢) الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف في الألفاظ.

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عن الصادق ﷺ إلى قوله أن تسجد لزوجها[١].

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الذئاب جاءت إلى النبي ﷺ تطلب أرزاقها فقال لأصحاب الغنم إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها و لا يرزأ من أموالكم شيئا و إن شئتم تركتموها تعدوا و عليكم حفظ أموالكم قالوا بل نتركها كما هي تصيب منا ما أصابت و نمنعها ما استطعنا[٢].

٤٠٠/١٧ **بيان:** قال الفيروزآبادي رزأه ماله كجعله و عمله رزأ بالضم أصاب منه شيئا[٣].

١٣ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه و أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن ناضحا[٤] كان لرجل من الناس فلما أسن قال بعض أصحابه لو نحرتموه فجاء البعير إلى رسول الله ﷺ فجعل يرغو فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فلما جاء قال له النبي ﷺ إن هذا يزعم أنه كان لكم شابا حتى هرم و أنه قد نفعكم و أنكم أردتم نحره قال فقال صدق فقال رسول الله ﷺ لا تنحروه و دعوه قال فتركوه[٥].

١٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن أبي الجارطود عن عدي بن ثابت[٦] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير حتى برك و رغا و تسافلت[٧] دموعه على عينيه[٨] فقال رسول الله ﷺ لمن هذا البعير فقيل لفلان الأنصاري قال علي به قال فأتي به فقال له بعيرك هذا يشكوك قال و يقول ما ذا يا رسول الله قال يزعم أنك تستكده و تجوعه قال صدق يا رسول الله ليس لنا ناضح غيره و أنا رجل معيل قال فهو يقول لك استكدني و أشبعني فقال يا رسول الله نخفف عنه و نشبعه قال فقام البعير فانصرف[٩].

٤٠١/١٧ **بيان:** استكده أي طلب منه الكد و الشدة و الإلحاح في العمل.

١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن جابر قال بينا نحن يوما من الأيام عند رسول اللهقعود إذ أقبل بعير حتى برك و رغا و تسيل دموعه قال ﷺ لمن هذا البعير قالوا لفلان قال علي به فقال له بعيرك هذا يزعم أنه ربى صغيركم و كد على كبيركم ثم أردتم أن تنحروه قالوا يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره قال فدعوه لي قال فتركوه فأعتقه رسول اللهفكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق يجبين له حتى يجيء[١٠] فيقلن هذا عتيق رسول اللهفسمن حتى تضايق به جلده[١١].

بيان: العاتق الجارية أول ما أدركت.

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن عبد الحميد بن سالم عن هارون بن خارجة أو غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي لرسول الله ﷺ لا و الله لا أزلت خفا عن خف و لو قطعت إربا إربا[١٢].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤٩٥ ب ١٤ ح ٩ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٣ ـ ١٣٤ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ح ٣.
الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢.
(٣) القاموس المحيط: ١: ١٧.
(٤) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار يستقى عيه الماء. لسان العرب ١٤: ١٧٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٦٧ ج ٧ ب ١٥ ح ١.
الاختصاص: ٢٩٤ ب ٧٢. وفيه: قال: فدعوه.
(٦) في نسخة: علي بن ثابت.
(٧) في نسخة: وتناثرت.
(٨) في نسخة: دموعه من عينيه.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٤.
الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
(١٠) في نسخة: حتى يأتي.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٥.
الاختصاص: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في اللفظ.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ج ٧ ب ١٥ ح ٦.
الاختصاص: ٢٩٧ ب ٧٢.



بيان: الإرب بالكسر العضو.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن ابن عباس قال جاء أعرابي من بني سليم و معه ضب اصطاده في البرية في كمه فقال لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب فقال النبي صلى الله عليه و آله يا ضب من أنا فقال أنت محمد بن عبد الله اصطفاك الله حبيبا فأسلم السلمي[١].

يج: [الخرائج و الجرائح] مثله[٢].

١٨ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة ذات الرقاع و هي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتى إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير حل يرقل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فوضع جرانه على الأرض ثم خرخر[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هل تدرون ما يقول هذا البعير قالوا الله و رسوله أعلم قال إنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره و أدبره و أهزله أراد أن ينحره و يبيع لحمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا جابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به فقلت لا أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فإذا بمجلس فقالوا يا جابر كيف تركت رسول الله صلى الله عليه و آله و كيف تركت المسلمين قلت صالحون و لكن أيكم صاحب هذا البعير فقال بعضهم أنا فقلت أجب رسول الله صلى الله عليه و آله قال ما لي قلت استعدى عليك بعيرك قال فجئت أنا و هو و البعير إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال إن بعيرك أخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته و أدبرته و أهزلته أردت نحره و بيع لحمه قال الرجل قد كان ذلك يا رسول الله صلى الله عليه و آله قال بعه مني قال بل هو لك يا رسول اللهقال بل بعه مني فاشتراه رسول الله صلى الله عليه و آله ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة و الغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال جابر رأيته و قد ذهب عنه دبره و صلح[٤].

إيضاح: أرقل أسرع و جران البعير بالكسر مقدم عنقه و الضواحي النواحي و دبر و أدبر صار ذا دبر بالتحريك و هو قرحة الدابة.

٤٠٢/١٧

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن إسماعيل بن سعيد عن أحمد بن عبد الله بن نصر عن إبراهيم بن سهل عن حسان بن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حسان عن الحسن بن ظبية بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه و آله يمشي في الصحراء فناداه مناد يا رسول الله مرتين فالتفت فلم ير أحدا ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة فقالت إن هذا الأعرابي صادني و لي خشفان في ذلك الجبل أطلقني حتى أذهب و أرضعهما و أرجع فقال و تفعلين قالت نعم إن لم أفعل عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فأتاه الأعرابي[٥] فقال يا رسول الله أطلقها فأطلقها فخرجت تعدو و تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[٦].

يج: [الخرائج و الجرائح] عن أم سلمة مثله[٧].

٤٠٣/١٧

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبي حامد عن ابن سعدان عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب عن جعفر بن درستويه عن اليمان بن سعيد عن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه و آله إذ دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ثم قعد فقال بعضهم إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقها قال أقم بينة فقالت الناقة التي تحت الأعرابي و الذي بعثك بالكرامة يا رسول الله إن هذا ما سرقني و لا ملكني أحد سواه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أعرابي ما الذي قلت حتى أنطقها الله بعذرك قال قلت اللهم

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ١٥ ح ٣٨٣.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٦ مع اختلاف بسيط في اللفظ.
(٣) في نسخة: جرجر، والصحيح ما في المتن.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ج ٧ ب ١٥ ح ١١.
الاختصاص: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
(٥) في المصدر: فجاء الأعرابي.
(٦) قصص الأنبياء: ٣١٠ ـ ٣١١ ف ١٧ ح ٣٨٥.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٤١ مع اختصار في المصدر.

إنك لست برب[1] استحدثناك و لا معك إله أعانك على خلقنا و لا معك رب فيشركك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول و فوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تبرأني ببراءتي فقال النبي ﷺ و الذي بعثني بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة[2] يكتبون مقالتك ألا و من نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك و ليكثر الصلاة علي[3].

٤٠٤/١٧

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[4].

٢١ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود فكلم النبي الحمار فكلمه و قال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لم يركبها إلا نبي و لم يبق من نسل جدي غيري و لا من الأنبياء غيرك و قد كنت أتوقعك كنت قبلك ليهودي أعثر به عمدا فكان يضرب بطني و يضرب ظهري فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ثم قال تشتهي الإناث يا يعفور قال لا و كلما قيل أجب رسول الله ﷺ خرج إليه فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردى فيها فصارت قبره جزعا[5].

٢٢ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ؑ و ذكر وصية النبي ﷺ و ما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال و الحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر أمير المؤمنين ؑ أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره[6].

٤٠٥/١٧

٢٣ـ و روي أن أمير المؤمنين ؑ قال إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه[7] فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين و خاتمهم و الحمد لله[8] الذي جعلني ذلك الحمار[9].

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أحمد بن الحسين عن جعفر بن شاذان عن جعفر بن علي بن نجيح عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن مصعب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد في المشي فأتى يوما واديا لحاجة فنزع خفه و قضى حاجته ثم توضأ و أراد لبس خفه فجاء طائر أخضر فحمل الخف فارتفع به ثم طرحه فخرج منه أسود فقال رسول الله ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ بَطْنِهِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ و من شر كل ذي شر و من شر كل دابة أنت آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ[10].

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد =عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ قال سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي ﷺ عند موته اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر و ما من نبي و لا وصي إلا شهيد[11].

بيان: المطايا جمع المطية و هي الدابة و لعلها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء و القوى و يحتمل أن يكون في الأصل مطاي أي ظهري فصحف.

٤٠٦/١٧

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله ؑ قال سمت اليهودية النبي ﷺ في ذراع قال و كان رسول الله ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك

---

(١) في نسخة والمصدر: لست بإله.
(٢) في نسخة: يبتدرون أفواه الارقة.
(٣) قصص الأنبياء: ٣١١ ف ١٨ ح ٣٨٦.
(٤) الخرائج والجرائح: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ح ٤٨ مع اختلاف بسيط في اللفظ.
(٥) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩ ح ٣٨٧.
(٦) الكافي: ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ب ٩٦ ح ٩.
(٧) في المصدر: فقام إليه نوح.
(٨) في المصدر: فالحمد لله.
(٩) الكافي: ١: ٢٣٧ ب ٩٦ ح ٩.
(١٠) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢١ ح ٣٩٢.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٥.

لقربها من المبال قال لما أوتي بالشواء أكل من الذراع و كان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه و ما زال ينتفض[1] به سمه حتى مات صلى الله عليه وآله[2].

٢٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فأخذ الذئب منها شاة فجعل يتلهف و يتعجب فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح أنتم أعجب هذا محمد يدعو إلى الحق ببطن مكة و أنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده فأقبل حتى أسلم و حدث القوم بقصته و أولاده يفتخرون على العرب بذلك فيقول أحدهم أنا ابن مكلم الذئب[3].

٢٨- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية و معه أصحابه فرفع يده ثم قال ارفعوا أيديكم فإنها لتخبرني أنها مسمومة[4].

٢٩- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول آذانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل[5].

٣٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده و جعله في كمه قال من هذا قالوا هذا النبي قال و اللات و العزى ما أحد أبغض إلي منك و لو لا أن تسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فقال ما حملك على ما قلت آمن بالله قال لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضب و طرحه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ضب فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لبيك و سعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه و في الأرض سلطانه و في البحر سبيله و في الجنة رحمته و في النار عقابه قال فمن أنا يا ضب قال رسول رب العالمين و خاتم النبيين و قد أفلح من صدقك و خاب من كذبك قال الأعرابي لا أتبع أثرا بعد عين لقد جئتك و ما على ظهر الأرض[6] أحد أبغض إلي منك و إنك الآن أحب إلي من نفسي و والدي[7] أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله فرجع إلى قومه و كان من بني سليم فأخبرهم بالقصة[8] فآمن ألف إنسان منهم[9].

٤٠٧/١٧

٣١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ و هو باليمن فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض في الطريق فخاف أن يجوز فقال أيها الأسد إني رسول رسول الله إلى معاذ و هذا كتابه إليه فهرول الأسد قدامه غلوة[10] ثم همهم ثم خرج ثم تنحى عن الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال إنه[11] قال في المرة الأولى كيف رسول الله و قال في المرة الثانية أقرئ رسول الله السلام[12].

٣٢- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرانه و بكى حتى ابتل ما حوله من الدموع فقال هل تدرون ما يقول إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره غدا فقال النبي صلى الله عليه وآله لصاحبه تبيعه فقال ما لي مال أحب إلي منه فاستوصى به خيرا[13].

٤٠٨/١٧

٣٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ثورا أخذ ليذبح فتكلم فقال رجل يصيح لأمر نجيح بلسان فصيح بأعلى مكة لا إله إلا الله فخلي عنه[14].

٣٤- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أنس قال إن النبي صلى الله عليه وآله دخل حائطا للأنصار و فيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم فقال إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد و لو جاز ذلك[15] لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[16].

---

(١) في نسخة: وما زال ينتقض، وفي المصدر: وما ذاك ينتقض.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٢.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٣ وفيه: فوضع يده قال أرفعوا أيديكم فإنها تخبرني.
(٥) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب ١ ح ٢٠.
(٦) في المصدر: وما على وجه الأرض.
(٧) في نسخة: نفسي وولدي.
(٨) في المصدر: فأخبرهم بالقضية.
(٩) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ٤٣.
(١٠) غلوة سهم: قدر رميه بسهم. «لسان العرب ١٠: ١١٣».
(١١) في المصدر: فقال: ما تدري ما قال.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٠ - ٤١ ب ١ ح ٤٧.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٣٩.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٤٠.
(١٥) في المصدر: ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت.

٣٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن أبي أوفى قال بينما نحن قعود عند النبي ﷺ إذا أتاه آت فقال ناضح آل فلان قد ند[١٧] عليهم فنهض و نهضنا معه فقلنا لا تقربه فإنا نخافه عليك فدنا من البعير فلما رآه سجد له ثم وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال هات الشكال[١٨] فوضعه في رأسه و أوصاهم به خيرا[١٩].

٣٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ مر على بعير ساقط فبصبص له فقال إنه يشكو ولاية أهله و سأله أن يخرج عنهم فسأل عن أصحابه فأتاه صاحبه فقال بعه و أخرجه عنك و البعير يرغو ثم نهض و تبع النبي ﷺ فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من علي ﷺ فلم يزل عنده إلى أيام صفين[٢٠].

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة و مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي ﷺ الذراع فتناول بشر الكراع فأما النبي ﷺ فلاكها و لفظها و قال إنها لتخبرني أنها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة[٢١] و ابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله[٢٢].

٤٠٩ / ١٧

٣٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سعد بن عبادة أتاه عشية و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه عليا ﷺ فلما أكلوا قال النبي ﷺ نبي و وصي أفطرا عندك و أكل طعامك الأبرار و أفطر عندك الصائمون و صلت عليك الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة و إنه لهملاج لا يساير[٢٣].

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن الأعرابي[٢٤] أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال خرجت غازيا فكسر بي فغرق المركب و ما فيه و أقبلت[٢٥] و ما علي إلا خرقة قد اتزرت بها و كنت[٢٦] على لوح و أقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر فإذا صعدت و ظننت أني نجوت جاءتني موجه فانتسفتني ففعلت بي مرارا ثم إني خرجت أستند على شاطئ البحر فلم يلحقني فحمدت الله على سلامتي فبينما أنا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني[٢٧] فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم إني عبدك و مولى نبيك نجيتني من الغرق أفتسلط علي سبعك فألهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله احفظ رسول الله في مولاه فو الله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة و بهذه الساق أخرى و هو ينظر في وجهي مليا ثم طأطأ ظهره و أومأ إلي أن اركب فركبت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة و إذا فيها من الشجر و الثمار و عين عذبة[٢٨] من ماء فدهشت فوقف و أومأ إلي أن انزل فنزلت فبقي واقفا حذاي ينظر فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى و جعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقة التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه فلما فرغت مما أردت أقبل إلي فطأطأ ظهره ثم أومأ إلي أن اركب فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه فلما جزت على البحر[٢٩] إذا مركب سائر في البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا يا فتى من أنت أجني أم إنسي قلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ رعى الأسد في حق رسول الله ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين في قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءا إلي و نزلت من الأسد و وقف ناحية مطرقا ينظر ما أصنع فرميا إلي بالثياب و قالا البسها فلبستها فقال أحدهما اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب[٣٠] أيكون السبع أرعى لحق رسول الله من أمته فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيرا عن رسول الله فو الله لنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلي ساعة حتى

٤١٠ / ١٧

---

(١٦) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٥.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٥ مع اختلاف في الألفاظ.
(١٧) ند: قد تقدم معناه، وهو البعير إذا ما نفر وشرد.
(١٨) الشكال: العقال، وشكل الدابة: شد قوائمها بحبل واسم ذلك الحبل الشكال. لسان العرب ٧: ١٧٧.
(١٩) الخرائج والجرائح: ٣٩ ـ ٤٠ ب ١ ح ٤٦.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١٠٧ ـ ١٠٨ ب ١ ح ١٧٧.
(٢١) في المصدر: وأما بشر فلاكها.
(٢٢) الخرائج والجرائح: ٥٠٩ ب ١٤ ح ٢٢.
(٢٣) الخرائج والجرائح: ١٠٩ ب ١ ح ١٨١.
(٢٤) في المصدر: ابن الأعرج.
(٢٥) في المصدر: وما فيه وأفلت.
(٢٦) في نسخة: وركبت.
(٢٧) في نسخة والمصدر: فأقبل يزأر يريد أن يفترسني.
(٢٨) في نسخة: من الشجر والثمر وعين غزيرة.
(٢٩) في المصدر: فلما صرت على البحر.
(٣٠) في نسخة: حتى أوصلك القارب.



غنا عنه[1].

٤١١/١٧ **بيان**: انتسفه قلعه و الزئير صوت الأسد من صدره و الخبب بالتحريك ضرب من العدو و لوح بالشيء أشار به و القارب السفينة الصغيرة.

٤٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته قال فلما خرجنا من المدينة تأخر عنا رسول الله ﷺ ثم أقبل خلفنا فانتهى[2] إلي و قد قام جملي و برك في الطريق و تخلفت عن الناس بسبب ذلك فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة[3] ماء في فمه ثم رشه على الجمل و صاح به فنهض كأنه ظبي فقال لي اركبه و سر[4] فركبته و سرت مع رسول الله ﷺ فو الله ما كانت ناقة رسول الله العضباء تفوته[5] فقال لي ما[6] تبيعني الجمل قلت هو لك يا رسول الله قال لا إلا بثمن قلت تعطي من الثمن ما شئت قال مائة درهم قلت قد بعتك قال و لك ظهره إلى المدينة فلما رجعنا و نزلنا المدينة حططت عنه رحلي و أخذت بزمامه فقدمت[7] إلى باب دار رسول الله ﷺ فقال وفيت يا عمار فقلت الواجب هذا يا رسول الله فقال يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم لثمن الجمل و رد عليه الجمل هدية منا إليه لينتفع به.

قال جابر و كنا يوما جلوسا حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفا من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلها في يده بالتسبيح ثم قذف بها إلى موضعها في المسجد[8].

٤١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما أتوا النبي شكوا بعيرا لهم جن و قد خرب بستانا لهم فمشى ﷺ إلى بستانهم فلما فتحوا الباب صدم البعير فلما رأى النبي ﷺ وقع في التراب و جعل يصيح بحنين فقال النبي إنه يشكوكم و يقول عملت سنين و أتعبتموني في حوائجكم فلما أن كبرت أردتم أن تنحروني[9] قالوا قد كان كذلك و قد وهبناه لك يا رسول الله قال ﷺ بل بيعونيه فابتاعه و أعتقه فكان يطوف في المدينة و يعلفه أهلها و يقولون عتيق رسول الله[10].

٤١٢/١٧ **بيان**: الصدم الدفع.

٤٢- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الوليد بن عبادة بن الصامت قال بينما جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال أخبرني هل تكلم[11] بهيمة على عهد رسول الله ﷺ قال نعم دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب فقال أكلك[12] كلب الله فخرج رسول الله ﷺ يوما في صحب له حتى إذا نزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفيا فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ و الناس لا يعلمون ليقتل محمدا فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة ثم أخرجه خارج الركب ثم زأر زئيرا لم يبق أحد من الركب إلا أنصت له ثم نطق بلسان طلق و هو يقول هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفيا يزعم أنه يقتل محمدا ثم مزقه[13] قطعا قطعا فلم يأكل منه.

ثم قال جابر و قد تثمل[14] قوم من آل ذريح و فتيات[15] لهم ليلة فبينما هم في لهوهم و لعبهم إذ صعد عجل على رابية و قال لهم بلسان ذلق[16] يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح ببطن مكة يدعوهم إلى قول لا إله إلا الله فأجيبوه فترك القوم لهوهم و لعبهم و أقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

٤١٣/١٧ **ثم قال جابر لقد تكلم ذئب أتى غنما ليصيب منها فجعل الراعي يصده و يمنعه فلم ينته فقال عجبا لهذا الذئب فقال يا هذا أعجب مني محمد بن عبد الله القرشي يدعوكم ببطن مكة إلى قول لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة و تأبون عليه فقال الراعي يا لك من طامة من يرعى الغنم حتى آتيه فأؤمن به قال الذئب أنا أرعى الغنم فخرج و دخل**

---

(1) الخرائج والجرائح: ١٣٦ ـ ١٣٨ ب ١ ح ٢٢٣.
(2) في المصدر: وانتهى.
(3) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.
(4) في نسخة وفي المصدر: اركبه وسر عليه.
(5) في نسخة: تفوقه.
(6) في المصدر: فقال لي ﷺ: يا عمار.
(7) في نسخة والمصدر: فقدمته.
(8) الخرائج والجرائح: ١٥٩ ب ١ ح ٢٤٨.
(9) في المصدر: أن تنحروني لعرس.
(10) الخرائج والجرائح: ٤٩٠ ـ ٤٩١ ب ١٤ ح ٢.
(11) في المصدر: هل تكلمت.
(12) في نسخة وفي المصدر: فقال: قلت.
(13) في نسخة: ثم فرقه.
(14) في نسخة وفي المصدر: وقد ثمل.
(15) في المصدر: من آل ذريح وقينان.
(16) لسان ذلق: طلق، والذليق: الفصيح اللسان. لسان العرب ٥: ٥٤.

مع رسول الله في الإسلام.

ثم قال جابر و لقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم و منعهم ظهره فاحتالوا له بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعا باكيا فالتفت النبي إلى بني النجار فقال ألا إنه يشكوكم أنكم قللتم علفه و أثقلتم ظهره فقالوا إنه ذو منعة لا يتمكن منه فقال انطلق مع أهلك فانطلق ذليلا.

ثم قال جابر لقد تكلم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم فمر النبي ﷺ فنادته يا نبي الله يا رسول الله فقال أيتها النجداء ما شأنك قالت إني حافل و لي خشفان فخلني حتى أرضعهما و أعود فأطلقها ثم مضى فلما رجع إذا الظبية قائمة فجعل النبي ﷺ يوثقها فحس أهل الرحل به فحدثهم بحديثها قالوا و هي لك فأطلقها فتكلمت بالشهادتين[1].

بيان: المبقلة موضع البقل و يقال كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل و الثمل محركة السكر و تثمل ما في الإناء تحساه و الرابية ما ارتفع من الأرض قوله يا لك من طامة النداء للتعجب نحو يا للماء و من للبيان و الطامة الأمر العظيم و الداهية الكبرى و النجد ما أشرف من الأرض و الدليل الماهر و الشجاع الماضي فيما يعجز غيره و الكرب و الغم و النجود من الإبل و الأتن الطويلة العنق و الناقة الماضية و المتقدمة و النجدة الشجاعة و الشدة و الهول و الفزع و الحافل الممتلئ ضرعها لبنا.

٤١٤/١٧

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن سلمان قال كنت قاعدا عند النبي ﷺ إذ أقبل أعرابي فقال يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أن الذي جئت به حق و أؤمن بإلهك و أتبعك فالتفت النبي ﷺ إلى علي ؑ فقال حبيبي علي يدلك[2] فأخذ بخطام الناقة ثم مسح يده على نحرها ثم رفع طرفه إلى السماء و قال اللهم إني أسألك بحق محمد و أهل بيت محمد و بأسمائك الحسنى و بكلماتك التامات لما أنطقت هذه الناقة حتى تخبر بما في بطنها فإذا الناقة قد التفتت إلى علي ؑ و هي تقول يا أمير المؤمنين إنه ركبني يوما و هو يريد زيارة ابن عم له فلما انتهى بي إلى واد يقال له وادي الحسك نزل عني و أبركني في الوادي و واقعني فقال الأعرابي ويحكم أيكم النبي هذا أو هذا قيل هذا النبي و هذا أخوه و وصيه فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و سأل النبي ﷺ أن يسأل الله ليكفيه ما في بطن ناقته فكفاه و أسلم و حسن إسلامه[3].

٤٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي ذر قال دخلت على النبي ﷺ يوما فقال ما فعلت غنيماتك قلت إن لها قصة عجيبة بينما أنا في صلاتي إذ عدا[4] الذئب على غنمي فقلت في نفسي لا أقطع الصلاة فأخذ حملا فذهب به و أنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل و رده في القطيع ثم ناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك فلما فرغت قال لي الأسد امض إلى محمد فأخبره أن الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و وكل أسدا بغنمه فعجب من حول النبي ﷺ[5].

٤١٥/١٧

٤٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو هريرة و عائشة جاء أعرابي إلى النبي ﷺ و في يده ضب فقال يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحية فقال النبي ﷺ من ربك فقال الذي في السماء ملكه و في الأرض سلطانه و في البحر عجائبه و في البر بدائعه و في الأرحام علمه ثم قال يا ضب من أنا قال أنت رسول رب العالمين و زين الخلق يوم القيامة أجمعين و قائد الغر المحجلين قد أفلح من آمن بك و أسعد فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ثم ضحك و قال دخلت عليك و كنت أبغض الخلق إلي و أخرج و أنت أحبهم إلي فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه[6] و أخبرهم بما رأى فقصدوا نحو النبي بأجمعهم فاستقبلهم النبي ﷺ فأنشأ الأعرابي.

ألا يا رسول الله إنك صادق	فبوركت مهديا و بوركت هاديا

---

(١) الخرائج والجرائح: ٥٢١ ـ ٥٢٣ ب ١٤ ح ٢٩ بفارق يسير.

(٢) في نسخة: فقال: قبره يا علي بذلك.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٤٩٧ ب ١٤ ح ١٢.

(٤) في المصدر: بينا أنا. وفي نسخة: إذا عدا.

(٥) الخرائج والجرائح: ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٥.
ومناقب آل أبي طالب: ١٣٦ ـ ١٣٧ مع اختلاف في الألفاظ.

(٦) في المصدر: بأصحابه.



شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو و يا خير مرسل إلى الإنس ثم الجن لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حيا و ميتا و بوركت مولودا و بوركت ناشيا

و روي أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي فسر النبي ﷺ بإسلامهم و أمر الأعرابي عليهم.

٤١٦/١٧ زيد بن أرقم و أنس و أم سلمة و الصادق ؑ أنه مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أرضعها ثم أعود فتربطني فقال أخاف أن لا تعودي قالت جعل الله علي عذاب العشارين إن لم أعد فخلى سبيلها فخرجت و حكت لخشفيها ما جرى فقالا لا نشرب اللبن و ضامنك رسول الله في أذى منك فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله ﷺ و أثنت عليه و جعلا يمسحان رءوسهما برسول الله فبكى اليهودي و أسلم و قال قد أطلقتها و اتخذ هناك مسجدا فخنق رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة و قال حرمت لحومكم على الصيادين ثم قال لو أن البهائم يعلمون من الموت الخبر.

و في رواية زيد فأنا و الله رأيتها تسبح في البرية و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و روي أن الرجل اسمه أهيب بن سماع[1].

عروة بن الزبير أنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله ﷺ أربعة أزواج ثقالا و أربعة أزواج خفافا و عشرة أواقي ذهبا و فضة و حمار أقمر[2] فلما ركبه رسول الله نطق و قال يا رسول الله أنا عفير ملكني ملك اليهود و كنت عضوضا جموحا[3] غير طائع فقال له هل لك من أب[4] قال لا لأنه كان منا سبعون مركبا للأنبياء و الآن نسلنا منقطع لم يبق غيري و لم يبق غيرك من الأنبياء و بشرنا بذلك زكريا ؑ فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ فلما قبض النبي ﷺ أتلف نفسه في بئر لأبي الهيثم بن التيهان فصار قبره.

و روى أبو جعفر نحوا منه في علل الشرائع.

٤١٧/١٧ عبد الرحمن العنبري خطب النبي ﷺ يوم عرفة و حث على الصدقة فقال رجل يا رسول الله إن إبلي هذه للفقراء فنظر النبي ﷺ إليها فقال اشتروها لي فاشتريت فأتت ليلة إلى حجرة النبي ﷺ[5] فقال النبي ﷺ بارك الله فيك قالت كنت حاميا فاستعرت من صاحبي فشردت منهم و كنت أرعى فكان النبات يدعوني و السباع تصيح علي إنه لمحمد فسألها النبي ﷺ عن اسم مولاها فقالت عضبا فسماها عضبا.

قال عمر بن الخطاب فلما حضر النبي ﷺ الوفاة قالت لمن توصي بي بعدك قال يا عضبا بارك الله فيك أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا و الآخرة فلما قبض النبي ﷺ أتت إلي فاطمة ؑ ليلا فقالت السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي الدنيا و الله ما تهنأت بعلف و لا شراب بعد رسول الله ﷺ و ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام[6].

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر الأنصاري و عبادة بن الصامت قالا كان في حائط بني النجار جمل قطم[7] لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فدخل النبي ﷺ الحائط و دعاه فجاءه و وضع مشفره على الأرض و نزل بين يديه فخطمه و دفعه إلى أصحابه فقيل البهائم يعرفون نبوتك فقال ما من شيء إلا و هو عارف بنبوتي سوى أبي جهل و قريش فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم قال إني أموت فاسجدوا للحي الذي لا يموت.

و جاء جمل آخر يحرك شفتيه ثم أصغى إلى الجمل و ضحك ثم قال هذا يشكو قلة العلف و ثقل الحمل يا جابر

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣١ ـ ١٣٢.
(٢) القمرة: بياض فيه كدرة. لسان العرب ١١: ٢٩٩.
(٣) الجموح: هو الذي إذا حمل لم يرده اللجام، أي الذي من عادته الرأس لا يثنيه راكبه. لسان العرب ٢: ٣٤٦.
(٤) يحتمل أن يكون مكان قوله: من آب «من ابن» أو «من تاب» أو «من أناث» كما في الخرائج. «قدس سره» أقول. المعنى واضح ولا حاجة لهذا التكلف.
(٥) في المصدر: وسلمت فقال النبي.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٧) في نسخة: جمل قطيم.

اذهب معه إلى صاحبه فأتني به قلت و الله ما أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة و أتيت به إلى رسول الله ﷺ فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا و كذا قال إنما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلتين فواجهه رسول الله ﷺ و قال انطلق مع أهلك فكان يتقدمهم متذللا فقالوا يا رسول الله أعتقناه لحرمتك فكان يدور في الأسواق و الناس يقولون هذا عتيق رسول الله[1].

٤١٨/١٧

بيان: قطمه يقطمه عضه و كفرح اشتهى الضراب و النكاح و اللحم أو غيره فهو قطم ككتف و القطيم كإردب الفحل الصئول.

٤٧ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز و جل ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾[2] **قال الإمام ﷺ قال علي بن محمد بن علي بن موسى صلوات الله عليهم** ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ **بل تريدون يا كفار قريش و اليهود** ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ **ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم** ﴿كَما سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ **و اقترح عليه لما قيل له** ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ﴾[3].

﴿وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح و أنه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات و أوضحه من الآيات البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند و لا يلتزم الحجة القائمة[4] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان و أخذ في الطريق[5] المؤدية إلى النيران.

٤١٩/١٧

قال ﷺ قال الله تعالى يا أيها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ و ذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه[6] و يسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علق على عصا على عاتقه جرابا مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو فقال يا محمد أجبني عما أسألك فقال رسول الله ﷺ يا أخا العرب قد سبقك اليهود[7] أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم قال الأعرابي لا فإني غريب مجتاز فقال رسول الله فأنت إذا أحق منهم لغربتك و اجتيازك فقال الأعرابي و لفظة أخرى قال رسول الله ﷺ ما هي قال إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونه بزعمهم[8] حقا و لست آمن أن تقول شيئا يواطئونك عليه و يصدقونك ليفتنوا[9] الناس عن دينهم و أنا لا أقنع بمثل هذا لا أقنع إلا بأمر بين فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فدعى بعلي ﷺ فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ فقال الأعرابي يا محمد و ما تصنع بهذا في محاورتي و إياك[10] قال يا أعرابي سألت البيان و هذا البيان الشافي و صاحب العلم الكافي أنا مدينة الحكمة و هذا بابها فمن أراد الحكمة و العلم فليأت الباب فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته و إلى شيث في حكمته و إلى إدريس في نباهته و مهابته و إلى نوح في شكره لربه و عبادته و إلى إبراهيم في وفائه و خلته و إلى موسى في بغض كل عدو لله و منابذته و إلى عيسى في حب كل مؤمن و معاشرته[11] فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا و أما المنافقون فازداد نفاقهم.

٤٢٠/١٧

فقال الأعرابي يا محمد هكذا مدحك لابن عمك إن شرفه شرفك و عزه عزك و لست أقبل من هذا شيئا إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلانا و لا فسادا بشهادة هذا الضب فقال رسول الله ﷺ يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده[12] فيشهد لي بالنبوة و لأخي هذا بالفضيلة فقال الأعرابي لقد تعبت في اصطياده و أنا خائف أن يطفر و

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٢) البقرة: ١٠٨.
(٣) البقرة: ٥٥.
(٤) في المصدر: القائمة عليه.
(٥) في المصدر: أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق.
(٦) في نسخة: يعنتوه.
(٧) في المصدر: قد سبقتك اليهود ليسألوا.
(٨) في المصدر: أهل كتاب يدعونه وبزعمونه.
(٩) في المصدر: ويصدقونك ليفتتن.
(١٠) في المصدر: في محاورتي لك وإياك.
(١١) في المصدر: كل مؤمن وحسن معاشرته.
(١٢) في المصدر: جرابك لتستشهده.

يهرب فقال رسول الله لا تخف فإنه لا يطفر و لا يهرب بل يقف و يشهد لنا بتصديقنا و تفضيلنا فقال الأعرابي أخاف أن يطفر فقال رسول اللهﷺ فإن طفر فقد كفاك به تكذيبا لنا و احتجاجا علينا و لن يطفر و لكنه سيشهد لنا بشهادة الحق فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه فأخرجه الأعرابي من الجراب و وضعه على الأرض فوقف و استقبل رسول اللهﷺ و مرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه و أنطقه الله تعالى فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و صفيه و سيد المرسلين و أفضل الخلق أجمعين و خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين و أشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته و بالفضل الذي ذكرته و أن أولياءه في الجنان مكرمون و أن أعداءه في النار خالدون[1] فقال الأعرابي و هو يبكي يا رسول الله و أنا أشهد بما شهد به هذا الضب فقد رأيت و شاهدت و سمعت ما ليس لي عنه معدل و لا محيص ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال ويلكم أي آية بعد هذه تريدون و معجزة بعد هذه تقترحون ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين فآمن أولئك اليهود كلهم و قالوا عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب ثم قال رسول اللهﷺ يا أخا العرب خل الضب على أن يعوضك الله عز و جل عنه ما هو خير منه فإنه ضب مؤمن بالله و برسوله و بأخي رسوله شاهد بالحق ما ينبغي أن يكون مصيدا و لا أسيرا و لكنه يكون مخلى سربه تكون له مزية على سائر الضباب بما فضله الله أميرا فناداه الضب يا رسول الله فخلني و ولني تعويضه لأعوضه فقال الأعرابي و ما عساك تعوضني قال تذهب بي إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية و ثلاثمائة[2] ألف درهم فخذها فقال الأعرابي كيف أصنع قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين هاهنا و أنا تعب فإن من هو مستريح[3] يذهب إلى هناك فيأخذه فقال الضب يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضا مني[4] فما كان ليترك أحدا يسبقك إليه و لا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله و كان الأعرابي تعبأ فمشى قليلا و سبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم و قتلتهم و وقفت حتى حضر الأعرابي فنادته يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك من ضبك و جعلني هو حافظه[5] فتناوله فاستخرج الأعرابي الدراهم و الدنانير فلم يطق احتمالها فنادته الأفعى خذ الحبل الذي في وسطك و شده بالكيس[6] ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك و أنا فيه خادمك[7] و حارس مالك هذا فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه و المال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع و عقار و بساتين اشتراها ثم انصرفت الأفعى[8].

بيان: عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه و يقال جاءه متعنتا أي طالبا زلته و النباهة الشرف.

---

(١) في المصدر ونسخة: في الجنان يكرمون وإن أعداءه في النار يهانون.
(٢) في المصدر: ثلاثمائة. وفي «أ»: ثمانمائة.
(٣) في المصدر: من هذا الضب جماعات الحاضرين هاهنا وأنا متعب فلن آمن ممن هو مستريح.
(٤) في المصدر: جعله لك عوضاً عني.
(٥) في المصدر: هو عوض ضبك، وجعلني حافظته، وفي نسخة: وجعلني هو حافظاً.
(٦) في المصدر: وشدّه بالكيسين.
(٧) في المصدر: وأنا فيه حارسك.
(٨) التفسير المنسوب للإمام العسكريﷺ: ٤٩٦ ـ ٥٠٠ ح ٣١٣.

باب ٦ معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى و التكلم معهم و شفاء المرضى و غيرها زائدا عما تقدم في باب الجوامع

١/٦٦ ١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن النعمان بن أحمد عن إبراهيم بن عرفة عن أحمد بن رشيد بن خيثم عن عمه سعيد عن مسلم الغلابي قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال و الله يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بعير يئط و لا غنم يغط ثم أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البرية كلها ... لترحمنا مما لقينا من الأزل

أتيناك و العذراء يدمي[1] لبانها ... و قد شغلت أم البنين عن الطفل

و ألقى بكفيه الفتى استكانة ... من الجوع ضعفا لا يمر و لا يحلي

و لا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي و العلهز الفسل

و ليس لنا إلا إليك فرارنا ... و أين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه إن هذا الأعرابي يشكو قلة المطر و قحطا شديدا ثم قام يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه فكان فيما حمده به أن قال:

٢/١٨ الحمد لله الذي علا في السماء فكان عاليا و في الأرض قريبا دانيا أقرب إلينا من حبل الوريد و رفع يديه إلى السماء و قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار تملأ به الضرع و تنبت به الزرع و تحيي به الأرض بعد موتها فما رد يده إلى نحره حتى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل و ألقت السماء بأرواقها و جاء أهل البطاح يصيحون[2] يا رسول الله الغرق الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم حوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن السماء فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام عمر فقال عسى أردت يا رسول الله.

وما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبر و أوفى ذمة من محمد

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسان بن ثابت فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال كأنك أردت يا رسول الله.

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة و فواضل

كذبتم وبيت الله يبزى[3] محمد ... و لما نماصع دونه و نقاتل

و نسلمه حتى نصرع حوله ... و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله أجل فقام رجل من بني كنانة فقال.

لك الحمد و الحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة ... و أشخص منه إليه البصر

فلم يك إلا كألقى[4] الرداء ... و أسرع حتى أتانا الدرر

---

(١) في «ما»: تدمي.

(٢) في المصدرين: يصبحون.

(٣) في «جا»: نبزي.

(٤) في «جا»: ولم يك إلا كالقاء. وفي «ما»: إلا كقلب.



دفاق العزائل[1] جم البعاق	أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه	أبو طالب ذا رواء أغر[2]
به الله يسقي صيوب الغمام	فهذا العيان و ذاك الخبر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا كناني بواك الله بكل بيت قلته بيتا في الجنة[3].

٣/١٨

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله ثم قال و السبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب فقالت قريش اعتمدوا اللات و العزى و قال آخرون اعتمدوا المناة الثالثة الأخرى فقال ورقة بن نوفل أنى تؤفكون و فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل أبو طالب فاستسقوه فخرج أبو طالب و حوله أغيلمة من بني عبد المطلب وسطهم غلام كأنه شمس دجنة تجلت عنها غمامة[4] فأسند ظهره إلى الكعبة و لاذ بإصبعه و بصبصت الأغلمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللامية[5].

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء لقد أتيناك و ما لنا بعير يئط[6] أي يحن و يصيح يريد ما لنا بعير أصلا لأن البعير لا بد أن يئط و قال الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم و منه الحديث و الله ما يغط لنا بعير غط البعير إذا هدر في الشقشقة فإن لم يكن في الشقشقة فهو هدير[7] و الأزل الشدة و الضيق و قال في قوله يدمي لبانها أي يدمي صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب و شدة الزمان و أصل اللبان في الفرس موضع اللبب من الصدر ثم استعير للناس[8] و قال في قوله ما يمر و ما يحلي أي ما ينطق بخير و لا شر من الجوع و الضعف[9] و قال الحنظل العامي منسوب إلى العام لأنه يتخذ في عام الجدب كما قالوا للجدب السنة و العلهز بكسر العين و سكون اللام و كسر الهاء قال هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار و يأكلونه و قيل كانوا يخلطون فيه القردان و يقال للقراد الضخم علهز و قيل العلهز شيء ينبت ببلاد سليم له أصل كأصل البردي[10] و الفسل هو الردي الرذل من كل شيء قال و يروى بالشين المعجمة أي الضعيف يعني الفشل مدخره و آكله فصرف الوصف إلى العلهز و هو في الحقيقة لآكله[11] و قال بأرواقها أي بجميع ما فيها من الماء و الأرواق الأثقال أراد مياهها المثقلة للسحاب انتهى[12].

٤/١٨

و البطاح بالكسر جمع الأبطح و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى و الدرر بالكسر جمع درة يقال للسحاب درة أي صب و اندفاق و قال الجزري الدفاق المطر الواسع الكثير[13] و العزائل أصله العزالي[14] هي مثل الشائك و الشاكي و العزالي جمع العزلاء و هو فم المزادة الأسفل فشبه اتساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة[15] و البعاق بالضم المطر الغزير الكثير الواسع[16] و الرواء بالضم و المد المنظر الحسن انتهى[17].

و قال الفيروزآبادي عليا مضر بالضم و القصر أعلاها[18] و الأغر الأبيض و الشريف و الصوب و الصيوب الانصباب و الدجن إلباس الغيم الأرض و أقطار السماء و الدجنة بالضم و بضمتين مع

---

(١) في «ما»: دفاق العزالي.

(٢) في «جا»: رواء غزر. وفي «ما»: رواء غرر.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٣ ـ ٧٤ ج ٦.
أمالي المفيد: ٣٠٣ ـ ٣٠٥ م ٣٦ ح ٣.

(٤) في نسخة: غمامها.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٥٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٢.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٠.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٦.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٣.
والبردي: نوع من جيد التمر. لسان العرب ١: ٣٦٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٤٩.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٥.

(١٤) في «أ»: والغرايل أصله الغرالي.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣١.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٠.

(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.

تشديد النون الظلمة و الأغلمة من جموع الغلام.

أقول: سيأتي شرح أبيات أبي طالب في باب أحواله.

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الحسين[١] بن الهاد[٢] بن حمزة أبو علي من أصل كتابه عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن محمد بن سليمان الأصفهاني عن عبد الرحمن الأصفهاني[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب قال دعاني النبي و أنا أرمد العين فتفل في عيني و شد العمامة على رأسي و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجدت بعدها حرا و لا بردا[٤].

٥/١٨

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم عن موسى بن محمد الخياط[٥] عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني عن شريك عن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال أصابنا عطش في الحديبية فجهشنا إلى النبي فبسط يديه بالدعاء فتألق السحاب و جاء الغيث فروينا منه.

قال أبو الطيب قال الأصمعي الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان قال أبو عبيدة و هو مع فزعه[٦] كأنه يريد البكاء و في لغة أخرى أجهشت إجهاشا فأنا مجهش و منه قول لبيد.

قامت تشكي إلي النفس مجهشة ... و قد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا ... و في الثلاث وفاء للثمانينا[٧]

توضيح: قال الجوهري الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره و هو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه و قد تهيأ للبكاء يقال جهش إليه يجهش و في الحديث أصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله و كذلك الإجهاش يقال جهشت نفسي و أجهشت أي نهضت ثم ذكر بيتا من الشعر[٨] و قال همعت عينه تهمع همعا و هموعا و همعانا أي دمعت[٩] و قال تألق البرق لمع[١٠].

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن حماد بن أبي طلحة عن أبي عوف عن أبي عبد الله قال دخلت عليه فألطفني و قال إن رجلا مكفوف البصر أتى النبي فقال يا رسول الله ادع الله أن يرد علي بصري قال فدعا الله فرد عليه بصره ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرد علي بصري قال فقال الجنة أحب إليك أو يرد عليك بصرك قال يا رسول الله و إن ثوابها الجنة فقال الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ثم لا يثيبه الجنة[١١].

٦/١٨

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن كريم قال سمعت من يرويه قال إن رسول الله كان قاعدا فذكر اللحم و قرمه إليه فقال رجل من الأنصار و له عناق فانتهى إلى امرأته فقال هل لك في غنيمة قالت و ما ذاك قال إني سمعت رسول الله يشتهي اللحم قالت خذها و لم يكن لهم غيرها و كان رسول الله يعرفها فلما جاء بها ذبحت و شويت ثم وضعها النبي فقال لهم كلوا و لا تكسروا عظما قال فرجع الأنصاري و إذا هي تلعب على بابه[١٢].

بيان: القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم و العناق بالفتح الأنثى من ولد المعز.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله قال

---

(١) في المصدرين: عن الحسن.
(٢) في «جا»: حماد بن حمزة.
(٣) كذا في «جا»، وفي «ما»: عن عبدالله الأصفهاني، وهو تصحيف. والصحيح هكذا: محمد بن سليمان بن عبدالله الأصفهاني، عن عبدالرحمن الأصفهاني والأخير عم الأول.
(٤) أمالي الطوسي: ٨٧ ب ٣ ح ٤٦.
أمالي المفيد: ٣١٧ ـ ٣١٨ م ٣٨ ح ٣.
(٥) في المصدر: محمد الحناط.
(٦) في «أ»: هي هيمعه.
(٧) أمالي الطوسي: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٨) الصحاح: ٩٩٩.
(٩) الصحاح: ١٣٠٨.
(١٠) الصحاح: ١٤٤٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٩٢ ج ٦ ب ٣ ح ٨.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٩٣ ج ٦ ب ٤ ح٤.

لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ما لك قال أمي ماتت قال فقال النبي ﷺ و أمي و الله ثم بكى و قال وا أماه ثم قال لعلي ﷺ هذا قميصي فكفنها فيه و هذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فآذنوني فلما أخرجت صلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل قبلها و لا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها[1] فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خيرا و طالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك و دخولك في قبرها و طول مناجاتك و طول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت و قالت وا سوأتاه فلبستها ثيابي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك و أما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما إن الميت إذا أدخل قبره و انصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر و نكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها بابا من قبرها إلى الجنة و جعله روضة من رياض الجنة[2].

٧/١٨

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين ﷺ أسألك عن شيء أنفي عني به ما قد خامر[3] نفسي قال ذلك لك قلت أسألك عن الأول و الثاني فقال عليهما لعائن الله كلاهما مضيا و الله كافرين مشركين بالله العظيم قلت فالأئمة منكم يحيون الموتى و يبرءون الأكمه و الأبرص و يمشون على الماء فقال ﷺ ما أعطى الله نبيا شيئا إلا و قد أعطى محمدا ﷺ و أعطاه ما لم يعطهم و لم يكن عندهم فكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم إماما بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي في كل سنة و في كل شهر و في كل يوم إن رسول الله ﷺ كان قاعدا فذكر اللحم فقام رجل من الأنصار إلى امرأته و كان لها عناق فقال لها هل لك في غنيمة قالت و ما ذلك قال إن رسول الله يشتهي اللحم فنذبح له عنزنا هذا قالت خذها شأنك و إياها و لم يملكا غيرها و كان رسول الله يعرفهما فذبحها و سمطها و شواها و حملها إلى رسول الله ﷺ فوضعها بين يديه فجمع أهل بيته و من أحب من أصحابه فقال كلوا و لا تكسروا لها عظما و أكل معهم الأنصاري فلما شبعوا و تفرقوا رجع الأنصاري و إذا العناق تلعب على بابه.

و روي أنه ﷺ دعا غزالا فأتى فأمر بذبحه[4] ففعلوا و شووه و أكلوا لحمه و لم يكسروا له عظما ثم أمر أن يوضع جلده و يطرح عظامه وسط الجلد فقام الغزال حيا يرعى[5].

بيان: قال الجوهري سمطت الجدي أسمطه و أسمطه سمطا إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه[6].

٨/١٨

٨ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن امرأة أتت بصبي لها ترجو بركته بأن يمسه و يدعو له و كان برأسه عاهة فرحمها و الرحمة صفته فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره و برأ داؤه فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مسيلمة بصبي فسألوه فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا صلعا[7].

٩ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا من أصحابه ﷺ أصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثا به فأخذها فردها مكانها فكانت أحسن عينيه منظرا و أحدهما بصرا[8].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتاه ﷺ رجل من جهينة يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد منه شيء[9].

---

(١) في نسخة: إلى قبرها.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٧ ج ٦ ب ٧ ح ٩.
(٣) خامر الرجل بيته: لزمه فلم يبرحه. لسان العرب ٤: ٢١٢.
(٤) في «أ»: فامر بذبحها.
(٥) الخرائج والجرائح: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ ح ١.
(٦) الصحاح: ١١٣٥.
(٧) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب ١ ح ١٩.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧ بفارق دون فرق في المعنى.
(٨) الخرائج والجرائح: ٣٢ ـ ٣٣ ب ١ ح ٣٠. وفيه: فردها مكانها وكانت.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨. وفيه: أحسن عينيه وأصحهما.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٦ ب ١ ح ٣٧.

١١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال إني قدمت من سفر لي فبينا بنية خماسية تدرج حولي في صبغها[١] و حليها أخذت بيدها فانطلقت بها إلى وادي كذا فطرحتها فيه فقالﷺ انطلق معي و أرني الوادي فانطلق مع رسول اللهإلى الوادي فقال لأبيها ما اسمها قال فلانة فقال يا فلانة احيي بإذن الله[٢] فخرجت الصبية تقول لبيك يا رسول الله و سعديك فقال إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما[٣].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الحسينع مثله[٤].

٩/١٠٨

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سلمة بن الأكوع أصابه ضربة يوم خيبر فأتى النبيفنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكاها حتى الممات و أصاب عين قتادة بن النعمان ضربة أخرجتها فردها النبيﷺ إلى موضعها فكانت أحسن عينيه[٥].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن شابا من الأنصار كان له أم عجوز عمياء و كان مريضا فعاده رسول اللهﷺ فمات فقالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة قال أنس فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمنا[٦].

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أسامة بن زيد قال خرجنا مع رسول اللهﷺ في حجته التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تحمل صبيا فقالت يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خنق[٧] منذ ولدته إلى يومه هذا فأخذه رسول اللهﷺ و تفل في فيه فإذا الصبي قد برأ فقال رسول اللهﷺ انطلق انظر هل ترى من حش[٨] قلت إن الوادي ما فيه موضع يغطى عن الناس قال لي انطلق إلى النخلات و قل إن رسول الله يأمركن أن تدنين لمخرج رسول اللهﷺ و قل للحجارة مثل ذلك فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد قلت لهن ذلك و قد رأيت النخلات يتقاربن و الحجارة يتفرقن[٩] فلما قضى حاجته رأيتهن يعدن إلى موضعهن[١٠].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبيﷺ لما قدم المدينة و هي أوبأ[١١] أرض الله فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة و صححها لنا و بارك لنا في صاعها و مدها و انقل حماها إلى الجحفة[١٢].

١٠/١٠٨

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا طالب مرض فدخل عليه رسول اللهﷺ فقال يا ابن أخي ادع ربك[١٣] أن يعافيني فقال النبيﷺ اللهم اشف عمي فقام كأنما أنشط من عقال[١٤].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن سلمان مثله[١٥].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا مرض و أخذ يقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني و إن كان متأخرا فارفعني[١٦] و إن كان للبلاء فصبرني فقال النبيﷺ اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال عليع فقمت فما عاد ذلك الوجع إلي بعد[١٧].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول إن النبيﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ[١٨].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبيﷺ بابن لها فقالت ابني هذا به جنون يأخذه عند غدائنا و عشائنا فيحثو علينا فمسحﷺ صدره و دعا فتعثعث فخرج من جوفه مثل خرء الأسد فبرأ[١٩].

---

(١) في نسخة: في صنعها.

(٢) في المصدر: فقال: أجيبي يا فلانة بإذن الله.

(٣) الخرائج والجرائح: ٣٧ ـ ٣٨ ب ١ ح ٤٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.

(٥) الخرائج والجرائح: ٤٢ ـ ٤٣ ب ١ ح ٥٠.

(٦) الخرائج والجرائح: ٤٥ ب ١ ح ٥٦. وفيه: فما برحنا أن كشف.

(٧) في المصدر: من خناق.

(٨) الحش: العشب والحشيش اليابس. لسان العرب ٣: ١٨٧.

(٩) في نسخة والمصدر: والحجارة يتقربن.

(١٠) الخرائج والجرائح: ٤٥ ـ ٤٦ ب ١ ح ٥٧.

(١١) الوباء: كل مرض عام. (وأوبأ أرض أكثر أرض وباءً). لسان العرب ١٥: ١٩٧.

(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٦.

(١٣) في نسخة وفي المصدر: ربك الذي تعبده.

(١٤) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٧.

(١٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧.

(١٦) في نسخة: فارقني.

(١٧) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٨.

(١٨) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٠.

(١٩) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٩.

بيان: قال الفيروزآبادي عثعث حرك و أقام و تمكن و ركن[1].

٢٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله ﷺ يحمل يده و كانت قد قطعها أبو جهل فبصق عليها و ألصقها فلصقت[2].

٢١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نبي الله ﷺ رأى رجلا يكف شعره إذا سجد فقال اللهم قبح[3] رأسه فتساقط شعره حتى ما بقي في رأسه شيء[4].

١١/١٨ ٢٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه دعا لأنس لما قالت أمه أم سليم[5] ادع له فهو خادمك قال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته قال أنس أخبرني بعض ولدي أنه دفن من ولده أكثر من مائة[6].

٢٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ أبصر رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت قال فما وصلت إلى فيه من بعد[7] كلما رفع[8] اللقمة إلى فيه ذهبت في شق آخر[9].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سلمة بن الأكوع عن أبيه مثله[10].

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روى أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب قال استسقى النبي ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء و فيه شعرة فرفعتها فقال اللهم جمله جمله قال فرأيته بعد ثلاث و تسعين سنة ما في رأسه و لحيته شعرة بيضاء[11].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النابغة الجعدي أنشد رسول الله ﷺ قوله.

بلغنا السماء عزة و تكرما   و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا ابن أبي ليلى قال إلى الجنة يا رسول الله قال أحسنت لا يفضض الله فاك قال الراوي فرأيته شيخا له مائة و ثلاثون سنة و أسنانه مثل ورق الأقحوان نقاء و بياضا قد تهدم جسمه إلا فاه[12].

بيان: الأقحوان بالضم البابونج.

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ خرج فعرضت له امرأة فقالت يا رسول الله إني امرأة مسلمة و معي زوج في البيت مثل المرأة قال فادعي زوجك فدعته فقال لها أتبغضينه قالت نعم فدعا النبي ﷺ لهما و وضع جبهتها على جبهته و قال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم كانت المرأة تقول بعد ذلك ما طارف و لا تالد و لا والد أحب إلي منه فقال النبي ﷺ اشهد أني رسول الله[13].

١٢/١٨ بيان: الطارف من المال المستحدث و هو خلاف التالد.

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عمرو بن الحمق الخزاعي سقى رسول الله ﷺ فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء[14].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] و روي عن عطاء قال كان في وسط رأس مولاي السائب بن يزيد شعر أسود و بقية رأسه و لحيته بيضاء فقلت ما رأيت مثل ذلك رأسك هذا أسود و هذا أبيض قال أفلا أخبرك قلت بلى قال إني كنت ألعب مع الصبيان فمر بي نبي الله ﷺ فعرضت له و سلمت عليه فقال و عليك من أنت[15] قال أنا السائب أخو النمر بن قاسط فمسح رسول الله رأسي و قال بارك الله فيك فلا و الله لا تبيض أبدا[16].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا ؑ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى

(١) القاموس المحيط ٢: ١٧٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧١.
(٣) في «أ»: أقبح، وفي المصدر: أفتح.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٢.
(٥) في «أ»: أم سليمان.
(٦) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٣.
(٧) في المصدر: إلى فيه يمينه بعد.
(٨) في «أ»: كلما فرغ.
(٩) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٤.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.
(١١) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٥. بفارق. مناقب ال أبي طالب ١: ١١٧.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٧. بفارق.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٨.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٥٢ ب ١ ح ٧٩.
(١٥) في المصدر: وعليك السلام من أنت.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٥٣ ب ١ ح ٨٢.

اليمن فقلت بعثتني يا رسول الله و أنا حدث السن لا أعلم[1] بالقضاء قال انطلق فإن الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك قال علي عليه السلام فما شككت في قضاء بين رجلين[2].

۳۰ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روى مرة بن جعبل الأشجعي[3] قال غزوت مع رسول الله في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة عنده فضربها ضربا خفيفا فقال اللهم بارك له فيها فقال رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم الناس و لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا[4].

بيان: في القاموس المخفقة كمكنسة الدرة أو سوط من خشب[5].

۱۳/۸

۳۱ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جرهدا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و بين يديه طبق فأدلى[6] جرهد بيده الشمال ليأكل و كانت يده اليمنى مصابة فقال كل باليمين فقال إنها مصابة فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها فما اشتكاها بعد[7].

۳۲ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عثمان بن جنيد[8] أنه قال جاء رجل ضرير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه ذهاب بصره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليجلو عن بصري اللهم شفعه في و شفعني في نفسي قال ابن جنيد فلم يطل بنا الحديث حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط[9].

۳۳ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبيض بن جمال قال كان بوجهي حزاز يعني القوباء[10] قد التمعت فدعا النبي صلى الله عليه وآله فمسح وجهه فذهب في الحال و لم يبق له أثر على وجهه[11].

۳٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الفضل بن العباس قال إن رجلا قال يا رسول الله إني بخيل جبان نئوم فادع لي فدعا الله أن يذهب جبنه و أن يسخي نفسه و أن يذهب كثرة نومه فلم ير أسخى نفسا و لا أشد بأسا و لا أقل نوما منه[12].

۳٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا فوجد كذلك[13].

۳٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا عليه السلام كان رمد العين يوم خيبر فتفل رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعا له و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجد حرا و لا بردا و كان يخرج في الشتاء في قميص واحد[14].

۳۷ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا هريرة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال ابسط رداك قال فبسطته فوضع يده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت كثيرا[15] بعده[16].

---

(۱) في المصدرين ونسخة: لا علم لي.
(۲) الخرائج والجرائح: ٥۳ ب ۱ ح ۸۳.
مناقب آل أبي طالب ۱: ۱۱۸. وفيه: بين اثنين.
(۳) في المناقب: مرة بن جعيل الأشجعي. وفي الخرائج: ما روى جعيل الأشجعي.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ۱ ح ۸٥.
مناقب آل أبي طالب ۱: ۱۱٦.
(٥) القاموس المحيط ۳: ۲۳٥.
(٦) في نسخة: فأدنىٰ.
(۷) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ۱ ح ۸٦.
مناقب آل أبي طالب ۱: ۱٥۹ بفارق في اللفظ.
(۸) في المصدر: عثمان بن حنيف وكذا ما بعده.
(۹) الخرائج والجرائح: ٥٥ ب ۱ ح ۸۸.
(۱۰) القوباء: الجرب يقوب جلد البعير فترى فيه قوباً قد تجردت من الوبر، ولذلك سميت القوباء التي تخرج في جلد الإنسان. لسان العرب ۱۱: ۳۳۸.
(۱۱) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ۱ ح ۸۹.
(۱۲) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ۱ ح ۹۰.
(۱۳) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ۱ ح ۹۱.
(۱٤) الخرائج والجرائح: ٥۷ ب ۱ ح ۹٤.
(۱٥) في نسخة والمصدر: ابسط رداك كله قال: فبسطته فوضع يده فيه، ثم قال: ضمّه، فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.
(۱٦) الخرائج والجرائح: ٥۷ ب ۱ ح ۹٥ وهذا الخبر من مرويات العامة وهو من أكاذيب أبي هريرة المشهورة.



۳۸ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا قال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادع الله لنا فرفع يده و ما وضعها حتى ثار[١] السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر[٢] على لحيته[٣] فمطرنا إلى الجمعة ثم قام أعرابي فقال تهدم البناء فادع فقال حوالينا و لا علينا فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادي شهرا فضحك رسول الله ﷺ فقال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه[٤].

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء حتى صارت المدينة مثل الجوبة هي الحفرة المستديرة الواسعة و كل منفتق بلا بناء جوبة أي حتى صار الغيم و السحاب محيطا بآفاق المدينة[٥].

۳۹ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ لما نادى بالمشركين و استعانوا عليه دعا الله أن يجدب بلادهم فقال اللهم سنين كسني يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فأمسك المطر عنهم حتى مات الشجر و ذهب الثمر و فني المواشي و عند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى فشكا إليه يستأذنه في رعي السواد فأرهنه قوسه فلما أصاب مضر البأس[٦] الشديد عاد النبي بفضله عليهم فدعا الله بالمطر لهم[٧].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و مجاهد مثله[٨].

٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان جالسا إذ أطلق حبوته[٩] فتنحى قليلا ثم مد يده كأنه يصافح مسلما ثم أتانا فقعد فقلنا كنا نسمع رجع الكلام و لا نبصر أحدا فقال ذلك إسماعيل ملك المطر استأذن ربه أن يلقاني فسلم[١٠] علي فقلت له اسقنا قال ميعادكم كذا في شهر كذا فلما جاء ميعاده صلينا الصبح فقلنا لا نرى شيئا و صلينا الظهر فلم نر شيئا حتى إذا صلينا العصر نشأت سحابة فمطرنا فضحكنا فقال ﷺ ما لكم قلنا الذي قال الملك قال أجل مثل هذا فاحفظوا[١١].

٤١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي في قرض يسأله ففعل ثم جاء اليهودي إليه فقال جاءتك[١٢] حاجتك قال نعم قال فابعث فيما أردت و لا تمتنع من شيء تريده فقال له النبي ﷺ أدام الله جمالك فعاش اليهودي ثمانين سنة ما رئي في رأسه شعرة بيضاء[١٣].

٤٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا فقال لو دعوت الله لسقيت قالوا يا رسول الله ادع لنا ليسقينا[١٤] فدعا فسالت الأودية فإذا قوم على شفير الوادي يقولون مطرنا بنوء[١٥] الذراع و بنوء كذا فقال رسول الله ألا ترون فقال خالد ألا أضرب أعناقهم فقال رسول الله ﷺ لا يقولون[١٦] هكذا و هم يعلمون أن الله أنزله[١٧].

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أنس قال قال النبي ﷺ يدخل عليكم من هذا الباب خير الأوصياء و أدنى الناس منزلة من الأنبياء فدخل علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ لعلي ؑ اللهم أذهب عنه الحر و البرد فلم يجدهما حتى مات فإنه كان يخرج في قميص في الشتوة[١٨].

٤٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان لبعض الأنصار عناق فذبحها و قال لأهله اطبخوا بعضا و اشووا بعضا فلعل رسولنا[١٩] يشرفنا و يحضر بيتنا الليلة و يفطر عندنا و خرج إلى المسجد و كان له ابنان صغيران و كانا يريان

(١) ثار: هاج وظهر. لسان العرب ٢: ١٤٨.
(٢) الحدر من كل شيء: تحدّره من علو إلى سفل، والحدور اسم الماء في انحدار صبيه. لسان العرب ٣: ٨٣.
(٣) في المصدر: عن لحيته.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب ١ ح ٩٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٠.
(٦) في المصدر: مضر الجهد الشديد.
(٧) الخرائج والجرائح: ٥٩ ب ١ ح ١٠٠.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.
(٩) الحبوة: الثوب الذي يحتبى به. لسان العرب ٣: ٣٦.
(١٠) في نسخة: فيسلم عليّ.
(١١) الخرائج والجرائح: ٦٢ ب ١ ح ٧.
(١٢) في «أ»: جاء بك.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٤ وفيه: ما رؤي في رأسه طاقة بيضاء.
(١٤) في المصدر: يا رسول الله أدع ليسقينا.
(١٥) النوء: هو النجم الذي يكون به المطر. لسان العرب ١٤: ٣١٧.
(١٦) في نسخة: لا، هم يقولون هكذا.
(١٧) الخرائج والجرائح: ١٥٩ ب ١ ح ١٠٠.
(١٨) الخرائج والجرائح ١٠٣: ب ١ ح ١٦٧.
(١٩) في المصدر: فلعل رسول الله.

أباهما يذبح العناق فقال أحدهما للآخر تعال حتى أذبحك فأخذ السكين و ذبحه فلما رأتهما الوالدة صاحت فعدى الذابح[1] فهرب فوقع من الغرفة فمات فسترتهما و طبخت و هيأت الطعام فلما دخل[2] النبي ﷺ دار الأنصاري نزل جبرئيل عليه السلام و قال يا رسول الله استحضر ولديه فخرج[3] أبوهما يطلبهما فقالت والدتهما ليسا حاضرين فرجع إلى النبي ﷺ و أخبره بغيبتهما فقال لا بد من إحضارهما فخرج إلى أمهما فأطلعته على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ فدعا الله فأحياهما و عاشا سنين[4].

٤٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الواقدي كتب النبي ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا كتاب النبي ﷺ فغسلوه و رقعوا به أسفل دلوهم فقال النبي ﷺ ما لهم أذهب الله عقولهم فقال فهم أهل رعدة و عجلة و كلام مختبط و سفه.

و خاف النبي ﷺ من قريش فدخل بين الأراك فنفرت[5] الإبل فجاء أبو ثروان إليه و قال من أنت قال رجل أستأنس إلى إبلك قال أراك صاحب قريش قال أنا محمد قال قم و الله لا تصلح إبل أنت فيها فقال النبي ﷺ اللهم أطل شقاه و بقاه قال عبد الملك إني رأيته شيخا كبيرا يتمنى الموت فلا يموت فكان يقول له القوم هذا بدعوة النبي ﷺ.

١٧/١٨

و لما كلم النبي ﷺ في سبي هوازن ردوا عليهم سبيهم إلا رجلين فقال النبي ﷺ خيروهما أما أحدهما قال إني أتركه و أما الآخر فقال لا أتركه فلما أدبر الرجل قال النبي ﷺ اللهم أخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر و الغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال إني آخذ هذه فإنها أم حي فيفادونها مني بما قدروا عليه فقال عطية السعدي عجوز يا رسول الله سيبة[6] بتراء ما لها أحد فلما رأى أنه لا يعرضها أحد[7] تركها.

و في حديث جابر أن امرأة من المسلمين قالت أريد[8] ما تريد المسلمة فقال النبي ﷺ علي بزوجها فجيء به فقال له في ذلك ثم قال لها أتبغضينه قالت نعم و الذي أكرمك بالحق فقال أدنيا رءوسكما فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه ثم قال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم رآها النبي ﷺ تحمل الأدم على رقبتها و عرفته فرمت الأدم ثم قبلت رجليه فقال ﷺ كيف أنت و زوجك فقالت و الذي أكرمك بالحق ما في الزمان أحد أحب إلي منه.

و كان عند خديجة امرأة عمياء فقال ﷺ لتكونن عيناك صحيحتين فصحتا فقالت خديجة هذا دعاء مبارك فقال ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾.

و دعا ﷺ لقيصر فقال ثبت الله ملكه كما كان.

و دعا على كسرى مزق الله ملكه فكان كما قال.

جعفر بن نسطور الرومي كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فسقط من يده السوط فنزلت عن جوادي فرفعته و دفعته إليه فنظر إلي و قال يا جعفر مد الله في عمرك مدا فعاش ثلاثمائة و عشرين سنة.

و قوله للنابغة و قد مدحه لا يفضض الله فاك فعاش مائة و ثلاثين سنة كلما سقطت له سن نبتت له أخرى أحسن منها ذكره المرتضى في الغرر.

و عن ميمونة أن عمرو بن الحمق سقى النبي ﷺ لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء.

١٨/١٨

و مر النبي بعبد الله بن جعفر و هو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشتري رطبا فآكله فقال له النبي ﷺ اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيئا قط

---

(١) في المصدر: فهرب الذابح.
(٢) في المصدر: فلما جاء.
(٣) في المصدر: فطلبهما، فخرج.
(٤) الخرائج والجرائح: ٩٢٦ ب ١٧. وفيه: من احضارهما، فانصرف واطلعت المرأة زوجها بحالهما فأخذهما.
(٥) في «أ»: فتقرب الإبل.
(٦) في المصدر: سبية.
(٧) في المصدر: أنه لا يعرفها أحد.
(٨) في المصدر: قالت: ما أريد.

إلا ربح فيه فصار أمره إلى أن يمثل به فقالوا عبد الله بن جعفر الجواد و كان أهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر.

أبو هريرة أتيت النبي صلى الله عليه وآله بتميرات فقلت ادع لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال اجعلهن في المزود قال فلقد حملت منها كذا و كذا وسقا[1].

و قوله صلى الله عليه وآله في ابن عباس اللهم فقهه في الدين الخبر فخرج بحرا في العلم و حبرا[2] للأمة.

في نزهة الأبصار أن النبي صلى الله عليه وآله قال لسعد اللهم سدد رميته و أجب دعوته و ذلك أنه كان يرمي فيقال إنه تخلف يوم القادسية عن الوقعة لفترة عرضت له فقال فيه شاعر.

أ لم تــر أن اللـه أظـهر ديـنه	و سعد بباب القـادسية مـعصم
رجعنا و قد آمت نسـاء كـثيرة	و نسوة سعد ليس فـيهن أيـم

فبلغ ذلك سعدا فقال اللهم أخرس لسانه فشهد حربا فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه و رأى سـعد رجـلا بالمدينة راكبا على بعير يشتم عليا عليه السلام فقال اللهم إن كان هذا الشيخ وليا من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به بعيره فألقاه فاندقت رقبته و سمع النبي صلى الله عليه وآله في مسيره إلى خيبر سوق[3] عامر بن الأكوع بقوله:

لا هـم لو لا أنت مـا اهـتدينا	و لا تــصدقنا و لا صـلينا

19/18

فقال صلى الله عليه وآله برحمة الله[4]، قال رجل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله ما استغفر قط لرجل يخصه إلا استشهد و كان الناس يحفرون الخندق و ينشدون سوى سلمان رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم أطلق لسان سلمان و لو على بيتين من الشعر فأنشأ سلمان رضي الله عنه.

مـا لي لسـان فـأقول شعرا	أسـأل ربـي قـوة و نـصرا
عـلى عـدوي و عـدو الطـهرا	مـحمد المـختار حـاز الفـخرا
حتى أنال[5] في الجنان قـصرا	مع كل حوراء تـحاكـي البـدرا

فضج المسلمون و جعل كل قبيلة يقول سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا أهل البيت[6].

بيان: قوله سيبة لعل المراد بها السائبة التي لا وارث لها و البتراء التي لا ولد لها قولها مـا تـريد المسلمة أي الجماع.

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادق عليه السلام في خبر أنه ذكر قوة[7] اللحم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما ذقته منذ كذا فتقرب إليه فقير بجدي كان له فشواه و أنفذه إليه فقال النبي صلى الله عليه وآله كلوه و لا تكسروا عظامه فلما فرغوا أشار إليه و قال انهض بإذن الله فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق.

20/18

و أتى أبو أيوب بشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في عرس فاطمة عليها السلام فنهاه جبرئيل عن ذبحه[8] فشـق ذلك عـليه فأمر صلى الله عليه وآله يزيد بن جبير[9] الأنصاري فذبحه بعد يومين فلما طبخ أمر ألا يأكلوا إلا باسم الله و أن لا يكسروا عظامه ثم قال إن أبا أيوب رجل فقير إلهي أنت خلقتها و أنت أفنيتها و إنك قادر على إعادتها فأحيها يا حي لا إله إلا أنت فأحياه الله و جعل فيها بركة لأبي أيوب و شفاء المرضى في لبنها فسماها أهل المدينة المبعوثة و فيها قال عبد الرحمن بن عوف أبياتا منها.

أ لم يبصروا[10] شاة ابن زيد و حـالها	و فــي أمـرها للـطالبين مـزيد
و قـد ذبـحت ثـم اسـتجر إهـابها	و فــصلها فــيما هــناك يـزيد

---

(١) الوسق: كيل معلوم، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.
(٢) الحبر: العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه. لسان العرب ٣: ١٥.
(٣) في المصدر: سواق. والمراد به سوقه للدواب.
(٤) في نسخة: فقال صلى الله عليه وآله: يرحمه الله.
(٥) في المصدر: حتى أتاك.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥ ـ ١٢٠.
(٧) في «أ»: أنه ذكر قرم اللحم.
(٨) في المصدر: ذبحها وكذا الضمائر المتعلقة بالشاه: فجميعها مؤنثة.
(٩) في المصدر: زيد بن جبير.
(١٠) في المصدر: ألم ينظروا.

و أنضج منها اللحم و العظم و الكلى — فهلهله بالنار و هو هريد
فأحيا له ذو العرش و الله قادر — فعادت بحال ما يشاء يعود

و في خبر عن سلمان أنه لما نزل ﷺ دار أبي أيوب لم يكن له سوى جدي و صاع من شعير فذبح له الجدي و شواه و طحن الشعير و عجنه و خبزه و قدم بين يدي النبي ﷺ فأمر بأن ينادي ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب فجعل أبو أيوب ينادي و الناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار فأكل الناس بأجمعهم و الطعام لم يتغير فقال النبي ﷺ اجمعوا العظام فجمعوها فوضعها في إهابها ثم قال قومي بإذن الله تعالى فقام الجدي فضج الناس بالشهادتين[1].

بيان: قوله فهلهله أي طبخه حتى رق من قولهم هلهل النساج الثوب إذا أرق نسجه و خففه و في بعض النسخ فخلخله يقال خلخل العظم إذا أخذ ما عليه من اللحم و يقال هرد اللحم أي أنعم إنضاجه أو طبخه حتى تهرأ.

٤٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما استسقى رسول الله ﷺ و سقي الناس حتى قالوا إنه الغرق و قال رسول الله ﷺ بيده و ردها اللهم حوالينا و لا علينا قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال إني دعوت و ليس لي في ذلك نية ثم دعوت و لي في ذلك نية[2].

٢١/١٨

٤٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ﷺ قال مر يهودي بالنبي ﷺ فقال السام عليك فقال النبي ﷺ[3] عليك فقال أصحابه إنما سلم عليك بالموت قال الموت عليك قال النبي ﷺ و كذلك رددت ثم قال النبي ﷺ إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله ﷺ ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت[4] اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته[5] فجئت به و كان معي كعكتان فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله ﷺ بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[6].

٤٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن رزيق أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى قوم رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت و توالت السنون علينا فادع الله تبارك و تعالى يرسل السماء علينا فأمر رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج و اجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ و دعا و أمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا و كذا و ساعة كذا و كذا فلم يزل الناس ينتظرون[7] ذلك اليوم و تلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز و جل ريحا فأثارت سحابا و جللت السماء و أرخت عزاليها فجاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإنا قد كدنا أن نغرق فاجتمع الناس و دعا النبي ﷺ و أمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس يا رسول الله أسمعنا فإن كل ما تقول ليس نسمع فقال قولوا اللهم حوالينا و لا علينا اللهم صبها في بطون الأودية و في نبات الشجر و حيث يرعى أهل الوبر اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا[8].

٢٢/١٨

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبد الله[9] بن إبراهيم عن التلعكبري عن محمد بن همام بن سهل[10] عن الحميري عن الطيالسي عن رزيق بن الزبير الخلقاني عنه ﷺ مثله[11].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣ ـ ١٧٤. وقد ذكر في حاشية «أ» حديثاً سبق للمصنف ان ذكره فيما سبق. وقد أشار في حاشية «ط» أن المصنف في نسخته قد خطّ عليه لألغائه.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٤ ب ٢١٨ ح ٥.

(٣) في نسخة: فقال رسول الله ﷺ.

(٤) في نسخة: يا يهودي أي شيء عملت.

(٥) في «أ»: حطبي هذا حملته.

(٦) الكافي ٤: ٥ ب ٢ ح٣.

(٧) في نسخة: يتلومون.

(٨) الكافي ٨: ٢١٧ ـ ٢١٨ ح ٢٦٦.

(٩) كذا في النسخ. والصحيح: عبيدالله وهو شيخه المعروف بالغضائري.

(١٠) في المصدر: همام بن سهيل، وهو الصحيح.

(١١) أمالي الطوسي: ٧٠٦.

٥٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] من معجزاته صلى الله عليه و آله أن أبا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة و أهدى له فرسين و نجائب فقال صلى الله عليه و آله لا أقبل هدية مشرك قال لبيد ما كنت أرى أن رجلا من مضر يرد هدية أبي براء فقال صلى الله عليه و آله لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها قال فإنه يستشفيك من علة أصابته في بطنه فأخذ حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاه و قال دفها بماء ثم أسقه إياه فأخذها متعجبا يرى أنه قد استهزأ به فأتاه فشربها و أطلق من مرضه كأنما أنشط من عقال[1].

بيان: دفت الدواء و غيره أي بللته بماء أو بغيره و قال نشطت الحبل عقدته و أنشطته حللته.

٢٣/١٨

باب ٧ آخر و هو من الباب الأول و فيه ما ظهر من إعجازه صلى الله عليه و آله في بركة أعضائه الشريفة و تكثير الطعام و الشراب

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك[2] عن أبيه عن عبد الله بن عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة[3] عن أبيه قال كنا بإزاء الروم إذ أصاب الناس جوع فجاءت الأنصار إلى رسول الله فاستأذنوه في نحر الإبل فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى عمر بن الخطاب فقال ما ترى فإن الأنصار جاءوني يستأذنوني في نحر الإبل فقال يا نبي الله فكيف لنا إذا لقينا العدو غدا رجالا جياعا فقال ما ترى قال مر أبا طلحة فليناد في الناس بعزمة منك لا يبقى أحد عنده طعام إلا جاء به و بسط الأنطاع فجعل الرجل يجيء بالمد و نصف المد[4] فنظرت إلى جميع ما جاءوا به فقلت سبعة و عشرون صاعا ثمانية[5] و عشرون صاعا لا يجاوز الثلاثين و اجتمع الناس يومئذ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هم يومئذ أربعة آلاف رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله بأكثر[6] دعاء ما سمعته قط ثم أدخل يده في الطعام ثم قال للقوم لا يبادرن أحدكم صاحبه و لا يأخذن أحدكم حتى يذكر اسم الله فقامت أول رفقة فقال اذكروا اسم الله ثم خذوا فأخذوا فملئوا كل وعاء و كل شيء ثم قام الناس فأخذوا[7] كل وعاء و كل شيء ثم بقي طعام كثير فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و الذي نفسي بيده لا يقولها أحد إلا حرمه الله على النار[8].

٢٤/١٨

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو هريرة و أبو سعيد و واثلة بن الأسقع و عبد الله بن عاصم و بلال و عمر بن الخطاب مثله[9].

٢ـ فس: [تفسير القمي] عن جابر قال علمت في غزوة الخندق أن رسول الله صلى الله عليه و آله مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت فقام صلى الله عليه و آله إلى شفير الخندق ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابرا و كان في الخندق سبع مائة

(١) الخرائج والجرائح: ٣٣ ـ ٣٤ ب ١ ح ٣٢ مختصراً.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨ واللفظ له.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٦ بلفظ مشابه.
(٢) في «أ» عبدالله بن شريك. والصحيح منا في المتن وهو عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي.
(٣) في المصدر: عاصم بن عبدالرحمن بن أبي عمرة وهو الصحيح.
(٤) في المصدر: ونصف المدّ وثلث المدّ.
(٥) في المصدر: سبع وعشرون صاعاً أو ثمانية.
(٦) في «أ»: فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله بأكبر.
(٧) في المصدر: فملأوا.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٦٦ ج ١٠.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٠.

رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار إلا قال أجيبوا جابرا قال جابر فتقدمت و قلت لأهلي قد و الله أتاك رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا[1] قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال اغرفي و أبقي ثم نظر في التنور ثم قال أخرجي و أبقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها و غرف فقال يا جابر أدخل علي عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا[2] و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال أدخل عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا و نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال علي بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحق[3] لقد آتيتك بثلاثة فقال أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما[4].

بيان: قال الجوهري ما لي به قبل أي طاقة[5] و الصحفة كالقصعة و ثردت الخبز كسرته.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن حبيب بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد العطار عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة و عطش الناس و لم يكن في المنزل ماء و كان في إناء قليل ماء فوضع أصابعه فيه فتحلب منها الماء حتى روي الناس و الإبل و الخيل فتزود الناس و كان في العسكر اثنا عشر ألف بعير و من الخيل اثنا عشر ألف فرس و من الناس ثلاثون ألفا[6].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله و ذكر أنه كان في غزوة تبوك[7].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن محمد بن هارون عن موسى بن هارون عن حماد بن زيد[8] عن هشام عن محمد[9] عن أنس قال أرسلتني أم سليم يعني أمه على شيء صنعته و هو مد من شعير طحنته و عصرت عليه من عكة[10] كان فيها سمن فقام النبي ﷺ و من معه فدخل عليها فقال ﷺ أدخل علي عشرة عشرة فدخلوا فأكلوا و شبعوا حتى أتى عليهم قال فقلت لأنس كم كانوا قال أربعين[11].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ مر بامرأة يقال لها أم معبد لها شرف في قومها نزل بها فاعتذرت بأنه ما عندها إلا عنز لم تر لها قطرة لبن منذ سنة للجدب فمسح ضرعها[12] و رواهم من لبنها و أبقى لهم لبنها[13] و خيرا كثيرا ثم أسلم أهلها لذلك[14].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتى امرأة من العرب يقال لها أم شريك فاجتهدت في قراه[15] و إكرامه فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن فالتمست فيها فلم تجد شيئا فأخذها فحركها بيده فامتلأت سمنا عذبا و هي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء فأروت القوم منها و أبقت فضلا عندها كافيا و بقي لها النبي ﷺ شرفا تتوارثه الأعقاب و أمر أن لا يشدوا رأس العكة[16].

٧ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أصحابه ﷺ يوم الأحزاب صاروا بعرض العطب لفناء الأزواد فهيأ رجل قوت رجل أو رجلين لا أكثر من ذلك فدعا النبي ﷺ فانقلبت القوم و هم ألوف معه فدخل فقال

---

(١) في نسخة والمصدر: اعلمته أنت بما عندنا.
(٢) في المصدر: أدخل علي عشرة فدخلوا (وكذا في نسخة) فأكلوا حتى نهلوا.
(٣) في المصدر: بعثك بالحق نبياً.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٥) الصحاح: ١٧٩٦.
(٦) قصص الأنبياء: ٣١٣ ف ٢٠ ح ٣٩٠.
(٧) الخرائج والجرائح: ٥٠٩ ب ١٤ ح ٢٣.
(٨) في «أ»: حماد بن يزيد.
(٩) في نسخة: هشام بن محمد.
(١٠) العكة: وعاء من جلود مستدير للسمن والعسل. «لسان العرب ٩: ٣٤١».
(١١) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢٠ ح ٣٩١.
(١٢) في نسخة: فمسح بيده على ضرعها.
(١٣) في نسخة: وأبقى لهم من لبنها.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٦.
(١٥) في «أ»: في عزّه وإكرامه.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٧.



غطوا إناءكم فغطوه ثم دعا و برك عليه فأكلوا جميعا و شبعوا و الطعام بهيئته[١].

٢٧/٨ **٨ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح]** روي أن أصحابه شكوا إليه في غزوة تبوك نفاد أزوادهم فدعا بفضله زاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه فمسها بيده و دعا ربه ثم صاح في الناس فانحفلوا و قال كلوا بسم الله فأكل القوم و هم ألوف فصاروا كأشبع ما كانوا و ملئوا مزاودهم و أوعيتهم و التمرات بحالها كهيئتها يرونها عيانا لا شبهة فيه[٢].

٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه و آله ورد في غزاته هذه على ماء قليل لا يبل حلق واحد من القوم و هم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ من كنانته سهما فأمر بغرزه في أسفل الركي[٣] ففاز الماء إلى أعلى الركي فارتووا للمقام و استقوا للظعن و هم ثلاثون ألفا و رجال من المنافقين حضور متحيرين[٤].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أصحابه صلى الله عليه و آله كانوا معه في سفر فشكوا إليه أن لا ماء معهم و أنهم بسبيل هلاك فقال كلا إن معي ربي عليه توكلي و إليه مفزعي فدعا بركوة فطلب ماء فلم يوجد إلا فضله في الركوة و ما كانت تروي رجلا فوضع كفه فيه فنبع الماء من بين أصابعه يجري فصيح في الناس فسقوا و استسقوا[٥] و شربوا حتى نهلوا[٦] و علوا و هم ألوف و هو يقول أشهد[٧] أني رسول الله حقا[٨].

٢٨/١٨ **بيان:** قال الجوهري النهل الشرب الأول و قد نهل بالكسر و أنهلته أنا لأن الإبل تسقى في أول الورد فترد إلى العطن[٩] ثم تسقى الثانية و هي العلل فترد إلى المرعى[١٠] يقال عله يعله و يعله و عل بنفسه يتعدى و لا يتعدى و أعل القوم شربت إبلهم العلل[١١].

١١ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم فأشرف على بئرهم و تفل فيها و كانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب فها هي يتوارثها أهلها يعدونها أعظم مكارمهم و هذه البئر بظاهر مكة بموضع يسمى الزاهر و اسمها العسيلة و كان مما أكد الله صدقه فيه أن قوم مسيلمة لما بلغهم ذلك سألوه مثلها فأتى بئرا فتفل فيها فغار ماؤها ملحا أجاجا كبول الحمير فهي بحالها إلى اليوم معروفة الأهل و المكان[١٢].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من لطائف القصص مثله[١٣].

بيان: قال الفيروزآبادي الزاهر موضع بين مكة و التنعيم[١٤] و قال العسيلة كجهينة ماء شرقي سميراء[١٥].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سلمان الفارسي أتاه فأخبر أنه قد كاتب مواليه على كذا و كذا ودية[١٦] و هي صغار النخل كلها تعلق و كان العلوق أمرا غير مضمون عند العاملين على ما جرت به عادتهم لو لا ما علم من تأييد الله لنبيه فأمر سلمان بضمان ذلك لهم فجمعها لهم ثم قام صلى الله عليه و آله و غرسها بيده فما سقطت واحدة منها و بقيت علما معجزا يستشفى بتمرها[١٧] و ترجى بركاتها و أعطاه تبرة من ذهب كبيضة الديك فقال اذهب بها و أوف منها[١٨] ٢٩/٨

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٤.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٥.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦.
(٣) في المصدر: الركي فإذا غرزوا ففار.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٦.
(٥) في نسخة: فسقوا واستقوا فشربوا. وفي المصدر: فسقوا وأسقوا فشربوا.
(٦) في «أ»: متى أنهلوا وعلوا.
(٧) في نسخة: وهو يقول أشهدوا أني.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٧.
(٩) العطن للإبل: كالوطن للناس، وقد غلب على بركها حول الحوض. «لسان العرب ٩: ٢٧٢».
(١٠) الصحاح: ١٨٣٧.
(١١) الصحاح: ١٧٧٣.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٨. بفارق يسير واختصار.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦. مختصراً وبفارق في كثير من الألفاظ.
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٤٤.
(١٥) القاموس المحيط ٤: ١٦.
(١٦) في «أ»: وكذا أوديه.
(١٧) في نسخة: يستشفى بثمرتها.
(١٨) في «ط»: واوف منها، وما أثبتناه من «أ» والمصدر.

أصحاب الديون فقال متعجبا[1] مستقلا لها و أين تقع هذه مما علي فأدارها على لسانه ثم أعطاها إياه و قد كانت في هيئتها الأولى و وزنها لا يفي بربع حقهم فذهب بها فأوفى القوم منها حقوقهم[2].

توضيح: قوله تعلق أي تحبل و تثمر و التبر بالكسر ما كان من الذهب غير مضروب.

١٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روى أنس قال خرجت مع النبي ﷺ إلى السوق و معي عشرة دراهم و أراد ﷺ أن يشتري عباءة و رأى جارية تبكي و تقول سقط مني درهمان في زحام السوق و لا أجسر أن أرجع إلى مولاي فقال لي ﷺ أعطها درهمين فأعطيتها فلما اشترى ﷺ عباءة بعشرة دراهم وزنت ما بقي معي فإذا هي عشرة كاملة[3].

١٤- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا هريرة قال أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات فقلت ادع الله لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال خذهن فاجعلهن في المزود إذا أردت شيئا فأدخل يدك فيه و لا تنثره قال فلقد حملت من ذلك التمر أوسقا و كنا نأكل و نطعم و كان لا يفارق حقوي فارتكبت مأثما فانقطع و ذهب و هو أنه كتم الشهادة لعلي ﷺ ثم تاب فدعا له علي ﷺ فصار كما كان فلما خرج إلى معاوية ذهب و انقطع[4].

٣٠/١٨

١٥- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت إلى النبي ﷺ و أنا غلام حدث و تركت أهلي و مالي إلى الله[5] و رسوله فقدمنا الحديبية مع النبي ﷺ حتى قعد على مياهها و هي قليلة قال فإما بصق فيها و إما دعا فما نزفت بعد[6].

١٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ كان يخرج في الليلة ثلاث مرات إلى المسجد فخرج في آخر ليلة و كان يبيت عند المنبر مساكين فدعا بجارية تقوم على نسائه فقال ائتيني بما عندكم فأتته ببرمة[7] ليس فيها إلا شيء يسير فوضعها ثم أيقظ عشرة و قال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم أيقظ عشرة فقال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم هكذا و بقي في القدر بقية فقال اذهبي بهذا إليهم[8].

١٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم و يقول لفاطمة لا ترضعيهم[9].

١٨- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن سلمان قال كنت صائما فلم أقدر إلا على الماء ثلاثا فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال اذهب بنا قال فمررنا فلم نصب شيئا إلا عنزة فقال رسول الله لصاحبها قربها قال حائل قال قربها فقربها فمسح موضع ضرعها فانسدلت قال قرب قعبك[10] فجاء به فملأه لبنا فأعطاه صاحب العنز فقال اشرب ثم ملأ القدح فناولني إياه فشربته ثم أخذ القدح فملأه فشرب[11].

١٩- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و أقام على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال افتح فاه و صبه في فيه[12] و على رأسه ثم قال اللهم احمل جلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و إنه ليهتز بهم أمام الخيل[13].

٣١/١٨

٢٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا ﷺ قال دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو أتيت أبي فدعوته فخرجت و هو مضطجع يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي و مضينا نحو فاطمة ﷺ فلما دخلنا قال هلمي طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال

---

(١) في نسخة: فقال متعجباً به.

(٢) الخرائج والجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٤.

(٤) الخرائج والجرائح: ٥٥ ب ١ ح ٨٧. مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨ مختصراً.

(٥) في نسخة: ومالي على الله.

(٦) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب ١ ح ٩٨.

(٧) البرمة: قدر من حجارة. «لسان العرب ١: ٣٩٢».

(٨) الخرائج والجرائح: ٨٨ ب ١ ح ١٤٦.

(٩) الخرائج والجرائح: ٩٤ ب ١ ح ١٥٥.

(١٠) القعب: القدح الضخم، وقيل: قدح من خشب مقعّر. «لسان العرب ١١: ٢٣٥».

(١١) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٦ وفيه: موضع ضرعها فأسدلت، قال لصاحبها: قرب قعبك فجاء فملأه لبناً.

(١٢) في نسخة: أفتح فاه وصب في فيه وفي نسخة والمصدر: في فيه من ذلك الماء.

(١٣) الخرائج والجرائح: ١٠٧ ب ١ ح ١٧٦. وفيه: اللهم احمل خلادا وعامراً.

اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى النساء التسع بقرصة قرصة و مرق ثم قال اغرفي لأبيك و بعلك ثم قال اغرفي[1] و أهدي لجيرانك ففعلت و بقي عندهم ما يأكلون أياما[2].

٢١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أقبل إلى الحديبية و في الطريق وشل[3] بقدر ما يروي الراكب و الراكبين و قال من سبقنا إلى الماء فلا يسقين فلما انتهى إلى الماء دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء فشربوا و ملئوا أداواهم و مياضيهم و توضئوا فقال النبي ﷺ لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن يسقي[4] ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا من ذلك ما قال[5].

٢٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن بنت[6] عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها من تريدين فقالت آتي عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع ثم نادى هلموا فكلوا فأكلوا فشبعوا و حملوا ما أرادوا معهم و دفع ما بقي إليها[7].

٢٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان في سفر فأجهد الناس جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا فأتاه نفر بمقدار صاع[8] فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صفف التمر عليها و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة[9].

٢٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال استشهد والدي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد و هو ابن مائتي سنة و كان عليه دين فلقيني رسول الله ﷺ يوما فقال ما فعل دين أبيك فقلت على حاله فقال لمن هذا[10] قلت لفلان اليهودي قال متى حينه قلت وقت جفاف التمر قال إذا جف التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني و اجعل كل صنف من التمر على حدة[11] ففعلت ذلك و أخبرته ﷺ فصار معي إلى التمر و أخذ من كل صنف قبضة بيده و ردها فيه ثم قال هات اليهودي فدعوته فقال له رسول الله اختر من هذا التمر أي صنف شئت فخذ دينك منه فقال اليهودي و أي مقدار لهذا التمر كله حتى آخذ صنفا بينه[12] و لعل كله لا يفي بديني فقال النبي ﷺ اختر أي صنف شئت فابتدئ به فأومأ إلى صنف الصيحاني فقال أبتدئ به فقال بسم الله[13] فلم يزل يكيل منه حتى استوفى منه دينه كله و الصنف على حاله ما نقص منه شيء ثم قال ﷺ يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من دينه قلت لا قال فاحمل تمرك بارك الله لك فيه فحملته إلى منزلي و كفانا السنة كلها فكنا نبيع منه لنفقتنا و مئونتنا و نأكل منه و نهب منه و نهدي إلى وقت التمر الجديد[14] و التمر على حاله إلى أن جاءنا الجديد[15].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال لما اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق و استشار النبي المهاجرين و الأنصار في ذلك فقال سلمان إن العجم إذا حزبها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم و جعلوا القتال من وجه واحد فأوحى الله إليه أن يفعل مثل ما قال سلمان فخط رسول الله ﷺ الخندق حول المدينة و قسمه بين المهاجرين و الأنصار بالذراع فجعل لكل عشرة منهم عشرة أذرع قال جابر فظهرت يوما من الخط لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها و لا كانت المعاول تعمل فيها فأرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ لأخبره بخبرها فصرت إليه فوجدته مستلقيا و قد شد على بطنه الحجر فأخبرته بخبر الحجر فقام مسرعا فأخذ الماء في فمه فرشه على الصخرة ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة ضربة برقت منها برقة فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن و بلدانها ثم ضربها ضربة أخرى فبرقت برقة أخرى نظر[16] المسلمون فيها إلى قصور العراق و فارس و مدنها ثم

---

(١) في المصدر: أغرفي وكلي.
(٢) الخرائج والجرائح: ١٠٨ ب ١ ح ١٧٩.
(٣) في المصدر: وفي الطريق يوم خرج وشل.
والوشل (بالتحريك): الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه. «لسان العرب ١٥: ٣١».
(٤) في نسخة: ليسمعنّ سقيٰ.
(٥) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٢.
(٦) في المصدر: روى أن أخت.
(٧) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٣.
(٨) في «أ»: فأتاه نفر بمد أو صاع.
(٩) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٤.
(١٠) في المصدر: لمن هو.
(١١) في نسخة: التمر علىٰ حاله.
(١٢) في نسخة: حتىٰ أختار. وفي المصدر: صنفاً منه.
(١٣) في نسخة والمصدر: فقال: أفعل بسم الله.
(١٤) في نسخة والمصدر: التمر الحديث، في الموضعين.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٥٤ ـ ١٥٥ ب ١ ح ٢٤٢.
(١٦) في نسخة: ونظر.

ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعا فقال رسول الله ﷺ ما الذي رأيتم في كل برقة قالوا رأينا في الأولى كذا و في الثانية كذا و في الثالثة كذا قال سيفتح الله عليكم ما رأيتموه قال جابر و كان في منزلي صاع من شعير و شاة مشدودة فصرت إلى أهلي فقلت رأيت الحجر على بطن رسول الله ﷺ و أظنه جائعا فلو أصلحنا هذا الشعير و هذه الشاة و دعونا رسول الله ﷺ إلينا كان لنا قربة عند الله قالت فاذهب فأعلمه فإن أذن فعلناه فذهبت فقلت له يا رسول الله إن رأيت أن تجعل غداءك اليوم عندنا قال و ما عندك قلت صاع من الشعير و شاة قال أفأصير إليك مع من أحب أو أنا وحدي قال فكرهت أن أقول أنت وحدك قلت بل مع من تحب و ظننته يريد عليا ﷺ بذلك فرجعت إلى أهلي فقلت أصلحي أنت الشعير و أنا أصلح[1] الشاة ففرغنا من ذلك و جعلنا الشاة كلها قطعا في قدر واحدة و ماء و ملحا و خبزت أهلي ذلك الدقيق فصرت إليه و قلت يا رسول الله قد أصلحنا ذلك فوقف على شفير الخندق و نادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أجيبوا دعوة جابر فخرج جميع المهاجرين و الأنصار فخرج النبي ﷺ و الناس و لم يكن يمر بملإ من أهل المدينة إلا قال أجيبوا دعوة جابر فأسرعت إلى أهلي[2] و قلت قد أتانا ما لا قبل لنا به و عرفتها خبر الجماعة فقالت ألست قد عرفت رسول الله ما عندنا قلت بلى قالت فلا عليك هو أعلم بما يفعل فكانت أهلي أفقه مني فأمر رسول الله ﷺ الناس بالجلوس خارج الدار و دخل هو و علي الدار فنظر في التنور و الخبز فيه فتفل فيه و كشف القدر فنظر فيها ثم قال للمرأة اقلعي من التنور رغيفا رغيفا و ناوليني واحدا بعد واحد فجعلت تقلع رغيفا و تناوله إياه و هو و علي يثردان في الجفنة ثم تعود المرأة إلى التنور فتجد مكان الرغيف الذي قلعته[3] رغيفا آخر فلما امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليها[4] من القدر و قال أدخل علي عشرة من الناس فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا ثم قال يا جابر ايتني بالذراع ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا و الثريد بحاله ثم قال هات الذراع فأتيته به فقال أدخل عشرة فأكلوا و شبعوا ثم قال هات الذراع قلت كم للشاة من ذراع قال ذراعان قلت قد آتيت بثلاث أذرع قال لو سكت لأكل الجميع من الذراع فلم يزل يدخل عشرة و يخرج عشرة حتى أكل الناس جميعا ثم قال تعال حتى نأكل نحن و أنت فأكلت أنا و محمد ﷺ و علي ﷺ و خرجنا و الخبز في التنور بحاله[5] و القدر على حالها و الثريد في الجفنة على حاله فعشنا أياما بذلك[6].

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا جاء إليه فشكا إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ حصاة أو حصاتين و فركها بأنامله ثم أعطاها الأعرابي و قال ارمها بالبئر فلما رماها فيها فار الماء إلى رأسها[7].

بيان: نضب الماء نضوبا أي غار في الأرض و سفل.

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن زياد بن الحارث الصيدائي[8] صاحب النبي ﷺ أنه بعث جيشا إلى قومي فقلت يا رسول الله اردد الجيش و أنا لك بإسلام قومي فرده فكتبت إليهم كتابا فقدم وفدهم بإسلامهم فقال ﷺ إنك لمطاع في قومك قلت بل الله هداهم للإسلام فكتب إلي كتابا يؤمرني قلت مر لي بشيء من صدقاتهم فكتب[9].

و كان في سفر له فنزل منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ثم أتاه آخر فقال أعطني فقال من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس و داء في البطن فقال أعطني من الصدقة فقال إن الله لم يرض فيها بحكم نبي و لا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيناك حقك.

قال الصيدائي فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكتابين قال فدلني على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد ثم قلنا إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها و اجتمعنا عليها و إذا كان الصيف قل ماؤها و تفرقنا على مياه حولنا و قد أسلمنا و كل من حولنا لنا أعداء فادع الله لنا في بئرنا أن لا تمنعنا ماءها فنجتمع عليها و لا نتفرق

٣٤/١٨ — ٣٥/١٨

---

(١) في نسخة والمصدر: وأنا أسلخ.
(٢) في نسخة: نحو أهلي.
(٣) في نسخة والمصدر: الذي اقتلعته.
(٤) في نسخة: غرف عليه.
(٥) في نسخة: والخبز في التنور على حاله.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ١ ح ٢٤١.
(٧) الخرائج والجرائح: ٤٩١.
(٨) في المصدر: الحارث الصدائي، وهو الصحيح. وكذا في بقية المواضع.
(٩) في المصدر: قلت: يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم، فكتب لي بذلك.



فدعا بسبع حصيات ففركهن في يده و دعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة و اذكروا اسم الله قال زياد ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله[1].

بيان: قوله بإسلام أي ضامن أو كفيل أو رهن بإسلام قومي.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] رأى ﷺ عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق فقال اجعليها على يدي ثم جعلها على نطع فجعل يربو حتى أكل منه ثلاثة آلاف رجل.

و منه حديث علي بن أبي طالب ؑ و قد طبخ له ضلعا وقت بيعة العشيرة.

٣٦/١٨ البخاري عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق فلما رأيت ضعف النبي ﷺ طبخت جديا و خبزت صاع شعير و قلت رسول الله[2] تكرمني بكذا و كذا فقال لا ترفع القدر من النار و لا الخبز من التنور ثم قال يا قوم قوموا إلى بيت جابر فأتوا و هم سبعمائة رجل و في رواية ثمانمائة و في رواية ألف رجل فلم يكن موضع الجلوس فكان يشير إلى الحائط و الحائط يبعد حتى تمكنوا فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا و لم يزل يأكل و يهدي إلى قومنا أجمع فلما خرجوا أتيت القدر فإذا هو مملو و التنور محشو.

روى أنس أنه أرسلني أبو طلحة إلى النبي ﷺ لما رأى فيه أثر الجوع فلما رآني قال أرسلك أبو طلحة قلت نعم فقال لمن معه قوموا فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس و ليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقال ﷺ يا أم سليم هلمي بما عندك فجاءت بأقراص من شعير فأمر به ففت[3] و عصرت أم سليم عكة سمن فأخذها النبي ﷺ ثم وضع يده على رأس الثريد و كان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا و كانوا سبعين أو ثمانين رجلا.

و روى أبو هريرة في أصحاب الصفة و قد وضعت بين أيديهم صحفة فوضع النبي ﷺ يده فيها فأكلوا و بقيت ملأى فيها أثر الأصابع.

و مثله حديث ثابت البناني عن أنس في عرس زينب بنت جحش.

و روي أن أم شريك أهدت إلى النبي ﷺ عكة فيها سمن فأمر النبي ﷺ الخادم ففرغها و ردها خالية فجاءت أم شريك و وجدت العكة ملأى فلم تزل تأخذ منها السمن زمانا طويلا و أبقى لها شرفا.

و أعطى ﷺ لعجوز قصعة فيها عسل فكانت تأكل و لا يفنى فيوما من الأيام حولت ما كان فيها إلى إناء ففني سريعا فجاءت إلى النبي ﷺ و أخبرته بذلك فقال ﷺ إن الأول كان من فعل الله و صنعه و الثاني كان من فعلك.

٣٧/١٨ و قال جابر إن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فطعمه وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه و امرأته و وصيفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال لو لم تكيلوه لأكلتم منه و لقام بكم.

جابر بن عبد الله و البراء بن عازب و سلمة بن الأكوع و المسور بن مخرمة فلما نزل النبي ﷺ بالحديبية في ألف و خمسمائة و ذلك في حر شديد قالوا يا رسول الله ما بها من ماء و الوادي يابس و قريش في بلدح[4] في ماء كثير فدعا بدلو من ماء فتوضأ من الدلو و مضمض فاه ثم مج فيه و أمر أن يصب في البئر فجاشت فسقينا و استقينا.

و في رواية فنزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها و هم جلوس على شفتها.

أبو عوانة و أبو هريرة أنه ﷺ أعطى ناجية بن عمرو نشابة و أمر أن يغرزها في البئر[5] فامتلأ البئر ماء فأتته امرأة و أنشأت.

يا أيها الماتح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا و يمجدونكا ... أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٥١٤ ب ١٤ ح ٢٥.
(٢) في المصدر: وقلت: يا رسول الله!.
(٣) في «أ»: فأمر به ففتت.
(٤) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. «معجم البلدان ١: ٤٨٠».
(٥) في المصدر: وأمران يقعرها في البئر.

قـد عـلمت جـارية بـمائيه[١]	إني أنا الماتح و اسـمي نـاجيه
و طــعنة ذات رشـاش واهـيه	طعنتها تحت صدور العاتيه[٢]

و في رواية أنه دفعها إلى البراء بن عازب فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب[٣] الحديبية فجاءت قريش و معهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القليب و العيون تنبع تحت السهم فقالت ما رأينا كاليوم قط و هذا من سحر محمد قليل فلما أمر الناس بالرحيل قال خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا و ارتحلوا أخذ البراء السهم فجف الماء كأنه لم يكن هناك ماء.

٣١/١٨ أمير المؤمنينع إن رسول اللهص أمرني في بعض غزواته و قد نفد الماء يا علي قم و ائت بتور[٤] قال فأتيته فوضع يده اليمنى و يدي معها في التور فقال أنبع فنبع.

و في رواية سالم بن أبي الجعد و أنس فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون فشربنا و وسعنا و ذلك في يوم الشجرة و كانوا في ألف و خمسمائة رجل.

و شكا أصحابهص إليه في غزوة تبوك من العطش فدفع سهما إلى رجل فقال انزل فاغرزه في الركي ففعل ففار الماء فطما[٥] إلى أعلى الركي[٦] فارتوى منه ثلاثون ألف رجل في دوابهم.

و وضعص يده تحت وشل بوادي المشقق[٧] فجعل ينصب في يديه فانخرق الماء حتى سمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه فقال رسول اللهلئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعن بهذا الوادي و هو أخصب ما بين يديه و ما خلفه قيل و هو إلى اليوم كما قالهص.

و في رواية أبي قتادة كان يتفجر الماء من بين أصابعه لما وضع يده فيها حتى شرب[٨] الجيش العظيم و سقوا و تزودوا في غزوة بني المصطلق.

و في رواية علقمة بن عبد الله أنه وضع يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه فقال حي على الوضوء و البركة من الله فتوضأ القوم كلهم.

٣٩/١٨ و في حديث أبي ليلى شكونا إلى النبيص من العطش فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعا و وضع يده على النطع و قال هل من ماء فقال لصاحب الإداوة صب الماء على كفي و اذكر اسم الله ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول اللهص حتى روي القوم و سقوا ركابهم.

و شكا إليه الجيش في بعض غزواته فقدان الماء فوضعص يده في القدح فضاق القدح عن يده فقال للناس اشربوا فشرب الجيش و اسقوا و توضئوا و ملئوا المزاود[٩].

محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول اللهص يعودني و أنا مريض لا أعقل فتوضأ و صب علي من وضوئه فعقلت الخبر.

و شكا إليهص طفيل العامري الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها و أمره أن يغتسل به فاغتسل فعاد صحيحا.

و أتاهص حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما فدعا له بماء فتفل فيه ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علته فأسلم قومه.

و أتاهص قيس اللخمي و به برص فتفل عليه فبرأ.

محمد بن خاطب[١٠] انكب القدر على ساعدي في الصغر فأتت بي أمي إلى النبيص قالت فتفل في في و مسح

---

(١) في المصدر: جارية يمانية.
(٢) في المصدر: تحت صدور العانية.
(٣) في المصدر: قليب. وما في المتن هو الأصح وهي جمع القليب.
(٤) في المصدر: بتنور. وكذا فيما بعدها، والصحيح ما في المتن وقد مر معنى التور آنفاً وهو إناء صغير.
(٥) طما الماء: ارتفع وعلا وملأ النهر. «لسان العرب ٨: ٢٠٥».
(٦) الركيّ: هي البئر. «لسان العرب ٥: ٣٠٦».
(٧) اشار اليه في معجم البلدان، وقال مضيفا: وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة. «معجم البلدان ٥: ١٣٥.
(٨) في المصدر: شرب الماء.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤.
(١٠) والصحيح محمد بن حاطب.

على ذراعي[١] و جعل يقول و يتفل أذهب البأس رب الناس و اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما فبرأ بإذن الله.

الفائق إن النبي صلى الله عليه وآله مسح على رأس غلام و قال عش قرنا فعاش مائة و إن امرأة أتته صلى الله عليه وآله بصبي لها للتبرك و كانت به عاهة فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره و برأ داؤه.

و روى ابن بطة أن الصبي كان المهلب و بلغ ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة مسيلمة بصبي لها فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا.

٤٠/١٨

و قطع يد أنصاري و هو عبد الله بن عتيك في حرب أحد فألزقها رسول الله صلى الله عليه وآله و نفخ عليه فصار كما كان.

و تفل صلى الله عليه وآله في عين علي عليه السلام و هو أرمد يوم خيبر فصح من وقته[٢].

و فقئ في أحد عين قتادة بن ربعي أو قتادة بن النعمان الأنصاري فقال يا رسول الله الغوث الغوث فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أصحهما و كانت تعتل الباقية و لا تعتل المردودة فلقب ذا العينين أي له عينان مكان الواحدة فقال الخرنق الأوسي:

و منا الذي سالت على الخد عينه — فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأحسن حالها — فيا طيب ما عيني و يا طيب ما يدي

و أصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها.

و أصاب محمد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبتيه فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فلم تبن[٣] من أختها.

و أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى.

عروة بن الزبير عن زهرة قال أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها أصابك اللات و العزى فرد صلى الله عليه وآله عليها بصرها فقالت قريش لو كان ما جاء محمد خيرا ما سبقتنا إليه زهرة فنزل ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ الآية[٤].

و أنفذ النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن عتيك إلى حصن أبي رافع اليهودي فدخل عليه بغتة فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدري أين هو فقال أبا رافع قال من هذا فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة و خرج فصاح أبو رافع ثم دخل عليه فقال ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال إن رجلا في البيت ضربني فضربه ضربة أخرى فكان ينزل فانكسر ساقه فعصبها فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله فحدثه قال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فبرأت[٥].

٤١/١٨

و روي أن النبي صلى الله عليه وآله تفل في بئر معطلة ففاضت حتى سقي منها بغير دلو و لا رشاء[٦].

و كانت امرأة متبرزة و فيها وقاحة فرأت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل فسألت لقمة من فلق[٧] فيه فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك[٨].

و مسح صلى الله عليه وآله ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود.

أمالي الحاكم أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوما قائظا فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه ثم مضمض ماء و مجه إلى عوسجة فأصبحوا و قد غلظت العوسجة و أثمرت و أينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس و رائحة العنبر و طعم الشهد و الله ما أكل منها جائع إلا شبع و لا ظمآن إلا روي و لا سقيم إلا برأ و لا أكل من ورقها حيوان إلا در لبنها و كان الناس يستشفون من ورقها و كان يقوم مقام الطعام و الشراب و رأينا النماء و البركة في أموالنا فلم يزل كذلك حتى أصبحنا ذات يوم و قد تساقط ثمرها و صفر ورقها فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم و

---

(١) في المصدر: ومسح على ضراعين، وهو تصحيف.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٥.
(٣) لم تبن: أي لم تبعد. لسان العرب ١: ٥٦٠.
(٤) الاحقاف: ١١.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٧.
(٦) الرشاء: الحبل. «لسان العرب ٥: ٢٢٣».
(٧) الفلق: الشق. «لسان العرب ١٠: ٣٢٠».
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩.

العظم و الرائحة و أقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوما و قد ذهبت نضارة عيدانها فإذا قتل أمير المؤمنين‌ﷺ فما أثمرت بعد ذلك قليلا و لا كثيرا فأقامت بعد ذلك مدة طويلة ثم أصبحنا و إذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط[1] و ورقها ذابل يقطر ماء كماء اللحم فإذا قتل الحسين‌ﷺ[2].

٤٢/١٨ أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل إن النبي‌ﷺ أصبح طاويا فأتى فاطمة‌ﷺ فرأى الحسن و الحسين يبكيان من الجوع و جعل يزقهما بريقه حتى شبعا و ناما فذهب مع علي‌ﷺ إلى دار أبي الهيثم فقال مرحبا برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني و أصحابك إلا و عندي شيء و كان لي شيء ففرقته في الجيران فقال أوصاني جبريل بالجار حتى حسبت أنه سيورثه قال فنظر النبي‌ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة فقال يا رسول الله إنه لفحل و ما حمل شيئا قط شأنك به فقال يا علي ائتني بقدح ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم رش على النخلة فتملت أعذاقا من بسر و رطب ما شئنا فقال ابدءوا بالجيران فأكلنا و شربنا ماء باردا حتى روينا فقال يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة يا علي تزود لمن وراك لفاطمة و الحسن و الحسين قال فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة[3].

إيضاح: فت الشيء كسره و بلدح بفتح الباء و الدال و سكون اللام اسم موضع بالحجاز قرب مكة و قال الجوهري و من أمثالهم في التحزن بالأقارب.

لكن على بلدح قوم عجفى.

قاله بيهس الملقب بنعامة لما رأى قوما في خصب و أهله في شدة و قال الماتح المستقي[4] و قال قاظ بالمكان و تقيظ به إذا أقام به في الصيف[5] و الطوى الجوع.

قوله فتملت أصله تملأت بمعنى امتلأت فخفف.

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] البخاري أن النبي‌ﷺ قال لمديون مر عليه و الديان يطلبونه بالديون صف[6] تمرك كل شيء على حدته ثم جاء فقعد عليه و كال لكل رجل حتى استوفى و بقي التمر كما هو كأن لم يمس[7].

و أتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله بابنه عبد الله بن عامر و هو ابن خمس أو ست فقال يا رسول الله حنكه فقال إن مثله لا يحنك و أخذه و تفل في فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله‌ﷺ و يتلمظه فقال‌ﷺ إنه لمستقي فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء و له سقايات معروفة و له النباح و الجحفة و بستان ابن عامر[8].

٤٣/١٨ و في مسلم عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى النبي‌ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم و ليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي‌ﷺ فتجد فيها سمنا فما زال تقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي‌ﷺ فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال مقيما[9].

بيان: لمظ و تلمظ تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

٣٠ـ عم: [إعلام الورى] من معجزات النبي‌ﷺ حديث شاة أم معبد و ذلك أن النبي‌ﷺ لما هاجر من مكة و معه أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا على أم معبد الخزاعية و كانت امرأة برزة تحتبي[10] و تجلس بفناء الخيمة فسألوا تمرا أو لحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و إذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى[11] فنظر رسول الله‌ﷺ في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد

---

(١) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢١.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١.
(٤) الصحاح: ٤٠٣.
(٥) الصحاح: ١١٧٨.
(٦) في «أ»: بالديون صنف.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣. بأدنى فارق.
(١٠) في «أ»: تجتبي امرأة برزة.
والبرزة المتكشفة الظاهرة. «لسان العرب ١: ٣٧٤».
وتحتبي: تشتمل بثوبها. «لسان العرب ٣: ٣٦».
(١١) قرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».

قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين في أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا رسول الله بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال اللهم بارك في شاتها فتفاجت و درت فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض[1] الرهط فحلب فيه ثجا حتى علته الثمال فسقاها فشربت حتى رويت ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا فشرب آخرهم و قال ساقي القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها[2] ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا هزلى مخهن قليل فلما رأى اللبن قال من أين لكم هذا و الشاء[3] عازب و لا حلوبة في البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت الخبر بطوله[4].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] هند بنت الجون و حبيش بن خالد و أبو معبد الخزاعي مثله[5]. ٤٤/١٨

بيان: أرمل[6] القوم نفد زادهم و الكسر بالكسر أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك و يسارك و التفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين و هو من الفج الطريق قاله الجزري[7] و قال يريض الرهط أي يرويهم بعض الري من أراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يواري أرضه[8] و قال ثجا أي لبنا سائلا كثيرا[9] و قال الثمال بالضم الرغوة واحده ثمالة[10] و قال حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رووا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء و قيل أراضوا أي ناموا على الأرض و هو البساط و قيل حتى صبوا اللبن على الأرض[11] و قال الجوهري رجع عوده على بدئه إذا رجع في الطريق الذي جاء منه[12] قوله فغادره أي تركه قوله عازب أي غائب.

٣١-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي ع بما كنت وصي محمد ﷺ من بين بني عبد المطلب قال إذن ما الخبر تريد لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[13] جمعنا رسول الله ﷺ و نحن أربعون رجلا فأمرني فأنضجت له رجل شاة و صاعا من طعام أمرني فطحنته و خبزته و أمرني فأدنيته قال ثم قدم[14] عشرة من أجلتهم فأكلوا حتى صدروا و بقي الطعام كما كان و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق[15] فأكلوا منها كلهم أجمعون فقال أبو لهب سحركم صاحبكم فتفرقوا عنه ثم دعاهم رسول الله ﷺ ثانية ثم قال أيكم يكون أخي و وصيي و وارثي فعرض عليهم فكلهم يأبى حتى انتهى إلي و أنا أصغرهم سنا و أعمشهم[16] عينا و أحمشهم[17] ساقا فقلت أنا فرمى إلي بنعله فلذلك كنت وصيه من بينهم[18]. ٤٥/١٨

باب ٨ معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء

الآيات البقرة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

المائدة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

---

(١) في المصدر: لها يربض الرهط، وكذا ما في بيان المصنف وسيأتي.
(٢) في المصدر: على بدء فعادوا عندها.
(٣) في المصدر: والشاة.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٢.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٢.
(٦) في المصدر: أرسل، وهو تصحيف.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٢.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٩.
(١٢) الصحاح: ٣٥.
(١٣) الشعراء: ٢١٤.
(١٤) في المصدر: فقال: تقدم عليّ.
(١٥) الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل: هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. «لسان العرب ١٠: ٢٤٨».
(١٦) العمش: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها. لسان العرب ٩: ٣٩٨.
(١٧) حمش الساقين: دقيقهما. لسان العرب ٣: ٣٢٤.
(١٨) الخرائج والجرائح: ٩٢ ب ١ ح ١٥٣.

الحجر: ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

٤٦/١٨ النحل: ﴿وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ﴾.

الإسراء: ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاّ قَلِيلاً سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلاً﴾.

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة و كفاية من يعاديه من اليهود و النصارى الذين شاقوه و في هذا دلالة بينة على نبوته و صدقه[1].

و في قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ اختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال.

أحدها: أنهم اليهود هموا بأن يفتكوا بالنبي صلّى الله عليه و آله و هم بنو النضير دخل رسول الله صلّى الله عليه و آله مع جماعة من أصحابه عليهم و كانوا قد عاهدوه على ترك القتال و على أن يعينوه في الديات فقال صلّى الله عليه و آله رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان مني فلزمني ديتهما فأريد أن تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك و نعطيك الذي تسألنا و هموا بالفتك بهم فآذن الله رسوله[2] فأطلع النبي صلّى الله عليه و آله أصحابه على ذلك و انصرفوا و كان ذلك إحدى معجزاته عن مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين.

و ثانيها: أن قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي صلّى الله عليه و آله[3] فدخل عليه و في يده سيف مسلول فقال له أرنيه فأعطاه إياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى السيف و أسلم و اسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن أمية ليغتاله بعد بدر و كان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب عن الحسن.

٤٧/١٨ و ثالثها: أن المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف أعدائهم عنهم حين هموا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض و القحط و موت الأكابر و هلاك المواشي و غير ذلك من الأسباب التي انصرفوا عندها من قتل المؤمنين عن الجبائي.

و رابعها: ما قاله الواقدي إن رسول الله صلّى الله عليه و آله غزا جمعا من بني ذبيان و محارب بذي أمر فتحصنوا برءوس الجبال و نزل رسول الله صلّى الله عليه و آله بحيث يراهم فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة و اضطجع تحته و الأعراب ينظرون إليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلّى الله عليه و آله و قام على رأسه و قال من يمنعك مني اليوم فقال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فنزلت الآية و على هذا فيكون تخليص النبي صلّى الله عليه و آله مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث إن مقامه بينهم نعمة عليهم.

و قال في قوله تعالى ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما: أن معناه أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين و هم اليهود و النصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جمع عضة و أصله عضوة فنقصت الواو و التعضية التفريق أي فرقوه و جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه و قيل سماهم مقتسمين لأنهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها و كفروا ببعضها.

---

(١) مجمع البيان ١: ٤٠٦.

(٢) في المصدر: فآذن الله به رسوله.

(٣) في المصدر: بعثوا رجلاً ليقتل النبي.

و الآخر أن معناه أني أنذركم عذابا كما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طريق مكة يصدون عن رسول الله ﷺ و الإيمان به قال مقاتل و كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتروا بالخارج منا و المدعي للنبوة فأنزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جزءا جزءا[1] فقالوا سحر و قالوا أساطير الأولين و قالوا مفترى عن ابن عباس[2].

٤٨/١٨ و في قوله تعالى ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ أي كفيناك شر المستهزءين و استهزاؤهم بأن أهلكناهم و كانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة و أبو زمعة و هو الأسود بن المطلب و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن قيس عن ابن عباس و ابن جبير و قيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور و سادسهم الحارث بن الطلاطلة و أمه غيطلة[3] قالوا و أتى جبرئيل النبي ﷺ و المستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل و رسول الله إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فأومأ بيده إلى ساقه فمر الوليد على فنن[4] لخزاعة و هو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر أن يخفض رأسه فينزعها و جعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات و مر به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرئيل إلى رجله فوطئ العاص على شبرقة[5] فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الأسود بن المطلب بن عبد مناف فأشار إلى عينه فعمي و قيل رماه بورقة خضراء فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات و قيل أصابه السموم فصار أسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات و هو يقول قتلني رب محمد و مر به الحارث بن الطلاطلة فأومأ إلى رأسه فامتخط قيحا فمات و قيل إن الحارث بن قيس أخذ حوتا مالحا فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد[6] بطنه فمات[7].

٤٩/١٨ و في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي مثل قرية ﴿كانَتْ آمِنَةً﴾ أي ذات أمن ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق ﴿يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ﴾ أي يحمل إليها الرزق الواسع من كل موضع و من كل بلد كما قال سبحانه ﴿يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[8].

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ﴾ أي فكفر أهل تلك القرية ﴿فَأَذاقَهَا اللّٰهُ﴾ الآية أي فأخذهم الله بالجوع و الخوف بسوء أفعالهم و سمي أثر الجوع و الخوف لباسا لأن أثر الجوع و الهزال يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس و قيل لأنه شملهم الجوع و الخوف كاللباس قيل إن هذه القرية هي مكة عن ابن عباس و مجاهد و قتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين و هم مع ذلك خائفون وجلون عن النبي ﷺ و أصحابه يغيرون عليهم قوافلهم و ذلك حين دعا النبي ﷺ فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعل عليهم سنين كسني يوسف و قيل إنها قرية كانت قبل نبينا ﷺ بعث الله إليهم نبينا فكفروا به و قتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال ﴿وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ يعني أهل مكة بعث الله إليهم رسولا من جنسهم ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾[9] و جحدوا نبوته ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ﴾ أي ما حل بهم من الخوف و الجوع المذكورين و ما نالهم يوم بدر و غيره من القتل[10].

٥٠/١٨ و في قوله ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ قال نزل في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ بالليل إذا تلا القرآن و صلى عند الكعبة و كانوا يرمونه بالحجارة و يمنعونه من دعاء الناس إلى الدين فحال الله سبحانه بينهم و بينه حتى لا يؤذوه عن الجبائي و الزجاج ﴿جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال الكلبي هم أبو سفيان و النضر بن الحارث و أبو جهل و أم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه و يمرون به و لا يرونه ﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾ قيل أي ساترا عن الأخفش و الفاعل قد تكون في لفظ المفعول كالمشئوم و الميمون و قيل

---

(١) في المصدر: جزأوه اجزاء.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥٢٩ ـ ٥٣١.
(٣) في المصدر: عيطلة.
(٤) في المصدر: على قين. وفي «أ»: فتن. والصحيح ما في المتن، والقين: العبد.
(٥) في المصدر: على شوكة.
والشبرق: شجر منبته نجد وثمرته حسكة صغار. «لسان العرب ٧: ١٨».
(٦) الانقداد: الانشقاق طولا. «لسان العرب ١١ـ٥٢».
(٧) مجمع البيان ٣: ٥٣٣ ـ ٥٣٥.
(٨) القصص: ٥٧.
(٩) في المصدر: بعث الله عليهم رسولا ليتبعوه فكذبوه.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٦٠٠ ـ ٦٠١.

هو على بناء النسب أي ذا ستر و قيل مستورا عن الأعين لا يبصر إنما هو من قدرة الله.

﴿وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الأكنة جمع كنان و هو ما وقى شيئا و ستره قيل كان الله يلقي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم أو أنه عاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفهموا ما يستمعونه.

﴿وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾ قيل كانوا إذا سمعوا ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ولوا و قيل إذا سمعوا ﴿لٰا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ﴾[١].

٥١/١٨ و في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كٰادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ أي إن المشركين أرادوا أن يزعجوك من أرض مكة بالإخراج و قيل عن أرض المدينة يعني اليهود و قيل يعني جميع الكفار أرادوا أن يخرجوك من أرض العرب و قيل معناه ليقتلونك ﴿وَ إِذاً لٰا يَلْبَثُونَ﴾ أي لو أخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك ﴿إِلّٰا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾ و مدة يسيرة قيل و هي المدة بين خروج النبي ﷺ من مكة و قتلهم يوم بدر و الصحيح أن المعنيين في الآية مشركو مكة و أنهم لم يخرجوا النبي ﷺ من مكة و لكنهم هموا بإخراجه ثم خرج ﷺ لما أمر بالهجرة و ندموا على خروجه و لذلك ضمنوا الأموال في رده و لو أخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب و لماتوا طرا[٢].

و في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾ استفهام تقرير يعني به محمدا ﷺ يكفيه عداوة من يعاديه ﴿وَ يُخَوِّفُونَكَ﴾ كانت الكفار يخيفونه بالأوثان التي كانوا يعبدونها قالوا أما تخاف أن يهلكك آلهتنا و قيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي ﷺ قالوا إياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من أهانك[٣].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أهل مكة من قبل أن فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية[٤].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾ يعني يحجب الله عنك الشياطين ﴿أَكِنَّةً﴾ أي غشاوة أي صمما ﴿نُفُوراً﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى تهجد بالقرآن و تسمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فروا عنه[٥].

٥٢/١٨ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ كٰادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني أهل مكة ﴿إِلّٰا قَلِيلًا﴾ حتى قتلوا ببدر[٦].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الدقاق عن الأسدي عن جرير بن حازم عن أبي مسروق عن الرضا ﷺ قال إن رسول الله ﷺ أتاه أبو لهب فتهدده فقال له رسول الله ﷺ إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع[٧] بها رسول الله الخبر[٨].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الفضل بن الحباب الجمحي عن الحسين بن عبد الله الأبلي عن أبي خالد الأسدي عن أبي بكر بن عياش عن صدقة بن سعيد الحنفي عن جميع بن عمير قال سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول الله ﷺ إلى العقبة فقال لا يجاوزها أحد فعوج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به ﷺ و قال رسول الله ﷺ من اشترى شاة مصراة[٩] فهو بالخيار فعوج الحكم فمه فبصر به النبي ﷺ فدعا عليه فصرع شهرين ثم أفاق فأخرجه النبي ﷺ عن المدينة طريدا و نفاه عنها[١٠].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٤٥ ـ ٦٤٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٦٦٧.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٧٨ بأدنى فارق.
(٤) تفسير القمي ١: ١٧١.
(٥) تفسير القمي ١: ٤٠٨ ـ ٤٠٩ وفيه: إذا تهجد بالقرآن وتسمع له قريش بحسن صوته.
(٦) تفسير القمي ١: ٤١٥.
(٧) يحتمل كونه تصحيف: نازع: أي خاصم. «لسان العرب ١٤: ١٠٧».
أو من باب نزع بها: أخرجها. «لسان العرب ١٤: ١٠٦».
(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٣٠ ب ٤٧ ح ٢٠.
(٩) المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصرّى اللبن في ضرعها؛ أي يجمع ويحبس. «لسان العرب ٧: ٣٣٧».
(١٠) آمالي الطوسي: ١٧٩ ب ٦ ح ٤٧.

٦ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ﴾ يقول فأعميناهم ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ الهدى أخذ الله سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى نزلت في أبي جهل بن هشام عليه اللعنة و نفر من أهل بيته و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي و قد حلف أبوجهل لئن رآه يصلي ليدمغنه[1] فجاءه و معه حجر و النبي صلى الله عليه وآله قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده[2] ثم قام رجل آخر من رهطه أيضا فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم[3].

٥٣/١٨ **بيان:** خطر البعير بذنبه كضرب رفعه مرة بعد أخرى و ضرب به فخذيه.

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث سنين و ذلك أن النبوة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين و أسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله ثم دخل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو يصلي و علي بجنبه و كان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله و علي عليه السلام و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ و كان المستهزءون برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و كان[4] رسول الله دعا عليه لما كان بلغه من إيذائه و استهزائه فقال اللهم أعم بصره و أثكله بولده فعمي بصره و قتل ولده ببدر و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن طلاطلة الخزاعي[5] فمر الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة و هو من المستهزءين بك قال نعم و قد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد و هو يريش[6] نبالا له فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع فرجع الوليد إلى منزله و نام على سريره و كانت ابنته نائمة أسفل منه فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته فانتبهت ابنته فقالت الجارية انحل وكاء[7] القربة قال الوليد ما هذا وكاء القربة و لكنه دم أبيك فاجمعي لي ولدي و ولد أخي فإني ميت فجمعتهم فقال لعبد الله بن أبي ربيعة إن عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيعة[8] فخذ كتابا من محمد إلى النجاشي أن يرده ثم قال لابنه هاشم و هو أصغر ولده يا بني أوصيك بخمس خصال فاحفظها أوصيك بقتل أبي رهم الدوسي[9] و إن أعطوكم ثلاث ديات فإنه غلبني على امرأتي و هي بنته و لو تركها و بعلها كانت تلد لي ابنا مثلك و دمي في خزاعة و ما تعمدوا قتلي و أخاف أن تنسو بعدي[10] و دمي في بني خزيمة بن عامر و دياتي في سقيف[11] فخذه و لأسقف نجران علي مائتا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه.

٥٤/١٨ و مر أبو زمعة[12] الأسود برسول الله فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي و مات و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه و مر العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخل عود في أخمص قدمه و خرجت من ظاهره و مات و مر ابن الطلاطلة فأرسل الله إليه جبرئيل[13] فأشار إلى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم ثم استسقى حتى انشق بطنه و هو قول الله ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[14].

٥٥/١٨ **بيان:** السمائم جمع السموم و هو الريح الحارة.

---

(١) دمغه: شجه حتى بلغت الشجة الدماغ واسمها الدامغة. «لسان العرب ٤: ٤٠٥».
(٢) في نسخة: سقط الحجر عن يده.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٤) في المصدر: والأسود بن عبدالمطلب والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن طلاطلة الخزاعي. أما الوليد فكان.
(٥) في المصدر: وقتل ولده ببدر، فمرّ الوليد.
(٦) راش السهم: ركب عليه الريش. «لسان العرب ٥: ٣٨٨».
(٧) الوكاء: ما يشد به الكيس وغيره. «لسان العرب ١٥: ٣٨١».
(٨) في نسخة: بدار مضيقة.
(٩) في المصدر: بقتل أبي درهم الدوسيّ فإنه غلبني.
(١٠) في «أ»: أن يثبوا بعدي.
(١١) في المصدر: ودياتي في ثقيف.
(١٢) في نسخة: ومر أبو ربيعة.
(١٣) في المصدر: ومر به الحرث بن طلاطلة فأشار.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٨٠.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر رفعه قال كان المستهزءون خمسة من قريش الوليد بن المغيرة المخزومي و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن حنظلة[١] و الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري و الأسود بن المطلب بن أسد فلما قال الله ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر ميتات[٢].

٩ـ ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه و إبراهيم بن عبد الرحمن الأبلي عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ قال ليهودي من يهود الشام و أحبارهم فيما أجابه عنه من جواب مسائله فأما المستهزءون فقال الله عز و جل له ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله خمستهم قد قتل كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد أما الوليد بن المغيرة فإنه مر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه في الطريق فأصابته شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني رب محمد و أما العاص بن وائل السهمي فإنه خرج في حاجته له إلى كدا فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات و هو يقول قتلني رب محمد و أما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة و معه غلام له فاستظل بشجرة تحت كدا فأتاه جبرئيل ﷺ فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله و هو يقول قتلني رب محمد.

قال الصدوق رحمة الله عليه و يقال في خبر آخر في الأسود قول آخر يقال إن النبي ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كدا فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله عز و جل ولده يوم بدر ثم مات و أما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني رب محمد و أما الأسود بن الحارث فإنه أكل حوتا مالحا فأصابه العطش[٣] فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة و ذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد ننتظر بك الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتما بقولهم فأتاه جبرئيل ﷺ ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة و ادع ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزءين و ما أوعدوني قال له ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي فقال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

قال الصدوق رحمه الله و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة[٤].

بيان: النبل بالفتح السهام العربية و راش السهم يريشه ألزق عليه الريش و الشظية بفتح الشين و كسر الظاء المعجمة و تشديد الياء الفلقة من العصا و نحوها و الأكحل عرق في اليد يفصد و كداء بالفتح و المد الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر و هو المعلى و كدا بالضم و القصر الثنية السفلى مما يلي باب العمرة و يقال دهده الحجر فتدهده أي دحرجه فتدحرج.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا جهل طلب غرته[٥] فلما رآه ساجدا أخذ صخرة ليطرحها عليه ألزقها الله بكفه و لما عرف أن لا نجاة إلا بمحمد سأله أن يدعو ربه فدعا الله فأطلق يده و طرح بصخرته[٦].

١١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن امرأة من اليهود عملت له سحرا فظنت أنه ينفذ فيه كيدها و السحر باطل محال إلا أن الله دله عليه فبعث من استخرجه و كان على الصفة التي ذكرها و على عدد العقد التي عقد فيها و وصف

---

(١) قد مرّ أنه ابن الطلاطلة.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٢ سورة الحجر ح ٤٦.
(٣) في «أ»: فأصابه عليه العطش.
(٤) الخصال: ٢٧٩ ب ٥ ح ٢٥.
(٥) الغارّ: الغافل. «لسان العرب ١٠: ٤٢».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.
الخرائج والجرائح: ٢٤ ب ١ ح ٣. وفيه: ليطرحها عليه فألصقها الله بكفه فلما، واللفظ الباقي له.

٥٦/١٨ ٥٧/١٨

ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك[١].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلی الله علیه و آله فصلى في ظل الكعبة و ناس من قريش و أبو جهل نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا و جاءوا بسلاها فطرحوه بين كتفيه فجاءت فاطمة علیها السلام فطرحته عنه فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بأبي جهل و بعتبة و شيبة و وليد بن عتبة و أمية بن خلف و بعقبة بن أبي معيط قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلى في قليب بدر[٢].

بيان: السلا مقصورة الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي.

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا ثروان كان راعيا في إبل عمرو بن تميم فخاف رسول الله صلی الله علیه و آله من قريش فنظر إلى سواد الإبل فقصد له و جلس بينها فقال يا محمد لا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه فعاش شقيا يتمنى الموت[٣].

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عتبة بن أبي لهب قال كفرت برب النجم فقال النبي صلی الله علیه و آله أما تخاف أن يأكلك كلب الله فخرج في تجارة إلى اليمن فبينما هم قد عرسوا[٤] إذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه إني مأكول بدعاء محمد فناموا حوله فضرب[٥] على آذانهم فجاءه الأسد حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته.

و في خبر آخر أنه لما قال كفرت بالذي دنا فتدلى و تفل في وجه محمد قال صلی الله علیه و آله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فقال لهم راهب من الدير هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة إني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا جمالهم و فرشوا لعتبة في أعلاها و ناموا حوله فجاء الأسد يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه قال قتلني فمات مكانه[٦].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روت العامة عن الصادق علیه السلام و عن ابن عباس و ذكر مثله[٧].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته أنه صلی الله علیه و آله كان يصلي مقابل الحجر الأسود و يستقبل بيت المقدس و يستقبل الكعبة فلا يرى حتى يفرغ من صلاته و كان يستتر بقوله ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٨] و بقوله ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾[٩] و بقوله ﴿وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾[١٠] و بقوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً﴾[١١].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله علیه السلام أنه قال قال عبد الله بن أمية لرسول الله إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ[١٢] أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ و الله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدقت أم لا فانصرف النبي صلی الله علیه و آله ثم نظروا في أمورهم فقال أبو جهل لئن أصبحت و هو قد دخل المسجد لأطرحن على رأسه أعظم حجر أقدر عليه فدخل رسول الله صلی الله علیه و آله المسجد فصلى فأخذ أبو جهل الحجر و قريش تنظر فلما دنا ليرمي بالحجر من يده أخذته الرعدة فقالوا ما لك قال رأيت أمثال الجبال متقنعين[١٣] في الحديد لو تحركت أخذوني[١٤].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال إن الحكم بن العاص عم عثمان بن عفان كان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيته و يسخر منه و كان رسول الله صلی الله علیه و آله يوما[١٥] و الحكم خلفه يحرك كتفيه و يكسر يديه خلف

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣٤ ب ١ ح ٣٣. ولفظه مضطرب كما هو واضح.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٢. وفيه: يا محمد أخرج لا تصلح.
(٤) تقدم أن عرّسوا بمعنى استراحوا آخر الليل.
(٥) في المصدر: وأحدقوا به فضرب.
(٦) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.
(٨) الاسراء: ٤٥.
(٩) النحل: ١٠٨.
(١٠) الانعام: ٢٥.
(١١) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٢. والاية في الجاثية: ٢٣.
(١٢) في المصدر: من ذهب.
(١٣) في نسخة: أمثال الجبال مقنعين.
(١٤) الخصال: ٩٣ ب ١ ح ١٥٤.
(١٥) في المصدر: يمشي يوماً.

رسول الله استهزاء منه بمشيته ﷺ فأشار رسول الله ﷺ بيده و قال هكذا فكن فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك أكتافه و تكسر[1] يديه ثم نفاه عن المدينة و لعنه فكان مطرودا إلى أيام عثمان فرده إلى المدينة[2].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال صلى رسول الله ﷺ في بعض الليالي فقرأ ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾[3] فقيل لأم جميل أخت أبي سفيان امرأة أبي لهب إن محمدا لم يزل البارحة يهتف بك و بزوجك في صلاته و يقنت عليكما فخرجت تطلبه و هي تقول لئن رأيته لأسمعته و جعلت تنشد من أحس لي محمدا حتى انتهت إلى رسول الله و أبو بكر جالس معه فقال أبو بكر يا رسول الله لو انتحيت فإن أم جميل قد أقبلت و أنا خائف أن تسمعك شيئا[4] فقال إنها لم ترني فجاءت حتى قامت عليه و قالت يا أبا بكر أرأيت محمدا قال لا فمضت راجعة إلى بيتها.

فقال أبو جعفر ﷺ ضرب الله بينهما حجابا أصفر و كانت تقول له ﷺ مذمم و كذا قريش كلهم فقال النبي ﷺ إن الله أنساهم اسمي و هم يعلمون يسمون[5] مذمما و أنا محمد[6].

٦٠/١٨

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فجاء أعرابي فأخذ السيف و قام على رأسه فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا محمد من يعصمك الآن مني قال الله تعالى فرجف و سقط السيف من يده.

و في خبر آخر أنه بقي جالسا زمانا و لم يعاقبه النبي ﷺ.

الثمالي في تفسير قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا[7] اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾[8] أن القاصد إلى النبي ﷺ كان دعثور بن الحارث فدفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه فقال ما يمنعك مني فقال لا أحد و أنا أعهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوا فأطلقه فسئل بعد انصرافه عن حاله فقال نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنه ملك و يقال إنه أسلم و جعل يدعو قومه إلى الإسلام.

حذيفة و أبو هريرة جاء أبو جهل إلى النبي ﷺ و هو يصلي ليطأ على رقبته فجعل ينكص على عقبيه فقيل له ما لك قال إن بيني و بينه خندقا من نار مهولا و رأيت ملائكة ذوي أجنحة فقال النبي ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزل ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى﴾[9] الآيات.

ابن عباس أن قريشا اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات و العزى و مناة لو رأينا محمدا لقمنا مقام رجل واحد و لنقتلنه فدخلت فاطمة ﷺ على النبي ﷺ باكية و حكت مقالهم فقال يا بنية أحضري لي[10] وضوءا فتوضأ ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا و خفضت رءوسهم و سقطت أذقانهم في صدورهم فلم يصل إليه رجل منهم فأخذ النبي ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها و قال شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر.

٦١/١٨

محمد بن إسحاق لما خرج النبي ﷺ مهاجرا تبعه سراقة بن جعشم مع خيله فلما رآه رسول الله ﷺ دعا فكان قوائم فرسه ساخت حتى تغيبت فتضرع إلى النبي ﷺ حتى دعا و صار إلى وجه الأرض فقصد كذلك ثلاثا و النبي ﷺ يقول يا أرض خذيه و إذا تضرع قال دعيه فكف بعد الرابعة و أضمر أن لا يعود إلى ما يسوؤه.

و في رواية و اتبعه دخان حتى استغاثه فانطلقت الفرس فعذله أبو جهل فقال سراقة:

أبا حكم و اللات لو كنت شاهدا	لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت و لم تشكك بأن محمدا	نبي و برهان فمن ذا يكاتمه
عليك فكف الناس عنه فإنني	أرى أمره يوما ستبدو معالمه[11]

---

(١) في المصدر: تكسير.

(٢) الخرائج والجرائح: ١٦٨ ب ١ ح ٢٥٨. وفيه: فردّه إلى المدينة وأكرمه.

(٣) المسد: ١.

(٤) في المصدر: أن تسمعك سباباً.

(٥) في نسخة: وهم يعلمون، يذمون. وفي المصدر: أنساهم ذكر اسمي وهم يسبون.

(٦) الخرائج والجرائح: ٧٧٥ ب ١٥ ح ٨.

(٧) في النسخ والمصدر: يا أيها الناس. وهو وهم.

(٨) المائدة: ١١.

(٩) العلق: ٩.

(١٠) في المصدر: أدني لي.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٢ وفيه: يوماً سيبدوا.

و كان ﷺ مارا في بطحاء مكة فرماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلقة سبعة أيام و لياليها فقالوا من يرفعها قال يرفعه الَّذِي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا.

عكرمة لما غزا يوم حنين قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه فوجد عباسا فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ من نار فرجع القهقرى فرجع النبي ﷺ إليه و قال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فنظرت إليه و لهو أحب إلي من سمعي و بصري فقال يا شيب قاتل الكفار فلما انقضى القتال دخل عليه فقال الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك و حدثه بجميع ما زوى[١] في نفسه فأسلم.

ابن عباس في قوله ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ﴾[٢] قال قال عامر بن الطفيل لأربد بن قيس قد شغلته عنك مرارا فألا ضربته يعني النبيفقال أربد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في أحدهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني و بينه أفأقتلك.

٦٢/١٨ و في رواية الكلبي أنه لما اخترط من سيفه شبرا لم يقدر على سله فقال النبي ﷺ اللهم اكفنيهما بما شئت.

و في رواية أن السيف لصق به و في الروايات كلها أنه لم يصل واحد منهما إلى منزله أما عامر فغد[٣] في ديار بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير و موتا في بيت السلولية و أما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته و كان أخا لبيد لأمه فقال يرثيه.

فجعني الرعد و الصواعق بالـ	فارس يوم الكريهة النجد
أخشى على أربد الحتوف و لا	أرهب نوء السماك و الأسد

ابن عباس و أنس و عبد الله بن مغفل أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم.

و في رواية كان النبي ﷺ جالسا في ظل شجرة و بين يديه علي ؑ يكتب الصلح و هم ثلاثون شابا فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذناهم فخلى سبيلهم فنزل ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾[٤].

ابن جبير و ابن عباس و محمد بن ثور في قوله ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ﴾[٥] الآيات كان المستهزءون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزومي و الأسود بن عبد يغوث الزهري و أبو زمعة الأسود بن المطلب و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن قيس السهمي و عقبة بن أبي معيط و فيهلة بن عامر الفهري[٦] و الأسود بن الحارث و أبو أحيحة و سعيد بن العاص[٧] و النضر بن الحارث العبدري و الحكم بن العاص بن أمية و عتبة بن ربيعة و طعيمة بن عدي و الحارث بن عامر بن نوفل و أبو البختري العاص بن هاشم بن أسد و أبو جهل و أبو لهب و كلهم قد أفناهم الله بأشد نكال و كانوا قالوا له يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل ﷺ منزله و أغلق عليه بابه فأتاه جبرئيل ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول اصدع بما تؤمر و أنا معك و قد ٦٣/١٨ أمرني ربي بطاعتك فلما أتيا البيت رمى الأسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال اللهم أعم بصره و أثكله ولده فعمي و أثكله الله ولده.

و روي أنه أشار إلى عينه فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ثم مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فاستسقى ماء و مات حبنا و مر به الوليد فأومأ إلى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فنن[٨] فخدشت ساقه و لم يزل مريضا حتى مات و نزل فيه ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٩] و إنه يكلف أن يصعد جبلا في النار من صخرة ملساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس فيجذب إلى أسفلها ثم يكلف مثل ذلك و مر به العاص فعابه

---

(١) في «أ»: ما تروي - زوى عنه سره: طواه ونحاه. «لسان العرب ٦: ١٢٠».
(٢) الرعد: ١٣.
(٣) في نسخة: أمّا عامر فأغد.
(٤) الفتح: ٢٤.
(٥) الحجر: ٩٤.
(٦) في «أ» وفهيلة بن عامة. وفي المصدر: فيهلة بن عامر.
(٧) في «أ»: وأبو أجنحة سعيد بن العاص.
(٨) في نسخة: شوكة قين. وفي «أ»: شوكة قنن.
(٩) المدثر: ١٧.

فخرج من بيته فلفحته السموم فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه فباعدوه فمات غما.

و روي أنهم غضبوا عليه فقتلوه.

و روي أنه وطئ على شبرقة فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الحارث فأومأ إلى رأسه فتقيأ قيحا و يقال إنه لدغته[1] الحية و يقال خرج إلى كدا فتدهده عليه حجر فتقطع أو استقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة و هو يقول يا بني أدركني فيقول لا أرى أحدا حتى مات.

و أما الأسود بن الحارث أكل حوتا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه و أما فيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد و لم يوجد و أما عيطلة فاستسقى فمات و يقال أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه و أما أبو لهب فإنه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال إنا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و ايم الله مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض لا يقوم لها شيء فقال أبو رافع لأم الفضل بنت العباس تلك الملائكة فجعل يضربني فضربت أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة فلقت رأسه شجة منكرة فعاش سبع ليال و قد رماه الله بالعدسة[2] و لقد تركه ابناه ثلاثا لا يدفنانه و كانت قريش تتقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

٦٤/١٨

و نزل قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾[3] الآيات في أبي جهل و ذلك أنه كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه و هو يصلي و معه حجر ليدمغنه فلما رفعه أثبتت يده إلى عنقه و لزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه و أخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه و هو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره فجعل يسمع صوته و لا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته و لقد سمعت صوته و حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني.

ابن عباس في قوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾:

أن قريشا اجتمعت فقالت[4] لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد فدخل النبيﷺ فجعل الله من بين أيديهم سدا فلم يبصروه فصلىﷺ ثم أتاهم فجعل ينثر على رءوسهم التراب و هم لا يرونه فلما جلى عنهم رأوا التراب فقالوا هذا ما سحركم ابن أبي كبشة.

و لما نزلت الأحزاب على المدينة عبى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة[5] واحدة ثم قال ارموهم رشقا واحدا فوقع في أصحاب النبيﷺ سهام كثيرة فشكوا ذلك إلى النبيﷺ فلوح إلى السهام بكمه و دعا بدعوات فهبت ريح عاصفة فردت السهام إلى القوم فكل من رمى سهما عاد السهم إليه فوقع فيه جرحة بقدرة الله و بركة رسوله و دخل النبيﷺ مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزا و أدما[6] فقال يهودي عندي مرادك و مضى إلى منزله و قال لزوجته أطلعي إلى عالي الدار فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه فأدارت المرأة الصخرة فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه فخرقت الجدار و أتت تهتز كأنها صاعقة فأحاطت بحلق الملعون و صارت في عنقه كدور الرحى فوقع كأنه المصروع فلما أفاق جلس و هو يبكي فقال له النبيﷺ ويلك ما حملك على هذا الفعال فقال يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة بل أردت قتلك و أنت معدن الكرم و سيد العرب و العجم اعف عني فرحمه النبيﷺ فانزاحت الصخرة عن عنقه.

٦٥/١٨

جابر و ابن عباس قال رجل من قريش لأقتلن محمدا فوثب به فرسه فاندقت رقبته و استغاث الناس إلى معمر بن يزيد و كان أشجع الناس و مطاعا في بني كنانة فقال لقريش أنا أريحكم منه فعندي عشرون ألف مدجج فلا أرى هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حربي فإن سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات ففي مالي سعة و كان يتقلد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر فأهوى إلى النبيﷺ بسيفه و هو ساجد في الحجر فلما قرب منه عثر بدرعه فوقع

---

(١) في «أ»: إنّه لذعته.

(٢) العدسة: بثرة قاتلة تخرج كالطاعون وقلما يسلم منها. «لسان العرب ٩: ٨١».

(٣) يس: ٧.

(٤) في «أ»: وقالت.

(٥) في «أ»: رام كركبة.

(٦) الأدم ما يؤكل بالخبز أي شيء كان. «لسان العرب ١: ٩٦».

ثم قام و قد أدمي وجهه بالحجارة و هو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء فاجتمعوا إليه و غسلوا الدم عن وجهه و قالوا ما ذا أصابك فقال المغرور و الله من غررتموه قالوا ما شأنك قال دعوني تعد إلي نفسي ما رأيت كاليوم قالوا ما ذا أصابك قال لما دنوت منه وثب إلي من عند رأسه شجاعان أقرعان ينفخان بالنيران.

٦٦/٨ و روي أن كلدة بن أسد رمى رسول الله ﷺ بمزراق[١] و هو بين دار عقيل و عقال فعاد المزراق إليه فوقع في صدره فعاد فزعا و انهزم و قيل له ما لك قال ويحكم أما ترون الفحل خلفي قالوا ما نرى شيئا قال ويحكم فإني أراه فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف.

الواقدي خرج النبي ﷺ للحاجة في وسط النهار بعيدا فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فأتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله فلما دنا منه عاد راجعا فلقيه أبو جهل فقال من أين جئت قال كنت طمعت أن أغتال محمدا فلما قربت منه فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها فقال أبو جهل هذا بعض سحره.

و قصد إليه رجل بفهر و هو ساجد فلما رفع يده ليرمي به يبست يده على الحجر.

ابن عباس كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته فتأذى به ناس من قريش فقاموا ليأخذوه و إذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم و إذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا ننشدك الله و الرحم فدعا النبي ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يس﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾.

أبو ذر كان النبي ﷺ في سجوده فرفع أبو لهب حجرا يلقيه عليه فثبتت[٢] يده في الهواء فتضرع إلى النبي ﷺ و عقد الأيمان لو عوفي لا يؤذيه فلما برأ قال لأنت ساحر حاذق فنزل ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾.

و تكمن نضر بن الحارث بن كلدة لقتل النبي ﷺ فلما سل سيفه رئي خائفا مستجيرا فقيل يا نضر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك و بينه[٣].

٦٧/٨ بيان: العذل الملامة و الشواظ بالضم و الكسر اللهب الذي لا دخان له و الغدة طاعون الإبل و قلما يسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد و النجد بكسر الجيم الشديد البأس و النوء سقوط الكوكب و كانت العرب في الجاهلية تنسب الأمطار إلى الأنواء و سيأتي بيانها و الحبن بالتحريك عظم البطن و الأحبن المستسقي و الفنن بالتحريك الغصن و في بعض النسخ قين بالقاف و الياء و هو الحداد و الشبرق بكسر الشين و الراء و سكون الباء نبت حجازي يؤكل و له شوك فإذا يبس سمي الضريع و المدجج بفتح الجيم و كسرها الشائك في السلاح و الفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف و التباب الهلاك و الخسران و يحتمل أن يكون هنا كناية عن ثبوت يده في الهواء و هو خلاف المشهور بين المفسرين.

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سار النبي ﷺ إلى بني شاجعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا و خرجوا إليه في خمسة آلاف فارس فتبعوا النبي ﷺ فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم[٤].

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] رمى رسول الله ﷺ ابن قمية بقذافة فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن يده في يوم أحد و قال خذها مني و أنا ابن قمية فقال النبي ﷺ أذلك الله و أقمأك فأتى ابن قمية تيس و هو نائم فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل و بنو قريظة قائمون بنصرتهم و الصحابة في أزل[٥] شديد فرفع يديه و قال يا منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم فانهزموا بإذن الله و أيدهم بجنود لم يروها.

---

(١) المزراق: رمح قصير. «لسان العرب ٦: ٣٩».

(٢) كذا في «أ». وفي النسخ: فنبتت. والصحيح ما أثبتناه. ويساعده السياق، ويؤكده ما في البيان.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

(٥) تقدم معناها وهي المصيبة والشدة.

و أخذ صلى الله عليه وآله يوم بدر كفا من التراب و يقال حصى و ترابا و رمى به في وجوه القوم فتفرق الحصى في وجوه المشركين فلم يصب من ذلك أحدا إلا قتل أو أسر و فيه نزل ﴿وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[1].

٦٨/١٨ **بيان:** القذافة بفتح القاف و تشديد الذال الذي يرمى به الشيء فيبعد و أقماه بالهمز صغره و أذله و مراق البطن بفتح الميم و تشديد القاف ما رق منه و لان من أسفله و لا واحد له و الدعس الطعن.

٢٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر بن عبد الله لما قتل العرنيون[2] راعي النبي صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم حتى أدركوهم و أخذوهم[3].

و حكى الحكم بن العاص مشية رسول الله صلى الله عليه وآله مستهزئا فقال صلى الله عليه وآله كذلك فلتكن فكان يرتعش حتى مات.

و خطب صلى الله عليه وآله امرأة فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته و لم يكن بها برص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلتكن كذلك فبرصت و هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر.

الأغاني أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى زهير بن أبي سلمى و له مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات[4].

٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] طعن صلى الله عليه وآله أبيا في جربان[5] الدرع بعنزة في يوم أحد فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال طعنني ابن أبي كبشة و كان يقول أقتلك فكان يخور الملعون حتى صار إلى النار.

٦٩/١٨ و كان بلال إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله كان منافق يقول كل مرة حرق الكاذب يعني النبي صلى الله عليه وآله فقام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على إطفائها حتى أخذت كفه ثم مرفقه ثم عضده حتى احترق كله[6].

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و الضحاك في قوله ﴿وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ﴾[7] نزلت في عقبة بن أبي معيط و أبي بن خلف و كانا توأمين في الخلة فقدم عقبة من سفره و أولم جماعة الأشراف و فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله لا آكل طعامك حتى تقول لا إله إلا الله و إني رسول الله فشهد الشهادتين فأكل من طعامه فلما قدم أبي بن خلف عذله و قال صبأت فحكى قصته فقال إني لا أرضى عنك أو تكذبه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله و تفل في وجهه صلى الله عليه وآله فانشقت التفلة شقتان و عادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه و أثرتا[8] و وعده النبي صلى الله عليه وآله حياته ما دام في مكة فإذا خرج قتل بسيفه فقتل عقبة يوم بدر و قتل النبي صلى الله عليه وآله بيده أبيا[9].

٢٥ـ طب[10]: [طب الأئمة عليهم السلام] محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله و قال له يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال إن فلان اليهودي سحرك و جعل السحر في بئر بني فلان فابعث إليه يعني إلى البئر أوثق الناس عندك و أعظمهم في عينك و هو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر قال فبعث النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام و قال انطلق إلى بئر ذروان فإن فيها سحرا سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي فأتني به قال علي عليه السلام فانطلقت في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء من السحر[11] فطلبته مستعجلا حتى انتهيت إلى أسفل القليب فلم أظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا و الله ما كذبت و ما كذبت و ما يقيني به مثل يقينكم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فقال افتحه ففتحته فإذا في

٧٠/١٨

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١. والاية في الانفال: ١٧.
(٢) نسبة إلى عرينة وهم بطن من جميلة.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٤. وقوله: فما لاك أراد منه أنه لم يتلفظ ببيت.
(٥) جاء في هامش «ط»: الجرّبان من القميص: طوقه، ولعلّه معرّب «گريبان».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٧) الفرقان: ٢٧.
(٨) في المصدر: فانشقت التفلة شقتين وعادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه وأثرتاه. أي تركت في وجهه أثراً.
(٩) مناقب آل أبيظ طالب ١: ١٧٩.
(١٠) في «أ»: قب.
(١١) في المصدر: ماء الحياض من السحر.

الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها أحد عشر[1] عقدة و كان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي اقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها و كشف الله عز و جل عن نبيه ما سحر به و عافاه.

و يروى أن جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبي صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل عليه السلام و من طبه قال لبيد بن أعصم اليهودي ثم ذكر الحديث إلى آخره[2].

بيان: الكرب بالتحريك أصول السعف العراض الغلاظ و قال الجزري فيه أنه احتجم حين طب أي سحر و رجل مطبوب أي مسحور كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ انتهى[3].

أقول: المشهور بين الإمامية عدم تأثير السحر في الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و أولوا بعض الأخبار الواردة في ذلك و طرحوا بعضها و قد أشار إليه الراوندي رحمه الله فيما سبق.

٧١/١٨ و قال الطبرسي رحمه الله روي أن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه فأخبراه بذلك و أنه في بئر ذروان[4] في جف طلعة تحت راعوفة و الجف قشر الطلع و الراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح[5] فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله و بعث عليا و الزبير و عمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة و أخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس و أسنان من مشطة و إذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت المعوذتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة و وجد رسول الله خفة فقام كأنما أنشط من عقال و جعل جبرئيل يقول بسم الله أرقيك[6] من كل شيء يؤذيك من حاسد و عين و الله يشفيك.

و رووا ذلك عن عائشة و ابن عباس و هذا لا يجوز لأن من وصفه بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله و قد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿وَ قالَ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُوراً انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا﴾[7] و لكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه و أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج و كان ذلك دلالة على صدقه و كيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم و لو قدروا على ذلك لقتلوه و قتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم انتهى كلامه قدس سره.

ثم روي عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدا و وجع وجعا شديدا فأتاه جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام فقعد جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[8] و عوذه ميكائيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ﴾[9].

٧٢/١٨ و عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو شاك فرقاه بالمعوذتين و قل هو الله أحد و قال بسم الله أرقيك و الله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك[10].

٢٦ـ عم: [إعلام الورى‏] من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه أخذ يوم بدر ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين و قال شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصباء شأنا عظيما لم يترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه و جعل المسلمون و الملائكة يقتلونهم و يأسرونهم و يجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه[11].

و منها ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها

---

(١) في المصدر: وتر عليها إحدى وعشرون.
(٢) طب الأئمة: ١١٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٠.
(٤) في المصدر: دوران.
(٥) في «أ»: يقف عليها الماتح.
(٦) في المصدر: من شر.
(٧) الفرقان: ٨ ـ ٩.
(٨) الفلق: ١.
(٩) الناس: ١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٨٦٥.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧.

ولولة و هي تقول:

مذمما أبينا* و دينه قلينا* و أمره عصينا

و النبي ص جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله أنا أخاف أن تراك قال رسول الله إنها لا تراني و قرأ ﴿وَ إِذٰا قَرَأْتَ اَلْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾[1] فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك فولت و هي تقول قريش تعلم أني بنت سيدها.

و منها ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ناسا من بني مخزوم تواصوا بالنبي ص ليقتلوه منهم أبو جهل و الوليد بن المغيرة و نفر من بني مخزوم فبينا النبي ص قائم يصلي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه فجعل يسمع قراءته و لا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل و الوليد و نفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته و ذهبوا إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم فانصرفوا و لم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله سبحانه ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ﴾[2].

بيان: قال الطبرسي بعد ذكر قصة أم جميل قيل كيف يجوز أن لا ترى النبي ص و قد رأت غيره فالجواب أنه يجوز أن يكون قد عكس الله شعاع عينيها أو صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع أو فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي ص و روي أن النبي قال ما زال ملك يسترني عنها انتهى[3].

و زاد الرازي على تلك الوجوه أنه ص لعله أعرض بوجهه عنها و ولاها ظهره ثم إنها لغاية غضبها لم تفتش أو لأن الله ألقى في قلبها خوفا فصار ذلك صارفا لها عن النظر أو أن الله تعالى ألقى شبه إنسان آخر على الرسول ص كما فعل بعيسى ع[4].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ما هو مشهور أنه خرج في متوجهه إلى المدينة فأوى إلى غار بقرب مكة تعتوره النزال و تأوي إليه الرعاء فلا تخلو من جماعة نازلين يستريحون فيه فأقام ص به ثلاثا لا يطرده بشر و خرج القوم في أثره و صدهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه فانصرفوا و هو نصب أعينهم[5].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ص أنه لاقى أعداءه يوم بدر و هم ألف و هو في عصابة كثلث أعدائه فلما التحمت الحرب أخذ قبضة من التراب و القوم متفرقون في نواحي عسكره فرمى به وجوههم فلم يبق منهم رجل إلا امتلأت منه عيناه و إن كانت الريح العاصف يومها إلى الليل لتعصف أعاصير التراب لا يصيب أحدا من عسكره و قد نطق به القرآن و صدق به المؤمنون و شاهد الكفار ما نالهم منه[6].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان أبي بن خلف[7] يقول عندي رمكة[8] أعلفها كل يوم فرق[9] ذرة أقتلك عليها فقال النبي ص أنا أقتلك إن شاء الله فطعنه النبي ص يوم أحد في عنقه و خدشه خدشة فتدهدى عن فرسه و هو يخور كما يخور الثور فقالوا له في ذلك فقال لو كانت الطعنة بربيعة و مضر لقتلهم[10] أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فمات بعد يوم[11].

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] روي أن أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكة إبلا فبخسه أثمانها و لواه بحقه فأتى الرجل نادي قريش مستجيرا بهم و ذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبي ص استهزاء فأتاه

---

(١) الإسراء: ٤٥.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٠. ببعض الاختصار.
(٣) مجمع البيان ٥: ٨٥٣.
(٤) تفسير الفخر الرازي ٣٢: ١٧٢.
(٥) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٥ وفيه: ويأوي إليه الرعاء قل ما يخلو... وأيضاً: لا يطوره بشر وخرج القوم في أثره فصدهم.
(٦) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٣. بأدنى فارق.
(٧) في «أ»: ابن أبي خلف.
(٨) تقدم معناها بأنها الفرس المتخذة للتناسل.
(٩) تقدم أنه مكيال ضخم لأهل المدينة.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: تقلهم.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

مستجيرا به فمضى معه و دق الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل[1] فقال أهلا بأبي القاسم فقال له أعط هذا حقه قال نعم و أعطاه من فوره فقيل له في ذلك فقال إني رأيت ما لم تروا رأيت و الله على رأسه تنينا فاتحا فاه و الله لو أبيت لالتقمني[2].

بيان: يقال رجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاد له و كذلك نخيب و منخوب.

أقول: روى السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و هما عامريان ابنا عم يريدان رسول الله صلى الله عليه و آله و هو في المسجد جالس في نفر من أصحابه قال فدخلا المسجد قال فاستبشر الناس بجمال عامر بن الطفيل و كان من أجمل الناس أعور[3] فجعل يسأل أين محمد فيخبرونه فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله صلى الله عليه و آله فأقبل حتى قام عليه فقال أين محمد فقالوا هو ذا قال أنت محمد قال نعم فقال ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما للمسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك لك و لا لقومك و لكن ذاك إلى الله تعالى يجعل حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر يعني على الإبل و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لي اليوم قم معي فأكلمك قال فقام معه رسول الله صلى الله عليه و آله و أومأ لأربد[4] بن قيس ابن عمه أن اضربه قال فدار أربد[5] بن قيس خلف النبي صلى الله عليه و آله فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا أو ذراعا فحبسه الله عز و جل فلم يقدر على سله فجعل يومئ عامر إليه فلا يستطيع سله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر[6] الدين عن عامر ثلاثا ثم التفت و رأى أربدا و ما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بم شئت[7] و بدر بهما الناس فوليا هاربين قال أرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته و رأى عامر بن الطفيل بيت سلولية فنزل عليها فطعن في خنصره فجعل يقول يا عامر غدة كغدة البعير و تموت في بيت سلولية و كان يعير[8] بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرا كان أو أنثى قال فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجا من منزلها فذلك قول الله عز و جل ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ وَ هُمْ يُجٰادِلُونَ فِي اللّٰهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحٰالِ﴾[9] يقول العقاب فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة و أربد بالصاعقة[10].

و رواه الطبرسي أيضا في المجمع بهذا الإسناد مع اختصار[11].

باب ٩ معجزاته صلى الله عليه و آله في استيلائه على الجن و الشياطين و إيمان بعض الجن به

الآيات الأحقاف: ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾.

الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقٰالُوا إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ إلى آخر السورة.

تفسير:

(١) في الخرائج وفي نسخة: منخوب القلب.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤ ب ١ ح ٢. مختصراً وبفارق في اللفظ.
(٣) في «أ»: أعوز.
(٤) في المصدر: وأوصى لزيد.
(٥) في المصدر: زيد بن قيس. وكذا ما بعدها.
(٦) في «أ»: اغر.
(٧) في المصدر: «اللهم اكفينهما ثم رجعت».
(٨) في المصدر: وكان يعتبر.
(٩) الرعد: ١٣.
(١٠) سعد السعود: ٢١٨.
(١١) مجمع البيان ٣: ٤٣٥.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ معناه و اذكر يا محمد إذ وجهنا إليك جماعة من الجن تستمع القرآن و قيل معناه صرفناهم إليك عن بلادهم بالتوفيق و الألطاف حتى أتوك و قيل صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب و لم يكونوا بعد عيسى عليه السلام قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء إلا من أجل شيء قد حدث في الأرض فضربوا في الأرض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا[1] إلى عكاظ و هو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن و نظروا كيف يصلي عن ابن عباس و ابن جبير فعلى هذا يكون الرمي بالشهب لطفا للجن ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي صلى الله عليه وآله ﴿قالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ أي اسكتوا نستمع إلى قراءته ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من تلاوته ﴿وَلَّوْا﴾ أي انصرفوا ﴿إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ أي محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا ﴿قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى﴾ يعنون القرآن ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما تقدم[2] من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ أي إلى الدين الحق ﴿وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يؤدي بسالكه إلى الجنة.

٧٧/١٨ القصة: عن الزهري قال لما توفي أبو طالب عليه السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة و هم إخوة عبد ياليل و مسعود و حبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا و لئن كنت رسولا كما تقول فلأنت أعظم خطرا من أن يرد عليك الكلام و إن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك بعد و تهزءوا به و أفشوا في قومهم[3] ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه و لا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه فخلص منهم و هما يسيلان دما فعمد فجاء إلى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة منه و هو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و رسوله فلما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب و هو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من أي أرض أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال صلى الله عليه وآله أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لله و معظما لرسول الله صلى الله عليه وآله و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلت ذلك بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا له، و هذا معنى قول سعيد بن جبير و جماعة.

٧٨/١٨ و قال آخرون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينذر الجن و يدعوهم إلى الله و يقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفرا من الجن من نينوى فقال صلى الله عليه وآله إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله و لم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة و دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون و خط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه و قال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني و بينه حتى لم أسمع صوته ثم انطلقوا و طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط و فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا فقلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري[4] ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين و روى علقمة عن عبد الله قال لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الجن و وددت أني كنت معه و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلا إلى قومهم و قال زر

---

(١) في المصدر: ببطن نخلة عامداً.
(٢) في المصدر: لما تقدمه.
(٣) في المصدر: في قومه.
(٤) الاستثفار: أن يدخل الإنسان إزاره بين فخذيه ملوياً، ثم يخرجه واستثفر الرجل بثوبه: إذا رد طرفه بين رجليه إلى حجزته. «لسان العرب ٢: ١٠٦».

بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة و روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿الرَّحْمٰنُ﴾[1] على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله ﷺ الجن كانوا أحسن جوابا منكم لما قرأت عليهم ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾[2] قالوا لا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب[3].

﴿يٰا قَوْمَنٰا أَجِيبُوا دٰاعِيَ اللّٰهِ﴾ يعنون محمدا ﷺ إذ دعاهم إلى توحيده و خلع الأنداد دونه ﴿وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي إن آمنتم بالله و رسوله يغفر لكم ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ في هذا دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس و لم يبعث الله نبيا إلى الإنس و الجن قبله ﴿وَ مَنْ لاٰ يُجِبْ دٰاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله فيسبقه و يفوته ﴿وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءُ﴾ أي أنصارا يمنعونه من الله ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ أي عدول عن الحق ظاهر انتهى كلامه رفع مقامه[4].

و قال الرازي روي عن الحسن أن هؤلاء من الجن كانوا يهودا لأن في الجن مللا كما في الإنس و المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب و عليهم عقاب يلتقون في الجنة و يزدحمون على أبوابها ثم قال و اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و احتجوا بقوله تعالى ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ و هو قول أبي حنيفة و الصحيح أنهم في حكم بني آدم في الثواب و العقاب و هذا قول ابن أبي ليلى و مالك و كلّ دليل يدل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن و الفرق بين البابين بعيد جدا[5].

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي استمع القرآن طائفة من الجن و هم جيل رقاق الأجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الإنسان و الملائكة فإن الملك مخلوق من النور و الإنس من الطين و الجن من النار ﴿فَقٰالُوا﴾ أي الجن بعضها لبعض ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً﴾ العجب ما يدعو إلى التعجب منه لخفاء سببه و خروجه عن العادة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي الهدى ﴿فَآمَنّٰا بِهِ﴾ أي بأنه من عند الله ﴿وَ لَنْ نُشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ فنوجه العبادة إليه و فيه دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن أيضا و أنهم عقلاء مخاطبون و بلغات العرب عارفون و أنهم يميزون بين المعجز و غير المعجز و أنهم دعوا قومهم إلى الإسلام و أخبروهم بإعجاز القرآن و أنه كلام الله تعالى.

و روى الواحدي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن و ما رآهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ و هو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم و قالوا ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ و رواه البخاري و مسلم.

و عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما كان منا معه أحد فقدناه ذات ليلة و نحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله ﷺ أو استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حرا فقلنا يا رسول الله أين كنت لقد أشفقنا عليك و قلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم فأما أن يكون صحبه منا أحد فلم يصحبه و عن أبي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال أبو حمزة الثمالي و بلغنا أنهم من بني الشيبان[6] و هم أكثر الجن عددا و هم عامة جنود إبليس و قيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي ﷺ فآمنوا به و أرسلهم إلى

---

(١) الرحمن: ١.
(٢) الرحمن: ١٦.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٢.
(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٨: ٣١ ـ ٣٣. وفيه: في الثواب والعقاب على المعصية.
(٦) في المصدر: بني الشيصبان.

سائر الجن.

﴿وَ أَنَّهُ تَعالىٰ جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً﴾ أي تعالى جلال ربنا و عظمته عن اتخاذ الصاحبة و الولد أو تعالت صفاته أو قدرته أو ذكره أو فعله و أمره أو ملكه أو آلاؤه و نعمه و الجميع يرجع إلى معنى واحد و هو العظمة و الجلال و روي عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنه ليس لله تعالى جد و إنما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت ﴿وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا﴾ أي جاهلنا و المراد به إبليس ﴿عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً﴾ و الشطط السرف في ظلم النفس و الخروج عن الحق ﴿وَ أَنّا ظَنَنّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ أي حسبنا أن ما يقولونه من اتخاذ الشريك و الصاحبة و الولد صدق و أنا على حق حتى سمعنا القرآن و تبينا الحق به ﴿وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي يعتصمون و يستجيرون و كان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلا قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه و كان هذا منهم على حسب اعتقادهم أن الجن تحفظهم و قيل معناه أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من أجل الجن و من معرة الجن ﴿فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾ أي فزاد الجن للإنس إثما على إثمهم الذي كانوا عليه من الكفر و المعاصي و قيل ﴿رَهَقاً﴾ أي طغيانا و قيل فرقا و خوفا و قيل شرا و قيل ذلة و قال الزجاج يجوز أن يكون الإنس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا لأنهم كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن و الإنس و يجوز أن يكون الجن زادوا الإنس رهقا.

﴿وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً﴾ أي قال مؤمنو الجن لكفارهم إن كفار الإنس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن أن لن يبعث الله رسولا بعد موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام و قيل إن هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من إخبار الله تعالى يقول إن الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الإنس أن الله لا يحشر أحدا يوم القيامة و لا يحاسبه أو لن يبعث الله أحدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم ﴿وَ أَنّا لَمَسْنَا السَّماءَ﴾ أي مسسناها و قيل معناه طلبنا الصعود إلى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا و قيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾ أي حفظة من الملائكة شدادا ﴿وَ شُهُباً﴾ و التقدير ملئت من الحرس و الشهب ﴿وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة و كلامهم ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ﴾ منا ﴿الْآنَ﴾ ذلك ﴿يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾ يرمى به و يرصد له و ﴿شهابا﴾ مفعول به و ﴿رصدا﴾ صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله ﴿أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها﴾ الآية قال غلظ و شدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه و آله قال البلخي إن الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير أنه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه و آله منع بها الجن من الصعود ﴿وَ أَنّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بحدوث الرجم بالشهب و حراسة السماء جوزوا هجوم انقطاع التكليف أو تغيير الأمر بتصديق نبي من الأنبياء و ذلك قوله ﴿أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ أي صلاحا و قيل معناه أن هذا المنع لا يدرى ألعذاب سينزل بأهل الأرض أم لنبي يبعث و يهدي إلى الرشد فإن مثل هذا لا يكون إلا لأحد هذين.

﴿وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذٰلِكَ﴾ أي دون الصالحين في الرتبة ﴿كُنّا طَرائِقَ قِدَداً﴾ أي فرقا شتى على مذاهب مختلفة و أهواء متفرقة ﴿وَ أَنّا ظَنَنّا﴾ أي علمنا ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لن نفوته إن أراد بنا أمرا ﴿وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ أي أنه يدركنا حيث كنا ﴿وَ أَنّا لَمّا سَمِعْنَا الْهُدىٰ﴾ أي القرآن ﴿آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً﴾ أي نقصانا فيما يستحقه من الثواب ﴿وَ لا رَهَقاً﴾ أي لحاق ظلم و غشيان مكروه ﴿وَ أَنّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ﴾ أي الجائرون عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ أي التمسوا الصواب و الهدى ﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب انتهى[1].

أقول: سيأتي الكلام في حقيقة الجن و كيفياتهم و أحوالهم في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

و قال القاضي في الشفا رأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن و سمع كلامهم و شبههم برجال الزط[2] و قال

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٥٩. وفيه: التمسوا الثواب.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٦٢.

والزط: جبل أسود من السند، وقيل: هم جيل من الهند وقيل: هم جنس من السودان والهنود. «لسان العرب ٦: ٤٢».

النبي ﷺ إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان ﷺ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً﴾[1] الآية فرده الله خاسئا[2].

۱ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء كانت تنتاب[3] النبي ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها و إنها[4] فقدها النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختا لها تحبها في الله فقال النبي ﷺ طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله ثم قال[5] يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادا يديه إلى السماء و هو يقول إلهي إذا بررت قسمك و أدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا خلصتني منها و حشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز و جل فأنا أسأله بحقهم فقال النبي ﷺ و الله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم[6].

۲ـ فس: [تفسير القمي] قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون و كافرون و يهود و نصارى و تختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمن[7] إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس[8] بن إبليس جاء إلى رسول الله ﷺ فرآه جسيما عظيما و امرأ مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بئس لعمري الشاب المؤمل و الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ﷺ و لقد كنت معه في السفينة فعاتبته[9] على دعائه على قومه[10] و لقد كنت مع إبراهيم ﷺ حيث ألقي في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما و لقد كنت مع موسى ﷺ حين غرق الله فرعون و نجى بني إسرائيل و لقد كنت مع هود ﷺ حين دعا على قومه فعاتبته على دعائه على قومه و لقد كنت مع صالح ﷺ فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي و وصيي و وزيري و وارثي علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إليا فعلمه أمير المؤمنين ﷺ فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ[11].

بيان: قوله ﷺ الشاب المؤمل لعل المعنى بئس حالك في حال شبابك حيث كنت مؤملا على بناء المفعول يأملون منك الخير و في حال شيخوختك حيث صيروك أميرا و في روايات العامة بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم و الشاب المتلوم قال الجزري المتوسم المتحلي بسمة الشيوخ[12] و المتلوم المتعرض للأئمة في الفعل السيئ و يجوز أن يكون من اللؤمة و هي الحاجة أي المنتظر لقضائها[13].

۳ـ عم: [إعلام الورى] جاء في الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق و نزل بقرب واد

(۱) ص: ۳۵.
(۲) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۱: ۳٦۳.
(۳) في نسخة والمصدر: كانت تأتي.
(٤) في «أ»: وإذا.
(٥) في المصدر: للمتحابين والمتزاورين، يا عفراء.
(٦) الخصال: ٦۳۹ ح ۱۳.
(۷) في «أ»: فيهم مؤمنون.
(۸) في «أ»: هميم بن قيس. وكذا بقية المواضع.
(۹) في نسخة: عن دعائه.
(۱۰) في المصدر: فعاتبه، ولقد كنت.
(۱۱) تفسير القمي ۱: ۳۷۷ ـ ۳۷۸. وما فيه من الغرابة ظاهر.
(۱۲) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ۱۸٦. وفيه: بسمة الشباب.
(۱۳) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ۲۷۸.

وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده و إيقاع الشر بأصحابه فدعا أمير المؤمنين ع و قال اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله إياها و تحصن منه[1] بأسماء الله التي خصك بعلمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم كونوا معه و امتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين ع إلى الوادي فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي و تعوذ بالله من أعدائه و سماه بأحسن أسمائه و أومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة[2] ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم أن يقعوا[3] على وجوههم لشدتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين ع أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم و ظهر للقوم أشخاص كالزط تخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا[4] بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين ع بطن الوادي و هو يتلو القرآن و يومئ بسيفه يمينا و شمالا فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود و كبر أمير المؤمنين ع ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله ص ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفا و إشفاقا عليك فقال ع لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم و كفى الله كيدهم و كفى المسلمين شرهم و سيسبقني بقيتهم إلى النبي ص فيؤمنوا به و انصرف أمير المؤمنين ع بمن معه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه[5] و دعا له بخير و قال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه[6].

بيان: ضؤل ضئالة صغر و رجل متضائل دقيق و سري عنه الهم على بناء المفعول مشددا انكشف.

٤ـ عيون المعجزات: من كتاب الأنوار عن أحمد بن عبدويه[7] عن سليمان بن علي الدمشقي عن أبي هاشم الزبالي[8] عن زاذان عن سلمان قال كان النبي ص ذات يوم جالسا بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي ص ثم برز منها شخص كان فيها ثم قال يا رسول الله إني وافد قومي و قد استجرنا بك فأجرنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ علي العهود و المواثيق المؤكدة أن أرده إليك في غداة غد سالما[9] إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله فقال النبي ص من أنت و من قومك قال أنا عطرفة[10] بن شمراخ أحد بني نجاح و أنا و جماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا و لما بعثك الله نبيا آمنا بك على ما علمته و قد صدقناك و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف و هم أكثر منا عددا و قوة و قد غلبوا على الماء و المراعي و أضروا بنا و بدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق فقال له النبي ص فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير و إذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين و له أسنان السباع ثم إن النبي ص أخذ عليه العهد و الميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال سر مع أخينا عطرفة[11] و انظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله و أين هم قال هم تحت الأرض فقال أبو بكر و كيف أطيق النزول تحت الأرض و كيف أحكم بينهم و لا أحسن كلامهم ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر فأجاب بمثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان و قال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما ثم استدعى بعلي ع و قال له يا علي سر مع أخينا عطرفة و تشرف

(١) في المصدر: وتحصن منهم.
(٢) غلوة: مقدار رمية سهم. لسان العرب: ١٠: ١١٣.
(٣) في المصدر: أن يقعون.
(٤) في المصدر: اطمأنوا وطافوا.
(٥) في المصدر: فرضي عنه.
(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٧) في المصدر: أحمد بن محمد بن عبد ربه.
(٨) في المصدر: أبي هاشم الرماني.
(٩) في المصدر: إليك سالماً في غداة غد إلا آن.
(١٠) في نسخة والمصدر: غطرفة ـ وكذا في بقية المواضع.
(١١) في المصدر: فقال له: صر مع أخينا غطرفة.

على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين ﷺ مع عطرفة و قد تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي فلما توسطاه نظر إلى أمير المؤمنين ﷺ و قال قد شكر الله تعالى سعيك يا با عبد الله فارجع فوقفت أنظر إليهما فانشقت الأرض و دخلا فيها[١].

و رجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين و أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه و تأخر أمير المؤمنين ﷺ و ارتفع النهار و أكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا إن الجني احتال على النبي ﷺ و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي ﷺ صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا و ما زال يحدث أصحابه[٢] إلى أن وجبت صلاة العصر و أكثر القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين ﷺ فصلى النبي ﷺ صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين ﷺ و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين ﷺ و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك و إذا قد انشق[٣] الصفا و طلع أمير المؤمنين ﷺ منه و سيفه يقطر دما و معه عطرفة فقام إليه النبي ﷺ و قبل بين عينيه و جبينيه و قال له ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت فقال ﷺ صرت إلى جن كثير قد بغوا على عطرفة و قومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي و ذلك أني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى و الإقرار بنبوتك و رسالتك فأبوا فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا فسألتهم أن يصالحوا عطرفة و قومه فيكون بعض المرعى لعطرفة و قومه و كذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفا فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان و الصلح ثم آمنوا و زال الخلاف بينهم[٤] و ما زلت معهم إلى الساعة فقال عطرفة يا رسول الله جزاك الله و أمير المؤمنين عنا خيرا[٥].

بيان: الزوبعة رئيس من رؤساء الجن و منه سمي الإعصار زوبعة قاله الجوهري[٦].

٨٨/١٨

٥ـ سن: [المحاسن] عبد الله بن الصلت عن أبي هدية عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالسا على باب الدار و معه علي بن أبي طالب ﷺ إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف[٧] فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ أتعرف الشيخ فقال علي ﷺ ما أعرفه فقال ﷺ هذا إبليس فقال علي ﷺ لو علمت يا رسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلصت أمتك منه قال فانصرف إبليس إلى علي ﷺ فقال له ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[٨] فو الله ما شركت أحدا أحبك في أمه[٩].

٨٩/١٨

٦ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن محمد بن سعيد[١٠] عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي بن معتمر[١١] عن أحمد بن علي الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن منصور عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد و راكع و متضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال ﷺ هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي ﷺ غير مكترث فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى و اليسرى في اليمنى ثم قال لأقتلنك إن شاء الله فقال لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فو الله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه و لقد شاركت مبغضيك في الأموال و الأولاد و هو قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾ الخبر[١٢].

٧ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم و لم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي الله من

---

(١) في المصدر: ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت.
(٢) في المصدر: وما زال أصحابه بالحديث.
(٣) في المصدر: قد هلك إذاً وقد انشق.
(٤) في المصدر: ثم آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف وما زلت معهم.
(٥) عيون المعجزات: ٤٦. بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) الصحاح: ١٢٢٤.
(٧) في المصدر: فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال.
(٨) الإسراء: ٦٤.
(٩) المحاسن: ٣٣٢ باب العلل ح ٩٧. والحديث مرسل.
(١٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد.
(١١) في المصدر: علي بن معمر.
(١٢) علل الشرائع: ١٤٢ ـ ١٤٣ ب ١٢٠ ح ٧.

غلبة الشيطان فخنقه إلى إبطه[١] حتى أصاب لسانه[٢] يد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لو لا ما دعا به سليمان ﷺ لأريتكموه[٣].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله[٤] ﴿فَلَمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ ﴿وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فهذا كله حكاية عن الجن و كان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد و لم يجد[٥] من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ يعني اسكتوا ﴿فَلَمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة ﴿وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا و آمنوا و علمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام فأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ السورة كلها فحكى الله قولهم و ولى رسول الله ﷺ عليهم منهم و كانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلمهم و يفقههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجان[٦].

٩٠/١٨

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن جبير قال توجه النبي ﷺ تلقاء مكة و قام بنخلة في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا إليه و قال آخرون أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجن فصرف الله إليه نفرا من الجن من نينوى.

قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ و كان بات في وادي الجن و هو على ميل من المدينة فقال ﷺ إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود و ساق الحديث مثل ما رواه الطبرسي[٧].

و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم و قال زر بن حبيش كانوا سبعة منهم زوبعة و قال غيره و هم مسار و يسار و بشار و الأزد[٨] و خميع[٩].

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما سار النبي ﷺ إلى وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت و الأعلام و الألوية قد وقفت فقال لهم النبي ﷺ يا قوم ما الخبر فقالوا يا رسول الله حية عظيمة قد سدت علينا الطريق كأنها جبل عظيم لا يمكننا من المسير فسار النبي ﷺ حتى أشرف عليها فرفعت رأسها و نادت السلام عليك يا رسول الله أنا الهيثم بن طاح بن إبليس مؤمن بك قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتى أعينك على حرب القوم فقال النبي ﷺ انعزل عنا و سر بأهلك عن أيماننا ففعل ذلك و سار المسلمون[١٠].

٩١/١٨

أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ أن يوم النيروز هو اليوم الذي وجه رسول الله عليا ﷺ إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهود و المواثيق.

و سيأتي أكثر أخبار هذا الباب في باب استيلاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الجن و الشياطين.

---

(١) في نسخة: إلى سارية، وفي المصدر: إلى سوابطه.
(٢) في «أ»: أصاب بلسانه.
(٣) قرب الإسناد: ٨١.
(٤) في المصدر: إلى قوله «أولئك في ضلال مبين».
(٥) في نسخة: ولم يجد أحداً.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ بأدنى فارق.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٤٠.
(٨) في المصدر: وهم مسار وبسار وبشار ولارد. وفي «أ»: الأرد.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٦ ـ ٧٩.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٨.



باب ١٠ آخر و هو من الأول في الهواتف من الجن و غيرهم بنبوته صلى الله عليه و آله

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في حديث مازن بن العصفور الطائي أنه لما نحر عتيرة سمع من صنمه.

بعث نبي من مضر فدع نحيتا من حجر

ثم نحر يوما آخر عتيرة[1] أخرى فسمع منه.

هذا نبي مرسل جاء بخير منزل

أبو عبيس[2] قال سمعت قريش في الليل هاتفا على أبي قبيس يقول شعرا.

إذا أسلم السعدان يصبح بمكة محمد لا يخشى خلاف المخالف

٩٢/١٨ فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان سعد بكر و سعد تميم ثم سمع في الليلة الثانية.

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا و يا سعد سعد الخزرجين غطارف

أجيبا إلى داعي الهدى و تمنيا على الله في الفردوس خير زخارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو سعد بن معاذ و سعد بن عبادة.

قال تميم الداري: أدركني الليل في بعض طرقات الشام فلما أخذت مضجعي قلت أنا الليلة في جوار هذا الوادي فإذا مناد يقول عذ بالله فإن الجن لا تجير أحدا على الله قد بعث نبي الأميين رسول الله و قد صلينا خلفه بالحجون و ذهب كيد الشياطين و رميت بالشهب فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين.

سعيد بن جبير قال قال سواد بن قارب نمت على جبل من جبال السراة فأتاني آت و ضربني برجله و قال قم يا سواد بن قارب أتاك رسول من لوي بن غالب فلما استويت أدبر و هو يقول.

عجبت للجن و أرجاسها و رحلها العيس بأحلاسها[3]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صالحوها مثل أنجاسها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأول فأدبر قائلا.

عجبت للجن و تطلابها[4] و رحلها العيس بأقتابها[5]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقوها مثل كذابها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأول فلما استويت أدبر و هو يقول.

عجبت للجن و أشرارها و رحلها العيس بأكوارها[6]

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل كفارها

٩٣/١٨ قال فركبت ناقتي و أتيت مكة عند النبي و أنشدته.

أتاني جن قبل هدء و رقدة و لم يك فيما قد أتانا بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لوي بن غالب

فأشهد أن الله لا رب غيره و أنك مأمون على كل غائب

(١) في المصدر: آخر نحرة أخرى. وفي «أ»: آخر بحيرة أخرى.
(٢) في المصدر: أبو عميس.
(٣) الحلس: كساء يكون تحت البرذعة. «لسان العرب ٣: ٢٨٣».
(٤) في «أ»: وطلابها.
(٥) القتب: إكاف البعير وهو رحل صغير على قدر السنام. «لسان العرب ١١: ٢٧ ـ ٢٨».
(٦) الكور (بالضم): الرحل. لسان العرب ١٢: ١٨٤.

و كان لبني عذرة صنم يقال له حمام فلما بعث النبيﷺ سمع من جوفه يقول:

يا بني هند بن حزام[1] ظهر الحق و أودى[2] الحمام و دفع الشرك الإسلام ثم نادى بعد أيام لطارق يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق جاء بوحي ناطق صدع صادع بتهامة لناصريه السلامة و لخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر.

قال زيد بن ربيعة فأتيت النبيفأخبرته بذلك فقال كلام الجن المؤمنين فدعانا إلى الإسلام.

و سمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبي ﷺ.

جزى الله رب الناس خير جزائه	رسولا أتى في خيمتي أم معبد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى بسودد

فأجابه حسان في قوله

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	و قد سر من يسري إليه و يغتدي[3]
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	و يتلو كتاب الله في كل مشهد
و إن قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة العيد أوغد

و هتف من جبال مكة يوم بدر.

أذل الحنيفيون بدرا بوقعة	سينقض منها ملك كسرى و قيصرا
أصاب رجالا من لوي و جردت	حرائر يضربن الحرائر حسرا
ألا ويح من أمسى عدو محمد	لقد ضاق[4] خزيا في الحياة و خسرا
و أصبح[5] في هافي[6] العجاجة معفرا	تناوله الطير الجياع و تنقرا

٩٤/١٨ فعلموا الواقعة و ظهر الخبر من الغد.

و دخل العباس بن مرداس السلمي على وثن يقال له الضمير فكنس ما حوله و مسحه و قبله فإذا صائح يصيح يا عباس بن مرداس؛

قل للقبائل من سليم كلها	هلك الضمير و فاز أهل المسجد
هلك الضمير و كان يعبد مرة	قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي جا بالنبوة و الهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج في ثلاث مائة راكب من قومه إلى النبيﷺ فلما رآه النبيﷺ تبسم ثم قال يا عباس بن مرداس كيف كان إسلامك فقص عليه القصة فقالﷺ صدقت و سر بذلكﷺ.

و في حديث سيار الغساني لما قال له عمر أكاهن أنت فقال قد هدى الله بالإسلام كل جاهل و دفع بالحق كل باطل و أقام بالقرآن كل مائل القصة فأخذت ظبية بذي العسف فإذا بهاتف.

يا أيها الركب السراع الأربعه	خلوا سبيل الظبية المروعه

فخليتها فلما جن الليل فإذا أنا بهاتف يقول.

خذها و لا تعجل و خذها عن ثقه	فإن شر السير سير الحقحقه

هذا نبي فائز من حققه

٩٥/١٨ و قال عمرو بن جبلة الكلبي عترنا عتيرة لعمرة اسم صنم فسمعنا من جوفه مخاطب سادنه عصام يا عصام يا عصام جاء الإسلام و ذهبت الأصنام و حقنت الدماء و وصلت الأرحام ففزعت من ذلك ثم عترنا أخرى فسمعنا يقول

---

(١) في المصدر: هند بن حرام.

(٢) أودى الرجل، هلك. «لسان العرب ١٥: ٢٦٠».

(٣) في المصدر: ويقتدي.

(٤) في المصدر: لقد ذاق.

(٥) في «أ»: واصبح ما في.

(٦) في نسخة: هامي.



لرجل اسمه بكر:

يا بكر بن جبل جاء النبي المرسل يصدقه المطعمون في المحل أرباب يثرب ذات النخل و يكذبه أهل نجد و تهامة و أهل فلج و اليمامة.

فأتيا إلى النبي و أسلما و أنشد عمرو:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى | فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا[1]

تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات.

قاتل الله رهط كعب بن فهر | ما أضل العقول و الأحلاما

جاءنا تائه يعيب علينا | دين آبائنا الحماة الكراما

فسجدوا كلهم و تنقصوا النبي ﷺ و قال هلموا غدا فسمع أيضا فحزن النبي ﷺ من ذلك فأتاه جني مؤمن و قال يا رسول الله أنا قتلت مسعر الشيطان المتكلم في الأوثان فأحضر المجمع لأجيبه فلما اجتمعوا و دخل النبي ﷺ خرت الأصنام على وجوهها فنصبوها و قالوا تكلم فقال:

أنا الذي سماني المطهرا | أنا قتلت ذا الفخور مسعرا

إذا طغى لما طغى و استكبرا | و أنكر الحق و رام المنكرا

بشتمه نبينا المطهرا | قد أنزل الله عليه السورا

من بعد موسى فاتبعنا الأثرا

فقالوا إن محمدا يخادع اللات كما خادعنا.

تاريخ الطبري أنه روى الزهري في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا جلوسا قبل أن يبعث رسول الله بشهر نحرنا جزورا فإذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا العجب ذهب استراق الوحي و يرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه محمد مهاجرته إلى يثرب.

الطبري في حديث ابن إسحاق و الزهري عن عبد الله بن كعب مولى عثمان أنه قال عمر لقد كنا في الجاهلية نعبد الأصنام و نعلق[2] الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال الأعرابي لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الإسلام جاء فقال ألم تر إلى الجن أبالسها[3] و إياسها من دينها و لحاقها[4] بالقلاص و أحلاسها فقال عمر إني و الله لعند وثن من أوثان الجاهلية في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه و ذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح[5] أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله[6].

و منه حديث الخثعمي و حديث سعد بن عبادة و حديث سعد بن عمرو الهذلي و في حديث خزيم بن فاتك الأسدي أنه وجد إبله بأبرق العزل القصة فسمع هاتفا:

هذا رسول الله ذو الخيرات | جاء بياسين و حاميمات

فقلت من أنت قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله إلى حي نجد قلت لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به فقال أنا فعلوت بعيرا منها و قصدت المدينة و الناس في صلاة الجمعة فقلت في نفسي لا أدخل حتى ينقضي صلاتهم فأنا أنيخ راحلتي إذ خرج إلي رجل قال يقول لك رسول الله ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك إلى أهلك قلت لا علم لي به قال إنه أداها سالمين قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[7].

---

(١) في المصدر: لله واحداً.
(٢) في المصدر: ونعتق.
(٣) في المصدر: إلى الجنّ بألسنها.
(٤) في المصدر: ولحافها.
(٥) في المصدر: يا لذريح.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٠ ـ ١٢٥.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٩.

٩٧
١٨

بيان: العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم و الغطريف السيد و الحجون بفتح الحاء جبل بمكة و هي مقبرة و يقال رحلت البعير أي شددت على ظهره الرحل و هفا الشيء في الهواء إذا ذهب و العجاجة الغبار.

و قال الجزري في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير و قيل هو أن تحمل الدابة على ما لا تطيقه[١] و الفلج موضع بين بصرة و ضرية.

٢ـأقول: روى في المنتقى، بإسناده عن يعقوب بن زيد بن طلحة أن رجلا مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب فنظر إليه عمر فقال أكاهن هو فقال يا أمير المؤمنين هدي بالإسلام كل جاهل و دفع بالحق كل باطل و أقيم بالقرآن كل مائل و أغني بمحمدﷺ كل عائل فقال عمر متى عهدك بها يعني صاحبته قال قبيل الإسلام أتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين و الخير الدائم غير حلم النائم الله أكبر فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنا أحدثك بمثل هذا و الله إنا لنسير في بادية ملساء لا يسمع فيها إلا الصدى إذ نظرنا فإذا راكب مقبل أسرع من الفرس حتى كان منا على قدر ما يسمعنا صوته فقال يا أحمد يا أحمد الله أعلى و أمجد أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد ثم ضرب راحلته حتى أتى من ورائنا فقال عمر الحمد لله الذي هدانا بالإسلام و أكرمنا به فقال رجل من الأنصار أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بمثل هذا و أعجب قال عمر حدث قال انطلقت أنا و صاحبان لي نريد الشام حتى إذا كنا بقفرة من الأرض نزلنا بها فبينا نحن كذلك إذ لحقنا راكب فكنا أربعة قد أصابنا سغب[٢] شديد فالتفت فإذا أنا بظبية عضباء ترتع قريبا منا فوثبت إليها فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا أبا لك و الله لقد رأيتها و نحن نسلك هذا الطريق و نحن عشرة أو أكثر من ذلك فيخطف بعضنا فما هو إلا أن كان هذه الظبية فما يهيجها أحد فأبيت و قلت لعمر و الله[٣] لا أخليها فارتحلنا و قد شددتها معي حتى إذا ذهب سدف من الليل إذا هاتف يهتف بنا و يقول:

يا أيها الركب السراع الأربعه	خلوا سبيل النافر المفزعه
خلوا عن العضباء في الوادي معه	لا تذبحن الظبية المروعه

فيها لأيتام صغار منفعه

٩٨
١٨

قال فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا:

إياك لا تعجل و خذها من ثقه	فإن شر السير سير الحقحقه
قد لاح نجم و أضاء مشرقه	يخرج من ظلماء عسف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه	الله أعلى أمره و حققه[٤]

بيان: السدف بالضم الطائفة من الليل و السدف محركة سواد الليل.

٣ـختص: [الإختصاص] أبو محمد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلم عليه فقال له عليؑ ما فعل جنيك الذي كان يأتيك قال إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين قال عليؑ فحدث القوم بما كان منه فجلس و سمعنا له فقال إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيهﷺ فإذا جني أتاني نصف الليل فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

عجبت للجن و إبلاسها	و ركبها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	و ارم بعينيك إلى رأسها

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٢.
(٢) السغب: الجوع. «لسان العرب ٦: ٢٧٤».
(٣) كذا في النسخ: وهي من أغلاط النساخ والصحيح: لعمر الله.
(٤) المنتقى في مولود المصطفى.

قال فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع فقلت و ما أسمع قال:

عجبت للجن و أخبارها ... و ركبها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها[1] و أحجارها

فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست و أنا ذعر فقال اسمع قلت و ما أسمع قال:

عجبت للجن و ألبابها ... و ركبها العيس بأنيابها[2]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادقو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... أحمد أزهر خير أربابها

قلت: عدو الله[3] أفصحت فأين هو قال ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فأصبحت و رحلت ناقتي و وجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان و كان شيخا ضالا فسلمت عليه و سألته[4] عن الحي فقال و الله إنهم مخصبون إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا قلت و ما اسمه قال محمد أحمد قلت و أين هو قال تزوج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتني من هذا فقلت أنا أردت محمدا فقالت اذهب إلى عملك ما تذرون محمدا يأويه ظل بيت قد طردتموه و هربتموه و حصنتموه اذهب إلى عملك قلت رحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن و عسى الله أن يكون قد من علي به فلا تحرميني النظر إليه و كانﷺ رحيما فسمعته يقول يا خديجة افتحي الباب ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الأيمن[5] فقبلته ثم قمت بين يديه و أنشأت أقول.

أتاني نجي[6] بعد هدء و رقدة ... و لم يك فيما قد تلوت[7] بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن[8] ذيلي الإزار و وسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر[9] ... و إن كان فيما جاء شيب الذوائب
و أشهد أن الله لا شيء غيره ... و أنك مأمون على كل غائب
و أنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
و كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... إلى الله يغني[10] عن سواد بن قارب

و كان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت[11] و الله مؤمنا بهﷺ ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنينعليه السلام[12].

بيان: العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة و الأحلاس جمع حلس و هو كساء يطرح على ظهر البعير قوله إلى رأسها الضمير راجع إلى القبيلة و الأكوار جمع الكور بالضم و

(١) في المصدر بين رواسيها.
(٢) في المصدر: باقتابها.
(٣) في المصدر: قد والله.
(٤) في «أ»: وسألته.
(٥) في المصدر: مختوم على كتفه الأيمن.
(٦) في نسخة: نجبي. والنجي: هو المناجي.
(٧) في نسخة: قد بلوت.
(٨) في المصدر: فشمّرت من.
(٩) في نسخة: يا خير من مشى.
(١٠) في المصدر: إلى الله سواك بمغن.
(١١) في نسخة والمصدر: فرجعت.
(١٢) الاختصاص: ١٨١ ـ ١٨٣ ب ٥١ ح ٣.

هو الرحل بأداته و الهدء السكون و الذعلب الناقة القوية و الوجناء الناقة الصلبة و سباسب جمع سبسب قوله شيب الذوائب أي قبلنا و صدقنا بما يأتيك به الوحي من الله و إن كان فيه أمور شداد تشيب منها الذوائب و رأيت في بعض الكتب مكان الشعر الأول.

١٠١/١٨

عجبت للجن و تجساسها — و شدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى — ما خير الجن كأنجاسها

و مكان الثاني

عجبت للجن و تطلابها — و شدها العيس بأقتابها

إلى قوله:

فارحل إلى الصفوة من هاشم — ليس قداماها كأذنابها

التجساس تفعال من التجسس كالتطلاب من الطلب و القدامى المتقدمون و الأذناب المتأخرون.

و روى فيه عن أبي هريرة أن قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا و كانوا يتحامون إلى أصنامهم فيقال لأبي هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول أبو هريرة و الله فعلت فأكثرت فالحمد لله الذي أنقذني بمحمد ﷺ قال أبو هريرة فالقوم مجتمعون عند صنمهم إذ سمعوا بهاتف يهتف:

يا أيها الناس ذوي الأجسام — و مسند و الحكم إلى الأصنام
أ كلكم أوره كالكهام — أ لا ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام — قد لاح للناظر من تهام
قد بدأ للناظر الشئام — ذاك نبي سيد الأنام
من هاشم في ذروة السنام — مستعلن بالبلد الحرام
جاء يهد الكفر بالإسلام — أكرمه الرحمن من إمام

قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى جاءهم خبر رسول الله ﷺ أنه قد ظهر بمكة.

أقول: الأوره الأحمق و يقال كهمته الشدائد أي جبنته[1] عن الإقدام و أكهم بصره كل و رق و رجل كهام كسحاب كليل عيي لا غناء عنده و قوم كهام أيضا و المتكهم المتعرض للشر و الشئام كفعال بالهمز نسبة إلى الشام أي يظهر نوره للشامي كما يظهر للتهامي.

١٠٢/١٨

٤ـ كنز الكراجكي: ذكروا أنه كان لسعد العشيرة صنم يقال له فراص و كانوا يعظمونه و كان سادنه رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة يقال له ابن وقشة فحدث رجل من بني أنس الله يقال له ذباب بن الحارث بن عمرو قال كان لابن وقشة رئي[2] من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره قال فنظر إلي و قال يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث أحمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب قال فقلت ما هذا الذي تقول قال ما أدري هكذا قيل لي فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بخروج النبي ﷺ فقام ذباب إلى الصنم فحطمه ثم أتى النبي ﷺ فأسلم على يده و قال بعد إسلامه شعر.

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى — و خلفت فراصا بأرض هوان
شددت عليه شدة فتركته — كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان
و لما رأيت الله أظهر دينه — أجبت رسول الله حين دعاني

---

(١) في «أ»: جنبته.

(٢) الرّئي: الجنّ يراه الإنسان. «لسان العرب ٥: ٨٩».

فمن مبلغ سعد العشـيرة أنـني شريت الذي يبقى بآخر فاني[1]

قال: و روي أنه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام و كانوا يعظمونه و كان في بني هند بن حزام و كان سادنه رجل منهم يقال له طارق و كانوا يعترون عنده العتائر[2] قال زمل بن عمرو العذري[3] فلما ظهر النبي صلى الله عليه و آله سمعنا منه صوتا و هو يقول يا بني هند بن حزام ظهر الحق و أودى حمام[4] و دفع الشرك الإسلام قال ففزعنا لذلك و هالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا آخر و هو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بأرض تهامة لناصريه السلامة و لخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زمل فخرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه و آله و معي نفر من قومي فأخبرناه بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب إني رسول الله إلى الأنام كافة أدعوهم إلى عبادة الله وحده و أني رسوله و عبده و أن تحجوا البيت و تصوموا شهرا من اثني عشر شهرا و هو شهر رمضان فمن أجابني فله الجنة نزلا و ثوابا و من عصاني كانت له النار منقلبا و عقابا قال فأسلمنا و عقد لي لواء و كتب[5] لي كتابا فقال زمل عند ذلك: شعر

إليك رسول الله أعـملت[6] نـصها أكلفها حزنا و قـوزا[7] مـن الرمـل

لأنـصر خـير النـاس نـصرا مـؤزرا و أعقد حبلا من حبالك في حـبلي

و أشـــهد أن اللـه لا شـيء غـيره أديـن له مـا أثـقلت قـدمي نـعلي

قال و ذكروا أن عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا في الجاهلية في جماعة من قومي فرأيت في المنام و أنا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى أضاء إلى نخل يثرب و جبلي جهينة الأشعر و الأجرد و سمعت في النوم قائلا يقول تقشعت الظلماء و سطع الضياء و بعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة و أبيض المدائن و سمعته يقول أقبل حق فسطع و دمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعا و قلت لأصحابي و الله ليحدثن بمكة في هذا الحي من قريش حدث ثم أخبرتهم بما رأيت فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبر يخبر أن رجلا من قريش يقال له أحمد قد بعث[8] و كان لنا صنم فكنت أنا الذي أسدنه فشددت عليه فكسرته و خرجت حتى قدمت عليه مكة فأخبرته فقال يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسـلام و آمـرهم بحقن[9] الدماء و صلة الأرحام و عبادة الرحمن و رفض الأوثان و حج البيت و صوم شهر رمضان فمن أجاب فله الجنة و من عصى فله النار فآمن بالله يا عمرو بن مرة تأمن يوم القيامة من النار فقلت أشهد أن[10] لا إله إلا الله و أنك رسول الله آمنت بما جئت به من حلال و حرام و إن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام و أنشأت أقول:

شـــهدت بــأن اللــه حـق و أنـني لآلهـــة الأحـــجار أول تـــارك

و شمرت عن سـاقي الإزار مـهاجرا إليك أجوب[11] الوعث بعد الدكـادك

لأصحب خـير النـاس نـفسا و والدا رسـول مليك النـاس فـوق الحـبائك

ثم قلت: يا رسول الله ابعثني إلى قومي لعل الله تبارك و تعالى أن يمن بي عليهم كما من علي بك فبعثني و قال عليك بالرفق و القول السديد و لا تك فظا غليظا و لا مستكبرا و لا حسودا فأتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة إن الله و له الحمد قد جعلكم خيار من أنتم منه و بغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من العرب الذين كانوا يجمعون بين الأختين و يخلف الرجل منهم على امرأة أبيه و إغارة في الشهر الحرام فأجيبوا هذا الذي من لوي تنالوا شرف الدنيا و كرامة الآخرة و سارعوا في أمره يكن بذلك لكم عنده فضيلة قال فأجابوني إلا رجل منهم فإنه قام فقال يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك أتأمرنا برفض آلهتنا و تفريق جماعتنا و مخالفة دين آبائنا و

(١) في المصدر: بآخر فإن.
(٢) في المصدر: يعقرون عنده العقائر.
وفي «أ»: العتاير.
(٣) في المصدر: عمر العدوي.
(٤) في «أ»: وأودى الحمام.
(٥) في المصدر: وعقد لي لواء وكتب.
(٦) في المصدر: أعلمت.
(٧) في المصدر: فوزاً.
(٨) في المصدر: في هذا الحي من قريش حدث، وكان لنا صنم.
(٩) في المصدر: بحفظ الدماء.
(١٠) في المصدر: فمن أصاب.
(١١) جاب البلاد: قطعها سيراً. «لسان العرب ٢: ٤٠٧».

١٠٣/١٨
١٠٤/١٨

من مضى من أوائلنا إلى ما يدعوك إليه هذا المضري من تهامة لا و لا حبا و لا كرامة ثم أنشأ يقول: شعر

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
إني لأحسب قوله و فعاله يوما و إن طال الزمان ذباحا
يسفه الأحلام[1] ممن قد مضى من رام ذاك[2] لا أصاب فلاحا

فقال له عمرو الكذاب مني و منك أمر الله عيشه و أبكم لسانه و أكمه إنسانه[3] قال عمرو فو الله لقد عمي و ما مات حتى سقط فوه و كان لا يقدر على الكلام و لا يبصر شيئا و افتقر و احتاج[4].

بيان: في النهاية النص التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة[5] و في القاموس القوز المستدير من الرمل و الكثيب المشرف[6] و قال الوعث المكان السهل الدهش تغيب فيه الأقدام و الطريق العسر[7] و قال الدكداك من الرمل ما يكبس أو ما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلظ و الجمع دكادك[8] و قال الجوهري الحباك و الحبيكة الطريقة في الرمل و نحوه و جمع الحباك الحبك و جمع الحبيكة حبائك و قوله تعالى ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾[9] قالوا طرائق النجوم[10] و قال في النهاية في حديث كعب بن مرة و شعره إني لأحسب البيت هكذا جاء في الرواية و الذباح القتل و هو أيضا نبت يقتل آكله[11].

باب ١١ معجزاته في إخباره صلى الله عليه وآله بالمغيبات و فيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن

١ـ نجم: [كتاب النجوم] من كتاب الدلائل تصنيف عبد الله بن جعفر الحميري بإسناده عن الصادق عليه السلام قال طلب قوم من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله حاجة فقال إنكم تمطرون غدا فأصبحت كأنها زجاجة و ارتفع النهار قال فأتاه رجل عظيم عند الناس فقال ما كان أغناك عما تكلمت به أمس ما رأيناك[12] هكذا قط فارتفعت سحابة من قبل الصورين فاطردت الأودية و جاءهم من المطر ما جاءوا[13] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا اطلب إلى الله[14] أن يكفها عنا فقال اللهم حوالينا و لا علينا فارتفع السحاب يمينا و شمالا[15].

بيان: قال الفيروزآبادي صورة بالضم موضع من صدر يلملم و صوران قرية باليمن و موضع بقرب المدينة[16].

٢ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي صلى الله عليه وآله أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخبيته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ما كان معها أحد حين استخبيتها[17].

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن

---

(١) في المصدر: أتسفه الأشياخ.
(٢) في المصدر: ذلك.
(٣) الكمه: العمىٰ والأكمة. «لسان العرب ١٢: ١٦١».
(٤) كنز الفوائد ١: ٢٠٧ ـ ٢١١.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٤.
(٦) القاموس المحيط ٢: ١٩٥.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٨٣.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٣١٢.
(٩) الذاريات: ٧.
(١٠) الصحاح: ١٥٧٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.
(١٢) في المصدر: تكلّمت به الأمس؟ فما رأيناك.
(١٣) في المصدر: قبل السور فأمطرت الأودية وجاءهم من المطر ما لجأوا.
(١٤) في المصدر: فقالوا: يا رسول الله اطلب أن يكفها.
(١٥) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم: ٢٢٢.
(١٦) القاموس المحيط ٢: ٧٦.
(١٧) قرب الإسناد: ١١.

عمران عليه السلام و كانت ألواح موسى عليه السلام من زمرد أخضر فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون عليه السلام أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن و بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بتهامة و بلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر و الزنا و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار فقالوا هذا أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبي فأخبره فأتاه فقال إن فلانا و فلانا و فلانا و فلانا ورثوا ألواح موسى عليه السلام و هم يأتوك في شهر كذا و كذا في ليلة كذا و كذا فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب و هم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك محمدا رسول الله و الله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق[1] فدفعه إلي و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة و هو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[2].

107/18

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن الحسن بن محمد بن إسحاق عن الحسين بن إسحاق الدقاق عن عمر بن خالد عن عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوما جالسا فاطلع عليه علي عليه السلام مع جماعة فلما رآهم تبسم قال جئتموني تسألوني عن شيء إن شئتم أعلمتكم بما جئتم و إن شئتم تسألوني فقالوا بل تخبرنا يا رسول الله قال جئتم تسألونني عن الصنائع لمن تحق فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب أو دين و جئتم تسألونني عن جهاد المرأة فإن جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها و جئتم تسألونني عن الأرزاق من أين أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم فإن العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعائه[3].

بيان: الصنائع جمع الصنيعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان.

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمر بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة الأنصاري كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء نفر من اليهود فقالوا لي استأذن لنا على محمد فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز و جل فأحبه الله و ملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل[4] يأجوج و مأجوج فبنى فيها السد قالوا نشهد أن هذا شأنه و إنه لفي التوراة[5].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبي صلى الله عليه وآله يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال صلى الله عليه وآله إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا و ستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال صلى الله عليه وآله بلسانك دون قلبك قال ابن عباس و الله ما كان إلا منافقا قال و لقد كنا في محفل فيه أبو سفيان و قد كف بصره و فينا علي عليه السلام فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أبو سفيان هاهنا من يحتشم قال واحد من القوم لا فقال لله در أخي بني هاشم انظروا أين وضع اسمه فقال علي عليه السلام أسخن الله عينك يا با سفيان الله فعل ذلك بقوله عز من قائل ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[6] فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال ليس هاهنا من يحتشم[7].

108/18

بيان: أسخن الله عينه أبكاه.

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن

---

(١) في المصدر: بالعبرانية رقيق.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح ٦.
(٣) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ب ١٩ ح ٢٦٣.
(٤) في نسخة وفي المصدر: سار إلى جبل.
(٥) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.
(٦) الشرح: ٤.
(٧) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ب ١٩ ف ٧ ح ٣٦٥. وفيه: اسخف الله عينيك.

حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبيﷺ و أنا في ملك عظيم و طاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت على رسول اللهﷺ فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك و أنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و دينه راغبا فيه فقالﷺ صدقت اللهم بارك في وائل و في ولده و ولد ولده[١].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله و فيه فلما قدمت عليه أدناني و بسط لي ردائه فجلست عليه فصعد المنبر و قال هذا وائل بن حجر قد أتانا راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك اللهم بارك في وائل و ولده و ولد ولده[٢].

٨ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهﷺ قال أتي النبيﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلا من بينهم فقال الرجل كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أن فيك خمس خصال يحبه الله و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك و السخاء و حسن الخلق و صدق اللسان و الشجاعة فأسلم الرجل و حسن إسلامه[٣].

١٠٩/١٨

٩ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن سعيد عن النضر عن موسى بن بكر عن أبي عبد اللهﷺ قال ضلت ناقة رسول اللهﷺ في غزوة تبوك فقال المنافقون يحدثنا عن الغيب و لا يعلم مكان ناقته فأتاه جبرئيلﷺ فأخبره بما قالوا و قال إن ناقتك في شعب كذا متعلق زمامها بشجرة كذا فنادى رسول اللهﷺ الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فقال أيها الناس إن ناقتي بشعب كذا فبادروا إليها حتى أتوها[٤].

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال قلت لأبي عبد اللهﷺ جعلت فداك سمى رسول الله أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول اللهﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لتراها قال نعم قال فتقدر أن ترينيها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول اللهﷺ الصديق أنت[٥].

بيان: قوله الصديق أنت على سبيل التهكم.

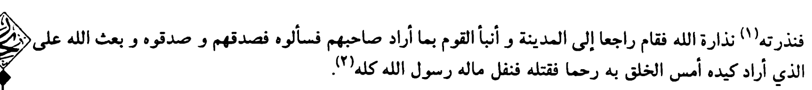
١١ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ناقته افتقدت فأرجف المنافقون فقالوا يخبرنا بخبر السماء و لا يدري أين هو ناقته فسمع ذلك فقال إني و إن كنت أخبركم بلطائف الأسرار لكني لا أعلم من ذلك إلا ما علمني الله فلما وسوس لهم الشيطان دلهم على حالها و وصف لهم الشجرة التي هي متعلقة بها فأتوها فوجدوها على ما وصف[٦] قد تعلق خطامها بشجرة[٧].

١١٠/١٨

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره إلا أطلعه الله عليهم و بينه فيخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت و كف فو الله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء لم يكن ذلك منه و لا منهم مرة و لا مرات بل يكثر ذلك أن يحصى عدده حتى يظن ظان أن ذلك كان بالظن و التخمين كيف و هو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا و يخبرهم عما في ضمائرهم فكلما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عمى لعنادهم[٨].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتى يهود النضير مع جماعة من أصحابه فاندس له رجل منهم و لم يخبر أحدا و لم يؤامر بشرا إلا ما أضمره عليه و هو يريد أن يطرح عليه صخرة و كان قاعدا في ظل أطم من آطامهم

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٥ ف ٨ ح ٣٧٧.
(٢) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠٣.
(٣) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ف ١٤ ح ٣٧٨.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٠٨ ح ٣٨٠ ف ١٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ١ ح ١٤.
(٦) في إعلام الورى: فوجدوها كما وصف واشار اليه.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٥ واللفظ له بأدنى فارق.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨ بفارق في اللفظ واختصار.
(٨) الخرائج والجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٧.



فنذرته[١] نذارة الله فقام راجعا إلى المدينة و أنبأ القوم بما أراد صاحبهم فسألوه فصدقهم و صدقوه و بعث الله على الذي أراد كيده أمس الخلق به رحما فقتله فنفل ماله رسول الله كله[٢].

بيان: قوله فاندس أي اختفى و الأطم بضمتين القصر و كل حصن مبني بحجارة و كل بيت مربع مسطح و الجمع آطام و أطوم.

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا قال بعثني رسول الله و الزبير و المقداد معي فقال انطلقوا حتى تبلغوا روضة خاخ فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فانطلقنا و أدركناها و قلنا أين الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشها الزبير و المقداد و قالا ما نرى معها كتابا فقلت حدث به رسول الله و تقولان ليس معها لتخرجنه أو لأجردنك فأخرجته من حجزتها فلما عادوا إلى النبي ﷺ قال يا حاطب ما حملك على هذا قال أردت أن يكون لي يد عند القوم و ما ارتددت فقال صدق حاطب لا تقولوا له إلا خيرا.

١١١/١ٸ

و في هذا إعلام بمعجزات منها إخباره عن الكتاب و عن بلوغ المرأة روضة خاخ و منها شهادته لحاطب بالصدق فقد وجد كل ذلك كما أخبر[٣].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ أنفذ عمارا في سفر ليستقي فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فصرعه ثلاث مرات فقال ﷺ إن الشيطان قد حال بين عمار و بين الماء في صورة عبد أسود و إن الله أظفر عمارا فدخل فأخبر بمثله[٤].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا سعيد الخدري قال كنا نخرج في غزوات مترافقين تسعة و عشرة فنقسم العمل فيقعد بعضنا في الرحال و بعضا يعمل لأصحابه و يسقي ركابهم و يصنع طعامهم و طائفة تذهب إلى النبي ﷺ فاتفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر يخيط و يسقي[٥] و يصنع طعاما فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال ذلك رجل من أهل النار فلقينا العدو و قاتلناهم فجرح و أخذ الرجل سهما فقتل به نفسه فقال أشهد أني رسول الله و عبده[٦].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ جالسا في ظل حجر كاد أن ينصرف عنه الظل فقال إنه سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه و قال على ما تشتموني أنت و أصحابك فقال لا نفعل قال دعني آتك بهم فدعاهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا و ما فعلوا فأنزل الله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[٧].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته و كسرا صنمه فلما رجع قال لأهله من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبستها فقال النبي ﷺ هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء و أسلم[٨].

١١٢/١ٸ

و منها: أنه ﷺ أخبر أبا ذر بما جرى عليه بعد وفاته فقال كيف بك إذا أخرجت من مكانك قال أذهب إلى المسجد الحرام قال كيف بك إذا أخرجت منه قال أذهب إلى الشام قال كيف بك إذا أخرجت منها قال أعمد إلى سيفي فأضرب به حتى أقتل قال لا تفعل و لكن اسمع و أطع فكان ما كان حتى أخرج إلى الربذة[٩].

و منها أنه ﷺ قال لفاطمة إنك أول أهل بيتي لحاقا بي فكانت أول من مات بعده[١٠].

و منها أنه قال لأزواجه أطولكن يدا أسرعكن بي لحوقا قالت عائشة كنا نتطاول بالأيدي حتى ماتت زينب بنت

---

(١) في نسخة: فبدرته.

(٢) الخرائج والجرائح: ٣٣ ب ١ ح ٣١.

(٣) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠١. ومن قوله: وفي هذا، خاص بالراوندي.

(٤) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠٢ وفيه: في سفر ليستقي الماء.

(٥) في المصدر: يحتطب ويستقي.

(٦) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٤ بفارق يسير.

(٧) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٥ بفارق يسير.

(٨) الخرائج والجرائح: ٦٤ ب ١ ح ١١٢ بفارق يسير.

(٩) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٣.

(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٤.

جحش[1].

و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله[2].

و منها ما أخبر عن أم ورقة الأنصارية فكان يقول انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها فقتلها غلام و جارية لها بعد وفاته[3].

و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال في محمد بن الحنفية[4] يا علي سيولد لك ولد قد نحلته اسمي و كنيتي[5].

و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين مسيلمة كذاب اليمامة و كذاب صنعاء العبسي[6].

و منها أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته[7] فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألفاك شربت الدم ثم قال ويل للناس منك و ويل لك من الناس[8].

١١٣/١٨ و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب[9].

و روي لما أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نبحتها كلاب الحوأب قالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما أظنني إلا راجعة ردوني إن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب[10].

و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف فجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه[11].

و منها أن أم سلمة قالت كان عمار ينقل اللبن بمسجد الرسول و كان‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يمسح التراب عن صدره و يقول تقتلك الفئة الباغية[12].

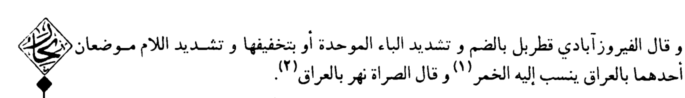
و منها ما روى أبو سعيد الخدري أن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قسم يوما قسما فقال رجل من تميم اعدل فقال ويحك و من يعدل إذا لم أعدل قيل نضرب عنقه قال لا إن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته و صيامه مع صلاتهم و صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية رئيسهم[13] رجل أدعج إحدى[14] ثدييه مثل ثدي المرأة قال أبو سعيد إني كنت مع علي حين قتلهم فالتمس في القتلى بالنهروان فأتي به على النعت الذي نعته رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله[15].

و منها أنه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و الصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد و ذكر أرضا يقال لها البصرة إلى جنبها نهر يقال له دجلة ذو نخل ينزل بها بنو قنطورا يتفرق الناس فيه ثلاث فرق فرقة تلحق بأهلها فيهلكون و فرقة تأخذ على أنفسها فيكفرون و فرقة تجعل ذراريهم خلف ظهورهم يقاتلون قتلاهم شهداء يفتح الله على بقيتهم[16].

١١٤/١٨ **بيان:** قال في النهاية في الحديث أنه قال لنسائه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا كنى بطول اليد عن العطاء و الصدقة يقال فلان طويل الباع إذا كان سمحا جوادا و كان زينب تحب الصدقة و هي ماتت قبلهن[17] و قال في قوله الأدبب أراد الأدب فترك الإدغام لأجل الحوأب و الأدب الكثير وبر الوجه[18] و النباح صياح الكلب و الحوأب منزل بين البصرة و مكة و الأدعج الأسود العين و قيل المراد به هنا سواد الوجه.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٥.
(٢) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١١٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١١٩.
(٤) وهو غريب منه فمحمد لا تنطبق كنيته على ذلك. نعم الحديث وارد في الامام المهدي المنتظر عليه‌السلام.
(٥) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١٢٠.
(٦) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١٢١ وفيه: صنعاء العبسي.
(٧) حسوت: وهو الشرب مع مهلة. «لسان العرب ٣: ١٨١».
(٨) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٢.
(٩) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٣.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٤.
(١١) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٥.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٦.
(١٣) في نسخة والمصدر: آيتهم.
(١٤) في «أ» وفي المصدر: أحد.
(١٥) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٧.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٦٩ ب ١ ح ١٢٨.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٤.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٩٦ وفيه: فأظهر الإدغام.



و قال الفيروزآبادي قطربل بالضم و تشديد الباء الموحدة أو بتخفيفها و تشديد اللام موضعان أحدهما بالعراق ينسب إليه الخمر[١] و قال الصراة نهر بالعراق[٢].

و قال الجزري في حديث حذيفة يوشك بنو قنطورا أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم و يروى أهل البصرة منها كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجوه قيل إن قنطورا كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدت له أولادا منهم الترك و الصين و منه حديث ابن عمر و يوشك[٣] بنو قنطورا أن يخرجوكم من أرض البصرة و حديث أبي بكرة إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطورا[٤] و قال و فيه تقاتلون قوما خنس الأنف الخنس بالتحريك انقباض قصبة الأنف و عرض الأرنبة و المراد بهم الترك لأنه الغالب على آنافهم و هو شبيه بالفطس[٥].

١٩- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و آله فقال إني خرجت و امرأتي حائض و رجعت و هي حبلى فقال من تتهم قال فلانا و فلانا قال ائت بهما فجاء بهما فقال صلى الله عليه و آله إن يكن من هذا فسيخرج قططا[٦] كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله[٧].

115/18

٢٠- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال ما طعمت طعاما منذ يومين فقال عليك بالسوق فلما كان من الغد دخل[٨] فقال يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئا فبت بغير عشاء قال فعليك بالسوق فأتى بعد ذلك أيضا فقال صلى الله عليه و آله عليك بالسوق فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت و عليها متاع فباعوه ففضل بدينار فأخذه الرجل و جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ما أصبت شيئا قال هل أصبت من عير آل فلان شيئا قال لا قال بلى ضرب لك فيها بسهم و خرجت منها بدينار قال نعم قال فما حملك على أن تكذب قال أشهد أنك صادق و دعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس و أن أزداد خيرا إلى خير فقال له النبي صلى الله عليه و آله صدقت من استغنى أغناه الله و من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء فما رئي سائلا بعد ذلك اليوم ثم قال إن الصدقة لا تحل لغني و لا لذي مرة سوي أي لا يحل له أن يأخذها و هو يقدر أن يكف نفسه عنها[٩].

٢١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه و آله يوما جالسا إذ قام متغير اللون فتوسط المسجد ثم أقبل يناجي طويلا ثم رجع إليهم قالوا يا رسول الله رأينا منك منظرا ما رأيناه فيما مضى قال إني نظرت إلى ملك السحاب إسماعيل و لم يهبط إلى الأرض إلا بعذاب فوثبت مخافة أن يكون قد نزل في أمتي شيء فسألته ما أهبطه فقال استأذنت ربي في السلام عليك فأذن لي قلت فهل أمرت فيها بشيء قال نعم في يوم كذا و في شهر كذا في ساعة كذا فقام المنافقون و ظنوا أنهم على شيء فكتبوا ذلك اليوم و كان أشد يوم حرا فأقبل القوم يتغامزون فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام انظر هل ترى في السماء شيئا فخرج ثم قال أرى في مكان كذا كهيئة الترس غمامة فما لبثوا أن جللتهم سحابة سوداء ثم هطلت عليهم حتى ضج الناس[١٠].

116/18

بيان: الهطل تتابع المطر.

٢٢- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله يوما على علي عليه السلام و الزبير قائم معه[١١] يكلمه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما تقول له فو الله لتكونن أول العرب تنكث بيعته[١٢].

٢٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه و آله قال لجيش بعثهم إلى أكيدر دومة الجندل أما إنكم تأتونه فتجدونه

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٩.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٥٤.
(٣) في المصدر: عمرو بن العاص.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٤ والتطبيق في غير محله، كما هو واقع فعلاً.
(٦) القطط: الشعر الجعد القصير. «لسان العرب ١١: ٢١٨».
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٣.
(٨) فلما كان من الغد اتاه.
(٩) الخرائج والجرائح: ٨٩ ب ١ ح ١٤٧.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٩٠ ب ١ ح ١٤٨.
(١١) في نسخة: والزبير قائم بين يديه.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٩٧ ب ١ ح ١٥٧.

يصيد البقر فوجدوه كذلك[1].

٢٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما نزلت ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[2] قال نعيت إلي نفسي أني[3] مقبوض فمات في تلك السنة.

و قال لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن إنك لا تلقاني بعد هذا[4].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق عليه السلام قال أصابت رسول الله صلى الله عليه و آله في غزوة المصطلق ريح شديدة فقلبت الرحال و كادت تدقها[5] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أما إنها موت منافق قالوا فقدمنا المدينة فوجدنا رفاعة بن زيد مات في ذلك اليوم و كان عظيم النفاق و كان أصله من اليهود فضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه و آله في تلك[6] الريح فزعم يزيد بن الأصيب و كان في منزل عمارة بن حزم كيف يقول إنه يعلم الغيب و لا يدري أين ناقته قال[7] بئس ما قلت و الله ما يقول هو إنه يعلم الغيب و هو صادق فأخبر النبي بذلك فقال لا يعلم الغيب إلا الله و إن الله أخبرني أن ناقتي في هذا الشعب تعلق زمامها بشجرة فوجدوها كذلك و لم يبرح أحد من ذلك الموضع فأخرج عمارة ابن الأصيب من منزله[8].

١١٧/١٨

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي صلى الله عليه و آله المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبي صلى الله عليه و آله يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا[9].

٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا ذر قال يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى الغابة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير حي[10] من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتي فتسعى فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح[11] فقال يا رسول الله لا يكون إلا خير فأذن له فأغارت خيل بني فزارة فأخذوا السرح و قتلوا ابن أخيه فجاء أبو ذر معتمدا على عصاه و وقف عند رسول الله صلى الله عليه و آله و به طعنة قد جافته[12] فقال صدق الله رسوله[13].

بيان: قال الجزري في حديث العرنيين فاجتووا المدينة أي أصابهم الجوى و هو المرض و داء الجوف إذا تطاول و ذلك إذا لم يوافقهم هواؤها و استوخموها يقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه و إن كنت في نعمة انتهى[14] و الغابة موضع بالحجاز.

١١٨/١٨

ثم إن هذا من أبي ذر رضي الله عنه على تقدير صحته لعله كان قبل كمال إيمانه و استقرار أمره.

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله لقي في غزوة ذات الرقاع رجلا من محارب يقال له عاصم فقال له يا محمد أتعلم الغيب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال و الله لجملي هذا أحب إلي من إلهك قال لكن الله أخبرني من علم غيبه أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل[15] لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت و الله إلى النار فرجع فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول لله در القرشي إن قال بعلم أو زجر

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٠١ ب ١ ح ١٦٣. وفيه: فتجدونه يصيد البقر.

(٢) النصر: ١.

(٣) في نسخة: إلي نفسي وأني.

(٤) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٤.

(٥) المصدر: فتت الرحال وكادت تدفنها.

(٦) في نسخة: في تلك الليلة.

(٧) في المصدر: فقالوا. وفي نسخة: قالوا.

(٨) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٥.

(٩) الخرائج والجرائح: ١٠٣ ب ١ ح ١٦٨.

(١٠) في المناقب: أخشى أن تغير خيل. وفي الخرائج: أن تغير عليك خيل.

(١١) تقدم معناها وهي الماشية.

(١٢) في المصدر: وبه طعنة قد جافته فاعتمد على عصاه.

(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٤ ـ ١٥٥ بفارق كثير. الخرائج والجرائح: ١٠٥ ب ١ ح ١٧١.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٨.

(١٥) في نسخة: في مشتبك.



أصاب[1].

۲۹ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه و قال في نفسه لا أدع من البر و الإثم شيئا إلا سألته فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن سؤال رسول الله فقال النبي ﷺ دعوا وابصة ادن فدنوت فقال تسأل عما جئت له أم أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب يده على صدره ثم قال البر ما اطمأنت إليه النفس و البر ما اطمأن إليه الصدر و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و إن أفتوك[2].

۳۰ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم قال ائتوني بتمر أرضكم مما معكم فأتاه كل واحد منهم بنوع منه فقال النبي ﷺ هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا منا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا لكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي به خبل فأخذ بردائه و قال اخرج يا عبد الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ ثم أتوه بشاة هرمة فأخذ إحدى أذنيها بين إصبعيه فصار لها ميسما ثم قال خذوها فإن هذا ميسم في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي تتوالد كذلك[3].

۱۱۹/۱۸

۳۱ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ قال للعباس ويل لذريتي من ذريتك فقال يا رسول الله فأختصي قال إنه أمر قد قضي أي لا ينفع الخصاء[4] فعبد الله قد ولد و صار له ولد[5].

۳۲ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ناقة ضلت لبعض أصحابه في سفر كان فيه فقال صاحبها لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ﷺ الغيب لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك في مكان كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال[6].

۳۳ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه أخبر الناس بمكة بمعراجه و قال آية ذلك أنه ند لبني فلان في طريقي بعير فدللتهم عليه و هو الآن يطلع عليكم من ثنية كذا يقدمها جمل أورق عليه غرارتان[7] إحداهما سوداء و الأخرى برقاء فوجدوا الأمر على ما قال[8].

و منها: أنه ﷺ رأى عليا ؑ نائما في بعض الغزوات في التراب فقال يا أبا تراب ألا أحدثك بأشقى الناس أخي ثمود و الذي يضربك على هذا و وضع يده على قرنه حتى تبل هذه من هذا و أشار إلى لحيته[9].

و منها: أنه ﷺ قال لعلي ؑ تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين فكان كذلك[10].

۱۲۰/۱۸

و منها: قوله لعمار ستقتلك الفئة الباغية و آخر زادك ضياح من لبن فأتي عمار بصفين بلبن فشربه فبارز فقتل[11].

و منها: أنه لما كانت قريش تحالفوا و كتبوا بينهم صحيفة ألا يجالسوا واحدا من بني هاشم و لا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم محمدا ليقتلوه و علقوا تلك الصحيفة في الكعبة و حاصروا بني هاشم في الشعب شعب عبد المطلب أربع سنين فأصبح النبي ﷺ يوما و قال لعمه أبي طالب إن الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعتنا قد بعث الله عليها دابة فلحست كل ما فيها غير اسم الله و كانوا قد ختموها بأربعين خاتما من رؤساء قريش فقال أبو طالب يا ابن أخي أفأصير[12] إلى قريش فأعلمهم بذلك قال إن شئت فصار أبو طالب رضي الله عنه إليهم فاستبشروا بمصيره إليهم و استقبلوه بالتعظيم و الإجلال و قالوا قد علمنا الآن أن رضى قومك أحب إليك مما كنت فيه أفتسلم إلينا محمدا و لهذا جئتنا فقال يا قوم قد جئتكم[13] بخبر أخبرني به ابن أخي محمد فانظروا في ذلك فإن كان كما قال فاتقوا الله و ارجعوا عن قطيعتنا و إن كان بخلاف ما قال سلمته إليكم و اتبعت مرضاتكم قالوا و ما الذي أخبرك قال أخبرني أن

---

(۱) الخرائج والجرائح: ۱۰٤ ب۱ ح۱۷۰.
(۲) الخرائج والجرائح: ۱۰٦ ب۱ ح۱۷٤.
(۳) الخرائج والجرائح: ۱۰۷ ب۱ ح۱۷٥. بأدنى فارق.
(٤) لعله من كلام الراوي أو الراوندي.
(٥) الخرائج والجرائح: ۱۰٦ ب۱ ح۱۷۳.
(٦) الخرائج والجرائح: ۱۰۸ ب۱ ح۱۷۸.
(۷) الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن. «لسان العرب ۱۰: ٤٦».
(۸) الخرائج والجرائح: ۱۲۱ ب۱ ح۱۹۹.
(۹) الخرائج والجرائح: ۱۲۲ ب۱ ح۲۰۰.
(۱۰) الخرائج والجرائح: ۱۲۳ ب۱ ح۲۰۱.
(۱۱) الخرائج والجرائح: ۱۲٤ ب۱ ح۲۰۷.
(۱۲) في نسخة: يا ابن أخي إمض. وفي (أ): يا ابن أخي فاصبر.
(۱۳) في نسخة وفي المصدر: يا قوم أني قد جئتكم.

الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلحست ما فيها غير اسم الله فحطوها فإن كان الأمر بخلاف ما قال سلمته إليكم ففتحوها فلم يجدوا فيها شيئا غير اسم الله فتفرقوا و هم يقولون سحر سحر و انصرف أبو طالب رضي الله عنه[١].

بيان: ند البعير شرد و نفر و البرقاء ما اجتمع فيه سواد و بياض و الضياح بالفتح اللبن الرقيق يصب فيه ماء ثم يخلط و اللحس باللسان معروف و اللحس أيضا أكل الدود الصوف و أكل الجراد الخضر.

٣٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا و حوله علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال لهم كيف بكم إذا كنتم صرعى و قبوركم شتى فقال الحسين عليه السلام[٢] أنموت موتا أو نقتل قتلا فقال بل تقتل يا بني ظلما[٣]

١٢١/١٨ و يقتل أخوك ظلما و يقتل أبوك ظلما و تشرد ذراريكم في الأرض فقال الحسين عليه السلام و من يقتلنا قال شرار الناس قال فهل يزورنا أحد قال نعم طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري و صلتي فإذا كان يوم القيامة جئتهم و أخلصهم من أهواله[٤].

٣٥ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق تاريخه سنة ثمان و ثمانين[٥] هجرية قال حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ثم قال ما هذا لفظه و أنا كنت معه صلى الله عليه وآله يوم قال يأتي تسع نفر من حضرموت فيسلم منهم ستة و لا يسلم منهم ثلاثة فوقع في قلوب كثير من كلامه ما شاء الله أن يقع فقلت أنا صدق الله و رسوله هو كما قلت يا رسول الله فقال أنت الصديق الأكبر و يعسوب المؤمنين و إمامهم و ترى ما أرى و تعلم ما أعلم و أنت أول المؤمنين إيمانا و كذلك خلقك الله و نزع منك الشك و الضلال فأنت الهادي الثاني و الوزير الصادق فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله و قعد في مجلسه ذلك و أنا عن يمينه أقبل التسعة رهط من حضرموت حتى دنوا من النبي صلى الله عليه وآله و سلموا فرد عليه السلام و قالوا يا محمد اعرض علينا الإسلام فأسلم منهم ستة و لم يسلم الثلاثة فانصرفوا فقال النبي صلى الله عليه وآله للثلاثة أما أنت يا فلان فستموت بصاعقة من السماء و أما أنت يا فلان فسيضربك أفعى في موضع كذا و كذا و أما أنت يا فلان فإنك تخرج في طلب ماشية و إبل لك فيستقبلك ناس من كذا فيقتلونك فوقع في قلوب الذين أسلموا فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم ما فعل أصحابكم الثلاثة الذين تولوا عن الإسلام و لم يسلموا فقالوا و الذي بعثك بالحق نبيا ما جاوزوا ما قلت و كل مات بما قلت و إنا جئناك لنجدد الإسلام و نشهد أنك رسول الله صلى الله عليك و أنك الأمين على الأحياء و الأموات[٦].

١٢٢/١٨ **٣٦ـ عم:** [إعلام الورى] و أما آياته صلوات الله عليه في إخباره بالغائبات و الكوائن بعده فأكثر من أن تحصى و تعد فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧] و هو ما رواه أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بشر هذه الأمة بالسناء و الرفعة و النصرة و التمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

و روى بريدة الأسلمي أنه عليه و آله السلام قال ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين و دعا لها بالبركة و قال لا يصيب أهلها سوء.

و روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا و كرمان قوما من أعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كان وجوههم المجان المطرقة.

و روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب[٨]، فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العافية في الآخرة و أن ديننا قد طاب و من ذلك إخباره

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٢ ب١ ح٢٣٠.
(٢) في المصدر: فقال الحسن.
(٣) في المصدر: بالسم ظلماً، ويقتل أخوك ظماً.
(٤) الخرائج والجرائح: ٤٩١ ح٤.
(٥) والصحيح ما استظهره المصنف في الحاشية من أنه ثمان وثمانين ومائة.
(٦) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٩٦ ب ٢٠٨.
(٧) التوبة: ٣٣.
(٨) نوع من أنواع الرطب ظاهراً ولم نجده في كتب اللغة.

بما يحدث أمته بعده نحو قوله صلى الله عليه و آله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخاري في الصحيح مرفوعا إلى ابن عمر.

و قوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه و آله أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب و من شرب لم يظمأ أبدا و ليردن علي أقوام أعرفهم و يعرفونني ثم يحال بيني و بينهم قال أبو حازم سمع النعمان بن أبي عياش و أنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قلت نعم قال فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري يزيد فيه فأقول إنهم أمتي فيقال إنك لا تدري ما عملوا[1] بعدك فأقول سحقا لمن بدل بعدي ذكره البخاري في الصحيح.

١٢٣/١٨ و قوله صلى الله عليه و آله فيما رواه شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلب[2] فقالت ما أظنني إلا راجعة سمعت النبي صلى الله عليه و آله قال لنا أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال الزبير لعل الله أن يصلح بك بين الناس و قوله للزبير لما لقيه و عليا عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال أتحبه يا زبير قال و ما يمنعني قال فكيف بك إذا قاتلته و أنت ظالم له.

و عن أبي جروة المازني قال سمعت عليا يقول للزبير نشدتك الله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إنك تقاتلني و أنت ظالم قال بلى و لكني نسيت.

و قوله صلى الله عليه و آله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم في الصحيح.

و عن أبي البختري أن عمارا أتي بشربة من لبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرني و قال هو آخر شراب أشربه حين أموت.

١٢٤/١٨ و قوله في الخوارج سيكون في أمتي فرقة يحسنون القول و يسيئون الفعل يدعون إلى كتاب الله و ليسوا منه في شيء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق و الخليقة طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم و من قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله فما سيماهم قال التحليق رواه أنس بن مالك.

و قوله لأمير المؤمنين علي عليه السلام إن الأمة ستغدر بك بعدي.

و قوله له تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين.

و من ذلك إخباره بقتل معاوية حجرا و أصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال دخل معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجر و أصحابه فقال يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحا للأمة و بقاءهم فسادا للأمة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قال سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم و أهل السماء.

و روى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر بن عدي و أصحابه.

و من ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي عليه السلام روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه و آله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ و هو خاثر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ و هو خاثر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ثم اضطجع و استيقظ و في يده تربة حمراء يقبلها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين عليه السلام[3]، فقلت يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها.

و عن أنس بن مالك قال استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله صلى الله عليه و آله فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فجاء الحسين بن علي عليه السلام فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي صلى الله عليه و آله فقال الملك أتحبه فقال النبي صلى الله عليه و آله نعم قال فإن أمتك ستقتله و إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب يده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فصيرته في طرف ثوبها فكنا نسمع أن يقتل بكربلاء. ١٢٥/١٨

و من ذلك إخباره بمصارع أهل بيته صلى الله عليه و آله روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سيد العابدين علي بن

---

(١) في المصدر: ما فعلوا.
(٢) في المصدر: نباح الكلاب.
(٣) في «ط»: للحسين.

الحسين عن أبيه عن جده قال زارنا رسول اللهﷺ فعملنا له خزيرة و أهدت إليه أم أيمن قعبا من زبد و صحفة من تمر فأكل رسول اللهﷺ و أكلنا معه ثم وضأت[١] رسول اللهﷺ فمسح رأسه و وجهه بيده و استقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول اللهﷺ أن نسأله فوثب الحسينؑ فأكب على رسول اللهﷺ فقال يا أبة رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط قال يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله و إن حبيبي جبرئيل أتاني و أخبرني أنكم قتلى و مصارعكم شتى و أحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخيرة فقال الحسينؑ فمن يزورنا على تشتتنا و تبعد قبورنا فقال رسول اللهﷺ طائفة من أمتي يريدون به بري و صلتي إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف و أخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله و شدائده.

و من ذلك إخباره عن قتلى أهل الحرة فكان كما أخبر روي عن أيوب بن بشير قال خرج رسول اللهﷺ في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه و ظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت فقال رسول الله أما إن ذلك ليس من سفركم قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي قال أنس بن مالك قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبيﷺ و كان الحسن يقول لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحد و كان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول اللهﷺ و هما ابنا زمعة بن عبد الله بن الأسود و كان وقعت الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و ستين.

١٢٦/١٨

و من ذلك قولهﷺ في ابن عباس لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتى علما فكان كما قال و قوله في زيد بن أرقم و قد عاده من مرض كان به ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت قال إذا احتسب و أصبر قال إذا تدخل[٢] الجنة بغير حساب.

و من ذلك قوله في الوليد بن يزيد الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ولد لأخي أم سلمة من أمها غلام فسموه الوليد فقال النبيﷺ تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه فسموه عبد الله فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه قال فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد.

و من ذلك قولهﷺ في بني أبي العاص و بني أمية روى أبو سعيد الخدري عنهﷺ أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله خولا و مال الله دولا.

و في رواية أبي هريرة أربعين رجلا.

ابن مرهب قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي فو الله إن مئونتي لعظيمة و إني أبو عشرة و عم عشرة و أخو عشرة فلما أدبر مروان و ابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية أشهد بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا و عباد الله خولا و دين الله دغلا فإذا بلغوا تسعة و تسعين و أربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم و ترك مروان حاجة له فرد عبد الملك إلى معاوية فكلمه فلما أدبر عبد الملك قال أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة قال ابن عباس اللهم نعم.

١٢٧/١٨

يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل إلى الحسن بن عليؑ فقال يا مسود وجه المؤمن فقال الحسن لا تؤبنني[٣] رحمك الله فإن رسول اللهﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٤] الكوثر نهر في الجنة و نزلت: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٥] يعني ألف شهر تملكه بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد و لا ينقص.

و الروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب و فيما أوردناه منها كفاية لذوي

---

(١) في المصدر: ثم توضأ.
(٢) في نسخة: إذا تدخل به.
(٣) التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتعنيف. لسان العرب ١: ٢٢٩.
(٤) الكوثر: ١.
(٥) القدر: ١ـ٣.

بيان: قال في النهاية فيه ذكر خوز و كرمان و روي خوز أو كرمان و الخوز جبل معروف و كرمان صقع معروف في العجم و يروى بالراء المهملة و هو من أرض فارس و صوبه الدارقطني و قيل إذا أضيف فبالراء و إذا عطف فبالزاي[2]، و قال الفطس انخفاض قصبة الأنف و انفراشها و الرجل أفطس[3]، و قال المجان المطرقة المجان جمع مجن أي التراس التي ألبست العقب شيئا بعد شيء انتهى[4]، و العقب العصب الذي تعمل منه الأوتار و المراد تشبيه وجوه الترك في عرضها و نتو وجناتها بالتراس المطرقة و يقرأ المطرقة على بناء الإفعال و التفعيل كلاهما بفتح الراء و الأول أفصح.

و في النهاية في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا[5].

قوله حتى يرتد أي السهم على فوقه و الفوق بالضم موضع الوتر من السهم و المعنى أنهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه و قال الجزري في قوله يمرقون من الدين أي يجوزونه و يخرقونه و يبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به انتهى[6].

و كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد أنه مثلة لأعدائكم و جمال لكم و سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

و قال الفيروزآبادي العذراء مدينة النبي صلی الله علیه و آله و بلا لام موضع على بريد من دمشق أو قرية بالشام[7].

و قال الجزري فيه أصبح رسول الله و هو خاثر النفس أي ثقيل النفس غير طيب و لا نشيط[8]، و قال الخزيرة لحم يقطع صغارا و يصب عليه ماء كثير فإذا نضج زر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة و قيل هي حساء من دقيق و دسم و قيل إذا كان من دقيق فهو حريرة و إذا كان من نخالة فهو خزيرة[9]، و قال في قوله دغلا أي يخدعون الناس و أصل الدغل الشجر الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه و قيل هو من قولهم أدغلت هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه و يفسده[10]، و في قوله خولا بالتحريك أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم[11]، و الدول بضم الدال و فتح الواو جمع الدولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم[12].

٣٧ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و هو يحدث الناس بمكة صلى رسول الله صلی الله علیه و آله الفجر ثم جلس مع أصحابه حتى طلعت الشمس فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتى لم يبق معه إلا رجلان أنصاري و ثقفي فقال لهما رسول الله صلی الله علیه و آله قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألا عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني و إن شئتما فاسألا عنها قالا بل تخبرنا قبل أن نسألك عنها فإن ذلك أجلى للعمى و أبعد من الارتياب و أثبت للإيمان فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أما أنت يا أخا ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك و صلاتك ما لك في ذلك من الخير أما وضوؤك فإنك إذا وضعت يدك في إنائك ثم قلت بسم الله تناثرت منها ما اكتسبت من الذنوب فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرها[13] و فوك فإذا غسلت ذراعك[14] تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فإذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤١ـ٤٦.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧ وفيه: وإذا عطفت.
(٣) النهاية فيظ غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢٢، وفيه: يشتافون شيء.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠، وفيه: ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٨٩.
(٨) لم نجده في النهاية.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ١٤٠.
(١٣) في المصدر: عيناك بنظرهما.
(١٤) في المصدر: غسلت ذراعيك.

الذنوب التي مشيت إليها على قدميك فهذا لك في وضوئك[1].

١٢٩/١٨ ٣٨ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن عمر أخي عذافر عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن رسول الله‌ﷺ ضلت ناقته فقال الناس فيها يخبرنا عن السماء و لا يخبرنا عن ناقته فهبط عليه جبرئيل فقال يا محمد ناقتك في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا قال فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال يا أيها الناس أكثرتم علي في ناقتي ألا و ما أعطاني الله خير مما أخذ مني ألا و إن ناقتي في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله‌ﷺ[2].

٣٩ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزبيري و الشعبي أن قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنه صاحب كتاب و ملة و أشد تعظيما لأمر النبي‌ﷺ و كان وضع كتابه على عينه و أمر كسرى بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحق فلما كثر الكلام بين المسلمين و المشركين قرأ الرسول ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3] الآية ثم حدد الوقت في قوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ ثم آكده في قوله وَعْدَ اللّٰهِ فغلبوا يوم الحديبية و بنوا الرومية و روي عنه لفارس نطحة أو نطحتان ثم قال لا فارس بعدها أبدا و الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد.

١٣٠/١٨ قتادة و جابر بن عبد الله في قوله: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾[4] نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل إلى النبي‌ﷺ فجمع الناس في البقيع و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه فقالت المنافقون في ذلك فجاءت الأخبار من كل جانب أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة و ما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا من المدينة.

الكلبي في قوله: ﴿فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ﴾[5] نزلت في العباس لما أسر في يوم بدر فقال له النبي‌ﷺ افد نفسك و ابني أخيك يعني عقيلا و نوفلا و حليفك يعني عتبة بن أبي جحدر فإنك ذو مال فقال إن القوم استكرهوني و لا مال عندي قال فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل حين خرجت و لم يكن معكما أحد و قلت إن أصبت في سفري فللفضل كذا و لعبد الله كذا و لقثم كذا قال و الذي بعثك بالحق نبيا ما علم بهذا أحد غيرها و إني لأعلم إنك لرسول الله ففدى نفسه بمائة أوقية و كل واحد بمائة أوقية فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ﴾[6] الآية فكان العباس يقول صدق الله و صدق رسوله فإنه كان معي عشرون أوقية فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب[7] بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم.

و قال أبو جعفر‌ﷺ بينا رسول الله‌ﷺ في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال اخرجوا من مسجدنا لا تصلون فيه و أنتم لا تزكون.

١٣١/١٨ و حكمه: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ﴾[8] و فيه حديث عمر و مثل حكمه على اليهود أنهم لن يتمنوا الموت فعجزوا عنه و هم مكلفون مختارون و يقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها و حكمه على أهل نجران أنهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم نارا فامتنعوا و علموا صحة قوله و نحو قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزٰاماً﴾[9] و قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ﴾[10].

و روي أنهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه الليلة تهب ريح عظيمة شديدة فلا يقومن أحدكم الليلة فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طيئ.

و أخبر و هو بتبوك بموت رجل[11] بالمدينة عظيم النفاق فلما قدموا المدينة وجدوه قد مات في ذلك اليوم و أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله و هو بصنعاء و أخبر بمن قتله و قال يوما لأصحابه اليوم تنصر العرب على العجم فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم و كان يوما جالسا بين أصحابه فقال وقعت الواقعة أخذ

---

(١) الكافي ٣: ٧١ ب ٤٦ ح٧.
(٢) الكافي ٨: ٢٢٢ ب٤٢ ح٢٧٨.
(٣) الروم: ١ـ٢.
(٤) آل عمران: ١٩٩.
(٥) محمد: ٤.
(٦) الأنفال: ٧٠.
(٧) ضرب بالمال: من المضاربة وكأنه مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق. لسان العرب ٨: ٣٦.
(٨) الفتح: ٢٧.
(٩) الفرقان: ٧٧.
(١٠) الدخان: ١٦.
(١١) تقدم أنه: برقان بن زيد.

الراية زيد بن حارثة فقتل و مضى شهيدا و قد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب و تقدم فقتل و مضى شهيدا ثم وقف ﷺ وقفة لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذها ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة و تقدم فقتل و مات شهيدا ثم قال أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدو عن المسلمين ثم قام من وقته و دخل إلى بيت جعفر و نعاه إلى أهله و استخرج ولده و نظر ﷺ إلى ذراعي سراقة بن مالك دقيقين أشعرين فقال كيف بك يا سراقة إذا ألبست بعدي سواري كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر و ألبسه سواري كسرى و قوله ﷺ لسلمان سيوضع على رأسك تاج كسرى فوضع التاج على رأسه عند الفتح و قوله لأبي ذر كيف تصنع إذا أخرجت منها الخبر.

١٣٢/١٨ و ذكر ﷺ يوما زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله و قال ﷺ إنكم ستفتحون مصر فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم رحما و ذمة يعني أن أم إبراهيم منهم و قوله إنكم تفتحون رومية فإذا فتحتم كنيستها الشرقية فاجعلوها مسجدا و عدوا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصا موسى عليه السلام و كسوة إيليا و أخبر ﷺ بأن طوائف من أمته يغزون في البحر و كان كذلك و خرج الزبير إلى ياسر بخيبر مبارزا فقالت أمه صفية أياسر يقتل ابني يا رسول الله قال لا بل ابنك يقتله إن شاء الله فكان كما قال.

و في شرف المصطفى عن الخركوشي أنه قال لطلحة إنك ستقاتل عليا و أنت ظالم و قوله المشهور للزبير إنك تقاتل عليا و أنت ظالم و قوله ﷺ لعائشة ستنبح عليك كلاب الحوأب و قوله لفاطمة عليها السلام بأنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك و قوله لعلي صلوات الله عليهما لأعطين الراية غدا رجلا فكان كما قال و قوله ﷺ له إنك ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين و قوله ﷺ في يوم أحد و قد أفاق من غشيته إنهم لن ينالوا منا مثلها أبدا و إخباره ﷺ بقتل علي و الحسين عليهما السلام[1] و عمار.

سليمان بن صرد قال النبي ﷺ حين أجلي عنه الأحزاب أن لا نغزوهم و لا يغزوننا و قال ﷺ لرجل من أصحابه مجتمعين أحدكم ضرسه في النار مثل أحد فماتوا كلهم على استقامة و ارتد منهم واحد فقتل مرتدا و قال لآخرين آخركم موتا في النار يعني أبا مخدورة[2] و أبا هريرة و سمرة فمات أبو هريرة ثم أبو مخدورة و وقع سمرة في نار فاحترق فيها و أخبر ﷺ بقتل أبي بن خلف الجمحي فخدش يوم أحد خدشا لطيفا فكان منيته.

١٣٣/١٨ الخركوشي في شرف النبي أنه قال للأنصار إنكم سترون بعدي أثرة[3]، فلما ولي معاوية عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم ما الذي منعكم أن تلقوني قالوا لم يكن لنا ظهور[4] نركبها فقال لهم أين كانت نواضحكم فقال أبو قتادة عقرناها يوم بدر في طلب أبيك ثم رووا له الحديث فقال لهم ما قال لكم رسول الله قالوا قال لنا اصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا إذا فقال في ذلك عبد الرحمن بن حسان.

أ لا أبلغ معاوية بن صخر	أمير المؤمنين بنا كلامي
فإنا صابرون و منظروكم	إلى يوم التغابن و الخصام

السدي قال النبي ﷺ لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بكلام شيطان فدخل الحطيم بن هند وحده فقال إلى ما تدعو يا محمد فأخبره فقال أنظرني فلي من أشاوره ثم خرج فقال النبي ﷺ دخل بوجه كافر و خرج بعقب غادر فذهب و أخذ سرح المدينة.

أبو هريرة قال ﷺ ليرعفن[5] جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فرئي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه.

و روي عنه ﷺ الأئمة من قريش فلم يوجد إمام ضلال أو حق إلا منهم.

أنس أنه قال لا تسألوني عن شيء إلا بينته فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة و كان يطعن في

---

(١) في المصدر: بقتل علي والحسنين.

(٢) كذا في «أ» والمصدر وكتب الرجال. انظر الإصابة ٤: ١٧٦ رقم ١٠١٨. وفي «ط»: ومخدورة في المواضع.

(٣) آثره: من الاستئثار: وهو الانفراد بالشيء ومنع الغير منه. أراد أنه يستأثر عليكم فيقل غيركم في نصيبه من الفيء. لسان العرب ١: ٧١.

(٤) اشارة إلى ما يحملهم من الدواب.

(٥) في نسخة: ليرفعن.

نسبه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة بن قيس فنزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ﴾[١].

قوله: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[٢] و وصفه لبيت المقدس و تعديده أبوابه و أساطينه و حديث العير التي مر بها و الجمل الأحمر الذي يقدمها و الغرارتين عليه.

١٣٤/١٨

و استأسر بنو لحيان خبيب بن عدي الأنصاري[٣] و باعوه من أهل مكة فأنشد خبيب:

لقد جمع الأحزاب حولي و ألبوا ... قبائلهم و استجمعوا كل مجمع

و قد حشدوا أولادهم و نساءهم ... و قربت من جذع[٤] طويل ممنع

فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد ياس منهم بعد يومي و مطمعي

و تالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى ... على أي جمع كان لله مصرعي

فلما صلب قال السلام عليك يا رسول الله و كان النبي ﷺ في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال و عليك السلام ثم بكى و قال هذا خبيب يسلم علي حين قتلته قريش.

و كتب ﷺ عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد[٥] بن فروخ بن مهيار و أقاربه و أهل بيته و عقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم و أقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها و آمر الناس بها و الأمر

١٣٥/١٨

كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال و قد رفعت عنهم جز الناصية و الجزية و الخمس و العشر و سائر المؤن و الكلف فإن سألوكم فأعطوهم و إن استغاثوا بكم فأغيثوهم و إن استجاروا بكم فأجيروهم و إن أساءوا فاغفروا لهم و إن أسيء إليهم فامنعوا عنهم و ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من أذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي ﷺ فلو لا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلا.

و كتب نحوه لأهل تميم الداري.

من محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهبت لهم بيت عين و صرين[٦] و بيت إبراهيم.

و كتب ﷺ للعباس الحيرة من الكوفة و الميدان من الشام و الخط من هجر و مسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن فلما افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال هذا مال كثير القصة.

١٣٦/١٨

و من العجائب الموجودة تدبيره ﷺ أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها مثل وضعه المواقيت للحج و وضع عمرة و المسلخ و بطن العقيق ميقاتا لأهل العراق و لا عراق يومئذ و الجحفة لأهل الشام و ليس به من يحج يومئذ و من أصغى إلى ما نقل عنه علم أن الأولين و الآخرين يعجزون عن أمثالها و أن ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي و التنزيل.

و قوله ﷺ زويت[٧] لي الأرض فأريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فصدق في خبره فقد ملكهم من أول المشرق إلى آخر المغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر و لم يتسعوا في الجنوب و لا في الشمال كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

و قوله لعدي بن حاتم لا يمنعك من هذا الدين الذي ترى من جهد أهله و ضعف أصحابه فلكأنهم ببيضاء المدائن[٨] قد فتحت عليهم و كأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفار[٩]، و لا تخاف إلا الله فأبصر عدي ذلك كله. و قوله ﷺ لخالد بن الوليد و قد بعثه إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كنده و كان نصرانيا ستجده يصيد

---

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) الإسراء: ١.

(٣) في «أ»: حبيب بن عدي الأنصاري. وهو وهم.

(٤) حسب الظاهر يشير إلى جذع الصلب.

(٥) في المصدر: وصيته بأخيه. وفي نسخة: بأخيه مهيا.

(٦) في المصدر: وهب لهم بيت عين وصيرين.

(٧) زويت (طويت) وجمعت. لسان العرب ٦: ١١٩.

(٨) في المصدرك وكأنهم ببيضاء المدائن وقد.

(٩) الخفير: المجير، وخفر الرجل. اجاره ومنعه وأمّنه. لسان العرب ٤: ١٥٢.

البقر فخرج حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة و هو على سطح له و معه امرأته فباتت البقر تخد بقرونها باب القصر فقالت هل رأيت مثل ذلك قط قال لا و الله قالت فمن بترك[1] هذا قال لا أحد فنزل و ركب على فرسه و معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان و بعث به إلى رسول اللهو أنشد في ذلك رجل من بني طيئ:

تبارك سائق البقرات إني	رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك	فإنا قد أمرنا بالجهاد

١٣٧/١٨ و قوله لكنانة زوج صفية و الربيع أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة قالا هزمنا فلم تزل تضعنا أرض و تقلنا أرض أخرى و أنفقناها فقال لهما إنكما إن كتمتما شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما و ذراريكما قالا نعم فدعا رجلا من الأنصار و قال اذهب إلى قراح[2] كذا و كذا ثم ائت النخيل فانظر نخلة عن يمينك و عن يسارك و انظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها فانطلق فجاء بالآنية و الأموال فضرب عنقهما.

و قال الجارود بن عمرو العبدي و سلمة بن عباد الأزدي[3]: إن كنت نبينا فحدثنا عما جئنا نسألك عنه فقال صلى الله عليه و آله أما أنت يا جارود فإنك جئت تسألني عن دماء الجاهلية و عن حلف الإسلام و عن المنيحة قال أصبت فقال صلى الله عليه و آله فإن دماء الجاهلية موضوع و حلفها لا يزيده الإسلام إلا شدة و لا حلف في الإسلام و من أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابة و لبن الشاة و أما أنت يا سلمة بن عباد فجئت تسألني عن عبادة الأوثان و يوم السباسب و عقل الهجين أما عبادة الأوثان فإن الله جل و عز يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[4] الآية و أما يوم السباسب فقد أبدلك الله عز و جل ليلة القدر و يوم العيد لمحة تطلع الشمس لا شعاع لها و أما عقل الهجين فإن أهل الإسلام تتكافأ دماؤهم و يجير أقصاهم على أدناهم و أكرمهم عند الله أتقاهم قالا نشهد بالله أن ذلك كان في أنفسنا.

١٣٨/١٨ و في حديث أبي جعفر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله صلى و تفرق الناس فبقي أنصاري و ثقفي فقال لهما قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألاني عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني و إن شئتما فاسألا فقالا نحب أن تخبرنا بها قبل أن نسألك فإن ذلك أجلى للعمى و أثبت للإيمان فقال صلى الله عليه و آله يا أخا الأنصار إنك من قوم يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ و أنت قروي و هذا بدوي أفتؤثره بالمسألة قال نعم قال أما أنت يا أخا ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك و صلاتك و ما لك على ذلك من الأجر فأخبره بذلك و أما أنت يا أخا الأنصار فجئت تسألني عن حجك و عمرتك و ما لك فيهما و أخبره صلى الله عليه و آله بفضلهما.

أنس أنه قال لرجل اسمه أبو بدر قل لا إله إلا الله فسأله حجة فقال في قلبك من أربعة أشهر كذا و كذا فصدقه و أسلم.

أتى سائل إلى النبي صلى الله عليه و آله و سأله شيئا فأمره بالجلوس فأتاه رجل بكيس و وضع قبله و قال يا رسول الله هذه أربع مائة درهم أعطه المستحق فقال صلى الله عليه و آله يا سائل خذ هذه الأربع مائة دينار فقال صاحب المال يا رسول الله ليس بدينار و إنما هو درهم فقال صلى الله عليه و آله لا تكذبني فإن الله صدقني و فتح رأس الكيس فإذا هو دنانير فعجب الرجل و حلف أنه شحنها من الدراهم قال صدقت و لكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير.

و كتب صلى الله عليه و آله إلى ابن جلندى و أهل عمان و قال أما إنهم سيقبلون كتابي و يصدقوني و يسألكم ابن جلندى هل بعث رسول الله معكم بهدية فقولوا لا فسيقول لو كان رسول الله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني إسرائيل و على المسيح فكان كما قال صلى الله عليه و آله.

و في حديث جرير بن عبد الله البجلي و عبدة بن مسهر لما قال له أخبرني عما أسألك.

١٣٩/١٨ و ما أحرت و ما أبصرت يريد في المنام فقال صلى الله عليه و آله أما ما أحرت فسيفك الحسام و ابنك الهمام و فرسك عصام و رأيت في المنام في غلس الظلام أن ابنك يريد الغزل فلقيه أبو ثغل على سفح الجبل مع إحدى نساء بني ثغل فقتله

(١) في المصدر: فمن تبرك وفي «أ»: فمن ببابك.
(٢) القراح (بالفتح): من الأرضين، وهي كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك. لسان العرب ١١: ٩٢.
(٣) في المصدر: وسلمة بن العباد الأزدي. (٤) الأنبياء: ٩٨.

نجدة بن جبل ثم أخبره بما يجري[1] و ما يجب أن يعمل.

قال أبو شهم مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها[2] قال: و أصبح الرسول ﷺ يبايع الناس قال فأتيته فلم يبايعني فقال صاحب الجنبذة[3] قلت و الله لا أعود قال فبايعني.

و أمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر به ﷺ[4].

بيان: قال في النهاية فيه فارس نطحة أو نطحتين ثم لا فارس بعدها أبدا معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرة أو مرتين ثم يبطل ملكها و يزول فحذف الفعل لبيان المعنى[5]. و القرون جمع قرن و هو أهل كل زمان و في القاموس الهبهبة السرعة و ترقرق السراب و الزجر و الانتباه و الذبح و الهبهبي الحسن الخدمة و القصاب و السريع كالهبهب[6].

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾، بناء على كونه إشارة إلى قتلهم ببدر و كذا البطشة قوله و لم يتسعوا في الجنوب أي لم يحصل لهم السعة في الملك في الجنوب و الشمال ما حصلت لهم في المشرق و المغرب قوله بالظعينة أي المرأة المسافرة و قال الفيروزآبادي الظعينة الهودج[7]، فيه امرأة أم لا و المرأة ما دامت في الهودج و قال الجوهري خد الأرض شقها[8]، و في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحة بالكسر و منحه الناقة جعل له وبرها و لبنها و ولدها و هي المنحة و المنيحة[9].

١٤٠/٨ و قال الجزري في الحديث أبدلكم الله بيوم السباسب يوم العيد يوم السباسب عيد للنصارى انتهى[10].

قوله عقل الهجين أي دية غير شريف النسب هل تساوي دية الشريف أو أنه لما كان عنده أنه لا يقتص الشريف للهجين سأله ﷺ عن قدر ديته فأجابه ﷺ بنفي ما توهمه قوله ما أحرت بالحاء المهملة المخففة أي رددت أو بالخاء المعجمة المشددة أي تركت وراء ظهرك و الجنبذة بالضم القبة و لعله تصحيف الجبذة بمعنى الجذبة.

٤٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال أبو سفيان في فراشه مع هند العجب يرسل يتيم أبي طالب و لا أرسل فقص عليه النبي ﷺ من غده فهم أبو سفيان بعقوبة هند لإفشاء سره فأخبره النبي ﷺ بعزمه في عقوبتها فتحير أبو سفيان.

قتادة: قال أبي بن خلف الجمحي و في رواية غيره صفوان بن أمية المخزومي لعمير بن وهب الجمحي علي نفقاتك و نفقات عيالك ما دمت حيا إن سرت إلى المدينة و قتلت محمدا في نومه فنزل جبرئيل بقوله: ﴿سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾[11] الآية فلما رآه رسول الله ﷺ قال لم جئت فقال لفداء أسرى عندكم قال و ما بال السيف قال قبحها الله و هل أغنت من شيء قال فما ذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر قال و ما ذا شرطت قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك و يعول عيالك و الله حائل بيني و بينك فأسلم الرجل ثم لحق بمكة و أسلم معه بشر و حلف صفوان أن لا يكلمه أبدا[12].

١٤١/٨ ٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في حديث خزيم بن أوس سمعت النبي ﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي و هذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي قال نعم هي لك قال فلما فتحوا الحيرة تعلق بها و شهد له محمد بن مسيلمة[13] و محمد بن بشير الأنصاريان بقول النبي ﷺ فسلمها إليه خالد فباعها من أخيها بألف دينار.

أبو هريرة قال ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده و الذي نفسي بيده لينفقن

---

(١) في نسخة: بما يجزي.
(٢) الكَشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة إلى المتن. لسان العرب ١٢: ٩٩.
(٣) في المصدر: الخنبدة.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٦ ـ ١٥٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٤٤.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.
(٨) الصحاح: ٤٦٨.
(٩) القاموس المحيط ١: ٢٦٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٥.
(١١) الرعد: ١٠.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣.
(١٣) في المصدر: محمد بن مسلمة، وهو الصحيح.



كنوزهما في سبيل الله.

جبير بن عبد الله[1] قال النبي ﷺ تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و الصراة و قطربل تجبى إليها خزائن الأرض.

و في رواية تسكنها جبابرة الأرض الخبر.

أبو بكرة[2] قال النبي ﷺ إن ناسا من أمتي ينزلون بغائط يسمونه البصرة و عنده نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر و يكثر أهلها و يكون من أمصار المهاجرين الخبر.

فضالة بن أبي فضالة الأنصاري و عثمان بن صهيب أنه قال لعلي ؑ في خبر أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه و أشار إلى يافوخه[3].

أنس بن الحارث قال سمعت النبي ﷺ يقول إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس مع الحسين ؑ و فيه حديث القارورة التي أعطى أم سلمة.

١٤٢/١٨ و حديث الحسن بن علي ؑ أنه سيصلح الله به فئتين.

و حديث فاطمة الزهراء ؑ و بكائها و ضحكها عند وفاة النبي ﷺ.

و حديث كلاب الحوأب.

و حديث عمار تقتلك الفئة الباغية.

حذيفة قال لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله لوجمتموني[4]، قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدقتم قالوا سبحان الله و من يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم.

ابن عباس قال النبي ﷺ أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثيرة بعد أن كادت.

و قال ﷺ أطولكن يدا أسرعكن لحوقا بي فكانت سودة أطولهن يدا بالمعروف.

ابن عمر عن النبي ﷺ يكون في ثقيف كذاب و مبير فكان الكذاب المختار[5] و المبير الحجاج.

و منه إخباره ﷺ بأويس القرني.

١٤٣/١٨ حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رئي عند خليج قسطنطينية فسئل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها و لكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطينية[6].

بيان: في الصحاح أصل الغائط المطمئن من الأرض الواسع[7]. و وجمه دفعه و ضربه بجمع الكف و الأعلاج جمع العلج بالكسر و هو الرجل القوي الضخم و الرجل من كفار العجم و غيرهم.

قوله بعد أن كادت أي أن تغلب و تظفر أو تهلك أو هو من الكيد بمعنى الحرب أو بمعنى المكر.

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله ؑ قال سمعته يقول لما أسري برسول الله عليه و آله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء ثم رجع فأصبح يحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس الليلة و لقيت إخوانا من الأنبياء فقالوا يا رسول الله و كيف أتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبته و آية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان و قد

---

(١) في المصدر: جابر بن عبد الله. (٢) في المصدر: أبو بكر. والصحيح ما في المتن.
(٣) اليافوخ: أعلى الدماغ وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة. مجمع البحرين ٢: ٤٤٨.
(٤) كذا في «ط». ويؤكده بيان المصنف الآتي. (٥) الحديث مروي بطرق العامة.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣. (٧) الصحاح: ١١٤٧.

أضلوا جملا لهم و هم في طلبه قال فقال القوم بعضهم لبعض إنما جاء راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فاسألوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها قال فسألوه فقالوا يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها و كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك إذا أتاه جبرئيل ؑ فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام و أبوابها و تجارها فقال أين السائل عن الشام فقالوا أين بيت فلان و مكان فلان فأجابهم في كل ما سألوه عنه قال فلم يؤمن فيهم[1] إلا قليل و هو قول الله: ﴿وَ مٰا تُغْنِي الْآيٰاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾[2] فنعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و رسوله آمنا بالله و برسوله آمنا بالله و برسوله.

١٤٤/١٨ أقول: الأبواب السالفة و الآتية مشحونة بإخباره ﷺ بالغائبات لا سيما قصص بدر و إنما أوردنا في هذا الباب شطرا منها.

باب ١٢ آخر فيما أخبر بوقوعه بعده ﷺ

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي بن حمويه عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب الجمحي عن مكي عن محمد بن يسار عن وهب بن حزام عن أبيه عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته بخروج اليهود من جزيرة العرب فقال الله الله في القبط فإنكم ستظهرون عليهم و يكونون لكم عدة و أعوانا في سبيل الله[3].

بيان: القبط بالكسر أهل مصر.

١٤٥/١٨ ٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن داود بن الهيثم عن جده إسحاق بن بهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد عن الوصين بن عطاء[4]، عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير فيها بيد و لا لسان فقال علي بن أبي طالب ؑ و فيهم[5] يومئذ مؤمنون قال نعم قال فينقص ذلك من إيمانهم شيئا قال لا إلا كما ينقص القطر[6] من الصفا إنهم يكرهونه بقلوبهم[7].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ إذا مشت أمتي المطيطا[8] و خدمتهم فارس و الروم كان بأسهم بينهم.

و المطيطا التبختر و مد اليدين في المشي[9].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن آبائه ؑ أن رسول الله ﷺ قال تاركوا الحبشة ما تاركوكم فو الذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين[10].

بيان: قال في النهاية في الحديث لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة السويقة تصغير الساق و هي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها و إنما صغر الساقين لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة و الحموشة. انتهى[11].

---

(١) في نسخة: فلم يؤمن منهم.
(٢) يونس: ١٠١.
(٣) أمالي الطوسي: ٤١٧ ج١٤.
(٤) بل الوضين بن عطاء.
(٥) في المصدر: يا رسول الله وفيهم.
(٦) في «أ»: المطر.
(٧) أمالي الطوسي: ٤٨٦ ج١٧.
(٨) في المصدر: المطيطاء. في الموضعين. وهو الصحيح.
(٩) معاني الأخبار: ٣٠١ ب ٣٣٦ ح١.
(١٠) قرب الإسناد: ٤٠.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٣.



و قال في جامع الأصول الكنز مال كان معدا فيها من نذور كانت تحمل إليها قديما و غيرها و قال الطيبي في شرح المشكاة قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة و قال الكرماني في شرح البخاري و منه يخرب الكعبة ذو السويقتين و هذا عند قرب الساعة حيث لا يبقى قائل الله الله و قيل يخرب بعد رفع القرآن من الصدور و المصحف بعد موت عيسى عليه السلام انتهى[1].

٥ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا ظهرت القلانس المتركة[2] ظهر الرياء[3].

١٤٦/١٨

بيان: في بعض النسخ المشركة بالشين و لعله من الشراك أي القلانس التي فيه خطوط و طرائق كما تلبسه البكتاشية أو من الشرك بمعنى الحبالة أي قلانس أهل الشيد فعلى الوجهين يناسب نسخة الرياء بالراء المهملة و الياء المثناة التحتانية و يحتمل أن يكون من الشرك بالكسر بمعنى الكفر أي قلانس الأعاجم و أهل الشرك فيناسب نسخة الزنا بالزاي المعجمة و النون و في بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية و قيل إنه منسوب إلى طائفة الترك و سيأتي مزيد شرح له في باب القلانس إن شاء الله تعالى.

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز و جل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم[4].

٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه و لا من الإسلام إلا اسمه يسمون[5] به و هم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة و هي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود[6].

١٤٧/١٨

٨ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن العرزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل و التجبر[7]، و لا الغنى إلا بالغصب و البخل و لا المحبة إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي[8].

أقول: قد مضت الأخبار من هذا الباب في باب أشراط الساعة و ستأتي في باب علامات قيام القائم عليه السلام.

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله ٩: ٣٠٢.
(٢) في نسخة: المشتركة.
(٣) قرب الإسناد: ٤١.
(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب٨٨ ح٣.
(٥) كذا في «أ». وفي نسخة: يتسمون. وفي «ط»: يستمون.
(٦) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب٨٨ ح٤.
(٧) في نسخة: والتجرّي.
(٨) الكافي ٢: ٩١ ب٤٧ ح١٢.

أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

باب ١ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ﷺ من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى دخول الشعب و فيه إسلام حمزة رضي الله عنه و أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه

الآيات:

١٤٨/١٨ **البقرة:** ﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ١٠٥.

و **قال تعالى:** ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ١٥١.

و **قال تعالى:** ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١.

و **قال تعالى:** ﴿تِلْك آياتُ اللّٰهِ نَتْلُوها عَلَيْك بِالْحَقِّ وَ إِنَّك لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٥٢.

آل عمران «٣»: ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذٰلِك يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٠٣.

١٤٩/١٨ و **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ١٦٤.

النساء «٤»: ﴿ما أَصابَك مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ ما أَصابَك مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِك وَ أَرْسَلْناك لِلنّاسِ رَسُولًا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ وَ مَنْ تَوَلّٰى فَما أَرْسَلْناك عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ ٧٩ـ٨٠.

و **قال تعالى:** ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْك كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ إلى قوله لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْك أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ ١٦٣ـ١٦٦.

المائدة «٥»: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُك مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ ٦٧.

و **قال تعالى:** ﴿ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ﴾ ٩٩.

الأنعام «٦»: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٤. **إلى آخر الآيات.**

و قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٣٣.

و قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرىٰ لِلْعالَمِينَ﴾ ٩٠.

و قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ * وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذٰلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٠٦ـ١٠٨. **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ * وَ لِتَصْغىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ١١٢ـ ١١٣. **إلى قوله تعالى:** ﴿أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها وَ ما يَمْكُرُونَ إِلّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ﴾ ١٢٢ـ١٢٣.

١٥٠/١٨

الأعراف «٧»: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨.

و قال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ ١٩٩.

الأنفال «٨»: ﴿وَ إِذْ قالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ * وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٢ـ٣٥.

التوبة «٩»: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٣٣.

يونس «١٠»: ﴿وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ ما يَفْعَلُونَ﴾ ٤٦.

يوسف «١٢»: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾٣.

و قال تعالى: ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحانَ اللّٰهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾١٠٨.

الرعد «١٣»: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ٧.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ﴾ ٤٠.

الحجر «١٥»: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ * كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ * وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٨٨ـ٩٩.

١٥١/١٨

النحل «١٦»: ﴿وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦٤.

و قال تعالى: ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩.

و قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١٢٥.

الإسراء «١٧»: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسْحُوراً * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ٤٧ـ٤٨.

الكهف «١٨»: ﴿وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ ٢٧.

مريم «١٩»: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً * كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا * وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأْتِينا فَرْداً﴾ **٧٧ـ٨٠.**

و قال تعالى: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾ **٩٧.**

طه «٢٠»: ﴿كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾ **٩٩ـ١٠٠.**

الانبياء «٢١»: ﴿وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كافِرُونَ﴾ **٣٦.**

الحج «٢٢»: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلىٰ عَذابِ السَّعِيرِ﴾ **٣ـ٤.**

و قال تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ **٤٩.**

١٥٢/١٨

و قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدىً مُسْتَقِيمٍ﴾ **٦٧.**

الفرقان «٢٥»: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً * قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً﴾ **٥٦ـ٥٨.**

الشعراء «٢٦»: ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ **٣ـ٤.**

و قال تعالى: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ **٢١٤.**

فاطر «٣٥»: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً﴾ **٢٢ـ٢٤.**

يس «٣٦»: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ **٧٠.**

المؤمن «٤٠»: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَإِمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ **٧٧.**

حمعسق «٤٢»: ﴿فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ **١٥.**

و قال تعالى: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِراطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ **٥٢ـ٥٣.**

الزخرف «٤٣»: ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ * فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ **٤١ـ٤٤.**

الفتح «٤٨»: ﴿إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ **٨ـ٩.**

١٥٣/١٨

الذاريات «٥١»: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ * وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **٥٤ـ٥٥.**

الطور «٥٢»: ﴿فَذَكِّرْ فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ﴾ **٢٩.**

النجم «٥٣»: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا **ـ إلى قوله تعالى ـ** هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ **٢٩ـ٥٦.**

القمر «٥٤»: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ **٦.**

القلم «٦٨»: ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ * هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ **إلى آخر الآيات ٨ـ٥٢.**

المعارج «٧٠»: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللّهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾ ١ـ٣.

و قال تعالى: ﴿فَمالِ الَّذينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعينَ * عَنِ الْيَمينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعيمٍ﴾ **إلى آخر السورة ٣٦ـ٤٤.**

المزمل «٧٣»: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبيلًا﴾ ١٥ـ١٦.

المدثر «٧٤»: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ـ **إلى قوله** ـ ذَرْني وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحيداً * وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً * وَ بَنينَ شُهُوداً * وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزيدَ * كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ * فَقالَ إِنْ هٰذا إِلّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هٰذا إِلّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْليهِ سَقَرَ﴾ ١ـ٢٦. **إلى قوله تعالى**: ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُريدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ ٤٩ـ٥٢.

القيامة «٧٥»: ﴿فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّىٰ * وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّىٰ * ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّىٰ * أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ * ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ﴾ ٣١ـ٣٥.

١٥٤/١٨ **النبأ «٧٨»**: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظيمِ * الَّذي هُمْ فيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ١ـ٣.

عبس «٨٠»: ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ * كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ ١٧ـ٢٣.

التكوير «٨١»: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَريمٍ * ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكينٍ * مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ * وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبينِ * وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنينٍ * وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمينَ * لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقيمَ﴾ ١٩ـ٢٨.

المطففين «٨٣»: ﴿إِنَّ الَّذينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ * وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهينَ * وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هٰؤُلاءِ لَضالُّونَ * وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظينَ * فَالْيَوْمَ الَّذينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٢٩ـ٣٦.

الأعلى «٨٧»: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ * إِلّا ما شاءَ اللّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفىٰ * وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرىٰ * فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ * وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ * ثُمَّ لا يَمُوتُ فيها وَ لا يَحْيىٰ﴾ ٦ـ١٣.

الغاشية «٨٨»: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلّا مَنْ تَوَلّىٰ وَ كَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ ٢١ـ٢٦.

البلد «٩٠»: ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ في كَبَدٍ * أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ * وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ١ـ١٠.

العلق «٩٦»: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ **إلى آخر السورة.**

١٥٥/١٨ **البينة «٩٨»**: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكينَ مُنْفَكّينَ حَتّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً * فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَ ما تَفَرَّقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ١ـ٤.

القريش «١٠٦»: ﴿لِإيلافِ قُرَيْشٍ * إيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ﴾ **السورة ١ـ٤.**

الماعون «١٠٧»: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ **السورة ١ـ٧.**

الجحد «١٠٩»: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ **السورة ١ـ٦.**

تبت «١١١»: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَبٍ﴾ **السورة ١ ـ ٦.**

الفلق «١١٣»: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إلى آخر السورة﴾ ١ ـ ٥.

تفسير:

قال البيضاوي: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ فسر الخير بالوحي و بالعلم و النصرة و لعل المراد به ما يعم ذلك[١].

﴿وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي بالفكر و النظر إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي[٢].

﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي من جملتها الهداية و بعثة محمدﷺ بالشكر و القيام بحقوقها ﴿وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰابِ وَ الْحِكْمَةِ﴾ القرآن و السنة ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ بما أنزل عليكم[٣].

﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً﴾ أي في الجاهلية متقاتلين ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً﴾ متحابين مجتمعين على الأخوة في الله و قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة و تطاولت الحروب مائة و عشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام و ألف بينهم برسول اللهﷺ.

﴿وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا﴾ بالإسلام و شفا البئر طرفها و جانبها[٤].

١٥٦/١٨ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل افتخر رجلان من الأوس و الخزرج ثعلبة بن غنم من الأوس و أسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و منا حنظلة غسيل الملائكة و منا عاصم بن ثابت بن أفلح حمى الديار[٥] و منا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له و رضي الله بحكمه في بني قريظة و قال الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد و منا سعد بن عبادة خطيب الأنصار و رئيسهم فجرى الحديث بينهما تعصبا و تفاخرا[٦] و ناديا فجاء الأوس إلى الأوسي و الخزرج إلى الخزرجي و معهم السلاح فبلغ ذلك النبيﷺ فركب حمارا و أتاهم فأنزل الله هذه الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا[٧].

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال البيضاوي من نسبهم أو من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة و يكونوا واقفين على حاله في الصدق و الأمانة مفتخرين به و قرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لأنهﷺ كان من أشرف القبائل ﴿وَ يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الطبائع و سوء العقائد و الأعمال ﴿وَ إِنْ كٰانُوا﴾ إن هي المخففة[٨].

﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ اللّٰهِ﴾ أي تفضلا منه ﴿وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ من بلية ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ لأنها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصي[٩].

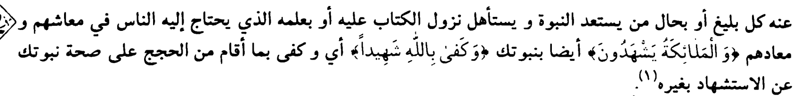
قال الطبرسي قيل خطاب للنبيﷺ و المراد به الأمة و قيل خطاب للإنسان أي ما أصابك أيها الإنسان[١٠].

١٥٧/١٨ قوله ﴿حَفِيظاً﴾ أي تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها إنما عَلَيْكَ الْبَلٰاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسٰابُ[١١].

﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا﴾: قال البيضاوي: جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء ﴿لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ﴾ استدراك عن مفهوم ما قبله و كأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء و احتج عليهم بقوله ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ قال إنهم لا يشهدون و لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ أو إنهم أنكروه و لكن الله يثبته و يقرره ﴿بِمٰا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي أنه لما نزلت ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ قالوا ما نشهد لك فنزلت ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أنزله متلبسا بعلمه الخاص به و هو العلم بتأليفه على نظم يعجز

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١٣٠.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ١٥٤.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٠٠.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٥) في المصدر: أفلح حمي الدين.
(٦) في المصدر: بينهما فغضبا وتفاخرا.
(٧) مجمع البيان ١: ٨٠٤.
(٨) تفسير البيضاوي ١: ٣٠١. لأنه عليه السلام من أشرف قبائل العرب.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٤.
(١٠) مجمع البيان ٢: ١٢٢.
(١١) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.



عنه كل بليغ أو بحال من يستعد النبوة و يستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم و معادهم ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ أيضا بنبوتك ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ أي و كفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره[1].

قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أقول: سيأتي أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ أي من تصديق أو تكذيب أو الأعم.

قوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن أهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تركت ملة قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت[2].

قوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون و أشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرأ نافع و الكسائي و الأعشى عن أبي بكر ﴿لا يكذبونك﴾ بالتخفيف و هو قراءة علي عليه السلام و المروي عن الصادق عليه السلام و الباقون بفتح الكاف و التشديد و اختلف في معناه على وجوه.

أحدها: لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا.

١٥٨/١٨ و هو قول أكثر المفسرين و يؤيده ما روي عن سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال و الله إني لأعلم أنه صادق و لكن متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآية.

و ثانيها: أن المعنى لا يكذبونك بحجة و لا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان و يؤيده ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ لا يكذبونك و يقول إن المراد بها أنهم لا يؤتون بحق هو أحق من حقك.

و ثالثها: أن المراد لا يصادفونك كاذبا.

و رابعها: أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا و إنما يدفعون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله.

و خامسها: أن المراد أن تكذيبك راجع إلي و لست مختصا به لأنك رسول[3] فمن رد عليك فقد رد علي[4].

قوله تعالى: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ و قيل القرآن ﴿أَجْراً﴾ أي جعلا من قبلكم[5] ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ و قيل القرآن أو الغرض ﴿إِلاّٰ ذِكْرىٰ لِلْعٰالَمِينَ﴾ تذكير و عظة لهم[6].

قوله تعالى ﴿وَ لاٰ تَسُبُّوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[7] الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنزلت الآية و قال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله و كان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون[8].

١٥٩/١٨ و في قوله ﴿أَوَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً﴾ قيل إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب و أبي جهل و ذلك أن أبا جهل آذى رسول اللهفأخبر بذلك حمزة و هو على دين قومه فغضب و جاء و معه قوس فضرب بها رأس أبي جهل و آمن عن ابن عباس و قيل نزلت في عمار بن ياسر حين آمن و أبي جهل عن عكرمة و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل إنها عامة في كل مؤمن و كافر[9].

قوله تعالى ﴿إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ﴾ قال البيضاوي الخطاب عام و كان رسول الله مبعوثا إلى كافة الثقلين و سائر

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٤٠٠ ـ ٤٠٢. بأدنى فارق.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٣٣.
(٣) في المصدر: لأنك رسول الله.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٥) في المصدر: من جهتكم.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٣٣ وفيه: وموعظة لهم.
(٧) الأنبياء: ٩٨.
(٨) مجمع البيان ٢: ٥٣٧.
(٩) مجمع البيان ٢: ٥٥٥.

الرسل إلى أقوامهم ﴿جَمِيعاً﴾ حال من إليكم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ صفة لله أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره ﴿لا إِلهَ إِلّا هُوَ﴾ و على الوجوه الأول بيان لما قبله[1] ﴿يُحيِي وَ يُمِيتُ﴾ مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية[2].

قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القائل لذلك النضر بن الحارث و روي في الصحيحين أنه من قول أبي جهل ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أهل مكة بعذاب الاستيصال ﴿وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ أي و أنت مقيم بين أظهرهم قال ابن عباس إن الله لم يعذب قومه حتى أخرجوه منها ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي و فيهم بقية المؤمنين بعد خروجك من مكة و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا لعذر و كانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة و قيل معناه و ما يعذبهم الله بعذاب الاستيصال في الدنيا و هم يقولون غفرانك ربنا و إنما يعذبهم على شركهم في الآخرة و في تفسير علي بن إبراهيم لما قال النبي صلى الله عليه وآله لقريش إني أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكون بها العرب و يدين لكم العجم فقال أبو جهل ﴿اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ﴾ الآية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال غفرانك اللهم ربنا فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية و لما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه ﴿وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر و قتلوا و قيل معناه لو استغفروا لم يعذبهم و في ذلك استدعاء للاستغفار و قال مجاهد و في أصلابهم من يستغفر ﴿وَ ما كانُوا﴾ أي المشركون ﴿أَوْلِياءَهُ﴾ أي أولياء المسجد الحرام ﴿إِنْ أَوْلِياؤُهُ﴾ أي ما أولياء المسجد الحرام ﴿إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ هذا هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ﴾ أي صلاة هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام ﴿إِلّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً﴾.

١٦٠/١٨

قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون و يصفقون و صلاتهم معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاء و التصدية مكان الدعاء و التسبيح و قيل أراد ليست لهم صلاة و لا عبادة و إنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو و اللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله و يعبدونه عند هذا البيت أحق بمنع المشركين منه.

و روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران و رجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر و لهم يقول و لبقية بني عبد الدار ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ أي عذاب السيف يوم بدر أو عذاب الآخرة[3].

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي من العقوبة في الدنيا و منها وقعة بدر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نميتنك قبل أن ينزل ذلك بهم قيل إن الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله أن ينتقم له منهم إما في حياته أو بعد وفاته و لم يحده بوقت.

قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل الوحي أو القرآن ﴿لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾ عن الحكم و القصص التي في القرآن.

﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي﴾ أي طريقتي و سنتي ﴿أَدْعُوا إِلَى اللّهِ﴾ أي إلى توحيده و عدله و دينه ﴿عَلى بَصِيرَةٍ﴾ على يقين و معرفة و حجة لا على وجه التقليد و الظن ﴿أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أي أدعوكم أنا و يدعوكم أيضا من آمن بي و اتبعني و سيأتي أن المراد به أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ سُبْحانَ اللّهِ﴾ أي سبح الله تسبيحا أو قل سبحان الله و قيل اعتراض بين الكلامين.

١٦١/١٨

قوله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ أي أنت هاد لكل قوم أو المعنى جعل الله لكل قوم هاديا و ستأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ قال الطبرسي أي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم و تمكينك منهم بالقتل و الأسر و اغتنام الأموال ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نقبضنك إلينا قبل أن نريك ذلك و بين بذلك أن بعض ذلك في حياته و بعضه بعد وفاته ﴿فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ﴾ أي عليك أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم و

---

(١) في المصدر: بيان لما قبله، فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٧.
(٣) مجمع البيان ٢: ٨٢٩ ـ ٨٣١.

تقوم بما أمرناك بالقيام به و علينا حسابهم و مجازاتهم و الانتقام منهم إما عاجلا و إما آجلا و في هذا دلالة على أن الإسلام سيظهر على سائر الأديان[1] في أيامه و بعد وفاته و قد وقع المخبر به على وفق الخبر[2].

﴿وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على كفار قريش إن لم يؤمنوا و نزل بهم العذاب ﴿وَ اخْفِضْ جَناحَكَ﴾ أي تواضع ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ و أصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ أي أظهر و أعلن و صرح بما أمرت به غير خائف ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي لا تخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم أو لا تلتفت إليهم و لا تخف منهم ﴿وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ﴾ أي المصلين ﴿حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي الموت المتيقن[3].

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي القرآن و قيل هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن و القبح و الصلاح و الفساد ﴿وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ هي الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه و التزهيد في فعله ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و قيل هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم»[4].

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج.

١٦٢/١٨ قوله ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ أي لآياته و كتبه أو مواعيده و تقديراته أو أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم قوله ﴿مُلْتَحَداً﴾ أي ملجأ و معدلا و محيصا.

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا﴾ قال الطبرسي رحمه الله روي في الصحيح عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا غنيا و كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى نموت و نبعث[5] فقال فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال و ولد[6] فنزلت[7].

قوله تعالى ﴿لُدًّا﴾ اللد جمع الألد و هو الشديد الخصومة[8] ﴿مِنْ لَدُنّا ذِكْراً﴾ أي كتابا مشتملا على الأقاصيص و الأخبار حقيقا بالتفكر و الاعتبار و قيل ذكرا جميلا بين الناس ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر أو عن الله ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾ عقوبة ثقيلة فادحة على كفره و ذنوبه.

قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل المراد به النضر بن الحارث فإنه كان كثير الجدال و كان يقول الملائكة بنات الله و القرآن أساطير الأولين و ينكر البعث[9].

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جَعَلْنا مَنْسَكاً﴾ متعبدا أو شريعة تعبدوا بها ﴿هُمْ ناسِكُوهُ﴾ ينسكونه ﴿فَلا يُنازِعُنَّكَ﴾ سائر أرباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ في أمر الدين أو النسائك لأنهم أهل عناد أو لأن دينك أظهر من أن يقبل النزاع و قيل المراد نهي الرسول عن الالتفات إلى قولهم و تمكينهم من المناظرة فإنها إنما تنفع طالب حق و هؤلاء أهل مراء و قيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتله الله ﴿إِلاّ مَنْ شاءَ﴾ أي إلا فعل من شاء ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أن يتوب إليه و يطلب الزلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله و قيل الاستثناء منقطع ﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ﴿أَلاّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً﴾ أي دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة إليه[10].

١٦٣/١٨ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي رهطك الأدنين و اشتهرت القصة بذلك عند الخاص و العام و في الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب و هم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة و يشرب العس فأمر عليا ﷺ برجل شاة فأدمها[11] ثم قال ادنوا بسم

---

(١) في المصدر: سائر الأديان ويبطل الشرك.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٥٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٣١ ـ ٥٣٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٠٥.
(٥) في المصدر: حتى تموت وتبعث.
(٦) في المصدر: إلى مالي وولدي.
(٧) مجمع البيان ٣: ٨١٦.
(٨) مجمع البيان ٣: ٨٢٢.
(٩) مجمع البيان ٤: ١١٣.
(١٠) في المصدر: قاسرة عليه.
(١١) في (أ): فاحضرها.
وقال المصنف في الحاشية: في النهاية: فيه فأدمته؛ أي خلطته وجعلت فيه أداما يؤكل. يقال فيه بالمد والقصر.

الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال هلموا اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكتﷺ يومئذ و لم يتكلم ثم دعاهم من الغد إلى مثل ذلك من الطعام و الشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز و جل و البشير فأسلموا و أطيعوني تهتدوا ثم قال من يؤاخيني و يوازرني و يكون وليي و وصيي بعدي و خليفتي في أهلي و يقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم و يقول علي أنا فقال في المرة الثالثة أنت فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمر عليك أورده الثعلبي في تفسيره و روي عن أبي رافع هذه القصة و أنه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا و سقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك[1] الأقربين و أنتم عشيرتي و رهطي و إن الله لم يبعث نبيا إلا و جعل له من أهله أخا و وزيرا و وارثا و وصيا و خليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي و وارثي و وزيري و وصيي و يكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام عليؑ فبايعه فأجابه ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه و مج في فيه من ريقه و تفل بين كتفيه و ثدييه فقال أبو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه و وجهه بزاقا فقال النبيﷺ ملأته حكما و علما.

و عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول اللهعلى الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك فقال أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخر السورة و في قراءة ابن مسعود ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك منهم المخلصين و روي ذلك عن أبي عبد اللهؑ[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ﴾ بهدايته فيوفقه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته ﴿وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات و مبالغة في إقناطه عنهم ﴿إِنْ أَنْتَ إِلّا نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا الإنذار و أما الإسماع فلا إليك.

قوله ﴿لِيُنْذِرَ﴾ أي القرآن أو الرسولﷺ ﴿مَنْ كانَ حَيًّا﴾ أي عاقلا فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله فإن الحياة الأبدية بالإيمان و تخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ﴿وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكافِرِينَ﴾ المصرين على الكفر.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ﴾ بهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمّا نُرِيَنَّكَ﴾ ما مزيدة لتأكيد الشرط ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ و هو القتل و الأسر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن تراه ﴿فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿لا حُجَّةَ﴾ أي لا حجاج و لا خصومة.

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته و تتبع أوامره و تنتهي عما نهي فيه عنه ﴿إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين حق ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ﴾ أي و إن القرآن الذي أوحي إليك لشرف لك و لقومك من قريش ﴿وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف أو عما يلزمكم من القيام بحق القرآن.

أقول: سيأتي في الأخبار أن المراد بالقوم الأئمةؑ و هم يسألون عن علم القرآن.

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار و العناد ﴿فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ ﴿وَ ذَكِّرْ﴾ و لا تدع التذكير و الموعظة ﴿فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة.

﴿فذكر﴾ فاثبت على التذكير و لا تكترث بقولهم ﴿فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله و إنعامه ﴿بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ﴾

---

(١) في المصدر: أن أنذر عشيرتي.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٢ ـ ٣٢٣. وهي قراءة شاذة ولعل ما روي عن أبي عبداللهؑ على فرض صحة الصدور تأتي في مقام التأويل.



كما يقولون.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى﴾ أي عن دعوته و الاهتمام بشأنه فإن من كانت الدنيا منتهى همته و مبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عنادا.

﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم.

قوله تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ أي تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم ﴿كُلَّ حَلاّٰفٍ﴾ أي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب ﴿مَهِينٍ﴾ من المهانة و هي القلة في الرأي و التميز و قيل ذليل عند الله و عند الناس قيل يعني الوليد بن المغيرة عرض عن النبي ﷺ المال ليرجع عن دينه و قيل الأخنس بن شريق و قيل الأسود بن عبد يغوث ﴿هَمّٰازٍ﴾ أي عياب ﴿مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ أي يفسد بين الناس بالنميمة ﴿مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي بخيل بالمال أو عن الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي جاف غليظ بعد ما عد من مثالبه ﴿زَنِيمٍ﴾ أي دعي ملصق إلى قوم ليس منهم ﴿أَنْ كٰانَ ذٰا مٰالٍ وَ بَنِينَ﴾ أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره أو علة لـ ﴿لا تطع﴾ أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال ﴿سَنَسِمُهُ﴾ بالكي ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ أي على الأنف و قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره و قيل هو عبارة عن غاية الإذلال أو نسود وجهه يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ قال البيضاوي أي دعا داع به بمعنى استدعاه و لذلك عدي الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال ﴿إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أو أبو جهل فإنه قال ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنٰا كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ سأله استهزاء أو الرسول استعجل بعذابهم[1].

أقول: ستأتي أخبار كثيرة في أنها نزلت في النعمان بن الحارث الفهري حين أنكر ولاية أمير المؤمنين ﵇ و قال ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله.

قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ﴿عِزِينَ﴾ أي فرقا شتى قيل كان المشركون يحلقون[2] حول رسول الله ﷺ حلقا حلقا و يستهزءون بكلامه ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا إيمان و هو إنكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا[3].

﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰا إِلَيْكُمْ رَسُولاً﴾ يا أهل مكة ﴿شٰاهِداً عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة و الامتناع ﴿وَبِيلاً﴾ أي ثقيلا[4].

قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي المتدثر بثيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل من قبل قال ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿اقْرَأْ﴾ قال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي و خلفي و عن يميني و عن شمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل ﵇ فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز و جل ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و في رواية فخشيت[5] منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت زملوني فنزل ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ أي ليس بك ما تخافه من الشيطان إنما أنت نبي فأنذر الناس و ادعهم إلى التوحيد.

و في هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة و الآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها و لا يفزع و لا يفزع و لا يفرق و قيل معناه يا أيها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار و خوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا و قيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٠.
(٢) في المصدر: يحتفون.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤٠.
(٥) في المصدر: وفي رواية: فحييت.

يا أيها النائم قم من نومك فأنذر قومك و قيل إن المراد به الجد في الأمر و القيام بما أرسل به فكأنه قيل له لا تنم عما أمرتك به و هذا كما تقول العرب فلان لا ينام في أمره إذا وصف بالجد و صدق العزيمة[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي و ذلك أن قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد إنكم ذوو أحساب و ذوو أحلام و إن العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول إنه شاعر فعبس عندها و قال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول إنه كاهن قال إذا يأتونه فلا يجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول إنه مجنون قال إذا يأتونه فلا يجدونه مجنونا قالوا نقول إنه ساحر قال و ما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين و يبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي صلى الله عليه و آله إلا قال يا ساحر يا ساحر و اشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ عن مجاهد و يروى أن النبي صلى الله عليه و آله لما أنزل عليه ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ﴾[2] قام إلى المسجد و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه و آله لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال و الله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن و إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة[3] و إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و إنه ليعلو و ما يعلى ثم انصرف إلى منزله فقال قريش صبأ و الله الوليد و الله ليصبأن قريش كلهم و كان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي أراك حزينا يا ابن أخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا و كان يسمى الصادق الأمين قبل النبوة من صدقه قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر و عبس فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه فهو ساحر و ما يقوله سحر يؤثر[4].

أقول: قد مر تفسير الآيات في كتاب الاحتجاج.

ثم قال رحمه الله في قوله ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قالوا لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أما تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم[5] و الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن تبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري و سبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل تمام الآيات[6].

و قال رحمه الله في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي وحشية نافرة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يعني الأسد عن عطاء و الكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار إذا سمعوا النبي صلى الله عليه و آله يقرأ القرآن هربوا منه و قيل القسورة الرماة و رجال القنص.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ أي كتبا من السماء تنزل إليهم بأسمائهم أن آمنوا بمحمد و قيل معناه أنهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة و إسباغ النعمة حتى يؤمنوا و قيل يريد كل واحد منهم أن يكون رسولا يوحى إليه متبوعا و أنف من أن يكون تابعا[7].

و قال في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ أي رجع إليهم يتبختر و يختال في مشيه قيل إن المراد بذلك أبو جهل بن هشام ﴿أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ هذا تهديد من الله له و المعنى وليك المكروه يا أبا جهل و قرب منك و جاءت الرواية أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ بيد أبي جهل ثم قال له ﴿أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ فقال أبو جهل بأي شيء

(1) مجمع البيان ٥: ٥٧٩ ـ ٥٨٠ وفيه: إذا وصف بالجلد.
(2) غافر: ١ ـ ٢.
(3) الطلاوة: الرونق والحسن والبهجة. «لسان العرب ٨: ١٩٧».
(4) مجمع البيان ٥: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ بفارق يسير.
(5) الدهم: العدد الكثير. «لسان العرب ٤: ٤٣١».
(6) مجمع البيان ٥: ٥٨٦.
(7) مجمع البيان ٥: ٥٩٢.

تهددني لا تستطيع أنت و لا ربك أن تفعلا بي شيئا و إني لأعز أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ﷺ و قيل معناه الذم أولى لك من تركه إلا أنه حذف و كثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك و صار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره و قيل هو وعيد على وعيد و قيل معناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة وليك و التكرار للتأكيد و قيل بعدا لك من خيرات الدنيا و بعدا لك من خيرات الآخرة و قيل أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر ثم أولى لك يوم القيامة و لذلك أدخل ﴿ثم﴾ فأولى لك في النار.

١٧٠/١٨

و قال في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله عما قالوا لما بعث رسول الله ﷺ و أخبرهم بتوحيد الله و بالبعث بعد الموت و تلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب فيقولون ما ذا جاء به محمد و ما الذي أتى به فأنزل الله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي عن أي شيء يتساءلون و المعنى تفخيم القصة ثم ذكر أن تساءلهم عما ذا فقال ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ و هو القرآن و قيل هو نبأ القيامة و قيل كل ما اختلفوا فيه من أصول الدين[١].

أقول: سيأتي أنه ولاية أمير المؤمنين ﷺ في أخبار كثيرة.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ﴾ أي عذب و لعن و هو إشارة إلى كل كافر و قيل هو أمية بن خلف و قيل عتبة بن أبي لهب إذ قال كفرت برب النجم إذا هوى ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ أي ما أشد كفره و قيل إن ما للاستفهام أي أي شيء أوجب كفره أي ليس هاهنا شيء يوجب الكفر فما الذي دعاه إليه مع كثرة نعم الله عليه ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام للتقرير و قيل معناه لم لا ينظر إلى أصل خلقته ليدله على وحدانية الله تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أطوارا نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه و على حد معلوم من طوله و قصره و سمعه و بصره و أعضائه و حواسه و مدة عمره و رزقه و جميع أحواله ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أي سبيل الخروج من بطن أمه أو طريق الخير و الشر ﴿كَلَّا﴾ أي حقا ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ من إخلاص عبادته و لم يؤد حق الله عليه مع كثرة نعمه[٢].

١٧١/١٨

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي إن القرآن قول رسول كريم على ربه و هو جبرئيل ﷺ و هو كلام الله أنزله على لسانه ثم وصف جبرئيل فقال ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي فيما كلف و أمر به من العلم و العمل و تبليغ الرسالة و قيل ذي قدرة في نفسه ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي متمكن عند الله خالق العرش رفيع المنزلة عنده ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي في السماء تطيعه الملائكة قالوا و من طاعة الملائكة لجبرئيل ﷺ أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها و رأى ما فيها و أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها ﴿أَمِينٍ﴾ على وحي الله و رسالاته إلى أنبيائه و في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فما كانت قوتك و ما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم لوط و هي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن و أما أمانتي فإني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال ﴿وَ مَا صَاحِبُكُمْ﴾ الذي يدعوكم إلى الله ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ و المجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور على ما هي عليه ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي رأى محمد ﷺ جبرئيل ﷺ على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق ﴿وَ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قرأ أهل البصرة غير سهل و ابن كثير و الكسائي بالظاء و الباقون بالضاد فعلى الأول أي ليس بمتهم فيما يخبر به عن الله و على الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ﴿وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أي ليس القرآن بقول شيطان ألقاه إليه كما قال المشركون إن الشيطان يلقي إليه كما يلقي إلى الكهنة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم أو فأين تعدلون عن القرآن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي ما القرآن إلا عظة و تذكرة للخلق ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ على أمر الله و طاعته[٣].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٨ ـ ٦٣٩. وزاد فيه: وقيل: النبأ العظيم ماكانوا يختلفون فيه في إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والجنة والنار والرسالة والخلافة.

(٢) مجمع البيان ٥: ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

(٣) مجمع البيان ٥: ٦٧٥ ـ ٦٧٨.

١٧٢/١٨ و قال في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفار قريش و مترفيهم كأبي جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و أصحابهم ﴿كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار و خباب و بلال و غيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم و الاستهزاء في دار الدنيا أو من جدهم في عبادتهم لإنكارهم البعث أو لإيهام العوام أن المسلمين على باطل ﴿وَ إِذا مَرُّوا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغامَزُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين و الحواجب استهزاء بهم و قيل نزلت في علي عليه السلام و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي عليه السلام و أصحابه إلى النبيقوله ﴿فَكِهِينَ﴾ أي إذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بـذكرهم ﴿وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ﴾ أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه و ما كلفوا حفظ أعمالهم[١].

قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ﴾ قال البيضاوي أي سنقرئك على لسان جبرئيل أو سنجعلك قارئا بإلهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ ﴿إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته و قيل المراد به القلة أو نفي النسيان رأسا ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفىٰ﴾ ما ظهر من أحوالكم و ما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل و ما دعاك إليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء و إنساء ﴿وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرىٰ﴾ و نعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدين و نوفقك لها و لهذه النكتة قال ﴿نُيَسِّرُكَ﴾ لا نيسر لك عطف على سَنُقْرِئُك و ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ﴾ اعتراض ﴿فَذَكِّرْ﴾ بعد ما استتب لك الأمر ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ﴾ لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير و حصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم أو لذم المذكرين و استبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه و لذلك أمر بالإعراض عمن تولى ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ﴾ سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا﴾ و يتجنب الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى من الكفرة لتوغله في الكفر ﴿الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ﴾ أي نار جهنم ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها﴾ فيستريح ﴿وَ لا يَحْيىٰ﴾ حياة تنفعه[٢]. ١٧٣/١٨

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمتسلط ﴿إِلّا مَنْ تَوَلّىٰ وَ كَفَرَ﴾ لكن من تولى و كفر ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾ يعني عذاب الآخرة و قيل متصل فإن جهاد الكفار و قتلهم تسلط و كأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا و العذاب في الآخرة و قيل هو استثناء من قوله ﴿فَذَكِّرْ﴾. ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ في المحشر[٣].

﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ أقسم سبحانه بمكة و قيده بحلول الرسول صلى الله عليه وآله فيه إظهارا لمزيد فضله و إشعارا بأن شرف المكان شرف[٤] أهله و قيل حل مستحل تعرضك فيه ﴿وَ والِدٍ﴾ أي آدم أو إبراهيم عليه السلام ﴿وَ ما وَلَدَ﴾ ذريته أو محمد صلى الله عليه وآله ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي تعب و مشقة و هو تسلية للرسول صلى الله عليه وآله بما كان[٥] يكابده من قريش و الضمير في ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعضهم الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدمه[٦] أديم عكاظي و يجذبه عشرة فيتقطع و لا يزل قدماه أو لكل أحد منهم أو الإنسان ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فينتقم منه ﴿يَقُولُ﴾ أي في ذلك الوقت ﴿أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً﴾ أي كثيرا و المراد ما أهلكه[٧] سمعة و مفاخرة و معاداة للرسول صلى الله عليه وآله ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه[٨]. ١٧٤/١٨

و قال الطبرسي قيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف و ذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى النبي صلى الله عليه وآله فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات و النفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل[٩].

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه أو مستعينا به و قيل الباء زائدة أي اقرأ اسم ربك الذي خلق كل شيء ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة ﴿اقْرَأْ﴾ تكرير للمبالغة أو الأول مطلق و الثاني للتبليغ أو في الصلاة و لعله لما قيل اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقاري فقيل له ﴿اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي الخط بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ بخلق القوى و نصب الدلائل و إنزال الآيات فيعلمك القراءة و إن

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٩٣ ـ ٦٩٤.
(٢) تفسير البيضاوي ٥: ٤٠٧ ـ ٤٠٩.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٢.
(٤) في المصدر: يشرف.
(٥) في المصدر: مما كان.
(٦) في المصدر: تحت قديمه.
(٧) في المصدر: ما أنفقه.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٨ ـ ٤١٩.
(٩) مجمع البيان ٥: ٧٤٨.

لم تكن قارئا و أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن و أول يوم نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ و هو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة و قيل سورة المدثر و قيل سورة الحمد.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ أي اليهود و النصارى ﴿وَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام ﴿مُنْفَكِّينَ﴾ عما كانوا عليه من دينهم ﴿حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي الرسول ﷺ أو القرآن ﴿رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ﴾ بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره و الرسول و إن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها و قيل المراد جبرئيل و كون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها و أنها لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق ﴿وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم و كفر آخرون ﴿إِلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ﴾ البشارة به في كتبهم و على ألسنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم.

١٧٥/١٨ قوله تعالى ﴿رِحْلَةَ الشِّتاءِ﴾ قال الطبرسي كانت لقريش رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية و رحلة في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة و لو لا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام و قيل إن كلتا الرحلتين كانت إلى الشام و لكن رحلة الشتاء في البحر إلى وائله طلبا للدفء و رحلة الصيف إلى بصرى و أذرعات طلبا للهواء(١).

و قال في قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أي بالجزاء و الحساب قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي و قيل في الوليد بن المغيرة عن السدي و مقاتل و قيل في أبي سفيان كان ينحر في كل أسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريح و قيل في رجل من المنافقين عن ابن عباس ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه بعنف ﴿وَ لا يَحُضُّ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لا يطعمه و لا يحث عليه إذا عجز(٢).

أقول: قد مضى سبب نزول سورة الجحد في كتاب الاحتجاج.

و قال الطبرسي روى ابن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه(٣) قريش فقالوا له ما لك فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ فقال أبو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله هذه السورة ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ﴾ أي خسرت يداه أو صفرتا من كل خير و هو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ ﴿وَ امْرَأَتُهُ﴾ و هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الغضا(٤) و الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة ليعقره عن ابن عباس و في رواية الضحاك قال الربيع بن أنس كانت تبث و تنشر الشوك على طريق الرسول ﷺ فيطؤه كما يطأ أحدكم الحرير و قيل إنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة و توقد نارها بالتهييج كما يوقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس و قيل معناه حمالة الخطايا ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أي حبل من ليف و إنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها و تحقيرا و قيل حبل تكون له خشونة الليف و حرارة النار و ثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها و قيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل في فيها و تخرج من دبرها و تدار على عنقها في النار عن ابن عباس و سميت السلسلة مسدا لأنها ممسودة أي مفتولة و قيل إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقها في عداوة محمد فتكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب و يروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها ولولة و في يدها فهر و هي تقول: ١٧٦/١٨

مذمما أبينا و دينه قلينا

و أمره عصينا

و النبي ﷺ جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك قال رسول الله ﷺ إنها لن تراني و قرأ قرآنا فاعتصم به كما قال و قرأ ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا

---

(١) مجمع البيان ٥: ٨٢٩.

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٣٣ - ٨٣٤ ببعض الاختصار.

(٣) في المصدر: فاقبلت إليه.

(٤) في المصدر: تحمل العضاة.

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾(1) فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك قالت فولت و هي تقول قريش علمت أني بنت سيدها و روي أن النبي صلى الله عليه و آله قال صرف الله سبحانه عني ثم إنهم يذمون مذمما و أنا محمد[2].

أقول: قد مر تفسير سورة الفلق في باب عصمته صلى الله عليه و آله.

١ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن داود بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه و آله في غيبته لم يعلم بها أحد[3].

١٧٧/١٨ ٢ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد و الصفار معا عن ابن أبي الخطاب و اليقطيني معا عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره و علي عليه السلام اكتتم معه و خديجة عليها السلام ثم أمره الله أن يصدع بما أمر به فظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و أظهر أمره[4].

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] عن سعد مثله[5].

٣ـ ك: [إكمال الدين] و في خبر آخر أنه صلى الله عليه و آله كان مختفيا بمكة ثلاث سنين[6].

٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكث رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك و تعالى ثلاثة عشر سنة منها ثلاث سنين مختفيا خائفا لا يظهر حتى أمره الله أن يصدع بما أمر به فأظهر حينئذ الدعوة[7].

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد مثله[8].

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد صلى الله عليه و آله على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة و حين أهبط من الجنة[9].

بيان: الرنة الصياح و النخير صوت بالأنف.

١٧٨/١٨ ٦ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عن عمر بن المغيرة[10] عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك فقال يا معشر الناس ففتحوا آذانهم و استمعوا[11] فقال عليه السلام جمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال أكبرنا فدعا بمد و نصف من طعام و قدح له يقال له الغمر فأكلنا و شربنا و بقي الطعام و الشراب كما هو و فينا من يأكل الجذعة و يشرب الفرق فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أن قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه أخي و وارثي و وصيي فقمت إليه و كنت أصغر القوم و قلت أنا قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[12].

بيان: الغمر بضم الغين و فتح الميم القدح الصغير و الفرق بالفتح و قد يحرك مكيال هو ستة عشر رطلا.

٧ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن إبراهيم بن محمد الأزدي عن قيس بن الربيع و شريك بن عبد الله عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بن أبي

---

(1) الإسراء: ٤٥.
(2) مجمع البيان ٥: ٨٥١ ـ ٨٥٣. بفارق يسير.
(3) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣ ح ٢٦.
(4) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٢٨.
(5) غيبة الطوسي: ٢٠٢.
(6) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣.
(7) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٢٩.
(8) غيبة الطوسي: ٢٠٢.
(9) الخصال: ٢٦٣ ب ٤ ح ١٤١.
(10) في المصدر: عمرو بن المغيرة.
(11) في نسخة: افتحوا أذانكم واسمعوا.
(12) علل الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ١.

طالبعليه السلام قال لما نزلت ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي رهطك المخلصين دعا رسول الله صلى الله عليه و آله بني عبد المطلب و هم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فقال أيكم يكون أخي و وارثي و وزيري و وصيي و خليفتي فيكم بعدي فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت أنا يا رسول الله فقال يا بني عبد المطلب هذا أخي و وارثي و وصيي و وزيري و خليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض و يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع و تطيع لهذا الغلام[1].

١٧٩/١٨ **أقول:** و رواه السيد في الطرف بإسناده عن الأعمش مثله.

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إبليس رن رنينا لما بعث الله نبيهصلى الله عليه و آله على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب[2].

٩ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ أي عينا ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلاٰلَهٰا تَفْجِيراً﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً﴾ و ذلك أن رسول اللهصلى الله عليه و آله قال إنه سيسقط من السماء كسف لقوله ﴿وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ﴾[3] و قوله ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلاً﴾ و القبيل الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقىٰ فِي السَّمٰاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ﴾ يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن محمدا صادق و أني أنا بعثته و يجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه فأنزل الله ﴿قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً﴾[4].

أقول: سيأتي ما يوضح الخبر في باب فتح مكة.

١٨٠/١٨ **١٠ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول اللهصلى الله عليه و آله بثلاث سنين و ذلك أن النبوة نزلت على رسول اللهصلى الله عليه و آله يوم الإثنين و أسلم عليعليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيصلى الله عليه و آله ثم دخل أبو طالب إلى النبيصلى الله عليه و آله و هو يصلي و عليعليه السلام بجنبه و كان مع أبي طالب رضي الله عنه جعفر رضي الله عنه فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر رضي الله عنه على يسار رسول اللهصلى الله عليه و آله فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول اللهصلى الله عليه و آله و عليعليه السلام و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة فلما أتى لذلك سنون[5] أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ و كان المستهزءون برسول اللهصلى الله عليه و آله خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب[6] و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن طلاطلة الخزاعي[7].

أقول: ثم ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزءين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات ثم قال فخرج رسول اللهفقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا في الجنة فاستهزءوا منه و قالوا جن محمد بن عبد الله و لم يجسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا فإن كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر قريش مالا و نزوجه أي امرأة شاء من قريش فقال له أبو طالب ما هذا يا ابن أخ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه و رسله بعثني الله رسولا إلى الناس فقال يا ابن أخ إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم فقال يا عم لا أستطيع أن أخالف أمر ربي فكف عنه أبو طالب ثم اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا فادفع إلينا محمدا لنقتله و تملك علينا فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

و لما رأيت القوم لا ود بينهم ... و قد قطعوا كل العرى و الوسائل

---

(١) علل الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ١: ٤٢.
(٣) الطور: ٤٤.
(٤) تفسير القمي: ١: ٤١٧.
(٥) في المصدر: يأتمون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين.
(٦) في المصدر: والأسود بن عبد المطلب.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

كذبتم و بيت الله يبزى[1] محمد	و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله	و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

181/18 فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ و كتبوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم و حلف لهم بالبيت و الركن و المقام و المشاعر في الكعبة لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بني[2] هاشم فأدخله الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار قائما بالسيف على رأسه أربع سنين فلما خرجوا من الشعب حضر أبا طالب الوفاة فدخل إليه رسول اللهو هو يجود بنفسه فقال يا عم ربيت صغيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عني خيرا أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا[3].

بيان: قال الجزري يبزى أي يقهر و يغلب أراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم و هي مرادة أي لا يقهر و لم نقاتل عنه و ندافع[4] و فلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه و حاج و تكلم بعذره و دفع عنه[5].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال نزلت ﴿و رهطك منهم المخلصين﴾[6] قال نزلت بمكة فجمع رسول اللهبني هاشم و هم أربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربة فاتخذ لهم طعاما يسيرا بحسب ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله ﷺ من يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم[7] محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن[8] فقال لهم رسول الله ﷺ أيكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ أيكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي و ينجز عداتي و يقضي ديني فقام علي ؑ و كان أصغرهم سنا و أحمشهم ساقا و أقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ أنت هو[9].

182/18 **١٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش و نملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك فقال لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري ما أردته و لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكا في الجنة فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقالوا ندع ثلاث مائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا فأنزل الله سبحانه ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هٰذا ساحِرٌ كَذّابٌ ـ إلى قوله ـ إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾ أي تخليط[10].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد الله ؑ يا حفص إن من صبر صبر قليلا و إن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمدا ﷺ و أمره[11] بالصبر و الرفق فقال ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[12] و قال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ السيئة[13] ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[14] فصبر رسول الله ﷺ حتى قابلوه بالعظام[15] و رموه

---

(١) في المصدر: الله يبزو.
(٢) في المصدر: لأبثن عليكم بني، وفي نسخة: لأتين عليكم ببني.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٢. وفيه: وحاجج وتكلم.
(٦) تقدم أنها قراءة ابن مسعود. وتقدم القول بوهنها.
(٧) في المصدر: حزماً سحركم. وكذا ما يلي في المواضع.
(٨) في المصدر: سقاهم اللبن حتىٰ رووا.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٠٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١١) في نسخة: فامره فقال.
(١٢) المزمل: ١٠.
(١٣) في المصدر: لم نجد كلمة: السيئة.
(١٤) فصلت: ٣٤.
(١٥) في المصدر: حتى قابلوه بالعضائم.

بها فضاق صدره فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾[1] ثم كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[2] فألزم نفسه الصبر فقعدوا و ذكروا الله تبارك و تعالى و كذبوه فقال رسول الله لقد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾[3] فصبر[4] في جميع أحواله ثم بشر في الأئمة من عترته و وصفوا بالصبر فقال ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[5] فعند ذلك قال الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾[6] فقال رسول الله آية بشرى و انتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله و أحبائه و عجل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة[7].

كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني عن الأصبهاني مثله[8].

١٤ـ ص[9]: [قصص الأنبياء] ذكر علي بن إبراهيم و هو من أجل رواة أصحابنا أن النبي لما أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله و كان بين الجبال يرعى غنما فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا و كان رسول الله يكتم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء فقال يا محمد فتوضأ[10] فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه و اليدين من المرفق و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و علمه الركوع و السجود فدخل علي إلى رسول الله صلوات الله عليهما و هو يصلي هذا لما تم له أربعون سنة فلما نظر إليه يصلي قال يا أبا القاسم ما هذا قال هذه الصلاة التي أمرني الله بها فدعاه إلى الإسلام فأسلم و صلى معه و أسلمت خديجة فكان لا يصلي إلا رسول الله و علي و خديجة خلفه فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله و معه جعفر فنظر إلى رسول الله و علي بجنبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ثم خرج رسول الله إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا فاشتراه لخديجة و وجده غلاما كيسا فلما تزوجها وهبته له فلما نبئ رسول الله أسلم زيد أيضا فكان يصلي خلف رسول الله علي و جعفر و زيد و خديجة[11].

بيان: قوله صل جناح ابن عمك أمر من وصل يصل أي لما كان علي في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه و يحتمل التشديد من الصلاة و الأول أظهر.

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء] قال علي بن إبراهيم و لما أتى على رسول الله زمان عند ذلك أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فخرج رسول الله و قام على الحجر و قال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله و خلع الأنداد و الأصنام و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فأجيبوني تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونون ملوكا فاستهزءوا منه و ضحكوا و قالوا جن محمد بن عبد الله و آذوه بألسنتهم و كان من يسمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك و مشوا إلى أبي طالب و قالوا كف عنا ابن أخيك فإنه قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا و قالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاثمائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا و حكى الله تعالى عز و علا قولهم ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾ إلى قوله ﴿بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾[12] ثم

---

(1) الحجر: ٩٧.
(2) الأنعام: ٣٣ ـ ٣٤.
(3) ق: ٣٨ ـ ٣٩.
(4) في المصدر: فصبر رسول الله.
(5) السجدة: ٢٤.
(6) الأعراف: ١٣٧.
(7) تفسير القمي ١: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(8) الكافي ٢: ٨٨ ب ٤٧ ح ٣ بفارق في اللفظ.
(9) في «أ»: كا، وهو تصحيف.
(10) في المصدر: يا محمد قم فتوضأ.
(11) قصص الأنبياء: ٣١٧ ف ١ ح ٣٩٥.
(12) ص: ٤ ـ ٨.

قالوا لأبي طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر قريش مالا فقال رسول الله ﷺ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكا في الدنيا و ملوكا في الآخرة فتفرقوا ثم جاءوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا و ابن أخيك فرق جماعتنا فهلم ندفع إليك أبهى فتى من قريش و أجملهم و أشرفهم عمارة بن الوليد يكون لك ابنا و تدفع إلينا محمدا لنقتله فقال أبو طالب ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه و تدفعون إلي ابنكم لأربيه لكم فلما أيسوا منه كفوا[1].

١٨٦/٨ **١٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن و كان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار و كان عم أبي جهل فقالوا له يا عبد شمس[2] ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني شعرك فقال ما هو بشعر و لكنه كلام الله الذي بعث أنبياءه و رسله به فقال اتل فقرأ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ منه و قال تدعو إلى رجل باليمامة بسم الرحمن قال لا و لكني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ﴾[3] و سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة في بدنه و قام و مشى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالوا صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمد فاغتمت قريش و غدا عليه أبو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن أخ ما ذاك و إني على دين قومي و لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أفشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب قال لا إن الخطب كلام متصل و هذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[4].**

و في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال اقرأ علي فقال ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5] فقال أعد فأعاد فقال و الله إن له الحلاوة و الطلاوة إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و ما هذا بقول بشر[6].

١٨٧/١٨ **قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكر القصتين مختصرا مثله[7].**

بيان: في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن و البهجة و القبول[8] و في النهاية العذق بالفتح النخلة و بالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ و منه حديث مكة و أعذق إذخرها أي صارت له عذوق و شعب و قيل أعذق بمعنى أزهر[9].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان قريش يجدون في أذى رسول الله ﷺ و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب فكان ﷺ ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ فاغتم من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخ قال إن قريشا ألقوا علي السلى فقال لحمزة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب و معه السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبالهم[10] ثم التفت إلى رسول الله ﷺ و قال يا ابن أخ هذا حسبك منا و فينا[11].

---

(١) قصص الأنبياء: ٣١٨ ف ٢ ح ٣٩٦.
(٢) كذا في النسخ والمصدر. وقد سقطت من النساخ كلمة أبا فالصحيح. يا أبا عبد شمس.
(٣) فصلت: ١٣.
(٤) قصص الأنبياء: ٣١٩ ف ٣ ح ٣٩٧. والآيات: في المدثر: ١١ ـ ٣٠.
(٥) النحل: ٩٠.
(٦) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٣ ح ٣٩٨.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٢.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٣٥٩.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(١٠) في المصدر: فقال: أمرّ السلى على سبالهم، ثم التفت إلى الرسول.
(١١) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٤ ح ٣٩٩.

۱۸ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس دخل النبي ﷺ الكعبة و افتتح الصلاة فقال أبو جهل من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام ابن الزبعرى و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه فجاء أبو طالب و قد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون فقال و الله لئن قام أحد جللته بسيفي ثم قال يا ابن أخي من الفاعل بك قال هذا عبد الله فأخذ أبو طالب فرثا و دما و ألقى عليه.

١٨٨/١٨ و في روايات متواترة أنه أمر عبيده أن يلقوا السلى عن ظهره و يغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلتهم بذلك.

و في رواية البخاري أن فاطمة ﷺ أماطته[١] ثم أوسعتهم شتما و هم يضحكون فلما سلم النبي ﷺ قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف فو الله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي ﷺ يومئذ أحدا إلا و قد رأيته يوم بدر و قد أخذ برجله يجر إلى القليب مقتولا إلا أمية فإنه كان منتفخا في درعه فتزايل من جره فأقروه و ألقوا عليه الحجر.

محمد بن إسحاق وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم كذبتموني و صدقني الناس و أخرجتموني و آواني الناس و قاتلتموني و نصرني الناس ثم قال هل وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ثم قال إنهم يسمعون ما أقول[٢].

أقول: تمامه في فضائل أبي طالب ﷺ.

۱۹ـك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن أبي الخطاب و محمد بن عيسى معا عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ﷺ ما أجاب رسول الله ﷺ أحد قبل علي بن أبي طالب و خديجة صلوات الله عليهما و لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب و يخاف قومه و الناس[٣].

۲۰ـفس: [تفسير القمي] علي بن جعفر عن محمد بن عبد الله الطائي عن ابن أبي عمير عن حفص الكناسي[٤] قال سمعت عبد الله بن بكر الأرجاني[٥] قال قال لي الصادق جعفر بن محمد ﷺ أخبرني عن الرسول ﷺ[٦] كان عاما للناس[٧] أليس قد قال الله في محكم كتابه ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ﴾[٨] لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجن و الإنس هل بلغ[٩] رسالته إليهم كلهم قلت لا أدري قال يا ابن بكر إن رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق و الغرب قلت لا أدري قال إن الله تبارك و تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه و نصبها لمحمد ﷺ و كانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كل قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى الله و إلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة إلا و دعاهم النبي ﷺ بنفسه[١٠].

١٨٩/١٨ ۲۱ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم عن جده الحسن عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تدع صيام يوم سبع و عشرين من رجب فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد ﷺ[١١].

۲۲ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأول ﷺ قال بعث الله عز و جل محمدا ﷺ رحمة للعالمين في سبع و عشرين من رجب الخبر[١٢].

۲۳ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن الجوهري عن الأشعري عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي عبد الله ﷺ قال في اليوم السابع و العشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ الخبر[١٣].

---

(١) أماطته: نحّته ودفعته. «لسان العرب ١٣: ٢٣٣».
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٩١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧ ب ٣٢ ح ٩.
(٤) في المصدر: حفص الكناني.
(٥) في «أ» وفي المصدر: عبدالله بن بكير الأجاني. وكذا ما بعدها في المواضع.
(٦) في المصدر ونسخة: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٧) في المصدر: للناس بشيراً.
(٨) سبأ: ٢٨.
(٩) في «أ»: هل (ابلغ).
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٧٧ ـ ١٧٨. بأدنى فارق غير ما ذكرنا.
(١١) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ١.
(١٢) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٢.
(١٣) أمالي الطوسي: ٤٤.

190/18 **٢٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم سبعة و عشرين من رجب نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه و آله الحديث[١].**

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الصوم.

٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل الفضل عن الرضا عليه السلام قال فإن قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن إلى قوله عليه السلام و فيه نبئ محمد صلى الله عليه و آله[٢].

بيان: هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة و لعل المراد به معنى آخر ساوق لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازية أو يكون المراد بالنبوة في سائر الأخبار الرسالة و يكون النبوة فيه بمعنى نزول الوحي عليه صلى الله عليه و آله فيما يتعلق بنفسه كما سيأتي تحقيقه و يمكن حمله على التقية فإن العامة قد اختلفوا في زمان بعثته صلى الله عليه و آله على خمسة أقوال.

الأول: لسبع عشرة خلت من شهر رمضان.

الثاني: لثمان عشرة خلت من رمضان.

الثالث: لأربع و عشرين خلت من شهر رمضان.

الرابع: للثاني عشر من ربيع الأول.

الخامس: لسبع و عشرين من رجب و على الأخير اتفاق الإمامية.

٢٦ـ كا: [الكافي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة و بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[٣] فقال المنذر رسول الله صلى الله عليه و آله و علي الهادي و في كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله[٤].

191/18 **٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبري سنة ثمان و ثلاث مائة قال حدثنا محمد بن حيد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم قال أبو المفضل و حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[٥] و اللفظ له عن محمد بن الصباح الجرجرائي[٦] عن سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الأعمش و أبي مريم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي يا علي إن الله تعالى أمرني أن أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ[٧] قال فضقت بذلك ذرعا و عرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت على ذلك و جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي صاعا من طعام و اجعل عليه رجل شاة و املأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب[٨] حتى أكلمهم و أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم أجمع و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه و آله جذمة من اللحم فنتفها[٩] بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة و ما أرى إلا مواضع أيديهم و ايم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا و ايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي**

192/18

---

(١) الكافي ٣: ٤٦٩ ب ٢٥٨ ح ٧.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٢٣ ب ٣٤ ح ١.
(٣) الرعد: ٧.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٥ ب ٥٨ ح ١٠.
(٥) في المصدر: الباغنوي. والظاهر صحة ما في المتن.
(٦) في المصدر: الجرجائي. وما في المتن هو الصحيح.
(٧) في المصدر: «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال.
(٨) في المصدر: اجمع بني عبدالمطلب.
(٩) في المصدر: فشقها.

من الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس و أكلوا حتى ما لهم به من حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلی الله علیه و آله فقال يا بني عبد المطلب إني و الله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة و قد أمرني الله عز و جل أن أدعوكم إليه فأيكم يؤمن بي و يؤازرني على أمري فيكون أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي من بعدي قال فأمسك القوم و أحجموا عنها جميعا قال فقمت و إني لأحدثهم سنا و أرمصهم عينا و أعظمهم بطنا و أحمشهم ساقا فقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به قال فأخذ بيدي ثم قال إن هذا أخي و وصيي و وزيري و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا قال فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع[1].

١٩٣/١٨ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن أحمد الأودي بإسناده عن أمير المؤمنين مثله[2].

بيان: العس بالضم القدح الكبير و الجذمة بالكسر القطعة قوله عليه السلام أرمصهم عينا الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في مؤق العين و لما كان الغالب أن ذلك يكون في الأطفال كنى عليه السلام عن صغر السن بذلك و كذا عظم البطن و رجل أحمش الساقين دقيقهما.

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله رقدت بالأبطح على ساعدي و علي عن يميني و جعفر عن يساري و حمزة عند رجلي قال فنزل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ففزعت لخفق أجنحتهم قال فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل إلى أي الأربعة بعثت و بعثنا معك قال فركض[3] برجله فقال إلى هذا و هو محمد سيد النبيين ثم قال من هذا الآخر قال هذا أخوه و وصيه[4] و هو سيد الوصيين ثم قال فمن الآخر قال جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ثم قال فمن الآخر قال عمه حمزة و هو سيد الشهداء يوم القيامة[5].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها و اشتد قواه ليكون متهيئا و متأهبا لما أنذر به و لبعثته درجات أولاها الرؤيا الصادقة و الثانية ما رواه الشعبي و داود بن عامر أن الله تعالى قرن جبرئيل بنبوة رسوله ثلاث سنين يسمع حسه و لا يرى شخصه و يعلمه الشيء بعد الشيء و لا ينزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا غير مبعوث إلى الأمة و الثالثة حديث خديجة و ورقة بن نوفل الرابعة أمره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون إنذاره قوله ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[6] أي بما جاءك من النبوة و الخامسة ١٩٤/١٨ حين نزل عليه القرآن بالأمر و النهي فصار به مبعوثا و لم يؤمر بالجهر و نزل ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فأسلم علي و خديجة ثم زيد ثم جعفر و السادسة أمر بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه و يجهر بذلك و نزل ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ قال ابن إسحاق و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه و نزل ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فنادى يا صباحاه و السابعة العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة و الصلاة و كانت فرضا عليه و سنة لأمته ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه و ذلك في السنة التاسعة من نبوته فلما تحول إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان و حولت القبلة و فرض زكاة الفطر و شرع فيها صلاة العيد و كان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال ثم الحج و العمرة و التحليل و التحريم و الحظر و الإباحة و الاستحباب و الكراهة ثم فرض الجهاد ثم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[7].

٣٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في كتابه أن النبي صلی الله علیه و آله لما أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر كان يوما بين الجبال

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٢.
(٢) تفسير الفرات: ٢٩٩ ح ٤٠٤.
(٣) في نسخة: فرفس.
(٤) في المصدر: ووصيه وابن عمه.
(٥) أمالي الطوسي: ٧٣١.
(٦) الضحى: ١١.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٠.

يرعى غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا فأخبر النبي ﷺ خديجة بذلك فقالت يا محمد أرجو أن يكون كذلك فنزل عليه جبرئيل و أنزل عليه ماء من السماء و علمه الوضوء و الركوع و السجود فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة و لم ينزل عليه أوقاتها فكان يصلي ركعتين في كل وقت.

أبو ميسرة و بريدة أن النبي ﷺ كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا يا محمد فيأتي خديجة و يقول يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء إني إذا خلوت أسمع صوتا و أرى نورا.

١٩٥/١٨ محمد بن كعب و عائشة أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة و كان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلأ فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد فغشي عليه فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة و قال زملوني زملوني فو الله لقد خشيت على عقلي فقالت كلا و الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل(١) و تكسب المعدم(٢) و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة هذا و الله الناموس(٣) الذي أنزل على موسى و عيسى عليه السلام و إني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد و قد قرب وقته و لست أرى في الناس رجلا أفضل منه فخرج ﷺ إلى حراء فرأى كرسيا من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد و مرقاة من لؤلؤ فلما رأى ذلك غشي عليه فقال ورقة يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فإن خرج فهو ملك و إن بقي فهو شيطان فنزعت خمارها فخرج الجائي فلما اختمرت عاد فسأله ورقة عن صفة الجائي فلما حكاه قام و قبل رأسه و قال ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى و عيسى عليه السلام ثم قال أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى و عيسى عليه السلام و إنك نبي مرسل ستؤمر بالجهاد و توجه نحوها و أنشأ يقول:

فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي	حديثك إيانا فأحمد مرسل
و جبريل يأتيه و ميكال معهما	من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه	و يشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه	و أخرى بأغلال الجحيم تغلل

١٩٦/١٨ و من قصيدة له.

يا للرجال لصرف الدهر و القدر	و ما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها	و ما لنا بخفي العلم من خبر
فخبرتني بأمر قد سمعت به	فيما مضى من قديم الناس و العصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره	جبريل أنك مبعوث إلى البشر

و من قصيدة له.

فخبرنا عن كل خير بعلمه	و للحق أبواب لهن مفاتح
و إن ابن عبد الله أحمد مرسل	إلى كل من ضمت عليه الأباطح
و ظني به أن سوف يبعث صادقا	كما أرسل العبدان نوح و صالح
و موسى و إبراهيم حتى يرى له	بهاء و منشور من الذكر واضح

و روي أنه نزل جبرئيل على جياد أصفر و النبي ﷺ بين علي عليه السلام و جعفر فجلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و لم ينبهاه إعظاما له فقال ميكائيل إلى أيهم بعثت قال إلى الأوسط فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله ﷺ بثوبه ثم قال ما اسمك قال جبرئيل ثم نهض النبي ﷺ ليلحق بقومه فما مر بشجرة و لا مدرة إلا سلمت عليه و هنأته ثم كان جبرئيل يأتيه و لا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه

---

(١) الكلّ: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».

(٢) المعدم: الفقير الذي لا مال له. «لسان العرب ٩: ٨٨». (٣) الناموس: وعاء العلم. «لسان العرب ١٤: ٢٩١».

فأتاه يوما و هو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل و تطهر الرسول ثم صلى الظهر و هي أول صلاة فرضها الله عز و جل و صلى أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي صلى الله عليه و آله و رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت و صلت صلاة العصر من ذلك اليوم.

و روي أن جبرئيل عليه السلام أخرج قطعة ديباج فيها خط فقال اقرأ قلت كيف أقرأ و لست بقارئ إلى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم أنزل الله تعالى جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام و مع كل واحد منهما سبعون ألف ملك و أتي بالكرسي و وضع تاجا على رأس محمد صلى الله عليه و آله و أعطى لواء الحمد بيده فقال اصعد عليه و احمد الله فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة فكان كل شيء يسجد له و يقول بلسان فصيح السلام عليك يا نبي الله فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة و ما هذا النور قال هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت طال ما قد عرفت ذلك ثم أسلمت فقال يا خديجة إني لأجد بردا فدثرت عليه فنام فنودي ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الآية فقام و جعل إصبعه في أذنه و قال الله أكبر الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه.

و روي أنه لما نزل قوله ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك قال أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت سورة تبت.

قتادة أنه خطب ثم قال أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله و لو كنت كاذبا لما كذبتكم و الله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا خاصة و إلى الناس عامة و الله لتموتون كما تنامون و لتبعثون كما تستيقظون و لتحاسبون كما تعملون و لتجزون بالإحسان إحسانا و بالسوء سوءا و إنها الجنة أبدا و النار أبدا و إنكم أول من أنذرتم ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي صلى الله عليه و آله جزعا شديدا فقالت له خديجة لقد قلاك[1] ربك فنزل سورة الضحى فقال لجبرئيل ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم فنزل ﴿وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ إلى قوله ـ نَسِيًّا﴾[2].

بيان: قال الجزري فيه ذكر جياد[3] و هو موضع بأسفل مكة معروف من شعابها[4] و قال الجوهري الرائد الذي يرسل في طلب الكلاء يقال لا يكذب الرائد أهله[5].

٣١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الفائق أنه لما اعترض أبو لهب على رسول الله صلى الله عليه و آله عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب يا أعور ما أنت و هذا.

قال الأخفش الأعور الذي خيب و قيل يا ردي و منه الكلمة العوراء و قال ابن الأعرابي الذي ليس له أخ من أبيه و أمه.

ابن عباس إن الوليد بن المغيرة أتى قريشا فقال إن الناس يجتمعون غدا بالموسم و قد فشا أمر هذا الرجل في الناس و هم يسألونكم عنه فما تقولون فقال أبو جهل أقول إنه مجنون و قال أبو لهب أقول إنه شاعر و قال عقبة بن أبي معيط أقول إنه كاهن فقال الوليد بل أقول هو ساحر يفرق بين الرجل و المرأة بين الرجل و أخيه و أبيه فأنزل الله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾ الآية و قوله ﴿وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ﴾ الآية.

و كان النبي صلى الله عليه و آله يقرأ القرآن فقال أبو سفيان و الوليد و عتبة و شيبة للنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فنزل ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾[6] الآية.

الكلبي قال النضر بن الحارث و عبد الله بن أمية يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله و معه أربعة أملاك يشهدون عليه أنه من عند الله و أنك رسوله فنزل ﴿وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ﴾[7] و قال قريش مكة أو يهود المدينة إن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء و إنما أرض الأنبياء الشام فأت الشام فنزل ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾[8] و قال أهل مكة تركت ملة قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع

---

(١) القلي: البغض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٧١. والآية في سورة مريم: ٦٤.
(٣) في المصدر: فيه ذكر أجياد.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٤.
(٥) الصحاح: ٤٧٢.
(٦) الأنعام: ٢٥.
(٧) الأنعام: ٧.
(٨) الإسراء: ٧٦.

لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزل ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾[1] و كان المشركون إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين فنزل ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾[2] الآية.

١٩٩/١٨ ابن عباس قالت قريش إن القرآن ليس من عند الله و إنما يعلمه بلعام و كان قينا بمكة روميا نصرانيا و قال الضحاك أرادوا به سلمان و قال مجاهد عبدا لبني الحضرمي يقال له يعيش فنزل ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمٰا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[3] الآية.

و قوله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ إِفْكٌ افْتَرٰاهُ﴾ محمد و اختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ يعنون عداسا مولى خويطب و يسارا غلام العلاء بن الحضرمي و حبرا مولى عامر و كانوا من أهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً﴾[4] الآيات[5].

٣٢-قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و مجاهد في قوله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وٰاحِدَةً﴾ كما أنزلت التوراة و الإنجيل فقال الله تعالى ﴿كَذٰلِكَ﴾ متفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾[6] و ذلك أنه كان يوحى[7] في كل حادثة و لأنها نزلت على أنبياء يكتبون و يقرءون و القرآن نزل على نبي أمي و لأن فيه ناسخا و منسوخا و فيه ما هو جواب لمن سأله عن أمور و فيه ما هو إنكار لما كان و فيه ما هو حكاية شيء جرى و لم يزل ﷺ يريهم الآيات و يخبرهم بالمغيبات فنزل ﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الآية و معناه لا تعجل بقراءته عليهم حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل عليك التلاوة.

٢٠٠/١٨ باع خباب بن الأرت سيوفا من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال أليس يزعم محمد أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب و فضة و ثياب و خدم قال بلى قال فأنظرني أقضك هناك حقك فو الله لا تكون هنالك و أصحابك عند الله آثر مني فنزل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيٰاتِنٰا﴾ إلى قوله: ﴿فَرْداً﴾[8].

و تكلم النضر بن الحارث مع النبي ﷺ فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ثم قال ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[9] الآية فلما خرج النبي ﷺ قال ابن الزبعرى أما و الله لو وجدته في مجلس لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة و اليهود تعبد عزيرا و النصارى تعبد عيسى فأخبر النبي ﷺ فقال يا ويل أمه أما علم أن ما لما لا يعقل و من لمن يعقل فنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ﴾[10] الآية.

و قالت اليهود: ألست لم تزل نبيا قال بلى قالت فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسى ؑ فقال إن الله عز و جل خلق عيسى من غير فحل فلو لا أنه نطق في المهد لما كان لمريم عذر إذ أخذت بما يؤخذ به مثلها و أنا ولدت بين أبوين.

و اجتمعت قريش إليه فقالوا إلى ما تدعونا يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاث مائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا فنزل ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذٰابِ﴾.

٢٠١/١٨ نزل أبو سفيان و عكرمة و أبو الأعور السلمي على عبد الله بن أبي و عبد الله بن أبي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا و قل إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على النبي ﷺ فأمر فأخرجوا من المدينة و نزل ﴿وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ﴾ من أهل مكة ﴿وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾[11] من أهل المدينة.

ابن عباس عيروا النبي بكثرة التزوج و قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزل ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[12].

---

(١) الأنعام: ١٤.
(٢) النحل: ٢٤.
(٣) النحل: ١٠٣.
(٤) الفرقان: ٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٧.
(٦) الفرقان: ٣٢.
(٧) في المصدر: يوحى إليه.
(٨) مريم: ٧٧ - ٨٠.
(٩) الأنبياء: ٩٨.
(١٠) الأنبياء: ١٠١.
(١١) الأحزاب: ١ و٤٨.
(١٢) الرعد: ٣٨.

ابن عباس و الأصم كان النبي ﷺ يصلي عند المقام فمر به أبو جهل فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا و توعده فأغلظ له رسول الله و انتهره فقال يا محمد بأي شيء تهددني أما و الله إني لأكبر هذا الوادي ناديا فنزلت ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ﴾[1] فقال ابن عباس لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه.

القرظي[2]: قالت قريش يا محمد شتمت الآلهة و سفهت الأحلام و فرقت الجماعة فإن طلبت مالا أعطيناك أو الشرف سودناك أو كان بك علة داويناك فقال ﷺ ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا و أنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة و إن تردوه أصبر حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنا قالوا فسل ربك[3] أن يبعث ملكا يصدقك و يجعل لنا كنوزا و جنانا و قصورا من ذهب أو يسقط علينا السماء كما زعمت كسفا[4] أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلًا فقال عبد الله بن أمية المخزومي و الله لا أؤمن بك حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى[5] و أنا أنظر فقال أبو جهل إنه أبى إلا سب الآلهة و شتم الآباء و إني أعاهد الله لأحملن حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف النبي ﷺ حزينا فنزل ﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا﴾[6] الآيات.

٢٠٢/١٨ الكلبي قالت قريش يا محمد تخبرنا عن موسى و عيسى و عاد و ثمود فأت بآية حتى نصدقك فقال ﷺ أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا و ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك و أرنا الملائكة يشهدون لك أو ائتنا بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلًا فقال ﷺ فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني قالوا و الله لئن فعلت[7] لنتبعنك أجمعين فقام ﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال إن شئت أصبح الصفا ذهبا و لكن إن لم يصدقوا عذبتهم و إن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال ﷺ بل يتوب تائبهم فنزل ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾[8].

و روي أن قريشا كانوا يلعنون اليهود و النصارى بتكذيبهم الأنبياء و لو أتاهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبي ﷺ كذبوه فنزلت هذه الآية و كانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكى الله عنهم وَ إِذا رَأَوْك[9] ﴿إِنْ يَتَّخِذُونَك إِلّا هُزُواً﴾[10] يقول بعضهم لبعض ﴿أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ و ذلك قوله إنها جماد لا تنفع و لا تضر ﴿وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كافِرُونَ﴾ و مشش أبي بن خلف بعظم رميم ففته في يده ثم نفخه فقال أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى فنزل ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا﴾[11] السورة.

و ذكروا أنه كان إذا قدم على النبي ﷺ وفد ليعلموا علمه انطلقوا بأبي لهب إليهم و قالوا له أخبر عن ابن أخيك فكان يطعن في النبي ﷺ و قال الباطل و قال إنا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم و لا يلقونه.

طارق المحاربي رأيت النبي ﷺ في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء و هو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و أبو لهب يتبعه و يرميه بالحجارة و قد أدمى كعبه و عرقوبيه[12] و هو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب[13].

٢٠٣/١٨ **بيان:** المش مسح اليد بالشيء و الخلط.

٣٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى أبو أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله و العباس قائم يسمع الكلام فقال أشهد أنك كذاب و مضى إلى أبي لهب و ذكر ذلك فأقبلا يناديان أن ابن أخينا هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم قال و استقبل النبي ﷺ أبو طالب فاكتنفه و أقبل على أبي لهب و العباس فقال لهما ما تريدان تربت أيديكما و الله إنه لصادق القيل ثم أنشأ أبو طالب.

---

(١) العلق: ٩ ـ ١٨.
(٢) في المصدر: القرظي.
(٣) في المصدر: فسأل ربك.
(٤) سقطت كلمة كسف من «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: ترقى فيه.
(٦) الإسراء: ٩٠.
(٧) في المصدر: والله لو فعلت.
(٨) فاطر: ٤٢.
(٩) في المصدر: وإذا رآك الذين كفروا.
(١٠) الأنبياء: ٣٦.
(١١) يس: ٧٨.
(١٢) العرقوب: عصب موتر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.

أنت الأمين أمين الله لا كذب	و الصادق القول لا لهو و لا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه	عليك تنزل من ذي العزة الكتب

مقاتل أنه رفع أبو جهل يوما بينه و بين رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب و نحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك و مذهبك و إننا عاملون على ديننا و مذهبنا فنزل ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ﴾.

ابن عباس كان جماعة إذا صح جسم أحدهم و نتجت فرسه و ولدت امرأته غلاما و كثرت ماشيته رضي بالإسلام و إن أصابه وجع أو سوء قال ما أصبت في هذا الدين إلا سوءا فنزل ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾[1].

و نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة و قال إن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزل ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾[2].

٢٠٤/١٨ ابن عباس في قوله ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا﴾[3] قال وفد ثقيف نبايعك على ثلاث لا ننحني و لا نكسر إلها بأيدينا و تمتعنا باللات سنة فقال ﷺ لا خير في دين ليس فيه ركوع و سجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم و أما الطاغية اللات فإني غير ممتعكم بها قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فإذا قبضناها كسرناها و أسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت هذه الآية.

قال قتادة فلما سمع قوله: ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾ قال اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا.

و كان النبي ﷺ يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط و ألقى عمامته في عنقه و جره من المسجد فأخذوه من يده و كان ﷺ يوما جالسا على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شج رأسه حمزة بن عبد المطلب شعر:

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه	من القبيلين[4] من سهم و مخزوم
القائلين لما جاء النبي به	هذا حديث أتانا غير ملزوم
فقد أتاهم بحق غير ذي عوج	و منزل من كتاب الله معلوم
من العزيز الذي لا شيء يعدله	فيه مصاديق من حق و تعظيم
فإن تكونوا[5] له ضدا يكن لكم	ضدا بغلباء مثل الليل علكوم
فآمنوا بنبي لا أبا لكم	ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم[6]

بيان: قال الجزري في الحديث عليك بذات الدين تربت يداك ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب و أترب إذا استغنى و هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و لا وقوع الأمر[7] به و قال الغلباء الغليظة العنق و هم يصفون السادة بغلظ الرقبة و طولها[8] و قال العلكوم القوية الصلبة[9].

أقول: يحتمل أن يكون الموصوف بهما الناقة أو الفرقة و الجماعة.

٣٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و أنس أوحى الله إليه يوم الإثنين السابع و العشرين من رجب و له أربعون سنة.

٢٠٥/١٨ ابن مسعود إحدى و أربعون سنة ابن المسيب و ابن عباس ثلاث و أربعون سنة و كان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول و قيل لعشر خلون من ربيع الأول و قيل بعث في شهر رمضان لقوله ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[10] أي ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر عن.

ابن عباس و الرابع و العشرين.

---

(١) الحج: ١١.
(٢) الإنسان: ٢٤.
(٣) الإسراء: ٧٣.
(٤) في «أ»: من القبيلتين.
(٥) في المصدر: فإن يكونوا.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٧ وفيه: يصفون أبداً.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٠.
(١٠) البقرة: ١٨٥.

عن أبي الخلد[1] قام يدعو الناس و أقام أبو طالب بنصرته فأسلم خديجة و علي و زيد و أسري به بعد النبوة بسنتين و قالوا بسنة و ستة أشهر بعد رجوعه من الطائف.

الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر و علي عليه السلام معه و خديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر و أظهر أمره[2].

۳۵ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قوله ﴿خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[3] قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم و هو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة فأتته ابنته و هو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب إنه كان ببدر و ليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان و المشركون يستغيثون ثم لقي أمير المؤمنين عليه السلام من الشدة و البلاء و التظاهر عليه و لم يكن معه أحد من قومه بمنزلته أما حمزة رضي الله عنه فقتل يوم أحد و أما جعفر رضي الله عنه فقتل يوم مؤتة[4].

٢٠٦/١٨ ۳۶ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن محمد عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام و تصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده و ينظر من قلله إلى آثار رحمة الله و إلى أنواع عجائب رحمته و بدائع حكمته و ينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض و البحار و المفاوز و الفيافي فيعتبر بتلك الآثار و يتذكر بتلك الآيات و يعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة و نظر الله عز و جل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب و أجلها و أطوعها و أخشعها و أخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت و محمد ينظر إليها و أذن للملائكة فنزلوا و محمد ينظر إليهم و أمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد و غرته[5] و نظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاوس الملائكة هبط إليه و أخذ بضبعه[6] و هزه و قال يا محمد اقرأ قال و ما أقرأ قال يا محمد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز و جل ثم صعد إلى العلو و نزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل[7] و قد غشيه من تعظيم جلال الله و ورد عليه من كبير[8] شأنه ما ركبه الحمى و النافض[9] يقول و قد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره و نسبتهم إياه إلى الجنون و إنه يعتريه شياطين[10] و كان من أول أمره أعقل خلق الله[11] و أكرم براياه و أبغض الأشياء إليه الشيطان[12] و أفعال المجانين و أقوالهم فأراد الله عز و جل أن يشرح صدره و يشجع قلبه فأنطق الله الجبال و الصخور و المدر و كلما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد

٢٠٧/١٨ السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله أبشر فإن الله عز و جل قد فضلك و جملك و زينك و أكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون و عن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين و الكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش و عتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات و يرفعك إلى أرفع الدرجات و سوف ينعم و يفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب و سوف يبث علومك في العباد و البلاد بمفتاحك و باب مدينة حكمتك[13]: علي بن أبي طالب و سوف يقر عينك ببنتك فاطمة و سوف يخرج منها و من علي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و سوف ينشر في البلاد دينك و سوف يعظم أجور المحبين لك و لأخيك و سوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك

(۱) في المصدر: عن أبي الجلد.
(۲) مناقب آل أبي طالب ۱: ۲۲۳.
أقول: القول الأول هو ما التزمت به الإمامية، والبقية لا قيمة له لدينا.
(۳) الأنفال: ۳۰. وأيضاً ال عمران: ٥٤.
(٤) تفسير العياشي ۲: ٥٨ ـ ٥٩ سورة الانفال: ٤٣.
(٥) في «أ»: محمد وغمرته. وفي المصدر: محمد وعترته.
(٦) الضبع: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره وقيل العضد كلها. «لسان العرب ٨: ١٦».
(٧) في نسخة: عن الجبل.
(٨) في نسخة: من كبر.
(٩) تقدم معناه وهو حمىً تؤدي الى الرعدة والارتجاف.
(١٠) في نسخة: يعتريه شيطان.
(١١) في نسخة والمصدر: خليقه الله.
(١٢) في «أ»: الشياطين.
(١٣) في المصدر: مدينة علمك.

علي فيكون تحته كل نبي و صديق و شهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم فقلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ و ذلك بعد ما ولد علي‌ؑ و هو طفل أهو ولد عمي و قال بعد ذلك لما تحرك علي وليدا[1] و هو معه أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه و مثل له علي‌ؑ و سائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم أخرج محمد من الكفة و ترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم و عرفه[2] رسول الله بعينه و صفته و نودي في سره يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي الذي أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة و خفف عني[3] مكافحة الأمة و سهل علي مبارزة العتاة الجبابرة من قريش[4].

٢٠٨/١٨ ٣٧ـ عم: [إعلام الورى] أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر عن أبي إسحاق عن يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف أنه قال كنت امرأ تاجرا فقدمت منى أيام الحج و كان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتيته أبتاع منه و أبيعه قال فبينا نحن إذا خرج رجل من خبإ يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي و خرج غلام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندري ما هو فقال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله و أن كنوز كسرى و قيصر يستفتح[5] عليه و هذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به و هذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به قال عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا تابعه.

إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق و قال في الحديث إذ خرج من خبإ فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه.

و أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهدين حبر[6] قال كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب و أراد به الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله‌ﷺ للعباس عمه و كان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى نخفف عنه من عياله و أخذ رسول الله‌ﷺ عليا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله‌ﷺ حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي و آمن به و صدقه[7].

٢٠٩/١٨ ٣٨ـ عم: [إعلام الورى] جدت قريش في أذى رسول الله‌ﷺ و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب و كان رسول الله‌ﷺ ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله‌ﷺ فاغتم رسول الله‌ﷺ من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخ قال إن قريشا ألقوا علي السلى فقال لحمزة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب و معه السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبالهم ثم التفت إلى رسول الله‌ﷺ فقال يا ابن أخ هذا حسبك فينا.

و في كتاب دلائل النبوة عن أبي داود عن شعبة عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال بينما رسول الله‌ﷺ ساجدا و حوله ناس من قريش و ثم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيفرقه على ظهره فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبي‌ﷺ و جاءت فاطمة‌ؑ فأخذته من ظهره و دعت على من صنع ذلك قال عبد الله فما رأيت رسول الله‌ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف أو أبي بن خلف شك شعبة.

٢١٠/١٨ قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلوا يوم بدر و ألقوا في القليب أو قال في بئر غير أن أمية بن خلف أو أبي بن خلف

---

(١) في نسخة وفي المصدر: تحرّك عليّ قليلاً.
(٢) في نسخة والمصدر: فعرفه.
(٣) في «أ»: وخفف علي.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري‌ؑ: ١٥٦ ـ ١٥٩ ح٧٨.
(٥) في المصدر: ستفتح.
(٦) الصحيح: مجاهد بن جبر.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٨.



كان رجلا بادنا فقطع قبل أن يبلغ البئر أخرجه البخاري في الصحيح.

قال و أخبرنا الحافظ أخبرنا أبو بكر الفقيه أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان بن بشر[1] و ابن أبي خالد قالا سمعنا قيسا يقول سمعنا خبابا يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و هو متوسد برده في ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد و هو محمر وجهه فقال إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز و جل و الذئب على غنمه.

رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي و أخرجاه[2] من وجه آخر عن إسماعيل.

قال و حدثنا الحافظ بإسناده عن هشام عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بعمار و أهله و هم يعذبون في الله فقال أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة.

و أخبرنا ابن بشران العدل بإسناده عن مجاهد قال أول شهيد كان استشهد في الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بطعنة في قبلها.

٢١١/١٨ و روى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله و آذاه بالكلام و اجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة و كان في الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال ما هذا فقالت له امرأة من بعض السطوح يا با يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد و آذاه فغضب حمزة و مر نحو أبي جهل و أخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض و اجتمع الناس و كاد يقع فيهم شر فقالوا له يا با يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك قال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله على جهة الغضب و الحمية فلما رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أخ أحقا ما تقول فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله سورة من القرآن فاستبصر حمزة و ثبت على دين الإسلام و فرح رسول الله صلى الله عليه وآله و سر أبو طالب بإسلامه و قال في ذلك:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد ... و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

و حط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق و حق لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا

و ناد قريشا بالذي قد أتيته ... جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا[3]

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان أبو جهل تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله و ذكر مثله[4].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت علي ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك منهم المخلصين فقال أبو جعفر عليه السلام هذه قراءة عبد الله[5].

٢١٢/١٨ ٤٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال دعاهم يعني النبي صلى الله عليه وآله فجمعهم على فخذة شاة و قدح من لبن أو قال قعب من لبن و إن فيهم يومئذ ثلاثين رجلا يأكل كل رجل جذعة قال فأكلنا حتى شبعنا و شربنا حتى روينا[6].

٤١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن عفان معنعنا عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع ولد[7] عبد المطلب في الشعب و هم يومئذ ولده لصلبه و أولادهم أربعون رجلا فصنع لهم رجل شاة و ثرد لهم ثريدة فصب عليه[8] ذلك المرق و اللحم ثم قدموها إليهم فأكلوا منه حتى شبعوا[9] ثم سقاهم عسا واحدا[10] فشربوا

---

(١) في المصدر: بيان بن بشر. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: وأخرجه.
(٣) اعلام الورى باعلام الهدى: ٥٧.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٤ ح ٣٩٩.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٢ ح ٤٠٧ وفيه: ورهطك [منهم،]، المخلصين فقال أبو جعفر عليه السلام.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٣٠١ ح ٤٠٥ وفيه: وإن فيهم يومئذ ثلاثون رجلاً.
(٧) في المصدر: وهم يومئذ ولده.
(٨) في المصدر: فصب عليها.
(٩) في المصدر: فأكلوا منه حتى تضلعوا [شبعوا ثم تضعوا].
(١٠) في المصدر: [من لبن].

كلهم من ذلك العس حتى رووا ثم قال أبو لهب و الله و إن منا نفر يأكل أحدهم الجفرة[1] و ما يصلحها فما يكاد يشبعه و يشرب الفرق من النبيذ فما يرويه و إن ابن أبي كبشة دعانا على رجل شاة و عس من شراب فشبعنا و روينا أن هذا لهو السحر المبين قال ثم دعاهم فقال لهم إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين و رهطي المخلصين و إنكم عشيرتي الأقربون و رهطي المخلصون و إن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له أخا من أهله و وارثا و وصيا و وزيرا فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي و وزيري و وارثي دون أهلي و وصيي و خليفتي في أهلي و يكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فأمسك القوم[2] فقال و الله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن فقام علي‌ع و هم ينظرون إليه كلهم فبايعه و أجابه إلى ما دعاه إليه فقال ادن مني فدنا منه فقال افتح فاك فمج في فيه من ريقه و تفل بين كتفيه و بين ثدييه فقال أبو لهب لبئس ما حبوت به ابن عمك أجابك فملأت فاه و وجهه بزاقا قال فقال النبي‌ص بل ملأته علما و حلما و فهما[3].

۲۱۳/۱۸ بيان: الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي و الأنثى جفرة[4] ذكره الجزري و قال كان المشركون ينسبون النبي‌ص إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان شبهوه به و قيل إنه كان جد النبي‌ص من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه[5].

٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن الحسن قال سمعت جعفرا‌ع يقول جاء جبرئيل إلى النبي‌ص فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك دار خلقي[6].

٤٣ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌ع قال قال رسول الله‌ص أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[7].

٤٤ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبيد بن يحيى الثوري العطار عن محمد بن الحسين العلوي عن أبيه عن جده عن علي‌ع قال لما أمر الله عز و جل رسوله‌ص بإظهار الإسلام و ظهر الوحي رأى قلة من المسلمين و كثرة من المشركين فاهتم رسول الله‌ص هما شديدا فبعث الله عز و جل إليه جبرئيل‌ع بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه[8].

٤٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله قالا[9]: إن الناس لما كذبوا برسول الله‌ص هم الله تبارك و تعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليا فما سواه بقوله ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه‌ص ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[10].

۲۱٤/۱۸ أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله‌ع أن يوم النيروز هو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل‌ع على النبي‌ص و قد مضى بعض أخبار الباب في أبواب المعجزات.

٤٦ـ و روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من كتاب تفسير محمد بن العباس بن مروان عن حسين بن الحكم الخيبري[11] عن محمد بن جرير عن زكريا بن يحيى عن عفان بن سلمان قال و حدثنا محمد بن أحمد الكاتب عن جده عن عفان و حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن الواحد[12] بن غياث قالا حدثنا أبو عوانة

---

(١) في المصدر: يأكل أحدهم الجفنة الحفرة.
(٢) في المصدر: فأمسكت [فاسكت] القوم.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٣ ح ٤٠٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٤.
(٦) الكافي ٢: ١١٧ ب ٥٧ ح ٢.
(٧) الكافي ٢: ١١٧ ب ٥٧ ح ٤.
(٨) الكافي ٦: ٥٠٥ ب ٣٨٦ ح ٧.
(٩) في المصدر: أنهما قالا.
(١٠) الكافي ٨: ١٠٣ ب ٢٥ ح ٧٨ والآية في سورة الذاريات: ٥٤ ـ ٥٥.
(١١) في المصدر: عن الحسين بن الحكم الخبري.
(١٢) في المصدر: عبد الواحد بن غياث.

عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن أبي ربيعة بن ناجد[1] أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك قالها ثلاث مرات حتى اشرأب[2] الناس و نشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة و يشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال و بقي الطعام كما هو كأنه لم يمس و لم يشرب فقال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة و إلى الناس بعامة و قد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وارثي فلم يقم إليه أحد قال فقمت و كنت أصغر القوم سنا فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي[3].

٢١٥/١٨ **بيان:** قال الجزري فيه فينادي يوم القيامة مناد فيشرئبون لصوته أي يرفعون رءوسهم لينظروا إليه و كل رافع رأسه مشرئب[4].

٤٧ـ أقول: ثم روى السيد رحمه الله في الكتاب المسطور من الكتاب المذكور عن محمد الباهلي[5] عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عمار بن حماد الأنصاري عن عمرو بن شمر عن مبارك بن فضال[6] و العامة عن الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال إن قوما خاضوا في بعض أمر علي عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث ويلكم ما تريدون من أول السابق بالإيمان بالله و الإقرار بما جاء من عند الله لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غد في منزل أبي طالب فتغامزنا فلما ولى قلنا أترى محمدا أن يشبعنا اليوم و ما منا يومئذ من العشرة رجلا إلا و هو يأكل الجذعة السمينة و يشرب الفرق من اللبن فغدوا عليه في منزل أبي طالب و إذا نحن برسول الله فحييناه بتحية الجاهلية و حيانا هو بتحية الإسلام فأول ما أنكرنا منه ذلك ثم أمر بجفنة من خبز و لحم فقدمت إلينا و وضع يده اليمنى على ذروتها و قال بسم الله كلوا على اسم الله فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا إلى الطعام و ذلك أننا جوعنا[7] أنفسنا للميعاد بالأمس فأكلنا حتى انتهينا و الجفنة كما هي مدفقة ثم دفع إلينا عسا من لبن فكان علي يخدمنا فشربنا كلنا حتى روينا و العس على حاله حتى إذا فرغنا قال يا بني عبد المطلب إني نذير لكم من الله جل و عز إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب فإن تطيعوني ترشدوا و تفلحوا و تنجحوا إن هذه مائدة أمرني الله بها فصنعتها لكم كما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام لقومه فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا[8] ما أقول لكم و اعلموا يا بني عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا و وزيرا و وصيا و وارثا من أهله و قد جعل لي وزيرا كما جعل للأنبياء قبلي[9] و أن الله قد أرسلني إلى الناس كافة و أنزل علي ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك المخلصين و قد و الله أنبأني به و سماه لي و لكن أمرني أن أدعوكم و أنصح لكم و أعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد و أنتم عشيرتي و خالص رهطي فأيكم يسبق إليها على أن يؤاخيني في الله و يوازرني في الله جل و عز و مع ذلك يكون لي يدا[10] على جميع من خالفني فأتخذه وصيا و وليا و وزيرا يؤدي عني و يبلغ رسالتي و يقضي ديني من بعدي و عداتي مع أشياء اشترطها[11] فسكتوا فأعادها ثلاث مرات كلها ليسكتون[12] و يثب فيها علي فلما سمعها أبو لهب قال تبا لك يا محمد و لما جئتنا به ألهذا دعوتنا و هم أن يقوم موليا فقال أما و الله لتقومن أو يكون في غيركم و قال يحرصهم لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة قال فوثب علي عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لها فقال رسول الله يا أبا الحسن أنت لها قضي القضاء و جف القلم يا علي اصطفاك الله

٢١٦/١٨

---

(١) في المصدر: أبي ربيعة بن ماجد.
(٢) في «أ»: حتىٰ شراب. وفي المصدر: حتى اشرب.
(٣) سعد السعود: ١٠٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٥.
(٥) في المصدر: عن محمد بن هوذة الباهلي.
(٦) في المصدر: عن عمر بن شمر، عن مبارك بن فضالة.
(٧) في المصدر: أنّنا جزعنا.
(٨) في المصدر: واسمعوا وأطيعوا.
(٩) في المصدر: ووارثاً من أهله وكما جعل للأنبياء من قبل.
(١٠) في المصدر: يؤاخيني في الله ويوازرني ومع ذلك يكون لي على جميع.
(١١) في «أ»: مع أشياء استشرطتها.
ـ الشرط: إلزام الشيء والتزامه بالبيع ونحوه. «لسان العرب ٧: ٨٢».
(١٢) في المصدر: ثلاث مرات كلها يسكتون.

بأولها و جعلك ولي آخرها[1].

بيان: قوله تمسكنا لعل المعنى أمسكنا عن الكلام متكلفين قوله مدفقة أي ممتلئة ينصب الطعام من أطرافها.

٤٨ـ نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته[2] مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشرة و طرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة و أنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه و رضي له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقاربة[3] البلوى فقبضه إليه كريما ﷺ[4].

٢١٧/١٨

بيان: الضمير في عدته راجع إلى الله و في نبوته إلى الرسول و يحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله نبوته النبوة التي سنها و قدرها لإصلاح الخلق و السمة العلامة و الميلاد وقت الولادة و الطرائق المذاهب و التشتت التفرق و الانتشار قوله ملحد في اسمه أي يطلق عليه و ينسب إليه ما لا يليق به أو يطلق اسمه على غيره قوله أو مشير إلى غيره كالدهرية و عبدة الأصنام و في قوله ملل و ما بعده تقدير مضاف أي ذوو ملل أو الحمل على المبالغة أو يقدر المضاف في المبتدإ و بعضها مؤكدة لبعض و يمكن الفرق بوجه.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين المشهور و العلم المأثور و الكتاب المسطور و النور الساطع و الضياء اللامع و الأمر الصادع إزاحة للشبهات و احتجاجا بالبينات و تحذيرا بالآيات و تخويفا للمثلات[5] و الناس في فتن انجذم[6] فيها حبل الدين و تزعزعت سواري اليقين و اختلف النجر[7] و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمي المصدر فالهدى خامل و العمى شامل عصي الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست سبله و عفت[8] شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه و قام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها و وطئتهم بأظلافها و قامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و شر جيران نومهم سهود و كحلهم دموع بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم[9].

٢١٨/١٨

توضيح: قوله و العلم المأثور العلم إما بالكسر أو بفتحتين أي ما يهتدى به و المأثور المقدم على غيره و المنقول و لا يخفى مناسبتهما و الصادع الظاهر الجلي و المثلات جمع مثلة بفتح الميم و ضم الثاء العقوبة قوله انجذم أي انقطع و في بعض النسخ بالزاي بمعناه و الزعزعة الاضطراب و السواري جمع السارية و هي الدعامة و النجر الأصل و الطبع فانهارت أي انهدمت و تنكرت أي تغيرت و الشرك بضمتين جمع شركة بفتحتين و هي معظم الطريق أو وسطها قوله في فتن داستهم متعلق بقوله سارت و قام أو خبر ثان لقوله و الناس و السنابك أطراف مقدم الحافر قوله في خير دار إما خبر ثالث أو متعلق بقوله تائهون و ما بعده و المراد بخير الدار مكة و بشر الجيران كفار قريش و العالم الملجم من آمن به و الجاهل المكرم من كذبه و فيه احتمالات أخر لا يناسب المقام و قوله ؏ نومهم سهود و كحلهم دموع كناية عن كثرة الفتن فيهم بحيث كانوا لا ينامون اهتماما بأنفسهم و إعدادا لقتال عدوهم و يبكون على قتلاهم و ما ذهب منهم من الأموال و غيرها.

٥٠ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و اعتزام من الفتن و انتشار من الأمور و تلظ من الحروب و الدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من ثمرها و

---

(١) سعد السعود: ١٠٥ ـ ١٠٦ بفارق غير ما ذكرنا.

(٢) في المصدر: وإتمام نبوته.

(٣) في المصدر: عن مقام.

(٤) نهج البلاغة: خ ١ ص ١١.

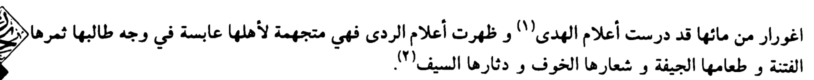
(٥) في المصدر: وتخويفاً بالمثلات.

(٦) في نسخة: في فتن انجزم.

(٧) النجار: الأصل والحسب. «لسان العرب ١٤: ٥١».

(٨) العفاء: دروس الشيء وذهاب اثره. «لسان العرب ٩: ٢٩٨».

(٩) نهج البلاغة: خ ٢ ص ١٢.



اغورار من مائها قد درست أعلام الهدى[١] و ظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف[٢].

٢١٩/١٨

بيان: الفترة انقطاع الوحي بين الرسل و الهجعة النوم و الاعتزام العزم كأن الفتنة مصممة للهرج و الفساد و في بعض النسخ بالراء المهملة أي كثرة و شدة و في الكافي و اعتراض من قولهم اعترض الفرس إذا مشى على غير الطريق و التلظي التلهب و الاغورار ذهاب الماء من غار الماء إذا ذهب و منه قوله تعالى ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾[٣] و الدروس الامحاء و التجهم العبوس و المراد بالجيفة ما كانوا يكتسبونه بالمكاسب المحرمة في الجاهلية أو ما كانوا يأكلون من الحيوانات التي أزهقت روحها بغير التذكية و في تشبيه الخوف بالشعار و السيف بالدثار وجوه من اللطف و البلاغة.

٥١ـ نهج: [نهج البلاغة] بعثه و الناس ضلال في حيرة و حاطبون[٤] في فتنة قد استهوتهم الأهواء و استزلتهم الكبرياء[٥] و استخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر و بلاء[٦] من الجهل فبالغ ﷺ في النصيحة و مضى على الطريقة و دعا إلى الحكمة و الموعظة الحسنة[٧].

بيان: الحاطب هو الذي يجمع الحطب و يقال حاطب ليل لمن يجمع بين الصواب و الخطاء و يتكلم بالغث و السمين.

أقول: و يحتمل أن يكون ﷺ استعار الحطب لما يكتسبونه من الأعمال لأنها كانت مما يحرقهم في النار و في بعض النسخ خابطون أي كانت حركاتهم على غير نظام قوله ﷺ استهوتهم الأهواء أي دعتهم و جذبتهم إلى أنفسها أو إلى مهاوي الهلاك و يقال استخفه أي وجده خفيفا و خف عليه تحريكه و الزلزال بالفتح اسم و بالكسر مصدر.

٢٢٠/١٨

٥٢ـ نهج: [نهج البلاغة] أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة و لا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم و يبادر الساعة[٨] أن تنزل بهم يحسر الحسير و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم و بوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم و استقامت قناتهم[٩].

إيضاح: قوله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا أي في زمانه ﷺ و ما قاربه فلا ينافي بعثة هود و صالح و شعيب ﷺ في العرب و أما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتابا و يدعي شريعة و إنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب و لا شرائع مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

قوله ﷺ و يبادر الساعة أن تنزل بهم أي يسارع إلى هدايتهم و تسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله قوله ﷺ يحسر الحسير الحسير الذي أعيا في طريقه و الغرض وصفه ﷺ بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات و نحوها أي أنه كان يسير في آخرهم و يفتقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتى يبلغه أصحابه إلا ما لا يمكن إيصاله و لا يرجى أو المراد من وقف قدم عقله في السلوك إلى الله أو انكسر لضلاله كان ﷺ هو المقيم له على المحجة البيضاء و يهديه حتى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى فيه الخير كأبي جهل و أبي لهب و أضرابهما و منجاتهم نجاتهم أو محل نجاتهم و محلتهم منزلهم و استدارة رحاهم كناية عن اجتماعهم و اتساق أمورهم.

٢٢١/١٨

٥٣ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله داعيا إلى الحق و شاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان و لا مقصر و

---

(١) في المصدر: منا الهدى.
(٢) نهج البلاغة: خ ٨٩ ص ٨٠.
(٣) الملك: ٣٠.
(٤) في نسخة: وخابطون.
(٥) في نسخة: واستزلهم الكبراء.
(٦) في «أ»: وبلال من الجهل.
(٧) نهج البلاغة: خ ٩٥ ص ٩٧.
(٨) في المصدر: ويبادر بهم الساعة.
(٩) نهج البلاغة: خ ١٠٤ ص ١٠٥.

جاهد في الله أعداءه غير واهن و لا معذر إمام من اتقى و بصر من اهتدى[1].

بيان: الواني الفاتر الكال و الواهن الضعيف و المعذر المعتذر من غير عذر.

٥٤ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة[2] من الرسل و تنازع من الألسن فقفى به الرسل و ختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه و العادلين به[3].

بيان: العادلون به الجاعلون له عديلا و مثلا.

٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] فبعث محمدا ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه و أحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به[4] إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته و كيف محق من محق بالمثلات و احتصد من احتصد بالنقمات[5].

بيان: أحكمه أي أتقنه و منعه من الفساد لفظا و معنى و ليقروا به أي باللسان و ليثبتوه أي بالقلب فتجلى سبحانه لهم أي ظهر و انكشف بما نبههم عليه فيه من آيات القدرة و القصص و قيل المراد بالكتاب عالم الإيجاد لاشتماله على آثار الصنع و محق الشيء أبطله و محاه و الاحتصاد قطع الزرع و هنا كناية عن استئصالهم.

٢٢٢/١٨

٥٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و نجيبه و صفوته لا يوازى فضله و لا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و الجهالة الغالبة و الجفوة الجافية و الناس يستحلون الحريم و يستذلون الحكيم يحيون على فترة و يموتون على كفرة[6].

بيان: لا يوازى أي لا يساوى فضله و لا يبلغه أحد و الجبر إصلاح العظم من كسر و الغالبة في بعض النسخ بالياء المثناة أي المجاوزة عن الحد و الجفوة غلظ الطبع و قساوة القلب و الوصف للمبالغة كشعر شاعر و المراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات.

٥٧ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة[7] من الأمم و انتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه و النور المقتدى به[8].

بيان: المبرم من الحبل المفتول و انتقاضه كناية عن تعطيل قواعد الشرع و تزلزل أساس الدين.

٥٨ـ نهج: [نهج البلاغة] بعثه[9] بالنور المضيء و البرهان الجلي و المنهاج البادي و الكتاب الهادي أسرته خير أسرة و شجرته خير شجرة أغصانها معتدلة و ثمارها متهدلة[10] مولده بمكة و هجرته بطيبة علا بها ذكره و امتد[11] بها صوته أرسله بحجة كافية و موعظة شافية و دعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة و قمع به البدع المدخولة و بين به الأحكام المفصولة[12].

٢٢٣/١٨

بيان: لعل المراد بالنور المضيء نور النبوة و بالبرهان الجلي المعجزات الباهرة و بالمنهاج البادي شريعته الواضحة و أسرته أهل بيته ﷺ و شجرته أصله و قبيلته و اعتدال أغصانه كناية عن تقارب أهل بيته في الفضل و الكمال أو عدم الاختلاف بينهم قوله ﷺ متهدلة أي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها و ظهورها و كثرتها و قوله ﷺ و دعوة متلافية لتلافيها ما فسد من قلوبهم و نظام أمورهم في الجاهلية قوله ﷺ المفصولة أي ببيانه ﷺ أو فصلها الله سبحانه و أوضحها له ﷺ.

---

(١) نهج البلاغة: خ ١١٦ ص ١٢٣.
(٢) الفترة: ما بين كل نبيّين أو بين كل رسولين. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».
(٣) نهج البلاغة: خ ١٣٣ ص ١٣٦.
(٤) في نسخة: وليقرُّوا بعد.
(٥) نهج البلاغة: خ ١٤٧ ص ١٤٥.
(٦) نهج البلاغة: خ ١٥١ ص ١٤٩.
(٧) الهجعة: طائفة من الليل، وأصله من الهجوع: النوم «لسان العرب ١٥: ٣٨».
(٨) نهج البلاغة: خ ١٥٨ ص ١٥٨.
(٩) في نسخة والمصدر: ابتعثه.
(١٠) متهدّلة: متدلية، دانية للاقتطاف.
(١١) في نسخة والمصدر: وامتدّ منها.
(١٢) نهج البلاغة: خ ١٦١ ص ١٦٣.

٥٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصفي و أمينه الرضي صلى الله عليه و آله أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج و إيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها و حمل على المحجة دالا عليها و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء و جعل أمراس الإسلام متينة و عرى الإيمان وثيقة(١).

بيان: قوله بوجوب الحجج أي تمامها و نفوذها و لزومها و الفلج بالتحريك النصرة و الغلبة و المرسة بالتحريك الحبل و جمع جمعه أمراس و المتانة الشدة.

٦٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله دعا إلى طاعته و قاهر أعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه و التماس لإطفاء نوره(٢).

بيان: لا يثنيه أي لا يصرفه و لا يعطفه.

٦١ـ نهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير(٣) و إنك لعلى خير(٤).

بيان: قال ابن أبي الحديد و أما رنة الشيطان.

فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها و هو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته و قضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال ألا تعلم هذه رنة الشيطان علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا أهل مكة هذا مذمم و الصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للأنصار ألا تسمعون ما يقول هذا أزب الكعبة يعني شيطانها و قد روي أزيب العقبة ثم التفت إليه فقال أتسمع يا عدو الله أما و الله لأفرغن لك انتهى(٥).

أقول: و هاتان الرنتان غير ما ورد في الخبر و هي إحدى الرنتين اللتين مضتا في الخبرين.

٦٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعنتها و ضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار(٦).

بيان: الغمرة الزحمة من الماء و الناس و الشدة و خوضها اقتحامها قوله عليه السلام و قد تلون أي تغير أقاربه ألوانا و تألب أي تجمع عليه الأبعدون نسبا قوله عليه السلام و خلعت هذا مثل سائر أي أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته لأن الخيل إذا خلعت أعنتها كان أسرع لجريها و السحق البعد.

٦٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله و أعلام الهدى دارسة و مناهج الدين طامسة فصدع بالحق و نصح للخلق و هدى إلى الرشد و أمر بالقصد صلى الله عليه و آله(٧).

٦٤ـ نهج: [نهج البلاغة] بعثه حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح(٨).

بيان: الساطع المرتفع.

٢٢٤/١٨
٢٢٥/١٨

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥ ص ١٩٥.
(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٠ ص ٢٠٣.
(٣) في المصدر: ولكنك لوزير.
(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢١٩.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٩.
(٦) نهج البلاغة: خ ١٩٤ ص ٢٢٣.
(٧) نهج البلاغة: خ ١٩٥ ص ٢٢٤.
(٨) نهج البلاغة: خ ١٩٦ ص ٢٢٦.

٦٥ـ نهج: [نهج البلاغة] **ثم إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع و أقبل من الآخرة الاطلاع و أظلمت بهجتها بعد إشراق و قامت بأهلها على ساق و خشن منها مهاد و أزف منها قياد[1] في انقطاع من مدتها و اقتراب من أشراطها و تصرم من أهلها و انفصام من حلقتها و انتشار من سببها و عفاء من أعلامها و تكشف من عوراتها و قصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته و كرامة لأمته و ربيعا لأهل زمانه و رفعة لأعوانه و شرفا لأنصاره[2].**

بيان: على ساق أي على شدة و المهاد الفراش قوله ﷺ و أزف منها قياد أي قرب منها انقياد للانقطاع و الزوال و أشراط الساعة علاماتها و التصرم الانقضاء و الانفصام الانقطاع و كني بالحلقة عن نظامها و اجتماع أهلها بالنواميس و الشرائع و السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره و انتشاره كناية عن فساد أسباب ذلك النظام و العفاء الدروس و الهلاك و يمكن أن يكون المراد بالأعلام العلماء و الصلحاء قوله من طولها أي من امتدادها و قرئ الطول بكسر الطاء و فتح الواو بمعنى الحبل.

٦٦ـ نهج: [نهج البلاغة] **أرسله بالضياء و قدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق و ساور به المغالب و ذلل به الصعوبة و سهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين و شمال[3].**

بيان: قوله ﷺ في الاصطفاء أي على غيره من الأنبياء و الأوصياء و المفاتق جمع مفتق أي أصلح به المفاسد و الأمور و المنتشرة و المساورة المواثبة أي كسر به ﷺ سورة من أراد الطغيان و الحزن المكان الغليظ الخشن و الحزونة الخشونة قوله ﷺ حتى سرح الضلال أي طرده و أسرع به ذهابا عن يمين و شمال من قولهم ناقة سرح و منسرحة أي سريعة.

٦٧ـ نهج: [نهج البلاغة] **فصدع بما أمر به و بلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع و رتق به الفتق و ألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدورو الضغائن القادحة في القلوب[4].**

بيان: لم الله شعثه أي أصلح و جمع ما تفرق من أموره و الصدع الشق و كذا الفتق و الرتق ضده و الوغرة شدة توقد الحر و منه قيل في صدره علي وغر بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ و الضغينة الحقد أي الحقد الذي يقدح النار في القلوب و يوقدها فيها.

٦٨ـ نهج: [نهج البلاغة] **إن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و أنتم معشر العرب على شر دين و في شر دار منيخون بين حجارة خشن و حيات صم تشربون الكدر و تأكلون الجشب و تسفكون دماءكم و تقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة و الآثام بكم معصوبة[5].**

بيان: قوله ﷺ شر دار أي باعتبار شمول الكفر و الضلالة أو باعتبار أن أكثرها البوادي و لقلة المعمورة و قلة الماء فلا ينافي كونها خير دار للصالحين لشرافة المكان و يحتمل أن يكون المراد الدار المجازية أي دار الجاهلية و الإناخة الإقامة بالمكان و الحية الصماء التي لا تنزجر بالصوت كأنها لا تسمع و ربما يراد بها الصلبة الشديدة و قيل يجوز أن يعنى بالحجارة و الحيات المجاز يقال للأعداء حيات و إنه لحجر خشن المس إذا كان ألد الخصام و الجشب الطعام الغليظ الخشن و الذي لا إدام معه قوله ﷺ معصوبة أي مشدودة.

٦٩ـ نهج: [نهج البلاغة] **إن الله سبحانه بعث محمدا و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم[6].**

بيان: قوله ﷺ حتى بوأهم محلتهم أي أسكنهم منزلتهم التي خلقوا لأجلها من الإسلام و الإيمان و العلم و سائر الكمالات بحسب استعداداتهم و المنجاة محل النجاة و القناة الرمح و استقامتها كناية

(١) في نسخة: نقاد.
(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٨ ص ٢٣٠.
(٣) نهج البلاغة: خ ٢١٣ ص ٢٤١.
(٤) نهج البلاغة: خ ١٣١ ص ٢٦١.
(٥) نهج البلاغة: خ٢٦ ص ٣١.
(٦) نهج البلاغة: خ ٣٣ ص ٣٩.

عن القوة و الغلبة و الدولة و الصفاة الحجر الأملس المنبسط استعيرت لحالهم التي كانوا عليها من النهب و الغارة و الخوف و التزلزل فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل فاطمأنت أحوالهم و سكنوا في مواطنهم بسبب مقدمه صلّى الله عليه وآله.

۷۰ـنهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ابتعثه و الناس يضربون في غمرة و يموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين و استغلقت على أفئدتهم أقفال الرين[1].

بيان: الضرب السير السريع و الضارب السابح و الغمرة الماء الكثير و الحين الهلاك و استغلقت أي تعسر فتحها و الرين الطبع و التغطية.

۷۱ـأقول: قال الكازروني في المنتقى فيما رواه بإسناده أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة و كان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتعبد فيه حتى فجأه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك و ساق الحديث إلى أن قال.

۲۲۸/۱۸ كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة امرأ تنصر في الجاهلية و كان يكتب العبراني بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب و كان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ورقة هذا الناموس الأكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي و إن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي و فتر الوحي فترة ثم أتاه الوحي الناموس جبرئيل عليه السلام و صاحب سر الملك.

قوله جذعا أي شابا قويا كالجذع من الدواب حتى أبالغ في نصرك قوله مؤزرا أي بالغا في القوة لم ينشب بفتح الشين أي لم يمكث و لم يحدث شيئا و لم يشتغل به.

و في رواية أخرى أن خديجة أتت ورقة و قالت أخبرني عن جبرئيل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت إن محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيرا عظيما هو الناموس الأكبر الذي أتى موسى و عيسى عليهما السلام بالرسالة و الوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة و الإنجيل أن الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله و فقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا و ذكرت كلاما آخر فقال لها نعته مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم عليه السلام و تسلم عليه الحجارة و تشهد له الأشجار و أخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت يا عداس أخبرني عن جبرئيل عليه السلام ما هو فقال قدوس قدوس و خر ساجدا و قال ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها و لا يعبد قالت أخبرني عنه قال لا و الله لا أخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل

۲۲۹/۱۸ قالت لي عليك عهد الله و ميثاقه بالكتمان قال نعم قالت أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه قال عداس ذلك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى عليهما السلام بالوحي و الرسالة و الله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم و لكن يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنونا فإنه سيذهب عنه و إن كان من أمر الله فلن يضره ثم انطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها إذا هي برسول الله صلّى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام قاعد يقرئه هذه الآيات ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ * ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أي الضال أو المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم رآه صلّى الله عليه وآله عداس فقال اكشف لي عن ظهرك فكشف فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت و الله النبي الذي بشر بك موسى و عيسى عليهما السلام أما و الله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم و نبأ كبير فو الله يا محمد إن عشت حتى تؤمر بالدعاء لأضربن

---

(۱) نهج البلاغة: خ ۱۹۱ ص ۲۰۵.

بين يديك بالسيف هل أمرت بشيء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك و الله ينصرك و ملائكته.

قال ابن إسحاق كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه و آله خديجة و كان أول ذكر آمن به علي عليه السلام و هو يومئذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة قيل ثم أسلم بلال و قيل ثم أبو بكر ثم الزبير و عثمان و طلحة و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

٢٣٠/١٨ و قال ابن الأثير في الكامل قال الواقدي و أسلم أبو ذر قالوا رابعا أو خامسا و أسلم عمرو بن عيينة السلمي رابعا أو خامسا و قيل إن الزبير كان رابعا أو خامسا و أسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا[1].

و قال في المنتقى و مما كان في مبعثه صلى الله عليه و آله رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من البعث روي عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله دحر الجن و رموا بالكواكب و كانوا قبل يستمعون لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه فأول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم حتى كادت أموالهم يذهب ثم تناهوا و قال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء و قال إبليس هذا أمر حدث في الأرض ائتوني من كل أرض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها و يلقيها حتى أتي بتربة تهامة فشمها و قال هنا الحدث.

و مما كان في مبعثه صلى الله عليه و آله ما روي أنه لما بعث الله نبيه أصبح كسرى ذات غداة و قد انفصم طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه و قال شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحرته و منجميه و قال انظروا في ذلك الأمر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله.

و روي عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز و جل ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلألأ نورا فلما رآها فزع فقال لم تفزع يا كسرى إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك قال سأنظر.

٢٣١/١٨ و عن أبي سلمة قال بعث الله عز و جل ملكا إلى كسرى و هو في بيت من بيوت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه أحد فلم يرعه إلا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية و معناها خل خل و أمهل و لا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه و حجابه فتغيظ عليهم و قال من أدخل الرجل علي قالوا ما دخل عليك أحد و لا رأيناه حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابه و بوابه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاء فيها و قال له كما قال ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل قال فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك.

و يروى عن أبي سلمة أنه قال ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يده ثم قال أسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضضهما ثم خرج و كان من هلاكه ما كان.

و يروى أن خالد بن وبدة كان رئيسا في المجوس و أسلم قال كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلان فيقولان له ساعة فساعة أنت عبد و لست برب فيشير برأسه أي نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكوا إلى صاحب شرطه فركب صاحب شرطه ليعاتبه و كان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطه فقال أيقظتموني و لم تدعوني أنام إني رأيت أنه رمي بي فوق سبع سماوات فوقفت بين يدي الله تعالى فإذا رجل بين يديه عليه إزار و رداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا فأيقظتموني قال و صاحب الإزار و الرداء يعني به النبي صلى الله عليه و آله.

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩ وفيه: رابعاً أو خامساً وكذا: عمرو بن عبسة وكذا: إن الزبير أسلم.

٢٣٢/١٨ ٧٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن ميثم[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال بلى و الله لقد كذبوه أشد التكذيب[٢] و لكنها مخففة ﴿لا يكذبونك﴾ لا يأتون بباطل يكذبون به حقك[٣].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن عمران بن ميثم عنه عليه السلام مثله[٤].

٧٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن المنذر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال لا يستطيعون إبطال قولك[٥].

٧٤ـ ختص: [الإختصاص] قرن إسرافيل برسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين يسمع الصوت و لا يرى شيئا ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة و ذلك حيث أوحي إليه فأقام بمكة عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين و قبض صلى الله عليه وآله و هو ابن ثلاث و ستين سنة[٦].

٧٥ـ الطرف: للسيد بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت عن بدء الإسلام كيف أسلم علي و كيف أسلمت خديجة فقال تأبى إلا أن تطلب أصول العلم و مبتدأه أما و الله إنك لتسأل تفقها ثم قال سألت أبي عن ذلك فقال لي لما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي و يا خديجة أسلمتما لله[٧] و سلمتما له و قال إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما و أطيعا تهديا فقالا فعلنا و أطعنا يا رسول الله فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا و عهودا و مواثيق فابتدئاه بما شرط الله عليكما لنفسه و لرسوله أن تقولا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه لم يتخذ ولدا و لم يتخذ صاحبة إلها واحدا مخلصا و أن محمدا عبده و رسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة و نشهد أن الله يحيي و يميت و يرفع و يضع و يغني و يفقر و يفعل ما يشاء و يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ قالا شهدنا قال و إسباغ الوضوء على المكاره و غسل الوجه و اليدين و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و غسل الجنابة في الحر و البرد و إقام الصلاة و أخذ الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و حج البيت و صوم شهر رمضان و الجهاد في سبيل الله و بر الوالدين و صلة الرحم و العدل في الرعية و القسم بالسوية و الوقوف عند الشبهة و رفعها إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده و طاعة ولي الأمر بعدي و معرفته في حياتي و بعد موتي و الأئمة من بعده واحد بعد واحد و موالاة أولياء الله و معاداة أعداء الله و البراءة من الشيطان الرجيم و حزبه و أشياعه و البراءة من الأحزاب تيم و عدي و أمية و أشياعهم و أتباعهم و الحياة على ديني و سنتي و دين وصيي و سنته إلى يوم القيامة و الموت على مثل ذلك و ترك شرب الخمر و ملاحاة[٨] الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم و آمنت و صدقت و رضيت و سلمت قال علي و أنا على ذلك فقال يا علي تبايعني على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وآله كفه و وضع كف علي عليه السلام في كفه و قال بايعني يا علي على ما شرطت عليك و أن تمنعني مما تمنع منه نفسك فبكى علي عليه السلام و قال بأبي و أمي لا حول و لا قوة إلا بالله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اهتديت و رب الكعبة و رشدت و وفقت أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه لا جهاد عليها ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا عليما.

(٢٣٣/١٨ in margin at "فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما")

٢٣٤/١٨ ٧٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾ و ذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول و ذلك في أول ما دعاهم و هو يومئذ بمكة قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنه ليس لك

---

(١) لعل الصحيح هو عمران بن ميثم، كما في إسناد الكافي القادم.
(٢) في المصدر: بلىٰ (فأنهم يكذبونك) والله لقد كذّبوه أشدّ [المكذبين].
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢٠.
(٤) الكافي ٨: ٢٠٠ ب ٤٠ ح ٢٤١.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢١.
(٦) الاختصاص: ١٣٠.
(٧) في «أ»: اسلما.
(٨) ملاحاة الرجال: مقاولتهم ومخاصمتهم. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

ذكر عندهم فأتنا بمن[1] يشهد أنك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾ الآية قال ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرىٰ﴾ يقول الله لمحمد ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلٰا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ قال ﴿قُلْ لٰا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ﴾[2].

٧٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية فإنها نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا[3] بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكا في الجنة فقال أبو جهل ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا﴾ الذي يقول[4] محمد ﴿هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ حسدا لرسول الله ثم قال كنا و بني هاشم كفرسي رهان نحمل إذا حملوا و نظعن إذا ظعنوا[5] و نوقد إذا أوقدوا فلما استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك أن يكون[6] في بني هاشم و لا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حين قال غفرانك اللهم.

٢٣٥/١٨

فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجوه من مكة قال الله ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلّٰا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة ﴿إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ أنت و أصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[7].

٧٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الكلبي أتى أهل مكة النبي صلى الله عليه وآله فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً﴾ الآية و قالوا العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب فنزل ﴿الر تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْحَكِيمِ أَكٰانَ لِلنّٰاسِ﴾[8] الآيات.

و قال الوليد بن المغيرة و الله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سنا و أكثر منك مالا و قال جماعة لم لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيما يعني أبا جهل و عبد نائل[9] فنزل ﴿وَ قٰالُوا لَوْ لٰا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ﴾ و قال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه و الله لا نؤمن به و لا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل ﴿وَ إِذٰا جٰاءَتْهُمْ آيَةٌ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتىٰ﴾ الآية.

٢٣٦/١٨

و قال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا لنعلم أن قولك حق و لكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك و نؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا و لا طاقة لنا بها فنزلت ﴿وَ قٰالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنٰا﴾ فقال الله تعالى رادا عليهم ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً﴾[10].

٧٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن إسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر أنه طلع من الأبطح راكب و من ورائه سبع عشرة ناقة محملة ثياب ديباج على كل ناقة عبد أسود يطلب النبي الكريم ليدفعها إليه بوصية من أبيه فأومأ ابن أبي البختري إلى أبي جهل و قال هذا صاحبك فلما دنا منه قال ما أنت بصاحبي فما زال يدور حتى رأى النبي صلى الله عليه وآله فسعى إليه و قبل يديه و رجليه فقال له النبي صلى الله عليه وآله أليس أنت بلحا[11] ناجي بن المنذر السكاكي قال بلى يا رسول الله قال فأين سبع عشرة ناقة محملة ذهبا و فضة و درا و ياقوتا و جوهرا و وشيا و ملحما و غير ذلك قال هي ورائي مقبلة فقال هي سبع عشرة ناقة على كل ناقة عبد أسود عليهم أقبية الديباج و مناطق الذهب و أسماؤهم محرز و منعم و بدر و شهاب و منهاج و فلان و فلان قال بلى يا رسول الله قال سلم المال و أنا محمد بن عبد الله فأورد المال بجملته إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو جهل يا آل غالب إن لم تنصفوني و تنصروني عليه لأضعن

---

(١) في نسخة: فأرنا من. وفي المصدر: فتأتينا من.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٠٢.
(٣) في نسخة: إليه تملكون.
(٤) في نسخة والمصدر: الذي يقوله.
(٥) في المصدر: ونطعن إذا طعنوا.
(٦) في نسخة: من بني هاشم.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٨) يونس: ١ ـ ٢.
(٩) في المصدر: وعبد ياليل وهو الصحيح.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٩.
(١١) في المصدر: أنت ملجأ.

سيفي في صدري و هذا المال كله للكعبة و ركب فرسه و جرد سيفه و نفرت مكة أقصاها و أدناها حتى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل و ركب أبو طالب في بني هاشم و بني عبد المطلب و أحاطوا بالنبي ﷺ ثم قال أبو طالب ما الذي تريدون قال أبو جهل إن ابن أخيك قد جنى علينا جنايات عظيمة و يحق للعرب أن تغضب و تسفك الدماء و تسبي النساء قال أبو طالب و ما ذاك فذكر قصة الغلام و أن محمدا سحره و رده إلى دينه و أخذ منه المال و هو شيء مبعوث للكعبة فقال قف حتى أمضي إليه و أسأله عن ذلك فلما أتى النبي ﷺ و سأله رد ذلك قال لا أعطيه حبة واحدة قال خذ عشرة و أعطه سبعة فأبى ثم أمر ﷺ أن توقف الهدية بين يديه و يناديها سبع مرات فإن كلمتها فالهدية هديتها[1] و إن كلمتها أنا و أجابتني فالهدية هديتي فأتى أبو طالب و قال إن ابن أخي قد أجابك إلى النصفة و ذكر مقال النبي ﷺ و الميعاد غدا عند طلوع الشمس فأتى أبو جهل إلى الكعبة و سجد لهبل و رفع رأسه و ذكر القصة ثم قال أسألك أن تجعل النوق تخاطبني و لا يشمت بي محمد و أنا أعبدك من أربعين سنة و ما سألتك حاجة فإن أجبتني هذه لأضعن لك قبة من لؤلؤ أبيض و سوارين من الذهب و خلخالين من الفضة و تاجا مكللا بالجوهر و قلادة من العقيان[2] ثم إن النبي ﷺ حضر و كان منه المعجزات أجابه كل ناقة سبع مرات و شهدت بنبوته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال[3].

٨٠ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر منه و أرده إذ اشترى أبو جهل من رجل طارئ[4] بمكة إبلا فلواه بحقه فأتى نادي قريش مستجيرا بهم فأحالوه على النبي ﷺ استهزاء به لقلة منعته عندهم فأتى الرجل مستجيرا به فمضى ﷺ معه و قال قم يا أبا جهل و أد إلى الرجل حقه إنما كني أبا جهل ذلك اليوم و كان اسمه عمرو بن هشام فقام مسرعا و أدى حقه فقال له بعض أصحابه فعل ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلألأ و عن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا[5] بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان[6].

٨١ـشي: [تفسير العياشي] عن سدير عن أبي جعفر ؈ قال أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ طأطأ أحدهم رأسه و ظهره هكذا و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾[7].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير مثله[8].

٨٢ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر[9] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؈ قال أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم[10] من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مره فليكف عن آلهتنا و نكف عن إلهه قال فبعث أبو طالب إلى رسول الله فدعاه فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركا فقال السَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاءوا له فقال أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمة فقال تقولون لا إله إلا الله قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هرابا و هم يقولون ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاقٌ فأنزل الله في قولهم ﷺ ﴿وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[11].

٨٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] يحيى بن زياد معنعنا عن عمرو بن شمر قال سألت جعفر بن محمد ؈ أني أؤم قومي فأجهر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال نعم حق ما جهر به قد جهر بها رسول الله ﷺ ثم قال إن رسول الله ﷺ كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فإذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل و المشركون يستمعون قراءته فإذا

---

(١) في «أ»: والهدية.
(٢) العقيان: ذهب ينبت نباتاً، وليس مما يستذاب ويحصل من الحجارة وقيل: الذهب الخالص. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.
(٤) في المصدر: رجل طائي.
(٥) بعج بطنه: شقها «لسان العرب ١: ٣٤٩».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٤٩ سورة هود ح ٢.
(٨) الكافي ٨: ١٤٤ ح ١١٥.
(٩) في المصدر: أحمد بن نصر.
(١٠) في المصدر: ومعه فوج.
(١١) الكافي ٢: ٦٤٩ ب ٢٩٤ ح ٥.

قال ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وضعوا أصابعهم في آذانهم و هربوا فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا و كان أبو جهل يقول إن ابن أبي كبشة ليردد اسم ربه إنه ليحبه فقال جعفر صدق و إن كان كذوبا قال فأنزل الله ﴿وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً﴾ و هو ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1].

٢٣٩/١٨ ٨٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن داود بن داود عن أبيه عن أبي حفص الصائغ عن جعفر بن محمد قال لما نزلت على النبي ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنٰاكَ ضِعْفَ الْحَيٰاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ﴾ قال تفسيرها قالوا نعبد إلهك سنة و تعبد إلهنا سنة قال فأنزل الله تعالى عليه ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ * لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ * وَ لاٰ أَنْتُمْ عٰابِدُونَ مٰا أَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة[2].

٨٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله قال بينا النبي في المسجد الحرام و عليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال له و ما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر فدعا أبو طالب حمزة و أخذ السيف و قال لحمزة خذ السلى ثم توجه إلى القوم و النبي معه فأتى قريشا و هم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلى على سبالهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا[3].

٢٤٠/١٨ ٨٦ـ عم: [إعلام الورى] روي أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ[4] رأسه بحجر إذا سجد في صلاته فلما قام رسول الله يصلي و سجد و كان إذا صلى صلى بين الركنين الأسود و اليماني و جعل الكعبة بينه و بين الشام احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتقعا[5] لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده و قام إليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته و قصرته و لا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني[6].

بيان: القصرة محركة أصل العنق.

٨٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما نزل ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ يعني خمسة نفر فبشر النبي أصحابه أن الله كفاه أمرهم فأتى الرسول البيت و القوم في الطواف و جبرئيل عن يمينه فمر الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فأعمى الله بصره و أثكله ولده و مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فسقى ماء فمات حبنا[7] فمر به الوليد بن المغيرة فأومأ إلى جرح كان في أسفل رجله فانتقض بذلك فقتله و مر[8] به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت فيه شوكة فقتلته و مر به الحارث بن طلاطلة فأومأ إليه فتفقأ قيحا فمات[9].

٢٤١/١٨ ٨٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما تلا ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ * مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ﴾ قال رجل من قريش كفرت برب النجم فقال له النبي سلط الله عليك كلبا من كلابه يعني أسدا فخرج مع أصحابه[10] إلى الشام حتى إذا كانوا بها رأى أسدا فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من أي شيء ترعد و ما نحن و أنت إلا سواء فقال إن محمدا دعا علي لا و الله ما أظلت هذه السماء ذا لهجة[11] أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده في فيه ثم جاء القوم فحاطوه بأنفسهم و بمتاعهم و وسطوه بينهم و ناموا جميعا حوله فجاءهم الأسد فهمس يستنشق رجلا رجلا حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها و قال بآخر رمق ألم أقل أن محمدا أصدق الناس و مات[12].

بيان: الهمس الصوت الخفي و أخفى ما يكون من صوت القدم و الضغم العض كانت إياها أي موتته

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٤٠ ح ٣٢٧.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٦١١ ح ٧٦٨.
(٣) الكافي ١: ٤٤٩ ب ١٦٩ ح ٣٠.
(٤) الفضخ: كسر كل شيء أجوف نحو الرأس. «لسان العرب ١٠: ٢٧٧».
(٥) في المصدر: رجع مستنقعاً.
(٦) اعلام الورى باعلام الهدى: ٣٩ ب ٢ ف ٣.
(٧) في «أ»: فمات حيناً.
(٨) في «أ»: فمر به.
(٩) الخرائج والجرائح: ٦٣ ب ١ ح ١٠٩.
(١٠) في نسخة والمصدر: مع أصحابه في كثرة.
(١١) في المصدر: من ذي لهجة.
(١٢) الخرائج والجرائح: ١١٧ ب ١ ح ١٩٣.

و قاطعة حياته.

۸۹ـ و أقول قال في المنتقى، في السنة الخامسة من نبوته‌ﷺ توفيت سمية بنت حباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة و هي أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما و كانت ممن تعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل فمر بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت و كانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام.

و في سنة ست أسلم حمزة و عمر و قد قيل أسلما في سنة خمس قال و لما أنزل الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قام رسول الله‌ﷺ على الصفا و نادى في أيام الموسم يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين فرمقه الناس بأبصارهم قالها ثلاثا ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته يا أيها الناس إني رسول الله ثلاثا فرمقه الناس بأبصارهم و رماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه و تبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكأ و جاء المشركون في طلبه و جاء رجل إلى علي بن أبي طالب‌ؑ و قال يا علي قد قتل محمد فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدق الباب فقالت خديجة من هذا قال أنا علي قالت يا علي ما فعل محمد قال لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة و ما أدري أحي هو أم ميت فأعطيني شيئا فيه ماء و خذي معك شيئا من هيس[1] و انطلقي بنا نلتمس رسول الله‌ﷺ فإنا نجده جائعا عطشانا فمضى حتى جاز الجبل و خديجة معه فقال علي يا خديجة استبطني الوادي حتى أستظهره فجعل ينادي يا محمداه يا رسول الله نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى و جعلت خديجة تنادي من أحس لي النبي المصطفى من أحس لي الربيع المرتضى من أحس لي المطرود في الله من أحس لي أبا القاسم و هبط عليه جبرئيل‌ؑ فلما نظر إليه النبي‌ﷺ بكى و قال ما ترى ما صنع بي قومي كذبوني و طردوني و خرجوا علي فقال يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا[2] من درانيك الجنة منسوجا بالدر و الياقوت و بسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم أخذ بيد رسول الله‌ﷺ حتى أقعده عليه ثم قال له جبرئيل يا محمد تريد أن تعلم كرامتك على الله قال نعم قال فادع إليك تلك الشجرة تجبك فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة فقال يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها و هبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم و أقبل ملك الشمس فقال السلام عليك يا رسول الله أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رءوسهم فتحرقهم و أقبل ملك الأرض فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله عز و جل قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها.

٢٤٢/١٨

كما هم على ظهرها و أقبل ملك الجبال فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم و أقبل ملك البحار فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك فتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم فقال رسول الله‌ﷺ قد أمرتم بطاعتي قالوا نعم فرفع رأسه إلى السماء و نادى أني لم أبعث عذابا إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني و قومي فإنهم لا يعلمون و نظر جبرئيل‌ؑ إلى خديجة تجول في الوادي فقال يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء ادعها إليك فأقرئها مني السلام و قل لها إن الله يقرئك السلام و بشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه و لا صخب لؤلؤا مكللا بالذهب فدعاها النبي‌ﷺ و الدماء تسيل من وجهه على الأرض و هو يمسحها و يردها قالت فداك أبي و أمي دع الدمع يقع على الأرض قال أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها و رسول الله‌ﷺ و علي‌ؑ و دخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة و أظلته بصخرة من فوق رأسه و قامت في وجهه تستره ببردها و أقبل المشركون يرمونه بالحجارة فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة و إذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط و إذا رمي من بين يديه وقته خديجة رضي الله عنها بنفسها و جعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه و أصبح رسول الله‌ﷺ

٢٤٣/١٨

---

(۱) كذا في النسخ. والظاهر أنه مصحف حيس.

(۲) الدرنوك: ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل. «لسان العرب ٤: ٣٤٠».

و غدا إلى المسجد يصلي قال و في سنة ثمان من نبوته ﷺ نزلت ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ كما مرت قصته في باب إعجاز القرآن.

باب ٢ آخر في كيفية صدور الوحي و نزول جبرئيل ﷺ و علة احتباس الوحي و بيان أنه ﷺ هل كان قبل البعثة متعبدا بشريعة أم لا

٢٤٤/١٨ **الآيات مريم «١٩»**: ﴿وَ مٰا نَتَنَزَّلُ إِلاّٰ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مٰا بَيْنَ أَيْدِينٰا وَ مٰا خَلْفَنٰا وَ مٰا بَيْنَ ذٰلِكَ وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ٦٤.

طه «٢٠»: ﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ ١١٤.

الفرقان «٢٥»: ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وٰاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ وَ رَتَّلْنٰاهُ تَرْتِيلاً﴾ ٣٢.

الشعراء «٢٦»: ﴿وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسٰانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ١٩٢ ـ ١٩٥.

النمل «٢٧»: ﴿وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٦.

حمعسق «٤٢»: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ * وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥١ ـ ٥٢.

النجم: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ ـ إلى قوله ـ أَوْ أَدْنىٰ﴾ ٥ ـ ٩.

القيامة «٧٥»: ﴿لاٰ تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنٰا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ * فَإِذٰا قَرَأْنٰاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا بَيٰانَهُ﴾ ١٦ ـ ١٩.

تفسير:

٢٤٥/١٨ **قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ مٰا نَتَنَزَّلُ إِلاّٰ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ حكاية قول جبرئيل ﷺ حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أصحاب الكهف و ذي القرنين و الروح و لم يدر ما يجيب و رجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما و قيل أربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه و قلاه ثم نزل ببيان ذلك و التنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل و قد يطلق التنزل بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل و المعنى و ما ننزل وقتا غب وقت[1] إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته و قرئ ﴿و ما يتنزل﴾ بالياء و الضمير للوحي ﴿لَهُ مٰا بَيْنَ أَيْدِينٰا وَ مٰا خَلْفَنٰا وَ مٰا بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ و هو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا ننقل من مكان إلى مكان و لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره و مشيته ﴿وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به و لم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إياك كما زعمت الكفرة و إنما كان لحكمة رآها فيه[2].**

قوله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ قال الطبرسي فيه وجوه:

أحدها: أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه فإنه ﷺ كان يقرأ معه و يعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من تلاوته و لا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه.

و ثانيها: أن معناه لا تقرئ به أصحابك و لا تمله حتى يتبين لك معانيه[3].

---

(١) الغب: الإتيان في اليومين، ويكون أكثر. وأغب القوم: جاء يوما وترك يوماً «لسان العرب ١٠: ٦».

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٥٨. بأدنى فارق.

(٣) في المصدر: لا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم.

و ثالثها: أن معناه و لا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة[١].

٢٤٦/١٨ قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾ قال البيضاوي أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه لأن حاله يخالف حال موسى و عيسى و داود عليهم السلام حيث كان أميا و كانوا يكتبون فلو ألقي عليه جملة لتعيي[٢] بحفظه و لأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة و خوض في المعنى و لأنه إذا نزل منجما و يتحدى بكل نجم[٣] فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه و لأنه إذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده و من فوائد التفريق معرفة الناسخ و المنسوخ و منها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة ﴿وَ رَتَّلْنٰاهُ تَرْتِيلاً﴾ أي و قرأنا عليك شيئا بعد شيء على تؤدة و تمهل في عشرين سنة أو ثلاث و عشرين سنة[٤].

قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ﴾ أي لا يصح له ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً﴾ أي إلهاما و قذفا في القلوب أو إلقاء في المنام ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ أي يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام بخلق الصوت في الطور و كما كلم نبينا صلى الله عليه وآله في المعراج و هذا إما على سبيل الاستعارة و التشبيه فإن من يسمع الكلام و لا يرى المتكلم يشبه حاله بحال من يكلم من وراء حجاب أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي من كماله تعالى و نقص الممكنات و نوريته تعالى و ظلمانية غيره كما سبق تحقيقه في كتاب التوحيد ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ أي ملكا ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾ فظهر أن وحيه تعالى منحصر في أقسام ثلاثة إما بالإلهام و الإلقاء في المنام أو بخلق الصوت بحيث يسمعه الموحى إليه أو بإرسال ملك و علم الملك أيضا يكون على هذه الوجوه و الملك الأول لا يكون علمه إلا بوجهين منها و قد يكون بأن يطالع في اللوح و سيأتي تحقيقه في الأخبار ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن أن يدرك بالأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في جميع الأفعال ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً﴾ قيل المراد القرآن و قيل جبرئيل و سيأتي في الأخبار أن المراد به روح القدس فعلى الأخيرين المراد ب﴿أوحينا﴾ أرسلنا ﴿مِنْ أَمْرِنٰا﴾ أي بأمرنا أو أنه من عالم الأمر و قد مر تحقيقه و سيأتي ﴿مٰا كُنْتَ تَدْرِي﴾ أي قبل الوحي ﴿مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ﴾ قيل الكتاب القرآن و الإيمان الصلاة و قيل المراد أهل الإيمان على حذف المضاف و قيل المراد به الشرائع و معالم الإيمان و هو صلى الله عليه وآله لم يكن في حال من الأحوال على غير الإيمان و استدل بهذه الآية على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن قبل النبوة متعبدا بشرع و سيأتي تحقيقه ﴿وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ﴾ أي القرآن أو الروح أو الإيمان. ٢٤٧/١٨

قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني جبرئيل عليه السلام أي القوي في نفسه و خلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوة و شدة في خلقه و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل ذو صحة و خلق حسن و قيل ﴿شديد القوى﴾ في ذات الله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي صحة في الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذو مرة أي ذو مرور في الهواء ذاهبا و جائيا و نازلا و صاعدا ﴿فَاسْتَوىٰ﴾ أي جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾ أي أفق المشرق قالوا إن جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض و مرة في السماء أما في الأرض ففي الأفق الأعلى و ذلك أن محمدا صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرئيل عليه السلام في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه و هو قوله ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى﴾ و تقديره ثم تدلى أي قرب بعد بعده و علوه في الأفق الأعلى فدنا من محمد صلى الله عليه وآله قال الحسن و قتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمد صلى الله عليه وآله و قال الزجاج معنى دنا و تدلى واحد أي قرب فزاد في القرب و قيل فاستوى[٥] أي ارتفع و علا إلى السماء بعد أن علم محمدا و قيل اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه وآله و قيل معناه استوى جبرئيل و محمد صلى الله عليه وآله بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ أي كان ما بين جبرئيل و بين رسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥١ ـ ٥٢. (٢) في المصدر: لعيل بحفظه.
(٣) في المصدر: وغوص في المعنىٰ ولأنه أذا نزل منجماً وهو يتحدىٰ بكل نجم.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٥) في المصدر: لأن معنىٰ دنا قرب، زاد في القرب، وقيل: فاستوى جبرائيل.

قال عبد الله بن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى جبرئيل و له ستمائة جناح[1].

٢٤٨/١٨ **أقول**: سيأتي تفسير بقية الآيات في باب المعراج.

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قال البيضاوي أي بالقرآن قبل أن يتم وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَ قُرْآنَهُ﴾ و إثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ بلسان جبرئيل عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته و تكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه[2].

١ـ عد: [العقائد] الاعتقاد في نزول الوحي من عند الله عز و جل بالأمر و النهي اعتقادنا في ذلك أن بين عيني إسرافيل لوحا فإذا أراد الله عز و جل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل و يلقيه ميكائيل إلى جبرئيل ﷺ و يلقيه جبرئيل إلى الأنبياء ﷺ و أما الغشية التي كانت تأخذ النبي ﷺ حتى يثقل و يعرق فإن ذلك كان يكون منه عند مخاطبة الله عز و جل إياه فأما جبرئيل فإنه كان لا يدخل على النبي ﷺ حتى يستأذنه إكراما له و كان يقعد بين يديه قعدة العبد[3].

٢٤٩/١٨ **بيان**: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام هذا أخذه أبو جعفر من شواذ الحديث و فيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه و إذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعة النبي ﷺ قال الله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[4] الآية فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما و كلاما[5] سمعته أم موسى على الاختصاص و قال تعالى: ﴿وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[6] الآية يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصا لمن أفرده[7] دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾[8] بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخصون بعلمهم دون من سواهم و قال: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾[9] يريد به أشار إليهم من غير إفصاح الكلام شبه ذلك بالوحي لخفائه عمن سوى المخاطبين و لستره عمن سواهم و قد يري الله في المنام خلقا كثيرا ما يصح

٢٥٠/١٨ تأويله و يثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي و لا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله على علم شيء إنه يوحى إليه و عندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه ﷺ كلاما يلقيه إليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا و إنه لا يقال في شيء مما ذكرنا أنه أوحى إلى أحد و لله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات بشيء حينا و يطلقها حينا و أما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه و أما الوحي من الله تعالى إلى نبيه فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة و تارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة و الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله من اللوح و القلم و ما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه إلا بما علمناه و ليس الخبر به متواتر يقطع العذر و لا عليه إجماع و لا نطق القرآن به و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له و الوجه أن نقف فيه و نجوزه و لا نقطع به و لا نرده و نجعله في حيز الممكن فأما قطع أبي جعفر به و علمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٦١ ـ ٢٦٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٢.
(٣) عقائد الصدوق: ٩٢.
(٤) القصص: ٧.
(٥) في المصدر: كان رؤياً أو كلاماً.
(٦) النحل: ٦٨.
(٧) في المصدر: إذ كان خاصاً بمن أفرده به.
(٨) الأنعام: ١٢١.
(٩) مريم: ١١.



التقليد و لسنا من التقليد في شيء[1].

٢٥١/١٨ **٢ـ عد: [العقائد] الاعتقاد في نزول القرآن اعتقادنا في ذلك أن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة و أن الله تبارك و تعالى أعطى نبيه العلم جملة واحدة ثم قال له: ﴿وَ لٰا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ و قال عز و جل: ﴿لٰا تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿بَيٰانَهُ﴾[2].**

بيان: قال الشيخ المفيد رحمه الله الذي ذهب إليه أبو جعفر في هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما و لا عملا و نزول القرآن على الأسباب الحادثة حالا بحال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث و ذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث و ذكر ما جرى على وجهه و ذلك لا يكون على الحقيقة إلا بحدوثه عند السبب ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا قُلُوبُنٰا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ﴾[3] و قوله: ﴿وَ قٰالُوا لَوْ شٰاءَ الرَّحْمٰنُ مٰا عَبَدْنٰاهُمْ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[4] و هذا خبر عن ماض و لا يجوز أن يتقدم مخبره فيكون حينئذ خبرا عن ماض و هو لم يقع بل هو في المستقبل و أمثال ذلك في القرآن كثيرة و قد جاء الخبر بذكر الظهار و سببه و أنه لما جادلت النبي صلى الله عليه و آله في ذكر الظهار أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا﴾[5] و هذه قصة كانت بالمدينة[6] فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة فيخبر أنها قد كانت و لم تكن و لو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه كثيرا ينسد به المقال[7] و فيما ذكرنا منه كفاية لذوي الألباب و ما أشبه ما جاء به من الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا أن الله تعالى لم يزل متكلما بالقرآن و مخبرا عما يكون بلفظ كان و قد رد عليهم أهل التوحيد بنحو ما ذكرناه و قد يجوز أن الخبر بنزول القرآن جملة في ليلة القدر المراد به أنه[8] نزل جملة منه في ليلة القدر ثم ٢٥٢/١٨ تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبي صلى الله عليه و آله فأما أن يكون نزل بأسره و جميعه في ليلة القدر فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن و التواتر[9] من الأخبار و إجماع العلماء على اختلافها في الآراء و أما قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ ففيه وجهان غير ما ذكره أبو جعفر و عول فيه على حديث شاذ.

أحدهما: أن الله تعالى نهاه عن التسرع إلى تأويل القرآن قبل الوحي إليه به و إن كان في الإمكان من جهة اللغة ما لو قالوه على مذهب أهل اللسان.

و الوجه الآخر: أن جبرئيل عليه السلام كان يوحي إليه بالقرآن فيتلوه معه حرفا بحرف فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك و يصغي إلى ما يأتيه به جبرئيل أو ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه فإذا تم الوحي به تلاوة و نطق به فاقرأه[10] فأما ما ذكره المعول على الحديث من التأويل فبعيد لأنه لا وجه لنهي الله تعالى عن العجلة بالقرآن الذي هو في السماء الرابعة حتى يقضى إليه وحيه لأنه لم يكن محيطا علما بما في السماء الرابعة قبل الوحي به إليه فلا معنى لنهيه عما ليس في إمكانه اللهم إلا أن يقول قائل ذلك إنه كان محيطا بعلم القرآن المودع في السماء الرابعة فينتقض كلامه و مذهبه أنه كان في السماء الرابعة لأن ما في صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و حفظه في الأرض فلا معنى لاختصاصه بالسماء و لو كان ما في حفظ رسول الله صلى الله عليه و آله يوصف بأنه في السماء الرابعة خاصة لكان ما في حفظ غيره موصوفا بذلك و لا وجه حينئذ يكون لإضافته إلى السماء الرابعة و لا إلى السماء الأولى[11] و من تأمل ما ذكرناه علم أن تأويل الآية على ما ذكره

---

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٩. وفيه: فينقاد له [فتناولة] وكذا: ولا نقطع به ولا نجزم له ولا نراه ـ إضافة إلى فوارق أهملناها لكثرتها.
(٢) عقائد الصدوق: ٩٢.
(٣) النساء: ١٥٥.
(٤) الزخرف: ٢٠.
(٥) المجادلة: ١.
(٦) في المصدر: كانت بالمدينة بالحديبية.
(٧) في المصدر: لا يتسع به المقال.
(٨) في المصدر: يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر أنه.
(٩) في المصدر: بعيد مما [كما] يقتضيه ظاهر القرآن والمتواتر.
(١٠) في المصدر: فإذا أتم الوحي به تلاه ونطق به وقرأه.
(١١) في المصدر: ولا وجه يكون حينئذٍ لإضافته إلى السماء الرابعة ولا إلى السماء الأولى فضلاً عن السماء الرابعة.

المتعلق بالحديث بعيد عن الصواب انتهى كلامه (رفع الله مقامه[1]).

253/18 **و أقول:** أما الاعتراض الأول الذي أورده قدس سره على الصدوق رحمه الله فغير وارد إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أن جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه أثبتها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماء و الأرض ثم ينزل منها بحسب المصالح في كل وقت و زمان و أما انطباقها على الوقائع المتأخرة فلا ينافي ذلك لأن الله تعالى عالم بما يتكلمون و يصدر منهم و يقع بينهم بعد ذلك فأثبت في القرآن المثبت في اللوح جواب جميع ذلك على وفق علمه الذي لا يتخلف فالمضي إنما يكون بالنسبة إلى زمان التبليغ إلى الخلق فلا استبعاد في أن ينزل هذا الكتاب جملة على النبي ﷺ و يأمره بأن لا يقرأ على الأمة شيئا منه إلا بعد أن ينزل كل جزء منه في وقت معين يناسب تبليغه و في واقعة معينة يتعلق بها و أما تشبيه صاحب هذا القول بالمشبهة القائلين بقدم كلام الله فلا يخفى ما فيه لأن صاحب هذا القول لا يقول بقدم القرآن المؤلف من الحروف و لا بكونه صفة قديمة لله قائمة بذاته تعالى فأي مفسدة تلزم عليه و أما المشابهة في أنه يمكن نفي القولين بتلك الآيات ففيه أن نفي هذا المذهب السخيف أيضا بتلك الآيات لا يتم بل ثبت بطلانه بسائر البراهين الموردة في محالها و أما الاعتراضات التي أوردها على تفسير الصدوق للآية الكريمة فلعلها مبنية على الغفلة عن مراده فإن الظاهر أن الصدوق رحمه الله أراد بذلك الجمع بين الآيات و الروايات و دفع ما يتوهم من التنافي بينها لأنه دلت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر و الظاهر نزول جميعه فيها و دلت الآثار و الأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث و عشرين سنة و ورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان و دل بعضها على بأن في أن ابتداء نزوله في المبعث فجمع بينها ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج و نزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي ﷺ ليعلم هو لا ليتلوه على الناس ثم ابتداء نزوله آية آية و سورة سورة في المبعث أو غيره.

254/18 ليتلوه على الناس و هذا الجمع مؤيد بالأخبار و يمكن الجمع بوجوه أخر سيأتي تحقيقها في باب ليلة القدر و غيره فقوله رحمه الله إن الله تعالى أعطى نبيه ﷺ العلم جملة لا يعني به أنه أعطاه بمحض النزول إلى البيت المعمور ليرد عليه ما أورده رحمه الله و لا أن المراد بالنزول إلى البيت المعمور أنه علمه النبي ﷺ و هذا منه رحمه الله غريب و أما اللوح الذي ذكره أولا أنه يضرب جبين إسرافيل عليه السلام فيحتمل أن يكون المراد به اللوح المحفوظ و يكون ذلك عند أول النزول إلى البيت المعمور أو يكون المراد اللوح الذي ثبت فيه القرآن في السماء الرابعة و لعله بعد نظر إسرافيل في اللوح على الوجهين يجد فيه علامة يعرف بها مقدار ما يلزمه إنزالها أو يكون لوحا آخر ينقش فيه شيء فشيء عند إرادة الوحي و لا ينافي انتقاش الأشياء فيه كونه ملكا كما اعترض عليه المفيد رحمه الله و إن كان بعيدا.

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ﴾ الآية قال وحي مشافهة و وحي إلهام و هو الذي يقع في القلب ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ كما كلم الله نبيه ﷺ و كما كلم الله موسى عليه السلام من النار ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾[2] قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ﴾ قال روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[3] قال هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله و هو مع الأئمة[4].

أقول: سيأتي في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما تفسير وحي النبوة و الرسالة فهو قوله تعالى: ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ﴾[5] إلى آخر الآية و أما وحي

---

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٢) الشورى: ٥١ ـ ٥٢.
(٣) الإسراء: ٨٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٢.
(٥) النساء: ١٦٣.

الإلهام فهو قوله عز و جل: ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾[1] و مثله ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[2] و أما وحي الإشارة فقوله عز و جل: ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾[3] أي أشار إليهم كقوله تعالى: ﴿أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾[4] و أما وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾[5] و أما وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي﴾[6] و أما وحي الكذب فقوله عز و جل: ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾[7] إلى آخر الآية و أما وحي الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[8].

٢٥٥/١٨

٤ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه‌ عليه السلام قال احتبس الوحي على النبي صلى الله عليه و آله فقيل احتبس عنك الوحي يا رسول الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و كيف لا يحتبس عني الوحي و أنتم لا تقلمون أظفاركم و لا تنقون[9] روائحكم[10].

٢٥٦/١٨

بيان: قوله روائحكم أي الكريهة و في الكافي[11] و بعض نسخ المنقول منه رواجبكم و هو أظهر و هي مفاصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها أو ظهور السلاميات أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الأنامل ذكرها الفيروزآبادي[12].

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن البرقي عن أبيه عن جده[13] عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه و آله قعد بين يديه قعدة العبد و كان لا يدخل حتى يستأذنه[14].

٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن إبراهيم و الفضل ابني محمد الأشعريين عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه الوحي قال فقال ذلك[15] إذا لم يكن بينه و بين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة و أقبل يتخشع[16].

بيان: تجلي الله تعالى ظهور آيات عظمته و جلاله أو هو كناية عن غاية المعرفة.

٢٥٧/١٨

٧ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما علم رسول الله صلى الله عليه و آله أن جبرئيل عليه السلام من قبل الله إلا بالتوفيق[17].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هارون عنه عليه السلام مثله[18].

بيان: أي وفقه بأن علم علما ضروريا أنه جبرئيل و ليس بشيطان أو قرن الوحي بمعجزات علم بها أنه من قبل الله.

٨ـ يد: [التوحيد] ج: [الإحتجاج] فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام و أما قوله: ﴿وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾[19] و قوله: ﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[20] و قوله: ﴿وَ ناداهُما رَبُّهُما﴾[21] و قوله: ﴿يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ

---

(١) النحل: ٦٨.
(٢) القصص: ٧.
(٣) مريم: ١١.
(٤) آل عمران: ٤١.
(٥) هنا تقدم وتأخير في الآيات.
(٦) المائدة: ١١١.
(٧) الأنعام: ١١٢.
(٨) تفسير النعماني: ١٦ ـ ١٧. والآية في الانبياء: ٧٣.
(٩) في نسخة: ولا تنفون رواجبكم.
(١٠) قرب الإسناد: ١٣.
(١١) الكافي ٦: ٤٩٢ ح ١٧.
(١٢) القاموس المحيط ١: ٧٤.
(١٣) في المصدر: عن جده، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(١٤) علل الشرائع: ٧ ب ٧ ح ٢.
(١٥) في نسخة: فقال ذاك.
(١٦) التوحيد: ١١٥ ب ٨ ح ١٥.
(١٧) التوحيد: ٢٤٤ ب ٢٥ ح ٢.
(١٨) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ ح ١٠٥.
(١٩) الشورى: ٥١.
(٢٠) النساء: ١٦٤.
(٢١) الأعراف: ٢٢.

زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[1] فأما قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2] **ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا و ليس بكائن إلا من وراء حجاب** ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[3] **كذلك قال الله تبارك و تعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الأرض و قد كان الكلام بين رسل أهل الأرض و بينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء و قد قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل هل رأيت ربك فقال جبرئيل إن ربي لا يرى فقال رسول الله ﷺ من أين تأخذ الوحي فقال آخذه من إسرافيل فقال و من أين يأخذه إسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن أين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي و هو كلام الله عز و جل و كلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل و منه ما قذفه في قلوبهم و منه رؤيا يريها الرسل و منه وحي و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإنه[4] منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض قال فرجت عني فرج الله عنك و حللت عني عقدة فعظم الله أمرك[5] يا أمير المؤمنين[6].**

٢٥٨/١٨

بيان: لعل سؤاله ﷺ عن رؤية الرب تعالى بعد ما علم بالعقل أنه يمتنع عليه الرؤية ليعلم بالوحي أيضا كما علم بالعقل و ليخبر الناس بما أوحي إليه من ذلك.

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال جبرئيل لرسول اللهفي وصف إسرافيل هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى[7] به في السماوات و الأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه تسعون حجابا من نور يقطع[8] دونها الأبصار ما يعد و لا يوصف و إني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام[9].

بيان: قوله و بينه و بينه أي و بين الموضع الذي جعله الله محل صدور الوحي من العرش أو المراد بالحجب الحجب المعنوية.

٢٥٩/١٨

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[10] **قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش[11] و طرف على جبهة إسرافيل فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل ﷺ[12].**

١١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[13] **و ذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحيا فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم ﷺ إلى أن بعث محمد ﷺ فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل السماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير[14].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم و اختلف في الضمير في ﴿قلوبهم﴾ فقيل يعود إلى المشركين المتقدم ذكرهم أي إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قَالُوا﴾ أي قالت الملائكة لهم ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أي المشركون ﴿الْحَقَّ﴾ أي قال الحق فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) من البداية، إلى قوله: ما ينبغي لبشر أن يكلم، لم نجده في الإحتجاج.

(٣) الشورى: ٥١.

(٤) في نسخة: فإن.

(٥) في كتاب التوحيد: فعظم الله أجرك.

(٦) التوحيد: ٢٦٤ ب ٣٦ ح ٥ ـ واللفظ له.

(٧) في المصدر: إلينا فنسعى.

(٨) في المصدر: سبعون حجاباً من نور تقطع دونها.

(٩) تفسير القمي ١: ٤١٧ ـ ٤١٨.

(١٠) البروج: ٢١ ـ ٢٢.

(١١) في المصدر: على يمين العرش.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤١٠.

(١٣) سبأ: ٢٣.

(١٤) تفسير القمي ٢: ١٧٧.



عباس و غيره و قيل يعود إلى الملائكة ثم اختلف فيه على وجوه:

أحدها: أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد و لهم زجل[1] و صوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا و يفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ﴾.

٢٦٠/١٨

و ثانيها: أن الفترة لما كان بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه و آله و بعث الله محمدا أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء و يكشف عنهم الفزع فرفعوا رءوسهم و قال بعضهم لبعض: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي عن مقاتل و الكلبي.

و ثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي و يصعقون و يخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود و اختاره الجبائي[2].

١٢ـ ك: [إكمال الدين] إن النبي صلى الله عليه و آله كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه و هو يتصاب عرقا فإذا أفاق قال قال الله عز و جل كذا و كذا و أمركم بكذا و نهاكم عن كذا و أكثر مخالفينا يقولون إن ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه و آله أكانت تكون عند هبوط جبرئيل فقال لا إن جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه و آله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد و إنما ذلك عند مخاطبة الله عز و جل إياه بغير ترجمان و واسطة حدثنا بذلك ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين بن زيد[3] عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن الصادق عليه السلام[4].

٢٦١/١٨

١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] و أما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو أشده علي فيفصم[5] عني فقد[6] وعيت ما قال و أحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول.

و روي أنه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل.

و روي أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إن جبينه لينفصد عرقا.

و روي أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلك و يربد[7] وجهه و نكس رأسه و نكس أصحابه رءوسهم منه و منه يقال برحاء الوحي.

قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه و شفتيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل: ﴿لٰا تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ﴾ و كان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا و يتصدع رأسه و يجد ثقلا قوله: ﴿إِنّٰا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ و سمعت أنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله ستين ألف مرة[8].

بيان: قال في النهاية في صفة الوحي كأنه صلصلة على صفوان الصلصلة صوت الحديد إذا حرك[9] و قال فيفصم عني أي يقلع و أفصم المطر إذا أقلع و انكشف[10] و قال فيه كان إذا نزل عليه الوحي تفصد عرقا أي سال عرقه تشبيها في كثرته بالفصاد و عرقا منصوب على التمييز[11] و قال فيه إذا أصابه الوحي كرب له أي أصابه الكرب[12] و اربد وجهه أي تغير إلى الغبرة[13] و قال البرح

---

(١) في «أ»: ولهم رجل.
والزجل بالتحريك: اللعب والجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب ٦: ٢٢».
(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٩.
(٣) في المصدر: الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٩١.
(٥) في «أ»: فيقصم.
(٦) في نسخة: وقد.
(٧) في «أ»: وتريد. وكذا في سائر المواضع.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٧١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٠.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦. وفيه: إذا أتاه.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٣. وفيه: وارتد وجهه.

الشدة و منه الحديث فأخذه البرحاء أي شدة الكرب من ثقل الوحي[1].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام[2] في قول الله: ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾[3] مخففة قال ظنت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة[4].

٢٦٢/١٨ **١٥ـ و عن أبي شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين[5].**

بيان: لعل المراد أن الله وكلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنهم معصومون بعصمة الله فخطر ببالهم أن ما وعدوا من عذاب الأمم لعله يكون من الشياطين فصرف الله عنهم ذلك و عصمهم و ثبتهم على اليقين بأن ما أوحي إليهم ليس للشيطان فيه سبيل.

قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل الكوفة و أبو جعفر ﴿كذبوا﴾ بالتخفيف و هي قراءة علي و زين العابدين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و زيد بن علي و ابن عباس و ابن مسعود و ابن جبير و غيرهم و قرأ الباقون بالتشديد قال أبو علي الضمير في ﴿ظنوا﴾ على قول من شدد للرسل أي تيقنوا أو حسبوا أن القوم كذبوهم و أما من خفف فالضمير للمرسل إليهم أي ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا أنزل بهم العذاب و أما من زعم أن الضمير راجع إلى الرسل أي ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا به فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء و لا إلى صالحي عباد الله و كذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا و ظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ[6].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان قال فقال إن الله إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل عليه السكينة و الوقار فكان يأتيه من قبل الله عز و جل مثل الذي يراه بعينه[7].

٢٦٣/١٨ **١٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في المستحاضة تأتي مقام جبرئيل عليه السلام و هو تحت الميزاب فإنه كان مكانه إذا استأذن على نبي الله صلى الله عليه وآله[8].**

١٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن ابن بكير عن عمر بن يزيد قال حاضت صاحبتي و أنا بالمدينة فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال مرها فلتغتسل و لتأت مقام جبرئيل فإن جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله و إن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتى يخرج إليه و إن أذن له دخل عليه فقلت و أين المكان قال حيال الميزاب الذي إذا أخرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة بحذاء القبر إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب و الميزاب فوق رأسك و الباب من وراء ظهرك الخبر[9].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي[10] عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال ما أنزل الله تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له و عنه تشريفا من الله عز و جل له صلى الله عليه وآله[11].

٢٠ـ أقول: قال في المنتقى، كان النبي صلى الله عليه وآله إذا غشيه الوحي ثقل على جسمه ما غشيه من أمر الله.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٣.
(٢) في المصدر: عن أبي جعفر؛ وأبي عبدالله.
(٣) يوسف: ١١٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٣.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤١٢ ـ ٤١٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٦. وفيه: فكان الذي يأتيه.
(٨) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ١.
(٩) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ٢.
(١٠) في «أ»: إسحاق الماذراني.
(١١) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح٨.

و في الحديث المقبول أنه أوحي إليه و هو على ناقته فبركت و وضعت جرانها[1] بالأرض فما تستطيع أن تتحرك و إن عثمان كان يكتب للنبي ﷺ ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ﴾ الآية و فخذ النبي ﷺ على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله إن بي من العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن ترضها فأنزل الله سبحانه ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[2].

٢٦٤/١٨ و روي عن أبي أروى الدوسي قال رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ و إنه ﷺ على راحلته فترغو و تنقل يديها حتى أظن أن ذراعها ينفصم[3] فربما بركت و ربما قامت مؤتدة يديها حتى تسري عنه من ثقل الوحي و إنه لينحدر منه مثل الجمان.

٢١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر[4] قال سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره فقال يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل في النبي خمسة أرواح روح الحياة فبه دب و درج و روح القوة فبه نهض و جاهد و روح الشهوة فبه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فبه آمن و عدل و روح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تلهو و تزهو[5] و روح القدس كان يرى به[6].

بيان: كان يرى به على المعلوم أو المجهول أي كان يرى النبي ﷺ و الإمام بروح القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض و السماء و ما دون العرش.

٢٦٥/١٨ **٢٢ـكا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ﴾ قال خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره و يسدده و هو مع الأئمة من بعده[7].

٢٣ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله ﷺ و هو مع الأئمة و هو من الملكوت[8].

بيان: أي هو من عالم المجردات أو العلويات.

٢٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أسباط بن سالم قال سأله رجل من أهل هيت و أنا حاضر عن قول الله عز و جل: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ فقال منذ أنزل الله عز و جل ذلك الروح على محمد ما صعد إلى السماء و إنه لفينا[9].

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ[10] ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ و هو مع الأئمة يسددهم و ليس كل ما طلب وجد[11].

٢٦٦/١٨ **بيان:** قوله ليس كل ما طلب وجد بيان لعظم هذه المرتبة و أنها لا تتيسر إلا بفضل الله تعالى و أنه ليس كل الأمور بحيث يمكن تحصيله بالطلب و الكسب.

٢٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره. «لسان العرب ٢: ٢٦٢».
(٢) النساء: ٩٥.
(٣) في «أ»: ينقصم.
(٤) في المصدر: المفضل بن عمر عن أبي عبدالله ﷺ.
(٥) في المصدر: وتزهو وتلهو.
(٦) الكافي ١: ٢٧٢ ب ١١٣ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ١.
(٨) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٣.
(٩) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٢.
(١٠) في المصدر: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول:
(١١) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٤.

الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو شيء[1] يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلك و أوجب أما سمعت قول الله عز و جل: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب و لا الإيمان فقلت لا أدري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب و لا الإيمان حتى بعث الله عز و جل الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحاها إليه علم به العلم و الفهم و هي الروح التي يعطيها الله عز و جل من شاء فإذا أعطاها عبدا علمه الفهم[2].

٢٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول و النبي و المحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل عليه السلام قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و أما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة و كان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل عليه السلام و يكلمه بها قبلا و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير أن يكون يرى في اليقظة و أما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى في منامه[3].

٢٦٧/١٨ **بيان:** قال الجوهري رأيته قبلا و قبلا بالضم أي مقابلة و عيانا و رأيته قبلا بكسر القاف قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا﴾[4] أي عيانا[5].

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الروح خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده و يرشده و هو مع الأوصياء من بعده[6].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سليمان السجستاني[7] عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي[8] عن زكريا بن يحيى الخزاز عن مندل بن علي[9] عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه[10] علي عليه السلام في الغداة و كان يحب ألا يسبقه إليه أحد فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار و إذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال السلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال بخير يا أخا رسول الله فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا أهل البيت خيرا قال له دحية إني أحبك و إن لك عندي مديحة أهديها إليك أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و سيد ولد آدم يوم القيامة[11] ما خلا النبيين و المرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت و شيعتك مع محمد و حزبه إلى الجنان قد أفلح من والاك و خاب و خسر من خلاك بحب محمد صلى الله عليه وآله أحبوك و ببغضه أبغضوك[12] و لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال ما هذه الهمهمة فأخبره الحديث فقال لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله تعالى به و هو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين و رهبتك في صدور الكافرين[13]. ٢٦٨/١٨

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال بعض أصحابنا أصلحك الله أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال جبرئيل[14] و هذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من

---

(١) في المصدر: هو علم.
(٢) الكافي ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ب ١١٤ ح ٥.
(٣) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح٣.
(٤) الكهف: ٥٥.
(٥) الصحاح: ١٧٩٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج٩ ب٦ ح ٥.
(٧) في المصدر: عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني.
(٨) في المصدر: إسحاق بن إبراهيم بن زيد النهشلي شاذان.
(٩) في المصدر: منذر بن علي.
(١٠) في المصدر: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته فغدا إليه علي.
(١١) في المصدر: وسيد ولد آدم ما خلد.
(١٢) في المصدر: محب محمد صلى الله عليه وآله محبوك ومبغضه مبغضوك.
(١٣) أمالي الطوسي: ٦١٤ ج٢٧.
(١٤) في نسخة: وقال جبرئيل.

الله و إذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال قال لي جبرئيل و هذا جبرئيل[1].

٣١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد البغوي عن بشر بن هلال عن عبد الوارث بن سعيد عن أبي نضر عن أبي سعيد الخدري أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد و الله يشفيك بسم الله أرقيك[2].

٢٦٩/١٨ **٣٢ـأقول:** قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر ؑ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال بلغنا أن عثمان بن مظعون قال[3] نزلت هذه الآية على النبي ﷺ و أنا عنده قال مررت عليه و هو بفناء بابه فجلست إليه فبينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصا إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ثم رأيته[4] خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته و جعل ينفض برأسه كأنه ألهم شيئا فقال ثم رأيته أيضا رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم أقبل إلي محمر الوجه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم ما حالك قال و لقد رأيته قلت نعم قال رسول الله ﷺ ذاك جبرئيل لم يكن لي همة غيره ثم تلا عليه الآيتين قال عثمان فقمت من عند رسول الله ﷺ معجبا بالذي رأيت فأتيت أبا طالب رضي الله عنه فقرأتهما عليه فعجب أبو طالب و قال يا آل غالب اتبعوه ترشدوا و تفلحوا فو الله ما يدعو إلا إلى مكارم الأخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعو إلا إلى الخير.

٢٧٠/١٨ قال السيد و رأيت في غير هذا التفسير أن هذا العبد الصالح قال كان أول إسلامي حبا من رسول الله ﷺ ثم تحقق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه[5].

٣٣ـير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم الجوهري عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول إنا لنزاد في الليل و النهار و لو لم نزد لنفد ما عندنا قال أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال إن منا من يعاين و إن منا لمن ينقر في قلبه كيت و كيت و منا من يسمع بإذنه وقعا كوقع السلسلة في الطشت فقلت له من الذي يأتيكم بذلك قال خلق لله أعظم من جبرئيل و ميكائيل[6].

٣٤ـير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر ؑ قال كان جبرئيل يملي على النبي ﷺ و هو يملي على علي ؑ فنام نومة و نعس نعسة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمد يده قال من أملى هذا عليك قال أنت قال لا بل جبرئيل[7].

٣٥ـير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ؑ من الرسول من النبي من المحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول و النبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم ؑ و نحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي و منهم من تجمع له الرسالة و النبوة فكان رسول الله رسولا نبيا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه و يراه و يأتيه في النوم و أما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه و من غير أن يأتيه في النوم[8].

ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن زرارة مثله[9].

بيان: قال الجوهري السبات النوم و أصله الراحة[10].

٢٧١/١٨ **أقول:** قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب قصص الأنبياء ؑ.

٣٦ـسن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ؑ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي من الله و بينهما جبرئيل ؑ يقول هو ذا جبرئيل و قال لي جبرئيل و إذا أتاه الوحي و ليس بينهما جبرئيل

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٧٥ ج ٣٥.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٥ ج ٣.
(٣) في المصدر: عثمان بن مظعون الجحمي.
(٤) في المصدر: ثم رأسه.
(٥) سعد السعود: ١٢٢ ـ ١٢٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ١٠.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ج ٨ ب ١ ح ١٩.
(١٠) الصحاح: ٢٥٠.

تصيبه تلك السبتة و يغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عز و جل[1].

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا و إنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت[2] ما قبلها و لم ينسخها شيء فلقد نزلت عليه و هو على بغلته الشهباء و ثقل عليها الوحي حتى وقف و تدلى بطنها حتى رئيت سرتها تكاد تمس الأرض و أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب[3] الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله و عملنا[4].

٣٨ـ نهج: [نهج البلاغة] و لقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره[5].

تذنيب:

اعلم أن علماء الخاصة و العامة اختلفوا في أن النبي صلى الله عليه وآله هل كان قبل بعثته متعبدا بشريعة أم لا؟.

قال العلامة ـ قدس الله روحه ـ في شرحه على مختصر ابن الحاجب اختلف الناس في أن النبي صلى الله عليه وآله هل كان متعبدا بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوة أم لا فذهب جماعة إلى أنه كان متعبدا و نفاه آخرون كأبي الحسين البصري و غيره و توقف الغزالي و القاضي عبد الجبار و المثبتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنه كان متعبدا بشرع نوح عليه السلام و آخرون قالوا بشرع إبراهيم و آخرون بشرع موسى عليه السلام و آخرون بشرع عيسى عليه السلام و آخرون قالوا بما ثبت أنه شرع.

و استدل المصنف على أنه كان متعبدا بشرع من قبله بما نقل نقلا يقارب التواتر أنه كان يصلي و يحج و يعتمر و يطوف بالبيت و يتجنب الميتة و يذكي[6] و يأكل اللحم و يركب الحمار و هذه أمور لا يدركها العقل فلا مصير إليها إلا من الشرع و استدل آخرون على هذا المذهب أيضا بأن عيسى عليه السلام كان مبعوثا إلى جميع المكلفين و النبي صلى الله عليه وآله كان من المكلفين فيكون عيسى عليه السلام مبعوثا إليه.

و الجواب: لا نسلم عموم دعوة من تقدمه.

و احتج المخالف بأنه لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان مخالطا لأهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام و لما كان التالي باطلا إجماعا فكذا المقدم.

و الجواب: لا نسلم وجوب المخالطة لأن الشرع المنقول إليه عمن تقدمه إن كان متواترا فلا يحتاج إلى المخالطة و المناظرة و إن كان آحادا فهو غير مقبول خصوصا مع اعتقاده بأن أهل زمانه صلى الله عليه وآله كانوا في غاية الإلحاد سلمنا أنه كان يلزم المخالطة لكن المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها فيحتمل[7] ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدمة على تلك الموانع جمعا بين الأدلة انتهى.

و قال المرتضى رضي الله عنه في كتاب الذريعة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا بشرائع من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام في هذا الباب مسألتان إحداهما قبل النبوة و الأخرى بعدها و في المسألة الأولى ثلاثة مذاهب.

أحدها أنه صلى الله عليه وآله ما كان متعبدا قطعا.

و الآخر أنه كان متعبدا قطعا.

و الثالث التوقف[8] و هذا هو الصحيح و الذي يدل عليه أن العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي و لا يمتنع أن يعلم الله تعالى أن لا مصلحة للنبي صلى الله عليه وآله قبل نبوته في العبادة بشيء

---

(١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢١.

(٢) في المصدر: فنسخت.

(٣) في المصدر: شيبة بن وهب.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣١٧ سورة المائدة ح٢.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢١٩.

(٦) الذكاء: الذبح. «لسان العرب ٥: ٥٢».

(٧) في الظاهر أنه: فيحمل.

(٨) في المصدر: والثالث التوقف عن القطع على أحد الأمرين.

من الشرائع كما أنه غير ممتنع أن يعلم أن له ﷺ في ذلك مصلحة و إذا كان كل واحد من الأمرين جائزا و لا دلالة توجب القطع على أحدهما وجب التوقف.

و ليس لمن قطع على أنه ما كان متعبدا أن يتعلق بأنه لو كان تعبده ﷺ بشيء من الشرائع لكان فيه متبعا لصاحب تلك الشريعة و مقتديا به و ذلك لا يجوز لأنه أفضل الخلق و اتباع الأفضل للمفضول قبيح و ذلك أنه غير ممتنع أن يوجب الله تعالى عليه ﷺ بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها و لا الاتباع و ليس لمن قطع على أنه ﷺ كان متعبدا أن يتعلق بأنه ﷺ كان يطوف بالبيت و يحج و يعتمر و يذكي و يأكل المذكى[1] و يركب البهائم و يحمل عليها و ذلك أنه لم يثبت عنه ﷺ أنه قبل النبوة حج أو اعتمر و لو ثبت لقطع به على أنه كان متعبدا و بالتظني لا يثبت مثل ذلك و لم يثبت أيضا أنه ﷺ تولى التذكية بيده و قد قيل أيضا إنه لو ثبت أنه ذكى بيده لجاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في[2] الذكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره و أكل لحم المذكى لا شبهة في أنه غير موقوف على الشرع لأنه بعد الذكاة قد صار مثل كل مباح من المآكل و ركوب البهائم و الحمل عليها يحسن عقلا إذا وقع التكفل بما يحتاج إليه من علف و غيره و لم يثبت أنه ﷺ فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله و ليس علمه ﷺ بأن غيره نبي بالدليل يقتضي كونه متعبدا بشريعته بل لا بد من أمر زائد على هذا العلم.

فأما المسألة الثانية فالصحيح أنه ﷺ ما كان متعبدا بشريعة نبي تقدم و سندل عليه بعون الله و ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه كان متعبدا و لا بد قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الأول لأن ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة و قد قيل إن ذلك يجوز على شرطين إما بأن تندرس الأولى فيجددها الثاني أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها و يمنعون من جواز ذلك على غير أحد هذين الشرطين و يدعون أن بعثته على خلاف ما شرطوه تكون عبثا و لا يجب النظر في معجزته و لا بد من وجوب النظر في المعجزات و ليس الأمر على ما قالوه لأن بعثة النبي الثاني لا تكون عبثا إذا علم الله تعالى أنه يؤمن عندها.

و ينتفع من لم ينتفع بالأول[3] و لو لم يكن الأمر أيضا كذلك كانت البعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلة الدالة على أمر واحد و لا يقول أحد أن نصب الأدلة على هذا الوجه يكون عبثا.

فأما الوجه الثاني فإنا لا نسلم لهم أن النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد من أن يكون واجبا لأن ذلك يختلف فإن خاف المكلف من ضرر إن هو لم ينظر وجب النظر عليه و إن لم يخف لم يكن واجبا و قد استقصينا هذا الكلام و فرغناه[4] في كتاب الذخيرة.

و الذي يحقق هذه المسألة أن تعبده ﷺ بشرع من تقدمه لا بد فيه من معرفة أمرين أحدهما نفس الشرع و الآخر كونه متعبدا به و ليس يخلو من أن يكون علم ﷺ كلا الأمرين بالوحي النازل عليه و الكتاب المسلم إليه أو يكون علم الأمرين من جهة النبي المتقدم أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه و الآخر من غير ذلك الوجه و الوجه الأول يوجب أن لا يكون متعبدا بشرائعهم إذا فرضنا أنه بالوحي إليه علم الشرع و التعبد معا و أكثر ما في ذلك أن يكون تعبد مثل[5] شرائعهم و إنما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله و لزمه أداؤه و يقال في غيره إنه متعبد بشرعه متى دعاه إلى اتباعه و ألزمه الانقياد له فيكون مبعوثا إليه و إذا فرضنا أن القرآن و الوحي[6] وردا ببيان الشرع و إيجاب الاتباع فذلك شرعه ﷺ لا يجب إضافته إلى غيره.

و أما الوجه الثاني فهو و إن كان خارجا من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة أن نقل اليهود و من جرى مجراهم من الأمم الماضية قد بين في مواضع أنه ليس بحجة لانقراضهم و عدم العلم باستواء أولهم و آخرهم و أيضا فإنه ﷺ مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متبعا لغيره من الأنبياء المتقدمين ﷺ ثم هذا القول يقتضي أن لا يكون ﷺ بأن يكون من أمة ذلك النبي بأولى منا و لا بأن نكون متعبدين بشرعه بأولى من أن

(١) في المصدر: ويحج ويعتمر ويزكي ويأكل المزكى.
(٢) في المصدر: في الزكاة.
(٣) في المصدر: وينتفع بها من ينتفع بالأولى.
(٤) في المصدر: وفرغناه.
(٥) في المصدر: أن يكون متعبداً.
(٦) في المصدر: أنّ الوصيّ والقرآن.

يكون متعبدا بشرعنا لأن حاله كحالنا في أننا من أمة ذلك النبي و بهذه الوجوه التي ذكرناها نبطل القسمين الذين فرغناهما ومما يدل على حجة[1] ما ذكرناه و فساد قول مخالفينا أنه قد ثبت عنهﷺ توقفه في أحكام معلوم أن بيانها في.

٢٧٥/١٨ التوراة و انتظاره فيها نزول الوحي و لو كان متعبدا بشريعة موسىؑ لما جرى ذلك و أيضا فلو كان الأمر على ما قالوه لكان يجب[2] أن يجعلﷺ كتب من تقدمه في الأحكام بمنزلة الأدلة الشرعية و معلوم خلافه و أيضا فقد نبهﷺ في خبر معاذ على الأدلة فلم يذكر في جملتها التوراة و الإنجيل و أيضا فإن كل شريعته مضافة إليه بالإجماع و لو كان متعبدا بشرع غيره لما جاز ذلك و أيضا فلا خلاف بين الأمة في أنهﷺ لم يؤد إلينا من أصول الشرائع إلا ما أوحي إليه و حمله و أيضا فإنه لا خلاف في أن شريعتهﷺ ناسخة لكل الشرائع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الأمر كما قالوه لما صح هذا الإطلاق و أيضا فإن شرائع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها[3] فلا بد من تخصيص و دليل يقتضيه فإن ادعوا أنه متعبد بشريعة عيسى بأنها[4] ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض تعلقهم بتعرفهﷺ من اليهود في التوراة فأما رجوعه في رجم المحصن إليها فلم يكن لأنه كان متعبدا بذلك لأنه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجعﷺ في غير هذا الحكم إليها و إنما رجع لأمر آخر و قد قيل إن سبب الرجوع أنهﷺ كان خبر بأن حكمه في الرجم يوافق ما في التوراة فرجع إليها تصديقا لخبره و تحقيقا لقولهﷺ انتهى[5].

و قال المحقق أبو القاسم الحلي طيب الله رمسه في أصوله شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا قال قوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه و أنكر الباقون ذلك و هو الحق لنا وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

الثاني: لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير أفضل لأنه يكون تابعا لصاحب ذلك الشرع و ذلك باطل بالاتفاق.

الثالث: لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لأنه لو وجب لفعله و لو فعله لاشتهر و لوجب على الصحابة و التابعين بعده و المسلمين إلى يومنا هذا متابعتهﷺ على الخوض فيه و نحن نعلم من الدين خلاف ذلك.

٢٧٦/١٨ **الرابع:** لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إما الوحي أو النقل و يلزم من الأول أن يكون شرعا له لا شرعا لغيره و من الثاني التعويل على نقل اليهود و هو باطل لأنه ليس بمتواتر لما تطرق إليه من القدح المانع من إفادة اليقين و نقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

و احتج الآخرون بقوله تعالى: ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[6] و بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾[7] و بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً﴾[8] و بقوله: ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ﴾[9] و بقوله: ﴿إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾[10] و بأنهﷺ رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التوراة.

أجاب الأولون عن الآية الأولى بأنها تتضمن الأمر بالاهتداء بهداهم كلهم فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعهم لأنه مختلف فيجب صرفه إلى ما اتفقوا عليه و هو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعية.

و عن الثاني بأن ملة إبراهيمؑ المراد بها العقليات دون الشرعيات يدل على ذلك قوله: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[11] فلو أراد الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها و قد نسخ كثير من شرعه فتعين أن المراد منه العقليات.

---

(١) في المصدر اللذين فرغناهما ومما يدل على صحة.
(٢) في المصدر: فلو كان الأمر على ما قالوه لوجب.
(٣) في المصدر: فلا يصح كونه متعبّداً بكلها وإن كان متعبداً ببعضها.
(٤) في المصدر: متعبد بشريعة عيسىٰ لأنها ناسخة.
(٥) الذريعة إلى أصول الشريعة ٢: ٥٩٥.
(٦) الأنعام: ٩٠.
(٧) النحل: ١٢٣.
(٨) الشورى: ١٣.
(٩) النساء: ١٦٣.
(١٠) المائدة: ٤٤.
(١١) البقرة: ١٣٠.

و عن الآية الثالثة أنه لا يلزم من وصية نوح عليه السلام بشرعنا أنه أمره به بل يحتمل أن يكون وصايته به أمرا منه بقبوله عند أعقابهم إلى زمانه صلى الله عليه وآله أو وصى به.

٢٧٧/١٨ بمعنى أطلعه عليه و أمره بحفظه و لو سلمنا أن المراد شرع لنا ما شرع لنوح عليه السلام لاحتمل أن يكون المراد به من الاستدلال بالمعقول على العقائد الدينية و لو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتفق الشرعان ثم لا يكون شرعه حجة علينا من حيث ورد على نبينا صلى الله عليه وآله بطريق الوحي فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

و عن الآية الرابعة أن المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

و عن الآية الخامسة أن ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعا في الحكم بها و ذلك غير مراد لأن إبراهيم و نوحا و إدريس و آدم عليهم السلام لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد أن الأنبياء يحكمون بصحة ورودها عن الله و أن فيها نورا و هدى و لا يلزم أن يكونوا متعبدين بالعمل بها كما أن كثيرا من آيات القرآن منسوخة و هي عندنا نور و هدى و أما رجوعه صلى الله عليه وآله في تعرف حد الرجم فلا نسلم أن مراجعته إلى التوراة لتعرفه بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجة على من أنكر وجوده في التوراة انتهى.

أقول: إنما أوردنا دلائل القول في نفي تعبده صلى الله عليه وآله بعد البعثة بشريعة من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة و الآثار المستفيضة هو أنه صلى الله عليه وآله كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس يكلمه الملك و يسمع الصوت و يرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولا و كلمه الملك معاينة و نزل عليه القرآن و أمر بالتبليغ و كان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إما موافقا لما أمر به الناس بعد التبليغ و هو أظهر أو على وجه آخر إما مطابقا لشريعة إبراهيم عليه السلام أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء عليهم السلام لا على وجه كونه تابعا لهم و عاملا بشريعتهم بل بأن ما أوحي إليه صلى الله عليه وآله كان مطابقا لبعض شرائعهم أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال و لا أظن أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة و فطنة غير سقيمة بعد الإحاطة. بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب و أبواب أحوال الأنبياء عليهم السلام و ما سنذكره بعد ذلك في كتاب الإمامة و لنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال.

٢٧٨/١٨ **الأول:** أن ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من خطبته القاصعة المشهورة بين العامة و الخاصة يدل على أنه صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما كان مؤيدا بأعظم ملك يعلمه مكارم الأخلاق و محاسن الآداب و ليس هذا إلا معنى النبوة كما عرف في الأخبار الواردة في معنى النبوة و هذا الخبر مؤيد بأخبار كثيرة سبقت في الأبواب السابقة في باب منشئه صلى الله عليه وآله و باب تزويج خديجة و غيرها من الأبواب.

الثاني: الأخبار المستفيضة الدالة على أنهم مؤيدون بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مر من التقرير.

الثالث: صحيحة الأحول و غيرها حيث قال نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة فدلت على أنه صلى الله عليه وآله كان نبيا قبل الرسالة و يؤيده الخبر المشهور عنه صلى الله عليه وآله.

كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين أو بين الروح و الجسد و يؤيده أيضا الأخبار الكثيرة الدالة على أن الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و أن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و أن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و أن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما.

الرابع: ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾[1] قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له ٢٧٩/١٨ سنتان و كان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب و

(١) مريم: ٣٠ ـ ٣١.

الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1] فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين إلى آخر الخبر[2].

و قد ورد في أخبار كثيرة أن الله لم يعط نبيا فضيلة و لا كرامة و لا معجزة إلا و قد أعطاه نبينا صلى الله عليه وآله فكيف جاز أن يكون عيسى في المهد نبيا و لم يكن نبينا صلى الله عليه وآله إلى أربعين سنة نبيا و يؤيده ما مر في أخبار ولادته صلى الله عليه وآله و ما ظهر منه في تلك الحال من إظهار النبوة و ما مر و سيأتي من أحوالهم و كمالهم في عالم الأظلة و عند الميثاق و أنهم كانوا يعبدون الله تعالى و يسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم عليه السلام و أن الملائكة منهم تعلموا التسبيح و التهليل و التقديس إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في بدء أنوارهم.

و يؤيده ما ورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قرأ الكتب السماوية على النبي صلى الله عليه وآله بعد ولادته.

و ما سيأتي من أن القائم عليه السلام في حجر أبيه عليه السلام أجاب عن المسائل الغامضة و أخبر عن الأمور الغائبة و كذا سائر الأئمة عليهم السلام كما سيأتي في أخبار ولادتهم عليهم السلام و معجزاتهم فكيف يجوز عاقل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله في ذلك أدون منهم جميعا.

الخامس: أنه صلى الله عليه وآله بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من أن يكون إما نبيا عاملا بشريعته أو تابعا لغيره لما سيأتي من الأخبار المتواترة أن الله لا يخلي الزمان من حجة و لا يرفع التكليف عن أحد و قد كان في زمانه أوصياء عيسى عليه السلام و أوصياء إبراهيم عليه السلام فلو لم يكن أوحي إليه بشريعة و لم يعلم أنه نبي كيف جاز له أن لا يتابع أوصياء عيسى عليه السلام و لا يعمل بشريعتهم إن كان عيسى عليه السلام مبعوثا إلى الكافة و إن لم يكن مبعوثا إلى الكافة و كان شريعة إبراهيم عليه السلام باقيا في بني إسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه أن يتبع أوصياء إبراهيم عليه السلام و يكونوا حجة عليه صلى الله عليه وآله و هو باطل بوجهين.

٢٨٠/١٨

أحدهما: أنه يلزم أن يكونوا أفضل منه كما مر تقريره.

و ثانيهما: ما مر من نفي كونه محجوجا بأبي[3] طالب و بأبي بل كانا مستودعين للوصايا.

السادس أنه لا شك في أنه صلى الله عليه وآله كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع كالطواف و الحج و غيرهما كما سيأتي أنه صلى الله عليه وآله حج عشرين حجة مستسرا و قد ورد في أخبار كثيرة أنه صلى الله عليه وآله كان يطوف و أنه كان يعبد الله في حراء و أنه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية و التحميد عند الأكل و غيره و كيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة و المكابرة في ذلك سفسطة فلا يخلو إما أن يكون عاملا بشريعة مختصة به أوحى الله إليه و هو المطلوب أو عاملا بشريعة غيره و هو لا يخلو من وجوه.

الأول: أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره و كيفية الشريعة من الوحي و هو المطلوب أيضا لأنه صلى الله عليه وآله حينئذ يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا لشريعة من تقدمه كما مر تقريره في كلام السيد رحمه الله.

الثاني: أن يكون علمهما جميعا من شريعة غيره و هو باطل كما عرفت بوجهين.

أحدهما: أنه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه.

و ثانيهما: أنه معلوم أنه صلى الله عليه وآله لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره و لم يخالط أهل الكتاب و كان هذا من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه أتى بالقصص مع أنه لم يخالط العلماء و لم يتعلم منهم كما مر في وجوه إعجاز القرآن و قد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾[4] و المكابرة في هذا أيضا مما لا يأتي به عاقل.

٢٨١/١٨

الثالث: أنه صلى الله عليه وآله علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي و أخذ الشريعة من أربابها و هذا مع تضمنه للمطلوب كما عرفت إذ لا يلزم منه إلا أن يكون نبيا أوحي إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه صلى الله عليه وآله إلى أرباب الشرائع قط في شيء من أموره و أما عكس ذلك فهو غير متصور إذ لا

---

(١) مريم: ١٢. (٢) الكافي ١: ٣٨٢ ب ١٤٩ ح١.
(٣) وهو الذي ورد في الحديث أنه خلف عيسى عليه السلام كما مر معنا في الجزء السابق.
(٤) الجمعة: ٢.

يجوز عاقل أن يوحي الله إلى عبده بكيفية شريعة لأن يعمل بها و لا يأمره بالعمل بها حتى يلزمه الرجوع في ذلك إلى غيره مع أنه يلزم أن يكون تابعا لغيره مفضولا و قد عرفت بطلانه ثم إن قول من ذهب إلى أنه ﷺ كان عاملا بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح و موسى عليه السلام فهو أشد فسادا لأنه بعد نسخ شرائعهم كيف جاز له ﷺ العمل بها إلا بأن يعلم بالوحي أنه يلزمه العمل بها و مع ذلك لا يكون عاملا بتلك الشريعة بل بشريعة نفسه موافقا لشرائعهم كما عرفت و أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾[1] فلا يدل إلا على أنه ﷺ كان في حال لم يكن يعلم القرآن و بعض شرائع الإيمان و لعل ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس كما دلت عليه رواية أبي حمزة[2] و غيرها و هذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة و العمل بشريعة نفسه قبل نزول الكتاب و بعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب و ما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعاظم و لا نتعرض للقدح فيها بعد وضوح الحق و لو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل و دفع الشبهة لطال الكلام و لخرجنا عن مقصودنا من الكتاب و الله الموفق للصواب.

باب ٣ إثبات المعراج و معناه و كيفيته و صفته و ما جرى فيه و وصف البراق

٢٨٢/١٨ **الآيات الإسراء «١٧»:** ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١.

الزخرف «٤٣»: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥.

النجم ٥٣: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ * وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ * ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ * أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ * وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ * ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ * لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ ٥ ـ ١٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله نزلت الآية في إسرائه ﷺ و كان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد ثم أسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فأما الموضع الذي أسري إليه أين كان قيل كان الإسراء إلى بيت المقدس و قد نطق به القرآن و لا يدفعه مسلم و ما قاله بعضهم إن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه و لا برهان و قد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج و عروج نبينا ﷺ إلى السماء و رواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس و ابن مسعود و أنس و جابر بن عبد الله و حذيفة و عائشة و أم هانئ و غيرهم عن النبي ﷺ و زاد بعضهم و نقص بعض و تنقسم جملتها إلى أربعة أوجه:

أحدها: ما يقطع على صحته لتواتر الأخبار به و إحاطة العلم بصحته.

٢٨٣/١٨ **و ثانيها:** ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول و لا تأباه الأصول فنحن نجوزه ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه.

و ثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالأولى أن ناوله على ما يطابق الحق و الدليل.

---

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) وهي الرواية المتقدمة تحت رقم (٣٦).

و رابعها: ما لا يصح ظاهره و لا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد فالأولى أن لا نقبله فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسري بهﷺ على الجملة و أما الثاني فمنه ما روي عنهﷺ أنه طاف في السماوات و رأى الأنبياء و العرش و سدرة المنتهى و الجنة و النار و نحو ذلك و أما الثالث فنحو ما روي أنه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها و رأى قوما في النار يعذبون فيها فيحمل على أنه رأى صفتهم و أسماءهم(١) و أما الرابع فنحو ما روي أنهﷺ كلم الله سبحانه جهرة و رآه و قعد معه على سريره و نحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه و الله سبحانه يتقدس عن ذلك و كذلك ما روي أنه شق بطنه(٢) و غسل لأنهﷺ كان طاهرا مطهرا من كل سوء و عيب و كيف يطهر القلب و ما فيه من الاعتقاد بالماء؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ سبحان كلمة تنزيه لله عما لا يليق به و قيل يراد به التعجب و السرى السير بالليل ﴿لَيْلًا﴾ قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال أكثر المفسرين أسري بهﷺ من دار أم هانئ أخت عليﷺ و زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي و كانﷺ نائما في تلك الليلة في بيتها و إن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة و مكة و الحرم كلها مسجد و قال الحسن و قتادة كان الإسراء من نفس المسجد الحرام ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ يعني بيت المقدس لبعد المسافة بينه و بين المسجد الحرام ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار و الثمار و النبات و الأمن و الخصب حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر أو بأن جعلناه مقر الأنبياء و مهبط الملائكة ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي من عجائب حججنا و منها إسراؤه في ليلة واحدة من مكة إلى هناك و منها أن أراه الأنبياء واحدا بعد واحد و أن عرج به إلى السماء و غير ذلك من العجائب التي أخبر بها الناس ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال من صدق بذلك أو كذب ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما فعل من الإسراء و المعراج انتهى(٣).

٢٨٤/١٨ و قال الرازي: في تفسيره اختلف المسلمون في كيفية ذلك الإسراء فالأكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسري بجسد رسول اللهﷺ و الأقلون قالوا إنه ما أسري إلا بروحه.

حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كان ذلك رؤيا(٤) و أنه ما فقد جسد رسول اللهﷺ و إنما أسري بروحه و حكي هذا القول أيضا عن عائشة و عن معاوية و اعلم أن الكلام في هذا الباب يقع في مقامين.

أحدهما: في إثبات الجواز العقلي و الثاني في الوقوع.

أما الأول فنقول: الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها و الله تعالى قادر على جميع الممكنات فنفتقر إلى مقدمتين:

أما الأولى فبوجوه:

٢٨٥/١٨ **الأول:** أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور و قد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع و بتقدير أن يقال إن رسول اللهﷺ ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه و إذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

الثاني: أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة و ستين مرة و كذا مرة ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع و ذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه.

---

(١) في المصدر: أو أسمائهم.
(٢) تقدّم أنّ رواية شق البطن هي من الروايات التي لم ترد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٩ ـ ٦١١.
(٤) ولو صحّ ذلك وهو غير صحيح ـ لما رأينا القرآن يقدّم الخبر وسط مزيد من الاجلال لله سبحانه، والتقدير لعظمته وجليل صنعه، والمستوحىٰ من قوله «سبحان»، فالرؤيا: وهي عالم خيال لا تحتاج إلى كل هذا الاجلال، فمن شأن ذهن المرء أن يتصور في ذهنه ما يريد مهما بلغ ذلك من غرائب، دون أن يعني ذلك أي تقدير له، إنما التقدير هو لعالم الحقائق.

الثالث: أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه و آله في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول كان القول بنزول جبرئيل عليه السلام من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا و لو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا في نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة.

الرابع: أن أكثر أرباب الملل و النحل يسلمون وجود إبليس و يسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلأن يسلموا جوازها في حق أكابر الأنبياء كان ذلك أولى[١].

الخامس: أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان عليه السلام إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة بل نقول الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة و ذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة.

السادس: أن ما دل عليه القرآن من إحضار عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر يدل على جواز ذلك.

٢٨٦/١٨ **السابع:** أن من الناس من يقول إن الحيوان إنما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر و اتصالها بالمبصر فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من أبصارنا إلى زحل في تلك اللحظة اللطيفة و ذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات.

المقدمة الثانية في بيان أن هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد صلى الله عليه و آله ممتنعا لأنا قد بينا أن الأجسام متماثلة في تمام ماهيتها فلما صح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن القول بثبوت هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه أقصى ما في الباب أنه يبقى التعجب إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات فانقلاب العصا ثعبانا يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال و العصي ثم تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب و كذا سائر المعجزات.

و أما المقام الثاني و هو وقوع المعراج فقد قال أهل التحقيق الذي يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد و جسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر أما القرآن فهو هذه الآية و تقرير الدليل أن العبد اسم للجسد و الروح فيجب أن يكون الإسراء حاصلا بجميع[٢] الجسد و الروح و يؤيده قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ * عَبْداً إِذٰا صَلّٰى﴾ و لا شك أن المراد هاهنا مجموع الروح و الجسد و قال أيضا في سورة الجن ﴿وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ﴾[٣] و المراد مجموع الروح و الجسد فكذا هاهنا و أما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح و هو مشهور و هو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماوات انتهى ملخص كلامه[٤].

٢٨٧/١٨ و قد مر تفسير الآية الثانية في باب عصمته صلى الله عليه و آله.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ قال البيضاوي أي ملك شديد قواه و هو جبرئيل عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ حصافة في عقله و رأيه ﴿فَاسْتَوىٰ﴾ فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها و قيل استولى بقوته على ما جعل له من الأمر ﴿وَ هُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾ أفق السماء ﴿ثُمَّ دَنٰا﴾ من النبي ﴿فَتَدَلّٰى﴾ فتعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه و آله و قيل ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشدة قوته فإن التدلي استرسال مع تعلق ﴿فَكٰانَ﴾ جبرئيل من محمد صلى الله عليه و آله ﴿قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿أَوْ أَدْنىٰ﴾ على تقديركم كقوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٥] و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد

---

(١) في المصدر: كان أولى.
(٢) في المصدر: أنّ العبد اسم لمجموع الجسد والروح، فوجب أن يكون الإسراء حاصلاً لمجموع الجسد.
(٣) الجن: ١٩.
(٤) تفسير الرازي ٢٠: ١٤٨ ـ ١٥٢.
(٥) الصافات: ١٤٧.

الملبس ﴿فَأَوْحىٰ﴾ جبرئيل ﴿إِلىٰ عَبْدِهِ﴾ أي عبد الله و إضماره قبل الذكر لكونه معلوما ما أوحى جبرئيل و فيه تفخيم للوحي[1] به أو الله إليه و قيل الضمائر كلها لله تعالى و هو المعني بشديد القوى كما في قوله ﴿هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[2] و دنوه منه برفع مكانته و تدليه جذبه بشراشره إلى جناب القدس ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ أي ببصره من صورة جبرئيل أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم ينتقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره و قيل ما رآه بقلبه و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا و يدل عليه أنه سئل ﷺ هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ﴿أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ﴾ أفتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ مرة أخرى فعلة من النزول و أقيمت مقام المرة و نصبت نصبها إشعارا بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول و دنو و الكلام في المرئي و الدنو ما سبق و قيل تقديره و لقد رآه نازلا نزلة أخرى و نصبها على المصدر و المراد به نفي الريبة عن المرة الأخيرة ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ التي ينتهي إليها علم الخلائق و أعمالهم أو ما ينزل من فوقها و يصعد من تحتها إليها و لعلها شبهت بالسدرة و هي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها و روي مرفوعا أنها في السماء السابعة ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾ تعظيم و تكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت و لا يحصيها عدد و قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾ ما مال بصر رسول الله عما رآه ﴿وَ ما طَغىٰ﴾ و ما تجاوزه بل أثبته إثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها و ما جاوزها ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ أي و الله لقد رأى الكبرى من آياته و عجائبه الملكية و الملكوتية ليلة المعراج و قد قيل إنها المعنية بما رأى و يجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على أن المفعول محذوف أي شيئا من آيات ربه أو ﴿من﴾ مزيدة.

288/1

و قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ أي لم يكذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه بعينه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده و روي ذلك عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أي علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات و قيل إن الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها و قيل و هو ما رآه من ملكوت الله و أجناس مقدوراته عن الحسن قال و عرج بروح محمد إلى السماء و جسده في الأرض و قال الأكثرون و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا و المشهور في أخبارهم إن الله تعالى صعد بجسمه إلى السماء حيا سليما حتى رأى ما رأى من ملكوت السماوات بعينه و لم يكن ذلك في المنام و عن أبي العالية قال سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا و رأيت وراء النهر حجابا و رأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك.

289/18

و روي عن أبي ذر و أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ سئل عن قوله ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ قال رأيت نورا و روي ذلك عن مجاهد و عكرمة ﴿أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ﴾ و ذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس و أخبرنا عن عيرنا في طريق الشام ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ أي جبرئيل في صورته نازلا[3] من السماء نزلة أخرى و ذلك أنه رآه مرتين في صورته ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ أي رآه محمد و هو عند سدرة المنتهى و هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك و قيل هي شجرة طوبى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾ قيل يغشاها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة و روي أن النبي ﷺ قال رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى و قيل يغشاها من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى و قيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس و كأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى و المعنى أنه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من أمر الله و من العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها.

﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ﴾ لم يمل بصره يمينا و شمالا و ما جاوز القصد و لا الحد الذي حد له ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ مثل سدرة المنتهى و صورة جبرئيل و رؤيته و له ستمائة جناح قد سد الأفق بأجنحته و قيل إنه رأى

---

(1) في المصدر: وفيه تفخيم للموحىٰ. (2) الذاريات: ٥٨.
(3) تفسير البيضاوي ٤:: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.



رفرفا أخضر من رفارف الجنة قد سد الأفق انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

و أقول: اعلم أن عروجه‌ﷺ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات و الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة و إنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من قلة التدين و ضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين و الأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول و ادعاء العلم فيها و التوقف في هذا المقصد الأقصى فبالحري أن يقال لهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ و أما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق و الالتيام فلا يخفى على أولي الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام مع أن دليلهم على تقدير تمامه إنما يدل على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام و المعراج لا يستلزمه و لو كانت أمثال تلك الشكوك و الشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات و إني لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أن مخالفيهم مع قلة أخبارهم و ندرة آثارهم بالنظر إليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا في تأويلها و هم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار‌ﷺ و عندهم أضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الآثار يقتصون آثار شرذمة من سفهاء المخالفين و يذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين أعاذنا الله و سائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

و اعلم أن قدماء أصحابنا و أهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك.

قال شيخ الطائفة قدس الله روحه في التبيان و عند أصحابنا و عند أكثر أهل التأويل و ذكره الجبائي أيضا أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة و أراه الله من آيات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفة و يقينا و كان ذلك في يقظته دون منامه و الذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و الثاني يعلم بالخبر انتهى[2].

و قوله عند أصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك فلا يعبأ بما أسند ابن شهرآشوب إلى أصحابنا من اقتصار الإمامية على المعراج إلى بيت المقدس كما سيأتي.

و قال في المقاصد و شرحه قد ثبت معراج النبي‌ﷺ بالكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا أن الخلاف في أنه في المنام أو في اليقظة و بالروح فقط أو الجسد و إلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء و الحق أنه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني و من بعده إلى السماء بالأحاديث المشهورة و المنكر مبتدع ثم إلى الجنة و العرش أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد و قد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه و أخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر و بما رأى في السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و أيضا لو كان دعوى النبي‌ﷺ المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار و لم يرتد بعض من أسلم ترددا منه في صدق النبي‌ﷺ.

تمسك المخالف بما روي عن عائشة أنها قالت و الله ما فقد جسد محمد رسول الله‌ﷺ و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحة و أنت خبير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة في مقابلة ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابة و إجماع القرون اللاحقة انتهى.

أقول: لو أردت استيفاء الأخبار الواردة في هذا الباب لصار مجلدا كبيرا و إنما نورد هاهنا بعض ما يتعلق بكيفية المعراج و حقيته و سائر الأخبار متفرقة في سائر الأبواب.

(١) مجمع البيان ٥: ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٦: ٤٤٦.

١ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الجنة و النار أنهما مخلوقتان و أن النبي ﷺ قد دخل الجنة و رأى النار حين عرج[١].

٢٩٢/١٠

٢ـأقول: روي في تفسير النعماني بإسناده الذي سيأتي في كتاب القرآن عن الصادق ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ و أما الرد على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ فسدرة المنتهى في السماء السابعة ثم قال سبحانه: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٢] و إنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السماء و مثله قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء ﷺ هذا كله في ليلة المعراج[٣].

و أما الرد على من أنكر خلق الجنة و النار فقال الله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ و قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه و خارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام الخبر.

و قال ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم قد أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت و ما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا سكت أمسكنا.

٢٩٣/١٨

و قال ﷺ لما أسري بي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي و أدخلني الجنة و أجلسني على درنوك من درانيك الجنة و ناولني سفرجلة فانفلقت نصفين و خرجت منها حوراء فقامت بين يدي و قالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و أسفلي من المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت و هذا و مثله دليل على خلق الجنة و كذا الكلام في النار[٤].

أقول: ذكر علي بن إبراهيم مثله في مفتتح تفسيره عند تنويع آيات القرآن[٥].

٣ـو وجدت في كتاب كنز الفوائد، تأليف الشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي رحمه الله عند ذكر المعمرين أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد البغدادي عن أحمد بن محمد بن أيوب عن محمد بن لاحق بن سابق عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وهلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر العبدي و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبية و حسن إسلامه و كان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر و سالف العصر بصيرا بالفلسفة و الطب ذا رأي أصيل و وجه جميل أنشأ يحدثنا في أيام إمارة عمر بن الخطاب[٦] قال وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام و أسنان و فصاحة[٧] و بيان و حجة و برهان فلما بصروا به راعهم منظره و محضره[٨] فقال زعيم القوم لي دونك من أممت فما نستطيع أن نكلمه فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بأبي أنت و أمي ثم أنشأت أقول:

٢٩٤/١٨

يا نبي الهدى أتتك رجال *** قطعت قرددا و آلا فآلا

جابت البيد و المهامة حتى *** عالها من طوى السرى ما عالا

قطعت دونك الصحاصح تهوي *** لا تعد الكلال فيك كلالا

كل دهناء يقصر الطرف عنها[٩] *** أرقلتها قلاصنا إرقالا

و طوتها العتاق تجمح فيها *** بكماة مثل النجوم تلالا

ثم لما رأتك أحسن مرء[١٠] *** أفحمت عنك هيبة و جلالا

---

(١) عقائد الصدوق: ٩١.
(٢) الزخرف: ٤٥.
(٣) رسالة المحكم والمتشابه: ٨٥.
(٤) رسالة المحكم والمتشابه: ٨٢ ـ ٨٣ باختصار.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: في أيام عمر بن الخطاب.
(٧) في «أ»: وسماحة.
(٨) في المصدر: ومحضره عن بيانهم واعتراهم الرعداء في أبدانهم.
(٩) في المصدر: لا تعد الكلال فيك كلالا.
(١٠) في المصدر: أحسن مرأى.



تتقي شر بأس يوم عصيب — هائل أوجل القلوب وهالا
نحو نور من الإله و برها — ن و بر و نعمة أن تنالا[1]
وأمان منه لدى الحشر و النشر — إذ الخلق لا يطيق السؤالا[2]
فلك الحوض و الشفاعة و الكو — ثر و الفضل إذ ينص السؤالا
أنبأ الأولون باسمك فينا — و بأسماء بعده تتسالا[3]

295/18 قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الموعد[4] و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته و أتيته في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي أنت[5] ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطئوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أرادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة[6] و أكبر عقوبة فقال سلمان و كيف عرفته يا أخا عبد القيس قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله ﷺ و هو يتلألأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف إبانك و يهتف باسمك و اسم أبيك و أمك و أسماء لست أصيبها 296/18 معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان رضي الله عنه فأخبرنا فأنشأت أحدثهم و رسول الله ﷺ يسمع و القوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أندية إياد[7] إلى صحصح ذي قتاد و سمر و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبعه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الأرقعة[8] و الأرضين الممرعة و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه المنيعة الأرفعة[9] و السري الألمعة و سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة و الطرق المهيعة[10] درسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل نفاة الأباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول[11]:

فإن غالني الدهر الحزون بغوله[12] — فقد غال من قبلي و من بعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى[13] — وشيكا و من ذا للردى ليس يسلك

297/18 ثم آب يكفكف دمعه و يرن رنين البكرة قد بريت ببرات و هو يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتتما — لو عاش ألفي عمر لم[14] يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمد و النقباء الحكما — هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى — لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

ثم قلت يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخبر عن هذه الأسماء التي لم نشهدها و أشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم فقالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن

---

(1) في المصدر: لن تنالا.
(2) في المصدر: لا يطيق سؤالا.
(3) في المصدر:
خصّك الله يا ابن آمنة الخير — إذا ما بكت سجال سجالا
(4) في نسخة: وبقومك الوعد.
(5) في المصدر: فقلت: ما كان أبطائي.
(6) الحوبة: الاثم. «لسان العرب ٣: ٣٧٥».
(7) في المصدر: من أندية أياد.
(8) في المصدر: وسبطيه التبعة الأرفعة. وفي نسخة: الينعة الفرعة.
(9) في «أ»: وسمي الكليم الفرعه.
(10) في المصدر: والطريق المهيعة.
(11) في المصدر:
متى أنا قبل الموت للحق مدرك — وإن كان لي من بعد هاتيك مهلك
(12) في المصدر: وإن غالني الدهر الحرون بقوله.
(13) في المصدر: فلا غرو أنّي سالك مسلك الأولى.
(14) في «أ»: لو عاش ألفي سنة.

جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح من نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائي[1] و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال لي سلمان[2]: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذاك فانصرفت بقومي[3] و أنا أقول:

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا ... لكي بك أهتدي النهج السبيلا

فقلت فكان قولك قول حق ... و صدق ما بدا لك أن تقولا

و بصرت العمى من عبد قيس[4] ... و كل كان في عمه ضليلا[5]

و أنباك عن قس الإيادي ... مقالا فيك ظلت به جديلا

و أسماء عمت عنا فآلت ... إلى علم و كن بها جهولا

٢٩٨/١٨ ثم قال الكراجكي رحمه الله من الكلام في هذا الخبر أيدك الله[6] أنك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع.

أحدها: أن يقال لك كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله صلى الله عليه و آله قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء.

و ثانيها: أن يقال لك ما معنى قولهم إنهم بعثوا على نبوته و ولاية علي و الأئمة من ولده عليهم السلام.

و ثالثها: أن يقال لك كيف يصح أن يكون الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف هذا لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض و لم يدع قط و لا ادعى له أحد أنه صعد إلى السماء فأما الأئمة من ولده فلم يكن وجد أحد منهم بعد و لا ولد فما معنى ذلك إن كان الخبر حقا.

فهذه مسائل صحيحة و يجب أن يكون معك لها أجوبة معدة[7].

فأما الجواب عن السؤال الأول فإنا لا نشك في موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه و أنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه و قد ورد عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام

٢٩٩/١٨ قال النبي صلى الله عليه و آله لو مات نبي بالمشرق و مات وصيه في المغرب[8] لجمع الله بينهما و ليس زيارتنا لمشاهدهم على أنهم بها و لكن لشرف المواضع فكانت غيبت[9] الأجسام فيها و العبادة أيضا ندبنا إليها فيصح على هذا أن يكون النبي صلى الله عليه و آله رأى الأنبياء عليهم السلام في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى و بعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[10] فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن يكون الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمين في[11] السماء و قد اتصلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحيح هذا و أجمع الرواة على أن النبي صلى الله عليه و آله لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج و هو في السماء قال له موسى عليه السلام إن أمتك لا تطيق و أنه راجع إلى الله تعالى مرة بعد أخرى[12] و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب.

و أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد أعلموا بأنه سيبعث نبيا يكون خاتمهم و ناسخا بشرعه شرائعهم و أعلموا أنه أجلهم و أفضلهم و أنه سيكون أوصياؤه[13] من بعده حفظة لشرعه و حملة لدينه و حججا على أمته فوجب على الأنبياء التصديق بما أخبروا به و الإقرار بجميعه.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسيني عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي عن أبي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن أحمد عن يونس بن يعقوب عن عبد

---

(١) في المصدر: الحجيج لأوليائي.
(٢) في المصدر: فقال سلمان.
(٣) في المصدر: والزبور فانصرفت بقومي.
(٤) في المصدر: من عبد شمس.
(٥) في المصدر: إلى علم وكنت بها جهولا.
(٦) في المصدر: فصل من الكلام من هذا الخبر إعلم ـ أيدك الله.
(٧) في المصدر: لها أجوبة متعددة.
(٨) في المصدر: ومات وصيه بالمغرب.
(٩) في المصدر: فكانت غيبة.
(١٠) آل عمران: ١٦٩.
(١١) في المصدر: ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون.
(١٢) في المصدر: وأنه راجع الله تعالى دفعة بعد أخرى.
(١٣) في المصدر: وأنه سيكون (له) أوصياء.

الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله يقول ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا و تفضيلنا على من سوانا.

و إن الأمة مجمعة على أن الأنبياء عليهم السلام قد بشروا بنبينا صلى الله عليه و آله و نبهوا على أمره و لا يصح منهم ذلك إلا و قد أعلمهم الله تعالى به فصدقوا و آمنوا بالمخبر به و كذلك قد روت الشيعة أنهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله صلى الله عليه و آله.

٣٠٠/١٨ و أما الجواب عن الثالث فهو أنه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله صلى الله عليه و آله في الحال صورا كصور الأئمة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم كمن شاهد[١] أشخاصهم برؤيته مثالهم و يشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم و إجلالهم و هذا في العقول من الممكن المقدور و يجوز أيضا أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه و يقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون[٢] في أرضه حججا له على خلقه فيتأكد عندهم منازلهم و تكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم و بما سيكون من أمرهم و قد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى في السماء لما عرج به ملكا[٣] على صورة أمير المؤمنين و هذا حديث قد اتفق أصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان القمي و نقلته من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النواصب[٤] و قرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة و أربعمائة عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن أحمد بن علوية المعروف بابن الأسود الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن صالح عن جدير بن عبد الحميد[٥] عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملإ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي في السماء أشهر[٦] من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقا إلا أقبض روحه بيدي ما خلا أنت و علي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل عليه السلام يا محمد من هذا الذي يكلمك قلت هذا أخي علي بن أبي طالب قال لي يا محمد ليس هذا عليا و لكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب[٧] على الله سبحانه.

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ملائكة على صورة الأئمة عليهم السلام و جميع ذلك داخل في باب التجويز و الإمكان و الحمد لله[٨] انتهى كلام الكراجكي رحمه الله.

٣٠١/١٨ و لنبين بعض ألفاظ ما أورده من الأخبار و إن كان ما وصل إلينا من النسخة في غاية السقم القردد المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهري[٩] و قال الآل الشخص و الآل الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس هو السراب و الآل جمع الآلة و هي خشبات تبنى عليها الخيمة و الآل جمع الآلة بمعنى الحالة.

قال الراجز:

قــــد أركب الآلة بــعد الآله ... و أتــرك العــاجز بــالجداله.

انتهى[١٠].

و في النهاية في حديث قس بن ساعدة قطعت مهمها و آلا فآلا الآل السراب[١١] و جوب البلاد قطعها و البيد بالكسر جمع البيداء و هي المفازة و المهمه المفازة البعيدة و غاله ذهب به و أهلكه و الطوى الجوع و الطوي كغني البئر المطوية و السرى السير بالليل و كغني نهر صغير و الصحصح و الصحصاح المكان المستوي و الدهناء بالمد و القصر الفلاة و موضع ببلاد تميم و الإرقال ضرب من العدو و تقول نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء

(١) في المصدر: فيكون كمن شاهد.
(٢) في المصدر: أعلمهم بأنه يكون.
(٣) في المصدر: لما خرج به ملكاً.
(٤) بل أن اسم كتابه: إيضاح دقائق النواصب انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة.
(٥) في المصدر: جرير بن عبدالحميد. وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: إن اسم علي أشهر في السماء.
(٧) سقط من المصدر من قوله: واقفاً ـ إلى قوله ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٨) كنز الفوائد للكراجكي ٢: ١٣٦ ـ ١٤٣.
(٩) الصحاح: ٥٢٤.
(١٠) الصحاح: ١٦٢٧ ـ ١٦٢٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨١.

حتى تستخرج ما عنده و قوله تتسالى إما من السلو بمعنى كشف الهم أو من السؤال أي يسأل عنها و تقول شمت مخائل الشيء إذا تطلعت نحوها ببصرك منتظرا له و التوكف التوقع و القتاد شجر له شوك و السمر بضم الميم جمع السمرة و هي شجر الطلح و العتاد بالفتح العدة و القدح الضخم و العتود السدرة أو الطلحة و النجاد ككتاب حمائل السيف و ليلة إضحيانة بالكسر مضيئة لا غيم فيها و الأرقعة[1] السماوات و أمرع الوادي أكلأ قوله و السري الألمعة كنى به عن الصادقعليه السلام لأن جعفرا في اللغة النهر الصغير كالسري و لعل التاء في أكثر المواضع للمبالغة و طريق مهيع كمقعد بين و لعله سقط من النسخ العسكريعليه السلام[2] أو من الرواة و يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة إبطاء و يقال لا غرو أي ليس بعجب و كفكفت الشيء دفعته و صرفته و الأظهر يوكف أي يصب و بريت البعير إذا حسرته و أذهبت لحمه و البرة حلقة تجعل في لحم أنف البعير و تجمع على برات و أبريتها إذا جعلت في أنفها البرة و الرجم بالتحريك القبر.

٣٠٢/١٨

أقول: يمكن الجواب عن بعض تلك الأسئلة بالقول بالأجساد المثالية و تعلق الأرواح بها قبل تعلق البدن الأصلي و بعده و سيأتي مزيد توضيح لتلك المسائل إن شاء الله تعالى و قد مر بعض الكلام فيها في كتاب المعاد.

٤- و قال في المنتقى: قال الواقدي كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا و قيل ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب و قيل ليلة سبع و عشرين من رجب و قيل كان الإسراء قبل الهجرة بسنة و شهرين و ذلك سنة ثلاث و خمسين من الفيل انتهى.

و قال السيد بن طاوس روي أن ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول أسري بالنبيصلى الله عليه وآله[3].

٦- كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز و جل في كتابه ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾ قال أدنى الله عز و جل محمدا نبيهصلى الله عليه وآله فلم يكن بينه و بينه إلا قفص من لؤلؤ فيه فراش يتلألأ من ذهب فأري صورة فقيل يا محمد أتعرف هذه الصورة فقلت نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إلي أن أزوجه فاطمة و أتخذه وليا.

٣٠٣/١٨

٧- و من كتاب المعراج، للشيخ الصالح أبي محمد الحسن رضي الله عنه بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال لما صعد رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى السماء صعد على سرير من ياقوتة حمراء مكللة من زبرجدة خضراء تحمله الملائكة فقال جبرئيل يا محمد أذن فقال الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقالت الملائكة نشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقالت الملائكة نشهد أنك رسول الله فما فعل وصيك علي قال خلفته في أمتي قالوا نعم الخليفة خلفت أما إن الله عز و جل فرض علينا طاعته ثم صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الدنيا فلما صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسىعليه السلام فسلم عليه و سأله عن علي فقال له خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته ثم لقيه موسىعليه السلام و النبيون نبي نبي فكلهم يقول له مقالة عيسىعليه السلام ثم قال محمدصلى الله عليه وآله فأين أبي إبراهيم فقالوا له هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت الشجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام إبراهيم فرد عليه قال فسلم عليه و سأله عن علي فقال خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته و هؤلاء أطفال شيعته سألت الله عز و جل أن يجعلني القائم عليهم ففعل و إن الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة و أنهارها في تلك الجرعة.

٣٠٤/١٨

٨- و منه عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن ابن شمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء

---

(١) في «أ»: والأرقعة.
(٢) قوله هذا وقفاً لنسخته، وهو موجود في نسختنا.-
(٣) إقبال الاعمال: ٦٠١.

مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

٩ـ و منه بإسناده عن بكر بن عبد الله عن سهل بن عبد الوهاب عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة و عشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد و خليفته و وصيه و أمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز و جل فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلا و نهارا يزورونه و ينظرون إليه غدوة و عشية.

٣٠٥/١٨ **١٠ـ** قال فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة و عشية و يلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة و حملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا و صعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي و النظر إليه و إلى الحسين بن علي مشحطا[1] بدمه لعنوا يزيد و ابن زياد و من قاتلوا الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم و مخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.

١١ـ و منه عن الصدوق عن الطالقاني عن أبي عبد الله بن عبد الصمد المهتدي العباسي عن غوث بن سليمان عن عبد الله بن صالح عن فرج بن صالح عن فرج بن مسافر عن الربيع بن بدر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئا قط هو أحلى من كلام ربي عز و جل قال فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و رفعت إدريس مكانا عليا و آتيت داود زبورا و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فما ذا لي يا رب فقال جل جلاله يا محمد اتخذتك خليلا كما اتخذت إبراهيم خليلا و كلمتك تكليما كما كلمت موسى تكليما و أعطيتك فاتحة الكتاب و سورة البقرة و لم أعطهما نبيا قبلك و أرسلتك إلى أسود أهل الأرض و أحمرهم و إنسهم و جنهم و لم أرسل إلى جماعتهم نبيا قبلك و جعلت الأرض لك و لأمتك مسجدا[2] و طهورا و أطعمت أمتك الفيء و لم أحله لأحد قبلها و نصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك و أنزلت سيد الكتب كلها مهيمنا عليك قرآنا عربيا مبينا و رفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي.

٣٠٦/١٨ **١٢ـ كا: [الكافي]** علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل أتخلني على هذه الحال[3] فقال امضه فو الله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر و ما مشى فيه بشر قبلك[4].

١٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة قال سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فأوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط و لا نبي إن ربك يصلي فقال يا جبرئيل و كيف يصلي قال يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال له أبو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى قال ما بين سيتها إلى رأسها قال فكان كما قال بينهما حجاب[5] يتلألأ بخفق و لا أعلمه إلا و قد قال زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك و تعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من

---

(١) الشحط: الاضطراب في الدم. «لسان العرب ٧: ٤٥».
(٢) في «أ»: ولأمتك ساجد.
(٣) في المصدر: يا جبرائيل تخلّيني على هذه الحالة.
(٤) الكافي ١: ٤٤٢ ب ١٦٩ ح ١٢.
(٥) في نسخة والمصدر: إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب.

لأمتك من بعدك قال الله أعلم قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال ثم قال أبو عبد الله ع لأبي بصير يا با محمد و الله ما جاءت ولاية علي من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهة[١].

٣٠٧/١٨

بيان: قوله ع مرتين يمكن رفع التنافي بين هذا الخبر و بين ما سيأتي من مائة و عشرين بأن تكون المرتان في مكة و البواقي في المدينة أو المرتان إلى العرش و البواقي إلى السماء أو المرتان بالجسم و البواقي بالروح أو المرتان ما أخبر بما جرى فيهما و البواقي لم يخبر بها.

قوله إلى رأسها لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها فصحف[٢] لأن سية القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها ذكره الفيروزآبادي[٣] و قال القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان و المقدار كالقيب[٤] انتهى.

و الخفق التحرك و الاضطراب ثم أمر جبرئيل بالوقوف و ما كلمه ص به لعله كان قبل مفارقته أو يقال فارقه في المكان و كان بحيث يراه و يكلمه و الأول أظهر مع أنه يمكن أن يكون هذا في بعض المعارج و سم الإبرة ثقبها و هي كناية عن قلة ما ظهر له من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إليه تعالى و إن كان غاية طوق البشر.

١٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة أو الفضيل[٥] عن أبي جعفر ع قال لما أسري برسول الله ص إلى السماء فبلغ البيت المعمور و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل و أقام فتقدم رسول الله ص و صف الملائكة و النبيون خلف محمد ص[٦].

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية عن أبي عبد الله ص قال قال رسول الله ص لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني إلى أن قال لي يا محمد من أذل لي وليا فقد أرصد لي بالمحاربة و من حاربني حاربته قلت يا رب و من وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربته قال ذاك من أخذت ميثاقه لك و لوصيك و لذريتكما بالولاية[٧].

٣٠٨/١٨

١٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الله الخزاز عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ع قال إن رسول الله ص لما أسرى الله به قال له جبرئيل ع أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد الكوفان قال فاستأذن لي ربي عز و جل حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عز و جل فأذن له[٨].

١٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن الثمالي و أبي منصور عن أبي الربيع قال حججنا مع أبي جعفر ع في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر ع في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس فقال نافع يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي فقال اشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فاذهب إليه و اسأله لعلك تخجله فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر ع فقال يا محمد بن علي إني قرأت التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و قد عرفت حلالها و حرامها و قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فرفع أبو جعفر ع رأسه فقال سل عما بدا لك فقال أخبرني كم بين عيسى و بين محمد ص من سنة قال أخبرك بقولي أو بقولك قال أخبرني بالقولين جميعا قال أما في قولي فخمسمائة سنة و أما في قولك فستمائة سنة قال فأخبرني عن قول الله عز و جل لنبيه ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ

---

(١) الكافي ١: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ب ١٦٩ ح١٣.
(٢) وحمله على ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيراً الأدنى بعيد. «منه قدس سره».
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٤٨.
(٤) القاموس المحيط ١: ١٢٥.
(٥) في المصدر: والفضل.
(٦) الكافي ٣: ٣٠٢ ب ١٨٤ ح١.
(٧) الكافي ٢: ٣٥٣ ب ١٤٥ ح١٠.
(٨) تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٠ ب ٢٥ ح٨.

مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] من الذي سأله محمد صلى الله عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها الله تبارك و تعالى محمدا حيث أسرى به إلى البيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا و أقام شفعا و قال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذ على ذلك عهودنا و مواثيقنا فقال نافع صدقت يا با جعفر[3].

٣٠٩/١٨ **بيان:** قال الجزري تداككتم علي أي ازدحمتم و أصل الدك الكسر[4].

١٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام[5] قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه و آله أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له صف لنا بيت المقدس قال فوصف لهم و إنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل فقال انظر هاهنا فنظر إلى البيت فوصفه و هو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم و بين الشام ثم قال هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق أو أحمر قال و بعثت قريش رجلا على فرس ليردها قال و بلغ مع طلوع الشمس قال قرظة بن عبد عمرو[6] يا لهفا أن لا أكون لك جذعا[7] حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك[8].

بيان: قوله عليه السلام و بلغ مع طلوع الشمس أي ذلك الرجل لم يبلغ العير إلا مع طلوع الشمس حين قدموا فلم يمكنه ردهم و يحتمل أن يكون المراد بلوغ العير مكة فكان الأظهر بلغت قوله يا لهفا أصله يا لهفي و هي كلمة تحسر على ما فات قوله أن لا أكون لك جذعا قال الجزري في حديث المبعث إن ورقة بن نوفل قال يا ليتني فيها جذعا الضمير في قوله فيها للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها و حمايتها انتهى[9].

٣١٠/١٨ **أقول:** يحتمل أن يكون كلامه لعنه الله جاريا مجرى الاستهزاء و يكون مراده ليتني كنت شابا قويا على نصرتك حين ظهر لي أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك و يحتمل أن يكون مراده يا لهفا[10] علي أن كبرت و ضعفت و لا أقدر على إضرارك حين سمعتك تقول هذا.

١٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل: ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه و آله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم ثم رجع فحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس و رجعت من الليلة و قد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها و آية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان و قد أضلوا جملا لهم أحمر و قد هم القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام و هو راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فسلوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها فقالوا يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها قال و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول اللهفإذا هو بالشام بأبوابها و أسواقها و تجارها و قال أين السائل عن الشام فقالوا له فلان و فلان فأجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[11] ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و رسوله[12] آمنا بالله و

---

(١) الزخرف: ٤٥.
(٢) في المصدر: سأل.
(٣) الكافي ٨: ١٢٠ ـ ١٢١ ب ٢٦ ح٩٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ١٢٨.
(٥) في المصدر: عن جديد عن ابي عبدالله.
(٦) في «أ»: قرطة بن عبد عمرو.
(٧) في المصدر: جدعاً.
(٨) الكافي ٨: ٢٦٢ ح٦٧٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٥٠.
(١٠) في «أ»: يالهفاه.
(١١) يونس: ١٠١.
(١٢) في المصدر: برسوله.

برسوله ﷺ (١).

٣١١/١٨ **بيان:** قوله إنما جاء الشام أي أتاه أو منه بأن يكون منصوبا بنزع الخافض و في بعض النسخ القديمة إنما جاءه راكب سريع أي جبرئيل و في بعض الروايات إنما جاء راكب سريع و على التقادير إنما قالوا ذلك استهزاء(٢) قوله هذه الشام أي أصلها رفعت بالإعجاز أو مثالها كما يدل عليه بعض الأخبار.

٢٠ـ كا: [الكافي] حميد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر ﷺ قال أتى جبرئيل ﷺ رسول الله ﷺ بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينه(٣) في حافره و خطاه مد بصره فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه(٤).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عطاء مثله إلى قوله عيناه في حوافره خطوه مد بصره(٥).

٢١ـ ختص: [الإختصاص] روي عن علي بن محمد العسكري ﷺ عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان و أربعة أبواب كلها من إستبرق أخضر قلت يا جبرئيل ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها فقال حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدا و شفاعته للقيامة و الحساب يجري عليهم الغم و الهم و الأحزان و المكاره قال فسألت علي بن محمد العسكري متى ينتظرون الفرج قال إذا ظهر الماء على وجه الأرض(٦).

٣١٢/١٨ **٢٢ـ كتاب صفات الشيعة:** للصدوق (رحمه الله): عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق ﷺ ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج و المسائلة في القبر و خلق الجنة و النار و الشفاعة(٧).

٢٣ـ و عن الطالقاني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا ﷺ أنه قال من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ(٨).

٢٤ـ و عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا ﷺ قال من أقر بتوحيد الله و ساق الحديث إلى أن قال و آمن بالمعراج و المسائلة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت(٩).

٢٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام الخراساني عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل قال قلت له إن مسجد الكوفة قديم قال نعم و هو مصلى الأنبياء صلى الله عليهم و لقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل ﷺ يا محمد إن هذا مسجد أبيك آدم ﷺ و مصلى الأنبياء ﷺ فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء(١٠).

٢٦ـ كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن محمد بن الصقر عن عبد الله بن محمد المهلبي عن أبي الحسين بن إبراهيم عن علي بن صالح عن محمد بن سنان عن أبي حفص العبدي عن محمد بن مالك الهمداني عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضة بيضاء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الثانية إذا أنا بقصر من ذهب أحمر أحسن من الأول على بابه

---

(١) الكافي ٨: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ح ٥٥٥.
(٢) بل الاظهر انه لم يمكث فيها بالمقدار الذي يتعرف فيه على المدينة وتفاصيلها، وانما جاء مكملا ما كلف به وعاد سريعا منها.
(٣) في المصدر: عينيه.
(٤) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٧.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٩٩ سورة الاسراء ح ٣.
(٦) الاختصاص: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٧) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٦٩.
(٨) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٧٠.
(٩) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٧١.
(١٠) الكافي ٨: ٢٧٩ ـ ٢٨١ ح ٤٢١.



ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

٣١٣/١١ فلما صرت إلى السماء الثالثة إذا أنا بقصر من ياقوتة حمراء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الرابعة إذا أنا بقصر من درة بيضاء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بقصر من درة صفراء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بقصر من لؤلؤة رطبة مجوفة على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما لمن هذا القصر فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء السابعة إذا أنا بقصر من نور عرش الله تبارك و تعالى على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فسرنا فلم نزل ندفع من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى وقفت على سدرة المنتهى فإذا جبرئيل عليه السلام ينصرف قلت خليلي جبرئيل في مثل هذا المكان أو في مثل هذه السدرة تخلفني و تمضي فقال حبيبي و الذي بعثك بالحق نبيا إن هذا المسلك ما سلكه نبي مرسل و لا ملك مقرب أستودعك رب العزة و ما زلت واقفا حتى قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن.

فقال عز و جل: يا أحمد قف فوقفت منتفضا مرعوبا فنوديت من الملكوت يا أحمد فألهمني ربي فقلت لبيك ربي و سعديك ها أنا ذا عبدك بين يديك فنوديت يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام قال فقلت هو السلام و إليه يعود السلام ثم نوديت ثانية يا أحمد فقلت لبيك و سعديك سيدي و مولاي قال يا أحمد آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ فألهمني ربي فقلت آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ فقلت: قد ﴿سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله عز و جل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ فقال الله عز و جل قد فعلت فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ فقال قد فعلت: فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ فقال الله عز و جل: قد فعلت فجرى القلم بما جرى. ٣١٤/١٨

فلما قضيت وطري من مناجات ربي نوديت أن العزيز يقول لك من خلفت في الأرض فقلت خيرها خلفت فيهم ابن عمي فنوديت يا أحمد من ابن عمك قلت أنت أعلم علي بن أبي طالب فنوديت من الملكوت سبعا متواليا يا أحمد استوص بعلي بن أبي طالب ابن عمك خيرا ثم قال التفت فالتفت عن يمين العرش فوجدت على ساق العرش الأيمن مكتوبا لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد رسولي أيدته بعلي يا أحمد شققت اسمك من اسمي أنا الله المحمود الحميد و أنا الله العلي و شققت اسم ابن عمك علي من اسمي يا أبا القاسم امض هاديا مهديا نعم المجيء جئت و نعم المنصرف انصرفت و طوباك و طوبى لمن آمن بك و صدقك.

٣١٥/١٨ ثم قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني حتى تلقاني جبرئيل عليه السلام في سدرة المنتهى فقال لي خليلي نعم المجيء جئت و نعم المنصرف انصرفت ما ذا قلت و ما ذا قيل لك قال فقلت بعض ما جرى فقال لي و ما كان آخر الكلام الذي ألقي إليك فقلت له نوديت يا أبا القاسم امض هاديا مهديا رشيدا طوباك و طوبى لمن آمن بك و صدقك فقال لي جبرئيل عليه السلام أفلم تستفهم ما أراد بأبي القاسم قلت لا يا روح الله فنوديت يا أحمد إنما كنيتك أبا القاسم لأنك تقسم الرحمة مني بين عبادي يوم القيامة فقال جبرئيل عليه السلام هنيئا مريئا يا حبيبي و الذي بعثك بالرسالة و اختصك بالنبوة ما أعطى الله هذا آدميا قبلك.

ثم انصرفنا حتى جئنا إلى السماء السابعة فإذا القصر على حاله فقلت حبيبي جبرئيل سلهما من الفتى من بني هاشم فسألهما فقالا علي بن أبي طالب ابن عم محمد صلى الله عليه و آله فما نزلنا إلى سماء من السماوات إلا و القصور على حالها فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشمي و يقول كلهم علي بن أبي طالب.

٢٧ـ و منه عن الصدوق عن أحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن علي بن معبد عن أحمد بن عمر عن

زيد النقاب عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله؟ قال كان النبي؟ يكثر تقبيل فاطمة؟ فعاتبته على ذلك عائشة فقالت يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها إنه لما عرج بي إلى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلته فحول الله ذلك ماء إلى ظهري فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

٣١٦/١١

٢٨ـ ج: [الإحتجاج] ابن عباس قال قال النبي؟ في جواب نفر من اليهود سخر الله لي البراق و هو خير من الدنيا بحذافيرها و هي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي و حوافرها مثل حوافر الخيل و ذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار و دون البغل سرجه من ياقوتة حمراء و ركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر و الجوهر و الياقوت و الزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله[١].

٢٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا؟] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه؟ قال قال رسول الله؟ إن الله سخر لي البراق و هي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير و لا بالطويل فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا و الآخرة في جرية واحدة و هي أحسن الدواب لونا[٢].

٣٠ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن عبد الله بن زيدان عن ابن عقدة عن علي بن المثنى عن زيد بن حباب عن عبد الله بن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله؟ ما في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال أما أنا فعلى البراق و وجهها كوجه الإنسان و خدها كخد الفرس و عرفها من لؤلؤ مسموط و أذناها زبرجدتان خضراوان و عيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين و الرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام و تفهمه و هي فوق الحمار و دون البغل الخبر[٣].

٣١٧/١٨

٣١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا؟] سأل الشامي أمير المؤمنين؟ عن كنية البراق فقال يكنى أبا هلال[٤].

٣٢ـ قال السيد بن طاوس رضي الله عنه في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير ما نزل من القرآن في النبي و أهل بيته صلوات الله عليهم تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد عن محمد بن البيض بن الفياض[٥] عن إبراهيم بن عبد الله بن همام عن عبد الرزاق عن معمر[٦] عن ابن حماد[٧] عن أبيه عن جده قال قال رسول الله؟ بينما أنا في الحجر[٨] إذ أتاني جبرئيل فهمزني[٩] برجلي فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي[١٠] فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما طرقت[١١] ببصري طرفة فرجعت إلي و أنا في مكان[١٢] فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر و المنشر[١٣] ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى و قال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف و أربعمائة

---

(١) الاحتجاج: ٤٩.

(٢) عيون أخبار الرضا؟ ٢: ٣٥ ب ٣١ ح٤٩.

(٣) الخصال: ٢٠٣ ب ٤ ح١٩.

(٤) عيون أخبار الرضا؟ ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح١.
علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح٤٤.

(٥) في المصدر: محمد بن الفيض الفياض.

(٦) في المصدر: حدثنا عبد الرزاق معمر.

(٧) في المصدر: ابن هنّاد والصحيح ما في المتن.

(٨) في المصدر: بينما أنا في الحجرة.

(٩) في المصدر: فنهزني، وفي «أ» فهزني والمقصود واحد وهو التحريك.

(١٠) سقط من المصدر قوله: فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي.

(١١) في المصدر: في شيء [كوكر الطير] وفي المصدر ونسخة فلما أطرقت.

(١٢) في «أ» والمصدر: في مكاني، واستظهر المصنف في الحاشية صحتها.

(١٣) في المصدر: في المحشر والنشر.

نبي و أربعة عشر نبيا فأخذوا مصافهم و لا أشك أن جبرئيل سيتقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال لي يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت عن يميني و إذا أنا بأبي إبراهيم عليه حلتان خضراوان و عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان ثم التفت عن يساري و إذا أنا بأخي و وصيي علي بن أبي طالب عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمز بي[1] جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني و أخذ بيميني بكلتا يديه و قال مرحبا بالنبي الصالح و الابن الصالح و المبعوث الصالح في الزمان الصالح و قام إلى علي بن أبي طالب فصافحه و أخذ بيمينه بكلتا يديه و قال مرحبا بالابن الصالح و وصي النبي الصالح[2] يا أبا الحسن فقلت له يا أبت كنيته بأبي الحسن و لا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي و علم غيب ربي باسمه علي و كنيته بأبي الحسن و الحسين و وصي خاتم أنبياء ربي.

ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه ثم أصبحنا بالأبطح نشطين لم يباشرنا عناء[3] و إني محدثكم بهذا الحديث و سيكذب قوم و هو الحق فلا تمترون.

يقول علي بن موسى بن طاوس لعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأخيار مائة ألف نبي و أربعة و عشرون نبيا و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصية و سر مصون و ليس كل ما جرى من خصائص النبي و علي صلوات الله عليهما عرفناه و كلما يحتمله العقل و ذكره الله جل جلاله[4] لا يجوز التكذيب في معناه و قد ذكرت في عدة مجلدات و مصنفات أنه حيث ارتضى الله جل جلاله عبده لمعرفته و شرفه لخدمته فكلما يكون بعد ذلك من الإنعام و الإكرام فهو دون هذا المقام و لا سيما أنه برواية الرجال الذين لا يتهمون في نقل فضل مولانا علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة و السلام[5].

بيان: الضبع العضد و الأوب الناحية.

٣٣ـ د: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان قبل الهجرة بستة أشهر كان الإسراء برسول الله و قيل في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت و قيل ليلة الإثنين من شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين و في كتاب التذكرة في ليلة السابع و العشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء[6].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله فأخذ واحد باللجام و واحد بالركاب و سوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت[7] البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله و لا يركبك بعده مثله قال فرقت به و رفعته ارتفاعا ليس بالكثير و معه جبرئيل يريه الآيات من السماء و الأرض قال فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم نادى[8] مناد عن يساري يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها[9] من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتا أفزعني فجاوزت[10].

فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة و إليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل و صل فنزلت و صليت فقال لي تدري[11] أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كَلَّمَ اللَّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي

---

(١) في المصدر: فغمزني: الغمز باليد الكبس. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».
(٢) في المصدر: ووحي الصالح.
(٣) في المصدر: في الأبطح لم يباشر تابعنا وأني.
(٤) في المصدر: وكلما يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله.
(٥) سعد السعود: ١٠٠ ـ ١٠١.
(٦) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢٣٤ ـ اليوم ٢١ ح ٦ إلى قوله: بسنتين.
(٧) استظهر المصنف في حاشيته أنها: فتصعبت.
(٨) في نسخة والمصدر: ثم ناداني.
(٩) في المصدر: عن ذراعيها وعليها.
(١٠) في المصدر: فجاوزت به.
وفي نسخة فجاءته.
(١١) في المصدر: أتدري.

٣٢٠/١٨ تدري أين صليت فقلت لا قال صليت في بيت لحم و بيت لحم[١] بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريمﷺ ثم ركبت فمضينا حتى[٢] انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق[٣] بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط[٤] بها.

فدخلت المسجد و معي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى فيمن شاء الله من أنبياء اللهﷺ قد جمعوا إلي و أقيمت[٥] الصلاة و لا أشك إلا و جبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني و أممتهم و لا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن و إناء فيه ماء و إناء فيه خمر و سمعت قائلا يقول إن أخذ الماء غرق و غرقت أمته و إن أخذ الخمر غوي و غويت أمته و إن أخذ اللبن هدي و هديت أمته قال فأخذت اللبن و شربت منه فقال لي جبرئيل هديت و هديت أمتك ثم قال لي ما ذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعي اليهود لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرني حتى أكلمك فقال لي أفكلمتها فقلت لا كلمتها[٦] و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل أتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير[٧] جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت.

٣٢١/١٨ قالوا فما ضحك رسول اللهﷺ حتى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفة التي قال الله عز و جل: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾[٨] و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال و قد بعث قال نعم ففتح الباب فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالأخ الصالح[٩] و النبي الصالح و تلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحكا[١٠] مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فإني قد فزعت منه[١١] فقال يجوز أن تفزع منه و كلنا نفزع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد[١٢] بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي و بشرني بالجنة فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[١٣] ألا تأمرني[١٤] أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها و

٣٢٢/١٨ فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت لتتناولني[١٥] مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدما[١٦] جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب و ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول اللهﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٧] إلى آخرها قال فسلمت على أبي آدم و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح و المبعوث في الزمن الصالح.

---

(١) في نسخة: في بين لخم، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف.
(٢) في «أ»: فمضينا حيث.
(٣) في نسخة: فأنزلني وربط البراق.
(٤) في نسخة: كانت الأنبياء تربطه.
(٥) في المصدر: وأقمت.
(٦) في نسخة: فقلت: لم أكلمها.
(٧) في «أ»: على شفير.
(٨) الصافات: ١٠.
(٩) في المصدر: مرحباً بالأخ الناصح.
(١٠) في المصدر: إلا كان ضاحكاً.
(١١) في «أ»: قد مزقت منه.
(١٢) في المصدر: أو كان ضاحكاً لأحد.
(١٣) التكوير: ٢١.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا تأمرني.
(١٥) في المصدر: ظننت ليتناولني. وفي نسخة: ظننت لتناولني.
(١٦) الأدمة: السمرة. «لسان العرب ١: ٩٧».
(١٧) المطففين ١٨ ـ ٢١.

ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس[1] و إذا جميع الدنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح من نور سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلمه فأدناني منه فسلمت عليه و قال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي و حياني بالسلام و قال أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي و رحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و تراهم حيث كانوا و تشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي و مكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء و ما من دار إلا و أنا أتصفحه[2] كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم و أطم من الموت[3].

٣٢٣/١٨

قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث و يدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال و هم من أمتك يا محمد فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا نصف جسده النار و النصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفئ النار و هو ينادي بصوت رفيع و يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف[4] بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف السماء[5] و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق و رأيت ملكين يناديان[6] في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفا و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم[7] و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون.

٣٢٤/١٨

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لٰا يَقُومُونَ إِلّٰا كَمٰا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غُدُوًّا وَ عَشِيًّا يقولون ربنا متى تقوم الساعة.

قال ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عورتهم و أكل خزائنهم.

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز و جل خلقهم الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله و يحمده[8] من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد و البكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط و لا رفعوا رءوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفا من الله و خشوعا فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برءوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا و نبيا و هو خاتم النبوة[9] و سيدهم أفلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام و أكرموني و بشروني بالخير لي

---

(١) في نسخة: من الملائكة جالساً على مجلس، وفي المصدر: وهو جالس. وقد سقطت على مجلس من المصدر.
(٢) في المصدر: وأنا أتصفحها.
(٣) في نسخة: وأعظم من الموت.
(٤) في نسخة: يا من ألّف.
(٥) في نسخة والمصدر: بأكناف السماوات.
(٦) في «أ» والمصدر: وملكان يناديان.
(٧) في نسخة: من أجسامهم.
(٨) في «أ»: بحمده. وكذا ما بعده.
(٩) في نسخة والمصدر: خاتم النبيين.

و لأمتي.

٣٢٥/١٨ قال ثم صعدنا[١] إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال لي ابنا الخالة يحيى و عيسى عليهما السلام فسلمت عليهما و سلما علي و استغفرت لهما و استغفرا لي و قالا مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح و إذا فيها من الملائكة[٢] و عليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفة ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالنبي الصالح و الأخ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى و الثانية و قال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين و صنعوا بي[٣] مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبريل قال هذا إدريس رفعه الله ﴿مَكٰاناً عَلِيًّا﴾ فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع[٤] مثل ما في السماوات التي عبرناها[٥] فبشروني بالخير لي و لأمتي.

ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه و آله أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب في قومه هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة و لو

٣٢٦/١٨ أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما[٦]، فسمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم و أمر أمتك بالحجامة و إذا فيها رجل أشمط الرأس و اللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد أبوك إبراهيم[٧] و هذا محلك و محل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٨] فسلمت عليه و سلم علي و قال مرحبا بالنبي الصالح و الابن الصالح و المبعوث في الزمن الصالح[٩] و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي و لأمتي قال رسول الله صلى الله عليه و آله و رأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ تلألؤها[١٠] يخطف بالأبصار و فيها بحار مظلمة[١١] و بحار من ثلج ترعد فكلما فزعت[١٢] و رأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال أبشر يا محمد و اشكر كرامة ربك و اشكر الله بما صنع إليك قال فثبتني الله بقوته و عونه حتى كثر قولي لجبرئيل و تعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى و ما لا ترى أعظم من هذا.

٣٢٧/١٨ من خلق ربك أن بين الله و بين خلقه تسعين[١٣] ألف حجاب و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمة و حجاب من الغمام و حجاب من الماء.

---

(١) في نسخة: ثم صعد بي.

(٢) في المصدر: فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى.

(٣) في نسخة: وصنعوا في.

(٤) في المصدر: فيها من الملائكة عليهم من الخشوع.

(٥) كلمتي «التي عبرناها» قد سقطت من المصدر.

(٦) في المصدر: طويل عليه سمرة، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما. وفي نسخة: (منهما) أيضاً.

(٧) في المصدر: هذا أبوك ابراهيم.

(٨) آل عمران: ٦٨.

(٩) في نسخة: في الزمان الصالح.

(١٠) في نسخة والمصدر: نور يتلألأ يكاد تلألؤها.

(١١) في نسخة: وفيها بحار من ظلمة.

(١٢) في المصدر: وبحار ثلج ورعد فلما فرغت.

(١٣) في نسخة وفي المصدر: سبعين.

قال ﷺ و رأيت من العجائب التي خلق الله و سخر على[1] ما أراده ديكا رجلاه في تخوم الأرضين السابعة و رأسه عند العرش و هو ملك[2] من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعدا حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة و انتهى فيها مصعدا حتى انتهى[3] قرنه إلى قرب العرش و هو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه و له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا كان في السحر[4] نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم و إذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت في الصياح[5] فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها و لذلك الديك زغب أخضر و ريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط و له زغب أخضر أيضا تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها قط قال ﷺ ثم مضيت[6] مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين و معي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد و آخرين عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر و نهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة و إذا على حافتيها بيوتي و بيوت[7] أهلي و إذا ترابها كالمسك و إذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين أصبحت و إذا بطيرها كالبخت و إذا رمانها مثل دلي العظام[8] و إذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة و ليس في الجنة منزل إلا و فيها قتر[9] منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾[10] قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت إلي نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار و هولها و أعاجيبها فقال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك و تعالى بها و لو لا تلك الحجب لتهتك[11] نور العرش و كل شيء فيه و انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ فناداني: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[12]. فقلت أنا مجيبا عني و عن أمتي: ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقلت: ﴿سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَك رَبَّنا وَ إِلَيْك الْمَصِيرُ﴾ فقال الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ فقال الله لا أؤاخذك فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ فقال الله لا أحملك فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ فقال الله تبارك و تعالى قد أعطيتك ذلك لك و لأمتك.

فقال الصادق ؑ ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل[13] لأمته هذه الخصال[14].

فقال رسول الله ﷺ يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني فقال الله قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول و لا قوة إلا بالله[15] و لا منجى منك إلا إليك قال و علمتني الملائكة قولا أقوله إذا أصبحت و أمسيت اللهم إن ظلمي أصبح مستجيرا بعفوك و ذنبي أصبح مستجيرا بمغفرتك و ذلي أصبح مستجيرا بعزتك و فقري. أصبح مستجيرا بغناك[16] و وجهي البالي أصبح مستجيرا بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى و أقول ذلك إذا أمسيت[17].

ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا

(١) في المصدر: وسخر به علي.
(٢) في «أ»: عند العرش ملكا من ملائكته.
(٣) في المصدر: حتى إستقر.
(٤) في «أ»: فإذا كان في السحر ذلك الديك بالصراخ.
(٥) في نسخة: في الصراخ.
(٦) في المصدر: [ما] رأيتها، قال ﷺ: مضيت.
(٧) في المصدر: وبيوت أزواجي.
(٨) في المصدر: مثل الدلاء العظام.
(٩) في المصدر: إلاّ وفيها فرع.
(١٠) آلرعد: ٢٩.
(١١) في نسخة: لتهتك عن نور.
(١٢) في المصدر: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه». وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.
(١٣) في نسخة: حين سأل.
(١٤) من قوله: «فقلت أنا مجيب» إلى هنا ليس في هذا المكان من المصدر.. إلا أنه موجود في ص ١٠٢ ـ ١٠٣ من الجزء الأول.
(١٥) في نسخة: إلا بالله العلي العظيم.
(١٦) في المصدر: مستجيراً بعزك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك.
(١٧) وأقول ذلك أمسيت. ليست في المصدر.

أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله لا إله غيري فقال أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي إن محمدا عبدي و رسولي أنا بعثته و انتجبته فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي و دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغبا فيها محتسبا كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح و النجاح و الفلاح ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك و على أمتك فقم بها أنت في أمتك فقال رسول الله ﷺ فانحدرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك و على أمتك.

فقال موسى ﷺ يا محمد إن أمتك آخر الأمم و أضعفها و إن ربك لا يزيده شيء[1] و إن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي و على أمتي خمسين صلاة و لا أطيق ذلك و لا أمتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع و في كل رجعة أرجع إليه أخر ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى و أخبرته[2] فقال لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا فرجعت إلى موسى ﷺ و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي و لكن أصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشير و من هم من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا و إن لم يعمل كتبت له واحدة[3] و من هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة و إن لم يعملها لم أكتب عليه شيئا فقال الصادق ﷺ جزى الله موسى ﷺ عن هذه الأمة خيرا.

فهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4].

٣٣١
١٨

توضيح: قوله أتسمع يا محمد الظاهر أنه بيان للصوت المذكور سابقا أنه ﷺ سمعه في الطريق فكان الأظهر أن يكون هكذا قلت ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل سمعت يا محمد و يحتمل أن يكون هذا الصوت غير الصوت الأول فلم يبين حقيقة الأول في الخبر و هو بعيد قوله كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لعل الاستشهاد بالآية مبني على أن المراد بكتاب الأبرار في الآية أرواحهم لأنها محل العلوم و المعارف و يحتمل أن يكون ذكر الآية للمناسبة أي كما أن أعمالهم تثبت في عليين فكذا أرواحهم تصعد إليها و تصفح في الأمر نظر فيه و قال الجوهري كل شيء كثر حتى علا و غلب فقد طم يطم يقال فوق كل طامة طامة و منه سميت القيامة طامة انتهى[5].

و المشافر جمع المشفر بالكسر و هو شفة البعير و الرضخ الدق و الكسر قوله ﷺ يورثن أموال أزواجهن أي يزنين و يلحقن أولاد الزنا بالأزواج فيرثون من أزواجهن و يحتمل على بعد أن يكون المراد به زوجة يكون لها ولد من زوج آخر تعطيه أموال الزوج الأخير و الفقرة الثانية مؤكدة و مؤيدة للمعنى الأول.

٣٣٢
١٨

قوله من أطباق أجسادهم أي أعضائهم مجازا أو أغشية أجسادهم من أجنحتهم و ريشهم قال الفيروزآبادي الطبق محركة غطاء كل شيء و عظم رقيق يفصل بين كل فقارين و الطابق كهاجر و صاحب العضو[6] قوله من الملائكة الخشوع لعله جمع خاشع كركوع و راكع و في بعض النسخ من الملائكة و الخشوع في المواضع و هو أصوب قوله إنه هو أي إنه الملك الذي ليس فوقه ملك أو إنه

---

(١) في المصدر: وإنّ ربك لا يرد عليك شيئاً. (٢) في المصدر: فأخبرته.
(٣) في المصدر: كلّ صلاة بعشر، ومن همّ من أمتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة، وإن لم يعمل كتبت واحدة.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٩٥ ـ ٤٠٤ بأدنىٰ فارق. (٥) الصحاح: ١٩٧٦.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٦٤.

المدبر لأمور العالم بأمر الله تعالى قوله ﷺ كأنه من شبوة أقول شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن و ذكر الثعلبي في وصفه ﷺ كأنه من رجال أزدشنوءة و قال الفيروزآبادي أزدشنوءة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشنآن بينهم انتهى[1]. و على التقادير شبهه ﷺ بإحدى تلك الطوائف في الأدمة و طول القامة و الشمط بياض الرأس يخالطه سواد و خفق الطائر طار و أخفق ضرب بجناحيه.

و الزغب محركة صغار الشعر و الريش و لينه و أول ما يبدو منهما و البخت الإبل الخراساني و الدلي بضم الدال وكسر اللام و تشديد الياء جمع دلو على فعول و القتر بالضم و بضمتين الناحية و الجانب و بالفتح و يحرك القدر قوله ﷺ لتهتك نور العرش و كل شيء فيه أي لو لا تلك الحجب لأحرق و هتك النور العظيم الذي خلقه الله وراء الحجب نور العرش و ما دونه و في بعض النسخ لهتك نور العرش كل شيء فيه فالمراد بها الحجب التي تحت العرش و أنه لولاها لأحرق و حرق نور العرش ما دونه و في التفسير الصغير للمصنف لهتك نور الله العرش و ما دونه و هو يرجع إلى المعنى الأول و الصبابة رقة الشوق و حرارته.

٣٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن حمدان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن الصفار عن محمد بن عيسى الدامغاني عن يحيى بن المغيرة عن جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة و أجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان أشفار عينها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من أنت يرحمك الله قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك و أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و عجنت بماء الحيوان قال الجليل كوني فكنت خلقت لابن عمك و وصيك و وزيرك علي بن أبي طالب[2].

بيان: قال الفيروزآبادي الدرنوك بالضم ضرب من الثياب أو البسط و الطنفسة[3]. ٣٣٣/١٨

٣٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل و فوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر فلما أراد[4] أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها و قصرت رجلاها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة ألقت حملها و انكسر يدها و كانت العير لأبي سفيان.

قال ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا صاحب الدين يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة و سمع صوتا قال ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها[5] و هذا الصوت الذي أسمع قال هذه جهنم فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة و سمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجد و هذا الصوت الذي أسمع فقال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس و فيها هرقل و كانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة و يؤتى بالمفاتيح و توضع عند رأسه فلما كانت ٣٣٤/١٨

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٠.
(٢) أمالي الصدوق: ١٥٤ ب ٣٤ ح١٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٣١١.
(٤) في المصدر: فلما أراد النبي ﷺ.
(٥) في المصدر: التي أجدها.

تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس قال فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل ﷺ إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن و قدحا من عسل و قدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل قال أما إنك لو شربته ضلت أمتك و تفرقت عنك.

قال ثم أم رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال و هبط مع جبرئيل ﷺ ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا و إن شئت نبيا ملكا فأشار إليه جبرئيل ﷺ أن تواضع يا محمد فقال بل أكون نبيا عبدا.

ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل ﷺ فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملإ من.

٣٣٥/١٨ الملائكة إلا سلموا عليه و دعوا له و شيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك و فرح و إذا نظر عن يساره حزن و بكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك و فرح و إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن و بكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشرا و أطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اضطلع فيها اضطلاعة[1] فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك.

ثم مضى حتى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال فأقبل فمر على موسى ﷺ فقال يا محمد كم فرض على أمتك قال خمسون صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال فرجع ثم مر على موسى ﷺ فقال كم فرض على أمتك قال كذا و كذا قال فإن أمتك أضعف الأمم ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك فإني كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع إلى ربه عز و جل حتى جعلها خمس صلوات قال ثم مر على موسى ﷺ فقال كم فرض على أمتك قال خمس صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال قد استحييت من ربي مما أرجع إليه ثم مضى فمر على إبراهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد أقرئ أمتك عني السلام و أخبرهم أن الجنة ماؤها عذب و تربتها طيبة قيعان بيض غرسها سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله فمر أمتك فليكثروا من غرسها ثم مضى حتى مر بعير يقدمها

٣٣٦/١٨ جمل أورق ثم أتى أهل مكة فأخبرهم بمسيره و قد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ثم قال آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق قال فنظروا فإذا هي قد طلعت و أخبرهم أنه قد مر بأبي سفيان و أن إبله نفرت في بعض الليل و أنه نادى غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة قد ألقت حملها و انكسر يدها فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قال ﷺ[2].

بيان: اضطلع فيها أي تمكن و توجه للعمل بما أمر فيها و الاضطلاع افتعال من الضلاعة و هي القوة يقال اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به و لا يبعد أن يكون في الأصل اطلع فيها اطلاعة و القيعان جمع القاع و هي أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال و الآكام.

٣٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و صلى بها و رده فمر رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش و إذا لهم ماء في آنية و قد أضلوا بعيرا لهم و كانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء و أهرق باقيه فلما أصبح رسول الله ﷺ قال

---

(١) والأصح اطلع اطلاعة.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦٥ م ٦٩ ح٢.

لقريش إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس و أراني آثار الأنبياء و منازلهم و إني مررت بعير لقريش في موضع كذا و كذا و قد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا حتى يجيء العير و نسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة و يقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا[1].

٣٣٧ / ١٨

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] روى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال بينا أنا راقد في الأبطح[2] و علي عن يميني و جعفر عن يساري و حمزة بين يدي و إذا أنا بحفيف[3] أجنحة الملائكة و قائل يقول إلى أيهم بعثت يا جبرئيل فقال إلى هذا و أشار إلي و هو سيد ولد آدم[4]، و هذا وصيه و وزيره و ختنه و خليفته في أمته و هذا عمه سيد الشهداء حمزة و هذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه و لتسمع أذناه و يعي قلبه،[5] و اضربوا له مثلا ملك بنى دارا و اتخذ مأدبة و بعث داعيا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فالملك الله و الدار الدنيا و المأدبة الجنة و الداعي أنا قال ثم أركبه جبرئيل البراق[6]، و أسرى به إلى بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و آيات الأنبياء فصلى و رده من ليلته إلى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش و ساق الحديث إلى آخره كما مر[7].

بيان: المأدبة بضم الدال و فتحها طعام صنع لدعوة أو عرس و الأورق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد و في فس جمل أحمر في الموضعين.

٣٣٨ / ١٨

٣٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي أنت إمام المسلمين و أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و حجة الله بعدي على الخلق أجمعين و سيد الوصيين و وصي سيد النبيين يا علي إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و أكرمني ربي جل جلاله بمناجاته قال لي يا محمد قلت لبيك ربي و سعديك تباركت و تعاليت قال إن عليا إمام أوليائي و نور لمن أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني فبشره بذلك فقال علي عليه السلام يا رسول الله بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك فقال نعم يا علي فاشكر ربك فخر علي عليه السلام ساجدا شكرا لله على ما أنعم به عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ارفع رأسك يا علي فإن الله قد باهى بك ملائكته[8].

٤٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور و هو قول الله عز و جل: ﴿جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ﴾[9] فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك و مد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب و لا نبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك و تعالى منها ملكا مقربا له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى الحجب و الحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل و لم لا تكون معي قال ليس لي أن أجوز هذا المكان

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٣ م ٦٩ ح١ بأدنى فارق.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» ونسخة: في الأبطح.
(٣) في المصدر: وإذا أنا بخفق.
(٤) في المصدر: وأشار إلي ثم قال: وهو سيد ولد آدم وحواء.
(٥) في المصدر: وليعي قلبه.
(٦) في المصدر: ثم أدركه جبرئيل بالبراق.
(٧) تفسير القمي ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٨) أمالي الصدوق: ٢٤٧ م٤٩ ح١٦.
(٩) الأنعام: ١.

فتقدم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك و تعالى أنا المحمود و أنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بتكته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك[1].

٣٣٩/١٨ **كتاب المحتضر**: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن أبي القاسم عن محمد البرقي عن خلف بن حماد مثله.

بيان: البتك القطع.

٤١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي مالك الحضرمي عن إسماعيل بن جابر عن أبي جعفر الباقر ؏ في حديث طويل يقول فيه إن الله تبارك و تعالى لما أسرى بنبيه ﷺ قال له يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن لأمتك من بعدك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أطوع لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد فمن لأمتك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد[2] فأبلغه أنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني[3].

٤٢ـ ج: [الإحتجاج] فيما بين أمير المؤمنين ؏ ليهودي الشام من معجزات النبي ﷺ في مقابلة معجزات الأنبياء ؑ قال له اليهودي فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر و رواحها شهر فقال له علي ؏ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى له من الجنة رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب[4] قوسين بينه و بينها أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ[5] إلى آخر ما مر في باب جوامع المعجزات.

٣٤٠/١٨ **٤٣ـ ج**: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ فيما احتج على اليهود حملت على جناح جبرئيل ؏ حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش أني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم فرأيته بقلبي و ما رأيته بعيني الخبر[6].

٤٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادق ؏ من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المسائلة في القبر و الشفاعة[7].

٤٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن أبيه عن يونس عن منصور الصيقل عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي فقال إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين[8].

٤٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن جعفر بن محمد الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد عن عبد الله بن الفضل عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء كلمني ربي جل جلاله فقال يا محمد فقلت لبيك ربي فقال إن عليا حجتي بعدك على خلقي و إمام أهل طاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني فانصبه علما لأمتك يهتدون به بعدك[9].

٣٤١/١٨ **٤٧ـ لي**: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن البزنطي عن أبان عن زرارة و إسماعيل بن

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٠ م٥٦ ح١٠.
(٢) سقط من المصدر من قوله: فمن لامتك؟ إلى قوله: يا محمد.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٨٦ م ٧٢ ح ٢٤.
(٤) في نسخة: فكان قاب.
(٥) الاحتجاج: ٢٢٠.
(٦) الاحتجاج: ٤٨.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ح ٥.
(٨) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح١٧.
(٩) أمالي الصدوق ٣٨٧ م ٧٢ ح ٢٧.

عباد القصري عن سليمان الجعفي عن الصادق عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله و انتهى إلى حيث أراد الله تبارك و تعالى ناجاه ربه جل جلاله فلما أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه يا محمد قال لبيك ربي قال من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة قال اختر لي ذلك فتكون أنت المختار لي فقال اخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب[1].

٤٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقر قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أسري به لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر و اللطف و السرور به حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه و لم يقل له شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر و اللطف و السرور منه إلا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار و هكذا خلقه ربه قال فإني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيل عليه السلام إن هذا محمد رسول الله و قد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقا[2] منها فرآها فلما أبصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عز و جل[3].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن بكير عنه عليه السلام مثله و فيه فكشف له عن طبق من أطباقها[4].

٤٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدرة المنتهى و من السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت عبدي و أنا ربك فلي فاخضع و إياي فاعبد و علي فتوكل و بي فثق فإني قد رضيت بك عبدا و حبيبا و رسولا و نبيا و بأخيك علي خليفة و بابا فهو حجتي على عبادي و إمام لخلقي به يعرف أوليائي من أعدائي و به يميز حزب الشيطان من حزبي و به يقام ديني و تحفظ حدودي و تنفذ أحكامي و بك و به و بالأئمة من ولده أرحم عبادي و إمائي و بالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي و تقديسي و تحليلي[5] و تكبيري و تمجيدي و به أطهر الأرض من أعدائي و أورثها أوليائي و به أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى و كلمتي العليا و به أحيي عبادي و بلادي بعلمي و له أظهر الكنوز و الذخائر بمشيتي و إياه أظهر على الأسرار و الضمائر بإرادتي و أمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري و إعلان ديني ذلك وليي حقا و مهدي عبادي صدقا[6].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي[7] عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم قال من قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر أتدري ما إدامة الصيام قلت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر[8] شهر رمضان و لم يفطر منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين ينام[9] بينهما[10].

فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد مثله[11].

٥١ـ ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن القاسم بن زكريا بن دينار عن

٣٤٢/١٨

٣٤٣/١٨

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٤ م ٨٦ ح١٦.

(٢) في نسخة: فأخرج إليه عنقاً.
كأنه عنى به أنه أخرج له لساناً من النار كالعنق فيسمى العنق. والعنق: طول العنق. «لسان العرب ٩: ٤٣٠».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٠ م ٨٧ ح٦.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح٨.

(٥) في المصدر: وتهليلي. وقد صحفت في «ط» إلى: وتحليلي.

(٦) أمالي الصدوق: ٥٠٤ م ٩٢ ح٤.

(٧) في المصدر: محمد بن مروان الكوفي قال: حدثني أبي.

(٨) في المصدر: من صام شهر مضان.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يناَم.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٧١ ح١٦.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣ ببعض الفارق.

إسحاق بن منصور[1] عن جعفر الأحمر عن أمي الصيرفي[2] عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله ﷺ أسرى بي ربي فأوحى إلي في علي ؑ بثلاث أنه إمام المتقين و سيد المؤمنين[3] و قائد الغر المحجلين[4].

٥٢- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أحمد بن عبد الله النماونجي[5] عن عبد الجبار بن محمد عن داود الشعيري عن الربيع صاحب المنصور عن الصادق عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك فقال عز و جل إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين فبشره بذلك الخبر[6].

٥٣- مع: [معاني الأخبار] الوراق و علي بن محمد بن الحسن القزويني عن سعد عن العباس بن سعيد الأزرق عن أبي نصر عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن حماد بن يعلى عن علي بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عنده الأذان فقال لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء و تناهى إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله جل جلاله أنا كذلك فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله عز و جل أنا كذلك لا إله إلا أنا فقال أشهد أن محمدا رسول الله قال الله جل جلاله عبدي و أميني على خلقي اصطفيته برسالاتي[7] ثم قال حي على الصلاة قال الله جل جلاله فرضتها على عبادي و جعلتها لي دينا ثم قال حي على الفلاح قال الله جل جلاله أفلح من مشى إليها و واظب عليها ابتغاء وجهي ثم قال حي على خير العمل قال الله جل جلاله هي أفضل الأعمال و أزكاها عندي ثم قال قد قامت الصلاة فتقدم النبي ﷺ فأم أهل السماء فمن يومئذ تم شرف النبي ﷺ[8].

٥٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ؑ قال لما أسري برسول الله ﷺ و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل ؑ فلما قال الله أكبر الله أكبر قالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قالت الملائكة خلع الأنداد فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة نبي بعث فلما قال حي على الصلاة قالت الملائكة حث على عبادة ربه فلما قال حي على الفلاح قالت الملائكة أفلح من اتبعه[9].

شي: [تفسير العياشي] عن حفص مثله[10].

٥٥- مع: [معاني الأخبار] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد عن الحكم بن سليمان عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن الحسين بن زيد الخزرمي عن شداد البصري عن عطاء بن أبي رياح[11] عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضة بيضاء و وسطها من ياقوتة و زبرجد و أعلاها ذهبة حمراء[12] فقلت يا جبرئيل ما هذه فقال هذا دينك أبيض واضح مضيء قلت و ما هذا وسطها[13] قال الجهاد قلت فما هذه الذهبة الحمراء قال الهجرة و لذلك علا إيمان علي ؑ على إيمان كل مؤمن[14].

٥٦- ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] ع: [علل الشرائع] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ؑ قال قال رسول الله ﷺ ما خلق الله عز و جل خلقا

---

(١) في نسخة: إسحاق بن ابراهيم.
(٢) في المطبوعة: «عن امي الصيرفي»، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في نسخة: وسيد الوصيين.
(٤) الخصال: ١١٦ ب ٣ ح٩٤.
(٥) في نسخة: الناونجي.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح١٧.
(٧) في المصدر: اصطفيته على عبادي.
(٨) معاني الأخبار: ٤٢ ب ٢٣ ح٤.
(٩) معاني الأخبار: ٣٧٨ ب ٤٩٢ ح٢١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح ٩.
(١١) كذا في النسخ، والصحيح عطاء بن أبي رباح.
(١٢) في المصدر: وأعلاها من ذهبة حمراء.
(١٣) في المصدر: وما هذه وسطها.
(١٤) معاني الأخبار: ١١٣ ب ٤٦ ح١.

أفضل مني و لا أكرم عليه مني قال علي ﷺ فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل[1] فقال ﷺ يا علي إن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا علي الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه لأن أول ما خلق الله عز و جل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده و تحميده ثم[2] خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا[3] أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون و أنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله و أنا عبيد و لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة و القوة قلنا لا حول و لا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا و لا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته[4] فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده.

٣٤٦/١٨

ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما و كان سجودهم لله عز و جل عبودية و لآدم إكراما و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون و إنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين و فضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم و لا فخر فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد و تخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عز و جل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي في النور زخة[5] حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه[6] فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك تباركت و تعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي و أنا ربك فإياي فاعبد و علي فتوكل فإنك نوري في عبادي و رسولي إلى خلقي و حجتي على بريتي لك و لمن اتبعك خلقت جنتي و لمن خالفك خلقت ناري و لأوصيائك أوجبت كرامتي و لشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب و من أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت و أنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي و أوصيائي و أصفيائي و حججي بعدك على بريتي و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك و عزتي و جلالي لأظهرن بهم ديني و لأعلين بهم كلمتي و لأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي و لأمكننه[7] مشارق الأرض و مغاربها و لأسخرن له الرياح و لأذللن له السحاب الصعاب و لأرقينه في الأسباب فلأنصرنه بجندي و لأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي و تجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه و لأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة[8].

٣٤٧/١٨

إيضاح: قال الجزري في الحديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار أي دفع و رمي يقال زخه يزخه زخا[9].

٥٧ـ ع: [علل الشرائع] السناني و الدقاق و المكتب و الوراق جميعا عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي

---

(١) في المصدرين: أفضل أم جبرئيل.

(٢) في العيون: فأنطقها بتوحيده وتمجيده.

(٣) في العيون: استعظمت.

(٤) في نسخة: على نعمه.

(٥) في العلل: ربي جلا جلاله فزجّ بي في النور زجة.

(٦) في العيون: من علو مكانه.

(٧) في العيون: ولأمكنه. وفي نسخة: أو لأملكنه.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.
علل الشرائع: ٥ ـ ٧ ب ٧ ح ١.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٨.

عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين ﷺ عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم أسرى بنبيه محمد ﷺ إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قلت فقول الله عز و جل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى(١).

٥٨ـ ل: |الخصال| أبي عن الحميري عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال لما خفف الله عز و جل عن النبي ﷺ حتى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه يا محمد إنها خمس بخمسين(٢).

٥٩ـ ع: |علل الشرائع| المكتب و الوراق و الهمداني جميعا عن علي عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال ﷺ إن الله لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وَ تَعالىٰ عَمّٰا يَصِفُونَ(٣).

٣٤٨/١٨ يد: |التوحيد| علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله(٤).

٦٠ـ يد: |التوحيد| لي: |الأمالي للصدوق| ع: |علل الشرائع| ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد(٥) عن زيد بن علي ﷺ قال سألت أبي سيد العابدين ﷺ فقلت له يا أبه أخبرني عن جدنا رسول الله لما عرج به إلى السماء و أمره ربه عز و جل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران ﷺ ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله ﷺ كان لا يقترح على ربه عز و جل و لا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى ﷺ ذلك فكان شفيعا(٦) لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى ﷺ فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات قال قلت له يا أبه فلم لا يرجع إلى ربه عز و جل و يسأله(٧) التخفيف عن خمس صلوات و قد سأله موسى ﷺ أن يرجع إلى ربه و يسأله التخفيف فقال يا بني أرادأن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عز و جل: ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾(٨) ألا ترى أنه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إنها خمس بخمسين مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ قال فقلت له يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك فقلت فما معنى قول موسى ﷺ لرسول الله ﷺ ارجع إلى ربك فقال معناه معنى قول إبراهيم ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(٩) ٣٤٩/١٨ و معنى قول موسى ﷺ ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾(١٠) و معنى قوله عز و جل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾(١١) يعني حجوا إلى بيت الله يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قصد إليه و المصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله و أهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز و جل و إن لله تبارك و تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز و جل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلاٰئِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾(١٢) و يقول عز و جل في قصة عيسى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ

---

(١) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٢ ح١.
(٢) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح٧.
(٣) علل الشرائع: ١٢٣ ب ١١٢ ح٢.
(٤) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ح٥.
(٥) في المصدر: عن عمر بن خالد.
(٦) في المصدر: وصار شفيعاً.
(٧) في نسخة: فيسأله.
(٨) الأنعام: ١٦٠.
(٩) الصافات: ٩٩.
(١٠) طه: ٨٤.
(١١) الذاريات: ٥٠.
(١٢) المعارج: ٤.



إِلَيْهِ﴾(١) و يقول عز و جل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٢).

بيان: الاقتراح السؤال من غير روية قوله ما يبدل القول لدي لعل المعنى أنه كان مرادي بالخمسين أن أعطيهم ثواب الخمسين أو أنه تعالى لما قرر لهم خمسين صلاة فلو بدلها و لم يعطهم هذا الثواب لكان ظلما في جنب عظمته و قدرته و عجز خلقه و افتقارهم إليه ثم الغرض من هذه الاستشهادات أن هذا المعنى شائع في الاستعمالات و قوله فهو واقف بين يدي الله استشهاد بقول الرسول صلى الله عليه و آله أو بالمعروف بين الخاص و العام.

تذييل:

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب بعض الإشكالات الموردة على هذا الخبر قلنا أما هذه الرواية فهي من طريق الآحاد التي لا توجب علما و هي مع ذلك مضعفة و ليس يمتنع لو كانت صحيحة أن تكون المصلحة في الابتداء تقتضي العبادة بالخمسين من الصلوات فإذا وقعت المراجعة تغيرت المصلحة و اقتضت أقل من ذلك حتى تنتهي إلى هذا العدد المستقر و يكون النبي صلى الله عليه و آله قد أعلم بذلك فراجع طلبا للتخفيف عن أمته و التسهيل و نظير ما ذكرناه في تغير المصلحة بالمراجعة و تركها أن فعل المنذور قبل النذر غير واجب فإذا تقدم النذر صار واجبا و داخلا في جملة العبادات المفترضات و كذلك تسليم المبيع غير واجب و لا داخل في جملة العبادات فإذا تقدم عقد البيع وجب و صار مصلحة و نظائر ذلك في الشرعيات أكثر من أن تحصى فأما قول موسى عليه السلام له صلى الله عليه و آله إن أمتك لا تطيق فليس(٣) ذلك بتنبيه له صلى الله عليه و آله و ليس يمتنع أن يكون النبي صلى الله عليه و آله أراد أن يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى عليه السلام و يجوز أن يكون قوله قوى دواعيه في المراجعة التي كانت أبيحت له و في الناس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي أن يكون موسى عليه السلام في تلك الحال حيا كاملا و قد قبض منذ زمان و هذا ليس ببعيد لأن الله تعالى قد خبر أن أنبياءه عليهم السلام و الصالحين من عباده في الجنان يرزقون فما المانع من أن يجمع الله بين نبينا صلى الله عليه و آله و بين موسى عليه السلام(٤).

٣٥٠/١٨

٦١-ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى العبسي عن جبلة المكي عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقبل فاطمة فقالت له تحبها يا رسول الله قال أما و الله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل و أقام ميكائيل ثم قيل لي ادن يا محمد فقلت أتقدم و أنت بحضرتي يا جبرئيل قال نعم إن الله عز و جل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلك أنت خاصة فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة و قد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم إني صرت إلى السماء الخامسة و منها إلى السادسة فنوديت يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل و الحلي فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام و هذان الملكان يطويان له الحلي و الحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أطيب من المسك و أحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام(٥).

٣٥١/١٨

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج للصدوق رحمه الله بهذا الإسناد مثله.

٦٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الوراق عن محمد الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت

---

(١) النساء: ١٥٨.

(٢) التوحيد: ١٧٦ ب ٢٨ ح ٨. والآية في فاطر: ١٠.
أمالي الصدوق: ٣٧١ م ٧٠ ح٦.
علل الشرائع: ١٣٢ ب ١١٣ ح ١.

(٣) في المصدر: لا تطيق فراجع فليس.

(٤) تنزيه الأنبياء: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) علل الشرائع: ١٨٤ ب ١٤٧ ح ٢.

فداك أبي و أمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها و رأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها و رأيت امرأة معلقة بثدييها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها و رأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص و رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار و رأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار و رأيت امرأة تحرق وجهها و يداها و هي تأكل أمعاءها و رأيت امرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار و عليها ألف ألف لون من العذاب و رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

٣٥٢/١٨ فقالت فاطمة حبيبي و قرة عيني أخبرني ما كان عملهن و سيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي[١] أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال و أما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها و أما المعلقة بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها و أما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس و أما التي شد يداها إلى رجليها و سلط عليها الحيات و العقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصلاة و أما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها و أما التي كان يقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال و أما التي كان[٢] يحرق وجهها و بدنها و هي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة و أما التي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة و أما التي كانت على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها فإنها كانت قينة[٣] نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة أغضبت زوجها و طوبى لامرأة رضي عنها زوجها[٤].

٣٥٣/١٨ ٦٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن جده الرضا عن أبيه موسى ﷺ قال سأل الصادق جعفر بن محمد ﷺ عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصده عائدا و جلس عند رأسه فوجده دنفا[٥] فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله فحسن و لكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن فقال الصادق ﷺ الذي ترجوه لتضعيف حسناتك و محو سيئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لما جاوزت سدرة المنتهى و بلغت أغصانها و قضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها ثداء[٦] معلقة يقطر من بعضها اللبن و من بعضها العسل و من بعضها الدهن و يخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ و عن بعضها الثياب[٧] و عن بعضها كالنبق[٨] فيهوي ذلك كله نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء[٩] و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأني كنت جاوزت مرتبته و اختزل دوني فناداني ربي عز و جل في سري يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك و بنيهم فقل لآباء البنات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهن أرزقهن[١٠].

بيان: السميذ بالمهملة و المعجمة و الثاني أفصح لباب البر و ما بيض من الطعام.

٦٤-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق و رجل في المغرب و بيده لوح ينظر فيه و يحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت[١١].

---

(١) في نسخة: فقال: يا بنيتي.
(٢) في المصدر: وأما التي كانت تقرض، وكذا ما بعدها.
(٣) القينة: الأمة والمغنية. «لسان العرب ١١: ٣٧٧».
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٠ ب ٣٠ ح ٢٤.
(٥) الدنف: المرض ما كان. «لسان العرب ٤: ٤١٧».
(٦) في المصدر: قضبانها أثداؤه.
(٧) في المصدر: وعن بعضها النبات.
(٨) وهو ثمر السدر.
(٩) في المصدر: الأثداء.
(١٠) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٦ ب ٣ ح ٧.
(١١) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٨. وفيه: رجل في المغرب.

٦٥-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد القصري عن أبي محمد العسكري عن آبائه ﷺ عن الحسين بن علي ﷺ قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول ليلة أسرى بي ربي عز و جل رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب ﷺ بذي الفقار و إن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب[1] نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب و ابن عمي فقال يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته و تسبيحه و تقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة[2].

٣٥٤/١٨

بيان: قال الجزري فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه و قيل من أصله و قيل البطنان جمع بطن و هو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش[3].

٦٦-ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن اليقطيني عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان مؤمن الطاق و عمر بن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ و حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن عبد الله بن جبلة عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان الأحول و عمر بن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ أنهم حضروه فقال يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم فقلت جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم فقال ﷺ كذبوا و الله إن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم و قال أبو عبد الله ﷺ إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه ﷺ إلى سمائه سبعا[4] أما أولاهن فبارك عليه ﷺ و الثانية علمه فيها فرضه و الثالثة أنزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور كانت محدقة حول العرش عرشه تبارك و تعالى تغشى أبصار الناظرين.

٣٥٥/١٨

أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة و واحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة و واحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض و الباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار و الألوان في ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضة فجلس فيه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل ﷺ الله أكبر الله أكبر فسكتت الملائكة و فتحت أبواب السماء و اجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي ﷺ أفواجا ثم قالت يا محمد كيف أخوك قال بخير قالت فإن أدركته فأقرئه منا السلام فقال النبي ﷺ تعرفونه فقالوا كيف لم نعرفه و قد أخذ الله عز و جل ميثاقك و ميثاقه منا و إنا لنصلي عليك و عليه.

ثم زاده أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأول و زاده في محمله حلقا و سلاسل ثم عرج به إلى السماء الثانية فلما قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت يا جبرئيل من هذا معك فقال هذا محمد قالوا و قد بعث قال نعم قال رسول الله ﷺ فخرجوا إلى شبه المعانيق فسلموا علي و قالوا أقرئ أخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم و كيف لا نعرفه و قد أخذ الله ميثاقك و ميثاقه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا و إنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم خمسا يعنون في وقت كل صلاة.

٣٥٦/١٨

قال رسول الله ﷺ ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأول و زادني حلقا و سلاسل ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله.

(١) في المصدر: الى وجه علي بن ابي طالب ﷺ.
(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٣٩ ب ٣٥ ح ١٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٧.
(٤) في نسخة: عرج نبيه سمواته السبع.

فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت مرحبا بالأول و مرحبا بالآخر و مرحبا بالحاشر و مرحبا بالناشر محمد خاتم النبيين و علي خير الوصيين فقال رسول الله ﷺ سلموا علي و سألوني عن علي أخي فقلت هو في الأرض خليفتي أو تعرفونه فقالوا نعم كيف لا نعرفه و قد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة و عليه رق أبيض فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم إلى يوم القيامة و إنا لنبارك على رءوسهم بأيدينا.

ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه شيئا من تلك الأنوار الأول و زادني حلقا و سلاسل[1] ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا و سمعت دويا كأنه في الصدور و اجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء و خرجت إلى معانيق فقال جبرئيل ﷺ حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح فقالت الملائكة صوتين مقرونين[2] بمحمد تقوم الصلاة و بعلي الفلاح فقال جبرئيل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقالت الملائكة هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ أين تركت أخاك و كيف هو فقال لهم أتعرفونه فقالوا نعم نعرفه و شيعته و هو نور حول عرش الله و إن في البيت المعمور لرقا[3] من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة ﷺ و شيعتهم لا يزيد فيهم رجل و لا ينقص منهم رجل إنه لميثاقنا الذي أخذ علينا و إنه ليقرأ علينا في كل يوم جمعة فسجدت لله شكرا فقال يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أطناب[4] السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ثم قال لي طأطئ رأسك و انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا و حرمكم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل لو ألقيت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقال لي يا محمد هذا الحرم و أنت الحرام و لكل مثل مثال.

ثم قال ربي عز و جل يا محمد مد يدك فيتلقاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقيته باليمين فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمنى ثم قال يا محمد خذ ذلك فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي و إنك طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين و اليسار و علمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي و امسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك و علمه المسح برأسه و رجليه و قال إني أريد أن أمسح رأسك و أبارك عليك فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطئا لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد غيرك فهذا علة الوضوء و الأذان.

٣٥٨/١٨ ثم قال يا محمد استقبل الحجر الأسود و هو بحيالي و كبرني بعدد حجبي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا لأن الحجب سبعة و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة و الحجب مطابقة ثلاثا بعدد النور الذي نزل على محمد ثلاث مرات فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرات فمن أجل ذلك كان التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثا فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز و جل الآن وصلت إلي فسم باسمي فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول السورة ثم قال له احمدني فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قال النبي ﷺ في نفسه شكرا فقال الله يا محمد قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مرتين فلما بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال النبي ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ شكرا فقال الله العزيز الجبار قطعت ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى فقال له اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما أنزلت فإنها نسبتي و نعتي ثم طأطئ يديك و اجعلهما على ركبتيك فانظر إلى عرشي قال رسول الله ﷺ فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي و غشي علي فألهمت أن قلت سبحان ربي العظيم و بحمده لعظم ما رأيت فلما قلت ذلك تجلى الغشي عني حتى قلتها سبعا ألهم ذلك فرجعت إلى نفسي كما كانت فمن أجل ذلك صار في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده.

٣٥٩/١٨ فقال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي فاستقبلت الأرض بوجهي و يدي فألهمت أن قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده لعلو ما رأيت فقلتها سبعا فرجعت إلى نفسي كلما قلت واحدة فيها تجلى عني الغشي فقعدت فصار السجود فيه سبحان ربي الأعلى و بحمده و صارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي و

---

(١) في «أ»: ثم زادني حلقا وسلاسل.
(٢) في نسخة: فقالت الملائكة: صوتان مقرونان.
(٣) في المصدر: المعمور لوحاً.
(٤) في نسخة: فإذا أطباق.

علو[1] ما رأيت فألهمني ربي عز و جل و طالبتني نفسي أن أرفع رأسي فرفعت فنظرت إلى ذلك العلو فغشي علي فخررت لوجهي و استقبلت الأرض بوجهي و يدي و قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده فقلتها سبعا ثم رفعت رأسي فقعدت قبل القيام لأثني النظر في العلو فمن أجل ذلك صارت سجدتين و ركعة و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثم قمت فقال يا محمد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أولا ثم قال لي اقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فإنها نسبتك و نسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ثم ركعت فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أولا و ذهبت أن أقوم فقال يا محمد اذكر ما أنعمت عليك و سم باسمي فألهمني الله أن قلت بسم الله و بالله و لا إله إلا الله و الأسماء الحسنى كلها لله فقال لي يا محمد صل عليك و على أهل بيتك فقلت صلى الله علي و على أهل بيتي و قد فعل ثم التفت فإذا أنا بصفوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لي يا محمد سلم فقلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال يا محمد إني أنا السلام و التحية و الرحمة و البركات أنت و ذريتك ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألتفت يسارا.

٣٦٠/١٨ و أول سورة سمعتها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فمن أجل ذلك كان السلام مرة واحدة تجاه القبلة و من أجل ذلك صار التسبيح في السجود و الركوع شكرا.

و قوله سمع الله لمن حمده لأن النبي ﷺ قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأولتان كلما حدث فيها حدث كان على صاحبها إعادتها و هي الفرض الأول و هي أول ما فرضت عند الزوال يعني صلاة الظهر[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عنه ﷺ مثله[3].

بيان: قوله فيه أربعون نوعا من أنواع النور يحتمل أن يكون المراد الأنوار الصورية أو الأعم منها و من المعنوية و أما نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم و عجزهم عن إدراك الكمالات المعنوية التي أعطاها الله تعالى نبينا ﷺ و يؤيده قوله ﷺ لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و يؤيد المعنوية قول الملائكة ما أشبه هذا النور بنور ربنا و على تقدير أن يكون المراد الصورية فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش و على التقديرين لما كان كلامهم و فعلهم موهما لنوع من التشبيه قال جبرئيل الله أكبر لنفي تلك المشابهة أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه.

٣٦١/١٨ و قال الجزري سبوح قدوس يرويان بالضم و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالا و هو من أبنية المبالغة و المراد بهما التنزيه[4] و قال فيه فانطلقنا إلى الناس معانيق أي مسرعين[5] و قال الفيروزآبادي المعناق الفرس الجيد العنق و الجمع المعانيق انتهى[6].

أقول: العنق بالتحريك ضرب من سير الدابة و هو سير مسبطر[7] و هو المراد هنا و التشبيه من الإسراع قوله بالأول أي خلقا و رتبة قوله بالآخر أي بعثة و قد مر تفسير الحاشر و الناشر مثله أو المراد به ناشر العلوم و الخيرات و الرق بالفتح و الكسر جلد رقيق يكتب فيه و الصحيفة البيضاء و دوي الريح و الطائر و النحل صوتها قوله مقرونين أي متقاربين في المعنى فإن الصلاة سبب للفلاح و يحتمل أن تكون النقرتان اللتان بعدها تفسيرا للاقتران و في الكافي صوتان مقرونان و هو أظهر و الضمير في قوله لشيعته راجع إلى الرسول ﷺ أو إلى علي ﷺ و الأخير أظهر فالمراد أن صلاة غير الشيعة غير متقبلة قوله أطناب السماء لعله كناية عن الأطباق و الجوانب.

قال الجزري فيه ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها أي ما بين طرفيها و الطنب أحد أطناب

(١) سيأتي تعليق المصنف على ذلك.
(٢) علل الشرائع: ٣١٢ ب ١ ح ١.
(٣) الكافي ٣: ٤٨٢ ـ ٤٨٦ ب ٢٦٦ ح ١. ببعض إختصار.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢١٠.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.
(٧) في نسخة: مسيطر، وفي «أ»: مبطر.

الخيمة فاستعاره للطرف و الناحية انتهى[١].

و في الكافي أطباق السماء.

أقول: يحتمل أن يكون خرق الأطناب و الحجب من تحته ﷺ أو من فوقه أو منهما معا و أن يكون هذا في السماء الرابعة أو بعد عروجه إلى السابعة و الأخير أوفق بما بعده فعلى الأول خرق الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة و على الثاني لينظر إلى الكعبة و إلى البيت المعمور معا فوجدهما متحاذيين متطابقين متماثلين و لذا قال و لكل مثل مثال أي كل شيء في الأرض له مثال في السماء فعلى الثاني يحتمل أن يكون الصلاة تحت العرش محاذيا للبيت المعمور أو بعد نزوله في البيت المعمور و على التقديرين استقبال الحجر مجاز أي استقبل ما يحاذيه أو يشاكله قوله و أنت الحرام أي المحترم المكرم و لعله إشارة إلى أن حرمة البيت إنما هي لحرمتك.

٣٦٢/١٨

أقول: في الكافي هنا زيادة هكذا فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ثم قيل لي طأطئ رأسك انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا و حرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقيل لي يا محمد إن هذا الحرم و أنت الحرام و لكل مثل مثال ثم أوحى الله إلي يا محمد ادن من صاد و اغسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله ﷺ من صاد و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن فتلقى رسول الله ﷺ الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم ساق الحديث إلى أن قال و الحجب متطابقة بينهن بحار النور و ذلك النور الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثاً.

أقول: الظاهر أن المراد بالحجب غير السماوات و أن ثلاثة منها ملتصقة ثم بعد ذلك بحار الأنوار ثم اثنان منها ملتصقان ثم تفصل بينهما بحار النور ثم اثنان ملتصقان فلذا استحب التوالي بين ثلاث من التكبيرات ثم الفصل بالدعاء ثم بين اثنتين ثم الفصل بالدعاء ثم اثنتين فكل شروع في التكبير ابتداء افتتاح.

قوله قطعت ذكري لعله لما كانت سورة الفاتحة بالوحي فلما انقطع الوحي عند تمامها حمد الله من قبل نفسه فأوحى إليه لما قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة فالمراد بالذكر القرآن قوله و علو ما رأيت لعله منصوب بنزع الخافض أي لعلو ما رأيت قعدت لأنظر إليه مرة أخرى و لعله كان في الأصل و عودا إلى ما رأيت قوله إني أنا السلام و التحية لعل التحية معطوفة على السلام تفسيرا له قوله و الرحمة مبتدأ أي المراد بالرحمة أنت و البركات ذريتك على اللف و النشر أو المراد أن كلا منهم رحمة و بركة فالمعنى سلام الله و تحيته أو رحمته و شفاعة محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم و هدايتهم و إعانتهم عليكم أي لكم.

٣٦٣/١٨

قوله: عند الزوال[٢] لعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت و علمها نبيه في السماء إنما فرضت و أوقعت أولا في الأرض عند الزوال فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال مع أنه ﷺ يحتمل أن يكون محاذيا في ذلك الوقت لموضع يكون في الأرض وقت الزوال لكنه بعيد لأن الظاهر من الخبر أنها أوقعت في موضع كان محاذيا لمكة و يحتمل أن يكون بعض المعارج في اليوم و هذا وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في المعراج.

أقول: في الخبر على ما رواه في الكافي مخالفة كثيرة لما هنا و شرح هذا الخبر يحتاج إلى مزيد بسط في الكلام لا يسعه المقام و سيأتي بعض الكلام فيه في أبواب الصلاة إن شاء الله تعالى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٠.

(٢) في الكافي: فهذا الفرض الاول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر.

اقول: بهذا النص يرتفع اشكال المصنف الآتي.

٦٧ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفرعليه السلام عن قول الله: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] من ذا الذي سأله محمد و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفرعليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها الله محمداصلى الله عليه وآله حيث[3] أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيلعليه السلام فأذن شفعا و أقام شفعا و قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمدصلى الله عليه وآله فصلى بالقوم فأنزل الله عليه: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا[4] مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذت على ذلك عهودنا و مواثيقنا فقال[5] نافع صدقت يا با جعفر الخبر[6].

٣٦٤/١٨ ٦٨ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن الصادقعليه السلام قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمةعليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى و ناولني من ثمارها فأكلته[7] فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[8].

٦٩ـج: [الإحتجاج] في أجوبة الزنديق المنكر للقرآن قال أمير المؤمنينعليه السلام و أما قوله: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ فهذا من براهين نبيناصلى الله عليه وآله التي آتاه الله إياها و أوجب به الحجة على سائر خلقه لأنه لما ختم به الأنبياء و جعله الله رسولا إلى جميع الأمم و سائر الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حملوا من عزائم الله و آياته و براهينه و أقروا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعة وصيه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدم أو تأخر[9].

٣٦٥/١٨ ٧٠ـع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قوله عز و جل: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده يعني رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أَوْحىٰ[10] يا حبيب إن رسول اللهصلى الله عليه وآله لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز و جل و الشكر لنعمه في الطواف بالبيت و كان عليعليه السلام معه فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا و المروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا إلى المروة و صارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكة و خشعت أبصارهما قال ففزعا لذلك فزعا شديدا قال فمضى رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى ارتفع عن الوادي و تبعه عليعليه السلام.

فرفع رسول اللهصلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه قال فتناولهما رسول اللهصلى الله عليه وآله فأوحى الله عز و جل إلى محمد يا محمد إنها من قطف الجنة فلا يأكل منها إلا أنت و وصيك علي بن أبي طالب قال فأكل رسول الله إحداهما و أكل علي الأخرى ثم أوحى الله عز و جل إلى محمدصلى الله عليه وآله ما أوحى.

قال أبو جعفرعليه السلام: يا حبيب ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾[11] يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء قال فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها و قال يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز و جل فيه و لن أقدر على أن أتقدمه و لكن امض أنت أمامك إلى السدرة فوقف عندها

---

(١) الزخرف: ٤٥.
(٢) الإسراء: ١.
(٣) في المصدر: حيث.
(٤) في نسخة: فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا.
(٥) في المصدر: مواثيقنا وعهودنا قال..
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٧) في المصدر: فأكلت.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٦٦.
(٩) الاحتجاج ٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(١٠) الخبر ضعيف السند بمالك وحبيب، وهي علاوة على ذلك من آحاد الاخبار التي لاتوجب علما ولا عملا.
(١١) سورة النجم، آيات ١٣ ـ ١٥.

قال فتقدم رسول الله ﷺ إلى السدرة و تخلف جبرئيل ؏.

قال أبو جعفر ؏ إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض قال فينتهون بها إلى محل السدرة قال فنظر رسول الله فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز و جل فلما غشي محمدا ﷺ النور شخص ببصره و ارتعدت فرائصه قال فشد الله عز و جل لمحمد قلبه و قوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ قال يعني الموافاة قال فرأى محمد ﷺ ما رأى ببصره مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ يعني أكبر الآيات قال أبو جعفر ؏ و إن غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا و إن الورقة منها تغطي أهل الدنيا و إن لله عز و جل ملائكة و كلهم بنبات الأرض من الشجر و النخل فليس من شجرة و لا نخلة إلا و معها من الله عز و جل ملك يحفظها و ما كان فيها و لو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع و هوام الأرض إذا كان فيها ثمرها قال و إنما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال و لذلك يكون للشجر و النخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره[1].

366/18

بيان: قطف الثمرة قطعها و القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة و شخص الرجل بصره فتح لا يطرف و الفريصة لحمة بين جنبي الدابة و كتفها لا تزال ترعد قوله يعني الموافاة أي المراد بقوله رَآهُ رؤية النبي ﷺ جبرئيل بعد مفارقته عند السدرة و موافاته له فاللام للعهد أي الموافاة التي مرت الإشارة إليه.

٧١ـ ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسن بن خالد عن محمد بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله ؏ لأي علة يجهر في صلاة الفجر و صلاة المغرب و صلاة العشاء الآخرة و سائر الصلوات مثل الظهر و العصر لا يجهر فيها و لأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القرآن[2] قال لأن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضه[3] الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله عز و جل إليه الملائكة تصلي خلفه و أمر الله عز و جل نبيه ﷺ أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم افترض عليه العصر و لم يضف إليه أحدا من الملائكة و أمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار و كذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر افترض الله عز و جل عليه الفجر و أمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها فقلت لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة قال لأنه لما كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز و جل فدهش و قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة[4].

367/18

٧٢ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن صباح الحذاء عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر ؏ كيف صارت الصلاة ركعة و سجدتين و كيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين فقال إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم:

إن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى قدام عرشه جل جلاله و ذلك أنه لما أسري به و صار عند عرشه تبارك و تعالى قال يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره الله تبارك و تعالى فتوضأ فأصبغ[5] وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك و تعالى قائما فأمره بافتتاح الصلاة ففعل فقال يا محمد اقرأ: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ إلى آخرها ففعل ذلك ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك و تعالى: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ ثم أمسك عنه القول فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ

---

(١) علل الشرائع: ٢٧٧ ب ١٨٥ ح١.
(٢) في نسخة: من القراءة.
(٣) في المصدر: فرضها.
(٤) علل الشرائع: ٣٢٣ ب ١٢ ح١.
(٥) في المصدر: فاسبغ.

﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ فأمسك عنه القول فقال رسول الله صلی الله علیه و آله كذلك الله ربي كذلك الله ربي[1].

فلما قال ذلك قال اركع يا محمد لربك فركع رسول الله صلی الله علیه و آله فقال له و هو راكع قل سبحان ربي العظيم و بحمده ففعل ذلك ثلاثا ثم قال ارفع رأسك يا محمد ففعل ذلك رسول الله صلی الله علیه و آله فقام منتصبا بين يدي الله فقال اسجد يا محمد لربك فخر رسول الله صلی الله علیه و آله ساجدا فقال قل سبحان ربي الأعلى و بحمده ففعل ذلك رسول الله صلی الله علیه و آله ثلاثا فقال له استو جالسا يا محمد ففعل فلما استوى جالسا ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله صلی الله علیه و آله ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل فسبح أيضا ثلاثا فقال انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله فقال له اقرأ يا محمد و افعل كما فعلت في الركعة الأولى ففعل ذلك رسول الله صلی الله علیه و آله ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه ذكر جلالة ربه تبارك و تعالى فخر رسول اللهساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل فسبح أيضا.

ثم قال له ارفع رأسك ثبتك الله و اشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ اللهم صل على محمد و آل محمد و ارحم على محمد و آل محمد كما صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم تقبل شفاعته[2] و ارفع درجته ففعل فقال سلم يا محمد و استقبل رسول الله صلی الله علیه و آله ربه تبارك و تعالى وجهه مطرقا فقال السلام عليك فأجابه الجبار جل جلاله فقال و عليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي و بعصمتي إياك اتخذتك نبيا و حبيبا ثم قال أبو الحسن عليه السلام و إنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين و سجدتين و هو صلی الله علیه و آله إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك و تعالى فجعله الله عز و جل فرضا قلت جعلت فداك و ما صاد الذي أمر أن يغتسل منه فقال عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة و هو ما قال الله عز و جل صلی الله علیه و آله وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ إنما أمره أن يتوضأ و يقرأ و يصلي[3].

٣٦٨/٨

٣٦٩/١٨

٧٣- ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عكرمة بن عبد العرش عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصلاة كيف صارت ركعتين و أربع سجدات ألا كانت ركعتين و سجدتين فذكر نحو حديث إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام يزيد اللفظ و ينقص[4].

٧٤- يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز و جل من نور عظمته ما أحب[5].

٧٥- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن زياد عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل و لأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده و يقال في السجود سبحان ربي الأعلى و بحمده قال يا هشام إن الله تبارك و تعالى خلق السماوات سبعا و الأرضين سبعا و الحجب سبعا فلما أسرى بالنبي صلی الله علیه و آله و كان من ربه كقاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله صلی الله علیه و آله و جعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب و كبر سبع تكبيرات فلذلك العلة تكبر للافتتاح[6] في الصلاة سبع تكبيرات فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فانبرك[7] على ركبتيه و أخذ يقول سبحان ربي العظيم و بحمده فلما اعتدل من ركوعه قائما نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه و هو يقول سبحان ربي الأعلى و بحمده فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة[8].

٣٧٠/١٨

٧٦- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عمن

---

(١) في نسخة: كررها ثالثة.
(٢) في نسخة: شفاعته في امته.
(٣) علل الشرائع: ٣٣٤ ب ٣٢ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٢٣٥ ب ٣٢ ح ٢.
(٥) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٤.
(٦) في «أ»: فلذلك العلة يكبرني لافتتاح.
(٧) في المصدر: فاتبرك.
(٨) علل الشرائع: ٣٣٢ ب ٣٠ ح ٤.

ذكره قال قلت لأبي عبد الله لأي علة أحرم رسول الله من الشجرة[1] و لم يحرم من موضع دونه قال لأنه لما أسري به إلى السماء و صار بحذاء الشجرة و كانت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوى الشجرة فلما كان في الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي يا محمد قال لبيك قال ألم أجدك يتيما فآويت و وجدتك[2] ضالا فهديت[3] قال النبي إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها[4].

٧٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول أعطاني الله تعالى خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه قال ثم بكى رسول الله فقلت له ما يبكيك فداك أبي و أمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت و نظرت إلى علي و هو رافع رأسه إلي فكلمني و كلمته و كلمني ربي عز و جل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه فها هو يسمع كلامك فأعلمته و أنا بين يدي ربي عز و جل فقال لي قد قبلت و أطعت.

٣٧١/١٨

فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد و رأيت الملائكة يتباشرون به و ما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنئوني و قالوا لي يا محمد و الذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز و جل لك ابن عمك و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رءوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا و قد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز و جل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا و قد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه الخبر[5].

أقول: روى بعض هذا الخبر في موضع آخر بهذا السند المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن[6].

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر عن الصدوق عن أبيه عن سعد.

٧٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن هارون الهاشمي عن محمد بن مالك بن الأبرد[7] النخعي عن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن مالك الجهني[8] عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال قال رسول الله لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربي عز و جل فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك قال قد بلوت خلقي فأيهم وجدت أطوع لك قال قلت رب عليا قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك و يعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون قال قلت اختر لي فإن خيرتك خير لي قال قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة و وصيا و نحلته علمي و حلمي و هو أمير المؤمنين حقا لم ينلها أحد قبله و لا أحد بعده يا محمد علي راية الهدى و إمام من أطاعني و نور أوليائي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك يا

٣٧٢/١٨

محمد فقال النبي رب فقد بشرته فقال علي أنا عبد الله و في قبضته إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا و إن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي فقال اللهم أخل[9] قلبه و اجعل ربيعه الإيمان بك قال قد فعلت ذلك به يا محمد غير أني مختصه بشيء من البلاء لم أختص به أحدا من أوليائي قال قلت رب أخي و صاحبي قال إنه قد سبق في علمي

---

(١) في المصدر: من مسجد الشجرة.
(٢) في المصدر: ألم يجدك يتيماً فأويت ووجدك.
(٣) في المصدر: عائلاً فأغنيت.
(٤) علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٩ ح ١.
(٥) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤ ح ١٥.
(٦) أمالي الطوسي: ١٩١ ـ ١٩٢ ج ٧.
(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الأبرر.
(٨) في المصدر: عن غالب الجهني.
(٩) في المصدر ونسخة: اللهم أجل قلبه.



أنه مبتلى و مبتلى به و لو لا علي لم يعرف أوليائي[١] و لا أولياء رسلي[٢].

قال محمد بن مالك فلقيت نصر بن مزاحم المنقري فحدثني عن غالب الجهني عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء و ذكر مثله سواء.

قال محمد بن مالك فلقيت علي بن موسى بن جعفر عليه السلام فذكرت له هذا الحديث فقال حدثني به أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى و ذكر الحديث بطوله[٣].

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن محمد بن هارون مثله.

٣٧٣/١٨ ٧٩ـ فس: [تفسير القمي] خالد عن ابن محبوب عن محمد بن سيار[٤] عن أبي مالك الأزدي[٥] عن إسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرام قاعدا و أبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة و إلى الكعبة مرة ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ و كرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قلت يقولون أسري به من المسجد الحرام[٦] إلى البيت المقدس فقال ليس هو كما يقولون و لكنه أسري به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السماء و قال ما بينهما حرم قال فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع[٧] تخذلني فقال تقدم أمامك فو الله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت ربي و حال بيني و بينه السبحة.

قال قلت و ما السبحة جعلت فداك فأومأ بوجهه إلى الأرض و أومأ بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربي جلال ربي ثلاث مرات قال قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده[٨] بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى و لا عما بقي إلا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت يا رب في الدرجات و الكفارات و الحسنات فقال يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن وصيك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحدا أطوع لي من علي فقال و لي يا محمد فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب قال و لي يا محمد فبشره بأنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني و الكلمة الباقية التي ألزمتها المتقين من أحبه أحبني[٩] و من أبغضه أبغضني مع ما أني أخصه بما لم أخص[١٠] به أحدا فقلت يا رب أخي و صاحبي و وزيري و وارثي ٣٧٤/١٨ فقال إنه أمر قد سبق إنه مبتلى و مبتلى به مع ما أني قد نحلته و نحلته و نحلته و نحلته أربعة أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها[١١].

بيان: قوله عليه السلام من هذه إلى هذه أي المراد بالمسجد الأقصى البيت المعمور لأنه أقصى المساجد و لا ينافي ذهابه أولا إلى بيت المقدس قوله فرأيت ربي أي بالقلب أو عظمته و يحتمل أن يكون رأيت بمعنى وجدت و قوله و حال حالا أي ألفيته و قد حيل بيني و بينه و في بعض النسخ من نور ربي و لعل المراد بالسبحة تنزهه و تقدسه[١٢] تعالى أي حال بيني و بينه تنزهه عن المكان و الرؤية و إلا فقد حصل غاية ما يمكن من القرب.

قال الجزري سبحات الله جلاله و عظمته و هي في الأصل جمع سبحة و قيل أضواء وجهه و قيل

---

(١) في «أ»: لم يعرف ولا أوليائي. وفي المصدر: لم يعرف حزبي ولا أوليائي والظاهر سقوط كلمة حزبي من «أ» وهو الصحيح.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٥٣ ج١٢.
(٣) أمالي الطوسي: ٣٥٤ ج١٢.
(٤) في المصدر ونسخة: محمد بن يسار.
(٥) في «أ» والمصدر: مالك الأسدي.
(٦) في نسخة: إلى المسجد الأقصى.
(٧) في المصدر: هذا الموضع. وفي «أ»: في مثل هذا الموضع.
(٨) في نسخة: أي يد القدرة.
(٩) في المصدر: من أحبه فقد أحبني.
(١٠) في نسخة: بما لا أخص.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤.
(١٢) ولو قال عظمته وجبروته وجلاله لكان أوفق بالمعنى والسياق.

سبحات الوجه محاسنه انتهى[1] و إيماؤه إلى الأرض و حط رأسه كان خضوعا لجلاله تعالى و وضع اليد كناية عن غاية اللطف و الرحمة و إفاضة العلوم و المعارف على صدره الأشرف و البرد عن الراحة و السرور و في بعض النسخ يده أي يد القدرة.

قوله تعالى فيم اختصم الملأ الأعلى إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مٰا كٰانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[2].

قال الطبرسي رحمه الله يعني ما ذكر من قوله: ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3] إلى آخر القصة أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله تعالى.

و روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات و الدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات[4] و نقل الأقدام إلى الجماعات و انتظار الصلاة بعد الصلاة و أما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام انتهى[5].

و قوله: عقدها ثانيا تأكيد للأول أو مصدر فاعل لقوله يفصح و الأصوب أنه تصحيف قوله بما عقدها و فاعل عقد الرسول صلى الله عليه و آله.

٨٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان بيضاء[6] و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم و ربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا[7].

٨١-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن أبي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يقول إن جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال ما وطئ نبي قط مكانك.

و قال النبي صلى الله عليه و آله أتاني جبرئيل و أنا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه و خرجت إلى الباب فإذا جبرئيل و معه ميكائيل و إسرافيل فأتى جبرئيل بالبراق و كان فوق الحمار و دون البغل خده كخد الإنسان و ذنبه كذنب البقر و عرفه

كعرف الفرس و قوائمه كقوائم الإبل عليه رحل من الجنة و له جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت و مضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس و لما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة و الكرامة من عند رب العزة و صليت في بيت المقدس و في بعضها بشرني[8] إبراهيم في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى و عيسى صلوات الله عليهما ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا و جمالا فصعدت إلى السماء الدنيا و رأيت عجائبها و ملكوتها و ملائكها يسلمون علي ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت بها يوسف عليه السلام ثم صعدت إلى السماء الرابعة فرأيت فيها إدريس عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض و فيها الكروبيون قال ثم صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرت فيها خلقا و ملائكة.

و في حديث آخر قال النبي صلى الله عليه و آله رأيت في السماء السادسة موسى عليه السلام و رأيت في السابعة إبراهيم عليه السلام ثم قال جاوزنا متصاعدين إلى أعلى عليين و وصف ذلك إلى أن قال ثم كلمني ربي و كلمته و رأيت الجنة و النار و رأيت العرش و سدرة المنتهى ثم قال رجعت إلى مكة فلما أصبحت حدثت به الناس فأكذبني أبو جهل و المشركون و قال

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢. (٢) ص: ٦٩.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) السبرات؛ جمع سبرة: وهي الغداة الباردة وقيل ما بين السحر إلى الصباح. «لسان العرب ٦: ١٥١».
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٥٦.
(٦) في المصدر: فرأيتها قيعان يقق.
ويقق: شديدة البياض ناصعة. «لسان العرب ١٥: ٤٥٤». (٧) تفسير القمي ٢: ٢٧.
(٨) في نسخة: وفي بعضها يسر لي.

مطعم بن عدي أتزعم أنك سرت مسيرة شهرين في ساعة أشهد أنك كاذب ثم قالت قريش أخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان و قد أضلوا بعيرا لهم و هم في طلبه و في رحلهم قعب من ماء مملو فشربت الماء فغطيته كما كان فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة فقال مررت بعير بني فلان فنفر بعير فلان فانكسرت يده فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم و بين لهم أحوالها و هيئاتها قالوا هذه آية أخرى[1].

٣٧٧/١٨ **بيان:** قوله عليه السلام خطوه منتهى طرفه أي كان يضع كل خطوة منه على منتهى مد بصره.

٨٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان و غيره عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أسرى بي ربي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى و كلمني و كان مما كلمني أن قال يا محمد علي الْأَوَّلُ و علي الآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فقال يا رب أليس ذلك أنت قال فقال يا محمد أنا الله لا إله إلا أنا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللّٰهِ عَمّا يُشْرِكُونَ إني أنا الله لا إله إلا أنا الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لي الأسماء الحسنى يسبح لي من في السماوات و الأرضين و أنا العزيز الحكيم يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول و لا شيء قبلي و أنا الآخر فلا شيء بعدي و أنا الظاهر فلا شيء فوقي و أنا الباطن فلا شيء تحتي و أنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم يا محمد علي الأول أول من أخذ ميثاقي من الأئمة يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة و هي الدابة التي تكلمهم يا محمد علي الظاهر أظهر عليه جميع ما أوحيته إليك ليس لك أن تكتم منه شيئا يا محمد علي الباطن أبطنته سري الذي أسررته إليك فليس فيما بيني و بينك سر أزويه[2] يا محمد عن علي ما خلقت من حلال أو حرام إلا و علي عليم به[3].

٣٧٨/١٨ **٨٣ـ صح:** [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام لما بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الأذان أتى جبرئيل عليه السلام بالبراق فاستعصت[4] عليه ثم أتى بدابة يقال لها برقة فاستعصت[5] فقال لها جبرئيل اسكني برقة فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال صلى الله عليه وآله فركبتها حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز و جل فخرج ملك من وراء الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر قال صلى الله عليه وآله قلت يا جبرئيل من هذا الملك قال و الذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر قال صلى الله عليه وآله فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا فقال صلى الله عليه وآله فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمدا رسولا قال صلى الله عليه وآله فقال الملك حي على الصلاة حي على الصلاة فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي و دعا إلى عبادتي قال صلى الله عليه وآله فقال الملك حي على الفلاح حي على الفلاح فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي و دعا إلى عبادتي فقال الملك[6]: قد أفلح من واظب عليها قال صلى الله عليه وآله فيومئذ أكمل الله عز و جل لي الشرف على الأولين و الآخرين[7].

٨٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري بي نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق و هو أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه[8] عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقفه على باب خديجة و دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فمرح البراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فركب ليلا و توجه نحو بيت المقدس فاستقبل شيخا فقال هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله و هم بالنزول فقال

٣٧٩/١٨ جبرئيل كما أنت فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: هؤلاء

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٢٥ ف٦ ح٤٠٦.
(٢) أزويه بمعنى أخفيه. «لسان العرب ٦: ١١٩».
(٣) بصائر الدرجات: ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ج١٠ ب ١٨ ح٣٦.
(٤) في نسخة: فاستصعبت.
(٥) سقط من المصدر: ثم أتى بدابة يقال لها: برقة فاستعصت.
(٦) في المصدر: حي على خير العمل، حي على خير العمل، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي ودعا إلى عبادتي.
(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح١١٥.
(٨) في المصدر: يحفرانه من خلفه.

الأنبياء الذين جمعوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١] قال: فلم يشك رسول الله ﷺ و لم يسأل[٢].

و في رواية أخرى: إن البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله ﷺ إلا بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة[٣].

توضيح: قال الجزري: الحفز[٤]: الحث و الإعجال و منه حديث البراق و في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه[٥] قوله: أهدب العرف أي طويله وكثيره مرسلا من الجانب الأيمن و المرح شدة الفرح و النشاط.

٨٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن علي ﷺ أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه ﷺ أسري به إلى بيت المقدس و عرج به منه إلى السماء ليلة المعراج فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه فقال جهالهم ما أكذب هذا الحديث و قال أمثالهم[٦] يا أبا القاسم فبم نعلم أنك صادق في قولك هذا قال أخبركم و قال مررت بعيركم في موضع كذا و قد ضل لهم بعير فعرفتهم مكانه و صرت إلى رحالهم و كانت لهم قرب مملوة فصبت قربة و العير توافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع[٧] مع طلوع الشمس في أول العير جمل أحمر و هو جمل فلان فلما كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد قبل طلوع الشمس فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أولها الجمل الأحمر و سألوا الذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمد في إخباره عنهم فقالوا أيضا هذا من سحر محمد[٨].

٣٨٠/١٨ **٨٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] اختلف الناس في المعراج فالخوارج ينكرونه و قالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا و قالت الإمامية و الزيدية و المعتزلة بل عرج بروحه و بجسمه إلى بيت المقدس لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ و قال آخرون بل عرج بروحه و بجسمه إلى السماوات روي ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و جابر و حذيفة و أنس و عائشة و أم هانئ و نحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة و قد جعل الله معراج موسى ﷺ إلى الطور: ﴿وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾[٩] و لإبراهيم إلى السماء الدنيا ﴿وَ كَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾[١٠] و لعيسى ﷺ إلى الرابعة: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[١١] و لإدريس إلى الجنة: ﴿وَ رَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا﴾[١٢] و محمد[١٣] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ و ذلك لعلو همته فلذلك يقال المرء يطير بهمته فتعجب الله من عروجه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ و أقسم بنزوله: ﴿وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فيكون عروجه و نزوله بين تأكيدين.**

السدي و الواقدي الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار أم هانئ بنت أبي طالب و قيل من بيت خديجة و روي من شعب أبي طالب.

الحسين[١٤] و قتادة كان من نفس المسجد.

٣٨١/١٨ **ابن عباس هي ليلة الإثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين فالأول معراج العجائب و الثاني معراج الكرامة.**

ابن عباس في خبر أن جبرئيل أتى النبي ﷺ و قال إن ربي بعثني إليك و أمرني أن آتيه بك فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحدا قبلك و لا بعدك فأبشر و طب نفسا فقام و صلى ركعتين فإذا هو بميكائيل و إسرافيل و مع كل واحد منهما سبعون ألف ملك فسلم عليهم فبشروه فإذا معهم دابة فوق الحمار و دون البغل خده كخد الإنسان و قوائمه كقوائم البعير و عرفه كعرف الفرس و ذنبه كذنب البقر رجلاها أطول من يديها و لها جناحان من فخذيه خطوتها مد البصر و إذا عليها لجام من ياقوتة حمراء فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت

---

(١) يونس: ٩٤.
(٢) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح١٣٨.
(٣) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح١٣٩.
(٤) في «أ»: الخفره: وكذا ما بعده وهو غير منسجم مع قول الجزري فيكون تصحيفاً.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٧.
(٦) في المصدر: وقال قائلهم.
(٧) في المصدر: من هذا اليوم.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٤١ ب ١ ح ٢٢٨.
(٩) القصص: ٤٦.
(١٠) الأنام: ٧٥.
(١١) النساء: ١٥٨.
(١٢) مريم: ٥٧.
(١٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: ومحمد.
(١٤) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر وهو الحسن.

حتى لصقت بالأرض فأخذ جبرئيل بلجامها و ميكائيل بركابها فركب فلما هبطت ارتفعت يداها و إذا صعدت ارتفعت رجلاها فنفرت العير من دفيف البراق ينادي رجل في آخر العير أن يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة ألقت حملها و انكسر يدها.

فلما كان ببطن البلقاء عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه و ألقى الباقي فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق يا محمد على رسلك ثم نودي عن يساره على رسلك فإذا هو بامرأة استقبلته و عليها من الحسن و الجمال ما لم ير لأحد و قالت قف مكانك حتى أخبرك فسر له إبراهيم الخليل لما رآه جميع ذلك فقال منادي اليمين داعية اليهود فلو أجبته لتهودت أمتك و منادي اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك و المرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة فجاء جبرئيل إلى بيت المقدس[1] فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن و قدحا من عسل و قدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل فقال أما إنك لو شربته ضلت أمتك.

٣٨٢/١٨ ابن عباس في خبر و هبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا و إن شئت فكن نبيا ملكا فقال بل أكون نبيا عبدا فإذا سلم من ذهب قوائمه من فضة مركب باللؤلؤ و الياقوت يتلألأ نورا و أسفله على صخرة بيت المقدس و رأسه في السماء فقال لي اصعد يا محمد فلما صعد السماء رأى شيخا قاعدا تحت الشجرة و حوله أطفال فقال جبرئيل هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك و فرح و إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن و بكى و رأى ملكا باسر الوجه و بيده لوح مكتوب بخط من النور و خط من الظلمة فقال هذا ملك الموت ثم رأى ملكا قاعدا على كرسي فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال جبرئيل هذا مالك خازن النار كان طلقا بشرا فلما اطلع على النار لم يضحك بعد فسأله أن يعرض عليه النار فرأى فيها ما رأى ثم دخل الجنة و رأى ما فيها و سمع صوتا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ قال هؤلاء سحرة فرعون و سمع لبيك اللهم لبيك قال هؤلاء الحجاج و سمع التكبير قال هؤلاء الغزاة و سمع التسبيح قال هؤلاء الأنبياء فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان و لو دنوت أنملة[2] لاحترقت.

أبو بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال له ما وطئ نبي قط مكانك.

و روي أنه رأى في السماء الثانية عيسى و يحيى و في الثالثة يوسف و في الرابعة إدريس و في الخامسة هارون و في السادسة الكروبيين و في السابعة خلقا و ملائكة.

و في حديث أبي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى و في السابعة إبراهيم.

٣٨٣/١٨ ابن عباس و رأى ملائكة الحجب يقرءون سورة النور و خزان الكرسي يقرءون آية الكرسي و حملة العرش يقرءون حم المؤمن قال فلما بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب.

و في رواية أنه نوديت ألف مرة بالدنو و في كل مرة قضيت لي حاجة ثم قال لي سل تعط فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و أعطيت سليمان ملكا عظيما فما ذا أعطيتني فقال اتخذت إبراهيم خليلا و اتخذتك حبيبا و كلمت موسى تكليما على بساط الطور و كلمتك على بساط النور و أعطيت سليمان ملكا فانيا و أعطيتك ملكا باقيا في الجنة.

و روي أنا المحمود و أنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بتلته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك.

و روي أنه لما بلغ إلى السماء السابعة نودي يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر فكلمه الله تعالى

---

(١) استظهر في الهامش أن الصحيح إلى صخرة بيت المقدس.
(٢) الأنملة: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع. «لسان العرب ١٤: ٢٩٥».

فقال ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ فقال الله: ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً﴾ الآية فقال: ﴿رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا﴾ السورة فقال قد فعلت ثم قال من خلفت لأمتك من بعدك فقال الله أعلم قال إن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

و يقال: أعطاه الله تلك الليلة أربعة رفع عنها علم الخلق ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾ و المناجاة ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ﴾ و السدرة ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ و إمامة علي‌ؑ.

و قالوا المعراج خمسة أحرف فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلى و العين عزه عند شاهد كل نجوى و الراء رفعته عند خالق الورى و الألف انبساطه مع عالم السر و أخفى و الجيم جاهه في ملكوت العلى.

و روي أنه فقده أبو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه و وجه إلى بني هاشم و هو يقول يا لها من عظيمة إن لم أر رسول الله إلى الفجر فبينا هو كذلك إذ تلقاه رسول الله و قد نزل من السماء على باب أم هانئ فقال له انطلق معي فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنو هاشم فسل أبو طالب سيفه عند الحجر ثم قال أخرجوا ما معكم يا بني هاشم ثم التفت إلى قريش فقال و الله لو لم أره ما بقي منكم عين تطرف فقالت قريش لقد ركبت منا عظيما.

و أصبح‌ﷺ يحدثهم بالمعراج فقيل له صف لنا بيت المقدس فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فقالوا أين بيت فلان و مكان كذا فأجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قوله: ﴿وَ مٰا تُغْنِي الْآيٰاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

بيان: الباسر العابس.

٨٧ـ شي: [تفسير العياشي] لقد صلى في مسجد الكوفة رسول الله‌ﷺ حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى وادي السلام[٢] و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم‌ؑ و مصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل‌ؑ عرج به إلى السماء[٣].

٨٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله‌ؑ قال لما أخبرهم أنه أسري به قال بعضهم لبعض قد ظفرتم به فاسألوه عن أيلة قال فسألوه عنها قال فأطرق و مكث فأتاه جبرئيل فقال يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك أيلة و قد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع و كل مرتفع فانخفض فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له قال فجعلت يسألونه و يخبرهم و هو ينظر إليها ثم قال إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل ندا[٤] يقدمها جمل أحمر يدخل غدا مع الشمس[٥] فأرسلوا الرسل و قالوا لهم حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ليكذبوه بذلك قال فضرب الله وجوه الإبل فأقرت[٦] على الساحل و أصبح الناس فأشرفوا فقال أبو عبد الله‌ؑ فما رئيت مكة قط أكثر مشرفا و لا مشرفة منها يومئذ لينظروا ما قال رسول اللهفأقبلت الإبل من ناحية الساحل فكان يقول قائل الإبل الشمس الشمس الإبل قال فطلعتا جميعا[٧].

بيان: قال الفيروزآبادي إيلياء بالكسر و يقصر و يشدد فيهما و إلياء بياء واحدة و يقصر مدينة القدس و أيلة جبل بين مكة و المدينة قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر و إيلة بالكسر قرية بباحوز[٨] و موضعان آخران انتهى[٩].

أقول: لعله كان إيليا على وفق الأخبار الأخر فصحف و الند طيب معروف و يكسر أو هو العنبر و في بعض النسخ قدا و هو بالفتح جلد السخلة و بالكسر إناء من جلد و السوط و السير يقد من جلد

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٧ ـ ٢٣١. والآية في يونس: ١٠١.

(٢) في المصدر: إلى دار السلام.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ح ٢١.

(٤) في المصدر: يحمل براً، وفي نسخة: يحمل قدا، وفي أخرى نزاً.

(٥) في المصدر: تدخل غداً هذا مع الشمس.

(٦) في المصدر: وجوه الإبل فاقربت، وفي نسخة: فنفرت.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ ـ ٣٠٢ سورة الإسراء ح١١.

(٨) في «أ»: قرية بباحوز. وفي المصدر: بباخرز.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.

غير مدبوغ و كان يحتمل بزا أي متاعا.

٨٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ صلى العشاء الآخرة و صلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة[١].

٩٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران بن أعين و محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إن جبرئيل أتاني ليلة أسري بي فحين رجعت فقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة فقال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله و مني السلام و حدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله عليه و آله السلام فقال لها الذي قال جبرئيل قالت إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام و على جبرئيل السلام.[٢]

٩١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرسول قلت و المسجد الأقصى جعلت فداك فقال ذاك في السماء إليه أسري رسول الله ﷺ فقلت إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه[٣].

٣٨٦/١٨

٩٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول لما أسري بالنبي ﷺ فانتهى إلى موضع قال له جبرئيل قف فإن ربك يصلي قال قلت جعلت فداك و ما كان صلاته فقال كان يقول سبوح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي[٤].

٩٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن رسول الله ﷺ قال لما أسري به رفعه جبرئيل بإصبعيه و وضعهما في ظهره حتى وجد بردهما[٥] في صدره فكان رسول الله ﷺ دخله شيء فقال يا جبرئيل أفي هذا الموضع قال نعم إن هذا الموضع لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد بعدك قال و فتح الله له من العظمة مثل سم الإبرة[٦] فرأى من العظمة ما شاء الله فقال له جبرئيل يا محمد و ذكر الحديث بطوله[٧].

٩٤ـ إرشاد القلوب: من كفاية الطالب للحافظ الشافعي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسري بي إلى السماء و إذا أنا بملك جالس على منبر من نور و الملائكة تحدق به فقلت يا جبرئيل من هذا الملك فقال ادن منه فسلم عليه فدنوت منه و سلمت عليه فإذا أنا بأخي و ابن عمي علي بن أبي طالب ﷺ فقلت يا جبرئيل سبقني علي بن أبي طالب إلى السماء الرابعة فقال لا يا محمد و لكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور علي و صورة علي فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة سبعين مرة[٨] و يسبحون الله تعالى و يقدسونه و يهدون ثوابه لمحب علي ﷺ.

و من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله و قد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ﷺ و ألهمني أن قلت يا رب أخاطبتني أنت أم[٩] علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء و لا أقاس بالناس و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحب من علي بن أبي طالب ﷺ فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك[١٠].

٣٨٧/١٨

٩٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله بدء الأذان و قصة الأذان في إسراء النبي حتى انتهى إلى السدرة المنتهى قال فقالت السدرة المنتهى ما جازني مخلوق قبلك قال: ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى * فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾ قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و أصحاب الشمال قال و أخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال له: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَ

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١٢.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح١٤.
(٥) في المصدر: حتى وجد بردها.
(٦) في المصدر: مثل مسام الإبرة.
(٧) تفسير العياشي: ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح١٥.
(٨) في المصدر: نور على صورة علي بن أبي طالب تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة. وفي «أ»: من نور علي وصورة علي.
(٩) في المصدر: يا رب خاطبتني أم علي.
(١٠) إرشاد القلوب ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وفيه: كي يطمئن قلبك.

الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ﴾ قال فقال رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنٰا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ قال فقال الله قد فعلت قال: ﴿رَبَّنٰا وَ لٰا تُحَمِّلْنٰا مٰا لٰا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا﴾ إلى آخر السورة و كل ذلك يقول الله قد فعلت قال ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه و فتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال رسول الله ﷺ رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ لٰا يُؤْمِنُونَ قال فقال الله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلاٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] قال فلما فرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور ثم قص قصة البيت و الصلاة فيه ثم نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب ؑ[2].

٩٦ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن سلمة بن الخطاب عن منيع بن الحجاج عن يونس عن الصباح المزني عن أبي عبد الله ؑ قال عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة و عشرين مرة ما من مرة إلا و قد أوصى الله عز و جل فيها النبي ﷺ بالولاية لعلي و الأئمة ؑ أكثر مما أوصاه بالفرائض[3].

٣٨٨/١٨ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله[4].

٩٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن عبد الله الموسوي عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي ؑ قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي إنه لما أسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارات في كل سماء حتى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة فقال لو اجتمعت أمتك على حب علي ما خلق الله عز و جل النار يا علي إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى آنست بك أما أول ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل ؑ أين أخوك يا محمد فقلت خلفته[5] ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا مثالك معي و إذا الملائكة وقوف صفوفا فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يباهي الله عز و جل بهم يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

و الثانية حين أسري بي إلى ذي العرش عز و جل قال جبرئيل أين أخوك يا محمد فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا مثالك معي و كشط[6] لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها.

و الثالثة حيث بعثت إلى الجنّ[7]، فقال لي جبرئيل أين أخوك فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا و لا ردوا علي شيئا إلا سمعته و وعيته.

و الرابعة خصصنا بليلة القدر و أنت معي فيها و ليست لأحد غيرنا.

٣٨٩/١٨ و الخامسة ناجيت الله عز و جل و مثالك معي فسألت فيك[8] فأجابني إليها إلا النبوة فإنه قال خصصتها بك و ختمتها بك.

و السادسة لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

و السابعة هلاك الأحزاب على يدي و أنت معي يا علي إن الله أشرف إلى الدنيا[9]، فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار الحسن و الحسين و الأئمة من ولدها[10] على رجال العالمين يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته به فقلت يا جبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب ؑ فلما انتهيت

---

(١) الزخرف: ٨٩.
(٢) بصائر الدرجات: ٢١٠ ـ ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ١.
(٣) الخصال: ٦٠١ ح ٣.
(٤) لم نعثر عليه في البصائر.
(٥) في المصدر: فقلت: يا جبرئيل خلفته.
(٦) كشط: كشف. «لسان العرب ١٢: ١٠١».
(٧) في المصدر: بعثت للجنّ.
(٨) في المصدر: فيك خصالاً.
(٩) في المصدر: أشرف على الدنيا.
(١٠) في المصدر: من ولدهما.

إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا لا إله إلا الله أنا وحدي و محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته به فقلت يا جبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب عليه السلام فلما جاوزت السدرة و انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش لا إله إلا الله أنا وحدي[١]، محمد حبيبي و صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و أخيه و نصرته به.

يا علي إن الله عز و جل أعطاني فيك سبع خصال أنت أول من ينشق القبر عنه[٢] و أنت أول من يقف معي على الصراط فتقول للنار خذي هذا فهو لك و ذري هذا فليس هو لك و أنت أول من يكسى إذا كسيت و يجيء إذا جئت[٣] و أنت أول من يقف معي عن يمين العرش و أول من يقرع معي باب الجنة و أول من يسكن معي عليين و أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾[٤].

٣٩٠/١٨ **بيان:** يحتمل أن يكون المراد بالأحزاب أحزاب الأمم السالفة الذين كذبوا الرسل أو الأحزاب في الرجعة و يحتمل أن يكون إشارة إلى غزوة الأحزاب[٥].

٩٨ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس بن مروان الثقة في كتاب[٦] المعتمد عليه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن ابن أبي الخطاب قال و حدثنا محمد بن حماد الكوفي عن نصر بن مزاحم عن أبي داود الطهري[٧]، عن ثابت بن أبي صخرة عن الرعلي عن علي بن أبي طالب و إسماعيل بن أبان عن محمد عن عجلان عن زيد بن علي قالا قال رسول الله كنت نائما في الحجر إذ أتاني جبرئيل فحركني تحريكا لطيفا ثم قال لي عفا الله عنك يا محمد قم و اركب ففد[٨] إلى ربك فأتاني بدابة دون البغل و فوق الحمار خطوها مد البصر له جناحان من جوهر يدعى البراق قال فركبت حتى طعنت في الثنية إذ أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه فلما نظر إلي قال السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر قال فقال لي جبرئيل رد عليه يا محمد قال فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قال فلما أن جزت الرجل فطعنت[٩] في وسط الثنية إذا أنا برجل أبيض الوجه جعد الشعر فلما نظر إلي سلم مثل تسليم الأول فقال جبرئيل رد عليه يا محمد فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته، ٣٩١/١٨ قال فقال لي يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه قال فلما جزت الرجل و انتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجها و أتم الناس جسما و أحسن الناس بشرة فلما نظر إلي قال السلام عليك يا بني و السلام عليك يا أول مثل تسليم الأول قال فقال لي جبرئيل يا محمد رد عليه فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قال فقال لي يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه الأمين على حوضك صاحب شفاعة الجنة قال فنزلت عن دابتي عمدا قال فأخذ جبرئيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف و المسجد غاص بأهله قال فإذا بنداء من فوقي تقدم يا محمد قال فقدمني جبرئيل فصليت بهم قال ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي[١٠] إلى السماء ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً﴾ قال فقرع جبرئيل الباب فقالوا له من هذا قال أنا جبرئيل قالوا من معك قال معي محمد قالوا و قد أرسل قال نعم قال ففتحوا لنا ثم قالوا مرحبا بك من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المختار خاتم النبيين لا نبي بعده ثم وضع لنا منها سلم من ياقوت موشح[١١] بالزبرجد الأخضر قال فصعدنا إلى السماء الثانية فقرع جبرئيل الباب فقالوا مثل القول الأول و قال جبرئيل مثل القول الأول ففتح لنا ثم وضع لنا سلم من نور محفوف[١٢] حوله بالنور.

قال فقال لي جبرئيل يا محمد تثبت و اهتد هديت ثم ارتفعنا إلى الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و السابعة بإذن الله فإذا بصوت و صيحة شديدة قال قلت يا جبرئيل ما هذا الصوت فقال لي يا محمد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فغشيني عند ذلك مخافة شديدة قال ثم قال لي جبرئيل يا محمد تقرب إلى ربك

(١) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي المطبوع: وأنا وحدي.
(٢) في المصدر: ينشق القبر عنه معي.
(٣) في المصدر: ويحيي إذا حييت.
(٤) أمالي الطوسي: ٦٥٣.
(٥) وهو الأظهر والأنسب والأول بعيد جداً.
(٦) كذا في النسخ والظاهر في كتابه وهو التفسير المعروف باسمه.
(٧) في المصدر: ابي داود الطهروي.
(٨) ففد: أي أقدم إلى ربك وأفداً.
(٩) في المصدر: فطفت.
(١٠) في المصدر: فخرق.
(١١) موشح: مزين. «لسان العرب ١٥: ٣٠٥ ـ ٣٠٦».
(١٢) حفّ به: محدق به. «لسان العرب ٣: ٢٤٤».

فقد وطئت اليوم مكانا بكرامتك على الله عز و جل ما وطئته قط و لو لا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي قال فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجابا قال فقال لي يا محمد فخررت ساجدا و قلت لبيك رب العزة لبيك قال فقيل لي يا محمد ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع يا محمد أنت حبيبي و صفيي و رسولي إلى خلقي و أميني في عبادي من خلفت في قومك حين وفدت إلي قال فقلت. من أنت أعلم به مني أخي و ابن عمي و ناصري و وزيري و عيبة[1] علمي و منجز عداتي.

٣٩٢/١٨ قال فقال لي ربي و عزتي و جلالي و جودي و مجدي و قدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي و لا بأنك نبي إلا بالولاية له يا محمد أتحب أن تراه في ملكوت السماء قال فقلت ربي و كيف لي به و قد خلفته في الأرض قال فقال لي يا محمد ارفع رأسك قال فرفعت رأسي و إذا أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى قال فضحكت حتى بدت نواجذي[2] قال فقلت يا رب اليوم قرت عيني قال ثم قيل لي يا محمد قلت لبيك ذا العزة لبيك قال إني أعهد إليك في علي عهدا فاسمعه قال قلت ما هو يا رب فقال علي راية الهدى و إمام الأبرار و قاتل الفجار و إمام من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أورثته علمي و فهمي فمن أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني إنه مبتلى و مبتلى به فبشره بذلك يا محمد.

قال ثم أتاني جبرئيل عليه السلام قال فقال لي يقول الله لك يا محمد ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ وَ كٰانُوا أَحَقَّ بِهٰا وَ أَهْلَهٰا﴾[3] ولاية علي بن أبي طالب تقدم بين يدي يا محمد فتقدمت فإذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر و اليواقيت أشد بياضا من الفضة و أحلى من العسل و أطيب ريحا من المسك الأذفر قال فضربت بيدي فإذا طينة مسكة ذفرة قال فأتاني جبرئيل فقال لي يا محمد أي نهر هذا قال قلت أي نهر هذا يا جبرئيل قال هذا نهرك و هو الذي يقول الله عز و جل: ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى موضع ﴿الْأَبْتَرُ﴾ عمرو بن العاص هو الأبتر.

٣٩٣/١٨ قال ثم التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جهنم قال فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال لي هؤلاء المرجئة و القدرية و الحرورية و بنو أمية و النواصب لذريتك. العداوة هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال ثم قال لي أرضيت عن ربك بما قسم لك قال فقلت سبحان ربي اتخذ إبراهيم خليلا و كلم موسى تكليما و أعطى سليمان ملكا عظيما و كلمني ربي و اتخذني خليلا و أعطاني في علي أمرا عظيما يا جبرئيل من الذي لقيت في أول الثنية قال ذاك أخوك موسى بن عمران عليه السلام قال السلام عليك يا أول فكنت مبشرا أول البشر و السلام عليك يا آخر فأنت تبعث آخر النبيين و السلام عليك يا حاشر فأنت على حشر هذه الأمة قال فمن الذي لقيت في وسط الثنية قال ذاك أخوك عيسى ابن مريم يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه قائد الغر المحجلين و أمير المؤمنين و أنت سيد ولد آدم قال فمن الذي لقيت عند الباب باب بيت المقدس قال ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيك بابنه علي بن أبي طالب عليه السلام خيرا و يخبرك أنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال فمن الذي صليت بهم قال أولئك الأنبياء و الملائكة عليهم السلام كرامة من الله أكرمك يا محمد ثم هبط إلى الأرض.

قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله بعث إلى أنس بن مالك فدعاه فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله ادع عليا فأتاه فقال يا علي أبشرك قال بما ذا قال أخوك موسى و أخوك عيسى و أبوك آدم صلى الله عليهم فكلهم يوصي بك قال فبكى علي و قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا ثم قال يا علي ألا أبشرك قال قلت بشرني يا رسول الله فقال يا علي نظرت بعيني إلى عرش ربي جل و عز فرأيت مثلك في السماء الأعلى و عهد إلي فيك عهدا قال بأبي و أمي يا رسول الله أو كل ذلك كانوا يذكرون إليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إن الملأ الأعلى ليدعون لك و إن المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربهم جل و عز أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك و إنك لتشفع يوم القيامة و إن الأمم كلهم موقوفون على حرف[4] جهنم قال فقال علي يا رسول الله فمن الذي كانوا يقذف بهم في نار جهنم قال أولئك المرجئة و الحرورية و القدرية و بنو أمية و مناصبك العداوة يا علي هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام

---

(١) عيبة علمه: موضع خاصة سر علمه. «لسان العرب ٩: ٤٩١».
(٢) النواجذ: أقصى الأضراس. «لسان العرب ١٤: ٥٠».
(٣) الفتح: ٢٦.
(٤) في المصدر: جرف. وهما بمعنى واحد. «لسان العرب ٣: ١٢٩».



نصيب[1].

٩٩ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو في مسجد الكوفة و قد احتبى بحمائل سيفه فقال يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني و شككتني في ديني قال و ما ذلك قال قول الله عز و جل وَ: ﴿سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فهل كان في ذلك الزمان نبي غير محمد صلى الله عليه و آله فيسأله عنه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجلس أخبرك به إن شاء الله.

إن الله عز و جل يقول في كتابه سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فكان من آيات الله التي أراها محمدا أنه انتهى به جبرئيل إلى البيت المعمور و هو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عينا فتوضأ منها ثم قال يا محمد توضأ ثم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي تقدم فصل و اجهر بالقراءة فإن خلفك أفقا من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل و عز و في الصف الأول آدم و نوح و إبراهيم و هود و موسى و عيسى و كل نبي بعث الله تبارك و تعالى منذ خلق السماوات و الأرض إلى أن بعث محمدا فتقدم رسول الله صلى الله عليه و آله فصلى بهم غير هائب و لا محتشم.

فلما انصرف أوحى إليه كلمح البصر سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله بجميعه فقال بم تشهدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله و أن عليا أمير المؤمنين وصيك و أنك رسول الله سيد النبيين و أن عليا سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة فقال الرجل أحييت قلبي و فرجت عني يا أمير المؤمنين[2].

١٠٠ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن محمد بن همام بن سهيل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام في قوله عز و جل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾[3] فإن النبي صلى الله عليه و آله لما أسري به إلى ربه جل و عز قال وقف بي جبرئيل عليه السلام عند شجرة عظيمة لم أر مثلها على كل غصن منها و على كل ورقة منها ملك و على كل ثمرة منها ملك و قد كللها نور من نور الله جل و عز فقال جبرئيل هذه سدرة المنتهى كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها ثم لا يجاوزونها و أنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى فاطمئن أيدك الله بالثبات حتى تستكمل كرامات الله و تصير إلى جواره ثم صعد بي حتى صرت تحت العرش فدلي لي رفرف أخضر ما أحسن أصفه فرفعني الرفرف بإذن الله إلى ربي فصرت عنده و انقطع عني أصوات الملائكة و دويهم و ذهبت عني المخاوف و الروعات و هدأت نفسي و استبشرت و ظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين و لم أر عندي أحدا من خلقه فتركني ما شاء الله ثم رد علي روحي فأفقت فكان توفيقا من ربي عز و جل أن غمضت عيني و كل بصري و غشي عني النظر فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد و أبلغ فذلك قوله جل و عز: ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ * لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾[4] و إنما كنت أرى في مثل مخيط الإبرة و نور بين يدي ربي لا تطيقه الأبصار فناداني ربي جل و عز فقال تبارك و تعالى يا محمد قلت لبيك ربي و سيدي و إلهي لبيك قال هل عرفت قدرك عندي و منزلتك و موضعك قلت نعم يا سيدي قال يا محمد هل عرفت موقفك مني و موضع ذريتك قلت نعم يا سيدي قال فهل تعلم يا محمد فيما اختصم الملأ الأعلى فقلت يا رب أنت أعلم و أحكم و أنت علام الغيوب قال اختصموا في الدرجات و الحسنات فهل تدري ما الدرجات و الحسنات قلت أنت أعلم يا سيدي و أحكم قال إسباغ الوضوء في المكروهات و المشي على الأقدام إلى الجمعات معك و مع الأئمة من ولدك و انتظار الصلاة بعد الصلاة و إفشاء السلام و إطعام الطعام و التهجد بالليل و الناس نيام قال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال صدقت يا محمد ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ و أغفر لهم و قلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ إلى آخر السورة.

---

(١) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين: ٨٣ ـ ٨٧ ب ١٠٤.
(٢) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٨٧ ـ ٨٨ ب ١٠٥.
(٣) النجم: ١٦.
(٤) النجم: ١٧ ـ ١٨.

قال ذلك لك و لذريتك يا محمد قلت ربي و سيدي و إلهي قال أسألك عما أنا أعلم به منك من خلفت في الأرض بعدك قلت خير أهلها لها أخي و ابن عمي و ناصر دينك يا رب و الغاضب لمحارمك إذا استحلت و لنبيك غضيب النمر إذا جدل علي بن أبي طالب قال صدقت يا محمد إني اصطفيتك بالنبوة و بعثتك بالرسالة و امتحنت عليا بالبلاغ و الشهادة إلى أمتك و جعلته حجة في الأرض معك و بعدك و هو نور أوليائي و ولي من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين يا محمد و زوجته فاطمة و إنه وصيك و وارثك و وزيرك و غاسل عورتك و ناصر دينك و المقتول على سنتي و سنتك يقتله شقي هذه الأمة قال رسول الله ﷺ ثم أمرني ربي بأمور و أشياء أمرني أن أكتمها و لم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها ثم هوى بي الرفرف فإذا

٣٩٧/١٨ أنا بجبرئيل فتناقلني منه حتى صرت إلى سدرة المنتهى فوقف بي تحتها ثم أدخلني إلى جنة المأوى فرأيت مسكني و مسكنك يا علي فيها فبينا جبرئيل يكلمني إذ تجلى لي نور من نور الله جل و عز فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى مثل ما كنت نظرت إليه في المرة الأولى فناداني ربي جل و عز يا محمد قلت لبيك ربي و سيدي و إلهي قال سبقت رحمتي غضبي لك و لذريتك أنت مقربي من خلقي و أنت أميني و حبيبي و رسولي و عزتي و جلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين أو يبغضون صفوتي من ذريتك لأدخلنهم ناري و لا أبالي يا محمد علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم أبو السبطين سيدي شباب أهل جنتي المقتولين ظلما.

ثم حرض على الصلاة و ما أراد تبارك و تعالى و قد كنت قريبا منه في المرة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته فذلك قوله جل و عز: ﴿قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ من ذلك ثم ذكر سدرة المنتهى فقال: ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشىٰ * مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ وَ مٰا طَغىٰ﴾ يعني ما غشي السدرة من نور الله و عظمته[1].

بيان: قال الجوهري الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة و الرفرف أيضا كسر الخباء و جوانب الدرع و ما تدلى منها[2].

أقول: روى هذا الخبر الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس مثله سواء.

١٠١ـ شف: [كشف اليقين] عن أبي جعفر بن بابويه برجال المخالفين رويناه من كتابه كتاب أخبار الزهراء عن الحسن بن محمد بن سعيد[3] عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي الهمداني عن أبي الحسن خلف بن موسى عن

٣٩٨/١٨ عبد الأعلى الصنعاني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لما زوج رسول الله ﷺ عليافاطمة تحدثن نساء قريش و غيرهن و عيرتها و قلن زوجك رسول الله ﷺ من عائل لا مال له فقال لها رسول الله ﷺ يا فاطمة أما ترضين أن الله تبارك و تعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين أحدهما أبوك و الآخر بعلك يا فاطمة كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور بجزءين جزء أنا و جزء علي ثم إن قريشا تكلمت في ذلك و فشا الخبر فبلغ النبي ﷺ فأمر بلالا فجمع الناس و خرج إلى مسجده و رقي منبره يحدث الناس ما خصه الله تعالى من الكرامة و بما خص به عليا عليه السلام و فاطمة عليها السلام فقال يا معشر الناس إنه بلغني مقالتكم و إني محدثكم حديثا فعوه و احفظوا مني و اسمعوه فإني مخبركم بما خص الله به أهل البيت و بما خص به عليا من الفضل و الكرامة و فضله عليكم فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ.

معاشر الناس إن الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولا و اختار لي عليا خليفة و وصيا[4].

معاشر الناس إني لما أسري بي إلى السماء فما مررت بملإ من الملائكة في سماء من السماوات إلا سألوني عن علي بن أبي طالب و قالوا يا محمد إذا رجعت إلى الدنيا فأقرئ عليا و شيعته منا السلام فلما وصلت إلى السماء السابعة و تخلف عني جميع من كان معي من ملائكة السماوات و جبرئيل عليه السلام و الملائكة المقربين و وصلت إلى

---

(١) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٨٩ ـ ٩١ ب ١٠٨.
(٢) الصحاح: ١٣٦٦.
(٣) في المصدر: محمد بن الحسين بن سعيد.
(٤) في نسخة: فجعل لي أخاً وخليفة ووصياً.

حجب ربي دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزة و القدرة و البهاء و الكرامة و الكبرياء و العظمة و النور و الظلمة و الوقار حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربي تبارك و تعالى و قمت بين يديه و تقدم إلي عز ذكره بما أحبه و أمرني بما أراد و لم أسأله لنفسي شيئا و في علي إلا أعطاني و وعدني الشفاعة في شيعتهِ و أوليائه.

399/18 ثم قال لي الجليل جل جلاله يا محمد من تحب من خلقي قلت أحب الذي تحبه أنت يا ربي فقال لي جل جلاله فأحب عليا فإني أحبه و أحب من يحبه و أحب من أحب من يحبه فخررت لله ساجدا مسبحا شاكرا لربي تبارك و تعالى فقال لي يا محمد علي وليي و خيرتي بعدك من خلقي اخترته لك أخا و وصيا و وزيرا و صفيا و خليفة و ناصرا لك على أعدائي يا محمد و عزتي و جلالي لا يناوي عليا جبار إلا قصمته و لا يقاتل عليا عدو من أعدائي إلا هزمته و أبدته[1]. يا محمد إني اطلعت على قلوب عبادي فوجدت عليا أنصح خلقي لك و أطوعهم لك فاتخذه أخا و خليفة و وصيا و زوجة ابنتك فإني سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين فبي حلفت و على نفسي حتمت أنه لا يتولين عليا و زوجته و ذريتهما أحد من خلقي إلا رفعت لواءه إلى قائمة عرشي و جنتي و بحبوحة[2] كرامتي و سقيته من حظيرة قدسي و لا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودي و باعدته من قربي و ضاعفت عليهم عذابي و لعنتي يا محمد إنك رسولي إلى جميع خلقي و إن عليا وليي و أمير المؤمنين و على ذلك أخذت ميثاق ملائكتي و أنبيائي و جميع خلقي و هم أرواح من قبل أن أخلق خلقا في سمائي و أرضي محبة مني لك يا محمد و لعلي و لولدكما و لمن أحبكما و كان من شيعتكما و لذلك خلقته من طينتكما فقلت إلهي و سيدي فاجمع الأمة فأبى علي و قال يا محمد إنه المبتلى و المبتلى به و إني جعلتكم محنة لخلقي أمتحن بكم جميع عبادي و خلقي في سمائي و أرضي و ما فيهن لأكمل الثواب.

400/18 لمن أطاعني فيكم و أحل عذابي و لعنتي على من خالفني فيكم و عصاني و بكم أميز الخبيث من الطيب يا محمد و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت آدم و لو لا علي ما خلقت الجنة لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب و العقاب و بعلي و بالأئمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا ثم إلي المصير للعباد و المعاد و أحكمكما[3] في جنتي و ناري فلا يدخل الجنة لكما عدو و لا يدخل النار لكما ولي و بذلك أقسمت على نفسي.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال و الإكرام إلا سمعت النداء من ورائي يا محمد أحبب عليا يا محمد أكرم عليا يا محمد قدم عليا يا محمد استخلف عليا يا محمد أوص إلى علي يا محمد واخ عليا يا محمد أحب من يحب عليا يا محمد استوص بعلي و شيعته خيرا فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنئوني في السماوات و يقولون هنيئا لك يا رسول الله كرامة[4] لك و لعلي.

معاشر الناس علي أخي في الدنيا و الآخرة و وصيي و أميني على سري و سر رب العالمين و وزيري و خليفتي عليكم في حياتي و بعد وفاتي لا يتقدمه أحد غيري و خير من أخلف بعدي و لقد أعلمني ربي تبارك و تعالى أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و أمير المؤمنين و وارثي و وارث النبيين و وصي رسول رب العالمين و قائد الغر المحجلين من شيعته و أهل ولايته إلى جنات النعيم بأمر رب العالمين يبعثه الله يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه به الأولون و الآخرون بيده لوائي لواء الحمد يسير به أمامي و تحته آدم و جميع من ولد من النبيين و الشهداء و الصالحين إلى جنات النعيم حتما من الله محتوما من رب العالمين وعد وعدنيه ربي فيه وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ و أنا على ذلك من الشاهدين[5].

401/18 **كتاب المحتضر:** للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعيد مثله.

١٠٢ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أيوب عن علي بن عنبسة

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: أبدته وكلاهما بمعنى واحد وهو الهلكة.
(٢) البحبوحة: وسط المحلة. «لسان العرب ١: ٣٢٣».
(٣) فأحكمكما.
(٤) في نسخة: كرامة الله.
(٥) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٥٧ ـ ١٦٠ ب ١٥٨.

عن بكر بن أحمد و حدثنا أحمد بن محمد الجراح عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمد عن علي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن محمد بن علي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي قال حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال قال رسول الله لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي و الحلل أسفلها خيل بلق و أوسطها حور عين و في أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فإذا أمر الله بدخول الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي و الحلل و يركبون الخيل البلق(١) و ينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا(٢) في هذا اليوم بهذا(٣).

١٠٣ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن علي بن الفتح عن إسماعيل بن محمد بن الفضل عن عبد الوهاب بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسن القطان عن إبراهيم بن عبد الله عن يحيى بن بكير عن جعفر الأحمر عن هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول الله لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ فأوحى الله إلي أنه لعلي و أوحى إلي في علي بثلاث خصال أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين(٤).

٤٠٢/١٨ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن القاسم الفارسي عن أحمد بن مروان الضبي عن محمد بن أحمد عن ابن البلخي عن محمد بن علي بن خلف عن نصر بن مزاحم عن جعفر الأحول عن هلال بن مقلاص عن عبد الله بن أسعد عن أبيه مثله.

١٠٤ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب المناقب تأليف علي بن محمد بن الطبيب الشافعي عن محمد بن أحمد بن عثمان عن محمد بن العباس عن ابن أبي داود عن إبراهيم بن عباد عن يحيى بن أبي بكر عن معد بن زياد عن هلال الوزان عن أبي كثير الأسدي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة(٥) قال قال رسول الله انتهيت ليلة أسري بي إلى السدرة المنتهى و أوحي إلي في علي ثلاث أنه إمام المتقين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم(٦).

١٠٥ـ شف: [كشف اليقين] عن علي بن محمد بن الطبيب بإسناده قال قال رسول الله لما كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ فأوحي إلي في علي أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين(٧).

٤٠٣/١٨ ١٠٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال سمعت أبا عبد الله يقول أتى جبرئيل رسول الله و هو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة من نور فشمس البراق(٨) حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمة عرق البراق منها ثم قال اسكن فإنه محمد ثم رف(٩) به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة عبد مخلوق قال ثم لقوا جبرئيل فقالوا يا جبرئيل من هذا قال هذا محمد فسلموا عليه ثم رف به إلى السماء الثانية فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقالت الملائكة عبد مخلوق فلقوا جبرئيل فقالوا من هذا فقال محمد فسلموا عليه فلم يزل كذلك في سماء سماء ثم أتم الأذان ثم صلى بهم رسول الله في السماء السابعة و أمهم رسول الله ثم مضى به جبرئيل حتى انتهى به إلى موضع فوضع إصبعه على منكبه ثم رفعه فقال له امض يا محمد فقال له يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع قال فقال له يا محمد ليس لي أن أجوز هذا المقام و لقد وطئت موضعا ما وطئه أحد قبلك و لا يطؤه أحد بعدك قال ففتح الله له من العظيم ما شاء الله.

قال فكلمه الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ

---

(١) البلق: سواد وبياض. «لسان العرب ١: ٤٨٧».
(٢) الحباء: العطاء بلا منّ ولا جزاء. «لسان العرب ٣: ٣٧».
(٣) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ٦٣ ب ٨٦.
(٤) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٠ ب ١٨١.
(٥) أغلب الظن أنه سقطت كلمة عن أبيه هنا.
(٦) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩٠.
(٧) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩١.
(٨) في المصدر: فشمس حين أدناه. «لسان العرب ٧: ١٩٣».
(٩) في المصدر: زف، وكذا ما بعده.

رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال تبارك و تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال محمد: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ قال قال الله يا محمد من لأمتك بعدك فقال الله أعلم قال علي أمير المؤمنين قال قال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمد صلى الله عليه وآله[1].

٤٠٤/١٨

١٠٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال له ما وطئ نبي قط مكانك[2].

١٠٨- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن و أقام جبرئيل فقال يا محمد تقدم فقال رسول الله تقدم يا جبرئيل فقال له إنا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام[3].

١٠٩- شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا هارون كم بين منزلك و بين المسجد الأعظم فقلت قريب قال يكون ميلا فقلت أظنه أقرب[4] فقال فما تشهد الصلاة كلها فيه فقلت لا و الله جعلت فداك ربما شغلت فقال لي أما إني لو كنت بحضرته ما فاتتني فيه صلاة قال ثم قال هكذا بيده ما من ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد صالح إلا و قد صلى في مسجد كوفان حتى محمد صلى الله عليه وآله ليلة أسري به مر به جبرئيل فقال يا محمد هذا مسجد كوفان فقال استأذن لي حتى أصلي فيه ركعتين فاستأذن له فهبط به و صلى فيه ركعتين ثم قال أما علمت أن عن يمينه روضة من رياض الجنة و عن يساره روضة من رياض الجنة أما علمت أن الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره و النافلة خمس مائة صلاة و الجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة قال ثم قال هكذا بإصبعه فحركها ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان[5].

١١٠- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ﴾ يقول ما ضل في علي و ما غوى ﴿وَ ما يَنْطِقُ﴾ فيه ﴿عَنِ الْهَوىٰ﴾ و ما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحي إليه ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ ثم أذن له فوفد إلى السماء و قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ و كان بين لفظه و بين سماع محمد صلى الله عليه وآله كما بين وتر القوس و عودها ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال أوحي إلي أن عليا سيد المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أول خليفة يستخلفه خاتم النبيين[6].

٤٠٥/١٨

١١١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم أو غيره عن سيف بن عميرة عن بشار عن أبي داود عن بريدة قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و علي معه إذ قال يا علي ألم أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الرابع ليلة الجمعة أريت ملكوت السماوات و الأرض رفعت لي حتى نظرت إلى ما فيها فاشتقت إليك فدعوت الله فإذا أنت معي فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيت[7].

١١٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبان بن عثمان عن أبي داود عن أبي بردة الأسلمي[8] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي يا علي إن الله أشهدك معي في سبع مواطن أما أول ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت و إذا مثالك معي و إذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٧٩ - ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الإسراء ح ٧.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الاسراء ح٥ وفيه: وأقام جبرئيل للصلاة.
(٤) في المصدر ونسخة: فقلت: لكنّه أقرب.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الإسراء ح٦.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣١١ - ٣١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج٢ ب٢٠ ح١١.
(٨) تقدم الكلام عنه والأظهر أنه أبو برزة الأسلمي.

و الثاني حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها.

و الثالث حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا و لا ردوا علي شيئا إلا سمعته.

٤٠٦/١٨ و الرابع خصصنا بليلة القدر و ليست لأحد غيرنا.

و الخامس دعوت الله فيك و أعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك بها و ختمتها بك.

و أما السادس لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم و مثالك خلفي.

و السابع هلاك الأحزاب بأيدينا[١].

١١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن علي بن حسان عن أبي داود السبيعي عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء فقال أين أخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت الله فإذا أنت معي فكشط لي عن السماوات السبع و الأرضين السبع حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيته كما رأيته[٢].

١١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن سعيد بن عبد الله بن عجب الأنصاري[٣] عن خلف بن درست عن القاسم بن هارون عن سهل بن سفيان عن همام عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي عز و جل حتى كان بيني و بينه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فقال يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال التفت يا محمد فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب[٤].

٤٠٧/١٨ ١١٥ـ ع: [علل الشرائع] الوراق عن سعد عن ابن عيسى و الفضل بن عامر عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس[٥]، فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك و شيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامح فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فإن شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم[٦].

١١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الصفار و لم يحفظ إسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء سقط من عرقي[٧] فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها و ذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي و قال الدعموص هي لي فبعث الله عز و جل إليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة و جعل نصفها للدعموص الصدوق رحمه الله قال أبي رضي الله عنه و ترى أوراق الورد تحت جلناره و هي خمسة اثنتان منها على صفة السمك و اثنتان منها على صفة الدعموص و واحدة منها نصفها على صفة السمك و نصفها على صفة الدعموص[٨].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج٢ ب٢٠ ح٣.

(٣) في المصدر: سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٦٢ ح١٢ وقوله: ودنوت، حديث عن القرب المعنوي لا سواه.

(٥) البرنس (بالضم): قلنسوة طويلة كان العبّاد يلبسونها في صدر الإسلام والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».

(٦) علل الشرائع: ٥٧٢ ب ٣٧٣ ح١.

(٧) في المصدر: سقط قطرة من عرقي.

(٨) علل الشرائع: ٦٠١ ب٣٨٥ ح٥٨.



بيان: المراد بأوراق الورد الأوراق الخضر الملتصقة بالأوراق الحمر المحيطة بها قبل انفتاحها فاثنتان منها ليس على طرفيهما ريشة على مثال ذنب الدعموص و اثنتان منها على طرفيهما رياش على مثال ذنب السمك و واحدة منها على أحد طرفيها رياش دون الطرف الآخر فنصفها يشبه السمك و نصفها يشبه الدعموص و الدعموص دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت ذكره الفيروزآبادي[١].

١١٧ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر البندار عن سعيد بن أحمد بن أبي سالم عن يحيى بن الفضل الوراق[٢] عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي فإن لك بهذه الخمس خمسون[٣].

١١٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب ؏ فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها أني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيري قال علي بن أبي طالب ؏ فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا[٤] على كل قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره!.

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي و ما في الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها فتر[٥] منها و أعلاها أسفاط[٦] حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة و هي[٧] ثياب أهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة[٨] كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه و ذلك قوله: ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٩] و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامهم متدلى[١٠] في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا[١١] و مما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى لٰا مَقْطُوعَةٍ وَ لٰا مَمْنُوعَةٍ و تجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر[١٢] منها الأنهار الأربعة نهر[١٣] مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ و نهر مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ و نهر مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ و نهر مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى الخبر[١٤].

١١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ؏ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء و انتهيت إلى سدرة المنتهى نوديت يا محمد استوص بعلي خيرا فإنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين يوم القيامة[١٥].

١٢٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي عبد الله ؏ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان يقق و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم ربما بنيتم و ربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا[١٦].

---

(١) القاموس المحيط ٢: ٣١٤.
(٢) في المصدر: يحيى بن الفضل الوراق.
(٣) الخصال: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ب٥ ح٦.
(٤) في المصدر: فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت.
(٥) في المصدر: وفيها فرع. وفي نسخة: وفيها: قتر.
(٦) السفط (محركة): واحد الأسفاط التي يعبى فيه الطيب ونحوه، ويستعار للتابوت الصغير.
(٧) في المصدر: تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو.
(٨) في المصدر: ظل ممدود كعرض.
(٩) الواقعة: ٣٠.
(١٠) في المصدر ونسخة: متدلل.
(١١) في نسخة: مما رأيتم من ثمار الدنيا.
(١٢) في المصدر: لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في أصل تلك الشجرة ينفجر.
(١٣) كذا في «أ» وكذا في بقية المواضيع. وفي «ط»: ونهر.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣١٤.
(١٥) أمالي الطوسي: ٦٥٣.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣.

٤١٠/١٨ ١٢١ـو قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت فقالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار[1] من ثلاثة أنواع[2] أسفلي من المسك و وسطي من العنبر و أعلاي من الكافور و عجنت بماء الحيوان ثم قال جل ذكره لي كوني فكنت لأخيك و وصيك علي بن أبي طالب ﷺ[3].

بيان: قال الجزري اليقق المتناهي في البياض يقال أبيض يقق و قد تكسر القاف الأولى أي شديد البياض[4].

١٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن أحمد بن هلال عن ابن محبوب عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز و جل في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى * فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ فقال أدنى الله محمدا منه فلم يكن بينه و بينه إلا قنص[5] لؤلؤ فيه فراش يتلألأ فأري صورة فقيل له يا محمد أتعرف هذه الصورة فقال نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة و اتخذه وصيا.

أقول: سيأتي خبر طويل في وصف المعراج في باب جوامع الآيات النازلة في أمير المؤمنين ﷺ و أكثر أخبارها مبثوثة على الأبواب السابقة و اللاحقة.

باب ٤ الهجرة إلى الحبشة و ذكر بعض أحوال جعفر ﷺ و النجاشي رحمه الله

الآيات:

٤١١/١٨ **آل عمران «٣»:** ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خٰاشِعِينَ لِلّٰهِ لاٰ يَشْتَرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ١٩٩.

المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّٰاسِ عَدٰاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قٰالُوا إِنّٰا نَصٰارىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبٰاناً وَ أَنَّهُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ وَ إِذٰا سَمِعُوا مٰا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّٰا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ وَ مٰا لَنٰا لاٰ نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنٰا رَبُّنٰا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰالِحِينَ فَأَثٰابَهُمُ اللّٰهُ بِمٰا قٰالُوا جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٢ ـ ٨٥.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة و اسمه أصحمة و هو بالعربية عطية و ذلك أنه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا و من هو قال النجاشي فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه.

---

(١) في نسخة: جعلني الله.
(٢) في «أ» من ثلاثة أنواع المسك.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٣ ـ ٣٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٩.
(٥) في المصدر: إلا قفص.

فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط و ليس على دينه فأنزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله و ابن عباس و أنس و قتادة و قيل نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من بني الحارث بن كعب و اثنين و ثلاثين من أرض الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله عن عطاء و قيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا أسلموا منهم عبد الله بن سلام و من معه عن ابن جريح و ابن زيد و ابن إسحاق و قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم لأن الآية قد نزلت على سبب و تكون عامة في كل ما يتناوله عن مجاهد[1].

و قال رحمه الله في قوله: ﴿وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾: قال المفسرون ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم و يعذبونهم فافتتن من افتتن و عصم الله منهم من شاء و منع الله رسوله بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله ما بأصحابه و لم يقدر على منعهم و لم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة و قال إن بها ملكا صالحا لا يظلم و لا يظلم عنده أحد فأخرجوا إليه حتى يجعل الله عز و جل للمسلمين فرجا و أراد به النجاشي و اسمه أصحمة و إنما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى و قيصر[2]، فخرج إليها سرا أحد عشر رجلا و أربع نسوة و هم عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و الزبير بن العوام و عبد الله بن مسعود و عبد الرحمن بن عوف و أبو حذيفة بن عتبة و امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو و مصعب بن عمير و أبو سلمة بن عبد الأسد و امرأته أم سلمة بنت أبي أمية و عثمان بن مظعون و عامر بن ربيعة و امرأته ليلى بنت أبي خيثمة و حاطب بن عمرو[3]، و سهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر و أخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار و ذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله و هذه هي الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و تتابع المسلمون إليها و كان جميع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة اثنين و ثمانين رجلا سوى النساء و الصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص و صاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا إلى النجاشي و إلى بطارقته ليردوهم إليهم و كان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه و أخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فأبى فلما انتشى[4] عمرو دفعه عمارة في الماء و نشب[5] عمرو في صدر السفينة و أخرج[6] من الماء و ألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل أن يقدما إلى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوما خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و صاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء[7] و قال أيها الملك سلهم أنحن عبيد لهم فقال لا بل أحرار فقال سلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا. عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من دياركم ثم قال أيها الملك بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد و ترك الاستقسام بالأزلام و أمرنا بالصلاة و الزكاة و العدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و نهانا عن الفحشاء و المنكر و البغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى عليه السلام ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله: ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[8] قال هذا و الله هو الحق فقال عمرو إنه مخالف لنا فرده إلينا فرفع النجاشي يده و ضرب وجه عمرو قال اسكت و الله إن ذكرته بسوء[9] لأفعلن بك و قال أرجعوا إلى هذا هديته و قال لجعفر و أصحابه امكثوا فإنكم سيوم و السيوم الآمنون و أمر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو و أقام المسلمون هناك بخير دار و أحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و علا أمره و هادن قريشا و فتح خيبر فوافى جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بجميع من كانوا معه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لا أدري أنا بفتح خيبر أسر أم بقدوم جعفر و وافى جعفر و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله في سبعين رجلا منهم اثنان و ستون من الحبشة و ثمانية من أهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله سورة ﴿يس﴾ إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و

(١) مجمع البيان: ١: ٩١٦ ـ ٩١٧.
(٢) في المصدر: كقولهم: تبع وكسرى وقيصر.
(٣) في المصدر: وخاطب بن عمرو.
(٤) انتشى: سكر. «لسان العرب ١٤: ١٥٣».
(٥) نشب الشيء في الشيء: علق فيه. «لسان العرب ١٤: ١٣٦».
(٦) في «أ»: وخرج.
(٧) في المصدر: إلى جعفر فجاءه.
(٨) مريم: ٢٥.
(٩) في المصدر: والله لئن ذكرته بعد بسوء.

آمنوا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسىعليه السلام فأنزل الله فيهم هذه الآيات و قال مقاتل و الكلبي كانوا أربعين رجلا اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية روميون من أهل الشام ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ﴾ وصف اليهود و المشركين بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين لأن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع أن المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى و التوراة التي أتى بها فكان ينبغي أن يكونوا إلى من وافقهم في الايمان بنبيهم و كتابهم أقرب و إنما صلى الله عليه و آله و سلم : فعلوا ذلك حسدا للنبيصلى الله عليه و آله و سلم ﴿وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنّا نَصارىٰ﴾ يعني النجاشي و أصحابه أو الذين جاءوا مع جعفر مسلمين ﴿قِسِّيسِينَ﴾ أي عبادا أو علماء ﴿وَ رُهْباناً﴾ أي أصحاب الصوامع ﴿وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق و الانقياد له ﴿مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لمعرفتهم أن المتلو عليهم كلام الله تعالى و أنه الحق ﴿مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ أي مع محمد و أمته الذين يشهدون بالحق و قيل مع الذين يشهدون بالايمان ﴿وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ﴾ معناه لأي عذر لا نؤمن بالله و هذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم آمنتم أو عن سؤال مقدر[1].

٤١٤/١٨

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارىٰ﴾، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أن يخرجوا إلى الحبشة و أمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم فخرج جعفر و معه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إليهم و كان عمرو و عمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة و برئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة و كان حسن الوجه شابا مترفا فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو أيجوز[2] سبحان الله؟ فسكت عمارة فلما انتشى عمرو و كان على صدر السفينة فدفعه عمارة و ألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة و أدركوه و أخرجوه فوردوا على النجاشي و قد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوما منا خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و صاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء[3] فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك و ما يقولون قال يسألون أن أردكم إليهم قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم قال عمرو لا بل أحرار كرام قال فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول[4]؟ فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و أفسدوا شباننا و فرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد و ترك الاستقسام بالأزلام و أمرنا بالصلاة و الزكاة و حرم الظلم و الجور و سفك الدماء بغير حقها و الزنا و الربا و الميتة و الدم و أمرنا بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ و نهانا عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ابن مريمعليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا * فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا و قال هذا و الله هو الحق و قال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فرده إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت و الله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له و كانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد و كان فتى جميلا فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و كان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال أيها الملك إن حرمة الملك عندنا و طاعته علينا عظيم و يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه أن لا نغشه و لا نريبه و إن

٤١٥/١٨

(١) مجمع البيان ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.
(٢) في المصدر: أيجوز هذا.
(٣) في المصدر: فجاؤوا به.
(٤) في المصدر: تطالبوننا بها.



صاحبي هذا الذي معي قد راسل إلى حرمتك و خدعها و بعث إليه من طيبك ثم.

٤١٦/١٨ وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفرا في أرض الحبشة في أكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشا و صالحهم و فتح خيبر أتى بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشي ابنا فسماه النجاشي محمدا و كانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله ﷺ فأجابته فزوجها منه و أصدقها أربعمائة دينار و ساقها عن رسول الله ﷺ و بعث إليها بثياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول الله ﷺ و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب و فرس و بعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا إلى كلامه و إلى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام و قرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ وٰالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[١].

فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا و آمنوا و رجعوا إلى النجاشي و أخبروه خبر رسول الله ﷺ و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي و بكى القسيسون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشة إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشة يريد النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّٰاسِ عَدٰاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

٤١٧/١٨ عم: [إعلام الورى] لما اشتد قريش في أذى رسول الله ﷺ إلى قوله فسماه محمدا و سقته أسماء من لبنها[٣].

بيان: المترف الذي أترفته النعمة و سعة العيش أي أطغته و أبطرته و الانتشاء أول السكر و الذحل الوتر و طلب المكافاة بجناية[٤] جنيت عليه من قتل أو جرح و المهادنة المصالحة و عبد الله زوج أم حبيب هو عبد الله بن جحش الأسدي كان قد هاجر إلى الحبشة مع زوجته فتنصر هناك و مات.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الحسين بن أسامة عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن أبي جعفر محمد بن يحيى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه ؈ أنه قال أرسل النجاشي ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب و أصحابه فدخلوا عليه و هو في بيت له جالس على التراب و عليه خلقان الثياب قال فقال جعفر بن أبي طالب فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما رأى ما بنا و تغير وجوهنا قال الحمد لله الذي نصر محمدا و أقر عيني به ألا أبشركم فقلت بلى أيها الملك فقال إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك و أخبرني أن الله قد نصر نبيه محمدا ﷺ و أهلك عدوه و أسر فلان و فلان و قتل فلان و فلان التقوا بواد يقال له بدر، كأني[٥] أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك و هو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر أيها الملك الصالح ما لي أراك جالسا على التراب و عليك هذه الخلقان[٦]؟ فقال يا جعفر إنا نجد فيما أنزل[٧] على عيسى صلى الله عليه أن من حق الله على عباده أن يحدثوا لله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله تعالى لي نعمة بنبيه محمد ﷺ[٨] أحدثت لله هذا التواضع قال فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال لأصحابه إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله و إن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله و إن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا يعزكم الله[٩].

٤١٨/١٨ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون مثله[١٠].

---

(١) المائدة: ١١٠.
(٢) تفسير القمي ١: ١٨٣ ـ ١٨٦ والآيات في المائدة: ٨٢ ـ ٨٥.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٣ ـ ٥٥ ف ٤.
(٤) في نسخة: المكافاة لجناية.
(٥) في المصدر: البدر لكأني.
(٦) شيء خلق: بال. «لسان العرب ٤: ١٩٤».
(٧) في المصدر: فيما أنزل الله.
(٨) في المصدر: نعمة نبيه محمد ﷺ.
(٩) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.
(١٠) الكافي ٢: ١٢١ ب ٥٩ ح ١ بفارق يسير.

٣ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا‌عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي‌عليه السلام قال إن رسول الله‌صلى الله عليه وآله لما أتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه و قال إن أخاكم أصحمة و هو اسم النجاشي مات ثم خرج إلى الجبانة و كبر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته و هو بالحبشة[1].

٤ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء‌عليهم السلام] قال أبو طالب يحض النجاشي على نصرة النبي‌صلى الله عليه وآله و أتباعه و أشياعه.

تـعلم مـليك الحـبش أن مـحمدا ... نبي كموسى و المسيح ابـن مـريم

أتـى بـالهدى مـثل الذي أتـيا بـه ... و كل بحمد الله[2] يهدي و يعصم

و إنكـم تـتلونه فـي كـتابكم ... بصدق حديث لا حديث المرجم[3]

و لا تـجعلوا للـه نـدا و أسـلموا ... فإن طـريق الحـق ليس بـمظلم[4]

٥ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء‌عليهم السلام] فيما رواه أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن إسحاق أن رسول الله‌صلى الله عليه وآله بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب معه كتاباً.

٤١٩ / ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم صاحب الحبشة سلام عليك إني أحمد إليك الله[5] الملك القدوس المؤمن المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلىٰ مَرْيَمَ البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه فيه و إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له و الموالاة على طاعته و أن تتبعني و تؤمن بي و بالذي جاءني فإني رسول الله قد بعثت إليكم ابن عمي جعفر بن أبي طالب معه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقرهم و دع التجبر فإني أدعوك و جيرتك إلى الله تعالى و قد بلغت و نصحت فاقبلوا نصيحتي و السلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه النجاشي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله و رحمة الله و بركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام و قد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت[6] من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قد قرينا ابن عمك و أصحابه و أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا رسول الله أريحا بن الأصحم بن أبحر[7]، فإني لا أملك إلا نفسي إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله إني أشهد أن ما تقول حق.

ثم بعث إلى رسول الله هدايا و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب كثير و فرس و بعث إليه بثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا إلى كلامه و مقعده و مشربه فوافوا المدينة و دعاهم رسول الله‌صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فآمنوا و رجعوا إلى النجاشي[8].

٤٢٠ / ١٨

٦ـ عم: [إعلام الورى] و في حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله‌صلى الله عليه وآله صلى على النجاشي[9].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي‌صلى الله عليه وآله قال يوما توفي أصحمة رجل صالح من الحبشة فقوموا و صلوا عليه فكان كذلك[10].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] و روي عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله‌صلى الله عليه وآله إلى أرض النجاشي و نحن ثمانون رجلا و معنا جعفر بن أبي طالب و بعث قريش خلفنا عمارة بن الوليد و عمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها و

(١) الخصال: ٣٦٠ ب٧ ح٤٧. عيون أخبار الرضا‌عليه السلام ١: ٢٥٢ ب٢٨ ح١٩.
(٢) في اعلام الورى: وكل بأمر الله يهدي ويعصم.
(٣) كلام مرجم: عن غير يقين، والرجم القذف بالغيب والظن. «لسان العرب ٥: ١٦٢».
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٥. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف٥ ح٤٠٣.
(٥) في «أ»: أني مهدي إليك سلام الله.
(٦) في المصدر: فيما أكبرت.
(٧) في المصدر: الأصحمة بن أبي بحر.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٦. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف٥ ح٤٠٣.
(٩) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٦.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٤.

سجدوا له و قالوا إن قوما منا رغبوا عن ديننا و هم في أرضك فابعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي فقال عمرو و عمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا إليه زبرنا[1] الرهبان أن اسجدوا للملك فقال لهم جعفر لا نسجد إلا لله فقال النجاشي و ما ذلك قال إن الله بعث فينا رسوله و هو الذي بشر به عيسى اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله و لا نشرك به شيئا و أن نقيم الصلاة و أن نؤتي الزكاة و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر فأعجب النجاشي قوله فلما رأى ذلك عمرو قال أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله وَ كَلِمَتُهُ أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال يا معشر القسيسين و الرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن[2] هذا ثم قال النجاشي لجعفر أتقرأ شيئا مما جاء به محمد قال نعم قال له اقرأ و أمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم فقرأ جعفر ﴿كهيعص﴾ إلى آخر قصة عيسى عليه السلام فكانوا يبكون ثم قال النجاشي مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم و لو لا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه اذهبوا أنتم سيوم أي آمنون و أمر لنا بطعام و كسوة و قال ردوا على هذين هديتهما و كان عمرو قصيرا و عمارة جميلا و شربا في البحر فقال عمارة لعمرو قل لامرأتك تقبلني و كانت معه فلم يفعل عمرو فرمى[3] به عمارة في البحر فناشده حتى خلاه فحقد عليه عمرو فقال للنجاشي إذا خرجت خلف عمارة في أهلك فنفخ في إحليله فطار[4] مع الوحش[5].

٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهبا أو فضة فتشرف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئا إن أنت صنعته في كل يوم كان خيرا لك من الدنيا و ما فيها و إن صنعته بين يومين غفر لك ما بينهما أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما[6].

فعلمه صلاة جعفر على ما سيأتي في أخبار كثيرة في كتاب الصلاة.

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن بسطام الزيات عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله أحدثك يا رسول الله دخلت على النجاشي يوما من الأيام و هو في غير مجلس الملك و في غير رياشه و في غير زيه قال فحييته بتحية الملك و قلت له يا أيها الملك ما لي أراك في غير مجلس الملك و في غير رياشه و في غير زيه فقال إنا نجد في الإنجيل من أنعم الله عليه بنعمة فليشكر الله و نجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع و أنه ورد علي في ليلتي هذه أن ابن عمك محمد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر فأحببت أن أشكر الله بما ترى[7].

١١ـ أقول: قال في المنتقى، من جملة ما كان في السنة الخامسة الهجرة إلى أرض الحبشة و ذلك أنه لما ظهر رسول الله بالنبوة لم ينكر عليه قريش فلما سب آلهتهم أنكروا و بالغوا في أذى المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج إلى الحبشة فخرج قوم و ستر الباقون إسلامهم فخرج في الهجرة الأولى أحد عشر رجلا و أربع نسوة متسللين سرا فصادف وصولهم إلى البحر سفينتين للتجار فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة و كان مخرجهم في رجب في الخامسة و خرجت قريش في آثارهم ففاتوهم فأقاموا عند النجاشي آمنين.

فأقاموا شعبان و رمضان و قدموا في شوال فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بجواز إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسطت[8]، بهم عشائرهم و آذوهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله في الخروج مرة أخرى إلى أرض

(١) زبره يزبره: نهاه وانتهره، والزبر بالفتح الزجر. «لسان العرب ٦: ١١».
(٢) استظهر في الحاشية أن الصحيح: يزيد
ـ زنّه وأزنيته بشيء: اتهمته به. «لسان العرب ٦: ٩٥».
(٣) في المصدر: قل لامرأتك وكانت معه ـ تقبّلني فلم يفعل عمرو فأخذه.
(٤) استظهر في الحاشية: فصار.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٣٣ ب ١ ح ٢١٩.
(٦) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٢٥٧ ح ١.
(٧) كتاب الزهد: ٩٧ ح ١٥٢ ب ١٠.
(٨) السطو: القهر بالبطش. «لسان العرب ٦: ٢٦٠».

الحبشة فخرج خلق كثير.

قال محمد بن إسحاق جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها نيف و ثمانون رجلا و من النساء إحدى عشرة فلما سمعوا بمهاجر النبي ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس منهم سبعة و شهد بدرا منهم أربعة و عشرون[1].

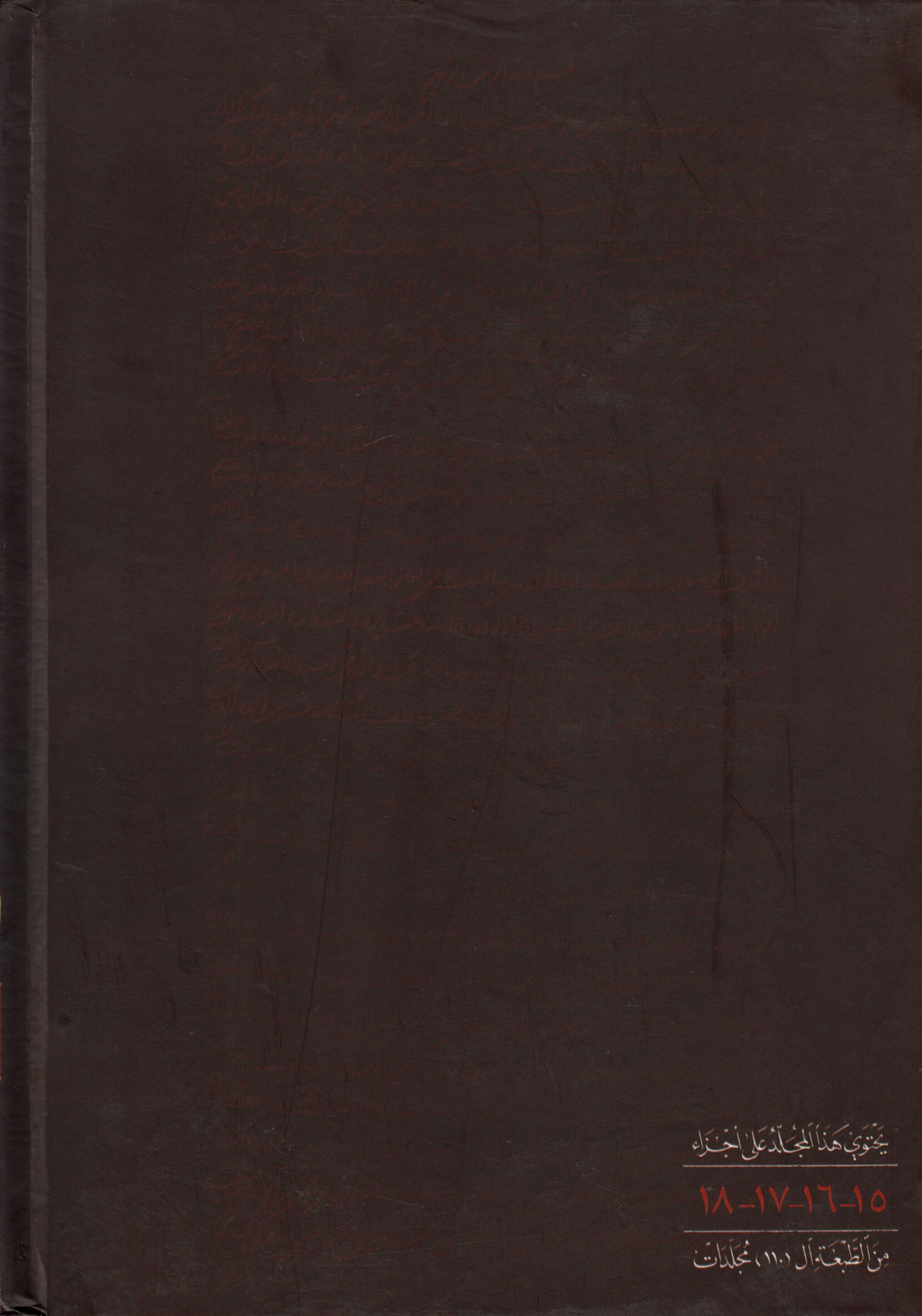
(١) إلى هنا انتهى الجزء الثامن عشر من التصنيف السابق للبحار.



فهرس المجلد السادس: تاريخ نبينا صلی الله علیه و آله

أبواب معجزاته صلّى الله عليه و آله

أبواب أحواله صلّى الله عليه و آله من البعثة إلى نزول المدينة


يحتوي هذا المجلد على أجزاء
١٥-١٦-١٧-١٨
من الطبعة ال (١١٠) مجلدات